

﴿ فهرست الجزء السابع من البحر المحيطة لأبي حيان رحمه الله ﴾

صنيفه	
٢	أول سورة الشعراء
٥	الكلام على كونها مكية أولاً ومناسبة أولها الآخر ما قبلها وعلى تفسير قوله تعالى طسم الآيات
٨	الكلام على ذنب سيد ناموسى في قوله ولهم على تذب
١٠	محاورة سيد ناموسى مع فرعون لعنه الله وما يتصل بذلك
١٥	رمى فرعون لسيد ناموسى صلى الله عليه وسلم بالسحر واستشارته ملاً في قتله وما أشاروا به عليه من تأخيرها واستحضار سحرة يبارزونهم وما ظهر من حال السحرة فيما بعد وتمهيد
	فرعون لهم بالقتل بعد ظهور معجزة العصا
١٧	الكلام على قوله تعالى وأوحينا إلى موسى الآيات
٢١	مبحث في قوله تعالى واتل عليهم نبأ إبراهيم الآيات
٣٠	الكلام على قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين الآيات وما جرى بينه وبين قومه من المحاورات وذ كراهم
٣٤	الكلام على قوله تعالى كذبت ثمود الآيات وما يتصل بذلك من كلامهم مع سيدنا صالح وذ كرههم الناقة واهلاً بهم بسبب ذلك
٣٧	الكلام على قوله تعالى كذب أصحاب الأيكة المرسلين وما حصل من المحاورات بينهم وبين سيدنا شعيب عليه السلام وذ كراهم بالظلمة
٣٩	الكلام على قوله تعالى وأنه لتنزىل رب العالمين الآيات
٤٥	الكلام على قوله تعالى وما تنزلت به الشياطين إلى آخر السورة
٥٠	أول سورة النمل
٥٢	الكلام على قوله تعالى طس الآيات وذ كره كونها مكية ومناسبة أولها الآخر ما قبلها
٥٩	الكلام على قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علماً الآيات وما يتصل بها
٦٤	الكلام على قوله تعالى وتفقد الطير الآيات
٧١	الكلام على قوله تعالى قالت يا أيها الملاء إني ألقى إلى كتاب كريم الآيات
٧٤	الكلام على قوله تعالى يا أيها الملاء أياكم يأتي نبى بعرضها الآيات
٨١	الكلام على قوله تعالى ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً الآيات
٨٥	قصيدة لأبي حيان يذكر فيها ما اشتمل عليه تفسير الزمخشري من القبائح
٨٧	الكلام على قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الآيات
٩٤	الكلام على قوله تعالى وقال الذين كفروا أنذنا كنا تراباً الآيات
٩٧	الكلام على قوله تعالى ويوم نحشرون كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا الآيات
١٠٣	مفردات سورة القصص
١٠٤	أول سورة القصص والكلام على قوله تعالى طسم الآيات

- ١٠٥ الكلام على قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعها الآيات
- ١٠٦ الكلام على قوله تعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغا الآيات
- ١٠٨ الكلام على قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها الآيات
- ١١١ الكلام على قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين الآيات
- ١١٦ الكلام على قوله تعالى فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن الآيات
- ١٢١ الكلام على قوله عز وجل وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر
- ١٢٥ الكلام على قوله عز وجل ولقد وصلناهم القول الآيات
- ١٢٦ الكلام على قوله وكم أهلكننا من قرية بطرت معيشتها الآيات
- ١٢٧ الكلام على قوله ويوم يناديهم أين شركائ الذين كنتم تزعمون الآيات
- ١٣٠ الكلام على قصة قارون
- ١٣٦ الكلام على قوله تعالى تلك الدار الآخرة إلى آخر السورة
- ١٣٧ أول سورة العنكبوت والكلام على قوله تعالى ألم أحسب الناس الآيات
- ١٤٤ الكلام على قصة سيدنا نوح مع قومه
- ١٤٧ الكلام على قوله تعالى فما كان جواب قومه الآيات
- ١٥١ الكلام على قوله عز وجل وإلى مدين أخاهم شعيبا الآيات
- ١٥٤ الكلام على قوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن الآيات
- ١٥٦ الكلام على قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة الآيات
- ١٦٠ أول سورة الروم والكلام على قوله تعالى ألم غلبت الروم الآيات
- ١٦٥ الكلام على قوله عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآيات
- ١٦٩ الكلام على قوله تعالى وله من في السموات والأرض كل له قانتون الآيات
- ١٧٢ الكلام على قوله تعالى وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم الآيات
- ١٧٥ الكلام على قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم الآيات
- ١٧٧ الكلام على قوله تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح الآيات
- ١٨٠ الكلام على قوله عز وجل الله الذي خلقكم من ضعف الآيات
- ١٨٢ مفردات سورة لقمان
- ١٨٢ أول سورة لقمان والكلام على قوله تعالى ألم تلك آيات الكتاب الآيات
- ١٨٥ الكلام على قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة الآيات
- ١٨٩ الكلام على قوله تعالى ألم تر أن الله سخر لكم ما في السموات الآيات
- ١٩٢ الكلام على قوله تعالى ألم تر أن الله يوج الليل في النهار الآيات
- ١٩٥ أول سورة السجدة والكلام على قوله تعالى ألم تنزل الكتاب الآيات
- ٢٠١ الكلام على قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآيات
- ٢٠٤ الكلام على قوله ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن الآيات
- ٢٠٦ أول سورة الأحزاب

- ٢٠٩ الكلام على قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله الآيات
- ٢١٥ الكلام على قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآيات وما حصل في غزوة الأحزاب
- ١٢١ الكلام على قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة الآيات
- ٢٢٥ الكلام على قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك الآيات
- ٢٣٢ الكلام على قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً الآيات
- ٢٣٨ الكلام على قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذناكم حتم المؤمنات الآيات
- ٢٤٥ الكلام على قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآيات
- ٢٤٩ الكلام على قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين الآيات وما يتعلق بذلك من الأمر بتستر النساء
- ٢٥٥ مفردات سورة سبأ
- ٢٥٦ أول سورة سبأ والكلام على قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات الآيات
- ٢٦١ الكلام على قوله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلاً الآيات
- ٢٦٨ الكلام على قوله تعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم آية الآيات
- ٢٧٤ الكلام على قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم الآيات
- ٢٨٣ الكلام على قوله تعالى وما أرسلنا في قبيلة من نذير الآيات
- ٢٨٨ الكلام على قوله تعالى وما آتيناهم من كتب يدرسونها إلى آخر السورة
- ٢٩٥ أول سورة فاطر
- ٢٩٦ الكلام على قوله تعالى الحمد لله فاطر الآيات
- ٣٠١ الكلام على قوله تعالى والله الذي أرسل الرياح الآيات
- ٣٠٦ الكلام على قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله الآيات
- ٣١٠ الكلام على قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء الآيات
- ٣١٥ الكلام على قوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم الآيات
- ٣١٩ الكلام على قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير الآيات
- ٣٢١ أول سورة يس
- ٣٢٢ الكلام على قوله تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات
- ٣٢٥ الكلام على قوله تعالى واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية الآيات
- ٣٣٠ الكلام على قوله تعالى وما أنزلنا على قومه من بعده الآيات
- ٣٣٩ الكلام على قوله تعالى وإذا قيل لهم اتقوا الآيات
- ٣٤٦ الكلام على قوله تعالى أولم يروا أننا خلقناهم الآيات
- ٣٤٩ أول سورة الصافات
- ٣٥١ الكلام على قوله تعالى والصافات الآيات
- ٣٥٣ الكلام على قوله فاستفتهم أهم أشد خلقاً الآيات

- ٣٦٢ الكلام على قوله تعالى أذلك خير نزل أم شجرة الزقوم الآيات
- ٣٦٤ الكلام على قوله تعالى وان من شيعة لابراهيم الآيات
- ٣٦٨ الكلام على قوله تعالى وقال انى ذاهب الى ربى سيدى الآيات
- ٣٧٤ الكلام على قوله وان يونس لمن المرسلين الآيات
- ٣٨١ أول سورة ص والكلام على قوله ص والقرآن ذى الذكر الآيات
- ٣٨٨ الكلام على قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة الآيات وتخرج مجاميع ما يتعلق بقصة سيدنا داود أحسن تخرج
- ٣٩٤ الكلام على قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة الآيات
- ٣٩٩ الكلام على قوله تعالى واذ كر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب الآيات
- ٤٠٣ الكلام على قوله تعالى هذاذ کروا للمتقين لحسن ما ب الآيات
- ٤١٢ أول سورة الزمر
- ٤١٣ الكلام على قوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم الآيات
- ٤١٧ الكلام على قوله تعالى واذا مس الانسان ضر دعار به الآيات
- ٤٢٢ الكلام على قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث الآيات
- ٤٢٧ الكلام على قوله تعالى فن أنظلم من كذب على الله وكذب بالصدق الآيات
- ٤٣٠ الكلام على قوله تعالى انا أنزلنا عليك الكتاب للناس الآيات
- ٤٣٤ الكلام على قوله تعالى أن تقول نفس الآيات
- ٤٣٨ الكلام على قوله تعالى قل أفغير الله تأمرونى الآيات
- ٤٤٢ الكلام على قوله وسبق الذين كفروا الى آخر السورة
- ٤٤٤ أول سورة غافر
- ٤٤٦ الكلام على قوله حم الآيات
- ٤٥٠ الكلام على قوله الذين يحملون العرش الآيات
- ٤٥٤ الكلام على قوله فادعوا الله مخلصين الآيات
- ٤٥٨ الكلام على قوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون الآيات
- ٤٦٢ الكلام على قوله تعالى وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب الآيات
- ٤٦٦ الكلام على قوله تعالى ويا قوم ما لى أدعوكم الى النجاة الآيات
- ٤٧٠ الكلام على قوله تعالى ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب الآيات
- ٤٧٣ الكلام على قوله تعالى قل انى نهيت الآيات
- ٤٧٩ أول سورة فصلت
- ٤٨٢ الكلام على قوله عز وجل حم تنزيل من الرحمن الرحيم الآيات ومناسبة أولها لآخر ما قبلها
- ٤٨٨ الكلام على قوله تعالى فان أمرضوا فقل أنذر تكم صاعقة الآيات
- ٤٩٢ الكلام على قوله تعالى ويوم يحشر أعداء الله الى النار الآيات

- ٤٩٥ الكلام على قوله سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله الآيات
 ٤٩٩ الكلام على قوله تعالى ان الذين يلحدون في آياتنا الآيات
 ٥٠٣ الكلام على قوله تعالى اليه يرد علم الساعة الآيات
 ٥٠٧ الكلام على قوله عز وجل حمسق الآيات ومناسبة أولها الآخر ما قبلها
 ٥١١ الكلام على قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآيات
 ٥١٤ الكلام على قوله تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين الآيات
 ٥١٩ الكلام على قوله تعالى ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام الآيات
 ٥٢٤ الكلام على قوله سبحانه وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم
 يوم القيامة الآيات

﴿ تمت الفهرست ﴾



الجزء السابع

﴿ من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ﴾

تأليف أوحد البلغاء المحققين وعمدة النحاة والمفسرين أنير الدين أبي عبد الله
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي
الحياني الشهير بأبي حيان المولود سنة ٦٥٤ المتوفى
بالقاهرة سنة ٧٤٥ رحمه الله وبوآه دار رضا آمين

وبهامشه تفسيران جليلان * أحدهما النهر الماد من البحر لأبي حيان أيضا * وثانيهما
كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتأليف أبي حيان الامام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد
القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي الكوفي المولود سنة ٦٨٢ المتوفى سنة ٧٤٩
نور الله ضريحه * مجموع لا النهر بصدر الصحيفة مفصلا بينهما وبين الدر اللقيط بحول

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الأقصى جلالة أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين
فرع الشجرة النبوية وخالصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا
ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد خلد الله ملكه

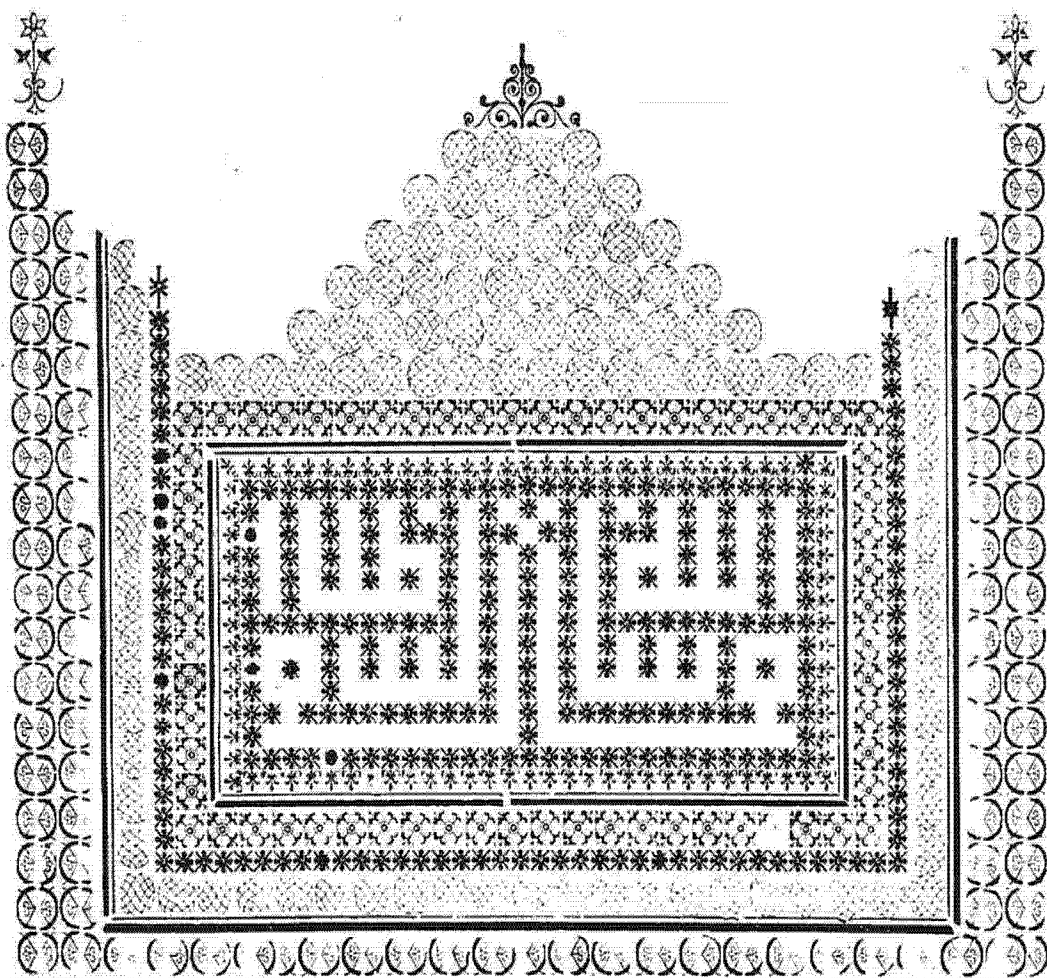
بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله الآن بشعرطجة
ووكيل دولة المغرب الأقصى سابقا بمصر على يد نجله الحاج عبد السلام بن شقرون

﴿ تنبيه ﴾ لا يجوز لأحد أن يطبع أي كتاب من الكتب الثلاثة المذكورة وكل
من يطبع أي كتاب منها يكون مكلفا بإراز أصل قديم يثبت أنه طبع منه والافيهكون
مسؤولا عن التعويض قانونا

وخدمة الكتاب الله وأداء لبعض ما يجب قدينا وسع الطاقه وأحضرنا أصولا معتددة معولا
عليها مأثورة عن فحول علماء الغرب والشرق مقابلة على نسخ موثوق بها بالكتبخانه
الخدوية المصرية وعلى الله سبحانه التوكل وبه الاعانة

(الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ - ٥)

مطبعة السعادة بجوار محافظه مصر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سورة الشعراء مائتان وسبع وعشرون آية مكية ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلمك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتهم أنباء ما كانوا يستهزؤن أولم يروا الى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم واذ نادى ربك موسى ان أنت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى فأرسل الى هارون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا فاذهب ايايتنا انامعكم مستمعون فائت فرعون فقولا انارسل رب العالمين أن أرسل معنابى اسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذا واثمن الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لجنون قال رب المشرق

والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين قال أولو
 جنتك بشئ مبين قال فانت به ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده
 فاذا هي بيضاء لناظرين قال للملأ حوله ان هذا الساحر علم يريد ان يخرجكم من أرضكم بسحره
 فاذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث في الناس حاشرين يأكلوا بكل سحر علم فجمع السحرة
 لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعنات تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فاجاء
 السحرة قالوا فرعون أن لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال
 لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصاهم وقالوا بعزة فرعون انا نحن الغالبون
 فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين
 رب موسى وهارون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف
 تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قالوا لاضيرنا الى ربنا منقلبون
 اننا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى ان أسر بعبادي
 انكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء شردمة قليلون وانهم لنا الغائظون
 واننا لجمع حادرون فأخرجناهم من جنات وعميون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني
 اسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى اننا لمدركون قال كلا ان معي
 رب سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فرق كالتود العظيم
 وأزلفنا ثم الآخريين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخريين ان في ذلك لآية وما
 كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واتل عليهم نبأ إبراهيم اذ قال لأبيه وقومه
 ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم
 أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفأرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم
 الأقدمون فانهم عدوا لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين
 واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
 رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخريين واجعلني من ورثة
 جنة النعيم واغفر لأبي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون
 الا من أتى الله بقلب سليم وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للعاوين وقيل لهم أين ما كنتم
 تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فككبوا فيهاهم والعاون وجنود ابليس
 أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين وما
 أضلنا الا المجرمون فالنامن شافعين ولا صديق حميم * الشردمة الجمع القليل المحقر وشردمة
 كل شئ بقية الحسيمة وأنشد أبو عبيدة * في شر اذم البغال * وقال آخر جاء الشتاء وقيصى أخلاق
 شر اذم يضحك منه * وقال الجوهرى الشردمة الطائفة من الناس والقطعة من الشئ وثوب شر اذم
 أى قطع انتهى * وقيل السفلة من الناس * ككببه قلب بعضه على بعض وحر وفه كلها أصول عند
 جمهور البصريين * وقال الزمخشري الككببة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليل على
 التكرير في المعنى * وقال ابن عطية ككبب مضاعف من كب هنا قول الجمهور وهو الصحيح لان
 معناه واحد والتضعيف في الفعل نحو صر وصر مر انتهى وقول الزمخشري وابن عطية هو
 قول الزجاج وهو انه برعم ان نحو ككببة مما يفهم المعنى بسقوط ثالثه هو مما صوغ فيه الباء وذهب

﴿سورة الشعراء﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين﴾ هذه السورة مكية كلها في قول الجمهور الأربيع آيات من الشعراء إلى آخر السورة ومناسبة أولها لآخر ما قبلها أنه لما قال تعالى فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ذكر تلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على كونهم لم يؤمنوا وكونهم كذبوا بالحق لما جاءهم ولما أوعدهم في آخر السورة بقوله فسوف يكون لزاما أوعدهم في أول هذه فقال إثر اخباره بتكذيبهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزئون وتلك إشارة إلى آيات السورة وآيات القرآن المبين هو القرآن وتقدم تفسير باخع نفسك في أول الكهف ﴿أن لا يكونوا مؤمنين﴾ أي لتلايؤمنوا أو خيفة ان لا يؤمنوا ﴿ان نشأ نزل﴾ دخلت ان على نشأ وان للممكن أو المحقق المنهم زمانه ومعنى آية أي ملجئة إلى الإيمان تقرر عليه ﴿أعناقهم﴾ أعناق الناس رؤسهم ومقدمهم شبهوا بالأعناق كما قيل لهم الرؤس والصدور ﴿خاضعين﴾ أي متذللين ﴿وما يأتيهم من ذكر﴾ تقدم تفسير في الأنبياء ﴿الا كانوا﴾ جملة حالية أي لا يكونون ﴿معرضين﴾ عنها وكان تدل على أن دينهم وعادتهم الاعراض عن ذكر الله تعالى ولما كان اعراضهم عن النظر في صانع الوجود بنبه تعالى على قدرته وانه الخالق المنشئ الذي يستحق العبادة بقوله ﴿أولم يروا إلى الارض﴾ والزوج النوع والكريم الحسن ﴿لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ تسجيل على أكثرهم بالكفر ﴿وان ربك له العزيز﴾ أي الغالب القاهر ولما كان الموضوع موضع بيان القدرة قدم صفة العزة على صفة الرحمة فالرحمة اذا كانت عن قدرة كانت أعظم وقعا والمعنى انه عز في نعمته من الكفار ورحم مؤمن كل أمة ولما ذكر تكذيب قريش بما جاءهم من الحق واعراضهم (٤) عنه ذكر قصة موسى عليه السلام وما قاسى مع فرعون وقومه

ليكون ذلك مسلاة لما يقامى عليه السلام من كفار قريش واذا كانت قريش قد اتخذت آلهة من دون الله تعالى وكان قوم فرعون قد اتخذوه إلهة وكان أتباع مله موسى عليه السلام هم المجاورون من آمن

الكوفيون إلى أن الثالث بدل من مثل الثاني فكان أصله كيب فأبدل من الباء الثانية كاف ﴿الحكيم الولى القريب وحامة الرجل خاصته﴾ وقال الزمخشري الحكيم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذى يهيمه ما أهمك أو من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخالص ﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا يستهزئون أولم يروا إلى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم واذ نادى ربك موسى أن أنت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى

بالرسول عليه الصلاة والسلام بدأ بقصة موسى عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ما أتى ذكره من القصص والعامل في اذا تمل مضمرة أى تمل هذه القصة فيما تملو ومعنى نادى دعا ﴿ وأن يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون تفسيرية وسجل عليهم بالظلم لظلم أنفسهم بالكفر وظلم بنى اسرائيل بالاستعباد وذبج الأولاد وقوم فرعون قيل بدل من القوم الظالمين والأجود أن يكون عطف بيان لانهما عبارتان يعقبان على مدلول واحد وكل واحد من عطف البيان ومتبوعه مستقل بالاسناد ولما كان القوم الظالمين يوهم الاشارة إلى عطف البيان باز التمه اذ هو أشهر وقرى ألا يتقون بالياء على الغيبة وبتاء الخطاب على طريق الالتفات اليهم انكارا وعظبا عليهم وان لم يكونوا حاضرين لانه مبالغتهم ذلك ومكافهمم والظاهر أن الالعرض المضمن الحض على التقوى قال الزمخشري ويحتمل أن يكون ألا يتقون حالا من الضمير فى الظالمين أى يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال انتهى هذا الاحتمال الذى أورد خطأ فاحش لأنه جعله حالا من الضمير فى الظالمين وقد أعرب هو قوم فرعون عطف بيان فصار فيه الفصل بين العامل والمعمول باجنبي منهما لأن قوم فرعون معمول لقوله أنت الذى زعم أنه حال معمول لقوله الظالمين وذلك لا يجوز وأيضا لو لم يوصل بينهما بقوله قوم فرعون لم يجوز أن تكون الجملة حالا لان ما بعد الهمزة يمتنع أن يكون معمولا لما قبلها او قولك جئت أسرع على أن يكون أسرع حالا من الضمير فى جئت لا يجوز فلما ضمرت عامل الهمزة جاز ولما كان فرعون عظيم النخوة حتى ادعى الألوهية كثير المهابة قد أثرت فى القلوب الخوف منه خصوصا من كان من بنى اسرائيل قال موسى عليه السلام ﴿انى أخاف أن يكذبون﴾ وقرى يضيق ولا ينطلق بالرفع فهما عطف على أخاف والمعنى أنه يفيد ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان وقرى بالنصب فهما عطف على يكذبون فيكون التكذيب وما بعده

متعلقا بالخوف وفي الخبر ان الله ارسل موسى الى هارون وكان هارون يصيح حين بعث الله موسى نبيا بالشام قيل سار باهله الى مضر فالتقى بهارون وهو لا يعرفه فقال انا موسى فتعارفا وامرهما ان ينطلقا الى فرعون لاداء الرسالة فصاحت امهما خوفا عليهما فاذهبا اليه ﴿ولهم على ذنب﴾ أي قبلي قود ذنب أو عقوبة ذنب وهو قتله القبطي الكافر خباز فرعون بالوكرة التي وكرهاو ﴿كلا﴾ رد لقوله اني اخاف اي لا تخف (٥) ذلك وقوله فاذهبا امر لها بخطاب موسى فقط لان

هارون ليس بمكلم باجماع ولكنه قال لموسى اذهب أنت وأخولك ﴿معكم﴾ قيل من وضع الجمع موضع المثني أي معك وقيل هو على ظاهره من الجمع والمراد موسى وهارون ومن أرسل اليه وكان شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير يرجح أن يكون أريد بصورة الجمع الخطاب لموسى وهارون فقط قال لأن لفظة مع تباين من يكون كقوله كافر فإنه لا يقال الله معه وعلى أنه أريد بالجمع التثنية جملة سيويه وكانها اشرفهما عند الله عاملهما في الخطاب معاملة الجمع إذ كان ذلك جازا أن يعامل به الواحد لشرفه وعظمته عنده وأفر در سول هنا ولم يش كافي قوله انار سولار بك امالانه مصدر بمعنى الرسالة فجاز أن يقع مفردا خيرا

ولا ينطلق لساني فأرسل الى هارون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا فاذهبا يا تينا انا معكم مستمعون فائتيا فرعون فقولا انار سول رب العالمين أن أرسل معنا بني اسرائيل ﴿هذه السورة كلها مكينة في قول الجمهور الا أربع آيات من والشعراء يتبعهم الغاؤون الى آخر السورة وقاله ابن عباس وعطاء وقتادة﴾ وقال مقاتل أولم يكن لهم آية الآية مدنية ﴿ومناسبة أولها الآخر ما قبلها انه قال تعالى فقد كنتم فسوف يكون لزاما ما ذكر تلهف رسول الله صلى الله عليه وسلم على كونهم لم يؤمنوا وكونهم كذبوا بالحق لما جاءهم وما أوعدهم في آخر السورة بقوله فسوف يكون لزاما أوعدهم في أول هذه فقال في اثر اخباره بتكذيبهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا يستهزؤن وتلك اشارة الى آيات السورة أو آيات القرآن وامل قحة الطاء حمزة والكسائي وأبو بكر وباقي السبعة بالفتح وحمزة باظهار نون سين وباقي السبعة بادغامها وعيسى بكسر الميم من طسم هنا وفي القصص وجاء كذلك عن نافع وفي مصحف عبد الله ط س م مقطوع وهي قراءة أبي جعفر وتكاموا على هذه الحروف بما يشبه الغر والاحاجي فتركت نقله اذ لا دليل على شيء مما قالوه ﴿والكتاب المبين هو القرآن هو بين في نفسه ومبين غيره من الأحكام والشرائع وساثر ما شتم على عليه أو مبين اعجازه وصحة أنه من عند الله وتقدم تفسير باخع نفسك في أول الكهف ﴿ألا يكونوا أي لئلا يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا﴾ وقرأ قتادة وزيد بن علي باخع نفسك على الاضافة ﴿ان نشأ تنزل دخلت ان على نشأ وان للممكن أو المحقق المنبهم زمانه﴾ قال ابن عطية ما في الشرط من الابهام هو في هذه الآية في حيزنا واما الله تعالى فقد علم انه لا ينزل عليهم آية اضطرار وانما جعل الله آيات الانبياء والآيات الدالة عليه معرضة للنظر والفكر ليهتدى من سبق في علمه هداه ويضل من سبق ضلاله وليكون للنظرة كسب به يتعلق الثواب والعقاب وآية الاضطرار تدفع جميع هذا ان لو كانت انتهى ومعنى آية أي ملجئة الى الايمان يقهر عليه ﴿وقرأ أبو عمر وفي رواية هر ون عنه ان يشأ ينزل على الغيبة أي ان يشأ الله ينزل وفي بعض المصاحف لو شئنا لأزلنا ﴿وقرأ الجمهور رفظلت ماضيا بمعنى المستقبل لانه معطوف على ينزل﴾ وقرأ طلحة فتظلل ﴿وأعناقهم﴾ قال الزمخشري (فان قلت) كيف صح محي خاضعين خبيران الاعناق ﴿قلت أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخشوع وترك الكلام على أصله كقولهم ذهب أهل الإمامة كان الأهل غير مذكور انتهى ﴿وقال مجاهد وان زيدوا أخفش جماعتهم يقال جاءني عنق من الناس أي جماعة ومنه قول الشاعر ﴿ان العراق وأهلها عنق اليك فهيت هيتا﴾ وقيل أعناق الناس رؤسهم

لمفردنا فوقه واما كونها ذوى شريعة واحدة فكأنهم ارسلوا واحدا وأريد بقوله انان كل واحد من رسول ورسول رب العالمين فيه رد عليه وانه مر بوب لله تعالى باداء بنقض ما كان أبرمه من ادعاء الألوهية ولذلك أنكر فقال وما رب العالمين والمعنى اليك ﴿وان أرسل يجوز أن تكون تفسيرا للماني رسول من معنى القول وأن تكون مصدرية وأرسل بمعنى أطلق وشرح كما تقول أرسلت الحجر من يدي وأرسلت الصقر وكان موسى عليه السلام مبعوثا الى فرعون في أمرين ارسال بني اسرائيل ليرول عنهم العبودية والايمان بالله وبعث بالعبادات والشرع الى بني اسرائيل وارسلهم معهم ما كان الى فلسطين وكانت مسكن موسى وهارون

ومقدموهم شبهوا بالأعناق كما قيل * لهم الرؤس والنواصي والصدور * قال الشاعر
 * في محفل من نواصي الخيل مشهود * وقيل أريد الجارحة * فقال ابن عيسى هو على حذف
 مضاف أي أصحاب الأعناق ورعى هذا المحذوف في قوله خاضه عين حيث جاء جمعاً للذكر العاقل
 أو لأحذف ولكنها كتسى من اضافته للذكر العاقل وصفه فأخبر عنه أخباره كما يكتسى المذكور
 التأنيث من اضافته إلى المؤنث في نحو * كما شرفت صدر الفتاة من الدم * أو لأحذف ولكنها ما
 وضعت لفعل لا يكون إلا مقصوداً للعاقل وهو الخضوع جمعت جمعاً كما جاء تيناطا عين * وقرأ عيسى
 وإن أنى عجلة خاضعة * وعن ابن عباس نزلت هذه الآية فيمناف في بني أمية ستكون لنا عليهم الدولة
 فتدل أعناقهم بدمعائهم ويحققهم هو أن بعد عسر * وما يأتهم من ذكر من الرحمن محدث تقدم
 تفسيره في الأنبياء * إلا كانوا جملة حالية أي لا يكون نواعها وكان يدل ذلك أن دينهم وعادتهم
 الاعراض عن ذكر الله * قال الزمخشري (فإن قلت) كيف خولف بين الالفاظ والغرض واحد
 وهو الاعراض (قلت) كان قبل حين أعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف
 عليهم قدره وصار عرضة الاستهزاء بالسخر به لأن من كان قابلاً للحق مقبلاً عليه كان مصداقاً له لا محالة
 ولم يظن به التكذيب ومن كان مصداقاً له كان موقراً له انتهى * فسبأتهم وعيد بعباد الدنيا كيوم
 يدر وعذاب الآخرة ولما كان اعراضهم عن النظر في صنائع الوجود وتكذيب ما جاءتهم به رسلاً
 من أعظم الكفر وكانوا يجمعون الأصنام آلهة نبيها تعالى على قدرته وأنه الخالق المنشئ الذي يستحق
 العبادة بقوله أولم ير والى الأرض والزوج النوع * وقيل الشيء وشكاه * وقيل أبيض وأسود
 وأحمر وأصفر وحلو وحامض * وقال الفراء الزوج اللون والكريم الحسن قاله مجاهد وقتادة
 * وقيل ماياً كاله الناس والبهائم * وقيل الكثير المنفعة * وقيل الكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد
 وجه كريم مرضى في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى في معانيه وفوائده وقال حتى يشق
 الصقوف من كرمه أي من كونه مرضياً في شجاعته وبأسه ويراد الأتشيء التي بها أقوام الأمور
 والأغذية والنباتات ويدخل في ذلك الحيوان لأنه عن اثنين قال تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتاً
 * قال الشعبي الناس من نبات الأرض فمن صار إلى الجنة فهو كريم ومن صار إلى النار فبض ذلك
 * قال الزمخشري (فإن قلت) ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل أنبتنا فيهما من كل زوج كريم (قلت)
 دل كل على الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التصيل وكم على أن هذا المحيط متساوياً مفرط
 الكثرة فهنا معنى الجمع وبه نبيه على كمال قدرته انتهى وأقر دلالة وان كان قد سبق ما دل على الكثرة
 في الأزواج وهو كم وعلى الاحاطة بالعموم في الأزواج لأن المشار إليه واحد وهو الانبات وان
 اختلفت متعلقاته أو أريدان في كل واحد من تلك الأزواج الآية * وما كان أكثرهم مؤمنين تسجيل
 على أكثرهم بالكفر * وإن ربك هو العزيز الرحيم أي الغالب القاهر ولما كان الموضوع موضع
 بيان القادرة قدم صفة العززة على صفة الرحمة فالرحمة إذا كانت عن قدرة كانت أعظم وقعا والمعنى أنه
 عز في نفسه من الكفار ورحم مؤمنى كل أمة ولما ذكر تكذيب قريش بما جاءهم من الحق
 واعراضهم عنه ذكر قصة موسى عليه السلام وما قاسى مع فرعون وقومه ليكون ذلك مسلاً لما
 كان يلقاه عليه الصلاة والسلام من كفار قريش وإذا كانت قريش قد اتخذت آلهة من دون الله
 وكان فرعون قد اتخذوا لها وكان أتباعه لموسى عليه السلام هم المجاورون من آمن بالرسول
 صلى الله عليه وسلم بدأ قصة موسى ثم ذكر بعد ذلك ما يأتي ذكره من الفصص * والعامل في إذ قال

الزجاج اتل مضمرة أى اتل هذه القصة فيما يتلو اذ نادى ودليل ذلك واتل عليهم نبأ ابراهيم إذ * وقيل العامل اذ كر وهو مثل واتل ومعنى نادى دعا * وقيل أمر * وأن يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون تفسيرية وسجل عليهم بالظلم لظلم أنفسهم بالكفر وظلم بنى اسرائيل بالاستعباد وذبح الأولاد * وقوم فرعون * قيل بدل من القوم الظالمين والأجود أن يكون عطف بيان لانهم ما عارنان يعقبان على مدلول واحد اذ كل واحد عطف البيان وسوغه مستقل بالاستناد ولما كان القوم الظالمين يوهم الاشتراك أى عطف البيان بازالتة اذ هو أشهر * وقرأ الجمهور ألا يتقون بالياء على الغيبة * وقرأ عبد الله بن مسلم بن يسار وشقيق بن ساهرة وحماد بن سامة وأبو قلابة بناء الخطاب على طريقة الالتفات اليهم انكارا وغبضا عليهم وان لم يكونوا حاضرين لانه مبلغهم ذلك وما كلفهم * قال ابن عطية معناه قل لهم فجمع في هذه العبارة من المعانى نفي التقوى عنهم وأمرهم بالتقوى * وقال الزمخشري (فان قلت) هم تعلق قوله ألا يتقون (قلت) هو كلام مستأنف اتبعه عز وجل ارسله اليهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى عليه السلام من حالهم التي سمعت في الظلم والعرف ومن أمهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من أيام الله و يحتمل أن يكون ألا يتقون حالامن الضمير في الظالمين أى يظاهون غير متقين الله وعقابه فأدخلت همزة الانكار على الحال انتهى وهذا الاحتمال الذى أورده خطأ فاحش لانه جعله حالامن الضمير في الظالمين وقد أعرب هو قوم فرعون عطف بيان فصار فيه الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي بينهما لان قوم فرعون معمول لقوله اثت والذى زعم انه حال معمول لقوله الظالمين وذلك لا يجوز أيضا لولم يفصل بينهما بقوله قوم فرعون لم يجوز أن تكون الجملة حالالا ان ما بعد الهمزة يمتنع أن يكون معمول لما قبلها وقولك جئت أمسرا على أن يكون أمسرا حالامن الضمير في جئت لا يجوز فلوأضمرت عاما بعد الهمزة جاز * وقرئ بفتح النون وكسرهما التقدير أفلا يتقوننى فحذفت نون الرفع لالتقاء الساكنين وباء المتكلم اكنفاء بالكسرة * وقال الزمخشري في ألا يتقون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو أن يكون المعنى ألا ياناس اتقون كقوله ألا يسجدوا انتهى يعنى وحذف ألف يا خطأ ونظما لالتقاء الساكنين وهذا نخر بعباد والظاهر ان ألا للعرض المضمن الخض على التقوى وقول من قال انها للتنبيه لا يصح وكذلك قول الزمخشري انها للنفي دخلت عليها همزة الانكار ولما كان فرعون عظيم النخوة حتى ادعى الالهية كثير المهابة قد أشربت القلوب الخوف منه خصوصا من كان من بنى اسرائيل قال موسى عليه السلام انى أخاف أن يكذبون * وقرأ الجمهور ويضيق ولا ينطلق بالرفع فهما عطف على أخاف فالمعنى انه يفيد ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان * وقرأ الأعرج وطلحة وغيسى وزيد بن على وأبو حمزة وزائدة عن الأعمش ويعقوب بالنصب فهما عطف على يكذبون فيكون التكذيب وما بعده يتعلق بالخوف * وحكى أبو عمرو الداني عن الأعرج انه قرأ بنصب ويضيق ورفع ولا ينطلق وعدم انطلاق اللسان هو بما يحصل من الخوف وضيق الصدر لان اللسان إذا ذلك يتملجج ولا يكاد يبين عن مقصود الانسان * وقال ابن عطية وقد يكون عدم انطلاق اللسان بالقول لغموض المعانى التي تطلب لها ألفاظ محررة فاذا كان هذا في وقت ضيق الصدر لم ينطلق اللسان * فأرسل الى هارون معناه يعينى و يوارزنى وكان هارون عليه السلام فصحا واسع الصدر فحذف بعض المراد من القول إذ باقيه دال عليه انتهى * وقال الزمخشري ومعنى فأرسل الى هارون أرسل اليه جبريل عليه السلام واجعله نبيا وأرزنى به

(الدر)

* سورة الشعراء *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(ش) ويحتمل أن يكون

أن لا يتقون حالامن

الضمير في الظالمين أى

يظاهون غير متقين الله

وعقابه فأدخلت همزة

الانكار على الحال (ح)

هذا الاحتمال الذى أورده

خطأ فاحش لانه جعله

حالامن الضمير في الظالمين

وقد أعرب هو قوم

فرعون عطف بيان فصار

فيه الفصل بين العامل

والمعمول بأجنبي منهما

لان قوم فرعون معمول

لقوله أنت والذى زعم

أنه حال معمول لقوله

الظالمين وذلك لا يجوز

وأيضالولم يفصل بينهما

بقوله قوم فرعون لم يجوز

أن تكون الجملة حالالا ان

ما بعد الهمزة يمتنع أن

يكون معمول لما قبلها

وقولك جئت أمسرا

على أن يكون أمسرا

حالامن الضمير في جئت

لا يجوز فلوأضمرت عاما

بعد الهمزة جاز

واشدد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد أحسن في الاختصار حيث قال فأرسل إلى هارون نجاء
 بما يتضمن معنى الاستثناء وقوله اني أخاف إلى آخره بعد ان أمره الله بان يأتي القوم الظالمين ليس
 توقفا فيما أمره الله تعالى به ولكنه طلب من الله أن يعضده بأخيه حتى يتعاونوا على انفاذ أمره تعالى
 وتبليغ رسالته مهدي قبل طلب ذلك عنده ثم طلب وطالب العون دليل على القبول لا على التوقف
 والتعلل ومفعول أرسل مخدوف * فقبل جبريل كما تقدم ذكره وفي الخبر ان الله أرسل موسى
 إلى هارون وكان هارون بمصر حين بعث الله موسى نبيا بالشام * قال السدي سار بأهله إلى مصر
 فالتقى به هارون وهو لا يعرفه فقال أنا موسى فتعارفا وأمرهما أن ينطلقا إلى فرعون لأداء الرسالة
 فصاحت أمهما خوفا عليهما ما قد هما إليه * ولهم على ذنب أي قبلي قود ذنب أو عقوبة وهو قتله
 القبطي الكافر خبار فرعون بالو كزة التي وكرها وأسمى تبعته الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة
 سينة وليس قول موسى ذلك تلصقا في أداء الرسالة بل قال ذلك استدفعا لما يتوقعه منهم من القتل
 وخاف أن يقتل قبل أداء الرسالة ويدل على ذلك قوله كلا وهي كلمة الردع ثم وعده تعالى بالكلاءة
 والدفع وكلا رد لقوله اني أخاف أي لا تخف ذلك فاني قضيت بنصرتك وظهورك * وقوله فاذهبا أمر
 لهما بخطاب لموسى فقط لان هارون ليس بكلام باجماع ولكنه قال لموسى اذهب أنت وأخوك * قال
 الرمحشري جمع الله الاستجابتين معاني قوله كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع برده
 عن الخوف والتمس الموازنة بأخيه فأجابه بقوله اذهب أي اذهب أنت والذي طلبته هارون (فان
 قلت) علام عطف قوله اذهبا (قلت) على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع ياموسى عما
 تظن فاذهب أنت وهارون بايتنايم جميع ما بعثهما الله به وأعظم ذلك العصا وما وقع العجز * قال
 ابن عطية ولا خلاف ان موسى هو الذي حمله الله أمر النبوة وكلفها وان هارون كان نبيا رسولا
 معيناله ووزيرا انتهى * ومعكم قيل من وضع الجمع موضع المثني أي معكما * وقيل هو على ظاهره من
 الجمع والمراد موسى وهارون ومن أرسل اليه وكان شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير يرجح أن يكون
 أريد بصورة الجمع المثني والخطاب لموسى وهارون فقط قال لان لفظه مع تباين من يكون كافرا
 فانه لا يقال الله معه وعلى انه أريد بالجمع التثنية حمله سيمو به رحمه الله وكانهما لشرهما عند الله
 عاملهما في الخطاب معاملة الجمع إذ كان ذلك جائزا أن يعامل به الواحد لشره وعظمته * قال ابن
 عطية مستمعون اهتبالا ليس في صيغة سامعون والافليس يوصف الله تعالى بطلب الاستماع وإنما
 التقصداظهار التهم ليعظم أنس موسى أو يكون الملائكة بأمر الله اياها تستمع * وقال الرمحشري
 معكم مستمعون من مجاز الكلام يريد أنا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر
 واستمع ما يجري بينكما وبينه فأظهر كما وغلب كما وكسر شوكته عنك كما ونكسه انتهى ويجوز أن
 يكون معه متعلقا مستمعون وأن يكون خبرا ومستمعون خبر نان والمعية هنا مجاز وكذلك الاستماع
 لانه بمعنى الاصغاء ولا يلزم من الاستماع السماع تقول أسمع اليه فاستمع اليه فسمع كما قال استمع
 نفر من الجن فقالوا اناسمعنا وأفر در رسول هنا ولم يثن كافي قوله انار سولار بك امالانه مصدر بمعنى
 الرسالة فجاز أن يقع مفردا خبر المفرد فافوقه واما لكونهما ذوى شريعة واحدة فكأنهما رسول
 واحد وأريد بقوله أنا أو كل واحد من رسول * ورسول رب العالمين فيه رد عليه وانه هو بوب لله
 تعالى باده بنقض ما كان أبرمه من ادعاء الألوهية ولذلك أنكر فقال وما رب العالمين والمعنى اليك
 وان أرسل يجوز أن تكون تفسيرية للما في رسول من معنى القول وأن تكون مصدرية وأرسل بمعنى

(الدر)

(ح) معكم قيل من موضع
 الجمع موضع المثني أي معكما
 وقيل هو على ظاهره من
 الجمع والمراد موسى
 وهارون ومن أرسل
 اليه وكان شيخنا الأستاذ
 أبو جعفر بن الزبير يرجح
 ان يكون أريد بصورة
 الجمع المثني والخطاب
 لموسى وهارون فقط
 قال لان لفظه مع تباين
 من يكون كافرا فانه لا يقال
 الله معه وعلى انه أريد بالجمع
 التثنية حمله سيمو به رحمه
 الله وكانهما لشرهما
 عند الله عاملهما في الخطاب
 معاملة الجمع إذ كان
 ذلك جائزا أن يعامل به
 الواحد لشره وعظمته

﴿ قال ألم نريك فينا وليدا ﴾ الآية يروي أنهما انطلقا إلى فرعون وأديا الرسالة فعرّف موسى فقال له ألم نريك فينا وليدا وفي الكلام حنف يذل عليه المعنى تقديره فأتيا فرعون فقال له ذلك ولما بادهه موسى بأنه رسول رب العالمين وأمره بإرسال بني إسرائيل معه أخذ يستحقه ويضرب عن المرسل وما جاء به من عنده ويذكره بحالة الصغر والمن عليه بالترية ﴿ والوليد الصبي وهو فصيل بمعنى مفعول أطلق ذلك عليه لقر به من الولادة وقرى ﴾ ﴿ فعلتك ﴾ بفتح الفاء إذ كانت وكرة واحدة وقرأ الشعبي فعلتك بكسر الفاء يريد الهيمنة لأن الوكرة نوع من القتل عدد عليه نعمة التريبة ومبلغه عنده مبلغ الرجال حيث كان يقتل نظراءه من بني إسرائيل وذكره ماجرى على يده من قتل القبطي وعظم ذلك بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت لأن في هذا الإبهام ﴿ قال فعلتها إذا ﴾ أجابه موسى عليه السلام عن كلامه الأخير المتضمن للقتل إذ كان الاعتذار فيه أهم من الجواب في ذكر النعمة بالترية لأن فيه ازهاق النفس ﴿ وأنامن الضالين ﴾ معناه من الجاهلين بان وكترى آياه تأتي على نفسه ﴿ ففرت منكم ﴾ الفرار لم يكن منه وحده وإنما هو منه ومن ملائه المدكورين قبل ﴿ وتلك ﴾ إشارة إلى المصدر المفهوم من قوله ألم نريك فينا وليدا إذ كر هذا أخيرا على ما بدأ به فرعون في قوله ألم نريك فينا والظاهر أن هذا الكلام أقرار من موسى عليه السلام بالنعمة يقول وتريتك لي نعمة على من حيث عبت غيري وتركتني واتخذتني ولدا ولكن لا يدفع ذلك رسالتني قال قتادة هذا منه على جهة الإنكار عليه أن تكون (٩) ثم نعمة كأنه يقول أو يصح لك أن تعتد على نعمة

ترك قتلي من أجل أنك ظلمت بني إسرائيل وقتلتهم أي ليست بنعمة لأن الواجب كان أن لا تقتلني وإن لا تقتلهم ولا تستعبدهم بالقتل والخدمة وغير ذلك ولما أخبر موسى فرعون بأنه رسول رب العالمين لم يسئل إذ ذاك فيقول وما

أطلق وسرح كما تقول أرسلت الحجر من يدي وأرسلت الصقر وكان موسى مبعوثا إلى فرعون في أمرين إرسال بني إسرائيل ليزول عنهم العبودية والايمن بالله وبعث بالعبادات والشرع إلى بني إسرائيل وارسالهم معهم إلى فلسطين وكانت مسكن موسى وهارون ﴿ قال ألم نريك فينا وليدا ولبتت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها إذا وأنامن الضالين ففرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبت بني إسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون

(٢ - تفسير البحر المحیط لابي حيان - سابع) رب العالمين بل أخذ في المداهاة وتذكر التريبة والتقيح لما فعله من قتل القبطي فاما أجابه عن ذلك انقطعت حجته في التريبة والقتل وكان في قوله رسول رب العالمين دعاء إلى الإقرار بربوبية الله تعالى وإلى طاعة رب العالمين فأخذ فرعون يستفهم عن الذي ذكر موسى أنه رسول من عنده والظاهر أن سؤاله بما كان على سبيل المباهة والمكابرة والمرادة وكان عالما بالله تعالى ويدل عليه لقد علمت ما أنزل هؤلاء الأرب السموات والأرض بصائر ولكنه تعامى عن ذلك طلبا للرياسة ودعوى الإلهية فاستفهم بما استفهاما عن مجهول من الأشياء فنر بكلام موسى لما سأله فرعون وكان السؤال بما التي هي سؤال عن الماهية ولم يكن الجواب بالمباهية أجاب بالصفات التي تبين للسامع أنه لا مشاركة لفرعون فيها وهي ربوبية السموات والأرض وما بينهما ﴿ إن كنتم موقنين ﴾ بشئ قط فهذا أولى ما توقعون به لظهوره وانهارة دليله وهذه المحاورة من فرعون تدل على أن موسى عليه السلام دعاه إلى التوحيد ﴿ قال لمن حوله ﴾ هم اشراق قومه قبيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة ﴿ الاستمعون ﴾ أي ألا تصفون إلى هذه المقالة اغراء به وتعجبا إذ كانت عقيدتهم ان فرعون ربهم ومعبودهم ﴿ قال ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ منهم على منشئهم ومنشئ آباءهم وجاء في قوله الأولين دلالة على اماتهم بعد ايجادهم وانتقل من الاستدلال بالعام إلى ما يخصهم ليكون أوضح لهم في بيان بطلان دعوى فرعون الإلهية إذ كان آباؤهم الأولون تقدموا فرعون في الوجود بحال ان يكون وهو في العدم الصريف الهاهم ﴿ قال إن رسولكم ﴾ أي هذا الذي يدعي الرسالة لا يفهم السؤال فضلا عن ان يجيب عنه فقال موسى عليه السلام

﴿ رب المشرق والمغرب وما بينهما ﴾ فعدل الى طريق أوضح من الثاني وذلك انه أراد بالشرق طلوع الشمس وظهور النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار وهذا التقدير المستمر على الوجه العجيب لا يتم الا بتقدير مدبر يدبره ولما انقطع فرعون في باب الاحتجاج رجع الى الاستعلاء والغلب وهذا بين علامات الانقطاع فتوعد موسى بالسجن حين أعياه خطابه في ﴿ قال لئن اتخذت الها غيري ﴾ الآية ولما كان عند موسى عليه السلام من أمر الله تعالى ما لا ير وعه توعد فرعون قال له على جهة اللطف به والطمع في إيمانه ﴿ أولو جنتك بشئ مبين ﴾ أي بوضع لك صدق أفكنت تسجنني حتى في هذه الحالة التي لا يناسب أن أسجن وأنامتلبس بها ولما سمع فرعون هذا من موسى (١٠) طمع ان يجرد موسى معارضة فقال له ﴿ فانت به ان كنت من

الصادقين فألقى عصاه ﴿ أي رماها من يده وتقدم الكلام على عصي موسى عليه السلام ﴾ والنعبان أعظم ما يكون من الحيات ومعنى مبين ظاهر الثعبانية ليست من الأشياء التي تزور بالشعبنة والسحر ﴿ ونزع يده ﴾ من جيبه ﴿ فاذا هي ﴾ تلالاً كأنها قطعة من الشمس ومعنى للناظرين أي بياضها يجمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضاً نورانياً روى انه لما أبصر أمر العصي قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ما هنه قال يدك فادخلها في ابطنه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الأفق (الدر)

قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين قال أولو جنتك بشئ مبين قال فانت به ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بياض للناظرين ﴿ ويروي أنهما انطلقا الى باب فرعون ولم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان هنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له انذن له لعلنا نضحك منه فأدب اليه الرسالة فعرف موسى فقال له ألم نربك فينا ولماذا وفي الكلام حذف يدل عليه المعنى تقديره فأنتا فرعون فقال له ذلك ولما أباده موسى بأنه رسول رب العالمين وأمره بإرسال بني اسرائيل معه أخذ يستحقره ويضرب عن المرسل وعماجاء به من عنده ويذكره بحالة الصغر والمث عليه بالتريبة والوليد الصبي وهو فصيل بمعنى مفعول أطلق ذلك عليه لقبه من الولادة ﴿ وقرا أبو عمرو في رواية من عمرك باسكان الميم وتقدم ذكر الخلاف في كمية هذه السنين في طه ﴾ وقرا الجمهور فعلتك بفتح الفاء اذ كانت وكرة واحدة والشعبي بكسر الفاء يريد الهينة لأن الوكرة نوع من القتل عدد عليه نعمة التريبة ومبلغه عند مبلغ الرجال حيث كان يقتل نظراءه من بني اسرائيل وذكره ماجرى على يده من قتل القبطي وعظم ذلك بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت لأن هذا الابهام يكون لم يصرح أنها القتل فهو يدل للواقعة وتعميم شأن ﴿ وانت من الكافرين يجوز أن يكون حالاً أي قتلته وانت اذ ذلك من الكافرين فافترى فرعون بنسبة هذه الحال اليه اذ ذلك والأنبياء عليهم السلام معصومون ويجوز أن يكون اخباراً مستأنفاً من فرعون حكم عليه بأنه من الكافرين بالنعمة التي لى عليك من التريبة والاحسان قاله ابن زيد أو من الكافرين بي في أني الهك قاله الحسن أو من الكافرين بالله لأنك كنت معنا على ديننا هذا الذي نعبه الآن قاله السدي ﴿ قال فعلتها اذا اجابة موسى عن كلامه الأخير المتضمن للقتل اذ كان الاعتذار فيه أهم من الجواب في ذكر النعمة بالتريبة لأنه فيه ازهاق النفس ﴿ قال ابن عطية اذن صلة في الكلام وكأنها بمعنى حينئذ انتهى وليس بصلة بل هي حرف معنى وقوله وكأنها بمعنى حينئذ ينبغى أن يجعل قوله تفسير معنى اذ لا يذهب أحد الى أن اذن ترادف من حيث الاعراب حينئذ ﴿ وقال الزمخشري (فان قلت) اذا جواب وجزاء معاً والكلام وقع جواباً لفرعون فكيف وقع جزاء (قلت) قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها

(ع) اذن صلة في الكلام وكأنها بمعنى حينئذ (ح)

ليست بصلة بل هي حرف معنى وقوله وكأنها بمعنى حينئذ ينبغى ان يجعل قوله تفسير معنى اذ لا يذهب أحد الى ان اذن ترادف من حيث الاعراب حينئذ (ش) فان قلت اذن جواب وجزاء معاً والكلام وقع جواباً لفرعون فكيف وقع خبراً ﴿ قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجاز يالك تسليماً لقوله كان نعمة كانت عنده جديرة بان يجازي بمثل ذلك الجزاء (ح) هذا الذي ذكره من ان اذن جواب وجزاء معاً قول سيبويه لكن الشراح فهموا أنها قد تكون جواباً وجزاء معاً وقد تكون جواباً فقط دون جزاء فالعنى اللزوم لها هو الجواب وقد تكون مع ذلك جزاء وجعلوا قوله فعلتها اذن من المواضع التي جاءت فيها جواباً لجزاء على أن بعض أئمتنا تكلف هنا كونها جزاء وجواباً وهذا كله

مجازيالك تسليما لقوله كان نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء انتهى وهذا الذي ذكره من أن اذا جواب وجزاء معاهو قول سيبويه لكن الشراح فهموا أنها قد تكون جوابا وجزاء معا وقد تكون جوابا فقط دون جزاء فالعنى اللزوم لها هو الجواب وقد يكون مع ذلك جزاء وجملوا قوله فعلتها اذا من المواضع التي جاءت فيها جوابا بالآخر على أن بعض أئمتنا تكلف هنا كونها جزاء وجوابا وهذا كله محرر فيها كتبناه في اذن في شرح التسهيل وانما أردنا أن نذكر أن مقاله الزمخشري ليس هو الصحيح ولا قول الاكثرين * وانما من الضالين * قال ابن زيد معناه من الجاهلين بأن وكرتي اياه تأتي على نفسه * وقال أبو عبيدة من الناسين ونزع لقوله أن تضل احدهما وفي قراءة عبد الله وابن عباس وانما من الجاهلين ويظهر أنه تفسير للضالين لا قراءة مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم * وقال الزمخشري من الفاعلين فعل أولى الجهل كما قال يوسف لاختوته اذا تم جاهلون أو المخلصين ممن يقتل خطا من غير عمد القتل أو الذاهبين عن تلك الصفة انتهى * وقيل من الضالين يعنى عن النبوة ولم يأتي عن الله فيه شيء فليس على فيما فعلته في تلك الحالة توبيخ * ومن غريب ما شرح به ان معنى وانما من الضالين أى من المحبين لله وما قتلت القبطى الا غيرة لله * قيل والضلال يطلق ويراد به المحبة كما في قوله انك انى ضلالك القديم أى في محبتك القديمة وجمع ضمير الخطاب في منكم وخفتكم بأن كان قد أفر دفي تمها وعبدت لأن الخوف والفرار لم يكونا منه وحده وانما منه ومن ملئه المذكورين قبل أن اثت القوم الظالمين قوم فرعون وهم كانوا قوميا بأمرون بقتله الأترى الى قوله ان الملائمة بأمرون بك ليقتلوك فاخرج * وقرأ الجمهور لما حرف وجوب لوجوب على قول سيبويه وظرفا بمعنى حين على مذهب الفارسي * وقرأ حمزة في رواية ما بكسر اللام وتخفيف الميم أى يخوفكم * وقرأ عيسى حكما بضم الكاف والجمهور بالاسكان والحكم النبوة * وجعلنى من المرسلين درجة ثانية للنبوة فرب نبى ليس برسول * وقيل الحكم العلم والفهم * وتلك نعمة تمها على وتلك اشارة الى المصدر المفهوم من قوله ألم نربك فيما وليداود كر هذا آخر اعلى ما بدأ به فرعون في قوله ألم نربك والظاهر ان هذا الكلام اقرار من موسى عليه السلام بالنعمة كانه يقول وتر بيتك لى نعمة على من حيث عبدت غيرى وتر كتنى واتخذتنى ولداولكن لا يدفع ذلك رسالتى والى هذا التأويل ذهب السدى والطبرى * وقال قتادة هذا منه على جهة الانكار عليه أن تكون نعمة كانه يقول أو يصح لك أن تعتمد على نعمة ترك قتلى من أجل أنك ظمات بنى اسرائيل وقتلتهم أى ليست بنعمة لأن الواجب كان أن لا تقتلنى ولا تقتلهم ولا تستعبدهم بالقتل والخدمة وغير ذلك * وقرأ الضحاك وتلك نعمة مالك أن تمها وهذه قراءة تؤيد هذا التأويل وهذا التأويل فيه مخالفة لفرعون ونقص كلامه كله والقول الاول فيه انصاف واعتراف * وقال الاخفش والقراء قبل الواو همزة استفهام يراد به الانكار وحذفت لدلالة المعنى عليها ورده النحاس بأنها لا تحذف لانها حرف يحدث معهما معنى الان كان فى الكلام أم لا خلاف فى ذلك الاشياء قاله القراء من أنه يجوز حذفها مع أفعال الشك وحكى ترى زيدا منطلقا بمعنى الأترى وكان الاخفش الاصغر يقول أخذته من ألقاظ العامة * وقال الضحاك الكلام اذا خرج مخرج التبكيت يكون باستفهام وبغير استفهام والمعنى لو لم يقتل بنى اسرائيل لربانى أبو اى فإى نعمة لك على فأنت ممن على بما لا يجب أن تمن به * وقيل اتخذك بنى اسرائيل عبيدا أحبط نعمتك التى تمن بها * وقال الزمخشري وأبى يعنى موسى عليه السلام أن يسمى نعمته أن

(الدر)

محرر فيها كتبناه فى اذن
فى شرح التسهيل وانما
أردنا أن نذكر أن مقاله
(ش) ليس هو الصحيح
ولا قول الاكثرين

لأنعمة حيث بين ان حقيقة انعامه تعبد بنى اسرائيل لان تعبدهم وقصدهم بذبح آبائهم هو السبب في حصوله عند موته فكانه آمن عليه بتعبيد قومه اذا حققت وتعبيدهم تدليلهم واتخاذهم عبيدا يقال عبت الرجل وأعبده اذا اتخذته عبدا قال الشاعر

علام يعبدنى قومي وقد كثرت * فهم أباعر ماشاؤا وعبدان

(فان قلت) وتلك اشارة الى ماذا وان عبت ما محلها من الاعراب (قلت) تلك اشارة الى خصلة شنعاء مهمة لا يدري ما هي الا بتفسيرها ومحل ان عبت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة منها على * وقال

الزجاج يجوز ان يكون في موضع نصب المعنى انها صارت نعمة على لان عبت بنى اسرائيل أى لو لم تفعل لكفاني أهلى ولم يلتقوني في اليم انتهى * وقال الحوفي ان عبت بنى اسرائيل في موضع نصب مفعول من أجله * وقال أبو البقاء بدل ولما أخبر موسى فرعون بأنه رسول رب العالمين لم يسأل اذ

ذلك فيقول وما رب العالمين بل أخذ في المداهاة وتذكار التريبة والتقيج لما فعله من قتل القبطي فلما أجابته عن ذلك انقطعت حجته في التريبة والقتل وكان في قوله رسول رب العالمين دعاء الى الاقرار برؤية الله والى طاعة رب العالم فأخذ فرعون يستفهم عن الذي ذكر موسى انه رسول

من عنده والظاهر ان سؤاله انما كان على سبيل المباهة والمكابرة والمرادة وكان عالما بالله ويبدل عليه لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر ولكنه تعامى عن ذلك طلبا للرياسة ودعوى الالهية واستفهام عما استفهاما عن مجهول من الأشياء * قال مكى كما يستفهم عن الاجناس

وقد ورد له استفهام عن في موضع آخر ويشبه انهما وطن انتهى والموضع الآخر قوله نحن ربك يا موسى ولما سأله فرعون وكان السؤال بما التي هي سؤال عن الماهية ولم يمكن الجواب بالماهية أجاب بالصفات التي تبين للسامع انه لا مشاركة لفرعون فيها وهي ربوبية السموات والارض وما بينهما * وقال الزمخشري وهذا السؤال لا يخلو أن يرده أى شئ من الأشياء التي شوهدت وعرفت

أجناسها فأجاب بما يستدل عليه من أفعاله الخاصة ليعرفه انه ليس مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانتهى مخالف لجميع الأشياء ليس كمثل شئ واما أن يرده انه شئ على الاطلاق فتفتيشا عن حقيقة الخاصة ما هي فأجاب بان الذي سألت عنه ليس اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة

بيانه بصفاته استدلالا بأفعاله الخاصة على ذلك واما التفتيش عن حقيقة الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذي يليق بحال فرعون ويبدل عليه الكلام ان كون سؤاله انكارا لان يكون للعالمين رب سواه الا ترى انه يعلم حدوده

بعبد العدم وانه محل للحوادث وانه لم يدع الالهية الا في محل ملكه مصر وانه لم يكن ملك الارض بل كان فيها ملوك غيره وأنبياء في ذلك الزمان يدعون الى الله كشعيب عليه السلام وانه كان مقر الله تعالى في باطن أمره وجاء قوله وما بيننا ما على التنسية والعائد عليه الضمير مجموع

اعتبار الجنسين جنس السماء و جنس الارض كائني المظهر في قوله * بين رماحي ملك ونهشل * اعتبار الجنسين * وقال أبو عبد الله الرازي يحتمل أن يقال كان عالما بالله ولكنه قال ما قال طلبا للملك والرياسة وقد ذكر تعالى في كتابه ما يدل على انه كان عارفا بالله وهو قوله لقد علمت ما أنزل هؤلاء الآيات ويحتمل انه كان على منهدب الدهرية من ان الافلاك واجبة الوجود لذواتها وان حركاتها أسباب لحصول الحوادث بالفاعل المختار ثم اعتقد انه منزلة الاله لأهل اقلية من حيث استعبدتهم وملك

(الدر)

(س) والذي يليق بحال فرعون ويبدل عليه الكلام أن يكون سؤاله انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لادعائه الالهية (ح) ولا يظهر أن فرعون كان سؤاله انكارا لان يكون للعالمين رب سواه الا ترى أنه يعلم حدوده بعد العدم وانه محل للحوادث ويعلم أنه لم يدع الالهية الا في محل ملكه مصر وانه لم يكن ملك الارض بل كان فيها ملوك غيره وأنبياء في ذلك الزمان يدعون الى الله تعالى كشعيب عليه السلام وانه كان مقر الله تعالى في باطن أمره

زمام أمرهم ويحتمل أن يقال كان على مذهب الحولية القائلين بأن ذات الاله تقرر بجسد انسان
 معين حتى يكون الاله سبحانه بمنزلة روح كل انسان بالنسبة الى جسده وهذه التقديرات كان يسمى
 نفسه لها انتهى ومعنى ان كنتم موقنين ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي الى النظر الصحيح
 نفعكم هذا الجواب والالم ينفعكم أو ان كنتم موقنين بشئ فلهذا أولى ما توقعون به لظهوره وانارة
 دليله وهذه المحاوره من فرعون تدل على ان موسى عليه السلام دعاه الى التوحيد * قال لمن حوله
 هم أشرف قومه * قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الأساور وكانت للملوك خاصة * ألا تستمعون
 أى ألا تصغون الى هذه المقالة اغراء به وتعجبا اذ كانت عقيدتهم ان فرعون ربهم ومعبودهم
 * قال ابن عطية والفرعونية قبله كذلك وهذه ضلالة منها في مصر وديارنا الى اليوم بقية يشير
 الى ما أدركه في عصره من ملوك العبيديين الذين كان أتباعهم يدعى فيهم الالهية واقاموا ملوكا بمصر
 من زمان المعز الى زمان العاضد الى ان محي الله دولتهم بظهور الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
 أيوب بن شارى رضى الله عنه فلقد كانت له ما أثر في الاسلام منها فتح بيت المقدس وبلاد كثيرة من
 سواحل الشام كان النصارى مستولين عليها فاستنقدها منهم * قال ربكم ورب آبائكم الاولين
 نبيهم على منسبتهم ومنشئ آبائهم وجاء في قوله الاولين دلالة على امامتهم بعد ايجادهم وانتقل من
 الاستدلال بالعام الى ما يخصهم ليكون أوضح لهم في بيان بطل دعوى فرعون الالهية اذ كان آباؤهم
 الاولون تقدموا فرعون في الوجود في حال ان يكون وهو في العدم الهاهم * قال ان رسولكم الذي
 أرسل اليكم لجنون * قال أبو عبد الله الرازي التعريف بهذا الأثر أظهر فلهذا عدل موسى عليه
 السلام من الكلام الاول اليه اذ كان لا يمكن أن يعتقد العاقل في نفسه وفي آباءه كونهم واجبي
 الوجود لذواتهم لان المشاهدة دلت على وجودهم بعد عدمهم وعدمهم بعد وجودهم فعند ذلك قال
 فرعون ما قال يعنى أن المقصود من سؤال ما طلبت الماهية وخصوصية الحقيقة والتعريف به هذه
 الآثار الخارجية لا تفيد تلك الخصوصية فهذا الذى يدعى الرسالة مجنون لا يفهم السؤال فضلا عن أن
 يجيب عنه فقال موسى عليه السلام رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فعدل الى
 طريق أوضح من الثانى وذلك انه أراد بالشرق طلوع الشمس وظهور النهار وأراد بالمغرب
 غروب الشمس وزوال النهار وهذا التقدير المستقر على الوجه العجيب لا يتم الا بتدبير مدبر وهذا
 بعينه طريقه ابراهيم عليه السلام مع نمر وذفانه استدل أولا بالاحياء والامانة وهو الذى ذكره
 موسى عليه السلام هنا بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين فأجاب نمر وذبقوله أنا أحيى وأميت فقال
 ان الله يأتي بالشمس من المشرق فائت بها من المغرب فبهت الذى كفر وهو الذى ذكره موسى
 عليه السلام هنا بقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون أى ان كنتم من العقلاء
 عرفتم انه لا جواب عن السؤال الاماذا كرت انتهى وفيه بعض تلخيص * وقال ابن عطية زاده
 موسى عليه السلام في بيان الصفات التي تظهر نقص فرعون وتبين انه في غاية البعد عن القدرة
 عايبا وهي ربوبية المشرق والمغرب ولم يكن لفرعون الاملاك مصر من البحر الى اسوان وأرض
 الاسكندرية * وقرأ مجاهد وحيد والأعرج أرسل اليكم على بناء الفاعل أى أرسله ربه اليكم
 * وقرأ عبد الله وأصحابه والاعمش رب المشارق والمغرب على الجمع فيها وما ولما انقطع فرعون في
 باب الاحتجاج رجوع الى الاستعلاء والغلب وهذا أبين علامات الانقطاع فتوعد موسى بالسجن
 حين أعياه خطابه * قال لمن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين * وقال الرمحشري لما

(الدر)

(ع) والفرعونية قبله كذلك
 وهذه ضلالة منها في مصر
 وديارنا الى اليوم بقية
 (ح) يشير الى ما أدركه في
 عصره من ملوك العبيديين
 الذين كان أتباعهم
 يدعى فيهم الالهية واقاموا
 ملوكا بمصر من زمان
 المعز الى زمان العاضد
 الى أن محي الله دولتهم
 بظهور الملك الناصر
 صلاح الدين يوسف بن
 أيوب بن شارى رضى الله
 عنه فلقد كانت له ما أثر
 في الاسلام منها فتح بيت
 المقدس وبلاد كثيرة من
 سواحل الشام كان
 النصارى مستولين عليها
 فاستنقدها منهم

أجاب موسى بما أجاب محب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فامتنى بتقرير قوله جنسه الى قومه ووطن به حيث سماه رسوله فاما ثلث احتد واحتدم وقال لن اتحدث الهاغيري (فان قلت) كيف قال أولان كنتم موقنين وآخران كنتم تعقلون (قلت) لاين أولافه اراى شدة الشكينة في العناد وقلة الاصفاء الى عرض الحجج خشن وعارض ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون (فان قلت) ألم يكن لأسجنك أخصر من لأجعلك من المسجونين ومؤديا مؤذاه (قلت) أما أخصر فنعيم وأما مؤديا مؤذاه فلا لان معناه لأجعلك واحدا من عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته أن يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الأرض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل انتهى ولما كان عند موسى عليه السلام من أمر فرعون مالا يروعه معه توعد فرعون قال له على جهة اللطف به والطمع في ايمانه أو لوجنتك بشئ مبین أى بوضع لك صدقى أفكنت تسجننى * قال الزمخشري أولو جنتك واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه أتفعل بي ذلك ولو جنتك بشئ مبین انتهى وتقدم لنا الكلام على هذه الواو والداخله على لوفى مثل هذا السياق في قوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتمون فأغنى عن اعادته * وقال الحوفي واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام للتقرير والمعنى أنسجننى حتى في هذه الحالة التى لاتناسب أن أسجن وأنا متلبس بها ولما سمع فرعون هذا من موسى طمع أن يجد موسى موضع معارضة فقال له فائت به ان كنت من الصادقين ان لك ربا بعثك رسولا الينا * قال الزمخشري وفي قوله ان كنت من الصادقين دليل على انه لا يأتى بالمعجزة إلا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله مدعى النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه مثل هذا وخفى على ناس من أهل القبلة حيث جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات انتهى وتقديره ان كنت من الصادقين فائت به حذف الجزاء لان الأمر بالاثبات يدل عليه وقدره الزمخشري ان كنت من الصادقين في دعواك أتيت به جعل الجواب المحذوف فعلا ماضيا ولا يقدر إلا من جنس الدليل بقوله أنت ظالم ان فعلت تقديره أنت ظالم ان فعلت فأنت ظالم * وقال الحوفي ان حرف شرط يجوز أن يكون ماتقدم جوابه وجزا تقديم الجواب لان حذف الشرط لم يعمل في اللفظ شيئا ويجوز أن يكون الجواب محذوفاً تقديره فائت به وقول الزمخشري حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات اشارة الى انكار الكرامات التى ذهب أهل السنة الى اثباتها والمعجز عندهم هو ما كان خارقا للعادة ولا يكون إلا لنبى أو في زمان نبى ان جرى على يد غيره فتكون معجزة لذلك النبى أو على سبيل الارهاص لنبى * فألقى عصاه أى رماها من يده وتقدم الكلام على عصا موسى عليه السلام * والغبان أعظم ما يكون من الحيات وهو معنى مبین ظاهر الثعبانية ليست من الأشياء التى تزور بالشعبنة والسحر وتزع يد من جيبه فاداهى تلاءم كأنها قطعة من الشمس ومعنى الناظرين أى يباضها يجمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان يباض نورانيا * روى انه لما أبصر أمر العصا قال فهل غيرها فأخرج يده فقال ما هذه قال يدك فأدخلها في إبطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يعشى الأبصار ويسد الأفق * قال للملا حوله ان هذا الساحر علم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فإذ اتأمرؤن قالوا أرجه وأحاه وابتعث في المدائن حاشرين يأثوك بكل سحار علم يجمع السحره ليقاب يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعناتنا تتبع السحرة ان كانوا هم

قال للملا حوله * الآية تقدم الكلام عليها * ليقاب يوم معلوم * وهو يوم الزينة * قالوا الاضير * أى لا ضرر علينا في وقوع ما توعدتنا به من قطع الأيدي والأرجل والتصلب بل لنا المنفعة التامة بالصبر عليه يقال ضاره يضره ضيرا وضاره يضره ضورا * انالى ربنا * أى الى عظيم ثوابه أو الاضير علينا إذ انقلبتنا الى الله تعالى بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه

(الدر)

(ش) أولو جنتك واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه أتفعل بي ذلك ولو جنتك بشئ مبین (ح) تقدم لنا الكلام على هذه الواو والداخله على لوفى مثل هذا السياق في قوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتمون فأغنى عن اعادته

الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم إذا
لمن المقربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إننا نحن
الغالبون فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما أبفكون فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا
رب العالمين رب موسى وهارون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر
فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم أجمعين قالوا لاضير إنا إلى
ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين * قال ابن عطية وانصب
حوله على الظرف وهو في موضع الحال أي كائين حوله فالعامل فيه محذوف والعامل فيه هو
الحال حقيقة والناصب له قال لأنه هو العامل في ذي الحال بواسطة لام الجر نحو مررت بهند ضاحكة
والكوفيون يعملون الملا موصولا فكأنه قيل قال للذي حوله فلاموضع للعامل في الظرف
لأنه وقع صلة * وقال الزحشري (فان قلت) ما العامل في حوله (قلت) هو منصوب نصيبين
نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف وذلك استقروا حوله
وهذا يقدر في جميع الظروف والعامل في النصب المحلي وهو النصب على الحال انتهى وهو تكثير
وشقشقة كلام في أمر واضح من أوائل علم العربية ولما رأى فرعون أمر العصا واليد وما ظهر
فيهم من الآيات هاله ذلك ولم يكن له فيه مدفع فزع إلى رمية بالسحر وطمع لغلبة علم السحر في ذلك
الزمان أن يكون ثم من يقاومه أو كان علم صحة المعجزة وعمى تلك الحجة على قومه برمية بالسحر وبأنه
يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ليقوى تنفيرهم عنه وابتغواهم الغوائل له وأن لا يقبلوا قوله
اذمن أصعب الأشياء على النفوس مفارقة الوطن الذي نشأ فيه ثم استأمرهم فيما يفعل معه وذلك لما
حل به من التحير والدهش وانحطاطه عن مرتبة ألوهيته إلى ان صار يستشيرهم في أمره فيما أمرونه
بما يظهر لهم فيه فصار أمورا بعد ان كان أمرا وتقدم الكلام في ما ذات أمر ون في الالفاظ التي
وافقت ما في سورة الاعراق فأغنى عن اعادته ولما قال ان هذا لساحر علم عارضوا بقوله بكل
سحار فجاءوا بكامة الاستغراق والبناء الذي للبالغة لينفسوا عنه بعض ما لحقه من الكرب * وقرأ
الاعمش وعاصم في رواية بكل ساحر * واليوم المعلوم يوم الزينة وتقدم الكلام عليه في سورة طه
وقوله هل أنتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم كما يقول الرجل لعلامة هل
أنت منطلق إذا أراد أن يحرك منه ويحسه على الانطلاق كما يخيل اليه ان الناس قد انطلقوا وهو
واقف * ومنه قول تأبط شرا

هل أنت باعث دينارا ل حاجتنا * أو عند رب أحاعون بن مخراق

يريد بعثه يناسر يعاولا تبطنى به وترجوا اتباع السحرة أي في دينهم ان غلبوا موسى عليه السلام
ولا يتبعون موسى في دينه وساقوا الكلام سياق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى عليه
السلام ودخلت اذا هنا بين اسم ان وخبرها وهي جواب وجزاء * وبعزة فرعون الظاهر ان الباء
للقسم والذي تتعلق به الباء محذوف وعدلوا عن الخطاب إلى اسم الغيبة تعظيما كما يقال للبلوك أمر وا
رضى الله عنهم بكذا فيخبر عنه اخبار الغائب وهذا من نوع ايمان الجاهلية وقد سلك كثير من المساعدين
في الايمان ما هو أشنع من ايمان الجاهلية لا يرضون بالقسم بالله ولا يعتدون به حتى يخلف أحدهم
بنعمة السلطان وبرأس المحلف فيمنئذ يستوثق منه * وقال ابن عطية بعد أن ذكر انه قسم قال
والأجر أن يكون على جهة التعظيم والتبرك باسمه اذ كانوا يعبدونه كما تقول اذا ابتدأت بعمل شئ

(الدر)

(ش) فان قلت ما العامل
في حوله قلت هو منصوب
نصيبين نصب في اللفظ
ونصب في المحل فالعامل
في النصب اللفظي ما يقدر
في الظرف وذلك استقروا
حوله وهذا يقدر في جميع
الظروف والعامل في
النصب المحلي هو النصب
على الحال (ح) هذا
تكثير وشقشقة كلام
في أمر واضح من أوائل
علم العربية

بسم الله وعلى بركة الله ونحو هذا وبين قوله قال لهم موسى وقوله لمن المقربين كلام محذوف وهو ما ثبت في الاعراف من تخييرهم اياه في البداية من يلقى * قال الزمخشري (فان قلت) فاعل الالقاء مأهولو صرح به (قلت) هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق وایمانهم أو بما عاينوا من المعجزة الباهرة ولك أن لا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا انتهى وهذا القول الآخر ليس بشئ لا يمكن أن يبني الفعل للمفعول الذي لم يسم فاعله الا وقد حذف الفاعل فتاب ذلك عنه أما انه لا يقدر فاعل فقول ذاهب عن الصواب * وقال ابن عطية * قرأ البرزى وابن فليح عن ابن كثير بشد التاء وفتح اللام وشد القاف ويلزم على هذه القراءة اذا ابتداء أن يحذف همزة الوصل وهمزة الوصل لا تدخل على الأفعال المضارعة كما لا تدخل على أسماء الفاعلين انتهى كأنه يخيل انه لا يمكن الابتداء بالكامة الا باجتلاب همزة الوصل وليس ذلك بلازم كثيرا ما يكون الوصل مخالفا للوقف والوقف مخالفا للوصل ومن له تمرن في القراءات تعرف ذلك * قالوا الاضير أي لا ضرر علينا في وقوع ما وعدتنا به من قطع الأيدي والأرجل والتصليب بل لنا فيه المنفعة التامة بالصبر عليه يقال ضاره يضيره ضيرا ووضاره يضوره ضورا * انا الى ربنا أي الى عظيم ثوابه أو لا ضرر علينا اذا انقلبنا الى الله بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه * وقال أبو عبد الله الرازي لما آمنوا بأجمعهم لم يأمن فرعون أن يقول قومه لم تؤمنوا من السحرة على كثرتهم الا عن معرفة بصحة أمر موسى فيؤمنون فبالغ في التفسير من جهة قوله أآمنت له قبل أن آذن لكم موهما ان مسار عنهم للايمان دليل على ميلهم اليه قبل وبقوله انه لكبيركم صرح بما مره أو لا من موأطأهم وتقصيرهم ليظهر أمر كبيرهم وبقوله فلسوف تعامون حيث أوعدهم وعيد ما طاقوا بتصر يحه بما هددهم به من العذاب فأجابوا بأن ذلك ان وقع لن يضير وفي قولهم انا الى ربنا منقلبون نكتة شريفة وهو انهم آمنوا الارغبة ولا رهبة انما قصدوا محض الوصول الى مرضات الله والاستغراق في أنوار معرفته انتهى ملخصا ويدفع هذا الأخير قولهم اننا نطمع الى آخره ولا يكون ذلك الا من خوف تبعات الخطايا والظواهر بقاء الطمع على بابه كقوله ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين * وقيل يحتمل اليقين * قيل كقول ابراهيم عليه السلام والذي أطمع * وقرأ الجمهور أن كناية عن الهمة وفيه الجزم بإيمانهم * وقرأ أبان بن تغلب وأبو معاذ ان كنا بكسر الهمة * قال صاحب اللوامح على الشرط وجاز حذف الفاء من الجواب لأنه متقدم وتقديره ان كنا أول المؤمنين فاننا نطمع وحسن الشرط لأنهم لم يتحققوا ما لهم عند الله من قبول الايمان انتهى وهذا التخرج على من ذهب الكوفيين وأبي زيد والمبرد حيث يجيزون تقديم جواب الشرط عليه ومن ذهب جمهور البصريين أن ذلك لا يجوز وجواب مثل هذا الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه * وقال الزمخشري هو من الشرط الذي يجيء به المدلول بأمره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين انهم أول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت عملت فوفني حق ومنه قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك * وقال ابن عطية بمعنى أن طمعهم انما هو بهذا الشرط انتهى ويحتمل أن تكون ان هي الخفيفة من الثقيلة ووجاز حذف اللام الفارقة لدلالة الكلام على انهم مؤمنون فلا يحتمل النفي والتقدير ان كنا أول المؤمنين وجاء في الحديث ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب العسل أي ليحب * وقال الشاعر

وتحن أباة الضيم من آل مالك * وان مالك كانت كرام المعادن

(الدر)

(ش) ولك أن لا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا انتهى (ح) هذا القول ليس بشئ لا يمكن أن يبني الفعل للمفعول الذي لم يسم فاعله الا وقد حذف الفاعل فتاب ذلك عنه اما أنه لا يقدر فاعل فقول ذاهب عن الصواب (ع) قرأ البرزى وابن فليح عن ابن كثير بشد التاء وفتح اللام وشد القاف ويلزم على هذه القراءة اذا ابتداء أن تحذف همزة الوصل وهمزة الوصل لا تدخل على الأفعال المضارعة كما لا تدخل على أسماء الفاعلين (ح) كأنه يخيل أنه لا يمكن الابتداء بالكامة الا باجتلاب همزة الوصل وليس ذلك بلازم كثيرا ما يكون الوصل مخالفا للوقف والوقف مخالفا للوصل ومن له تمرن في القراءات تعرف ذلك

﴿ وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون ﴾ الآية أمر تعالى موسى عليه السلام أن يخرج بني إسرائيل ليلا من مصر إلى تجاه البحر وأخبارهم سيتبعون فخرج سحرا جاعلا طريق الشام على يساره وتوجه البحر فيقال له في ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح علم فرعون بسرى موسى ببني إسرائيل فخرج في أثرهم وبعث إلى مدائن مصر لتلحقه العساكر وذكروا أعدادا في أتباع فرعون وفي بني إسرائيل الله أعلم بصحة ذلك ﴿ ان هؤلاء لشر ذمة ﴾ أي قال ان هؤلاء وصفهم بالقلبة ثم جمع القليل فجعل كل حزب قليلا جمع السلامة الذي هو للقلبة وقد يجمع القليل على أقله وقلل والظاهر تقليل العدد والشر ذمة الجمع القليل المحقر وشر ذمة كل شيء بقيته الحسيمة وقال الجوهرى الشر ذمة الطائفة من الناس والقطعة من الشيء وثوب شر آدم أي قطع ومعنى حذرون حائفون متحزون منهم ﴿ فأخرجناهم ﴾ الضمير عائد على القبط ﴿ من جنات وعيون ﴾ بحافتي النيل من أسوان إلى رشيد ﴿ وكنوز ﴾ هي الأموال التي خزنها ﴿ ومقام كريم ﴾ قال ابن لهيعة هو الفيوم قال الزمخشري كذلك يحتمل ثلاثة أوجه النصب على أخر جناهم مثل ذلك الإخراج الذي وصفناه والجر على انه وصف لمقام أي ومقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي الأمر كذلك انتهى الوجه الأول لا يسوغ لانه يقول الى تشبيه الشيء بنفسه وكذلك الوجه الثاني لان المقام الذي كان لهم هو المقام الكريم ولا يشبه الشيء بنفسه والظاهر ان مشرقين حال من الفاعل أي وقت اشراق الشمس ﴿ فلهما ترى الجمعان ﴾ أي رأى أحدهما الآخر (١٧) ﴿ قال أصحاب موسى ان لمدركون ﴾ أي ملحقون

قالوا ذلك حين رأوا العدو القوي وراءهم والبحر أمامهم وساءت ظنونهم والكاف في كذلك للتشبيه وذلك اسم إشارة قال الزمخشري يحتمل ان يكون المعنى أخر جناهم مثل ذلك الإخراج انتهى وهذا لا يصح لانه يؤول الى تشبيه الشيء بنفسه والذي يظهر أنه إشارة الى ما يفهم من قوله تعالى أن أسر بعبادي

أي وان مالك لك كانت كرام المعادن وأول يعني أول المؤمنين من القبط وأول المؤمنين من حاضري ذلك الجمع ﴿ وقال الزمخشري وكانوا أول جماعة مؤمنين من أهل زمانهم وهذا لا يصح لأن بني إسرائيل كانوا مؤمنين قبل إيمان السحرة ﴾ ﴿ وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حائرين ان هؤلاء لشر ذمة قليلون وانهم لنا لعائطون واننا لجمع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلهما ترى الجمعان قال أصحاب موسى ان لمدركون قال كلان معي ربي سيهدين فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفناهم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم ﴿ تقدم الخلاف في أسر وانه قري بوصول الهمزة وبقطعها في سورة هود ﴿ وقرأ اليماني ان سر أمر من سار يسير أمر الله موسى عليه السلام أن يخرج بني إسرائيل ليلا من مصر الى تجاه البحر وأخبره أنهم سيتبعون فخرج سحرا جاعلا طريق الشام

(٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) فعناه أخرج بهم من ديار مصر أي مثل ذلك الإخراج لهم كان هذا الإخراج لفرعون وقومه ﴿ قال كلان معي ربي ﴾ زجرهم وردعهم بحرف الردع وهو كلال والمعنى لن يدركوكم لان الله تعالى وعدمكم النصر والخلاص منهم ﴿ سيهدين ﴾ عن قريب الى طريق النجاة ويعرف فيه وسيكفيني أمرهم ولما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى عليه السلام أن أمرت وهذا البحر أمامك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدري ما يصنع فأوحى الله تعالى اليه أن اضرب بعصاك البحر وشم محذوف تقديره فاضرب فانفلق فضرب موسى بعصاه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وأراد تعالى أن يجعل هذه الآية متصلة بموسى عليه السلام ومعلقة بفعل فعله ولكنه بقدره الله تعالى اذ ضرب البحر بالعصا لا يوجب انفلاق البحر بذاته ولو شاء تعالى لفلقه دون ضرب به بالعصا وتقدم الخلاف في مكان هذا البحر والفرق الجزء المنفصل والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء ﴿ وأزلفنا ﴾ أي قربنا ﴿ ثم ﴾ أي هناك وشم طرف مكان للبعيد ﴿ الآخرين ﴾ أي قوم فرعون أي قربناهم ولم يدكر من قربوا منه فاحتمل أن يكون المعنى قربناهم حيث انفلق البحر من بني إسرائيل أو قربنا بعضهم من بعض حتى لا ينجوا أحدا أو قربناهم من البحر والآخرين فرعون وقومه ﴿ ان في ذلك لآية ﴾ لعلامة واضحة عاينها الناس وشاع أمرها والذي يظهر ان قوله ﴿ وما كان أكثرهم ﴾ أي أكثر قوم فرعون وهم القبط اذ قد آمن من السحرة ناس وآمنت آسية امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وعجوز اسمها مريم

في غاية الطلب لهذه
الكنوز التي زعموا أنها
مدفونة في المقطم فينشقون
على حفر المواضع في
المقطم الأموال الجزيلة
ويغنون في العمق إلى
أقصى غاية ولا يظهر لهم
إلا التراب أو حجر
الكنان الذي المقطم
مخلوق منه وأي يرد عليهم
سألوه عن علم المطالب
فكثير منهم يضع في ذلك
أوراقا لئلا يكلوا أموال
المصريين بالباطل ولا
يزال الرجل منهم يذهب
إليه في ذلك حتى يفتقر
وهو لا يزداد الا طلبا لذلك
حتى يموت وقد أفت بين
ظهر انهم إلى حين كتابة
هذه الاسطر نحووا من
خمسة وأربعين سنة فلا
أعلم أن أحدا منهم حصل
على شيء غير الفقر وكذلك
رأيتهم في تعوير الماء
يزعمون أن ثم آبار أو أنه
يكتب أسماء في شقفة فتلقى
في البئر فيغور الماء
وينزل إلى باب في البئر
يدخل منه إلى قاعة مملوءة
ذهبا وفضة وجوهرها
ويأقوتانهم دائما يسألون
من يرد من المغاربة عن
يحفظ تلك الاسماء التي

على يساره وتوجه نحو البحر فيقال له في ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح علم فرعون
بسر موسى بنى إسرائيل فخرج في أثرهم وبعث إلى مدائن مصر ليحقيقه العساكر وذكروا
أعدادا في أتباع فرعون وفي بني إسرائيل الله أعلم بصحة ذلك * ان هؤلاء لشدة ذمة أي قال ان هؤلاء
وصفهم بالقليل ثم جمع القليل فجعل كل حزب قليلا جمع السلامة الذي هو للقلبة وقد يجمع القليل على
أقله وقليل والظاهر تقليل العدد * قال الزخسري ويجوز أن يراد بالقلبة الذلة والقهاة ولا يراد قلبة
العدد والمعنى انهم لقلبتهم لا يبالي بهم ولا تتوقع غفلتهم ولاكنهم يفعلون أفعالا تعميظنا وتضييق صدورنا
ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الأمور فاذا خرج علينا خارج سار عنا إلى
حسم يساره وهذه معاذير اعتنر بها إلى أهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه
انتهى * قال أبو حاتم * وقرأ من لا يؤخذ عنه لشدة ذمة قليلون وليست هذه موقوفة انتهى يعني ان
هذه القراءة ليست موقوفة على أحد رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل لغائظون أي
بخلافهم وأخذهم الأموال حين استعماروها ولم يردوها وخرجوا هاربين * وقرأ الكوفيون
وابن ذكوان وزيد بن علي حاذرون بالألف وهو الذي قام أخذ الحذر ويجدد حذره وحذر متعد قال
تعالى يحذر الآخرة * وقال العباس بن مرداس

واني حاذر أنمي سلاحى * إلى أوصال ذيال صنيع

* وقرأ باقي السبعة بغير ألف وهو المتيقظ * وقال الزجاج مؤدون أي ذو أودان وسلاح أي متسلحين
* وقيل حذرون في الحال وحاذرون في المال * وقال الفراء الحاذر الخائف ما يرى والحذر المخلوق
حذرا * وقال أبو عبيدة رجل حذر وحذر وحاذر بمعنى واحد * وذهب سيبويه إلى أن حذرا
يكون للمبالغة وأنه يعمل كما يعمل حاذر في نصب المفعول به * وأنشد

حذر أمورا لا تضر وآمن * ما ليس منجيه من الأقدار

وقد نوزع في ذلك بما هو مذكور في كتب النحو * وعن الفراء أيضا والكسائي رجل حذر إذا كان
الحذر في خلقته فهو متيقظ منتبه * وقرأ سميح بن مجلان وابن أبي عمير وابن السميع حاذرون
بالدال المهملة من قولهم عين حذرة أي عظيمة والحادر المتورم * قال ابن عطية فالمعنى ممتلئون غيظا
وأنفة * وقال ابن خالويه الحادر السمين القوي الشديد يقال غلام حذر بدر * وقال صاحب
اللوامح حذر الرجل قوي بأسه يقال منه رجل حذر بدر إذا كان شديد بأس في الحرب ويقال
رجل حذر بضم الدال للمبالغة مثل يقظ * وقال الشاعر

أحب الصبي السوء من أجل أمه * وأبغضه من بغضها وهو حادر

أي سمين قوي * وقيل مدججون في السلاح * فأخرجناهم الضمير عائدا على القبط * من جنات
وعيون بحافتي النيل من أسوان إلى رشيد قاله ابن عمر وغيره والجمهور على انها عيون الماء * وقال
ابن جبير المراد عيون الذهب * وكنوز هي الأموال التي خر بونها * قال مجاهد سهاها كنوز لأنه لم
ينفق في طاعة الله قط * وقال الضحاك الكنوز الانهار * قال صاحب التخبير وهذا فيه نظر لأن
العيون تشملها * وقيل هي كنوز المقطم ومطالبة * قال ابن عطية هي باقية إلى اليوم انتهى
وأهل مصر في زماننا في غاية الطلب لهذه الكنوز التي زعموا انها مدفونة في المقطم فينشقون على

تكتب في الشقف فيأخذ شياطين المغاربة منهم مالا جزيلا ويستأكلونهم ولا يحصلون على شيء غير ذهاب أموالهم
ولهم أشياء من نحو هذه الحرافات يركنون إليها ويقولون بها وإنما أطلت في هذا على سبيل التحذير لمن يعقل

حفر هذه المواضع في المقطم الاموال الجزيلة ويباعون في العمق الى أقصى غاية ولا يظهر لهم الا
التراب أو حجر الكندان الذي المقطم مخلوق منه وأي مغربى يرد عليهم سألوه عن علم المطالب
فكثير منهم يضع في ذلك أوراقا لياً كلوا أموال المصر بين الباطل ولا يزال الرجل منهم يذهب ماله
في ذلك حتى يفتقر وهو لا يزداد الا طلبا لذلك حتى يموت وقد أفت بين ظهر انهم الى حين كتابة هذه
الاسطر نحو امن خمسة وأربعين عاما فلم أعلم ان أحدا منهم حصل على شيء غير الفقر وكذلك رأيهم في
تغوير الماء يزعمون أن ثم آبارا وأنه يكتب أسماء في شقفة فتلقى في البئر فيغور الماء وينزل الى باب في
البئر يدخل منه الى قاعة مملوءة ذهباً وفضة وجوهر او ياقوتاتهم دائما يسألون من يرد من المغاربة
عن يحفظ تلك الاسماء التي تكتب في الشقفة فيأخذ شياطين المغاربة منهم مالا جزيلا
ويستأكلونهم ولا يحصلون على شيء غير ذهاب أموالهم ولهم أشياء من نحو هذه الخرافات يركنون
اليها ويقولون بها وانما أطلت في هذا على سبيل التحذير لمن يعقل * وقوله تعالى ومقام كريم * قال
ابن لهيعة هو الفيوم * وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك هو المنابر للخطباء * وقيل الاسرة في
الكلل * وقيل مجالس الأمراء والاشراف والحكام * وقال النقاش المساكن الحسان * وقيل
مرابط الخيل حكاه الماوردي * وقرأ قتادة والاعرج ومقام بضم الميم من أقام كذلك * قال
الزخشي يحتمل ثلاثة أوجه النصب على آخر جناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه والجر على
انه وصف لمقام أي ومقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي
الامر كذلك انتهى فالوجه الأول لا يسوغ لأنه يؤول الى تشبيه الشيء بنفسه وكذلك الوجه الثاني لأن
المقام الذي كان لهم هو المقام الكريم ولا يشبه الشيء بنفسه والظاهر ان قوله وأورثناها بني
اسرائيل انهم ملكوا ديار مصر بعد غرق فرعون وقومه لأنه اعتقب قوله وأورثناها قوله
وأخرجناهم وقاله الحسن قال كما عبروا النهر رجعا واورثوا ديارهم وأموالهم * وقيل ذهبوا الى
الشام وملكوا مصر زمن سليمان * وقرأ الجمهور فاتبعوهم أي فلاحقوهم * وقرأ الحسن والدماري
فاتبعوهم بوصل الالف وشد التاء * مشرقين داخلين في وقت الشروق من شرفت الشمس شرقا
اذ اطلعت كاصبح دخل في وقت الصباح وأمسى دخل في وقت المساء * وقال أبو عبيدة فاتبعوهم
نحو الشرق كأنه اذا قصد نحو نجد والظاهر أن مشرقين حال من الفاعل * وقيل مشرقين أي
في ضياء وكان فرعون وقومه في ضباب وظامة تحير وافها حتى جاوز بنو اسرائيل البحر فعلى هذا
يكون مشرقين حالا من المفعول * فاما تراءى الجمعان أي رأى أحدهما الآخر قال أصحاب موسى انا
لمدركون أي ملحقون قالوا ذلك حين رأوا العدة القوي وراءهم والبحر أمامهم وساءت ظنونهم *
* وقرأ الاعمش وابن وثاب تراءى الجمعان بغير همز على منذهب التحفيف بين بين ولا يصح القلب
لوقوع الهمزة بين ألفين احدهما ألف تفاعل الزائدة بعد الفاء والثانية اللام المعتلة من الفعل
فلو خفت بالقلب لاجتمع ثلاث ألفات متسقة وذلك مما لا يكون أبدا قاله أبو الفضل الرازي * وقال
ابن عطية * وقرأ حمزة تراءى بكسر الراء ويمد ثم بهمز وروى مثله عن عاصم وروى عنه أيضا مفتوحا
ممدودا والجمهور يقرؤنه مثل تراءى وهذا هو الصواب لأنه تفاعل * وقال أبو حاتم وقرأه حمزة هذا
الحرف محال وحمل عليه قال وماروى عن ابن وثاب والاعمش خطأ انتهى * وقال الاستاذ أبو جعفر
أحمد بن الاستاذ أبي الحسن علي بن أحمد بن خلف الانصارى هو ابن الباذش في كتاب الاقناع من
تأليفه تراءى الجمعان في الشعراء اذا وقف عليها حمزة والكسائي أما الالف المنقلبة عن لام الفعل

(الدر)

(ش) يحتمل ثلاثة أوجه
النصب على آخر جناهم
مثل ذلك الاخراج الذي
وصفناه والجر على أنه
وصف لمقام أي ومقام
كريم مثل ذلك المقام
الذي كان لهم والرفع على انه
خبر مبتدأ محذوف أي
الامر كذلك (ح) الوجه
الاول لا يسوغ لأنه يؤول
الى تشبيه الشيء بنفسه
وكذلك الوجه الثاني لان
المقام الذي كان لهم هو
المقام الكريم ولا يشبه
الشيء بنفسه

وحزرة عييل ألف تفاعل وصلوا ووقفا لأمالة الألف المنقلبة ففي قراءته أمالة الامالة وفي هذا الفعل وفي راءى اذا استقبله ألف وصل لمن أمال للامالة حذف السبب وابقاء المسبب كما قالوا صعق في النسب الى الصعق * وقرأ الجمهور لمدركون باسكان الدال والاعرج وعبيد بن عمير بفتح الدال مشددة وكسر الراء على وزن مفتعلون وهو لازم بمعنى الفناء والاضمحلال يقال منه ادرك الشيء بنفسه اذا ففي تتابعوا ولذلك كسرت الراء على هذه القراءة نص على كسرها أبو الفضل الرازى في كتاب اللوامح والزخشرى في كشافه وغيرهما * وقال أبو الفضل الرازى وقد يكون ادرك على افتعل بمعنى أفعل متعديا فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء ولم يبلغنى ذلك عنهم ما يعنى عن الاعرج وعبيد بن عمير * قال الزخشرى المعنى ان المتتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى منا أحد * ومنه بيت الحماسة

أبعد بنى أمى الدين تتابعوا * أرجى الحياة أم من الموت أجزع

* قال كلا ان معى ربي سيهدين زجرهم ورد دعهم بحرف الردع وهو كلا والمعنى ان يدركوكم لأن الله وعدكم بالنصر والخالص منهم ان معى ربي سيهدين عن قريب الى طريق النجاة ويعرفني * وقيل سيكفني أمرهم ولما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى أين أمرت وهذا البحر أمالك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع ورويت هذه المقالة عن يوشع قالها موسى عليه السلام فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه فصار فيه اثنا عشر طريقا يقال لكل سبط طريق أراد تعالى أن يجعل هذه الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل فعله ولكنه بقدره الله إذ ضرب البحر بالعصا لا يوجب انفلاق البحر بداته ولو شاء تعالى لقلقه دون ضربه بالعصا وتقدم الخلاق في مكان هذا البحر * فانطلق ثم محذوف تقديره فضرب فانطلق وزعم ابن عصفور في مثل هذا التركيب ان المحذوف هو ضرب وفاء انفلاق والفاء في انطلق هي فاء ضرب فأبقى من كل ما يدل على المحذوف أبقيت الفاء من فضرب واتصلت بانطلاق ليبدل على ضرب المحذوفة وأبقى انطلق ليبدل على الفاء المحذوفة منه وهذا قول شبيه بقول صاحب البرسام ويحتاج الى وحي يسفر عن هذا القول واذا نظرت القرآن وجدت جملا كثيرة محذوفة وفيها الفاء نحو قوله فأرسلون يوسف أيها الصديق أي فأرسلوه فقال يوسف أيها الصديق والفرق الجزء المنفصل والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء * وحكى يعقوب عن بعض القراء أنه قرأ كل فلق باللام عوض الراء * وأزل فناء أي قربنا ثم أي هنالك ثم ظرف مكان للبعد * الآخرين أي قوم فرعون أي قربناهم ولم يدكر من قربوا منه فاحتمل أن يكون المعنى قربناهم حيث انطلق البحر من بنى اسرائيل أو قربنا بعضهم من بعض حتى لا ينجوا حدا أو قربناهم من البحر * وقرأ الحسن وأبو حيوثة وزلفنا بغير ألف * وقرأ أبو وابن عباس وعبد الله بن الحرث وأزلقنا بالقاف عوض الفاء أي أزلقنا قاله صاحب اللوامح * قيل من قرأ بالقاف صار الآخرين فرعون وقومه ومن قرأ بالعامية يعنى بالقراءة العامة فالآخرون هم موسى وأصحابه أي جمعناهم وقربناهم بالنجاة انتهى وفي الكلام حذف تقديره ودخل موسى وبنو اسرائيل البحر وأنجينا * قيل دخلوا البحر بالطول وخرجوا في الصفة التي دخلوا منها بعد مسافة وكان بين موضع الدخول وموضع الخروج أو عاروجبال لا تسلك * ان في ذلك آية أي لعلامة واضحة عاينها الناس وشاع أمرها * قال الزخشرى وما كان أكثرهم مؤمنين أي ماتت به أكثرهم عليها ولا

﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم﴾ الآية لما كانت العرب لها خصوصية بإبراهيم عليه السلام أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يتلو عليهم قصصه وما جرى له مع قومه ولم يأت في قصة من قصص هذه السورة أمره عليه الصلاة والسلام بتلاوة سورة الأنا في هذه والعمل في اذنبها والظاهر ان الضمير في قومه عائد على إبراهيم وقيل على أبيه أي وقوم أبيه كما قال اني أراؤ قومك في ضلال مبين وما استفهام بمعنى التحقير والتقريب وقد كان إبراهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة أصنام ولكن سألمهم ليرهم ان ما كانوا يعبدونه ليس مستحقا للعبادة لما يترتب على جوابهم من أوصاف معبوداتهم التي هي منافية للعبادة ولما سألمهم عن الذي يعبدونه لم يقتصر وا على ذكره فقط بل أجابوا بالفعل ومتعلقه وما عطف عليه من تمام صفتهم مع معبودهم فقالوا ﴿نعبد أصناما﴾ على سبيل الابتهاج والافتخار فأثروا بقصتهم معهم كاملة ولم يقتصر وا على أن يجيبوا بقولهم أصناما ولما أجابوا إبراهيم عليه السلام أخذ يوقفهم على قلة عقولهم باستفهامه على أوصاف مساوية عنهم لا يكون ثبوتها الا لله تعالى ومعنى يسمعونكم اذ تدعون أي يجيبونكم كقوله سمع الله من جنه والعمل في اذ يسمعونكم قال ابن عطية ويجوز فيه قياس مدكر ولم يقرأه أحد والقياس أن يكون اللفظ به اذ تدعون والذي منع من هذا اللفظ كثرة المقامات انتهى هذا الذي ذكره من أنه يجوز فيه قياس مدكر لا يجوز لان ذلك الابدال هو ابدال التاء الا لا يكون الا في افتعل مما فاؤه ذال أو زاي أو دال نحو اذ كر وازدجر وادهن أصله اذ تكرر وازتجر وادهن أو جسيم شذوذ اقلوا اجتمع في اجتماع من تاء الضمير بعد الزاي والدال ومثلوا بتاء الضمير للمتكم فقالوا في فرت فرد وفي جلدت جلدت من تاء توج شذوذ اقلوا (٢١) دوج وتاء المضارعة ليس شيئا مما ذكرنا فلا تبدل

تأوه الا و قول ابن عطية والذي منع من هذا اللفظ الخ يدل على أنه لو لا ذلك لجاز ابدال تاء المضارعة ذالا وادغام الدال فيها فكنت تقول في اذ تخرج اذ تخرج وذلك لا يقوله أحد بل اذا دغم مثل هذا أبدل من الدال تاء وادغم

آمنوا وبنو اسرائيل الذين كانوا أصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جبهة انتهى والذي يظهر ان قوله وما كان أكثرهم مؤمنين أي أكثر قوم فرعون وهم القبط اذ قد آمن السحرة وآمنت آسية امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وعجوز اسمها مريم دلت موسى على قبر يوسف عليه السلام واستخرج جوه وحملوه معهم حين خرجوا من مصر ﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم﴾ اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظروا لها ما كفينا قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بلى وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرايتم ما كنتم تعبدون أتم وآبأؤكم الأقدمون فانهم عدوا لى الرب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقئنى واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم

في التاء فتقول اذ تخرج ﴿أو ينفعونكم﴾ بقربكم اليهم ودعائكم اياهم ﴿أو يضرون﴾ بترك عبادتكم اياهم فاذا لم ينفعوا ولم يضروا وغامض عبادتكم لها ﴿قالوا بلى وجدنا﴾ هذه حيدة عن جواب الاستفهام لأنهم لو قالوا يسمعوننا ولا ينفعوننا ويضروننا فاضحوا أنفسهم بالكذب الذى لا يمتري فيه ولو قالوا ما يسمعوننا ولا ينفعوننا ولا يضروننا سجدوا على أنفسهم بالخطأ المحض فعدلوا الى التقليد البحت لآبائهم في عبادتهم من غير برهان ولا حجة والكاف في موضع نصب يفعلون أي يفعلون في عبادتهم تلك الأصنام مثل ذلك الفعل الذى نفعه وهو عبادتهم والحيدة عن الجواب من علامات انقطاع الحجة وبل هنا اضراب عن جوابه لما سأل وأخذ في شئ آخر لم يسألهم عنه انقطاعا وقرار بالعجز ﴿وآبأؤكم الأقدمون﴾ وصفهم بالأقدمين دلالة على تقادم عبادة الأصنام فيهم اذ كانوا قد عبدوها في زمان نوح عليه السلام و زمان من بعده ﴿الذى خلقنى﴾ بقدرته ﴿فهو يهدين﴾ الى طاعته والظاهر ان قوله ﴿يطعمنى ويسقئنى﴾ الطعام المعهود والسقى المعهود وفيه تعدد نعم الرزق ولما كان الخلق لا يمكن ان يدعيه أحد لم يؤكده فيه هو فلم يكن التركيب الذى هو خلقنى ولما كانت الهداية قديمة يمكن ادعاؤها والاطعام والسقى كذلك أكد هو في قوله فهو يهدين والذى هو يطعمنى وذكر بعد نعمته الخلق والهداية ما تدوم به الحياة ويستقر نظام الخلق وهو الغذاء والشرب ولما كان ذلك سببا لغلبة إحدى الكيفيات على الأخرى زيادة الغذاء أو نقصانه فيحدث بعد ذلك مرض ذكر نعمته بازالما حدث من السقم وأضاف المرض الى نفسه ولم يأت التركيب واذا أمرضى لا ينبغي ان يستدما فيه تاداليه تعالى وذلك على سبيل الأدب وان كان تعالى هو الفاعل لذلك وإبراهيم عليه السلام عددهم الله تعالى والشفاء محبوب والمرض مكره ولم يكن المرض منهم بل يصفه الى الله تعالى ولما كانت الامانة ثم البعث لا يمكن احصائه

الا الى الله تعالى لم يحتج الى توكيد ودعوى ثمر و الامانة والاحياء هي منه على سبيل المحرقة وكذلك لم يحتج الى تأكيد في والذي
 اطمع وقدم ابراهيم عليه السلام الثناء على الله تعالى وذكره بالاوصاف الحسنة بين يدي طلبته ومسألته ثم سأله تعالى ﴿ فقال رب
 هب لي حكماً ﴾ فدل ان تقديم الثناء على المسئلة من المهمات والظاهر ان الحكم هو الفصل بين الناس بالحق و ﴿ لسان صدق ﴾ هو
 الثناء وتحميد المكانة وأعظم ذلك ما في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم ولا تفرغ من مطالب الدنيا والآخرة لنفسه طلب لأشد الناس التصاقاً به وهو أصله الذي كان ناشئاً عنه وهو
 أبوه فقال ﴿ واغفر لابي ﴾ ولا تحزني ﴿ اما من الحزى وهو الهوان وامان الخرابه وهي الحياء والضمير في ﴿ يبعثون ﴾ ضمير
 العباد ﴿ يوم لا ينفع ﴾ بدل من يوم يبعثون ﴿ مال ولا بنون ﴾ أي كما ينفع في الدنيا بقديته ماله ويذب عنه بنوه قال ابن عطية
 وهذه الآيات في قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون عندي منقطعة من كلام ابراهيم عليه السلام وهي اخبار من الله عز وجل بصفة ذلك
 اليوم الذي وقف ابراهيم عليه السلام عنده في دعائه (٢٢) ان لا تحزني فيه انتهى كان ابن عطية قد أعرب يوم لا ينفع بدلا

من يوم يبعثون وعلى هذا
 لا يتأتى هذا الذي ذكره
 من تفكيك الكلام
 وجعل بعضه من بعض كلام
 ابراهيم وبعضه من كلام
 الله تعالى لان العامل في
 البديل على مذهب الجمهور
 فعل آخر من لفظ الاول
 أو الاول وعلى كلا التقديرين
 لا يصح أن يكون من كلام
 الله إذ يصير التقدير ولا
 تحزني يوم لا ينفع مال ولا
 بنون والظاهر أن الاستثناء
 منقطع أي لكن من أي
 الله بقلب سليم ينفعه سلامة
 قلبه ﴿ وأزلت الجنة ﴾
 قربت لينظروا اليها

يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكماً وألحقي بالصالحين واجعل
 لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي انه كان من الضالين ولا
 تحزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأزلت الجنة للثقلين
 وبرزت الجحيم للعاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون
 فكذبوا فيهاهم والعاوون و جنود ابليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون نالته ان كنانتي
 ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين وما أضلنا الا المجرمون فالنامن شافعين ولا صديق حميم
 فلوان لنا كرامة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
 العزيز الرحيم ﴿ لما كانت العرب لها خصوصية بابراهيم عليه السلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
 أن يتلو عليهم قصصه وما جرى له مع قومه ولم يأت في قصته من قصص هذه السورة أمره عليه السلام
 بتلاوة قصته الا في هذه واذا العامل فيه ﴿ قال الخوفي أتى ولا يتصور ما قال الا باخراجه عن الظرفية
 وجعله بدلا من نبأ واعتقاد ان العامل في البديل والمبديل منه واحد ﴿ وقال أبو البقاء العامل في اذنبأ
 والظاهر ان الضمير في وقومه عائد على ابراهيم ﴿ وقيل على أيه أي وقوم أبيه كما قال اني أراؤقومك
 في ضلال مبين وما استفهام بمعنى التحقير والتقدير وقد كان ابراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة
 أصنام ولكن سألم لهم ليربهم ان ما كانوا يعبدونه ليس مستحقا للعبادة لما ترتب على جوابهم من أوصاف
 معبوداتهم التي هي منافية للعبادة ولما سألم عن الذي يعبدونه ولم يقتصر واعلى ذكره فقط بل
 أجابوا بالفعل ومعلقه وما عطف عليه من تمام صفتهم مع معبودهم فقالوا نعبد أصناما فنظلم لها

ويغبطوا بحشرهم اليها ﴿ وبرزت الجحيم ﴾ أظهرت وكشفت بحيث كانت بمرأي منهم وحي ذلك كله بالفظ الماضي في أي
 وأزلت وبرزت لتعق ووقع ذلك وان كان لم يقع والضمير في فكذبوا عائد على الاصنام أحرقت محجرت من يعقل من حيث
 ذكرت بعبادة وأسند اليها فعل من يعقل ﴿ والعاوون هم الكفرة الذين شملتهم العواية ﴿ و جنود ابليس ﴾ قبيلة وكل من تبعه
 فهو جنده ووعون والخطاب في اذنسويكم للاصنام على جهة الاعتراف والاقرار بالحق ﴿ وما أضلنا الا المجرمون ﴾ أي أصحاب
 الجرائم والمعاصي العظام وأجرأتهم ساداتهم وذوو المكانة في الدنيا والاستتباع كقولهم أطعنا ساداتنا وكبراءنا الآية والظاهر ان
 لو أمرت معنى التني وفتمكون الجواب كأنه قيل يا ليت لنا كرامة فنكون وقيل هي الخالصة للدلالة لما كان سيقع لوقوع غيره
 فيكون قوله فنكون معطوفا على كرامة أي فنكون من المؤمنين وجواب لو محذوف أي لكان لنا شفعاء وأصدقاء أو خالصنا من
 العذاب والاشارة بقوله ان في ذلك الى قصة ابراهيم ومجاورته لقومه ﴿ وما كان أكثرهم ﴾ أي أكثر قوم ابراهيم بين تعالى ان
 أكثر قومه لم يؤمنوا مع ظهور هذه الدلائل التي استدل بها ابراهيم عليه السلام وفي ذلك مسلاة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم في كثير من مواضع عليه الصلاة والسلام

عاكفين على سبيل الابتهاج والافتخار فأتوا بقصتهم معهم كاملة ولم يقتصر واعلى أن يجيبوا بقولهم
 أصناما كما جاء ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ولذلك عطفوا على
 ذلك الفعل قولهم فنظف قال كما تقول لرئيس ما تلبس فقال ألبس مطرف الخزفاجر ذيوله يريد
 الجواب وحاله مع ملبوسه وقالوا فنظف لأنهم كانوا يعبدونهم بالنهار دون الليل ولما أجابوا إبراهيم أخذ
 يوقفهم على قلة عقولهم باستفهامه عن أوصاف مسأولة عنهم لا يكون ثبوتها إلا لله تعالى * وقرأ
 الجمهور يسمعونكم من سمع وسمع ان دخلت على مسموع تعديت الى واحد نحو سمعت كلام زيد
 وان دخلت على غير مسموع فذهب الفارسي أنها تعدي الى اثنين وشرط الثاني منهما أن يكون
 مما يسمع نحو سمعت زيدا يقرأ أو الصحيح أنها تعدي الى واحد وذلك الفعل في موضع الحال والترجيح
 بين المذهبين مذكور في النحو وهناك تدخل الاعلى واحد ولا كنه ليس بمسموع فتأولوه على حذف
 مضاف تقديره هل يسمعونكم تدعون * وقيل هل يسمعونكم بمعنى يجيبونكم * وقرأ فتادة
 ويحيى بن يعمر بضم الياء وكسر الميم من أسمع والمفعول الثاني محذوف تقديره الجواب أو الكلام
 واذا ظرف للماضى فالماضي يتجاوز فيه فيكون بمعنى اذا واما أن يتجاوز في المضارع فيكون قد وقع
 موقع الماضى فيكون التقدير هل سمعواكم اذ دعوتهم وقد ذكر أصحابنا أن من قرأ ن صرف المضارع
 الى الماضى اضافة اذ الى جملة مصدره بالمضارع ومثلا بقوله واذا تقول للذى أنعم الله عليه أى واذا قلت
 * وقال الزمخشري وجاء مضارعا مع ايقاعه فى اذ على حكاية الحال الماضية التى كتبت تدعونها فيها
 وقولوا هل سمعوا أو اسمعوا قط وهذا أبلغ فى التبيكيت انتهى * وقرىء باظهار ذال اذ وبادغامها
 فى تاء تدعون * قال ابن عطية ويجوز فيه قياس مذكر ولم يقرأ به أحد والقياس أن يكون اللفظ به
 اذ تدعون فالذى منع من هذا اللفظ اتصال الدال الأصلية فى الفعل فكثرة المتماثلات انتهى وهذا
 الذى ذكر أنه يجوز فيه قياس مذكر لا يجوز لأن ذلك الابدال وهو ابدال التاء الا لا يكون الا
 فى افتعل مما فاءه ذال أوزاى أو دال نحو اذ ذكروا وادهن أصله اذ تذكروا وتجر وادهن أو
 جيم شذوذ اذ قالوا اجتمع ومن تاء الضمير بعد الزاى والدال ومثلا بآباء الضمير للتمكلم
 فقالوا فى فرت فردو فى جلدت جلدت من تاء تولى جلدت من تاء تولى جلدت من تاء تولى جلدت
 ذكر نفا لتبديل تأوه وقول ابن عطية والذى منع من هذا اللفظ الى آخره يدل على أنه لولا ذلك لجاز
 ابدال تاء المضارعة والادغام الدال فيها فكنت تقول اذ تخرج اذ خرج وذلك لا يقوله أحد بل
 اذا ادغم مثل هذا ابدال من الدال تاء وادغم فى التاء فتقول اذ تخرج * أو ينفعونكم بتقرىكم اليهم
 ودعائكم اياهم * أو يضررون بترك عبادتكم اياهم فاذا لم ينفعوا ولم يضر واغما معنى عبادتكم لها * قالوا
 بل وجدنا هذه حيدة عن جواب الاستفهام لأنهم لو قالوا يسمعوننا وينفعوننا ويضرروننا فاضحوا
 أنفسهم بالكذب الذى لا يمتري فيه ولو قالوا يسمعوننا ولا يضرروننا أسجلوا على أنفسهم بالخطا المحض
 فعادوا الى التقليد البحت لآبائهم فى عبادتهم من غير برهان ولا حجة والكاف فى موضع نصب
 يفعلون أى يفعلون فى عبادتهم تلك الاصنام مثل ذلك الفعل الذى يفعله وهو عبادتهم والحيدة عن
 الجواب من علامات انقطاع الحجة وبل هنا ضرباب عن جوابه لما سأل وأخذ فى شئ آخر لم يسألهم
 عنه انقطاعا وقرارا بالعجز * وآباءكم الاقدمون وصفهم بالا قدمين دلالة على تقادم عبادة الاصنام
 فيهم واذ كانوا قد عبدوها فى زمان نوح عليه السلام فرمان من بعده * وعودو يكون للمفرد
 واجمع كما قال هم العودوا فاحذرهم قيل شبه بالمصدر كالتقبول والولوع * قال الزمخشري واما قال

(ع) ويجوز فيه قياس
 مذكر ولم يقرأ به أحد
 والقياس أن يكون اللفظ
 به اذ تدعون والذى منع
 من هذا اللفظ اتصال الدال
 الأصلية بالفعل فكثرت
 المتماثلات (ح) هذا
 الذى ذكر من أنه يجوز
 فيه قياس مذكر لا يجوز
 لأن ذلك الابدال وهو ابدال
 التاء الا لا يكون الا فى
 افتعل مما فاءه ذال أوزاى
 أو دال نحو اذ ذكروا
 وادهن أصله اذ تذكروا
 وتجر وادهن أو
 جيم شذوذ اذ قالوا اجتمع
 فى اجتماع ومن تاء الضمير
 بعد الزاى والدال ومثلا
 بآباء الضمير للتمكلم
 فقالوا فى فرت فردو فى جلدت جلدت
 من تاء تولى جلدت من تاء تولى
 جلدت من تاء تولى جلدت
 ليس شيئا مذكرا فلا
 تبديل تأوه وقول (ع)
 والذى منع من هذا اللفظ
 الى آخره يدل على أنه لولا
 ذلك لجاز ابدال تاء
 المضارعة والادغام الدال
 فيها فكنت تقول فى اذ
 تخرج اذ خرج وذلك
 لا يقوله أحد بل اذا ادغم
 مثل هذا ابدال من الدال
 تاء وادغم فى التاء فتقول
 اذ تخرج

عدولي تصور المسئلة في نفسه على معنى أى فكرت في أمرى فرأيت عبادتى لها عبادة للعدو
فاجتنبها وأثرت عبادة من الخير كله منه وأراهم بذلك أنها نصيحة نصح بها نفسه أولا وبني عليها تدبير
أمره لينظروا ويقولوا ما نصحننا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه وما أراد لنا إلا ما أراد له وحده ليكون
أدنى لهم إلى القبول وأبعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدولكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في
باب من التعر بض وقد يبلغ التعريض للنصوح مما لا يبلغ التصريح لانه ربما يتأمل فيه فر بماقاده
التأميل إلى التقبل ومنه ما يحكى عن الشافعى رضى الله عنه ان رجلا واجهه بشئ فقال لو كنت
بمحيث أنت لاحتجت إلى أدب وسمع رجل ناسا يتحدثون عن الحجر فقال ما هو بيتي ولا بيتكم انتهى
وهو كلام فيه تكثير على عادته وذهاب من ذهب إلى أن قوله فانهم عدولي من المقلوب والاصل فانى
عدولهم لان الاصنام لا تعادى لكونها جادوا وانما هو عاداها ليس بشئ ولا ضرورة تدعو إلى ذلك
ألا ترى إلى قوله كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا فهذا معنى العداوة ولان المغرى على
عداوتها عدو الانسان وهو الشيطان * وقيل لانه تعالى يحيى ما عبده من الاصنام حتى يتبرأ من
عبادتهم ويوبخوهم * وقيل هو على حذف أى فان عبادهم عدولي والظاهر اقرار الاستثناء في
موضعه من غير تقديم ولا تأخير * وقال الجرجاني تقديره أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم
الأقدمون الأرب العالمين فانهم عدولي والاعنى دون وسوى انتهى فعمله مستثنى مما بعد كنتم
تعبدون ولا حاجة إلى هذا التقدير لصحة ان يكون مستثنى من قوله فانهم عدولي وجعله جماعة منهم
الفراء واتبعه الزمخشري استثناء منقطعا أى لكن رب العالمين لانهم فهموا من قوله ما كنتم
تعبدون أنهم الأصنام وأجاز الزجاج أن يكون استثناء متصل على أنهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه
الأصنام فاعلمهم انه تبرأ مما يعبدون الا الله وأجازوا فى الذى خلقنى النصب على الصفة لرب العالمين
أو باضمار أعنى والرفع خبر مبتدأ محذوف أى هو الذى * وقال الحوفي ويجوز أن يكون الذى خلقنى
رفعا بالابتداء فهو يهدين ابتداء وخبر فى موضع الخبر عن الذى ودخلت الفاء لما فى الكلام من
معنى الشرط انتهى وليس الذى هنا فيه معنى اسم الشرط لانه خاص ولا يتخيل فيه العموم فليس
نظير الذى يأتي فى قوله درهم وأيضا ليس الفعل الذى هو خلق لا يمكن فيه تحديد بالنسبة إلى إبراهيم
وتابع أبو البقاء الحوفي فى اعرا به هذا لكنه لم يقل ودخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط
فان كان أراد ذلك فليس بجيد لما ذكرناه وان لم يرد فلا يجوز ذلك الاعلى زيادة الفاء على مذهب
الأخفش فى نحو زيد فاضرب به الذى خلقنى بقدرته فهو يهدين إلى طاعته * وقيل إلى جنته * وقال
الزمخشري فهو يهدين يريدانه حين أتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب هدايته المتصلة التى لا تنقطع
إلى ما يصلحه ويعينه والافن هدايه إلى ان يغتنى بالدم فى البطن امتصاصا ومن هدايه إلى معرفة
الذى عند الولادة وإلى معرفة مكانه ومن هدايه لكيفية الارضاع إلى غير ذلك من هدايات المعاش
والمعاد انتهى والظاهر ان قوله يطعمنى ويسقين الطعام المعروف والمعهود والسقى المعهود وفيه
تعديد نعمة الرزق * وقال أبو بكر الوراق يطعمنى بلا طعام ويسقينى بلا شراب كما جاء فى آية
يطعمنى ربي ويسقينى ولما كان الخلق لا يمكن أن يدعيه أحدا لم يؤكده فيه هو فلم يكن التركيب
الذى هو خلقنى ولما كانت الهداية قديمة يمكن ادعاؤها والاطعام والسقى كذلك كدهوى فى قوله فهو
يهدين والذى هو يطعمنى وذكر بعد نعمة الخلق والهداية ما تدوم به الحياة ويستمر به نظام الخلق
وهو الغذاء والشرب ولما كان ذلك سببا للبقاء على الكيفيات على الاخرى بزيادة الغذاء أو

نقصانه فيحدث بذلك مرض ذكر نعمته بازلة ما حدث من السقم وأضاف المرض الى نفسه ولم يأت
التركيب واذا أمر ضنى وان كان تعالى هو الفاعل لذلك و ابراهيم عليه السلام عدد نعم الله تعالى
عليه والشفاء محبوب والمرض مكر وهولما لم يكن المرض منها لم يصفه الى الله وعن جعفر الصادق
ولعله لا يصح واذا مرضت بالذنوب شفاني بالتوبة * وقال الرنخسرى وانما قال مرضت دون
أمر ضنى لان كثيرا من أسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشار به وغير ذلك
ومن ثم قال الحكماء لو قيل لأكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا التخم ولما كان الشفاء قديعزى الى
الطيب والى الدواء على سبيل المجاز كما قال فيه شفاء للناس أ كذب قوله فهو يشفين أى الذى هو
يهدين ويطعمين وهو الله لا غيره ولما كانت الامانة بعد البعث لا يمكن اسنادها الا الى الله
لم يحتج الى توكيد ودعوى ثم وذا الامانة والاحياء هى منه على سبيل المحرقة والقحمة وكذلك لم يحتج
الى توكيد فى والذى أطمع وأثبت ابن أبى اسحق بقاء المتكلم فى يهدين وما بعده وهى روايه عن نافع
* والطمع عبارة عن الرجاء و ابراهيم عليه السلام كان جازما بالمغفرة * فقال الرنخسرى لم يجزم
القول بالمغفرة وفيه تعليم لأمتهم وليكون لطفاهم فى اجتناب المعاصى والحذر منها وطلب المغفرة مما
يفرط منهم انتهى ورده الرازى * قال لان حاصله يرجع الى انه ونطق بكامة لأذ كرها وبعدها على
نفسه لأجل تعليم الأمة وهو باطل قطعاً * وقال الجبائى أراد به سائر المؤمنين لانهم الذين يطمعون
ولا يقطعون ورده الرازى بان جعل كلام الواحد من كلام غيره مما يبطل نظم الكلام * وقال
الحسن المراد بالطمع اليقين * وقال الرازى لا يستقيم هذا الا على مذهبننا حيث قلنا انه لا يجب على
الله شئ وانه يحسن منه كل شئ ولا اعتراض لأحد عليه فى فعله * وقال ابن عطية أوقف عليه الصلاة
والسلام نفسه على الطمع فى المغفرة وهذا دليل على شدة خوفه مع منزلته وخلته * وقرأ الجمهور
خطيئتي على الافراد والحسن خطاياى على الجمع وذهب الأ كثر من الى انها قوله انى سقيم وبل فعله
كبيرهم وهى أختى فى سارة * وقالت فرقة أراد بالخطيئة اسم الجنس قدرها فى كل أمره من غير
تعيين * قال ابن عطية وهذا أظهر عندي لان تلك الثلاث قد خرجها كثير من العلماء على المعاريض
* وقال الرنخسرى المراد ما ينذر منه فى بعض الصغائر لان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون
مختارون على العالمين وهى قوله وذكر الثلاثة ثم قال وماهى الامعاريض كلام وتخييلات للكفرة
ولست بخطايا يطلب لها الاستغفار (فان قلت) اذا لم ينذر منهم الا الصغائر وهى تقع مكفرة فباله
أثبت لنفسه خطيئة أو خطايا وطمع أن يغفر له (قلت الجواب) ما سبق ان استغفار الأنبياء تواضع
منهم لهم وهضم لأنفسهم ويدل عليه قوله اطمع ولم يجزم القول انتهى * ويوم الدين ظرف
والعامل فيه يغفر والغفران وان كان فى الدنيا فأثره لا يتبين الا يوم الجزاء وهو فى الدنيا لا يعلم الا
باعلام الله تعالى وضعف أبو عبد الله الرازى حمل الخطيئة على تلك الثلاث لان نسبة ما لا يطابق الى
ابراهيم غير جائز وحمله على سبيل التواضع قال لانه ان طابق فى هذا الموضوع زال الاشكال وان لم
يطابق رجع حاصل الجواب الى الحاق المعصية به لأجل تنزيهه عن المعصية * قال والجواب الصحيح
أن يحمل ذلك على ترك الأولى وقد يسمى خطأ فان من باع جوهره تساوى ألفا دينار قيل أخطأ
وترك الأولى على الأنبياء جائز انتهى وفيه بعض تلخيص وتبديل ألفاظ للدب بما يناسب مقام
النبوة وقدم ابراهيم عليه السلام الثناء على الله تعالى وذكره بالأوصاف الحسنة بين يدي طلبته
ومسأله ثم سأله تعالى فقال رب هبلى حكما فدل على ان تقديم الثناء على المسألة من المهمات

والظاهر ان الحكم هو الفصل بين الناس بالحق * وقيل الحكم الحكمة والنبوة لانها حاصلة تلو طلب النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين الناس * وقال أبو عبد الله الرازي لا يجوز تفسير الحكم بالنبوة لانها حاصلة فلو طلب النبوة لكانت مطلوبة اما عين الحاصلة أو غيرها والأول محال لان تحصيل الحاصل محال والثاني محال لانه يمنع أن يكون الشخص الواحد نبيا مرتين بل المراد من الحكم ما هو كمال النبوة العملية وذلك بأن يكون عالما بالخير لأجل العمل به انتهى * وقال ابن عطية وقد فسر الحكم بالحكمة والنبوة قال ودعاؤه عليه السلام في مثل هذا هو في التثبت والدوام والحقا بالصالحين توفيقه لعمل ينتظمه في جلته أو يجمع بينه وبينهم في الجنة وقد أجابه تعالى حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين * قال أبو عبد الله الرازي وانما قدم قوله هب لي حكمة على قوله وألحقني بالصالحين لان القوة النظرية مقدمة على القوة العملية لأنه يمكنه أن يعلم الحق وان لم يعمل به وعكسه غير ممكن لان العلم بصفة الروح والعمل بصفة البدن وكما أن الروح أشرف من البدن كذلك العلم أفضل من الاصلاح انتهى * ولسان الصدق * قال ابن عطية هو الثناء وتحليله المكانية باجماع من المفسرين وكذلك أجاب الله دعوته فكل ملة تتسلك به وتعظمه وهو على الحنيفية التي جاءها محمد صلى الله عليه وسلم * قال مكى وقيل معنى سؤاله أن يكون من ذريته في آخر الزمان من يقوم بالحق فأجبت الدعوة في محمد عليه السلام وهذا معنى حسن الا ان لفظ الآية لا يعطيه الا بتحكم على اللفظ انتهى ولما طلب سعادة الدنيا طلب سعادة الآخرة وهي الجنة النعيم وشبهها بما يورث لأنه الذي يقسم في الدنيا شبه غنيمة الدنيا بغنيمة الآخرة وقال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ولما فرغ من مطالب الدنيا والآخرة لنفسه طلب لأشد الناس التصاقا به وهو أصله الذي كان ناشئا عنه وهو أبوه فقال واغفر لأبي وطلبه المغفرة مشروط بالاسلام وطلب المشروط يتضمن طلب الشرط فحاصله انه دعا بالاسلام وكان وعده ذلك بوضوح قوله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فاهاتين له انه عدو لله أي الموافاة على الكفر تبرأ منه * وقيل كان قال له انه على دينه باطنا وعلى دين نمر وذاهرا تقيته وخوفا فدعا له لاعتقاده ان الامر كذلك فاهاتين له خلاف ذلك تبرأ منه ولذلك قال في دعائه واغفر لأبي انه كان من الضالين فلولا اعتقاده انه في الحال ليس بضال ما قال ذلك * ولا تخزني امامن الخزي وهو الهوان وامامن الخزي انه وهى الحياء والضمير في بيعثون ضمير العباد لأنه معلوم أو ضمير الضالين ويكون من جملة الاستغفار لانه يكون المعنى يوم يبعث الضالون وأتى فيهم يوم لا ينفع بدل من يوم يبعثون * مال ولا ينون أي كما ينفع في الدنيا يفديه ماله وينب عنه بنوه * وقيل المراد بالبئس جميع الاعوان * وقيل المعنى يوم لا ينفع اعلاق بالدنيا ومحاسنها فقصده من ذلك الذكر العظيم والاكثر لان المال والبئس هي زينة الحياة الدنيا والظاهر ان الاستثناء منقطع أي لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعه سلامة قلبه * قال الرخشي ولت أن تجعل الاستثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال المراد بها السلامة وليست من جنس المال والبئس حتى يؤول المعنى الى أن المال والبئس لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى انتهى ولا ضرورة تدعو الى حذف مضاف كما ذكر اذ قدرناه لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعه ذلك وقد جعله الرخشي في أول توجيهه متصلا بما قبل قال * الامن أتى الله الاحال من أتى الله بقلب سليم وهو من قوله * تحية بينهم ضرب وجميع * وما ثوابه الا السيف ومثاله أن يقال هل لزيد

(الدر)

(ش) ولك أن تجعل الاستثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال المراد بها السلامة وليست من جنس المال والبئس حتى يؤول المعنى الى أن المال والبئس لا ينفعان وانما تنفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى (ح) لا ضرورة تدعو الى حذف مضاف كما ذكر اذ قد قررناه لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعه ذلك

مال وبنون فيقول ماله وبنوه سلامة قلبه ترى يدني المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا
عن ذلك وان شئت حلت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كأنه قيل يوم لا
ينفع غنى الاغنى من أتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما أن غناه في دنياه بماله
وبنيه انتهى وجعله بعضهم استثناء مفرغا من مفعول والتقدير لا ينفع مال ولا بنون أحدا الا من أتى
الله بقلب سليم فانه ينفعه ماله المصروف في وجوه البر وبنوه الصالحاء اذ كان أنفقه في طاعة الله
وأرشد بنيه الى الدين وعلمهم الشرائع وسلامة القلب خلوصه من الشرك والمعاصي وعلق الدنيا
المتركة وان كانت مباحة كالمال والبنين * وقال سفيان هو الذي يلقي ربه وليس في قلبه شيء غيره
وهذا يقتضى عموم اللفظ ولكن السليم من الشرك هو الاعم * وقال الجنيد بقلب الديق من خشية
الله والسليم الديق * وقال الزمخشري هو من بدع التفسير وصدق * وأزلت الجنة قربت
لينظروا اليها ويعتبطوا بحشرهم اليها * وبرزت الجحيم أظهرت وكشفت بحيث كانت بمراى منهم
كقوله فلما رأوه زلفه سينت وجوه الذين كفروا وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله وذلك
على سبيل التوبيخ هل ينفعونكم بنصرهم اياكم أو ينتصرونهم فينفعون أنفسهم بحمايتهم اذ هم
وأتم وقود النار * وقرأ الاعمش فبرزت بالفاء جعل تبرز الجحيم بعد تقرب الجنة يعقبه وذلك
لان الواو للجمع فيمكن أن يكون كل واحد منهم ما ظهوره قبل الآخر وهو من تقديم الرحمة على
العذاب وهو حسن لولا ان رسم المصحف بالواو * وقرأ مالك بن دينار وبرزت بالفتح والتخفيف
الجحيم بالرفع باسناد الفعل اليها اتساعا ولما يحجمهم وقرعهم أخبر عن حال يوم القيامة ووجه في
ذلك كله بلفظ الماضي في أي وأزلت وبرزت * وقيل فككبكبا لتحقيق وقوع ذلك وان كان
لم يقع والضمير في فككبكبا عائدا على الاصنام أجرى مجرى من يعقل * قال الكرماني
فككبكبا اذ فو افها * وقيل جمعوا * وقيل هدروا * وقيل نكسوا على رؤوسهم بموج بعضهم في
بعض * وقيل ألقوا في جهنم ينكبون مرة بعد مرة حتى يستقر وافي قعرها والعاوون هم الكفرة
الذين شملتهم الغواية * وقيل الضمير يعود على الكفار والعاوون الشياطين وجنود ابليس
قبيله وكل من تبعه فهو جنده وعاون * وقال السدي هم مشركو العرب والعاوون سائر المشركين
* وقيل هم القادة والسفلة قالوا أي عباد الاصنام والجملة بعده حال والمقول جملة القسم ومتعلقه
والخطاب في نسويكم للأصنام على جهة الاقرار والاعتراف بالحق * قال ابن عطية أقسموا بالله ان كنا
الاضالين في أن نعبدكم ونجعلكم سواء مع الله تعالى الذي هو رب العالمين وخالقهم ومالكهم انتهى
وقوله ان كنا الاضالين ان أراد تفسير المعنى فهو صحيح وان أراد ان هنا نافية واللام في لفي
بمعنى الافليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الكوفيين ومذهب البصريين في مثل هذا ان
هي المخففة من الثقيلة وان اللام هي الداخلة للفرق بين ان النافية وان التي هي لتأكيد مضمون
الجملة وما أضلنا الا المحرمون أي أصحاب الجرائم والمعاصي العظام والجراة وهم ساداتهم
ذوو المكانة في الدنيا والاستتباع كقولهم أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا * وقال السدي
هم الأولون الذين اقتدوا بهم * وقيل المجرمون الشياطين وقيل من دعاهم الى عبادة الاصنام من
الجن والانس * وقال ابن جريح ابليس وابن آدم القاتل لأنه أول من سن القتل وأنواع المعاصي
وحين رأوا شفاعة الملائكة والانبياء والعلماء نافعة في أهل الايمان وشفاعة الصديق في صديقه خاصة
قالوا على جهة التلطف والتأسف في انما من شافعين ولا صديق حيم * وقال ابن جريح شافعين من

(الدر)

(ع) أقسموا بالله ان كنا
الاضالين في أن نعبدكم
ونجعلكم سواء مع الله
على الذي هو رب العالمين
وخالقهم ومالكهم (ح)
ان أراد تفسير المعنى فهو
صحيح وان أراد أن ان هنا
نافية واللام في لفي بمعنى
لا فليس مذهب البصريين
وانما هو مذهب الكوفيين
ومذهب البصريين في مثل
هذا ان ان هي المخففة من
الثقيلة وان اللام هي
الداخلة للفرق بين ان
النافية وبين ان التي هي
لتأكيد مضمون الجملة

الملائكة وصدق من الناس ولفظة الشفيح تقتضى رفعة مكانة عند المشفوع عنده ولفظة الصديق تقتضى شدة مساهمة ونصرة وهو فاعيل من صدق الود من ابنة المبالغة ونفي الشفاء والصديق يحتمل أن يكون نفيًا لوجودهم إذ ذلك وهم موجودون للمؤمنين إذ شفع الملائكة وتتصدق المؤمنون كما قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين أو ذلك على حسب اعتقادهم في معبوداتهم انهم شفعاؤهم عند الله وان لهم أصدقاء من الانس والشياطين فقصداً بنفي ما يتعلق بهم من النفع لأن ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم فصار المعنى فالنا من نفع من كنا نعتقد انهم شفعاؤهم وأصدقاء وجمع الشفعاؤ لكثرةهم في العادة ألا ترى انه يشفع فيمن وقع في ورطة من لا يعرفه وأفراد الصديق لقلته وأريد به الجمع إذ يقال هم صديق أى أصدقاء كما يقال هم عدو أى أعداء والظاهر أن لو هنا أشربت معنى انتهى وفنكون الجواب كأنه قيل ياليت لنا كرة فنكون * وقيل هي الخالصة للدلالة لما كان سيقع لوقوع غيره فيكون قوله فنكون معطوفاً على كرة أى فكونا من المؤمنين وجواب لو محذوف أى لكان لنا شفعاؤ وأصدقاء أو خاصنا من العذاب والظاهر أن هذه الجملة كلها متعلقة بقول ابراهيم أخبر بما أعاده الله من أحوال يوم القيامة وما يكون فيها من حال قومه * وقال ابن عطية وهذه الآيات من قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون هي عندي منقطعة من كلام ابراهيم عليه السلام وهي اخبار من الله عز وجل تعلق بصفة ذلك اليوم الذي وقف ابراهيم عليه السلام عنده في دعائه أن لا يخزي فيه انتهى وكان ابن عطية قد أعرّب يوم لا ينفع بدلاً من يوم يبعثون وعلى هذا لا يتأتى هذا الذي ذكره من تفكيك الكلام وجعل بعضه من كلام ابراهيم وبعضه من كلام الله لأن العامل في البديل على مذهب الجمهور فعل آخر من لفظ الأول أو الأول وعلى كلا التقديرين لا يصح أن يكون من كلام الله إذ يصير بنون * والاشارة بقوله ان في ذلك لآية الى قصة ابراهيم عليه السلام ومحاورته لقومه * وما كان أكثرهم أى أكثر قوم ابراهيم بين تعالى ان أكثر قومه لم يؤمنوا مع ظهور هذه الدلائل التي استدلت بها ابراهيم عليه السلام وفي ذلك مسلاة للرسول صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه إياه عليه السلام * كذبت قوم نوح المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما عامى بما كانوا يعملون ان حسابهم الاعلى ربى لو نشعرون وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا الانذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومى كذبون فاقح بينى وبينهم فتحا ونجى ومن معى من المؤمنين فأجيبناه ومن معى فى الفلك المشحون ثم أعرقنا بعد الباقين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتختدون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذى أمركم بما تعامون أمركم بأنعام وبنين وبنات وعيون انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سوء علينا أو عظمت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الاخلاق الأولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت نود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون انى لكم رسول أمين

(الدر)

(ع) وهذه الآيات من قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون هي عندي منقطعة من كلام ابراهيم عليه السلام وهي اخبار من الله تعالى تعلق بصفة ذلك اليوم الذى وقف ابراهيم صلوات الله عليه عنده في دعائه أن لا يخزي فيه (ح) كان (ع) قد أعرّب يوم لا ينفع بدلاً من يوم يبعثون وعلى هذا لا يتأتى هذا الذى ذكره من تفكيك الكلام وجعل بعضه من كلام ابراهيم وبعضه من كلام الله تعالى لأن العامل في البديل على مذهب الجمهور فعل آخر من لفظ الأول أو الأول وعلى كلا التقديرين لا يصح أن يكون من كلام الله إذ يصير التقدير ولا تخزنى يوم لا ينفع مال ولا بنون

فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى الأعلى رب العالمين أتدرون في ما هبنا
أمينين في جنات وعميون وزروع ونخل طلها هضيم وتحتون من الجبال بيوتاً فارهين فاتقوا
الله وأطيعون ولا تطعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا إنما
أنت من المسحرين ما أنت إلا بشر مثلنا فانت بآية إن كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب يوم عظيم ففقروها فأصبحوا نادمين
فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إنى لكم رسول أمين فاتقوا الله
وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى الأعلى رب العالمين أتأتون الذكرا من العالمين
وتدرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من
المخرجين قال إنى لعمركم من القالين رب نجى وأهلى مما يعملون فتبيناه وأهلها أجمعين إلا
عجوزاً في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين إن في ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم
شعيب ألا تتقون إنى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن
أجرى الأعلى رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من الخسران وزواجا القسطاس المستقيم
ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين واتقوا الذى خلقكم والجيله الأولين
قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظمتك لمن الكاذبين فأسقط علينا
كسفا من السماء إن كنت من الصادقين قال ربى أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم
الظلمة أنه كان عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
الرحيم وأنه لتنزل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان
عربى مبين وأنه فى زبر الأولين أولم يكن لهم آية أن يعامه عاماً بنى إسرائيل ولو نزلناه على بعض
الأعجمين فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكتنا فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى
يروا العذاب الأليم فياتهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفيعدنا بنا
يستعجلون أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون
وما أهلكننا من قرية إلا لهم اندرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي
لهم وما يستطيعون أنهم عن السمع لعزولون فلاندع من الله إلها آخر فتكون من المعتدين
وأندر عشرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عسوك فقل إنى برىء
مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين انه هو
السميع العليم هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع
وأكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم فى كل واديه يمون وأنهم يقولون
ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً واتصروا من بعد ما ظهروا
وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون * المشحون المملوء بما ينبغي له من قدر ما يحمل يقال
شحنها عليهم خيالاً ورجالا * الربيع بكسر الراء وفتحها جمع ربيعة وهو المكان المرتفع * قال ذو الرمة
طراق الخوافى مشرق فوق ريعه * بنى ليله فى ريشه يتفرق
* وقال أبو عبيدة الربيع الطريق * قال ابن المسيب بن علس يصف طعنا

﴿ كذبت قوم نوح المرسلين ﴾ الآية تقدم الكلام على قوم نوح ﴿ ألا تتقون ﴾ لما عرض عليهم تقوى الله برفق انتقل من العرض الى الامر فقال ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ في نصحي لكم وفيما دعوتكم اليه من توحيد الله وقراره بالعبادة فشرع اشرافهم في تنقيص متبعيه وان الحامل على انتفاء ايمانهم (٣٠) له كونه اتبعه الارذلون وقوله ﴿ اتبعك الارذلون ﴾ جملة حاله أي كيف

تؤمن وقد اتبعك ارذلنا
فتساوى معهم في اتباعك
وكذا فعلت قريش في
شأن عمار وصهيب
والضعفاء أكثر استجابة
من الرؤساء لان أذهانهم
ليست بمملوءة بخارف
الدنيا فهم أدرك للحق
وأقبل لهم من الرؤساء
وقريش واتباعك جمع تابع
كما حب وأصحاب ﴿ وما
أنا بطارد المؤمنين ﴾ هذا
مشعر بأنهم طلبوا منه ذلك
فاجابهم بذلك كما طلب
رؤساء قريش من رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أن يطرد من آمن من
الضعفاء فبرلت ولا تطرد
الذين يدعون ربهم أي
لا تطردهم عنى لاتباع
شهواتهم والطمع في
ايمانكم ولما اعتلوا في
ترك ايمانهم بايمان من هو
دونهم دل ذلك على انه لم
تتلج صدورهم للايمان
اذ اتباع الحق لا يأتي منه
أحد لوجود الشراكة فيه
أخذوا في التهديد والوعيد
﴿ قالوا لن لم تنته ﴾ عن

في الآل يخفضها ويرفعها * ربيع يلوح كأنه سهل

* الطلع الكفري وهو عنقود التمر قبل أن يخرج من الكم في أول نباته * وقال الزمخشري
الطلعة هي التي تطلع من النخلة كمنصل السيف في جوفه شرايح القنو والقنواسم للخارج من
الجذع كما هو بعرجونه * الفراهة جودة منظر الشيء وقوته وكاله في نوعه * وقيل الكيس
والنشاط * القالي المبعض قلى يقلى ويقلى ومجئته على يفعل بفتح العين شاذ * الجبله الخلق المتجسد
الغليظ مأخوذ من الجبل * قال الشاعر

والموت أعظم حادث * مما يمر على الجبله

ويقال يسكون الباء مثلث الجيم * وقال المروى الجبل والجبل لغات وهو الجمع الكثير
العدد من الناس انتهى * هام ذهب على وجهه قاله الكسائي * وقال أبو عبيدة حاد عن القصد
﴿ كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا
الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون
فالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما على بما كانوا يعملون ان حسابهم إلا على رب لو
شعروا وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا إلا نذير مبين قالوا لن لم تنته يا نوح لتكون من
المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجى ومن معي من المؤمنين فأنجيناه
ومن معي في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ القوم مؤنث مجازي التأنيث ويصغر قومية فلذلك جاء كذبت قوم
نوح ولما كان مدلوله أفرادا ذكر كورا عقلاء عاد الضمير عليه كما يعود على جمع المذكر العاقل * وقيل
قوم مذكروا أنت لانه في معنى الأمة والجماعة وتقدم معنى تكذيب قوم نوح المرسلين وان كان
المرسل اليهم واحدا في الفرقان في قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم واخوة نوح قيل في
النسب * وقيل في المجانسة كقوله يا خاتم تريبوا واحدا مته * وقال الشاعر

لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا

ومتعلق التقوى مخدوف * فقيل ألا تتقون عذاب الله وعقابه على شرككم * وقيل ألا تتقون مخالفة
أمر الله فبقر كواعبادتكم للأصنام وأمانته كونه مشهورا في قومه بذلك أو مؤتمنا على أداء رسالة
الله ولما عرض عليهم برفق تقوى الله فقال ألا تتقون انتقل من العرض الى الامر فقال فاتقوا الله
وأطيعون في نصحي لكم وفيما دعوتكم اليه من توحيد الله وافراده بالعبادة وما أسئلكم عليه أي على
دعائي الى الله والامر بتقواه وقيل الضمير في عليه يعود على النصح أو على التبليغ والمعنى لا أسئلكم
عليه شيئا من أمورك وقدم الأمر بتقوى الله على الأمر بطاعته لأن تقوى الله سبب لطاعة نوح
عليه السلام ثم كرر الأمر بالتقوى والطاعة ليمو كدعليهم ويقرر ذلك في نفوسهم وان اختلف

تقبح ما نحن عليه وادعائك الرسالة من الله تعالى ﴿ لتكون من المرجومين ﴾ أي بالحجارة وقيل بالشم وأيس اذ ذلك من
فلاحهم فنادى ربه وهو أعلم بحاله ﴿ ان قومي كذبون ﴾ فدعائي ليس لاجل أنهم آذوني ولكن لاجل دينك ﴿ فافتح ﴾ أي فاحكم
ودع نفسك ولان آمن به بالجناس وفي ذلك شعار يحاول العذاب بقومه أي ونجني مما يحل بهم والمشحون المملوء بما ينبغي له من
قدر مما يحل يقال شحها عليهم خيلا ورجالا ﴿ ثم أغرقنا بعد ﴾ أي بعد نجاة نوح والمؤمنين

التعليل جعل الاول معلولا لآمانته والثاني لانتفاء أخذ الاجر ثم لم ينظر وافي أمر رسالته ولا تفكروا فيما أمرهم به لما جابوا عليه ونشؤا من حب الرئاسة وهي التي تطبع على قلوبهم فشرح أشرفهم في تنقيص متبعيه وأن الحامل على انتفاء إيمانهم له كونه اتبعه الارذلون وقوله واتبعك الارذلون جملة حالية أي كيف تؤمن وقد اتبعك أرذلنا فتساوى معهم في اتباعك وكذا فعلت قريش في شأن عمار وصهيب والضعفاء أكثر استجابة من الرؤساء لأن أذهانهم ليست مملوءة بزخارف الدنيا فهم أدرك للحق وأقبل له من الرؤساء * وقرأ الجمهور واتبعك فعلا ماضيا * وقرأ عبد الله وابن عباس والاعمش وأبو حيوة والضحاك وابن السميع وسعيد بن أبي سعد الانصاري وطلحة ويعقوب واتباعك جمع تابع كصاحب وأصحاب * وقيل جمع تبيع كشريف وأشراف * وقيل جمع تبع كبرم وابرار والواو في هذه القراءة للرجال * وقيل للعطف على الضمير الذي في قوله أنؤمن لك وحسن ذلك للفصل بلك قاله أبو الفضل الرازي وابن عطية وأبو البقاء * وعن الجاني واتباعك بالجر عطفًا على الضمير في لك وهو قليل وقاسه الكوفيون * والارذلون رفع بأمرهم * قيل والذين آمنوا به بنوه ونسأوه وكنانته وبنو بنيه فعلى هذا لا تكون الرذالة دناءة المكاسب وتقدم الكلام في الرذالة في هود في قوله الا الذين هم أرذلنا وأرادوا بذلك تنقيص نوح عليه السلام إذ لم يعاه وأن ضعفاء الناس هم أتباع الرسل كما ورد في حديث هرقل وهذا الذي أجابوا به في غاية السخافة إذ هو مبعوث الى الخلق كافة فلا يختلف الحال بسبب الفقر والغنى ولا شرف المكاسب ودناءتها * وقال ابن عطية ويظهر من الآية أن مراد قوم نوح نسبة الرذيلة الى المؤمنين بتنجين أفعالهم لا النظر الى صنائعهم يدل على ذلك قول نوح وما علمى الآية لأن معنى كلامه ليس في نظري وعلمي بأعمالهم ومعتقداتهم فائدة فأنما أقنع بظاهرهم وأجترى به ثم حسابه على الله تعالى وهذا نحو ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث بجملة انتهى * وقال الكرماني لأطلب العلم بما عملوه إنما على أن أدعوهم * وقال الزمخشري وما علمى وأي شيء علمى والمراد انتفاء علمه باخلاص أعمالهم وإطلاعهم على سر أئمتهم وإنما قال هذا لأنهم قد طعنوا في استزلالهم في إيمانهم وأنهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وإنما آمنوا هوى وبدية كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم أرذلنا بادي الرأي ويجوز أن يتعالى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الارذلون بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد ولا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم بنى جوابه على ذلك فيقول ما على الاعتبار الظواهر دون التفتيش على أسرارهم والشق عن قلوبهم وان كان لهم شيء قاله محاسبهم ومجازهم وما أنا الامنذر لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون فتساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد اعتقادكم وانكار أن يسمى المؤمن رذالا وان كان أفقر الناس وأضعفهم نسبا فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى انتهى وهو تكثير * وقال الحوفي وما علمى ما نافية والباء متعلقة بعلمى انتهى وهذا التخريج يحتاج فيه الى اضمحار خبر حتى تصير جملة ولما كانوا لا يصدقون بالحساب ولا بالبعث أردفه بقوله لو تشعرون أي بأن المعاد حق والحساب حق * وقرأ الجمهور تشعرون بتاء الخطاب * وقرأ الاعرج وأبوزرعة وعيسى بن عمر الهمداني بياء الغيبة * وما أنا بطار المؤمنين هذا مشعر بأنهم طلبوا منه ذلك فأجابهم بذلك كما طلب رؤساء قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرد من آمن من الضعفاء فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية أي لا تطردهم عن اتباع شهوراتهم والطمع في إيمانكم انما الانذير مبين ما

جئت به بالبرهان الصحيح الذي يميز به الحق من الباطل ولما اعتلوا في ترك ايمانهم بايمان من هو دونهم
دل ذلك على أنهم لم تتلج صدورهم للايمان اذ اتباع الحق لا يأنف منه أحد لوجود الشر كفيه أخذوا
في التهديد والوعيد * قالوا لأن لم تنته يا نوح عن تقبيل ما نحن عليه وادعائك الرسالة من الله لتكون
من المرجومين أي بالحجارة * وقيل بالشتم وأيس اذ ذلك من فلاحهم فنادى ربه وهو أعلم بحاله
ان قومي كذبون فدعاني ليس لأجل أنهم آذوني ولكن لأجل دينك * فاقح أي فاحكم ودعنا لنفسه
ولن آمن به بالنجاة وفي ذلك اشعار بحلول العذاب بقومه أي ونجني مما يحمل بهم * وقيل ونجني من
علمهم لأنه سبب العقوبة والفلك واحد وجمع وغالب استعماله جمع لقوله وتري الفلك مواخر فيه
والفلك التي تجرى في البحر فحيث أتى في غير فاصلة استعمل جمعاً وحيث كان فاصلة استعمل مفرداً
لمراعاة الفواصل كهذا الموضع والذي في سورة يس وتقدم الخلاف اذا كان مدلوله جمعاً هو
جمع تكسير أم اسم جمع * والمشحون * قال ابن عباس الموقر * وقال عطاء المنقل * ثم أغرقتنا بعد
أي بعد نجات نوح والمؤمنين * كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هو دالاتقون اني لكم
رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجزى الاعلى رب العالمين أتبنون
بكل ربيع آية تبعثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذ نبطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله
وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون اني أخاف عليكم
عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الاخلق الأولين
وما نحن بمعدين فكذبوه فأهلكناهم ان في ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهُو
العزيز الرحيم * كان أخاهم من النسب وكان تاجراً جميلاً أشبه الخلق بآدم عليه السلام عاش
أربعمائة سنة وأربعاً وستين سنة وبينه وبين نوح مائة سنة وكانت منازل عاد ما بين عمان الى حضرموت
أمرع البلاد فجعلها الله مقاوراً وأمرهم أولاً بما أمر به نوح قومه ثم نعى عليهم من سوء أعمالهم
مع كفرهم فقال أتبنون بكل ربيع * قال ابن عباس هو رأس الرزاق * وقال مجاهد فوج بين جبلين
* وقال عطاء عيون فيها الماء * وقال ابن بحر جبل * وقيل الثنية الصغيرة * وقرأ الجمهور ربيع
بكسر الراء وابن أبي عمير بفتحها * قال ابن عباس آية علماء * وقال مجاهد أراج الحمام * وقال النقاش
وغيره القصور الطوال * وقيل بيت عشار * وقيل نادى بالتصانف * وقيل أعلاما طوالا ليهتدوا بها
في أسفارهم عبثوا بها لأنهم كانوا يهتدون بالنجوم * وقيل علامة يجتمع اليها من يعيث بالمار في
الطريق وفي قوله انكار للبناء على صورة العبث كما يفعل المترفون في الدنيا * والمصانع جمع مصنعة
* قيل وهي البناء على الماء * وقيل القصور المشيدة المحكمة * وقيل الحصون * وقال قتادة
برك الماء * وقيل بروج الحمام * وقيل المنازل واتخذنا بمعنى عمل أي ويعملون مصانع أي تبثون
وقال لبيد * وتبقى جبال بعدنا ومصانع * لعلكم تخلدون الظاهر ان لعل على بابها من الرجاء
وكأنه تعليل للبناء والاتخاذ أي الحامل لكم على ذلك هو الرجاء للخلود ولا خلود وفي قراءة عبد الله
كي تخلدون أو يكون المعنى يشبه حالكم حال من يخلد فلذلك بنيتم واتخذتم * وقال ابن زيد معناه
الاستفهام على سبيل التوبيخ والهزء بهم أي هل أنتم تخلدون وكون لعل للاستفهام منذهب كوفي
* وقال ابن عباس المعنى كأنكم خالدون وفي حرف أبي كأنكم تخلدون * وقرئ كأنكم
خالدون * وقرأ الجمهور تخلدون مبنياً للفاعل وفتادة مبنياً للفعول ويقال خلد الشيء وأخلده
غيره * وقرأ أبي وعلقمة وأبو العالية مبنياً للفعول مشدداً كما قال الشاعر

* كذبت عاد المرسلين *
الآية وكان أخاهم من
النسب وكان تاجراً جميلاً
أشبه الخلق بآدم عليه
السلام عاش أربع مائة
سنة وأربعاً وستين سنة
وبينه وبين نوح مائة سنة
وكانت منازل عاد ما بين
عمان الى حضرموت
أمرع البلاد فجعلها الله
جبالاً وأمرهم أولاً
بما أمر به نوح قومه ثم
نعى عليهم من سوء أعمالهم
مع كفرهم فقال
* أتبنون بكل ربيع *
والربيع بكسر الراء وفتحها
جمع ربيعة وهو المكان
المرتفع وقال أبو عبيدة
الربيع أيضاً الطريق
* والمصانع جمع مصنعة قيل
وهي البناء على الماء ولما
خوفهم عذاب الله وعقابه
كان من جوابهم ان قالوا
* سواء علينا * وعظنا
وعدمه وجعلوا قوله وعظنا
اذ لم يعتقدوا صحة ما جاء به
وانه كاذب فيما ادعاه وقولهم
ذلك على سبيل الاستخفاف
وعدم المبالاة بما خوفهم به

وهل ينعم من الاسعید مخلص * قليل الهموم ما يبیت بأوجال
 * واذا بطستم أي أردتم البطش وحمل على الارادة لئلا يتعد الشرط وجوابه * كقوله
 * متى تبعثوها تبعثوها ذميمة * أي متى أردتم بعثها * قال الحسن يادروا تعذيب الناس من غير
 تثبت ولا فكر في العواقب * وقيل المعنى انكم كفار الغضب لكم السطوات المفرطة والبوادير
 فبناء الأبنية العالية تدل على حب العلو واتخاذ المصانع رجاء الخلود بدل على البقاء والخبارية تدل
 على التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهي متمسكة للحصول للعبود ذلك على استيلاء حب الدنيا
 عليهم بحيث خرجوا عن حد العبودية وحب الدنيا رأس كل خطيئة ولما تنبههم وو بحمهم على أفعالهم
 القبيحة أمرهم ثانيا بتقوى الله وطاعة نبيه ثم أمرهم ثالثا بالتقوى تنبيههم على احسانه تعالى اليهم
 وسبوع نعمته عليهم وأبرز صلة الذي متعلقة بعلمهم تنبيههم وتحريضا على الطاعة والتقوى اذ شكر
 المحسن واجب وطاعته متعمية ومشييرا اليهم بأن من أمدا بالاحسان هو قادر على سلبه وعلى تعذيب
 من لم يتقه اذ هذا الامداد ليس من جهتم وانما هو من تفضله تعالى عليكم بحيث اتبعكم احسانه
 شيأ بعد شيأ ولما أتى بذكر ما أمدهم به مجالا محالا على علمهم أتى به مفصلا فبدأ بالانعام وهي التي تحصل
 بها الرئاسة في الدنيا والقوة على من عاداهم والمعنى هو السبب في حصول الذرية غالبالوجده
 وبحصول القوة أيضا بالبنين فذلك قرينهم بالانعام ولاهم يستعينون بهم في حفظها والقيام عليها
 واتبع ذلك بالنسائين والمياه المطردة اذ الامداد بذلك من اتمام النعمة * وبانعام ذهب بعض
 النحويين الى أنه بدل من قوله بما نعمون وأعيد العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يستلکم
 والاكثر لا يجعلون مثل هذا بدلا وانما هو عندهم من تكرار الجمل وان كان المعنى واحدا
 ويسمى التتبع وانما يجوز أن يعاد عندهم العامل اذا كان حرف جر دون ما يتعلق به نحو مرت
 يزيد بأخيك ثم حذرهم عذاب الله وأبرز ذلك في صورة الخوف لا على سبيل الجزم اذ كان راجيا
 لا يمانهم فكان من جوابهم أن قالوا سواء علينا وعظمتك وعدمه وجعلوا قوله وعظمتك الواحدة
 ما جاء به وأنه كاذب فيما ادعاه وقولهم ذلك على سبيل الاستخفاف وعدم المبالاة بما خوفهم به * وقرأ
 الجمهور وعظت باظهار الظاء وروى عن أبي عمرو والكسائي وعاصم ادغام الظاء في التاء
 وبالادغام قرأ ابن محيصن والاعمش الآن الاعمش زاد ضمير المفعول فقراً أو عظمتا وينبغي أن
 يكون اخفاء لان الظاء محبورة مطبقة والتاء مهموسة منفتحة فالظاء أقوى من التاء والادغام انما
 يحسن في المتماثلين أو في المتقاربين اذا كان الأول أنقص من الثاني وأما ادغام الأقوى في الأضعف
 فلا يحسن على أنه قد جاء من ذلك أشياء في القرآن بنقل الثقات فوجب قبولها وان كان غيرها
 هو أفصح وأقرب وعادل أو عظمت بقوله أم لم تكن من الواعظين وان كان قد يعادله أم لم تعظ كما
 قال سواء علينا أجزعنا أم صبرنا لأجل الفاصلة كما عادت في قوله سواء عليكم ادعوتهم أم
 أنت صامتون ولم يأت التركيب أم صمت وكثيرا ما يحسن مع الفواصل ما لا يحسن دونه * وقال
 الزمخشري بينهما فرق يعني بين ما جاء في الآية وهي أم لم تعظ قال لأن المراد سواء علينا أفعلت هذا
 الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشرة فهو وأبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من
 قولك أم لم تعظ ولما لم يبالوا بما أمرهم به وماذا كرههم من نعم الله وتخوفه الانتقام منهم أجابوه بأن
 قالوا ان هذا الاخلق الأولين * وقرأ عبد الله وعلمة والحسن وأبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير
 والكسائي خلق بفتح الخاء وسكون اللام فهو يحتمل أن يكون المعنى ان هذا الذي تقوله وتدعيه

كذبت ثم المرسلين ﴿ الآية ﴾ أتتركون ﴿ يجوز أن يكون انكار الان يتركوا محلدين في نعم لا يزولون عنه وان يكون تذكيرا بالنعمة في تخليته الله اياهم وما يتبعون فيه من الجنة وغير ذلك مع الامن والدعة والنخل والهضم قال ابن عباس اذا أئنع وبلغ من الجبال أى مغارات لحفظوا أموالهم فيها ﴿ فرهين ﴾ (٣٤) قال قتادة آمنين وقيل غير ذلك ﴿ ومثلنا أى فى الاكل والشرب

وغير ذلك من صفات البشر فلا اختصاص لك بالرياسة ﴿ فانت بائية ﴾ أى بعلامة على صحة دعواك وفى الكلام حذف تقديره قال آتى بها قالوا ما هى قال هذه ناقة ﴿ روى اهم اقترحوا عليه ناقة عشرة تخرج من هذه الصخرة تلتسقا فقعدها حتى تفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين أيديهم وتحت سقبامثلها فى العظام وتقدم فى الاعراف طرف من قصة ثمود والناقة والشرب النصيب المشروب من الماء نحو السقي وظاهر هذا العذاب انه فى الدنيا وكان وقع ووصف بالعظم لحلول العذاب فيه ونسب العقرب الى جميعهم لسكونهم راضين بذلك حتى روى انهم استرضوا المرأة فى خدرها والصبيان فرضوا جميعا ﴿ فاصحوا نادمين ﴾ لاندم توبة بل ندم خوف ان يحل بهم العذاب عاجلا

الاختلاق الأولين من الكذبة قبلك فانت على مناهجهم وروى علقمة عن عبد الله ان هذا الاختلاق الأولين ويحتمل أن يكون المعنى ما هذه البنية التى نحن عليها الا البنية التى عليها الأولون حياة وموت ولا بعث ولا تعذيب * وقرأ فى السبعة خلق بضمين وأبو قلابة والاصمعى عن نافع بضم الخاء وسكون اللام وتحتمل هذه القراءة دينك الاحتمالين اللذين فى خلق ﴿ كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألتتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أتتركون فيها همنا آمنين فى جنات وعميون وزروع ونخل طلعها هضم وتعتمون من الجبال بيوتنا فرهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحورين ما انت الا بشر مثلنا فانت بائية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب يوم عظيم فمقرها فأصاحوا نادمين فأخذهم العذاب ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ أتتركون يجوز أن يكون انكار الان يتركوا محلدين فى نعمهم لا يزولون عنه وأن يكون تذكيرا بالنعمة فى تخليته الله اياهم وما يتبعون فيه من الجنة وغير ذلك مع الامن والدعة قاله الرخشى * وقال ابن عطية تخوف لهم بمعنى أنطمعون ان كفرتم فى النعم على معاصيكم * وقيل أتتركون استفهام فى معنى التوبيخ أى أيتركم بكم فيها همنا أى فيما أنتم عليه فى الدنيا آمنين لا تخافون بطشه انتهى ومما وصله وههنا إشارة الى المكان الحاضر القريب أى فى الذى استقر فى مكانكم هذا من النعم وفى جنات بدل من ما همنا أجل ثم فصل كما أجل هو د عليه السلام فى قوله أمدمكم بما تعلمون ثم فصل فى قوله أمدمكم بانعام وبنين وكانت أرض ثمود كثيرة البساتين والماء والنخل والهضم * قال ابن عباس اذا أئنع وبلغ * وقال الزهرى الرخص اللطيف أول ما يخرج * وقال الزجاج الذى رطبه بغير نوى * وقال الضحاك المنضد بعضه على بعض * وقيل الرطب المنذب * وقيل المنضج من الرطب * وقيل الرطب المتفتت * وقيل الخاض الطلع ويقارب قشرته من الجانبين من قولهم خصره هضم * وقيل العنق المتدلى * وقيل الجرار الرخو وجاء قوله ونخل بعد قوله فى جنات وان كانت الجنة تتناول النخل أول شئ ويطلقون الجنة ولا يريدون بها الا النخل كما قال الشاعر

كان عيني فى غربى مقتلة * من النواضع نسقى جنة سحقا

أراد هنا النخل والسحق جمع سحق وهى التى ذهب بجردها بعد افاطالت فافردون نخل بالذكر بعد اندراجها فى لفظ جنات تنبيهها على انفرادها عن شجر الجنة بفضله أو أراد بجنات غير النخل من الشجر لان اللفظ صالح لهذه الارادة ثم عطف عليه ونخل ذكرهم تعالى نعمه فى أن وهب لهم أجود النخل وأئنع لان الاناث ولادة التمر وطلعها فيه لطف والهضم اللطيف الضامر والبرنى اللطيف من طلع اللون ويحتمل اللطف فى الطلع أن يكون بسبب كثرة الحمل فانه متى كثر لطف فكان هضمها واذا

وذلك عند معاناة العذاب وذلك فى غير وقت التوبة أصبحوا وقد تغيرت ألوانهم حسبا كان أخبرهم به صالح عليه السلام وكان العذاب صخرة حذت لها أيدانهم وانثقت قلوبهم وماتوا عن آخرهم وصب عليهم حجارة خلال ذلك وأل فى أخذهم العذاب للعهد فى العذاب السابق أى عذاب ذلك اليوم العظيم

قل الجمل جاء الخمر فاخر او لما كانت منابت النخل جيدة وكان السقي لها كثيرا وسامت من العاهة كبر
 الجمل بلطف الحب * وقرأ الجمهور وتحتون بالتاء للخطاب وكسر الحاء وأبو حيوة وعيسى والحسن
 بفتحها وتقدم ذكره وعنه بألف بعد الحاء اشباعا * وعن عبدالرحمن بن محمد عن أبيه بالياء من أسفل
 وكسر الحاء * وعن أبي حيوة والحسن أيضا بالياء من أسفل وفتح الحاء * وقرأ عبد الله وابن عباس
 وزيد بن علي والكوفيون وابن عامر فارهين بألف و باقي السبعة بغير ألف ومجاهد متفرهين اسم
 فاعل من تفره والمعنى نشطين مهتمين قاله ابن عباس * وقال مجاهد شريهين * وقال ابن زيد أقوياء
 * وقال ابن عباس أيضا وأبو عمرو بن العلاء أشرين بطرين * وقال عبد الله بن شداد بمعنى مستفرهين
 أي مبالغين في استجداء المعارات ليحفظوا أموالهم فيها * وقال قتادة آمنين * وقال السكبي متجبرين
 * وقال خفيف معجبين * وقال عكرمة ناعمين * وقال الضحاك كيسين * وقال أبو صالح حاذقين *
 وقال ابن بحر قادرين * وقال أبو عبيدة مر حين وظاهر هذه الآيات ان الغالب على قوم هود اللذات
 الخيالية من طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر وعلى قوم صالح اللذات الحسية من المأكول
 والمشروب والمسكن الطيبة الحصينة * ولا تطيعوا خطاب لجمهور قومهم * والمسرفون هم كبارهم
 وأعلامهم في الكفر والاضلال وكانوا تسعدهم يفسدون في الارض أي أرض ثمود * وقيل في
 الارض كلها لان معاصيهم امتناع العيث ولما كانوا يفسدون دلالة المطلق آتى بقوله ولا
 يصالحون فنفى عنهم الصلاح وهو نفى لمطلق الصلاح فيلزم منه نفى الصلاح كأنما كان فلا يحصل
 منهم صلاح البتة والمسحور الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله * وقيل من السحر وهو الرثة أي
 أنت بشر لا تصالح للرسالة ويضعف هذا القول قولهم بعدما أنت الابشر مثلنا اذ تكون هذه الجملة
 توكيدا لما قبلها والاصل التأسيس * ومثلنا أي في الأكل والشرب وغير ذلك من صفات البشر فلا
 اختصاص لك بالرسالة فآتت بآية أي بعلامة على صحة دعواك وفي الكلام حذف تقديره قال آتى
 بها قالوا ما هي قال هذه ناقه روى انهم اقترحوا عليه ناقه عشراء تخرج من هذه الصخرة تلد سقبا
 ففعل صالح يتفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فجرجت الناقة
 وبركت بين أيديهم وتجت سقبا مثلها في العظم وتقدم في الاعراف طرف من قصة ثمود والناقة
 والشرب النصيب المشروب من الماء نحو السقي * وقرأ ابن أبي عبله شرب بضم الشين فيهما وظاهر
 هذا العذاب أنه في الدنيا وكذا وقع ووصف بالعظم لخلول العذاب فيه ووصفه به أبلغ من وصف
 العذاب به لان الوقت اذا عظم بسبب العذاب كان موقع العذاب من العظم أشد ونسب العقرا الى
 جميعهم لكونهم راضين بذلك حتى روى انهم استرضوا المرأة في خدرها والصبيان فرضوا جميعا
 * فأصبحوا نادمين لاندم توبة بل ندم خوف أن يحل بهم العذاب عاجلا وذلك عند معاينة العذاب في
 غير وقت التوبة أصبحوا وقد تغيرت ألوانهم حسبا كان أخبرهم به صالح عليه السلام وكان العذاب
 صيحة خمدت لها أبدانهم وانسقت قلوبهم وماتوا عن آخرهم وصب عليهم حجارة خلال ذلك * وقيل
 كانت ندامتهم على ترك عقرا الولد وهو قول بعيد وأل في فأخذهم العذاب للعهد في العذاب السابق
 عذاب ذلك اليوم العظيم * كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اني لكم
 رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أتأتون
 الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته

* كذبت قوم لوط
 المرسلين * الآية * أتأتون *
 استفهام انكار وتقرير
 وتوبيخ والذكران
 جمع ذكر مقابل الأثني
 والاثنيان كناية عن
 وطء الرجال وقد سماه
 تعالى بالفاحشة * من
 العالمين * وهو مخصوص
 بذكران بني آدم وقيل
 مخصوص بالغرباء * وتذرون
 ما خلق لكم * ظاهر في
 كونهم لا يأتون النساء
 اما البتة واما غلبة * ما خلق
 لكم ربكم * يدل على
 الاباحية بشرطها * من
 أزواجكم * أي من الاناث
 * بل أنتم قوم عادون * أي
 متجاوزون الحد في الظلم
 وهو اضراب بمعنى الانتقال
 من شئ الى شئ ولما نهام
 عن هذا الفعل القبيح
 توعدهم بالاخراج وهو
 النفي من بلده الذي نشأ فيه
 أي لئن لم تنته عن دعواك
 النبوة وعن الانكار
 علينا فيما أنتم من الذكران
 لتنفينك كما نفينا من
 نهانا قبلك

﴿ قال انى لعملك ﴾ أى للفاحشة التى أنتم تعملونها ولعملك متعلق بالقالين قال أبو عبد الله الرازى القلى

البغض الشديد كأنه
بغض قلى الفؤاد والكبد
انتهى ولا يكون قلى بمعنى
أبغض وقلى من الشى
والطبخ من مادة واحدة
لاختلاف التركيب فإداه
قلى من الشى من ذوات
الواو وتقول قلوب اللحم
فهو مقلو ومادة قلى من
البغض من ذوات الياء
قليت الرجل فهو مقلى
ولست بمقلى الخلال ولا قال
ولما توعدوه بالخراج
أخبرهم ببغض عملهم ثم
دعاه به فقال ﴿ رب نجى
وأهلى ﴾ أى من عقوبة
ما يعملون من المعاصى *
ولما كانت زوجته مندرجة
فى الأهل وكان ظاهر
دعائه دخولها فى النتيجة
وكانت كافرة استئثت
فى قوله ﴿ فنجيناها وأهله
أجمعين العجوزا فى
الغابرين ﴾ وفى الغابرين
(الدر)

بالوط لتكوين من المخرجين قال انى لعملك من القالين رب نجى وأهلى مما يعملون فنجيناها
وأهله أجمعين العجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر
المنذرين ان فى ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ أتأتون
استفهام انكار وتقر يع وتوبيخ والد كر ان جمع ذ كر مقابل الأثنى والاثبات كناية عن وطء
الرجال وقد سباه تعالى بالفاحشة فقال أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين هو
مخصوص بذ كر ان بنى آدم * وقيل مخصوص بالعرباء * وتذرون ما خلق ظاهر فى كونهم
لا يأتون النساء اما البتة واما غلبة * ما خلق لكم ربكم يدل على الإباحة بشرطها * من أزواجكم
أى من الإناث ومن اما اللتبيين لقوله ما خلق واما للتبويض أى العضو الخلق للوطء وهو الفرج
وهو على حذف مضاف أى وتذرون اثبات فان كان ما خلق لا يراد به العضو فلا بد من تقدير مضاف
آخر أى وتذرون اثبات فروح ما خلق * بل أنتم قوم عادون أى متجاوزون الحد فى الظلم وهو
اضراب بمعنى الانتقال من شى الى شى لانه ابطال لما سبق من الانكار عليهم وتبجج أفعالهم
واعنداؤهم اما فى المعاصى التى هذه المعصية من جملتها أو من حيث ارتكاب هذه الفعلة الشنيعة وجاء
تصدير الجملة بضمير الخطاب تعظيما لقبح فعلهم وتبججها على أنهم هم محتصون بذلك كما تقول أنت
فعلت كذا أى لا غيرك ولما نهاهم عن هذا الفعل القبيح توعدوه بالخراج وهو النقي من بلده
الذى نشأ فيه أى لأن لم تتمه عن دعوات النبوة وعن الانكار علينا فيما نأتىه من الذ كر ان لتنفيذك
كما نفينا من نهانا قبلك * ودل قوله من المخرجين على انه سبق من نهاهم عن ذلك فننفذ بسبب
النهى أو من المخرجين بسبب غير هذا السبب كأنه من خالفهم فى شى نفوه سواء كان الخلاف فى
هذا الفعل الخاص أم فى غيره * قال انى لعملك أى للفاحشة التى أنتم تعملونها ولعملك يتعلق اما
بالقالين وان كان فيه آل لانه يسوع فى المجرورات والظروف ما لا يسوع فى غيرها لا تساع العرب
فى تقديمها حيث لا يتقدم غيرها واما محذوف دل عليه القالين تقديره انى قال لعملك واما أن
تكون التبيين أى لعملك أعنى من القالين وكونه بعض القالين يدل على انه يبغض هذا الفعل
ناس غيره هو بعضهم ونبه ذلك على أن هذا الفعل موجب للبغض حتى يبغضه الناس ومن القالين
أبلغ من قال لماد كر نامن ان الناس يبغضونه ولتضمنه انه معدود ممن يبغضه ألا ترى ان قولك زيد
من العلماء أبلغ من زيد عالم لان فى ذلك شهادة بأنه معدود فى زميرهم * وقال أبو عبد الله الرازى
القلى البغض الشديد كأنه بغض قلى الفؤاد والكبد انتهى ولا يكون قلى بمعنى أبغض وقلى من
الطبخ والشى من مادة واحدة لاختلاف التركيب فإداه قلى من ذوات الواو وتقول قلوب
اللحم فهو مقلو ومادة قلى من البغض من ذوات الياء قليت الرجل فهو مقلى * قال الشاعر
* ولست بمقلى الخلال ولا قال * ولما توعدوه بالخراج أخبرهم ببغض عملهم ثم دعاه به فقال رب
نجى وأهلى مما يعملون أى من عقوبة ما يعملون من المعاصى ويحتمل أن يكون دعاء لأهله بالعصمة
من أن يقع واحد منهم فى مثل فعل قومهم ودل دعاءه بالنتيجة لأهله على أنهم كانوا مؤمنين ولما كانت
زوجه مندرجة فى الأهل وكان ظاهر دعائه دخولها فى النتيجة وكانت كافرة استئثت فى قوله
﴿ فنجيناها وأهله أجمعين العجوزا فى الغابرين ﴾ ودل قوله عجوزا على انها قد عسيت فى الكفر ودامت
فيه الى ان صارت عجوزا * ومن الغابرين صفة أى من الباقين من لدانها وأهل بيتها قاله أبو عبيدة

اللحم فهو مقلو ومادة قلى من البغض من ذوات الياء تقول قليت الرجل فهو مقلى قال * ولست بمقلى الخلال ولا قال *

صفة أي من الباقيين من لدانها وأهل بيتها ونجاته عليه السلام ان أمره بالرحلة ليلا وكانت امر أنه كافر تعين عليه قومه فاصابها حجر فهلكت فيمن هلك قال قتادة أمطر الله تعالى على شذاذ القوم حجارة من السماء فهلكوا وقال مقاتل خسف الله بقوم لوط وأرسل الحجارة على من كان خارجا من القرية ولم يكن فيها مؤمن الا بيت لوط عليه السلام ﴿ كذب أصحاب الأيكة المرسلين ﴾ روى في الحديث ان شعيبا أخا مدين أرسل (٣٧) اليهم والى أصحاب الأيكة أمرهم بإبقاء الكيل وهو

الواجب ونهاهم عن
الاخسار وهو التطفيف
ولم يذكر الزيادة على
الواجب لان النفوس قد
تشح بذلك من فعله فقد
أحسن ومن تركه فلا
حرج وتقدم تفسير
القسطاس في سورة الاسراء
﴿ ولا تبغسوا الناس
أشياءهم ﴾ تقدم الكلام
عليها ولما تقدم أمره عليه
السلام بتقوى الله اياهم
أمرهم ثانيا بتقوى من
أوجدتهم وأوجد من قبلهم
تنبيه على أن من أوجدهم
قادر ان يهدمهم ويهلكهم
وعطف عليهم ﴿ والجبله ﴾
إذ اننا بذلك فكأنه قيل
مصيركم الى ما صار اليه
أولوكم فاتقوا الله الذي
تصرون اليه والجبله
الخلق وقيل الخلق المتجمد
الغليظ مأخوذ من
الجبل ثم طلبوا منه اسقاط
كسف من السماء عليهم
وليس له ذلك فالمعنى ان
كنت صادقا فادع الذي
أرسلك أن يسقط علينا

﴿ وقال قتادة من الباقيين في العذاب النازل بهم وتقدم القول في غير وان يستعمل بمعنى بقي وهو المشهور وبمعنى مضى ونجاته عليه السلام ان أمره تعالى بالرحلة ليلا وكانت امر أنه كافر تعين عليه قومه فاصابها حجر فهلكت فيمن هلك ﴾ قال قتادة أمطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فأهلكهم ﴾ وقال قتادة أبعث الأتفك مطرا من الحجارة وساء بمعنى بئس والمخصوص بالذم محذوف أي مطرهم ﴾ وقال مقاتل خسف الله بقوم لوط وأرسل الحجارة الى من كان خارجا من القرية ولم يكن فيها مؤمن الا بيت لوط ﴿ كذب أصحاب الأيكة المرسلين ﴾ إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من الخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبغسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبله الأتولين قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثناوان نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ قرأ الحرميان وابن عامر ليكة هنا وفي ص غير لام ممنوع الصرف ﴾ وقرأ باقي السبعة الأيكة بلام التعريف فأما قراءة الفتح ﴾ فقال أبو عبيد وجدنا في بعض التفسير ان ليكة اسم للقرية والأيكة البلاد كلها ككة وبكة ورأيها في الامام مصحف عثمان في الحجر وق الأيكة وفي الشعراء وص ليكة واجتمعت مصاحف الأمصار كلها بعد على ذلك ولم تختلف انتهى وقد طعن في هذه القراءة المبرد وابن قتيبة والزجاج وأبو علي الفارسي والنحاس وتبعهم الرخشيرو وهموا القراءة وقالوا حلهم على ذلك كون الذي كتب في هذين الموضوعين على اللفظ في من نقل حركة الهمزة الى اللام وأسقط الهمزة فقومهم ان اللام من بنية الكلمة ففتح الباء وكان الصواب أن يجيز ثم مادة ل ي ك لم يوجد منها تركيب فهي مادة مهملة كما أهملوا مادة خ ذ ج منقوطا وهذه نزعة اعترالية يعتقدون ان بعض القراءة بالرأي لا بالرواية وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها ويقرب انكارها من الردة والعياذ بالله أما نافع فقرأ على سبعين من التابعين وهم عرب فصحاء ثم هي قراءة أهل المدينة قاطبة وأما ابن كثير فقرأ على سادة التابعين ممن كان بككة كجاهد وغيره وقد قرأ عليه امام البصرة أبو عمرو بن العلاء وسأله بعض العلماء أقرأت على ابن كثير قال نعم ختمت على ابن كثير بعد ما ختمت على مجاهد وكان ابن كثير أعلم من مجاهد باللغة ﴾ قال أبو عمرو ولم يكن بين القراءتين كبير يعني خلافا ﴾ وأما ابن عامر فهو امام أهل الشام وهو عربي فح قد سبق اللحن أخذ عن عثمان وعن أبي الدرداء وغيرهما فهذه أمصار ثلاثة اجتمعت على

كسفا أي قطعة ودل طلبهم ذلك على التصميم على الجحود والتكذيب ولما طلبوا منه ما طلبوا أحال علم ذلك الى الله تعالى وانه هو العالم باعمالكم وما تستوجبون عليها من العقاب فهو يعاقبكم بما شاء ﴿ فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ وهو نحو مما افترحوا ولم يذكر الله تعالى كيفية عذاب الظلة وروى في حديثها اختلاف كثير فروى انه حبس عنهم الرج سبعا فابتلوا بحر عظيم يأخذ بأنفسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا الى أن خرجوا الى البرية فاطلهم بحابة وجدوا

هذه القراءة الحرامان مكة والمدينة والشام وأما كون هذه المادة مفقودة في لسان العرب فان صح ذلك كانت الكامة عجمية ومواد كلام العجم مخالفة في كثير مواد كلام العرب فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمية والتأنيث وتقدم مدلول الأيكة في الحجر وكان شعيب عليه السلام من أهل مدين فلذلك جاء الى مدين أخاهم شعيبا ولم يكن من أهل الأيكة فلذلك قال هنا اذ قال لهم شعيب * ومن غريب النقل ما روى عن ابن عباس ان أصحاب الأيكة هم أصحاب مدين وعن غيره ان أصحاب الأيكة هم أهل البادية وأصحاب مدين هم الحاضرة * وروى في الحديث أن شعيباً أخا مدين أرسل اليهم والى أصحاب الأيكة أمرهم بإيفاء الكيل وهو الواجب ونهاهم عن الاخسار وهو التطفيف ولم يدكر الزيادة على الواجب لان النفوس قد تشح بذلك فن فعله فقد أحسن ومن تركه فلا حرج وتقدم تفسير القسطاس في سورة الاسراء * وقال الزمخشري ان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاء والافهور ربا عى انتهى ولو تكرر ما بمائل العين في النطق لم يكن عند البصر بين الإرباعيا * وقال ابن عطية هو مبالغة من القسط انتهى والظاهر ان قوله وزنوا هو امر بالوزن اذ عادل قوله أوفوا الكيل فشمل ما يكال وما يوزن مما هو معتاد فيه ذلك * وقال ابن عباس ومجاهد معناه عدلوا أموركم كلها بميزان العدل الذي جعله الله لعباده * ولا تبخسوا الناس أشياءهم الجملة والتي تليها تقدم الكلام عليهم ولما تقدم أمره عليه السلام ايهم يتقوى الله أمرهم ثانياً بتقوى من أوجدهم وأوجد من قبلهم تنبيها على ان من أوجدهم قادر على أن يعذبهم ويهلكهم وعطف عليهم والجملة أي اذنا بذلك فكأنه قيل يصيركم الى ما صار اليه أولوكم فاتقوا الله الذي يصيرون اليه * وقرأ الجمهور والجملة بكسر الجيم والياء وشدة اللام * وقرأ أبو حصين والأعمش والحسن بخلاف عنه بضمها والشدة للام * وقرأ السامى والجملة بكسر الجيم وسكون الباء وفي نسخة عنه فتح الجيم وسكون الباء وهى من جبلوا على كذا أى خلقوا * قيل وتشديد اللام في القراءة تين في بناءين للباعثة * وعن ابن عباس الجملة عشرة آلاف * وما أنت جاء هنا بالواو وفي قصة هود ما أنت بغير واو * فقال الزمخشري اذا دخلت الواو فقد قدمت معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم التسخير والبشرية وان الرسول لا يجوز أن يكون مسحراً ولا يجوز أن يكون بشراً واذا تركت الواو فلم يقصد الامعنى واحد وهو كونه مسحراً ثم قرر بكونه بشراً انتهى * وان نظنك لمن الكاذبين ان هى الخففة من الثقيلة واللام في لمن هى الفارقة خلافاً للكوفيين فان عندهم نافية واللام بمعنى الا وتقدم الخلاف في نحو ذلك في قوله وان كانت كبيرة في البقرة * ثم طلبوا منه اسقاط كسف من السماء عليهم وليس له ذلك فالمعنى ان كنت صادقاً فادع الذى أرسلك أن يسقط علينا كسفاً أى قطعة أو قطعاً على حسب التسكين والتخريك * وقال الزمخشري وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وشذر * وقيل الكسف والكسفة كالريع والريعة وهى القطعة وكسفة قطعة والسماء السحاب أو المظلة ودل طلبهم ذلك على التصميم على الجحود والتكذيب ولما طلبوا منه ما طلبوا أحال علم ذلك الى الله تعالى وانه هو العالم بأعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فهو يعاقبكم بما شاء فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة وهو نحو مما افترحو اولم يدكر الله كيفية عذاب يوم الظلة حتى ان ابن عباس قال من حدثك ما عذاب يوم الظلة فقد كذب وذكروا في حديثها تطويلات فروى انه حبس عنهم الريح سبعاً فابتوا بحر عظيم يأخذ بأنفسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا الى أن خرجوا الى البرية فأظلمت سحابة وجدوا لها برداً ونسباً فاجتمعوا تحتها فأمطرت

لها برداً ونسباً فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم ناراً فاحرقتهم وكرر ما كرر في أوائل هذه القصص تنبيها على ان طريقة الأنبياء واحدة لا اختلاف فيها وهى الدعاء الى توحيد الله تعالى وعبادته ورفض ما سواه وانهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشركون في ذلك وان ما جاء به صلى الله عليه وسلم هو ما جاءت به الرسل عليهم السلام قبله وتلك عادة الأنبياء

﴿وانه لتنزيل رب العالمين﴾ الآية الضمير في وانه عائد على القرآن أي انه ليس بكهانة ولا سحر بل هو من عند الله تعالى وكانه عاد أيضاً الى ما فتح به السورة من اعراض المشركين عما يأتهم من الذكركر ليتناسب المفتح والمختتم * والروح هنا جبريل عليه السلام وتقدم في سورة مريم لم أطلق عليه الروح والظاهر تعلق ﴿على قلبك﴾ وتكون بنزل وخص القلب والمعنى عليك لانه محل الوحي والتمثيت وليعلم ان المنزل على قلبه عليه الصلاة والسلام محفوظ لا يجوز عليه التبديل والتغيير وليكون عليه في التنزيل أو النزول اقصر عليه الان ذلك أزجر للسامع وان كان القرآن نزله للانداز والتبشير والظاهر تعلق بلسان ينزل فكان يسمع من جبريل عليه السلام حروف عربية ﴿وانه﴾ أي القرآن ﴿لنفي زبر الأولين﴾ أي منذ كور في الكتب المنزلة القديمة منبه عليه مشار اليه ﴿أولم يكن لهم آية﴾ أي علامة على صحته علم بني اسرائيل اذ كانت قريش ترجع في كثير من الامور الثقيلة الى بني اسرائيل ويسألونهم عنها ويقولون هم أصحاب الكتب الالهية وقد نهو كثير من العرب وتنصر كثير لا اعتقادهم في صحة دينهم وذكروا الثعلبي عن ابن عباس ان أهل مكة بعثوا الى أحبار يثرب يسألونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا زمانه ووصفوا نعمته وخطبوا في أمر محمد عليه الصلاة والسلام فنزلت الآية في ذلك (٣٩) ويؤيد هذا كون الآية مكينة وقرئ يكن بالياء آية بالنصب

خبر يكن وأن يعامه أن مع الفعل بتأويل المصدر تقديره علم بني اسرائيل وهو اسم يكن وقرئ تكن بالتاء آية بالرفع وخرجه الزمخشري على ان آية اسم تكن وان يعامه الخبر فجعل النكرة اسم تكن وأن يعامه المعرفة الخبر وهو عكس الاعراب أعني جعل الاسم نكرة والخبر معرفة وهو لا يجوز الا في الشعر كقول الشاعر كان سينته من بيت راس يكون مزاجها غسل وماء

عليهم ناراً فاحرقهم وكررها كرر في أوائل هذه القصص تنبها على ان طريقة الأنبياء واحدة لا اختلاف فيها وهي الدعاء الى توحيد الله وعبادته ورفض ما سواه وانهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشتركون في ذلك وان مجاء به صلى الله عليه وسلم هو مجاءت به الرسل قبله وتلك عادة الأنبياء قال ابن عطية وجاءت اللفاظ في دعاء كل واحد من هؤلاء الأنبياء واحدة بعينها اذ كان الايمان المدعو اليه معنى واحداً بعينه وقال الزمخشري (فان قلت) كيف كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر (قلت) كل قصة منها كتنازل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدل بحق الى أن يفتح بمثل ما افتحت به صاحبها وان تختتم بمثل ذلك مما اختتمت به ولأن التكرير يقرر للعاني في النفوس وتثبيت لها في الصدور ولان هذه القصص طرقت بهذا آذان وقرع انصات للحق وقلوب غلف عن تدبره فأوثر بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير ﴿وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لنفي زبر الأولين أولم يكن لهم آية أن يعامه عاهاء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأ عليهم ما كانوا مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفأرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون

والأحسن في هذه القراءة أن يكون في تكن ضمير القصة اسمها وآية وان يعلمه جملة في موضع خبر تكن ﴿ولو نزلناه﴾ بلغة العجم على رجل أعجمي فقرأه على العرب لم يؤمنوا به من حيث لم يفهموه واستنكفوا اتباعه وقال الفراء الأعجمين جمع أعجم أو أعجمي على حذف ياء النسب كما قالوا الأشعريين واحدهم أشعري ﴿فقرأ عليهم﴾ أي على العرب بلسان العجم والضمير في سلكناه عائد على ما عادت عليه الضمائر قبل وهو القرآن والمعنى مثل ذلك المثل وهو الادخال والتمكين والتفهم لمعانيه ﴿سلكناه﴾ ادخلناه ومكنناه في قلوب المجرمين والمعنى ما ترتب على ذلك السلك من كونهم فهموه وأدركوه فلم يزدهم ذلك الاعناد أو وجود أو كفر وابهور وبتهم للعذاب قيل في الدنيا وقيل يوم القيامة ﴿فيقولوا﴾ أي كل أمة معدية ﴿هل نحن منظرون﴾ مؤخرون وهذا على جهة التمني منهم والرغبة حيث لا تنفع الرغبة ثم رجع لفظ الآية الى توبيح قريش على استعجالهم عذاب الله في طلبهم سقوط السماء كسفا وغير ذلك وقولهم للرسول أين الذي تعدنا به ﴿أفأرأيت ان متعناهم سنين﴾ خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم باقامة الحجة عليهم في أن مدة الارجاء والامهال والاملاء لا تغني اذا نزل العذاب بعدها ثم أخبر تعالى أنه لم يهلك قريشة من القرى الا وقد أرسل اليها من ينذرها عذاب الله ان هي عصت ولم تؤمن كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وجمع منذرون لان

من قرية عام في القرى الظالمة كأنه قيل وما أهلكتنا القرى الظالمة والجملة من قوله لها منذرون في موضع الحال من قرية قال
 الزمخشري * فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الواو لم تعزل عنها في قوله وما أهلكتنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
 * قلت الاصل عزل الواو لأن الجملة صفة لقرية واذا زيدت قلتاً كيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم انتهى
 الاعراب أن يكون لها في موضع الحال وارتفع منذرون بالجر ورأى الا كأنها لمنذرون فتكون من محي، الحال مفرد الا جملة
 ولو قدرنا لها منذرون جملة لم يجز أن تحي صفة بعد الا ومذهب الجمهور انه لا تحي، الصفة بعد الا معتددة على أداة الاستثناء نحو
 ما جاءني أحد الا راكب واذا سمع مثل هذا خرجوه (٤٠) على البديل أي الارجل ركب ويدعى على صحة

هذا المذهب ان العرب
 تقول ما مررت باحد الا
 قائما ولا يحفظ من كلامها
 مررت باحد الا قائم بالجر
 فلو كانت الجملة في موضع
 الصفة للنكرة لورد
 المفرد بعد الا صفة لها فان
 كانت الصفة غير معتددة
 على الاداة جاءت الصفة
 بعد الان نحو ما جاءني أحد الا
 زيد خير من عمرو والتقدير
 ما جاءني أحد خير من عمرو
 الا زيد وأما كون الواو
 تزدلتاً كيد وصل الصفة
 بالموصوف فغير معهود
 في كلام النحويين لو قلت
 جاءني رجل وعاقل على
 أن يكون وعاقل صفة
 لرجل لم يجز وانما تدخل
 الواو في الصفات جوازا
 اذا عطف بعضها على بعض
 وتغير مدلولها نحو مررت
 بزيد الكريم والشجاع
 والشاعر وأما ثامنهم كلبهم

ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكتنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين *
 الضمير في وانه عائد على القرآن أي انه ليس بكهانة ولا سحر بل هو من عند الله وكأنه عاد أيضا الى
 ما افتتح به السورة من اعراض المشركين عما يأتونهم من الذكر ليتناسب المفتح والمختتم * وقرأ
 الحرميان وأبو عمرو وحفص نزل مخففا والروح الامين من فوعان وباقي السبعة بالتشديد ونصبهما
 والروح هنا جبريل عليه السلام وقد تقدم في سورة مريم لم أطلق عليه الروح وبه قال ابن عطية
 في موضع الحال كقوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به انتهى والظاهر نعلق على قلبك
 ولتكون بنزل وخص القلب والمعنى عليك لانه محل الوعي والتبشير وليعلم ان المنزل على قلبه عليه
 السلام محفوظ لا يجوز عليه التبديل ولا التغيير وليكون علة في التنزيل أو النزول اقتصر عليها
 لان ذلك أزجر للسامع وان كان القرآن نزل للانداز والتبشير والظاهر نعلق بلسان بنزل فكان
 يسمع من جبريل حر وقاعرية * قال ابن عطية وهو القول الصحيح وتكون صلصلة الجرس صفة
 لسدة الصوت وتداخل حروفه وعجالة مورده واغلاظه ويمكن أن يتعلق بقوله لتكون وتمسك بهذا
 من رأى النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع أحيانا مثل صلصلة الجرس يتفهم له منه القرآن وهو
 مردود انتهى * وقال الزمخشري بلسان اما أن يتعلق بالمنذر بن فيكون المعنى لتكون من الذين
 أنذروا بهذا اللسان وهم خمسة هو دوح وشعيب واسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم واما
 أن يتعلق بنزل فيكون المعنى نزل باللسان العربي المبين لتندر به لانه لو نزل باللسان الاعجمي
 لتجافوا عنه أصلا وقالوا ما نضع بما لانفهمه فيمتنر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية
 التي هي لسانك ولسان قومك تنزل له على قلبك لانك تفهمه ويفهمه قومك ولو كان أعجميا
 لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع أجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون
 الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كالم بلغتها التي لقنها أولا ونشأ عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معاني
 تلك الكلام يتلقاها بقلبه ولا يكاد يفتن للالفاظ كيف جرت وان كالم بغير تلك اللغة وان كان
 ماهرا بمعرفتها كان نظره أولا في ألفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي
 مبين انتهى وفيه تطويل * وانه أي القرآن لفي زبر الاولين أي منذ كور في الكتب المنزلة القديمة منبه
 عليه مشار اليه * وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة على

فقد تقدم الكلام عليه في موضعه * وذكري * منصوب على المصدر والعامل فيه منذرون لأنه في معنى مذكرون وقال
 الزمخشري ووجه آخر وهو أن تكون ذكرى متعلقة باهلكتنا مفعولا له معنى والتقدير وما أهلكتنا من أهل قرية ظالمة الا بعد
 ما ألزمناهم الحجة بارسال المنذر بن الهم ليكون تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصياتهم * وما كنا ظالمين * فنهلك قوما
 غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول انتهى هذا المعول عليه لأن مذهب الجمهور ان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا أن يكون مستثنى
 أو مستثنى منه أو تابعا له غير معتد على الاداة نحو ما مررت باحد الا زيد خير من عمرو والمفعول له ليس واحدا من هذه الثلاثة فلا
 يجوز أن يتعلق باهلكتنا ويتخرج جواز ذلك على مذهب الكسائي والاقفش وان كانا لم ينصا على المفعول له بخصوصيته

أن القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وانه لقي زبر الاولين لسكون معانيه فيها * وقيل الضمير عائدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ان ذكره ورسالته في الكتب الالهية المتقدمة يكون التفانا اذ خرج من ضمير الخطاب في قوله على قلبك لتكون الى ضمير الغيبة وكذلك قيل في أن يعلمه أى ان يعلم محمد صلى الله عليه وسلم وتناسق الضمائر لشيء واحد اوضح * وقرأ الاعمش لقي زبر بسكون الباء والاصل الضم ثم اخرج عليهم بأنهم كان ينبغي أن يصحح عندهم أمره كون علماء بني اسرائيل يعلمونه أى أو لم يكن لهم علامة على حكمته علم بني اسرائيل به اذ كانت قريش ترجع في كثير من الأمور الثقيلة الى بني اسرائيل ويسألونهم عنها ويقولون هم أصحاب الكتب الالهية وقد نهو كثير من العرب وتنصر كثير لا اعتقادهم في حكمة دينهم * وذكر الثعلبي عن ابن عباس ان أهل مكة بعثوا الى أحبار يثرب يسألونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا زمانه ووصفوا نعتهم وخلطوا في أمر محمد عليه السلام فنزلت الآية في ذلك ويؤيد هذا كون الآية مكية * وقال مقاتل هي مدينة * وعلماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام ونحوه قاله ابن عباس ومجاهد وذلك أن جماعة منهم أساموا ونصوا على مواضع من التوراة والانجيل ذكر فيها الرسول عليه السلام قال تعالى واذا تبلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا الآية * وقيل علموا وهم من أسلم منهم ومن لم يسلم * وقيل أنبياءهم حيث نبهوا عليه وأخبروا بصفته وزمانه ومكانه * وقرأ الجمهور أو لم يكن بالياء من تحت آية بالنصب وهي قراءة واحدة الاعراب توسط خبر يكن وان يعلمه هو الاسم * وقرأ ابن عامر والجحدري تكن بالتاء من فوق آية بالرفع * قال الزمخشري جعلت آية اسما وان يعلمه خبر اوليست كالاولى لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد خرج لها وجه آخر ليتخلص من ذلك فقيل في تكن ضمير القصة وآية ان يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا أن يكون لهم آية جملة الشأن وان يعلمه بدلا من آية انتهى * وقرأ ابن عباس تكن بالتاء من فوق آية بالنصب كقراءة من قرأ ثم لم تكن بتاء التانيث ففتحهم بالنصب الآن قالوا * وكقول لبيد

فضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هي عردت أقدامها

ودل ذلك اما على تانيث الاسم لتانيث الخبر واما التأويل أن يعلمه بالمعرفة وتأويل الا أن قالوا بالمقالة وتأويل الاقدام بالاقامة * وقرأ الجحدري أن تعلمه بتاء التانيث * كما قال الشاعر

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد * يابؤس للجهل ضرارا لا قوام

وكتب في المصحف عامر ابوا وبين الميم والألف * قيل على لغة من يميل ألف علموا الى الواو كما كتبوا الصلوة والزكوة والرؤا على تلك اللغة * قال الزمخشري الاعجمى الذى لا يفصح وفي لسانه عجمة واستعجاب والاعجمى مثله الا أن فيه لزيادة بياء النسبة زيادة توكيد * وقال ابن عطية الاعجمون جمع أعجم وهو الذى لا يفصح وان كان عربى النسب يقال له أعجم وذلك يقال للحيوانات والجمادات ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم جرح العجاء جبار وأسند الطبرى عن عبد الله بن مطيع انه قال حين قرأ هذه الآية وهو واقف بعرفة جلى هذا أعجم فلو أنزل عليه ما كانوا يؤمنون والاعجمى هو الذى نسبته في العجم وان كان أفصح الناس انتهى وفي التحرير الاعجمين جمع أعجم على التخفيف ولولا هذا التقدير لم يجز أن يجمع جمع سلامة * قيل والمعنى ولو نزلناه بلغة العجم على رجل أعجمى فقرأه على العرب لم يؤمنوا به حيث لم يفهموه واستكفوا من اتباعه * وقيل ولو نزلنا القرآن

على بعض العجم من الدواب فقرأ عليهم لم يؤمنوا العنادهم لقوله تعالى ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة
 الآية وجمع جمع السلامة لأنه وصف بالانزال عليه والقراءة وهو فعل العقلاء * وقيل ولو نزل على
 بعض البهائم فقرأ عليهم محمد صلى الله عليه وسلم لم تؤمن البهائم كذلك هؤلاء لأنهم كالأنعام بل هم
 أضل سبيلا انتهى ولما بين بما تقدم من أن هذا القرآن في كتب الأولين وان علماء بني إسرائيل
 يعامون ذلك وكان في ذلك دليلين على صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن هؤلاء الكفار
 لا تجدى فيهم الدلائل ألا ترى نزوله على رجل عربي بلسان عربي وسمعه وفهموه وأدركوا
 اعجازه وتصديق كتب الله القديمة ومع ذلك جحدوا وسموه تارة شعرا وتارة سحرا ولو نزل على
 بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية لكفروا به وتمحلوا بجهوده * وقال الفراء الأعجمين جمع
 أعجم أو أعجمي على حذف ياء النسب كما قالوا الأشعريين وواحدهم أشعري وقال ابن الجهم قال
 الكميت ولو جهزت قافية شرودا * لقد دخلت بيوت الأشعريينا
 انتهى * وقرأ الحسن وابن مقسم الأعجميين بياء النسب جمع أعجمي * والضمير في سلكناه الظاهر
 أنه عاد على ما عادت عليه الضمائر * قيل وهو القرآن وقاله الرماني والمعنى مثل ذلك السلك وهو
 الإدخال والتمكين والتفهم لمعانيه سلكناه أدخلناه ومكناه في قلوب المجرمين والمعنى ما ترتب على
 ذلك السلك من كونهم فهموه وأدركوه ولم يزددهم ذلك الاعتقاد ووجودا وكفرابه أي على مثل
 هذه الحالة وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له كما وضعناه فيها فكيف ما برام إيمانهم به لم
 يتغير واعمالهم عليه من الإنكار والجدود كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية * وقال
 الكرماني أدخلناه فيها فعرّفوا معانيه وعجزهم عن الاتيان بمثله ولم يؤمنوا به * وقال يحيى بن سلام
 الضمير في سلكناه يعود على التكذيب فذلك الذي منعهم من الإيمان انتهى ويقويه قوله فقرأه
 عليهم ما كانوا به مؤمنين * وقال الحسن الضمير يعود على الكفر الذي يتضمنه قوله ما كانوا به
 مؤمنين انتهى وهو قريب من القول الذي قبله * وقال عكرمة سلكناه أي القسوة وأسند السلك
 تعالى إليه لأنه هو موجود الأشياء حقيقة وهو الهادي وخالق الضلال * وقال الزمخشري (فان قلت)
 كيف أسند السلك بصفة التكذيب إلى ذاته (قلت) أراد به الدلالة على تمكنه مكذبا في قلوبهم
 أشد التمكين وأثبتته فجعله بمنزلة أمر قد جيلوا عليه ألا ترى إلى قولهم هو مجبول على الشح يريدون
 تمكن الشح فيه لأن الأمور الخلقية أثبت من العارضة والدليل عليه أنه أسند ترك الإيمان به اليهم
 على عقبه وهو قوله لا يؤمنون به انتهى وهو على طريقة الاعتزال والتشبيه بين السلكين يقتضى
 تغاير من حل به والمعنى مثل ذلك السلك في قلوب قريش سلكناه في قلوب من أجرم لا شرا كهما
 في علة السلك وهو الاجرام * قال ابن عطية أراد بهم مجرمي كل أمة أي ان هذه عادة الله فيهم أنهم
 لا يؤمنون حتى يروا العذاب فلا ينفهم الايمان بعد تبلس العذاب بهم وهذا على جهة المثال لقريش
 أي هؤلاء كذلك وكشف الغيب بما تضمنته الآية يوم بدر * قال الزمخشري (فان قلت) ما موقع
 لا يؤمنون به من قوله سلكناه في قلوب المجرمين (قلت) موقعه منه موقع الموضح والمخلص لأنه
 مسوق لثبانه مكذبا بجدود في قلوبهم فاتبع بما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به
 ووجوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز أن يكون حالا أي سلكناه فيها غير مؤمن به انتهى * ورويتهم
 العذاب * قيل في الدنيا * وقيل يوم القيامة * وقرأ الجمهور فيأتيهم بياء أي العذاب * وقرأ الحسن
 وعيسى بياء التأنيث أنت على معنى العذاب لأنه العقوبة أي فمأتيهم العقوبة يوم القيامة كما قال أتمه

كتابي فلما سئل قال أوليس بصحيفة * قال الرخصري فتأنيبهم بالناء يعني الساعة * وقال أبو الفضل
 الرازي أنت العذاب لاشتماله على الساعة فاكتمى منها التأنيب وذلك لأنهم كانوا يسألون عذاب
 القيامة تكذيباً بها فلذلك أنت ولا يكتسى المذكور من المؤنث تأنيباً إلا ان كان مضافاً إليه نحو
 اجتمعت أهل اليمامة وقطعت بعض أصابعه وشرقت صدر القناة وليس كذلك * وقرأ الحسن بغيته
 بفتح العين فتأنيبهم بالناء من فوق يعني الساعة * وقال الرخصري (فان قلت) ما معنى التعقيب
 في قوله فتأنيبهم بغيته (قلت) ليس المعنى يراد برؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظره فيه الوجود
 وإنما المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب مما هو أشد
 منها وهو لحوقه بهم مفاجأة مما هو أشد منه وهو سؤالهم النظره ومثل ذلك أن تقول ان أسأت مقتك
 الصالحون فقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين وإنما
 قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسمى وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فاهو أشد من
 مقتهم وهو مقت الله ويرى ثم يقع هذا في هذا الاسلوب فيحل موقعه انتهى * فيقولوا أي كل أمة معذبة
 هل نحن منظرون أي مؤخرون وهذا على جهة التمني منهم والرغبة حيث لا تنفع الرغبة ثم جمع لفظ
 الآية الى توبخ فريش على استعجالهم عذاب الله في طلبهم سقوط السماء كسفا وغير ذلك وقولهم
 للرسول أين ما تعدنا به * وقال الرخصري أفبعنا بنا يستعجلون تبكيت لهم بانكاره وتهمكم ومعناه
 كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسئل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظره
 والامهال طرفه عين فلا يجاب اليها ويحتمل أن يكون هذا حكاية توبخ توبخون به عند استنظارهم
 يومئذ ويستعجلون هذا على الوجه حكاية حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم
 بالعذاب اما كان لا اعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم تمتعون باعمار طوال في سلامة وأمن
 فقال عز وعلأفبعنا بنا يستعجلون أشراو بطراو استهزاء واتكالا على الامل الطويل ثم قال وهب
 ان الامر كما يعتقدون من تمتعهم وتعميرهم فاذا حقههم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ماضى من
 طول أعمارهم وطيب معاشهم انتهى * وقيل اتبع قوله فتأنيبهم بغيته بما يكون منهم عند ذلك على
 وجه الحسرة * فيقولوا هل نحن منظرون كما يستغيث اليه المرء عند تعذر الخلاص لأنهم يعلمون في
 الآخرة أن لا ملجأ لكنهم يقولون ذلك استرواحا * وقيل يطلبون الرجعة حين يبعثهم عذاب الساعة
 فلا يجابون اليها أفرأيت ان متعناهم سنين خطاب للرسول عليه السلام باقامة الحجج عليهم في أن مدة
 الارجاء والامهال والاملاء لا تعنى اذا نزل العذاب بعدها * وقال عكرمة سنين عمر الدنيا انتهى وتقرر
 في علم العربية أن أ رأيت اذا كانت بمعنى أخبرني تعدت الى مفعولين أحدهما منصوب والآخر جملة
 استفهامية في الغالب تقول العرب أ رأيت زيدا ما صنع وما جاء مما ظاهره خلاف ذلك أول وتقدم
 الكلام على ذلك مشعبا في أوائل سورة الانعام وتقول هنا مفعول أ رأيت محذوف لأنه تنازع على
 ما يوردون أ رأيت وجاءهم فأعمل الثاني فهو مرفوع بجاءهم ويجوز أن يكون منصوبا بأ رأيت على
 اعمال الاول وأضمر الفاعل في جاءهم والمفعول الثاني هو قوله ما أغنى عنهم وما استفهامية أي
 شيء أغنى عنهم تمتعهم في تلك السنين التي متعوا وفي الكلام محذوف يتضمن الضمير العائد على
 المفعول الاول أي شيء أغنى عنهم تمتعهم حين حل أي الموعود به وهو العذاب وظاهر ما فسر به
 المفسرون ما أغنى أن تكون مانافية والاستفهام قديماً مضمناً معنى النفي كقوله هل يهلك الا
 القوم الظالمون بعد قوله أ رأيتكم في سورة الانعام أي ما يهلك الا القوم الظالمون وجوز أبو البقاء

(الدر) (ش) فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الواو لم تعزل عنها في قوله وما أهل كئنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتا كيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلهم انتهى (ح) الاعراب ان يكون لها في موضع الحال وارفع مندر ون بالجرور أي الا كأنها مندر ون فيكون من مجيء الحال مفرد الاجملة ولو قدر نالها مندر ون جملة لم يجز أن يجيء صفة بعد الا ومذهب الجمهور أنه لا تجيء الصفة بعد الا معتمدة على أداة الاستثناء نحو ما جاءني أحد الا راكب واذ سمع مثل هذا خرجوه على البدل أي الارجل (٤٤) راكب ويدل على صحة هذا المذهب ان العرب تقول ما مررت

بأحد الا قائما ولا يحفظ من كلامها ما مررت بأحد الا قائم فلو كانت الجملة في موضع الصفة للنكرة لو رد المفرد بعد الا صفة لها فان كانت الصفة غير معتمدة على الاداة جاءت الصفة بعد الا نحو ما جاءني أحد الا زيد خير من عمرو التقدير ما جاءني أحد خير من عمرو والا زيد وأما كون الواو تزايدا كيد وصل الصفة بالموصوف فغير معهود في كلام النحويين لو قلت جاءني رجل وعاقل على أن يكون وعاقل صفة لرجل لم يجز وانما تدخل الواو في الصفات جواز اذا عطف بعضها على بعض وتغايير مدلولها نحو مررت بزيد الكريم والشجاع والشاعر وأما وثامنهم كلهم فقد تقدم الكلام عليه في موضعه (ش) ووجه آخر وهو أن

في ما أن تكون استفهاما ونافية * وقرى يمتعون بأسكان الميم وتخفيف التاء ثم أخبر تعالى انه لم يهلك قرية من القرى الا وقد أرسل اليها من يندر ها عند الله ان هي عصت ولم تؤمن كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وجمع مندر ون لأن من قرية عام في القرى الظالمه كأنه قيل وما أهل كئنا القرى الظالمه والجملة من قوله لها مندر ون في موضع الحال من قرية والاعراب ان تكون لها في موضع الحال وارفع مندر ون بالجرور الا كأنها مندر ون فيكون من مجيء الحال مفردا لاجملة ومجيء الحال من المنفي كقولك ما مررت بأحد الا قائما فصيح * وقال الزمخشري فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الواو لم تعزل عنها في قوله وما أهل كئنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل عزل الواو لأن الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتا كيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلهم انتهى ولو قدر نالها مندر ون جملة لم يجز أن تجيء صفة بعد الا ومذهب الجمهور انه لا تجيء الصفة بعد الا معتمدة على أداة الاستثناء نحو ما جاءني أحد الا راكب واذ سمع مثل هذا خرجوه على البدل أي الارجل راكب ويدل على صحة هذا المذهب ان العرب تقول ما مررت بأحد الا قائما ولا يحفظ من كلامها ما مررت بأحد الا قائم فلو كانت الجملة في موضع الصفة للنكرة لو رد المفرد بعد الا صفة لها فان كانت الصفة غير معتمدة على اداة جاءت الصفة بعد الا نحو ما جاءني أحد الا زيد خير من عمرو والتقدير ما جاءني أحد خير من عمرو والا زيد وأما كون الواو تزايدا كيد وصل الصفة بالموصوف فغير معهود في كلام النحويين لو قلت جاءني رجل وعاقل على أن يكون وعاقل صفة لرجل لم يجز وانما تدخل الواو في الصفات جواز اذا عطف بعضها على بعض وتغايير مدلولها نحو مررت بزيد الكريم والشجاع والشاعر وأما وثامنهم كلهم فقد تقدم الكلام عليه في موضعه (ش) وعلى المصدر فالعامل مندر ون لأنه في معنى مذكرون ذكرى أي تذكرة * وأجاز الزمخشري في ذكرى أن يكون مفعولا له قال على معنى انهم يندرون لأجل الموعظة والتذكرة وان تكون مرفوعة صفة بمعنى مندر ون ذوو ذكرى أو جعلوا ذكرى لا معانهم في التذكرة واطنابهم فيها وأجاز هو وابن عطية أن تكون مرفوعة على خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية * قال الزمخشري ووجه آخر وهو ان يكون ذكرى متعلقة بأهل كئنا مفعولا له والمعنى وما أهل كئنا من قرية ظالمين الا بعد ما ألزمتهم الحجة بارسال المنذر ين اليهم لتكون تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصياتهم وما كنا ظالمين فهلك قومنا غير ظالمين وهذا الوجه

تكون ذكرى متعلقة بأهل كئنا مفعولا له والمعنى وما أهل كئنا من أهل قرية ظالمين الا بعد ما ألزمتهم الحجة بارسال المنذر ين اليهم ليكون تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصياتهم وما كنا ظالمين فهلك قومنا غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول (ح) هذا المعول عليه لأن مذهب الجمهور ان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا له غير معتمد على الاداة نحو ما مررت بأحد الا زيد خير من عمرو والمفعول له ليس واحدا من هذه الثلاثة فلا يجوز أن يتعلق بأهل كئنا ويخرج جواز ذلك على مذهب الكسائي والاختفاء وان كان لم ينص على المفعول له بخصوصيته

﴿وما تنزلت به الشياطين﴾ الآية كان مشركو قريش يقولون ان لمحمد تابعنا من الجن يخبره كما يخبر الكهنة فنزلت والضمير في به يعود على القرآن بل نزل به الروح الامين وما أحسن ما ترتب نفي هذه الجملة نفي أولات تنزل الشياطين به والنفي في الغالب يكون في الممكن وان كان هنا لا يمكن من الشياطين التنزل بالقرآن ثم نفي انبغاء ذلك والصلاحية أي ولو فرض الامكان لم يكونوا أهلا له ثم نفي قدرتهم على ذلك وانه مستحيل في حقهم التنزل به فارتقى في نفي الامكان الى نفي الصلاحية الى نفي القدرة والاستطاعة وذلك مبالغة مرتبة في نفي تنزيلهم به ثم علل انتفاء ذلك على استماع كلام أهل السماء من جومون بالشهب ثم قال تعالى ﴿فلاندع مع الله إلها آخر﴾ والخطاب في الحقيقة للسامع لأنه تعالى قد علم أن ذلك لا يمكن أن يكون من الرسول عليه الصلاة والسلام ولذلك قال المفسرون المعنى قل يا محمد لمن كفر لا ندع مع الله إلها آخر ثم أمره تعالى بانذار عشيرته والعشيرة تحت الفخذ وفوق الفصيلة ونسبها على العشيرة وان كان مأمورا بانذار الناس كافة لان في انذارهم وهم عشيرته عدم محاباة ولطف بهم وانهم والناس في ذلك شرع واحد في التحويل والانذار ﴿واخفض جناحك﴾ تقدم الكلام على هذه الجملة في آخر الحجر وهو كناية عن التواضع نهاء عن التكبر بعد التواضع ﴿من المؤمنين﴾ عام في عشيرته وغيرهم ﴿وتوكل﴾ قرى بالقاء والواو ﴿وحين تقوم﴾ في التهجد والصلاة والقيام بالليل ﴿وتقلبك﴾ معطوف على مفعول يراك أي ويرى تقلبك ﴿قل هل أنبئكم﴾ أي قل يا محمد هل أخبركم وهذا استفهام توقيف وتقرير ﴿وعلى من﴾ متعلق بتنزل والجملة المتضمنة معنى الاستفهام في موضع نصب لانبئكم لانه بمعنى أعلمكم فان قدرتها متعديّة (٤٥) لاثنتين كانت سادة مسد المفعول الثاني وان قدرتها متعديّة

لثلاثة كانت سادة مسد
الاثنتين ﴿على كل أفك﴾
وهو الكثير الافك
وهو الكذب ﴿وأثيم﴾
كثير الاثم فأفك وأثيم
صيغتا مبالغة والمراد
الكهنة والضمير في
﴿يلقون﴾ يحتمل أن
يكون عائدا على الشياطين
أي ينصتون ويصفون

عليه المفعول انتهى وهذا المفعول عليه لأن مذهب الجمهور ان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعه غير معتد على الاداة نحو ما مررت بأحد الازيد خير من عمرو والمفعول له ليس واحدا من هذه الثلاثة فلا يجوز أن يتعلق بأهلكنا ويتخرج جواز ذلك على مذهب الكسائي والاختفش وان كانا لم ينصا على المفعول له بخصوصيته ﴿وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لم عزولون فلاندع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتک الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوا فقل اني بري مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفك أثيم يلقون السمع وأكثرتهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر انهم في كل واديهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون

باسماهم ليسترقوا شيئا مما تكلم به الملائكة حتى ينزلوا بهم الى الكهنة أو يلقون السمع أي المسموع الى من ينزلون عليه ﴿وأكثرهم﴾ أي وأكثر الشياطين الملقين ﴿كاذبون﴾ فعلى معنى الانصات يكون استئناف اخبار وعلى القاء المسموع الى الكهنة احتمال الاستئناف واحتمل ان يكون حالا من الشياطين أي تنزل على كل أفك أثيم ملقنين ماسمعوا والشعراء يتبعهم الغاؤون ﴿قيل هي في أمية بن أبي الصلت وابي عزة ومسافع الجمحي وهبيرة بن أبي وهب وأبي سفيان بن الحرث وابن الزبيرى وقد أسلم ابن الزبيرى وأبو سفيان والشعراء عام يدخل فيه كل شاعر والمدموم من مدح ويم جوشهوة محرمة ويقذف المحصنات ويقول الزور وما لا يسوغ شرعا والغاؤون قال ابن عباس الرواة وقال أيضا المستحسنون لاشعارهم المصاحبون لهم ﴿ألم تر انهم في كل واديهيمون﴾ تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغاؤون في المنطق ومجاوزة الحد في القصد حتى يفضوا أجبن الناس على عنزة وأشجعهم على حاتم ويهتوا البرى عز يفسقوا التقي ﴿وانهم يقولون ما لا يفعلون﴾ وذلك لغاؤون في أفانين الكلام ولهجهم في الفصاحة والمعاني اللطيفة قد ينسبون لأنفسهم ما لا يقع منهم وقد در الحد في الجر عمر بن الخطاب عن النعمان بن عدي في شعر قاله لزوجته حين احتج عليه بهذه الآية وقد كان ولاه يسان فعزله وأراد ان يحده والفرزدق أنشد سليمان بن عبد الملك فبتن كان من مصرعات ﴿وبت أفض أغلاق الختام﴾ فقال له سليمان لقد وجب عليك الحد فقال لقد در الله عن الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون أخبر تعالى عن الشعراء بالأحوال التي تخالف أمر النبوة إذ أمرهم كاذ كروا المراد بالمستثنين حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير ومن كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظاهوا وسيعلم الذين ظاهوا
 أي منقلب ينقلبون * كان مشركو قريش يقولون ان لمجدنا لبعنا من الجن بخبره كما يخبر الكهنة
 فنزلت والضمير في به يعود على القرآن بل نزل به الروح الأمين * وقرأ الحسن الشياطين
 وتقدمت في البقرة وقدردها أبو حاتم والقراءة قال أبو حاتم هي غلط منه أو عليه * وقال النحاس
 هو غلط عند جميع النحويين * وقال المهدوي هو غير جائز في العربية * وقال الفراء غلط الشيخ
 ظن أنها النون التي على هجائين * فقال النضر بن شميل ان جاز أن يحج بقول العجاج ورؤية
 فهم لاجاز أن يحج بقول الحسن وصاحبه يريد محمد بن السميع مع أننا نعلم انهم لم يقرأها الا وقد سمعها
 فيه * وقال يونس بن حبيب سمعت اعرابيا يقول دخلت بساتين من ورائها بساتون فقلت ما أشبه
 هذا بقراءة الحسن انتهى ووجهت هذه الآية بأنه لما كان آخره كآخر بيرين وفلسطين فكما
 أجرى اعراب هذا على النون تارة وعلى ما قبله تارة فقالوا بيرين وبيرون وفلسطين وفلسطينون
 أجرى ذلك في الشياطين تشبيها به فقالوا الشياطين والشياطينون * وقال أبو فيد مؤرخ السدوسي
 ان كان اشتقاقه من شاط أي احترق يشيط شوطه كان لقراءتها ما وجهه * قيل ووجهها ان بناء
 المبالغة منه شياطين وجمعه الشياطينون فخفا الياء وقدرى عنهما التشديد وقرأ به غيرهما انتهى * وقرأ
 الاعمش الشياطين كما قرأه الحسن وابن السميع فهؤلاء الثلاثة من نقله القرآن قرؤا ذلك ولا
 يمكن أن يقال غلطوا لأنهم من العلم ونقل القرآن يمكن وما أحسن ما ترتب في هذه الجمل نفي أولا
 تنزيل الشياطين به والنسب في الغالب يكون في الممكن وان كان هنا لا يمكن من الشياطين التنزل
 بالقرآن ثم نفي انبعاء ذلك والصلاحية أي ولو فرض الامكان لم يكونوا أهلا له ثم نفي قدرتهم على ذلك
 وانه مستحيل في حقهم التنزل به فارتقى من نفي الامكان الى نفي الصلاحية الى نفي القدرة
 والاستطاعة وذلك المبالغة مترتبة في نفي تنزيلهم به ثم علل انتفاء ذلك عن استماع كلام أهل السماء
 مرجومون بالشبه ثم قال تعالى فلاندع مع الله الها آخر والخطاب في الحقيقة للسامع لأنه تعالى قد
 علم أن ذلك لا يمكن أن يكون من الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك قال المفسرون المعنى قل يا محمد لمن
 كفر لاندع مع الله الها آخر ثم أمره تعالى بانذار عشيرته والعشيرة تحت الفخذ وفوق الفصيلة ونسبه
 على العشيرة وان كان مأمورا بانذار الناس كافة كما قال أن أنذر الناس لان في انذارهم وهم عشيرته
 عدم محاباة ولطف بهم وانهم والناس في ذلك شرع واحد في التخويف والانداز فاذا كانت القرابة
 قد خوفوا وأنذروا مع ما يلحق الانسان في حقهم من الرأفة كان غيرهم في ذلك أوكد وأدخل أو
 لان البداءة تكون بمن يليه ثم من بعده كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال عليه الصلاة
 والسلام حين دخل مكة كل رباني الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين فأول ما أضعه ربا العباس
 اذ العشيرة مظنة الطواعية ويمكنه من الغلظة عليهم مالا يمكنه مع غيرهم وهم له أشد احتمالا وامثالا
 صلى الله عليه وسلم ما أمره به ربه من انذار عشيرته فنأدى الأقرب فالأقرب فنحدا وروى عنه
 في ذلك أحاديث * واخضع جناحك لمن اتبعك من المؤمنين تقدم الكلام على هذه الجمل في آخر
 الحجر وهو كناية عن التواضع * وقال بعض الشعراء

وأنت الشهب بخفض الجناح * فلأتك في رفعه أجدا

نهاه عن التكبر بعد التواضع والاجدل الصقر ومن المؤمنين عام في عشيرته وغيرهم ولما كان
 الانذار يترتب عليه اما الطاعة واما العصيان جاء التقسيم عليهم فكان المعنى ان من اتبعك مؤمنا

عليه الصلاة والسلام
 لكعب بن مالك أهجمهم
 فولدى نفسى بيده لهو
 أشد عليهم من النبل وقال
 لحسان قل وروح القدس
 معك ولما ذكر * وانتصروا
 من بعد ما ظاهوا *
 توعد الظالمين هذا
 التوعد العظيم الهائل
 الصادع لئلا كباد وأبهم في
 قوله * أي منقلب
 ينقلبون * وكان السلف
 الصالح يتواعظون بها
 والمفهوم من الشريعة أن
 الذين ظاهوا هم الكفار
 وقرأ ابن عباس وابن
 أرقم عن الحسن أي
 منقلب ينقلبون بقاء بن
 وتأمين ومعناه إن الذين
 ظاهوا يطعمون أن
 ينفلتوا من عذاب الله تعالى
 وسيعلمون ان ليس لهم
 وجه من وجوه الانقلاط
 وهو النجاة وسيعلم هنا
 معلقة وأي منقلب استفهام
 والناصب له ينقلبون وهو
 مصدر والجملة في موضع
 المفعول لسيعلم

فتواضع له فلذلك جاء قسمه فان عصوك فببر أممهم ومن أعاملهم وفي هذا موادة نسختها آية السيف
والظاهر عود الضمير المرفوع في عصوك على أن من أمر بانذارهم وهم العشرة والذي يرى منه
هو عبادتهم الاصنام واتخاذهم لها آخر * وقيل الضمير يعود على من اتبعه من المؤمنين أي فان
عصوك يا محمد في الأحكام وفروع الاسلام بعد تصديقك والايان بك فقل اني برى، مما تعملون
لامنكم أي أظهر عدم رضاك بعملهم وانكارك عليهم ولو أمر بالبراءة منهم ما بقى بعدهم شئ فبما
للعصاة ثم أمره تعالى بالتوكل * وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر وشيبة فتوكل بالفاء وباقي السبعة
بالواو وناسب الوصف بالعزيز وهو الذي لا يغالب وبالرحيم وهو الذي يرحمك وهاتان الصفتان هما
اللتان جاءتا في أو آخر قصص هذه السورة فالتوكل على من هو بهذين الوصفين كافية شر من بعضه
من هؤلاء وغيرهم فهو يقهر أعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته والتوكل هو تفويض الأمر الى
من يملك الأمر ويقدر عليه ثم وصف بانه الذي أنت منه برأي وذلك من رحمته بك أن أهلك لعبادته
وماتفعله من تمجدك وأكثر المفسرين منهم ابن عباس على ان المعنى حين تقوم الى الصلاة * وقرأ
الجمهور وتقلبك مصدر تقلب وعطف على الكافي في براك * وقرأ جناح بن حبيش وتقلبك مضارع
قلب مشددا عطفا على براك * وقال مجاهد وقتادة في الساجدين في المصلين * وقال ابن عباس في
أصلاب آدم ونوح و ابراهيم حتى خرجت * وقال بكرمة براك قائما وساجدا * وقيل معنى تقوم
تخلو بنفسك * وعن مجاهد أيضا المراد تقلب بصره فحين يصلي خلفه كما قال أئمة الركون والسجود
فوالله اني لأراكم من خلفي وفي الوجيز لابن عطية ظاهر الآية أنه يريد قيام الصلاة ويحتمل أن يريد
سائر التصرفات وهو تأويل مجاهد وقتادة وفي الساجدين أي صلاتك مع المصلين قاله ابن عباس
وعكرمة وغيرهما * وقال ابن عباس أيضا وقتادة أراد وتقلبك في المؤمنين فعبّر عنهم بالساجدين
* وقال ابن جبير أراد الأنبياء أي تقلبك كما تقلب غيرك من الأنبياء * وقال الزمخشري ذكر
ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتمجد وتقلبه في تصفح أحوال المتجهدين من أصحابه ليطلع
عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سرائرهم وكيف يعملون لآخرتهم كما يحكي انه حين نسخ
فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون بحرصه عليهم وعلى ما يوجد
منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزناير لما سمع من دندنتهم يدكر الله
والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون * وقيل معناه براك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة وتقلبه
في الساجدين تصرفه فيما بينهم لقيامه وركوعه وسجوده وقعوده إذا أمهم وعن مقاتل انه سأل أبا
حنيفة رضي الله عنه هل نجد الصلاة في الجماعة في القرآن فتلا هذه الآية ويحتمل أن لا يخفى على
حالك كلما قلت وتقلبك مع الساجدين في كفاية أمور الدين انتهى * بانه هو السميع لما تقوله العالم
بماتنوبه وتعمله وذهبت الرافضة الى ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين واستدلوا بقوله
تعالى وتقلبك في الساجدين قالوا فاحتمل الوجوه التي ذكرت واحتمل أن يكون المراد انه تعالى
نقل روحه من ساجد الى ساجد كما نقوله نحن فاذا احتمل كل هذه الوجوه وجب حمل الآية على
الكل ضرورة لانه لا منافاة ولا رجحان وبقوله عليه الصلاة والسلام لم أزل أنقل من أصلاب
الطاهرين الى أرحام الطاهرات وكل من كان كافرا فهو نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس
فاما قوله تعالى واذ قال ابراهيم لأبيه آزر فلنظ الأبي قد يطلق على العم كما قالوا أبناء يعقوب له نعبد
الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق سمو اسمعيل أبامع أنه كان عماله * قل هل أنبئكم أي قل

يا محمد هل أخبركم وهذا استفهام توقيف وتقرير * وعلى من متعلق بتنزل والجملة المتضمنة معنى
 الاستفهام في موضع نصب لأنبئكم لانه معلق لانه بمعنى أعلمكم فان قدرتها متعددة لانه كان
 سادة مسد المفعول الثاني وان قدرتها متعددة لانه كانت سادة مسد الاثنين والاستفهام اذا علق
 عنه العامل لا يبقى على حقيقة الاستفهام وهو الاستعلام بل يؤول معناه الى الخبر ألا ترى أن قولك
 علمت أن زيد في الدار أم عمر وكان المعنى علمت أحدهما في الدار فليس المعنى انه صدر منه علم ثم
 استعلم المخاطب عن تعيين من في الدار من زيد وعمر وفالمعنى هنا هل أعلمكم من تنزل الشياطين
 عليه لأنه استعلم المخاطب عن الشخص الذي تنزل الشياطين عليه ولما كان المعنى هذا جاء الاخبار
 بعدد بتو له تنزل على كل أفك أنتم كأنه لما قال هل أخبركم بذلك قيل له أخبر فقال تنزل على كل أفك
 وهو الكثير الأفك وهو الكذب أنتم كثير الأثم فأفك أنتم صيغتها بالغة والمراد الكهنة والضمير في
 يلقون يحتمل أن يعود الى الشياطين أي ينصتون ويصغون بأسماعهم ليس ترقوا شيئا مما يتكلم به
 الملائكة حتى ينزلوا بها الى الكهنة أو يلقون السمع أي المسموع الى من ينزلون عليه * وأكثرهم
 أي وأكثر الشياطين الملقين كاذبون فعلى معنى الانصاف يكون استئناف اخبار وعلى القاء
 المسموع الى الكهنة احتمال الاستئناف واحتمل ان يكون حالا من الشياطين أي تنزل على كل
 أفك أنتم ملقون ماسمعوا ويحتمل أن يعود الضمير في يلقون على كل أفك أنتم وجمع الضمير لان كل
 أفك فيه عموم وتحته أفراد واحتمل أن يكون المعنى يلقون سمعهم الى الشياطين لينقلوا عنهم
 ما يقرر ونه في أسماعهم وأن يكون يلقون السمع أي المسموع من الشياطين الى الناس وأكثرهم
 أي أكثر الكهنة كاذبون كما جاء أنهم يلقون من الشياطين الكلمة الواحدة التي سمعت من
 السماء فيخلطون معها مائة كذبة فاذا صدقت تلك الكلمة كانت سبب ضلالة لمن سمعها وعلى كون
 الضمير عائدا على كل أفك احتمال أن يكون يلقون استئناف اخبار عن الافاكين واحتمل أن
 يكون صفة لكل أفك ولا تعارض بين قوله كل أفك وبين قوله وأكثرهم كاذبون لان الافاك هو
 الذي يكثر الكذب ولا يدل ذلك على انه لا ينطق الا بالافك فالمعنى ان الافاكين من صدق منهم فيما
 يحكى عن الجنى فاكثرهم مغتر * قال الرخشي (فان قلت) وانه لتنزل رب العالمين وما تنزلت به
 الشياطين هل أنبئكم على من تنزل الشياطين لم يفرق بينهن وبين اخوان (قلت) أريد التفريق
 بينهن بآيات ليست في معنهن ليرجع الى الجحى بهن ويظهر به ذلك ما فهمن كرهة بعد كرهة فيدل
 بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي أسندت كراهة الله لها ومثاله أن يحدث الرجل
 بحديث وفي صدره اهتمام بشئ منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه انتهى
 ولما ذكر الكهنة بافكهم الكثير وحالهم المقتضية نفي كلام القرآن اذ كان بعض الكفار قال
 في القرآن انه شعر كما قالوا في الرسول انه كاهن وان ما أتى به هو من باب الكهانة كما قال تعالى وما
 هو بقول كاهن وقال وما هو بقول شاعر فقال والشعراء يتبعهم الغاؤون * قيل هي في أمية بن
 أبي الصلت وأبي عزة ومسافع الجمحي وهبيرة بن أبي وهب وأبي سفيان بن الحرث وابن الزبير
 وقد أسلم ابن الزبير وأبو سفيان والشعراء عام يدخل فيه كل شاعر والمدموم من بهجو ويمدح
 شهوة محرمة ويقذف المحصنات ويقول الزور وما لا يسوغ شعرعا * وقرأ عيسى والشعراء انصبا على
 الاشتغال والجمهور رفعا على الابتداء والخبر * وقرأ السلمي والحسن بخلاف عنه ونافع يتبعهم
 مخففوا باقي السبعة مشددا وسكن العين الحسن وعبد الوارث عن أبي عمرو وروى هارون نصها

عن بعضهم وهو مشكل * والعاورون * قال ابن عباس الرواة وقال أيضا المستحسنون لأشعارهم
المصاحبون لهم * وقال عكرمة الرعاع الذين يتبعون الشاعر * وقال مجاهد وقتادة الشياطين
* وقال عطية السفهاء المشركون يتبعون شعراءهم * ألم تر أنهم في كل واديه يوفون تمثيل لدهابهم في
كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغاو في المنطق ومجازة حد القصد فيه حتى يفضوا
أجبن الناس على عنتره وأشجعهم على حاتم ويهتوا البرى ويفسقوا التقى * وقال ابن عباس
هو تقيحهم الحسن وتحسينهم القبيح * وانهم يقولون مالا يفعلون وذلك لغلوهم في أفانين الكلام
ولهجهم بالفصاحة والمعاني اللطيفة قد ينسبون لأنفسهم مالا يقع منهم وقد درأ الحد في الخبر عمر بن
الخطاب رضى الله عنه عن النعمان بن عدى في شعر قاله لزوجته حين احتج عليه بهذه الآية وكان قد
ولاه يبسان فغزله وأراد أن يحده والفرزدق سليمان بن عبد الملك

فبتن كأنهم من مصرعات * وبت أفض أغلاق الختام

فقال له سليمان لقد وجب عليك الحد فقال لقد درأ الله عنى الحد بقوله وانهم يقولون مالا يفعلون
أخبر تعالى عن الشعراء بالأحوال التي تخالف حال النبوة إذا مرهم كما ذكر من اتباع الغواة لهم
وسلوهم أفانين الكلام من مدح الشيء وذمه ونسبة مالا يقع منهم اليهم وذلك بخلاف حال النبوة
فإنها طريفة واحدة لا يتبعها إلا الراشدون ودعوة الأنبياء واحدة وهى الدعاء الى توحيد الله
وعبادته والترغيب فى الآخرة والصدق ههنا مع ان ما جاؤا به لا يمكن أن يحجى به غيرهم من ظهور
المعجز ولما كان ما سبق ذم الشعراء واستثنى منهم من انصف بالايان والعمل الصالح والاكثر من
ذكر الله وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر واذا نظموا شعرا كان فى توحيد الله والثناء عليه وعلى
رسوله صلى الله عليه وسلم وحببه والموعظة والزهد والآداب الحسنة وتسهيل علم وكل ما يسوغ القول
فيه شرعافلا يتلطفون فى قوله بدين ولا منقصة والشعر باب من الكلام حسنة حسن وقبيحة قبيح
* وقال رجل علوى لعمر بن عبيدان صدرى ليحيش بالشعر فقال ما يمنعك منه فيما أبأس به * وقيل
المراد بالمستثنى حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير ومن كان يتنافح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام لكعب بن مالك اهجهم فوالذى نفسى بيده هو
أشد عليهم من النبيل * وقال لحسان قل وروح القدس معك وههنا معنى قوله وانتم صروا أى بالقول
فمين ظاههم * وقال عطاء بن يسار وغيره لما ذم الشعراء بقوله والشعراء الآية شق ذلك على حسان
وابن رواحة وكعب بن مالك وذكروا ذلك للرسول عليه الصلاة والسلام فزلت آية الاستثناء
بالمدينة وخص ابن زيد قوله وذكروا الله كثيرا فقال أى فى شعرهم * وقال ابن عباس صار خلقا لهم
وعادة كما قال لبيد حين طلب منه شعره ان الله أبدلنى بالشعر القرآن خيرا منه ولما ذكر وانتصروا
من بعد ما ظموا وتوعدا الظالمين ههنا التوعيد العظيم الهائل الصادع للذكباد وأهم فى قوله
أى منقلب ينقلبون ولما عهد أبو بكر لعمر رضى الله عنهما تلا عليه وسيعلم الذين ظموا أى
منقلب ينقلبون وكان السلف الصالح يتواعظون بها والمفهوم من الشريعة ان الذين ظموا هم
الكفار * وقال الزمخشري وتفسير الظلم بالكفر تعليل وكان ذكر قبل ان الذين ظموا مطلق
وههنا منه على طريق الاعتزال * وقرأ ابن عباس وابن أرقم عن الحسن أى منقلت ينقلتون بقاء
وتأين معناه ان الذين ظموا يطمعون أن ينقلتوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من
وجوه الانقلاط وهو النجاة وسيعلم ههنا معلقة وأى منقلب استفهام والناصب له ينقلبون وهو مصدر

والجملة في موضع المفعول لسيعلم * وقال أبو البقاء أي منقلب مصدر نعت لمصدر محذوف والعامل ينقلبون انقلابا أي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله انتهى وهذا تخليط لأن أيًا إذا وصف به الم تكن استفهاما بل أي الموصوف بها قسم لأي المستفهم بها لا قسم فأى تكون شرطية واستفهامية وموصولة ووصفا على مذهب الاخفش موصوفة بشكرة نحو مررت بأى معجب لك وتكون مناداة موصولة لنداء ما فيه الالف واللام نحو يا أيها الرجل والاخفش يزعم ان التي في النداء موصولة ومذهب الجمهور انها قسم برأسه والصفة تقع حالا من المعرفة فهذه أقسام أي فاذا قلت قد علمت أي ضرب تضرب فهي استفهامية لا صفة لمصدر محذوف

﴿ تفسير سورة النمل وهي خمس وتسعون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم إذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سا تيمكم منها بخبر أو آتيمكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لانحرف اني لا يخاف لذي المرسلون الامن ظلم ثم يبدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولقد آتينا داود وسليمان آياتنا وقالوا الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا هو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال مالي لأرى الهدى هداهم كان من الغائبين لأعدت له عذابا شديدا أولاد بجنه أوليا تبني بسليمان مبين فكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبايقين اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتمون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقها انهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملا اني أتقي الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعالوا على وائتوني مساهين قالت يا أيها الملا أفمتوني في أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر اليك فانظري ماذا أمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة

﴿ سورة النمل ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾ هذه السورة مكية بلاخلاف
﴿ ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة ﴾ (٥١) لانه قال وما تنزلت به الشياطين وقبله وانه لتنزيل رب

العالمين وقال هنا طس تلك آيات القرآن أي الذي هو تنزيل رب العالمين وأضاف الآيات إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لأن المصنف إلى العظيم عظيم والمبين تقدم الكلام عليه ﴿ هدى ﴾ قيل إلى الجنة ﴿ وبشرى ﴾ بالثواب ولما كان الايقان بالآخرة مما هو ثابت عندهم مستقر الديمومة جاءت الجملة اسمية وأكده المسند إليه فيها بتكراره فقيل ﴿ هم يوقنون ﴾ وجاء خبر المبتدأ فعلا ليبدل على الديمومة واحتمل ان تكون تلك الجملة استئناف اخبار ﴿ قال ابن عطية ﴾ والأخسرون جمع أخسر لان أفعل صفة لا يجمع الا ان يضاف فيقوى ويثبت في الأسماء وفي هذا نظر انتهى لانظر في كونه يجمع جمع سلامة أو جمع تكسير اذا كان بال بل لا يجوز فيه الا ذلك اذا كان قبله ما يظابقه في الجمعية فتقول الزيدون هم الافضلون والفاضل والهنديان هن الفضليات

أهلها أذلة وكذلك يفعلون واني مرسله اليهم هدية فناظرة بم يرجع المرسلون فاما جاء سليمان قال أتعدون بحال فاأتاني الله خير مما آتاناكم بل أنتم مهديتكم ففرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون قال يأ أيها الملا أيكم يأتي بي بعرشها قبل ان يأتي مسامين قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوى أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل ان يرتد إليك طرفك فاما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فأنمئشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر أأنه يهدي أم تكون من الذين لا يهتمدون فاما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فاما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها قال انه صرح ممد من قواير قالت ربي اني ظلمت نفسي وأسأت مع سليمان لله رب العالمين ﴿ الوزع أصله الكف والمنع يقال وزعه يزعه ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن وقول الحسن لا بد للقاضي من وزعة ﴾ وقول الشاعر

ومن لم يزعه ليه وحيأوه * فليس له من شيب فوديه وازع

﴿ النمل جنس واحد مثة ويقال بضم الميم فيهما ويضم النون مع ضم الميم وسمي بذلك لكثرة تثقله وهو حر كنهه الحطم الكسر قاله النحاس ﴾ التيسم ابتداء الضحك وتفعيل فيه بمعنى الحجر وهو بسم قال الشاعر

وتيسم عن ألمي كان منورا * تحلل حر الرمل دعص له ند

﴿ وقال آخر ﴾ أبدى نواجزه لغير تبسم * التفتقد طلب ما فقدته وغاب عنك * الهدهد طائر معروف وتصغيره على القياس هديهد وزعم بعضهم أن ياءه أبدلت ألفا في التصغير * فقيل هداهد * قال الشاعر * كهداهد كسر الرماة جناحه * كما قالوا دابة وشوابة ير يدون دوية وشوية * سباهو سبابن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو يصرف ولا يصرف اذا صار اسمها للحي والقبيلة أو البقعة التي تسمى مأرب سميت باسم الرجل * الخبء الشيء المحبوء من خبأت الشيء خباسترتته وسمي المفعول بالمصدر * الهدية ماسيق الى الانسان مما يتحف به على سبيل التكرمة * العفريت والعفر والعفرنة والعفرارة من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر أقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد قال الشاعر

كأنه كوكب في اثر عفريته * مصوب في سواد الليل منقضب

﴿ الصرح القصر أو سخن الدار أو ساحتها أو البركة أو البلاط المتخذ من القوارير أقوال تأتي في التفسير * الساق معروف يجمع على أسوق في القلة وعلى سووق وسوق في الكثرة وهمز لمة * الممرد المملس ومنه الأمر دوشجرة مرداء لا ورق عليها * القوارير جمع قارورة ﴾ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتوا الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم

والفضل وأما قوله لا يجمع الا ان يضاف فلا يتعين اذا ذلك جمع بل اذا أضيف الى نكرة فلا يجوز جمع وان أضيف الى معرفة جاز فيها الجمع والافراد على ما قرر ذلك في كتب النحو

﴿وانك لتلقى القرآن﴾ لما تقدم تلك آيات القرآن خاطب نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله وانك أي هذا القرآن الذي تلقيته هو من عند الله وهو الحكيم العليم لا كما دعاه المشركون من انه افك وأساطير وكهانة وشعر وغير ذلك من تقولاتهم وبني الفعل للمفعول وحنق الفاعل وهو جبريل عليه السلام للدلالة عليه في قوله نزل به الروح الأمين ولقي محققا يتعدى الى واحد والتضعيف فيه التعدية في تعدى به الى اثنين وكانه كان غائبا عنه فلقبه فلقاه ﴿واذ قال موسى﴾ تقدم الكلام عليه ﴿آتيكم بشهاب قيس﴾ على الاضافة وبشهاب من ناقس بدلامنه والظاهر ان الضمير في جاءها عائد على النار ونودي المفعول الذي لم يسم فاعله ضمير عائد على موسى عليه السلام وان على هذا يجوز أن تكون مفسرة لوجود شرطها ويجوز أن تكون مصدرا إما التناهي التي تنصب المضارع و بورك صلها والاصل حرف الجر أي بان بورك وبورك الخبر وإما المحففة من الثقيلة وأصلها بحرف الجر ﴿ومن مفعول لم يسم فاعله قال الرخشمري﴾ فان قلت هل يجوز أن تكون يعني ان في قوله ان بورك المحففة من الثقيلة وتقديره انه بورك والضمير ضمير الشأن والقصة ﴿قلت لأنه لا بد من قد﴾ فان قلت فعلي اضمارها قلت لا يصح لانها علامة ولا تحذف انتهى يجوز أن تكون المحففة (٥٢) من الثقيلة وبورك فعل دعاء كما تقول بارك الله فيك

وإذا كان دعاء لم يحجر دخول قد عليه فيكون كقوله تعالى والخامسة ان غضب الله عليها في قراءة من جعله فعلا ماضيا وكقول العرب امان جزاك الله خيرا واما أن يعفر الله لك وكان الرخشمري بنى ذلك على أن بورك خبر لدعاء فذلك لم يجوز أن تكون المحففة من الثقيلة ﴿ومن في النار﴾ موسى عليه السلام ومن حولها هم الملائكة وجعلت النار ظرفا له عليه السلام لما كان طالبها وجائيا إليها

سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لأهله اني آتيت ناراسا تيمكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قيس لعلكم تصطلون فاجاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فامار آهاتهم تزكاتها جان ولي مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لذي المرسلون الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فاجاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين و جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم طاموا عاوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿ هذه السورة مكية بلا خلاف ﴾ ومناسبة أول السورة لآخر ما قبلها واضحة لأنه قال وما نزلت به الشياطين وقبله وانه لم ينزل به رب العالمين وقال هنا طس تلك آيات القرآن أي الذي هو تنزل بل رب العالمين وأضاف الآيات الى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفضيم لها والتعظيم لأن المضاف الى العظيم عظيم والكتاب المبين اما اللوح و ابانته أن قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بينه وبيننا للمناظرين واما السورة واما القرآن و ابانته ما أنهم ما يبينان ما أودعاه من العلوم والحكم والشرائع وان اعجازهما ظاهر مكشوف ونكر وكتاب مبين ليهيم بالتنكير فيكون أنخم له كقوله في مقعد صدق وادأر يده به القرآن فمطقه من عطف احدي الصفتين على الأخرى لتغايرهما في المدلول عليه بالصفة من حيث ان مدلول القرآن الاجتماع ومدلول كتاب الكتابة ﴿ وقيل القرآن والكتاب اسمان عامان على المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم حيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء

والظاهر ان الضمير في انه ضمير الشأن و ﴿أنا الله﴾ جملة في موضع الخبر و ﴿العزيز الحكيم﴾ صفتان قال الرخشمري يجوز أن يكون الضمير في انه راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني مكلمك أنا والله يبين لانا والعزيز الحكيم صفتان للبيان انتهى اذا حنق الفاعل وبني الفعل للمفعول فلا يجوز أن يعود الضمير على ذلك المحذوف اذ قد غير الفعل عن بنائه له وعزم على أن لا يكون محذورا عنه فعود الضمير اليه مما ينافي ذلك اذ يصير معني به مقصودا ﴿ والقي عصاك ﴾ تقدم الكلام عليه وهنا شبهها حالة اهترازها بالجان قبل وهو صغار الحيات شبهها في سرعة اضطرابها وحركتها مع عظم جنتها ولما رأى موسى عليه السلام هذا الأمر الهائل ﴿ولى مدبرا ولم يعقب﴾ أي لم يرجع ﴿الامن ظلم﴾ استثناء منقطع والمعنى لكن من ظلم من غيرهم ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ تقدم الكلام عليه ﴿ في تسع آيات ﴾ أي في جملة تسع آيات وتقدم الكلام على الآيات في الاعراف ﴿ الى فرعون ﴾ أي ذاهبا الى فرعون ﴿ و جحدوا بها ﴾ ضمن جحدوا معنى كفروا فلذلك عباده بالباء وانصب ﴿ طاموا ﴾ على أنه مفعول من أجله والاعمال فيه جحدوا

(الدر)

يوصف النكرة فهو الوصف * وقيل هما مجريان مجرى العباس وعباس فهو في الحالين اسم العلم انتهى وهذا خطأ اذ لو كان حاله نزاع منه عاماً ما جاز أن يوصف بالنكرة لا ترى الى قوله وكتاب مبين وقرآن مبين وأنت لا تقول مررت بعباس قائم تريد به الوصف * وقرأ ابن أبي عبيدة وكتاب مبين برفعهما التقدير وآيات كتاب فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فأعرب باعرا به وهنات تقدم القرآن على الكتاب وفي الحجر عكسه ولا يظهر فرق وهذا كالمعاطفين في نحو ماجاء زيد وعمرو فتارة يظهر ترجيح كقوله شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم ونارة لا يظهر كقوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا * قال يحيى بن سلام هدى الى الجنة وبشرى بالثواب * وقال الشعبي هدى من الضلال وبشرى بالجنة وهدى وبشرى مقصوران فاحتمل أن يكونا منصوبين على الحال أي هادية ومبشرة * قيل والعامل في الحال ما في تلك من معنى الاشارة واحتمل أن يكونا مصدرين واحتمل الرفع على اضممار مبتدا أي هي هدى وبشرى أو على البدل من آيات أو على خبر بعد خبر أي جمعت بين كونها آيات وهدى وبشرى ومعنى كونها هدى للمؤمنين زيادة هدايتهم قال تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون * وقيل هدى لجميع الخلق ويكون الهدى بمعنى الدلالة والارشاد والتمييز لا بمعنى تحصيل الهدى الذي هو مقابل الضلال وبشرى للمؤمنين خاصة وقيل هدى للمؤمنين وبشرى للمؤمنين وخصهم بالذكور لا تمتنعهم به * وهم بالآخرة هم يوقنون محتمل هذه الجملة أن تكون معطوفة على صلة الدين ولما كان يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة مما يتجدد ولا يستغرق الا زمان جاءت الصلاة فعلا ولما كان الايمان بالآخرة بما هو ثابت عندهم مستقر الديمومة جاءت الجملة اسمية وأكثت المسند اليه فيها بتكراره * فقيل هم يوقنون وجاء خبر المبتدأ فعلا يدل على الديمومة واحتمل أن تكون الجملة استئنافية إخبار * قال الزمخشري ويحتمل أن تتم الصلة عنده أي عند قوله وهم قال وتكون الجملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حتى الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحمله على تحمل المشاق (ح) وقوله وتكون الجملة اعتراضية هو على غير اصطلاح النحاة في الجملة الاعتراضية من كونها لا تقع الابتناء متعلق بعضها ببعض كوقوعها بين صلة وموصول وبين جزأى اسناد وجزائه وبين نعت ومنعوت وبين قسم ومقسم عليه وهنالك ليست واقعة بين شيئين مما ذكر وقوله الخ حتى صار معناها فيه دسياسة الاعتزال * وقال ابن عطية والزكاة هنا محتمل أن تكون غير المفروضة لان السورة مكية قديمة ويحتمل أن تكون المفروضة من غير تفسير * وقيل الزكاة هنا بمعنى الطهارة من النقائص وملازمة مكارم الأخلاق انتهى * ولما ذكر تعالى المؤمنين الموقنين بالبعث ذكر المنكرين والاشارة الى قرينهم من جري مجراهم في انكار البعث * والأعمال إما أن تكون أعمال الخير والتوحيد التي كان الواجب عليهم أن تكون أعمالهم فعموا عنها وترددوا وتحيروا وينسب هذا القول الى الحسن البصري أو أعمال الكفر والضلال فيكون تعالى قد حجب ذلك اليهم وزينه بان خلقه في نفوسهم فقرأوا تلك الأعمال القبيحة حسنة * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف أسندت من أعمالهم الى ذاته وأسندته الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم (قلت) بين الاسنادين فرق وذلك أن اسناداً الى الشيطان حقيقة واسناداً الى الله

﴿ سورة النمل ﴾
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
 (ش) ويحتمل أن يتم الصلة عنده أي عند قوله وهم قال وتكون الجملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناه وما يوقن بالآخرة حتى الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحمله على تحمل المشاق (ح) وقوله وتكون الجملة اعتراضية هو على غير اصطلاح النحاة في الجملة الاعتراضية من كونها لا تقع الابتناء متعلق بعضها ببعض كوقوعها بين صلة وموصول وبين جزأى اسناد وجزائه وبين نعت ومنعوت وبين قسم ومقسم عليه وهنالك ليست واقعة بين شيئين مما ذكر وقوله حتى صار معناها الخ فيه دسياسة الاعتزال

تعالى مجاز وله طريقان في علم البيان * أحدهما أن يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة * والثاني أن يكون من المجاز المحكي فالطريق الأول أنه لما تمتعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله عليهم بذلك واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرحهم واشارهم الترفه ونفارهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانت تنزيتهم بذلك أعمالهم واليه اشارة الملائكة بقولهم بل متعتمهم وآباءهم حتى نسوا الذكر * والطريق الثاني أن امهاله الشيطان وتخليته حتى زين لهم ملابسة طاهرة للترين فأسند اليه لانه المختار المحكي ببعض الملابس انتهى وهو تأويل على طريق الاعتزال * أولئك اشارة الى منكري البعث * وسوء العذاب الظاهر انه ليس مقيدا بالدينا بل لهم ذلك في الدنيا والآخرة * وقيل المعنى في الدنيا وفسر بما نالهم يوم بدر من القتل والأسر والنهب * وقيل ما ينالونه عند الموت وما بعده من عذاب القبر وسوء العذاب شدته وعظمه والظاهر أن الأخرى من أفعال التفضيل وذلك ان الكافر خسر الدنيا والآخرة كما أخبر عنه تعالى وهو في الآخرة أكثر خسرا إذا ما له الى عقاب دائم وأما في الدنيا فإذا أصابه بلاء فقد زول عنه وينكشف فكثرة الخسران وزيادته انما ذلك له في الآخرة وقد ترتب الأثرية وان كان المسند اليه واحدا بالنسبة الى الزمان والمكان أو الهيئة أو غير ذلك مما يقبل الزيادة * وقال الكرماني أفعال هنا للبالغة لا للشركة كما أنه يقول ليس للمؤمن خسران ألبتة حتى يشركه فيه الكافر ويزيد عليه وقد بينا كيفية الاشتراك بالنسبة الى الدنيا والآخرة * وقال ابن عطية والأخسر من جمع أخسر لان أفعال صفة لا يجمع الآن يضاق فتقوى رتبته في الأسماء وفي هذا نظر انتهى ولا نظر في كونه يجمع جمع سلامة وجمع تكسير اذا كان بال بل لا يجوز فيه الا ذلك اذا كان قبله ما يطابقه في الجمعية فتقول الزيدون هم الأفاضلون والأفاضل والهنديات هن الفضليات والفضل وأما قوله لا يجمع الا أن يضاق فلا يتعين اذا ذلك جمعه بل اذا أضيف الى نكرة فلا يجوز جمعه وان أضيف الى جمع جاز فيه والافراد على ما قرر ذلك في كتب النحو * ولما تقدم تلك آيات القرآن خاطب نبيه بقوله وانك أي هذا القرآن الذي تلقيته هو من عند الله تعالى وهو الحكيم العليم لا كما ادعاه المشركون من انه افك وأساطير وكهانة وشعر وغير ذلك من تقولاتهم وبنى الفعل للفعل وحذف الفاعل وهو جبريل عليه السلام للدلالة عليه في قوله نزل به الروح الأمين ولقي يتعدى الى واحد والتضعيف فيه للتعدية فيعدي به الى اثنين وكانه كان غائبا عنه فلقبه فتلقيه * قال ابن عطية ومعناه يعطى كما قال وما يلقاها الا ذو حظ عظيم * وقال الحسن المعنى وانك لتقبل القرآن * وقيل معناه تلقن والحكمة العلم بالأمور العملية والعلم أعم منه لانه يكون عمليا ونظريا وكال العلم تعلقه بكل المعلومات وبقاؤه مصنوعا عن كل التعبيرات ولا يكون ذلك الا لله تعالى وهذه الآية تمهيد لما يخبر به من المعينات وبيان قصص الأمم الخالية مما يدل على تلقيه ذلك من جهة الله واعلامه بلطف حكمته دقيق علمه تعالى * وقيل وانتصب اذباد كرم مضمرة أو بعلم وليس انتصابه بعلم واحتمال اذ يصير الوصف مقيدا بالمعمول وقد تقدم طرف من قصة موسى عليه السلام في رحلته بأهله من مدين في سورة طه وظاهر أهله جمع لقوله سا تيمكم وتصطلون وروى انه لم يكن معه غير امرأته * وقيل كانت ولدت له وهو عند شعيب ولد ادفكان مع أمه فان صح هذا النقل كان من باب خطاب الجمع على سبيل الإكرام والتعظيم وكان الطريق قد اشتبه عليه والوقت بارد والسير في ليل فتشوقت نفسه اذ رأى النار الى زوال ملحق من اضلال الطريق وشدة البرد فقال سا تيمكم منها يخبر أي من موقدها يخبر يدل على الطريق أو

(الدر)

(ع) والأخسر من جمع أخسر لأن أفعال صفة لا يجمع الآن يضاق فتقوى رتبته في الأسماء وفي هذا نظر (ح) لا نظر في كونه يجمع جمع سلامة وجمع تكسير اذا كان بال بل لا يجوز فيه الا ذلك اذا كان قبله ما يطابقه في الجمعية فتقول الزيدون هم الأفاضلون والأفاضل والهنديات هن الفضليات والفضل وأما قوله لا يجمع الا أن يضاق فلا يتعين اذا ذلك جمعه بل اذا أضيف الى نكرة فلا يجوز جمعه وان أضيف الى جمع جاز فيه والافراد على ما قرر ذلك في كتب النحو

آتيكم بشهاب قبس أي ان لم يكن هناك من يخبر فاني أستصحب ما تدفون به منها وهذا التردد بأظهار لانه كان مطلوبه أولا أن يلقى على النار من يخبره بالطريق فانه مسافر ليس بمقيم فان لم يكن أحدهم مقيم فيحتاجون لدفع ضرر البرد وهو أن يأتهم بما يصطلون فليس محتاجا للشيتين معابلا لأحدهما الخبر ان وجد من يخبره فيرحل أو الاصطلاء ان لم يجد وأقام فقصوده اما هداية الطريق واما اقتباس النار وهو معنى قوله لعلي آتيكم منها قبس أو أجد على النار هدى وجاء هنا سا تيكم منها بخبر وهو خبر وفي طه لعلي آتيكم منها قبس وفي القصص لعلي آتيكم منها بخبر وهو ترج ومعنى الترجي مخالف لعنى الخبر ولكن الرجاء اداقوى جاز للراجي أن يخبر بذلك وان كانت الخيبة يجوز أن تقع وأنى بسين الاستقبال اما لان المسافة كانت بعيدة واما لانه قد يمكن أن يبطن لما قدرانه قد يعرض له ما يبطنه * والشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة فعل بمعنى مفعول وهو القطعة من النار في عود أو غيره وتقدم ذلك في طه * وقرأ الكوفيون بشهاب منونا قبس بدل أوصفة لانه بمعنى المقبوس * وقرأ باقي السبعة بالاضافة وهي قراءة الحسن * قال الزمخشري أضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس واتبع في ذلك أبا الحسن * قال أبو الحسن الاضافة أجود وأكثر في القراءة كما تقول دار آجر وسوار ذهب والظاهر أن الضمير في جاءها عائد على النار * وقيل على الشجرة وكان قدر آها في شجرة سمير خضراء * وقيل عليق وهي لا تحرقها كلما قرب منها بعدت ونودي المفعول الذي لم يسم فاعله الظاهر انه ضمير عائد على موسى عليه السلام وان على هذا يجوز أن تكون مفسرة لوجود شرط المفسرة فيها ويجوز أن تكون مصدرية اما الثنائية التي تنصب المضارع و بورك صلة لها والأصل حرف الجر أي بأن بورك و بورك خبر واما الخففة من الثقيلة فأصلها حرف الجر * وقال الزمخشري (فان قلت) هل يجوز أن تكون الخففة من الثقيلة وتقديره بأنه بورك والضمير ضمير الشأن والقصة (قلت) لا لأنه لا بد من قد (فان قلت) فعلى اضارها (قلت) لا يصح لأنها علامة ولا تحذف انتهى ويجوز أن تكون الخففة من الثقيلة و بورك فعل دعاء كما تقول بارك الله فيك واذا كان دعاء لم يجر دخول قد عليه فيكون كقوله تعالى والخامسة أن غضب الله عليها في قراءة من جعله فعلا ماضيا وكقول العرب اما ان جزاك الله خيرا واما أن يغفر الله لك وكان الزمخشري بنى ذلك على أن بورك خبر لدعاء فلذلك لم يجر أن تكون الخففة من الثقيلة فيكون بورك دعاء * وقيل المفعول الذي لم يسم فاعله هو ضمير النداء أي نودي هو أي النداء ثم فسر بما بعده و بورك معناه قدس وطهر وزيد خيره ويقال بارك الله وبارك فيك وبارك عليك وبارك لك * وقال الشاعر

فبوركت مولودا و بوركت ناشئا * و بوركت عند الشيب اذا نمت أشيب

﴿ وقال آخر ﴾

بورك الميت الغريب كما * بورك تبع الرمان والزيتون

﴿ وقال عبد الله بن الزبير ﴾

فبورك في بنيك وفي بنيتهم * اذا ذكرنا ونحن لك القداء

ومن المشهور انهم لمن يعلم * فقال ابن عباس وابن جبير والحسن وغيرهم أراد تعالى بمن في النار ذاته

(الدر)

(ش) فان قلت هل يجوز أن يكون معنى ان من قوله أن بورك الخففة من الثقيلة وتقديره بأنه بورك والضمير ضمير الشأن والقصة قلت لانه لا بد من قد * فان قلت فعلى اضارها قلت لا يصح لانها علامة ولا تحذف (ح) يجوز أن تكون الخففة من الثقيلة و بورك فعل دعاء كما تقول بارك الله فيك واذا كان دعاء لم يجر دخول قد عليه فيكون كقوله تعالى والخامسة أن غضب الله عليها في قراءة من جعله فعلا ماضيا وكقول العرب اما ان جزاك الله خيرا واما أن يغفر الله لك وكان الزمخشري بنى ذلك على أن بورك خبر لدعاء فلذلك لم يجر أن تكون الخففة من الثقيلة

(الدر) (ش) يجوز أن يكون الضمير في انه راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني ان مكلمك أنا والله بيان لان
والعزير الحكيم صفتان للبيان (ح) اذا حذف (٥٦) الفاعل وبنى الفعل للمفعول فلا يجوز ان يعود الضمير

على ذلك المحذوف اذ قد
غير الفعل عن بئانه له
وعزم على أن لا يكون
محدثا عنه فعود الضمير
اليه مما ينافي ذلك اذ يصير
مقصودا معني به (ش)
فان قلت علام عطف قوله
وألق عصاك قلت على
بورك لأن المعنى نودي
أن بورك من في النار
وقيل له ألق عصاك والدليل
على ذلك قوله وأن ألق
عصاك بعد قوله أن
ياموسى انى أنا الله تكري
حرف التفسير كما تقول
كتبت اليه أن حج واعتمر
وان شئت أن حج وأن
اعتمر (ح) قوله انه
معطوف على بورك
مناف لتقديره وقيل له
ألق عصاك لان هذه جملة
معطوفة على بورك وليس
جزؤها الذى هو وقيل
معطوفا على بورك وانما
احتاج الى تقدير وقيل
له ألق عصاك لتكون
الجملة خبرية مناسبة
للجملة الخبرية التى
عطف عليها كأنه يرى
فى العطف تناسب
المتعاطفين والصحيح أنه
لا يشترط ذلك بل قوله
وألق عصاك معطوف على

وعبر بعضهم بعبارات شنيعة مر دودة بالنسبة الى الله تعالى واذا ثبت ذلك عن ابن عباس ومن ذكر
أول على حذف أى بورك من قدرته وسلطانه فى النار * وقيل لموسى عليه السلام أى بورك من فى
المكان أو الجهة التى لاح له فيها النار * وقال السدى من الملائكة الموكلين بها * وقيل من تقع هنا
على ما لا يعقل * فقال ابن عباس أراد النور * وقيل الشجرة التى تتقدفها النار * وقيل والظاهر
فى ومن حولها انه لمن يعلم تفسير ياموسى وفسر بالملائكة ويدل عليه قراءة أبى فيما نقل أبو عمرو
الدائى وابن عباس ومجاهد وعكرمة ومن حولها من الملائكة وتحمل هذه القراءة على التفسير لأنها
مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه وفسر أيضا موسى والملائكة عليهم السلام معا * وقيل تكون لما
لا يعقل وفسر بالأمكنة التى حول النار وجد ير أن يبارك من فيها ومن حوالها اذا حدث أمر
عظيم وهو تكليم الله لموسى عليه السلام وتبنيته وبدؤه بالنداء بالبركة تبشير لموسى وتأييس له ومقدمة
لمناجاته والظاهر ان قوله وسبحان الله رب العالمين داخل تحت قوله نودي لما نودي ببركة من ذكر
نودي أيضا بما يدل على التنزيه والبراءة من صفات المحدثين مما عسى أن يخطر ببال ولا سيما ان حمل
من فى النار على تفسير ابن عباس ان من أريد به الله تعالى فان ذلك دال على التحيز فأتى بما يقتضى
التنزيه * وقال السدى هو من كلام موسى لما سمع النداء قال وسبحان الله رب العالمين تنزيها لله
تعالى عن سمات المحدثين * وقال ابن شجرة هو من كلام الله ومعناه بورك من سجع الله وهذا بعيد
من دلالة اللفظ * وقيل وسبحان الله رب العالمين خطاب للمجد عليه الصلاة والسلام وهو اعتراض
بين الكلامين والمقصود به التنزيه ولما آتته تعالى ناداه وأقبل عليه فقال ياموسى انه أنا الله العزيز
الحكيم والظاهر ان الضمير فى انه ضمير الشأن وأنا الله جملة فى موضع الخبر والعزير الحكيم
صفتان وأجاز الزمخشري أن يكون الضمير فى انه راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني ان مكلمك أنا
والله بيان لأننا والعزير الحكيم صفتان للبيان انتهى واذا حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول فلا
يجوز أن يعود الضمير على ذلك المحذوف اذ قد غير الفعل عن بئانه له وعزم على أن لا يكون محدثا
عنه فعود الضمير اليه مما ينافي ذلك اذ يصير مقصودا معني به وهذا النداء والاقبال والمخاطبة تمهيدا لما
أراد الله تعالى أن يظهره على يده من المعجز أى أنا القوى القادر على ما يعجز فى الاوهام الفاعل ما
أفعله بالحكمة * وقال الزمخشري (فان قلت) علام عطف قوله وألق عصاك (قلت) على بورك
لأن المعنى نودي أن بورك من فى النار * وقيل له ألق عصاك والدليل على ذلك قوله وأن ألق عصاك
بعد قوله أن ياموسى انى أنا الله على تكري حرف التفسير كما تقول كتبت اليه أن حج واعتمر
وان شئت أن حج وأن اعتمر انتهى وقوله انه معطوف على بورك مناف لتقديره * وقيل له ألق
عصاك لأن هذه جملة معطوفة على بورك وليس جزؤها الذى هو * وقيل معطوفا على
بورك وانما احتج الى تقدير وقيل له ألق عصاك لتكون الجملة خبرية مناسبة للجملة الخبرية
التي عطف عليها كأنه يرى فى العطف تناسب المتعاطفين والصحيح انه لا يشترط ذلك بل قوله
وألق عصاك معطوف على قوله انه أنا الله العزيز الحكيم عطف جملة الامر على جملة الخبر وقد أجاز
سيبويه جاء زيد ومن عمرو * فإما آياتهم ثم محذوف تقديره فألقاها من يده * وقرأ الحسن
والزهري وعمرو بن عبيد جأن بهمزة مكان الألف كأنه فر من التقاء الساكنين وقد تقدم الكلام

قوله انه أنا الله العزيز الحكيم عطف جملة الامر على جملة الخبر وقد أجاز سيبويه جاء زيد ومن عمرو

في نحو ذلك في قوله ولا الضالين بالله - مز في قرأة عمرو بن عبيد وجاء فاذا هي حية فاذا هي ثعبان
مبين وهذا اخبار من الله بانقلابها وتغيير أوصافها واعراضها وليس اعدا مالذاتها وخلقها الحية
وثعبان بل ذلك من تغيير الصفات لتغيير الذات وهنأشبهها حالة اهتزازها بالجان * فقيل وهو صغار
الحيات شبهها بها في سرعة اضطرابها وحركتها مع عظم جنتها ولم أر أي موسى هذا الأمر الهائل ولي
مدبر اولم يعقب * قال مجاهد ولم يرجع * وقال السدي لم يمكث * وقال قتادة ولم يلتفت يقال عقب
الرجل توجه الى شيء كان ولي عنه كأنه انصرف على عقبه ومنه عقب المقاتل اذا كره بعد الفرار
* قال الشاعر

فأعقبوا اذ قيل هل من معقب * ولازلوا يوم الكريمة منزلا

ولحقه ما خلق طبع البشرية اذا رأى الانسان أمرا هائلا جدا وهو رؤية انقلاب العصا حية تسعى
ولم يتقدمه في ذلك تطمين اليه عند رؤيتها * قال الزمخشري وانما رغب لظنه ان ذلك لأمر أريد
به ويدل عليه اني لا يخاف لدى المرسلون انتهى * وقال ابن عطية وناداه الله تعالى مؤنسا ومقويا
على الأمر يا موسى لا تخف فان رسلي الذين اصطفيتهم للنبوة لا يخافون غيري فأخذ موسى عليه
السلام الحية فرجعت عصا ثم صارت له عادة انتهى * وقيل المعنى لا يخاف المرسلون في الموضوع
الذي يوحى اليه فيه وهم أخوف الناس من الله * وقيل اذا أمرتهم باظهار معجز فينبغي أن لا يخافوا
فيما يتعلق باظهار ذلك فالمرسل يخاف الله لا محالة انتهى والأظهر ان قوله الامن ظم استثناء
منقطع والمعنى لكن من ظم غيرهم قاله الفراء وجماعة إذا انبأ معصومون من وقوع الظلم الواقع من
غيرهم * وعن الفراء انه استثناء متصل من جعل محذوفة والتقدير وانما يخاف غيرهم الامن ظم ورده
التعاس وقال الاستثناء من محذوف محال لو جاز هذا الجاز أن لا يضرب القوم الا زيدا بمعنى وانما
أضرب غيرهم الا زيدا وهذا ضد البيان والمجىء بما لا يعرف معناه انتهى * وقالت فرقة الابعسي
الواو والتقدير ولا من ظم وهذا ليس بشيء لأن معنى الامين المعنى الواو مبينة كثيرة إذ الواو
للدخال والالاخراج فلا يمكن وقوع أحدهما موقع الآخر وروى عن الحسن ومقاتل وابن جرير
والضحاك ما يقتضى أنه استثناء متصل * قال ابن عطية وأجمع العلماء على أن الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام معصومون من الكبار ومن الصغار التي هي رذائل واختلف فيما عداها فعسى أن يشير
الحسن وابن جرير الى ما عدا ذلك انتهى * وقال الزمخشري والابعسي لكن لأنها أطلق نفي الخوف
عن المرسل كان ذلك مظنة لظن والشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظم منهم أي فرطت
منهم صغيرة مما لا يجوز على الأنبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن
موسى بكرة القبطى ويوشك أن يقصد بهذا التعريض ما وجد من موسى وهو من التعريضات
التي يلطف مأخذها وسماه ظما كما قال موسى رب اني ظممت نفسي فاغفر لي انتهى * وقرأ أبو جعفر
وزيد بن أسلم الامن ظم بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومن شرطية والحسن حسن
التوبة والسوء الظم الذي ارتكبه * وقرأ الجمهور حسنا بضم الحاء واسكان السين منونا * وقرأ
محمد بن عيسى الاصبهاني كذلك الا أنه لم ينون جعله فعلى فامتنع الصرف وابن مقسم بضم الحاء
والسين منونا * ومجاهد وأبو حنيفة وابن أبي ليلى والاعمش وأبو عمر وفي رواية الجعفي وأبو زيد
وعصمة وعبد الوارث وهارون وعياش بنفتحهم منونا * وادخل أمر بما يترتب عليه من ظهور المعجز
العظيم لما أظهر له معجزا في غيره وهو العصا أظهر له معجزا في نفسه وهو تلاتا لؤبده كأنها قطعة

نور اذا فعل ما أمر به وجواب الامر الظاهر انه تخرج لأن خروجها ترتب على ادخالها * وقيل في الكلام حذف تقديره وأدخل يدك في جيبك تدخل وأخرجها تخرج فحذف من الاول ما أثبت مقابله في الثاني ومن الثاني ما أثبت مقابله في الاول * قال قتادة في جيبك قيمك كانت له مدرعة من صوف لا كمين لها * وقال ابن عباس ومجاهد كان كمينها الى بعض يده * وقال السدي في جيبك أي تحت ابطك * والظاهر أن قوله في تسع آيات الى فرعون متعلق بحذوف تقديره اذهب بهاتين الآيتين في تسع آيات الى فرعون ويدل عليه قوله بعد فها جاءهم آياتنا مبصرة وهذه الحذف مثل قوله

أتوا ناري فقلت منون أنتم * فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

وقلت الى الطعام فقال منهم * فريق يحسد الانس الطعاما

التقدير هاهو الى الطعام * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون المعنى وألق عصاك وأدخل يدك في تسع آيات أي في جملة تسع آيات ولقائل أن يقول كانت الآيات احدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجنب في بواديهم والنقصان من مزارعهم انتهى فعلى الأول يكون العصا واليد اخلتين في التسع وعلى الثاني تكون في معنى مع أي مع تسع آيات * وقال ابن عطية في تسع آيات متصل بقوله ألق وأدخل وفيه اقتضاب وحذف تقديره ثم ذلك وتيسر لك في جملة تسع آيات وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والحجر وفي هذين الأخيرين اختلاف والمعنى يحجى بهم الى فرعون وقومه * وقال الزجاج في تسع آيات أي من تسع آيات كما تقول خذلي عشر من الابل فيها فخلان أي منها الى فرعون أي مر سلالا الى فرعون انتهى وانتصب مبصرة على الحال أي بينة واضحة ونسب الابصار اليها على سبيل المجاز لما كان يبصر بها جعلت مبصرة أو لما كان معها الابصار والوضوح * وقيل جعلهم بصراء من قولك أبصرت المتعدية بهمزة النقل من بصر * وقيل فاعل بمعنى مفعول كما دافق * وقرأ قتادة وعلى بن الحسين مبصرة بفتح الميم والصاد وهو مصدر كما تقول الولد مجبنة وأقيم مقام الاسم وانتصب أيضا على الحال وكثير هذا الوزن في صفات الاما كن نحو أرض مسبعة ومكان مضبة * قال الزمخشري أي كما يكثر فيه التبصر انتهى * والابلاغ في استيقنتها أن تكون الواو والواو أي كفر واهبا وأنكر وهما في الظاهر وقد استيقنت أنفسهم في الباطن انها آيات من عند الله وكبروا ووسموا وسماحرا وقال تعالى حكاية عن موسى في محاورته لفرعون قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر * ظانما مجاوزة الحد وعلاوا ارتفاعا وتكبرا عن الايمان وانتصبا على انهما مصدران في موضع الحال أي ظالمين عالين أو مفعولان من أجلهما أي لظلمهم وعلاوهم أي الحامل لهم على الانكار والجحود مع استيقان انها آيات من عند الله هو الظلم والعلا واستعمل هنا بمعنى تفعل نحو استكبر في معنى تكبر * وقرأ عبد الله وابن وثاب والاعمش وطليحة وأبان بن تغلب وعلي بن ابي طالب والواو ياء وكسر العين واللام وأصله فعول لكنهم كسروا العين اتباعا وروى ضمها عن ابن وثاب والاعمش وطليحة وتقديم الخلاف في كفر العناد هل يجوز أن يقع أم لا والعاقبة ما آل اليه قوم فرعون من سوء المنقلب وما أعد لهم في الآخرة أشد وفي هذا تمثيل لكفار قريش إذ كانوا مفسدين مستعدين وتحذير لهم أن يحل بهم مثل ما حل بمن كان قبلهم * ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين *

ولقد آتينا داود وسليمان علما * هذا ابتداء قصص واخبار بمغيبات وعبر ونكر علما لانه طائفة من العلم ومنطق الطير استعارة لما يسمع منها من الأصوات وهو حقيقة في بني آدم لما كان سليمان يفهم منه ما يفهم من كلام بني آدم كما يفهم بعض الطير من بعض أطلاق عليه منطق

﴿ وأوتينا من كل شيء ﴾ ظاهره العموم والمراد الخصوص أى من كل شيء يصلح لنا ونبتناه وأريد به كثرة ما أوتى فكأنه مستغرق لجميع الأشياء ﴿ فهم يوزعون ﴾ يحشر أولهم على آخرهم أى يوقفوا متقدمو العسكر حتى يأتى آخرهم فيحتمون لا يتخلف منهم أحد وذلك لكثرة العظيمة ﴿ حتى إذا أتوا ﴾ هذه غاية لشيء (٥٩) مقدر أى وساروا حتى إذا أتوا أو يضمن يوزعون معنى

فعل يقتضى أن تكون حتى غاية له أى فهم يسرون مكتوفاً بعضهم من مفارقة بعض وعدي أتوا على أما لان اتيانهم كان من فوق وأما أن يراد قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشيء إذا أتى على آخره وأنفذه وذكروا اختلافاً كثيراً في صغر هذه النملة وكبرها وفي اسمها العلم ما لفظه وايت شعري من الذى وضع لفظاً يخصها أبناً آدم أم النمل وقالوا كانت نملة عرجاء ولحوق التاء فى قالت لا يدل على أن النملة مؤنثة بل يصح ان يقال فى المد كقالت نملة لان نملة وان كانت بالتاء وهو مما لا يتغير فيه المد كرمى المؤنث وما كان كذلك كائنة والقملة مما يينه فى الجمع وبين واحده من الحيوان تاء التأنيث فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه يخبر عنه اخبار المؤنث على انه ذكر أو أنثى لان التاء دخلت فيه للفرق لادالة على

وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا هو الفضل المبين وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نمله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والذى وأن أعمل صالحاً رضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ﴿ هذا ابتداء قصص واخبار بغييات وعبر ونكر عام لأنه طائفة من العلم ﴾ وقال قتادة عاماً فهم ما ﴾ وقال مقاتل عاماً بالقضاء ﴾ وقال ابن عطاء عاماً بالله تعالى ﴾ وقال الزمخشري أو عاماً سنياً عزيزاً أو قال قال (فان قلت) أليس هذا موضع الفاء دون الواو كقولك أعطيته فشكر ومنعته فصبر (قلت) بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بأن ما قاله بعض ما أحدث فيهما إيتاء العلم وشئ من مواجبه فأضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كأنه قال ولقد آتيناها عاماً فعملابه وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقال الحمد لله والكثير المفضل عليه من لم يؤت علماً ومن لم يؤت مثل علمهما وفى الآية دليل على شرف العلم انتهى والموروث الملك والنبوة بمعنى صار ذلك اليه بعد موت أبيه فسمى ميراثاً تجوزاً كما قيل العلماء ورثة الانبياء وحقيقة الميراث فى المال والانبياء لا تورث مالا وكان لداود تسعة عشر ولداً ذكر ابنى سليمان من بينهم وملك وقيل ولاء على بنى اسرائيل فى حياته من بين سائر اولاده فكانت الولاية فى معنى الوراثه ﴾ وقال الحسن ورث المال لان النبوة عطية مبتدأة لا تورث ﴾ وقيل الملك والسياسة ﴾ وقيل النبوة فقط والاطهر القول الاول ويؤيده قوله علمنا منطق الطير فهنا يدل على النبوة وأوتينا من كل شيء يدل على الملك وكان هذا شرعاً للميراث ﴾ وقوله ان هذا هو الفضل المبين يقوى ذلك ولا يناسب شئ من هذا ورثة المال ﴾ وقوله يا أيها الناس تشهير لثمة الله وتنويه بها واعتراف بكانها ودعاء الناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير وغير ذلك مما أوتيه من عظام الأمور ومنطق الطير استعارة لما يسمع منها من الأصوات وهو حقيقة فى بنى آدم لما كان سليمان يفهم منه ما يفهم من كلام بنى آدم كما يفهم بعض الطير من بعض أطلق عليه منطلق ﴾ وقيل كانت الطير تكلمه معجزة له كقصة الهدى والظاهر انه علم منطق الطير وعموم الطير ﴾ وقيل علم منطلق الحيوان ﴾ وقيل والنبات حتى كان يمر على الشجرة فتندكر له منافعها ومضارها وانما نص على الطير لانه كان جنداً من جنوده يحتاج اليه فى التظليل من الشمس وفى البعث فى الأمور ﴾ وقال قتادة والشعبي وكذلك كانت هذه النملة القائلة ذات جناحين ﴾ وأورد المفسرون مما ذكره وان سليمان عليه السلام أخبر عن كثير من الطير بأنواع من الكلام تقديس لله تعالى وعظمت وعبر ما الله أعلم بصحته ﴿ وأوتينا من كل شيء ظاهره العموم والمراد الخصوص أى من كل شيء يصلح لنا ونبتناه وأريد به كثرة ما أوتى فكأنه مستغرق لجميع الأشياء كما تقول فلان يقصد به كل أحد يريد كثرة قصاده وهذا كقوله تعالى فى قصة بلقيس وأوتيت من كل شئ وبني علمنا وأوتينا للفقول وحذف الفاعل للعلم به

التأنيث الحقيقى بل دالة على الواحد من هذا الجنس والضمير فى ادخلوا ضمير جمع من يعقل وكذلك ضمير الخطاب فى مساكنكم لما كان النمل قابلاً للفعل مأمر وابه نزلوا منزلة جمع من يعقل ووادى النمل قيل بالشام وقيل باقصى اليمن وفى الكلام حذف تقديره فسمع سليمان قولها فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعنى ﴿ أى اجعلنى أزع شكر نعمتك وارتيبة حتى لا ينقلب منى حتى لا أنقلب شاكراً لك

(الدر) (ش) وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن غملة سليمان أ كانت ذكر أم أنثى فسألوهم فاجم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له من أين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت غملة ولو كان (٦٠) ذا كرا القال غملة قال (ش) وذلك أن الغملة مثل الحمامة

والشاة في وقوعها على الذكر والانثى ويميز بينهما بالعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهي (ح) وكان قتادة ابن دعامة السدوسي بصيرا بالعربية وكونه أحم بدل على معرفته باللسان اذ علم أن الغملة يخبز عنها اخبار المؤنث وان كانت تنطلق على الانثى والذكر اذ هو مما لا يميز فيه أحد هذين فتد كبيره وتأنينه لا يعلم ذلك من الحاق العلامة للفعل فتوقف اذ لا يعلم ذلك الا بوحي من الله وأما استنباط تأنيته من كتاب الله من قوله قالت غملة ولو كان ذكرا لقال قال غملة وكلام النخاعة على خلافه وأنه لا يخبز عنه الا اخبار المؤنث سواء كان ذكرا أم أنثى وأما تشبيهه (ش) الغملة بالحمامة والشاة فيبينهما قدر مشترك وهو اطلاقهما على الذكر والمؤنث وبينهما فرق وهو أن الحمامة والشاة

وهو الله تعالى وكانا مسندين لنون العظمة لالتاء المتكلم لانه اما ان أراد نفسه وأباه أو لما كان ملكا مطاعا خاطب أهل طاعته ومملكته بحاله التي هو عليها لا على سبيل التعظيم والتكبر * ان هذا هو الفضل المبين اقرار بالنعمة وشكر لها ومحمد روى ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن ومثلها للانسان ومثلها للطير ومثلها للوحش وألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبع مائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابر يسر فرسخا في فرسخ ومنبره في وسطه من ذهب فيصعد عليه وحوله ستائة ألف كرسى من ذهب وفضة تقعد الانبياء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلمه الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر وتفصيل هذه الأشياء يحتاج الى صحة نقل وكان ملكه عظيما ملا الارض وانقاد له أهل المعمور منها وتقدم لنا أنه ملك الارض بأسرها أربع مائة مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران محتصر وغيره وحشر الجنود يقتضى سفرا وفسر الجنود انهم الجن والانس والطير وذكر المفسرون الوحش رابعا * فهم يوزعون بحشر أولهم على آخرهم أى يوقف متقدمو العسكر حتى يأتي آخرهم فيجتمعون لا يتخلف منهم أحد وذلك لكثرة العظيمة أو يكفون عن المسير حتى يجمعوا * وقيل يجمعون من كل جهة * وقيل يساقون * وقيل يدفعون * وقيل يحبسون كانت الجيوش تسير معه اذا سار وينزل اذا نزل * حتى اذا أتوا هذه غاية لشيء مقدر أى وسار واحتي اذا أتوا أو يضمن يوزعون معنى فعل يقتضى أن تكون حتى غاية أى فهم يسيرون مكنوا فابعضهم من مفارقة بعض وعدى أتوا على املان اتيانهم كان من فوق واما أن يراى قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشيء اذا أتى على آخره وأنفده كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادى لانهم ادا امت الریح تحملهم لا يخاف حطهم قاله الزمخشري * وقال ابن عطية والظاهر ان سليمان وجنوده كانوا أشاة في الارض ولذلك يتها حطم النمل ينزلونهم في وادى النمل ويحتمل انهم كانوا فى الكرى المحمول بالريح فأحست النمل ينزلونهم في وادى النمل ووادى النمل قيل بالشام * وقيل بأقصى اليمن وهو معروف عند العرب مذكور فى اشعارها * وقال كعب وادى السدر من الطائف والظاهر صدور القول من الغملة وفهم سليمان كلامها كما فهم منطق الطير * قال مقاتل من ثلاثة أميال * وقال الضحاك بلغته الریح كلامها * وقال ابن بحر نطق بالصوت معجزة لسليمان ككلام الضب والذراع للرسول * وقيل فهمه إلهام من الله كما فهمه جنس النمل لأنه سمع قولها * وقال الكلبى أخبره ملك بذلك * قال الشاعر

لو كنت أوتيت كلام الحكل * علم سليمان كلام النمل

يتميز فهم المذكور من المؤنث فيمكن أن تقول حمامة ذكر وحمامة أنثى فتميز بالصفة وأما تميزه بهو وهي فانه لا يجوز لاتقول هو الحمامة ولا هو الشاة وأما الغملة والقملة فلا يميز فيهما المذكور من المؤنث فلا يجوز فيه فى الاخبار الا التأنيت وحكمه حكم المؤنث بالتاء من الحيوان العاقل نحو المرأة أو غير العاقل نحو الدابة الا ان وقع فصل بين الفعل وبين ما أسند اليه من ذلك فيجوز أن تاحق العلامة للفعل ويجوز أن لا تاحق على ما قرر ذلك فى باب الاخبار عن المؤنث فى علم العربية

والحكل ما لا يسمع صوته وذ كر واختلاف في صغر النملة وكبرها وفي اسمها العلم بالفظه وليت شعري من الذي وضع لها اللفظ يا حبه أبو آدم أم النمل وقالوا كانت نملة عرجاء ولحوق التاء في قالت لا يدل على أن النملة مؤنث بل يصح أن يقال في المذكور قالت نملة لان نملة وان كان بالتاء هو مما لا يميز فيه المذكور من المؤنث وما كان كذلك كالفألة والقملة مما يبينه في الجمع وبين واحده من الحيوان تاء التأنيث فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه يخبر عنه اخبار المؤنث على انه ذكر أو أنثى لان التاء دخلت فيه للفرق لادالة على التأنيث الحقيقي بل دالة على الواحد من هذا الجنس * وقال الزمخشري وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضر او هو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أ كانت ذكر أم أنثى فسألوه فأخبر فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له من أين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة * قال الزمخشري وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى فميز بينهما بعلامته نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهي انتهى وكان قتادة بن دعامة السدوسي بصيرا بالعرية وكونه أخفم يدل على معرفته باللسان اذ علم ان النملة يخبر عنها اخبار المؤنث وان كانت تنطلق على الأنثى والذي ذكر اذ هو مما لا يميز فيه أحد هذين فتد كبره وتأنيثه لا يعلم ذلك من الحاق العلامة للفعل فتوقف اذ لا يعلم ذلك الا بوحى من الله وأما الاستنباط تأنيثه من كتاب الله من قوله قالت نملة ولو كان ذكر القال قال نملة وكلام النحاة على خلافه وأنه لا يخبر عنه الا اخبار المؤنث سواء كان ذكر أم أنثى وأما تشبيهه الزمخشري النملة بالحمامة والشاة فينبه ما قدره مشتركا وهو اطلاق ما على المذكور والمؤنث وبينهما فرق وهو ان الحمامة والشاة يميز فيهما المذكور من المؤنث فيمكن أن تقول حمامة ذكر وحمامة أنثى فتميز بالصفة وأما تميزه بهو وهي فانه لا يجوز لا تقول هو الحمامة ولا هو الشاة وأما النملة والقملة فلا يميز بينهما المذكور من المؤنث فلا يجوز فيه في الاخبار لا التأنيث وحكمه حكم المؤنث بالتاء من الحيوان العاقل نحو المرأة أو غير العاقل كالداية الا ان وقع فصل بين الفعل وبين ما أسند اليه من ذلك فيجوز أن تلحق العلامة للفعل ويجوز أن لا تلحق على ما قرر ذلك في باب الاخبار عن المؤنث في علم العر بية * وقرأ الحسن وطلحة ومعتز بن سليمان وأبو سليمان التيمي نملة بضم الميم كسفرة وكذلك النمل كالرجلة والرجل لغتان * وعن سليمان التيمي نمل ونمل بضم النون والميم وجاء الخطاب بالأمر كخطاب من يعقل في قوله ادخلوا وما بعده لانها أمرت النمل كأمر من يعقل وصدر من النمل الامتثال لامرها * وقرأ أشهر بن حوشب مسكنكم على الأفراد * وعن أبي أدخلن مساكنكم * لا يحطمنكم مخففة النون التي قبل الكاف * وقرأ الحسن وأبو ر جاء وقتادة وعيسى بن عمر الهمداني الكوفي ونوح القاضي بضم الياء وفتح الحاء وشد الطاء والنون مضارع حطم مشددا * وعن الحسن بفتح الياء واسكان الحاء وشد الطاء وعنه كذلك مع كسر الحاء وأصله لا يحططنكم من الاحتطام * وقرأ ابن أبي اسحق وطلحة ويعقوب وأبو عمر وفي رواية عبيد كقراءة الجمهور والانهم سكنوا نون التوكيد * وقرأ الأعمش بخذف النون وجزم الميم والظاهر ان قوله لا يحطمنكم بالنون خفيفة أو شديدة نهى مستأنف وهو من باب لأرينك ههنا هت غير النمل والمراد النمل أي لا تظهر وأبارض الوادي فيحطمكم ولا تكن ههنا فأراد * وقال الزمخشري (فان قلت) لا يحطمنكم ما هو (قلت) يحتمل أن يكون جواب اللام وان يكون

من الامر والذي جوز أن يكون بدلا منه لأنه في معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم على طريقة لأرينك ههنا أرادت لا يحطمنكم جنود سليمان فجاءت بما هو أبلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن شفاقها * (ح) أما تخريج على أنه أمر فلا يكون ذلك الاعلى قراءة الأعمش اذ هو مجزوم ومع انه يحتمل أن يكون استئنافي وأما مع وجود نون التوكيد فانه لا يجوز ذلك الا ان كان في الشعر واذالم مجز ذلك في جواب الشرط الا في الشعر فاحرى أن لا يجوز في جواب الأمر لافي الشعر وكونه جواب لأمر متنازع فيه على ما قرر في النحو ومثال مجي نون لتوكيد في جواب الشرط قول الشاعر
نبت نبات الخيزرانة في الثرى
حديثا متي يأتك الخير ينفعها
وقول الآخر
مهما نسا منه فرارة يعطه
ومهما نسا منه فرارة يمنعا
قال سيبويه وذلك قليل في الشعر شبهوه بالهوى حيث كان مجزوما غير واجب انتهى وقد تنبه أبو البقاء لشيء من هذا قال وقيل هو جواب الأمر وهو ضعيف لان جواب الشرط لا يؤكد بالنون في الاختيار وأما تخريج

البقاء لشيء من هذا قال وقيل هو جواب الأمر وهو ضعيف لان جواب الشرط لا يؤكد بالنون في الاختيار وأما تخريج

هنا بدلا من الأمر والذي جوز أن يكون بدلا منه لأنه في معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطم منكم على
طريقة لا أرى أنك ههنا أرادت لا يحطم منكم جنود سليمان فخاءت بما هو أبلغ ونحوه * عجبت من نفسي
ومن اشفاقها * انتهى وأما تخريج على أنه أمر فلا يكون ذلك الاعلى قراءة الأعمش اذ هو مجزوم مع
أنه يحتمل أن يكون استئناف نفى وأما مع وجود نون التوكيد فإنه لا يجوز ذلك إلا أن كان في الشعر
وإذا لم يجوز ذلك في جواب الشرط إلا في الشعر فأحرى أن لا يجوز في جواب الأمر إلا في الشعر
وكونه جواب الأمر متنازع فيه على ما قرر في النحو ومثال مجيء نون التوكيد في جواب الشرط
* قول الشاعر

(الدر)

نبتم نبات الخيزرانة في الثرى * حديثا متى يأتك الخير ينفعنا

﴿ وقول الآخر ﴾

مهما تشامنه فزارة يعطه * ومهما تشامنه فزارة ينمعا

* قال سيبويه وذلك قليل في الشعر شبهوه بالنفي حيث كان مجزوما غير واجب انتهى وقد تنبه أبو
البقاء لشيء من هذا قال وقيل هو جواب الأمر وهو ضعيف لأن جواب الشرط لا يؤيد كدبالنون
في الاختيار * وأما تخريج على البدل فلا يجوز لأن مدلول لا يحطم منكم مخالف لمدلول ادخلوا وأما
قوله لأنه في معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطم منكم فهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب والبدل من
صفة الألفاظ نعم لو كان اللفظ القرآني لا تكونوا حيث أنتم لا يحطم منكم لتخيل فيه البدل لأن
الأمر بدخول المساكين نهى عن كونهم في ظاهر الأرض وأما قوله أنه أراد لا يحطم منكم جنود
سليمان إلى آخره فيسوغ زيادة الأسماء وهو لا يجوز بل الظاهر اسناد الحطم إليه وإلى جنوده وهو
على حذف مضاف أي خيل سليمان وجنوده أو نحو ذلك مما يصح تقديره * وهم لا يشعرون جملة حالية
أي ان وقع حطم فليس ذلك بتعمد منهم إنما يقع وهم لا يعلمون يحطمنا كقوله فتصيبكم منهم معرفة بغير
علم وهذا التفات حسن أي من عدل سليمان وأتباعه ورحمته ورفقه أن لا يحطم غلته فما فوقه إلا بأن
لا يكون لهم شعور بذلك وما أحسن ما أنت به هذه الغلته في قولها وأغر به وأفصحها وأجمعها للمعاني
أدركت فخاءت سليمان فنادت وأمرت وأندرت وذكروا أنه جرى بينها وبين سليمان محاورات
وأهدت له ناقة وأنتدوا أبياتا في حقارته ما يهدي إلى العظيم والاستعداد من ذلك ودعاء سليمان للفضل
بالبركة والله أعلم بصحة ذلك أو افتعاله والتأمل حيوان قوى الحس شهام جدا يدخر القوت ويشق
الحبة قطعتين لتسلا لتبنت والكزبرة بأربع لأنهم إذا قطعت قطعتين أنتبت وتأكل في عامها بعض
ما تجمع وتدخر الباقي عدة وفي الحديث النهي عن قتل أربع من الدواب المهدد والصرده والغلته
والنحلة خرجه أبو داود عن ابن عباس * وروى من حديث أبي هريرة وتبسم سليمان عليه السلام
إمالة العجب بما دل عليه قولها وهم لا يشعرون وهو ادراكها رحمة وشفقته ورحمة عسكره وأما
للسرور بما آناه الله مما لم يوت أحدا وهو ادراكه قول ما همس به الذي هو مثل في الصغر ولذلك دعا
أن يوزعه الله شكر ما أنعم به عليه وانتصب ضاحكا على الحال أي شارعا في الضحك ومتجاوزا حد
التبسم إلى الضحك ولما كان التبسم يكون للاستهزاء وللغضب كما يقولون تبسم تبسم الغضبان وتبسم
تبسم المستهزى وكان الضحك إنما يكون للسمر والفرح أي بقوله ضاحكا * وقرأ ابن السميع
ضحكا جعله مصدر الآن تبسم في معنى ضحك فانتصابه على المصدرية أو على أنه مصدر في موضع الحال
كقراءة ضاحكا * وقال رب أوزعني أي اجعلني أزع شكر نعمتك وآلفه وآلفه حتى لا ينفلت عني

على البدل فلا يجوز لأن
مدلول لا يحطم منكم مخالف
مدلول ادخلوا وأما قوله
لأنه في معنى لا تكونوا حيث
أنتم فيحطم منكم فهذا
تفسير معنى لا تفسير اعراب
والبدل من صفة الألفاظ
نعم لو كان اللفظ القرآني
لا تكونوا حيث أنتم
لا يحطم منكم لتخيل فيه
البدل لأن الأمر بدخول
المساكين نهى عن كونهم في
ظاهر الأرض وأما قوله أنها
أرادت لا يحطم منكم جنود
سليمان إلى آخره فيسوغ
زيادة الأسماء وهو لا يجوز
بل الظاهر اسناد الحطم
إليه وإلى جنوده وهو
على حذف مضاف أي
خيل سليمان وجنوده أو
نحو ذلك مما يصح تقديره

﴿ وتفقد الطير فقال مالى لأرى الهدهد ﴾ الآية الظاهر انه تفقد جميع الطير وذلك بحسب ما تقتضيه العناية بامور الملك والاهتمام
 بالرعيا قيل وكان يأتيه من كل صنف واحد وفي الكلام حذف تقديره ففقد الهدهد حين تفقد الطير ﴿ أم ﴾ هنا هي المنقطعة تتقدّر
 ببل والهمزة ودل قوله من الغائبين أنه كان في عسكر سليمان من كان يعيب عنه ﴿ لا عذبته عذاباً شديداً ﴾ أيهم العذاب الشديد
 وفي تعيينه أقوال مضطربة فمنها انه يحشره مع غير جنسه والسلطان المبين الحجّة والعذر وفيه دليل على الاغلاظ على العاصين وعقابهم
 وبدأ أولاً بخف العقابين وهو التعذيب ثم أتبعه بالأشد وهو اذهاب المهجة بالذبح وأقسم على هذين لانهم امن فعمله وأقسم على
 الاتيان بالسلطان وليس من فعله لما نظم الثلاثة في الحكم باو كانه قال ليكون أحد هذه الثلاثة والمعنى ان أنى بالسلطان لم يكن
 تعذيب ولا ذبح والا كان أحدهما ﴿ والظاهر ان الضمير في شكك عائد على الهدهد أي غير زمن بعيد أي عن قرب ووصف مكثه
 بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفاً من سليمان وليعلم كيف كان الطير مستخراً له وليبين ما أعطى من المعجزة الدالة على نبوته
 وعلى قدرة الله تعالى وكان فياروى قد أعلم بما أقسم به سليمان فبادر الى جوابه بما يسكن غيظه عليه وهو ان غيبته كانت لأمر عظيم
 عرض له ﴿ فقال أحطت بما لم تحط به ﴾ وفي هذا جسارة من لديه علم لم يكن عند غيره وتبججه بذلك وإبهام حتى تتشوف النفس
 الى معرفة ذلك المهم ما هو ومعنى الاحاطة هنا انه علم عام ليس عند (٦٣) نبي الله سليمان عليه السلام قال الزمخشري ألم الله الهدهد

حتى لأنفك شاكر الك ﴿ وقال ابن عباس أوزعني اجعلني أشكر ﴾ وقال ابن زيد حرضي ﴿ وقال
 أبو عبيدة أولعني ﴾ وقال الزجاج امنعني عن الكفران ﴿ وقيل ألمعني الشكر وأدرج ذكر نعمة
 الله على والديه في أن يشكرهما كما يشكر نعمة الله على نفسه لما يجب للوالد على الولد من الدعاء لهما
 والبر بهما ولا سيما اذا كان الولد تقياً لله صالحاً فان والديه ينتفعان بدعائه وبتدعائه المؤمنين لهما بسببه
 كقولهم رحم الله من خافك رضى الله عنك وعن والديك وللسؤال به شيئاً خاصاً وهو شكر النعمة
 سألت شيئاً عاماً وهو أن يعمل عملاً يرضاه الله تعالى فاندرج فيه شكر النعمة فكأنه سأل ايزاع الشكر
 مرتين ثم دعاً أن يلحق بال صالحين ﴿ قال ابن زيد هم الانبياء والمؤمنون وكذا عادة الانبياء أن يطلبوا
 جعلهم من الصالحين كما قال يوسف عليه السلام توفي في مساماة وأخفني بال صالحين ﴿ وقال تعالى عن
 ابراهيم عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين ﴿ قيل لان كمال الصلاح أن لا يعصى الله تعالى ولا يهيم
 بمصيبة وهذه درجة عالية ﴿ وتفقد الطير فقال مالى لأرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبته
 عذاباً شديداً أولاد بجنه أو لياتيني بسلطان مبين شكك غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به
 وجئتك من سبأ بنبايقين انى وجدت امرأة تملككم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم

فكافح سليمان بهنا
 الكلام على ما أوتى من فضل
 النبوة والحكمة والعلوم
 الجمّة والاحاطة بالمعلومات
 الكثيرة ابتلاء له في علمه
 وتبنيها على ان في أدنى خلقه
 وأضعفه من أحاط عاماً بما
 لم يحط به لانه تحاقر اليه نفسه
 ويصغر اليه علمه ويكون
 لطفاً له في ترك الإعجاب
 الذي هو فتنة للعلماء وأعظم
 بها فتنة والاحاطة بالشئ
 علماً أن يعلم من جميع جهاته

لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه انتهى ولما بهم
 في قوله بما لم تحط به انتقل الى ما هو أقل منه إبهاماً وهو قوله ﴿ وجئتك من سبأ بنبايقين ﴾ ادق فيه اخبار بالمكان الذي جاء منه وانه
 له علم بخبر مستيقن له وقرئ شكك بضم الكاف وقبحها واذكر ان مثل سبأ بنبايقين تجنيس التصريف قال وهو ان تنفرد كل
 كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف ومنه قول ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون ولقظ نبأ
 لا يكون الا الخبر الذي له شأن ولفظ الخبر مطلق ينطلق على ماله شأن وماليس له شأن ولما بهم الهدهد أو لآتم بهم ثانياً دون ذلك الإبهام
 صرح بما كان إبهامه فقال ﴿ انى وجدت امرأة تملككم ﴾ ومعنى وجدت هنا أصبت والضمير في تملككم عائد على سبأ ان كان أريد
 به القبيلة وان أريد الموضع فهو على حذف مضاف أى وجئتك من أهل سبأ والمرأة بلقيس بنت شراحيل وكان أبوها ملك اليمن كلها
 وقد ولده أربعون ملكاً ولم يكن له ولد غير هافعلبت على الملك وكانت هي وقومها محوسا يعبدون الشمس ﴿ من كل شئ ﴾ هذا على
 سبيل المبالغة والمعنى من كل شئ احتاجت اليه أو من كل شئ في أرضها ﴿ ولها عرش عظيم ﴾ قيل كرسى أو كان من صعب الجواهر وما
 أحسن اشتلافات هذه الاخبار بعد هد الهدد وعلمه بذلك أخبر أولاً باطلاعه على ما لم يطلع عليه سليمان تحصناً من العقوبة بترتبة
 العلم الذي حصلت له فتشوف السامع الى ذلك ثم أخبر ثانياً بمعلق ذلك العلم وهو انه من سبأ وانه أمر متيقن لا يشك فيه فزاد تشوف
 السامع الى سماع ذلك النبأ ثم أخبر ثالثاً عن الملك الذي أوتيته امرأة وكان سليمان قد سأل الله تعالى ان يؤتيه ملكاً لا ينبغي لاحد من

بعده ثم أخبر رابعاً ما ظهره الاشتراك وبين هذه المرأة التي ليس من شأنها ولا من شأن النساء ان تملك حقول الرجال وهو قوله وأوتيت من كل شيء وقوله ولها عرش عظيم وكان سليمان له بساط قد صنع له وكان عظيماً ولم يتأثر سليمان للاخبار بهذا كله اذ هو أمر دنياوي أخبره خامساً بما مزه لطلب هذه الملكة ودعائها الى الايمان بالله تعالى وافراده بالعبادة فقال ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾ وقرى الا بالتحفيف وهو حرف استفتاح ويا للتنبية واسجدوا فعل أمر وقرى الا بالتشديد وهي ان أدعت نونها في لا التي المنفى ويسجدوا فعل مضارع منصوب بان والمعنى فهم لا يهتدون لنفى سجدوهم لله تعالى أى الحامل لهم على انتفاء الهداية انتفاء سجدوهم لله تعالى لان الذنب يجر الذنب فاما اتقى عنهم السجود انتفت الهداية وفي البحر اعراب يوقف عليه فيه * والخب مصدر أطلق على الخبوء وهو المطر والنبات وغيرها مما أخبره الله تعالى من غيوبه * والظاهر ان في السموات متعلق بالخب أى الخبوء في السموات * والظاهر ان قوله الا يسجدوا الى العظيم من كلام الهددهد ولم افرغ الهددهد من كلامه وأبدي عنده في غيبته أخر سليمان أمره (٦٤) الى ان يتبين له صدقه فقال ﴿ سننظر أصدقت ﴾

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدتهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم قول عنهم فانظر ماذا يرجعون ﴿ الظاهر أنه تفقد جميع الطير وذلك بحسب ما تقتضيه العناية بأمر الملك والاهتمام بالرعايا * قيل وكان يأتيه من كل صنف واحد فلم ير الهددهد * وقيل كانت الطير تظله من الشمس وكان الهددهد يستريح مكاها الا بمن فسمة الشمس فنظر الى مكان الهددهد فلم يره * وعن عبد الله بن سلام أن سليمان عليه السلام نزل بمفازة لأماء فيها وكان الهددهد يرى ظاهراً الارض وباطناً وكان يحسب سليمان بذلك فكانت الحن تجرجه في ساعة تسليخ الارض كما تسليخ الشاة فسأل عنه حين حلوا تلك المفازة لاحتياجهم الى الماء * وفي قوله وتفقد الطير دلالة على تفقد الامام أحوال رعيته والمحافظة عليهم * وقال عمر رضي الله عنه لو أن سخلة على شاطئ الفراء أخذها الذئب لسئل عنها عمر وفي الكلام محذوف أى فقد الهددهد حين تفقد الطير * قال ابن عطية وقوله مالى لأرى الهددهد مقصد الكلام الهددهد غاب ولكنه أخذ اللزم عن معنيه وهو أن لا يراه فاستفهم على جهة التوقيف عن اللزم وهذا ضرب من الاجاز والاستفهام الذى فى قوله مالى ناب مناب الالف التى تحتجها أم انتهى فظاهر هذا الكلام ان أم متصلة وأن الاستفهام الذى فى قوله مالى ناب مناب الالف الاستفهام بعناه عنده أعاب عنى الآن فلم أره حالة التفقد أم كان ممن غاب قبل ولم أشعر بعيبته * وقال الزمخشري أم هى المنقطعة نظر الى مكان

والنظر هنا التأمل والتصفح وأصدقت جملة متعلق بها سننظر وهى فى موضع نصب على اسقاط حرف الجر لأن نظر بمعنى التأمل والتفكير انما يتعدى بحرف الجر الذى هو فى وعادل بين الجملتين بام ولم يكن التركيب أم كذبت لأنه كان ثم كذايون وفى الكلام حذف تقديره وأمر بكتابه كتاب اليهم وبذهب الهددهد رسولا اليهم بالكتاب فقال اذهب بكتابي هذا أى الحاضر المكتوب الآن فألقه اليهم ثم قول عنهم أى تبع عنهم الى

مكان قريب بحيث تسمع ما يصدر منهم وما يرجع به بعضهم الى بعض من القول وفى قوله اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم دليل على ارسال الكتب للمشركين من الامام يبلغهم الدعوة ويدعوهم الى الاسلام وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وفيه صبر وغيرهما من ملوك العرب وقال وهب أمره بالتولى حسن أدب ليتحنى حسباً يتأدب به مع الملوك بمعنى وكن قريبا بحيث تسمع مراجعتهم * ومعنى فانظر * ماذا يرجعون أى تأمل واستحضره فى ذهنك وقيل معناه فانظر وماذا ان كان معنى فانظر معنى التأمل بالفكر كان انظر متعلقاً * وماذا اما كلمة استفهام فى موضع نصب واما ان تكون ما استفهاما وذا موصول بمعنى الذى فعلى الاول يكون يرجعون خبر اعن ماذا وعلى الثانى يكون ذاهو الخبر * ويرجعون صله ذوا اذا كان معنى فانظر فانظر فليس فعل قلب فيعلق بل يكون ماذا كالموصول بمعنى الذى أى فانظر الذى يرجعون والمعنى فانظر ماذا يرجعون حتى ترد الى ما يرجعون من القول وفى الكلام حذف تقديره فذهب وألقى الكتاب وتفكر فيما يرجع به اليه

(الدر) (ش) أم هى المنقطعة نظر الى مكان الهددهد فلم يره فقيل مالى لأرى الهددهد على معنى انه لا يراه وهو حاضر لسائرته أو غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول أهو غائب كانه سأل عن صحته ملاح له ونحوه

الهدهد فلم يبصره فقال مالي لأرى الهدهد على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لسائر ستره أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه سأل صحة ملاح له ونحوه فوهم أنها الأبل أم شاء انتهى والصحيح أن أم في ههنا هي المنقطعة لأن شرط المتصلة تقدم همزة الاستفهام فلو تقدمها أداة الاستفهام غير الهمزة كانت أم منقطعة وهناتقدم ما ففان شرط المتصلة * وقيل يحتمل أن تكون من المقلوب وتقديره ما للهدهد لا أراه ولا ضرورة إلى ادعاء القلب وفي الكشاف أن سليمان لما تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم وأقام به ماشاء ثم عزم على السير إلى اليمن فخرج من مكة صباحاً يوم سهيل فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضاً حسناء أعجبتة خضرتها فزى ليعتدى ويصلى فلم يجد الماء وكان الهدهد يأتيه وكان يرى الماء من تحت الأرض * وذكر أنه كان الجن يسلمون الأرض حتى يظهر الماء * لأعنيه عندنا شديداً بهم العذاب الشديد وفي تعيينه أقوال متعارضة والأجود أن يجعل أمثلة * فعن ابن عباس ومجاهد وابن جرير تنفر يشه * وقال ابن جرير يشه كله * وقال يزيد بن رومان جناحه * وقال ابن وهب نصفه وبيق نصفه * وقيل زاد مع تنفقه تركه الشمس * وقيل يحبس في القفص * وقيل يطلى بالقطران ويشمس * وقيل يتنفق ويلقى للتمل * وقيل يجمع مع غير جنسه * وقيل يبعده من خدمة سليمان عليه السلام * وقيل يفرق بينه وبين إلهه * وقيل يلزم خدمة امرأته وكان هذا القول من سليمان غضبا لله حيث حضرت الصلاة وطلب الماء للوضوء فلم يجده وأباح الله له ذلك للصحة كما أباح ذبح البهائم والطيور للأكل وكما سخر له الطير فله أن يؤذبه إذا لم يأت ماسخه * وقرأ الجمهور أولياتي بنون مشددة بعدها يا المتكلم وابن كثير بنون مشددة بعدها نون الوقاية بعد الياء وعيسى بن عمر بنون مشددة مفتوحة بغير ياء * والسليمان المبين الحجة والعذر وفيه دليل على الأغلاط على العاصين وعقابهم وبدأ أولاً بأخف العقابين وهو التعذيب ثم أتبعه بالأشد وهو اذهاب المهجة بالذبح وأقسم على هذين لأنهما من فعله وأقسم على الاتيان بالسليمان وليس من فعله لما نظم الثلاثة في الحكم بأوكا أنه قال ليكون أحد الثلاثة والمعنى أن أتى بالسليمان لم يكن تعذيب ولا ذبح والا كان أحدهما ولا يدل قسمه على الاتيان على ادعاء دراية على أنه يجوز أن يتعقب خلفه بالفعلين وحي من الله بانه يأتيه بسليمان فيكون قوله أولياتي بسليمان مبين عن دراية وإيقان * وقرأ الجمهور فكث بضم الكاف وعاصم وأبو عمرو وفي رواية الجعفي وسهل وروح بضمها وفي قراءة أبي فمكث ثم قال وفي قراءة عبد الله فمكث فقال وكلاهما في الحقيقة تفسير لقراءة الخالفة ذلك سواد المصحف وما روى عنهما بالنقل الثابت والظاهر أن الضمير في فكث عائد على الهدهد أي غير زمن بعيد أي عن قرب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفاً من سليمان وليعلم كيف كان الطير مسخراً له ولبيان ما أعطى من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله * وقيل وقف مكاناً غير بعيد من سليمان وكأنه فياروى حين نزل سليمان خلق الهدهد فرأى هدهداً فاحتط عليه ووصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وعظم منه وذهب معه لينظر فارجع إلا بعد العصر * وقيل الضمير في فكث لسليمان * وقيل يحتمل أن يكون لسليمان والهدهد وفي الكلام حذف فإن كان غير بعيد زماناً فالتقدير فجاء سليمان فسأله ما غيبك فقال أحطت وإن كان مكاناً فالتقدير فجاء فوقف مكاناً فقرأ سليمان فسأله ما غيبك وكان فيما روى قد علم بما أقسم عليه سليمان فبادر إلى جوابه بما يسكن غيظه عليه وهو أن غيبته كانت لأمر

(الدر)

قولهم انها الأبل أم شاء
(ح) جعلها (ع) متصلة
والصحيح أن أم في ههنا هي
المنقطعة كما ذكره (ع)
لأن شرط المتصلة تقدم
همزة الاستفهام فلو تقدمتها
أداة الاستفهام غير الهمزة
كانت أم منقطعة وهناتقدم
ما ففان شرط المتصلة

عظيم عرض له فقال أحطت بما لم تحط به وفي هذا جسارة من لديه علم لم يكن عند غيره وتبجح به
بذلك وإبهام حتى تتشوف النفس الى معرفة ذلك المهم ما هو ومعنى الاحاطة هنا انه علم عام ليس
عند نبي الله سليمان * قال الزمخشري ألهم الله الهدى كفتح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من
فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمّة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبها على ان في
أدنى خلقه وأضعفه من أحاط عام بما لم يحط به سليمان لمتحاقر اليه نفسه ويصغر اليه علمه ويكون لطفاً
له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العامة وأعظم بهاقته والاحاطة بالشيء عاماً أن يعلم من جميع جهاته
لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في
زمانه أعلم منه انتهى ولما أبهم في قوله بما لم يحط انتقل الى ما هو أقل منه إبهاماً وهو قوله وجئتكم من
سبأ بنبايقين اذ فيه اخبار بالمكان الذي جاء منه وانه له علم بخبر مستيقن له * وقرأ الجمهور من سبأ
مصر وفاهند وفي لقد كان لسبأوا بن كثير وأبو عمرو وفتح الهمزة غير مصر وفي فهمها وقبل من
طريق النبال بالسكاه فيهم ما من صرفه جعله اسماً للحي أو الموضع أو اللاب كما في حديث فروة بن
مسيك وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اسم رجل ولد عشرة من الولد تيامن منهم ستة
وتشام أربعة (والستة) حبر وكندة والأزد وأشعر وخنعم وبجيلة (والاربعة) ظم
وجندام وعاملة وغسان وكان سبأ رجلاً من قحطان اسمه عبد شمس * وقيل عامر وسمى سبأ
لانه أول من سبأ من منعه الصرف جعله اسماً للقبيلة أو البقعة * وأنشدوا على الصرف

الواردون وتيم في ذرى سبأ * قد عض أعناقهم جلد الجواميس

ومن سكن الهمزة فلتوا الى الحركات فبين منع الصرف واجراءه الوصل مجرى الوقف * وقال مكى
الاسكان في الوصل بعيد غير مختار ولا قوى انتهى * وقرأ الاعمش من سبأ بكسر الهمزة من غير
تنوين حكاه عنه ابن خالويه وابن عطية وبعده توجيهاً * وقرأ ابن كثير في رواية من سبأ بتنوين
الباء على وزن رحي جعله مقصوراً مصر وفا * وكر أبو معاذ انه قرأ من سبأ بسكون الباء وهمزة
مفتوحة غير منوثة بناه على فعلى فامتنع الصرف للتأنيث اللازم * وروى ابن حبيب عن يزيد
من سبأ بالفاء كنه كقولهم تفرقوا أيدي سبأ * وقرأت فرقة بنبايق ألف عوض الهمزة وكأنها
قراءة من قرأ لسبأ بالالف لتوازن الكامتان كما توازنت في قراءة من قرأها بالهمز المكسور
والتنوين * وقال في التعريران هذا النوع في علم البديع يسمي بالترديد وفي كتاب التفریع
بفتون البديع ان الترديد رد أعجاز البيوت على صدور رها أو رد كلمة من النصف الاول الى النصف
الثاني ويسمى أيضاً التصدير مثال الاول قوله

سريع الى ابن العم يجبر كسره * وليس الى داعي الخنا بسريع

* ومثال الثاني قوله *

والليالي اذا نأيتم طوال * والليالي اذا دنوتتم قصار

وذكر ان مثل من سبأ بنبايق يسمي تجنيس التصريف قال وهو أن تنفر دكل كلمة من الكامتين عن
الآخرى بحرف ومنه قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
وما ورد في الحديث الخيل معقود في نواصيها الخير * وقال الشاعر

لله ما صنعت بنا * تلك المعاجر والمحاجر

* وقال الزمخشري وقوله من سبأ بنبايق من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع وهو من محاسن

الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط أن يجئ مطبوعاً أو بصيغة عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولفظ جاءه هنا زائداً على الصحة فحسن وبدع لفظاً ومعنى ألا ترى لو وضع مكان نبأ بخبر لكان المعنى صحيحاً وهو كما جاء أصح لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال انتهى والزيادة التي أشار إليها هي أن النبأ لا يكون إلا خبر الذي له شأن ولفظ الخبر مطلق ينطلق على ماله شأن وما ليس له شأن * ولما أبهم الهدهداً ولا ثم أبهم ثانياً دون ذلك الإبهام صرح بما كان أبهمه فقال اني وجدت امرأة تملكهم ولا يدل قوله تملكهم على جواز أن تكون المرأة ملكة لأن ذلك كان من فعل قوم بلقيس وهم كفار فلا حجة في ذلك وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه أن أهل فارس قد ملكوا بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * ونقل عن محمد بن جرير انه يجوز أن تكون المرأة قاضية ولم يصح عنه * ونقل عن أبي حنيفة انها تقضى فيما تشهد فيه لا على الإطلاق ولأن يكتب لها مسطور بأن فلانة مقدمة على الحكم وإنما ذلك على سبيل الحكم والاستنباط في القضية الواحدة * ومعنى وجدت هنا أصبت والضمير في تملكهم عائدة على سبأ ان كان أريد القبيلة وان أريد الموضع فهو على حذف أي وجئتك من أهل سبأ والمرأة بلقيس بنت شراحيل وكان أبوها ملك اليمن كلها وقد ولد له أربعون ملكاً ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها محجوسا يعبدون الشمس * واختلف في اسم أبيها اختلافاً كثيراً قيل وكانت أمها جنية تسمى ريحانة بنت السكن تزوجها أبوها إذ كان من عظمه لم ير أن يتزوج أحداً من ملوك زمانه فولدت له بلقيس وقد طولوا في قصصها بما لم يثبت في القرآن ولا الحديث الصحيح وبدأ الهدهد بالآخبار عن ملكها وانها أوتيت من كل شيء وهذا على سبيل المبالغة والمعنى من كل شيء احتاجت إليه أو من كل شيء في أرضها وبين قول الهدهد ذلك وبين قول سليمان وأوتيتنا من كل شيء فرق وذلك ان سليمان عطف على قوله عامناً منطلق الطير وهو معجزة فيرجع أولاً الى ما أوتي من النبوة والحكمة وأسباب الدين ثم الى الملك وأسباب الدنيا وعطف الهدهد على الملك فلم يرد الا ما أوتيت من أسباب الدنيا اللائقة بحالها * ولها عرش عظيم قال ابن زيد هو مجلسها * وقال سفيان هو كرسيها وكان مرصعاً بالجواهر وعليه سبعة أبواب وذكروا من وصف عرشها أشياء الله هو العالم بحقيقة ذلك واستعظام الهدهد عرشها املاستصغار حالها أن يكون لها مثل هذا العرش واما لان سليمان لم يكن له مثله وان كان عظيم المملكة في كل شيء لأنه قد يوجد لبعض أمراء الأطراف شيء لا يكون للملك الذي هو تحت طاعته ولما كان سليمان قد آناه الله من كل شيء وكان له عرش عظيم أخبر به هذا النبأ العظيم حيث كان في الدنيا من يساركة فيما يقرب من ذلك ولم يلتفت سليمان لذلك إذ كان معرضاً عن أمور الدنيا فانتمقل الهدهد الى الآخبار الى ما يتعلق بأمور الدين وما أحسن انتقالات هذه الأخبار بعد تهديد الهدهد وعامه بذلك أخبر أولاً باطلاعه على ما لم يطلع عليه سليمان تخصصاً من العقوبة بزينة العلم الذي حصل له فتشوف السامع الى علم ذلك ثم أخبر ثانياً بتعلق ذلك العلم وهو انه من سبأ وأنه أمر متيقن لا شك فيه فراد تشوف السامع الى سماع ذلك النبأ ثم أخبر ثالثاً عن الملك الذي أوتيته امرأة وكان سليمان عليه السلام قد سأل الله أن يؤتیه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ثم أخبر رابعاً بما ظهره الاشتراك بينه وبين هذه المرأة التي ليس من شأنها ولا شأن النساء أن تملك حقول الرجال وهو قوله وأوتيت من كل شيء وقوله ولها عرش عظيم وكان سليمان له بساط قد صنع له وكان عظيماً ولم يتأثر سليمان بالآخبار بهذا كله اذ هو أمر دنياوي أخبره خامساً بما مره لطلب

هذه الملكة ودعائها الى الايمان وافراده بالعبادة فقال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون
الله وقد تقدم القول انهم كانوا اجوسا يعبدون الانوار وهو قول الحسن * وقيل كانوا زنادقة وهذه
الاخبارات من الهدى كانت على سبيل الاعتذار عن غيبته عن سليمان وعرف ان مقصد سليمان
الدعاء الى توحيد الله والايان به فكان ذلك عندرا واجمحا ازال عنه العقوبة التي كان سليمان قد
توعده بها وقام ذلك الاخبار مقام الايقان بالسلطان المبين اذ كان في غيبته مصلحة لاعلام سليمان بما
كان خافيا عنه وما له الى ايمان الملكة وقومها وخفي ملك هذه المرأة ومكانها على سليمان وان كانت
المسافة بينهما قريبة كما خفي ملك يوسف على يعقوب وذلك لامر اراده الله تعالى * قال الزمخشري
ومن نوحي القصاص من يقف على قوله ولها عرش عظيم وجدتها بر بد امر عظيم ان وجدتها فر من
استعظام الهدى عرشها فوقع في عظيمة وهي نسخ كتاب الله انتهى وقال ايضا (فان قلت) من أين
للهدى الهدى الى معرفة الله ووجوب السجود له وانكار السجود للشمس واضافته الى الشيطان
وترينه (قلت) لا يبعد ان يلهمه الله ذلك كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوانات المعارف
اللطيفة التي لا تكاد العقلاء يهتدون لها ومن اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في
زمان نبي سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له انتهى وأسند التزيين الى الشيطان اذ
كان هو المتسبب في ذلك باقدار الله تعالى * فصددهم عن السبيل أي الشيطان أو ترينه عن السبيل
وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة * فهم لا يهتدون أي الى الحق * وقرأ ابن عباس وأبو جعفر والزهرى
والسامى والحسن وحيدوا الكسائي ألا بتخفيف لام الألف فعلى هذا له أن يقف على فهم لا يهتدون
ويبتدىء على ألا يسجدوا * قال الزمخشري وان شاء وقف على ألا ياتم ابتداء اسجدوا وباقي السبعة
بتشديد ها وعلى هذا يصل قوله فهم لا يهتدون بقوله ألا يسجدوا * وقال الزمخشري وفي حرف عبد
الله وهي قراءة الأعمش هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء وعن عبد الله هلا يسجدون بمعنى ألا تسجدون
على الخطاب * وفي قراءة أبي الأتسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء والارض ويعلم سرهم
وما تعلمون انتهى * وقال ابن عطية وقرأ الأعمش هلا يسجدون وفي حرف عبد الله الأهل تسجدون
بالتاء وفي قراءة أبي الأتسجدون بالتاء أيضا فأما قراءة من أثبت النون في يسجدون * وقرأ بالتاء
أو الياء فتعبر بجهها واضح وأما قراءة باقي السبعة فخرجت على ان قوله ألا يسجدوا في موضع نصب
على أن يكون بدلا من قوله أعمالمهم أي فزبن لهم الشيطان أن لا يسجدوا وما بين المبدل منه والبديل
معترض أو في موضع جر على أن يكون بدلا من السبيل أي فصددهم عن أن لا يسجدوا وعلى هذا
التخرج تكون لازمة أي فصددهم عن أن يسجدوا لله ويكون فهم لا يهتدون معترضين المبدل منه
والبديل ويكون التقدير لأن لا يسجدوا وتعلق اللام ما بين واما بقصددهم واللام الداخلة على ان
داخلة على مفعول له أي علمه تزيين الشيطان لهم أو صددهم عن السبيل هي انتفاء سجودهم لله أو
خوفه أن يسجدوا لله * وقال الزمخشري ويجوز أن تكون لامزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون
الى أن يسجدوا انتهى وأما قراءة ابن عباس ومن وافقه فخرجت على أن تكون الألف استفتاح
ويأحرف نداء والمنادى محذوف واسجدوا فعل أمر وسقطت ألفيا التي للنداء وألف الوصل في
اسجدوا اذ رسم المصحف يسجدوا بغير ألفين لما سقطت الفظا سقطا خطا ومجىء مثل هذا التركيب
موجود في كلام العرب * قال الشاعر * ألا يا سامي ذات الدماج والعقد *

* وقال * ألا يا سقياني قبل غارة سنجال *

* أيا اسامى يادارمى على البلى *
* أيا اسقياى قبل جبل أبى بكر *
وقالت أيا اسمع أعظك بخطبة * فقلت سمعنا فانطقى وأصيبي
* أيا اسامى ياهند هند بنى بدر * وان كان جباناً عدا آخر الدهر
وسمع بعض العرب يقول الأياار جونا الأناص دقوا علينا ووقف الكسائي في هذه القراءة على ياتم
يندىء أسجدوا وهو وقف اختيار لا اختبار والذي أذهب إليه أن مثل هذا التركيب الوارد عن
العرب ليست يافيه النداء وحذف المنادى لأن المنادى عندى لا يجوز حذفه لأنه قد حذف الفعل
العامل في النداء وانحذف ذاعله حذفه ولو حذفنا المنادى لكان في ذلك حذف جملة النداء وحذف
متعلقه وهو المنادى فكان ذلك اخلا لا كبيرا واذا أبقينا المنادى ولم نحذفه كان ذلك دليلا على
العامل فيه جملة النداء وليس حرف النداء حرف جواب كنعم ولا وبلى وأجل فيجوز حذف الجمل
بعدهن للدلالة ما سبق من السؤال على الجمل المحذوفة فيا عندى في تلك الترا كيب حرف تنبيه أ كدبه
ألا التي للتنبيه وجاز ذلك لاختلاف الحرفين ولقصد المبالغة في التوكيد واذا كان قد وجد التأ كيد
في اجتماع الحرفين المختلفي اللفظ العاملين في قوله * فأصبحن لايسألنى عن بما به * والمتفق اللفظ
العاملين في قوله * ولا للمابهم أبدا دواء * وجاز ذلك وان عدوه ضرورة أو قليلا فاجتماع غير
العاملين وهما مختلفا اللفظ يكون جائزا وليس يافيه قوله * يالغنة الله والأقوام كلهم * حرف نداء
عندى بل حرف تنبيه جاء بعده المبتدأ وليس مما حذف منه المنادى لما ذكرناه * وقال الزخشرى
(فان قلت) أسجدة التلاوة واجبة في القراءة تين جميعا وفي واحدة منهما (قلت) هي واجبة فيهما
واحدى القراءة تين أمر بالسجود والأخرى ذم للتارك وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع
التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه انتهى والخبء مصدر أطلق على الخبوء وهو المطر
والنبات وغيرهما مما خبا به تعالى من غيوبه * وقرأ الجمهور الخبء بسكون الباء والهمزة * وقرأ
أبى وعيسى بنقل حركة الهمزة الى الباء وحذف الهمزة * وقرأ عكرمة بألف بدل الهمزة فلم يفتح
ما قبلها وهي قراءة عبد الله ومالك بن دينار ويخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبوء ومررت
بالخبى ورأيت الخبا وأجرى الوصل مجرى الوقف وأجاز الكوفيون أن تقول في المرأة والكاهنة
المرأة والكاهنة فيبدل من الهمزة الفافتح ما قبلها فعلى قولهم هذا يجوز أن يكون الخبا منه * قيل
وهي لغة ضعيفة وأجرى الوصل مجرى الوقف أيضا نادرا قليل فيعادل التخريجان وتقل الحركة الى
الباء وحذف الهمزة حكاية سيويه عن قوم من بنى تميم وبنى أسد وقراءة الخبا بالألف طعن فيها أبو حاتم
وقال لا يجوز في العربية قال لأنه ان حذف الهمزة ألقى حركتها على الباء فقال الخب وان حو لها قال
الخبى بسكون الباء وباء بعدها قال المبرد كان أبو حاتم دون أصحابه في النحو ولم يلحق بهم إلا أنه اذا
خرج من بلدتهم لم يلق أعلم منه والظاهر أن في السموات متعلق بالخبء أى الخبوء في السموات
* وقال الفراء في ومن يتعاقبان يقول العرب لا استخراج العلم فيكم ير بد منكم انتهى فعلى هذا
يتعلق يخرج أى من في السموات ولما كان الهدى قد أتى من معرفة الماء تحت الأرض ما لم يؤت
غيره وألهمه الله تعالى ذلك كان وصفه به تعالى بهذا الوصف الذى هو قوله الذى يخرج الخبء
اذ كل محتص بوصف من علم أو صناعة يظهر عليه محال ذلك الوصف في رواه ومنطقه وشمائله
ولذلك ورد ما عمل عبد عملا الألقى الله عليه رداء عمله * وقرأ الحرميان والجمهور ما يحقون وما

* أيا اسامى ذات الدماج
والعقد * ليست يافيه النداء
وحذف المنادى لان
المنادى عندى لا يجوز
حذفه لانه قد حذف الفعل
العامل في النداء وانحذف
فاعله بحذفه فلو حذفنا
المنادى لكان في ذلك
حذف جملة النداء وحذف
متعلقه وهو المنادى
فكان ذلك اخلا لا كثيرا
واذا أبقينا المنادى ولم
نحذفه كان ذلك دليلا
على العامل فيه وهو جملة
النداء وليس حرف النداء
حرف جواب كنعم ولا وبلى
وأجل فيجوز حذف الجمل
بعدهن للدلالة ما سبق من
السؤال على الجمل المحذوفة
فيا عندى في تلك الترا كيب
حرف تنبيه أ كدبه ألا التي
للتنبيه وجاز ذلك لاختلاف
الحرفين ولقصد المبالغة
في التوكيد واذا كان قد وجد
التأ كيد في اجتماع
الحرفين المختلفي اللفظ
العاملين في قوله
فأصبحن لايسألنى عن
بما به * والمتفق اللفظ
العاملين في قوله * ولا
للمابهم أبدا دواء *
وان عدوه ضرورة أو
قليلا فاجتماع غير
العاملين وهما مختلفا
اللفظ يكون جائزا

يعلنون بنبأ الغيبة والضمير عائد على المرأة وقومها * وقرأ الكسائي وحفص بنبأ الخطاب فاحتمل
 أن يكون خطابا لسلیمان عليه السلام والحاضرین معه اذ یبعد أن تكون محاوره الهدى لسلیمان
 وهما ایس معهما أحد وكما جازله أن يخاطبه بقوله أحطت بما لم تحط به جاز أن يخاطبه والحاضرین معه
 بقوله ما تخفون وما تعلمون بل خطاب بهم - فالله فيهم ظهور رشعوف بخلاف ذلك الخطاب والظاهر
 ان قوله ألا تسجدوا الى العظيم من كلام الهدى * وقيل من كلام الله تعالى لأمة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم * وقال ابن عطية القراءة بنبأ الغيبة تعطى ان الآية من كلام الهدى ونبأ الخطاب
 تعطى انها من خطاب الله عز وجل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم * وقال صاحب الغنيان لماذا كرر
 الهدى عرش بلقيس ووصفه بالعظم رد الله عز وجل عليه وبين ان عرشه تعالى هو الموصوف
 بهذه الصفة على الحقيقة اذ لا يستحق عرش دونه أن يوصف بالعظمة * وقيل انه من تمام كلام الهدى
 كأنه استدرک ورد العظمة من عرش بلقيس الى عرش الله * وقال الزمخشري (فان قلت)
 كيف سوى الهدى بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظم (قلت) بين الوصفين فرق
 لأن وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالاضافة الى عروش أبناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله
 بالعظم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض انتهى * وقرأ ابن محيصن وجماعة
 العظيم بالرفع فاحتمل أن تكون صفة للعرش وقطع على اضرار هو على سبيل المدح فتستوي قراءته
 وقراءة الجمهور في المعنى واحتمل أن تكون صفة للرب وخص العرش بالذکر لأنه أعظم المخلوقات
 وما عداه في ضمنه ولم يفرغ الهدى من كلامه وأبدى عذره في غيبته أخر سليمان أمره الى أن يتبين
 له صدقه من كذبه فقال سننظر أصدق في اخبارك أم كذبت والنظر هنا التأمل والتصريح
 وأصدقت جملة متعلق عنها سننظر وهي في موضع نصب على اسقاط حرف الجر لأن نظر بمعنى التأمل
 والتفكير انما يتعدى بحرف الجر الذي هو في وعادل بين الجملتين بأمر ولم يكن التركيب أم كذبت لان
 قوله أم كنت من الكاذبين أبلغ في نسبة الكذب اليه لأن كونه من الكاذبين يدل على أنه معروف
 بالكذب سابق له هذا الوصف قبل الاخبار بما أخبر به واذا كان قد سبق له الوصف بالكذب كان
 متهما فيما أخبر به بخلاف من يظن ابتداء كذبه فيما أخبر به وفي الكلام حذف تقديره فأمر بكتابة
 كتاب اليهم وذهب الهدى رسول اليهم بالكتاب فقال اذهب بكتابي هذا أي الحاضر المكتوب
 الآن * فألقه اليهم ثم تول عنهم أي تبع عنهم الى مكان قريب بحيث تسمع ما يصدر منهم وما يرجع بعضهم
 الى بعض من القول وفي قوله اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم دليل على ارسال الكتب الى المشركين
 من الامام يبلغهم الدعوة ويدعوهم الى الاسلام وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى
 وقيصر وغيرهما ملوك العرب * وقال وهب أمره بالتولى حسن أدب ليتنحى حسب ما يتأدب به
 الملوك بمعنى وكن قريبا بحيث تسمع مر اجمعاتهم * وقال ابن زيد أمره بالتولى بمعنى الرجوع اليه
 أي ألقه وارجع قال وقوله فانظر ماذا يرجعون في معنى التقديم على قوله ثم تول عنهم انتهى وقاله أبو
 علي ولا ضرورة تدعو الى التقديم والتأخير بل الظاهر ان النظر معتقب التولى عنهم * وقرئ
 في السبعة فألقه بكسر الهاء وياء بعدها واختلاس الكسرة وتسكون الهاء * وقرأ مسلم بن جندب
 بضم الهاء وواو بعدها وجمع في قوله اليهم الهدى وقال وجدتها وقومها وفي الكتاب أيضا ضمير الجمع
 في قوله أن لا تعلموا على والكتاب كان فيه الدعاء الى الاسلام بلقيس وقومها ومعنى فانظر ماذا
 يرجعون أي تأمل واستحضره في ذهنك * وقيل معناه فانظر * ماذا ان كان معنى فانظر معنى

﴿ قالت يا أيها الملا اني ألقى الى كتاب كريم ﴾ الآية فقيل ان الهدد ألقى الكتاب من كوة كانت في القصر وتوارى فيها فأخذت الكتاب ونادت أشراق قومها وكانت قارئته عربية من قوم تبع ﴿ قالت يا أيها الملا ﴾ وكرم الكتاب لطبعه بالخاتم وفي الحديث كرم الكتاب ختمه أو لكونه من سليمان وكانت عالمة بملكه ثم أخبرتهم فقالت ﴿ انه من سليمان ﴾ كأنها قيل لها ممن الكتاب وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت وأهمت أولاً ثم فسرت وفي بنائها التي للمفعول دلالة على جهلها بالملق حيث حذفته أو تحقير الله حيث كان طائراً ان كانت شاهدته والظاهر ان بداية الكتاب من سليمان بيسم الله الرحمن الرحيم الى آخر ما قص الله منه خاصة وأن من ﴿ الأتعاو ﴾ مفسرة ولا تعالوهي لمشاكاة عطف الأمر عليه ولما قرأت على الملا الكتاب ورأت ما فيه من الأمر بالانتقال الى سليمان استشارتهم في أمرها وكانت بارض مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام والمراد هنا أشيروا على بما عندكم فيما حدث لها من الرأي السديد والتدبير وقصدت بإشارتهم واستطلاع آرائهم استعظافهم وتطبيب نفوسهم بما لوها ويقوموا معها ﴿ ما كنت قاطعة أمراً ﴾ أي بمرمة وفاضلة أمراً ﴿ حتى تشهدون ﴾ أي تحضروا عندي فلا أستبد بأمر بل تكونون حاضرين معي وما كنت قاطعة أمراً عام في كل أمر أي اذ كانت عادتني هذه معكم فكيف لأستشيركم في هذه الحادثة الكبرى التي هي الخروج من الملك والانسلاخ في طاعة غيري والصيرورة تبعاً لفرعها الملا بما أقر عينها من قولهم نحن أولو قوة أي قوة بالعدة والعدد ﴿ وأولو بأس شديد ﴾ أي أصحاب شجاعة ونجدة ثم قالوا ﴿ والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ﴾ وذلك من حسن محاورتهم اذ وكلوا الأمر إليها وفيه (٧١) دليل على الطاعة المقرطة أي نحن ذكركرنا نحن عليه ومع ذلك فالأمر موكول إليك

كأنهم أشاروا وأولاً بالحرب أو أرادوا نحن أبناء الحرب لأبناء الاستشارة وأنت ذات الرأي والتدبير الحسن فانظري ماذا تأمرين به نرجع إليك وتتبع رأيك وفانظري من التأمل والتفكير وماذا هو المفعول الثاني لتأمرين

التأمل بالفكر كان انظر معلقاً وماذا اما كلمة استفهام في موضع نصب واما أن تكون ما استفهاماً وذا موصول بمعنى الذي فعلى الاول يكون يرجعون خبراً عن ماذا وعلى الثاني يكون ذاهواً والخبر ويرجعون صلة ذوا وان كان معنى فانظر فانظر فليس فعل قلب فيمعلق بل يكون ماذا كالموصول بمعنى الذي أي فانظر الذي يرجعون والمعنى فانظر ماذا يرجعون حتى ترد الى ما يرجعون من القول ﴿ قالت يا أيها الملا اني ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعالوا على وائتوني مسلمين قالت يا أيها الملا أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون واني مرسله اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فاجاء سليمان قال أتمدوني بما لآتاني الله خير مما آتاناكم بل أنتم بهديتكم تفرحون

والمفعول الأول محذوف لفهم المعنى أي تأمرين بناه والجملة معلق عنها انظري فهي في موضع مفعول لانظري بعد اسقاط الحرف من اسم الاستفهام ولما وصل إليها كتاب سليمان لا على بدرجل بل على طائر استعظمت ملك سليمان وعلمت ان من سخر له الطير حتى يرسله بأمر خاص الى شخص خاص معلق عليه الأبواب غير ممنوع عليه تدويج الأرض وملوكها فاخبرت بحال الملوك ومالت الى المهادة والصلح فقالت ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية ﴾ أي تغلبوا عليها ﴿ أفسدوها ﴾ أي خربوها بالهدم والحرق والقطع وأذلو أعزة أهلها بالقتل والنهب والأسر وقولها فيه تزييف لآرائهم في الحرب وخوف عليهم وحياطة لهم واستعظام ملك سليمان عليه السلام وجاء لفظ الهدية مبهما وقد ذكروا في تعيينها أقوالاً مضطربة وقد كرموا من حلها في الهدية ومن حال سليمان حين وصلت اليه الهدية وكلامه مع رسلها ما الله أعلم بصحته و﴿ فناظرة ﴾ معطوف على مرسله و﴿ بم ﴾ متعلق بيرجع والنظر هنا معلق أيضاً والجملة في موضع مفعول به وفيه دلالة على انها لم تنق بقبول الهدية بل جوزت الرد وأرادت بذلك أن ينكشف لها غرض سليمان والهدية اسم لما يهدى كالعطية اسم لما يعطى وروي انها قالت لقومها ان كان ملكاً دنيا ويا أرضاه المال وعملنا معه بحسب ذلك وان كان نبياً لم يرضه المال وينبغي لنا أن نتبعه على دينه وفي الكلام حذف فارسلت الهدية ﴿ فلما جاء ﴾ أي الرسول سليمان والمراد بالرسول الجنس لا حقيقة المفرد وكذلك الضمير في ارجع والرسول يقع على الجمع والمفرد والمذكور والمؤنث و﴿ أتمدوني بما لآتاني الله خير مما آتاناكم بل أنتم بهديتكم ﴾ تفرحون ﴿ لحبكم الدنيا

ارجع اليهم فلنأتينهم بمجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴿ في الكلام حذف تقديره فأخذ الهدد الكتاب وذهب به الى بلقيس وقومها وألقاه اليهم كما أمره سليمان ﴿ فقبل أخذه بمنقاره ﴿ وقيل علقه في عنقه فجاءها حتى وقف على رأسها وحو لها جنودها فرفرف بجناحيه والناس ينظرون اليه حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها ﴿ وقيل كانت في قصرها قد غلقت الابواب واستلقت على فراشها نائمة فألقى الكتاب على نحرها ﴿ وقيل كانت في البيت كوة تقع الشمس فيها كل يوم فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدد ففسدها بجناحه فرأت ذلك وقامت اليه فألقى الكتاب اليها وكانت قارئته عريضة من قوم تبع ﴿ وقيل ألقاه من كوة وتوارى فيها فأخذت الكتاب ونادت أشرف قومها قالت يا أيها الملائكة كرم الكتاب لطبعه باخاتم وفي الحديث كرم الكتاب خقه أو لكونه من سليمان وكانت عالمة بملكه أو لكون الرسول به الطير فظنته كتابا سماويا أو لكونه نضمن لطفها ولينها لاسبابها لا يغير النفس أو لبداءته باسم الله أقوال ثم أخبرتهم فقالت انه من سليمان كما أنها قبل لها من الكتاب وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت أبهمت أو لانهم فسرت وفي بنائها ألقى للفعول دلالة على جهلها بالملقي حيث حذفته أو تحقير الله حيث كان طائرا ان كانت شاهدته والظاهر ان بداءة الكتاب من سليمان باسم الله الرحمن الرحيم الى آخر ما قص الله منه خاصة فاحتمل أن يكون من سليمان مقدما على بسم الله وهو الظاهر وقدمه لاحتمال أن ينذر منها ما لا يليق اذ كانت كافرة فيكون اسمه وقاية لاسم الله تعالى أو كان عنوانا في ظاهر الكتاب وباطنه فيه بسم الله الى آخره واحتمل أن يكون مؤخرافي الكتابة عن بسم الله وان ابتدأ الكتاب باسم الله وحين قرأه عليهم بعد قراءتها له في نفسها قدمت في الحكاية وان لم يكن مقدما في الكتابة ﴿ وقال أبو بكر بن العربي كانت رسل المتقدمين اذا كتبوا كتابا بدؤوا بأنفسهم من فلان الى فلان وكذلك جاءت الاشارة ﴿ وعن أنس ما كان أحد أعظم حرمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه اذا كتبوا اليه كتابا بدؤوا بأنفسهم ﴿ وقال أبو الليث في كتاب البستان له ولو بدأ بالكتب اليه جاز لأن الامة قد أجمعت عليه وفعلاه ﴿ وقرأ الجمهور انه من سليمان وانه بكسر الهمزة فهما ﴿ وقرأ عبد الله وانه من سليمان بزيادة واو عطف اعلى اني ألقى ﴿ وقرأ عكرمة وابن أبي عمير بفتحهم ما وخرج على البدل من كتاب أي ألقى الى أنه أو على أن يكون التقدير لأنه كانها علت كرم الكتاب لكونه من سليمان وتصديره بيسم الله ﴿ وقرأ أبي أن من سليمان وان بسم الله بفتح الهمزة ونون ساكنة فخرج على أن ان هي المفسرة لأنه قد تقدمت جملة فيها معنى القول وعلى انها ان المحففة من الثقيلة وحذفت الهاء وبسم الله الرحمن الرحيم استفتاح شريف بارع المعنى مبدوء به في الكتب في كل لغة وكل شرع وأن في قوله ان لاتعلوا ﴿ قيل في موضع رفع على البدل من كتاب ﴿ وقيل في موضع نصب على معنى بأن لاتعلوا وعلى هذين التقديرين تكون ان ناصبة للفعل ﴿ وقال الزخسري وان في أن لاتعلوا على مفسرة فعلى هذا تكون لافي لاتعلوا للنهي وهو حسن لمشاكلة عطف الأمر عليه وجوز أبو البقاء أن يكون التقدير هو ان لاتعلوا فيكون خبر مبتدأ محذوف ومعنى لاتعلوا لاتتكبروا كما يفعل الملوك ﴿ وقرأ ابن عباس في رواية وهب بن منبه والاشهب العقيلي ان لاتعلوا بالعين المعجمة أي ألا تتجاوزوا الحد وهو من الغلو والظاهر انه طلب منهم أن يأتوه وقد أساموا وتركوا الكفر وعبادة الشمس ﴿ وقيل معناه مدعنين مستسلمين من الانقياد والدخول في الطاعة وما كتبه سليمان في غاية الایجاز والبلاغة وكذلك كتب الانبياء والظاهر ان

﴿ ارجع اليهم ﴾ هو خطاب للرسول الذي جاء بالهدية وهو المنذر بن عمرو أمير الوفد والمعنى ارجع اليهم بهديتهم ثم أقسم سليمان فقال ﴿ فلنأتينهم بمجنود ﴾ متوعدا لهم وفيه حذف أي اذا لم يأتوني مسامحين ودل هذا التوعود على أنهم كانوا كفارا باقين على الكفر اذ ذلك والضهير في بها عائد على الجنود ومعنى ﴿ لا قبل ﴾ لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة أي لا يتقدرون أن يقاتلوهم والضهير في منها عائد على سبأ وهي أرض بلقيس وقومها وانتصب أذلة على الحال ﴿ وهم صاغرون ﴾ حال أخرى والذل ذهاب ما كانوا فيه من العز والصغار وقوعهم في أسر واستعباد ولا يقتصر بهم على أن يرجعوا سوقة بعد أن كانوا ملوكا

الكتاب هو ما نص الله عليه فقط واحتمل أن يكون مكتوباً بالعربي إذا الملوك يكون عندهم من يترجم
بعده ألسن فكتب بالخط العربي واللفظ العربي لأنها كانت عريضة من نسل تبع بن شراحيل
الجيري واحتمل أن يكون باللسان الذي كان سليمان يتكلم به وكان عندها من يترجم لها إذ كانت
هي عارفة بذلك اللسان * وروى أن نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة
سبأ السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلموا على واثموني مسامحين وكانت كتب الانبياء جملاً
لا يطيلون ولا يكثرون وطبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه وروى أنه لم يكتب أحد باسم الله الرحمن
الرحيم قبل سليمان ولم تقرأت على الملاء الكتاب ورأت ما فيه من الانتقال إلى سليمان استشارتهم في
أمرها * قال قتادة وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثنى عشر وعنه وثلاثة عشر كل رجل منهم على
عشرة آلاف وكانت بأرض مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام وذكروا عن عسكرها ما هو أعظم وأكثر
من هذا والله أعلم بذلك * وتقدم الكلام في الفتوى في سورة يوسف والمراد هنا أشير وأعلى بما عندكم
في ما حدث لها من الرأي السديد والتدبير وقصدت بإشارتهم استطلاع آرائهم واستعطفاهم وتطبيب
أنفسهم لئلا يوهوا ويقوموا * ما كنت قاطعة أمر أي مبرمة وفاصلة أمر حتى تشهدون أي تحضروا
عندي فلا أستبد بأمر بل تكونون حاضرين معي وفي قراءة عبد الله ما كنت قاضية أمر أي لأبنت
الأولاءم حاضرون معي * وما كنت قاطعة أمر أعام في كل أمر أي إذا كانت عادتني هذه معكم فكيف
لأستشيركم في هذه الحادثة الكبرى التي هي الخروج من الملك والانسلاخ في طاعة غيري
والصيرة تبعاً لجمعها الملاء بما أقر عينها من قولهم أنهم أولو قوة أي قوة بالعدد والعدد وأولو
بأس شديد أي أصحاب شجاعة ونجدة أظهر والقوة العرضية ثم القوة الدائمة أي نحن منهيون
للحرب ودفع هذا الحادث * ثم قالوا أو الأمر اليك فانظري ماذا تأمرين وذلك من حسن محاورتهم
اذوكلوا الأمر اليها وهو دليل على الطاعة المفرطة أي نحن ذكرنا ما نحن عليه ومع ذلك فالأمر
موكول اليك كأنهم أشاروا أولاً عليها بالحرب أو أرادوا نحن أبناء الحرب لأبناء الاستشارة وأنت
ذات الرأي والتدبير الحسن * فانظري ماذا تأمرين به نرجع اليك وتتبع رأيك فانظري من التأمل
والتفكير وماذا هو المفعول الثاني لتأمرين والمفعول الأول محذوف لفهم المعنى أي تأمريننا والجملة
معلقة عنها انظري فهي في موضع مفعول لانظري بعد اسقاط الحرف من اسم الاستفهام ولما وصل
إليها كتاب سليمان لأعلى يد رجل بل على طائر استعظمت ملك سليمان وعامت أن من سخر له الطير
حتى يرسله بأمر خاص إلى شخص خاص معلق عليه الأبواب غير متمتع عليه تدويح الأرض وملوكها
فأخبرت بحال الملوك ومالت إلى المهادة والصلح فقالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أي تغلبوا عليها
أفسدوها أي خربوها بالهدم والحرق والقطع وأذلوا أعزة أهلها بالقتل والنهب والاسر وقولها فيه
تزييف لآرائهم في الحرب وخوف عليهم وحياطة لهم واستعظام ملك سليمان * والظاهر أن وكذلك
يفعلون هو من قولها أي عادة الملوك المستقرة تلك من الأفساد والتدليل وكانت ناشئة في بيت الملك
فأنت ذلك وسمعت ذلك تأكيذا لما ذكرت من حال الملوك * وقيل هو من كلام الله أعلاما
لرسوله صلى الله عليه وسلم وأمه وتصديقاً لخبارها عن الملوك إذا تغلبوا * ولما كانت عادة الملوك
قبول الهدايا وان قبولها يدل على الرضا والالفة قالت واني مرسله إليهم أي إلى سليمان ومن معه رسلاً
بهدية وجاء لفظ الهدية مبهم وقد ذكرنا في تعيينها أقوالاً مضطربة متمتعاً وذكرنا من حملها ومن
حال سليمان حين وصلت إليه الهدية وكلامه مع رسله ما الله أعلم به * وفناظرة معطوف على مرسله

* وسم متعلق بجمع ووقع للجوفى ان الباء متعلقة بناظرة وهو وهم فاحش والنظر هنا معلق أيضا
 والجملة فى موضع مفعول به وفيه دلالة على انها المثنى بقبول الهدية بل جوزت الرد وأرادت بذلك
 أن ينكشف لها غرض سليمان والهدية اسم للمهدى كالعطية هى اسم لما يعطى * وروى انها قالت
 لقومها ان كان ملكا دنيا وأرضاه المال وعلمنا معه بحسب ذلك وان كان نبيا لم يرضه المال وينبغى
 أن يتبعه على دينه وفى الكلام حذف تقديره فأرسلت الهدية فاما جاء أى الرسول سليمان والمراد
 بالرسول الجنس لاحقيقة المفرد وكذلك الضمير فى ارجع والرسول يقع على الجمع والمفرد والمذكر
 والمؤنث * وقرأ عبد الله فاما جاء وقرأ ارجعوا جعله عائدا على قوله المرسلون * وأمدونى بمال
 استفهام انكار واستقلال وفى ذلك دلالة على عزوفه عن الدنيا وعدم تعلق قلبه عليه الصلاة
 والسلام بها * ثم ذكر نعمة الله عليه وان ما آناه الله من النبوة وسعة الملك خير مما آتاكم بل أنتم بما
 مهدى اليكم تفرحون بحكم الدنيا والهدية تصح اضافتها الى المهدى والى المهدى اليه وهى هنا مضافة
 للمهدى اليه وهذا هو الظاهر ويجوز أن تكون مضافة الى المهدى أى بل أنتم بهديتكم هذه التى
 أهديتوها تفرحون فرح افتخار على الملوك فانكم قدرتم على اهداء مثلها ويجوز أن تكون
 عبارة عن الرد كأنه قال بل أنتم من حنكم ان تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها * وقرأ أجمعوا والسبعة
 أمدونى بنونين وأثبت بعض الباء * وقرأ أجزء بادغام نون الرفع فى نون الوفاية واثبات باء المتكلم
 * وقرأ المسبى عن نافع بنون واحدة خفيفة * وقال الزمخشري (فان قلت) ما الفرق بين قولك
 أمدونى بمال وأنا أغنى منكم وبين أن يقوله بالفاء (قلت) اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما
 بزيادنى عليه فى الغنى وهو مع ذلك يمدنى بالمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عنه حالى وأنا
 أخبره الساعة بما لا أحتاج معه الى امداده كأنى أقول له أنك على ما فعلت فأتى غنى عنه وعليه
 ورد قوله فما آتاني الله (فان قلت) فما وجه الاضراب (قلت) لما أنكروا عليهم الامداد وعلل انكاره
 أضرب عن ذلك الى بيان السبب الذى حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح الآن
 مهدى اليهم حظ من الدنيا التى لا يعادون غيرها انتهى * ارجع اليهم هو خطاب للرسول الذى جاء
 بالهدية وهو المنذر بن عمر وأمير الوقدو المعنى ارجع اليهم هديتهم وتقدمت قراءة عبد الله ارجعوا
 اليهم وارجعوا هنا لاتعدى أى انقلبوا وانصرفوا اليهم * وقيل الخطاب بقوله ارجع اليهم محملا
 كتابا آخر ثم أقسم سليمان فقال فلنأتينهم بجنود متوعداهم وفيه حذف أى ان لم يأتونى مسامحين
 ودل هذا التوعد على انهم كانوا كفارا باقين على الكفر اذ ذلك والضمير فى بها عائدا على الجنود
 وهو جمع تكسير فيجوز أن يعود الضمير عليه كما يعود على الواحدة كما قالت العرب الرجال
 واعضادها * وقرأ عبد الله بهم ومعنى لا قبل لاطاقتهم وحققة القبل المقاومة والمقاولة أى لا تقدر
 ون أن تقابلوهم والضمير فى منها عائدا على سبأ وهى أرض بلقيس وقومها * وانتصب أدلة على الحال * وهم
 صاغرون حال أخرى والذل ذهاب ما كانوا فيه من العز والصغار وقوعهم فى اسر واستعباد ولا
 يقتصر بهم على أن يرجعوا اسوقة بعد ان كانوا ملوكا وفى محى هاتين الحالتين دليل على جواز
 أن يقضى العامل حالين لئى حال واحد وهى مسألة خلاف ويمكن أن يقال ان الثانية هنا جاءت
 توكيد لقوله أدلة فكانهم محال واحدة * قال يا أيها الملا أياكم يأتيني بعرضها قبل أن يأتونى
 مسامحين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين قال

* قال يا أيها الملا أياكم
 يأتيني بعرضها * الآية
 قال ابن عباس كان سليمان
 مهمبلا لا يتبدأ بشئ حتى
 يكون هو الذى يسأل عنه
 فنظر ذات يوم رهجا
 قريبا منه فقال ما هذا قالوا
 بلقيس فقال ذلك * قال
 عفريت من الجن أنا
 آتيك به * الآية وكان
 سليمان عليه السلام يجلس
 فى مجلس الحكم من
 الصبح الى الظهر فقيل من
 مقامك أى من مجلس
 الحكم وقيل قبل أن
 تستوى من جلوسك قائما
 * وانى عليه * أى على
 الايمان به * لقوى *
 على حمله * أمين *
 لا أختلس منه شيئا * قال

الذي عنده علم من الكتاب ﴿ قيل هو آصف بن برخيا وقيل غير ذلك والعلم الذي أوتيته اسم الله الأعظم والظاهر ان ارتداد
الطرف حقيقة ولذلك روى ان سليمان قال أريد أسرع من ذلك حين أجابه العفريت فروى ان آصف قال لسليمان عليه السلام
مد عينيك حتى ينتهي طرفك فنظر نحو اليمن فدعا آصف فغار العرش من مكانه بأرب ثم نبع عند مجلس سليمان عليه
السلام بالشام بقدره الله تعالى ﴿ فإمرآه مستقرا عنده ﴾ في الكلام حذف تقديره فدعا الله فأنا به فإمرآه أي عرش بلقيس
وانتصب مستقرا على الحال وعنده معمول له والظرف اذا وقع في موضع الحال كان العامل فيه واجب الحذف فقال ابن عطية
وظهر العامل في الظرف من قوله مستقرا وهذا هو المقدر أبدا في كل ظرف جاءها هنا مظهر او ليس في كتاب الله مثله انتهى ﴿ قال
هذا من فضل ربي ﴾ أي هذا الايمان بعرشها وتحصيل ما أردت من ذلك هو فضل ربي على واحسانه ثم علل ذلك بقوله ﴿ ليلبوني
أشكر أم أ كفر ﴾ وتلقى سليمان النعمة وفضل الله بالشكر اذ ذاك نعمة متجددة والشكر قيد النعم ﴿ أشكر أم أ كفر ﴾
في موضع نصب ليلبوني وهو معلق لانه في معنى التمييز والتميز في معنى العلم وكثير التعليل في هذا الفعل اجراءه مجرى العلم وان لم
يكن مرادفاله لأن مدلوله الحقيقي هو الاختيار ﴿ ومن شكر فأنشكر لنفسه ﴾ أي ذلك الشكر عائد ثوابه اليه اذا كان قد
صان نفسه عن كفران النعمة وفعل ما هو واجب عليه من شكر نعمة الله عليه ﴿ ومن كفر ﴾ أي فضل الله ونعمته عليه ﴿ فان
ربي غني ﴾ عن شكره اذ ثمره شكره لا يعود نفعها الى الله لانه هو الغني المطلق الكرم بالانعام على من كفر نعمته والظاهر
أن قوله فان ربي غني كرم هو جواب الشرط ولذلك أضمرنا في قوله غني أي عن شكره ويجوز ان يكون الجواب محذوف اذ لم
عليه ما قبله من قسمه أي ومن كفر فلنفسه أي ذلك الكفر (٧٥) عائد عقابه اليه ﴿ قال نكر والهاعرشها ﴾ أمر بالتنكير

وهو ان يزد فيه وينقص
والتنكير جعله متذكرا
متغيرا عن شكله وهيئته
﴿ فلما جاءت ﴾ في الكلام
حذف تقديره فنكروا
عرشها ونظروا ما جوابها
اذ سئلت عنه فلما جاءت
﴿ قيل أهكذا عرشك ﴾ أي

الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فإمرآه مستقرا عنده قال هذا
من فضل ربي ليلبوني أشكر أم أ كفر ومن شكر فأنشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كرم
قال نكر والهاعرشها ننظر أي أم تكون من الذين لا يهتمون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك
قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكناهنا سامين وصددها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت
من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح
مرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي وأسألت مع سليمان لله رب العالمين ﴿ في الكلام
حذف تقديره فرجع المرسل اليها بالهدية وأخبرها بما أقسم عليه سليمان فجهزت للمسير اليه اذ عادت

أمثل هذا العرش الذي رأيت عرشك الذي تركت به بلادك ولم يأت التركيب أهذا عرشك بل جاء بآداة التشبيه لئلا يكون ذلك
تلقينها ولما رأته على هيئة لا تعرفها فيه وتميزت فيه أشياء من عرشها لم تجزم بأنه هو ولا نقمته التي البائع بل أبرزت ذلك في صورة
تشبيهية فقالت ﴿ كأنه هو ﴾ وذلك من جودة إذهابها حيث لم تجزم في الصورة المختلفة باحد الجائزين من كونه اياه أو من كونه
ليس اياه وقابلت تشبيههم بتشبيهها والظاهر ان قوله ﴿ وأوتينا العلم ﴾ الى قوله من قوم كافرين ليس من كلام بلقيس وان كان
متصلا بكلامها فقيل هو من كلام سليمان عليه السلام والصرح كل بناء عال ومنه ابن لى صرحا الآية ولما وصلت بلقيس أمر سليمان
الجن فصنعت له صرحا وهو السطح من الصحن من غير سقف وجعلته مبنيا كالصهرج وملى ماء وبث فيه السمك والضفادع
وطبق بالزجاج الأبيض الشفاف ولما جاء صرحا جعل سليمان في وسطه كرسي مجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن
والانس فلما وصلت بلقيس قيل لها ادخلي الى نبي الله سليمان فرأت اللجة وفرغت ولم يكن لها يد من امثال الأمر فكشفت عن
ساقها فرأى سليمان ساقيها سالمين مما قالت الجن فيها فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان انه صرح مرد من قوارير فعند ذلك
استسلمت بلقيس وأذعنت وأسألت وأقرت على نفسها بالظلم وفي الكلام حذف تقديره فدخلت امثالا للأمر واللجة الماء
الكثير وكشف ساقيها عادة كل من كان لا يساوأراد أن يخوض الماء الى مقصد له ولم يكن المقصود من الصرح الا
تهويل الأمر وحصل كشف الساق على سبيل التبعية قال ابن عطية ومع ظرف بنى على الفتح وأما اذا سكنت العين فلا
خلاف انه حرف جاء لمعنى انتهى الصحيح انها ظرفي فحمت العين أو سكنت وليس التنكين مخصوصا بالشعر كما زعم بعضهم بل
ذلك لغة لبعض العرب والظرفية فيها مجاز وانما هو اسم يدل على معنى الصحة

أنه نبي ولا طاقة لها بقتال نبي فروى انها أمرت عند خروجها الى سليمان فجعل عرشها في آخر سبعة
أبيات بعضها في جوف بعض في آخر قصر من قصورها وغالقت الأبواب ووكلت به حراسا يحفظونه
وتوجهت الى سليمان في اقبالها واتباعهم * قال عبد الله بن شداد فلما كانت على فرسخ من سليمان قال
أيكم يأتي بعرشها * وقال ابن عباس كان سليمان مهيبا لا يتدأ بشئ حتى يكون هو الذي يسأل عنه
فنظر ذات يوم رهجا قرىباً منه فقال ما هذا فقالوا بلقيس فقال ذلك * واختلفوا في قصة سليمان
استدعاء عرشها * فقال قتادة وابن جريج لما وصف له عظم عرشها وجودته أراد أخذه قبل أن
يعصمها وقومها الاسلام ويمنع أخذها والهم والاسلام على هذا الدين وهذا فيه بعد أن يقع ذلك من نبي
أوتى ما كالم يؤتونه غيره * وقال ابن عباس وابن زيد استدعاها ليربها القدرة التي هي من عند الله
وليعرب عليها سليمان والاسلام على هذا الاستسلام وأشار الرخسري لقول فقال ولعله أوحى اليه
عليه السلام باستيماقها من عرشها فأراد أن يعرب عليها ويربها بذلك بعض ما خصه به من اجراء
العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله تعالى وعلى ما يشهد لنسب سليمان ويصدقها انتهى *
وقال الطبري أراد أن يختبر صدق الهدى في قوله ولها عرش عظيم وهذا فيه بعد لانه قد ظهر صدقه
في حمل الكتاب وما ترتب على حمله من مشورة بلقيس قومها وبعثها بالهدية * وقيل أراد أن يؤتى به
فتمكروا به غير ثم ينظر أثبتة أم تنكروا اختيارا لعقلها والظاهر ترتيب هذه الأخبار على حسب ما
وقعت في الوجود وهو قول الجمهور * وعن ابن عباس انه قال أيكم يأتي بعرشها حين ابتداء النظر
في صدق الهدى من كذبها لما قال ولها عرش عظيم ففي ترتيب القصص تقديم وتأخير وفي قوله أيكم
يأتي بعرشها دليل على جواز الاستعانة ببعض الاتباع في مقاصد الملوك ودليل على انه قد يخص
بعض أتباع الأنبياء بشئ لا يكون لغيرهم ودليل على مبادرة من طلبه منه الملوك قضاء حاجة وبتداء
الشياطين في التسخير على الانس وقدرتهم بأقدار الله على ما يبعد فعله من الانس * وقرأ الجمهور
عفريت وأبو حيوة بفتح العين * وقرأ أبو رجاء وأبو السمال وعيسى ورويت عن أبي بكر الصديق
عفرية بكسر العين وسكون الفاء وكسر الراء بعدها ياء مفتوحة بعدها تاء التانيث * وقال ذو الرمة
كانه كوكب في اثر عفرية * مصوب في سواد الليل مقتضب
* وقرأت فرقة عفر بلإياء ولاناء ويقال في لغة طي وتميم عفراة بالالف وتاء التانيث وفيه لغة سادسة
عفرية ويوصف بها الرجل ولما كان قد يوصف به الانس خص بقوله من الجن * وعن ابن عباس
اسمه صخر * وقيل كوري * وقيل ذكران * وآتيك يحتمل أن يكون مضارعاً واسم فاعل * وقال
قتادة ومجاهد وهو من مقامك أي من مجلس الحكم وكان يجلس من الصبح الى الظهر في كل يوم *
وقيل قبل أن تستوى من جلوسك قائماً * واني عليه أي على الايمان به لقوى على حمله أمين لا أختاس
منه شيئاً * قال الحسن كان كافراً لكنه كان مسخراً والعفرية لا يكون الا كافراً * قال الذي
عنده علم من الكتاب * قيل هو من الملائكة وهو جبريل قاله النخعي والكتاب اللوح المحفوظ
أو كتاب سليمان الى بلقيس * وقيل ملك أيد الله به سليمان * وقيل هو رجل من الانس واسمه آصف
ابن برخيا كاتب سليمان وكان صديقاً عالماً قاله الجمهور أو اسطوم أو هو دأومايخا قاله قتادة أو
اسطورس أو الخضر عليه السلام قاله ابن لهيعة وقالت جماعة هو ضبة بن ادجد بن ضبة من العرب
وكان فاضلاً يخدم سليمان كان على قطعة من خيله وهذه أقوال مضطربة وقد أجمع الله اسمه فكان
ينبغي أن لا يدكر اسمه حتى يخبر به نبي * ومن أغرب الأقوال انه سليمان عليه السلام كأنه يقول

لنفسه أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك أو يكون خاطب بذلك العفريت حكى هذا القول
 لمخشي وغيره كأنه استبطأ ما قال العفريت فقال له سليمان ذلك على تحقير العفريت والكتاب
 هو المنزل من عند الله أو اللوح المحفوظ قولان * والعلم الذي أوتيته * قيل اسم الله الأعظم وهو يا حي
 يا قيوم * وقيل يا ذا الجلال والإكرام * وقيل بالعبرانية أهيا شرا هيا * وقال الحسن الله ثم الرحمن
 والظاهر أن ارتداد الطرف حقيقة وأنه أقصر في المدة من مدة العفريت ولذلك روى أن سليمان
 قال أريد أسرع من ذلك حين أجابه العفريت ولما كان الناظر موصوفاً بارسال البصر كما
 قال الشاعر

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوماً أتعبتك المناظر

وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد فالمعنى أنك ترسل طرفك فقبل أن ترد أنتيك به
 وصار بين يديك فروى أن آصف قال لسليمان عليه السلام مدعينيك حتى ينتهي طرفك فدطرفه
 فنظر نحو اليمن فدعا آصف فعاب العرش في مكانه بمأرب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدره
 الله قبل أن يرد طرفه * وقال ابن جبير وقتادة قبل أن يصل إليك من يقع طرفك عليه في أبعده
 ما ترى * وقال مجاهد قبل أن تحتاج إلى التغميض أي مدة ما يمكنك أن تبصر كدون تغميض
 وذلك ارتداده * قال ابن عطية وهذا القولان يقابلان قول من قال إن القيام هو من مجلس
 الحكم ومن قال إن القيام هو من الجلوس فيقول في ارتداد الطرف هو أن تطرف أي قبل أن
 تغمض عينيك وتفتحهما وذلك أن الثاني يعطى الأقصر في المدة ولا بد انتهى * وقيل طرفك
 مطر وفك أي قبل أن يرجع إليك من تنظر إليه من منتهى بصرك وهذا هو قول ابن جبير وقتادة
 المتقدم لأن من يقع طرفك عليه هو مطر وفك * وقال الماوردي قبل أن ينقبض إليك طرفك
 بالموت فخره لأنه سيأتيه قبل موته وهذا تأويل بعيد بل المعنى آتيك به سر يعا * وقيل ارتداد الطرف
 مجاز هنا وهو من باب مجاز التمثيل والمراد استقصار مدة الايمان به كما تقول لصاحبك افعل كذا في
 لحظة وفي ردة طرف وفي طرفة عين تريد به السرعة أي آتيك به في مدة أسرع من مدة العفريت
 فلما رآه مستقراً عنده في الكلام حذف تقديره فدعا الله فأناه به فله أراه أي عرش بلقيس * قيل
 نزل على سليمان من الهواء * وقيل نبع من الأرض * وقيل من تحت عرش سليمان وانتصب مستقراً
 على الحال وعنده معمول له والظرف إذا وقع في موضع الحال كان العامل فيه واجب الحذف * فقال
 ابن عطية وظهر العامل في الظرف من قوله مستقراً وهذا هو المقدر أبدأ في كل ظرف وقع في
 موضع الحال * وقال أبو البقاء ومستقراً أي ثابتاً غير متقلقل وليس بمعنى الحضور المطلق اذ لو
 كان كذلك لم يذكر انتهى فأخذني مستقراً أمر از انداعلى الاستقرار المطلق وهو كونه غير
 متقلقل حتى يكون مدلوله غير مدلول العندية وهو توجيه حسن لذكر العامل في الظرف الواقع
 حالا وقد رد ذكر العامل في ما وقع خبراً من الجار والمجرور التام في قول الشاعر

لك العزان مولاك عزوان يهن * فأنت لدى محبوبه الهون كان

* قال هذا من فضل ربي أي هذا الايمان بعز شها وتحصيل ما أردت من ذلك هو من فضل ربي على
 واحسانه ثم علل ذلك بقوله ليلوني أشكر أم أ كفر * قال ابن عباس المعنى أشكر على السرير
 وسوقه أم أ كفر إذ رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم مني انتهى وتلقى سليمان النعمة وفضل الله
 بالشكر إذ ذلك نعمة متجددة والشكر قيد للنعم وأ أشكر أم أ كفر في موضع نصب ليلوني وهو

معلق لانه في معنى التمييز والتميز في معنى العلم وكثير التعليق في هذا الفعل اجراء له مجرى العلم وان
 لم يكن مرادفا له لان مدلوله الحقيقي هو الاختيار * ومن شكر فأتى بشكر لنفسه أي ذلك الشكر
 عائد ثوابه اليه اذ كان قد صان نفسه عن كفران النعمة وفعل ما هو واجب عليه من شكر نعمة
 الله عليه * ومن كفر أي فضل الله ونعمته عليه فان ربي غني عن شكره لا يعود منفعته الى الله لانه هو
 الغني المطلق الكريم بالانعام على من كفر نعمته والظاهر ان قوله فان ربي غني كريمة هو جواب
 الشرط ولذلك أضمرفاء في قوله غني أي عن شكره ويجوز أن يكون الجواب محذوف اذ دل عليه
 ما قبله من قسمه أي ومن كفر فلنفسه أي ذلك الكفر عائد عقابه اليه ويجوز أن تكون ما موصولة
 ودخلت الفاء في الخبر لتضمنها معنى الشرط * قال نكروا لها عرشها * روى أن الجن أحست من
 سليمان أو ظنت به انه ر بما تزوج بلقيس فكرر هو اذ ذلك ور موها عنده بأنها غير عاقلة ولا مميزة وان
 رجلها كحافر دابة فحرب عقلها وميزها بتكبير العرش ور جلها بالصرح لتكشف عن ساقها
 عنده وتكبير عرشها * قال ابن عباس ومجاهد والضحاك بأن زيد فيه ونقص منه * وقيل بنزع ما
 عليه من الفصوص والجواهر * وقيل بجعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره والتكبير جعله متمكرا
 متعبرا عن شكه وهيئته كما يتكبر الرجل للناس حتى لا يعرفوه * وقرأ الجمهور ننظر بالجزم على
 جواب الأمر * وقرأ أبو حيوة بالرفع على الاستئناف أمر بالتكبير ثم استأنف الاخبار عن نفسه
 بأنه ينظر ومتعلق أتهتدى محذوف * والظاهر انه أتهتدى لمعرفة عرشها ولا يجعل تكبيره قادحا في
 معرفتها فيظهر بذلك فرط عقلها وانها لم يخف عليه حال عرشها وان كانوا قد راموا الاخفاء أو
 أتهتدى للجواب المصيب اذا سئلت عنه أو أتهتدى للإيمان بنبوته سليمان عليه السلام اذ أرأت هذا
 المعجز من نقل عرشها من المكان الذي تركته فيه وغلقت الأبواب عليه وجعلت له حراسا * فاما
 جاءت في الكلام حذوق أي فنكر واعرشها ونظر واما جوابها اذا سئلت عنه فلما جاءت قيل
 أهكذا عرشك أي مثل هذا العرش الذي أنت رأيتيه عرشك الذي تركته ببلادك ولم يأت
 التركيب أهذا عرشك جاء باداة التشبيه لئلا يكون ذلك تلقينا لها ولما رأتها على هيئة لا تعرفها فيه
 وتميزت فيه أشياء من عرشها لم تجزم بأنه هو ولانفته النفي البالغ بل أبرزت ذلك في صورة تشبيهية
 فقالت كأنه هو وذلك من جودة ذهنها حيث لم تجزم في الصورة المحتملة بأحد الجائزين من كونه
 إياه أو من كونه ليس إياه وقابلت تشبيههم بتشبيهها والظاهر ان قوله وأوتينا العلم الى قوله من قوم
 كافرين ليس من كلام بلقيس وان كان متصلا بكلامها * فقيل من كلام سليمان * وقيل من كلام
 قوم سليمان وأتباعه فان كان من قول سليمان فقيل العلم هنا مخصوص أي وأوتينا العلم بإسلامها
 ومجئها طائفة * من قبلها أي من قبل مجئها * وكنا مسامحين موحدين خاضعين * وقال ابن عطية وفي
 الكلام حذوق تقديره كأنه هو وقال سليمان عند ذلك وأوتينا العلم من قبلها الآية قال ذلك على جهة
 تعديد نعم الله تعالى وانما قال ذلك بما عانت هي وفهمت ذكره نعمة الله عليه وعلى آياته انتهى
 هنا * وقال الزمخشري وأوتينا العلم من كلام سليمان وملائته (فان قلت) علام عطف هذا
 الكلام وما اتصل (قلت) لما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها وأجابت بما أجابت به مقاما
 أجرى فيه سليمان وملائته ما يناسب قولهم وأوتينا العلم نحو أن يقولوا عند قولها كأنه هو قد أصابت
 في جوابها فطبقت المفصل وهي عاقلة لميبة وقد رزقت الاسلام وعامت قدرة الله وصحة النبوة
 بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر وهذه الآية العجيبة من أمر عرشها عطفوا على ذلك قولهم

وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان ما جاء من عنده قبل عامها ولم نزل نحن على دين
الاسلام شكروا الله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها وصددها عن التقدم الى
الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين ظهري الكفرة ويجوز أن يكون من كلام بلقيس موضوعا
بقولها كأنه هو والمعنى وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة أو قبل
هذه الحالة يعني ما تبينت من الآيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصددها قبل
ذلك عماد خلت فيه ضلالها عن سواء السبيل * وقيل وصددها الله أو سليمان عما كانت تعبد
بتقدير حذف الجار واتصال الفعل انتهى أما قوله ويجوز أن يكون من كلام بلقيس فهو قول قد
تقدم اليه على سبيل التعمين لا الجواز * قيل والمعنى وأوتينا العلم بصحة نبوته بالآيات المتقدمة من
أمر الهدى والرسول من قبل هذه المعجزة يعني احضار العرش * وكنا مسامحين مطيعين لأمرنا
منقادين للث والظاهر ان الفاعل بصددها هو قوله ما كانت تعبد وكونه الله أو سليمان وما فعل
صددها على اسقاط حرف الجر قاله الطبري وهو ضعيف لا يجوز الا في ضرورة الشعر نحو قوله

* تمررون الديار ولم تعوجوا * أي عن الديار وليس من مواضع حذف حرف الجر وإذا
كان الفاعل هو ما كانت بالمصدود عنه * الظاهر انه الاسلام * وقال الرماني التقدير التفتن
للعرش لان المؤمن يقظ والكافر خبيث * والظاهر ان قوله وصددها معطوف على قوله وأوتينا
إذا كان من كلام سليمان وان كان محتمل ابتداء اخبار من الله تعالى لمحمد نبيه ولأمته وان كان وأوتينا
من كلام بلقيس فالظاهر انه يتبعين كونه من قول الله تعالى وقول من قال انه متصل بقوله أنه انتهى أم
تكون من الذين لا يهتدون والواو في وصددها للحال وقد مضى مرغوب عنه لطول الفصل بينهما
ولأن التقديم والتأخير لا يذهب اليه الا عند الضرورة * وقرأ الجمهور انها بكسر الهـ مرة وسعيد
ابن جبير وابن أبي عمير بفتحها فاما على تقدير حرف الجر أي لأنها واما على أن يكون بدلا من الفاعل
الذي هو ما كانت تعبد * قال محمد بن كعب القرظي وغيره لما وصلت بلقيس أمر سليمان الجن
فصنعت له صرحا وهو السطح في الصحن من غير سقف وجعلته مبنيا كالصرح يجر وعلى ماء وبث
فيه السمك والضفادع وجعل لسليمان في وسطه كرسي فلما وصلت بلقيس قيل لها ادخلي الى النبي
عليه السلام فرأت اللجة وفرغت ولم يكن لها بد من امثال الامر فكشفت عن ساقها فرأى سليمان
ساقها سلميتين مما قالت الجن فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان انه صرح فمر من قوارير وعند ذلك
استسامت بلقيس وأذعنت وأسامت وأقرت على نفسها بالظلم وفي هذه الحكاية زيادة وهو انه وضع
سريه في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس * قال الزمخشري وانما فعل ذلك
ليزيدها استعظاما لأمره وتحقيقا لنبوته وثباتا على الدين انتهى والصرح كل بناء عال ومنه ابن لى
صرحا لعلى أبلغ الأسباب وهو من التصريح وهو الاعلان البالغ * وقال مجاهد الصرح هنا البركة
* وقال ابن عيسى الصحن وصرحة الدار ساحتها * وقيل الصرح هنا القصر من الزجاج وفي
الكلام حذف أي فدخلته امثال اللآلئ والمر واللجة الماء الكثير وكشف ساقها عادة من كان لابسا
وأراد أن يخوض الماء الى مقصده ولم يكن المقصود من الصرح الانهويل الامر وحصل كشف
الساق على سبيل التبع الآن يصح ما روى عن الجن ان ساقها ساق دابة بحافر فيمكن أن يكون
استعلام ذلك مقصودا * وقرأ ابن كثير قيل في رواية الاخرى وطوبى عن ساقها بالهمز
قال أبو علي وهي ضعيفة وكذلك في قراءة قبيل يكشف عن ساق وأما همز السوق وعلى سوقه فلغة

مشهورة في هز الوالتي قبلها ضمة * حكى أبو علي ان أبا حية النخري كان يهز كل واو قبلها ضمة
 * وأشد * أحب المؤمنين الى موسى * والظاهر ان الفاعل يقال هو سليمان ويحتمل أن
 يكون الفاعل هو الذي أمرها بدخول الصرح * وظامها نفسها * قيل بالكفر * وقيل بحسبانها
 ان سليمان أراد أن يعرفها * وقال ابن عطية ومع ظرف بنى على الفتح وأما اذا أسكنت العين فلا
 خلاف انه حرف جاء لمعنى انتهى والصحيح انها ظرف فتحت العين أو سكنت وليس التسيكين
 مخصوصا بالشعر كما زعم بعضهم بل ذلك لغة لبعض العرب والظرفية فيها مجاز وانما هو اسم يدل على
 معنى الصعبة * ولقد أرسلنا الى نودأحاهم صالحا أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون
 قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلمكم ترجون قالوا اطيرنا بك
 وبن معك قال طائر كم عند الله بل أنتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في
 الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم نقولن لوليه ما شهدنا ملك أهله وانا
 لصادقون ومكروا مكرا ومكروا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكبرهم أنادمرناهم
 وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظاموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا
 وكانوا يتقون ولو طأ اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أنتم لتأتون الرجال شهوة
 من دون النساء بل أنتم تجهلون فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من
 قريبتكم انهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرنا من الغابرين وأمطرنا عليهم
 مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آله خير أم ما يشركون
 آمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن
 تنبتوا شجرها أله مع الله بل هم قوم يعدلون آمن جعل الارض قرازا وجعل خلالها أنهارا
 وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون آمن يجيب المضطر
 اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أله مع الله قليلا ما تذكرون آمن يهديكم في
 ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بيمين يدي رحمة أله مع الله تعالى الله عما يشركون آمن
 يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أله مع الله قل ها تورا بهانكم ان كنتم صادقين
 قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيا ن يعنون بل ادرك علمهم
 في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا أننا آباءنا أو آباؤنا أو آباؤنا
 لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الاساطير الأولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف
 كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان
 كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على
 الناس ولا يكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك لا يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في
 السماء والارض الا في كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذي هم فيه
 يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله
 انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى
 العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم مسامون واذا وقع القول عليهم أخرجناهم
 دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن
 يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤوا قالوا أ كذبتهم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أما اذا كنتم

(الدر)

(ع) ومع ظرف بنى على
 الفتح وأما اذا أسكنت
 العين فلا خلاف أنه
 حرف جاء لمعنى (ح)
 الصحيح أنها ظرف فتحت
 العين أو سكنت وليس
 التسيكين مخصوصا بالشعر
 كما زعم بعضهم بل ذلك
 لغة لبعض العرب والظرفية
 فيها مجاز وانما هو اسم يدل
 على معنى الصعبة

﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً ﴾ الآية ثمود هي بعد عاد الأولى وصالح أخوهم في النسب لما ذكر قصة موسى وداود وسليمان وهم من بني إسرائيل ذكر قصة من هو من العرب يدكرها قريشاً والعرب وينبئهم على من تقدم من الأنبياء من العرب كان يدعو إلى أفراد الله تعالى بالعبادة ليعاموا بينهم في عبادة الأصنام على ضلالتهم وأن الأنبياء عربهم وعجمهم هو الدعاء إلى عبادة الله تعالى وإن في أن عبدوا الله يجوز أن تكون مفسرة لأن أرسلنا يتضمن معنى القول ويجوز أن تكون مصدرية أي بأن عبدوا وحذف حرف الجر فعلى الأول لا موضع لها من الأعراب وعلى الثاني ففي موضعها خلاف أهو في موضع نصب أم في موضع جر والظاهر أن الضمير في فاذا هم عائد على ثمود وإن قومه انقسموا فريقين مؤمنين وكافرين وقد جاء ذلك مفسراً في سورة الأعراف في قوله قال الذين استكبروا والذين استضعفوا آمن من منكم وإذ اتناهم الفجائية وعطف بالفاء الذي تقتضي التعقب لا المهلة فكان المعنى أنهم يبادر وبالاختصاص مع عبادة صالح إياهم إلى عبادة الله تعالى وجاء يختصمون على المعنى لأن الفريقين جمع فإن كان الفريقان من آمن ومن كفر فالجمعية حاصله في كل فريق ويدل على أن فريق المؤمن جمع قوله إنا بالذي آمنتم به كافر وإن فقال آمنتم وهو ضمير الجمع وإن كان الفريق المؤمن هو صالحاً وحده فإنه (٨١) قد انضم إلى قومه والمجموع جمع وأوثر يختصمون

على يختصمان وإن كان من حيث التثنية جازاً فصيحاً لأنه مقطع فصل واختصاصهم دعوى كل فريق إن الحق معهم وقد ذكر الله تعالى اختصاصهم في الأعراف ثم تطف صالح بقومه ورفق بهم في الخطاب فقال مناديا لهم على جهة التحنن عليهم ﴿ لم تستعجلون بالسيئة ﴾ أي بوقوع ما يسوءكم ﴿ قبل ﴾ الحالة ﴿ الحسنة ﴾ وهي رحمة الله تعالى وكان قد قال لهم في حديث الناقة لا تمسوها بسوء فإخذكم

تعملون ووقع القول عليهم بما ظموا فهم لا ينطقون ألم يروا أن جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك آيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جبالاً وهي تمرمر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تتفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فرغ يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتأثر القرآن بن اختدى فأنما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل إنما أمان المنذر ين وقل الحمد لله سير يك آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ﴿ الحديقة البستان كان عليه جدار أولم يكن ﴾ الحاجز الفاصل بين الشيطان ﴿ الفوج الجماعة ﴾ الجودسكون الشيء وعدم حركته ﴿ الاتقان الاتيان بالشيء على أحسن حاله من الكمال والاحكام في الخلق وهو مشتق من قول العرب تقنوا أرضهم إذا أرسلوا فيها الماء الخار بالتراب فيجود والتقن ما رمى به الماء في الغدير وهو الذي يجيء بالماء من الخثورة كبيت الرجل ألقىته لوجهه ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا طيرنا بك ومن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا اتقاسموا بالله لنبئنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون

(٨١ - تفسير البحر المحيط لابن حبان - سابع) عذاب ألم فقالوا له اثنتا عشر مناب الله ﴿ قالوا طيرنا بك ومن معك ﴾ أي تشاء منابك والذين آمنوا معك فرد عليهم بقوله ﴿ قال طائركم عند الله ﴾ أي حظكم في الحقيقة من خير أو شر هو من عند الله وبفضائه إن شاء رزقكم وإن شاء حرّمكم ﴿ ثم انتقل إلى الأخبار عنهم بحالهم فقال ﴿ بل أنتم قوم تفتنون ﴾ بشهواتكم أي تستعفون بها وجاء تفتنون بناء الخطاب على مراعاة أنتم وهو الكثير في لسان العرب ويجوز يفتنون بالياء للغيبة على مراعاة لفظ قوم وهو قليل تقول العرب أنت رجل تأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو المفسر ون أسماء التسعة وفي بعضها اختلاف ورأسهم قدار بن سالف وأسماء لا تنضب بشكل ولا بتعيين وكانوا عظماء القرية وأغنياءها وفساقها ورهط من الثلاثة إلى العشرة والنفر من الثلاثة إلى التسعة واتفق المفسرون على أن المعنى تسعة رجال ﴿ قالوا اتقاسموا بالله ﴾ معناه تحالفوا وقريء لنبئنه ثم لتقولن وضم ما قبل نون التوكيد قريء بالنون فهما وفتح ما قبل نون التوكيد والظاهر أن في الكلام حذف معطوف يدل عليه ما قبله والتقدير ما شهدنا مهلك أهله ومهلكه ودل عليه قولهم لنبئنه وما روى أنهم عزموا على قتله وقتل أهله ويكون قوله ﴿ وإنا لصادقون ﴾ كذباً في الأخبار أو هموا

ومكر ومكر او مكر نامكر او هم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انادهم ناهم وقومهم اجمعين
فتلك بيوتهم حاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون وانجيينا الذين آمنوا وكانوا يتقون *
ثم دهي عاد الأولى وصالح أخوهم في النسب لما ذكر قصة موسى وداود وسليمان وهم من بني
اسرائيل ذكر قصة من هو من العرب يذكرها قريشا والعرب وينبئهم ان من تقدم من الانبياء من
العرب كان يدعو الى افراد الله تعالى بالعبادة ليعلموا انهم في عبادة الاصنام على ضلالة وان شأن
الانبياء عربهم ومعجمهم هو الدعاء الى عبادة الله * وان في ان اعبدوا ويجوز ان تكون مفسرة لان
أرسلنا تتضمّن معنى القول ويجوز ان تكون مصدرية أي بأن اعبدوا فحذف حرف الجر فعلى
الاول لاموضع لها من الاعراب وعلى الثاني في موضعها خلاف أهو في موضع نصب أم في موضع
جر والظاهر أن الضمير في فاذا هم عائذ على ثود وان قومه انقسموا فريقين مؤمنوا وكافرا وقد جاء
ذلك مفسرا في سورة الاعراف في قوله قل الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا من
آمن منهم * وقال الزمخشري أريد بالفريقين صالح وقومه قبل أن يؤمن منهم أحد انتهى فجعل
الفريق الواحد هو صالح والفريق الآخر قومه واذا هنا هي الفجائية وعطف بالفاء التي تقتضي
التعقيب للمهلة فكان المعنى انهم يادروا بالاختصاص مع عبادة صالح اياهم الى عبادة الله وجاء
يختصمون على المعنى لأن الفريقين جمع فان كان الفريقان آمن ومن كفر فالجمعة حاصله في كل
فريق ويدل على ان فريق المؤمن جمع قوله انا بالذي آمنتم به كافر ون فقال آمنتم وهو ضمير
الجمع وان كان الفريق المؤمن هو صالح وحده فانه قد انضم الى قومه والمجموع جمع وأوز
يختصمون على يختصمان وان كان من حيث التثنية جائزا فصحا لانه مقطع فصل واختصاصهم
دعوى كل فريق ان الحق معه وقد ذكر الله تخاصمهم في سورة الاعراف ثم تطف صالح
بقومه ورفق بهم في الخطاب فقال مناديا لهم على جهة التحن عليهم لم تستعجلون بالسنة أي بوقوع
ما يسوءكم قبل الحالة الحسنة وهي رحمة الله وكان قد قال لهم في حديث الناقة ولا تسوها بسوء
فياخذكم عذاب ألم فقالوا له اثنتا بعذاب الله * وقيل لم تستعجلون بوقوع المعاصي منكم قبل
الطاعة * قال الزمخشري (فان قلت) ما معنى استعجلهم بالسنة قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا
كانت متوقعتين احدهما قبل الاخرى (قلت) كانوا يقولون بجهلهم ان العقوبة التي بعدنا
صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفروا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان
لم تقع فحن على ما نحن عليه فخطبهم صالح عليه السلام على حسب قولهم واعتقادهم انهم ثم
حضرهم على ما فيه درء السيئة عنهم وهو الايمان واستغفار الله مما سبق من الكفر وناط ذلك
بترجي الرحمة ولم يجزم بانه يترتب على استغفارهم وكان في التخصيص تنبيه على الخطأ منهم في
استعجال العقوبة وتجهيل لهم في اعتقادهم ولما لطفهم في الخطاب أغلظوا له وقالوا طيرنا بك
وبن معك أي تشاء منا بك وبالذين آمنوا معك ودل هذا العطف على أن الفريقين كانوا مؤمنين
وكافرين لقوله وبن معك وكانوا قد فحطوا وتقدم الكلام في معنى التطير في سورة الاعراف
جعلوا سبب فحطهم هو ذات صالح ومن آمن معه فدعاهم بقوله طائر كم عند الله أي حظكم في
الحقيقة من خير أو شر هو عند الله وبقضائه ان شاء رزقكم وان شاء حرّمكم * وقال الزمخشري
ويجوز ان يراد عملكم مكتوب عند الله فنه نزل بكم منازل عقوبة لكم وفتنة ومنه طائر كم معكم
وكل انسان الرمناء طائرته في عنقه * وقري تطيرنا بك على الأصل ومعنى تطير به تشاءم به وتطير

قومهم انهم اذا قتلوه وأهله
سرا ولم يشعروا بهم أحد
وقالوا تلك المقالة انهم
صادقون وهم كاذبون
ومكرهم ما أخفوه من
تدبير الفتك بصالح وأهله
ومكر الله اهلا كهم من
حيث لا يشعرون * والظاهر
أن كيف خبر كان وعاقبة
الاسم والجملة في موضع نصب
بانظر وهي معلقة وقري
إنا بكسر الهمزة على
الاستئناف وقري بفتحها
فانابدل من عاقبة أو خبر
لكان وكيف في موضع
الحال أو خبر مبتدأ محذوف
أي هي أي العاقبة تدبيرهم
أو يكون التقدير لانا
وحذف حرف الجر وعلى
كلا القولين يجوز أن
تكون كان تامة وعاقبة
فاعلاها وأن تكون
زائدة وعاقبة مبتدأ خبره
كيف ولما أمر تعالى بالنظر
فياجرى لهم من الهلاك في
أنفسهم بين ذلك بالإشارة
الى منازلهم وكيف خلت منهم
وخراب البيوت خلوها
من أهلها حتى لا يبقى منهم
أحد كما عاقب به الظلمة
اذ يدل ذلك على استئصالهم

منه نفر عنه انتهى ثم انتقل الى الاخبار عنهم بحالم فقال بل أنتم قوم تفتنون أى تختبرون أو تعدبون أو يفتنكم الشيطان بسوسه اليكم الطيرة أو تفتنون بشهوته أى تشفعون بها كما يقال فتن فلان بفلان * وقال الشاعر

داء قديم فى بنى آدم * فتنة انسان با انسان

وهذه أقوال يحتملها لفظ تفتنون وجاءت تفتنون ببناء الخطاب على مراعاة أنتم وهو الكثير فى لسان العرب ويجوز يفتنون ببناء الغيبة على مراعاة لفظ قوم وهو قليل تقول العرب أنت رجل تأمر بالمعروف وبناء الخطاب وبياء الغيبة * والمدينة مجتمع ثم ودوقر بهم وهى الحجر * وذكر المفسرون أسماء التسعة وفى بعضها اختلاف ورأسهم قدار بن سالف وأسماءهم لا تنضب بشكل ولا تتعين فذلك ضرب بناصفحا عن ذكرها وكانوا عظماء القرية وأغنياءها وفساقها والرهط من الثلاثة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة واتفق المفسرون على ان المعنى تسعة رجال * وقال الزمخشري انما جاز تميز التسعة بالرهط لانه فى معنى الجماعة فكأنه قيل تسعة أنفس انتهى وتقدير غيره تسعة رجال هو الأولى لانه من حيث أضاف الى أنفس كان ينبغى أن يقول تسع أنفس على تأنيث النفس اذا فصح فيها التأنيث ألا تراهم عدوا من الشدوذ قول الشاعر * ثلاثة أنفس وثلاث ذود * فادخل التاء فى ثلاثة وكان الفصح أن يقول ثلاث أنفس * وقال أبو عبد الله الرازى الأقرب أن يكون المراد تسعة جمع اذا ظاهر من الرهط الجماعة لا الواحد ثم يحتمل أنهم كانوا قبائل ويحتمل أنهم دخلوا تحت العدد لا اختلاف صفاتهم وأحوالهم لا اختلاف أجناسهم انتهى * قيل والرهط اسم الجماعة وكانهم كانوا رؤساء مع كل واحد منهم رهط * وقال الكرماني وأصله من الترهيط وهو تعظيم اللقم وشدة الأكل انتهى ورهط اسم جمع واتفقوا على ان فصله بمن هو الفصح كقوله تعالى نخذأر بعة من الطير * واختلقوا فى جواز اضافة العدد اليه فذهب الأخص الى انه لا ينقاس وماورد من الاضافة اليه فهو على سبيل الندور وقد صرح سيبويه انه لا يقال ثلاث غنم وذهب قوم الى انه يجوز ذلك وينقاس وهو مع ذلك قليل وفصل قوم بين أن يكون اسم الجمع للقبيل كرهط ونفر وذود فيجوز أن يضاف اليه أو للتكثير أو يستعمل لهما فلا تجوز اضافة اليه وهو قول المازنى وقد أطلنا الكلام فى هذه المسئلة فى شرح التسهيل * ويفسدون صفة لتسعة رهط والمعنى أنهم يفسدون الفساد العظيم الذى لا يخالطه شئ من الاصلاح ولذلك قال ولا يصلحون لان بعض من يقع منه افساد قد يقع منه اصلاح فى بعض الأحيان * وقرأ الجمهور تقاسموا وا بن أبى ليلى تقسموا بغير ألف وتشديد السين وكلاهما من القسم والتقاسم والتقسيم كالتظاهر والتظهير والظاهر ان قوله تقاسموا فعل أمر محكى بالقول وهو قول الجمهور وأشار بعضهم على بعض بالخلف على تبييت صالح وأجاز الزمخشري وابن عطية أن يكون تقاسموا فعلا ماضيا فى موضع الحال أى قالوا متقاسمين * قال الزمخشري تقاسموا يحتمل أن يكون أمرا أو خبرا على محل الحال باضمار قد أى قالوا متقاسمين انتهى اما قوله وخبرا فلا يصح لان الخبر هو أحد قسمي الكلام اذ هو منقسم الى الخبر والانشاء وجميع معانيه اذا حقت راجعة الى هذين القسمين وقال بعد ذلك * وقرئ لبيته بالياء والتاء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان يعنى فيه أى فى تقاسموا بالله والوجهان هما الأمر والخبر عنده * قال ومع الياء لا يصح إلا أن يكون خبرا انتهى والتقيد بالحال ليس الامن باب نسبة التقيد لامن نسبة الكلام التى هى الاسناد فاذا أطلق عليها الخبر كان ذلك على تقدير أنها لو لم تكن حالا لجاز أن تستعمل خبرا وكذلك قولهم فى الجملة الواقعة قبله صلة أنها خبرية هو مجاز والمعنى انها لو لم تكن صلة لجاز أن تستعمل خبرا وهذا شئ فيه غموض ولا يحتاج الى اضمار قد فقد كثر وقوع الماضى حالا بغير قد كثره ينبغى القياس عليها

(ش) تقاسموا يحتمل أن يكون أمرا وخبرا على محل الحال باضمار قد أى قالوا متقاسمين (ح) اما قوله وخبرا فلا يصح لان الخبر هو أحد قسمي الكلام اذ هو منقسم الى الخبر والانشاء وجميع معانيه اذا حقت راجعة الى هذين القسمين وقال بعد ذلك وقرئ لبيته بالياء والتاء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان يعنى فيه أى فى تقاسموا بالله والوجهان هما الأمر والخبر عنده وقال ومع الياء لا يصح إلا أن يكون خبرا انتهى والتقيد بالحال ليس الامن باب نسبة التقيد لامن نسبة الكلام التى هى الاسناد فاذا أطلق عليها الخبر كان ذلك على تقدير أنها لو لم تكن حالا لجاز أن تستعمل خبرا وكذلك قولهم فى الجملة الواقعة قبله صلة أنها خبرية هو مجاز والمعنى انها لو لم تكن صلة لجاز أن تستعمل خبرا وهذا شئ فيه غموض ولا يحتاج الى اضمار قد فقد كثر وقوع الماضى حالا بغير قد كثره ينبغى القياس عليها

(الدر) (ح) ماشهدناهم لك أهله وانا الصادقون الظاهر أن في الكلام حذف معطوف يدل عليه ما قبله والتقدير ماشهدناهم لك أهله ومهلكه ودل عليه قولهم لنبينه وأهله وماروى أنهم كانوا عزموا على قتله وقتل أهله وحذف مثل هذا المعطوف جائز في الفصح كقوله سراييل تقيم الحراى والبرد وقال الشاعر * فما كان بين الخير لو جاء سالما * أبو حجر الاليل فلانل * أى بين الخير وبينى ويكون قولهم وانا الصادقون كذبا في الاخبار أو هم واقومهم انهم اذا قتلوه وأهله سراولم يشعر بهم أحد وقالوا تلك المقالة انهم صادقون وهم كاذبون (س) فان قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأثابوا بالخبر على خلاف الخبر عنه قلت كانوا يعتقدوا اذا يتوا صالحا ويتوا أهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ماشهدناهم لك (٨٤) أهله فذكر وأحدهما كانوا صادقين فانهم فعلوا البياتين جميعا

لا أحدهما وفي هذا دليل تستعمل خبرا وكذلك قولهم في الجملة الواقعة قبله صلته انها خبرية هو مجاز والمعنى انها لو لم تكن صلته لجاز أن تستعمل خبرا وهذا شئ فيه غموض ولا يحتاج الى الاضمار فقد كثرت وقوع الماضى حالا بعد برقد كثرة ينبغى القياس عليها وعلى هذا الاعراب احتمال أن يكون بالله متعلقا بتقاسموا الذى هو حال فهو من صلته ليس داخلا تحت القول والمقول لنبينه وما بعده احتمال أن يكون هو وما بعده هو المقول وقرأ الجهور لنبينه وأهله ثم لنقول بالنون فيهما والحسن وحزرة والكسائى بتاء خطاب الجمع ومجاهد وابن وثاب وطاحته والأعمش بياء الغيبة والفعالان مسندان للجمع وحيد بن قيس بياء الغيبة فى الاول مسندا للجمع أى لنبينه أى قوم مناو بالنون فى الثانى أى جميعا يقول لوليه والبيات مباغمة العدو وعن الاسكندر انه أشير عليه بالبيات فقال ليس من عادة الملوك استراق النظر ووليه طالب ناره اذا قتل * وقرأ الجهور رمهلك بضم الميم وفتح اللام من أهلك * وقرأ حفص مهلك بفتح الميم وكسر اللام وأبو بكر بفتحهما * فاما القراءة الاولى فتحتمل المصدر والزمان والمكان أى ماشهدنا أهلك أهله أو زمان اهلا كههم أو مكان اهلا كههم ويلزم من هذين انهم اذا لم يشهدوا الزمان ولا المكان ان لا يشهدوا الاهلا * وأما القراءة الثانية فالقياس يقتضى أن يكون للزمان والمكان أى ماشهدنا زمان اهلا كههم ولا مكانه * والثالثة تقتضى القياس أن يكون مصدرا أى ماشهدنا اهلا كه * وقال الزمخشري وقد ذكر والقراءة الثالثة قال ويحتمل المصدر والزمان والمكان انتهى والظاهر فى الكلام حذف معطوف يدل عليه ما قبله والتقدير ماشهدناهم لك أهله ومهلكه ودل عليه قولهم لنبينه وأهله وماروى أنهم كانوا عزموا على قتله وقتل أهله وحذف مثل هذا المعطوف جائز فى الفصح كقوله سراييل تقيم الحراى والبرد وقال الشاعر

فما كان بين الخير لو جاء سالما * أبو حجر الاليل فلانل

أى بين الخير وبينى ويكون قولهم وانا الصادقون كذبا فى الاخبار أو هم واقومهم انهم اذا قتلوه وأهله سراولم يشعر بهم أحد وقالوا تلك المقالة انهم صادقون وهم كاذبون * وقال الزمخشري (س) فان قلت (س) كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأثابوا بالخبر على خلاف الخبر عنه (قلت) كانوا يعتقدوا اذا يتوا صالحا ويتوا أهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ماشهدناهم لك أهله فذكر وأحدهما كانوا صادقين فانهم فعلوا البياتين جميعا لأحدهما وفي هذا دليل قاطح على أن الكذب

لأحدهما وفي هذا دليل قاطح على أن الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيته ولا يحظر بياهم ألا ترى أنهم قصدوا قتل نبي الله ولم يروا لانفسهم أن يكونوا كاذبين حتى سو والصادق فى انفسهم حيلة يتقصون بها عن الكذب (ح) العجب من هذا الرجل كيف يتخيل هذه الحيل فى جعل اخبارهم وانا لصادقون اخبارا بالصدق وهو يعلم انهم كذبوا صالحا وعقر والنافقة التى كانت من أعظم الآيات وأقدموا على قتل نبي وأهله ولا يجوز عليهم الكذب وهو يتلو فى كتاب الله كذبهم على أنبيائهم ونص الله ذلك وكذبهم على من لا يخفى عليه خافية يوم تبلى

السراى وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقول الله تعالى أنظر كيف كذبوا على انفسهم وانما علمنا منه تحريف لكلام الله تعالى حتى ينصر مذهبهم فى قوله ان الكذب قبيح عند الكفرة ويتخيل لهم هذا التحيل حتى يجعلهم صادقين فى اخبارهم وهذا الرجل وان كان أوقى من علم القرآن أوفر حظ وجمع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ فى كتابه فى التفسير أشياء منتقدة وكتب قريبا من تسطير هذه الأحرف قد نظمت قصيدا فى شغل الانسان نفسه بكتاب الله واستطردت الى مدح كتاب الزمخشري قد كرت شيا من محاسنه ثم نهت على ما فيه مما يجب تحجبه ورأيت اثبات ذلك هنا لينتفع بذلك من يقف على كتابى هذا ويتنبه على ما تضمنه من القبائح فقلت بعد ذكر ما قدمته له ولكنه فيه مجال لناقد * وزلات سوء قد أخذن المحتانقا

قبح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يخطر ببالهم ألا ترى أنهم قصدوا قتل نبي الله
ولم يروا لأنفسهم أن يكونوا كاذبين حتى سوا والصدق في أنفسهم حيلة يتفصون بها عن الكذب
انتهى والعجب من هذا الرجل كيف يتحيل هذه الحيل في جعل أخبارهم وأخبار الصادقون أخبارا
بالصدق وهو يعلم أنهم كذبوا صالحوهم والناقة التي كانت من أعظم الآيات وأقدم مواعلي قتل نبي
وأهله ولا يجوز عليهم الكذب وهو يتلو في كتاب الله كذبهم على أنبيائهم ونص الله ذلك وكذبهم على
من لا تخفى عليه خافية يوم تبلى السرائر وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقول الله تعالى أنظر
كيف كذبوا على أنفسهم وانما هذا منه تحريف لكلام الله تعالى حتى ينصر مذهبهم في قوله ان
الكذب قبح عند الكفرة ويتحيل لهم هذا التحيل حتى يجعلهم صادقين في أخبارهم وهذا الرجل
وان كان أوتي من علم القرآن أو فرحظ وجمع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ في كتابه في التفسير
أشياء منتقدة وكنت قريبا من تسطير هذه الأحرف قد نظمت قصيدا في شغل الانسان نفسه بكتاب
الله واستطردت الى مدح كتاب الزمخشري قد كرت شيئا من محاسنهم نهت على ما فيه مما يجب تجنبه
ورأيت اثبات ذلك هنا لئلا يتفجع بذلك من يقف على كتابي هذا ويتنبه على ما تضمنه من القبائح
(فقلت) بعد ذكر ما مدحت به

ولكنه فيه مجال لناقد * وزلات سوء قد أخذن الخائفا
فيثبت موضوع الأحاديث جاهلا * ويعزرو الى المعصوم ما ليس لائقا
ويشتم أعلام الأئمة ضللة * ولا سيما ان أوجوه المضايقا
ويسهب في المعنى الوجيز دلالة * بتكثير ألفاظ تسمى الشقاشقا
يقول فيها الله ما ليس قائلا * وكان محبا في الخطابة واهما
ويخطيء في تركيبه لكلامه * فليس لما قد ركبوه موافقا
وينسب ابداء المعاني لنفسه * ليوهم أغمارا وان كان سارقا
ويخطيء في فهم القرآن لأنه * يجوز اعرابا أبي أن يطابقا
وكم بين من يؤتى البيان سليقة * وآخر عاناه لنا هو لاحقا
ويحتمل للالفاظ حتى يردها * المذهب سوء فيه أصبح مارقا
فياخسره شيئا تحرق صيته * مغارب تحريق الصبا ومشارقا
لئن لم تداركه من الله رحمة * لسوف يرى للكافرين مرافقا

ومكرهم ما أخفوه من تدير الفتك بصالح وأهله ومكر الله اهلا كهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر
الماكر على سبيل الاستعارة ومكرهم أنهم مسافرون واختافوهم في غار * قيل أو شعب
أو عزههم على قتله وقتل أهله وحلقهم أنهم ما حضروا ذلك ومكر الله بهم اطباق حذر على قم الغار
والشعب واهلا كهم فيه أو رمى الملائكة إياهم بالحجارة يرونها ولا يرون الراي حين شهروا أسياهم
بالليل ليقتلوه قولان * وقيل ان الله أخبر صالحا بمكرهم فيخرج عنه فذلك مكر الله في حقهم وروى
أن صالحا بعد عقر الائمة أخبرهم بمجيء العذاب بعد ثلاثة أيام فانفق هؤلاء التسعة على قتل صالح
وأهله ليلوا وقالوا ان كان كاذبا في وعيد كذا فداؤنا ما يستحق وان كان صادقا كذا فداؤنا ما قبلنا
وشقينا نفوسنا واختلفوا في غار وأهلكم الله كما تقدم ذكره وأهلك قومهم ولم يشعروا كل فريق بهلاك
الآخر والظاهر أن كيف خبر كان وعاقبة الاسم والجملة في موضع نصب بانظر وهي معلقة * وقرأ

فيثبت موضوع الأحاديث
جاهلا
ويعزرو الى المعصوم
ما ليس لائقا
ويشتم أعلام الأئمة ضللة
ولا سيما ان أوجوه المضايقا
ويسهب في المعنى الوجيز
دلالة
بتكثير ألفاظ تسمى
الشقاشقا
يقول فيها الله ما ليس قائلا
وكان محبا في الخطابة واهما
ويخطيء في تركيبه لكلامه
فليس لما قد ركبوه موافقا
وينسب ابداء المعاني لنفسه
ليوهم أغمارا وان كان سارقا
ويخطيء في فهم القرآن لأنه
يجوز اعرابا أبي أن يطابقا
وكم بين من يؤتى البيان
سليقة
وآخر عاناه لنا هو لاحقا
ويحتمل للالفاظ حتى يردها
المذهب سوء فيه أصبح مارقا
فياخسره شيئا تحرق صيته
مغارب تحريق الصبا
ومشارقا
لئن لم تداركه من الله رحمة
لسوف يرى للكافرين
مرافقا
قال جامع هذا آخرها وأول
القصيدة
لزمتم انفرادي اذ قطعت
العلائقا
وجالست من ذاتي الصديق
الموافقا

الجمهور انا بكسر الهمزة على الاستئناف * وقرأ الحسن وابن أبي اسحاق والكوفيون بقصها فانا بدل من عاقبه أو خبر لكان ويكون في موضع الحال أو خبر مبتدأ محذوف أي هي أي العاقبة تدميرهم أو يكون التقدير لانا وحذف حرف الجر وعلى كلتا القراءتين يجوز أن يكون كان تامة وعاقبة فاعل بها وأن تكون زائدة وعاقبة مبتدأ خبره كيف * وقرأ أبي أن دمرناهم وهي ان التي من شأنها ان تنصب المضارع ويجوز فيها الالوجه الجائزة في انابفتح الهمزة * وحكى أبو البقاء ان بعضهم أجاز في انا دمرناهم في قراءة من فتح الهمزة أن تكون بدلا من كيف قال وقال آخرون لا يجوز لأن البدل من الاستفهام يلزم فيه إعادة حرفه كقوله كيف زيد اصحح أم مريض ولما أمر تعالى بالنظر فيما جرى لهم من الهلاك في أنفسهم بين ذلك بالاشارة الى منازلهم وكيف خلت منهم وخراب البيوت وخلوها من أهلها حتى لا يبقى منهم أحد مما يعاقب به الظامة إذ يدل ذلك على استئصالهم وفي التوراة ابن آدم لا تظلم يخرّب بيتك وهو اشارة الى هلاك الظالم إذ خراب بيته متعقب هلاكه وهذه البيوت هي التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه عام تبوك لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين الا أن تكونوا باكين الحديث * وقرأ الجمهور خاوية بالنصب على الحال * قال الزمخشري عمل فيها ما دل عليه تلك * وقرأ عيسى بن عمر خاوية بالرفع * قال الزمخشري على خبر المبتدأ المحذوف وقاله ابن عطية أي هي خاوية قال أو على الخبر عن تلك وبيوتهم بدل أو على خبر ثان وخاوية خبرية بسبب نظامهم وهو الكفر وهو من خلوا البطن * وقال ابن عباس خاوية أي ساقط أعلاها على أسفلها * ان في ذلك أي في فعلنا بشود وهو استئصالنا لهم بالتدمير وخلاهم مساكين منهم وبيوتهم هي بوادي القرى بين المدينة والشام * وأنجينا الذين آمنوا أي بصالح من العذاب الذي حل بالكفار وكان الذين آمنوا به أربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرة موت وسميت حضرة موت لأن صالحا عليه السلام لما دخلها مات بها وبنو المؤمنون بها مدينة يقال لها حاضورا وأما الهالكون فخرج بأبدانهم خراج مثل الخنص احرق في اليوم الأول ثم اصفر في الثاني ثم اسود في الثالث وكان عقرب الناقة يوم الاربعاء وهلكوا يوم الاحد * قال مقاتل تفتقت تلك الخراجات وصاح جبريل عليه السلام بهم صيحة تخمدوا * ولو طأذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أنتم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم أناس يتطهرون فأنجيناهم وأهلها الامر أنه قدرناهم من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين * ولو طأعطف على صالحا أي وأرسلنا لوطا وعلى الذين آمنوا أي وأنجينا لوطا أو باذ كرم مضرة وإذ بدل منه أقوال * وأتأتون استفهام انكار وتوبيخ وأبهم أولا في قوله الفاحشة ثم عنيها في قوله أنتم لتأتون الرجال وقوله وأنتم تبصرون أي تبصرون فمع هذا الفعل المنكر الذي أحدثتموه وانتم من أعظم الخطايا والعلم بقبح الشيء مع اتيانه أعظم في الذنب أو آثار العصاة قبلكم أو ينظر بعضهم الى بعض لا يستتر ولا يتعاشى من اظهار ذلك مجانة وعدم كثرات بالعصية الشنعاء أقوال ثلاثة وانتصب شهوة على انه مفعول من أجله وتجهلون غلب فيه الخطاب كما غلب في بل أنتم قوم تفتنون ومعنى تجهلون أي عاقبة ما أنتم عليه أو تفعلون فعل السفهاء المجان أو فعل من جهل انهم معصية عظيمة مع العلم أقوال ولما أنكر عليهم ونسب الى الجهل ولم تكن لهم حجة فيما يأتونه من الفاحشة عدلوا الى المغالبة والايذاء وتقدم معنى يتطهرون في الاعراف وبقا الآية تقدم تفسير نظيره في الاعراف وفساد * بمعنى بأس والخصوص بالدم محذوف تقديره مطرهم

* ولو طأذ قال لقومه * الآية ولو طأعطف على صالحا أي أرسلنا لوطا * وأتأتون * استفهام انكار وتوبيخ وأبهم أولا في قوله الفاحشة ثم عنيها في قوله أنتم لتأتون الرجال وقوله وأنتم تبصرون * أي تبصرون فمع هذا الفعل المنكر الذي أحدثتموه وانتم من أعظم الخطايا أو آثار العصاة قبلكم أو ينظر بعضهم لبعض لا يستتر ولا يتعاشى من اظهار ذلك وانتصب شهوة على أنه مفعول من أجله وتجهلون غلب فيه الخطاب كما غلب في قوله بل أنتم قوم تفتنون ومعنى تجهلون أي عاقبة ما أنتم عليه أو تفعلون فعل السفهاء المجان ولما أنكر عليهم ونسبهم الى الجهل ولم تكن لهم حجة فيما يأتونه من ذلك عدلوا الى المغالبة والايذاء وتقدم معنى يتطهرون في الاعراف وبقا الآية تقدم تفسير نظيره في الاعراف وفساد * بمعنى بأس والخصوص بالدم محذوف تقديره مطرهم

﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده ﴾ الآية لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله عليه الصلاة والسلام بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين وأخذ في مباينة واجب الوجود للاصنام التي أشركوها مع الله تعالى وعبادها وابتدأ في هذا التقرير لقريش وغيرهم بالحمدلة وكانها صدر خطبة للميلقي من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة ﴿ ولما كان خلق السموات والأرض وأنزال الماء من السماء لا شبهة للعاقل في أن ذلك لا يكون إلا لله تعالى وكان الإنبات مما قد يتسبب فيه الإنسان بالبذر والسقي والتهيئة ويسوع لفاعل السبب نسبة فعل المسبب إليه بين تعالى اختصاصه بذلك بطريق الالتفات وتأكيده ذلك بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ألا ترى أن التسبب لذلك قد لا يأتي على وفق مراده ولو أتى فهو جاهل لطبعه وقدره وكيفيته فكيف يكون فاعلا لها والهبجة الجمال والنضرة والحسن لأن الناظر في ما ينتج أي يسر ويفرح وقوله ﴿ الله خير أم ما يشركون ﴾ استفهام فيه تبيكيت وتوبيخ وتهم بحالهم وتنبيه على موضع التباين بين الله تعالى وبين الأوثان التي يعبر عنها بما التي هي لما لا يعقل إذ معلوم عند من له عقل أنه لا يشرك في الخيرية بين الله وبينهم وكثيرا ما يجيء هذا النوع من أفعال التفضيل حيث يعلم ويتحقق أن لا شركة فيها وإنما يذكر على سبيل الزام الخصم وتنبهه على خطأ مرتكبه وقرى ذات بهجة بالأفراد وجمع التكمير يجري في الوصف مجرى الواحدة كقوله تعالى أزواج مطهرة أروه على معنى جماعة ﴿ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ﴾ قد تقدم أن نفي مثل هذه الكينونة قد يكون ذلك لاستحالة وقوعه كهذا أو الامتناع وقوعه شرعا أو لنفي الأولوية والمعنى هنا أن انبات ذلك منكم محال لأنه أرازشي من العدم إلى الوجود وهذا ليس بمقدور إلا لله تعالى ولما ذكر منته عليهم خاطبهم (٨٧) بذلك ثم لما ذكر ذمهم عدل من الخطاب إلى

الغيبه فقال ﴿ بل هم قوم يعدلون ﴾ إما التفاتا وإما اخبارا للرسول عليه الصلاة والسلام بحالهم أي يعدلون عن الحق أو يعدلون به غيره أي يجعلون له مثيلا وعديلا ولما ذكر تعالى أنه منشيء السموات

وباقى الآية تقدم تفسير نظيره في الاعراف وساء بمعنى بئس والخصوص بالذم محذوف أي مطرهم ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ الله خير أم ما يشركون آمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنتبنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون آمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعامون آمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون آمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون آمن يبدأ الخلق ثم

والأرض وذكر شيئا مشتركا بين السماء والأرض وهو أنزال الماء من السماء وانبات الحدائق بالأرض ذكر شيئا مختصا بالأرض وهو جعلها قرارا أي مستقرا لكم بحيث يمكنكم الإقامة بها والاستقرار عليها ولا يديرها الفلك قبل لانها مضمحلة في جنب الفلك كالنقطة في وسط الرحي ﴿ وجعل خلالها ﴾ أي بين أما كنهها في شعابها وأوديتها ﴿ أنهارا وجعل لها رواسي ﴾ أي جبالا ثوابت حتى لا تنكفي بكم وتميدوا البحران العذب والملح والحاجز الفاصل من قدرة الله تعالى وما أحسن ما جاء تركيب هذه الجمل بلفظ وجعل إذ صارت كل جملة مستقلة بذاتها بخلاف عطف المفردات وجاءت بلفظ الماضي دلالة على أن لا تجدد فيها بخلاف الجمل التي بعدها فانها جاءت بلفظ المضارع الدال على التكرار والتجدد ﴿ آمن يجيب المضطر ﴾ المضطر اسم مفعول وهو الذي أحوجهم مرض أو فقر أو حادث من حوادث الدهر إلى الالتجاء إلى الله تعالى والتضرع إليه فيدعوه لكشف ما اعتراه من ذلك وإزالته عنه ﴿ ويكشف السوء ﴾ هو كل ما يسوء وهو عام في كل ضرا انتقل من حالة المضطر وهي خاص إلى أعم وهو ما يسوء سواء كان المكشوف عنه في حال الاضطرار أو فيما دونهم وخلفاء أي الأمم السالفة أوفى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظلمة البر هي ظلمة الليل وهي الحقيقة وتنطلق مجازا على الجهل وعلى انبهاهم الأمر يقال أظلم على الأمر وهديته البر تكون بالعلامات وهديته البحر تكون بالنجوم ﴿ ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ﴾ تقدم تفسير نظيره هذه الجملة وقرى عما يشركون ببناء الخطاب ﴿ آمن يبدأ الخلق ﴾ الظاهر أن الخلق هو الخلق وبدؤه اختراعه وإنشاؤه ويظهر أن المقصود هو من يعيده الله في الآخرة من الانس والجن والملائكة لعموم الخلق ولما كان إيجاد بني آدم انعاما إليهم واحسانا ولا تتم النعمة إلا بالرزق

قال ﴿ ومن يرزقكم من السماء ﴿ بالمطر ﴿ والأرض ﴿ بالنبات ﴿ قل ها تو ابرهانكم ﴿ أي أحضر وا حجتكم ودليلكم على ما تدعون من انكار شي مما تقدم تقر به ﴿ ان كنتم صادقين ﴿ في أن مع الله إلهها آخر فإن دليلكم عليه وهذا رجوع الى ما تقدم من جميع الاستفهام الذي جاء به على سبيل التقرير وناسب ختم كل استفهام بما تقدمه كإدراك إيجاد العالم العلوي والسفلي ختم بقوله بل هم قوم يعدلون ولما ذكر جعل (٨٨) الأرض مستقرا ختم بقوله بل أكثرهم لا يعلمون

اذ كان فيهم من يعلم ويفكر في ذلك ولما ذكر اجابة دعاء المضطر ختم بقوله قليلا ما يدكرون اشارة الى توالي النسيان على الانسان اذا صار في خير وزال اضطرابه ولما ذكر الهداية في الظلمات قال عما يشركون واعتقبت كل واحدة من هذه الجمل قوله أله مع الله على سبيل التوكيد والتقرير انه لا إله الا هو تعالى قيل سأل الكفار عن وقت القيامة التي وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحوال الانبياء وأن من كذبهم استؤصل بالهذاب وأن ذلك مرتفع عن أمة الرسول أمر تعالى بعبادته على ما خصه من هذه النعمة وتسلية على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة انتهى وفيه تاييد * وقوله آله خير أما يشركون استفهام فيه تبييت وتوبيخ بحالهم وتبيينه على موضع التباين بين الله تعالى وبين الأوثان اذ معلوم عندهم انه لا شريك في الخير يدين الله تعالى وبينهم وكثيرا ما يجي هذا النوع من أفعال التفضيل حيث يعلم ويتحقق أنه لا شريك فيها وانما يذكر على سبيل الزم الخضم وتنبيهه على خطا من تكبها والظاهر ان هذا الاستفهام هو عن خيرية الذوات * وقيل جاء على اعتقاد المشركين حيث اعتقدوا في آلهتهم خيرا بوجه ما * وقيل في الكلام حذف في موضعين التقدير أئوحيد الله خير أم عبادة ما يشركون فإني أم ما معنى الذي * وقيل ما مصدرية والحذف من الأول أي أئوحيد الله خير أم شرككم * وقيل خيرا ليست للتفضيل فهي كما تقول الصلاة خير يعني خيرا من الخيور * وقيل التقدير ذو خير والظاهر ان خيرا أفعال التفضيل وان الاستفهام في نحو هذا مجي ، لبيان فساد ما عليه الخضم وتنبيهه على خطئه والزامه الاقرار بحصر التفضيل في جانب واحد وانتقائه عن الآخر * وقرأ الجمهور بشر كون بناء الخطاب والحسن المنفرد بعلم الغيب * وأيان

يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أله مع الله قل ها تو ابرهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون أي ان يبغثون بل ادرك عامهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون * لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده تعالى والسلام على المصطفين وأخذ في مبيانه واجب الوجود لله تعالى ومبيانه الأصنام والأديان التي أسس كرها مع الله وعبادتها وابتدأ في هذا التقرير بقوله صلى الله عليه وسلم بالحمدلة وكانها صدر خطبة لما يليق من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة وقد اقتدى بذلك المسلمون في تصانيف كتبهم وخطبهم ووعظهم فافتتحوا بتحميد الله والصلاة على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعهم المترسلون في أوائل كتب الفتوح والتهاني والحوادث التي لها شأن * وقيل هو متصل بما قبله وأمر الرسول عليه السلام بتحميد الله على هلاك الهالكين من كفار الأمم والسلام على الأنبياء وأتباعهم الناجين * وقيل قيل خطاب للوط عليه السلام أن يحمد الله على هلاك كفار قومه ويحمد الله على عبادة الله بن اصطفى وعزادنا القول ابن عطية للفراء وقال هذا محججه من الفراء * وقرأ أبو السمال قبل الحمد لله وكذا قبل الحمد لله سير يكمن بفتح اللام وعبادته المصطفون يعم الأنبياء وأتباعهم * وقال ابن عباس العباد المسلم عليهم هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفاهم لتبنيهم في اختصاصهم بذلك توبيخ للمعاصرين من الكفار * وقال أبو عبد الله الرازي لما ذكر تعالى أحوال الأنبياء وأن من كذبهم استؤصل بالهذاب وأن ذلك مرتفع عن أمة الرسول أمر تعالى بعبادته على ما خصه من هذه النعمة وتسلية على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة انتهى وفيه تاييد * وقوله آله خير أما يشركون استفهام فيه تبييت وتوبيخ بحالهم وتبيينه على موضع التباين بين الله تعالى وبين الأوثان اذ معلوم عندهم انه لا شريك في الخير يدين الله تعالى وبينهم وكثيرا ما يجي هذا النوع من أفعال التفضيل حيث يعلم ويتحقق أنه لا شريك فيها وانما يذكر على سبيل الزم الخضم وتنبيهه على خطا من تكبها والظاهر ان هذا الاستفهام هو عن خيرية الذوات * وقيل جاء على اعتقاد المشركين حيث اعتقدوا في آلهتهم خيرا بوجه ما * وقيل في الكلام حذف في موضعين التقدير أئوحيد الله خير أم عبادة ما يشركون فإني أم ما معنى الذي * وقيل ما مصدرية والحذف من الأول أي أئوحيد الله خير أم شرككم * وقيل خيرا ليست للتفضيل فهي كما تقول الصلاة خير يعني خيرا من الخيور * وقيل التقدير ذو خير والظاهر ان خيرا أفعال التفضيل وان الاستفهام في نحو هذا مجي ، لبيان فساد ما عليه الخضم وتنبيهه على خطئه والزامه الاقرار بحصر التفضيل في جانب واحد وانتقائه عن الآخر * وقرأ الجمهور بشر كون بناء الخطاب والحسن المنفرد بعلم الغيب * وأيان

تقدم الكلام فيها في الأعراف وهي هنا اسم استفهام بمعنى متى وهي هنا مفعولة ليعثون ويشعرون معلق والجملة التي فيها استفهام في موضع نصب بدو قرى بل ادرك أصله تدارك وقرى أدرك على وزن أفعال قال ابن عباس المعنى بل تدارك عامهم ما جهلوه في الدنيا أي عامود في الآخرة بمعنى تكامل عامهم في الآخرة بان كل ما وعدوا به حق وهذا حقيقة اثبات العلم لهم لما شاهدتهم عيانا في الآخرة ما وعدوا به عيانا في الدنيا وكونه بمعنى المضى ومعناه الاستقبال لان الاخبار به صدق فكانه قد وقع

وقتادة وعاصم وأبو عمرو وبياء الغيبة وأم في أم مامتصلة لأن المعنى أيهما خير وفي أم من خلق وما بعده منفصلة ولما ذكر الله خيرا عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمة وفضله كما عدد دعا في غير موضع من كتابه توقيفا لم على ما أبدع من المخلوقات وأنهم لا يجدون بدا من الاقرار بذلك لله تعالى * وقرأ الجمهور أمن خلق وفي الأربعة بعدها بشد الميم وهي ميم أم أدغمت في ميم من * وقرأ الأعمش بتخفيفها جعلها همزة الاستفهام أدخلت على من ومن في القراءتين مبتدأ وخبره * قال ابن عطية تقديره يكفر بنعمته ويشرك به ونحو هذا من المعنى وقدره الزمخشري خيرا ما يشركون فقدّر ما أثبت في الاستفهام الأول بدأ أولا في الاستفهام باسم الذات ثم انتقل فيه الى الصفات * وقال أبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح له ولا بد من اضرار جملة معادلة وصار ذلك المضمرة كالمنطوق به لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أمن خلق السموات كمن لم يخلق وكذلك أخواتها وقد أظهر في غير هذا الموضوع ما ضمير فيها لقوله تعالى أفن يخلق كمن لا يخلق انتهى وتسمية هذا المقدّر جملة ان أراد بها جملة من الالفاظ فهو صحيح وان أراد الجملة المصطلح عليها في العوفايس كذلك بل هو مضمرة من قبيل المفرد وبدأ تعالى بذكر انشاء مقر العالم العلوى والسفلى وانزال ما به قوام العالم السفلى وقال لكم أي لأجلكم على سبيل الامتنان وان ذلك من أجلكم ثم قال فأثبتنا وهذا التفتت من الغيبة الى التكلم بنون العظمة دالا على اختصاصه بذلك وأنه لم يثبت تلك الحدائق المختلفة الاصناف والألوان والطعوم والروائح بماء واحد الا هو تعالى * وقد شرح هذا الاختصاص بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ولما كان خلق السموات والارض وانزال الماء من السماء لاشبهة للعاقل في أن ذلك لا يكون الا لله وكان الانبات مما قد يتسبب فيه الانسان بالبذر والسقى والتهيئة ويسوغ لفاعل السبب نسبة فعل المسبب اليه بين تعالى اختصاصه بذلك بطريق الالتفات وتأكيده ذلك بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها الا ترى أن التسبب لذلك قد لا يأتي على وفق مراده ولو أتى فهو جاهل بطبعه ومقداره وكيفيته فكيف يكون فاعلا لها والهجته الجمال والنضرة والحسن لان الناظر فيها يتعجب أي يسر ويفرح * وقرأ الجمهور ذات بال افراد هجته بسكون الهاء وجمع التكسير بجري في الوصف مجرى الواحدة كقوله أزواج مطهرة وهو على معنى جماعة * وقرأ ابن أبي عمير ذوات بالجمع هجته بفتح الهاء بالفتح * ما كان لكم أن تنبتوا شجرها فقد تقدم أن نقي مثل هذه الكينونة قد يكون ذلك لاستحالة وقوعه كهذا أو لامتناع وقوعه شرعا ولتفي الاولوية والمعنى هنا أن انبات ذلك منكم محال لانه ابراز شيء من العدم الى الوجود وهذا ليس بمقدور الا لله تعالى ولما ذكر منته عليهم خاطبهم بذلك ثم لما ذكر دمهم عدل من الخطاب الى الغيبة فقال بل هم قوم يعدلون اما التفانا واما اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بحالهم أي يعدلون عن الحق أو يعدلون به غير أي يجعلون له عدلا ومثيلا * وقرى الهاء بالنصب بمعنى أندعون أو أنشركون * وقرى ء إليه بتخفيف الهمزتين وتلين الثانية والفصل بينهما بألف ولما ذكر تعالى أنه منشيء السموات والارض ود كر شيئا مشتركا بين السماء والارض وهو انزال الماء من السماء وانبات الحدائق بالارض ذكر شيئا مختصا بالارض وهو جعلها قرا أي مستقرا لكم بحيث يمكنكم الاقامة بها والاستقرار عليها ولا يدبرها الفلك قيل لانها مضمحلة في جنب الفلك كالنقطة في الرحي * وجعل خلاها أي بين أما كنهها في شعابها وأوديتها أنهارا وجعل لها واسبى أي جبالا نوابت حتى لا تتكفأ بكم وتميد والبحران العذب والملح والحاجر الفاصل من قدرته تعالى قاله الضحاك * وقال مجاهد بحر السماء

والأرض والحاجز من الهواء * وقال الحسن بحر فارس والروم * وقال السدي بحر العراق
والشام والحاجز من الأرض * قال ابن عطية مختاراً لهذا القول في الحاجز هو ما جعل الله
بينهما من خواجز الأرض وموانعها على رفقها في بعض المواضع ولطاقها التي لو لا قدرته لبلغ الملح
العذب وكان ابن عطية قد قدم أن البحر بن العذب بجملته والماء الأجاج بجملته ولما كانت كل
واحدة منه عظيمة مستقلة تكرر فيها العامل في قوله وجعل فكانت من عطف الجمل المستقل
كل واحدة منها بالامتنان ولم يشرك في عامل واحد فيكون من عطف المفردات ولا أبي عبد الله
الرازي في ذكر هذه الامتنانات الأربع كلام من علم الطبيعة والحكمة على زعمه خارج عن مذاهب
العرب يوقف عليه في كتابه * والمضطر اسم مفعول وهو الذي أحوجهم مرض أو فقر أو حادث من
حوادث الدهر إلى الالتجاء إلى الله والنصرع اليه فيدعوه لكشف ما اعتراه من ذلك وازالتة عنه
* وقال ابن عباس هو المحمود * وقال السدي هو الذي لا حول ولا قوة له * وقيل هو المذنب إذا
استغفر واجابته إياه مقرونه بمشيئته تعالى فليس كل مضطر دعاً يحببه الله في كشف ما به * وقال
الزمخشري الاجابة موقوفة على أن يكون المدعو به مصالحة ولهذا لا يحسن الدعاء الاشارة فيه
المصلحة انتهى وهو على طريق الاعتزال في مراعاة المصلحة من الله تعالى * ويكشف السوء هو كل
ما يسوء وهو عام في كل ضراية من حالة المضطر وهو خاص إلى أعم وهو ما يسوء سواء كان
المكشوف عنه في حالة الاضطرار أو في ما دونها * وخلفاء أي الأمم السالفة أو في الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر أو خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم من بعده أو خلفاء الكفار في أرضهم أو الملك
والتسلط أقوال * وقرأ الحسن في رواية ونجعلكم بنون المتكلم كأنه استئناف اخبار ووعده كما
قال تعالى ليس تخلفهم في الأرض وقوله ويجعلكم خلفاء الأرض انتقال من حالة المضطر إلى رتبة
مغايرة لحالة الاضطرار وهي حالة الخلافة فهم ما ظرفان وكم رأينا في الدنيا من بلغ حالة الاضطرار ثم
صار ملكاً مسلطاً * وقرأ الجمهور تذكرون ببناء الخطاب والحسن والأعشى وأبو عمرو وبياء الغيبة
والذال في القراءتين مشددة لا دغام التاء فيها * وقرأ أبو حنيفة تمتد كرون ببناء * وظاعة البرهي
ظاعة الليل وهي الحقيقة وتنطلق مجازاً على الجهل وعلى انبهاهم الأمر فيقال أظلم على الأمر * وقال
الشاعر * تجلت عمایات الرجال عن الصبا * أي جهالات الصبا وهداية البر تكون بالعلامات
وهداية البحر بالنجوم * ومن يرسل الرياح بشراب بين يدي رحمة تقدم تفسير نظير هذه الجملة * وقرئ
عمائش كون ببناء الخطاب * أمن يبدأ الخلق الظاهر ان الخلق هو المخلوق وبدؤه اختراعه وانشاءه
ويظهر أن المقصود هو من يعينه الله في الآخرة من الانس والجن والملك لا عموم المخلوق * وقال
ابن عطية والمقصود بنو آدم من حيث ذكر الاعادة والاعادة البعث من القبور ويحتمل أن يريد
بالخلق مصدر خلق ويكون يبدأ ويعيد استعارة للاقتان والاحسان كما تقول فلان يبدأ ويعيد
في أمر كذا إذا كان يتقنه * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف قال لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعينه
وهم منكرون الاعادة (قلت) قد أنعم عليهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عندي في الانكار
انتهى ولما كان إيجاد بنو آدم انعاماً اليهم واحساناً ولا تتم النعمة الا بالرزق قال ومن يرزقكم من
السماء بالمطر والارض بالنبات * قل ها تو ابرهاكم أي احضر واحجتمكم ودليلكم على ما تدعون
من انكار شيء مما تقدم تقريره ان كنتم صادقين في ان مع الله لها آخر فأين دليلكم عليه وهذا راجع
إلى ما تقدم من جميع الاستفهام الذي جرى به على سبيل التقرير وناسب ختم كل استفهام بما تقدمه

لماذا كرايجاد العالم العلوي والسفلي وما امتن به من انزال المطر وانبات الحيات اذ اقتضى ذلك أن لا يعبد الا موجد العالم والممتن بما به قوام الحياة نغتم بقوله بل هم قوم يعدلون أي عن عبادته أو يعدلون به غيره مما هو مخلوق مخترع ولماذا كرجعل الارض مستقرا وتفجير الانهار وارساء الجبال وكان ذلك تنبيها على تعقل ذلك والفكر فيه ختم بقوله بل أكثرهم لا يعاينون اذ كان فيهم من يعلم ويفكر في ذلك ولماذا كراجابة دعاء المضطر وكشف السوء واستخلافهم في الارض ناسب أن يستحضر الانسان دائما هذه المنة نغتم بقوله قليلا ما تذكرون اشارة الى توالي النسيان اذ صار في خير وزال اضطرابه وكشف السوء عنه كما قال نسي ما كان يدعو اليه من قبل ولماذا كراهداية في الظلمات وارسال الرياح نشر او عبوداتهم لا تهمدي ولا ترسل وهم يشركون بها الله قال تعالى عما يشركون واعتق كل واحدة من هذه الجمل قوله اياه مع الله على سبيل التوكيد والتقرير انه لا اله الا هو تعالى * قيل سأل الكفار عن وقت القيامة التي وعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأحوال عليه فنزل قل لا يعلم من في السموات والارض الآيات والمتبادر الى الذهن ان من فاعل يعلم والغيب مفعول والا لله استثناء منقطع لعدم اندراجهم في مدلول لفظ من وجاء من فوعا على لغة تميم ودلت الآية على أنه تعالى هو المنفرد بعلم الغيب وعن عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمد ايلم ما في غد فقد أعظم القرينة على الله والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ولا يقال انه مندرج في مدلول من فيكون في السموات والارض طرفا حقيقيا للمخلوقين فيه ما ومجازيا بالنسبة اليه تعالى أي هو فيها بعامه لان في ذلك جمعا بين الحقيقة والمجاز وأكثر العلماء يشكرون ذلك وانكاره هو الصحيح ومن أجاز ذلك فيصح عنده أن يكون استثناء متصلا وارفع على البدل أو الصفة والرفع أفصح من النصب على الاستثناء لانه استثناء من نفي متقدم والظاهر عموم الغيب * وقيل المراد غيب الساعة * وقال الزمخشري (فان قلت) ما الداعي الى اختيار المذهب التميمي على الحجازي يعني في كونه استثناء منقطعاً اذا ليس مندرجا تحت من ولم اختر الرفع على لغة تميم ولم تختار النصب على لغة الحجاز قال (قلت) دعت الى ذلك نكتة سرية حيث أخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعاقبة بعد قوله ليس بها أنيس ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان عامهم الغيب في استحاله كاستحاله أن يكون الله منهم كما أن معنى ما في البيت ان كانت اليعاقبة أنيسا ففيها أنيس بناء للقول بخلوها عن الأنيس انتهى وكان الزمخشري قد قدم قوله فان قلت لم رفع اسم الله والله سبحانه أن يكون ممن في السموات والارض (قلت) جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار أحد الاحجار كان أحد المبدكر * ومنه قوله

عشية ما تعني الرماح مكانها * ولا النبيل إلا المشرف في المصمم

وقوله ما أتاني زيد إلا عمرو وما أعانته اخوانكم الا اخوانه انتهى وملخصه انه يقول لو نصب لكان مندرجا تحت المستثنى منه واذا رفع كان بدلا والمبدل منه في نية الطرح فصار العامل كأنه مفرغ له لان البدل على نية تكرار العامل فكأنه قيل قل لا يعلم الغيب الا الله ولو أعرب من مفعولا والغيب بدل منه والا لله هو الفاعل أي لا يعلم غيب من في السموات والارض الا الله أي الاشياء الغائبة التي تحدث في العالم وهم لا يعاينون يحدثها أي لا يسبق علمهم بذلك لكان وجه احسنها وكان الله تعالى هو الخصوص بسابق علمه فيما يحدث في العالم * وأبان تقدم الكلام فيها في أواخر الأعراف وهي هنا اسم استفهام بمعنى متى وهي معمولة ليعبثون ويشعرون معلق والجملة التي فيها

استفهام في موضع نصب به * وقرأ السلمي ايان بكسر الهمزة وهي لغة قبيلته بنى سليم ولما نفي علم الغيب عنهم على العموم نفي عنهم هذا الغيب المخصوص وهو وقت الساعة والبعث فصار منتقيا مرتين اذ هو مندرج في عموم الغيب ومنصوص عليه بخصوصه * وقرأ الجمهور بل اذارك اصله تدارك فادغم التاء في الدال فسكت فاجتلبت همزة الوصل * وقرأ أبي أم تدارك على الأصل وجعل أم بدل * وقرأ سليمان بن يسار أخوه بل اذرك بنقل حركة الهمزة الى اللام وشد الدال بناء على ان وزنه افتعل فادغم الدال وهي فاء الكلمة في التاء بعد قلبها دالا فصارت الثانية للثاني وللأول لقولهم اذروا أصله اذروا من اذروا والهمزة المحذوفة المنقولة حركتها الى اللام هي همزة الاستفهام ادخلت على ألف الوصل فاجتلبت ألف الوصل ثم انحذفت هي وألقيت حركتها على لام بل * وقرأ أبو رجاء والأعرج وشيبة وطلحة وتوبة العنبري كذلك لانهم كسروا لام بل وروى ذلك عن ابن عباس وعاصم والأعمش * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وأهل مكة بل اذرك على وزن افعال بمعنى تفاعل ورويت عن أبي بكر عن عاصم * وقرأ عبد الله في رواية وابن عباس في رواية وابن أبي جرة وغيره عنه والحسن وقتادة وابن محيصن بل اذرك بمدة بعد همزة الاستفهام وأصله اذرك فقلب الثانية ألفا تخفيفا كراهة لجمع بين همزتين وأنكر أبو عمرو بن العلاء هذه الرواية ووجهها * وقال أبو حاتم لا يجوز الاستفهام بعد بل لان بل ايجاب والاستفهام في هذا الموضع انكار بمعنى لم يكن كقوله تعالى أشهدوا خلقهم أي لم يشهدوا فلا يصح وقوعهما مع التثنية الذي بين الايجاب والانكار انتهى * وقد أجاز بعض المتأخرين الاستفهام بعد بل وشبهه بقول القائل أخبرنا أ كلت بل أمء شربت على ترك الكلام الأول والأخفي الثاني * وقرأ مجاهد أم اذرك جعل أم بدل بل واذرك على وزن أفعال * وقرأ ابن عباس أيضا بل اذرك همزة داخله على اذرك فيسقط همزة الوصل المحتملة لأجل الادغام والنطق بالساكن * وقرأ ابن مسعود أيضا بل اذرك همزتين همزة الاستفهام وهمزة افعال * وقرأ الحسن أيضا والأعرج بل اذرك همزة وادغام فاء الكلمة وهي الدال في تاء افتعل بعد صيرورة التاء دالا * وقرأ أورش في رواية بل اذرك بحذف همزة اذرك ونقل حركتها الى اللام * وقرأ ابن عباس أيضا بل اذرك بحرف الايجاب الذي يوجب به المستفهم المنفي * وقرأ بل اذرك بألف بين الهمزتين * فأما قراءة من قرأ بالاستفهام * فقال ابن عباس هو للتقرير بمعنى لم يدرك علمهم على الانكار عليهم * وقال الزمخشري هو استفهام على وجه الانكار لادراك علمهم وكذلك قراءة من قرأ أم اذرك وأم تدارك لانها أم التي بمعنى بل والهمزة انتهى * وقال ابن عطية هو على معنى الهزء بالكفرة والتقرير لهم على ما هو في غاية البعد عنهم أي اعلموا أمر الآخرة وادركها علمهم * وأما قراءة من قرأ على الخبر * فقال ابن عباس المعنى بل تدارك علمهم ما هو في الدنيا أي علموه في الآخرة بمعنى تكامل علمهم في الآخرة بأن كل ما وعدوا به حق وهذا حقيقة ثبات العلم لهم لمشاهدتهم عيانا في الآخرة ما وعدوا به غيبا في الدنيا وكونه بمعنى الماضي ومعناه الاستقبال لان الاخبار به صدق فكانه قد وقع * وقال ابن عطية يحتمل معنيين أحدهما انه تنهاى علمهم كما تقول اذرك الثبات وغيره أي تنهاى وتتابع علمهم بالآخرة الى أن يعرفوا لها مقدار فيؤمنوا وانما لهم ظنون كاذبة أو الى أن لا يعرفوا لها وقتا وتكون في معنى الباء متعلقة بعلمهم وقد تعدي العلم بالباء كما تقول علمي بزيد كذا ويسوغ حمل هذه القراءة على معنى التوقيف والاستفهام وجاء انكار الانهم لم يدركوا شيئا فاعاوالثاني أن اذرك بمعنى يدرك أي

لمهم في الآخرة يدرك وقت القيامة ويرون العذاب والحقائق التي كذبوا بها وأما في الدنيا فلا وهذا
ويقال ابن عباس ونحوها إليه الزجاج وفي علي بابها من الظرفية متعلقة بتدارك انتهى وفيه بعض
خيص وزيادة وقال الزمخشري هو على وجهين أحدهما أن أسباب استحكام العلم وتكامله بأن
قيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفتهم شيئا كون جاهلون وذلك قوله بل هم
شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن في السموات والأرض لانهم لما كانوا في جملتهم
سبب فعلهم إلى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وإنما فعله ناس منهم والوجه الثاني أن وصفهم
ستحكامه وتكامله فهم كما تقول لأجهل الناس ما أعلمك على سبيل الهزء به وذلك حيث شكوا
عموا عن اتيانه الذي هو طريق إلى علم مشكوك فضلا عن أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق
في معرفته وفي أدرك علمهم وادراك وجه آخر وهو أن يكون أدرك بمعنى انتهى وفي من قولهم
دركت الثمرة لأن تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسر الحسن باضمحج علمهم وتدارك من تدارك
تو فلان إذا تابعتوا في الهلاك انتهى * وقال الكرماني العلم هنا بمعنى الحكم والقول أي تتابع
نهم القول والحكم في الآخرة وأكثر منهم الخوض فيها فنفاها بعضهم وشك فيها بعضهم واستبعدها
بعضهم * وقال الفراء بل أدرك فيصير بمعنى الجحد ولذلك نظائر أي لم يعلموا أحدها وكونها وذل
لي ذلك بل هم في شك منها فصارت في الكلام معنى الباء أي لم يدرك علمهم بالآخرة * قال الفراء
يقوى هذا الوجود قراءة من قرأ أدرك بالاستفهام انتهى وأما قراءة من قرأ بلي بحرف الجواب
بل * فقال أبو حاتم إن كان بلي جوابا للكلام تقدم جاز أن يستفهم به كأن قوما أنكروا ما
تقدم من القدرة * فقليل لهم بلي إيجابا لما نفوا ثم استوفى بعده الاستفهام وعود بقوله تعالى بل
م في شك منها بمعنى أم هم في شك منها لأن حروف العطف قد تتناوب وكف عن الجملتين بقوله تعالى
لهم منها عمون انتهى يعني أن المعنى أدرك علمهم بالآخرة أم شكوا فبلي بمعنى أم عود ليلها الهمة
هذا ضعيف جدا وهو أن تكون بل بمعنى أم وتمادل همزة الاستفهام * قال الزمخشري (فإن
قلت) من قرأ بلي أدرك (قلت) لما جاء بلي بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلي يشعرون
مفسر الشعور بقوله أدرك علمهم في الآخرة على سبيل التهم الذي معناه المبالغة في نفي
علم فكأن قال شعورهم بوقت الآخرة أنهم لا يعلمون كونها فيرجع إلى المبالغة في نفي الشعور
بلي أبلغ ما يكون وأما من قرأ بلي أدرك على الاستفهام فعناه يشعرون متى يبشرون ثم أنكروا
علمهم بكونها وإذا أنكروا علمهم بكونها لم يحصل لهم شعور بوقت كونها لأن العلم بوقت الكائن
بع العلم بكون الكائن (فإن قلت) هذه الاضرابات الثلاث ما معناها (قلت) ماهي الاضراب
حوالهم وصفهم أولا بأنهم لا يشعرون وقت البعث ثم بأنهم لا يعلمون ان القيامة كائنة ثم بأنهم
مخبطون في شك وهمية فلا يزالون والازالة مستطاعة وقد جعل الآخرة مبدأ عمائم ومنشأ فلذلك
مداه من دون عن لان العاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يبصرون انتهى
وقال الذين كفروا أن هذا كذبنا وابتأنا المخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان
هذا الأساطير الأولى قل سيرا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم
لا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون في هذا الزعدان كنتم صادقين قل عسى أن يكون
دق لكم بعض الذي تستعجلون وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون
إن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والأرض الا في كتاب مبين ان

وقال الذين كفروا
أذا كنا ترابا وآباؤنا *
الآية ناسب ذكر
مقالتهم في استبعادها
وأن ما وعدوا به من ذلك
ليس بصحيح إنما ذلك
مأسطر الأولون من غير
اخبار بذلك عن حقيقة
ثم ذكروا أنهم وعدوا
ذلكهم وآباؤهم فلم يقع
شيء من هذا الموعود ثم
جزموا وحصروا أن
ذلك من أ كاذب من
تقدم وجاء هنا تقديم
الموعود به وهو هذا وتأخر
في آية أخرى على حسب
ماسبق الكلام لاجله
ثم أمر نبيه عليه السلام أن
يأمرهم بالسير في الأرض
وتقدم الكلام في نظيره
وأراد بالمجرمين الكافرين
ثم سلى نبيه فقال * ولا
تحزن عليهم * أي في كونهم
لم يساهوا ولم يدعوا إلى
ما جئت به ولما استعجلت
قريش بأمر الساعة أو
بالعذاب الموعود به هم
وسألوا عن الوقت
الموعود على سبيل
الاستهزاء قيل له * قل
عسى أن يكون ردف
لكم * أي تبعكم عن قرب
وصار كالرديف التابع
لكم بعض ما استعجلتم به
وهو كان عذاب يوم بدر

وقيل عذاب القبر وقرى ردفي لكم بكسر الدال وفتحها وهما لعنان وأصله التعدي بمعنى تبع ولحق فاحتمل أن يكون معنى اللزوم ولذلك فسر ابن عباس وغيره بازف وقرب لما كان يجئ بعد الشيء قريباً منه ضمن معناه وهز يد اللام في مفه لتأكيد وصول الفعل إليه كما زيدت الباء في ولا تاتوا بأيديكم وقد عدى عن علي سبيل التضمين لما تعدي بها قال الشاعر
 فإما ردفنا من غير وجهه * تولوا سراعا والمنية تعنى
 أي دنوا من غير وبدأ بما يخص الانسان ثم عم كل
 عبر أولاً بالجمال وهي الصدور عن الحال فيها وهي القلوب والظاهر عموم قوله من غائبة أي ما من شيء في غاية الغيبوبة والاف في كتاب عند الله تعالى ومكنون علمه * ومن غائبة في موضع المبسوط ومن زائدة وفي كتاب (٩٤)

هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وانه هدى ورحمة للمؤمنين ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع المدعى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمنون يا آياتنا فهم مساهون واذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كيا آياتنا لا يوقنون * لما تقدم انه تعالى منفرد بعلم الغيب ومن جلتها وقت الساعة وانهم لا شعور بوقتها وان الكفار في شك منها عمون ناسب ذكر مقالاتهم في استبعادها وان ما وعدوا به من ذابيس بصحح انما ذلك ماسطر الأولون من غير اخبار بذلك عن حقيقة * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو أنذنا بالجمع بين الاستفهامين وقلب الثانية ياء وفصل بينهما بألف أبو عمرو وقرأهما عاصم وحدهم مزتين ونافع اذا هم مزة مكسورة آيناهم مزة الاستفهام وقلب الثانية ياء وبينهما مودة والباقون آياستفهام ممدود آينا بتونين من غير استفهام والعامل في اذا محذوف دل على مضمون الجملة الثانية تقديره مخرج و يمنع اعمال المخرجون فيه لأن كلامنا ان ولام الابتداء والاستفهام يمنع أن يعبر بعده فيما قبله الا اللام الواقعة في خبر ان فانه يتقدم معمول الخبر عليها وعلى الخبر على ما قرر في النحو وآبأونا معطوف على اسم كان وحسن ذلك الفصل بخبر كان والاخراج هنا من القبور أخرجهم ودأروا حهم الى الاجساد والجمع بين الاستفهام في اذا وفي انا انكار على انكار ومبالغة كون ذلك لا يكون والضمير في انناهم وآبأناهم لأن صيرورتهم ترايا شامل للجميع ثم ذكر والاعدوا ذلك هم وآبأوهم فلم يقع شيء من هذا الموعود ثم جزموا وحصر وان ذلك من أكاذيب تقدم وجاء هنا تقديم الموعود به وهو هذا وتاخر في آية أخرى على حسب ما سبق الكلام لأفحيث تأكد الاخبار عنهم بانكار البعث والآخرة عمدوا اليها بالتقديم على سبيل الاعتناء وحينئذ يكن ذلك عمدا الى انكار ايجاد المبعوث فقد سدوه وأخروا الموعود به ثم أمر نبيه أن يأمرهم بالسلي في الارض وتقدم الكلام في نظير هذه الآية في أوائل الانعام وأراد بالمجرمين الكافرين ثم سلى فقال ولا تحزن عليهم أي في كونهم لم يساهوا ولم يدعوا الى ما جئت به ولا تكن في ضيق أي في حر وأمر شاق عليك مما يكررون فان مكرهم لاحق بهم لابل والله يعصمك منهم وتقدمت قراءة ضب

* انك لا تسمع الموتى * ولما كان القرآن وما قص الله فيه لا يكاد يجدي عندهم أخبر الله عنهم انهم موتى القلوب أو شبهوا بالموتى وان كانوا أحياء صحاح الأبصار لانه اذا تلى عليهم لا يسمعه آذانهم فكانت حالتهم لا تتفاء جدوى السماع ككالة الموتى * وما أنت بهادى العمى * حيث يضلون الطريق فلا يقدر أحد أن يزيل ذلك عنهم ويحولهم هداة بصراء الا الله تعالى وقرى بهادى العمى اسم فاعل مضاف وقرى بهادى منونا العمى وقرى تهدى مضارع هدى العمى بالنصب * ان تسمع * هم الذين علم الله انهم يصدقون بآياته * فهم مساهون * متقادون للحق * واذا وقع القول عليهم * أي اذا التجز وعددناهم الذي تضمنه القول الأزلي من الله تعالى كقوله حققت كلمة العذاب فالعنى اذا الله ان ينفذ في الكافرين سابق علمه فيهم من العذاب أخرج لهم دابة من الأرض ووقع عبارة عن الثبوت واللزوم وروى خروجها حين ينقطع الخير ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يبقى مريب ولا تائب وفي الحديث ان الدابة وطلعت الشمس من المغرب من أول الاشرط ولم يعين الأول منهما وكذلك الدجال وظاهر الأحاديث أن طلوع الشمس آخرها والظن أن الدابة التي تخرج واحدة وروى أنها تخرج في كل بلد دابة مما هو مشبوت نوعها في الأرض وليست واحدة فيك قوله دابة اسم جنس واختلفوا في كيفية اختلافها كثيرا وقيل تخاطبهم فتقول للمؤمن هدا مؤمن وللكافر هذا كافر وفكلامهم تجرحهم من الكمال وروى انها اسم الكافر في جهته فتر يده وتسمع على وجه المؤمن فتبيضه

كسر الضاد وفتحها وهما مصدران وكره أبو علي أن يكون المفتوح الضاد أصله ضيق بتشديد الياء
 فحقت كلين في لين لأن ذلك يقتضي حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه وليست من الصفات التي
 تقوم مقام الموصوف باطراد وأجاز ذلك الزمخشري قال ويجوز أن يراد في أمر ضيق من مكرهم
 لما استعجلت قريش بأمر الساعة أو بالعذاب الموعود بههم وسألوا عن وقت الموعود به على
 سبيل الاستهزاء قيل له قل عسى أن يكون رد فكم بعضه أي تبعكم عن قرب وصار كالرديف التابع
 لكم بعض ما استعجلتم به وهو كان عذاب يوم يدر * وقيل عذاب القبر * وقرأ الجمهور رد ف
 بكسر الدال * وقرأ ابن هرير بفتحها وهما لغتان وأصله التعدي بمعنى تبع ولحق فاحتمل أن يكون
 ضمنا معنى اللزم ولذلك فسره ابن عباس وغيره بأزف وقرب لما كان يحى بعد الشيء قريبا منه
 ممن معناه أو مزيد اللام في مفعوله لتأكيده وصول الفعل اليه كما زيدت الباء في ولا تلقوا بأيديكم
 إلى الزمخشري وقد عدى بمن على سبيل التضمن لما يتعدى بها * وقال الشاعر

فما ردفتنا من عمير وصحبه * تولوا سراعا والمنية تعنق

أي دنوا من عمير * وقيل ردفه وردف له لغتان * وقيل الفعل محمول على المصدر أي الرادفة لكم
 بعض على تقدير ردافه بعض ما استعجلون وهذا فيه تكاف ينزه القرآن عنه * وقيل اللام في
 كم داخلة على المفعول من أجله والمفعول به محذوف تقديره ردف الخلق لأجل كم وهذا ضعيف
 وقيل الفاعل بردف ضمير يعود على الوعد ثم قال لكم بعض ما استعجلون على المبتدأ والخبر
 هذا فيه تفكيك للكلام وخروج عن الظاهر لغير حاجة تدعو إلى ذلك * لذو فضل أي افضال عليهم
 ردك معاجلتهم بالعقوبة على معاصيهم وكفرهم ومتعلق يشكرون محذوف أي لا يشكرون نعمه
 ندمهم أو لا يشكرون بمعنى لا يعرفون حق النعمة عبر عن انتفاء معرفتهم بالنعمة بانتفاء ما يترتب
 على معرفتها وهو الشكر ثم أخبر تعالى بسعة عامه فبدأ بما يخص الانسان ثم عم كل غائبة وعبر
 لصدور وهي محل القلوب التي لها الفكر والتعقل كما قال ولكن تعمي القلوب التي في الصدور عن
 الحال فيها وهي القلوب وأسند الاعلان إلى ذواتهم لأن الاعلان من أفعال الجوارح ولما كان المضمرة
 الصدر هو الداعي لما يظهر على الجوارح والسبب في اظهاره قدم الاكثان على الاعلان * وقرأ
 الجمهور ما تكن من أكن الشيء أخفاه * وقرأ ابن محيصن وحيد وابن السمين بفتح التاء وضم
 كاف من كن الشيء ستره والمعنى ما يخفون وما يعلنون من عداوة الرسول ومكائدهم والظاهر
 يوم قوله من غائبة أي ما من شيء في غاية الغيبوبة والخفاء الا في كتاب عند الله ومكنون عامه * وقيل
 ان غاب عنهم من عذاب السماء والارض * وقيل هو يوم القيامة وأهو الها قاله الحسن والكتاب
 الموح المحفوظ * وقيل أعمال العباد أثبتت ليجازى عليها * وقال صاحب الغنيان أي حادثة غائبة
 ونازلة واقعة * وقال ابن عباس أي ما من شيء سر في السموات والارض وعلاية فاكتم في ذكر
 سر عن مقابله * وقال الزمخشري سمي الشيء الذي يغيب ويخفي غائبة وخافية فكانت التاء فيهما
 نزولها في العاقبة والعافية ونظيرهما النطيحة والذبيحة والرمية في انها أسماء غير صفات ويجوز أن
 يكونا صفتين وتاؤ هما اللب اللفظة كالرواية في قولهم ويل للشاعر من رواية السوء كأنه قال وما من شيء
 يديد الغيبوبة والخفاء الا وقد عامه الله وأحاط به وأثبتته في اللوح المبين الظاهر لمن ينظر فيه من
 اللأئكة انتهى ولما ذكر تعالى المبدأ والمعاد ذكر ما يتعلق بالنبوة وكان المعتقد الكبير في اثبات
 نبوة محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن ومن جملة أعجازه اخباره بما تضمن من القصص الموافق

لما في التوراة والانجيل مع العلم بأنه أمي لم يخالط العلماء ولا اشتغل بالتعليم * وبنو إسرائيل هم اليهود والنصارى قص فيه أكثر ما اختلفوا فيه على وجهه وبينهم ولو أنصفوا أساءوا ومما اختلفوا فيه أمر المسيح تحزبوا فيه فمن قائل هو الله ومن قائل ابن الله ومن قائل ثالث ثلاثة ومن قائل هو نبي كغيره من الانبياء وقد عقدوا لهم اجتماعات وتباينوا في العقائد وتناكروا في أشياء حتى لعن بعضهم بعضا والظاهر عموم المؤمنين * وقيل لمن آمن من بني إسرائيل والقضاء والحكم وان ظهروا لهم ما تراءى فان قيل المراد به هنا العدل أي بعدله لانه لا يقضى الا بالعدل * وقيل المراد بحكمته والحكم * قيل ويدل عليه قراءة من قرأ بحكمه بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمته وهو جناح بن حبيش ولما كان القضاء يقتضى تنفيذ ما يقضى به والعلم بما يحكم به جاءت هاتان الصفتان عقبه وهو العزة أي العلية والقدرة والعلم ثم أمره تعالى بالتوكل عليه وأخبره أنه على الحق الواضح الذي لا شك فيه وهو كالتعميل للتوكل وفيه دليل على ان من كان على الحق يحق له أن يشق بالله فانه ينصره ولا يخذله ولما كان القرآن وما قص الله فيه لا يكاد يجدي عندهم أخبر تعالى عنهم انهم موتى القلوب أو شبهوا بالموتى وان كانوا أحياء صحاح الأبصار لانهم اذا تلى عليهم لا نعيه آذانهم فكانت حالهم لا تنفعا جدوى السماع كحال الموتى * وقرأ الجمهور ولا تسمع الصم هنا وفي الروم بضم التاء وكسر الميم الصم بالرفع ولما كان الميت لا يمكن أن يسمع لم يذكر له متعلق بل نفي الاسماع أي لا يقع منك اسماع لهم ألبتة لعدم القابلية وأما الأصم فقد يكون في وقت يمكن اسماعه وسماعه فأنى يتعلق الفعل وهو الدعاء واذا معموله لتسمع وقيد نفي الاسماع أو السماع بهذا الطرف وما بعده على سبيل التأكيد لخال الأصم لانه اذا تبعه عن الداعي بان يولى مدبرا كان أبعد عن ادراك صوته شبههم أو لا بالموتى ثم بالصم في حالة ثم بالعمى فقال وما أنت بهادى العمى حيث يضلون الطريق فلا يقدر أحد أن ينزع ذلك عنهم ويحولهم هداة بصراء الا الله تعالى * وقرأ الجمهور بهادى العمى اسم فاعل مضاف ويحيى بن الحرث وأبو حيوة بهادى ممنونا العمى والأعمش وطلحة وابن وثاب وابن يعمر وحزرة تهدي مضارع هدى العمى بالنصب وابن مسعود وما أنت تهدي بزيادة ان بعد ما وهدي مضارع اهتدى والعمى بالرفع والمعنى ليس في وسعك ادخال الهدى في قلب من عمى عن الحق ولم ينظر اليه بعين قلبه * وان تسمع الامن يؤمن يا ياتنا وهم الذين علم الله انهم يصدقون بآياته * فهم مسامون منقادون للحق * وقال الزمخشري مسامون مخلفون من قوله بلى من أسلم وجهه لله بمعنى جعله سالما لله خالصا انتهى * واذا وقع القول عليهم أي اذا انتهز وعدناهم الذي تضمنه القول الأزل من الله كقوله حقت كلمة العذاب فالمعنى اذا أراد الله أن ينفذ في الكافرين سابق عامه فيهم من العذاب أخرج لهم دابة تنفذ من الارض ووقع عبارة عن الثبوت والزموم والقول اما على حذف مضاف أي مضمون القول واما انه أطلق القول على المقول لما كان المقول مؤدى بالقول وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب * وقال ابن مسعود وقع القول عليهم يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن انتهى وروى ان خروجهما حين ينقطع الخير ولا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يبق منيب ولا نائب وفي الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول الاشرط ولم يعين الأول وكذلك الدجال وظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخرها والظاهر ان الدابة التي تخرج هي واحدة * وروى انه يخرج في كل بلد دابة مما هو مشبوت نوعها في الارض وليست واحدة فيكون قوله دابة اسم جنس * واختلفوا في ماهيتها وشكلها ومحل خروجها وعدد خروجها ومقدار ما تخرج منها وما تفعل بالناس وما الذي تخرج

﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجا ﴾ الآية الحشر الجمع على عنف من كل أمة أي من الأمم ومن هي للتبويض فوجا أي جماعة كثيرة ﴿ من يكذب باياتنا ﴾ من للبيان أي الذين يكذبون والآيات القرآن ﴿ فهم يوزعون ﴾ تقدم تفسيره ﴿ حتى اذا جاؤا ﴾ أي الى الموقف ﴿ قال أ كذبت ﴾ استفهام توبيخ وتقريع واهانة ﴿ ولم تحيطوا بها علما ﴾ الظاهر ان الواو للحال أي أوقع تكذيبكم بها غير متدبرين لها ولا محيطين علما بكنها وأما هنا منقطعة تنقذ ريبا وحدها انتمقل من الاستفهام الذي يقتضى التوبيخ الى الاستفهام عن عملهم أيضا على جهة التوبيخ أي شيء كنتم تعملون والمعنى ان كان لكم عمل أو حجة فيها تو او ليس لهم عمل ولا حجة فيما عملوه الا الكفر والتكذيب وماذا بجملة يحتمل ان يكون استفهاما منصوبا بخبر كان وهو تعملون وان تكون ما هو الاستفهام وإذا موصولة بمعنى الذي فيكونان مبتدأ (٩٧) وخبرها وكان صلة لنا والعائد محذوف تقديره

أي شيء الذي كنتم تعملونه ﴿ ووقع القول ﴾ أي العذاب الموعود به بسبب ظاههم وهو التكذيب بايات الله ولما ذكر أشياء من أحوال يوم القيامة ليرتدع بسماعها من أراد الله تعالى ارتداعه عنهم على ما هو دليل على التوحيد والحشر بما هم يشاهدونه في حالة حياتهم وهو تقليب الليل والنهار من نور الى ظلمة ومن ظلمة الى نور وفاعل ذلك واحد وهو الله تعالى ﴿ قال الزحشر ﴾ وهو مراد من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكفل لأن معنى مبصر التبصر وافية طريق القلب في المكاسب انتهى الذي

به اختلافا منظر بأعراض بعضها ويكذب بعضها فاطر حناذ كره لان نقله يسو بد للورق بما لا يصح وتضييع لزمان نقله ﴿ والظاهر ان قوله تكلمهم بالتشديد وهي قراءة الجمهور من الكلام ويؤيده قراءة أبي تائبهم وفي بعض القراءات تحذهم وهي قراءة يحيى بن سلام وقراءة عبد الله بن الناس ﴿ قال السدي تكلمهم ببطلان سائر الأديان سوى الاسلام ﴾ وقيل تحاطبهم فنقول للمؤمن هذا مؤمن والكافر هذا كافر ﴿ وقيل معنى تكلمهم تجرحهم من الكلام والتشديد للتكثير ويؤيده قراءة ابن عباس ومجاهد وابن جبير وأبي زرعة والجدري وأبي حيوة وابن أبي عمير تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف مخفف اللام وقراءة من قرأ تجرحهم مكان تكلمهم وسأل أبو الحوراء ابن عباس تكلم أو تكلم فقال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر انتهى ﴿ وروى انها سم الكافر في جهنم وتر بدع وتمسح على وجه المؤمن فتبضه ﴾ وقرأ الكوفيون وزيد بن علي ان الناس بفتح الهمزة وابن مسعود بن وتقدم وباقي السبعة ان بكسر الهمزة فاحتمل الكسر أن يكون من كلام الله وهو الظاهر لقوله باياتنا واحتل أن يكون من كلام الدابة وروى هذا عن ابن عباس وكسرت ان هذا على القول اما على اضمار القول أو على اجراء تكلمهم اجراء تقول لهم ﴿ ويكون قوله باياتنا على حذف مضاف أو اختصاصها بالله كما تقول بعض خواص الملك خيلنا وبلادنا وعلى قراءة الفتح فالتقدير بان كقراءة عبد الله والظاهر انه متعلق بتكلمهم أي تحاطبهم بهذا الكلام ويجوز أن تكون الباء المنطوق بها أو المقدره سببية أي تحاطبهم أو تجرحهم بسبب انتفاء ايقانهم باياتنا ﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجا من يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال أ كذبت ما يأتي ولم تحيطوا بها علما أما اذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظاهروا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وكل أتوه

(١٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) يظهر أن هذا من باب ما حدث من أوله ما أثبت نظيره في مقابله وحذف من آخره ما أثبت في أوله فالتقدير جعلنا الليل مظاهم لتسكنوا فيه والنهار مبصر لتبصر فوافيه فالأبصار ينشأ عنه التصرف في المصالح ويدل عليه قوله وجعلنا آية النهار مبصرة فالكون علة لجعل الليل مظاهم او التصرف علة لجعل النهار مبصرا وتقدم لنا الكلام على نظير هذين الخلفين مشبعا في البقرة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق ﴿ ويوم ينفخ في الصور ﴾ تقدم الكلام عليه وهذه النفخة هي نفخة الفرع وروى أبو هريرة ان الملك له في الصور ثلاث نفخات نفخة الفرع وهو فرع الحياة الدنيا وليس بالفرع الأكبر ونفخة الصعق ونفخة القيام من القبور وعبرها بالماضي في قوله ففرع وان كان لم يقع اشعار ابصحة وقوعه وانه كائن لا محالة ﴿ الامن شاء الله ﴾ أي فلا ينالهم هذا الفرع وروى أبو هريرة حديثا منهم الشهداء متقلدون السيوف حول العرش وقد صححه القاضي أبو بكر بن العربي وقرئ أتوه فعلا ماضيا أو تواسم فاعل والضمير في أتوه عائد

على الموقف ويجوز ان يراد رجوعهم الى الله وانقيادهم له و﴿داخرين﴾ حال ومعناه منقادين دليلين ﴿وترى الجبال﴾ هو من رؤية العين ﴿تحسبها﴾ حال من فاعل ترى أو من الجبال وجامدة من جدمكانه اذا لم يبرح منه وهذه الحال للجبال عقيب النفخ في الصور وهي أول أحوال الجبال تموج وتسير ثم ينسفها الله فقصر كالعن ثم تكون هباء منبثا في آخر الأمر ﴿وهي تمر مر السحاب﴾ جملة حالية أي تحسبها في رأى العين ثابتة مقيمة في أما كتبها وهي سائرة وتشبيه مرورها بمر السحاب في كونها تمر مرًا حينئذ كمر السحاب وانتصب ﴿صنع الله﴾ على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي تليها فالعامل فيه مضمون لفظه والحسنة الايمان ورتب على ذلك شيئين أحدهما انه له خير منها ويظهر ان خير ليس أفضل تفضيل ومن لا ابتداء الغاية أي له خير من الخيور مبدؤه ومنشؤه منها أي من جهة هذه الحسنة أو خير هنا الثواب والأجر الأمن من الفرع وقرئ من فرع بالتنوين ﴿ويومئذ منصوب على الظرف معمول لقوله آمنون أو لفرع أو في (٩٨) موضع الصفة لفرع أي كأن في ذلك الوقت وقرئ

بإضافة فرع الى يومئذ بكسر الميم حركة اعراب وفتحها حركة بناء لإضافة الى مبني والتنوين في يومئذ تنوين العوض حذف الجملة وعوض منها والاولى ان تكون الجملة المحذوفة ما قرب من الظرف أي يوم اذا جاء بالحسنة والسيئة الكفر والمعاصي فبين ختم الله عليه من أهل المشيئة بدخول النار وخصت الوجوه اذ كانت أشرف الاعضاء ويلزم من كهباني النار كب الجميع أو عبر بالوجه عن جملة الانسان والظاهر من كب أنهم يلقون في النار منكوسين

داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فرغ يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرماوله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين وقل الحمد لله سيركم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ﴿أي اذ كر يوم نحشر والحشر الجمع على عنف﴾ من كل أمة أي من الأمم ومن هي للتبعض ﴿فوجأى جماعة كثيرة ممن يكذب باياتنا من البيان أي الذين يكذبون﴾ والآيات الأنبياء أو القرآن أو الدلائل أقوال ﴿فهم يوزعون﴾ تقدم تفسيره في أول قصة سليمان من هذه السورة ﴿وعن ابن مسعود أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة بين يدي أهل مكة ولذلك يحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم الى النار﴾ حتى اذا جاؤا أي الى الموقف ﴿قال أ كذبتم﴾ بايأتى استفهام توبيخ وتقر يع واهانة ﴿ولم تحيطوا بها عاها الظاهر ان الواو للحال أي اوقع تكذيبكم بها غير متدبرين لها ولا محيطين عاها بكنهها ويجوز أن تكون الواو للعطف أي أجددتموها ومع وجودها لم تلقوا أذهانكم لتحقها وتبصرها فان المكتوب اليه قد يجحد أن يكون الكتاب من عندهم كنه اليه ولا بدع مع ذلك أن يقرأه ويحيط بمعانيه عاها ﴿وقيل ولم تحيطوا بها عاها أي ببطولاتها حتى تعرضوا عنها بل كذبتم جاهلين غير مستدلين وأم هنا منقطعة وينبغي أن تقدر بيل وحدثها انتقل من الاستفهام الذي يقتضى التوبيخ الى الاستفهام عن علمهم أيضا على جهة التوبيخ أي أي شيء كنتم تعملون والمعنى ان كان لكم عمل أو حجة فهاؤوا وليس لهم عمل ولا حجة فيما عملوه الا الكفر والتكذيب وماذا بحملته يحتمل أن يكون استفهاما منصوبا بحزب كان وهو تعملون وان يكون ما هو الاستفهام وذا موصول بمعنى

أعلام قبل أسفلام ﴿هل تجزون﴾ خطاب لهم على اضمار القول أي يقال لهم وقت الكعب هل تجزون ثم أمر تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يقول ﴿إنما أمرت﴾ والأمر هو الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام ﴿أن أعبد﴾ أي أفردته بالعبادة والبلدة هي مكة وأسند التحريم اليه نشر يفالها واختصاصا ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ أي المنقادين لامر الله فأعبده كما أمرني ﴿وان أتلو القرآن﴾ أي أتلو عليكم القرآن ﴿فمن اهتدى﴾ به ووجد الله تعالى وامثل أمر نبيه عليه الصلاة والسلام وآمن بما جاء به فذرة هدايته محيصة به ﴿ومن ضل﴾ فو بال ضلاله مختص به حذف جواب من ضل للدلالة مقابلة عليه ويحتمل ان يكون ﴿إنما أنا من المنذرين﴾ ويحتاج الى رابط يعود على من تقديره من المنذر بن له ﴿وقل الحمد لله﴾ أمر ان يقول ذلك فيحمد ربه على ما خصه به من شرف النبوة والرسالة ﴿سير﴾ بكم آياته تهديد لأعدائه بما يرهم الله من آياته التي تظفرهم الى معرفتها والاقرار الى أنها آيات الله تعالى ولما قسمهم الى مهتد وضال أخبر تعالى انه محيط بأعمالهم غير غافل عنها وقرئ يعملون بياء العيبة التفاتا من ضمير الخطاب الى ضمير العيبة

الذي فيكونان مبتدأ وخبر أو كان صلة لذا والعائد محذوف أي تعمله لونه * وقرأ أبو حنيفة أماذا
بتخفيف الميم أدخل أداة الاستفهام على اسم الاستفهام على سبيل التوكيد * ووقع القول أي
العذاب الموعود به بسبب ظاههم وهو التكذيب بآيات الله * فهم لا ينطقون أي بحجة
ولا عذر لما شغلهم من عذاب الله * وقيل يختم على أفواههم فلا ينطقون وانتفاء نطقهم يكون
في موطن من موطن القيامة أو من فريق من الناس لأن القرآن يقتضي أنهم يتكلمون
بموجب في غير هذا الموطن ولما ذكر أشياء من أحوال يوم القيامة ليرتدع بسماعها من أراد الله تعالى
ارتداعه عنهم على ما هو دليل على التوحيد والحشر والنبوة بما هم يشاهدونه في حال حياتهم وهو
تقلب الليل والنهار من نور إلى ظلمة ومن ظلمة إلى نور وفاعل ذلك واحد وهو الله تعالى فيجب أن
يفرد بالعبادة والألوهية وفي هذا التقلب دليل على القلب من حياة إلى موت ومن موت إلى حياة
أخرى وفيه دليل أيضا على النبوة لأن هذا التقلب هو لمنافع المكافين ولهذا عمل ذلك الجعل
بقوله لتسكنوا فيه وبعثة الأنبياء لتحصيل منافع الخلق وأضاف الإبصار إلى النهار على سبيل المجاز
لما كان يقع فيه أيضا فإنه كما تقول ليالك نائم وعمل جعل الليل بقوله لتسكنوا فيه أي لأن يقع
سكونهم فيه مما يلحقهم من التعب في النهار واستراحة نفوسهم * قال بعض الرجاز

النوم راحة القوى الحسية * من حركات والقوى النفسية

ولم يقع التقابل في جعل النهار بالنص على علمه فيكون التركيب والنهار لتبصر وافية بل أي بقوله
مبصر أقيدا في جعل النهار لآله للجعل * فقال الزمخشري هو مراعى من حيث المعنى وهكذا
النظم المطبوع غير المتكاف لان معنى مبصر التبصر وافية طريق التقابل في المكاسب انتهى
والذي يظهر ان هذا من باب ما حذف من أوله ما أثبت في مقابله وحذف من آخره ما أثبت في أوله
فالتقدير جعلنا الليل مظاه لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتبصر فوافيه فالاطلام ينشأ عنه السكون
والإبصار ينشأ عنه التصرف في المصالح ويدل عليه قوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا
فضلا من ربكم فالسكون علة لجعل الليل مظاه أو التصرف علة لجعل النهار مبصرا أو تقدم لنا الكلام
على نظير هذين الحذفين مشبعا في البقرة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق * ان في ذلك
أي في هذا الجعل آيات لقوم يؤمنون لما كان لا ينتفع بالفكر في هذه الآيات إلا المؤمنون خصوصا
بالذكريات كانت آيات لهم ولغيرهم * ويوم ينفخ في الصور تقدم القول في الصور في سورة الانعام
وهذه النفخة هي نفخة الفرع وروى أبو هريرة أن الملك في الصور ثلاث نفخات نفخة الفرع
وهو فرع حياة الدنيا وليس بالفرع الأكبر ونفخة الصعق ونفخة القيام من القبور * وقيل نفختان
جعلوا الفرع والصعق نفخة واحدة واستدلوا بقوله ثم نفخ فيه أخرى وبأنى الكلام في ذلك ان
شاء الله * وقال صاحب الغنيان ويوم ينفخ في الصور للبعث من القبور والحشر وعبر هنا
بالماضى في قوله ففرع وان كان لم يقع اشعار بصحة وقوعه وأنه كائن لا محالة وهذه فائدة وضع
الماضى موضع المستقبل كقوله تعالى فأوردهم النار بعد قوله يقدم قوم يوم القيامة * الامن شاء الله
أي فلا ينالهم هذا الفرع لتثبيت الله قلبه * فقال مقاتل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت
عليهم السلام واذا كان الفرع الأكبر لا ينالهم فهم حريون أن لا ينالهم هذا * وقال الضحاك الحور
العين وخرقة النار وحمله العرش * وعن جابر منهم موسى لانه صعق مرة * وقال أبو هريرة
الشهداء ورواه أبو هريرة حديثا وهو أنهم هم الشهداء عند ربهم رزقون وهو قول ابن جبير قال هم

(ح) لم يقع التقابل في
جعل النهار بالنص على
علمه فيكون التركيب
والنهار لتبصر وافية
بل أي بقوله مبصرا قيذا
في جعل النهار لآله
للجعل (ش) هو مراعى
من حيث المعنى وهكذا
النظم المطبوع غير
المتكاف لان معنى مبصر
لتبصروا فيه طريق
التقابل في المكاسب (ح)
الذي يظهر ان هذا من
باب ما حذف من أوله
ما أثبت في مقابله وحذف
من آخره ما أثبت في أوله
فالتقدير جعلنا الليل
مظاه لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا لتبصر فوافيه
فالاطلام ينشأ عنه السكون
والإبصار ينشأ عنه
التصرف في المصالح ويدل
عليه قوله تعالى وجعلنا
آية النهار مبصرة لتبتغوا
فضلا من ربكم فالسكون
علة لجعل الليل مظاه
والتصرف علة لجعل
النهار مبصرا وتقدم لنا
الكلام على نظير هذين
الحذفين مشبعا في البقرة
في قوله ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق

(الدر) (ش) صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصيغة الله الا أن مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت أناب الله (١٠٠) المحسنين وعاقب المحرمين ثم قال صنع الله يريد به

الانابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي أتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي أتقن كل شيء يعني أن مقابلته الحسنة بالثواب والسنة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانه لها و اجراء لها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك ثم خص ذلك بقوله من جاء بالحسنة الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانه اضاده ورصانه تفسيره وأخذ بعضه بحجزة بعض كأنما أفرغ افرانها واحدا والامر ما أعجز القوى وأخرس الشفاشق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد لصحته والمنادى على سداده وأنه ما كان ينبغي أن يكون الا كما كان الأثرى الى قوله صنع الله وصيغة الله و وعد الله وفطره الله بعد ما رسمها باضافها اليه

الشهداء متقلدو السيوف حول العرش * وقيل هم المؤمنون لقوله وهم من فرع يومئذ آمنون * قال بعض العلماء ولم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل * قال القرطبي خفي عليه حديث أبي هريرة وقد صححه القاضي أبو بكر بن العربي فيعمل عليه في التعمين وغيره اجتهاد وهذا النسخ هو حقيقة اما في القرن واما في الصور وهو قول الاكثريين * وقيل يجوز أن يكون تمثيلا للدعاء الموتى فان خروجهم من قبورهم بخروج الجيش عند سماع الصوت فيكون ذلك مجازا والاول قول الاكثريين وهو الصواب لكثرة ورود النسخ في الصور في القرآن وفي الحديث الصحيح * وقيل ففرع ليس من الفرع بمعنى الخوف وانما معناه أوجب وأسرع الى البقاء * وكل أتوه المضاف اليه كل محذوف تقديره وكلامهم * وقرأ الجمهور آتوه اسم فاعل وعبد الله وحجزة رخص آتوه فعلا ماضيا وفي القراءةتين روى معنى كل من الجمع وقتادة آتاه فعلا ماضيا مسندا للضمير كل على لفظها وجمع داخرين على معناها * وقرأ الحسن والاعمش دخرين بغير ألف * قيل ومعنى آتوه حاضر و من الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز أن يراد رجوعهم الى أمره وانقيادهم له * وترى الجبال هو من رؤية العين تحسبها حال من فاعل ترى أو من الجبال * وجمادى من جمادى كانه اذا لم يبرح منه وهذه الحال للجبال عقيب النسخ في الصور وهي أول أحوال الجبال تموج وتسير ثم ينسفها الله فتصير كالعين ثم تكون هباء منبثا في آخر الامر * وهي تمر مر السحاب جملة حالية أى تحسبها في رأى العين ثابتة مقيدة في أما كنهها وهي سائرة وتشبيه مرورها بمر السحاب * قيل في كونها تمر مر احيثما كما مر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال النابغة الجعدي في صفة جيش

نار عن مثل الطود تحسب انهم * وقوف للحاج والركاب تهملج

* وقيل شبه مرورها بمر السحاب في كونها تسير سيرا وسطا كما قال الاعشى

كأن مشيتها من بيت جاريتها * مر السحابة لا ريث ولا عجل

وحسبان الرائي الجبال جامدة مع مرورها * قيل لهول ذلك اليوم فليس له ثبوت ذهن في الفكر في ذلك حتى يتحقق كونها ليست بجامدة * وقال أبو عبد الله الرازي الوجه في حسابهم أنها جامدة أن الاجسام الكبار اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السموات ظن الناظر اليها أنها واقفة وهي تمر مر احيثما انتهى * وقيل وصف تعالى الجبال بصفات مختلفة ترجع الى تفرغ الارض منها و ابراز ما كانت تواريه فأول الصفات ارتجاجها ثم صيرورتها كالعين المنفوش ثم كالهباء بأن تنقطع بعد أن كانت كالعين ثم تنسفها وهي مع الاحوال المتقدمة قارة في مواضعها والارض غير بارزة وبالمنسف برزت ونسفها بارسال الرياح عليها ثم تطيرها بالريح في الهواء كأنها غبار ثم كونها سرايا فادانطرت الى مواضعها لم تجد فيها ما يشاء كالسراب * وقال مقاتل بل تقع على الارض فتسوى بها * وانتصب صنع الله على أنه مصدر مؤ كالمضمون الجملة التي تليها فالعامل فيه مضمون لفظه * وقال الرخشي صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصيغة الله الا أن مؤكده

تسمية التعظيم كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة ان الله لا يخلف الميعاد لا تبديل الخلق الله (ح) هذا الذي ذكر من شفاشق وتكثيره في الكلام واحتماله في ادارة ألفاظ القرآن لما عليه من مذاهب المعتزلة والذي يظهر أن صنع الله مصدر مؤ كالمضمون الجملة السابقة وهي جملة الحال أى صنع الله هذا ذلك وهو قلعهما من الأرض ومرها من أمثل

(الدر)

مخدوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت أثاب الله
المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء
التي أتقها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي أتقن كل شيء يعني ان مقابله
الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائها على قضايا الحكمة فانه
عالم بما يفعل العباد وما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك * ثم لخص ذلك بقوله من جاء
بالحسنة فله الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضافته
ورصانة تفسيره وأخذ بعضه بحجزة بعض كأنما أفرغ افرغوا واحدا وما امر أعجز القوى وأخرس
الشقاشق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد لصحته والمنادى على سداده وأنه
ما كان ينبغي أن يكون الا كما كان الأثرى الى قوله صنع الله وصيغة الله ووعد الله وفطره الله بعد
ما رسمها باضافتها اليه تسمية التعظيم كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة
ان الله لا يخاف الميعاد لا تبديل لحاق الله انتهى وهذا الذي ذكر من شقاشقه وتكثيره في
الكلام واحتماله في ادارة الفاظ القرآن لما عليه من مذهب المعتزلة والذي يظهر ان صنع الله
مصدر مؤ كما مضمون الجملة السابقة وهي جملة الحال أي صنع الله بها ذلك وهو قلعها من الأرض
ومرثاها مثل مر السحاب وأما قوله الا أن مؤ كده مخدوف وهو الناصب ليوم ينفخ الى قوله
صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة فذلك لا يصح لان المصدر المؤ كده مضمون الجملة لا يجوز حذف جملته
لانه منصوب بفعل من لفظه فيجتمع حذف الفعل الناصب وحذف الجملة التي أ كده مضمونها
بالمصدر وذلك حذف كثير مخل ومن تتبع مساق هذه المصادر التي تؤ كده مضمون الجملة وجد الجمل
مصرحها لم يرد الحذف في شيء منها إذ الأصل أن لا يحذف المؤ كده إذا الحذف ينافي التوكيد لانه من
حيث أ كده معتنى به ومن حيث حذف غير معتنى به * وقيل انتصب صنع الله على الاعراء بمعنى
انظر واصنع الله * وقرأ العريمان وابن كثير يفعلون بالياء وباقى السبعة بتاء الخطاب ولما ذكر
علامات القيامة ذكر أحوال المكافين بعد قيام الساعة * والحسنة الايمان * وقال ابن عباس والنخعي
وقتادة هي لا اله الا الله ورتب على محي المسكف بالحسنة شيتين * أحدهما انه له خير منها و يظهر ان
خيرا ليس أفعال تفضيل ومن لا ابتداء الغاية أي له خير من الخيور مبدؤه ونشؤه منها أي من جهة هذه
الحسنة والخير هنا الثواب * وهذا قول الحسن وابن جريج وعكرمة * قال عكرمة ليس شيء خير من
لا اله الا الله يريد انهم ليست أفعال التفضيل * وقيل أفعال التفضيل * فقال الزمخشري فله خير منها
يريد الاضعاف وان العمل ينقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد انتهى وقوله
وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد تركيب مختلف فيه فبعض العلماء منعه والصحيح جوازه * وقال
ابن عطية محتمل أن يكون للتفضيل ويكون في قوله منها حذف مضاف تقديره خير من قدرها
واستحقاقها بمعنى ان الله تعالى تفضل عليه فوق ما تستحق حسنته * قال ابن زيد يعطى بالواحدة
عشرا والداعية الى هذا التقدير ان الحسنة لا يتصور بينها وبين الثواب تفضيل انتهى * وقيل ثواب
المعرفة الحاصلة في الدنيا هي المعرفة الضرورية الحاصلة في الآخرة ولده النظر الى وجهه الكريم
وقد دلت الدلائل على أن أشرف السعادات هي هذه اللذة ولو لم تحمل الآية على ذلك لزم أن يكون
الأكل والشرب خيرا من معرفة الله تعالى وذلك لا يكون * وقرأ الكوفيون من فرغ بالتنوين
ويومئذ منصوب على الظرف معمول لقوله آمنون أو لفرغ وعو يدل على انه معمول له قراءته من

مر السحاب وأما قوله الا ان مؤ كده مخدوف وهو الناصب ليوم ينفخ الى قوله صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة فذلك لا يصح لان المصدر المؤ كده مضمون الجملة لا يجوز حذف جملته لانه منصوب بفعل من لفظه فيجتمع حذف الفعل الناصب وحذف الجملة التي أ كده مضمونها بالمصدر وذلك حذف كثير مخل ومن تتبع مساق هذه المصادر التي تؤ كده مضمون الجملة وجد الجمل مصرحها لم يرد الحذف في شيء منها إذ الأصل أن لا يحذف المؤ كده إذا الحذف ينافي التوكيد لانه من حيث أ كده معتنى به ومن حيث حذف غير معتنى به وقيل انتصب صنع الله على الاعراء بمعنى انظر واصنع الله (ش) فله خير منها يريد الاضعاف وان العمل ينقضى والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد (ح) قوله وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد تركيب مختلف فيه فبعض العلماء منعه والصحيح جوازه

أضافه اليه أو في موضع الصفة لفرع أي كأن في ذلك الوقت * وقرأ باقي السبعة بإضافة فرع الى يومئذ فكسر الميم العربيان وابن كثير واسماعيل بن جعفر عن نافع وقتحها بناء لإضافته الى غير ممكن نافع في غير رواية اسماعيل * والتنوين في يومئذ تنوين العوض حذف الجملة وعوض منها والأولى أن تكون الجملة المحذوفة ما قرب من الظرف أي يوم إذ جاء بالحسنة ويجوز أن يكون التقدير يوم إذ ترى الجبال ويجوز أن يكون التقدير يوم إذ ينفخ في الصور ولا سيما إذا فسر بأنه ينفخ القيام من القبور للحساب ويكون الفرع إذ ذلك واحدا * وقال أبو علي ما معناه من فرع بالتنوين أو بإضافة ويجوز أن يراد به فرع واحد وأن يراد به الكثرة لانه مصدر فان أريد الكثرة سهل كل فرع يكون في القيامة وان أريد الواحد فهو الذي أشير اليه بقوله لا يحجزهم الفرع الأكبر * وقال الزمخشري (فان قلت) ما الفرق بين الفرع عين (قلت) الفرع الأول ما لا يخلو منه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهو يفجأ من رعب وهيبته وان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به * والثاني الخوف من العذاب انتهى والسيئة الكفر والمعاصي ممن حتم الله عليه من أهل المشيئة بدخول النار وخصت الوجوه إذ كانت أشرف الأجزاء ويلزم من كهبها في النار كهب الجميع أو عبر بالوجه عن جملة الانسان كما عبر عنها بالرأس والرقبة كما قال فككبكبوها فككبوها فككبوها في النار والظاهر من كبت أنهم يلقون في النار من كوسين قاله أبو العالية أعلام قبل أسفلهم ويجوز أن يكون ذلك كناية عن طردهم في النار قاله الضحاك * هل تجزون خطاب لهم على اضمار القول أي يقال لهم وقت الكعب هل تجزون ثم أمر تعالى نبيه أن يقول انما أمرت والأمر هو الله تعالى على لسان جبريل أو دليل العقل على وحدانية الله تعالى * أن أعبد أي أفردته بالعبادة ولا أتخذ معه شريكا كما فعلت قريش وهذه إشارة تعظيم كقوله وهذا كتاب أنزلناه هذا ذكر من معي من حيث هي موطن نبيه ومهبط وحيه * والبلدة مكة وأسند التحريم اليه تشرى بها واختصاصا ولا تعارض بين قوله الذي حرما وقوله عليه السلام ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة لان اسناد ذلك الى الله من حيث كان بقضائه وسابق عامه واسناده الى ابراهيم من حيث كان ظهور ذلك بدعائه ورغبته وتبليغه لأمتة وفي قوله حرما تنبيه بنعمته على قريش إذ جعل بلدتهم آمنة من الغارات والفتن التي تكون في بلاد العرب وأهلك من أرادها بسوء * وقرأ الجمهور الذي صفة للرب * وقرأ ابن مسعود وابن عباس التي حرما صفة للبلدة ولما أخبرانه مالك هذه البلدة أخبرانه يملك كل شيء فقال وله كل شيء أي جميع الأشياء داخله في ربه فشرفت البلدة بذكر اندراجها تحت ربوبية على جهة الخصوص وعلى جهة العموم * وأمرت أن أكون من المساهين أي من المستسلمين المنقادين لأمر الله فاعبده كما أمرني أو من الخنفاء الثابتين على ملة الاسلام المشار اليهم في قوله هو سماكم المساهين * وأن أتلو القرآن اما من التلاوة أي وأن أتلو عليكم القرآن وهذا الظاهر إذ بعد التقسيم المناسب للتلاوة واما من المتلوا أي وأن أتبع القرآن كقوله واتبع ما يوحى اليك * وقرأ الجمهور وأن أتلو * وقرأ عبد الله وأن أتلى بغير واو أمر من تلا فجاز أن تكون أن مصدرية وصلت بالأمر وجاز أن تكون مفسرة على اضمار وأمرت أن أتلى أي أتلى * وقرأ أبي واتلى هذا القرآن جعله أمرا دون أن * فمن اهتدى به ووجد الله ونبيه وآمن بما جاء به فشره هدايته مختصة به * ومن ضل فوالضلاله مختص به وحذف جواب من ضل للدلالة جواب مقابله عليه أو يقدر في قوله فقل انما أنا من المنذرين ضمير حتى يربط الجزاء بالشرط إذ أداة الشرط اسم وليس ظرفا فلا بد في جملة الجواب

من ذكر يعود عليه ملفوظ به أو مقدر فتكون هذه الجملة هي جواب الشرط ويقدر الضمير من المنذرين له ليس على الانذاره وأما هدايته فإلى الله * وقال الحمد لله أمر أن يقول ذلك فيحمد ربه على ما خصه به من شرف النبوة والرسالة واختصه من رفيع المنزلة * سير يكيم آياته تهديد لأعدائه بما يرهم الله من آياته التي تضطرهم إلى معرفتها والاقرار أنها آيات الله * قال الحسن وذلك في الآخرة حتى لا تنفعهم المعرفة * وقال السكبي في الدنيا وهي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من نقمات الله * وقيل يوم بدر * وقيل خروج الدابة ولو بعد حين * وقيل آياته في أنفسكم وفي سائر ما خلق مثل قوله سيرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم * وقيل معجزات الرسول وأضافها إليه لأنه هو مجربها على يدي رسوله ومظهرها من جهته * فتعرفونها أي حقيقةها ولا يسعكم جحودها * وقرأ الجمهور عما يعملون بياء الغيبة التفاتاً من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة ونافع وابن عامر بقاء الخطاب لقوله سير يكيم ولما قسمهم إلى مهتد وضال أخبر تعالى أنه محيط بأعمالهم غير غافل عنها

* مفردات سورة القصص *

* الوكر الضرب باليد مجموعاً كعقد ثلاث وسبعين * وقيل بجمع كفه * وقيل الوكر والسكر واللهز والسكر الدفع بأطراف الأصابع * وقيل الوكر على القلب والسكر على اللحي * وقيل الوكر بأطراف الأصابع * ذادطر دودفع * وقال الفراء حبس * جنود الشيء جنوداً وقطعته والجنودة عود فيه نار بلاهب * قال ابن مقبل

باتت حواطب ليلى يلتسن لها * جزل الجناد غير خوار ولا ذعر

* الخوار الذي يتقصف والذعر الذي فيه تعب * وقال آخر

وألقى على قبس من النار جنوداً * عليها جهها والنهائها

* وقيل الجنود مثل الجيم العود الغليظ كانت في رأسه ناراً ولم تكن * وقال السامى يصف الصلي

حى حب هذى النار حب خيلتى * وحب الفوانى فهو دون الحباب

وبدلت بعد المسك والبان شقوة * دخان الجناد في رأس أشمط شاحب

* الشاطىء والشط حفة الوادى * الفصاحة بيسط اللسان في إيضاح المعنى المقصود ومقابلته

اللكن * الردء المعين الذي يشده في الأمر فعل بمعنى مفعول فهو اسم لما يعان به كما أن الردء

اسم لما يدفأ به * قال سلامة بن جندل

وردء كل أبيض مشرقى * شعيد الخد غضب ذى فلول

ويقال ردأت الحائط أردؤه إذا دعمته بحشبة لتلايسقط * وقال أبو عبيدة العون ويقال ردأته على

عدوه أعنته * المقبوح المطرود * وقال الشاعر

ألا قبح الله البراجم كلها * وجدع بر بوعا وعفر دارما

* نوى يشوى نواء أقام * قال الشاعر

لقد كان في حول نواء نويته * تقضى لبانات ويسأم سأم

* وقال المعجاج * فبات حيث يدخل النوى * أي الضيف المقيم * البطر الطغيان * السرمد

الدائم الذي لا ينقطع

* سورة القصص وهي ثمان وثمانون آية مكية *

﴿سورة القصص﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين﴾ الآية هذه السورة مكية كلها وقيل غير ذلك * ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه تعالى أمر نبيه بحمده ثم قال سير بكم آياته وكان مما فسر به آياته تعالى معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام وأنه أضافها تعالى اليه إذ كان (١٠٤) هو المجرى بها على يديه فقال تلك آيات الكتاب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين﴾ تتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴿ هذه السورة مكية كلها قاله الحسن وعطاء وعكرمة * وقال مقاتل فهان من المدني الذين آتيناهم الكتاب من قبله إلى قوله لا نتبعي الجاهلين * وقيل نزلت بين مكة والجدفة * وقال ابن عباس بالجدفة في خر وجه عليه السلام للهجرة * وقال ابن سلام نزل إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد بالجدفة وقت الهجرة إلى المدينة * ومناسبة أول هذه السورة لآخر السورة قبلها أنه أمره تعالى بحمده ثم قال سير بكم آياته وكان مما فسر به آياته تعالى معجزات الرسول وأنه أضافها تعالى اليه إذ كان هو المخبر بها على فمه فقال تلك آيات الكتاب إذ كان الكتاب هو أعظم المعجزات وأكبر الآيات البينات والظاهر أن الكتاب هو القرآن * وقيل اللوح المحفوظ تتلو أي تقر أعليك بقراءة جبريل أو نقص ومفعول تتلون من نبأ أي بعض نبأ وبالحق متعلق بتتلو أي محققين أو في موضع الحال من نبأ أي متلبسا بالحق وخص المؤمنين لأنهم هم المنتفعون بالتلاوة * علا في الأرض * أي تجبر واستكبر حتى ادعى الربوبية والاهلية والأرض أرض مصر * والشيعة الفرق ملك القبط واستعبد بنو إسرائيل أي يشيعونه على ما يريد أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو ناسا في بناء وناسا في حقر وغير ذلك من الحرف المشبهة ومن لم يستخدمه ضرب عليه الجزية أو أغرى بعضهم ببعض ليكونوا له أطوع والطائفة المستضعفة بنو إسرائيل والظاهر أن يستضعف استثناف بين حال بعض الشيعة ويجوز أن يكون حالا من ضمير وجعل وأن تكون صفة لشيعة أو يذبح تبين للاستضعاف وتفسير أوفي موضع الحال من ضمير يستضعف أوفي موضع الصفة لطائفة * وقرأ الجمهور يذبح مضعفاً أو بوجوه وان محيض بفتح الياء وسكون الدال * أنه كان من المفسدين عليه لتجبره ولتذبح الأبناء إذ ليس في ذلك إلا مجرد الفساد * ونريد حكاية حال ماضية والجملة معطوفة على قوله إن فرعون لأن كتبهما تفسيران للنبأ * إن ممن * أي بخلاصهم من فرعون وأغراقهم * ونجعلهم أئمة * ونجعلهم أي مقتدى بهم في الدين والدنيا * الوارثين * أي يرثون فرعون وقومه ملكهم

المبين فاضافها إلى الكتاب إذ الكتاب هو أعظم المعجزات وأكثر الآيات البينات والكتاب هو القرآن ﴿تتلو﴾ أي تقر أعليك بقراءة جبريل عليه السلام ومفعول تتلو ﴿من نبأ﴾ أي بعض نبأ وبالحق متعلق بتتلو أي محققين أو في موضع الحال من نبأ أي متلبسا بالحق وخص المؤمنين لأنهم هم المنتفعون بالتلاوة * علا في الأرض * أي تجبر واستكبر حتى ادعى الربوبية والاهلية والأرض أرض مصر * والشيعة الفرق ملك القبط واستعبد بنو إسرائيل * ويزى حكاية حال ماضية والجملة معطوفة على قوله إن فرعون لأن كتبهما تفسيران للنبأ * إن ممن * أي بخلاصهم من فرعون وأغراقهم * ونجعلهم أئمة * ونجعلهم أي مقتدى بهم في الدين والدنيا * الوارثين * أي يرثون فرعون وقومه ملكهم

وما كان لهم * والتمكين التوطئة في الأرض وهي أرض مصر والشام بحيث ينفذ أمرهم ويتسلطون على من سواهم وقرى ويزى مضارع أرى ونصب ما بعده ويرى مضارع أرى ورفع ما بعده * وهامان * وزير فرعون و﴿يحذرون﴾ أي من زوال ملكهم واهلاكهم على يدي مولود من بنو إسرائيل

﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ﴾ الآية الظاهر أن الإيحاء هنا هو بعد إرسال ملك إليها لقوله بعد ان أرادوه اليك وأجمعوا على أنهم لم تكن نبيّة والظاهر أن هذا الإيحاء هو بعد (١٥٥) الولادة فيكون ثم جملة مخدوفة أي وضعت موسى

أمه في زمن الذبح وخافت عليه فأوحينا وأن تفسيرية أو مصدرية ﴿ فاذا خفت عليه ﴾ من جواسيس فرعون ونقبائه الذين يقتلون الاولاد ﴿ فألقيه في اليم ﴾ واليم هنا نيل مصر ﴿ ولا تخافي ﴾ أي من غرقه وضياعه ومن التقاطه في قتل ولا تخزني لمفارقتك اياه ﴿ اناراده اليك ﴾ وعد صادق بتسكين قلبها وتبشيرها وجعله رسولا وقد تقدم طرف من هذا الكلام في طه واستفصح الأصمعي امرأة من العرب أنشدت شعرا فقالت أبعده قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى الآية فصاحة وقد جمع أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين ﴿ فالتقطه ﴾ في الكلام حذف تقديره ففعلت ما أمرت به من ارضاعه ومن القائه في اليم واللام في ليكون للتعليل المجازي لما كان ما آل التقاطه وتر بيته إلى كونه عدوا لهم وحزنا وان كانوا يلتقطوه الا لتبني وكونه حبيبا يكون لهم

ملكهم وما كان لهم * وعن علي الوارثون هم يوسف عليه السلام وولده وعن قتادة أيضا ورثوا أرض مصر والشام * وقرأ الجمهور ونمكّن عطفًا على نمن * وقرأ الأعمش ونمكّن بلام كي أي وأردنا ذلك لنمكّن أو ولنمكّن فعلنا ذلك ونمكّن التوطئة في الأرض هي أرض مصر والشام بحيث ينفذ أمرهم ويتسلطون على من سواهم * وقرأ الجمهور وزى مضارع أرينا ونصب ما بعده * وعباد الله وحزرة والكسائي وزى مضارع رأى ورفع ما بعده * وهامان وزير فرعون واحد رجاله وذكر لقباهته في قومه ومحلّه من الكفر ألا ترى إلى قوله له يا هامان ابن لي صرحا * ويخزون أي زوال ملكهم واهلاكهم على يدي مولود من بني اسرائيل * وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تخزني انارادوه اليك وجاءوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولأولادك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون * ايحاء الله إلى أم موسى الهام وقد نفي في القلب قاله ابن عباس وقتادة أو منام قاله قوم أو إرسال ملك قاله قطرب وقوم وهذا هو الظاهر لقوله انارادوه اليك وجاءوه من المرسلين وأجمعوا على أنهم لم تكن نبيّة فإن كان الوحي بإرسال ملك كما هو الظاهر فهو كإرساله للأنبياء والأبرص والأعمى وكما روي من تكليم الملائكة للناس والظاهر أن هذا الإيحاء هو بعد الولادة فيكون ثم جملة مخدوفة أي وضعت موسى أمه في زمن الذبح وخافت عليه * وأوحينا وان تفسيرية أو مصدرية * وقيل كان الوحي قبل الولادة * وقرأ عمرو بن عبد الواحد وعمر بن عبد العزيز أن أرضعيه بكسر النون بعد حذف الهمزة على غير قياس لأن القياس فيه نقل حركة الهمزة وهي الفتحة إلى النون كقراءة ورش * فاذا خفت عليه من جواسيس فرعون ونقبائه الذين يقتلون الاولاد فألقيه في اليم * قال الجنيد اذا خفت حفظه بواسطة فساهمه اليها بالقائه في البحر واقطعي عنك شفقتك وتديرك و زمان ارضاعه ثلاثة أشهر أو أربعة أو ثمانية أقوال * واليم هنا نيل مصر * ولا تخافي أي من غرقه وضياعه ومن التقاطه في قتل ولا تخزني لمفارقتك اياه انارادوه اليك وعد صادق يسكن قلبها ويبشرها بحياته وجعله رسولا وقد تقدم في سورة طه طرف من حديث التابوت ورميه في اليم وكيفيه التقاطه فأعني عن اعادته واستفصح الأصمعي امرأة من العرب أنشدت شعرا فقالت أبعده قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى الآية فصاحة وقد جمع بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين * فالتقطه آل فرعون في الكلام حذف تقديره ففعلت ما أمرت به من ارضاعه ومن القائه في اليم واللام في ليكون للتعليل المجازي لما كان ما آل التقاطه وتر بيته إلى كونه عدوا لهم وحزنا وان كانوا يلتقطوه الا لتبني وكونه حبيبا يكون لهم

(١٤ - تفسير البحر المحیط لابي حيان - سابع)

وقرة خبر مبتدأ مخدوف هو قرة وتقدم شرح القرة * وهم لا يشعرون * جملة حالية أي لا يشعرون أنه الذي يفسد ملكهم على يديه * ان فرعون * جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم

﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ﴾ الآية وأضحى أى صار فارغاً من الصبر وذلك حين بلغها أنه وقع في يد فرعون فدهمها الأمر فطاش لها وغلب عليها ما يغلب على البشر (١٠٦) عندهم فاجأه الخطب العظيم ثم استكانت بعد ذلك

لموعد الله تعالى وجواب
لولا محذوف تقديره لا بدت
به والظاهر أن الضمير في
به عائد على موسى فالباء
زائدة أى لتظهره وقيل
مفعول تبيدي محذوف
أى لتبيدي القول به
أى بسببه وأنه ولدها
﴿ قالت لأخته قصيه ﴾ أى
اتبعى أثره وتتبعى خبره
فروى أنها خرجت في
سبك المدينة مخفية فرأته
عند قوم من حاشية امرأة
فرعون يتطلبون له
امرأة ترضعه حين لم يقبل
المرضع وفي الكلام
حذف تقديره فقصدت
أثره ﴿ فصبرت به ﴾ أى
أبصرته ﴿ عن جنب ﴾
أى عن بعد ﴿ وهم
لا يشعرون ﴾ بطلبها إياه
ولا بإبصارها وعن جنب
عن شوق إليه ﴿ وحرمتنا
عليه ﴾ التحريم هنا بمعنى
المنع أى منعناه أن يرضع
ثدي امرأة والمرضع جمع
مرضع وهي المرأة التي
ترضع ﴿ فقالت هل
أدلكم ﴾ تقدم الكلام
عليه والظاهر أن الضمير

دينه وتعمدوا الجرائم والكفر بالله * وقال المبرد خاطئين على أنفسهم بالتقاطه * وقيل يقتل أولاد
بني إسرائيل * وقيل في تربية عدوهم وأضيف الجند هنا وفيما قبل إلى فرعون وهامان وإن كان
هامان لا جنود له لأن أمر الجنود لا يستقيم إلا بالملك والوزير إذ بالوزير تحصل الأموال وبالملك
وقهره يتوصل إلى تحصيلها ولا يكون قوام الجند إلا بالأموال * وقرئ خاطئين بغير همز فاحتمل
أن يكون أصله الهمز وحذفت وهو الظاهر * وقيل من خطأ بخطو أى خاطين الصواب ولما
التقطوه هموا بقتله وخافوا أن يكون المولود الذي يحذرون زوال ملكهم على يديه فألقى الله محبته
في قلب آسية امرأته فرعون ونقلوا أنهاراً نوراً في التابوت وتسهل عليها فقحة بعد تعمير فقحة على
يدى غيرها وإن بنت فرعون أحبته أيضاً لبرئها من دأبها الذي كان بها وهو البرص بأخبار من أخبر
أنه لا يبرئها إلا ربق إنسان يوجد في تابوت في البحر * وقرة خير مبتدا محذوف أى هو قرة ويعد أن
يكون مبتدا والخبر لا تقبلوه وتقدم شرح قرة في آخر الفرقان وذكر أنها لما قالت لفرعون قرة
عين لي ولك قال لا لي وروى أنها قالت له لعلمه من قوم آخرين ليس من بني إسرائيل وأتبعته
النهي عن قتله برجائها أن يتفهم لظهور محابيل الخير فيه من النور الذي رأته ومن بر البرص أو
يتخذوه ولدافانه أهل لذلك * وهم لا يشعرون جملة حالمة أى لا يشعرون أنه الذي يفسد ملكهم على
يديه قاله قتادة أو أنه عدو لهم قاله مجاهد أو أنى أفعل ما أريد لا ما يريدون قاله محمد بن اسحاق والظاهر أنه
من كلام الله تعالى * وقيل هو من كلام امرأة فرعون أى قالت ذلك لفرعون والذين أشاروا بقتله
لا يشعرون بمقاتلته واستعطاف قلبه عليه لئلا يغروه بقتله * وقال الزمخشري تقدير الكلام
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزناً وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على
خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله إن فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين
المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطبهم انتهى ومتى أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير
فصل كان أحسن * وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبيدي به ولأن ربطنا على قلبها
لتكون من المؤمنين وقالت لأخته قصيه فصبرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمتنا عليه
المرضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفونكم وهم له ناصحون فرددناه إلى أمه كي
تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما بلغ أشده واستوى آتيناه
حكماً وعاماً وكذلك نجزي المحسنين * وأصبح أى صار فارغاً من العقل وذلك حين بلغها أنه وقع في
يد فرعون فدهمها أمر مثله لا يشب مع العقل لاسم عقل امرأة خافت على ولدها حتى طرحته في
اليمر وجاءت من الذبح هذا مع الوحى إليها إن الله يرد إليها ويجعله رسولا ومع ذلك فطاش لها وغلب
عليها ما يغلب على البشر عندهم فاجأه الخطب العظيم ثم استكانت بعد ذلك لموعد الله * وقرأ أحمد
ابن موسى عن أبي عمرو وفؤاد بالواو * وقال ابن عباس فارغاً من كل شئ إلا من ذكر موسى * وقال
مالك هو ذهاب العقل * وقالت فرقة فارغاً من الصبر * وقال ابن زيد فارغاً من وعد الله ووحية إليها

في له عائد على موسى ولما قالت لهم هل أدلكم فقالوا لها انك قد عرفت فيه فأخبرتنا من هو فقالت ما أردت إلا أنهم ناصحون للملك
فتخلصت منهم بهذا التأويل وفي الكلام حذف تقديره فثرت بهم إلى أمه وكلوها في أرضه ولما أنجز الله تعالى وعده في الرد
ثبت عندها أنه سيكون رسولا نبياً * ولتعلم أن وعد الله حق * فعلمنا ذلك * ولما بلغ أشده * تقدم الكلام عليه في يوسف

تناسته من الهم * وقال أبو عبيدة فارغان الحزن اذ لم يعرق وهذا فيه بعد وتبعه القرآت الشواذ التي في اللفظة * وقرأ فضالة بن عبيد والحسن ويزيد بن قطيب وأبو زرعة بن عمرو بن جرير فرعا بالزاي والعين المهملة من الفرع وهو الخوف والقلق وابن عباس قرعا بالقلق وكسر الراء واسكانها من قرع رأسه اذا انحسر شعره كأنه خلا من كل شيء الا من ذكر موسى * وقيل قرعا بالسكون مصدر أي يقرع قرعا من القارعة وهي الهم العظيم * وقرأ بعض الصحابة فرعا بالفاء مكسورة وسكون الزاي والين المنقوطة ومعناه ذاهبا دبر انا لفا من الهم والحزن * ومنه قول طليحة الأسدي في أخيه حبال

فان يك قتلي قد أصيبت نفوسهم * فان تذهبوا فرعا بقتل حبال

أي يقتل حبال فرعا أي هدر لا يطلب له بثأر ولا يؤخذ * وقرأ الخليل بن أحمد فرعا بضم الفاء والراء * ان كادت لتبدي به هي ان المحففة من الثقيلة واللام هي الفارقة * وقيل ان نافية واللام بمعنى الا وهذا قول كوفي والابداء اظهار الشيء * والظاهر ان الضمير في به عائد على موسى عليه السلام * فقيل الباء زائدة أي لتظهره * وقيل مفعول تبدي محذوف أي لتبدي القول به أي بسببه وانه ولدها * وقيل الضمير في به اللوحى أي لتبدي بالوحى * وقال ابن عباس كادت تصح عند القائة في البحر وابناء * وقيل عند رؤيتها تلاطم الامواج به لولا أن ربطنا على قلبها * قال قتادة بالايمن * وقال السدي بالعصمة * وقال الصادق باليقين * وقال ابن عطاء بالوحى ولتكون من المؤمنين فعلمنا ذلك أي المصدقين بوعد الله وانه كأن لا محالة والربط على القلب كناية عن قراره واطمئنانه شبه بما يربط مخافة الانفلات * وقال الزمخشري ويجوز وأصح فؤادها فارغان الهم حين سمعت ان فرعون عطف عليه وتبناه * ان كادت لتبدي بأنه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا ان اطمانا قلبها وسكننا قلبه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج * لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا يتبني فرعون وتعطفه انتهى وما ذهب اليه الزمخشري من تجوز كونه فارعا من الهم الى آخره خلاف ما فهمه المفسرون من الآية وجواب لولا محذوف تقديره لكادت تبدي به ودل عليه قوله ان كادت لتبدي به وهذا تشبيه بقوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه * وقالت لأخته طه ما هنا في التعرف بحاله * قصة أي اتبعي أثره وتتبعي خبره فروى انها خرجت في سكك المدينة مخفية فرأته عند قوم من حاشية امرأه فرعون يتطلبون له امرأه ترضعه حين لم يقبل المرضع واسم أخته مريم وقيل كلثة * وقيل كلثوم وفي الكلام حذف أي فقصة أثره * فبصرت به أي أبصرت به عن جنب أي عن بعد وهم لا يشعرون بتطلبها له ولا بابصارها * وقيل معنى عن جنب عن شوق اليه حكاه أبو عمرو بن العلاء وقال هي لغة جندام يقولون جنبت اليك أي اشتقت * وقال الكرماني جنب صفة لموصوف محذوف أي عن مكان جنب يريد بعيد * وقيل عن جانب لأنها كانت تمشي على الشط وهم لا يشعرون أنها تقص * وقيل لا يشعرون انها أخته * وقيل لا يشعرون انه عدو لهم قاله مجاهد * وقرأ الجمهور عن جنب بضمين * وقرأ قتادة فبصرت بفتح الصاد وعيسى بكسرها * وقرأ قتادة والحسن والأعرج وزيد بن علي جنب بفتح الجيم وسكون النون * وعن قتادة بفتحهما أيضا * وعن الحسن بضم الجيم واسكان النون * وقرأ النعمان بن سالم عن جانب والجنب والجانب والجنب والجنب بمعنى واحد * وقال قتادة معنى عن جنب انها تنظر اليه كأنها لا تريد والتحرير هنا بمعنى المنع أي منعناه أن يرضع ندى امرأه والمرضع جمع

ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها الآية المدينة قال ابن عباس هي منفركب فرعون يوما وسار إليها فعلم موسى بركوبه
فلحق بتلك المدينة في وقت الغائلة يقتلان في الدين إذ أحدهما اسرائيلي مؤمن والآخر قبطي كافر فاستغاثه الذي من
شيعته وهو الاسرائيلي على الذي من عدوه وهو القبطي وقيل اسمه فاتون وهذا حكاية حال ماضية والظاهر أن فاعل ففضي
ضمير عائذ على موسى وكان موسى لم يشعمد قتله ولكن (١٠٨) وافقت وكرته الاجل فندم موسى عليه السلام وقال

مرضع وهي المرأة التي ترضع أو جمع مرضع وهو موضع الرضاع وهو الثدي أو الارضاع من قبل أي
من أول أمره وقيل من قبل قصصها أثره واثباته على من هو عنده فقالت هل أدلكم أي أرشدكم إلى
أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون لكونهم فيهم شفقة ورحمة لمن يكفلونه وحسن تربيته ودل قوله
وحره ناعليه المرضع انه عرض عليه جملة من المرضعات والظاهر ان الضمير في له عائذ على موسى
قيل ويحتمل أن يعود على الملك الذي كان الطفل في ظاهر أمره من جلته وقال ابن جرير تناول
القوم ان الضمير للطفل فقالوا لها الملك قد عرفته فأخبر بنامن هو فقالت ما أردت الا انهم ناصحون
للملك فتخلصت منهم بهذا التأويل وفي الكلام حذف تقديره فمرت بهم إلى أمه فكاهم وهما في ارضاعه
أو فجات بأمه اليهم فكاهمها في شأنه فأرضعته فالتقم نديها وروي ان فرعون قال لها ما سبب
قبول هذا الطفل نديك وقد أبى كل ندي فقالت اني امرأة طيبة الرج طيبة اللبن لا أتني بصبي الا قبلي
فدفعها اليها وذهبت به إلى بيتها وأجرى لها كل يوم ديناراً وجزأها أخذته لأنه مال حربي فهو مباح
وليس ذلك أجرة رضاع فرددناه إلى أمه كما قال تعالى انارادوه اليك ودمع الفرح بارد وعين
المهموم حرى سخته وقال أبو تمام

فأما عيون العاشقين فاستخنت * وأما عيون السامتين ففرت
لما أنجز تعالى وعده في الرد ثبت عندها انه سيكون نبيا رسولا * ولتعلم أن وعد الله حق فعلمنا ذلك
ولا يعاينون أي ان وعد الله حق فهم مرتابون فيه أو لا يعلمون أن الرد دائما كان لعامها بصدق وعد الله
ولكن أكثر الناس لا يعاينون بأن الرد كان لذلك وفي قوله ولتعلم أن وعد الله حق دلالة على ضعف
من ذهب إلى أن الإجماع اليها كان الهاما أو ما ملأ أن ذلك سبعا أن يقال في وعد وقوله ولتعلم وقوع
ذلك فهو علم مشاهدة إذ كانت عالمة أن ذلك سيكون وأكثرهم القبط ولا يعاينون سر القضاء *
وقال الضحاك لا يعاينون مصالحتهم وصلاح عواقبهم * وقال الضحاك أيضا ومقاتل لا يعاينون أن
الله وعدهاردها وتقدم تفسير ولما بلغ أشده إلى المحسنين في سورة يوسف عليه السلام ودخل
المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلا يقاتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكره موسى ففضي عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو
مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فعقر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي
فلن أكون ظهيرا للمجرمين فأصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه
قال له موسى انك لغوى مبين فاه ان أراد أي يبسط بالذي هو عدولها قال يا موسى أتريد أن تقتلني
كما قتلت نفسا بالأمس ان تريد الأ أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين
وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا يأثمرون بك ليقتلوك فاتخرج اني لك من

هذا من عمل الشيطان
وهو ما لحقه من الغضب
حتى أدى إلى الوكزة
التي قضت على القبطي
وجعله من عمل الشيطان
وسبأه ظاهر نفسه واستعقر
منه لأنه أدى إلى قتل من
يؤذنه في قتله فأصبح في
المدينة خائفا يترقب أي
من قتل القبطي أن يؤخذ
به يترقب وقوع المكروه
به فاذا الذي استنصره
بالأمس أي الاسرائيلي
الذي كان قتل القبطي
بسببه واذا هنا المفاجأة
وبالأمس يعني اليوم الذي
قبل يوم الاستصراخ
يستصرخه يصح
به مستغيثا من قبطي
آخر قال له موسى
الظاهر أن الضمير في له
عائذ على الاسرائيلي انك
لغوى لكونك كنت
سببا في قتل القبطي
بالأمس قال له ذلك على
سبيل العتاب والتأنيب
فلما أن أراد أن يبسط
الظاهر ان الضمير في

أراد وأن يبسط هو لموسى بالذي هو عدولها أي للمستصرخ وموسى وهو القبطي قال القبطي أتريد أن تقتلني كما
قتلت نفسا بالأمس دفعا لما ظنه منه جبارا في الأرض وشأن الجبار أن يقتل بغير حق وجاء رجل من أقصى المدينة
يسعى قيل هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون قال السكابي واسمه جبريل ابن سمعون يسعى أي يشتمني مشيه ولما أمر
فرعون بقتله وخرج الجلاوزة من الشارع الأعظم لطلبه فسلك هذا الرجل طريقا أقرب إلى موسى عليه السلام ومن

الناحين فخرج منها خائفاً ترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ﴿ المدينة قال ابن عباس هي منفرك فرعون يوم ماوسار اليها فعلم موسى عليه السلام بركوبه فلحق بتلك المدينة في وقت القائلة وعنه بين العشاء والعقمة * وقال ابن اسحق المدينة مصر بنفسها وكان موسى قد بدت منه مجاهرة لفرعون وقومه بما يكرهون فاختمني وحاقي قد خلمها منكر احذرا متغفلا للناس * وقال ابن زيد كان فرعون قد أخرجهم من المدينة فغاب عنها سنين فنسى فجاء والناس في غفلة بنسيانهم له وبعد عهدهم به * وقيل كان يوم عيدوهم مشغولون بلهوهم * وقيل خرج من قصر فرعون ودخل مصر * وقيل المدينة عين شمس * وقيل قرية على فرسخين من مصر يقال لها حابين * وقيل الاسكندرية * وقرأ أبو طالب القارى على حين ينصب نون حين ووجهه انه أجرى المصدر مجرى الفعل كأنه قال على حين غفل أهلها فبناه كما بناه حين أضيف الى الجملة المصدرة بفعل ماض كقوله * على حين عاثبت المشيب على الصبا * وهذا توجيه شذوذ * وقرأ نعيم بن يسيرة يقتلان بادغام التاء في التاء ونقل فتحهم الى القاف * قيل كانا يقتتلان في الدين إذا أحدهما اسرائيلي مؤمن والآخر قبطي * وقيل يقتتلان في أن كان القبطي حمل الحطب الى مطبخ فرعون على ظهر الاسرائيل ويقتتلان صفة لرجلين * وقال ابن عطية يقتتلان في موضع الحال انتهى والحال من النكرة أجازه سيبويه من غير شرط * هذا من شيعته أي ممن شاعبه على دينه وهو الاسرائيلي * قيل وهو السامري وهذا من عدو أي من القبط * وقيل اسمها قاتون وهذا حكاية حال وقد كانا حاضرين حالة وجدان موسى لهما أو لحكاية الحال عبر عن غائب ماض باسم الإشارة الذي هو موضوع للحاضر * وقال المبرد العرب تشيرهم هذا الى الغائب * قال جرير

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساؤكم الى قطينا

* وقرأ الجمهور فاستغاثه أي طلب غوثه ونصره على القبطي * وقرأ سيبويه وابن مقسم والزعفراني بالعين المهملة والنون بدل التاء أي طلب منه الاعانة على القبطي * قال أبو القاسم يوسف بن علي ابن جبارة والاختيار قراءة ابن مقسم لأن الاعانة أولى في هذا الباب * وقال ابن عطية ذكرها الاخفش وهي تصحيف لقراءة انتهى وليست تصحيفا فقد نقلها ابن خالويه عن سيبويه وابن جبارة عن ابن مقسم والزعفراني وروى انه لما اشتد التناكر بينهما قال القبطي لموسى لقد هممت أن أجهل عليك يعني الحطب فاشتد غضب موسى وكان قد أوتي قوة فوكره ففات * وقرأ عبدالله فلكره باللام وعنه ففكره بالنون * قال قتادة وكره بعصاه وغيره قال يجمع كفه والظاهر ان فاعل فقضى ضمير عائد على موسى * وقيل يعود على الله أي فقضى الله عليه بالموت ويحتمل أن يعود على المصدر المفهوم من وكره أي فقضى الوكره عليه وكان موسى لم يتعمد قتله ولكن وافقت وكرته الأجل فندم موسى وروى انه دفنه في الرمل وقال هذا من عمل الشيطان وهو ما لحقه من الغضب حتى أدى الى الوكره التي قضت على القبطي وجعله من عمل الشيطان وسماه ظاماً لنفسه واستغفر منه لأنه أدى الى قتل من لم يؤذن له في قتله * وعن ابن جرير ليس لنبي أن يقتل ما لم يؤمر * وقال كعب كان موسى إذ ذاك ابن اثني عشرة سنة وكان قتله خطأ فان الوكره في الغالب لا تقتل * وقال النقاش كان هذا قبل النبوة وقد انتهج موسى عليه السلام نهج آدم عليه السلام إذ قال ظلمنا أنفسنا والباء في بما أنعمت للقسم والتقدير أقسم بما أنعمت به علي من المغفرة والجواب محذوف أي لا توبن فلن أكون أو متعلقة بمحذوف تقديره اعصمني بحق ما أنعمت علي من

أقصى ويسعى صفتان
ويعني يأتمرون يتشاورون
﴿ فاخرج ﴾ امثال موسى
عليه السلام ما أمره به
ذلك الرجل وعلم صدقه
ونصحه وخرج وقد أقبل
طالبه فلم يجدوه وكان
موسى لا يعرف الطريق
ولم يصحب أحدا فسلك
بجهلا واتقيا بالله تعالى داعيا
راغبا الى ربه في تبحرته
من الظالمين

المغفرة فإن أكون ان عصمتني ظهير المجرمين * وقيل فإن أكون دعاء لا خبر ولن بمعنى لاني
الدعاء والصحيح أن لن لا تكون في الدعاء وقد استدل على أن لن تكون في الدعاء بهذه الآية
ويقول الشاعر

لن تزالوا كذا كم مازا * تلم خالدا خلود الجبال

والمظاهرة اما بصحبتة لفرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بر كوه كالولد
مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما انه أدت المظاهرة الى القتل الذي جرى على يده * وقيل بما
أنعمت على من النبوة فإن أستعملها الا في مظاهرة أوليائك ولا أدع قبطيا يغلب اسرا ئيليا واحج أهل
العلم بهذه الآية على منع معونة أهل الظلم وخدمتهم نص على ذلك عطاء بن أبي رباح وغيره وقال رجل
لعطاء ان أخي يضرب بعاهد ولا يعد و رزقه قال شن الرأس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله
القسري قال قاتل فرعون موسى وتلا الآية فأصبح في المدينة خائفان قبل القبطي أن يؤخذ به يترقب
وقوع المكروه به أو الاخبار هل وقفوا على ما كان منه * وقيل خائفان أنه يترقب المغفرة * وقيل
خائفان يترقب نصرة ربه أو يترقب هداية قومه أو ينتظر أن يسامه قومه * فاذا الذي استنصره بالأمس
أي الاسرا ئيلي الذي كان قتل القبطي بسببه واذا هنا لما جاءت بالأمس يعني اليوم الذي قبل يوم
الاستنصراخ وهو معرب فحركة سينه حركة اعراب لأنه دخلته أل بخلاف حاله اذا عرى منها فالحجاز
تنبه اذا كان معرفة وتميم تمنعه الصرف حالة الرفع فقط ومنهم من يمنع الصرف مطلقا وقد يني مع ال
على سبيل الندور * قال الشاعر

واني حسبت اليوم والأمس قبله * الى الليل حتى كادت الشمس تغرب

* يستنصره يصبح به مستغيثا من قبطي آخر * ومنه قول الشاعر

كنا اذا ما انا صارخ فرع * كان الصراخ له قرع الطنابيب

قال له موسى الظاهر ان الضمير في له عائد على الذي * انك لغوى أمين لكونك كنت سببا في قتل
القبطي بالأمس قال له ذلك على سبيل العتاب والتأنيب * وقيل الضمير في له والخطاب للقبطي ودل
عابه قوله يستنصره ولم يفهم الاسرا ئيلي ان الخطاب للقبطي * فاما ان أراد ان يبسط الظاهر ان
الضمير في أرادو يبسط هو لموسى * بالذي هو عدو لهما أي المستنصر هو موسى وهو القبطي يوهم
الاسرا ئيلي ان قوله انك لغوى مبين هو على سبيل ارادة السوء به و ظن انه يسطو عليه * قال أي
الاسرا ئيلي يا موسى أتر يدان تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس دفعا لما ظنه من سطو موسى عليه وكان
تعيين القاتل القبطي قد خفي على الناس فانتشر في المدينة ان قاتل القبطي هو موسى ونمى ذلك
الى فرعون فأمر بقتل موسى * وقيل الضمير في أرادو يبسط للاسرا ئيلي عند ذلك من موسى
وخطبه بما يقح وان بعد لما يطر دز يادتها * وقيل لو اذا سبق قسم كقوله

فأقسم أن لو التقينا وأنتم * لكان لكم يوم من الشر مظلم

وقرأ الجمهور يبسط بكسر الطاء والحسن وأبو جعفر بضمها * ان تريد الآن تكون جبارا في
الارض وشأن الجبار أن يقتل بغير حق * وقال الشعبي من قتل رجلين فهو جبار يعني بغير حق ولما
أثبت له الجبر وتبته نفي عنه الصلاح * وجاء رجل من أقصى المدينة * قيل هو مؤمن آل فرعون
وكان ابن عم فرعون * قال الكافي واسمه جبريل بن شععون * وقال الضحاك شععون بن اسحق
* وقيل هو غير مؤمن آل فرعون * يسعي يشتد في مشيه ولما أمر فرعون بقتله خرج الجلاوزة

(الدر)

* سورة القصص

* بسم الله الرحمن الرحيم

(ح) بالأمس يعني اليوم

الذي قبل يوم الاستنصراخ

وهو معرب فحركة سينه

حركة اعراب لانه دخلته

أل بخلاف حاله اذا عرى

منها فالحجاز تنبيه اذا

كان معرفة وتميم تمنعه

الصرف حالة الرفع فقط

ومنهم من يمنع الصرف

مطلقا وقد يني مع أل على

سبيل اور لند قال الشاعر

واني حسبت اليوم

والأمس قبله

الى الليل حتى كادت

الشمس تغرب

﴿ ولما توجه تلقاء مدين ﴾ الآية توجه رد وجهه تلقاء تقدم الكلام عليه في يونس أي ناحية وجهة استعمال المصدر استعمل الطرف وكان هناك ثلاث طرق فاخذ موسى في أواسطها وأخذ طابوه في الآخري وقال المريرب لا يأت خذ في أعظم الطرق ولا يسلك الأفي بنيتاها بقي في الطريق ثمانى ليلال وهو خا لا يطعم الا ورق الشجر والظاهر من قوله عسى ربى انه كان لا يعرف الطريق فسأل ربه أن يهديه اقصا الطريق بحيث انه لا يضل اذ لو سلك ما لا يوصله الى المقصود لتناه وعن ابن عباس قصص مدين وأخذ عيسى من غير معرفة فأوصله الله الى مدين ﴿ ولما ورد ماء مدين ﴾ أى وصل إليه والورد يكون بمعنى الوصول أى الشئ وبمعنى الدخول فيه قيل وكان هذا نبأ والامة الجمع الكثير ومعنى عليه أى على شفيره وحاشيته ﴿ يسقون ﴾ يعنى مواشيمهم ﴿ ووجد من دونهم ﴾ أى من الجهة التى وصل اليها قبل أن يصل الى الأمة ﴿ امرأتين تزدودان ﴾ قال ابن عباس تزدود ان غنمهما عن الماء خوفا من الرعاة الأقوياء وكانتا تكرر هان المزاحمة على الماء واسم الصغرى عبرا والكبرى صبورا ولما رآهما موسى وافقتين لا يتقدمان للسقى سألهما فقال ما خطبكما والسؤال (١٧١) بالخطب انما يكون فى مصاب أو مضطهد أو من يشفق عليه أو يأتى بمكره

من الأمر وفي سؤاله عليه السلام دليل على جواز مكالة الأجنبية فيمن يعنى ولم يكن لأيهما أجير فكانتا تسوقان الغنم الى الماء ولم يكن لهما قوة الاستسقاء وكان الرعاة يسقون من البئر فيسقون مواشيمهم فاذا صدر وافان بقى في الحوض شئ سقنا فوافى موسى عليه السلام ذلك اليوم وهما يمنعان غنمهما عن الماء فرق عليهما وقال ما خطبكما وقرى يصدر من صدر وقرى يصدر من أصدر

من الشارع الأعظم لطلبه فسلك هذا الرجل طريقا أقرب الى موسى * ومن أقصى المدينة ويسعى صفتان ويجوز أن يكون يسعى حالا ويجوز أن يتعلق من أقصى بجاء * قال الزمخشري واذا جعل يعنى من أقصى حالا لم يجز في يسعى الا الوصف انتهى يعنى ان رجلا لا يكون نكرة لم توصف فلا يجوز منها الحال وقد أجاز ذلك سيبويه فى كتابه من غير وصف * قال ان الملاء وهم وجوه أهل دولة فرعون يأثمرون يتشاورون قال الشاعر وهو النمر بن تولى
أرى الناس قد أحدثوا شمية * وفى كل حادثة يؤتمرون
وقال ابن قتيبة يأثمر بعضهم بعضا بقوله من قوله تعالى وأتقروا بينكم بمعروف * فأخرج انى لك من الناصحين * ولك متعلق اما بمحذوف أى ناصح لك من الناصحين أو بمحذوف على جهة البيان أى لك أعنى أو بالناصحين وان كان فى صلة آل لانه يتسامح فى الظرف والمجرور ما لا يتسامح فى غيرهما وهى ثلاثة أقوال للنحو بين فيما أشبهه هذا فامتثل موسى بأمره به ذلك الرجل وعلم صدقه ونصحه وخرج وقد أفلت طالبيه فلم يجدوه وكان موسى لا يعرف ذلك الطريق ولم يصحب أحدا فسلك * مجهلا واثقا بالله تعالى داعيا راغبا الى ربه فى تجميعته من الظالمين * ﴿ ولما توجه تلقاء مدين ﴾ قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء مدين ووجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تزدودان قال ما خطبكما قالتا لانسق حتى يصدر الرعاة وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير

﴿ والرعاة فاعل والتقدير فبين قرأ يصدر أن يكون المعنى حتى يصدر الرعاة عن الماء بغنمهم والمعنى على من قرأ يصدر أى يصدر الرعاة عن الماء غنمهم وجمع راع على رعاة شاذ فى القياس وبابه أن يجمع على فعلة كقاص وقضا خلافا للز مخشري اذ زعم أن جمع راع على فعال قياس وقرى الرعاة بضم الراء وهو اسم جمع كالرجال * وأبونا شيخ كبير * اعتذار لموسى عن مباشرة السقى بانفسهم ما وتنبه على أن أباهما لا يقدر على السقى لشيخ وكبره واستعطاف لموسى عليه السلام فى اعانتهم ما * فسقى لهما * أى سقى غنمهما لاجلهم وروى ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرة الا يقبله الا عدد من الرجال فاقبله هو وحده وقيل كانت لهم دلو لا يترع بها الا اربعون رجلا فترعها وحده وروى أنه زاحمهم على الماء حتى سقى لهم كل ذلك رغبة فى الثواب على ما كان به من نصب السفر وكثرة الجوع حتى كانت تظهر الخضرة فى بطنه من البقل * ثم تولى الى الظل * أى ظل شجرة قيل كانت مهيمة * قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير * قال المفسرون تعرض لمن يطعمه لئلا ياله من الجوع ولم يصرح بالسؤال وأنزلت هنا بمعنى

(الدر) (ش) واداجعل يعنى من أقصى حالا لم يجز فى يسعى الا الوصف (ح) يعنى أن رجلا لا يكون نكرة لم توصف فلا يجوز منها الحال وقد أجاز ذلك سيبويه فى كتابه من غير وصف

نزل وفي الكلام حذف تقديره فذهبنا الى أبيهما من غير ابطاء في السقي وقصنا عليه أمر السقي لها فامر احدهما أن يدعو له
 ﴿ فجاءته احدهما ﴾ واحدهما مهم فقبيل الكبرى وقيل الصغرى و ﴿ على استحياء ﴾ في موضع الحال أي مستحبة متحفزة
 قال عمر بن الخطاب قد استررت وجهي بكم درعها ليجزيك أمر ما سميت لنا في ذلك ما كان شعيب عليه من الاحسان والكفاة
 لمن عمل له عملا ولم يقصد المكافاة ﴿ فلما جاءه ﴾ أي فذهب معها الى أبيها وفي هذا دليل على اعتقاد اخبار المرأة اذ ذهب
 موسى عليه السلام معها كما يعتمد على اخبارها في باب الرواية ﴿ وقص عليه القصص ﴾ أي ماجرى له من خروجه من مصر
 وسبب ذلك ﴿ قال لا تحف نجوت من القوم الظالمين ﴾ أي قبل الله دعاءك في قولك رب نجني من القوم الظالمين ولما أخبره بنجائه منهم
 أنسه بقوله لا تحف وقرب اليه طعاما فقال له موسى انا أهل بيت لا نبيع ديننا بعلم الارض ذهبنا فقال له شعيب ليس هذا عوض
 السقي ولكن هذه عادي وعادة آباءي قرى الضيف اطعام الطعام فحينئذ كل موسى عليه السلام ﴿ قالت احدهما ﴾ أهم
 القائلة قبيل وهي الذاهية وقائلة والمزوجة ﴿ يا أبت استأجره ﴾ أي ارضي الغنم وسقيها ووصفته بالقوة لكونه رفع الصخرة عن
 البئر وحده أو اتزع بتملك السلو أوزاجهم حتى غلبهم على الماء وبالأمانة لأنها حين قام يتبعها هبت الريح فلفت ثيابها فوصفتها فقال
 لها رجعي خلقي ودليني على الطريق وقولها كلام حكيم جامع لأنه اذا اجتمعت الامانة والكفاءة في القائم بما مر فقد تم المقصود وهو
 كلام جرى مجرى المثل وصار مطروقا للناس وكان ذلك تعليلا للاستئجار وكانها قالت استأجره لآمانته وقوته وصار
 الوصفان منبهين عليه ﴿ قال اني أريد أن أنكحك احدي ابنتي هاتين ﴾ قال الزمخشري هاتين فيه دليل على انه كان
 له غيرهما انتهى لادليل في ذلك لانهما كانتا اللتين (١١٢) رأهما يمددان وجاءته احدهما فإشار اليهما والاشارة اليهما لاتدل

على أن له غيرهما رغب
 شعيب في مصاهرته لما
 وصفته به ولما رأى فيه من
 عزوفه عن الدنيا وتعلقه
 بالله تعالى وفراره من
 الكفرة وظاهر قوله ان
 أنكحك ان الانكاح الى
 الولي لاحق للمرأة فيه
 خلافا لابي حنيفة في بعض
 صوره بان تكون بالغة

جاءته احدهما مشى على استحياء قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سميت لنا فلما جاءه دو قص
 عليه القصص قال لا تحف نجوت من القوم الظالمين قالت احدهما يا أبت استأجره ان خير من
 استأجرت القوى الأمين قال اني أريد أن أنكحك احدي ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج
 فان أتممت عشرين عندك ومأربد أن أشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك
 بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل فاما قضى موسى الأجل
 وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهلها امكنوا اني آنست نارا العلى آتيكم منها بخبر
 أوجدوه من النار لعلمكم تصطلون ﴿ توجهر دوجهه ﴾ وتلقاه تقدم الكلام عليه في يونس أي ناحية
 وجهه استعمل المصدر استعمال الظرف وكان هناك ثلاث طرق فأخذ موسى أوسطها وأخذ طالبوه
 في الآخري وقالوا المر يب لا يأخذ في أعظم الطرق ولا يسلك الابنيان هاتين في الطريق ثمانى ليال

عالمه مصالح نفسها فان عقدت على نفسها بمحض من الشهود واحدي ابنتي مهم وهذا عرض لا عقد ألا ترى الى قوله اني أريد وحين
 العقد يعين من شاء منها ما ولد ذلك لم يحدد أول أمدا لاجارة والظاهر من الآية جواز النكاح بالاجارة وبه قال الشافعي
 وأصحابه ﴿ على أن تأجرني ﴾ في موضع الحال من ضمير أنكحك اما الفاعل واما المفعول وتأجرني من أجرته كنت له أجيرا
 كقولك أبوته كنت له أبوا فمفعول تأجرني الثاني محذوف تقديره نفسك و ﴿ ثمانى حجج ﴾ ظرف عشر تقديره عشر حجج
 ﴿ فن عندك ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره فالتمام احسان من عندك ﴿ ستجدني ان شاء الله ﴾ وعد صادق مقرون بالمشيئة
 ﴿ من الصالحين ﴾ في حسن المعاملة ووطأة الخلق ولما فرغ شعيب مما حاور به موسى ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك بيني وبينك ﴾
 على جهة التقرير والتوثيق في أن الشرط انما وقع في ثمان حجج وذلك مبتدأ خبره بيني وبينك أشار الى معااهده عليه أي ذلك
 الذي عاهدتني وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج عنه ثم قال ﴿ أيما الأجلين ﴾ أي الثمان والعشر وما زائدة وأي شرطية
 منصوبة بقضيت ﴿ فلا عدوان ﴾ جواب الشرط ﴿ والله على ما نقول ﴾ أي على ما عاهدنا عليه وتواثقنا ﴿ وكيل ﴾
 أي شاهد ﴿ فلما قضى موسى الأجل ﴾ جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وفي أطول الأجلين وهو العشر ثم محذوف تقديره
 ووجه ابنته وسار بأهله الى مصر بلده وبلد قومته والخلاف فبين تزوج الكبرى أم الصغرى وكذلك اسمها وتقدم كيفية مسيره
 وابتسامة النار في طه ﴿ لعلمكم تصطلون ﴾ أي تسخنون بها اذا كانت لياله باردة وقد أضوا الطريق

وهو حاف لا يطعم الا ورق الشجر والظاهر من قوله عسى ربي أن يهديني سواء السبيل انه كان لا يعرف الطريق فسأل ربه أن يهديه أفصد الطريق بحيث انه لا يضل اذ لو سلك ما لا يوصله الى المقصود لناه * وعن ابن عباس قصص مدني وأخذ عشي من غير معرفة فأوصله الله الى مدني * وقيل هداه جبريل الى مدني * وقيل ملائكة غيره * وقيل أخذ طير يقايم من فيه فاتفق ذهابه الى مدني والظاهر ان سواء السبيل وسط الطريق الذي يسلكه الى مكان مأمونه * وقال مجاهد سواء السبيل طريق مدني * وقال الحسن هو سبيل الهدى عشي موسى عليه السلام الى ان وصل الى مدني ولم يكن في طاعة فرعون ولما ورد ماء مدني أي وصل اليه والورد بمعنى الوصول الى الشيء بمعنى الدخول فيه * وقيل وكان هذا الماء بئرا * والأمة الجمع الكثير ومعنى عليه أي على شفيره وحاشيته * يسقون يعني مواشيتهم * ووجد من دونهم أي من الجهة التي وصل اليها قبل أن يصل الى الأمة فهم ما من دونهم بالإضافة اليه قاله ابن عطية * وقال الزمخشري في مكان أسفل من مكانهم * ندودان * قال ابن عباس وغيره ندودان غنمها عن الماء خوفا من السقاة الأقوياء * وقال قتادة ندودان الناس عن غنمها * قال الزجاج وكأنهم ما تكرهان المزاحمة على الماء * وقيل لئلا تختلط غنمها بأغنامهم * وقيل ندودان عن وجوههم ما نظر الناظر لتسترهما * وقال الفراء تجبسانها عن أن تتفرق واسم الصغرى عبر واسم الكبرى صبورا ولما رآهما موسى عليه السلام واقفتين لا تتقدمان للسقي سألهما فقال ما خطبكما * قال ابن عطية والسؤال بالخطب انما هو في مصاب أو مضطهد أو من يشفق عليه أو يأتي بمنكر من الأمر * قال الزمخشري وحقيقته ما مخطوب بك أي ما مطبو بك من الذي يدعى المخطوب خطبا كما سمي الشؤن شأن في قولك ما شأنك يقال شأنك شأنه أي قصدت قصده انتهى وفي سؤاله عليه الصلاة والسلام دليل على جواز مكلمة الأجنبية فيما يعن ولم يكن لأيهما أجر فكانتا سواقن الغنم الى الماء ولم تكن لهما قوة الاستقاء وكان الرعاة يسقون من البئر فيسقون مواشيتهم فاذا صدروا فان بقي في الحوض شيء سقوا فوافي موسى عليه السلام ذلك اليوم وهما بمنعان غنمهما عن الماء فرق عليهما وقال ما خطبكما * وقرأ أشعر بكسر الخاء أي من زوجك ولم لا يسقي هو وهذه قراءة شاذة نادرة قالت الانسقي * وقرأ ابن مصرف لا نسقي بضم النون * وقرأ أبو جعفر وشيبة والحسن وقتادة والعمر بيان يصدر بفتح الياء وضم الدال أي يصدرون بأغنامهم وباقى السبعة والأعرج وطليحة والأعمش وابن أبي اسحق وعيسى بضم الياء وكسر الدال أي يصدرون بأغنامهم * وقرأ الجمهور الرعاء بكسر الراء جمع تكسير * قال الزمخشري وأما الرعاء بالكسر فقياس كصيامة وقيام انتهى وليس بقياس لانه جمع راع وقياس فاعل الصفة التي للعاقل ان تكسر على فعله كقاض وقضاة وما سوى جمعها فليس بقياس * وقرأ الرعاء بضم الراء وهو اسم جمع كالرجال والثناء * قال أبو الفضل الرازي * وقرأ أعياش عن أبي عمر والرعاء بفتح الراء وهو مصدر أقيم مقام الصفة فاستوى لفظ الواحد والجماعة فيه وقد يجوز انه حذف منه المضاف * وأبونا شيخ كبير اعتد لموسى عن مباشرتهما السقي بأنفسهما وتنبه على ان أباهما لا يقدر على السقي لشيبته وكبره واستعطاف لموسى في اعانتهم * فسقي لهما أي سقي غنمهما لأجلهما * وروى أن الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا عدد من الرجال واضطرب النقل في العدد فأقل ما قالوا سبعة وأكثره مائة فأقله وحده * وقيل كانت لهم دلو لا ينزعها الا أربعون فتزعها وحده * وروى أنه زاحمهم على الماء حتى سقي لهما كل ذلك رغبة في الثواب على ما كان به من نصب السفر وكثرة الجوع حتى كانت تظهر الخضرة في

(الدر)

(ش) وأما الرعاء بالكسر
فقياس كصيامة وقيام
(ح) ليس بقياس لانه
جمع راع وقياس
فاعل الصفة التي للعاقل
أن يكسر على فعله كقاض
وقضاة وما سوى جمعه
هذا فليس بقياس وقرئ
الرعاء بضم الراء وهو اسم
جمع كالرجال والثناء

بطنه من البقل * وقيل انه مشى حتى سقط أصله وهو باطن القدم ومع ذلك أغاثهما وكفاهما أمر
السقي وقد طابق جوابهما السؤاله سألها عن سبب الذود فأجاباه بأننا امرأتان ضعيفتان مستورتان
لا نقدر على مزاحمة الرجال فنؤخر السقي الى فراغهم ومباشرتنا ما ذلك ليس بمحظور وعادة
العرب وأهل البدو في ذلك غير عادة أهل الحضرة والأعاجم لاسيما اذا دعت الى ذلك ضرورة * ثم
تولى الى الظل * قال ابن مسعود ظل شجرة * قيل كانت سعرة * وقيل الى ظل جدار
لا سقف له * وقيل جعل ظهره يلي ما كان يلي وجهه من الشمس * قال رب انى لما أنزلت
الى من خير فقير * قال المفسرون تعرض لما يطعمه لما ناله من الجوع ولم يصرح بالسؤال
وأزلت هنا بمعنى تنزل * وقال الزمخشري وعدي باللام فقير لأنه ضمن معنى سائل وطالب ويحتمل
أن يراد أى فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت الى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لأنه كان عند
فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضا بالبدل السنى وفرح به وشكر الله * وقال الحسن سأل الزيادة
فى العلم والحكمة * فجاءته احداهما تمشى على استحياء فى الكلام حذق والتقدير فذهبتا الى
أبيهما من غير ابطاء فى السقي وقصتا عليه أمر الذى سقى لهما فأمر احداهما أن تدعوه له * فجاءته
احداهما * قرأ ابن محيصن فجاءته احداهما بحذق الهمزة تخفيفا على غير قياس مثل ويل امه
فى ويل أمه ويا فلان والقياس أن يجعل بين بين واحداهما بهم * فقيل الكبرى * وقيل كانتا
توأمتين ولدت الأولى قبل الأخرى بنصف نهار * وعلى استحياء فى موضع الحال أى مستحيية
متحفزة * قال عمر بن الخطاب قد سترت وجهها بكمد درعها والجمهور على أن الداعي أباهما هو شعيب
عليه السلام وهما ابنتاه * وقال الحسن هو ابن أخى شعيب واسمه مروان * وقال أبو عبيدة هارون
* وقيل هو رجل صالح ليس من شعيب ينسب * وقيل كان عمهما صاحب الغنم وهو المزوح عبرت
عنه بالأب اذ كان بمثابة * ليجزيك أجر ما سقيت لنا فى ذلك ما كان عليه شعيب من الاحسان
والمكافأة لمن عمل له عملا وان لم يقصد العالم المكافأة * فاه اجاءه أى فذهب معهما الى أبيهما وفى هذا
دليل على اعتماد اخبار المرأة اذ ذهب معهما موسى كما يعتمد على اخبارها فى باب الرواية * وقص عليه
القصص أى ماجرى له من خروجه من مصر وسبب ذلك * قال لا تحف نجوت من القوم الظالمين أى
قبل الله دعائك فى قولك رب نجنى من القوم الظالمين أو أخبره بنجاته منهم فانس بقوله لا تحف وقرب
اليه طعاما فقال له موسى انا أهل بيت لا نبيع ديننا بملء الأرض ذهبا فقال له شعيب ليس هذا
عوض السقي واسكن عادتى وعادة آبائى قرى الضيف واطعام الطعام فحينئذ أكل موسى عليه
السلام * قالت احداهما أهما القائلة وهى الذاهبة والقائلة والمتزوجة تياأبت استأجره أى لرعى الغنم
وسقيها ووصفته بالقوة لكونه رفع الصخرة عن البئر وحده وانتزع بتلك الدلو وزاحمهم حتى غلهم
على الماء وبالامانة لأنها حين قام يتبعها هبت الريح فلفت ثيابها فوصفتها فقال ارجعى خلفى ودلبنى
على الطريق وقولها كلام حكيم جامع لانه اذا اجتمعت الكفاية والامانة فى القائم بأمر فقد تم
المقصود وهو كلام جرى مجرى المثل وصار مطروقا للناس وكان ذلك تعليلا للاستئجار وكانها قالت
استأجره لامانته وقوته وصار الوصفان منبهين عليه ونظير هذا التركيب * قول الشاعر

ألا ان خير الناس حيا وهالكا * أسير تقيف عندهم فى السلاسل

جعل خير من استأجره الاسم اعتمائه وحكمت عليه بالقوة والامانة ولما وصفته بهذين الوصفين
قال لها أبوها ومن أين عرفت هذا فقد كرت اقلاله الحجر وحده وتخرجه من النظر اليها حين وصفها

الريح وقاله ابن عباس وقتادة وابن زيد وغيرهم * وقيل قال له موسى ابتداء كوني ورائي فاني رجل لا أنظر الى أدبار النساء ودليني على الطريق يميناً أو يساراً * وقال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينفعنا أو أبو بكر في عمر وفي قولها استأجره دليل على مشروعية الاجارة عندهم وكذا كانت في كل ملة وهي من ضرورة الناس ومصلحة الخلطة خلافاً لابن عليه والاصم حيث كانا لا يجيزانها وهذا ما انعقد عليه الاجماع وخلافهما خرق * قال اني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين رغب شعيب في مصاهرته لما وصفته به ولما رأى فيه من عزوفه عن الدنيا وتعلقه بالله وفراره من الكفرة * وقرأ أورش وأحمد بن موسى عن أبي عمرو أنكحك إحدى بمحذوف الهمزة وظاهر قوله أن أنكحك ان الانكاح الى الولي لاحق للمرأة فيه خلافاً لابي حنيفة في بعض صوره بأن تكون بالغة عالة بمصاح نفسها فانها انعقدت على نفسها بمحض من الشهود وفيه دليل على عرض الولي ولبنته على الزوج وقد فعل ذلك عمر ودليل على تزويج ابنته البكر من غير استئثار وبه قال مالك والشافعي * وقال أبو حنيفة اذا بلغت البكر فلا تزوج الا برضاها * قيل وفيه دليل على قول من قال لا ينعقد الا بالفظ التزوج أو الانكاح وبه قال ربيعة والشافعي وأبو ثور وأبو عبيدوداود واحد ابنتي مهم وهذا عرض لا عقد الا ترى الى قوله اني أريد وحين العقد يعين من شاء منهما وكذلك لم يحد أول أمد الاجارة والظاهر من الآية جواز النكاح بالاجارة وبه قال الشافعي وأصحابه وابن حبيب * وقال الرخشمري هاتين فيه دليل على أنه كانت له غيرهما انتهى ولا دليل في ذلك لانهما كانتا للتين رأهما يدودان وجاءته احدهما فأشار اليهما والاشارة اليهما لا تدل على أن له غيرهما * على أن تأجرتني في موضع الحال من ضمير أنكحك اما الفاعل واما المفعول وتأجرتني من أجرته كنت له أجيراً كقولك أبوته كنت له أباً ومفعول تأجرتني الثاني محذوف تقديره نفسك وثمانى حجج ظرف وقاله أبو البقاء * وقال الرخشمري حجج مفعول به ومعناه رعيه ثمانى حجج * فان أتمت عشر اثن عندك أي هو تبرع وتفضل لا اشتراط * وما أريد أن أشق عليك بالزام أيم الأجلين ولا في المعاشرة والمنافسة في مراعاة الاوقات وتكليف الرعاة أشياء من الخدم خارجة عن الشرط * سجدني ان شاء الله من الصالحين وعد صادق مقرون بالمشيئة من الصالحين في حسن المعاملة ووطاء الخلق أو من الصالحين على العموم فيدخل تحته حسن المعاملة ولما فرغ شعيب مما حاور به موسى قال موسى ذلك بيني وبينك على جهة التقدير والتوثيق في ان الشرط انما وقع في ثمانى حجج وذلك مبتدأ خبره بيني وبينك اشارة الى ما عاهد عليه أي ذلك الذي عاهدتني وشارطتني قائم بيننا جميعاً لا يخرج عنه ثم قال أما الاجلين أي الثمانى أو العشر فلا عدوان على أي لا يعتمدى على في طلب الزيادة وأي شرط وما زائدة * وقرأ الحسن والعباس عن أبي عمرو أيما محذوف الياء الثانية كما قال الشاعر

تنظرت نصر او السما كين أيما * على من الغيث استهلت مواطره

* وقرأ عبد الله أي الاجلين ما قضيت بزيادة ما بين الاجلين وقضيت قال الرخشمري (فان قلت) ما الفرق بين موقع ما الزيادة في القراءتين (قلت) وقعت في المستفيضة مؤكدة الابهام أي زائدة في شياعها وفي الشادات كيدا للقضاء كانه قال أي الاجلين صدمت على قضائه ووجدت عزيمتي له * وقرأ أبو خيموة وابن قطيب فلا عدوان بكسر العين * قال المبرد قد علم أنه لا عدوان عليه في أتمها ولكن جمعها يجعل الأول كالأنف في الوفاء * وقال الرخشمري تصور العدوان انما هو في

(الدر)

(ش) هاتين فيه دليل على
انه كانت له غيرهما (ح)
لا دليل في ذلك لانهما
كانتا للتين رأهما
يدودان وجاءته احدهما
فأشار اليهما والاشارة اليهما
لا تدل على أن له غيرهما

﴿ فلما أتاه نودي من شاطئ الوادي الأيمن ﴾ الآية من في من شاطئ لابتداء الغاية ومن الشجرة كذلك اذهى بدل من الأولى أي من قبل الشجرة والأيمن يحتمل أن يكون صفة للشاطئ وللوادي على معنى اليمن والبركة ووصفت البقعة بالبركة لما خست به من آيات الله تعالى وأنواره وتكليمه لموسى عليه السلام ويتعلق في البقعة بنودي أو يكون في موضع الحال من شاطئ والشجرة عناب وقيل غير ذلك وأن يحتمل أن تكون تفسريه (١١٦) وأن تكون مخففة من الثقيلة وجاء في طه نودي ياموسى انى

أنار بك وفي التمل نودي أن يورك من في النار وهما نودي من شاطئ ولا منافاة إذ حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء والجمهور على أنه تعالى كلفه في هذا المقام من غير واسطة ﴿ وأن ألقى عصاك ﴾ تقدم الكلام عليه وتخرج تقدم الكلام عليه أيضا والظاهر حمل وضمم اليك جناحك من الرهب على الحقيقة وهو الخوف رقرى الرهب والرهب والرهب قال الثوري خاف موسى أن يكون حدث به سوء فأمره تعالى أن يعيده إلى جيبه لتعود على حالتها الأولى فيعلم موسى أنه لم يكن سوا بل آية من الله تعالى ﴿ فدانك ﴾ إشارة إلى العضا واليد وهما مؤنثان ولكن ذكر التذكير الخبير ﴿ برهانان ﴾ حجتان نيرتان ﴿ قال رب انى قتلت

أحد الأجلين الذي هو أقصر وهو المطالبة بتمتة العشر فاعني تعليق العدوان بهما جميعا (قلت) معناه كما انى ان طوليت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه كذلك ان طوليت في الزيادة على الثماني أراد بذلك تقير الخيار وان ثابت مستقر وان الأجلين على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء وأما التتمة فوكولة الى رأي ان شئت أتيت بها والالم أجبر عليها * وقيل معناه فلا أكون متعديا وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا إثم على ولا تبعه انتهى وجوابه الأول فيه تكثير * والله على ما نقول أي على ما نعهدنا عليه وتواترنا وكيل أي شاهد * وقال قتادة حفيظ * وقال ابن شجرة رقيب والوكيل الذي وكل اليه الأمر فهاض من معنى شاهد ونحوه عدى بعلى * فاما قضى موسى الأجل جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وفي أطول الأجلين وهو العشر * وعن مجاهد وفي عشر او عشر ابعدها وهما ناضيف * وسار بأهله أي نحو مصر يده وبادقومه والخلاف فمن تزوج الكبرى أم الصغرى وكذلك في اسمها وتقدم كيفية مسير دوايناسه النار في سورة طه وغيرها * وقرأ الجمهور جذوة بكسر الجيم والاعمش وطلحة وأبو حيموة وحزرة بضمها وعاصم غير الجعفي بفتحها العلم تصطلحون أي تتسخنون بها إذ كانت ليلته باردة وقد أضوا الطريق ﴿ فلما أتاه نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين وأن ألقى عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبر ولم يعقب ياموسى أقبلا ولا تحف انك من الأمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وواضمم اليك جناحك من الرهب فدانك برهان من ربك الى فرعون وملائته انهم كانوا قومافاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معي ردأي صدقنى انى أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا فإلا يصلون اليك كبابا ياتنا أتاجا ومن اتبعك الغالبون ﴾ من في من شاطئ لابتداء الغاية ومن الشجرة كذلك اذهى بدل من الأولى أي من قبل الشجرة والأيمن يحتمل أن يكون صفة للشاطئ وللوادي على معنى اليمن والبركة أو الأيمن يريد المعادل للعضو الأيسر فيكون ذلك بالنسبة الى موسى للشاطئ وللوادي أي أيمن موسى في استقباله حتى يهبط الوادي أو بعكس ذلك وكل هذه الأقوال في الأيمن مقول * وقرأ الاشهب العقيلي ومساهة في البقعة بفتح الباء * قال أبو زيد سمعت من العرب هذبة بقعة طيبة بفتح الباء ووصفت البقعة بالبركة لما خست به من آيات الله وأنواره وتكليمه لموسى عليه السلام أو ما حوت من الارزاق والثمار الطيبة ويتعلق في البقعة بنودي أو تكون في موضع الحال من شاطئ والشجرة عناب أو عايق أو سمرة أو عوسج أقوال وأن يحتمل أن تكون حرف تفسير وأن تكون مخففة من الثقيلة

منهم نفسا * هو القبطى الذى وكره فسات فطلب من ربه ما يزداد به قوة وذكرا أخاه والعلة التي تكون زيادة في التبليغ ﴿ وأفصح ﴾ يدل على ان فيه فصاحة ولكن أخوه أفصح ﴿ فأرسله معي ردأي صدقنى ﴾ وقرى ردا بالهمز وردا بخنق الهمزة ونقل حركتها الى الدال وقرى يصدقنى بالجزم على أنه جواب الأمر وبالرفع على أنه صفة لقوله ردا * قال سنشد عضدك * المعنى فيه سنقوميك بأخيك ويقال في الخير شد الله عضدك وفي الشرف الله في عضدك والسلطان الحجة والغلبة والتسلط ﴿ فلا يصلون اليك ﴾ أي بسوء أو الى ادابتك كما يحتمل بآياتنا أن يتعلق بقوله ونجعل أو يصلون

* وقرأت فرقة انى أنابفتح الهمزة وفي اعرابه اشكال لان ان كانت تفسيرية فينبغي كسر انى وان كانت مصدرية تتقدر بالمفرد والمفرد لا يكون خبر الضمير الشأن فتخرج هذه القراءة على أن تكون ان تفسيرية وانى معمول لمضمرة تقديره انى ياموسى اعلم انى أنا الله وجاء في طه نودى ياموسى انى أنار بك وفي النمل نودى أن بورك من في النار وهما نودى من شاطئ ولا منافاة إذ حكى في كل سورة بعض ما شغل عليه ذلك النداء والجمهور على انه تعالى كلف في هذا المقام من غير واسطة * وقال الحسن ناداه نداء الوحي لانداء الكلام وتقدم الكلام على نظير قوله وأن ألقى عصاك فلما رأها تهتز كأنها جان ولى مدبر او لم يعقب ثم أمره فقال اسلك يدك في جيبك وهو فتح الجبة من حيث تخرج الرأس وكان كم الجبة في غاية الضيق وتقدم الكلام على تخرج بيضاء من غير سوء وفسر الجناح هنا باليد وبالعضد وبالعطاف وبما أسفل من العضد الى الرسغ ويحجب مدرعته والرهب الخوف وتأتى القراآت فيه * وقيل بفتح الراء والهاء الكم بلغة بنى حنيفة وحمير وسمع الأصمعي ثابلا يقول اعطنى مافى رهبك أى فى كلك والظاهر حمل واضم اليك جناحك من الالهة على الحقيقة * قال الثورى خاف موسى أن يكون حدث به سوء فأمره تعالى أن يعيد يده الى جيبه لتعود على حالتها الاولى فيعلم موسى انه لم يكن سوءاً بل آية من الله * وقال مجاهد وابتعدوا من زيد أمره بضم عضده وذراعه وهو الجناح الى جنبه ليخف بذلك فرعه ومن شأن الانسان اذا فعل ذلك فى وقت فرع ان يقوى قلبه * وقيل لما انقلبت العصا حية فرع موسى واضطرب فارتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقبل له أدخل يدك تحت عضدك مكان اتقاك بهم اثم أخرجها بيضاء لظهور معجزة أخرى وهذا القول بسطه الزمخشري لانه كالتكرار لقوله أسلك يدك فى جيبك وقد قال هو والجناح هنا اليد قال لان يدي الانسان بمنزلة جناح الطائر واذا أدخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه * وقيل المعنى اذا هالك أمر لما يغلب من شعاعها فاضمها اليك تسكن * وقالت فرقة هو محجاز أمره بالعزم على ما أمره به كما تقول العرب أشدد حيازيمك واربط جأشك أى شمر فى أمرك ودع الالهة وذو الاله الطيران الجناح * فقبل له اسكن ولا تخف وضم نشور جناحك من الخوف اليك وذكر هذا القول الزمخشري * فقال والثانى أن يراد بضم جناحه اليه تجلده وضمه بنفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرحب استعاره من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وأرخاهما والالجناحاه مضمومان اليه شميران ومعنى من الالهة من أجل الالهة أى اذا أصابك الاله عند رؤية الحية فاضم اليك جناحك جعل الاله الذى كان يصيبه سببا وعله قبا أمر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضم اليك جناحك وقوله أسلك يدك فى جيبك على أحد التفسيرين واحداً ولكن خواف بين العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض فى أحدهما خروج اليد بيضاء وفى الثانى اخفاء الاله (فان قلت) قد جعل الجناح وهو اليد فى أحد الموضوعين مضموماً وفى الآخر مضموماً اليه وذلك قوله واضم اليك جناحك واضم يدك الى جناحك فالتوفيق بينهما (قلت) المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحد من يمنى اليدين ويسرها جناح ومن بدع التفسير ان الاله الكم بلغة حمير وانهم يقولون اعطنى مافى رهبك وليت شعري كيف صحته فى اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات التى ترضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه فى الآية وكيف يعطيه الفصل كسائر كلمات

(الدر)

(ش) ومن بدع التفسير ان الاله الكم بلغة حمير وانهم يقولون اعطنى مافى رهبك وليت شعري كيف صحته فى اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات التى ترضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه فى الآية وكيف يعطيه الفصل كسائر كلمات التنزيل على أن موسى صلوات الله عليه ما كان عليه ليله المناجاة الا زرمانقة من صوف لا كسى لها (ح) أما قوله وهل سمع من الاثبات فهذا مروى عن الأصمعي وهو ثقة ثبت وأما قوله كيف موقعه من الآية فقالوا معناه أخرج يدك من كلك وكان قد أخذ العصا بالكم

التزليل على أن موسى صلوات الله عليهما كان عليه ليلة المناجاة الأزرمانقة من صوف لا كين لها
 انتهى أما قوله وهل سمع من الأثبات وهذا مروى عن الأصمعي وهو ثقة ثبت وأما قوله كيف موقعه
 من الآية فقالوا معناه أخرج يداك من كمنك وكان قد أخذ العصابا لكم * وقرأ الحرمان وأبو عمرو
 من الرهب بفتح الراء والهاء وحفص بفتح الراء وسكون الهاء وباقي السبعة بضم الراء واسكان الهاء
 * وقرأ قتادة والحسن وعيسى والجحدرى بضمهما * فدانك إشارة إلى العصا واليد وهما مؤنثتان
 ولكن ذكر التذكير الخبر كما أنه قد يوءنث المذكور لتأنيث الخبر كقراءة من قرأ ثم لم يكن فنتتهم
 إلا أن قالوا بالياء في تكن * برهانان حجتان نيرنان * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو فدانك بتشديد
 النون وباقي السبعة بتخفيفها * وقرأ ابن مسعود وعيسى وأبو نوفل وابن هرمل وشبل فدانيك
 بياء بعد النون المكسورة وهي لغة هذيل * وقيل بل لغة تميم ورواه شبل عن ابن كثير وعنه
 أيضا فدانيك بفتح النون قبل الياء على لغة من فتح نون التثنية نحو قوله

* على اخوذ بين استقلت عسمية * وقرأ ابن مسعود بتشديد النون مكسورة بعدها ياء
 * قيل وهي لغة هذيل * وقال المهدي بل لغتهم تخفيفها * والى فرعون يتعلق بمخدوف دل عليه
 المعنى تقديره اذهب الى فرعون * قال رب انى قتلت منهم نفساهو القبطى الذى وكره فمات فطلب
 من ربه ما يزداد به قوة وذكر أخاه والعلة التى تكون له زيادة التبليغ وأفصح بدل على أن فيه
 فصاحة ولكن أخوه أفصح * فأرسله معى رداً أى معيناً صدقنى ليس المعنى أنه يقول لى صدقت اذ
 يستوى فى قول هذا اللفظ العيبي والفصح وانما المعنى أنه لزيادة فصاحته يباليغ فى التبيان وفى
 الإجابة عن الشبهات وفى جداله الكفار * وقرأ الجمهور رداً بالهمز وأبو جعفر ونافع والمدنيان
 بمخدوف الهمزة ونقل حركتها الى الدال والمشهور عن أبى جعفر بالنقل ولاهمز ولا تنوين ووجهه
 أنه أجرى الوصل مجرى الوقف * وقرأ عاصم وحجرة يصدقنى بضم القاف فاحتمل الصفة لرداً
 والحال احتمال الاستئناف * وقرأ باقي السبعة بالاسكان * وقرأ أبى وزيد بن على يصدقونى
 والضهير لفرعون وقومه * قال ابن خالويه هذا شاهد لمن جزم لأنه لو كان رفعا لقال يصدقونى
 انتهى والجزم على جواب الامر والمعنى فى يصدقونى أرجو تصديقهم اياى فأجابه تعالى الى طلبته وقال
 سنشد عضدك بأخيك * وقرأ زيد بن على والحسن عضدك بضمين * وعن الحسن بضم العين
 واسكان الضاد * وعن بعضهم بفتح العين وكسر الضاد وفتحهما قرأ به عيسى ويقال فيه عضد بفتح
 العين وسكون الضاد ولا أعلم أحدا قرأ به والعضد العضو المعروف وهى قوام اليد وبشدها يشدد
 * قال الشاعر

أبني لبني لستما بيد * الايدا ليست لها عضد

والمعنى فيه سنقوم بك بأخيك ويقال فى الخير شد الله عضدك وفى الشرف الله فى عضدك والسلطان
 الحجة والغلبة والتسليط * فلا يصلون اليك أى بسوء أو الى اذيتك كما ويحتمل باياتنا أن يتعلق بقوله
 ويجعل أو يصلون أو بالغالبون وان كان موصولاً على مذهب من يجوز عنده أن يتقدم الظرف
 والجار والمجرور على صلة آل وان كان عنده موصولاً على سبيل الانساع أو بفعل مخدوف أى اذهب
 باياتنا كما علق فى نسع آيات باذهب أو على البيان فالعامل مخدوف وهذه أعاريب منقولة * وقال
 الرمحشري ويجوز أن يكون قسماً جوابه فلا يصلون مقدم عليه أو من لغو القسم انتهى اما انه قسم
 جوابه فلا يصلون فانه لا يستقيم على قول الجمهور لأن جواب القسم لا تدخله الفاء وأما قوله أو من

﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا ﴾ الآية بآياتناهي العصا واليدينات أي واضحات الدلالة على صدقه وأنه أمر خارق كفواعن
مقاومته ورجعوا إلى الهت والكذب على عاداتهم ونفوا أنهم ماسمعوا بهذا في آياتهم الأولين وقد كذبوا في ذلك لأن الرسل جاءت به
قبل ولما رأى موسى ما قابله به من انتفاء السماع في الزمان السابق ﴿ قال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ﴾ يعني
بذلك نفسه ونفي فرعون علمه بالله غير للملأ ويريد (١١٩) بذلك نفي وجوده أي ماسم من اله غيري واستقر

في مخرقته ونادى وزيره
هلمان وأمره ان يوقد النار
على الطين قيل وهو أول
من عمل الآجر ولم يقل
أطيبخ الآجر لأنه لم يتقدم
لهمان علم بذلك ففرعون
هو الذي يعامه ما صنع
﴿ فاجعل لي صرحا ﴾
أي ابن لي ﴿ لعلني أطلع إلى اله
موسى ﴾ أوهم قومه ان اله
موسى يمكن الوصول اليه
والقدرة عليه وهو عالم
متيقن ان ذلك لا يمكن
واطلع في معنى طلع يقال
طلع إلى الجبل واطلع بمعنى
واحد والارض هنا أرض
مصر ﴿ فبينناهم في اليم ﴾
كناية عن ادخالهم في البحر
حتى غرقوا شهوا بحصيات
تدفها الرامي من يده ومنه
نبذ النواة وجعل هنا بمعنى
صير أي صيرناهم أئمة أي
قدوة للكفار يقتدون في
ضلالا لهم اشهر وابتدك
ويبقى حديثهم وعطف
وبوم القيامة على في هذه

لغو القسم فكأنه يريد والله أعلم انه لم يدكر له جواب بل حذفت للدلالة عليه أي بآياتنا لتعطين
﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين
وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال
فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فأوقد لي يا هلمان على الطين فاجعل لي صرحا لعلني
أطلع إلى اله موسى واني لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق
وظنوا أنهم إلىنا لا يرجعون فأخذناهم و جنوده فبينناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيامة هم من المقبوحين ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر
للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ﴾ بآياتناهي العصا واليدينات أي واضحات الدلالة على
صدقه وأنه أمر خارق معجز كفواعن مقاومته ومعارضته فرجعوا إلى الهت والكذب ونسبوه
إلى أنه سحر لأنهم يرون الشيء على حاله ثم يرونه على حالة أخرى ثم يعود إلى الحالة الأولى فرغموا أنه
سحر يفتعله موسى ويفتر به على الله فليس بمعجز ثم مع دعواهم أنه سحر مفترى وكذبهم في ذلك
رادوا في الكذب أنهم ماسمعوا بهذا في آياتهم أي في زمان آياتهم وأيامهم وفي آياتنا حال أي بهذا أي
بمثل هذا كائنا في أيام آياتنا واذ نفوا السماع لمثل هذا في الزمان السابق ثبت أن مادعاه موسى
هو بدع لم يسبق إلى مثله فدل على أنه مفترى على الله وقد كذبوا في ذلك وطرق سمعهم أخبار
الرسل السابقين موسى في الزمان الآتري إلى قول مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل
بالبينات ولما رأى موسى ما قابله به من كون ما أتى به سحرا وانتفاء سماع مثله في الزمان السابق
قال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده حيث أهله للرسالة وبعثه بالهدى ووعدده حسن العقبي
ويعني بذلك نفسه ولو كان كما يزعمون لم يرسله ثم نبه على العلة الموجبة لعدم الفلاح وهي الظلم
وضع الشيء غير موضعه حيث دعوا إلى الايمان بالله وأنوا بالمعجزات فادعوا الالهية ونسبوا ذلك
المعجز إلى السحر وعاقبة الدار وان كانت تصلح للحمودة والمدحومة فقد كثر استعمالها في الحمودة
فان لم تقيد حلت عليها الآتري إلى قوله أولئك لهم عقبي الدار جنات عدن وقال وسيعلم الكافر لمن
عقبى الدار ﴿ وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو وباقي السبعة بالواو ﴾ ومناسبة قراءة الجمهور
أنه لما جاءهم بالبينات قالوا كيت وكيت وقال موسى كيت وكيت فيتميز الناظر فصل ما بين القولين
وفساد أحدهما اذ قد تقابلا فيعلم يقينا أن قول موسى هو الحق والهدى ﴿ ومناسبة قراءة ابن كثير

الدنيا ﴾ ومن المقبوحين قال ابن عباس من المشوهين الخلقه بسواد الوجوه وزرقة العيون ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾
وهو التوراة وهو أول كتاب أنزلت فيه الفرائض والاحكام ﴿ من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴾ قوم نوح وهود وصالح
ولوط ويقال لم تهلك قرية بعد نزول التوراة غير القرية التي مسح أهلها قرده وانتصب بصار على الحال أي طرائق هدى
يستبصر بها ﴿ وما كنت بجانب الغربي ﴾ الآية لما قص تعالى من أنباء موسى وغرائب ما جرى له أوحى تعالى بجميع ذلك إلى
محمد عليه الصلاة والسلام ذكره بانعامه عليه بذلك وبما قصه من الغيوب التي كانت لايعلمها الا هو ولاقومه فقال

انه موضع قراءة لما قالوا كيت وكيت قال موسى كيت وكيت ونفي فرعون عاهه بالله غيره للراء
 ويريد بذلك نفي وجوده أى مالكم من إله غيرى و يجوز أن يكون غيره معلوم عنده اللهم ولكنه
 مظنون فيكون النفي على ظاهره ويدل على ذلك قوله وانى لأظنه من الكاذبين وهو الكاذب في
 انتفاء عاهه بالله غيره ألا ترى الى قوله حالة غرقه آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل واستقر
 فرعون في مخرقته ونادى وزيره هامان وأمره أن يوقد النار على الطين * قيل وهو أول من عمل
 الآجر ولم يقل أطخ الآجر لأنه لم يتقدم له امان علم بذلك ففرعون هو الذى يعمله ما يصنع * فاجعل لى
 صرحاى ابن لى لعل أطلع الى اله موسى أوهم قوم ان اله موسى يمكن الوصول اليه والقدرة عليه
 وهو عالم متيقن أن ذلك لا يمكن له وقومه لعبادتهم وجهلهم وافرط عمايتهم يمكن ذلك عندهم ونفس
 اقليم مصر يقتضى لأهله تصديقهم بالمستحيلات وتأثرهم للوهومات والخيالات ولا يشك انه كان من قوم
 فرعون من يعتقد أنه مبطل في دعواه ولكن يوافقه مخافة سطوه واعتدائه ككارأيناه يعرض
 لكثير من العقلاء اذا حدث رئيس بحضرة به حديث مستحيل يوافقه على ذلك الحديث ولا يدل
 الامر ببناء الصرح على أنه بنى وقد اختلف في ذلك * فقيل بناه وذكر من وصفه بما الله أعلم به *
 وقيل لم يبن * واطلع في معنى اطلع يقال طلع الى الجبل واطلع بمعنى واحد أى صعد فافتعل فيه بمعنى
 الفعل المجرد و بغير الحق إذ ليس لهم ذلك فهم مبطلون في استكبارهم حيث ادعى الالهية ووافقوه
 على ذلك والكبرياء في الحقيقة انما هو لله * وقرأ حرة والكسائى ونافع لا يرجعون مبنيا للفاعل
 والجمهور مبنيا للمفعول والارض هنا أرض مصر * فنبذناهم في اليم كناية عن ادخالهم في البحر حتى
 غرقوا شهوا بحصيات قد فها الراعى من يده ومنه نبذ النواة * وقول الشاعر
 نظرت الى عنوانه فبينته * كنبذك لعامل نعالك باليا

وقوم فرعون وفرعون وان ساروا الى البحر باختيارهم في طلب بنى اسرائيل فان ماضهم من
 القدر السابق واغراقهم في البحر هو نبذ الله اياهم * وجعل هنا بمعنى صير أى صيرناهم أئمة قدوة
 للكفار يقتدون بهم في ضلالتهم كما ان للخير أئمة يقتدى بهم اشتهروا بذلك وبقى حديثهم * وقال
 الرمخسرى وجعلناهم دعوناهم أئمة دعاة الى النار وقلنا انهم أئمة دعاة الى النار وهو من قولك جعله
 بخيلا وفاسقا اذا دعاه فقال انه بخيل وفاسق ويقول أهل اللغة في نفس يرفسق ويحله جعله بخيلا
 وفاسقا ومنه قوله عز وجل وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا ومعنى دعوتهم الى النار
 دعوتهم الى موجباتها من الكفر انتهى وانما فسر جعلناهم بمعنى دعوناهم لا بمعنى صيرناهم جريا
 على مذهبه من الاعتزال لأن في تصييرهم أئمة خلق ذلك لهم وعلى مذهب المعتزلة لا يجوزون ذلك من
 الله ولا ينسبونه اليه قال ويجوز خذلناهم حتى كانوا أئمة الكفر ومعنى الخذلان منع اللطاف وانما
 يمنع من علم انه لا ينفع فيه وهو المصمم على الكفر الذى لا تعنى عنه الآيات والنذر انتهى وهو على
 طريقة الاعتزال أيضا * لعنة أى طردا وابعادا وعطف يوم القيامة على في هذه الدنيا من المقبوحين
 * قال أبو عبيدة من الهالكين * وقال ابن عباس من المشوهين الخلق لسواد الوجوه وزرقة
 العيون * وقيل من المبعدين ولما ذكر تعالى ما آل اليه فرعون وقومه من غضب الله عليهم
 واغراقه ذكر ما متن به على رسوله موسى عليه السلام فقال ولقد آتينا موسى الكتاب وهو
 التوراة وهو أول كتاب أنزلت فيه الفرائض والاحكام * من بعدما أهل كنا القرون الأولى قوم نوح
 وهو دو صالح ولوط ويقال لم تهلك قرية بعد نزول التوراة غير القرية التى مسح أهلها قرودة * وانتصب

﴿ وما كنت بجانب الغربي ﴾ والامر قبل الحكم والنبوة الذي آناه الله موسى وبدأ أولابنفي شيء خاص وهو انه لم يحضر وقت قضاء الله لموسى الامر ثم نبي بكونه لم يكن من الشاهدين والمعنى والله أعلم من الشاهدين بجميع ما علمناك به فهو نبي لشهادته جميع ماجرى لموسى عليه السلام فكان عمو ما بعد خصوص بجانب الغربي من اضافة الموصوف الى صفته عند قوم ومن حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه عند قوم تقديره أصله بالجانب الغربي وعلى الثاني أصله بجانب المكان الغربي ﴿ وما كنت ثاوياً ﴾ أي مقياً ﴿ في أهل مدين ﴾ هم شعيب والمؤمنون ﴿ تتلوا عليهم ﴾ آياتنا تقرأ عليهم تعاماً منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه ولكننا أرسلناك وأخبرناك بها وعلمناك بها ﴿ اذ نادينا ﴾ يريد منادى موسى ليلة المناجاة وتكليمه ولكن أعلمناك رحمة وأرسلناك لتندبر قوم العرب ولولا الاولي حرف امتناع لوجود ما ﴿ وأن تصيبهم ﴾ في موضع المبتدأ كانه قال لولا اصابهم ﴿ فيقول ﴾ معطوف على أن تصيبهم (١٢١) ولولا الثانية للتخصيص جوابها فتبوع ونكون

وجواب لولا الاولي محذوف

تقديره ما أرسلناك منذراً لهم ﴿ فاه اجاءهم الحق ﴾ هو محمد صلى الله عليه وسلم والظاهر أنه عائد على فريش الذين قالوا لولا أوتى أي محمد مثل ما أوتى موسى وذلك أن تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم تكذيب لموسى عليه السلام ونسبتهم السحر للرسول نسبة السحر لموسى اذا انبأ عليهم الصلاة والسلام هم من وادوا حدفن نسب الى واحد من الأنبياء ما لا يليق كان ناسبا ذلك الى جميع الأنبياء وتناسق الضمائر كلها في هذا وفي قوله ﴿ قل فأتوا بكتاب من عند الله ﴾

بصائر على الحال أي طرائق هدى يستبصر بها ﴿ وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكننا أنشأنا قروناً فتناول عليهم العمر وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتندبر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت لنا رسولا فنتبعض آياتك ونكون من المؤمنين فاه اجاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا ساحران نظاعروا قالوا انا بكل كافرين قل فأتوا بكتاب من عند الله هو الهدى منهم ما أتبعنا ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنهم يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ لما قص الله تعالى من أنباء موسى وغرائب ماجرى له من الحمل به في وقت ذبح الأبناء ورميه في البحر في نابوت ورده الى أمه وتبني فرعون له وإيتائه الحكم والعلم وقتله القبطى وخروجه من منشئه فاراً وتصاهره مع شعيب ورعيه لغفلة السنين الطويلة وعوده الى مصر واضلاله الطريق ومناجاة الله واظهار تينك المعجزتين العظيمتين على يديه وهى العصا واليد وأمره بالذهاب الى فرعون ومحاورته معه وتكذيب فرعون واهلاكه واهلاك قومه والامتنان على موسى بآياته التوراة وأوحى تعالى بجميع ذلك الى محمد رسوله صلى الله عليه وسلم ذكره بانعامه عليه بذلك وبما خصه من الغيوب التي كان لا يعلمها الا هو ولا قومه فقال وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا الى موسى الأمر ﴿ والأمر ﴾ قيل النبوة والحكم الذي آناه الله موسى ﴿ وقيل الأمر ﴾ أمر محمد عليه السلام أن يكون من أمته وهذا التأويل يلتئم معه ما بعده من قوله ولكننا أنشأنا قروناً ﴿ وقيل الأمر هلاك فرعون بالماء وبجمل بجانب الغربي على اليم وبدأ أولابنفي شيء خاص وهو انه لم يحضر

(١٦ - تفسير البحر المحیط لابي حيان - سابع) وان كان الظاهر من لقول انه النطق اللسانى فقد ينطلق على الاعتقاد وهو من حيث انكار النبوات معتقدون ان ما ظهر على أيدي الأنبياء من الآيات انما هو من باب السحر وقرى ساحران وسحران والضمير في جاءهم عائد على العرب ﴿ انا بكل كافرين ﴾ أي بكل من ساحرين أو من السحريين ثم أمره تعالى أن يصدع بهذه الآية وهى قوله قل فانوا أي أنتم أيها المكذبون بالكتب الالهية التي تصدقت الامم بالعبادات ومكارم الاخلاق ونهت عن الكفر والنقائص و وعد الله عليها الثواب الجزيل ان كان تكذيبكم لمعنى فتوا بكتاب من عند الله يهدى أكثر من هذه أتبعه معكم والضمير في منها عائد على ما أنزل على موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وتعليق ايمانهم بشرط الصدق أمر متحقق متيقن انه لا يكون ولا يمكن صدقهم كما انه لا يمكن أن يأتوا بكتاب من عند الله يكون الهدى من الكتابين ويجوز أن يراد بان شرط التهم ﴿ فان لم يستجيبوا لك ﴾ قال ابن عباس يريد فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج ولم يمكنهم أن يأتوا بكتاب هو أفضل والاستجابة تقتضى دعاء وهو صلى الله عليه وسلم يدعوهم دائماً الى الايمان

وقت قضاء الله لموسى الامر ثم ثنى بكونه لم يكن من الشاهدين والمعنى والله أعلم من الشاهدين
 بجميع ما علمناك به فهو نفي لشهادته جميع ما جرى لموسى فكان عموما بعد خصوص * وبجانب
 الغربي من اضافة الموصوف الى صفته عند قوم ومن حنف الموصوف واقامة الصفة مقامه عند قوم
 فعلى القول الأول أصله بالجانب الغربي وعلى الثاني أصله بجانب المكان الغربي والترجيح بين
 القولين مذكور في النحو * والغربي * قال قتادة غربي الجبل * وقال الحسن بعث الله موسى
 بالغرب * وقال أبو عبيدة حيث تغرب الشمس والقمر والنجوم * وقيل هنا جبل غربي * وقيل
 الغربي من الوادي * وقيل من البحر * قال ابن عطية المعنى لم تحضر يا محمد هذه العيوب التي تحب
 بها ولكنها صارت اليك بوحينا أي فكان الواجب أن يسارع الى الايمان بك ولكن تطاول الامر
 على القرون التي أنشأناها زمننا فمزيت حلومهم واستحكمت جهالتهم وضلالتهم * وقال
 الزمخشري الغرب المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى من
 الطور وكتب الله في الالواح والامر المقضى الى موسى الوحي الذي أوحى اليه والخطاب
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضرا المكان الذي أوحينا فيه الى موسى ولا كنت
 من جملة الشاهدين للوحي اليه أو على الوحي اليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للبيقات حتى نقف
 من جملة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى في ميقاته وكتب التوراة له في الالواح وغير ذلك (فإن
 قلت) كيف يتصل قوله ولكننا أنشأنا قرونا بهذا الكلام ومن أي جهة يكون استدراكه (قلت)
 اتصاله بكونه استدراكا من حيث ان معناه ولكننا أنشأنا بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا
 كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيهم * العمر أي أمد انقطاع الوحي واندرست
 العلوم فوجب ارسالك اليهم فأرسلناك وكسبناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كأنه قال وما
 كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكننا أوحينا اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة
 النظر ودل به على المسبب على عادة الله في اختصاره فاذن هذا الاستدراك شبيه للاستدراك
 بعده * وما كنت ناويا أي مقبلا في أهل مدين هم شعيب والمؤمنون * تتلو عليهم آياتنا تقرأ عليهم تعلمها
 منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه * ولكننا أرسلناك وأخبرناك بها وعلمناك بها اذ نادينا
 بر يد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه ولكن علمناك * وقيل فتطاول عليهم العمر وفترت النبوة
 ودرست الشرائع وحرف كثير منها وتتمام الكلام مضمرة تقديره وأرسلناك مجددا لتلك الاخبار
 ممبزا للحق بما اختلف فيه منها * وقيل يحتمل أن يكون المعنى وما كنت من الشاهدين في
 ذلك الزمان وكانت بينك وبين موسى قرون تطاولت أعمارهم وأنت تحب الآن عن تلك الأحوال
 اخبار مشاهدة وعيان باحسانا معجزة لك * وقيل تتلو حال * وقيل مستأنف أي أنت الآن تتلو قصة
 شعيب ولكننا أرسلناك رسولا وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار المنسية تتلوها عليهم ولولا
 ما أخبرتهم بما يشاهدوه * وقال الفراء وما كنت ناويا في أهل مدين مع موسى فتراه وتسمع كلامه
 وهما أنت تتلو عليهم آياتنا أي على أمتك فهو منقطع انتهى * وقيل واذا لم يكن حاضرا في ذلك المكان
 فما معنى وما كنت من الشاهدين * فقال ابن عباس التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فما
 شاهدت تلك الوقائع فانه يجوز أن يكون هناك ولا يشهد ولا يرى * وقال مقاتل لم يشهد أهل مدين
 فيقر أعلى أهل مكة خبرهم ولكننا أرسلناك الى أهل مكة وأنزلنا اليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمت
 * وقال الضحاك يقول انك يا محمد لم تكن الرسول الى أهل مدين تتلو عليهم آيات الكتاب وانما كان

غيرك ولكننا كنا مرسلين في كل زمان رسولا فأرسلنا إلى مدین شعيبا وأرسلناك إلى العرب
لتكون خاتم الأنبياء انتهى * وقال الطبري اذ نادينا بان سأكتمها الذين يتقون الآية * وعن أبي هريرة
انه نودي من السماء حينئذ يا أمة محمد استجبت لكم قبل أن ندعوني وغفرت لكم قبل أن نسألوني
فيئذ قال موسى عليه السلام اللهم اجعلني من أمة محمد فالمعنى اذ نادينا بأمرك وأخبرناك بنبوتك
* وقرأ الجمهور ررحمة بالنصب فقدر ولكن جعلناك ررحمة وقدر أعانناك ونبأناك ررحمة * وقرأ
عيسى وأبو حيوة بالرفع وقدر ولكن هو ررحمة أو هو ررحمة أو أنت ررحمة * لتندر قوما ما أتاهم من
نذير أرى في زمن الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون عاما ونحوه وجواب لولا محذوف
والمعنى لولا أنهم قائلون اذ عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا أرسلت الينا رسولا محتجين
بذلك علينا ما أرسلنا اليهم أي انما أرسلنا الرسل اذ الله هذا العذر كما قال لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل أن يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير وتقدير الجواب ما أرسلنا اليهم الرسل هو قول
الزجاج * وقال ابن عطية تقديره لما جئناهم بما يستحقونه والمصيبة العذاب ولما كان أكثر الأعمال
تزاول بالأيدي عبر عن كل عمل باجتراح الأيدي حتى أعمال القلوب أتساعا في الكلام وتصيير
الأقل تابعا للكثر وتغليب الاكثر على الأقل والفاء في فيقولو للعطف على تصييمهم ولولا الثانية
للتعريض وفتبع الفاء فيه جواب للتعريض * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف استقام هذا
المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها ودونه
(قلت) القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب
للقول فكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كآثار سبب الارسال بواسطة القول فأدخلت
عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية بمعنى السببية ويؤول معناها إلى قولك لولا
قولهم هذا اذا أصابهم مصيبة لما أرسلنا ولا كن اختيارت هذه الطريقة لئلا كنته وهو أنهم لم يعاقبوا
مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما أجتوا به إلى العلم اليقين لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا وانما
السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الإيمان بخالقهم وفي هذا من
الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخهم فيه مما لا يخفى كقولهم ولوردوا العاد والماتم واعنه
انتهى * والحق هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالكتاب المعجز الذي قطع معاذيرهم * وقيل
القرآن مثل ما أوتي موسى * من قبل أي من قبل الكتاب المنزل جملة واحدة وانقلاب العصا حية
وفق البحر وغيرهما من الآيات اقترحوا ذلك على سبيل التعنت والعناد كما قالوا لولا أنزل عليه كثر
وما أشبه ذلك من المقترحات لهم وهذه المقالة التي قالوها هي من تعام اليهود لقر يش قالوا اللهم الا يأتي
بآية باهرة كآيات موسى فرد الله عليهم بانهم كفر وانا آيات موسى وقد وقع منهم في آيات موسى
ما وقع من هؤلاء في آيات الرسول فالضمير في أو لم يكفر واليهود قاله ابن عطية * وقيل قائل ذلك
العرب بالتعليم كما قلنا * وقيل قائل ذلك اليهود ويظهر عندي انه عائذ على قر يش الذين قالوا لولا
أوتي أي محمد ما أوتي موسى وذلك أن تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم تكذيب لموسى عليه السلام
ونسبتهم للسحر للرسول نسبة السحر لموسى اذ الأنبياء هم من وادوا احد فن نسب إلى احد من
الأنبياء ما لا يليق كان ناسبا لذلك إلى جميع الأنبياء وتناسق الضمائر كلها في هذا وفي قوله قل فأتوا
بكتاب من عند الله وان كان الظاهر من القول انه النطق اللساني فقد يتطرق على الاعتقاد وهم من
حيث انكار النبوات معتقدون ان ما ظهر على أيدي الأنبياء من الآيات انما هو من باب السحر

* وقال الزمخشري أولم يكفر وايعنى آباء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم اليكفرة
 في زمن موسى بما أوتى موسى * وعن الحسن قد كان للعرب أصل في أيام موسى فمعناه على هذا أولم
 يكفر أبؤهم قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا أى تعاونا انتهى * ومن قبل يحتمل أن يتعلق
 بيكفروا بما أوتى * وقرأ الجمهور ساحران * قال مجاهد موسى وهرون * وقال الحسن موسى
 وعيسى * وقال ابن عباس موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم * وقال الحسن أيضا عيسى ومحمد عليهما
 الصلاة والسلام * وقرأ عبد الله زبد بن علي والكوفيون ساحران * قال ابن عباس التوراة
 والقرآن * وقيل التوراة والانجيل أو موسى وهرون جعلوا ساحرين على سبيل المبالغة * تظاهرا
 تعاونا * قرأ الجمهور تظاهرا فلهذا ما ضاع على وزن تفاعل * وقرأ طلحة والأعمش اظهرا بهمزة
 لوصل وشدد الظاء وكذا هي في حرف عبد الله وأصله تظاهرا فأدغم التاء في الظاء فاجتلبت همزة
 الوصل لأجل سكون التاء المدغمة * وقرأ محبوب عن الحسن ويحيى بن الحرث الذمارى وأبو حيوة
 وأبو خالد عن يزيدى تظاهرا بالتاء وتشديد الظاء * قال ابن خالويه وتشديده لحن لأنه فعل
 ماض وانما يشدد في المضارع * وقال صاحب اللوامح ولا أعرف وجهه * وقال صاحب الكامل
 في القراءات ولا معنى له انتهى وله تخرىج في اللسان وذلك أنه مضارع حذفته منه النون وقد جاء
 حذفها في قليل من الكلام وفي الشعر وساحران خبر مبتدأ محذوف تقديره أنتما ساحران تظاهران
 ثم أدغم التاء في الظاء وحذفت النون وروى ضمير الخطاب ولو قرئ تظاهرا بالياء جلا
 على مراعاة ساحران لكان له وجه أو نلى تقديرهما ساحران تظاهرا * وقالوا النا بلك كافرين أى بكل
 من الساحرين أو الساحر بن ثم أمر تعالى أن يصدع بهذه الآية وهى قوله قل فأتوا أى أتم أيها
 المكذبون بهذه الكتب التى تضمنت الأمر بالعبادات ومكارم الأخلاق ونهت عن الكفر
 والنقائص ووعدها عليها الثواب الجزيل ان كان تكذيبكم اعنى فأتوا بكتاب من عند الله يهدى
 أكثر من هدى هذا أتبعه معكم والشخير في منها عائد على ما أنزل على موسى وعلى محمد صلى الله عليهما
 وسلم وتعليق اتيانهم بشرط المدق أمر متحقق متيقن انه لا يكون ولا يمكن صدقهم كما انه لا يمكن ان
 يأتوا بكتاب من عند الله يكون أهدي من الكتابين ويجوز أن يراد بالشرط التكميم * وقرأ
 زبد بن علي أتبعه برفع العين على الاستئناف أى انا أتبعه * فان لم يستجيبوا لك قال ابن عباس يريد
 فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج ولم يكفهم أن يأتوا بكتاب هو أفضل والاستجابة تقتضى
 دعاء وهو صلى الله عليه وسلم يدعو دائما الى الايمان أى فان لم يستجيبوا لك بعد ما وضح لهم من
 المعجزات التى تضمنها كتابك الذى أنزل أو يكون قوله فأتوا بكتاب هو الدعاء اذ هو طلب منهم
 ودعاء لهم بأن يأتوا به ومعلوم انهم لا يستجيبون لان يأتوا بكتاب من عند الله فاعلم انه ليس لهم الاتباع
 هوى مجرد لا اتباع دليل واستجاب بمعنى أجب ويهدى للداعى باللام ودونها كما قال فاستجاب له ربه
 فاستجبت له ووهبنا له يحيى فان لم يستجيبوا لكم * وقال الشاعر

* فلم يستجبه عند ذلك محيب * فعدها بغير لام * وقال الزمخشري هذا الفعل يتعدى الى الدعاء والى
 الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعى فى الغالب فيقال استجاب الله دعاءه واستجاب له فلا
 يكاد يقال استجاب له دعاءه وأما البيت فعناه فلم يستجب دعاء على حذف المضاف انتهى * ومن أضل
 أى لا أحد أضل و بغير هدى فى موضع الحال وهذا الحال قيد فى اتباع الهوى لأنه قد يتبع الانسان ما
 بهواه ويكون ذلك الذى بهواه فيه هدى من الله لأن الأهواء كلها تنقسم الى ما يكون فيه هدى

(الدر)

(ح) قرأ محبوب عن الحسن
 ويحيى بن الحرث الذمارى
 وأبو حيوة وأبو خالد عن
 يزيدى تظاهرا بالتاء
 وتشديد الظاء قل ابن
 خالويه وتشديده لحن
 لأنه فعل ماض وانما تشدد
 فى المضارع وقال صاحب
 اللوامح ولا أعرف وجهه
 وقال صاحب الكامل
 فى القراءات ولا معنى له
 انتهى وله تخرىج فى اللسان
 وذلك أنه مضارع حذفته
 منه النون وقد جاء
 فى قليل من الكلام وفى
 الشعر

ومالا يكون فيه هدى فلذلك قيد بهذه الحال * وقال الرخشري يعني مخذولا مخلى بينه وبين هواه انتهى وهو على طريق الاعتزال * ولقد وصلناهم القول لعلمهم بتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبلهم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمانا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرأون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجزي اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعامون * قرأ الجمهور وصلنا مشدد الصاد والحسن بتخفيفها والضمير في لهم لقريش * وقال رفاعة القرظي نزلت في عشرة من اليهود أنا أحدهم * قال الجمهور وصلنا تابعنا القرآن موصولا بعضه ببعض في المواضع والزجر والدعاء الى الاسلام * وقال الحسن وفي ذكر الأمم المهلكة * وقال مجاهد جعلناه أوصالا من حيث كان أنواعا من القول في معان مختلفة * وقال ابن زيد وصلناهم خبر الآخرة بخبر الدنيا حتى كأنهم عاينوا الآخرة * وقال الأخفش آمننا وصلناك الشئ بالشئ وأصل التوصل في الجبل يوصل بعضه ببعض * وقال الشاعر

فقل لبني مروان ما بال ذمتي * بجبل ضعيف لا يزال يوصل

وهذه الأقوال معناها توصيل المعاني فيها اليهم وقالت فرقة التوصل بالنسبة الى الألفاظ أي وصلناهم قولنا معجزاد الاعلى نبوتك وأهل الكتاب هنا جماعة من اليهود أساءت وكان الكفار يؤذونهم أو بحيرا الراهب أو النجاشي أو سلمان الفارسي وابن سلام وأبو رفاعة وابنه في عشرة من اليهود أساءوا أو أربعون من أهل الانجيل كانوا مؤمنين بالرسول قبل مبعثه اثنان وثلاثون من الحبشة أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب وثمانية قدموا من الشام بحيرا وأبرهة وأشراف وأربدو تمام واندريس ونافع وراذ أو ابن سلام وتميم الداري والجارود العبدي وسلمان سبعة أقوال آخرها القنادة والتظاهر انها أمثلة لمن آمن منهم والضمير في به عائد على القول وهو القرآن * وقال الفراء عائد على الرسول وقال أيضا ان عاد على القرآن كان صوابا لأنهم قد قالوا انه الحق من ربنا انتهى * انه الحق من ربنا تعليل للايمان به لأن كونه حقا من الله حقيق بأن تؤمن به * انا كنا من قبله مسلمين بيان لقوله آمانا به أي ايماننا به متقادما إذ كان الآباء الأقدمون الى آباؤنا قرأوا ما في الكتاب الأول وأعلموا بذلك الأبناء فبحسن مسلمون من قبل نزوله وتلاوته علينا والاسلام صفة كل موحد مصدق بالوحي وابتداء الاجر مرتين لكونه آمن بكتابه وبالقرآن وعلى ذلك بصبرهم أي على تكاليف شريعة السابقة لهم وهذه الشريعة وما يلقون من الاذى وفي الحديث ثلاثة يؤتيم الله أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي الحديث * ويدرأون يدفعون بالحسنة بالطاعة لسبب المعصية المتقدمة أو بالحلم الاذى وذلك من مكارم الاخلاق * وقال ابن مسعود يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك * وقال ابن جبير بالمعروف المنكر * وقال ابن زيد بالخير الشر * وقال ابن سلام بالعلم الجهل وبالكظم الغيظ وفي وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاد أتبع السيئة الحسنة تمحها وخالف الناس بخلق حسن واللغو سقط القول * وقال مجاهد الاذى والسب * وقال الضحاك الشرك * وقال ابن زيد ما غيرت اليهود من وصف الرسول سمعه قوم منهم فذكر هو ذلك وأعرضوا ولكم أعمالكم خطاب لقائل اللغو المفهوم ذلك من قوله واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه * سلام

* ولقد وصلناهم القول لعلمهم بتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبلهم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمانا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرأون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجزي اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعامون * قرأ الجمهور وصلنا مشدد الصاد والحسن بتخفيفها والضمير في لهم لقريش * وقال رفاعة القرظي نزلت في عشرة من اليهود أنا أحدهم * قال الجمهور وصلنا تابعنا القرآن موصولا بعضه ببعض في المواضع والزجر والدعاء الى الاسلام وفي ذكر الأمم المهلكة * وقال مجاهد جعلناه أوصالا من حيث كان أنواعا من القول في معان مختلفة * وقال ابن زيد وصلناهم خبر الآخرة بخبر الدنيا حتى كأنهم عاينوا الآخرة * وقال الأخفش آمننا وصلناك الشئ بالشئ وأصل التوصل في الجبل يوصل بعضه ببعض * وقال الشاعر

يساق

عليكم ﴿ قال الزجاج سلام متاركة لاسلام تحية ﴾ لا ينبغي الجاهلين أى لا نطلب مخالطتهم ﴿ انك لا تهدي من أحببت أى لا تقدر على خلق الهداية فيه ولا تنافي بين هذا وبين قوله وانك تهدي الى صراط مستقيم لان معنى هذا وانك لترشد وقد أجمع المسلمون على أنها نزلت في أبى طالب وحديثه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة أن مات مشهور ﴿ وقال الزمخشري لا تقدر أن تدخل في الاسلام كل من أحببت لانك لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن الله يدخل في الاسلام من يشاء وهو الذى علم انه غير مطبوع على قلبه وان الاطلاق تنفع فيه فتقرب به الطافه حتى يدعو الى القبول وهو أعلم بالمتدين بالقابلين من الذين لا يقبلون انتهى وهو على طريقه الاعتزال في أمر الاطلاق وقالوا الضمير في وقالوا لقريش ﴿ وقيل القائل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبدمناف انك على الحق ولكننا نحاف ان اتبعناك وخالفنا العزب فذلك وانما نحن أكله رأس أى قليلون ان يتخطفوننا من أرضنا ووقولهم الهدى معك أى على زعمك فقطع الله حجبتهم اذ كانوا وهم كفار بالله عباد أصنام قد آمنوا في حرمهم والناس في غيره يتقاتلون وهم مقبوضون في بلاد غير ذى زرع يجي بهم ما يحتاجون من الاقوات فكيف اذا آمنوا واهتموا وهو تعالى يهدى لهم الارض ويملكهم الارض كما وعدهم تعالى ووقع ما وعد به ووصف الحرم بالامن مجازا اذا آمنون فيه هم ساكنوه ﴿ وثمرات كل شئ عام مخصوص برادبه الكثرة ﴿ وقرأ المنقري يتخطف برفع الفاء مثل قوله تعالى أيتها كوني ايدركم برفع الكف أى فيدرككم أى فهو يدرككم وقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها أى فيتخطف والله يشكرها وهو يخرج شذوذ ﴿ وقرأ نافع وجماعة عن يعقوب وأبو حاتم عن عاصم تجي بناء التانيث والياقون بالياء ﴿ وقرأ الجمهور ثمرات بفتح تين وأبان بن تغلب بضم تين وبعضهم بفتح التاء واسكان الميم وانتصب رزقا على انه مصدر من المعنى لان قوله يجي اليه ثمرات أى برزق ثمرات أو على انه مفعول له وفاعل الفعل المعلن مخدوف أى نسوق اليه ثمرات كل شئ وان كان الرزق ليس مصدرا بل بمعنى المرزوق جاز انتصابه على الحال من ثمرات ويحسن ذلك تخصيصا بالاضافة وأكثرهم لا يعلمون أى جهلة بأن ذلك الرزق هو من عندنا ﴿ وكما أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها فملاك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنانحن لوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها الظالمون وما أوليتهم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أفن وعدنا وعد احسنا فهو لاقية كن متعنا متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المخضرين ﴿ هذا تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرعود في ظلال الامن وخفض العيش فعظموا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله وخرب ديارهم ﴿ ومعيشتها منصوب على التمييز على مذهب الكوفيين أو مشبه بالمفعول على مذهب بعضهم أو مفعول به على تضمين بطرت معنى فعل متعد أى خسرت معيشتها على مذهب أكثر البصريين أو على اسقاط فى أى في معيشتها على مذهب الاخفش أو على الظرف على تقدير أيام معيشتها كقولك جئت خفوق النجم على قول الزجاج ﴿ فملاك مساكنهم أشار اليها أى تزويها خرابا تمرون عليها كحجر ثمود هلكوا وفتوا وتقدم ذكر المساكن وتساكن فاحتمل أن يكون الاستثناء في قوله الا قليلا من المساكن أى الا قليلا منها ساكن واحتمل أن يكون من المصدر المفهوم من قوله لم

﴿ وكما أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها ﴾ في مثل حالهم من انعام الله تعالى عليهم بالرعود في ظلال الامن وخفض العيش فعظموا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله تعالى وخرب ديارهم ومعيشتها منصوب على التمييز على مذهب الكوفيين أو مشبه بالمفعول على مذهب بعضهم أو مفعول به على تضمين بطرت أى خسرت أو على اسقاط فى أى في معيشتها أو على الظرف على حذف مضاف أى أيام معيشتها وتقدم ذكر المساكن ﴿ وما كان ربك ﴾ تقدم الكلام عليه لما ذكر تعالى تفاوت بين ما أولوا من المتاع والزينة وما عند الله من الثواب قل فبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين أبناء الآخرة وأبناء الدنيا والفاء في فهو لاقية للتسبب لان لقاء الموعد مسبب عن الوعد الذى هو الضمان فى الخير ثم لتراخي حال الاحضار عن حال التمتع بتراخي وقته عن وقته وقضى ثم هو بضم الهاء ويسكونها أجرى مجرى الفاء والواو فكما

سكنوا ما هو هو ونحوه وهى فكذلك سكنوا ما بعدهم ومعنى من المخضر بن أى المخضر بن العناب

﴿ ويوم يناديهم ﴾ الآية نداؤه تعالى يحتمل أن يكون بواسطة أو بغير واسطة فيقول ان شركائى اى على زعمكم وهذا الاستفهام على جهة التوبيخ والتقريع والشركاء هم من عبده ومن دون الله تعالى من ملك أو غيره ومنفعولا يزعمون مخدوفان أحدهما العائد على الموصول والتقدير يزعمونهم شركاء ﴿ قال الذين حق عليهم القول ﴾ اى الشياطين وائمة الكفر ورؤسه وحق اى وجب عليهم القول اى مقتضاه وهو لاء مبتدأ والذين (١٢٧) صفة له وأغوي ناصلة للذين والعائد مخدوف

تقديره أغوييناهم وأغوييناهم خبر المبتدأ وتقيد بقوله كما أغويينا استقيد من الخبر مالم يستفد من الصلة ويجوز أن يكون هؤلاء مبتدأ والذين أغويينا خبر المبتدأ وأغوييناهم استئناف اخبار مقيد بقوله كما أغويينا ﴿ وقيل ادعوا شركاءكم ﴾ لما سئلوا أين شركاؤكم وأجابوا بغير جواب سئلوا ثانيا ف قيل ادعوا شركاءكم وأضاف الشركاء اليهم اى الذين جعلتهم شركاء لله وقوله ادعوا على سبيل التهميم لانه يعلم انه لا فائدة في دعائهم ﴿ فدعوهم ﴾ هذا السخافة عقولهم في ذلك الموطن أيضا لم يعاموا أن من كان موجودا منهم في ذلك الموطن لا يجيبهم والضهير في رأوا قيل للتابع والمتبوع وجواب لو مخدوف والظاهر أن يقدر مما يدل عليه ما يليه اى لو كانوا مؤمنين مارأوا

تسكن اى الاسكنى قليلا اى لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق * وكنا نحن الوارثين اى لتلك المساكن وغيرها كقوله اننا نحن نرتب الارض خلت من ساكنيها فخرت تتخلف الآثار عن أصحابها * حينما ويدركها الفناء فتتبع والظاهر ان القرى عامية في القرى التي هلكت فالمعنى أنه تعالى لا يهلككم في كل وقت * حتى يبعث في أم تلك القرى اى كبيرتها التي ترجع تلك القرى اليها ومنها يمتارون وفيها اعظمهم الحاكم على تلك القرى * حتى يبعث في أمها رسولا لالزام الحجية وقطع المعذرة ويحتمل أن يراد بالقرى القرى التي في عصر الرسول فيكون أم القرى مكة ويكون الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وظلم أهلها هو بالكفر والمعاصي * وما أوتيتم من شئ اى حسن يسركم وتفخرون به * فتتاع الحياة الدنيا وزينتها تمتعون أياما قليلا وما عند الله من النعيم الدائم الباقي المعد للمؤمنين خير من متاعكم * أفلا تعقلون توبيخ لهم * وقرأ أبو عمرو ويعقلون بالياء اعراض عن خطابهم وخطاب لغيرهم كانه قال انظروا الى هؤلاء وسخافة عقولهم * وقرأ الجمهور بالتاء من فوق على خطابهم وتوبيخهم في كونهم أهملوا العقل في العاقبة ونسب هذه القراءة أبو علي في الحجة الى أبي عمرو وحده وفي التحرير والتعبير بين الياء والتاء عن أبي عمرو * وقرى متاعا الحياة الدنيا اى يمتعون متاعا في الحياة الدنيا فان تصب الحياة الدنيا على الظرف * أفن وعدنا به يدكر تفاوت ما بين الرجلين من وعد وعدا حسنا وهو الثواب فلاقاه ومن متع في الحياة الدنيا ثم أحضر الى النار وظاهر الآية العموم في المؤمن والكافر * قيل ونزلت في الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي جهل * وقيل في حمزة وأبي جهل * وقيل في علي وأبي جهل * وقيل في عمار والوليد بن المغيرة * وقيل نزلت في المؤمن والكافر وغلب لفظ المحضر في المحضر الى النار كقوله لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون * والفاء في أفن للعطف لما ذكر تفاوت ما بين ما أوتوا من المتاع والزينة وما عند الله من الثواب قال أفبعدهذا التفاوت الظاهر يسوى بين أبناء الآخرة وأبناء الدنيا والفساء في فهو لاقية للتسبيب لأن لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخبر وثم التراخي حال الاحضار عن حال التمتع بتراخي وقته عن وقته * وقرأ طلحة آمن وعدنا به بغير فاء ﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغويينا أغوييناهم كما أغويينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الأنبياء يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلاحين وربك بخاق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك

العذاب في الآخرة ﴿ ويوم يناديهم ﴾ حكى أولا ما يوبخهم به من اتخاذ الشركاء ثم باستعانتهم بشركائهم ثم بما يكتنون به من الاجتماع عليهم بارسال الرسل وازالة العليل ومعنى عميت أظامت عليهم الأور فلم يستطيعوا أن يجيبوا بما فيه نجاه لهم وأتى بلفظ الماضى لتحقق وقوعه ﴿ فهم لا يتساءلون ﴾ اى لا يسأل بعضهم بعضا فيما يتخلصون به اذا بقضوا أنهم لا حجة فيهم في عمى وعجز عن الجواب والمراد بالنبا الخبر عما أجاب به المرسل اليه رسوله ﴿ وربك بخاق ما يشاء ويختار ﴾ نزلت بسبب ما تكلمت به قريش من استعجاب

يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة من غير الله يأتكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة من غير الله يأتكم بليل تسكون فيها أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكروا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * لماذا كرر ان الممتنعين في الدنيا يحضرون الى النار كشيء من أحوال يوم القيامة أى واد كرحمهم يوم ينادهم الله وينادوه اياهم بحمل أن يكون بواسطة وبغير واسطة * فيقول أين شركائى أى على زعمكم وهذا الاستفهام على جهة التوبيخ والتقرير والشركاء هم من عبده من دون الله من ملك أو جن أو انس أو كوكب أو صنم أو غير ذلك ومفعول لا تزعمون محذوفان أحدهما العائد على الموصول والتقدير تزعمونهم شركاء ولما كان هذا السؤال مسكتاهم ادتلك الشركاء التى عبدها ففقدونهم أو وجدواهم فى الآخرة حادوا عن الجواب الى كلام لا يجدى * قال الذين حتى عليهم القول أى الشياطين وأئمة الكفر ورؤسأ وحق أى وجب عليهم القول أى مقتضاه وهو قوله لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين * وهؤلاء مبتدأ والذين أغويناهم صفة وأغويناهم كما غوينا الخبير وكأغوينا صفة لمطاوع أغويناهم أى فغوا وكأغوينا أى تسببناهم فى الغي فقبلاو امنا وهذا الاعراب قاله الرنخسرى * وقال أبو على ولا يجوز هذا الوجه لأنه ليس فى الخبر زيادة على ما فى صفة المبتدأ * قال (فان قلت) قد وصلت بقوله كأغوينا وفيه زيادة * قيل الزيادة الظرف لا تصير ه أصلا فى الجملة لأن الظرف صلوات وقال هو الذين أغويناهم والخبر وأغويناهم مستأنف وقال غير أبى على لا يمتنع لوجه الأول لأن الفضلات فى بعض المواضع تنزيم كقولك زيد عمر وقائم فى داره انتهى والمعنى هؤلاء أتباعنا آثروا الكفر على الايمان كما آثرناه نحن ونحن كنا السبب فى كفرهم فقبلاو امنا * وقرأ أبان عن عاصم وبعض الشاميين كأغوينا بكسر الواو * قال ابن خالو به وليس ذلك مختار الان كلام العرب غويت من الضلالة وغويت من البشم * ثم قالوا أتبرأنا اليك منهم ما كانوا يعبدوننا لئلا نعبدهم غيرنا وانا ما فعل يعبدون لما تقدم انفصل وانفصاله لكون يعبدون فاصلة ولو اتصل لم يكن فاصلة * وقال الرنخسرى انما كانوا يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجلتين من العاطف لكونهم ما مقررون معنى الجملة الأولى انتهى وقيل ادعوا شركاء كم الما سئلوا أين شركائكم وأجابوا بغير جواب سئلوا ثانياً فقيل ادعوا شركاء كم وأضاق الشركاء اليهم أى الذين جعلتهم شركاء لله وقوله ادعوا شركاء كم على سبيل التهميم لانهم لا يعلم أهوائهم فى دعائهم فدعوهم هذا له خفاة عقولهم فى ذلك الموطن أيضاً لم يعلموا أن من كان موجوداً منهم فى ذلك الموطن لا يجيبهم والصمير فى ورأوا * قال الضحاك ومقاتل هو للتابع والمتبوع وجواب لو محذوف والظاهر أن يقدر مما يدل عليه مما يليه أى لو كانوا مؤمنين فى الدنيا مارأوا العذاب فى الآخرة * وقيل التقدير لو كانوا مهتدين بوجه من وجوه الخيل لدفعوا به العذاب * وقيل لعلموا أن العذاب حق * وقيل لتخبروا عن ربهم فظاعته وان لم يعذبوا به * وقيل ما كانوا فى الدنيا عابدين الاصنام * وقال أبو عبد الله الرازى وعندى أن الجواب غير محذوف وفى تقريره وجوه * أحدها ان الله اذا خاطبهم بقوله ادعوا شركاء كم اشدت خوفهم ولحقهم شئ بحيث لا يبصرون شيئاً لاجرم مارأوا العذاب * وثانيها لما ذكر الشركاء وهى الأصنام وانهم لا يجيبون الذين دعوهم قال فى حقهم ورأوا العذاب لو كانوا من الأحياء المهتدين ولكنها

أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم وقائل ذلك الوليد بن المغيرة * ومن رحمته * من هنا للسبب أى وسبب رحمته اياكم جعل لكم الليل والنهار ثم علل جعل كل واحد منهما فبدأ بعبارة الأول وهو الليل وهو لتسكنوا فيه ثم بعبارة الثانى وهو النهار ولتبتغوا من فضله ثم بما يشبه العلة لجعل هذين الشئيين وهو لعلكم تشكرون أى هذه الرحمة والنعمة وهذا النوع من علم البديع يسمى التفسير وهو أن تسمى أشياء ثم تفسرها بما يناسبها والضمير فى فيدعائد على الليل ومن فضله يجوز أن يكون عائد على الله تعالى والتقدير من فضل الله أى فى النهار وحذف لدلالة المعنى عليه وللدلالة لفظ فيه السابق عليه

ليست كذلك ولا جرم ما رأت العذاب والضيم في رأوا وان كان للعقلاء فقد قال ودعوهم وهم للعقلاء انتهى وفيه بعض تلخيص وقد أتى على هذا الذي اختاره وليس بشيء لانه بناء على أن الضيم في رأوا عائد على المدعوين قال وهم الأصنام والظاهر انه عائد على الداعين كقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب ولان حمل مهتدين على الاحياء في غاية البعد لان ما قدره هو جواب ولا يشعر به انه جواب اذ صار التقدير عنده لو كانوا من الاحياء رأوا العذاب لكنها ليست من الاحياء فلا ترى العذاب الا ترى الى قوله فلا جرم ما رأت العذاب * ويوم يناديهم هذا النداء أيضا قد يكون بواسطة من الملائكة أو بغير واسطة حكى أولا ما يؤبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله رؤس الكفر عند توخيهم ثم استعانتهم بشركائهم وخذلهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبيكون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازالة العليل * وقرأ الجهور رفع الميت بفتح العين وتخفيف الميم * وقرأ الأعمش وجناح بن حبيش وأبو زرعة ابن عمرو بن جرير بضم العين وتشديد الميم والمعنى أطامت عليهم الأمور فلم يستطيعوا أن يخبروا بما فيه نجاتهم وأتى بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه * فهم لا يتساءلون * وقرأ طلحة يساء لون بادغام التاء في السين أي لا يسأل بعضهم بعضا فيما يتحاجون به إذا يقنوا انه لا حاجة لهم فهم في عمى وعجز عن الجواب والمراد بالنبأ الخبر عما أجاب به المرسل اليه رسوله ولما ذكر تعالى أحوال الكفار يوم القيامة وما يكون منهم فيه أخبر بان من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا فانه مرجوه الفلاح والفوز في الآخرة وهذا ترغيب للكافر في الاسلام وضمن له للفلاح ويقال ان عسى من الله واجبة * وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت بسبب ما تكلمت به قريش من استعراب أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقائل ذلك الوليد بن المغيرة * قال القرطبي هذا متصل بذكر الشركاء الذين دعواهم واختاروهم للشفاعة أي الاختيار الى الله تعالى في الشفاعة لا الى الشركين * وقيل هو جواب لليهود اذ قالوا لو كان الرسول الى محمد غير جبريل لآمنابه ونص الزجاج وعلي بن سليمان والنحاس على ان الوقف على قوله ويختار نام والظاهر ان ما نافية أي ليس لهم الخيرة انما هي لله تعالى كقوله ما كان لهم الخيرة من أمرهم * وذعب الطبري الى أن ما موصولة منصوبة يختار أي ويختار من الرسل والشرائع ما كان خيرة للناس كما لا يختارون هم ما ليس اليهم ويفعلون ما لم يؤمروا به وأنكر أن تكون ما نافية لتلا يكون المعنى انه لم تكن لهم الخيرة فيما مضى وهي لهم فيما يستقبل ولانه لم يتقدم كلام ينفي وروى عن ابن عباس معى ما ذهب اليه الطبري وقدر هذا القول تقدم العائد على الموصول * وأجيب بان التقدير ما كان لهم فيه الخيرة وحنق لالة المعنى * قال الزمخشري كما حنف من قوله ان ذلك لمن عزم الأمور يعني أن التقدير ان ذلك فيه لمن عزم الأمور * وأنشد القاسم ابن معن بيت عنتره

أمن سمية دمع العين تدرى * لو كان دامنك قبل اليوم معروف

وقرن الآية هذا البيت والرواية في البيت لو ان ذا ولكن على ما رواه القاسم يتجه في بيت عنتره أن يكون في كان ضمير الشأن فأما في الآية فقال ابن عطية تفسير الأمر والشأن لا يكون بجمله فيها محذوف * قال ابن عطية ويتجه عندي أن تكون ما مفعولة اذ قدرنا كان نامة أي ان الله تعالى يختار كل كائن ولا يكون شيء الا بانه وقوله لهم الخيرة جملة مستأنفة معناها تعديد النعمة

﴿ ويوم يناديهم ﴾ الآية تقدم الكلام عليها وكرر هنا على جهة الإبداع والتأكيدي وقارون اسم أعجمي امتنع من الصراف العامية والعجمة قيل ومعنى كان من قومه أي آمن به (١٣٠) وهو اسراييلي باجماع واختلف في قرابته من موسى عليه السلام

اختلافا كثيرا قال ابن عباس انه ابن عمه وهو قارون ابن يصر بن قاهت جد موسى لان النسب ذكروا نسبه كذلك وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أحفظ بني اسراييل للتوراة وأقرأهم فوافق كما وافق السامري ﴿ فبغى عليهم ﴾ ذكرنا من أنواع بغية الكفر والكبر وحده لموسى عليه السلام على النبوة وهارون على الذبح والقربان وظاهره بنى اسراييل حين ملكه فرعون عليهم ودسه بغيا تكذب عليه أنه تعرض لها وتفضحه بذلك بين ملائكتي اسراييل ومن تكبره أنه زاد في ثيابه شيئا ﴿ وآتيناهم الكنوز ﴾ قيل أظفروه الله تعالى بكثر من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت أمواله كنوزا إذ كان ممتنعا من أداء الزكاة وبسبب ذلك عادي موسى عليه السلام أول عداوته وما موصولة صلها أن ومعمولها وتقدم الكلام على

عليهم في اختيار الله لهم لوقبلوا وفهموا انتهى يعني والله أعلم خيرة الله لهم أي لمصلحتهم والخيرة من الخير كالطيرة من التطير يستعملان بمعنى المصدر والجل التي بعدها تقدم الكلام عليها ﴿ والحمد في الآخرة قو لهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله رب العالمين والحمد للهناك على سبيل اللذة لا التكليف ﴾ وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس ﴿ وقرأ ابن محيصن ما تمكن بفتح التاء وضم الكاف ﴾ وله الحكم أي القضاء بين عباده والفصل وأرأيتم يعني أخبروني وقد يسلط على الليل أرأيتم وجعل أذ كل منهما مائة فاعمل الثاني وجملة أرأيتم الثانية هي جملة الاستفهام والعائد على الليل محذوف تقديره من الله غير الله يأتيكم بضياء بعده ولا يلزم في باب التنارع أن يستوي المتنازعان في جهة التعدي مطلقا بل قد يختلف الطلب فيطلبه هذا على جهة الفاعلية وهذا على جهة المفعولية وهذا على جهة المفعول وهذا على جهة الظرف وكذلك أرأيتم ثاني مفعوليه جملة استفهامية غالباً وثاني جعل ان كانت بمعنى صير لا يكون استفهاما وان كانت بمعنى خلق وأوجد وانتصب ما بعده مفعولها كان ذلك المنتصب حالا ﴿ وسرمداء ﴾ قيل من السرمد فيمنه زائدة ووزنه فعمل ولا يزداد وسطا ولا آخره بقياس وانما هي ألفاظ تحفظ مذكورة في علم التصريف وأتى بضياء وهو نور الشمس ولم يجئ التركيب بنهار يتصرفون فيه كما جاء بليل تسكنون فيه لان منافع الضياء متكررة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بملك المتزلة ومن ثم قرن بالضياء ﴿ أفلا تسمعون لان السمع يدرك ما يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل ﴿ أفلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه قاله الزمخشري ﴾ ومن رحمته من هنا للسبب أي وبسبب رحمته اياكم جعل لكم الليل والنهار ثم علل جعل كل واحد منهما مقبداً بعله الأول وهو الليل وهو لتسكنوا فيه ثم بعله الثاني وهو لتبتغوا من فضله ثم بما يشبه العلة لجعل هذين الشئيين وهو لعلكم تشكرون أي هذه الرحمة والنعمة وهذا النوع من علم البديع يسمى التفسير وهو أن تذكر أشياء ثم تفسرها بما يناسبها ﴿ ومنه قول ابن جنيوش

ومقرطق يعني القديم بوجهه ﴿ عن كأسه الملائى وعن ابريقه

فعلل المدام ولونها ومداقها ﴾ في مقلتيه ووجنتيه وريقه

والصغير في فيه عائد على الليل وفي فضله يجوز أن يكون عائداً على الله والتقدير من فضله أي من فضل الله فيه أي في النهار وحنق للدلالة المعنى ولدلالة لفظ فيه السابق عليه ويحتمل أن يعود على النهار أي من فضل النهار ويكون أضافه الى ضمير النهار على سبيل المجاز لما كان الفضل خاصاً لافيه أضيف اليه كقوله بل مكر الليل والنهار ﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون وزعمنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعموا أن الحق لله وفضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناهم الكنوز ما ان فاتحه لمتنوع بالعصبية أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغى فيما

مفتاح في سورة الانعام ﴿ لتوء ﴾ أي لتثقل والصحيح ان الباء للتعدية أي لتنى العصبية وتقدم تفسير العصبية والمراد آتيناهم الكنوز ما ان حفظها والاطلاع عليها لثقل على العصبية أي هذه الكنوز لكثرتها واختلاف أصنافها يتعب حفظها القائم عليها ﴿ إذ قال له قومه لا تفرح ﴾ فهو عن الفرح المطغى الذي هو انهمالك وانخلال نفس وأشر وأعجاب وانما يفرح بإقبال الدنيا عليه من اطمان

اليها وغفل عن أمر الآخرة قال الزمخشري ومحل اذ منصوب بشيء انتهى هذا ضعيف جدا لأن افعال المفاتيح العصبية ليس مقيدا بوقت قول قومها لانفرح قال ابن عطية وهو متعلق بقوله فبغى عليهم انتهى هذا ضعيف أيضا لأن بغية عليهم لم يكن مقيدا بذلك الوقت وقال أبو البقاء اذ قال له قومهم ظرف لا يتناهى وهذا ضعيف أيضا لأن الايتاء لم يكن وقت ذلك القول وقال أيضا ويجوز ان يكون ظرف الفعل محذوف دل عليه الكلام أي بغى عليهم اذ قال له قومها انتهى ويظهر لي ان يكون تقديره فاطهر التفاخر والفرح بما أوتي من الكنوز اذ قال له قومها لانفرح ولما هو (١٣١) عن الفرع المطغى أمره بان يطلب فيما آتاه الله من

الكنوز وسعة الرزق ثواب الدار الآخرة بان يفعل فيه افعال البر ويجعله زادا الى الآخرة * ولا تنس نصيبك من الدنيا * قال ابن عباس معناه ولا تضع عمرك في أن لا تعمل صالحا * على علم عندي * قيل هي الكيمياء وقيل هي غير ذلك * فرج على قومها في زينته * قيل كان يوم السبت أي أظهر ما يقدر عليه من الملابس والمرائب وزينة الدنيا قيل في ثياب حر وقيل هو وحشمة في ثياب معصفرة وقيل في ثياب الارجوان وقيل على بعلته شهباء عليها الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زينة وقيل عليهم وعلى حيواناتهم الديدان الأحمر وعلى يمينه ثمانية غلام وعلى يساره ثمانية جارية بيض عليهم الحلبي والديباج وقيل في تسعين

آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فرج على قومها في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون نجسنا به وبادره الارض فما كان له من فئة ينصر وانه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون * تقدم الكلام على قوله ويوم يناديهم وكررها على جهة البلاغ والتأكيدي * ونزعنا أي ميزنا وأخرجنا بسرعة من كل أمة من الامم * شهيد او حوذي تلك الامة لانه هو الشهيد عليها كما قال فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * وقيل عدولا وخيارا والشهيد على هذا اسم الجنس والشهيد يشهد على تلك الامة بما صدر منها وما أجابت به لما دعيت الى التوحيد وانه قد بلغهم رسالتهم * فقلنا أي للملائكة ابرهانكم أي حججتكم فيما كنتم عليه في الدنيا من الكفر ومخالفة هذا الشهيد فعادوا أن الحق لله لا لصناعتهم وما عبدوا من دون الله * وضل عنهم أي وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من الكذب والباطل * وقارون أعجمي منع الصرف للعجمة والعامة * وقيل ومعنى كان من قومها أي ممن آمن به * قال ابن عطية وهو اسراييلي باجماع انتهى * واختلف في قرابته من موسى عليه السلام اختلافا مضطربا متكاذبا وأولاهما ما قاله ابن عباس انه ابن عمه وهو قارون ابن يصر بن قادت جد موسى لان النسابين ذكروا نسبه كذلك وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أحفظ بني اسراييل للتوراة وأقرأهم فنافق كما نافق السامري * فبغى عليهم ذكرهم من أنواع بغية الكفر والكبر وحسده لموسى على النبوة ولهارون على الذبح والقربان وظلمه لبني اسراييل حين ملكه فرعون عليهم ودسه بغيا تكذب على موسى انه تعرض لها وتفضحه بذلك في ملائمة بني اسراييل ومن تكبره ان زاد في ثيابه شبرا * وآتياه من الكنوز قيل أظهره الله بكثرة من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت أمواله كنوزا اذ كان ممنوعا من أداء الزكاة وبسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته ومما وصلوا صلواتها ان ومعمولاها * وقال النحاس سمعت علي بن سليمان يعني الاخفش الصغير يقول ما أقبح ما يقوله الكوفيون في الصلوات انه لا يجوز أن تكون صلوة الذي ان وما عملت

ألفا عليهم المعصرات وهو أول يوم رى فيه المعصفر وقيل غير ذلك من الكيفيات ما الله أعلم بحجة ذلك * ويكأن * هي كاف التشبيه الداخلة على ان وكتبت وي متصله بكاف التشبيه لكثرة الاستعمال وأنشد سيويه وي كائن من يكن له تشب يحجب * ومن يفتقر يعش عيش ضر وحكى الفراء ان امرأة قالت لزوجها ابن ابنك فقال ويكأنه وراء البيت وقال الاخفش هي ويكأنه ينبغي أن تكون الكاف حرف خطاب فلا موضع له من الاعراب والوقف عليه ويكأنه منه قوله عنتره * ولقد شفانقسي وأرأسقهما * قبل الفوارس ويل عنتر أقدم

فيه وفي القرآن ما ان مفاتيحه انتهى وتقدم الكلام في مفاتيح في سورة الانعام وقالوا هنا مقاليد خزائنه * وقال السدي هي الخزان نفسها * وقال الضحاك ظرفه وأوعيته * وقرأ الأعمش مفاتيحه بياء جمع مفتاح وذكره من كثرة مفاتيحه ما هو كذب أو يقارب الكذب فلم يكتبه * قال أبو زيد نوت بالعمل اذا نهضت به قال الشاعر

اذا وجدنا خلفا بس الخلف * عبدا اذا ما ناء بالحمل وقف

ويقال ناء ينوء اذا نهض بثقل قال الشاعر

تنوء بأحرها فلا يقياسها * ومشي الهوينان عن قريب قمتها

وقال أبو عبيدة هو مقلوب وأصله تنوء به العصبية أي تمض والقاب عند أصحابنا بابه الشعر والصحيح أن الباء للتعدي أي لتي العصبية كما تقول ذهبت به وأذهبت وجئت به وأجأته ونقل هذا عن الخليل وسيبويه والفراء واختاره النحاس وروى معناه عن ابن عباس وأبي صالح والسدي وتقول العرب ناء الحمل بالبعير اذا أنقله * قال ابن عطية ويمكن أن يسند تنوء إلى المفاتيح لانها تمض بتعامل اذا فعل ذلك الذي ينهض بها واذا ما ردى ناء الحمل بالبحر ونحوه فناء له * وقرأ بدليل بن ميسرة لينوء بالياء وتذكر راعي المضاعف المحذوف التقدير ما ان حمل مفاتيحه أو مقدارها أو نحو ذلك * وقال الزمخشري ووجهه أن يفسر المفاتيح بالخرائن ويعطيهما حكم ما أضيف اليه للبالغة والأصل كقوله ذهبت أهل الإمامة انتهى يعني أنه اكتسب المفاتيح للذي كبر من الضمير الذي لقارون كما اكتسب أهل السائب من اضافة إلى الإمامة فقبل فيه ذهبت وذكر أبو عمر والداوي أن بدليل بن ميسرة قرأ ما ان مفتاحه على الأفراد فلا يحتاج قراءته لينوء بالياء إلى تأويل وتقدم تفسير العصبية في سورة يوسف عليه السلام وتقدم قبل تفسير المفاتيح أي المقاليد أو الخزان نفسها أو الظروف والأوعية * وعن ابن عباس والحسن ان المفاتيح هي الاموال قال ابن عباس كانت خزانة تسمى بأر بعون أقوى بيا وكانت أربعين ألف يميل كل رجل عشرة آلاف * وقال أبو مسلم المراد من المفاتيح العلم والاحاطة كقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب والمراد آتيناها من الكنوز ما ان حفظها والاطلاع عليها ليثقل على العصبية أي هذه الكنوز لكثرتها واختلاف أصنافها يتعب حفظها القائلين على حفظها * ادق له قومه لا تفرح نهوه عن الفرح المطغى الذي هو اهمال التحليل نفس وأثر وعجاب وانما يفرح باقبال الدنيا عليه من اطمان إليها ونفيل عن أمر الآخرة ومن جعل الله مفارق زهرة الدنيا عن قريب فلا يفرح بها * وقال أبو الطيب أشد الغم عندى في سرور * تبين عنه صاحبه انتقالا

قال الزمخشري ومحل اذ منصوب بتنوء انتهى وهذا ضعيف جدا لأن انتقال المفاتيح العصبية ليس مقيدا بوقت قول قومه لا تفرح * وقال ابن عطية متعلق بقوله فبغى عليهم وهو ضعيف أيضا لان بغية عليهم لم يكن مقيدا بذلك الوقت * وقال الحوفي الناصب له محذوف تقديره أذكر * وقال أبو البقاء ادق له طرف لا تيناه وهو ضعيف أيضا لأن الايتاء لم يكن وقت ذلك القول وقال أيضا ويجوز أن يكون طرفا فعل محذوف دل عليه ان يكون تقديره فاطهر التقاخر والفرح بما أوتي من الكنوز ادق له قومه لا تفرح وقال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم والعرب تمدح بترك الفرح عند اقبال الخير وقال الشاعر

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتحول

(الدر)

(ش) ومحل اذ منصوب بتنوء (ح) هذا ضعيف جدا لان انتقال المفاتيح العصبية ليس مقيدا بوقت قول قومه لا تفرح (ع) متعلق بقوله فبغى عليهم (ح) هذا ضعيف أيضا لان بغية عليهم لم يكن مقيدا بذلك الوقت قال أبو البقاء ادق له طرف لا تيناه وهذا ضعيف أيضا لأن الايتاء لم يكن وقت ذلك القول وقال أيضا ويجوز ان يكون طرفا لفعل محذوف دل عليه الكلام أي بغى عليهم اذ قال له قومه انتهى ويظهر ان يكون تقديره فاطهر التقاخر والفرح بما أوتي من الكنوز ادق له قومه لا تفرح

﴿ وقال الآخر ﴾

ان تلاق منفسا لاتلقنا * فرح الخير ولا تكبوا لضر

وقرى الفارحين حكاة عيسى بن سليمان الحجازي * ولا يجب صفة فعل لا صفة ذات بمعنى الارادة لان الفرح امر قد وقع فالمعنى لا يظهر عليهم بركته ولا يعه بهم رحمة ومانهم وودعن الفرح المطغى امرود بأن يطلب فيما آتاه الله من الكسور وسعة الرزق ثواب الدار الآخرة بأن يفعل فيما أفعال البر وتجعله زادك الى الآخرة * ولا تنس نصيبك من الدنيا * قال ابن عباس والجمهور معناه ولا تضيع عمرك في أن لا تعمل صالحا في دنياك اذا الآخرة انما يعمل بها في الدنيا فيصيب الانسان عمره وعمله لصالح فيهار هذا لتأويل فيه غلظة * وقال الحسن وقتادة معناه لا تضيع حنك من الدنيا في تمتك بالحلال وطلبك اياه ونظرك لعاقبة دنياك وفي هذا التأويل بعض رفق * وقال الحسن معناه قدم الفضل وأمسك ما تبلغ به * وقال مالك هو الأكل والشرب بلا سرف * وقيل أرادوا بصيبه الكفن وغدا وعظ متصل كأنهم قالوا اشرك جميع مالك لا يكون نصيبك منه الا الكفن * كما قال الشاعر نصيبك مما تجمع الدهر كله * ردا آن تلوي فيهما وحنوط

* وقال الرنخسرى أن تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك وهذا قريب من قول الحسن وأحسن الى عباد الله أو بشكر لوطاعتك لله * كما أحسن الله اليك بتلك النعم التي خولك بها والكافي للتشبيه وهو يكون في بعض الأوصاف لأن مماثلة احسان العبد ل احسان الله من جميع الصفات * تنوع أن تكون التشبيه وقع في مطلق الاحسان أو تكون الكاف للتشبيه أي أحسن لاجل احسان الله اليك * ولا تبغ الفساد أي ما أنت عليه من البغي والنظم * على علم علم مصدر محتمل أن يكون مضاف اليه ومضافا الى الله فقال الجمهور ادعى أن عنده علما استوجب به أن يكون صاحب تلك الكسور * فقبل علم التوراة وحفظها وكان أحد السبعين الذين اختارهم موسى للبقاء وكانت عنده عالما * وقال أبو سليمان الدائني أي علم التجارة ووجود المكاتب أي أوتيت يدراكي وسعي * وقال ابن المسيب علم الكيمياء قال ابن المسيب وكان موسى عليه السلام يعلم الكيمياء وهي جعل الرصاص والنحاس ذهبيا * وعن ابن عباس على علم لصنع الذهب ولعل ذلك لا يصح عنه ولا عن ابن المسيب وأنكر الزجاج علم الكيمياء وقال باطل لا حقيقة له انتهى وكثيرا ما تولع أهل مصر بطلب أشياء من المستحيلات والخرافات من ذلك تعوير الماء وخدمة الصور الممثلة في الجدر خطوطا وادعائهم أن تلك الخطوط تتحرك اذا خدمت بأنواع من الخدم لهم والكيمياء حتى ان مشايخ العلم عندهم الذين هم بصورة الولاية يتطلب من أجهل وارد من المغاربة نقل جامع حكي لي شيخنا (ح) ان قاضي القضاة الفتح بن دقيق العيد وكان عند المصريين الغاية في العلم والصلاح كان مولعا بعلم الكيمياء يصعب فيه شخصان من جهلة المغاربة يعرف بالطرابلسي قال وله في ذلك اخبار وحكايات ولم يحصل منه على شيء ولا ظفر الا بالحرمان بعد غرامة المال واضاعة الزمان تعود بالله من ذلك

(الدر)

(ح) أنكر الزجاج علم الكيمياء وقال باطل لا حقيقة له انتهى وكثيرا ما تولع أهل مصر بطلب أشياء من المستحيلات والخرافات من ذلك تعوير الماء وخدمة الصور الممثلة في الجدر خطوطا وادعائهم أن تلك الخطوط تتحرك اذا خدمت بأنواع من الخدم لهم والكيمياء حتى ان مشايخ العلم عندهم الذين هم بصورة الولاية يتطلب من أجهل وارد من المغاربة نقل جامع حكي لي شيخنا (ح) ان قاضي القضاة الفتح بن دقيق العيد وكان عند المصريين الغاية في العلم والصلاح كان مولعا بعلم الكيمياء يصعب فيه شخصان من جهلة المغاربة يعرف بالطرابلسي قال وله في ذلك اخبار وحكايات ولم يحصل منه على شيء ولا ظفر الا بالحرمان بعد غرامة المال واضاعة الزمان تعود بالله من ذلك

قارون تشبّع بعلم نفسه على زعمه * وقرأ الجمهور ولا يسأل مبنيًا للمفعول والمجرمون رفع به وهو متصل بما قبله قاله محمد بن كعب والضهير في ذنوبهم عائد على من أهلك من القرون أي لا يسأل غيرهم ممن أجرم ولا ممن لم يجرم عن أهله كما لله بل كل نفس بما كسبت رهينة * وقيل أهلك من أهلك من القرون عن علم منه بذنوبهم فلم يحتج إلى مسألهم عنها * وقيل هو مستأنف عن حال يوم القيامة * قال قتادة لا يسألون عن ذنوبهم لظهورها وكثرها لأنهم يدخلون النار بغير حساب * وقال قتادة أيضا ومجاهد لا تسألهم الملائكة عن ذنوبهم لأنهم يعرفونهم بسيماهم من السواد والتشوية كقوله يعرف المجرمون بسيماهم * وقيل لا يسألون سؤال توبخ وتقرير * وقرأ أبو جعفر في روايته ولا تسأل بالتاء والجزم المجرمين نصب * وقرأ ابن سيرين وأبو العالية كذلك في ولا تسأل على النهي للمخاطب وكان ابن أبي اسحق لا يجوز ذلك إلا أن يكون المجرمين بالياء في محل نصب بوقوع الفعل عليه * قال صاحب اللوامح فالظاهر ما قاله ولم يباغنى في نصب المجرمين شيء فإن تركه على رفعه فله وجهان أحدهما أن تكون الهاء والميم في عن ذنوبهم راجعة إلى ما تقدم من القرون وارتفاع المجرمين باضمار المبتدأ وتقديرهم المجرمون أو أولئك المجرمون ومثله التائبون العابدون في التوبة والثاني أن يكون بدلًا من أصل الهاء والميم في ذنوبهم لأنها وان كانت في محل الجر بالاضافة إليها فإن أصلها الرفع لأن الاضافة إليها بمنزلة اضافة المصدر إلى اسم الفاعل فعلى ذلك المجرمون محمول على الأصل على ما تقدم لنا من أن بعضهم قرأ أن يضرب مثلًا بعبوسة بالجر على أنها بدل من أصل المثل وما زاد في تقديره لا يستحي بضرب مثل بعبوسة أي بضرب بعبوسة في ذلك فسر أن مع الفصل بالمصدر ناصب إلى المفعول به ثم أبدل منه البعبوسة من غير أن أعرف فيها أثر الحال فأما قوله من ذنوبهم فذنوب جمع فان كان جمع مصدر في أعماله خلاف وأما قوله على ما تقدم لنا من أن بعضهم قرأ أفقد ذكر في البقرة أنه سمع ذلك ولا يعرف فيها أثرًا فينبغي أن لا يجعلها قراءة ولما ذكر تعالى قارون ونعمته وما آتاه من الكنوز وفرحه بذلك فرح البطرين وادعاءه ان ما أوتي من ذلك إنما أوتيته على علم ذكر ما هو ناشئ عن التكبر والسرور بما أوتي فقال نخرج على قومه في زينته وكان يوم السبت أي أظهر ما يقدر عليه من الملابس والمرآكب وزينة الدنيا * قال جابر ومجاهد في ثياب حمر * وقال ابن زيد هو وحشيه في ثياب معصفرة * وقيل في ثياب الأرجوان * وقيل على بغلة شهباء عليها الأرجوان وعليها سرج من ذهب وبعده أربعة آلاف على زينة * وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعلى يمينه ثلاثمائة غلام وعلى يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهم الحلى والديباج * وقيل في تسعين الفاعل المعصفرات وهو أول يوم رؤى فيه المعصفر * وقيل غير ذلك من الكيفيات * قال الدين يريدون الحياة الدنيا * قيل كانوا مؤمنين * وقال قتادة تمنوه ليمتقروا به إلى الله * وقيل رغبة في اليسارة والثروة * وقيل كانوا كفارًا وتمنوا مثل ما أوتي قارون ولم يذكروا زوال نعمته وهذا من العبثة * أنه لذو حظ عظيم أي درجة عظيمة قاله الضحاك * وقيل نصيب كثير من الدنيا والحظ البخت والسعد يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ * وقال الذين أوتوا العلم منهم يوشع والعلم معرفة الثواب والعقاب أو التوكل أو الأخبار أقوال * ويلكم دعاء بالشر * ثواب الله وهو ما أعد في الآخرة للمؤمن خير مما أوتي قارون * ولا يلقاها أي هذه الحكمة وهي معرفة ثواب الله * وقيل الجنة ونعيمها * وقيل هذه المقالة وهي قولهم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحًا وبخهم بها * إلا الصابرون على الطاعات وعلى قمع أنفسهم عن الشهوات تقدم

طرف من خبر قارون وحسده لموسى ومن حسده انه جعل لبغى جعل الاعلى أن ترى موسى بطلبها
 و بزناها وأنها نابت الى الله وأقرت أن قارون هو الذي جعل لها جعل الاعلى رعى موسى بذلك فأمر الله
 الأرض أن تطيعه فقال يا أرض خذيه وأتباعه فحسف بهم في حكاية طوييلة الله أعلم بها ولما خسف
 بقارون ومن معه فقال بنو اسرائيل إنا مددنا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله
 حتى خسف بداره وأمواله ومن زائدة أى من جماعة تنفيذ استغراق الفئات وإذا انتفت الجملة ولم
 يقدر على نصره فانتفاء الواحد عن نصرته أبلغ * وما كان من المنتصرين أى لم يكن في نفسه ممن
 يمنع من عذاب الله * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس بدل وأصبح اذا حمل على ظاهره ان الخسف به
 و بداره كان ليلا وهو أفضع العذاب إذ الليل مقر الراحة والسكون والامس يحتمل أن يراد به الزمان
 الماضي ويحتمل أن يراد به ما قبل يوم الخسف وهو يوم التمني وبدل عليه العطف بالفاء التي تقتضى
 التعقيب في قوله فخسفنا فيكون فيه اعتقاب العذاب خروجه في زينته وفي ذلك تعجيل العذاب
 * ومكانه منزله في الدنيا من الثروة والحشم والاتباع ووى عند الخليل وسيدويه اسم فعل مثل صومه
 ومعناها أعجب * قال الخليل وذلك ان القوم ندموا فقالوا امتد من على ما سلف منهم ووى وكل من
 ندم فأظهر ندامته قال وى وكأنه هي كاف التشبيه الداخلة على ان وكتبت متصلة بكاف التشبيه
 لكثرة الاستعمال وأنشد سيبويه

وى كان من يكن له نسيب يح * بب ومن يفقر يعيش عيش ضر

والبيت لزيد بن عمرو بن نفيل * وحكى الفراء ان امرأة قالت لزوجها أين ابنك فقال ويكانه وراء
 البيت وعلى هذا المذهب يكون الوقف على وى * وقال الاخفش هي ويك وينبغى أن تكون
 الكاف حرف خطاب ولا موضع له من الاعراب والوقف عليه ويك * ومنه قول عنتر

ولقد شفتانفسى وأبرأ سقمها * قيل الفوارس ويك عنتر اقدم

* قال الاخفش وان عنده مفتوح بتقدير العلم أى أعلم ان الله * وقال الشاعر

ألا ويك المصرة لا تدوم * ولا يبقى على البؤس النعيم

وزهد الكسائي ويونس وأبو حاتم وغيرهم الى أن أصله ويك الخذف اللام والكاف في موضع
 جبر بالاضافة فعلى المذهب الأول قيل تكون الكاف خالية من معنى التشبيه كما قيل ليس كمثل شئ
 وعلى المذهب الثانى فالمعنى أعجب لأن الله وعلى المذهب الثالث تكون ويك كلمة تحزن والمعنى
 أيضا لأن الله * وقال أبو زيد وفرقة معه ويك حرف واحد بجملة وهو بمعنى ألم تر وبعنى ألم تر
 قال ابن عباس والكسائي وأبو عبيد * وقال الفراء ويك في كلام العرب كقول الرجل أمارى
 الى صنع الله * وقال ابن قتيبة عن بعض أهل العلم انه قال معنى ويك رحمة لك بلغة حير ولما صدر
 منهم تمنى حال قارون وشاهدوا الخسف كان ذلك زاجرا لهم عن حب الدنيا وداعيا الى الرضا بقدر
 الله فتمتوا والخطهم فقالوا وى ثم قالوا كان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته
 وحكمته لا لكرامته عليه ويضيق على من يشاء لالهوانه بل لحكمته وقضائه ابتلاء * وقرأ الاعمش
 لولا من الله بخدق ان وهى مرادة وروى عنه من الله برفع النون والاضافة * وقرأ الجمهور الخسف
 مبنيا للفعل وحفص وعصمة وأبان عن عاصم وابن أبي حماد عن أبي بكر مبنيا للفاعل وابن مسعود
 وطلحة والاعمش لا تخسف بنا كقولك انقطع بنا كأنه فعل مطاوع والمقام مقام الفاعل هو بنا
 ويجوز أن يكون المصدر أى لا تخسف الا تخساف ومطاوع فعل لا يتعدى الى مفعول به فذلك بنى

ما لبناء امان المصدر * وعن ابن مسعود ايضا التخصف ببناء وشدا السين مبنيا للمفعول * تلك الدار
 الآخرة تجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير
 منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك
 القرآن لرادك الى معاد قل ربى أعلم من هو في ضلال مبين وما كنت ترجو
 ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدك عن آيات الله
 بعد اذا أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا
 هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون * لما كان من قول أهل العلم والايان ثواب
 الله خير ذكر محل الثواب وهو الدار الآخرة والمعنى تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها
 الدار الآخرة أى نعيم الدار الآخرة وهى الجنة والبقاء فيها سرمدا وعلق حصولها على مجرد
 الارادة فكيف بمن ينشر العلو والفساد ثم جاء السركيب بالافى قوله ولا فسادا فدل على ان كل
 واحد من العلو والفساد مقصود لا مجموعهما * قال الحسن العلو والعز والشرف ان جر البغى الضحك
 الظلم والفساد يعم أنواع الشر * وعن على كرم الله وجهه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك
 فعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها * وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الأمانى
 * وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض * فله خير منها يحتمل أن يكون خيرا فعمل
 التفضيل وان يكون واحدا الخير رأى فله خير بسبب فعلها ووضع الظاهر موضع المصغر فى
 قوله فلا يجزي الذين عملوا السيئات نهجينا الحالم وتبغضا للسيئة الى قلوب السامعين ففيه
 بتكراره ما ليس فيدلو كان فلا يجزون بالصهر وما كانوا على حنى مثل أى الامثل ما كانوا
 يعملون لان جزاء السيئة سيئة مثلها والحسنة بعشر أمثالها * ان الذى فرض عليك القرآن * قال
 عطاء العمل به ومجاهد أعطاه وهو مقاتل أنزله عليك وكذا قال الفراء وأبو عبيدة * وقال الزمخشري
 أرجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعنى ان الذى حملك صعوبته هذا التكليف ليتبين
 عليها انوار الا يحيط به الوصف والمعاد * قال الجمهور فى الآخرة أى بانك بعد الموت ففيه اثبات الجزاء
 والاعلام بوقوعه * وعن ابن عباس وأبي سعيد الخدرى المعاد الموت * وقيل بيت المقدس * وقيل
 الجنة وكان قد دخلها ليلة المعراج * وقال ابن عباس أيضا ومجاهد المعاد مكة أو ادرده اليها يوم الفتح
 ونكره والمقصود التعظيم أى معاد أى معاد أى له شأن لغلبة الرسول عليها وقهره لاهلها وظهور
 عز الاسلام وأهله فكان الله وعده وهو بمكة انه مهاجر منها ويعود اليها ظاهرا * وقيل نزلت
 عليه حين بلغ الجحفة فى مهاجرة وقد اشتاق اليها فقال له جبريل أشتاق اليها قال نعم فأوحا اليه
 ومن منصوب باضمار فعل أى يعلم من جاء بالهدى ومن أجاز أن يأتى افعال بمعنى فاعل وأجاز مع ذلك
 ان ينصب به جاز ان ينصب به اذئذ وله معنى عالمو يعطيه حكمه من العمل ولما وعدته تعالى انه يردده
 الى معاد وأنه تعالى فرض عليه القرآن أمره أن يقول للمشركين ذلك أى هو تعالى عالم بمن جاء
 بالهدى وهو محمد صلى الله عليه وسلم وما يستحقه من الثواب فى معاده وهذا اذا عني بالمعاد ما بعد الموت
 ويعنى بقوله ومن هو فى ضلال مبين المشركين الذين أمره الله بأن يبلغهم ذلك هو عالم بهم وبما
 يستحقونه من العقاب فى معادهم وفى ذلك متاركة لكفار وتوبخ * وما كنت ترجو أن يلقى اليك
 الكتاب هذاتذ كبير لنعمة تعالى على رسوله وأنه تعالى رحمة لم يتعلق بها رجاءه * وقيل بل هو
 معلق بقوله ان الذى فرض عليك القرآن وأنت بحال من لا يرجو ذلك وانتصبر رحمة على

* ولا فسادا * جاء النفي
 بلا فدل على ان كل واحد
 من العلو والفساد مقصود
 لا مجموعها * فرض عليك
 القرآن * قيل العمل به
 * لرادك الى معاد * قيل
 هى مكة أو ادرده اليها يوم
 الفتح وقيل غير ذلك
 * قل ربى أعلم من جاء
 بالهدى * هو محمد صلى
 الله عليه وسلم * ومن هو فى
 ضلال مبين * هم المشركون
 * وما كنت ترجو *
 تذ كبير لنعمة تعالى على
 رسوله وأنه تعالى رحمة
 رحمة لم يتعلق بها رجاءه
 * وادع الى ربك * أى الى
 دين ربك وهذه المناهى
 كلها ظاهرها أنها الرسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهى
 فى الحقيقة لاتباعه والهلاك
 يطلق بازاء العدم المحض
 فالمعنى ان الله يعدم كل شئ
 سواء وباراء نفي الانتفاع
 به اما للامانة أو لتفريق
 الأجزاء وان كانت باقية
 يقال هلك الثوب لا يريدون
 فناء أجزائه ولكن
 خروجه عن الانتفاع به
 ومعنى * إلا وجهه * أى
 الاياه * له الحكم * أى
 فصل القضاء * واليه
 ترجعون * أى الى جزائه

﴿سورة العنكبوت﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ هذه السورة مكية وقيل مدنية ونزل أوائلها في مسامحة من مكة كرهوا الجهاد حين فرض بالمدينة وقيل في مخرج مولى عمر قتل بيد بن جرح أبو امرأته عليه وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مخرج وهو أول من يدعى إلى باب الجنة والناس فسر بمن نزلت فيه الآية وحسب يطلب مفعولين سدت ان وما بعدها من معمو لها مسد المفعولين ﴿أن يقولوا بئد من أن يتركوا وأن تكون في موضع نصب بعد اسقاط الخافض وقدره بان يقولوا أولان يقولوا﴾ وهم لا يفتنون جملة حالية قال الزمخشري ان قلت فأين الكلام الدال على المضمر الذي يقتضيه الحساب قلت هو في قوله أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفعولي حسب وقولهم آمنا (١٣٧) هو الخبر وأما غير مفتونين فتارة للترك لأنه من الترك الذي هو بمعنى التصير كقوله

هو بمعنى التصير كقوله
تركتهم جزرا السباع ينشئه
الأتري انك قبل المجئي
بالحسبان تقدر أن تقول
تركهم غير مفتونين لقولهم
آمنا على تقدير حاصل
ومستقر قبل اللام فان
قلت ان يقولوا هو علة
تركهم غير مفتونين وكيف
يصح أن يقع خبر مبتدأ
قلت كما يقول خروجه
لمخافة الشر وضربه
للتأديب وقد كان التأديب
والمخافة في قولك خرجت
لمخافة لشر وضربه تأديبا
مبطلين وتقول أيضا حسبت
خروجهم لمخافة الشر
وظننت ضربه للتأديب
فجعلها مفعولين كما
جعلها مبتدأ وجزء
انتهى هذا كلام فيه

الاستثناء المنقطع أي لكن رحمة من ربك سبقت فألقى اليك الكتاب ﴿وقال الزمخشري هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل وما ألقى عليك الكتاب الا رحمة من ربك انتهى فيكون استثناء متصلا ما من الأحوال واما من المفعول له ﴿وقرأ الجمهور يصدك مضارع صد وشدوا النون ويعقوب كذلك الا انه خففها﴾ وقرئ يصدك مضارع أصد بمعنى صد حكاه أبو زيد عن رجل من كلب قال وهي لغة قومه ﴿وقال الشاعر

أنا أصدوا الناس بالسيف عنهم * صدود السواق عن أنوف الخوام

﴿بعد إذ نزلت اليك أي بعد وقت انزالها واذتضاف اليها أسماء الزمن كقوله بعد إذ هديتنا و يومئذ وحينئذ﴾ قال الضحاك وذلك حين دعوته الى دين آتته أي لا تلتفت الى هؤلاء ولا تركزن الى قولهم فيصدونك عن اتباع آيات الله ﴿وادع الى ربك أي دين ربك وهذه المناهي كلها ظاهرها انما للرسول وهي في الحقيقة لا تتباعه والمهلاك يطلق بازاء العدم المحض فالمعنى ان الله يعدم كل شيء سواه و بازاء نفي الانتفاع به اما اللامنة أو بتفريق الأجزاء وان كانت نافية يقال هلك الثوب لا يردون فناء أجزائه ولكن خروجه عن الانتفاع به ﴿ومعنى الاوجه الايات قاله الزجاج﴾ وقال مجاهد والسدى ذلك بالموت الا العلماء فان علمهم باق انتهى ويريدون الا مقصده وجهه من العلم فانه باق ﴿وقال الضحاك الا الله عز وجل والعرش والجنة والنار﴾ وقيل ملكه ومنه لمن الملك اليوم ﴿وقال أبو عبيدة المراد بالوجه جاهه الذي جعله في الناس﴾ وقال سفيان الثوري الاوجه ما عمل لادانه ومن طاعته وتوجه به نحوه ومنه قول الشاعر ﴿رب العباد اليه الوجه والعمل﴾ وقوله يريدون وجهه ﴿له الحكم أي فصل القضاء اليه ترجعون أي الى جزائه﴾ وقرأ عيسى ترجعون مبنيا للفاعل والجمهور مبنيا للمفعول

﴿سورة العنكبوت تسع وستون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا

(١٨ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع)

اضطراب ذكر أولا ان تقديره أولا غير مفتونين فتنة بمعنى انه حال لانه سبقت ذلك من قوله وهم لا يفتنون وهذه جملة حالية ثم ذكر أن يتركوا من الترك الذي هو التصير وهذا لا يصح لأن مفعول ضمير لا يستقيم أن يكون لقولهم اذ يصير التقدير أن يصير والقولهم وهم لا يفتنون وهذا كلام لا يصح وأما ما مثله من البيت فانه يصح أن يكون جزرا السباع مفعولا ثانيا للترك بمعنى صير بخلاف ما قدر في الآية وأما تقديره تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فلا يصح اذا كان تركهم بمعنى تصيرهم وكان غير مفتونين حالا اذا لا ينقد من تركهم بمعنى تصيرهم ولقولهم مبتدأ وخبر لا يحتاج تركهم بمعنى تصيرهم الى مفعول ثان لأن غير مفتونين عنده حال لا مفعول ثان وأما قوله فان قلت الخبر محتاج الى فضله فهم وذلك ان قوله أن يقولوا هو علة تركهم فليس كذلك لأنه لو كان علة له لكان به متعلقا كما يتعلق بالفعل ولكنه علة للخبر المحذوف الذي هو مستقر أو كائن والخبر غير المبتدأ ولو كان

لقولهم عليه للترك لكان من تمامه فكان محتاجا الى خبر وأما قوله كما تقول خر وجه لمخافة الضر فليس عليه للخروج بل للخبر الذي هو مستقر أو كائين ﴿الذين من قبلهم﴾ المؤمنون اتباع الانبياء أصابهم من المحن ما فرق به المؤمن بالمشار فرفقتين ومشط بامشاط الحديد ولا يرجع عن دينه ﴿فليعاندن الله﴾ بالامتحان الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيمن علم المتعدية الى واحد فيهما ومستحيل حدوث العلم لله تعالى بالمعنى وليتعلقن علمه به موجودا كما كان يتعلق به حين كان معروفا والمعنى ولتميزن الصادق منهم والكاذب قال ابن عطية أم معادلة للالاف في قوله أحسب وكأنه عز وجل قرر الفرقين قرر المؤمن على ظنهم أنهم لا يفتنون وقرر الكافرين الذين يعملون السيئات في تعذيب المؤمنين وغير ذلك على ظنهم أنهم يسبقون نقبات الله ويعجزونه انتهى ليست أم معادلة للالاف في أحسب كما ذكر لانها اذا ذلك تكون متصلة ولها شرطان أحدهما أن يكون قبلها الفظ همزة الاستفهام وودنا الشرط هنا موجود والثاني أن يكون بعدها مفردا وما هو في تقدير المفرد مثال المفرد أو يزيد قام أم عمر و ومثال ما هو في تقدير المفرد أقام زيد أم قعد وجوابها تعين أحدا شيئين ان كان التعادل بين شيئين أو الاشياء ان كان التعادل بين أكثر من شيئين وهنأ بعد أم جملة ولا يمكن الجواب هنا باحد الشيئين بل أم هنأ منقطعة بمعنى بل التي للاضراب بمعنى الانتقال من قصة الى قصة لا بمعنى الابطال والاستفهام هنأ للمقرر والتوبيخ والانسكار فلا يقتضى جوابا لأنه في معنى كيف وقع حسابان ذلك والذين يعملون السيئات مثل ابن عباس يزيد اوليدين (١٣٨) المعيرة أو باجهل وغيرهما من صناده يدقر يش

والآية وان نزلت على سبب فهي نعم جميع من يعمل السيئات من كافر ومسلم ﴿ان يسبقونا﴾ بمعنى أن يسبقونا ﴿سأ ما يحكمون﴾ تقدم الكلام عليه في البقرة ﴿من كان يرجو﴾ الظاهر انها على بابها ومعنى لقاء الله الوصول الى عاقبة الامر من الموت والبعث والجزاء مثلت

الذين من قبلهم فليعاندن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهدنا بما جاهدنا الله عن العالمين والذين آمنوا و عملوا الصالحات لكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزىهم أحسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فأنتنكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا و عملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لسكاذبون وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ﴿عنده السورة مكية قاله جار وعكرمة والحسن﴾ وقال ابن عباس

حاله بحال عبد قد علم على مولا من سفر بعبد وقد اطلع مولا على ما يعمل في غيبته عنه فان كان عمل خيرا تلقاه باحسان أو شرا فبذد الاحسان ﴿فان أجل الله لآت﴾ وما أجله وجعله له أجلالاته لا محالة فليبادر لما يصدق رجاءه ﴿والظاهر أن قوله ومن جاهدنا جاهد نفسه بالصبر على الطاعات بثمرة جهاده وهو الثواب المعد له انما هي له لانه تعالى والله غنى عنه وعن العالمين﴾ ووصينا الانسان بوالديه ﴿في جامع الترمذي انها نزلت في سعد بن أبي وقاص آلت أمه أن لا تطعم ولا تشرب حتى تموت أو يكفر بمحمد﴾ ووصينا أي أمرناه بتجاهدنا وما وراعاتنا ما وانتصب ﴿حسنا﴾ على أنه مصدر وصف به مصدر وصينا أي ايصاء حسنا أي ذا حسن أو على سبيل المبالغة أي هو من ذلك حسن ﴿ومن الناس﴾ قال ابن زيد نزلت في المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعد للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناسا آمنوا المستهم فاذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الاذى وهو فتنة الناس صار فاعن الايمان كما أن عذاب الله صارق للمؤمنين عن الكفر ولتجعل اللام فيه لام الأمر وأكثر ما تدخل لام الأمر على المضارع المراد به الغائب كقوله ثم ليقطع فليظن وقد جاء في الخطاب قليلا قرأ بعضهم فبذلك فليفرحوا أو ما دخله على المتكلم فهو قليل وقد جاء في الحديث دخولها على المضارع المنكلم قوموا فلا صل لكم والحمل هنا مجاز شبه القيام بما يتحصل من عواقب الاثم بالحمل على الظاهر والخطايا بالمحمول ولما كان الأمر يراد به الخبر صرح فيه أن يكذب ﴿ولتسألن يوم القيامة﴾ أي سؤال توبيخ وتقريع قال الزمخشري بعد كلام وهذا قول صناده يدقر يش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان ذلك فحسب تحمل عنكم الاثم انتهى قوله فان عسى كان تركيب أعجمي لا عربي لان ان الشرطية لا تدخل على عسى لانه فعل جامد

ولاندخل أدوات الشرط على القول الجامد وأيضا فان عسى لايلها كان واستعمل عسى بغير اسم ولا خبر ولم يستعملها تامة

(الدر) ﴿ سورة العنكبوت ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (ع) والمعنى في الباء واللام مختلف وذلك انه في الباء كما تقول تركت زيدا بحاله وهي في اللام بمعنى من أجل أي حسبوا أن ايمانهم علة للترك تفسير معنى اذ تفسير الاعراب حسبانهم ان الترك لأجل تلفظهم بالايمان (ش) فان قلت فإين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحساب قلت هو في قوله أن يتركوا أن يقولوا آمنوا هم لا يفتنون وذلك أن تقديره حسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنوا للترك أول مفعولى حسب ولقولهم آمنوا والخبر وأما غير مفتونين فتمتة للترك لأنه من الترك الذي بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشئه ﴿ الأ ترى أنك قبل المحي بالحسبان (١٣٩) تقدر أن تقول تركتهم غير مفتونين لقولهم آمناء على تقدير

حاصل ومستقر قبل اللام فان قلت أن يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يقع خبر مبتدأ قلت كما تقول خروجه لخافة الشر وضرر به للتأديب وقد كان التأديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضررته تأديبا تعليلين وتقول أيضا حسبت خروجه لخافة الشر وطمنت ضرر به للتأديب فجعلتهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا (ح) هذا كلام فيه اضطراب ذكر أول أن تقديره غير مفتونين تخفة يعنى أنه حال لا ينسب ذلك من قوله وهم لا يفتنون وهذه جملة حالة

وقتادة مدنية * وقال يحيى بن سلام مكية الامن أولها الى وليعامن المنافقين ونزل أوائلها في مسامحة بركة كرهوا الجهاد حين فرض بالمدينة قاله السدى أوفى عمار ونظرائه ممن كان يعدب في الله قاله ابن عمر أوفى مسامحة كان كفار قریش يؤذونهم قاله مجاهد وهو قريب مما قبله أوفى م جمع مولى عمر قتل بيدرجيز ع أبواه وأمر أنه عليه وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء م جمع وهو أول من بدعى الى باب الجنة أوفى عياش أخى أبى جهل غدر فارته والناس فسر من نزلت فيه الآية * وقال الحسن الناس هنا المنافقون أى أن يتركوا المجرى لقولهم آمناء * وحسب يطلبه مفعولين فقال الحوفى وابن عطية وأبو البقاء عدت ان وما بعدهما من معمولهما مسد القولين وأجاز الحوفى وأبو البقاء أن يقولوا بدلا من أن يتركوا * وأن يكونوا في موضع نصب بعد اسقاط الخافض وقدره بأن يقولوا ولأن يقولوا * وقال ابن عطية وأبو البقاء واذا قدرت الباء كان حالا * قال ابن عطية والمعنى في الباء واللام مختلف وذلك انه في الباء كما تقول تركت زيدا بحاله وهي في اللام بمعنى من أجل أي حسبوا ان ايمانهم علة للترك تفسير معنى اذ تفسير الاعراب حسبانهم ان الترك لأجل تلفظهم بالايمان * وقال الزمخشري (فان قلت) فأين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحساب (قلت) هو في قوله أن يتركوا أن يقولوا آمنوا هم لا يفتنون وذلك ان تقديره حسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمناء للترك أول مفعولى حسب ولقولهم آمنوا والخبر وأما غير مفتونين فتمتة للترك لأنه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله ﴿ فتركته جزر السباع ينشئه ﴾ الأ ترى أنك قبل المحي بالحسبان تقدر أن تقول تركتهم غير مفتونين لقولهم آمناء على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام (فان قلت) أن يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يقع خبر مبتدأ (قلت) كما تقول خروجه لخافة الشر وضرر به للتأديب وقد كان التأديب والمخافة في قوله خرجت مخافة الشر وضررته تأديبا تعليلين وتقول أيضا حسبت خروجه لخافة الشر وطمنت ضرر به للتأديب فجعلتهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا انتهى وهو كلام فيه اضطراب ذكر أول ان تقديره غير مفتونين تخفة

ثم ذكر أن يتركوا ههنا من الترك الذى هو من التصيير وهذا لا يصح لان مفعول صير الثانى لا يستقيم أن يكون لقولهم اذ يصير التقدير أن يصير والقولهم وهم لا يفتنون وهذا كلام لا يصح وأما ما مثل به من البيت فانه يصح أن يكون جزر السباع مفعولا لأننا نترك بمعنى صير بخلاف ما قرر في الآية وأما تقديره تركهم غير مفتونين لقولهم آمناء على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فلا يصح اذا كان تركهم بمعنى تصييرهم كان غير مفتونين حالا اذ لا ينقدم من تركهم بمعنى تصييرهم وتقولهم مبتدأ وخبرا لا حتما تركهم بمعنى تصييرهم الى مفعول ثان لان غير مفتونين عنده حال لا مفعول ثان وأما قوله فان قلت أن يقولوا الى آخره فيحتاج الى فضلة فهم وذلك أن قوله أن يقولوا هو علة تركهم فإيس كذلك لأنه لو كان علة له لكان متعلقا بما يتعلق بالفعل ولكنه علة للخبر المحذوق الذى هو مستقر أو كأن والخبر غير المتدأ ولو كان لقولهم علة للترك لكان من تمامه فكان محتاج الى خبر وأما قوله كما تقول خروجه لخافة الشر

الذي هو مستقر أو كائن
 (ع) أم معادلة للالف في
 قوله أحسب وكأنه عز
 وجل قرر الفريقين قول
 المؤمنين على ظنهم أنهم
 لا يفتنون وقرر الكافرين
 الذين يعملون السيئات
 في تعذيب المؤمنين وغير
 ذلك على ظنهم أنهم يسبقون
 نقمات الله ويعجزونه (ح)
 ليست أم هنا معادلة للالف
 في أحسب كما ذكر لأنها
 اذ ذلك تكون متصلة
 ولها شرطان أحدهما أن
 يكون قبلها لفظ همزة
 الاستفهام وهذا الشرط
 هنا موجود والثاني أن
 يكون بعدها مفردا وما
 هو في تقدير المفرد مثال
 المفرد أزيد قائم أم عمرو
 ومثال ما هو في تقدير
 المفرد أتا م زيد أم فعد
 وجوابها تعيين أحد
 الشئيين ان كان التعادل
 بين شئيين أو الأشياء ان
 كان بين أكثر من شئيين
 وهنا بعد أم جملة ولا يمكن
 الجواب هنا بأحد الشئيين
 بل أم هنا منقطعة بمعنى
 بل التي للاضراب بمعنى
 الانتقال من قضية إلى قضية
 لا بمعنى الإبطال وهمزة
 الاستفهام والاستفهام هنا
 للتقريع والتوبيخ

بمعنى انه حال لانه سبب ذلك من قوله وهم لا يفتنون وهذه جملة حالية ثم ذكر أن يتركوا هنامن الترك
 الذي هو من التصيير وهذا لا يصح لان مفعول صير الثاني لا يستقيم أن يكون لقولهم اذ يصير التقدير
 أن يصيروا القولهم وهم لا يفتنون وهذا كلام لا يصح وأما ما مثل به من البيت فإنه يصح وأن يكون جزر
 السباع مفعول لا تانيا لترك بمعنى صير بخلاف ما قدر في الآية وأما تقدير تركهم غير مفتونين لقولهم
 آمننا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فلا يصح اذ كان تركهم بمعنى تصييرهم كان غير مفتونين
 حالا اذ لا ينقد من تركهم بمعنى تصييرهم وتقولهم مبتدأ وخبر لا يحتاج تركهم بمعنى تصييرهم الى
 مفعول ثان لأن غير مفتونين عنده حال لا مفعول ثان وأما قوله فان قلت أن يقولوا الى آخره فيحتاج
 الى فضلة فهم وذلك ان قوله أن يقولوا هو علة تركهم فليس كذلك لأنه لو كان علة له لكان متعلقا كما
 يتعلق بالفعل ولكنه علة للخبر المحذوف الذي هو مستقر أو كائن والخبر غير مبتدأ ولو كان لقولهم
 علة للترك لكان من تمامه فكان يحتاج الى خبر وأما قوله كما تقول خروجه لمخافة الشرف فامخافة ليس
 علة للخروج بل للخبر المحذوف الذي هو مستقر أو كائن * وهم لا يفتنون * قال الشعبي الفتنة هنا
 ما كلفه المؤمنون من الهجرة التي لم يتركوا دونها * وقال الكبي هو مثال أو يلبسكم شيئا وقال مجاهد
 يتبتلون في أنفسهم وأموالهم * والذين من قبلهم المؤمنون اتباع الأنبياء أصابهم من الحن ما فرق به
 المؤمن بالنيشار فرقتين وتمشط بأمشاط الحديد ولا يرجع عن دينه * فليعلمن الله بالامتحان الذين
 صدقوا في إيمانهم * وليعلمن الكاذبين فيه من علم المتعدية الى واحد فيهما ويستحيل حدوث العلم لله
 تعالى فالعنى وليتعلقن عامه به، وجوده كما كان متعلقا به حين كان معدوما والمعنى وليميزن الصادق
 منهم من الكاذب أو عبر بالعلم عن الجزاء أى وليتبين الصادق وليعذب الكاذب ومعنى صدقوا
 في إيمانهم يطابق قولهم واعتقادهم أفعالهم والكاذبين ضد ذلك * وقرأ على وجعفر بن محمد فليعلمن
 مضارع المنقولة بهمزة التعدى من علم المتعدية الى واحد والثاني محذوف أى منازلهم في الآخرة من
 ثواب ونقاب أو الأول محذوف أى فليعلمن الناس الذين صدقوا أى يشهرهم هؤلاء في الخير
 وهؤلاء في الشر وذلك في الدنيا والآخرة أو من العلامة فيتعدى الى واحد أى يسمهم بعلامة تصلح
 لهم كقوله من أسر سريرة ألبس الله رداءها * وقرأ الزهري الأولى كقراءة الجماعة والثانية كقراءة
 على أم حسب * قال ابن عطية أم معادلة للالف في قوله أحسب وكأنه عز وجل قرر الفريقين
 قرر المؤمنين على ظنهم أنهم لا يفتنون وقرر الكافرين الذين يعملون السيئات في تعذيب المؤمنين
 وغير ذلك على ظنهم أنهم يسبقون نقمات الله ويعجزونه انتهى وليست أم هنا معادلة للالف في
 أحسب كما ذكر لأنها اذ ذلك تكون متصلة ولها شرطان أحدهما أن يكون قبلها لفظ همزة
 الاستفهام وهذا الشرط هنا موجود والثاني أن يكون بعدها مفردا وما هو في تقدير المفرد مثال
 المفرد أزيد قائم أم عمرو ومثال ما هو في تقدير المفرد أتا م زيد أم فعد وجوابها تعيين
 أحد الشئيين ان كان التعادل بين شئيين أو الأشياء ان كان بين أكثر من شئيين وهنا بعد أم
 جملة ولا يمكن الجواب هنا بأحد الشئيين بل أم هنا منقطعة بمعنى بل التي للاضراب بمعنى
 الانتقال من قضية إلى قضية لا بمعنى الإبطال وهمزة الاستفهام والاستفهام هنا للتقريع والتوبيخ
 والإنكار فلا يقتضى جوابا لأنه في معنى كيف وقع حساب ذلك * والذين يعملون السيئات * قال
 ابن عباس ير بد الوليد بن المغيرة وأباجه والأسود والعاصي بن هشام وشيبة وعتبة والوليد بن
 عتبة وعقبة بن أبي معيط وحنظلة بن أبي سفيان والعاصي بن وائل وانظارهم من صناديد قريش

الدر والانكار فلا يقتضى جوابا لانه في معنى كيف وقع (١٤١) حسيبان ذلك (ش) أن يسبقونا أن يفوتونا يعني أن

الجزاء يلحقهم لاحالة وهم لم يطمعوا في الفوت ولم يحدثوا به أنفسهم ولكم لغفلتهم وقلة فكرتهم في العقاب واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدم ذلك ويطمع فيه ونظيره وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون فان قلت أين مفعولا حسب قلت اشتمال صلة أن على مستند ومستند اليه مستند المفعولين كقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ويضمن أن يدخلوا الجنة ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى الاضطراب فيها أن هذا الحسبان أبطل من الحسبان الاول لان ذلك يظن أنه لا يمكن لإيمانه وهذا يظن أنه لا يجازى بماويه (ح) أما قوله وهم لم يطمعوا في الفوت الى آخر قوله ويطمع فيه فليس كما ذكره بل هم معتقدون أن لا يعجزون ان لا يعجزوا عن الجزاء ولا سيما السرية التي نص عليها ابن عباس وما ذكره هو على اعتقاد من يعلم ان الله يجازيه ولكن طمع في عفو الله وأما قوله اشتمال صلة ان الى آخره فقد كان ينبغي أن يتركوها فيجعل ذلك مستند المفعولين ولم يقدر ما لا يصح تقديره وأما قوله ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر فمعنى قدر فمعنى ان أن وما بعدها في موضع مفعول واحد والتضمن ليس بقياس ولا يصار اليه الا عند الحاجة اليه وهذا لا حاجة اليه * ساء ما يحكمون * قال الرخشري وابن عطية ما معناه ان ما موصولة ويحكمون صلتها أو تمييز بمعنى شيء ويحكمون صفة والخصوص بالذم محذوف فالقدير أي حكمهم انتهى وفي كون ما موصولة مرفوعة بساء أو منصوبة على التمييز خلاف مذکور في النحو وقال ابن كيسان ما مصدرية فقديره بنس حكمهم وعلى هذا القول يكون التمييز محذوفا أي ساء حكما حكمهم وساء هنا بمعنى بنس وتقدم حكم بنس اذا اتصل بهما والفعل في قوله بنسها اشترطوا به أنفسهم مشبعا في البقرة وجاء بالمضارع وهو يحكمون قيل اشعارا بأن حكمهم ناموم حالا واستقبالا لرقيل لأجل الفاصلة وقع المضارع موقع الماضي اشعاعا والظاهر أن يرجو على بابها ومعنى لقاء الله الوصول الى عاقبة الأمر من الموت والبعث والجزاء مثل حاله بحالة بتقديم على مولاه من سفر بعيد وقد اطلع مولاه على ما عمل في غيبته عنه فان كان عمل خيرا اتقاه باحسان أو شرا فبضد الاحسان * فان أجل الله لآت وهو ما أجله وجعل له أجلا لان نفسه لاحالة فليبادر لما يصدق رجاءه * وقال أبو عبيدة يرجو يخاف ويظهر أن جواب الشرط محذوف أي من كان يرجو لقاء الله فليبادر بالعمل الصالح الذي يحقق رجاءه فان ما أجله الله تعالى من لقاء جزائلات والظاهر ان قوله ومن جاهد معناه ومن جاهد نفسه بالصبر على الطاعات فثمرة جهاده وهو الثواب المعد له بما قوله لا لله والله تعالى غنى عنه وعن العالمين وإنما كفهم ما كفهم احسانا اليهم * لتكفرن عنهم سيئاتهم يشمل من كان كافرا فإما من وعمل صالحا فسقط عنه عقاب ما كان قبل الايمان من كفر ومعصية ومن نشأ مؤمنا عاملا للصلح وأساء في بعض أعماله فكفر عنه ذلك وكانت سيئاته مغمورة بحسناته * ولنجزينهم أحسن الذي أي أحسن جزاء أعمالهم * وقال ابن عطية فيه حذف مضاف تقديره ثواب أحسن الذي كانوا يعملون انتهى وهذا التقدير لا يسوغ لأنه يقتضى أن أرئتلك يجزون ثواب أحسن أعمالهم وأم ثواب حسناتها

انتهى والآية وان نزلت على سبب فهي تعم جميع من يعمل السيئات من كافر ومسلم * وقال مجاهد أن يسبقونا أي يعجزونا فلا تقدر على الانتقام وقيل ان يعجلونا محتوم القضاء وقيل ان يهر بوا منا ويفوتونا بأنفسهم * وقال الرخشري ان يسبقونا ان يفوتونا يعني أن الجزاء يلحقهم لاحالة وهم لم يطمعوا في الفوت ولم يحدثوا به أنفسهم ولكم لغفلتهم وقلة فكرتهم في العقاب واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدم ذلك ويطمع فيه ونظيره وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون (فان قلت) أين مفعولا حسب (قلت) اشتمال صلة أن على مستند ومستند اليه مستند المفعولين كقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ويضمن أن تدخلوا الجنة ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى الاضرب فيها ان هذا الحسبان الاول لأن ذلك يقدر أن لا يتمخ لایمانه وهذا يظن أنه لا يجازى بماويه انتهى أما قوله وهو لم يطمعوا في الفوت الى آخر قوله ويطمع فيه فليس كما ذكره بل هم معتقدون ان لا يعجزون ان لا يعجزوا عن الجزاء ولا سيما السرية التي نص عليها ابن عباس وما ذكره هو على اعتقاد من يعلم ان الله يجازيه ولكن طمع في عفو الله وأما قوله اشتمال صلة ان الى آخره فقد كان ينبغي أن يتركوها فيجعل ذلك مستند المفعولين ولم يقدر ما لا يصح تقديره وأما قوله ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر فمعنى ان أن وما بعدها في موضع مفعول واحد والتضمن ليس بقياس ولا يصار اليه الا عند الحاجة اليه وهذا لا حاجة اليه * ساء ما يحكمون * قال الرخشري وابن عطية ما معناه ان ما موصولة ويحكمون صلتها أو تمييز بمعنى شيء ويحكمون صفة والخصوص بالذم محذوف فالقدير أي حكمهم انتهى وفي كون ما موصولة مرفوعة بساء أو منصوبة على التمييز خلاف مذکور في النحو وقال ابن كيسان ما مصدرية فقديره بنس حكمهم وعلى هذا القول يكون التمييز محذوفا أي ساء حكما حكمهم وساء هنا بمعنى بنس وتقدم حكم بنس اذا اتصل بهما والفعل في قوله بنسها اشترطوا به أنفسهم مشبعا في البقرة وجاء بالمضارع وهو يحكمون قيل اشعارا بأن حكمهم ناموم حالا واستقبالا لرقيل لأجل الفاصلة وقع المضارع موقع الماضي اشعاعا والظاهر أن يرجو على بابها ومعنى لقاء الله الوصول الى عاقبة الأمر من الموت والبعث والجزاء مثل حاله بحالة بتقديم على مولاه من سفر بعيد وقد اطلع مولاه على ما عمل في غيبته عنه فان كان عمل خيرا اتقاه باحسان أو شرا فبضد الاحسان * فان أجل الله لآت وهو ما أجله وجعل له أجلا لان نفسه لاحالة فليبادر لما يصدق رجاءه * وقال أبو عبيدة يرجو يخاف ويظهر أن جواب الشرط محذوف أي من كان يرجو لقاء الله فليبادر بالعمل الصالح الذي يحقق رجاءه فان ما أجله الله تعالى من لقاء جزائلات والظاهر ان قوله ومن جاهد معناه ومن جاهد نفسه بالصبر على الطاعات فثمرة جهاده وهو الثواب المعد له بما قوله لا لله والله تعالى غنى عنه وعن العالمين وإنما كفهم ما كفهم احسانا اليهم * لتكفرن عنهم سيئاتهم يشمل من كان كافرا فإما من وعمل صالحا فسقط عنه عقاب ما كان قبل الايمان من كفر ومعصية ومن نشأ مؤمنا عاملا للصلح وأساء في بعض أعماله فكفر عنه ذلك وكانت سيئاته مغمورة بحسناته * ولنجزينهم أحسن الذي أي أحسن جزاء أعمالهم * وقال ابن عطية فيه حذف مضاف تقديره ثواب أحسن الذي كانوا يعملون انتهى وهذا التقدير لا يسوغ لأنه يقتضى أن أرئتلك يجزون ثواب أحسن أعمالهم وأم ثواب حسناتها

ينبغي أن يقدر ذلك في قوله أن يتركوها فيجعل ذلك مستند المفعولين ولم يقدر ما لا يصح تقديره وأما قوله ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر فمعنى ان أن وما بعدها في موضع مفعول واحد والتضمن ليس بقياس فلا يصار اليه الا عند الحاجة اليه وهذا لا حاجة اليه

فسكوت عنه وهم يجزون ثواب الاحسن والحسن الا ان اخرجت احسن عن باهما من التفضيل فيكون بمعنى حسن فانه يسوغ ذلك وأما التقدير الذي قبله فعناه انه مجزى أحسن جزاء العمل فعمله يقتضى أن تكون الحسنة بمثلها مجزى أحسن جزائها وهي ان جعلت بعشر أمثالها وفي هذه الآيات تحريك وهز المن تخلف عن الهجرة ان يبادر الى استدراك ما فرط فيه منها وثناء على المؤمنين الذين بادروا الى الهجرة وتنويه بقدرهم * ووصينا الانسان في جامع الترمذى انها نزلت في سعد بن أبي وقاص آلت أمه أن لا يطعم ولا يشرب حتى تموت أو يكفر وقيل في عياش بن أبي ربيعة أسلم وهاجر مع عمر وكانت أمه شديدة الحب له وحلفت على مثل ذلك فتكلم عليه أبو جهل وأخوه الحارث فشداه وثاقا حين خرج معهم من المدينة الى أمه قصدا ليراها وجلده كل منهما مائة جلدة ورداه الى أمه فقالت لا يزال في عذاب حتى يكفر بمحمد في حديث طويل ذكر في السير * ووصينا الانسان بوالديه أى أمرناه بتعهدهما ومراعاتهما * وانتصب حسنا على انه مصدر وصف به مصدر ووصينا أى اوصاء حسنا أى احسن أو على سبيل المبالغة أى هو فى ذاته حسن * قال ابن عطية يحتمل أن ينتصب على المفعول وفى ذلك تحريص على كونه عاملا المعان كما تقول وصيتك خيرا وأوصيتك شرا وعبر بذلك عن جملة ما قلت له ويحسن ذلك دون حرف الجر كون حرف الجر فى قوله بوالديه لأن المعنى ووصينا الانسان بالحسن فى قوله مع والده ونظير هذا قول الشاعر

عجبت من دهما إذ تشكونا * ومن أبى دهما إذ يوصينا

انتهى مثله قول الحطيئة يوصى ابنته برة

وصيت من برة قلبا حرا * بالكسب خيرا والجماعة شرا

وعلى هذا التقدير يكون الاصل بخير وهو المفعول الثانى * والباء فى بوالديه وفى الجملة وبال كسب ظرفية بمعنى فى أى ووصينا الانسان فى أمر والديه بخير * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون المفعول الثانى فى قوله بوالديه وينتصب حسنا بفعل مضمر تقديره يحسن حسنا وينتصب انتصاب المصدر وفى الخبر بر حسنا نصب عند البصريين على التكرير أى ووصينا حسنا وقيل على القطع تقديره ووصينا بالحسن كما تقول وصيته خيرا أى بالخير ويعنى بالقطع عن حرف الجر فانصب * وقال أهل الكوفة ووصينا الانسان أن يفعل حسنا فيقدر له فعل انتهى وفى هذا القول حذنى أن وصاتها وابقاء المعلوم وهو لا يجوز عند البصريين * وقال الزمخشري ووصيناها بآيتا والديه حسنا ونائلا والديه حسنا أى فعلاذا حسن وما هو فى ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا انتهى وهذا التقدير فيه اعمال المصدر محذوف وابقاء معموله وهو لا يجوز عند البصريين * قال الزمخشري ويجوز أن يجعل حسنا من باب قولك زيد اباضها راضب اذا رأيتهم متبها للضرب فتنتصب باض بار أو لها أو فاعل بهم لأن الوصية بهم اذالة عليه وما بعده مطابق له فكأنه قال قلنا أولهما معروف * وقرأ عيسى والجدري حسنا بفتحين والجمهور بضم الحاء واسكان السين وهما كالنخل والنخل * وقال أبو الفضل الرازى وانتصابه بفعل دون التوصية المقدمة لأنها قد أخذت مفعولها معا مطلقا ومجروا فالحسن هنا صفة أقيم مقام الموصوف بمعنى أمر حسن انتهى أى أمر احسن حذنى أمر أو أقيم حسن مقامه وقوله مطلقا عنى به الانسان وفيه تسامح بل هو مفعول به والمطلق انما هو المصدر لأنه مفعول لم يقيس من حيث التفسير باداة جر بخلاف سائر المفاعيل فانك تقول مفعول به ومفعول فيه ومفعول معه ومفعول له وفى مصحف أبى احسانا * وان

جاهدك أي وقتنا انجاهدك ما ليس لك به علم أي بالهيتة فالمراد بنفي العلم نفي المعلوم أي لتشارك به
شيأ لا يصح أن يكون لها ولا يستقيم فلا تطعمهما فيها جهادك عليه من الاشرار إلى امر جمعكم شامل
للموصى والموصى والمجاهد والمجاهد * فأنتمكم فأجاز بكم بما كنتم تعملون من بر أو عقوق أو
طاعة أو عصيان وكرر تعالى مراتب للمؤمنين من دخولهم في الصالحين ليحرك النفوس إلى نيل
مراتبهم ومعنى في الصالحين في جلتهم ومرتبة الصلاح شريفة أخبر الله بها عن إبراهيم وسأله سليمان
عليهما السلام وأخبر تعالى أن يجعل من أطاع الله ورسوله معهم ويجوز أن يكون التقدير في ثواب
الصالحين وهي الجنة ولما ذكر تعالى ما أعد للمؤمنين الخالص ذكر حال المنافقين ناساً آمنوا بألسنتهم
فاذا آداهم الكفار جمعوا وذلك الأذى وهو فتنه الناس صار فالهم عن الايمان كما ان عذاب الله
صارف للمؤمنين عن الكفر وكونها نزلت في منافقين قول ابن زيد * وقال الزجاج جزء كما يجز ع
من عذاب الله وهذا معنى قول مجاهد والضحاك * وقال قتادة فبين هاجر فرددتم المشركون إلى مكة
وقيل في مؤمنين أخرجهم إلى بدر المشركون فارتدوا وهم الذين قال فيهم ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمى أنفسهم ولئن جاء نصر من ربك أي للمؤمنين ليقولن أي القائلون أو ذينافي الله انما معكم أي
متابعون لكم في دينكم أو مقاتلون معكم ناصرين لكم فاسمونها فبما حصل لكم من العنائم وهذه الجملة
المقسم عليها منظرة مغالطتهم اذ لو كان ايمانهم صحيحاً الصبر واعلى أذى الكفار وان كانت فبين
هاجر وكانوا يجهلون في أمرهم وركبوا كل هول في هجرتهم * وقرى ليقولن بفتح اللام ذكره
أبو معاذ النحوي والزحشري وأعلم أفعل تفضيل أي من أنفسهم وبما في صدورهم أي بما تكن
صدورهم من ايمان ونفاق وهذا استفهام معناه التقرير يرى قد علم ما انطوت عليه الضمائر من خير
وشر وايمان المنافقين ظاهر في ان ما قبل هذه الجملة في المنافقين كما قال ابن زيد وعامه بالمؤمنين
وعده بالثواب وبالمنافق وعيدته بالعقاب * ولما ذكر حال المؤمنين والمنافقين ذكر مقالة الكافرين
قولاً واعتقاداً وهم رؤساء قریش * قال مجاهد كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فان
كان عليكم شيء فهو علينا وقيل قائل ذلك أبو سفيان بن حرب وأمينة بن خلف قال لعمران كان في
الاقامة على دين الآباء ثم فحن نحملة عنك وقيل قائل ذلك الوليد بن المغيرة * قال ابن عطية وقوله
ولتعمل أخبر أنهم يحملون خطاياهم على جهة التشديد بالقل لكنهم أخرجوه في صيغة الأمر لانها
أوجب وأشدتاً كيدافي نفس السامع من المجازاة ومن هذا النوع قول الشاعر

فقلت ادعى وأدعوفان أندى * لصوت أن يتنادى داعيان

ولكونه خبراً حسن تكديبهم فيه * وقال الزحشري أمر وهم يتابع سبيلهم وهي طر يقهم التي
كانوا عليها في دينهم وأمر وأنفسهم بحمل خطاياهم فحمل الأمر على الأمر وأرادوا بالجمع هذان
الأمران في الحصول أن يتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الجمل بالاتباع وهذا قول
صناديد قریش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل
عنكم الاثم انتهى وقوله فان عسى كان تركيب أعجمي لا عربي لان إن الشرطية لا تدخل على عسى
لانه فعل جامد ولا تدخل أدوات الشرط على الفعل الجامد وأيضا فان عسى لا يليها كان واستعمل
عسى بغير اسم ولا خبر ولم يستعملها تامة * وقرأ الحسن وعيسى ونوح القاري * ولتعمل بكسر لام
الأمرور ويت عن على وهي لغة الحسن في لام الأمر والحمل هنا مجاز شبه القيام بما تحصل من
عواقب الاثم بالحمل على الظاهر والخطايا بالمحمول * وقال مجاهد نحمل هنا من الجملة لان الحمل * وقرأ

(الدر)

(ش) بعد كلام وهذا
قول صناديد قریش
كانوا يقولون لمن آمن
منهم لا نبعث نحن ولا أنتم
فان عسى كان ذلك فانا
نتحمل عنكم الاثم انتهى
(ح) قوله فان عسى كان
ذلك فانا نتحمل عنكم
تركيب أعجمي لا عربي
لان ان الشرطية لا تدخل
على عسى لانه فعل جامد
ولا تدخل أدوات الشرط
على الفعل الجامد وأيضا
فان عسى لا يليها كان
واستعمل عسى بغير اسم
ولا خبر ولم يستعملها تامة

﴿ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه ﴾ يذكر هذه القصة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يلقي من أذى الكفار فدكر ما لقي أول الرسل نوح عليه السلام من أذى قومه الممدد المتطاولة تسلية لخاتم الرسل صلوات الله عليه وسلم والواو في ولقد واو عطف عطفت جملة على جملة والآن ثناء من الألف استدل به على جواز الاستثناء من العدد وفي كونه ثابتا من لسان العرب خلاف المذكور في النحو واختلف في مقدار عمره حين (١٤٤) بعث وحين مات اختلفا كثيرا قال ابن عطية وقد

يحتمل أن تكون المدة المذكورة مدة إقامته من لدن مولده الى غرق قومه انتهى ليس عندى بحتمل لأن اللبث تعقب بالفاء الدالة على التعقيب والضمير في وجعلناها يحتمل أن يعود على السفينة وأفر دآية وجاءت الفاصلة للعالمين لان انجاء السفن أمر معهود فالآية انجاءه تعالى أصحاب السفين وقت الحاجة ولأهباقيت أعواما حتى مر عليها الناس ورأوها فصل لهم العلم بها فناسب ذلك قوله للعالمين وانتصب ابراهيم عطفًا على نوحا ﴿ انما تعبون ﴾ هذه القصة تمثيل لقريش وتد كبير لهم بحال أبيهم ابراهيم عليه السلام من رفض الأصنام والدعوى الى عبادة الله تعالى ﴿ وتحلقون افكا ﴾ قال ابن عباس هو تحت الأصنام وخلقها سماها إفكا توسعا من حيث

الجمهور من خطاياهم * وقرأ اود بن أبي هند في باد كرا أبو الفضل الرازي من خطيبتهم على التوحيد * قال ومعناه الجنس ودل على ذلك انصافه بضمير الجماعة وذكر ابن خالويه وأبو عمر والدا نى ان داود هذا قرأ من خطيبتهم بجمع خطيئة جمع السلامة بالألف والتاء وذكر ابن عطية عنه انه قرأ من خطيبتهم بفتح الطاء وكسر الياء وينبغي أن يحتمل كسر الياء على انها همزة سهات بين بين فاشبهت الياء لان قياس تسهيلها هو ذلك * قال الزحشري (فان قلت) كيف سماهم كاذبين وانما ضمنوا شيئا علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به ومن ضمن شيئا لا يقدر على الوفاء به لا يسمى كاذبا لاجل ضمن ولا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت عد الكاذبين وهو الخبر عن الشيء لا على ما هو عليه (قلت) شبه الله حالهم حيث علم أن ماضيه لا طر يق لهم الى ان يفوا به فكان ضمهم عنده لا على ما عليه المضنون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز أن يريد أنهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يصدقون الشيء وفي قلوبهم فيه الخلف انتهى وتقدم من قول ابن عطية ان قوله ولتعمل خبر يعنى أمرا ومعناه الخبر وهذا ان الأمر ان منزلة الشرط والجزاء اد المعنى ان تتبعوا سبيلنا ولحقكم في ذلك اثم على ما نزعتمون فتحن نحمل خطاياكم واذا كان المعنى على هذا كان اخبارا في الجزاء بما لا يطابق وكان كذبا ولم يحتمل أن يقال انفسهم من كفرهم ومعاصيهم وأنقالا أى آخر وهى أنقال الذين أغروهم فكانوا سببا في كفرهم ولم يبين من الذين يحملون أنقاله فامكن اندراج أنقال المظلوم بحملها للظالم كما جاء في الحديث انه يقتص من الظالم للظالم بان يعطى من حسنات ظالمه فان لم يبق للظالم حسنة أخذ من سيئات المظلوم فطرح عليه وفي صحيح مسلم ما معناه أيماد دعوى الى ضلالة فاتبع عليها وعمل بها بعده فعليه أو زار من عمل بها ممن اتبعه لا ينقص ذلك من أوزانهم شيئا * وليسئلن يوم القيامة أى سؤال تو بيج وتقر يع * ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأجييناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين و ابراهيم اد قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبون من دون الله أو ثانا وتحلقون افكا ان الذين تعبون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وماعلى الرسول الا البلاغ المبين أو لم يروا كيف يبدى الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سير وافي الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا

يفترون بها الافك في أنها آلهة وقال مجاهد هو اختلاق الكذب في أمر الأوثان وغير ذلك ثم يعيده ثم الله ينشئ هاتان جملتان مستأنفتان اخبارا من الله تعالى بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على امكان ذلك واذا أمكن ذلك وأخبار الصادق بوقوعه صارا واجبا مقطوعا بعينه لاشك فيه ﴿ واليه تقلبون ﴾ أى تردون ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ أى فائتين ما أراد الله بكم والظاهر ان قوله وان يكذبوا من كلام الله تعالى حكاية عن ابراهيم الى قوله عذاب أليم وقيل هذه الآيات اعتراض من كلام الله تعالى بين كلام ابراهيم والاخبار عن جواب قومه أى وان يكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم

من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأجاب الله من النار أن في ذلك آيات لقوم يؤمنون وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ﴿١٤٥﴾ ذكر هذه القصة تسليماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يلقي من أذى الكفار فقد كرم الله تعالى أول الرسل وهو نوح من أذى قومه الممدد المتطاولة تسلياً لخاتم الرسل صلوات الله عليه والواو في ولقد واو عطف عطف جملة على جملة * قال ابن عطية والقاسم فيهما يعني أن يكون المقسم به قد حذف وبقى حرفه وجوابه وفيه حذف المجرور وبقاء حرف الجار وحرف الجر لا يعلق عن عمله بل لا بد له من ذكره والظاهر أنه أقام في قومه هذه المدة المذكورة يدعوهم إلى الله وقال ابن عطية يحتمل أن تكون المدة المذكورة مدة أقامته في قومه من لدن مولده إلى غرق قومه انتهى وليس عندي محتمل إلا أن اللبث متعقب بالفاء الدالة على التعقيب واختلف في مقدار عمره حين كان بعث وحين مات اختلافاً مضطرباً بمتكاذبات كنا حكايتها في كتابنا وهو في كتب التفسير والاستثناء من الألف استدل به على جواز الاستثناء من العدد في كونه ثابتاً من لسان العرب خلاف مذكور في النحو وقد عمل الفقهاء المسائل على جواز ذلك وغاير بين تمييز المستثنى منه وتمييز المستثنى لأن التكرار في الكلام الواحد مجتنب في البلاغة إلا إذا كان لغرض من تفخيم أو تهويل أو تنويه ولأن التعبير عن المدة المذكورة بما عر به لأن ذكر رأس العدد الذي لأرأس أكبر منه أو وقع وأوصل إلى الغرض من استطالة السامع مدة صبره ولا زالة التوهم الذي يجي مع قوله تسهاته وخسونه عاماً بأن ذلك على سبيل المبالغة لا التمام والاستثناء يرفع ذلك التوهم المجازي وتقدمت وقعة نوح بأكمل مما هنا والخلاف في عدده من آمن ودخل السفينة * والضمير في وجعلناها يحتمل أن يعود على السفينة وأن يعود على الحادثة والقصة وأورد آية وجاء بالفاصلة للعالمين لأن انجاء السفن أمر معهود فالآية انجاءه تعالى أصحاب السفينة وقت الحاجة ولأنها بقيت أعواماً حتى مر عليها الناس ورأوها فحصل العلم بها لهم فناسب ذلك قوله للعالمين وانتصب إبراهيم عطفاً على نوحاً * قال ابن عطية أو على الضمير في فأنجيناه وقال هو والخمري بتقدير ادكر وأبدل منه إذ بدل اشتغال منه لأن الاحيان تشتغل على ما فيها وقد تقدم لنا أن اذ طرف لا يتطرف فلا يكون مفعولاً به وقد كثر تمثيل المعربين آذي القرآن بأن العامل فيها اذكر وإذا كانت ظرفاً للماضي فهو لو كان منصرفاً لم يجز أن يكون مفعولاً لاذكر لأن المستقبل لا يقع في الماضي لا يجوز ثم أمس فان كان خلع من الظرفية الماضية وتصرف فيه جاز أن يكون مفعولاً به ومعمولاً لاذكر * وقرأ النخعي وأبو جعفر وأبو حنيفة وإبراهيم بالرفع أي ومن المرسلين إبراهيم وهذه القصة تمثيل لقريش وتذكير لحال أبيهم إبراهيم من رفض الأصنام والدعوى إلى عبادة الله وكان نمرود وأهل مدينته عباداً أصناماً * وقرأ الجمهور وتخلقون مضارع خلق أفكاً بكسر الهمزة وسكون الفاء * وقرأ علي والسلمي وعون العقيلي وعبادة وابن أبي ليلى وزيد بن علي بفتح التاء والخاء واللام مشددة * قال ابن مجاهد روي عن ابن الزبير أصله تتخلقون بتاء بن فحذفت أحدهما على الخلاق الذي في المحذوفة * وقرأ زيد بن علي أيضاً في اذكر الأهوازي تتخلقون من خلق المشدد وقرأ ابن الزبير وفضيل بن زرقان أفكاً بفتح الهمزة وكسر الفاء وهو مصدر مثل الكذب * قال ابن عباس وتخلقون أفكاً هو نحت الأصنام وخلقها باسمها أفكاً كالتوسع من حيث يفترون بها الأفك في أنها آلهة * وقال مجاهد هو اختلاق الكذب في أمر

(الدر)

(ع) وقد يحتمل أن تكون المدة المذكورة مدة أقامته في قومه من لدن مولده إلى غرق قومه انتهى (ح) ليس عندي محتمل لأن اللبث متعقب بالفاء الدالة على التعقيب

الاوثان وغير ذلك * وقال الزمخشري افكافيه وجهان أحدهما أن تكون مصدر انحو كذب
ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من أصلهما وأن تكون صفة على فعل أى خلقا فكا
ذا افك وباطل واختلافهم الافك تسمية الاوثان آلهة وشركاء لله وشفعاء اليه أو سمي الاصنام افكا
وعلمهم لها ونحوهم خلقا للافك انتهى وهذا التردد منه في نحو وتخلقون افكا قولان لابن عباس
ومجاهد وقد تقدم لنا نقلهما عنهما ونقيهما بقوله لا يملكون لكم رزقا على جهة الاحتجاج بأمر يفهمه
عامةهم وخاصتهم فقرران الاصنام لا تزق والرزق يحتمل أن يراد به المصدر لا يملكون أن يرزقوكم
شيء من الرزق واحتمل أن يكون اسم المرزوق أى لا يملكون لكم ايتاء رزق ولا تخصيصه وخص
الرزق لمكانته من الخلق ثم أمرهم بابتغاء الرزق ممن هو يملكه ويؤتيه وذكروا الرزق لان المقصود
انهم لا يقدرون على شيء منه وعرفه بعدل لانه على العموم لانه تعالى عنده الرزاق كلها * واشكروا
له على نعمه السابعة من الرزق وغيره * واليه ترجعون أى الى جزائه أخيرا للمعاد والخشر ثم قال وان
تكذبوا أى ليس هذا بتكبر منكم وقد سبق ذلك من أم الرسل قيل قوم شيئا وادريس وغيرهم
* وروى ان ادريس عليه السلام عاش في قومه ألف سنة فأمن به ألف انسان على عدسنيه
وباقهم على التكذيب * وما على الرسول الا البلاغ المبين تقدم الكلام على مثل هذه الجملة وقرأ
جزءة والكسائي وأبو بكر بخلاف عنه تزوا بتاء الخطاب وباقي السبعة بالياء والجمهور يبدى
مضارع أبدأ أو الزبير وعيسى وأبو عمرو بخلاف عنه يبدأ مضارع بدأ * وقرأ الزهري كيف بدأ
الخلق بتخفيف الهمزة بابدائها ألفا فذهبت في الوصل وهو تخفيف غير قياسى كما قال الشاعر

* فارعى فزارة لاهنالك المربع * وقياس تخفيف هذا التسهيل بين بين وتقريرهم على رؤية بدء
الخلق في قوله أولم يروا وفى فانظروا كيف بدأ الخلق انما هو لمشاهدتهم احياء الارض بالنبات
واخراج أشياء من العدم الى الوجود وقوله ثم يعيده وقوله ثم الله ينشئ ليس داخل تحت الرؤية
ولا تحت النظر فليس ثم يعيده معطوفا على يبدى ولا ثم ينشئ داخل تحت كيفية النظر في البدء
بل هما جملتان مستأنفتان اخبارا من الله تعالى بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين على
سبيل الدلالة على امكان ذلك فاذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا مقطوعا بعينه ولا
شك فيه * وقال قتادة أولم يروا وباللائل والنظر كيف يجوز أن يعيد الله الاجسام بعد الموت * وقال
الربيع بن أنس المعنى كيف يبدأ خلق الانسان ثم يعيده الى أحوال أخر حتى الى التراب * وقال
مقاتل الخلق هنا الليل والنهار * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والنشأة هنا وفى النجم والواقعة على وزن
فعال وباقى السبعة النشأة على وزن فعلة وهما كالرأفة والرأفة وهما الغتان والقصر أشهر وانتصابه
على المصدر اما على غير المصدر قام مقام الانشاء واما على الضم فله أى فتنشئون النشأة وفى الآية
الاولى صرح باسمه تعالى فى قوله كيف يبدى الله الخلق ثم أضمر فى قوله ثم يعيده وهما عكس
أضمر فى بدا ثم أبرزه فى قوله ثم الله ينشئ حتى لا يتخاوا الجملتان من صريح اسمه ودل ابرازه هنا على
تفخيم النشأة الآخرة وتعظيم أمرها وتقرير وجودها اذ كان نزاع الكفار فيها فانه قيل ثم ذلك
الذى بدأ الخلق هو الذى ينشئ النشأة الآخرة فكان التصريح باسمه أنعم فى اسناد النشأة اليه
والآخرة صفة للنشأة فهما نشأتان نشأة اختراع من العدم ونشأة اعادة ثم ذكر الصفة التى للنشأة هى
بعض مقدوراتها ثم أخبر بأنه يعذب من يشاء أى تعذيبه ويرحم من يشاء رحمة وبدأ بالعذاب لان
الكلام هو مع الكفار مكذبى الرسل * واليه تقلبون أى تردون * وقال الزمخشري ومعلق

﴿فما كان جواب قومه الآية﴾ لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم في عبادة الأوثان وظهرت حجة عليهم رجعوا إلى القلب
فجعلوا القائم مقام جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أو حر قوه والأمرون بذلك إما بعضهم لبعض أو كبراً وهم قالوا الاتباعهم اقتلوه
فتستر بحوا منه عاجلاً أو حر قوه بالنار فإما أن يرجع (١٤٧) إلى دينكم إذا مضته النار وإما أن يموت بها إن أصر على

قوله ودينه وفي الكلام
حذف تقديره فقد فوه في
النار فأنجاه الله تعالى من
النار وفي ذلك إشارة إلى
خلو صه من النار بعد القائه
فيها قال كعب لم يحترق منه
بالنار إلا الحبل الذي أوثقوه
به وجاء هنا الترديد بين قتله
واحراقه فقد يكون ذلك
من قائلين ناس أشاروا
بالقتل وناس بالاحراق
وفي الأنبياء قالوا حر قوه
اقتصروا على أحد
الشيئين وهو الذي فعلوه
رموه في النار ولم يقتلوه
وقرى مودة بالرفع من غير
تنوين وبينكم بفتح النون
على خبران وموصوله
بمعنى الذي أي إن الأوثان
التي اتخذتموها مودة
وقرى مودة منصوبا
منونا وبينكم ظرف
معمول لمودة وقرى مودة
نصبا بغير تنوين مضافا
لقوله بينكم ﴿فآمن له
لوط﴾ لم يؤمن بإبراهيم
أحد من قومه إلا لوط عليه
السلام حين رأى النار

المشيتين مفسر مبين في مواضع من القرآن وهو يستوجه من الكافر والفاسق إذا لم يتوب
ومن المعصوم والتائب انتهى وهو على طريقة الاعتزال * وما أنتم بمعجزين أي فائتين ما أراد الله
لكم * في الأرض ولا في السماء إن حمل السماء على العلو فجاءت أي في البروج والقلاع الذاهبة في العلو
ويكون تخصيصا بعد تعميم أو على المظلة فتحتمل إلى تقرير أي لو صرتم فيها ونظيره قول الأعشى
ولو كنت في جب ثمانين قامة * ورقيت أسباب السماء بسلم
ليعتورنك القول حتى تهزه * وتعلم أني فيك لست بمجرم
وقوله تعالى إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض على تقدير الحكم لو كنتم فيها
والأرض فانفذوا * وقال ابن زيد والفراء التقدير ولا من في السماء أي يعجز إن عصي * وقال
الفراء وهذا من غوامض العربية * وأنشد قول حسان

فإن بهجور رسول الله منكم * وعمدحه وينصره سواء

أي ومن ينصره وهذا عند البصريين لا يكون إلا في الشعر لأن فيه حذف الموصول وبقاء
صلته وأبعد من هذا القول قول من زعم أن التقدير وما أنتم بمعجزين من في الأرض من الأنس
والجن ولا من في السماء من الملائكة فكيف تعجزون الله * وقرأ الجمهور يئسوا بالهمز والذماري
وأبو جعفر بغير همز بل بياء بدل الهمزة وهو وعيد أي يئسون يوم القيامة وقيل من رحمتي
وقيل من ديني فلا أهدبهم وقيل هو وصف بحالم لأن المؤمن يكون دائما راجيا خائفا والكافر لا
يخطر بباله ذلك شبه حالهم في انتفاء رحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة والظاهر أن قول وان
يكذبوا من كلام الله حكاية عن إبراهيم إلى قوله عذاب أليم وقيل هذه الآيات اعتراض من كلام
الله بين كلام إبراهيم والأخبار عن جواب قومه أي وان تكذبوا محمد افتقدت هذه الجملة اعتراضا
يرد على أبي على الفارسي حيث زعم أن الاعتراض لا يكون جملتين فأكثر وفائدة هذا الاعتراض
أنه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان قد ابتلى بمثل ما كان أبوه إبراهيم قبا ابتلى من
شرك قومه وعبادتهم الأوثان وتكذيبهم إياه ومحاولتهم قتله وجاءت الآيات بعد الجملة الشرطية
مقررة لما جاء به الرسول من توحيد الله ودلائله وذكر آثار قدرته والمعاد ﴿فما كان جواب
قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حر قوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال إنما
اتخذتم من دون الله آوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصر بن فآمن له لوط وقال أني مهاجر إلى ربي إنه هو
العزير الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره
في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ولوط إذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها

لم تحرقه وكان ابن أخيه وسارة وكانت بنت عمه والضمير في وقال عائد على إبراهيم وهو الظاهر لتناسق مع قوله ووهبنا له اسحق
وكان إبراهيم ابن خمس وسبعين سنة وهو أول من هاجر في الله تعالى وواتت صب لوط باضمار إذ كر أو بالعطف على إبراهيم أو
بالعطف على ما عطف عليه إبراهيم استقهم أولا وثانيا استقهم توبيح وانكار وتقريرع وبين ما تلك الفاحشة المهمة في قوله
أنكم لتأتون الفاحشة وإن كانت معينة انها تيان الذكور في أدبارهم بقوله ما سبقكم بها

الرجال قال الزمخشري
 ما سبقكم بها جملة مستأنفة
 مقدرة يعني لفتح تلك الفعلة
 انتهى ويظهر أنها جملة
 حالية كانه قال أتأتون
 الفاحشة مبتدأ عين لها
 غير مسبوقين بها وفي
 عموم قوله من أحد من
 العالمين دليل على أنه لم يتر
 ذكر على ذكر قبل قوم لوط
 ﴿وتأتون في ناديك﴾
 أي في مجلسكم الذي تجتمعون
 فيه وهو اسم جنس إذ
 أنديتهم في مدائنهم كثيرة
 ولا يسمى ناديا إلا مادام
 فيه أهله فإذا قاموا عنه
 لم يطلق عليه نادا إلا بما جاز
 والمنكر ما تنكره العقول
 والشرائع والمروآت من
 تضارطهم وتصافهم وغير
 ذلك وهم أول من لاط
 ونسأوهم أول من ساق
 ولما وقفهم لوط عليه السلام
 على هذه القبائح أصروا
 على اللجاج في التكذيب
 فكان جوابهم له أن قالوا
 إئتنا بعذاب الله قالوا ذلك
 وهم مصممون على
 اعتقاد كذبه فيما وعدهم
 به ثم استنصر لوط عليه
 السلام ربه عليهم فبعث
 ملائكة لعذابهم ورميهم
 بالخاصب ﴿ولما أن جاءت
 رسلنا لوطا﴾ تقدم
 الكلام عليه

من أحد من العالمين أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديك المنكر فما كان
 جواب قومه إلا أن قالوا إئتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم
 المفسدين ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إننا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا
 ظالمين قال إن فيها لوطا نحن أعلم بما فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ولما
 أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إننا نجوك وأهلك إلا امرأتك
 كانت من الغابرين إننا نزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد
 زكنا منها آية بيينة لقوم يعقلون ﴿لما أمرهم بعبادة الله وبين سفههم في عبادة الأوثان وظهرت
 حجة عليهم رجعوا إلى الغلبة فعملوا القائم مقام جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرّقوه
 والآمرون بذلك إما بعضهم لبعض أو كبراً وهم قالوا لا تبعهم اقتلوه فاستر بحواصمه عاجلاً أو
 حرّقوه بالنار فلما أن يرجع إلى دينكم إذا أمضته النار وأما أن يموت بها إن أصر على قوله ودينه
 وفي الكلام حذف أي حرّقوه في النار فأجابه الله من النار وتقدمت قصته في تحريقه في سورة
 اقترب للناس حسابهم وجمع هنا فقال الآيات لأن الانجاء من النار وجعلها برداً وسلاماً وإنما في الحبل
 الذي كانوا أوثقوه به دون الجسم وإن صح ما نقل من أن مكانها حالة الرمي صار بسببنا ما ناعاهو
 مجموع آيات فناسب الجمع بخلاف الانجاء من السفينة فانه آية واحدة وتقدم الكلام على ذلك وفي
 ذلك إشارة من النار بعد القائه فيما قال كعب لم يحترق بالنار إلا الحبل الذي أوثقوه به وجاء هنا
 التريدين بين قتله وحرّقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالاحراق
 وفي اقترب قالوا حرّقوه اقتصر وأعلى أحد الشئيين وهو الذي فعلوه رموه في النار ولم يقتلوه
 ﴿وقرأ الجمهور جواب بالنصب والحسن وسالم الأفتس بالرفع اسم المكان وقرأ الحسن وأبو
 حنيفة وابن أبي عمير وأبو عمرو في رواية الأصمعي والأعمش عن أبي بكر مودة بالرفع وبينكم
 بالنصب دلّ على خبران ومما هو صولة بمعنى الذي أي إن الأوثان التي اتخذتموها مودوداً أو سبب
 مودة أو مصدرية أي إن اتخذكم أو ثامنا مودة أو على خبر مبتدأ محذوف أي هي مودة بينكم وما إذ
 ذالمهية ﴿وروى عن عاصم مودة بالرفع من غير تنوين وبينكم بالفتح أي بفتح النون جعله
 مبنياً لضافته إلى مبنى وهو موضع خفض بالاضافة ولذلك سقط التنوين من مودة ﴿وقرأ أبو
 عمرو والكسائي وابن كثير كذلك إلا أنه خفض نون بينكم وقرأ ابن عامر وعاصم بنصب مودة
 منوناً ونصب بينكم وجره كذلك إلا أنه أضاف مودة إلى بينكم وخفض كما في قراءة من نصب
 مودة مهية واتخذ محتمل أن يكون مما تعدت إلى اثنين والثاني هو مودة أي اتخذتم الأوثان بسبب
 المودة بينكم على حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم كقوله ﴿ومن الناس من يتخذ من
 دون الله آئداً يحبونهم كحب الله أو مما تعدت إلى واحد وانصب مودة على أنه مفعول له أي
 ليتمودوا ويتواصلوا ويجمعوا على عبادتها كما يجمع ناس على منذهب فيقع التحاب بينهم
 وذكر واعر ابن مسعود قراءة شاذة تخالف سواد المصحف مع أنه قد روى عنه ما في سواد
 المصحف بالنقل الصحيح المستفيض فلذلك لم أذكر تلك القراءة ثم يوم القيامة يقع بينكم التلاعن
 أي في لاعن العبد والمعبودات الأصنام كقوله ويكونون عليهم ضداً وبينكم وفي الحياة يجوز
 تعلية ما بلفظ مودة وعمل في ظرفين لاختلافهما إذ هما ظرفان مكان وزمان ويجوز أن يتعلقا
 بمحذوفين فيكونان في موضع الصفة أي كائنة بينكم في الحياة في موضع الحال من الضمير

المستمكن في بينكم وأجاز أبو البقاء أن يتعلق في الحياة باتخاذتم على جعل ما كافة ونصب مودة
 لا على جعل ماموصولة بمعنى الذي أو مصدرية ورفع مودة لئلا يؤدي إلى الفصل بين الموصول وما
 في الصلة بالخبر وأجاز قوم منهم ابن عطية أن يتعلق في الحياة بمودة وأن يكون بينكم صفة لمودة
 وهو لا يجوز لأن المصدر إذا وصف قبل أخذته لقائه لا يعمل وشبهتهم في هذا أنه يتسع في الطرف
 بخلاف المفعول به وأجاز أبو البقاء أن يتعلق بنفس بينكم * قال لأن معناه اجتماعكم أو وصلكم
 وأجاز أيضا أن يجعله حالا من بينكم قال لتعرفه بالاضافة انتهى وهما اعرابان لا يتعقلان * فأمن له
 لوط لم يؤمن إبراهيم أحد من قومه إلا لوط عليه السلام حين رأى النار لم تحرقه وكان ابن أخي
 سارة أو كانت بنت عمه والضمير في وقال عائدة على إبراهيم وهو الظاهر ليتناسق مع قوله ووهبنا له
 اسحق وهو قول قتادة والنخعي وقالت فرقة يعرود على لوط وهاجر وإبراهيم عليهم السلام من
 قريتهما كوثى وهى فى سواد العراق من أرض بابل إلى فلسطين من أرض الشام وكان إبراهيم
 ابن خمس وسبعين سنة وهو أول من هاجر فى الله وقال ابن جرير هاجر إلى حران ثم إلى الشام وفى
 هجرته هذه كانت معه سارة والمهاجر الفارغ عن الشيء وهو فى عرف الشريعة من ترك وطنه
 رغبة فى رضا الله وعرف بهذا الاسم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون قبل فتح
 مكة * إلى ربي أى إلى الجهة التى أمرنى ربي بالمجرة إليها وقيل إلى حيث لا يمنع عبادة ربي وقيل
 مهاجر من خالفنى من قومي منقر بالى ربي ونزل إبراهيم قرية من أرض فلسطين وترك لوطا فى
 سدوم وهى المؤتفة على مسيرة يوم وليلة من قرية إبراهيم عليه السلام انه هو العزيز الذى لا يذل
 من عبده الحكيم الذى يضع الأشياء مواضعها والضمير فى ذريته عائدة على إبراهيم * النبوة اسحق
 ويعقوب وأنبياء بنى اسرائيل واسماعيل ومحمد خاتمهم صلى الله وسلم عليهم أجمعين والكتاب اسم
 جنس يدخل فيه التوراة والزبور والانجيل والفرقان * وآتيناه أجره فى الدنيا أى فى حياته
 * قال مجاهد نجاة من النار ومن الملك الجبار والعمل الصالح والثناء الحسن بحيث يتولاه كل أمة
 وقال ابن جرير والولد الذى قربت به عينه قاله الحسن * وقال السدى انه رأى مكانه من الجنة وقال ابن
 أبى بردة ما وفق له من عمل الآخرة * وقال الماوردى بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لنبى غيره
 وقيل النبوة والحكمة وقيل الصلاة عليه إلى آخر الدهر * وانتصب لوطا باضمارا ذكر أو بالعطف
 على إبراهيم أو بالعطف على ما عطف عليه إبراهيم والجمهور على الاستفهام فى أنسكم معاروفى أنسكم
 على الخبر والثانى على الاستفهام * وقال أبو عبيد وجده فى الامام بحرف واحد بغير ياء ورأيت
 الثانى بحرفين الياء والنون ولم يأت فى قصة لوط انه دعا قومه إلى عبادة الله كما جاء فى قصة إبراهيم
 وقصة شعيب لان لوطا كان من قوم إبراهيم وفى زمانه وسبقه إبراهيم إلى الدعاء لعبادة الله وتوحيد
 واشتهر أمره بذلك عند الخلق فذكر لوط ما اختص به من المنع من الفحشاء وغيرها وأما إبراهيم
 وشعيب فجا أبعد انقراض من كان يعبد الله فلذلك دعوا إلى عبادة الله * قال الزمخشري
 ما سبقكم بها جملة مستأنفة مقررة لفاحشة تلك الفعلية كان قائلها لم كانت فاحشة فقيل لان
 أحد اقبلهم لم يقدم عليها اسمها من هنا فى طباعهم لا فرط فبها حتى قدم عليها قوم لوط فحبث
 طينتهم قالوا لم يتزدد كرى على ذكركم قوم لوط انتهى ويظهر ان ما سبقكم بها جملة حالية كانه قال
 أتأتون الفاحشة مبتدعين لها غير مسبوقين بها واستفهم أولاً وثانياً استفهام انكار وتوبيخ وتقرع
 وبين ما تلك الفاحشة المهمة فى قوله أنسكم لتأتون الفاحشة وان كانت معينة انها اتيان الذكور

(الدر)

(ش) ما سبقكم بها جملة
 مستأنفة مقررة لفاحشة
 تلك الفعلية كان قائلها
 قال لم كانت فاحشة فقيل
 لأن أحد اقبلهم لم يقدم
 عليها اسمها من هنا فى
 طباعهم لا فرط فبها حتى
 أقدم عليها قوم لوط فحبث
 طينتهم قالوا لم يتزدد كرى
 على ذكركم قوم لوط
 انتهى (ح) يظهر ان
 ما سبقكم بها جملة حالية
 كانه قال أتأتون الفاحشة
 مبتدعين لها غير مسبوقين
 بها

في الادبار بقوله ما سبقكم بها فقال أئنكم لتأتون الرجال يعني في الادبار وتقطعون السبيل الولد
 بتعطيل الفرج ووطء أدبار الرجال أو بامساك الغرباء لذلك الفعل حتى انقطعت الطرق أو بالقتل
 وأخذ المال أو بفتح الاحدوثة حتى تنقطع سبل الناس في التجارات * وتأتون في ناديكم أي في مجلسكم
 الذي تجتمعون فيه وهو اسم جنس اذا نديتهم في مدائنهم كثيرة ولا يسمى ناديا الاما دام فيه أهله فاذا
 قاموا عنه لم يطلق عليه ناد الا مجازا * والمنكر ما تنكره العقول والشرائع والمرآت حنف الناس
 بالخصباء والاستخفاف بالغريب الخاطر وروت أم هاني عن النبي صلى الله عليه وسلم أو اتيان
 الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا قاله منصور ومجاهد والقاسم بن محمد وقتادة بن زيد أو يضارطهم
 أو تصافعهم فيها قاله ابن عباس أو لعب الحمام أو تطريف الاصابع بالحناء والصفير والحنف ونبذ الحياء
 في جميع أمورهم قاله مجاهد أيضا أو الحنف بالخصي والرعي بالبندق والفرقة ومضغ العلك
 والسوال بين الناس وحل الازرار والسبابة والفحش في المزاح قاله ابن عباس أيضا مع شركهم بالله
 كانت فيهم ذنوب غير الفاحشة نظالم فيما بينهم وبشاعة ومضاريط في مجالسهم وحنف ولعب بالزرد
 والشطرنج ولبس المصبغات ولباس النساء للرجال والمكوس على كل عابر وهم أول من لاط ومن
 ساحق وما وقفهم لوط عليه السلام على هذه القبائح أصروا على اللجاج في التكذيب فكان
 جوابهم له ان قالوا اثنتا عذاب الله ان كنت من الصادقين فيما بعدنا به من زول العذاب قالوا ذلك
 وهم مصدقون على اعتقاد كذبهم فيما وعدهم به وفي آية أخرى الا أن قالوا آخر جوا آل لوط
 الجمع بينهم ما أنهم أو لا قالوا اثنتا عذاب الله ثم انه كثر منه الانكار وتكرر ذلك منه نهبيا وعظما
 ووعيدا قالوا آخر جوا آل لوط ولما كان انما يأمرهم بترك الفواحش وما كانوا يصنعونه من
 قبيح المعاصي ويعمد على ذلك بالعذاب وكانوا يقولون ان الله لم يحرم هذا ولا يعذب عليه وهو يقول
 ان الله حرمه ويعذب عليه قالوا اثنتا عذاب الله فكانوا ألطف في الجواب من قوم ابراهيم بقولهم
 اقتلوه أو حرقوه لانه كان لا يذم آلهتهم وعهد الى أصنامهم فكسرها فكان فعله هذا معهم
 أعظم من قول لوط لقومه فكان جوابهم له ان قالوا اقتلوه أو حرقوه ثم استنصر لوط عليه السلام
 فبعث ملائكة لعنايتهم ورجعهم بالخاصب وفسادهم يحمل الناس على ما كانوا عليه من المعاصي
 طوعا وكرها وخصوصا تلك المعصية المبتدعة * بالبشرى هي بشارته بولده اسحاق وبنافلته
 يعقوب وبنصر لوط على قومه واهلاكهم والقرية سدوم وفيها قيل أجور من قاضي سدوم * كانوا
 ظالمين أي قد سبق منهم الظلم واستقر على الايام السالفة وهم مصر وون وظالمهم كفرهم وأنواع
 معاصيهم ولما ذكر والابراهيم انما هلكوا أهل هذه القرية أشفق على لوط فقال ان فيها لوطا ولما علموا
 الاهلاك بالظلم قال لهم فيها من هو بري من الظلم قالوا نحن أعلم من فيها أي منك وأخبر بحاله ثم أخبروه
 بانجائهم اياه وأهله الامر أنه * وقرأ حمزة والكسائي لننجينهم مضارع أنجي وباقي السبعة مضارع
 نجى والجمهور بشد النون وفرقة بتخفيفها * ولما ان جاءت رسنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا تقدم
 الكلام على مثل هذه الجملة الا ان هنا زيدت أن بعد ما وهو قياس مطرد * وقال الزمخشري أن صلة
 أكد وجود الفعلين مترتبا أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهما
 وجدوا في جزء واحد من الزمان كأنه قيل لما أحس بمجيئهم فاجأت المساءة من غير وقت خيفة عليهم
 من قوم مدتهى وهذا الذي ذكره في الترتيب هو مذهب سيبويه اذ مذهبه ان لما حرف لا طرف
 خلافا للفارسي وهذا مذكور في علم النحو * وقرأ العريبيان ونافع وحفص مجكول مشددا وباقي

والى مدين أحاهم شعيبا * أى أرسلنا وأرجوا أى خافوا أجزاء اليوم الآخر من انتقام الله منكم ولا تفتروا تقدم فأخذتهم الرجفة تقدم الكلام عليه * فكلا أخذنا بذنبه * فالخاص بقوم لوط وهى ریح عاصف فيها حصباء والصيحة مدين وثمود والخسف لقارون والفرق لقوم نوح وفرعون وقومه * كمثل العنكبوت * (١٥١) حيوان معروف ووزنه فعلموت ويؤنث ويذكر

شبه الله تعالى الكفار فى عبادتهم وبنائهم أمورهم عليها بالعنكبوت التى تبنى وتجهد وأمرها كله ضعيف متى مسه أدنى هامة أدهبته فكذلك أمر هؤلاء وسعيهم مضطرب لاقوته ولا معتد قال الزمخشري والغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتدا فى دينهم وتولوه من دون الله تعالى بما عومل عند الناس فى الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الأترى الى مقطع التشبيه وهو قوله وان أوهن لبيوت لبيت العنكبوت انتهى والنص يظهر فى تشبيه المتخذ من دون الله أولياء بالعنكبوت المتخذ وليا يبتغى الاعتماد للمتخذ على وليه من دون الله كما أن العنكبوت لا اعتماد لها على بيتها فى استغلالها وسكنى بل لو دخلت فيه خرقتة ثم بين حال بيتها وأنه فى غاية الوهن بحيث لا ينتفع به كما أن تلك الاصنام لا تنتفع فلا تحدث شيئا ألبتة والاشارة بقوله وتلك

السبعة مخفقا والكافى فى مذهب سيويه فى موضع جر * وأهلك منصوب على اضمار فعل أى ونجى أهلك ومن راعى هذا الموضع عطفه على موضع الكافى والكافى على مذهب الاخفش وهشام فى موضع نصب وأهلك معطوف عليه لان هذه النون كالتنوين وهما على مذهبهما يحدثان اللطافة الضمير وشدة طلبه الاتصال بما قبله * وقرأ الجمهور رسي بكسر السين وضمها نافع وابن عامر والكسائي * وقرأ عيسى وطلحة سوء بضمها وهى لعنه بنى هذيل وبنى وبيير يقولون فى قبيل وبيع ونحوهما قول وبوع * وقرئ منزون مخفقا ومشداوا ابن محيصن رجز ابضم الرأه وأبو حيوه والاعمش بكسر سين يفسقون والظاهر ان الضمير فى منها عائد على القرية فقال ابن عباس منازلهم الخربة * ووحى أبو سليمان الدمشقي ان الآية فى قرينهم الا ان أساسها أعلاها وسقفها أسفلها الى الآن * وقال الفراء المعنى تركناها آية يقول ان فى السماء آية ير يدانها آية انتهى وهذا لا يتجه الاعلى زيادته من فى الواجب نحو قوله أمهرت منها جبة وتيسار يدامهرتها وكذلك ولقد تركناها آية وقيل الماء فى منها عائدة على الفعلة التى فعلت بهم ففعل الآية الحجارة التى أدر كنها وأائل هذه الامة قاله قتادة وقيل الماء الاسود على وجه الارض قاله مجاهد وقيل أنجز ما صنع بهم * ولقوم متعلق بتركنا أو بينة * والى مدين أحاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تفتروا فى الأرض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزن لهم الشيطان أعمالهم فصدتهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الأرض وما كانوا سابقين فكلا أخذنا بذنبه منهم من أرسلنا عليه حصبا وممنهم من أخذته الصيحة وممنهم من خسفنا به الأرض وممنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والأرض بالحق ان فى ذلك لآية للمؤمنين اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون * والى مدين أى والى مدين أرسلنا أو بعثنا مما يتعدى بالى أمرهم بعبادة الله والايان بالبعث واليوم الآخر والأمر بالرجاء أمر بفعل ما يترتب الرجاء عليه أقام المسبب مقام السبب والمعنى وافعلوا ما ترجون به الثواب من الله أو يكون أمر بالرجاء على تقدير تحصيل شرطه وهو الايمان بالله * وقال أبو عبيدة وأرجوا خافوا أجزاء اليوم الآخر من انتقام الله منكم ان لم تعبدوه وتضمن الأمر بالعبادة والرجاء انه ان لم يفعلوا ذلك وقع لهم العذاب كذلك جاء فكذبوه وجاءت ثمرة التكذيب وهى فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين وتقدم تفسير مثل هذه الجمل * وان تصب وعادا وثمودا باضمار أهل كنانا لدلالة فأخذتهم الرجفة عليه وقيل بالعطف على الضمير فى فأخذتهم وأبعد الكسائي فى عطفه على الذين

الى الامثال وما تقدم فى السور من الامثال * وما يعقلها * أى لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها الا العالمون وكان جهله قريش يقولون ان رب محمد يضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما عاينوا أن الامثال تبرز المعانى الخفية فى الصور الجلية

من قوله * ولقد فتنا الذين من قبلهم * وقرأ نوحاً وغيره بن حزمة وشيبة والحسن وحفص وباقي
السبعة بالتنوين * وقرأ ابن وثاب وعادون ومودبا خلفهم ما والتنوين عطفاً على مدين أي وأرسلنا
إلى عاد ونوحاً ودفقنا بهم في ذلك أي ما وصف لكم من أهلها منهم من جهة مساكنهم إذا نظرتم إليها
عند مروركم لها وكان أهل مكة يمررون عليها في أسفارهم * وقرأ الأعمش مساكنهم بالرفع من غير من
فيكون فاعلاً بتبني * وزين لهم الشيطان أي بوسوسته واغوايته أعمالهم القبيحة * فصدهم عن سبيل
الله وهي طريق الإيمان بالله ورسوله * وكانوا مستبصرين أي في كفرهم لهم به بصر و إعجاب قاله ابن
عباس ومجاهد والضحاك وقيل عقلاء يعلمون أن الرسالة والآيات حق ولكنهم كفروا عناداً
وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم * وقارون معطوف على ما قبله أو منصوب بإضمار إذ كر *
فاستكبروا أي عن الإقرار بالصانع وعبادته في الأرض إشارة إلى قلة عقولهم لأن من في الأرض
يشعر بالضعف ومن في السماء يشعر بالقوة ومن في السماء لا يستكبرون عن عبادة الله فكيف من
في الأرض * وما كانوا سابقين الأمم إلى الكفر أي تلك عادة الأمم مع رسولهم والحاصب لقوم لوط
وهي ريح عاصف فيها حصا * وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين ونوح والحسف لقارون والفرق
لقوم نوح وفرعون وقومه * وقال ابن عطية يشبه أن يدخل قوم عاد في الحاصب لأن تلك الريح
لا بد كانت تحصبهم بأمر مؤذنة والحاصب هو العارض من ريح أو سحاب إذا رمى بشئ ومنه قول
الفرزدق

مستقبلين شمال السأم تضرهم * بحاصب كنديف القطن منثور

﴿ ومنه قول الأخطل ﴾

رمى العضاة بحاصب من بلحها * حتى تبيت على العضاة حفلاً

* العنكبوت حيوان معروف ووزنه فعلاوت ويؤنث ويذكركر فنذ كبره قول الشاعر

على هطالم منهم بيوت * كأن العنكبوت هو ابتهاها

ويجمع عنكب ويصغر عنكب يشبه تعالى الكفار في عبادتهم الاصنام وبنائهم أمورهم عليها
بالعنكبوت التي تبني وتجهد وأمرها كله ضعيف متى مسته أدنى هامة أو هامة أدهته فكذلك أمر
أولئك وسعهم مضجحل لا قوته ولا معتد * وقال الزمخشري الغرض تشبيهه ما اتخذوه مشكلاً
ومعتداً في دينهم وتولوه من دون الله مما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج
العنكبوت الأترى إلى مقطع التشبيه وهو قوله إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت انتهى يعني
بقوله الأترى إلى مقطع التشبيه بما ذكر أولاً من أن الغرض تشبيه المتخذ بالبيت لا تشبيه المتخذ
بالعنكبوت والذي يظهر هو تشبيه المتخذ من دون الله ولياً بالعنكبوت المتخذة بيتاً أي فلا اعتماد
للمتخذ على وليه من دون الله كما أن العنكبوت لا اعتماد لها على بيتها في استظلال وسكني بل لو دخلت
فيه خرقتة ثم بين حال بيتها وأنه في غاية الوهن بحيث لا ينتفع به كما أن تلك الاصنام لا تنتفع ولا تجدي
شيئاً ألبتة وقوله لو كانوا يعلمون ليس مرتبطاً بقوله وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لأن كل
أحد يعلم ذلك فلا يقال فيه لو كانوا يعلمون وإنما المعنى لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وإن أمر دينهم
بالغ من الوهن هذه الغاية لأقلعوا عنه وما اتخذوا الاصنام آلهة * وقال الزمخشري إذا صح تشبيه
ما اعتدوه في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح أن أوهن البيوت لبيت العنكبوت فقد تبين أن دينهم
أو هن الأديان لو كانوا يعلمون أو أخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز وكأنه قال وإن

(الدر)

(ش) الغرض تشبيه
ما اتخذوه مشكلاً ومعتداً
في دينهم وتولوه من دون
الله مما هو مثل عند الناس
في الوهن وضعف القوة
وهو نسج العنكبوت
الأترى إلى مقطع التشبيه
وهو قوله وإن أوهن
بيوت لبيت العنكبوت
انتهى (ح) يعني بقوله
الأترى إلى مقطع التشبيه
بما ذكر أولاً من أن الغرض
تشبيه المتخذ بالبيت لا تشبيه
المتخذ بالعنكبوت والذي
يظهر هو تشبيه المتخذ
من دون الله ولياً
بالعنكبوت المتخذة بيتاً
أي فلا اعتماد للمتخذ
على وليه من دون الله
كما أن العنكبوت لا اعتماد
لها على بيتها في استظلال
وسكني بل لو دخلت فيه
خرقتة ثم بين حال بيتها
وأنه في غاية الوهن بحيث
لا ينتفع به كما أن تلك
الاصنام لا تنتفع ولا تجدي
شيئاً ألبتة

أوهن ما يعتقد عليه في الدين عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون ولقائل أن يقول مثل المشرك الذي
يعبد الوثن بالقياس إلى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالإضافة إلى رجل بيتا
بأجر وجص أو نخته من صخر فكما أن أوهن البيوت إذا استقرت بيتا بيتا بيت العنكبوت
كذلك أضعف الأديان إذا استقرت بها ديننا عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون انتهى وما ذكره من
قوله ولقائل أن يقول الخ لا يدل عليه لفظ الآية وإنما هو تحمیل للفظ ما لا يحتمله كما دلت في كثير من
تفسيره * وقرأ أبو عمرو وسلام يعلم ما بالادغام والجمهور بالفك والجمهور تدعون بناء الخطاب وأبو
عمرو وعاصم بخلاف بياء الغيبة وجوزوا في ما أن يكون مفعولا لا يدعون أي يعلم الدين يدعون
من دونه من جميع الأشياء أي يعلم حالهم وانهم لا قدرة لهم وأن تكون نافية أي لستم تدعون من دونه
شيأه بال ولا قدر في صلح أن يسمى شيئا وأن يكون استفهاما كما أنه قدر على جهة التوبيخ على هذا
المعبود من جميع الأشياء وهي في هذين الوجهين مقتطعة من يعلم واعتراض بين يعلم وبين قوله
وهو العزيز الحكيم وجوز أبو علي أن يكون ما استفهاما منصوبا يدعون ويعلم معلقة فالجمله في
موضع نصبها والمعنى ان الله يعلم أو نانا تدعون من دونه أم غيرها لا يخفى عليه ذلك والجملة تأكيد
للمثل وإذا كانت ما نافية كان في الجملة زيادة على المثل حيث لم يجعل تعالى ما يدعو شيأ * وهو
العزيز الحكيم فيه تجميل لهم حيث عبدوا ما ليس بشئ لانه جاد ليس معه مصحح العلم والقدرة أصلا
وتركو عبادة القادر القاهر الحكيم الذي لا يفعل شيئا إلا الحكمة * وما يعقلها إلا العالمون أي لا
يعقل صحتها وحسنها وفائدتها وكان جهلة قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب
والعنكبوت ويضعكون من ذلك وما علموا ان الامثال والتشبيهات طرق إلى المعاني المحتجبة
فتبرزها وتصورها للفهم كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد والاشارة بقوله
وتلك الامثال إلى هذا المثل وما تقدم من الامثال في السور وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه * خلق السموات
والارض فيه تنبيه على صغر قدر الأوثان التي عبدوها ومعنى بالحق بالواجب الثابت لا بالعبث
واللعب اذ جعلها مساكن عباده وعبرة ودلائل على عظيم قدرته وباهر حكمته * والظاهر ان الصلاة
هي المعهودة والمعنى من شأنها أنها إذا أدت على ما يجب من فروضها وسننها والخشوع فيها والتدبر
لما يتلو فيها وتقدير المتول بين يدي الله تعالى ان تنهى عن الفحشاء والمنكر * وقال ابن عباس
والكبي وابن جريج وحامد بن أبي سليمان تنهى مادام المصلى فيها وقال ابن عمر الصلاة هنا القرآن
* وقال ابن بحر الصلاة الدعاء أي أقم الدعاء إلى أمر الله وأما من تراه من المصلين يتعاطى المعاصي
فان صلاته تلك ليست بالوصف الذي تقدم وفي الحديث ان فتى من الأنصار كان يصلى مع النبي صلى
الله عليه وسلم ولا يدع شيأ من الفواحش والسرقة الا ارتكبه فقبل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان صلاته تنهاه فلم يلبث أن تاب وصالح حاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أقل لكم ولا يدل
اللفظ على ان كل صلاة تنهى بل المعنى انه يوجد ذلك فيها ولا يكون على العموم كما تقول فلان يأمر
بالمعروف أي من شأنه ذلك ولا يلزم منه ان كل معروف يأمر به * والظاهر ان أكبر أفعال تفضيل
فقال عبد الله وسلمان وأبو الدرداء وابن عباس وأبو قرة معناه ولد كره الله إياكم أكبر من ذكركم إياه
* وقال قتادة وابن زيد أكبر من كل شئ وقيل ولد كره الله في الصلاة أكبر منه خارج الصلاة أي أكبر
ثوابا وقيل أكبر من سائر أركان الصلاة وقيل ولد كره الله نهي الصلاة وقيل أكبر من كل

﴿ ولا يجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ﴾ وأهل الكتاب اليهود والنصارى والتي هي أحسن الملاطفة في الدعاء الى الله تعالى والتنبية على آياته ﴿ الا الذين ظاهروا ﴾ من لم يؤد جزيه ونصب الحرب وصرح بان الله تعالى ولد أو شريك أو يده مغولة والآية منسوخة في مهادة من لم يحارب ﴿ وقولوا آمنا ﴾ هذا من المجادلة وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله ﴿ وكذلك ﴾ أي مثل انزال تلك الكتب السابقة ﴿ أنزلنا اليك الكتاب ﴾ أي القرآن ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه ﴿ ومن هؤلاء ﴾ أي من أهل مكة من يؤمن به أي بالقرآن اذ هو منذ كور في كتبهم أنه ينزل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وما يجحدبنا آياتنا ﴾ مع ظهورها وزوال الشبه عنها ﴿ الا الكافرون ﴾ أي من بني اسرائيل وغيرهم ﴿ وما كنت تتلون من قبله ﴾ أي من قبل نزوله عليك ﴿ من كتاب ﴾ أي كتابا ومن زائد لانها في متعلق النفي ﴿ ولا تحطه ﴾ أي لا تقرأ ولا تكتب (١٥٤) بعينك وهي الجارحة التي يكتبها واذكرها زيادة

العبادة * وقال ابن عطية وعندي ان المعنى ولد الله أكبر على الاطلاق أي هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر والجزء الذي منه في الصلاة ينهى كما ينهى في غير الصلاة لأن الانتهاء لا يكون الا من ذا كر الله مراقبه وثواب ذلك الذي ذكر أن يذكره الله في ملائخه من ملائكة والحرركات التي في الصلاة لا تأثير لها في النهي والذکر النافع هو مع العلم واقبال القلب وتفرغه الامن الله وأمانا لا يجاوز اللسان ففي رتبة أخرى * وقال الزمخشري يريد الصلاة أكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعو والى ذكر الله وانما قال ولد ذكر الله لتستعمل بالتعليل كأنه قال والصلاة أكبر لأنها ذكر الله مما تصنعون من الخير والشر فيجازيكم وفيه وعيد وحث على المراقبة ﴿ ولا يجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظاهروا منهم ﴾ وقولوا آمنا بالذي أنزل البينا وأنزل اليك والها والهمك واحد ونحن له مساهمون * وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحدبنا آياتنا الا الكافرون * وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحطه بعينك اذ الارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحدبنا آياتنا الا الظالمون * وقالوا لو لا أنزل عليه آيات من ربنا قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين * أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون * قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولو لا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين * يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت

تصوير لما نفي عنه من الكتابة ﴿ اذ الارتاب المبطلون ﴾ أي لو كان يقرأ كتب قبل نزول القرآن عليه أو يكتب حصلت الرتبة للمبطلين اذ كانوا يقولون حصل ذلك الذي يتلوه مما قرأ قبل وخطه واستحفظه فكان يكون لهم في ارتياهم تعلق ببعض شبهه وأما ارتياهم مع وضوح هذه الحجة فظاهر فسادهم والمبطلون أهل الكتاب ﴿ وقالوا لو لا أنزل عليه ﴾ أي قالت قريش وبعض اليهود كانوا يعامون قريشا مثل

هذا الاقتراح ويقولون لهم آياتكم باية مثل آية موسى من العصا وغيرها ﴿ أولم يكفهم ﴾ الظاهر أنه رد على الذين قالوا لو لا أنزل أي أولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا تزال معهم آية تارة لا تزول ولا تنضمحل ﴿ انا أنزلنا عليك ﴾ روى أن كعب بن الأشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهدك بانك رسول الله فزلت قل كفى بالله أي قد بلغت وأندرت وانكم جحدتم وكذبتم وهو العالم ما في السموات والارض فيعلم أمرى وأمركم ﴿ والذين آمنوا بالباطل ﴾ قال ابن عباس بعبر الله * وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين منصوبان بفعل محذوف يدل عليه لبوثهم وهذا لا يجوز لانه لا يفسر الا ما يجوز له أن يعمل ولا يجوز ان يقول زيد الأضر بن فلا يجوز ان تقول زيد الأضر بنه لما ذكرنا ﴿ يستعجلونك ﴾ أي كفار قريش في قولهم ائتنا بما تعدنا وهو استعجال على جهة التعجيز والتكذيب والاستهزاء بالعذاب الذي كان يتوعدهم به الرسول عليه الصلاة والسلام والاجل المسمى ما سماه الله تعالى وأثبتته في اللوح المحفوظ لعذابهم وأوجبت الحكمة تأخيرهم ثم كرر فعلهم وقبحه وأخبر أن وراءهم جهنم تحيط بهم وانتصب يوم يغشاهم محط

أرجلهم ونقول دو قوما كنتم تعملون * وأهل الكتاب اليهود والنصارى * الألبالي هي أحسن
من الملاطفة في الدعاء إلى الله والتبني على آياته * الأالدين ظاموا ممن لم يؤد جزية ونصب الحرب
وصرح بأن الله ولد أو شريكاً أو يده مغلوله فالآية منسوخة في مهادة من لم يحارب قاله مجاهد ومؤمنو
أهل الكتاب * الألبالي هي أحسن أي بالموافقة فيما حدثوكم به من أخبار أوائلهم الأالدين ظاموا من
بقي منهم على كفره وعدلقرنطة والنضير قاله ابن زيد والآية على هذا محكمة وقيل الأالدين آذوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال قتادة الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون الآية * وقرأ
الجمهور الأحرى استثناء وابن عباس الأحرى تنبيه واستفتاح وتقديره الأالدين ظاموا بالتي هي
أحسن وقولوا آمننا هذا من المجادلة بالأحسن * بالذي أنزل الينا وهو القرآن وأنزل اليكم وهو
التوراة والزبور والانجيل وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة
بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل
الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمننا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم * وكذلك أي مثل ذلك الأنزال
الذي للكتب السابقة أنزلنا اليك الكتاب أي القرآن فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام
ومن آمن معه * ومن هؤلاء أي من أهل مكة وقيل فالذين آتيناهم الكتاب أي الذين تقدموا عهد
الرسول يؤمنون به أي بالقرآن إذ هو من كور في كتبهم انه ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن هؤلاء أي ممن في عهده منهم * وما يجحد باآياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها إلا الكافرون
أي من بني اسرائيل وغيرهم * قال مجاهد كان أهل الكتاب يقرؤون في كتبهم ان محمدا عليه السلام
لا يخط ولا يقرأ كتابا فنزلت وما كنت تتلو من قبله أي من قبل نزوله عليك من كتاب أي كتابا ومن
زائدة لأنها في متعلق النفي ولا تخطه أي لا تقرأ ولا تكتب بهمينك وهي الجارحة التي يكتب بها
وذكرها زيادة تصويروا لما نفي عنه من الكتابة لما ذكر أنزال الكتاب عليه متمتضا من البلاغة
والفصاحة والاخبار عن الأهم السابقة والأمر المعينة ما أعجز البشر ان يأتيوا بسورة مثله أخذ بحقيق
كونه نازل من عند الله بأنه ظهر عن رجل أي لا يقرأ ولا يكتب ولا يخاط أهل العلم وظهور هذا
القرآن المنزل عليه أعظم دليل على صدقه وأكثر المسلمين على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكتب قط ولم يقرأ بالنظر في كتاب * وروى عن الشعبي انه قال مامات رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى كتب رأسه النقاش حديث أبي كبشة السلولي انه صلى الله عليه وسلم قرأ صحيفة لعينته
ابن حصن وأخبر بمعناها وفي صحيح مسلم ما ظهره انه كتب مباشرة وقد ذهب إلى ذلك جماعة منهم
أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي والقاضي أبو الوليد الباجي وغيرهما واشتهر تكبير كثير من علماء
بلادنا على أبي الوليد الباجي حتى كان بعضهم يسبوه ويطن فيه على المنبر وتأول أكثر العلماء ما ورد
من أنه كتب على ان معناه أمر بالكتابة كما تقول كتب السلطان لفلان بكنا أي أمر بالكتب *
إذا لارتاب المبطون أي لو كان يقرأ كتب قبل نزول القرآن عليه أو يكتب لحصلت الرتبة للمبطلين
إذ كانوا يقولون حصل ذلك الذي يتلوه مما قرأه قيل وخطه واستحفظه فكان يكون لهم في ارتياهم
تعلق ببعض شبهة وأما ارتياهم مع وضوح هذه الحجة فظاهر فسادهم والمبطلون أهل الكتاب قاله
قتادة أو كفار قر يش قاله مجاهد وسعدوا مبطلين لأنهم كفروا به وهو أي بعيد من الرب ولما لم يكن
قارئاً ولا كاتباً كان ارتياهم لا وجه له * بل هو أي القرآن آيات بينات واخبات الاعجاز في صدور
الذين أتوا العلم أي مستقرة مؤمن بها محفوظة في صدورهم يتلوها أكثر الأمة طاهر بخلاف غيره

﴿يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة﴾ أكثر المفسرين ذهبوا الى ان قوله يا عبادي نزلت فيمن كان مقبلا مكة أمره وبالهجرة عنها الى المدينة أي جانبها أهل الشرك واطلبوا (١٥٦) أهل الايمان ولما أخرج تعالى بسعة أرضه وكان ذلك إشارة

الى الهجرة وأمر بعبادته فكان قد يتوهم متوهم أنه اذا خرج من أرضه التي نشأ فيها لأجل من حلها من أهل الكفر الى دار الاسلام لا يستقيم له فيها ما كان يستقيم له في أرضه فربما أدى ذلك الى هلاكه أخبر ان كل نفس لها أجل تبليغه وتموت في أي مكان حل وان رجوع الجميع الى جزائه يوم القيامة وقرئ ﴿لنبؤنهم﴾ من المباءة وهي المرجع والمعنى لتجعل لهم مكان مباءة أي مرجعا يا وون اليه ﴿غرفا﴾ أي عبالى وقرئ لثوبينهم من ثوبى أي أقام وهو فعل لازم فدخلت عليه همزة التعدية فصار يتعدى الى واحد وقرأ مشددا عدى بالتضعيف فانتصب عرفا اما على اسقاط حرف الجر أي في غرف ثم اتسع فحذف واما على تضمين لفعل معنى التبوؤة فتعدى الى اثنين أو شبه الطرفين الكائن المختص بالمهم فوصل اليه الفعل ﴿الذين صبروا﴾ أي على مفارقة

من الكتب فليس بمعجز ولا يقرأ الا من الصحف وجاء في صفة هذه الأمة صدورهم اناجيلهم وكونه القرآن يؤيده قراءة عبد الله بل هي آيات وقيل بل هو أي النبي وأموره آيات بينات قاله قتادة وقرأ بل هو آية بينة على التوحيد وقيل بل هو أي كونه لا يقرأ أولا يكتب ويقال جحدته ووجدت به وكفرت به وكفرت به وقيل والجحود الأول معلق بالوحدانية والثاني معلق بالنبوة وخفت تلك بالكافر ولأنه قسم المؤمنين في قوله يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن وهذه بالظالمين لأنه جحد بعد اقامة الدليل على كون الرسول صدر منه القرآن منزل عليه وهو أي لا يقرأ ولا يكتب فهم الظالمون بعد ظهور المعجزة ﴿وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه أي قرئش وبعض اليهود كانوا يعلمون قرئش ما مثل هذا الافتراح يقولون له الايات تكتم باية مثل آيات موسى من العاص وغيرها وقرأ العربيان ونافع وحفص آيات على الجمع وباقي السبعة على التوحيد قل انما الآيات عند الله ينزل أيها شاء ولو شاء ان ينزل ما اقترحونه لفعل ﴿وانما أنا نذير بما أعطيت من الآيات وذكروا يحيى بن جعدة ان ناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فاهما نظروا اليها ألقاها وقال كفروا جاعة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاء به نبهم الى ما جاء به غير نبهم فنزلت أو لم يكفهم والذي يظهر انه رد على الذين قالوا لولا أنزل عليه آية من ربه أي أو لم يكفهم آية مغنمية عن سائر الآيات ان كانوا اطالين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا تزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تفسحل كما تزول كل آية بعد وجودها ويكون في مكان دون مكان ﴿ان في هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان لرحمة لنعمة عظيمة لا تنكر وتذكر ﴿وقيل أو لم يكفهم يعني اليهود انما أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في أيديهم من نعمك ونعمت دينك ﴿وروى ان كعب بن الأشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهد بانك رسول الله فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا أي قبلات وأندرت وانكم جحدتم وكتبتم وهو العالم ما في السموات والارض فيعلم أمرى وأمركم والذين آمنوا بالباطل ﴿قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وقيل بالصنم ﴿ويستعجلونك أي كفار قرئش في قولهم ائتنا بما تعدنا وقل النصر فأمر علينا حجارة وهو استعجال على جهة التعجيز والتكذيب والاسهزاء بالعذاب الذي كان يتوعدهم به الرسول والأجل المسمى باسمه الله وأثبتته في اللوح لعنادهم وأوجبت الحكمة تأخيرهم ﴿وقال ابن جبير يوم القيامة وقال ابن سلام أجل ما بين النفتخين وقيل يوم بدر ﴿ولياتينهم بغتة أي فجأة وهو ما ظهر يوم بدر وفي السنين السبع ثم كرر فعلهم وقبحه وأخبر ان وراءهم جهنم تحيط بهم وانتصب يوم يعيشهم بمحيطه ﴿وقرأ الكوفيون ونافع ويقول أي الله وبقي السبعة بالنون نون العظمة أو نون جماعة الملائكة وأبو البرهيم بالناء أي جهنم كما نسب القول اليها في وتقول هل من مزيد ﴿وقرأ ابن مسعود وابن أبي عمير ويقال مبنيا للفعل ﴿يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فإياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم لينتزعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبؤنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون

أوطانهم والهجرة ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ هذان جماع الخير كله الصبر وتقويض الأمور الى الله تعالى ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر فقوالوا غربة في بلد لا دار لنا فيه ولا عقار ولا من يطعم فنزل لهم باكثر الابواب التي تنموت ولا تدخر ولا تروى في رزقها ولا تحمل رزقها من الجمل أي لا تعقل ولا تنظر في ادخال ثم قال الله رزقها أي على ضعفها

واياكم على قدرتمكم على الاكتساب وعلى التحميل في تحصيل المعيشة ومع ذلك فراقكم هو الله تعالى ﴿وما هذه﴾ الاشارة بهذه
ازدره للدنيا وتصغير لامرها والحيوان والحياة بمعنى واحد (١٥٧) وجعلت النار الآخرة حيوانا على المبالغة بالوصف بالحياة ولما

ذكر تعالى أنهم مقررون بالله
تعالى اذ سئلوا من خلق
العالم ومن نزل من السماء
ماء ذكروا أيضا حلاله أخرى
يرجعون فيها الى الله تعالى
ويقررون بأنه هو
الفاعل لما يريد وذلك حين
ذكروا البحر واضطراب
أمواجه واختلاف رياحه
﴿اذهم يشركون﴾
جواب للمأى فاجأ النتيجة
اشرا كهم بالله تعالى أى لم
يتأخر عنها ولا وقتا والظاهر
في ليكفروا أنها الام كى
وعطف عليه وليتبعوا
والمعنى عادوا الى شركهم
ليكفروا أى الحامل لهم
على الشرك كفرهم بما
أعطاهم الله تعالى وتأنذهم
بما تمتعوا به من عرض
الدنيا بخلاف المؤمنين
فلم يقابلوها الا بالشكر لله
تعالى على ذلك ثم ذكرهم
تعالى بنعمه حيث أسكنهم
بلدة آمنوا فيها لا يغزوهم
أحد ولا يسلب منهم مع
كونهم قليلي العدد قارين
في مكان غير ذي زرع وهذه
من أعظم النعم التي كفروا
بها وهي نعمة لا يقدر
عليها الا الله تعالى ﴿والذين
جاهدوا﴾ أطلق المجاهدة

وكأين من دابة لا تحمّل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شئ عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض
بعدموتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان
الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما
نجاهم الى البر اذهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتبعوا فوسف تاعمون أولم يروا اننا جعلنا
حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن أظلم ممن
افتري على الله كذبا وكذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا وان الله لمع الحسنيين ﴿أكثر المفسرين ذهبوا الى ان قوله يا عبادة الآية نزلت فيمن
كان مقيما بمكة أمره بالهجرة عنها الى المدينة أى جانبوا أهل الشرك واطلبوا أهل الايمان وقال
أبو العالية سافر والطلب أوليائه ﴿وقال ابن جبير وعطاء ومجاهد ومالك بن أنس الارض التي فيها
الظلم والمنكر تترتب فيها هذه الآية ويلزم الهجرة عنها الى بلد حق ﴿وقال مطرف بن الشخير ان أرضي
واسعة عدة بسعة الرزق في جميع الارض وقيل أرض الجنة واسعة أعطيكم ﴿وقال مجاهد سافروا
لجهاد أعدائه ﴿فاياى فاعبدون من باب الاشتغال أى فاياى اعبدوا فاعبدون ﴿وقال الزمخشري
(فان قلت) ما معنى الفاء في فاعبدون وتقدم المفعول (قلت) الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى
ان أرضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة في أرض فاخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من
حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص انتهى ويحتاج هذا الجواب الى
تأمل ولما أخبر تعالى بسعة أرضه وكان ذلك اشارة الى الهجرة وأمر بعبادته فكان قديمتوهم متوهم
أنه اذا خرج من أرضه التي نشأ فيها لاجل من حلها من أهل الكفر الى دار الاسلام لا يستقيم له فيها
ما كان يستقيم له في أرضه مما أدى ذلك الى هلاكه أخبر ان كل نفس لها أجل تبلغه وتموت في
أى مكان حل وان رجوع الجمع الى أجزاء يوم القيامة ﴿وقرأ على ترجعون مبني الفاعل والجمهور
مبني للمفعول بناء الخطاب ﴿وروى عن عاصم ببناء الغيبة وقرأ أبو حنيفة بالثبوت الموت
بالنصب وقرأ النبيونهم من المباءة وقرأ على وعبد الله والبيع بن خيثم وابن وثاب وطاحه وزيد بن
علي وحزرة والكسائي من الثواء وروى متعدى لاثنتين قال تعالى تبوا المؤمنين قاعد للقتال وقد
جاء متعدى باللام قال تعالى واذبوا نالا ابراهيم والمعنى ليجعلن لهم مكان بقاء أى مرجعا
ياؤون اليه ﴿غرفاى عللى وأما توى فعناه أقام وهو فعل لازم فدخلت عليه همزة التعدية فصار
يتعدى الى واحد وقد قري مشددا على بالتضعيف فانتصب عرفا ما على اسقاط حرف الجر أى في
غرف ثم اتسع فحذف واما على تضمين الفعل معنى التبوئة فتعدى الى اثنتين أو شبه الطرف المكنى
المختص بالمهم يوصل اليه الفعل ﴿وروى عن ابن عامر عرفا بضم الراء ﴿وقرأ ابن وثاب فنعم بالفاء
والجمهور بغير فاء ﴿الذين صبروا أى على مفارقة أوطانهم والهجرة وجميع المشاق من امتثال الأوامر
واجتناب المناهي ﴿وعلى رهم يتوكلون هذا جماع الخير كله الصبر وتقوى بض الأمور الى الله تعالى

ولم يقيد بما يتعلق ليتناول المجاهدة في النفس قال ابن عباس جاهدوا أهواءهم في طاعة الله لنهديهم سبيل الى سبيل الخير كقوله
والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم والذين مبتدأ خبره القسم المحذوف وجوابه وهو لنهديهم

ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم بكفة بالهجرة خافوا الفقر فقوالوا غربة في بلاد دار لنا ولا فيه عقار ولا من يطعم فقتل لهم باكثر الدواب التي تنقوت ولا تدخر ولا تروى في رزقها ولا تحمل رزقها من الحمل أى لا تنقل ولا تنظر في ادخار قاله مجاهد وأبو مجاز وعلى بن الاقر والادخار جاء في حديث كيف بك اذا بقيت في حثالة من حثالة الناس يحبون رزق سنة لضعف اليقين قيل ويجوز أن يكون من الحثالة التي لا تتكفل لنفسها ولا تروى * وقال الحسن لا تحمل رزقها لا تدخر انما تصح في رزقها الله * وقال ابن عباس لا يدخر الا آدمي والنمل والفأرة والعقق وقيل الببليل يحتكر في حثيته ويقال للعقق مخابيء الا انه ينساها وانتفاء حثالها رزقها الماضى عنها وعجزها عن ذلك واما لكونها خلقت لا عقل لها في فكر فيما يحبوه للمستقبل أى رزقها على ضعفها واياكم أى على قدرتكم على الاكتساب وعلى التحميل في تحصيل المعيشة ومع ذلك فرأى فيكم هو الله وهو السميع لقولكم نخشى الفقر العليم بما تطون عليه ضائر كم ثم أعقب تعالى ذلك باقرارهم بان مبدع العالم ومسخر النيرين هو الله واتبع ذلك بسبب الرزق ووضيعة فقال الله بسبب الرزق لمن يشاء ان يبسطه من يقدر لمن يشاء أن يقدره والضمير في له ظاهره العود على من يشاء فيكون ذلك الواحد بسبب له في وقت ويقدر في وقت ويجوز أن يكون الضمير عائدا عليه في اللفظ والمراد لمن يشاء آخر فصار نظير وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره أى من عمر معمر آخر وقولهم عندى درهم ونصفه أى ونصف درهم آخر فيكون المبسوط له الرزق غير المضيق عليه الرزق * وقرأ علقمة الحمصي ويقدر بضم الباء وفتح القاف وشد الدال عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم ولما أخبر بانهم مقررون بان موجد العالم ومسخر النيرين ومحبي الارض بعد موتها هو الله كان ذلك الاقرار من ماله من ان رازق العباد انما الله هو المتكفل به وأمر رسوله بالحمد له تعالى لان في اقرارهم توحيد الله بالابداع ونفى الشركاء عنه في ذلك وكان ذلك حجة عليهم حيث أسندوا ذلك الى الله وعبدوا الأصنام بل أكثرهم لا يعقلون حيث يقرون بالذات المحيي ويعبدون غيره * وما هذه الحياة الدنيا الا إشارة بهنأه ازدرأء للدنيا وتصغير لأمرها وكيف لا وهى لا تزن عند الله جناح بعوضة أى ما هى في سرعة هبها عن أهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون والحيوان والحياة بمعنى واحد وهو عند الخليل وسيبويه مصدر حي والمعنى لهى دار الحياة أى المستقرة التي لا تنقطع * قال مجاهد لا موت فيها وقيل الحيوان الحى وكأنه أطلق على الحى اسم المصدر وجعلت الدار الآخرة حيا على المبالغة بالوصف بالحياة وظهور الواو في الحيوان وفي حيوة علم لرجل استدله به من ذهب الى أن الواو في مثل هذا التركيب تبديل ياء لكسر ما قبلها نحو شقى من الشقوة ومن ذهب الى أن لام الكلمة لامها ياء زعم ان ظهور الواو في حيوان وحيوة بدل من ياء شذوذ او جواب لو محذوف أى لو كانوا يعلمون لم يثروا دار الفناء عليها وجاء بناء مصدر حى على فعلان لأنه يدل على الحركة والاضطراب كالغليان والنزوان واللبيان والجولان والطوفان والحى كثير الاضطراب والحركة فهنا البناء فيه لكثرة الحركة ولما ذكر تعالى انهم مقررون بالله اذا سئلوا من خلق العالم ومن نزل من السماء ماء ذكر أيضا حالة أخرى يرجعون فيها الى الله ويقرون بأنه هو الفاعل لما يريد وذلك حين ركوب البحر واضطراب أمواجه واختلاف رياحه * وقال الزمخشري (فان قلت) هم اتصل قوله فاذا ركبو الفلك (قلت) محذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبو الفلك دعوا

الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يدكرون الا الله ولا يدعون مع الله آخرو في المخلصين ضرب من التهمك واذاهم يشركون جواب لما أي فاجأ السجية اشرا كهم بالله أي لم يتأخر عنها ولا وقتا والظاهر في ليكفروا انها لام كي وعطف عليه وليتمتعوا في قراءة من كسر اللام وهم العريبان ونافع وعاصم والمعنى عادوا الى شركهم ليكفروا أي الحامل لهم على الشرك هو كفرهم بما أعطاهم الله تعالى وتلذذهم بما تمتعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فانهم اذا نجوا من مثل تلك الشدة كان ذلك جالب لشكر الله تعالى وطاعة له من زيادة وقيل اللام في ليكفروا وليتمتعوا لام الأمر ويؤيده قراءة من سكن لام وليتمتعوا وهم ابن كثير والاعمش وحزة والكسائي وهذا الأمر على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم * وقال الزمخشري فان قلت كيف جاز أن يأمر الله تعالى بالكفر وبأن يعمل العصاة ما شاؤا وهو ناه عن ذلك ومتوعده عليه (قلت) هو مجاز عن الخذلان والتحلية وان ذلك الأمر مسخط الى غاية انتهى والتحلية والخذلان من ألفاظ المعتزلة * وقرأ ابن مسعود فتمتعوا فسوف تعلمون بالباء فيها أي قيل لهم تمتعوا فسوف تعلمون وكذا في مصحف أبي * وقرأ أبو العالية فيتمتعوا بالياء مبنيا للمفعول ومن قرأ وليتمتعوا بسكون اللام وكان عنده اللام في ليكفروا لام كي فالواو عاطفة كلاما على كلام لا عاطفة فعل على فعل * وحكى ابن عطية عن ابن مسعود لسوف تعلمون بالللام ثم ذكرهم تعالى بنعمه حيث أسكنهم بلدة آمنوا فيها لا يغزوهم أحد ولا يستلب منهم مع كونهم قليلى العدد قارين في مكان لا زرع فيه وهذه من أعظم النعمة التي كفر بها وهي نعمة لا يقدر عليها الا الله تعالى * وقرأ الجمهور يؤمنون ويكفرون بالياء فيها * وقرأ السامى والحسن بباء الخطاب فيها ما وافترأهم الكذب زعمهم ان الله نرى كذبهم بالحقى كفرهم بالرسول والقرآن وفي قوله لما جاءه اشعار بانهم لم يتوقفوا في تكذيبه وقت مجيء الحق لهم بخلاف العاقل فانه اذا بلغه خبر نظر فيه وفكر حتى يبين له اصدق هو أم كذب وأليس تقرير بلقائهم في جهنم كقوله

* أستم خير من ركب المطايا * وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر أي مشواهم والذين جاهدوا فينا اطلق المجاهدة ولم يقيد بها بمتعلق ليمتناول المجاهدة في النفس الأتارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين وما ورد من أقوال العلماء فالقصد منها المثال * قال ابن عباس جاهدوا أهواءهم في طاعة الله وشكر آلائه والصبر على بلائه * لنهدينهم سبلنا لنزيدهم هداية الى سبيل الخير كقوله والذين اهدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم * وقال السدى جاهدوا فينا بالثبات على الايمان لنهدينهم سبلنا الى الجنة * وقال أبو سليمان لداراني جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وقيل جاهدوا في الغزو لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة * وقال ابن عباس المحسنين الموحدين وقال غيره المجاهدون * وقال عبد الله بن المبارك من اعتصمت عليه مسئلة فليسأل أهل الثغور عنها كقوله تعالى لنهدينهم سبلنا والذين مبتدأ خبره القسم المحذوف وجوابه وهو لنهدينهم وبهذا ونظيره رد على أبي العباس ثعلب في منع ان تقع جملة القسم والمقسم عليه خبرا للمبتدأ ونظيره والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوتهم

﴿ سورة الروم ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ ألم غلبت الروم ﴾ هذه السورة مكية بلا خلاف وسبب نزولها ان كسرى بعث جيشا الى الروم وأمر عليهم رجلا اختلف في اسمه فسار اليهم باهل فارس فظفرو وقتل وخرّب وقطع زيتونهم وكان التقاهم باذرعات وبصرى وكان قد بعث قيصر رجلا أميرا على الروم وفي كتابنا البحر ذكر حكاية غلب الروم فارس قال ابن عطية والقراءة بضم العين أصح وأجمع الناس على سيغلبون انه بفتح الياء يراد به الروم ويروي عن ابن عمر انه قرأ أيضا سيغلبون بضم الياء وفي هذه القراءة قلب المعنى الذي تظاهرت به الروايات انتهى ﴿ قوله أجمعوا ليس كذلك ألا ترى ان الذين قرؤا غلبت بفتح العين هم الذين قرؤا سيغلبون بضم الياء وقع اللام فليست هذه مخصوصة بآين عمر كما ذكر ﴿ في بضع سنين ﴾ تقدم الكلام عليه في يوسف والظاهر ان يومئذ طرف معمول ليفرح والتنوين فيه للموض من الجملة المحذوفة أي ويوم اذ يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون ثم ابتداء الاخبار بفرح المؤمنين بالنصر وبنصر الله أي الروم على فارس أو المسلمين على عدوهم ﴿ وانتصب وعد الله على أنه مصدر مؤكدا لضمير الجملة التي تقدمت وهو قوله سيغلبون ويفرح المؤمنون ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ الكفار من قريش وغيرهم ﴿ لا يعامون ﴾ نفي عنهم العلم النافع للآخرة وقد أثبت لهم العلم باحوال الدنيا ﴿ يعامون ظاهرا ﴾ أي بينا أي ما أدنهم اليه حواسهم فكان علومهم اذن هي علوم (١٦٠) الهائم ﴿ أولم يتفكروا ﴾ الظاهر انها معلقة ومتعلقها

الجملة من قوله ما خلق الخ وفي أنفسهم ظرف على سبيل التأكيد لأن الفكر لا يكون الا في النفس كما أن الكتابة لا تكون الا باليد وبالخلق في موضع الحال أي ملتبسة بالخلق مقترنة به وبتقدير أجل مسمى لا بد لها ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب والمراد بلقاء ربهم الأجل المسمى ﴿ أو

﴿ سورة الروم ستون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ألم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعده ولوئكن أكثر الناس لا يعامون يعامون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثير من الناس بقاء ربهم لكافرون أولم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظاهمهم ولوئكن كانوا أنفسهم يظامون ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوا أي أن كذبوا آيات الله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم

لم يسيرا في الأرض ﴿ هذا تقرير وتوبيخ أي قد ساروا ونظروا الى ما حل بمن كان قبلهم من مكذبي الرسل ﴿ وأناروا الارض ﴾ أي قلبوها للزراعة وغير ذلك وعمروها من العماردة أي بقاءهم فيها أكثر من بقاء هؤلاء أو من العمران أي سكنوا فيها وقرى عاقبة بالرفع وهي اسم كان ﴿ والذين أساؤا من وضع الظاهر موضع المضمرة كأنه قال عاقبة مكرهم وخبر كان قوله السوا أي وهي الحالة السيئة والسوا أي أفعل تفضيل مؤنث تذكيره الاسوي ويجوز ان يكون السوا أي مصدرا منصوبا بأساؤا وأن كذبوا هو الخبر أي تكذبتهم آيات الله وقرى عاقبة بالنصب على انه خبر كان واسمها ويجوز ان يكون السوا أي ويجوز ان يكون أن كذبوا أي تكذبتهم فيكون السوا أي مصدرا لأساؤا قال الزمخشري ويجوز أن يكون ان بمعنى أي ووجه آخر وهو ان يكون أساؤا السوا أي هنا بمعنى اقترفوا الخطيئة التي هي أسواؤا الخطايا وأن كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما ولو ارادة الابهام انتهى ﴿ وكون ان هنا حرف تفسير متكاف جدا وأما قوله أسواؤا الخطايا فكذا هو في النسخة التي طالعتها جمع جمع التكسير بالالف ولما وذلك لا ينقاس انما يقتصر فيه على مورد السماع ولا يبعد ان يكون زيادة البناء في خطايا من الناسخ وأما قوله وأن كذبوا عطف بيان لها أي للسوا أي وخبر كان محذوف الخبر فنأفهم أعجمي لان الكلام مستقل في غاية الحسن بلا حذف فيتكاف له محذوف لا يدل عليه دليل وأصحابنا لا يميزون حذف خبر كان وأخواتها لا اقتصارا ولا اختصارا الا ان ورد منه شيء فلا يقاس عليه ﴿ يبلس المجرمون ﴾ أي لا ينطقون ﴿ في روضة والروضة الارض ذات النبات والماء

الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا وافتاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون ﴿ هذه السورة مكية قال ابن عطية وغيره بلاخلاق ﴾ وقال الزمخشري الأقوله فسبحان الله وسبب نزولها ان كسرى بعث جيشا الى الروم وأمر عليهم رجلا واختلف النقلة في اسمه فسار اليهم بأهل فارس وظفر وقتل وخرب وقطع زيتونهم وكان التقاؤهم بأدرعات وبصرى وكان قد بعث قيصر رجلا أميرا على الروم ﴿ وقال مجاهد التقت بالجزيرة ﴾ وقال السدي بأرض الاردن وفلسطين فشق ذلك على المساهين لكونهم مع الروم أهل الكتاب وفرح بذلك المشركون لكونهم مع المجوس ليسوا بأهل كتاب وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم سيغلبون في بضع سنين ونزلت أوائل الروم فصاح أبو بكر بها في نواحي مكة ألم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فقال ناس من مشركي قريش زعم صاحبك ان الروم ستغلب فارس في بضع سنين أفلا تراهنك على ذلك فقال بلى وذلك قبل تحريم الرهان فاتفقوا أن جعلوا بضع سنين وثلاث قلائص وأخبر أبو بكر رسول الله بذلك فقال هلا اختطبت فارجع فزدهم في الاجل والرهان فجعلوا القلائص مائة والاجل تسعة أعوام فظهرت الروم على فارس في السنة السابعة وكان ممن راهن أبي بن خلف فاما أراد أبو بكر الهجرة طلب منه أبي كفيلا بالخطر ان غلبت فكفل به ابنه عبد الرحمن فاما أراد أبي الخرج الى أحد طلبه عبد الرحمن بالكفيل فأعطاه كفيلا ومات أبي من جرح حربه النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الروم على فارس يوم الحديبية وقيل كان النصر يوم بدر للفريقيين فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صدق به وسبب ظهور الروم ان كسرى بعث الى شهر يزان وهو الذي ولاه على محاربة الروم أن اقتل أحاك فرخان لقالة قالها وهي قوله لقد رأيتني جالساً على سرير كسرى فلم يقتله فبعث الى فارس اني عزلت شهر يزان ووليت أخاه فرخان وكتب اليه اذا ولي أن يقتل أخاه شهر يزان فأراد قتله فأخرج له شهر يزان ثلاث صحائف من كسرى يأمره بقتل أخيه فرخان ﴿ قال وراجعته في أمر كسرى ثم تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى أخيه وكتب شهر يزان الى قيصر ملك الروم فتعاونا على كسرى فغلبت الروم فارس وجاء الخبر ففرح المساهون وكان ذلك من الآيات المبينات الشاهدة بصحة النبوة وان القرآن من عند الله لانها إيتاء من علم الغيب الذي لا يعاها الا الله ﴾ وقرأ علي وأبو سعيد الخدري وابن عباس وابن عمر ومعاوية بن قرة والحسن غلبت الروم مبنيا للفاعل سيغلبون مبنيا للمفعول والجمهور مبنيا للفعل سيغلبون مبنيا للفاعل ﴿ وتأويل ذلك على ما فسره ابن عمر ان الروم غلبت على أدنى ريف الشام يعني بالريف السواد وجاء كذلك عن عثمان وتأوله أبو حاتم على أن الروم غلبت يوم بدر فعز ذلك على كفار قريش وسر المؤمنون وبشر الله عباده بأنهم سيغلبون في بضع سنين انتهى فيكون قد أخبر عن الروم بأنهم قد غلبوا وبأنهم سيغلبون فيكون غلبهم مرتين ﴾ قال ابن عطية والقراءة بضم العين أصح وأجمع الناس على سيغلبون بفتح الياء يراد به الروم وروى عن ابن عمر أنه قرأ سيغلبون بضم الياء وفي هذه القراءة قلب المعنى الذي تظاهرت به الروايات انتهى وقوله وأجمعوا ليس كذلك ألا ترى أن الذين قرؤا غلبت بفتح العين هم الذين قرؤا سيغلبون بضم الياء وفتح اللام فليست هذه مخصوصة بابن عمر والجمهور غلبهم بفتح العين واللام وعلى ابن عمر ومعاوية بن قرة تاسكتها والقياس عن ابن

﴿ يحبرون ﴾ يسرون
حبره سره سرورا
تهلل له وجهه وظهر له أثره
ومعنى محضرون
مجموعون له لا يغيب أحد
منهم وجاء في روضة منكرها
وفي العذاب معرفا
والتسكيل لآبها مأمورها
وتفخيمه وجاء يحبرون
بالفعل المضارع لاستعماله
لتجدد لأنهم كل ساعة يأتيهم
ما يسرون به من متجددات
الملاذ أو أنواعها المختلفة
وجاء محضرون باسم
الفاعل لاستعماله للثبوت
فهم اذا دخلوا العذاب
يبقون فيه محضرين فهو
وصف لهم لازم

(الدر)

﴿ سورة الروم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ع) والقراءة بضم العين
أصح وأجمع الناس على
سيغلبون أنه بفتح الياء
يراد به الروم وروى عن
ابن عمر أنه قرأ سيغلبون
بضم الياء وفي هذه القراءة
قلب المعنى الذي تظاهرت
به الروايات انتهى (ح)
قوله وأجمعوا ليس
كذلك ألا ترى أن الذين
قرؤا غلبت بفتح العين
هم الذين قرؤا سيغلبون
بضم الياء وفتح اللام
فليست هذه مخصوصة
بابن عمر كما ذكر

عمر وغلابهم على وزن كتاب والروم طائفة من النصارى وأدنى الأرض أقربها فان كانت الواقعة
 في أذرعان فهي أدنى الأرض بالنظر الى مكة وهي التي ذكرها امرؤ القيس في قوله
 تنويرتها من أذرعان وأهلها * ييثر أدنى دارها نظر عال
 وان كانت بالجزيرة فهي أدنى بالنظر الى أرض كسرى فان كانت بالاردن فهي أدنى بالنظر الى
 أرض الروم * وقرأ الكلبى في أدنى الأرض وتقدم الكلام في مدلول البضع باعتبار القراءتين
 ففي غلبت بضم العين يكون مضافا للمفعول وبالفتح يكون مضافا للفاعل ويكون المعنى سيعلمهم
 المسامون في بضع سنين عند انقضاء هذه المدة التي هي أقصى مدلول البضع أخذ المسامون في جهاد
 الروم وكان شيخنا الاستاذ أبو جعفر بن الزبير يحكى عن أبي الحكم بن برجان انه استخرج من
 قوله تعالى * الم غلبت الروم الى قوله في بضع سنين افتتاح المسامين بيت المقدس معين زمانه
 ويومه وكان اذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى وان ابن برجان مات قبل الوقت الذي
 كان عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتتحه المسامون في الوقت الذي عينه أبو الحكم وكان أبو جعفر
 يعتقد في أبي الحكم هذا انه كان يطلع على أشياء من المغيبات يستخرجها من كتاب الله * لله الأمر
 أى انفاذ الأحكام ونصر ينفها على ما يريد * وقرأ الجمهور من قبل ومن بعد بضمهما أى من قبل
 غلبة الروم ومن بعدها ولما كانا مضافين الى معرفة وحذفت نيبا على الضم والكلام على ذلك
 عند كور في علم النحو * وقرأ أبو السماك والجحدري وعون العقيلي من قبل ومن بعد بالكسر
 والتنوين فيهما * قال الزمخشري على الجر من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كأنه قيل قبلا
 وبعدها معنى أولا وآخر انتهى * وقال ابن عطية ومن العرب من يقول من قبل ومن بعد بالخفض
 والتنوين * قال الفراء ويجوز ترك التنوين فيبقى كما هو في الاضافة وان حذف المضاف انتهى
 وأنكر النحاس مقاله الفراء وورده وقال للفراء في كتابه في القرآن أشياء كثيرة من الغلط منها أنه
 زعم أنه يجوز من قبل ومن بعد وانما يجوز من قبل ومن بعد على أنهما نكرتان والمعنى من متقدم
 ومن متأخر * وحكى الكسائى عن بعض بنى أسد لله الأمر من قبل ومن بعد الأول مخفوض
 منون والثانى مضموم بلاتنوين والظاهر أن يومئذ ظرف يفرح المؤمنون وعلى هذا المعنى
 فسره المفسرون وقيل ويومئذ عطف على من قبل ومن بعد كأنه حصر الأزمنة الثلاثة الماضى
 والمستقبل والحال ثم ابتدأ الاخبار بفرح المؤمنين بالنصر وبنصر الله أى الروم على فارس أو
 المسامين على عدوهم أو فى ان صدق مقال الرسول من أن الروم ستغلب فارس أو فى أن يسلط
 بعض الظالمين على بعض حتى تقانوا وتناكصوا احتمالات وفى الحديث فارس نطحته أو نطحتان
 ثم لا فارس بعدها أبدا والروم ذات القرون كالمذهب قرن خلف قرن الى آخر الأبد * وقال ابن
 عباس يوم بدر كانت هزيمة عبدة الأوثان وعبدة النيران وقال معناه أبو سعيد الخدرى وقيل ورد
 الخبر يوم الحديبية بوفاة كسرى فسر المسامون بحرب المشركين ولموت عدو لهم فى الأرض
 متمكن * وهو العز بربانته من أعدائه الرحيم لأوليائه * وانتصب وعد الله على أنه مصدر مؤكد
 لمضمون الجملة التي تقدمت وهو قوله سيغلبون وقوله يفرح المؤمنون * ولكن أكثر الناس
 الكفار من قريش وغيرهم لا يعلمون نفي عنهم العلم النافع للآخره وقد أثبت لهم العلم بأحوال الدنيا
 قيل والمعنى لا يعلمون أن الامور من عند الله وان وعده لا يخلفه وان ما يورده بعينه صلى الله عليه
 وسلم حق * يعلمون ظاهرا أى بينا أى ما أدته اليهم حواسهم فكان علومهم انما هى علوم البهائم

* وقال ابن عباس والحسن والجمهور معناه ما فيه الظهور والعلو في الدنيا من اتقان الصناعات والمباني ومطاب كسب المال والفلاحة ونحو هذا وقالت فرقة معناه ذاهباً زائلاً أي يعامون أمور الدنيا التي لا بقاء لها ولا عاقبة * وقال الهنلي

وعيرها الواشون ألى أحبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

أي زائل * وقال ابن جبير ظاهراً أي يعامون من قبل الكهنة مما يستره الشياطين * وقال الرماني كل ما يعلم بأوائل الرؤية فهو الظاهر وما يعلم بدليل العقل فهو الباطن * وقال الزمخشري يعامون بدل من قول لا يعامون وفي هذا الإبدال من النكته أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده لنعلم أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا * وقوله ظاهر من الحياة الدنيا يفيد أن للدنيا ظاهراً وباطناً فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بآلائها وباطنها وحقيقتها أنها مجاز للآخرة يتزود اليها منها بالطاعة والأعمال الصالحة وهم الثمانية تو كيد لهم الأولى أو مبتدا وفي اظهارهم على أي الوجهين كانت تشبيهه على غفلاتهم التي صاروا ملتبسين بها لا ينفكون عنها وفي أنفسهم معمول ليتفكروا وأما على تقدير مضاف أي في خلق أنفسهم ليخرجوا من الغفلة فيعلموا أنهم يعامون ظاهراً من الحياة الدنيا فقط ويستدلوا بذلك على الخالق المخرع ثم أخبر عقب هذا بأن الحق هو السبب في خلق السموات والأرض وأما على أن يكون في أنفسهم طرفاً للفكرة في خلق السموات والأرض فيكون في أنفسهم تو كيداً لقوله يتفكرون كما تقول أبصر بعينك واسمع بأذنك * وقال الزمخشري في هذا الوجه كأنه قال أولم يحدثوا التفكر في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والفكر لا يكون إلا في القلوب ولم تكن زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك وأضمره في نفسك * وقال أيضاً يكون صله المتفكر كقولك تفكر في الأمر وأجل فكره * وما خلق الله متعلقاً بالقول المندوف معناه أولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا الآن في الكلام دليلاً عليه انتهى والدليل هو قوله أولم يتفكروا وقيل أولم يتفكروا متصل بما بعده ومثله ثم يتفكروا وما بصاحبهم من جنه ومثله وطنوا ما لهم من محيص فيكون في بمعنى الباء ثم يتفكروا وما بصاحبهم من كأنه قال أولم يتفكروا بقلوبهم فيعلموا انتهى ويجوز أن يكون تفكروا هنا معلقة ومتعلقها الجملة من قوله ما خلق إلى آخرها وفي أنفسهم طرف على سبيل التأكيدي لأن الفكر لا يكون إلا في النفس كما أن الكتابة لا تكون إلا باليد * وبالحق في موضع الحال أي وهي ملتبسة بالحق مقترنة به وبتقدير أجل مسمى لا بد لها أن تنتهي إليه وهو قيام الساعة وقت الحساب والثواب والعقاب ألا ترى إلى قوله أخصبتم إنما خلقناكم عبثاً وانكم المينال ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين إليه عبثاً والمراد بالقاء بهم الأجل المسمى * وقال ابن عطية الأبلح أي بسبب المنافع التي هي حق واجب يريد من الدلالة عليه والعبادة له دون فتور والانتصار للعبدة ومنافع الأرفاق وغير ذلك وأجل عطف على الحق أي وبأجل مسمى وهو يوم القيامة ففي الآية إشارة إلى البعث والنشور وفساد بنية هذا العالم ثم أخبر عن كثير من الناس أنهم كفروا بذلك المعنى فعبر عنها بلقاء الله لأن لقاء الله هو عظيم الأمر وفيه النجاة والهلكة انتهى * وقال أبو عبد الله الرازي قدم هذا دليل النفس على دلائل الآفاق وفيهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم دلائل الآفاق على دلائل النفس وحكمة ذلك أن المقيد بكراً الفائدة على

وجه يختارها فان فهمت والانتقل الى الابن والمستفيد فيهم أولا الابن ثم يرتقى الى الاخفى وفي
 أولم يتفكروا بفعل مسند الى السامع فبدأ بما يفهم أولا ثم ارتقى اليه ثانيا وفي سنيهم أسند الى المفيد
 قد كرر أولا الآفاق فان لم يفهموا فالانفس اذ لا ذهول للانسان عن دلائلها بخلاف دلائل الآفاق
 لا يقد يذهل عنها وهذا امر اعني في الدين يذكرون الله قياما وقعودا الآية بدأ باحوال الانفس
 ثم بدلائل الآفاق * وقال أيضا هنا وان كثيرا وقبل ولكن أكثر الناس وذلك ان هنا ذكر
 كثيرا بعد ذكر الدلائل الواضحة وهما أولم يتفكروا في أنفسهم وما خلق الله والايان بعد الدلائل
 أكثر من الايمان قبلها فبعد ذكر الدليل لا بد أن يؤمن من ذلك الاكثر جمع فلا يبقى الاكثر
 انتهى وفيه تلخيص ولا يتم كلامه الا اذا جعل في أنفسهم محلا للتفكير وجعل ما خلق أيضا محلا
 ثانيا * أولم يسير وفي الارض هذا تقرير توبيخ أي قدساروا ونظروا الى ما حمل من كان قبلهم من
 مكاني الرسل ووصف حالهم من الشدة واثارة الأرض وعمارته وانهم أقوى منهم في ذلك * قال
 مجاهد وثاروا الأرض حرثوها * وقال الفراء قلبوها للزراعة * وقال غيرهما قلبوا وجد الأرض
 لاستنباط المياه واستخراج المعادن والبقاء البذر فيها للزراعة والاثارة تحريك الشيء حتى يرتفع ترابه
 * وقرأ أبو جعفر وثاروا الأرض بئمة بعد الهزرة * وقال ابن مجاهد ليس بشيء وخرجه أبو الفتح
 على الاشباع كقوله * ومن ذم الزمان بمنزاح * وقال من ضرورة الشعر ولا يجيء
 في القرآن * وقرأ أبو حنيفة وثاروا من الاثر وهو الاستبداد بالشئ * وقرئ وثاروا الأرض أي
 أبقوا عنها آثارا وعمروها من العمارة أي بقاؤهم فيها أكثر من بقاء هؤلاء أو من العمران أي سكنوا
 فيها أو من العمارة * قال الزمخشري أكثر مما عمروها من عمارة أهل مكة وأهل مكة أهل واد غير ذي
 زرع ما لهم اثاره الارض أصلا ولا عمارة لهم رأسا لها هو الاتم بهم وتضعيف حالهم في دنياهم لان معظم
 ما يستظهر به أهل الدنيا ويتباهون به أمر الدهنة وهم أيضا ضعاف القوى * فما كان الله ليظاهم
 قبله محذوف أي فكذبوهم فأهلكوا وقرأ الحرمان وأبو عمر وثم كان عاقبة بالرفع اسم المكان
 وخبرها السوأي أو هو تأنيث الاسو الفاعل من السوء * أن كذبوا فمقول من أجله متعلق بالخبر
 لا بأساء والا كان فيه الفصل بين الصلة ومتعلقها بالخبر وهو لا يجوز والمعنى ثم كان عاقبتهم فوضع
 المظهر موضع المضمرة السوأي أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم ويجوز
 أن تكون السوأي مصدرا على وزن فعلي كالرجعي وتكون خبرا أيضا ويجوز أن تكون
 مفعولا بأساء بمعنى اقترفوا وصفة مصدر محذوف أي الاساءة السوأي ويكون خبرا كان ان كذبوا
 * وقرأ الاعمش والحسن السوي بالبدال الهذرة واوا وادغام الواو فيها كقراءة من قرأ بالسوي
 بالادغام في يوسف * وقرأ ابن مسعود بالسوء بالتذكير * وقرأ الكوفيون وابن عامر عاقبة بالنصب
 خبر كان والاسم السوأي أو السوء مفعول وكذبوا الاسم * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون أن
 بمعنى أي تفسير الاساءة التكنيب والاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى وكتب ووجه آخر
 وهو ان يكون أساؤا السوأي بمعنى اقترفوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا وأن كذبوا عطف بيان
 لها وخبر كان محذوف كما محذوف جواب لما لو ارادة الابهام انتهى وكون ان هنا حرف تفسير متكلف
 جدا وأما قول الخطايا فكذا هو في النسخة التي طالعناها جمع جمع تكسير بالالف والتاء وذلك
 لا ينقاس انما يقتصر فيه على مورد السماع ولا يبعد أن يكون زيادة التاء في الخطايا من النسخ
 وأما قوله وان كذبوا عطف بيان لها أي للسوأي وخبر كان محذوف الحذف فهم أعجمي لان الكلام

(ش) ويجوز أن يكون أن
 بمعنى أي تفسير الاساءة
 التكنيب والاستهزاء
 كانت في معنى القول نحو
 نادى وكتب ووجه آخر
 وهو أن يكون أساؤا
 السوأي بمعنى اقترفوا
 الخطيئة التي هي أسوأ
 الخطايا وأن كذبوا عطف
 بيان لهؤلاء وخبر كان
 محذوف كما محذوف جواب
 لما لو ارادة الابهام انتهى
 (ح) كون أن هنا حرف
 تفسير متكلف جدا وأما
 قوله الخطايا فكذا هو في
 النسخة التي طالعناها جمع
 جمع التكسير بالالف
 والتاء وذلك لا ينقاس انما
 يقتصر فيه على مورد
 السماع ولا يبعد أن تكون
 زيادة التاء في الخطايا
 من النسخ وأما قوله وان
 كذبوا عطف بيان لها أي
 للسوأي وخبر كان محذوف
 الى آخره فهم أعجمي
 لان الكلام مستقل
 في غاية الحسن فلا حذف
 فنتكفله محذوف لا يدل
 عليه دليل وأصحابنا
 لا يجيزون حذف خبر
 كان واخوانها لاقتصارا
 ولا اختصارا الا ان ورد
 منه شيء فلا يقاس عليه

﴿ فسبحان الله حين تمسون ﴾ الآية لما بين تعالى عظيم قدرته في خلق السموات والارض بالحق وهي حالة لبدا العالم وفي مصيرهم الى الجنة والنار وهي حالة الانتهاء أمر تعالى بتزويجهم من كل (١٦٥) سوء في هذه الأوقات وقابل بالعشى الامساء وبالظهار

الاصباح لان كلامهما يتعقب ما قبله فالعشى يتعقبه الامساء والاصباح يتعقبه الاظهار ولما لم يتصرف من العشى فعل لا يقال أعشى كما يقال أمسى وأصبح وأظهر جاء التركيب وعشيا ولما ذكر الابداء والاعادة ناسب ذكر مخرج الحى من الميت وتقدم الكلام عليه ﴿ وكذلك ﴾ أى مثل ذلك الاخراج والمعنى تساوى الابداء والاعادة في حقه تعالى ثم ذكر آيات من بدء خلق الانسان آية آية الى حين بعثه من القبر فقال ﴿ ومن آياته ﴾ أن خلقكم من تراب جعل خنقهم من تراب حيث كان خلق أباهم آدم من تراب و ﴿ تنتشرون ﴾ تتصرفون في أغراضكم وأسفاركم واذا للمفاجأة ولما كان بين الخلق وبين الانتشار رتب أخر كان العطف بضم المقضية المهلة والتراخي وبدأ أولا من الآيات بالنشأة الأولى وهي خلق الانسان من التراب ثم كونه بشرا منتشرا وهو خلق حى من

مستقل في غاية الحسن بلا حذف فيتكلفه محذوف لا يدل عليه دليل وأحسبنا لا يجيزون حذف خبر كان وأخواتها الاقتصار او الاختصار الا ان ورد منه شيء فلا ينقاس عليه ﴿ وقرأ عبد الله وطاحه يبدى بضم الياء وكسر الدال والجمهور بفتحها والابوان يرجعون بياء الغيبة والجمهور ببناء الخطاب أى الى ثوابه وعقابه والجمهور بيلس بكسر اللام وعلى والسامى بفتحها من أبلسه اذا أسكته والجمهور ولم يكن بالياء وخارجة والاريس كلاهما عن نافع وابن سنان عن أبي جعفر والانطاكى عن شيبه ببناء التانيث * من شركائهم من الذين عبدوهم من دون الله وهي الأوثان وأضيفوا اليهم لانهم أشركوهم في أموالهم وقيل لانهم اتخذوها بزعمهم شركاء لله وقال مقاتل المراد بهم الملائكة شفعاء لله كما زعموا مانع عنهم الا ليقر بونالى الله لفي وكانوا معناه ويكون عند معانيهم أمر الله وفساد حال الأصنام عبر بالماضى لتيقن الأمر وصحة وقوعه وكتب السواى بالألف قبل الياء كما كتبوا علماء بنى اسرائيل بواو قبل الألف والتنوين في يومئذ تنوين عوض من الجملة المحذوفة أى ويوم تقوم الساعة يوم اديبلس الجرمون والضمير في يتصرفون للساميين والكافرين لدلالة ما بعده عليه * قال الزمخشري ويظهر انه عائد على ما قبله اذ قبله الله يبدأ الخلق ثم يعيده * قال قتادة هي فرقة لا اجتماع بينهما * فى روضة الروضة الارض ذات النبات والماء وفى المثل أحسن من بيضة يريدون بيض النعامة والروضة مما تعجب العرب وقدأكثر وامن مدحها فى أشعارهم * يحبرون يسرون حبره سره سرورا وتملأ له وجهه وظهر له أثره يحبر بالضم حبرا وحبرة وحبورا وفى المثل امتلأت بيوتهم حبرة فهم ينتظرون العبرة * وحكى الكسائى حبرته أكرمته ونعمته * وقال على بن سليمان هو من قولهم على أسنانه حبرة أى أترأى يسير عليهم أثر النعمة وقيل من التحبير وهو التحسين أى يحسنون ويقال فلان حسن الحبر والسبر بالفتح اذا كان جميلا حسن الهيئة * وقال ابن عباس والضحاك ومجاهد يكرمون وقال يحيى بن أبى كثير والأوزاعى وكيع يسمعون الأغانى * وقال أبو بكر وابن عباس يتوجون على رؤسهم وقال ابن كيسان يحلون ومعنى محضون مجموعون له لا يغيب أحدهم عنه بقوله وما هم بخارجين منها وجاء فى روضة منكر او فى العذاب معرفة * قال الزمخشري والتكبير لا يهاهم أمرها وتفخيمه وجاء يحبرون بالفعل المضارع لاستعماله للتجدد لانهم كل ساعة يأتيهم ما يسرون به من متجددات الملاذ وأنواعها المختلفة وجاء محضون باسم الفاعل لاستعماله للثبوت فهم اذا دخلوا العذاب يبقون فيه محضون فهو وصف لادم لهم ﴿ فسبحان الله حين تمسون ﴾ وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظنون مخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات

جاد ثم أتبعه بان خلق له من نفسه زوجا وجعل بينهما توادا وذلك خلق حى من عضو حى وقال ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ لان ذلك لا يدرك الا بالفكر فى تأليف بين شيئين لم يكن بينهما معارف ثم أتبعه بما هو مشاهد للعالم كلهم وودى خلق السموات والارض واختلاف اللغات والالوان والاختلاف دائم بدوام الانسان لا يفارق وقال

﴿للعالمين﴾ لأنها آية مكتسوفة للعالم ثم أتبعه بالمنام والابتغاء وهما من الامور المفارقة في بعض الاوقات بخلاف اختلاف الألسنة
والألوان وقال ﴿لقوم يسمعون﴾ لانها كان من أفعال (١٦٦) العباد قد يتوهم انه لا يحتاج الى مرشد فنبه على السماع

للعالمين ومن آياته منا منكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ان في ذلك آيات لقوم يسمعون ومن
آياته يكلم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك آيات
لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره ثم اذاعاكم دعوة من الارض اذا نتم
تخرجون ﴿ لمباين تعالى عظيم قدرته في خلق السموات والارض بالحق وهو حالة ابتداء العالم
وفي مصيرهم الى الجنة والنار وهي حالة الانتهاء أمر تعالى بتزيمهم من كل سوء والظاهر انه أمر عباده
بتزيمهم في هذه الأوقات لما تجددهم من النعم ويحتمل أن يكون كناية عن استعراق زمان العبد وهو
أن يكون ذا كرار به واصفه بما يجب له على كل حال ﴿ وقال الرخصي لما ذكر الوعد والوعيد
أتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد وقيل المراد هنا بالتسبيح الصلاة فعن ابن عباس
وقتادة المغرب والصبح والعصر والظهر وأما العشاء ﴿ وله الحمد في السموات والارض اعتراض بين الوقتين
ومعناه ان الحمد واجب على أهل السموات وأهل الارض وكان الحسن يذهب الى ان هذه الآية مدنية
لانه كان يقول فرضت الخمس بالمدينة ﴿ وقال الاكثرون بل فرضت بمكة وفي التحرير اتفق المفسرون
على أن الخمس داخله في هذه الآية وعن ابن عباس ما ذكرت الخمس الا فيها وقدم الامساء على
الاصباح كما قدم في قول يوح الليل في النهار والظلمات على النور وقابل بالعشي الامساء وبالاطهار
الاصباح لان كلامهم ما يعقب بما يقابله فالعشي يعقبه الامساء والاصباح يعقبه الاطهار ولما لم يتصرف
من العشي فعل لا يقال أعشى كما يقال أمسى وأصبح وأطهر جاء التركيب وعشيا ﴿ وقرأ عكرمة حينما
تمسون وحينما تصبحون بتنوين حين والجملة صفة حذف منها العائد تقديره تمسون فيه وتصبحون
فيه ولما ذكر الابداء والاعادة ناسب ذكره يخرج الحى من الميت وتقدم الكلام على هذه الآية
في آل عمران ﴿ وكذلك أى مثل ذلك الاخراج والمعنى تساوى الابداء والاعادة في حقه تعالى
﴿ وقرأ الجمهور تخرجون بالتاء المضمومة مبنيا للمفعول وابن وثاب وطلحة والأعمش بفتح تاء
الخطاب وضم الراء ثم ذكر تعالى آياته من بدء خلق الانسان آية آية الى حين بعثه من القبر فقال ومن
آياته أن خلقكم من تراب جعل خلقهم من تراب حيث كان خلق أباهم آدم من تراب ﴿ وتنتشرون
تتصرفون في أغراضكم ثم المقضية المهلة والتراخي ونبه تعالى على عظيم قدرته بخلق الانسان من
تراب وهو أبعدا الأشياء عن درجة الأحياء لأنه بارد يابس والحياة بالحرارة والرطوبة وكذا الروح
نير وثقيل والروح خفيف وساكن والحیوان متحرك الى الجهات الست فالتراب أبعدا من قبول
الحياة من سائر الأجسام ﴿ من أنفسكم فيها قولوا وخلق منها زوجها أما كون حواء خلقت من ضلع
آدم واما من جنسكم ونوعكم وعمل خلق الأزواج بالسكون اليها وهو الالف ثنى كان من الجنس كان
بينهما تألف بخلاف الجنسين فإنه يكون بينهما التنافر وهذه الحكمة في بعث الرسل من جنس بنى
آدم ويقال سكن اليه مال ومنه السكن فعل بمعنى مفعول ﴿ مودّة ورحة أى بالزواج بعد أن لم يكن
سابقة تعارف يوجب التواد ﴿ وقال مجاهد والحسن وعكرمة المودة السكاح والرحمة الولد كنى بذلك

وجعل البال من كلام
المرشد ولما ذكر عرضيات
الأنفس اللازمة والمفارقة
ذكر عرضيات الآفاق
المفارقة من إراءة البرق
وانزال المطر وقدمها على
ما هو من الارض وهو
الانبات والاحياء كما قدم
السموات على الارض
وقدم البرق على الانزال
لانه كالمبشر يحى بين يدي
القادم والاعراب لا يعلمون
البلاذ المعشبة ان لم يكونوا
قد رأوا البروق اللامحة
من جانب الى جانب وقال
لقوم يعقلون لان البرق
والانزال ليس أمر عاديا
فيتوهم أنه طبيعة اذ قد
يقع ذلك ببلدة دون أخرى
ووقتا دون وقت وقويا
وضعيفا فهو أظهر في العقل
دلالة على الفاعل المختار
فقال هداية لمن عقل وان
لم يتفكر تفكرا تاما ثم
ختم هذه الآيات بقيام
السموات والارض وذلك
من العوارض اللازمة
فان كلام من السماء والارض
لا يخرج عن مكانه فيتعجب
من وقوف الارض وعدم
نزولها ومن علو السماء

وحياتها من غير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهي الخروج من الارض وذكر تعالى من كل باب أمرين من الانفس خلقكم
وخلق لكم ومن الآفاق السماء والارض ومن لوازم الانسان اختلاف الألسنة واختلاف الألوان ومن عوارضه الابتغاء
ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الارض

عنهما * وقيل مودة للشابة ووجه للعجوز * وقيل مودة لكبير ووجه للصغير * وقيل هما اشتباك
 الرحم * وقيل المودة من الله والبعض من الشيطان * واختلاف ألسنتكم أي لغاتكم فمن اطلع على
 لغات رأى من اختلاف تراكيها أوفوا بينهما مع اتحاد المدلول عجائب وغرائب في المفردات
 والمركبات وعن وهب أن الألسنة اثنتان وسبعون لسانا في ولد حام سبعة عشر وفي ولد سام تسعة
 عشر وفي ولد يافث ستة وثلاثون * وقيل المراد باللغات الأصوات والنغم * وقال الزمخشري
 الألسنة اللغات وأجناس النطق وأشكاله خالف عز وجل بين هذه الأشياء حتى لا تكاد تسمع
 منطقيين متفقين في همس واحد ولا جهازة واحدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا أسلوب
 ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله انتهى * وألوانكم السواد والبياض وغيرهما والأنواع
 والضروب بتخطيط الصور ولولا ذلك الاختلاف لوقع الالتباس وتعطلت مصالح كثيرة من
 المعاملات وغيرها وفيه آية بينة حيث فرعو من أصل واحد وتباينوا في الأشكال على كثرتهم * وقرأ
 الجمهور للعالمين بفتح اللام لأنها في نفسها آية منصوبة للعالم * وقرأ حفص وحماد بن شعيب عن أبي
 بكر وعلقمة عن عاصم ويونس عن أبي عمرو بكسر اللام إذا المشتفع بها انما هم أهل العلم كقوله
 وما يعقلها إلا العالمون * والظاهر أن بالليل والنهار متعلق بمناكم فامتن تعالى بذلك لأن النهار قديمقام
 فيه وخصوصا من كان مشتغلا في حوائجه بالليل * وابتغواكم من فضله أي فيهما أي في الليل والنهار
 معالان بعض الناس قديمتي الفعل بالليل كما سافر بن والحراس بالليل وغيرهم * وقال الزمخشري
 هذا من باب اللف وترتبه ومن آياته مناهكم بالليل والنهار وابتغواكم ولأنه فصل بين الفريقين الأولين
 بالقرنين الآخرين لانهما زمانان والزمان الواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على ذلك ويجوز أن
 يراد مناهكم في الزمانين وابتغواكم من فضله فيهما * والظاهر هو الأول لتكرره في القرآن وأسد
 المعاني ما دل عليه القرآن * وقال ابن عطية وقال بعض المفسرين في الكلام تقديم وتأخير وهذا
 ضعيف وإنما أراد أن ترتب النوم في الليل والابتغاء للنهار ولفظ الآية لا يعطى ذلك * ومن آياته يريكم
 البرق خوفا أما أن يتعلق من آياته يريكم فيكون في موضع نصب ومن لا ابتداء الغاية أو يكون
 يريكم على اضماران كما قال * ألا أي هذا الزاجري أحضر الوعى * برفع أحضر والتقدير ان
 أحضر فلما حذف أن ارتفع الفعل وليس هذا من المواضع التي يحذف منها ان قياسا أو على انزال
 الفعل منزلة المصدر من غير ما يسبكه كما قال الخليل في قول * أريد لا نسي حبا * أي أرادني
 لا نسي حبا فيكون التقدير في هذين الوجهين ومن آياته اراءته اياكم البرق فن آياته في موضع رفع
 على انه خبر المبتدأ * وقال الرماني يحتمل أن يكون التقدير ومن آياته يريكم البرق بها وحذف للدلالة
 من عليها * كما قال الشاعر

وما الدهر إلا تار إن فتمما * أموت وأخرى أبتغي العيش أ كدح

أي فتمما تارة أموت ومن على هذه الأوجه الثلاثة للتبعيض وانتصب خوفا وطمعا على انهما
 مصدران في موضع الحال أي خائفين وطامعين * وقيل مفعول من أجله * وقال الزجاج وأجازة
 الزمخشري على تقدير ارادة خوف وطمع فيتحد الفاعل في العامل والمحدوف ولا يصح أن يكون
 العامل يريكم لاختلاف الفاعل في العامل والمصدر * وقال الزمخشري المفعولون فاعلون
 في المعنى لأنهم راؤن مكانه فكانه قيل لجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا انتهى وكونه فاعلا قيل
 همزة التعدية لا تثبت له حكمه بعدها على أن المسئلة فيها خلاف مذهب الجمهور اشتراط اتحاد

(الدر)

(ش) المفعولون فاعلون
 في المعنى لأنهم راؤن
 مكانه فكانه قيل
 يجعلكم رائين البرق خوفا
 وطمعا انتهى (ح) كونه
 فاعلا قيل همزة التعدية
 لا يثبت له حكمه بعدها
 على أن المسئلة فيها خلاف
 مذهب الجمهور اشتراط
 اتحاد الفاعل ومن
 النحو بين من لا يشترطه

الفاعل ومن النحويين من لا يشترطه ولو قيل على مذهب من يشترطه ان التقدير بربكم البرق فترونيه
خوفا وطمعا فخذ الفاعل للدلالة لكان اعرابا ساغما واتحد فيها الفاعل * وقال الضحاك خوفا
من عواقبه وطمعا في مطره * وقال قتادة خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وقيل خوفا ان يكون خلبا
وطمعا ان يكون ما طرا * وقال الشاعر

لا يكن برقك برقا خلبا * ان خير البرق ما الغيث معه

وقال ابن سلام خوفا من البرد ان يهلك الزرع وطمعا في المطر ان يحياه * ومن آياته ان تقوم ان
تثبت وتمسك مثل واذا اظلم عليهم قاموا أي ثبتوا بأمره أي بارادته واذا الأولى للشرط والثانية
للفجأة جواب الشرط والمعنى انه لا يتأخر طرفه عين خروجه عن دعائه كما يجب الداعي المطيع
مدعوه كما قال الشاعر

دعوت كليباً دعوة فكأنما * دعوت قرين الطود أو هو أسرع

قرين الطود الصدا أو الحجر ان أيدهنا والطود الجبل والدعوة البعث من القبور ومن الارض
يتعلق بدعاكم ودعوة أي مرة فلا يحتاج الى تكرير دعاءكم لسرعة الاجابة وقيل من الارض صفة
لدعوة * وقال ابن عطية ومن عندي هنا الانتهاء الغاية كما يقول دعوتك من الجبل اذا كان المدعو
في الجبل انتهى وكون من الانتهاء الغاية قول مردود عند أصحابنا وعن نافع ويعقوب انهما وقفوا على
دعوة وابتدأ من الارض * اذا أنتم تخرجون علقا من الارض تخرجون وهذا لا يجوز لأن فيه
الفصل بين الشرط وجوابه بالوقف على دعوة فيه اعمال ما بعد اذا الفجائية فيما قبلها وهو لا يجوز
* وقال الزمخشري وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله بربكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال
ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة يا أهل
القبور اخرجوا وانما عطف هذا على قيام السموات والارض ثم بيان العظم ما يكون من ذلك
الأمر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا أهل القبور قوموا فلاتبقي نسبة من الأولين والآخرين
الاقامت تنظر انتهى * وقرأ جزة والكسائي تخرجون بنفخ التاء وضم الراء وباقى السبعة بضمها
وقح الراء وبدأ أولاً من الآيات بالنسأة الأولى وهي خلق الانسان من التراب ثم كونه بشرا منتشرا
وهو خلق حتى من جاد ثم أتبعه بأن خلق له من نفسه زوجا وجعل بينهما تواد وذلك خلق حتى من
عضو حتى وقال لقوم يتفكرون لأن ذلك لا يدرك الا بالفكر في تأليف بين شيئين لم يكن بينهما
تعارف ثم أتبعه بما هو مشاهد للعالم كلهم وهو خلق السموات والارض واختلاف اللغات والالوان
والاختلاف من لوازم الانسان لا يفارقه وقال للعالمين لأنها آية مكتوفة للعالم ثم أتبعه بالنام
والابتغاء وهما من الأمور المفارقة في بعض الاوقات بخلاف اختلاف الألسنة والالوان وقال لقوم
يسمعون لأنه لما كان من افعال العباد قد يتوهم أنه لا يحتاج الى مرشد فنبه على السماع وجعل البال
من كلام المرشد ولما ذكر عرضيات النفس اللازمة والمفارقة ذكر عرضيات الآفاق المفارقة من
اراء البرق وانزال المطر وقدمها على ما هو من الارض وهو الايمان والاحياء كما قدم السموات
على الارض وقدم البرق على الانزال لأنه كالشرى يجي بين يدي القادم والاعراب لا يعامون البلاد
المعتبة ان لم يكونوا قد رأوا البرق واللائحة من جانب الى جانب وقال لقوم يعقلون لأن البرق
والانزال ليس أمر عادي فيتموه انه طبيعة إذ يقع ذلك ببلدة دون أخرى ووقنادون وقت وقويا
وضعيفا فهو أظهر في العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن عقل بان لم يتفكر تفكرا تاما

(الدر)

(ع) ومن عندي يعني في
دعوة من الأرض لانتهاء
الغاية قال كما يقول دعوتك
من الجبل اذا كان المدعو
في الجبل انتهى (ح)
كون من الانتهاء الغاية
قول مردود عند أصحابنا

﴿وله من في السموات والارض﴾ عام في كونهم تحت ملكه وقهره ﴿فانتون﴾ قال ابن عباس مطيعون أى في نصر يفعله لا يتمتع عليه شئ يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة وفي طاعة الارادة لاطاعة العبادة والضمير في عليه عائذ الى الله تعالى وقيل أهون للتفضيل وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيهم النظر في الشاهد من أن الاعادة في كثير من الاشياء أهون من البداءة للاستغناء عن الروية التي كانت في البداءة وهذا وان كان الاثنان عنده تعالى من اليسر في حيز واحد وقيل الضمير في عليه عائذ على الخلق أى والعود أهون على الخلق بمعنى (١٦٩) أسرع لأن البداءة فيها تدرج من طور الى طور الى ان يصير انسانا والاعادة

لا تحتاج الى هـ التدرجات في الاطوار انما يدعوه الله تعالى فيخرج فكأنه قال وهو أسر عليه أى أقصر مدة وانتقالا ﴿ضرب لكم مثلاً من أنفسكم﴾ قال ابن عباس بين تعالى أمر الاصنام وفساد معتقد من يشركها بالله تعالى بضر به هذا المثل ومعناه انكم أيها الناس اذا كان لكم عبيد تملكونهم فانكم لا تشركونهم في أموالكم ومهم أموركم ولا في شئ على استواء المنزلة وليس من شأنكم أن تخافوهم في أن يرتوا أموالكم أو يقاسموكم ايها في حياتكم كما يفعل بعضكم ببعض فاذا كان هذا فيكم فكيف تقولون ان من عبيده وملكه شركاء في سلطانه وألوهيته وتثبتون في جانبه مالا

ثم ختم هذه الآيات بقيام السموات والارض وذلك من العوارض اللازمة فان كلام من السماء والارض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الأرض وعدم زولها ومن علو السماء وثباتها من غير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الأخرى وهي الخروج من الارض وذكر تعالى من كل باب أمرين من الانفس خلقكم وخلق لكم ومن الآفاق السماء والارض ومن لوازم الانسان اختلاف الألسنة واختلاف الالوان ومن خواصه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمه قيام السماء وقيام الارض ﴿وله من في السموات والارض كل له قانتون﴾ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ﴿ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم مما لكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون﴾ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ﴿من في السموات والارض عام في كونهم تحت ملكه وقهره وقال الحسن قانتون قانتون بالشهادة على وحدانيته﴾ كما قال الشاعر

وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

﴿وقال ابن عباس مطيعون أى في نصر يفعله لا يتمتع عنه شئ يريد فعله بهم من حياة وموت وصحة ومرض فهي طاعة الارادة لاطاعة العبادة وقيل قانتون يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين واذا حمل القنوت على الاخلاص كما قال ابن جبيرة وعلى الاقرار بالعبودية أو قانتون من ملك ومؤمن لأن كل عام مخصوص وهو أهون عليه أى والعود أهون عليه وليست أهون أفعل تفضيل لأنه تفاوت عند الله في النشأتين الابداء والاعادة فلذلك تأوله ابن عباس والربيع بن خيثم على انه بمعنى هين وكذا هو في مصحف عبد الله والضمير في عليه عائذ على الله وقيل أهون للتفضيل وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيهم النظر في المشاهد من أن الاعادة في كثير من الاشياء أهون من البداءة للاستغناء عن الروية التي كانت في البداءة وهذا وان كان الاثنان عنده تعالى من اليسر في حيز واحد وقيل الضمير في عليه عائذ على الخلق أى والعود أهون على الخلق بمعنى أسرع لأن البداءة فيها تدرج من طور الى طور الى ان يصير انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه التدرجات في

(٢٢ - تفسير البحر المحیط لابی حیان - سابع) يليق عندكم بجوانبكم وجاء هذا المعنى في معرض

السؤال والتقرير ﴿لاتبديل لكلمات الله﴾ أى خلق الله والقيم بناء بالغة من القيام بمعنى الاستقامة و﴿منيبين﴾ حال من الناس والظاهر ان المشركين كل من أشرك فيدخل فيهم أهل الكتاب وغيرهم ومن الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم أى دين الاسلام وجعلوه أديانا مختلفة لاختلاف أهوائهم ﴿وكانوا شيعاً﴾ كل فرقة نشأت امامها الذى كان سبب ضلالها ﴿كل حزب﴾ أى منهم فرح بذهبهم مقتنون به وكل حزب مبتدأ وقد حذف الخبر

الاطوار انما بدعوه الله فيخرج فكأنه قال وهو أيسر عليه أي أقصر مدة وأقل انتقالا وقيل المعنى وهو أهون على المخلوق أي يعيد شيئا بعد انشائه فمدا عرف المخلوقين فكيف تنكرون أتم الاعادة في جانب الخالق * قال ابن عطية والاطهر عندي عود الضمير على الله تعالى ويؤيده قوله تعالى وله المثل الأعلى كما جاء بلفظ فيه استعادة واستشهاد بالمخلوق على الخالق وتشبيهه بما يعهده الناس * من أنفسهم خلص جانب العظمة بأن جعل له المثل الأعلى الذي لا يتصل به فكيف ولا تمثال مع شيء انتهى * وقال الزمخشري (فان قلت) لم أخرب الصلة في قوله وهو أهون عليه وقدمت في قوله هو على هين (قلت) هنالك قصد الاختصاص وهو تجريره فليل وهو على هين وان كان مستصعبا عندك وان تولد بين هرم وعافر وأما هنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبني على ما يعقلون من أن الاعادة أسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى انتهى ومبني كلامه على أن تقديم المعمول يؤذن بالاختصاص وقد تكلمنا معه في ذلك ولم نسامه في قوله إياك نعبد * وله المثل الأعلى قيل هو متعلق بما قبله قاله الزجاج وهو قوله وهو أهون قد ضرب به لكم مثلا فيايسهل أو يصعب وقيل بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقيل المثل الوصف الرفع الأعلى الذي ليس لغيره مثله وهو أنه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما * وهو العزيز أي القاهر لكل شيء الحكيم الذي أفعاله على مقتضى حكمته * وعن مجاهد المثل الأعلى قول لا اله الا الله وله الوصف بالوحدانية ويؤيده قوله ضرب لكم * وقال ابن عباس وغيره بين تعالى أمر الاصنام وفساد معتقد من يشركه بالله بضر به هذا المثل ومعناه انكم أيها الناس اذا كان لكم عبيد تملكونهم فانكم لا تشركونهم في أموالكم ومهم أموركم ولا في شيء على جهة استواء المنزلة وليس من شأنكم أن تخافوهم في أن يرثوا أموالكم أو يقاسمواكم اياها في حياتكم كما يفعل بعضكم ببعض فاذا كان هذا فيكم فكيف تقولون ان من عبيده ومملكه شركاء في سلطانه وألوهيته وتثبتون في جانبه ما لا يليق عندكم بجوانبكم وجاء هذا المعنى في معرض السؤال والتقرير * وقال السدي كانوا يورثون آلهتهم فنزلت وقيل لما نزلت قال أهل مكة لا يكون ذلك أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجوز لكم * ومن في من أنفسكم لا ابتداء الغاية كأنه قال أخذ مثلا وافترى من أقرب شيء منكم وهو أنفسكم ولا يبعد ومن في ممالكك للتبعيض * ومن في من شركاء زائدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي يقول ليس يرضى أحد منكم أن يشركه عبده في ماله وزوجته وما يختص به حتى يكون مثله فكيف ترضون شركاء الله وهو رب الأرباب ومالك الأحرار والعبيد * وقال أبو عبد الله الرازي وبين المثل والممثل به مشابهة ومخالفة فالمشابهة معلومة والمخالفة من وجوه قوله من أنفسكم أي من نسلكم مع حقارة الأنفس ونقصها وعجزها وقاس نفسه عليكم مع عظمتها وجلالتها وقدرتها * وقوله ممالكك أي عبيدكم والمالك ما قبل النقل بالبيع والزوال بالعتق ومملوكه تعالى لا خروج له عن الملك فاذا لم يجز أن يشرككم مملوككم وهو مثلكم من جميع الوجوه ومثلكم في الأدمية حالة الرق فكيف يشرك الله مملوكه من جميع الوجوه المبين له بالكلمة * وقوله فيما رزقناكم يعني أن الميسر لكم في الحقيقة انما هو الله ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز أن يشرككم فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيما له من جهة الحقيقة انتهى وفيه بعض تلخيص وشركاء في موضع رفع بالابتداء وفيما رزقناكم متعلق به ولكم الخبر وممالكك في موضع الحال لأنه نعت تنكرة تقدم عليها وانتصب على الحال والعامل

فيها العامل في الجار والمجرور والواقع خبر وهو مقدر بعد المبتدأ وما في رزقنا كم واقعة على النوع والتقدير هل شركاء في رزقنا كم كائنون من النوع الذي ملكته أيمانكم كائنون لكم ويجوز أن يتعلق لكم شركاء ويكون مما رزقنا كم في موضع الخبر كما تقول زيد في المدينة مبعوض فلزيد متعلق بمبعوض الذي هو مبتدأ وفي المدينة الخبر وفأنتم فيه سواء جملة في موضع الجواب للاستفهام المضمن معنى النفي وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لأنتم والتقدير فأنتم مستترون معهم فيما رزقنا كم تخافونهم كما يخاف بعضكم بعضاً أيها السادة والمقصود نفي الشركة والاستواء والخوف وليس النفي منسجماً على الجواب وما بعده فقط كأحد وجهي ما تأتينا فحدثنا أي ما تأتينا فحدثنا إيماناً أي ولا تحدث بل هو على الوجه الآخر أي ما تأتينا فكيف تحدثنا أي ليس منك إيمان فلا يكون حديث وكذلك هذا ليس لهم شرك فلا استواء ولا خوف * وقرأ الجمهور أنفكم بالنصب أضيف المصدر إلى الفاعل وابن أبي عمير بالرفع أضيف المصدر للمفعول وهما وجهان حسنان ولا قبح في إضافة المصدر إلى المفعول مع وجود الفاعل * كذلك أي مثل ذلك التفصيل انفصل الآيات أي نيتها لأن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لأنه بمنزلة التصوير والتشكيل لها ألا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة * وقرأ الجمهور انفصل بالنون حملاً على رزقنا كم وعباس عن ابن عمر نبياء الغيبة رعيًا لضرب أذهو مسند الغائب وذكر بعض العلماء في هذه الآية دليلاً على صحة أصل الشركة بين المخلوقين لاقتدار بعضهم إلى بعض كأنه يقول الممتنع والمستعجج شركة العبيد لساداتهم أما شركة السادات بعضهم لبعض فلا يمتنع ولا يستعجج والأضراب يسئل في قوله بل اتبع جاء على ما تضمنته الآية إذ المعنى ليس لهم حجة ولا معذرة فيما فعلوا من إثرا كهم بالله بل ذلك بمجرد هوى بغير علم لأنه قد يكون هوى للإنسان وهو يعلم والذين ظلموا هم المشركون اتبعوا أهواءهم جاهلين هائمين على أوجههم لا يرغمهم عن هواهم علم أذهم خالون من العلم الذي قد يردع متبع الهوى * فن يهدي من أضل الله أي لأحد يهدي من أضله الله أي هؤلاء ممن أضلهم الله فلا هادي لهم * وقال الزمخشري من أضل الله من خذله الله ولم يلفظ به لعلمه أنه ممن لا لطف له ممن يقدر على هداية مثله * وما لهم من ناصرين دليل على أن المراد بالاضلال الخذلان انتهى وهو على طريقة الاعتزال * فأقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه بأسبابه فإن من اهتم بالشئ عقد عليه طرفه وقوم له وجهه مقبلاً به عليه والدين دين الإسلام وذكر الوجه لأنه جامع حواس الإنسان وأشرفه وحينئذ حال من الضمير في أقم أو من الوجه أو من الدين ومعناه ما تالاعن الأديان المحرفة المنسوخة فطرة الله منصوب على المصدر كقوله صبغة الله وقيل منصوب باضمار فعل تقديره التزم فطرة الله * وقال الزمخشري الزموا فطرة الله أو عليكم فطرة الله وإنما أضمرت على خطاب الجماعة لقوله منيبين إليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا * وقوله وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمرة انتهى وقيل فأقم وجهك المراد به فأقيموا ووجهكم وليس مخصوصاً بالرسول وحده وكأنه خطاب لمفرد أو يديه الجمع أي فأقم أيها المخاطب ثم جمع على المعنى لأنه لا يراد به مخاطب واحد فإذا كان هذا فقوله منيبين وأقيموا ولا تكونوا ملحوظ فيه معنى الجمع وقول الزمخشري أو عليكم فطرة الله لا يجوز لأن فيه حذف كلمة الأجراء ولا يجوز حذفها لأنه قد حذف الفعل و عوض عليك منه فلو جاز حذفه لكان اجحافاً إذ فيه حذف العوض والمعوض منه والفطرة قيل دين الإسلام والناس مخصوصون

(الدر)

(ش) الزموا فطرة الله أو
عليكم فطرة الله إلى آخره
(ح) قوله أو عليكم فطرة
الله لا يجوز لأن فيه حذف
كلمة الأجراء ولا يجوز
حذفها لأنه قد حذف
الفعل و عوض عليك
منه فلو جاز حذفه لكان
اجحافاً إذ فيه حذف
العوض والمعوض منه

﴿ وادامس الناس ضر ﴾ الآية الضر الشدة من (١٧٢) مرض أو فقر أو قحط أو غير ذلك والرحمة الخلاص من ذلك الضر

﴿ دعوارهم ﴾ أفردوه بالدعاء والتضرع لينجوا من ذلك الضر وتركوا أصنامهم لعالمهم أنه لا يكشف الضر الا هو تعالى فلهم في ذلك الوقت انابة وخضوع فاذا خلصهم من ذلك الضر أشرك قريق ممن خلص وهذا الفريق هم عبدة الاصنام

(الدر)

(ش) ويجوز أن يكون من الذين منقطعاً مما قبله ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله ﴿ وكل خليل غيرها ضم نفسه ﴾

انتهى (ح) قدرأولا فرحين مجرور واصفة لحزب ثم قال ولكنه رفع على الوصف لكل لأنك اذا قلت من قومك كل رجل صالح جاز في صالح الخفض نعنا لرجل وهو الأكثر كقوله جادت عليه كل عين ترة فتركن كل حديقة كالدرهم وجاز الرفع نعنا لكل كقوله

ولمت عليه كل معصية هو جاء ليس للبهادر يرفع هو جاء صفة لكل

بالمؤمنين وقيل العهد الذي أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم نسياناً من ظهره ورجع الخدق انها القابلية التي في الطفل للنظر في مصنوعات الله والاستمدال بها على موجهه فيؤمن به ويتبع شرائعه لكن قد تعرض له عوارض تصرفه عن ذلك كتهويد أبويه له وتنصيرهما واغواء شياطين الانس والجن * لا تبديل خلق الله أي لا تبديل لهذه القابلية من جهة الخالق * وقال مجاهد وابن جبير والضحاك والنخعي وابن زيد لا تبديل لدين الله والمعنى لمعتقدات الاديان اذ هي متفقة في ذلك * وقال الزمخشري أي ما ينبغي أن تبديل تلك الفطرة أو تغير * وقال ابن عباس لا تبديل لقضاء الله بسعادتهم وشقاوتهم وقيل هو نفي معناه النهي أي لا تبدلوا ذلك الدين وقيل لا تبديل لخلق الله بمعنى الوجدانية مترشحاً فيه لا تغير لها حتى لو سألته من خلق السموات والارض تقول الله ويس تغرب ماروى عن ابن عباس ان معنى لا تبديل لخلق الله النهي عن خصاء الفحول من الحيوان وقول من ذهب الى أن المعنى في هذه الجملة ألقا على الكفرة واعترض به أثناء الكلام كأنه يقول أقم وجهك للدين الذي من صفته كذا وكذا فان هؤلاء الكفرة ومن خلق الله لهم الكفر ولا تبديل لخلق الله أي انهم لا يفلحون ذلك الذي أمرت بأقامة وجهك له هو الدين المبالغ في الاستقامة والقيم بياض مبالغة من القيام بمعنى الاستقامة ووزنه فعمل أصله فيوم كيدا جمعت الياء والواو وسبقت احدهما بالسكون فقلت الواو ياء وأدغمت الياء فيها وهو بناء مختص بالمعتل العين لم يجى منه في الصحيح الايبس وصيقل علم لاهرأة * منيبين حال من الناس ولا سيما اذا أريد بالناس المؤمنون أو من الضمير في الزموا فطرة الله وهو تقدير الزمخشري أو من الضمير في فأقم اذ المقصود الرسول وأمه وكأنه حذف معطوف أي فأقم وجهك وأمتك وكذا زعم الزجاج في يا أيها النبي اذا طلقتم أي يا أيها النبي والناس ودل على ذلك مجىء الحال في منيبين جمعوا في اذا طلقتم جاء الخطاب فيه وفي ما بعده جمعاً أو على خبر كان مضمرة أي كونوا منيبين ويدل عليه قوله بعد ولا تكونوا وهذه احتمالات منقولة كلها * من المشركين من اليهود والنصارى قاله قتادة * وقال ابن زيدهم اليهود وعن أبي هريرة وعائشة انهم أهل القبلة ولفظة الاشرار على هذا تجوز بأنهم صاروا في دينهم فرقا والظاهر أن المشركين كل من أشرك فيدخل فيهم أهل الكتاب وغيرهم * ومن الذين بدل من المشركين فرقوا دينهم أي دين الاسلام وجعلوه أديانا مختلفة لا اختلاف أهواهم * وكانوا شيعا كل فرقة تشايح إمامها الذي كان سبب ضلالها * كل حزب أي منهم فرح بذهبه مفتون به * والظاهر ان كل حزب مبتدأ وفرحون الخبر * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون من الذين منقطعاً مما قبله ومعناه من المفارقين دينهم * كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل * وكل خليل غيرها ضم نفسه * انتهى قدرأولا فرحين مجرور واصفة لحزب ثم قال ولكنه رفع على الوصف لكل لأنك اذا قلت من قومك كل رجل صالح جاز في صالح الخفض نعنا لرجل وهو الأكثر كقوله جادت عليه كل عين ترة فتركن كل حديقة كالدرهم وجاز الرفع نعنا لكل كقوله

جادت عليه كل عين ترة * فتركن كل حديقة كالدرهم وجاز الرفع نعنا لكل كقوله

وعليه هبت كل معصية * هو جاء ليس للبهادر

يرفع هو جاء صفة لكل * وادامس الناس ضر دعوارهم منيبين اليه ثم اذا أذاهم منه رحمة

و ﴿اذفریق﴾ جواب اذا اذقمهم الاولى شرطية والثانية للمفاجأة وتقدم نظيره وجاء هنا فریق لأن قوله واذا ماس الناس عام
للمؤمن والكافر فلا يشرك الا الكافر وضر هنا مطلق ﴿أم أنزلنا﴾ بمعنى بل والهمزة بل للاضراب عن الكلام السابق
والهمزة للاستفهام عن الحججة استفهام انكار وتوبيخ والسلطان البرهان من كتاب أو نحوه ﴿فهو يتكلم﴾ أى يظهر مندهم
وينطق بشركهم والتكلم مجاز واذا أدقنا الناس فى اصابة الرحمة فرحوا بها وذهلوا عن شكر من أسداها اليهم وفى اصابة
البلاء قنطوا ويتسوا وذهلوا عن الصبر ونسوا ما أنعم به (١٧٣) عليهم قبل اصابة البلاء واذا هم جواب وان نصهم

يقوم مقام الفاء فى الجملة
الاسمية لواقعة جوابا
للشرط ونظيره وان لم
يعطوا منها اذا هم يستخطون
ولانعلم جاءت اذ الفجائية
جوابا لان الشرطية الا
فى هذين الموضعين
وقرىء يقنطون مضارع
قنط ويقنطون مضارع
قنط وحين ذكر اذ اذ
الرحمة لم يذكر سببها
وهو زيادة الاحسان
والتفضل وحين ذكر
اصابة السيئة ذكر سببها
وهو العصيان ليتحقق
عده ثم ذكر تعالى الأمر
الذى من اعتبره لم يأس
من روح الله وهو أنه تعالى
هو الباسط والقباض
فينبغى أن لا يقنط وأن
يتلقى ما يرد من قبل الله
تعالى بالصبر فى البلاء
والشكر فى النعماء وان
يقطع عن المعصية التى
أصابته السيئة بسببها حتى
تعود اليه رحمة به ووجه

اذ فریق منهم برهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم
سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا أدقنا الناس رحمة فرحوا بها وان نصهم سيئة بما قدمت
أيديهم اذا هم يقنطون أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك آيات لقوم يؤمنون
فأت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون
وما آتيتم من رب ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله
فأولئك هم المضعفون ﴿الضر الشدة من فقر أو مرض أو قحط أو غير ذلك والرحمة الخلاص من
ذلك الضر﴾ دعوا ربهم أفر دوه بالتضرع والدعاء لينجوا من ذلك الضر وتركوا أصنامهم لعالمهم انه
لا يكشف الضر الا هو تعالى فلهم فى ذلك الوقت انابة وخضوع واذا خصلهم من ذلك الضر أشرك
فریق من خالص وهذا الفریق هم عبدة الاصنام ﴿قال ابن عطية ويلحق من هذه الالفاظ شئ
للمؤمنين اذ جاءهم فرح بعد شدة علقوا ذلك بمخلوقين أو بحقد آرائهم أو بغير ذلك ففيه قلة شكر
الله ويسمى مجازا﴾ وقال أبو عبد الله الرازى يقول تلخصت بسبب اتصال الكوكب الفلانى وسبب
الصم الفلانى بل ينبغى أن لا يعتد انه يخلص بسبب فلان اذا كان ظاهرا فانه شرك خفى انتهى
﴿واذا فریق جواب اذا اذقمهم الاولى شرطية والثانية للمفاجأة وتقدم نظيره وجاء هنا فریق لأن
قوله واذا ماس الناس عام للمؤمن والكافر فلا يشرك الا الكافر﴾ وضر هنا مطلق وفى آخر
العنكبوت اذا هم يشركون لانه فى مخصوصين من المشركين عباد الاصنام والضر هناك معين وهو
ما يتخوف من ركوب البحر ﴿اذا هم أى ركاب البحر عبدة الاصنام ويدل على ذلك ما قبله وما بعده
﴿واللام فى ليكفروا الام كى أو لام الأمر للتهديد وتقدم نظيره فى آخر العنكبوت﴾ وقرأ الجمهور
فتمتعوا فسوف تعامون بالتاء فيها ﴿ما﴾ وقرأ أبو العالية فى تعو بالياء مبنيا للمفعول وهو معطوف
على ليكفروا فسوف يعامون بالياء على التهديد لهم وعن أبي العالية فى تمتعوا بياء قبل التاء عطف
أيضا على ليكفروا أى لتطول أعمارهم على الكفر وعنه وعن عبد الله فى تمتعوا ﴿وقال هارون فى
مصحف عبد الله تمتعوا﴾ أم أنزلنا أم بمعنى بل والهمزة للاضراب عن الكلام السابق والهمزة
للاستفهام عن الحججة استفهام انكار وتوبيخ والسلطان البرهان من كتاب أو نحوه ﴿فهو يتكلم
أى يظهر مندهم وينطق بشركهم والتكلم مجاز لقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهو يتكلم
جواب للاستفهام الذى تضمنه أم كأنه قال بل أنزلنا عليهم سلطانا أى برهانا شاهدا لكم بالشرك
فهو يشهد بصحة ذلك وان قدر ذلك سلطان أى ملكا كذا برهان كان التكلم حقيقة﴾ واذا أدقنا

مناسبة فات ذا القربى لما قبله لما ذكر أنه تعالى هو الباسط والقباض وجعل فى ذلك آية للمؤمن أمره نبيه صلى الله عليه وسلم
بالاحسان لمن به فاقة واحتياج لان من الايمان الشفقة على خلق الله تعالى فخطب من بسط له الرزق باداء حق الله
تعالى من المال وصرفه الى من يصرف اليه فى رحم أو غيره من مسكين ﴿وما آتيتم من رب﴾ قال السدى نزلت فى ربانقيف كانوا
يعملون ويعمله قريش فيهم ﴿فلا يربو﴾ أى لا يركب فى المال ولا يسارك الله فيه كقوله يحق الله الربا وربى الصدقات وقرىء
آتيتم بالقصر وآتيتم بالفاء وأولئك التفات من الخطاب فى آتيتم الى الغيبة فى قوله فأولئك هم

الناس رحمة أى نعمته من مطر أو سعة أو صحة * وان تصبهم سيئة أى بلاء من حدث أو ضيق أو مرض * بما قدمت أيديهم من المعاصي ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بأنفسهم ففي اصابة الرحمة فرحوا وذهلوا عن شكر من أسداها اليهم وفي اصابة البلاء قنطوا ويأسوا وذهلوا عن الصبر ونسوا ما أنعم به عليهم قبل اصابة البلاء * واذاهم جواب وان تصبهم يقوم مقام الفاء في الجملة الاسمية الواقعة جوابا للشرط وحين ذكر اذاقة الرحمة لم يذكر سببها وهو زيادة الاحسان والتفضل وحين ذكر اصابة السيئة ذكر سببها وهو العصيان ليتحقق بدله ثم ذكر تعالى الأمر الذي من اعتبره لم ييأس من روح الله وهو أنه تعالى هو الباسط القابض فينبغي أن لا يقنط وأن يتلقى ما يرد من قبل الله بالصبر في البلاء والشكر في النعماء وأن يقلع عن المعصية التي أصابته السيئة بسببها حتى تعود اليه رحمة به * ومناسبة فات ذا القربى لما قبله انه لما ذكر انه تعالى هو الباسط القابض وجعل في ذلك آية للمؤمن ثم نبه بالا حسان لمن به فاقة واحتياج لان من الايمان الشفقة على خلق الله فخطب من بسط له الرزق بأداء حق الله من المال وصرفه الى من يقرب منه من حجج والى غيره من مسكين وابن سبيل * وقال الحسن هذا خطاب لكل سامع بصلته الرحم والمسكين وابن السبيل * وقيل للرسول عليه السلام وذو القربى بنو هاشم وبنو المطلب يعطون حقوقهم من الغنمة والفقير * وقال الحسن حق المسكين وابن السبيل من الصدقة المسماة لهم واحتج أبو حنيفة بهذه الآية في وجوب النفقة للحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب أثبت تعالى لدى القربى حقا والمسكين وابن السبيل حقهما والسورة مكية فالظاهر ان الحق ليس الزكاة وانما يصير حقا بجهة الاحسان والمواساة واللاهتمام بندي القربى قدم على المسكين وابن السبيل لان بره صدقة وصلة * ذلك أى الايتاء خير أى يضاعف لهم الأجر في الآخرة وينمو ما لهم في الدنيا لوجه الله أى التقرب الى رضا الله لا يضره ثم ذكر تعالى من يتصرف في ماله على غير الجهة المرضية فقال * وما آتيتم أكلة الربوب يزيد ويزكو في المال فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه لقوله يحق الله الربوبى الصدقات * قال السدى نزلت في ربانقيف كانوا يعملون بالربوبية فعملهم قريش * وقال ابن عباس ومجاهد وابن جبير وطاوس هذه الآية نزلت في هبات الثواب * وقال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنع للجائزة كالسلم وغيره فهو وان كان لا اثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله * وقال ابن عباس أيضا والنخعي نزلت في قوم يعطون قريباتهم واخوانهم على معنى نفعهم وتمويلهم والتفضل عليهم ولا يزيدوا في أموالهم على جهة النفع به فذلك النفع لهم * وقال الشعبي قريباتهم هذا وهو ان لا يربوا عند الله والظاهر القول الاول وهو النهي عن الربا * وقرأ الجمهور وما آتيتم الاول بمد الهمزة أى وما أعطيتم وابن كثير بقصرها أى وما جئتم * وقرأ الجمهور ليربوا بالياء واسناد الفعل الى الربا وابن عباس والحسن وقمادة وأبو رجاء والشعبي ونافع وأبو حنيفة بالياء مضمومة واسناد الفعل اليهم * وقرأ أبو مالك ليربوا بضمير المؤنث والمضعف ذو أضعاف في الأجر * قال الفراء هم أصحاب المضعفة كما تقول هو مسمن أى صاحب إبل سمان ومعطش أى صاحب إبل عطشى * وقرأ أبو المضعفون بفتح العين اسم مفعول * وقال الزمخشري فأولئك هم المضعفون التفات حسن كأنه قال الملائكة وخواص خلقه فأولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون والمعنى المضعفون به بدلالة أولئك هم المضعفون والحنق لما في الكلام من الدليل عليه وهذا أسهل مأخذنا والاول أملا بالفائدة انتهى وانما احتج الى

﴿ الله الذي خلقكم ﴾ كرر تعالى خطاب الكفار في أمر أو ناهيهم قد كرر أفعاله التي لا يمكن أن يدعى له فيها شريك وهي الخلق والرزق والامانة والاحياء ثم استفهم على جهة التقرير لهم والتوبيخ ثم نزه نفسه تعالى عن مقالاتهم و﴿ الله الذي خلقكم ﴾ مبتدأ وخبر ومن مبتدأ موصولة ومن شركائكم الخبر ومن شيء مفعول ومن زائدة تقديره شيئاً قال الزمخشري ﴿ هل من شركائكم ﴾ الذين اتخذتموهم أنداداً من الأصنام وغيرها ﴿ من يفعل ﴾ شيئاً قط من تلك الأفعال حتى يصح ما ذهبتم إليه انتهى * استعمل قط في غير موضعها لانها ظرف للماضي وهنا جعلها مفعولة ليفعل و﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى ما تقدم من الخلق والرزق والامانة والاحياء ﴿ ظهر الفساد ﴾ ظهوره بارتفاع البركات ونزول رزايها وحدث فتن وتقلب عدوكافر وهذه الثلاثة توجد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ﴿ أي من المعاصي وقرى لزيدتهم (١٧٥) بالنون وبالياء وسير واتفق الكلام عليه من قبل أن يأتي يوم هو يوم القيامة

وفيه تحذير يعم الناس ﴿ لا مرد له من الله ﴾ والمراد صدر ﴿ يومئذ ﴾ أي يوم اذ يأتي ذلك اليوم ﴿ يصدعون ﴾ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير يقال تصدع القوم اذا تفرقوا ومنه الصداع لانه يفرق شعب الرأس ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ وعبر عن حالة الكافر بعليه وهي تدل على الثقل والمشقة وعن حال المؤمن بقوله فلا نسفهم باللام التي هي كلام الملك ويهدون يوطنون وهي استعارة من الفرش

(الدر)

تقدير ما قدر لأن اسم الشرط ليس بظرف لا بد أن يكون في الجواب ضمير يعود عليه يتم به الربط ﴿ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لينذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الأرض فانظروا كيف عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ﴾ كرر تعالى خطاب الكفار في أمر أو ناهيهم قد كرر أفعاله التي لا يمكن أن يدعى له فيها شريك وهي الخلق والرزق والامانة والاحياء ثم استفهم على جهة التقرير لهم والتوبيخ ثم نزه نفسه عن مقالتهم * والله الذي خلقكم مبتدأ وخبر * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون الذي خلقكم صفة للمبتدأ والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلكم هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لان معناه من أفعاله انتهى والذي ذكره النحويون ان اسم الاشارة يكون رابطاً اذا كان أشير به الى المبتدأ او ما ذلكم هنا فليس اشارة الى المبتدأ الكنهه شبيه بما أجازته القراء من الربط بالمعنى وخالفه الناس وذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن قال التقدير يتربصن أزواجهم فقدر الضمير بمضاف الى ضمير الذين فحصل به الربط كذلك قدر الزمخشري من ذلكم من أفعاله المضاف الى الضمير العائد على المبتدأ * وقال الزمخشري أيضاً هل من شركائكم الذين اتخذتموهم أنداداً من الأصنام وغيرها من يفعل شيئاً قط من تلك الأفعال حتى يصح ما ذهبتم إليه فاستعمل قط في غير موضعها لانها ظرف للماضي وهنا جعلها مفعولة ليفعل * وقال الزمخشري أيضاً ومن الأولى والثانية كل واحدة مستقبلة تأ كيدلتها عجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم فن الأولى للتبعيض والجار والمجرور خبر المبتدأ ومن يفعل هو المبتدأ ومن الثانية في موضع الحال من شيء لأنه نعت نكرة تقدم عليها فانتصب على الحال ومن الثالثة زائدة لانها صاحب

(ش) ويجوز أن يكون

الذي خلقكم صفة للمبتدأ والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلكم هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لان معناه من أفعاله انتهى (ح) الذي ذكره النحويون ان اسم الاشارة يكون رابطاً اذا كان أشير به الى المبتدأ او ما ذلكم هنا فليس اشارة الى المبتدأ الكنهه شبيه بما أجازته القراء من الربط بالمعنى وخالفه الناس وذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن قال التقدير يتربصن أزواجهم فقدر الضمير بمضاف الى ضمير الذين فحصل به الربط كذلك قدر (ش) من ذلكم من أفعاله بمضاف الى ضمير العائد على المبتدأ (ش) هل من شركائكم الذين اتخذتموهم أنداداً من الأصنام وغيرها من يفعل شيئاً قط من تلك الأفعال حتى يصح ما ذهبتم إليه انتهى (ح) استعمل قط في غير موضعها لانها ظرف للماضي وهنا جعلها مفعولة للفعل (ش) ومن الأولى والثانية كل واحدة مستقبلة تأ كيدلتها عجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم انتهى (ح) هذا على طريقته في دعواه أن تقديم المفعول وما جرى مجراه يدل على الاختصاص واما على مذهبنا فيدل على الاهتمام واما ما يدعيه من الاختصاص ففهو من آي كثيرة في القرآن

الاستفهام الذي معناه النفي على الكلام التقدير من يفعل شيئا من ذلك أي من تلك الأفعال *
وقرأ الجمهور بشر كون بياء الغيبة والأعشى وابن وناب بقاء الخطاب والظاهر مراد ظاهر البر
والبحر * وقال الحسن وظهور الفساد فيهما بار تفاع البركات ونزول رزايها وحدوث فتن وتقلب
عدوكا كفر وهذه الثلاثة توجد في البر والبحر * وقال ابن عباس الفساد في البر القطاع فتسده *
وقال مجاهد في البر بقتل أحد بني آدم لأخيه وفي البحر بأخذ السفن غصبا وعنه أيضا البر البلاد
البعيدة من البحر والبحر السواحل والجزر التي على ضفة البحر والأنهار * وقال قتادة البر القياقي
ومواضع القبائل وأهل الصحارى والعمور والبحر المدن جمع بحرة ومنه ولقد أجمع أهل هذه
البحيرة ليتوجوه يعني قول سعد بن عباد في عبادة بن أبي أسول ويؤيد هذا قراءة عكرمة
والبحور بالجمع ورويت عن ابن عباس وكان قد ظهر الفساد برا وبحرا وقت بعثة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان الظلم عم الأرض فأظهر الله به الدين وأزال الفساد وأخذه صلى الله عليه وسلم
* وقال النحاس فيه قولان أحدهما ظهر الجذب في البر في البوادي وقرأها والبحر أي في مدن البحر
مثل واسئل القرية أي ظهر قلة العشب وغلا السعر والثاني ظهرت المعاصي من قطع السبيل
والظلم فهذا هو الفساد على الحقيقة والأول مجاز وقيل إذا قل المطر قل الغوص واحنق الصياد
وعميت دواب البحر * وقال ابن عباس إذا مطرت تفتحت الأصداف في البحر فما وقع فيها من السماء
فهو لؤلؤ * بما كسبت أيدي الناس أي بسبب معاصيهم وذنوبهم * لندينهم أي أنه تعالى أفسد
أسباب دنياهم ومحققهم ليندينهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بها جميعا في الآخرة * لعلمهم
يرجعون عما هم فيه * وقال ابن عطية بما كسبت جزاء ما كسبت ويجوز أن يتعلق الباء بظهور
أي يكسبهم المعاصي في البر والبحر وهو نفس الفساد الظاهر * وقرأ السامى والأعرج وأبو حيوحة
وسلام وسهل وروح وابن حسان وقنبل من طريق ابن مجاهد وابن الصباح وأبو الفضل الواسطي
عنه ومحبوب عن أبي عمر ولنديقهم بالنون والجمهور بالياء ثم أمرهم بالمسير في الأرض فينظروا
كيف أهلك الأمم بسبب معاصيهم وأشرا كهم وذلك تنبيه لقريش وأمرهم بالاعتبار بمن
سلف من الأمم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم * كان أكثرهم مشركين أهلكهم كلهم بسبب
الشرك وقوم بسبب المعاصي لأنه تعالى يهلك بالمعاصي كما يهلك بالشرك كأصحاب السبت أو
أهلكهم كلهم المشرك والمؤمن كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظاهروا منكم خاصة
وأهلكهم كلهم وهم كفار فأكثرهم مشركون وبعضهم معطل وحين ذكر امتنانه قال الله الذي
خلقكم ثم رزقكم فقد كر الوجود ثم البقاء بسبب الرزق وحين ذكر خذلانهم بالطغيان بسبب
البقاء باظهار الفساد ثم بسبب الوجود بالهلاك * من قبل أن يأتي يوم القيامة وفيه تحذير يعم
الناس لا مرد له من الله المراد مصدر رد ومن الله يحتمل أن يتعلق بيأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم
لا يردده أحد حتى لا يأتي لقوله فلا يستطيعون ردها ويحتمل أن يتعلق بمحذوف يدل عليه مرادى
لا يردده هو بعد أن يجيء به ولا يردده من جهته * يومئذ أي يوم أديأت ذلك اليوم * يصدعون
يتفرقون فر يوق في الجنة وفر يوق في السعير يقال تصدع القوم إذا تفرقوا ومنه الصداع لأنه يفرق
شعب الرأس * وقال الشاعر

(الدر)

منها ولا تكسب كل نفس
الا عليها ولا تزر وازرة
وزر أخرى

وكنا كندمانى جديمة حقة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

* ثم ذكر حالتى المتفرقين * من كفر فعليه كفره أى جزاء كفره وعبر عن حالة الكافر بعليه وهى تدل

﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾ منصوب على الحال ﴿وليديقم﴾ معطوف عليه على التوهم كأنه قيل لمبشر وليديق وتبشيرها إذا فقه الرحمة وهي نزول المطر ويتبعه حصول الخصب والروح الذي معه الهبوب وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك وبأمره يعني أن جريها لما كان مسندا إليها أخبر أنه بأمره تعالى من فضله بما ينشئ لكم من الريح من التجارات في البحر ومن غنائم أهل الشرك ثم أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ضرب له مثل من أرسل من الأنبياء وتوعد قريشا بأن ضرب لهم مثل من أهلكت من الأمم الذين أجزموا وكذبوا الأنبياء ولما كان تعالى بين الأصليين المبدأ والمعاد يبراهين ذكر الأصل الثالث وهو النبوة وفي الكلام حذف تقديره فآمن به بعض (١٧٧) وكذب بعض ﴿فانتقمنا من الذين أجزموا﴾ وفي قوله

﴿وكان حقا علينا﴾
تبشير للرسول صلى الله عليه وسلم وأمة بالنصر والظفر إذا أخبران المؤمنين بأولئك الأنبياء نصرًا وفي لفظة حقا مبالغة في التحتم وتكريم للمؤمنين واطهار لفضيلة سابقة الإيمان حيث جعلهم مستحقين النصر والظفر والظاهر أن حقا خبر كان ونصر المؤمنين الاسم وآخر لكون ما تعلق به فاصلة وللاهتمام بالخبر اذ هو محط الفائدة ﴿الله الذي يرسل الرياح﴾ هذا متعلق بقوله ومن آياته أن يرسل الرياح والجملة التي بينهما اعتراض جاءت تأنيسا للرسول عليه السلام وتسلية ووعدا بالنصر ووعيد الأهل الكفر وفي إرسالها قدرة وحكمة أما القدرة فإن

على الفعل والمشقة وعن حال المؤمن بقوله فلانفسهم باللام التي هي لام الملك ﴿وهمهدون يوطنون وهي استعارة من الفرش وعبارة عن كونهم يفعلون في الدنيا ما يلقون به ماتقرب به أعينهم وتسرب به أنفسهم في الجنة﴾ وقال مجاهد هو التمهيد للقبر ﴿وقال الزمخشري وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الإيمان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا تتجاوزها انتهى وهو على طريقته في دعواه أن تقديم المفعول وما جرى مجراه يدل على الاختصاص وأما على مذهبه فيدل على الاهتمام وأما ما يدعيه من الاختصاص فتفهوم من آي كثيرة في القرآن منها ولا تيكسب كل نفس الا عليها ولا تزرر وازرة وزر أخرى ﴿واللام في ليجزى قال الزمخشري متعلق بهمهدون تعليل له وتكرير الذين آمنوا وعموا الصالحات وترك الضمير إلى الصريح لتقديره أنه لا يفلح عنده إلا المؤمن الصالح وقوله أنه لا يجب الكافر ين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس * وقال ابن عطية ليجزى متعلق بيهصدعون ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف تقديره ذلك ليجزى وتكون الإشارة إلى ما تقر من قوله تعالى من كفر ومن عمل صالحا انتهى ويكون قسم الذين آمنوا وعموا الصالحات على هذين التقديرين اللذين ذكرهما ابن عطية محذوف تقديره كأنه قال والكافرون بعده ودل على حذف هذا القسم قوله أنه لا يجب الكافرين ومعنى نفى الحب هنا أنه لا تظهر عليهم أمارات رحمة ولا يرضى الكفر لهم ديناً * وقال الزمخشري من فضله بما تفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون إلا بعد حصول ما هو تبع له أو أراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي الأغطية عند العرب ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليديقكم من رحمة ولنجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلمكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجزموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر إلى أثر رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن أرسلنا ريحا فإضربناهم بمصرها لظلموا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء

(٢٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) الهواء اللطيف الذي يبقه البرق يصير بحيث يقطع الشجر ويهدم البناء وهو ليس بداته يفعل ذلك بل بفاعل مختار وأما الحكمة ففيها يقضى إليه نفس الهبوب من إثارة السحب وإخراج الماء منه ونبات الزرع ودر الضرع واختصاصه بناس دون ناس وهذه الحكمة بالغمة مفرقة بالمشيئة والائتار تحريكها وتسميرها والبسط نشرها في الآفاق الكسف القطع ﴿فترى الودق﴾ تقدم الكلام عليه والضمير في ﴿من خلاله﴾ الظاهر أنه عائد على السحاب اذ هو المحدث عنه وذكر الضمير لان السحاب اسم جنس يجوز تذكيره وتأنينه ﴿ولئن أرسلنا ريحا﴾ أخبر تعالى عن قلب ابن آدم في أنه بعد الاستبشار بالمطر بعث الله ريحا فاصفر بها النبات فظلموا يكفرون فلما منهم والريح الذي يصفر

اذ اولو امدرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بان ياتنا فهم مسامون *
 لما ذكر تعالى ظهور الفساد والهلاك بسبب الشرك ذكر ظهور الصلاح والكريم لا يذكر
 لاحسانه عوضا ويذكر لعقابه سبب التلايم بهم به الظلم قد كرم من اعلام قدرة ارسال الرياح
 مبشرات بالمطر لانها متقدمة والمبشرات رياح الرحمة الجنوب والشمال والصابا واما الدبور فرج
 العذاب وليس تبشيرها مقتصر به على المطر بل لها تبشيرات بسبب السفن والسير بها الى مقاصد
 أهلها وكأنه بدأ أولا بشئ عام وهو التبشير * وقر الأعمش الرج مفردا وأراد معنى الجمع ولذلك
 قر أمبشرات ثم ذكر من أعظم تبشيرها اذا فاة الرحمة وهى نزول المطر ويتبعه حصول الخصب والريج
 الذى معه الهبوب وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك * ولينديكم عطف على
 معنى مبشرات فالعامل أن يرسل ويكون عطف على التوهم كأنه قيل لبشر وكم والحال والصفة قد
 يجيئان وفيها معنى التعليل تقول آهن زيد اسيا وأكرم زيد العالم تريد لاساءته ولعلمه وقيل ما
 يتعلق به اللام محذوف أى ولكننا أرسلناها وقيل الواو فى ولنديكم زائدة بأمره أى بأمر الله
 يعنى أن جرياتها لما كان مسندا اليها أخبرانه بأمره تعالى من فضله مما هيء لكم من الرج فى التجارات
 فى البحر ومن غنائم أهل الشرك ثم بين لرسوله بأن ضرب له مثل من أرسل من الانبياء ولما كان
 تعالى بين الاصلين المبدأ والمعاد بين ذكر الاصل الثالث وهو النبوة وفى الكلام حذف تقديره
 وآمن به بعض وكذب بعض * فانتقمنا من الذين أجمعوا * وفى قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين
 تبشير للرسول وأمه بالنصر والظفر إذ أخبران المؤمنين بأولئك المؤمنين نصر وا وفى لفظ حقا
 مبالغة فى التحم وتكريم للمؤمنين واطهار لفضيلة سابقة الايمان حيث جعلهم مستحقين النصر
 والظفر والظاهر ان حقا خبر كان ونصر المؤمنين الاسم وأخر لكون ما يتعلق به فاصلة للاهتمام
 بالجزء اذ هو محط الفائدة * وقال ابن عطية وقف بعض القراء على حقا وجعله من الكلام المتقدم
 ثم استأنف جملة من قوله علينا نصر المؤمنين وهذا قول ضعيف لأنه لم يدرد ما عرضه فى نظم الآية
 * وقال الرخشمى وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم يتبدأ علينا نصر المؤمنين
 انتهى وفى الوقف على وكان حقا بيان أنه لم يكن الانتقام ظاهرا بل عدلا لأنه لم يكن الا بعد كون بقائهم
 غير مفيد لزيادة الأثم وولادة الفاجر الكافر فكان عدمهم خيرا من وجودهم الخبيث * الله الذى
 يرسل الرياح هذا متعلق بقوله ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات والجملة التى بينهما اعتراض جاءت
 تأييدا للرسول وتسلية ووعدا بالنصر ووعدا لأهل الكفر وفى ارسالها قدرة وحكمة أما القدرة
 فان الهواء اللطيف الذى يسبقه البرق بحيث يقلع الشجر ويهدم البناء وهو ليس بذاته يفعل ذلك
 بل بفاعل مختار وأما الحكمة ففيها يفضى اليه نفس الهبوب من اثاره السحب واخراج الماء منه
 وانبات الزرع ودر الضرع واختصاصه بناس دون ناس وهذه حكمة بالغة معروفة بالمشيئة والاثارة
 نحر يكها وتسيرها والبسط نشرها فى الآفاق والكسف القطع وتقديم الكلام على قوله فترى
 الود فى يخرج من خلاله وذكر الخلاف فى كسفا وحاله من جهة القراء * والضمير فى من خلاله الظاهر
 أنه عائد على السحاب اذ هو المحدث عنه وذكر الضمير لأن السحاب اسم جنس يجوز تذكيره وتأنينه
 قيل ويحتمل أن يعود على كسفا فى قراءة من سكن العين والمراد بالسما سميت السماء كقوله وفرعها
 فى السماء فاذا أصاب به من يشاء أى أرض من يشاء اصابتها فاجأهم الاستبشار ولم يتأخر سرورهم
 * وقال الاخفش من قبله تأكيده لقوله من قبل أن ينزل عليهم * وقال ابن عطية أفاد الاعلام بسرعة

بها النبات صر حرورا وهما
 مما يصح به النبات هشيا
 والحرور جنب الشمال
 اذا عصفت والضمير فى
 فرأوه عائد على ما يفهم من
 سياق الكلام وهو
 النبات واللام فى ولئن
 مؤذنة بقسم محذوف
 وجوابه لظاوا وهو مما وضع
 فيه الماضى موضع المستقبل
 اتساعا تقديره ليظلمن
 والضمير فى بعده عائد
 على الاصفرا أى من بعد
 اصفرا النبات يجحدون
 نعمته وتقدم الكلام
 على قوله فانك لا تسمع
 الموتى الى قوله فهم مبلسون
 فى أواخره لئلا أن هنا
 الربط بالفاء فى قوله فانك

تقلب قلوب البشر من الابل اس الى الاستبشار وذلك ان قوله من قبل ان ينزل عليهم يحتمل الفسحة في الزمان أي من قبل ان ينزل بكثير كالأيام ونحوه فجاء قوله من قبل بمعنى ان ذلك متصل بالمطر فهو تأكيدي مقيد * وقال الزمخشري وبمعنى التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم بأسهم وتمادى ابل اسهم فكان الاستبشار على قدر اهتمامهم بذلك انتهى وما ذكره ابن عطية والزمخشري من فائدة التأكيدي قوله من قبله غير ظاهر وانما هو عند ذكره لمجرد التوكيد ويفيد رفع المجاز فقط * وقال قطرب التقدير وان كانوا من قبل التنزيل من قبل المطر انتهى وصار من قبل انزال المطر من قبل المطر وهذا تركيب لا يسوغ في كلام فصيح فضلا عن القرآن * وقيل التقدير من قبل تنزيل الغيث من قبل أن يزرعوا وادل المطر على الزرع لأنه يخرج بسبب المطر ودل على ذلك قوله فرأوه مصفرا يعني الزرع انتهى وهذا لا يستقيم لأن من قبل ان ينزل عليهم متعلق بقوله لمبلسين ولا يمكن من قبل الزرع أن يتعلق بمبلسين لأن حرف جر لا يتعلقان بعامل واحد الا ان كان بواسطة حرف العطف أو على جهة البدل وليس التركيب هنا ومن قبله بحرف العطف ولا يصح فيه البدل اذا انزال الغيث ليس هو الزرع ولا الزرع بعضه وقد يتخيل فيه بدل الاشتمال بتكاف املا اشتمال الانزال على الزرع بمعنى أن الزرع يكون ناشئا عن الانزال فكان ان الانزال مشتقل عليه وهذا على مذهب من يقول الأول يشتمل على الثاني * وقال المبرد الثاني السحاب ويحتاج أيضا الى حرف عطف حتى يمكن تعلق الحرفين بمبلسين * وقال علي بن عيسى من قبل الارسال * وقال الكرماني من قبل الاستبشار لأنه قرنه بالابل اس ولأنه من عليهم بالاستبشار انتهى ويحتاج قوله وقول ابن عيسى الى حرف العطف فان ادعى في قوله من جعل الضمير في من قبله عائدا الى غير انزال الغيث ان حرف العطف محذوف أمكن لكن في حذف حرف العطف خلاف أينقاس أم لا ينقاس أما حذفه مع الجمل فجازر وأما وحده فهو الذي فيه الخلاف * وقرأ الحرميان وأبو عمرو وأبو بكر الى أثر بالافراد وباقي السبعة بالجمع وسلام بكسر الهمزة واسكان الشاء * وقرأ الجحدري وابن السمين وأبو حيوة تحيي بالثناء للتأنيث والضمير عائدا على الرحمة * وقال صاحب اللوامح وانما أنت الأثر لاتصاله بالرحمة اضافة اليها فاكتسب التأنيث منها ومثل ذلك لا يجوز الا اذا كان المضاف بمعنى المضاف اليه أو من سببه وأما اذا كان أجنبيا فلا يجوز بحال انتهى * وقرأ زيد بن علي يحيي بنون العظمة والجمهور يحيي بياء الغيبة والضمير لله ويدل عليه قراءة آثار بالجمع وقيل يعود على أثر في قراءة من أفرد * وقال ابن جني كيف يحيي جملة منصوبة بالموضع على الحال جلا على المعنى كأنه قال يحييها وهذا فيه نظر * ان ذلك أي القادر على احياء الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم وهذا الاخبار على جهة القياس في البعث والبعث من الاشياء التي هو قادر عليها تعالى * ولئن أرسلنا ربنا أخبرنا تعالى عن حال تقلب ابن آدم انه بعد الاستبشار بالمطر بعث الله ربنا فاصفر بها النبات * لظلوا يكفرون فلقامهم والريح التي تصفر النبات صر حرور وهما مما يصح به النبات هشيا والحرور جنب الشمال اذا عصفت * والضمير في فرأوه عائدا على ما يفهم من سياق الكلام وهو النبات وقيل الى الأثر لأن الرحمة هي الغيث وأثرها هو النبات ومن قرأ آثار بالجمع رجع الضمير الى آثار الرحمة وهو النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لأنه مصدر سمى به ما ينبت * وقال ابن عيسى الضمير في فرأوه عائدا على السحاب لان السحاب اذا اصفر لم يطر وقيل على الرجح وهذا قولان ضعيفان * وقرأ صباح بن حبيش مصفار بألف بعد الفاء * واللام في ولئن مؤذنة بقسم

﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ الآية لما ذكر من دلائل الآفاق ما ذكره شيا من دلائل الأنفس وجعل الخلق من ضعف لكثرة ضعف الانسان أول نشأته وطفوليته كقوله تعالى (١٨٠) خلق الانسان من عجل والقوة التي تلت الضعف هي رعرعته

ونماؤه وقوته الى فصل الاكتهال والضعف الذي بعد القوة هو حال الشيخوخة والهزم وقرىء ضعف بضم الصاد وفتحها مالبشواهي جواب القسم وهو على المعنى اذ لو حكى قولهم كان يكون التركيب مالبشنا غير ساعة أي ما أقاموا تحت التراب غير ساعة أو مالبشوا في الدنيا استقلوها لما عاينوا من أمر الآخرة واخبارهم بذلك هو على جهة التقول بغير علم أي على جهة النسيان والكذب ﴿يؤفكون﴾ أي بصرفون عن قول الحق والنطق بالصدق ﴿والذين أوتوا العلم﴾ هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون ﴿في كتاب الله﴾ فيما وعده في كتابه من الحشر والبعث والعلم يعم الايمان وغيره ولكن نص على هذا الخاص نشره يفا وتنبها على محله من العلم وقيل في كتاب الله في اللوح المحفوظ ﴿فيومئذ﴾ أي يوم اذ يقع ذلك من اقسام الكفار وقول أولى العلم لهم ﴿ولا هم يستعجبون﴾ في ازالة ما سألوه مما هم فيه ﴿ولقد

مخدوف وجوابه لظاها وهو مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل آساعا تقديره ليظن ونظيره قوله تعالى ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك أي ما يتبعون ذمهم تعالى في جميع أحوالهم كان عليهم أن يتوكوا على فضل الله ففقدوا وان شكروا نعمته فلم يزدوا على الفرح والاستبشار وان تصبروا على بلائه كفر وا والضمير في من بعده عائد على الاصفرار أي من بعد اصفرار النبات تجحدون نعمته وتقدم الكلام على قوله فانك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسامون في أواخر النمل الا أن هنا الربط بالفاء في قوله فانك ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهم يذموا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا واعدت لهم ولا هم يستعجبون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا إن أنتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴿لما ذكر دلائل الآفاق ذكر شيا من دلائل الأنفس وجعل الخلق من ضعف لكثرة ضعف الانسان أول نشأته وطفوليته كقوله خلق الانسان من عجل والقوة التي تلت الضعف هي رعرعته ونماؤه وقوته الى فصل الاكتهال والضعف الذي بعد القوة هو حال الشيخوخة والهزم وقيل من ضعف من النطفة كقوله من ماء مهين والترادف في هذه الهيئات شاهد بقدره الصانع وعامه ﴿وقرأ الجمهور بضم الصاد في ضعف معا وعاصم وحزة بفتحها فيهما وهي قراءة عبد الله وأبي رجا﴾ وروى عن أبي عبد الرحمن والجحدري والضحاك الضم والفتح في الثاني ﴿وقرأ عيسى بضمه فيهما والظاهر ان الضعف والقوة هما بالنسبة الى ماء عبد البدن من ذلك وان الضم والفتح بمعنى واحد في ضعف ﴿وقال كثير من اللغويين الضم في البدن والفتح في العقل﴾ مالبشوا هو جواب وهو على المعنى اذ لو حكى قولهم كان يكون التركيب مالبشنا غير ساعة أي ما أقاموا تحت التراب غير ساعة ومالبشوا في الدنيا استقلوها لما عاينوا من الآخرة أو فيما بين فناء الدنيا الى البعث واخبارهم بذلك هو على جهة التقول بغير علم أو على جهة النسيان أو الكذب ﴿يؤفكون﴾ أي بصرفون عن قول الحق والنطق بالصدق ﴿الذين أوتوا العلم﴾ هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون ﴿في كتاب الله﴾ فيما وعده في كتابه من الحشر والبعث والعلم يعم الايمان وغيره ولكن نص على هذا الخاص نشره يفا وتنبها على محله من العلم وقيل في كتاب الله في اللوح المحفوظ وقيل في عامه وقيل في حكمه ﴿وقرأ الحسن البعث بفتح العين فيهما وقرىء بكسرها وهو اسم والمفعول مصدر ﴿وقال قتادة هو على التقديم والتأخير تقديره أوتوا العلم في كتاب الله والايمان لقد لبثتم وعلى هذا تكون في معنى الباء أي العلم بكتاب الله ولعل هذا القول لا يصح عن قتادة فان فيه تنفكيكاللنظم لا يسوغ في كلام غير فصيح فكيف يسوغ في كلام الله وكان قتادة موصوفا بعلم العربية فلا يصدر عنه مثل هذا القول والفاء في هذا

ضر بنا ﴿إشارة الى ازالة الاعتذار والايان بما فوق الكناية من الانذار﴾ كذلك يطبع الله ﴿أي مثل هذا الطبع يطبع الله أي يحتم على قلوب الجهلة الذين قد حتم عليهم بالكفر في الأزل وأسند الطبع الى ذاته تعالى اذ هو فاعل ذلك ومقدره ثم أمره تعالى بالصبر عليهم وعلى عداوتهم وقواه بتحقيق الوعد وأنه لا بد من اجماده والوفاء به ونهاه عن الاهتزاز لكلامهم والنحو لفانهم لا يقين لهم ولا بصيرة

يوم البعث عاطفة لهذه الجملة المقولة على الجملة التي قبلها وهي لقد لبثتم اعقبها في الذكر * قال
 الرخشي (فان قلت) ما هذه الفاء وما حقيقتها (قلت) هي التي في قوله * فقد جئنا خراسانا *
 وحقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من أن أقصى ما يراد بنا قلنا
 القول قد جئنا خراسانا واذا أمكن جعل الفاء عاطفة لم يتكافأ شرط وجعل الفاء جوابا
 لذلك الشرط المحذوف لا تعلمون لتفريطكم في طلب الحق واتباعه وقيل لا تعلمون البعث ولا
 تعرفون به فصار مصيركم الى النار فتطلبون التأخير * فيومئذ أي يوم اذ يقع ذلك من اقسام الكفار
 وقول أولى العلم لهم * وقرأ الكوفيون لا ينفع بالياء هنا وفي الطول ووافقهم نافع في الطول وباقي
 السبعة بناء التأنيث * ولا هم يستعتبون * قال الرخشي من قولك استعتبني فلان فأعتبه أي
 استرضاني فأرضيته وذلك اذا كان جانبا عليه وحقيقته أعتبه أزلت عتبه الأثرى الى قوله

غضبت تميم أن يقتل عامر * يوم النثار فأعتبوا بالصيلم

كيف جعلهم غضابا ثم قال فأعتبوا أي أزيل غضبهم والغضب في معنى العتب والمعنى لا يقال لهم
 أَرْضُوا بِكُمْ تَوْبَةً وَطَاعَةً وَمِثْلَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَلْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ (فان قلت)
 كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الآيات وغير معتبين في بعضها وقوله وان يستعتبوا فإهم من
 المعتبين (قلت) أما كونهم غير مستعتبين فهنا معناه وأما كونهم غير معتبين فمعناه أنهم غير راضين
 بما هم فيه فشبهت حالهم بحال قوم جنى عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا
 الله أي يسألوه إزالة ما هم فيه فإهم من المجابين الى إزالته * وقال ابن عطية هذا اخبار عن هول
 يوم القيامة وشدة أحواله على الكفرة في أنهم لا ينفعهم الاعتذار ولا يعطون عتبي وهو الرضا
 ويستعتبون بمعنى يعتبون كما تقول يملك ويستملك والباب في استفعال انه طلب الشيء وليس هذا
 منه لأن المعنى لا يفسد اذا كان المفهوم منه ولا يطلب منهم عتبي انتهى فيكون استفعال في هذا بمعنى
 الفعل المجرد وهو عتب أي هم من الإهمال وعدم الالتفات اليهم بمنزلة من لا يؤهل للعتب وقد قيل
 لا يعاتبون على سيئاتهم بل يعاقبون وقيل لا يطلب لهم العتبي وقيل لا يلتبس منهم عمل وطاعة
 ولكن ضربنا إشارة الى إزالة الاعتذار والاثان بما فوق الكفاية من الانذار * وقال الرخشي
 وصفناهم كل صفة كأنها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة معجبة الشأن كصفة المبعوثين يوم
 القيامة وما يقال لهم وما لا يقع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومج
 أسماعهم حديث الآخرة اذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا أجتنبنا زورا وباطل انتهى * وأنتم
 خطاب للرسول والمؤمنين أي تبطلون في دعواكم الحشر والجزاء * وقال أبو عبد الله الرازي
 وفي توحيد الخطاب بقوله ولئن جئتهم واجمع في قوله ان أنتم لطيفة وهي ان الله عز وجل قال ولئن
 جئتهم بكل آية جاءت بها الرسل فيمكن أن يجاوبه بقوله أنتم كلكم أيها المدعون الرسالة مبطلون
 * كذلك يطبع الله أي مثل هذا الطبع يطبع الله أي يختم على قلوب الجهلة الذين قد حتم الله عليهم
 الكفر في الأزل وأسند الطبع الى ذاته تعالى اذ هو فاعل ذلك ومقدره * وقال الرخشي ومعنى
 طبع الله صنع اللطاف التي يشرح لها الصدور حتى تقبل الحق ثم قال فكانه كذلك تصدأ القلوب
 وتقسو وقلوب الجهلة حتى يسمعوا المحقين مبطلين وهم أعرف خلق الله في تلك الصفة انتهى وهو على
 طريقة الاعتزال * ثم أمره تعالى بالصبر على عداوتهم وقواته بتحقيق الوعداته لا بد من انجازه والوفاء
 به ونهاه عن الاضرار بكلامهم والنحر كفاتهم لا يقين لهم ولا بصيرة * وقرأ ابن أبي اسحاق ويعقوب

﴿ سورة لقمان ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ ألم تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ هذه السورة مكية قال ابن عباس
 الثلاث آيات أولهن ولوان مافي الأرض وسبب نزولها ان قر يشا سألت عن قصة لقمان مع ابنه وعن بر والديه فزلت ﴿ ومناسبتهم لما
 قبلها انه قال تعالى ولقد ضرب بنالناس فأشار هنا الى ذلك بقوله ألم تلك آيات الكتاب الخ وكان في آخر تلك ولئن جئتهم بآية وهنا وادا
 تتلى عليه وتلك اشارة الى البعيد فاحتمل أن يكون ذلك البعد (١٨٢) غايته وعلو شأنه وآيات الكتاب أي القرآن أو اللوح

المحفوظ ولما ذكر من
 صفات القرآن الحكمة
 وانه هدى ورحمة وان
 متبعه فائز ذكر حال من
 يدل بطلب الحكمة اللهو
 وذكر مبالغة في ارتكاب
 حتى جعله مشتريه وبالذلا
 فيه رأس عقله وذكر
 علمه وانها الاضلال عن
 طريق الله تعالى ونزلت
 هذه الآية في النضر بن
 الحارث كان يتجر الى
 فارس ويشترى كتب
 الأعاجم فيحدث قر يشا
 بحديث رستم واسفندار
 يقول أنا أحسن حديثا ومن
 في قوله من يشترى موصولة
 بدأ ولا بالحل على اللفظ
 فأفرد في قوله من يشترى
 وليضل ويتخذها ثم جمع
 على المعنى في قوله أولئك
 لهم ثم حل على اللفظ فأفرد
 في قوله واذتلى الى آخر
 الضمائر وضمن هذه الآية
 ذم المشتري من وجوه
 التولى عن الحكمة ثم
 الاستكثار ثم عدم

ولا يستحقك بجاء مهملة وفاق من الاستحقاق والجمهور بجاء معجمة وفاء من الاستخفاف وسكن
 النون ابن أبي عبيدة ويعقوب والمعنى لا يفتنك ويكونوا أحق بك من المؤمنين

﴿ مفردات سورة لقمان ﴾

﴿ لقمان اسم علم فان كان أعجميا فمعناه من الصرف للعجمة والعامة وان كان عربيا فمعناه العامة
 وزيادة الألف والنون ويكون مشتقا من القم من تجلاد اذ لا يعلم له وضع في النكرات ﴿ صعر مشدد
 العين لغة بني تميم ﴾ قال شاعرهم

وكنا اذا الجبار صعر خده * أقناله من ميله فيقوم

فيقوم أمر بالاستقامة للقوافي المحفوضة أي فيقوم ان قاله أبو عبيدة وان ساد الطبرى فيقوم ما فعلا
 ماضيا خطأ وتصاع لغة الحجاز ويقال يصعر ﴿ قال الشاعر ﴾ أقناله من خده المتصعر ﴿ ويقال
 أصعر خده ﴿ قال الفضل هو الميل ﴾ وقال البريدي هو التشديق في الكلام ﴿ وقال أبو عبيدة
 أصل هذا من الصعداء يأخذ الابل في رؤسها وأعناقها فملتوى منه أعناقها ﴿ القلم معروف
 ﴿ الخمار شديد الغدر ومنه قولهم

انك لا تمد الينا شبرا من غدر * الامس دنالك باعامن ختر

﴿ وقال عمرو بن معدى كرب

وانك لو رأيت أبا عمير * ملأت يديك من غدر وختر

﴿ وقال الأعشى ﴾

فلا يلقى الفرد من تباء منزله * حصن حصين وجار غير ختر

﴿ سورة لقمان أربع وثلاثون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ألم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
 الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن
 الناس من يشترى لهُوا حديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزا وأولئك لهم عذاب مهين
 واذتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ان
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق
 السموات بغير عمد ترورها وألقى في الأرض رواسي أن يمدبكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من

الالتهفات الى سماعها كأنها غافل عنها ثم الالتهفات في الاعراض بكون أذنيه كان فيها صم ما يصده عن السماع ﴿ كان لم يسمعها ﴿
 حال من الضمير في مستكبرا أي مشبها حال من لم يسمعها لكونه لا يجعل لها بالا ولا يلتفت إليها وكان هي الخففة من الثقيلة
 واسمها ضمير الشأن واجب الخذف وكان في أذنيه حال من لم يسمعها وانتصب ﴿ وعد الله ﴿ على أنه مصدر مؤكد والعامل فيه
 محذوف تقديره وعد الله حقا منصوب بمحذوف تقديره أحق حقا وكلاهما مؤكدا قبلهما ﴿ خالق السموات ﴿ تقدم الكلام
 عليه والزوج الصنف ومعنى كرم مدحه بكرم جوهره ونفاسته وحسن منظره

السماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين * هذه السورة مكية قال ابن عباس الإثلاث آيات أولهن ولو أن ما في الأرض * وقال قتادة إلا آيتين أولهما ولو أن إلى آخر الآيتين وسبب نزولها أن قريشا سألت عن قصة لقمان مع ابنه وعن بر والديه فنزلت وقيل نزلت بالمدينة إلا الآيات الثلاث ولو أن ما في الأرض إلى آخره من المآزل وما أوتيتهم من العلم الا قليلا وقول اليهود ان الله أنزل التوراة على موسى وخلفها فينا ومعنا فقال الرسول التوراة وما فيها من الأنبياء قليل في علم الله فنزل ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام * ومناسبتها لما قبلها انه قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأشار إلى ذلك بقوله المثلث آيات الكتاب الحكيم وكان في آخر تلك ولئن جئتهم بآية وهنأوا إذ أتتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا أولئك إشارة إلى البعيد فاحتمل أن يكون ذلك لبعده غاية وعلا شأنه وآيات الكتاب القرآن واللوح المحفوظ ووصف الكتاب بالحكيم اما لتضمنه للحكمة قيل أو فعيل بمعنى المحكم وهذا قيل أن يكون فعيل بمعنى مفعول ومنه عقدت العسل فهو عقيد أي معقد ويجوز أن يكون حكيم بمعنى حاكم * وقال الزمخشري الحكيم ذو الحكمة أو وصف لصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي ويجوز أن يكون الأصل الحكيم قابله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استمكن في الصفة المشبهة * وقرأ الجمهور هدى ورجة بالنصب على الحال من الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة قاله الزمخشري وغيره ويحتاج إلى نظر * وقرأ حمزة والأعمش والزعفراني وطلحة وقنبل من طريق أبي الفضل الواسطي بالرفع خبر مبتدأ محذوف أو خبر بعد خبر على مذهب من يجيز ذلك * للحسين الذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها كقائمة الصلاة وإيتاء الزكاة والايقان بالآخرة ونظيره قول أوس

الألمعي الذي يظن بك ال * ظن كأن قدر أي وقد سمعها

حكى عن الأصمعي أنه سئل عن الألمعي فأنتسده ولم يزد وخص المحسنون لانهم هم الذين انتفعوا به ونظروا به بعين الحقيقة * وقيل الذين يعملون بالحسن من الأعمال وخص منهم القائمون بهذه الثلاث لفضل الاعتداد بها ومن صفة الاحسان ما جاء في الحديث من ان الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وقيل المحسنون المؤمنون * وقال ابن سلام هم السعداء * وقال ابن شجرة هم المنجحون * وقيل الناجون وكرر الإشارة إليهم تنبيها على عظم قدرهم * ولما ذكر من صفات القرآن الحكمة وانه هدى ورجة وان متبعه فاز ذلك حال من يطلب من بدل الحكمة بالله وذكرا مبالغته في ارتكابه حتى جعله مستريا له وباذلا فيه رأس عقله وذكرا علمته وانها الاضلال عن طريق الله ونزلت هذه الآية في النضر بن الحارث كان يتجر إلى فارس ويشتري كتب الأعاجم فيحدث قريشا بحديث رستم واسفندار ويقول أنا أحسن حديثا * وقيل في ابن خطل اشترى جارية بمعنى بالسب وبهذا فسر هو الحديث المعازف والغناء * وفي الحديث من رواية أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شراء المغنيات وبيعهم حرام وقرأ هذه الآية * وقال الضحاك هو الحديث الشرك * وقال مجاهد وابن جريج الطبل وهذا ضرب من آلة الغناء * وقال عطاء الترهات * وقيل السحر * وقيل ما كان يشتغل به أهل الجاهلية من السباب * وقال أيضا ما شغلك عن عبادة الله وذكرك من السحر والأضاحيك والخرافات والغناء * وقال سهل الجندل في الدين والخوض في الباطل والظاهر ان الشراء هنا مجاز عن اختيار الشيء وصرف عقله بكايته اليه فان أريد به ما يقع

* هذا خلق الله * إشارة إلى ما ذكر من مخلوقاته ويحذف الكفار وأظهر حجته عليهم والخلق بمعنى المخلوق كقولهم درهم ضرب الأمير أي مضر وبه

عليه الشراء كالجواري المغنيات عندهن لا يرى ذلك وكتب الأعمش التي اشتراها النضر فالشراء
 حقيقة ويكون على حذف أي من يشتري ذات هو الحديث وإضافة لهو إلى الحديث هي لمعنى من
 لأن الله وقد يكون من حديث فهو كباب ساج والمراد بالحديث الحديث المنكر * وقال الزمخشري
 ويجوز أن تكون الإضافة بمعنى من التبعيضية كأنه قال ومن الناس من يشتري بعض الحديث
 الذي هو الله ومنه انتهى * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ليضل بفتح الياء وباقي السبعة بضمها * قال
 الزمخشري فإن قلت القراءة بالرفع بيته لأن النضر كان غرضه بالشراء الله وأن يصد الناس عن
 الدخول في الإسلام واستماع القرآن ويضاهم عنه فإمعنى القراءة بالفتح (قلت) معنيان * أحدهما
 ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدق عنه ويرد فيه ويمده بأن المخدول كان شديد الشكامة
 في عداوة الدين وصد الناس عنه * والثاني أن يوضع ليضل موضع ليضل من قبل أن من أضل كان
 ضالا لا محالة فدل بالردف على المردوف (فإن قلت) قوله بغير علم ما معناه (قلت) لما جعله مشتريا
 هو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى
 والبطل بالحق ونحوه قوله تعالى تبارحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أي وما كانوا مهتدين
 للتجارة وبصراء بها انتهى وسبيل الله الإسلام أو القرآن قولان * قال ابن عطية والذي يرجح أن
 الآية نزلت في هو الحديث مضافا إلى الكفر فلذلك اشتدت ألفاظ الآية بقوله ليضل إلى آخره
 * وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويتخذها بالنصب عطفًا على ليضل تشير بكافي الصلة وباقي السبعة
 بالرفع عطفًا على يشتري تشير بكافي الصلة والظاهر عود ضمير ويتخذها على السبيل كقوله
 ويغونها عوجا قيل ويحتمل أن يعود على آيات الكتاب وقال تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا
 قيل ويحتمل أن يعود على الأحاديث لأن الحديث اسم جنس بمعنى الأحاديث * وقال صاحب
 التحرير ويظهر لي أنه أراد بل هو الحديث ما كانوا يظهرونه من الأحاديث في تقوية دينهم والأمر
 بالدوام عليه وتفسير صفة الرسول وأن التوراة تدل على أنه من ولد اسحق يقصدون صد أتباعهم
 عن الإيمان وأطلق اسم الشراء لكونهم يأخذون على ذلك الرشا والجمائل من ملوكهم ويؤيده
 ليضل عن سبيل الله أي دينه انتهى وفيه بعض حذف وتلخيص * وإذا تتلى عليه بدأ أولًا بالحل على
 اللفظ فأفرد في قوله من يشتري وليضل ويتخذها ثم جمع على الضمير في قوله أولئك لهم ثم جعل
 على اللفظ فأفرد في قوله وإذا تتلى إلى آخره * ومن في من يشتري موصولة ونظيره في من الشرطية
 قوله ومن يؤمن بالله فاعده أفرد ثم قال خالد بن جهم ثم قال قد أحسن الله له رزقا فأفرد ولا نعلم
 جاء في القرآن ما جعل على اللفظ ثم على المعنى ثم على اللفظ غير هاتين الآيتين والتعويون يدكرون
 ومن يؤمن بالله الآية فقط ثم على المعنى ثم على اللفظ ويستدلون بها على أن هذا الحكم جار في من
 الموصولة ونظيرها مما لم يشتر ولم يجمع من الموصولات وتضمنت هذه الآية ذم المشتري من وجوه
 التولية عن الحكمة ثم الاستكبار ثم عدم الالتفات إلى سماعها كأنه غافل عنها ثم الإيغال في
 الاعراض بكون أذنيه كأن فيها صمها يصد عن السماع * وكان لم يسمعها حال من الضمير في
 مستكبرا أي مشها حال من لم يسمعها لكونه لا يجعل لها بالاولا يلتفت إليها وكان هي المنخفضة من
 الثقلية واسمها ضمير الشأن واجب الحذف * وكان في أذنيه وقرأ حال من لم يسمعها * وقال
 الزمخشري ويجوز أن يكونا استئنافين انتهى يعني الجملتين التشبيهيتين ولما ذكر ما وعده الكفار
 من العذاب الأليم ذكر ما وعده المؤمنين * وقرأ زيد بن علي خالدون بالواو والجمهور بالياء * وانتصب

﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ اختلف في لقمان هل كان حراً أم عبداً أم نبياً أم رجلاً صالحاً اختلفا كثيراً في البحر والحكمة المنطق الذي يتعظ به ويتنبه وتتناقله الناس ﴿ أن اشكر ﴾ هي المحففة من الثقيلة أو مفسرة ولنفسه أي ثواب الشكر لا يحصل الا لشاكر وكفر من كفر لا يضره ووحيد مستحق الحمد لذاته وصفاته * واذا قال الناصب لا اذا ذكر محذوفة واختلف في اسم ابنه اختلفا كثيراً وهو يعظه ﴿ جملة حاله قيل كان ابنه وامرأته كافرين فزال يعظهما حتى أسماها والظاهر أن قوله ﴿ ان الشرك لظلم عظيم ﴾ من كلام لقمان وقيل هو خبر من الله منقطع عن كلام لقمان متصل به في تأكيد المعنى وفي صحيح مسلم ما ظهره انه من كلام لقمان ﴿ ووصينا الانسان بوالديه ﴾ هذه الآية اعتراض بين آتساء وصية لقمان وفيها تشديد وتوكيد لاتباع الولد والده وامثال أمره في طاعة الله تعالى والصحيح ان هذه الآية وآية العنكبوت نزلتا في سعد بن أبي وقاص وعليه جماعة من المفسرين وبما خص الام بالمشقات من الحمل والنفاس والرضاع والترتبة نبه على السبب الموجب للايصالها ولذلك جاء في الحديث الأمر بوالديه ثلاث مرات ثم ذكر الأب (١٨٥) فجعل له مرة الربع من المبرة ﴿ وهنا على وهن ﴾ قال ابن عباس

شدة بعد شدة وخلق بعد خلق ﴿ وفصاله في عامين ﴾ ومعناه فصاله في تمام عامين عبر عنه بنهايته وأجمعوا على اعتبار العامين في مدة الرضاع في باب الاحكام والنفقات وأما في تحريم اللبن في الرضاع فغلاف مذكور في الفقه ﴿ وان جاهداك ﴾ تقدم الكلام عليه في العنكبوت وانتصب معروفاً على أنه صفة المصدر محذوف أي صحاباً ومصاحباً معروفاً وعشرة جميلة وهو اطعامهما وكسوتهما وعدم جفائهما وانتهارهما وعبادتهما اذا مرضا وموارثهما اذا ماتا ﴿ واتبع

وعاد الله على أنه مصدر مؤكد لنفسه وحقاً على المصدر المؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم والعامل فيها متغاير فوعد الله منصوب أي بوعد الله وعده وحقاً منصوب بأحق ذلك حقاً ﴿ خلق السموات الى وأنبئنا فيها تقدم الكلام على ذلك ومعنى كرم مدحته بكرم جوهره ونفاسه وحسن منظره وما تقضى له النفوس بأنه أفضل من غيره حتى استحق الكرم فيخص لفظ الأزواج ما كان نفيساً مستحسناً من جهة أو مدحته بانقان صفته وظهور حسن الرتبة والحكم للصنع فيه فيعم جميع الأزواج وهو الأنواع * هذا خلق الله اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته وبخبر ذلك الكفار وأظهر حجته * والخلق بمعنى المخلوق كقولهم درهم ضرب الامير أي مضر وبه ثم سألم على جهة التهميم ان يورده وما خلقته آلهتهم لماذا ذكر مخلوقاته فكيف عبدها من دونه ويجوز في ماذا أن تكون كلها موصولة بمعنى الذي وتكون مفعولاً ثانياً لأروني واستعمال ماذا كلاً موصولاً قليلاً وقد ذكره سيبويه ويجوز أن تكون ما استفهامية في موضع رفع على الابتداء ودام موصولة بمعنى الذي وهو خبر عن ما والجملة في موضع نصب بأروني وأروني معلقة عن العمل لفظاً لأجل الاستفهام ثم أضرب عن نوبتهم وتبكيهم الى التسجيل عليهم بأنهم في حيرة واخذة لمن يتدبر لان من عبد صنماً وترك خالقه جدير بأن يكون في حيرة وتيه لا يقطع عنه ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكركنا يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني جيد ﴾ واذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه جملة أمه وهنأ على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولو اللديك الى المصير وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يا بني انهما ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان

(٢٤ - تفسير البحر المحط لابي حيان - سابع) سبيل من أناب الى ﴿ أي رجع الى الله تعالى وهو سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم لا سبيلهما ﴾ ثم الى مرجعكم ﴿ أي مرجعك ومرجعهما فجازى كلامك بعمله ولما نهى لقمان ابنه عن الشرك نبه على قدرة الله تعالى وانه لا يمكن ان يتأخر عن مقدوره شيئاً ﴿ فقال يا بني انما ان تك ﴾ والظاهر أن الضمير في انها ضمير القصة وتلك مضارع كان حذف تونها وهي تامة ومثقال فاعل بتك وأنت الفعل لاضافة الفاعل الى مؤنث كما قالوا تواضعت سور المدينة ﴿ من خردل ﴾ في موضع الصفة لحبة فتكن معطوف على تك وهي تامة اسمها ضمير فيها أي فتكن هي والخبر في صخرة وبدأ أولاً بما يتعلقه الانسان وهي كينونة الشيء في صخرة وهو ما صلب من الحجر وعسر اخراجها منها ثم اتبعه بالعالم العلوي وهو أغرب السامع ثم أتبعه بما يكون مقر الأشياء للشاهد وهو الارض ﴿ يأت بها الله جواب الشرط لما نهى أولاً عن الشرك أمره بما يتوسل به اليه من الطاعات فبدأ بأشرفها وهو الصلاة ثم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بالصبر على ما يصيبه من المحن

﴿ان ذلك﴾ اشارة الى ما تقدم مما نهاه عنه وأمره به (١٨٦) والعزم مصدر فاحتمل ان يكون يراد به المفعول

أى من معزوم الامور واحتمل ان يراد به الفاعل أى عازم الامور كقوله فاذا عزم الامر وقرئ ﴿ولا تصعر﴾ ولا تصاعر معناه لا تولهم شق وجهك كعمل المتكبر وأقبل على الناس بوجهك من غير تكبر ولا عجاب ﴿ولا تمش﴾ تقدم الكلام عليه في سبحان ﴿ان الله لا يحب﴾ تقدم الكلام عليه في النساء ﴿واقصد في مشيك واغضض من صوتك﴾ لما نهاه عن الخلق الذميمة أمره بالخلق الكريم وهو القصد في المشى بحيث لا يبطن كما يفعل المتعاسون والمتعجبون يتباطون في نقل خطواتهم المتعاس للرياء والمتعجب للترفع ولا تسرع كما يفعل الخرق المنهور ﴿والغضض من الصوت التنقيص من رفعه وجهارته والغضض رد طموح الشئ كالصوت والنظر والزمام وكانت العرب تفخر بجهارة الصوت وتمدح به في الجاهلية والظاهر ان قوله ﴿ان أنكر الاصوات﴾ من كلام لقمان لابنه تنفيره

الله لطيف خبير يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحير ﴿اختلف في لقمان﴾ كان حرا أم عبدا فاذا قلنا كان حرا فليل هو ابن باعورا ﴿قال وهب بن أخت أيوب عليه السلام﴾ وقال مقاتل ابن خاتمه وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود وعليه السلام وأخدمه العلم وكان يقضى قبل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى فقبل له لم فقال ألا أكتفى اذا كفتي وكان قاضيا في بني اسرائيل ﴿وقال الواقدي﴾ كان قاضيا في بني اسرائيل وزمانه ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام والأكثر على انه لم يكن نبيا ﴿وقال عكرمة والشعبي﴾ كان نبيا واذا قلنا كان عبدا اختلف في جنسه فقال ابن عباس وابن المسيب ومجاهد كان نوبيا مشقق الرجلين ذام شافر ﴿وقال الفراء وغيره﴾ كان حبشيا محذوع الأنف ذام مشفر واختلف فيما كان يعانیه من الأشغال فقال خالد بن الربيع كان نجارا وفي معاني الزجاج كان نجادا بالبدال ﴿وقال ابن المسيب﴾ كان خياطا ﴿وقال ابن عباس﴾ كان راعيا وقيل كان محتطب لملو له كل يوم حزمة وهذا الاضطراب في كونه حرا أو عبدا وفي جنسه وفيما كان يعانیه يوجب أن لا يكتب شيء من ذلك ولا ينقل لكن المفسرون مولعون بنقل المضطربات حشوا وتكثيرا والصواب تركه وحكمة لقمان مأثورة كثيرة منها قيل له أى الناس شر قال الذى لا يبالي أن يراه الناس مسيئا ﴿وقال له داود عليه السلام يوما﴾ كيف أصبحت قال أصبحت في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة ﴿وقال وهب بن منبه﴾ قرأت في حكم لقمان أكثر من عشرة آلاف والحكمة المنطق الذى يتعظ به ويتنبه به ويتناقله الناس لذلك ﴿أن اشكر﴾ قال الزحشمري ان هي المفسرة لان إيتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه سبحانه على ان الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما أو عبادة الله والشكر له حيث فسر إيتاء الحكمة بالبعث على الشك ﴿وقال الزجاج المعنى﴾ ولقد آتينا لقمان الحكمة لأن يشكر الله فجعلها مصدرة لا تفسيرية ﴿وحكى سيبويه﴾ كتبت اليه بأن قم فإني أشكر لنفسه أى ثواب الشكر لا يحصل الا للشاكرين اذ هو تعالى غني عن الشكر فشكر الشاكر لا ينفعه وكفر من كفر لا يضره ﴿وحميد مستحق الحمد لذاته وصفاته﴾ واذ قال أى واذ كر اذ وقيل يحتمل أن يكون التقدير وآتينا الحكمة اذ قال واختر لدلالة المتقدم عليه ﴿وابنه بارأى أو أنعم أو أشكر أو شاكر أقوال﴾ وهو يعظه جلة حاله ﴿قيل﴾ كان ابنه وامر أنه كافر بن نازال يعظهما حتى أساما ﴿والظاهر ان قوله ان الشرك لظلم عظيم من كلام لقمان﴾ وقيل هو خبر من الله منقطع عن كلام لقمان متصل به في تأكيد المعنى وفي صحيح مسلم ما ظاهره أنه من كلام لقمان ﴿وقرأ البري يابني بالسكون ويابني انها بكسر الياء ويابني أقم بفتحها﴾ وقيل بالسكون في الاولى والثانية والكسر في الوسطى وحفص والمفضل عن عاصم بالفتح في الثلاثة على تقدير يابني والاجتزاء بالفتحة عن الألف ﴿وقرأ باقي السبعة بالكسر في الثلاثة﴾ ووصينا الانسان بوالديه لما بين لقمان لابنه أن الشرك ظم ونهاه عنه كان ذلك حثا على طاعة الله ثم بين أن الطاعة تكون للأبوين وبين السبب في ذلك فهو من كلام لقمان مما وصى به ابنه أخبر الله عنه بذلك ﴿وقيل هو من كلام الله قاله للقمان أى قلنا له اشكر﴾ وقلنا له ووصينا وقيل هذه

عن رفع الصوت وقيل هو من كلام الله تعالى رد الله به على المشركين الذين كانوا يتفاخرون بجهارة الصوت وقيل واقصد في مشيك اشارة الى الافعال واغضض من صوتك اشارة الى الاقوال فنبه على التوسط في الافعال وعلى الاقلال من فضول الكلام

الآية اعتراض بين أثناء وصيته للقمان وفيها تشديد وتوكيد لا يتباع الولد والده وامتنال أمره في طاعة
 الله تعالى * وقال القرطبي والصحيح ان هذه الآية وآية العنكبوت نزلتا في سعد بن أبي وقاص وعليه
 جماعة من المفسرين ولما خص الام بالمشقات من الحمل والنفاس والرضاع والترتبة نبيه على السبب
 الموجب للايصاء ولذلك جاء في الحديث الامر ببر الام ثلاث مرات ثم ذكر الاب فجعل له مرة الربع
 من المبرة * وهناك على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وخلق بعد خلق * وقال الضحاك ضعفا
 بعد ضعف * وقال قتادة جهدا على جهد يعنى ضعف الحمل وضعف الطلق وضعف النفاس
 وانتصب على هذه الاقوال على الحال * وقيل وهناك على وهن نطفة ثم علقمة الى آخر النشأة فعلى
 هذا يكون حالا من الضمير المنصوب في حملته وهو الولد * وقرأ عيسى الثقفي وأبو عمرو
 في رواية وهنا على وهن بفتح الهاء فيهما فاحتمل أن يكون كالشعر والشعر واحتمل
 أن يكون مصدر وهن بكسر الهاء بوهن وهنا بفتحها في المصدر قياسا * وقرأ الجمهور
 بسكون الهاء فيهما وقرأ ووفصاله وقرأ الحسن وأبو جراء وقتادة والجحدري ويعقوب ووفصله ومعناه
 الفطام أى في تمام عامين عبر عنه بنهايته وأجمعوا على اعتبار العامين في مدة الرضاع في باب الاحكام
 والنفقات وأما في تحريم اللبن في الرضاع فخراف من كور في الفقه وأن اشكر في موضع نصب على
 قول الزجاج * وقال النحاس الاجود ان تكون مفسرة * لى أى على نعمة الايمان * ولو الديق على
 نعمة التربة * الى المصير توعد أثناء الوصية * وان جاهدك الى فلا تطعهما تقدم الكلام عليه في
 العنكبوت الآن هنا على * وهناك لتشرك بلام العلة * وانتصب معروفا على انه صفة لمصدر
 محذوف أى صحابا أو مصاحبا معروفا وعشرة جميلة وهو اطعامهما وكسوتهما وعدم جفائهما
 وانتهارهما وعبادتهما اذا مرضا ومواراتهما اذا مانا * واتبع سبيل من أناب الى أى رجع الى الله وهو
 سبيل الرسول لا سبيلهما * ثم الى من جمعكم أى من جمعكم ومر جمعهما فأجازى كلامكم بعمله ولما نهى
 لقمان ابنه عن الشرك نبهه على قدرة الله وانه لا يمكن أن يتأخر عن مقدوره شئ فقال يا بني انما ان تلك
 والظاهر ان الضمير في انها ضمير القصة * وقرأ أنافع مثقال بالرفع على ان تلك نامة وهى قراءة
 الاعرج وأبي جعفر وأخبر عن مثقال وهو من ذكر اخبار المؤنث لاضافته الى مؤنث وكأنه قال ان
 تلك زنة حبة وباقي السبعة بالنصب على ان تلك ناقصة واسمها ضمير يفهم من سياق الكلام تقديره
 هى أى التى سألت عنها وكان فيما روى قد سأل لقمان ابنه أ رأيت الحبة تقع في معاص البحر أيعلمها الله
 فيكون الضمير ضمير جوهر لا ضمير عرض ويؤيده قوله ان تلك مثقال حبة * وقرأ عبد الكريم
 الجزرى فتكن بكسر الكاف وشد النون وفتحها وقرأه محمد بن أبى فحة البعلبكي فتكن بضم
 التاء وفتح الكاف والنون مشددة * وقرأ فتادة فتكن بفتح التاء وكسر الكاف وسكون النون
 من وكن يكن ورويت هذه القراءة عن عبد الكريم الجزرى أيضا أى تستقر ويجوز أن يكون
 الضمير ضمير عرض أى تلك الفعلة من الطاعة أو المعصية وعلى من قرأ بنصب مثقال يجوز أن يكون
 الضمير في انها ضمير الفعلة لا ضمير القصة * قال الزمخشري من نصب يعنى مثقال كان الضمير للمهمة
 من الاساءة والاحسان أى كانت مثلا في الصغر والقماءة كحبة الخردل فكانت مع صغرها في
 أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث كانت من العالم العلوى أو السفلى * يأت بها الله يوم
 القيامة فيحاسب عليها * ان الله لطيف يتوصل عامه الى كل خفى * خير عالم بكهه وعن قتادة لطيف
 باستخراجهما خبير بمستقرها وبداله بما يتعلق به أولا وهو كينونة الشئ في محرة وهو ما صلب من

الحجر وعسر اخر اجه منها ثم اتبعه بالعالم العلوى وهو أغرب للسامع ثم اتبعه بما يكون مقر الاشياء
للشاهد وهو الارض وعن ابن عباس والسدى أن هذه الصخرة هي التي عليها الارض * قال ابن
عباس هي تحت الارضين السبع يكتب فيها أعمال الفجار * قال ابن عطية قيل أراد الصخرة التي
عليها الارض والحوت والماء وهي على ظهر ملك وقيل هي صخرة في الريح وهذا كله ضعيف لا يثبت
سنده وانما معنى الكلام المبالغة والانتفاء في التفهيم أى ان قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة
وما يكون في السماء والارض انتهى قيل وخفاء الشيء يعرف بصغره عادة ويبعده عن الرائي وبكونه
في ظلمة و باحتجابه ففي صخرة إشارة الى الحجاب وفي السموات إشارة الى البعد وفي الارض إشارة
الى الظلمة فان جوف الارض أظلم الاما كن وفي قوله يأت بها الله دلالة على العلم والقدرة كأنه قال
يحيط بها علمه وقدرته ولما نهاه أولاً عن الشرك وأخبره ثانياً بعبادته تعالى و باهر قدرته أمره بما يتوسل
به الى الله من الطاعات فبدأ بأشرفها وهو الصلاة حيث يتوجه اليه بها ثم بالمرءى والنهى
عن المنكر ثم بالصبر على ما يصيبه من المحن جميعاً أو على ما يصيبه بسبب الأمر بالمعروف والنهى
عليه والنهى عن المنكر ممن ينكره عليه فكثيراً ما يؤذى فاعمل ذلك وهذا انما يريد به بعد أن يمثل
هو في نفسه فيأتى بالمعروف * ان ذلك إشارة الى ما تقدم مما نهاه عنه وأمره به والعزم مصدر فاحتمل
أن يراد به المفعول أى من معزوم الأمور واحتمل أن يراد به الفاعل أى عازم الأمور كقوله فاذا
عزم الأمر * وقال ابن جريح مما عزمه الله وأمره به وقيل من مكارم الاخلاق وعزائم أهل الحزم
السالكين طريق النجاة والظاهر انه يريد من لازمات الأمور الواجبة لأن الإشارة بذلك الى جميع
ما أمر به ونهى عنه وهذه الطاعات يدل ايضاً لقمان على انها كانت مأموراً بها في سائر الملل والعزم
ضبط الأمر ومراعاة اصلاحه * وقال مؤرج العزم الحزم بلغة هذيل والحزم والعزم أصلان وما قاله
المبرد من أن العين قلبت حاء ليس بشئ لا طراد تصاريف كل واحد من اللفظين فليس أحدهما أصلاً
للآخر * ولا تصعركم للناس أى لا تولم شق وجهك كفعل المتكبر وأقبل على الناس بوجهك
من غير كبر ولا اعجاب قاله ابن عباس والجماعة * قال ابن خوزن من نادى نهي أن يدل نفسه من غير
حاجة وأورد قريبا من هذا ابن عطية احتمالاً فقال ويحتمل أن يريد ولا سؤالا ولا ضراعة بالفقر
* قال والأول يعنى تأويل ابن عباس والجماعة أظهر للدلالة ذكر الاحتمال والعجز بعده * وقال
مجاهد ولا تصعركم أى لا تعرض كعجزه بسبب أخيه * وقرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وزيد بن
على تصعركم الصاد وشدا العين وباقي السبعة بألف والجحدري يصعركم مضارع أصعركم * ولا تمش في
الارض من حاتم تقدم الكلام على هذه الجملة في سورة سبحان * ان الله لا يحب كل مختال فخور تقدم
الكلام في النساء على نظير هذه الجملة في قوله ان الله لا يحب كل مختال فخور ولما وصى ابنه بالأمر
بالمعروف والنهى عن المنكر إذ صار هو في نفسه ممثلاً للمعروف من ذجر اعن المنكر أمر به غيره
وناهياً عنه غيره نهاه عن التكبر على الناس والاعجاب والمشى مراد ما أخبره الله تعالى لا يحب المختال
وهو المتكبر ولا الفخور قال مجاهد وهو الذي يعدد ما أعطى ولا يشكر الله ويدخل في الفخور
الفخر بالانساب * واقصد في مشيك واغضض من صوتك ولما نهاه عن الخلق الذميمة أمره بالخلق
الكريم وهو القصد في المشى بحيث لا يبطىء كما يفعل المتناسون والمتعاجبون يتباطئون في
نقل خطواتهم المتناسمين للرياء والمتعاجب للترفع ولا يسرع كما يفعل الخرق المتهور * ونظر أبو
جعفر المنصور الى أبي عمرو بن عبيد فقال كلكم مشى رويدا كلكم يطلب صيدا غير عمرو بن عبيد

﴿ ألم تر أن الله سخركم ﴾ تنبيه على الصفة الدالة على الصانع ﴿ ومن الناس ﴾ تقدم الكلام عليه ﴿ ومن يسلم ﴾ تقدم أيضا ولما ذكر حال الكافر المجادل ذكر حال المسلم وأخبر بان منتهى الامور صائر اليه تعالى ﴿ ولو أن ما في الارض ﴾ قالت اليهود ان الله أنزل التوراة على موسى عليه السلام وخلفها فينا ومعنا فقال الرسول (١٨٩) صلى الله عليه وسلم التوراة وما فيها من الانبياء قلبل في علم

﴿ وقال ابن مسعود كانوا يهونون عن خيب اليهود ووديب النصراري ولكن مشيا بين ذلك وقيل معناه اجعل بصرك موضع قدمك ﴾ وقرىء وأقصد بهمزة القطع أى سدد في مشيك من أقصده الزامى اذا سد سدسهمه نحو الرمية ونسبها ابن خالويه للحجاز والغض من الصوت التنقيص من رفعه وجهارته والغض ريدطوح الشيء كالصوت والنظر والزام وكانت العرب تفتخر بجهارة الصوت وتمدح به في الجاهلية ومنه قول الشاعر

جهير الكلام جهير العطاس * جهير الرواء جهير النعيم

و يخطو على الأين خطو الظليم * ويعلو الرجال بخلق عيم

وغض الصوت أو فر للتكلم وأبسط لنفس السامع وفهمه وأنكر أفعال ان بنى من فعل المفعول كقولهم أشغل من ذات النعيم وبنائه من ذلك شاذ والاصوات أصوات الحيوان كلها وأنكر جماعة للذام اللاحقة للاصوات والحجار مثل في الذم البليغ والشتمية شبه الرافعون أصواتهم بالحير وأصواتهم بالهناق ولم يوث بأداة التشبيه بل أخرج مخرج الاستعارة وهذه أقصى مبالغة في الذم والتنفير عن رفع الصوت ولما كان صوت الحير مماثلا في نفسه لا يكاد يختلف في الفضاة أفر دلالة في الأصل مصدر وأما أصوات الحير فغير مختلفة جدا جمعت في قوله ان أنكر الأصوات فالمعنى أنكر أصوات الحير بالجمع بغير لام * وقال الحسن كان المشركون يتفاخرون برفع الأصوات فرد عليهم بانه لو كان خيرا فضل به الحير والظاهر أن قوله ان أنكر الأصوات لصوت الحير من كلام لقمان لابنه تنفير له عن رفع الصوت ومماثلة الحير في ذلك قيل هو من كلام الله تعالى وفرغت وصية لقمان في قوله واغضض من صوتك رد الله به على المشركين الذين كانوا يتفاخرون بجهارة الصوت ورفع الصوت يؤذى السامع ويقرع الصمخ بقوة تور بما يخرج الغشاء الذي هو داخل الأذن وقيل واقصد في مشيك اشارة الى الأفعال واغضض من صوتك اشارة الى الأقوال فنبه على التوسط في الأفعال وعلى الأقلال من فضول الكلام ﴿ ألم تر أن الله سخركم ﴾ ما في السموات وما في الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله هو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الأمور ومن كفر فلا يحزنك كفره ينامر جمعهم فنبههم بما عملوا ان الله علم بذات الصدور نتمهم قليلا ثم نظرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو العنى الحميد ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ﴿ سخركم ﴾ تنبيه على الصنعة الدالة على الصانع من تسخير ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب

ولما ذكر تعالى فنزلت هذه الآية ولما ذكر تعالى كمال قدرته وعلمه ذكر ما يبطل استبعادهم للحشر الا كنفس واحدة أى الا كخلق نفس واحدة وبعثوا ﴿ من شجرة ﴾ تبيين لما الموصولة له و ﴿ أقلام ﴾ خبر لأن وقرىء والبحر بالنصب على الاشتغال أو عطفًا على ما بالرفع على الابتداء والجملة حالية ما نفدت جواب ﴿ من بعده ﴾ أى من بعد نفاد ما فيه ﴿ سبعة أبحر ﴾ لا يراد به الاقتصار على هذا العدد بل جرى به للكثرة كقوله المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء لا يراد به العدد بل ذلك اشارة الى القلة والكثرة ولما كان لفظ سبعة ليس موضوعا في الاصل للتكثير وان كان مراد به هنا التكثير جاء مميزا بلفظ القلة وهو أبحر ولم يقل بحور وان كان لا يراد به أيضا الا التكثير ليناسب بين اللفظين فكأن تجاوز

في سبعة واستعمل للتكثير كذلك تجوز في أبحر واستعمل للتكثير وفي الكلام جملة محذوفة يدل عاها المعنى تقديره وكتب بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت والمعنى ولو أن أشجار الارض أقلام والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت ونفذ الأقلام والمداد الذي في البحر ممداد الكلمات في الآلة

وما في الارض من الحيوان والنبات والمعادن والبحار وغير ذلك وذلك لا يكون الا بمسخر من مالك
متصرف كما يشاء * وقرأ ابن عباس ويحيى بن عماره وأصبغ بالصاد وهي لغتيني كلب يبدلونها
من السين اذا جمعت الغين أو الخاء أو القاف صادا و باقي القراء بالسين على الاصل * وقرأ الحسن
والاعرج وأبو جعفر وشيبة ونافع وأبو عمرو وحفص نعمه جمعامضا فالضمير وباقي السبعة وزيد
ابن علي نعمة على الافراد والظاهر انه يراد بالنعمة الظاهرة الاسلام والباطنة السر وعن الضحاك
الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الأعضاء والباطنة المعرفة * وقيل الظاهرة
البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح والباطنة القلب والعقل والفهم والذي ينبغي أن يقال
ان الظاهرة مما يدرك بالمشاهدة والباطنة مما لا يعلم الا بدليل أو لا يعلم أصلا فكم من نعمة في بدن
الانسان لا يعلمها ولا يهتدى الى العلم بها وانتصب ظاهرة على الحال من نعمه الجمع على الصفة ومن
نعمة على الافراد وتقدم الكلام على ومن الناس الى منسبر في الحج وعلى ما بعده الى آباءنا في نظيره
في البقرة * أو لو كان تقديره أتبعونهم في أحوالهم وفي هذه الحال التي لا ينبغي أن لا يتبع فيها الآباء
لانها حال تلف وعذاب وقد تقدم لنا ان مثل هذا التركيب الذي فيه ولو انما يكون في الشيء الذي
كان ينبغي أن لا يكون نحو اعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بظلف محرق * وما
أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وكذلك هذا كان ينبغي من دعا الى عذاب السعير أن لا يتبع * وقرأ
الجمهور * ومن يسلم مضارع أسلم وعلى والسامى وعبد الله بن مسلم بن يسار بتشديد اللام مضارع
سلم وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة في البقرة والمراد التفويض الى الله * فقد استمسك بالضرورة
الوثيق تقدم الكلام عليه في البقرة * وقال الزمخشري من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال
من تدلى من شاطئ فاحتاط لنفسه بان استمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه انتهى
ولما ذكر حال الكافر المجادل ذكر حال المسلم وأخبر بأن منتهى الأمور صائرة اليه * وقال ابن
عطية والعروة موضع التعليق فكان المؤمن متعلق بأمر الله فنسبه ذلك بالعروة وسلى رسوله
بقوله ومن كفر الى آخره وشبه الزام العذاب وارهاقهم اليه باضطرار من يضطر الى الشيء الذي
لا يمكنه دفعه ولا الانفكاك منه والغلط يكون في الاجرام فاستعير للمعنى والمراد الشدة * ليقولن الله
أقام الحجة عليهم بأنهم يقرون بأن الله هو خالق العالم بأسره ويدعون مع ذلك اليها غيره * قل الحمد
لله على ظهور الحجة عليهم * بل أكثرهم لا يعامون اضراب عن مقدر تقديره ليس دعواهم
نحو لا يعامون ان ما ارتكبوه من ادعاء اله غير الله لا يصح ولا يذهب اليه ذو علم ثم أخبر انه مالك
للعالم كله وانته هو الغنى فلا افتقار له لشيء من الموجودات * الحميد المستحق الحمد على ما أنشأ وأنعم
* ولوان ما في الارض من شجرة أقلام تقدم في أول السورة سبب نزول هذه الآية ولما ذكر تعالى
أن ما في السموات والارض ملك له وكان ذلك متناهيابين ان في قدرته وعامه عجائب لانهاية لها
فقال ولوان ما في الارض وأن بعدلوه في موضع رفع على الفاعلية أي لو وقع أو ثبت على رأى المبرد
أو في موضع مبتدأ محذوف الخبر على رأى غيره وتقرر ذلك في علم النحو * ومن شجرة تبين لما هو
في التقرير في موضع الحال من الضمير الذي في الجار والمجرور المنتقل من العامل فيه وتقديره
ولو أن الذي استقر في الارض كائن من شجرة وأقلام خبر لان وفيه دليل على بطلان دعوى
الزمخشري وبعض العجم ممن ينصر قوله ان خبران الجائية بعدلوه لا يكون اسما جامدا ولا اسما مشتقا
بل يجب أن يكون فعلا وهو قول باطل ولسان العرب طافح بالزيادة عليه * قال الشاعر

(الدر) (ش) عطف على محل أن ومعمولها * (١٩١) على ولو ثبت كون الاشجار أقلاما وثبت البحر ممدودا

بسبعة أبحر انتهى (ح)
هذا لا يتم الاعلى رأى المبرد
حيث زعم أن في موضع
رفع على الفاعلية (ش)
فان قلت زعمت أن قوله
والبحر ممدود قال في أحد

وجهي الرفع وليس فيه
ضمير راجع الى ذى الحال
قلت هو كقوله

* وقد اغتدى والظير في

وكنانها *

وجئت والجيش مصطف

وما أشبه ذلك من الأحوال

التي حكمها حكم الظروف

ويجوز أن يكون المعنى

وبحرها والضمير للارض

انتهى (ح) هذا الذي

جعله سؤالا وجوابا من

واضح النحو الذي لا يجمله

المتدثون فيه وهو أن

الجملة الاسمية اذا كانت

حالا بالواو لا تحتاج الى

ضمير ربط واكتفى بالواو

فيها وأما قوله وما أشبه

ذلك من الأحوال التي

حكمها حكم الظروف

فليس بجيد لأن الظرف

اذا وقع حالا في العامل فيه

ضمير ينتقل الى الظرف

والجملة الاسمية اذا كانت

حالا بالواو فليس فيها ضمير

مستقل وأما قوله ويجوز

فلا يجوز الاعلى رأى

كوفي حيث يجعلون آل

عوضا من الضمير

ولو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبدا وأما

* وقال آخر *

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر * تنبوا الحوادث عنه وهو مالموم

* وقال آخر *

ولو أن حيا فانت الموت فاته * أخو الحرب فوق القارح القدوان

وهو كثير في لسانهم والظاهر ان الواو في قوله والبحر في قراءة من رفع وهم الجمهور واو الحال
والبحر مبتدأ وميمه الخبر أى حال كون البحر ممدودا * وقال الزمخشري عطف على محل إن ومعمولها
على ولو ثبت كون الاشجار أقلاما وثبت ان البحر ممدودا بسبعة أبحر انتهى وهذا لا يتم الاعلى رأى
المبرد حيث زعم ان في موضع رفع على الفاعلية * وقال بعض النحويين هو عطف على أن لأنها
في موضع رفع بالابتداء وهو لا يتم الاعلى رأى من يقول ان أن بعد لو في موضع رفع على الابتداء
ولو لا يلها المبتدأ اسما صريحا الا في ضرورة شعر نحو قوله

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتماري

فاذا عطف والبحر على ان ومعمولها وهما رفع بالابتداء لزم من ذلك أن لو يلها الاسم مبتدأ اذ يصير
التقدير ولو البحر وذلك لا يجوز الا في الضرورة لأنه قد يقال انه يجوز في المعطوف عليه نحو رب
رجل وأخيه يقولان ذلك * وقرأ عبد الله وبحر ميمه بالتكبير بالرفع والواو للحال أو للعطف على
ما تقدم وان كانت الواو واو الحال كان بحرو هو نكرة مبتدأ وذكروا في مسوغات الابتداء
بالنكرة أن تكون واو الحال تقدمته نحو قوله

سرينا ونجم قد أضاء فقد بدا * محياك أخفى ضوءه كل شارق

* وقرأ الجمهور ميمه بالياء من مدوا بن مسعود وابن عباس يتاء التأنيث من مدأ أيضا وعبد الله أيضا
والحسن وابن مطرف وابن هرير بالياء من تحت من أمدو جعفر بن محمد والبحر ممداده أى يكتب به
من السواد * وقال ابن عطية هو مصدر انتهى من بعده أى من بعده فادما فيه سبعة أبحر لا يراد به
الاقتصار على هذا العدد بل جىء به للكثرة * كقوله المؤمن يأكل في معي واحد والكافر في
سبعة أمعاء لا يراد به العدد بل ذلك اشارة الى القلة والكثرة ولما كان لفظ سبعة ليس موضوعا في
الأصل للتكثير وان كان مراد به التكثير جاء ميمه بلفظ القلة وهو أبحر ولم يقل بحور وان كان
لا يراد به أيضا الا التكثير ليناسب بين اللفظين فكما يجوز في سبعة واستعمل للتكثير كذلك يجوز
في أبحر واستعمل للتكثير وفي الكلام جملة محذوفة يدل عليها المعنى وكتب بها الكتاب كلمات الله
مانفقت والمعنى ولو أن أشجار الأرض أقلام والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك
المداد كلمات الله مانفقت ونفقت الأقلام والمداد الذي في البحر وما ميمه كما قال لو كان البحر ممدودا
لكلمات ربي الآية * وقال الزمخشري (فان قلت) زعمت ان قوله * والبحر ممدود حال في أحد وجهي
الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال (قلت) هو كقوله * وقد اغتدى والظير في وكنانها *
وجئت والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف ويجوز أن يكون
المعنى وبحرها والضمير للارض انتهى وهذا الذي جعله سؤالا وجوابا من واضح النحو الذي
لا يجمله المتدثون فيه وهو أن الجملة الاسمية اذا كانت حالا بالواو لا يحتاج الى ضمير ربط واكتفى
بالواو فيها وأما قوله وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف فليس بجيد لأن الظرف

﴿لم تر أن الله يوحى الليل في النهار﴾ جاء هنا إلى أجل ويدل على الانتهاء أي يبلغه وينتهي إليه وفي الزهر لا أجل ويدل على الاختصاص فجعل الجري مختصاً بادر الك أجل مسمى (١٩٢) وجرى الشمس مختصاً باجزاء السنة وجرى

القمر باجزاء الشهر فكلا المعنيين مناسب لجرهما فذلك عدى بهما ﴿ذلك﴾ بأن الله ﴿تقدم الكلام عليه وصبار شكور﴾ بنيتا مبالغة وفعال أبلغ لزيادة حر وفه ﴿فهم﴾ مقتصد ﴿أى مؤمن يعرف حق الله تعالى في هذه النعم وختم هنا بينتي مبالغة وهما اختار وكفور فالصبار الشكور ومعترف بآيات الله تعالى واختار الكفور بجحدبها وتوازنت هذه الكلمات لفظاً ومعنى أما لفظاً فظاهر وأما معنى فالختار هو الشديد العذر والعذر لا يكون الامن فله الصبر لان الصابر يفوض أمره الى الله تعالى وأما العذار فيعهد ويعذر فلا يصبر على العهد وأما الكفور فمقابله معنى الشكور واضحة ولما ذكر تعالى الدلائل على وحدانيته والحشر من أول السورة أمر بالتقوى على سبيل الموعظة والتذكير بهذا اليوم (الدر)

اذا وقع خلاف في العامل فيه ضمير ينتقل الى الطرف والجملة الاسمية اذا كانت حالاً بالواو وليس فيها ضمير مستقل * وأما قوله ويجوز فلا يجوز الاعلى رأى الكوفيين حيث يجعون آل عوضاً من الضمير * وقال الزمخشري (فان قلت) لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر (قلت) أريد تفصيل الشجر ونقضها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر واحدة الا قد ريت أقلاماً انتهى وهذا النوع هو مما أوقع فيه المفرد موقع الجمع والنكرة موقع المعرفة ونظيره ما نسخ من آية * ما يفتح الله للناس من رحمة * ولله يمجد ما في السموات وما في الارض من دابة وكقول العرب هو أول فارس وهذا أفضل عالم يريد من الآيات ومن الرحات ومن الدواب وأول الفرسان أخبر وبالْمفرد والنكرة وأراد به معنى الجمع المعروف بأل وهو مهيب في كلام العرب معروف وكذلك يتقدر هذان الشجرات أو من الأشجار وفي هذا الكلام من المبالغة في تكثير الأقلام والمداد ما ينبغي أن يتأمل وذلك ان الأشجار مشتمل كل واحدة منها على الاغصان الكثيرة وتلك الاغصان كل غصن منها يقطع على قدر القلم فيبلغ عدد الاقلام في التناهي الى ما لا يعلم به ولا يحيط الا الله تعالى * وقرأ الجمهور ما نفدت كلمات الله بالالف والتاء * وقرأ زيد بن علي كلمة الله على التوحيد * وقرأ الحسن ما نفد بغير تاء كلام الله * قال أبو علي المراد بالكلمات والله أعلم ما في المعدوم دون ما خرج من العدم الى الوجود * وقالت فرقة المراد بكلمات الله معلوماته * وقال الزمخشري (فان قلت) الكلمات جمع فله والموضع مواضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كلم الله (قلت) معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلماته انتهى وعلى تسليم ان كلمات جمع فله فجموع القلة اذا تعرفت بالالف واللام غير العهدية أو أضيفت عمت وصارت لا تخص القليل والعام مستغرق لجميع الافراد * ان الله عز بز كامل القدرة فقدورانه لا نهاية لها حكيم كامل العلم فعملوماته لا نهاية لها ولم اذكر تعالى كمال قدرته وعلمه ذكر ما يبطل استبعادهم للحشر * الا كنفس واحدة الا تخلق نفس واحدة ويعتادون لانفاد لكلماته يقول للوتى كونوا فيكونون فالقليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت في قدرته * وقال النقاش هذه الآية في أبي بن خلف وابي الاسود بنبيه ومنه ابني الحجاج قالوا يا محمد ان ترى الطفل يخلق بتدرج وأنت تقول الله يعيدنا دفعة واحدة فترلت * ان الله سميع بصير سميع كل صوت بصير يبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادر البعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث ﴿لم تر أن الله يوحى الليل في النهار ويوحى في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير ﴿لم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليرىكم من آياته ان في ذلك آيات لكل صبار شكور﴾ واذا غشهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور يأبها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جازع عن والده شيئاً ان الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا

(ش) فان قلت الكلمات جمع فله والموضع مواضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كلم الله قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلماته انتهى (ح) وعلى تسليم ان كلمات جمع فله فجموع القلة اذا تعرفت بالالف واللام غير العهدية أو أضيفت عمت وصارت لا تخص القليل والعام مستغرق لجميع الافراد

العظيم **لايجزى** لا يقضى ومنه قيل للمقتضى المتجازى ولما كان الوالد أكر شفقة على الولد من الولد على أبيه بدأ به أولاً وأتى في الاسناد إلى الوالد بالفعل المقتضى للتجدد لان شفقتة متجددة على الولد في كل حال وأتى في الاسناد إلى الولد باسم الفاعل لأنه يدل على الثبوت والثبوت يصدق بالمرّة الواحدة والجملة من لايجزى صفة ليوم (١٩٣) والضمير محذوف أي فيه فإما أن يحذف برمته وإما على

التدريج حذف حرف الجر فتعدى الفعل إلى الضمير وهو منصوب فحذف **ان الله عنده علم الساعة** **روي ان الحارث بن عمارة المخاربي قال يارسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد أقيت حباتي في الأرض وقد أبطأت عن السماء فتي تظن وأخبرني عن امرأني فقد اشتلت على ما في بطنها إذ كرام أنتى وعلمت ما علمت أمس فإعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فأين أوت فزلت وفي الحديث خمس لا يعلمهن الا الله وتلاهذه الآية وعلم مصدر أضيف الى الساعة والمعنى علم تعيين وقتها وينزل الغيث في ابانته من غير تقديم ولا تأخير **ما في الأرحام من ذكر أم أنتى أم ناقص** **وما ندرى نفس** **أوفاجرة** **ما ذات كسب غدا** **من خير أو شر** **وربما عزمت على أحدهما ففعلت بضده** **بأي أرض****

ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما ندرى نفس ماذا تكسب غدا وما ندرى نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير **يوج الليل الجملتين** شرح في آل عمران وهن إلى أجل ويدل على الانتهاء أي يبلغه وينتهي اليه وفي الزم لأجل ويدل على الاختصاص بجعل الجري مختصاً بأدراك أجل مسمى وجري الشمس مختصاً بآخر السنة وجري القمر بآخر الشهر فكلا المعنيين متناسب لجرهما فلذلك عدى بهما **وقرأ عياش عن أبي عمرو بما يعملون بياء الغيبة** **ذلك بأن الله الآياتة تقدم شرحها في الحج وهن أن ما يدعون من دونه الباطل وفي الحج من دونه هو الباطل بزيادة هو ولما ذكر تعالى تسخير النيران وامتنانه بذلك علينا ذكر أيضاً من سخر الفلك من العالم الأرضي بجامع ما اشتر كافيته من الجريان **وقرأ الجمهور بنعمة الله على الأفراد اللفظي** **وقرأ الأعرج والأعمش وابن يعمر بنعمات الله بكسر النون وسكون العين جمعاً بالالف والتاء** **وقرأ ابن أبي عمير بفتح النون وكسر العين وبالالف والتاء والياء** وتحتل السببية أي تجرى بسبب الريح وتسخير الله وتحتل الحالية أي مصحوبة بنعمة الله وهي ما تحمله السفن من الطعام والأرزاق والتجارات **وقال ابن عطية الباء للإصاق انتهى** **وقرأ موسى بن الزبير الفلك بضم اللام** **وصبار شكور** **بنيتما بالغة** **وفعال** **أبلغ زيادة حر وفه ولما تقدم ذكر جري الفلك في البحر وكان في ذلك ما لا يخفى على راكبه من الخوف وتقدم ذكر النعمة ناسب الختم بالصبر على ما يجتهد وبالشكر على ما أنعم به تعالى وشبهه الموج في ارتفاعه واسوداده واضطرابه بالظلم وهو السحاب وقيل كالظلال كالجبال أطلق على الجبل ظلة **وقرأ محمد بن الحنفية كالظلال** **وهما جمع ظلة تحو قلة وقلل وقلال** **وقوله** **واذا غشيهم فيه التفتات** **خرج من ضمير الخطاب في لير يكمل الى ضمير الغيبة في غشيهم** **وموج اسم جنس يفرق بينه وبين مفردة بتاء التأنيث فهو يدل على الجمع ولذلك شبه بالجمع** **فمنهم مقتصد** **قال الحسن** **أي مؤمن يعرف حق الله في هذه النعم** **وقال مجاهد مقتصد على كفره أي يسلم لله ويفهم ان نحو هذا من القدرة وان ضل في الاصنام من جهة انه يعظمها قيل أو مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر **قال الزمخشري** **يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عن الخوف لا ينبغي لأحد قط انتهى** **وكثرا استعمال الزمخشري قط طرفا** **والعامل فيه غير ماض وهو مخالف لكلام العرب في ذلك فقليل حذف مقابل ففهم مؤمن مقتصد تقديره ومنهم جاحد ودل عليه قوله وما يجحد بآياتنا وعلى هذا القول يكون مقتصد معناه مؤمن مقتصد في أقواله وأفعاله بين الخوف والرجاء موف بما عاهد الله عليه في البحر وختم هنا بينتي مبالغة وهما ختار وكفور فالصبار الشكور معترف بآيات الله واختار الكفور يجحد بها وتوازنت هذه الكلمات لفظاً ومعنى أما لفظاً فظاهر وأما معنى فاختار هو الغدار والغدر لا يكون إلا من قلة الصبر لان الصبار يفوض أمره الى الله وأما الغدار فيعهده ويغدر فلا يصبر على العهد وأما الكفور فقابلته********

(٢٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) **تموت** **ربما أقامت** **بمكان ناوية أن لا تفارقها الى أن تدفن به ثم تدفن** **بمكان لم يحظر لها بيال قط** **وأسند العلم لله تعالى والدراية للنفس لما في الدراية من معنى الختل والحيلة ولذلك وصف الله تعالى بالعالم ولا**

(الدر) (ش) **يعني أن ذلك الاخلاص الحادث عن الخوف لا ينبغي لأحد قط انتهى (ح) كثر استعمال (ش) قط طرفا والعامل فيه غير ماض وهو مخالف لكلام العرب في ذلك**

معنى للشكور واضحة ولما ذكر تعالى الدلائل على الوحدانية والحشر من أول السورة أمر بالتقوى على سبيل الموعظة والتذكير بهذا اليوم العظيم * لا يجزى لا يقضى ومنه قيل للتقاضى المتجازى وتقدم الكلام في ذلك في أوائل البقرة ولما كان الوالد أكثر شفقة على الولد من الولد على أبيه بدأ به أولاً وأتى في الإسناد إلى الوالد بالفعل المقتضى للتجدد لأن شفقة متجددة على الولد في كل حال وأتى في الإسناد إلى الولد باسم الفاعل لأنه يدل على الثبوت والثبوت يصدق بالمرّة الواحدة والجملة من لا يجزى صفة ليوم والضمير محذوف أى منه فاما أن يحذف برمته واما على التدرج حذف الخبر فتعدى الفعل إلى الضمير وهو منصوب محذوف * وقرأ الجمهور لا يجزى مضارع جزى وعكزته بضم الياء وفتح الزاي مبنياً للفعل وأبو السماك وعامر بن عبد الله وأبو السوار لا يجزى بضم الياء وكسر الزاي مهموزا ومعناه لا يعنى يقال أجزاء عنك جزاء فلان أى أغنيت ويجوز فى ولا مولود وجهان * أحدهما أن يكون معطوفاً على والد الجملة من قوله هو مجاز صفة لمولود * والثانى أن يكون مبتدأ وهو مبتدآن وجاز خبره والجملة خبر للأول وجاز الابتداء به وهو نكرة لوجود مسوغ لذلك وهو النفي وذهل المهدي فقال لا يكون مولود مبتدأ لأنه نكرة وما بعده صفة فيسبق بلا خبر وشمياً منصوب مجاز وهو من باب الاعمال لأنه يطلبه لا يجزى ويطلبه جاز فجعناه من أعمال الثانى لأنه المختار * وقرأ ابن أبى اسحق وابن أبى عبله ويعقوب نعرنكم بالنون الخفيفة * وقرأ أسماك بن حرب وأبو حمزة الغرور بالضم وهو مصدر والجمهور بالفتح وفسره ابن مجاهد والضحاك بالشیطان ويمكن حمل قراءة الضم عليه جعل الشيطان نفس الغرور وبالغة * وقال الزمخشري (فان قلت) قوله ولا مولود هو جازع والده شيئاً هو وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه (قلت) الأمر كذلك لان الجملة الاسمية آكد من الفعلية وقد انضم إلى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه هذا السنن أن الخطاب للمؤمنين وغالبهم قبض آبائهم على الكفر وعلى الدين الجاهلى فأريد حسم اطعامهم واطعام الناس أن ينفعوا آباءهم فى الآخرة وأن يشفعوا لهم وأن يغنوا عنهم من الله شيئاً فلذلك جىء به على الطريق الأوكد ومعنى التوكيد فى لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للوالد الأدنى الذى ولده منه لم تقبل شفاعته فضلاً أن يشفع لمن فوقه من أجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فإنه لمن ولد منك * ان الله عنده علم الساعة * يروى أن الحارث بن عمارة المخزومي قال يارسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها واني لقد ألفت حياتي في الأرض وقد أبطأت عنى السماء متى تمطر وأخبرني عن امرأتى فقد اشتعلت على ما فى بطنها أذ كرام أنثى وعامت ما علمت أمس فما عمل غدا وهذا مولدى قد عرفته فأين أموت فنزلت * وفى الحديث خمس لا يعامهن إلا الله وتلاهذه الآية وعلم مصدر أضيف إلى الساعة والمعنى علم يقين وفيها ينزل العيث فى آياته من غير تقديم ولا تأخير * ما فى الأرحام من ذكرا مائى تام أو ناقص وما تدرى نفس بره أو فاجرة * ماذا تكسب غدا من خير أو شرور بما عزمت على أحدهما فعملت ضده * بأى أرض تموت وربما أقامت بمكان ناوية أن لا تفارقه إلى أن تدفن به ثم تدفن فى مكان لم يخطر لها ببال قط وأسند العلم إلى الله والدرابة للنفس لما فى الدراية من معنى الختل والحيلة ولذا وصف الله بالعالم ولا يوصف بالدارى وأما قوله * لاهم لأدرى وأنت الدارى * فقول عربى جلف جاهلى جاهل بما يطلق على الله من الصفات وما يجوز منها وما يمنع * وقرأ الجمهور بأى أرض وقرأ موسى الاسوارى وابن أبى عبله بأية أرض بناء التانيث لضافتها إلى الموت وهى لغة

يوصف بالدارى وبأى متعلق بتوت والباء ظرفية أى من أى أرض فالجملة فى موضع نصب بتدرى ووقع الاخبار بان الله تعالى استأثر بعلم هذه الخمس لانها جواب لسائل سأل وهو سبحانه وتعالى مستأثر بعلم أشياء لا يحصيها الا هو تعالى وتقدس

﴿ سورة السجدة ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه ﴾ هذه السورة مكية وقال ابن عباس الاثلاث آيات نزلن بالمدينة ﴿ ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر فيما قبلها دلائل التوحيد من بدء الخلق وهو الأصل الأول ثم ذكر المعاد والحشر وهو الأصل الثاني وختم به السورة ذكر في بدء هذه السورة الأصل الثالث وهو تبين الرسالة والكتاب هو القرآن والظاهر أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه اعتراضاً ومن رب العالمين الخبر قال الزمخشري من رب العالمين متعلق بتنزيل وفي الكلام تقديم وتأخير ويجوز أن يتعلق بقوله لا ريب أي لا شك فيه من جهة الله تعالى فإن وقع شك الكفرة فذلك لا يراعى والريب الشك وكذا هو في كل القرآن الاقوله ريب المنون انتهى وإذا كان تنزيل خبر مبتدأ وكانت الجملة اعتراضية بين ما افتقر إلى غيره وبينه لم يقل فيه ان فيه تقديم وتأخير بل لو تأخر لم يكن اعتراضاً وأما كونه متعلقاً بالرب فليس بالجيد لأن نفي الرب عنه مطلقاً هو المقصود كان المعنى لا مدخل للرب فيه انه تنزيل الله تعالى لأن موجب نفي الرب عنه موجود وهو الاحجاز وهو أبعث من الرب ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ تقدم الكلام عليه ومن ربك في موضع الحال أي كأننا من عند ربك وبه يتعلق بلتنذر أو محذوف (١٩٥) تقديره أنزله لتنذر والقوم من اقريش والعرب وما نافية ومن نذير من زائدة ونذير فاعل أنهم أخبر تعالى انه لم يبعث اليهم رسولا بخصوصيتهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم لاهم ولا آباؤهم لكنهم كانوا متعبدين بآلة إبراهيم واسماعيل عليهما السلام وما زالوا على ذلك إلى أن غير ذلك بعض رؤسائهم وعبدوا الاصنام وعم ذلك فهم مندرجون تحت قولهم وان من أمة الا خلا فيها نذير أي شريعته ودينه والنذير ليس مخصوصاً

قليلة فهما كما أن كلا إذا أضيفت إلى مؤنث قد توثت تقول كاهن فعلن ذلك وتدرى معالقة في الموضوعين فالجملة من قوله ماذا تكسب في موضع مفعول تدرى ويجوز أن يكون ماذا كلها موصولة منصوبة بتدرى كأنه قال وما تدرى نفس الشيء التي تكسب غداً وبأي متعلق بقوت والباء ظرفية أي في أي أرض فالجملة في موضع نصب بتدرى ووقع الاخبار بأن الله استأثر بعلمه هذه الخمس لانها جواب لسائل سأل وهو يستأثر بعلم أشياء لا يحصيها الا هو وهذه الخمس

﴿ سورة السجدة ثلاثون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴾ أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أناهم من نذير من قبلك لعلمهم بهتدون الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون وقالوا أنذا

بمن بأشهر بل يكون نذيراً لمن بأشهره ولغيره من بأشهره والعرب ممن سبق لها نذير ولم يباشروهم نذير غير محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ في ستة أيام ﴾ تقدم الكلام عليه ﴿ يدبر الأمر ﴾ واحداً لا موراً أي ينفذ الله قضاءه بجميع ما يشاء ﴿ ثم يعرج إليه ﴾ أي يصعد خبر ذلك ﴿ في يوم ﴾ من أيام الدنيا ﴿ مقداره ﴾ ان سير فيه السير المعروف من البشر ﴿ ألف سنة ﴾ لان ما بين السماء والأرض خمسمائة عام والضمير في مقداره عائد على التدبير أي كان مقدار التدبير المقضى من يوم ألف سنة لو دبره البشر ﴿ وقرى ﴾ خلقه بسكون اللام وهو بدل اشتمال من قوله كل التقدير أحسن خالق كل شيء وقرى بفتح اللام فعلاً ماضياً فالضمير المنصوب فيه ان عاد على كل كانت الجملة صفة له في موضع نصب وان عاد على شيء كانت الجملة في موضع جر صفة له ﴿ وبدأ خلق الإنسان من طين ﴾ هو آدم عليه السلام ﴿ ثم جعل نسله ﴾ أي ذريته نسل من الشيء انفصل منه ﴿ ثم سواه ﴾ أي قومته وأضاف الروح إلى ذاته دلالة على أنه خالق عجيب لا يعلم حقيقته الا الله تعالى وهو إضافة ملك إلى مالك وخلق إلى خالق سبحانه وتعالى ﴿ وجعل لكم ﴾ التفات اذ هو خروج من مفرد غائب إلى جمع مخاطب وتعدد النعم وهي شاملة لآدم كما أن التسوية ونفخ الروح شامل له ولذريته ﴿ قليلاً ﴾ نعمت لمصدر محذوف وما زائدة والتقدير تشكرون شكر اقليل والظاهر أن الضمير في وقالوا المجمع وقيل القائل أبي بن خلف وأسند إلى المجمع لوضاهم به والناصب للظرف محذوف يدل عليه المعنى تقديره أبعث اذا ضللتنا في الأرض وهو استفهام استبعاد واستهزاء

وأصله من ضل الماء في اللبن اذا ذهب فيه ﴿ أننا ﴾ استفهام استبعاد واستهزاء أيضا ﴿ بل هم بلقاء ربهم ﴾ اضراب عن معنى استفهامهم كما نه قال ليسوا مستفهمين هم ﴿ كافرون ﴾ جاحدون ببقاء الله والصبر ورة الى جزائه ثم أمره تعالى أن يخبرهم بحملة الحال غير مفصلة من قبض أرواحهم ثم عودهم الى جزاء ربهم بالبعث وملك الموت عليه السلام اسمه عزرائيل ومعناه عبد الله ﴿ ولوترى ﴾ الظاهر انه خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل له ولأمته أي ولوترى يا محمد منكرى البعث يوم القيامة لرأيت العجب قال الرخصرى ويجوز ان يكون خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان ان يراد به التمني كأنه قيل ولتتلى ترى والتمني له كما كان الترجى له في لعلمهم بهتدون لانه تجرع منهم العصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله تمنى ان يراهم على تلك الصفة القطعية من الحياء والخزى والغم لشمت بهم وان تكون لوالامتناعية قد حذف جوابها وهو لرأيت أمر افطيعا ويجوز ان يخاطب به كل أحد كما تقول فلان لئيم ان أكرمه أهانك وان أحسنت اليه أساءك فلا تزيده مخاطبا بعينه وكانك قلت ان أكرم وان أحسن اليه انتهى * والتمنى في هذا الموضع بلو بعيد وتسمية لوامتناعية ليس بجيد بل العبارة الصحيحة في لوانها لما كان سيقع لوقوع غيره وهي عبارة سيويه (١٩٦) وقوله قد حذف جوابها وتقديره ولتتلى ترى مما يدل على انها اذا

كانت للتمنى لا جواب لها والصحيح انها اذا اشربت معنى التمني يكون لها جواب كما لها اذا لم تشر به قال الشاعر

فلونبش المقابر عن كليب
 * فتخبر بالذئب أي زير
 بيوم الشعثين لقرعينا *
 وكيف لقاء من تحت القبور
 * وقال الرخصرى وقد
 تجىء لوفى معنى التمني
 كقولك لو تأتيتني فتحدثني
 كما تقول ليتك تأتيتني فقال
 ابن مالك ان أراد به الحذف
 أي وددت تأتيتني فصحيح
 وان أراد انها موضوعة

ضلنا في الارض أننا في خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولوترى إذا الجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لعمل صالحا انما وقتون ﴿ هذه السورة مكية قيل الا خمس آيات تتجافى الى تكذبون ﴾ وقال ابن عباس ومقاتل والكلبي الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة أفن كان مؤمنا قال كفار قريش لم يبعث الله محمدا الينا وانما الذي جاء به اختلاق منه فنزلت ولما ذكر تعالى فيما قبلها دلائل التوحيد من بدء الخلق وهو الأصل الأول ثم ذكر المعاد والحشر وهو الأصل الثاني وختم به السورة ذكر في بدء هذه السورة الأصل الثالث وهو تبيين الرسالة والكتاب القرآن * قال الحوفي تنزىل مبتدأ ولا ريب خبره ويجوز أن يكون تنزىل خبر مبتدأ أي هذا المتلو تنزىل أو هذه الحروف تنزىل والمبدل على الحروف * وقال أبو البقاء المبتدأ وتنزىل خبره بمعنى المنزل ولا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيه تنزىل ومن رب العالمين متعلق بتنزىل أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فيه والعامل فيه الظرف ويجوز أن يكون تنزىل مبتدأ ولا ريب فيه الخبر ومن رب العالمين حال كما تقدم ولا يجوز على هذا أن يتعلق بتنزىل لان المصدر قد أخبر عنه ويجوز أن يكون الخبر من رب العالمين ولا ريب حال من الكتاب وأن يكون خبرا بعد خبر انتهى والذي أختره أن يكون تنزىل مبتدأ ولا ريب اعتراض ومن رب العالمين الخبر * وقال ابن عطية من رب العالمين متعلق بتنزىل في الكلام تقديم وتأخير ويجوز أن يتعلق بقوله لا ريب أي

للمتنى فغير صحيح لانها لو كانت موضوعة له ما جاز ان يجمع بينها وبين فعل التمني لا يقال تمنيت ليتك تفعل ويجوز تمنيت لو تقوم ولذلك امتنع الجمع بين لعل وأترجى وبين الاوأستنى ﴿ ناكسوا رؤسهم ﴾ أي مطرقوها من الذل والحزن والههم والغم والندم عند ربهم * أي عند مجازاته وهو مكان شدة الخجل لأن المربوب اذا أساء ووقف بين يدي ربه كان في غاية الخجل ﴿ ربنا ﴾ على اضمار يقولون ربنا ﴿ أبصرنا ﴾ ما كنا نكذب وسمعنا ما كنا ننكر ﴿ فارجعنا ﴾ أي الى الدنيا ﴿ انما وقتون ﴾ أي بالبعث

(الدر) ﴿ سورة السجدة ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (ع) من رب العالمين متعلق بتنزىل في الكلام تقديم وتأخير ويجوز أن يتعلق بقوله لا ريب أي لا شك فيه من جهة الله تعالى وان وقع شك الكفرة فذلك لا يراعى والريب الشك وكذا هو في كل القرآن الا قوله ريب المنون انتهى (ح) اذا كان تنزىل خبر مبتدأ وكانت الجملة اعتراضية بين ما افتقر الى غيره وبينه لم نقل فيه ان فيه تقديم وتأخير بل لو تأخر لم يكن اعتراضا أو ما كونه متعلقا بالريب فليس بالجيد لان نفي الريب عنه مطلقا هو المقصود لان المعنى لا يدخل للريب فيه أنه تنزىل الله لأن موجب نفي الريب عنه موجود وهو الاعجاز فهو أبعده شيء من الريب وقولهم افتراء كلام جاهل لم يعن النظر أو جاحد مستيقن أنه من عند الله تعالى فقال ذلك حسدا أو حكما من الله عليه بالاضلال

لاشك من جهة الله تعالى وان وقع شك الكفرة فذلك لا يراعى والريب الشك وكذا هو في كل القرآن
 الا قوله ريب المدون انتهى واذا كان تنزيل خبر مبتدا محذوف وكانت الجملة اعتراضية بين ما افتقر
 الى غيره وبينه لم نقل فيه ان فيه تقدما وتأخيرا بل لو تأخر لم يكن اعتراضا وأما كونه متعلقا بلا
 ريب فليس بالجيد لان نفي الريب عنه مطلقا هو المقصود لان المعنى لا مدخل للريب فيه انه تنزيل الله
 لأن موجب نفي الريب عنه موجود فيه وهو العجز فهو أبعد شئ من الريب وقولهم افتراه كلام
 جاعل لم يعن النظر أو جاحد مستيقن انه من عند الله فقال ذلك حسدا أو حكما من الله عليه بالاضلال
 * وقال الزمخشري والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لا ريب في ذلك أى في
 كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجهه قوله أم يقولون افتراه لان قولهم هذا مفترى انكار لأن
 يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما فيه من تقدير أنه من الله وهذا أسلوب
 صحيح محكم أثبت أولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك ما لا ريب فيه ثم أضرب عن ذلك الى قوله
 أم يقولون افتراه لان أم هي المنقطة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكارا لقولهم وتعجبا منه لظهور
 أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات ثم أضرب عن الانكار الى الاثبات انه الحق من ربك
 انتهى وهو كلام فيه تكثير * وقال أبو عبيدة أم يكون معناه بل يقولون فهو خروج من حديث الى
 حديث ومن ربك في موضع الحال أى كائن من عند ربك وبه متعلق بالتنذر أو محذوف تقديره
 أنزله لتنذر والقوم هنا قريش والعرب وما نافية ومن نذير من زائدة ونذير فاعل أناهم أخبر تعالى أنه
 لم يبعث اليهم رسولا بخصوصيتهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم لا لهم ولا لآبائهم لكنهم كانوا متعبدين
 بآله إبراهيم واسماعيل وما زالوا على ذلك الى أن غير ذلك بعض رؤسائهم وعبدوا الاصنام وعم ذلك
 فهم منسرجون تحت قوله وان من أمة الا خلا فيها نذير أى شر بعته ودينه والنذير ليس مخصوصا
 بمن يشر بل يكون نذير لمن يشره ولغيره من يشره بالقرب ممن سبق له انذير ولم يباشروهم نذير غير
 محمد صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عباس ومقاتل المعنى لم يأتهم في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
 السلام * وقال الزمخشري ما أناهم من نذير من قبلك كقوله ما أنذر آباؤهم وذلك أن قريشا لم يبعث
 الله اليهم رسولا قبلك محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فاذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم حجة
 (قلت) أما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسول فلا وأما قيامها بمعرفة الله وتوحيده
 وحكمته فنعم لأن أدلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان انتهى والذي ذهب اليه غير ما ذهب
 اليه المفسرون وذلك أنهم فهموا من قوله ما أناهم وما أنذر آباؤهم ان ما نافية وعندي ان ما موصولة
 والمعنى لتنذر قوما العقاب الذي أناهم من نذير متعلق بأناهم أى أناهم على لسان نذير من قبلك
 وكذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أى العقاب الذي أنذره آباؤهم فامفعولة في الموضعين وأنذر
 يتعدى الى اثنين قال تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر
 القرآن قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير وأن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير
 ونذير وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما كان ربك ليهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا
 ولما حكى تعالى عنهم أنهم يقولون ان محمد صلى الله عليه وسلم افتراه ورد عليهم اقتصر في ذكر ما جاء
 به القرآن على الانذار وان كان قد جاء له وللبشير ليكون ذلك ردع لهم ولأنه اذا ذكر الانذار صار
 عند العاقل فكريا فأنذر به ففعل ذلك الفكر يكون سببا لهدايته * ولعلمهم بهتدون ترجية من
 رسول الله كما كان في قوله لعلمه يتندر أو يخشى من موسى وهرون * قال الزمخشري وأن

يستعار لفظ الترجي للارادة انتهى يعني أنه عبر عن الارادة بلفظ الترجي ومعناه ارادة اهتدائهم وهذه
 نزغة اعتزالية لانه عندهم ان ير يهداية العبد فلا يقع ما يريد ويقع ما يريد العبد تعالى الله عن ذلك
 ولما بين تعالى أمر الرسالة ذكر ما على الرسول من الدعاء الى التوحيد واقامة الدليل بذكر مبدأ العالم
 وتقدم الكلام على في ستة أيام في الاعراف * ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أى اذا جاوزتموه
 الى سواه فاتخذتموه ناصر او شفيعا * أفلاتندكرون موجود هذا العالم فتعبده وترضوا ما سواه
 * يدبر الامر الأمر واحد الامور * قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك ينفذ الله
 قضاءه بجميع ما يشاؤه * ثم يعرج اليه أى يصعد خبر ذلك في يوم من أيام الدنيا مقداره أن لو سير
 فيه السير المعروف من البشر ألف سنة لأن ما بين السماء والارض خمسمائة عام * وقال مجاهد أيضا
 الضمير في مقداره عائد على التدبير أى كان مقدار التدبير المنقضى في يوم ألف سنة لو دبره البشر *
 وقال مجاهد أيضا يدبر ويلقى الى الملائكة أمور ألف سنة من عندنا وهو اليوم عنده فاذا فرغت ألقى
 اليهم مثلها فالمعنى ان الامور تنفذ عنه لهذه المدة وتصير اليه آخر الان عاقبة الامور اليه وقيل المعنى
 يدبره في الدنيا الى أن تقوم الساعة فينزل القضاء والقدر ثم يعرج اليه يوم القيامة ومقداره ما ذكر
 ليحكم فيه من ذلك اليوم حيث ينقطع أمر الأمراء أو أحكام الحكام وينفرد بالامر كل يوم من أيام
 الآخرة بألف سنة وهو على الكفار قدر خمسين ألف سنة حسبما في سورة سأل سائل وتأتى الاقوال
 فيه ان شاء الله تعالى وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السماء الى الارض ثم يرجع الى ما كان من
 قبول الوحي أو ربه مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة ألف سنة لأن المسافة مسيرة ألف سنة
 في الهبوط والصعود لأن ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من أيامكم لسرعة
 جبريل لانه يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد * قال الزمخشري وبداية الامر المأمور به من
 الطاعات والأعمال الصالحة ينزله مدبر من السماء الى الارض ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المأمور
 به خالصا كما يريد ويرتضيه الا في مدة متطاولة لقله الأعمال لله والخلص من عباده وقلة الأعمال
 الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله على أثره قليلا ما تشكرون انتهى *
 وقيل يدبر أمر الشمس في طلوعها من المشرق وغروبها في المغرب ومدارها في العالم من السماء
 الى الارض لانهم على أهل الأرض تطلع الى أن تغرب وترجع الى موضعها من الطلوع في يوم
 مقداره في المسافة ألف سنة والضمير في اليه عائد الى السماء لانها تذكرو وقيل الى الله * وقال
 عبد الله بن سابط يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل للرياح والجنود وميكائيل للقطر والماء وملاك الموت
 لقبض الأرواح واسرافيل لنزول الأمر عليهم * وقيل العرش موضع التدبير وما دونه موضع
 التفصيل وما دون السموات موضع التعريف * وقال السدي الأمر الوحي وقال مقاتل القضاء
 وقال غيرهما أمر الدنيا قال الزجاج تقول عرجت في السلم أعرج وعرج الرجل يعرج اذا صار
 أعرج وقرأ ابن أبي عمير يعرج مبنيا للمفعول والجمهور مبنيا للفاعل * قال أبو عبد الله الرازي
 وفي هذا لطيفة وهو أن الله ذكر في الآية المتقدمة عالم الاجسام والخلق وأشار الى عظمة الملك
 وذكر هنا عالم الارواح والامر بقوله يدبر الأمر والروح من عالم الأمر كما قال قل الروح من
 أمر ربي وأشار الى دوامه بلفظ يوم الزمان والمراد دوام النفاذ كما يقال في العرف طال زمان
 فلان والزمان يتمد في أزمنة كثيرة فأشار الى عظمة الملك بالمكان وأشار الى
 دوامه هنا بالزمان والمكان من خلقه ومملكه والزمان بحكمه وأمره انتهى وهو كلام ليس جاريا

على فهم العرب * وقرأ الجمهور مما تعدون بتاء الخطاب * وقرأ السامى وابن وثاب والأعمش
والحسن بياء الغيبة بخلاف عن الحسن * وقرأ جناح بن حبيش ثم تعرج الملائكة بزيادة الملائكة
ولعله تفسير منه لسقوطه في سواد المصحف * ذلك أى ذلك الموصوف بالخلق والاستواء
والتدبير عالم الغيب والغيب الآخرة والشهادة الدنيا أو الغيب ما غاب عن المخلوقين والشهادة
ما شوهد من الأشياء قولان * وقرأ زيد بن علي عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم بخفض
الأوصاف الثلاثة وأبو زيد النحوي بخفض العزيز الرحيم * وقرأ الجمهور برفع الثلاثة على أنها
أخبار لذلك أو الأول خبر والاثنان وصفان ووجه الخفض أن يكون ذلك إشارة إلى الأمر وهو
فاعل يعرج أى ثم يعرج إليه ذلك أى الأمر المدبر ويكون عالم ومابعده بدلا من الضمير في اليه وفي
قراءة ابن زيد يكون ذلك عالم مبتدأ وخبر والعزير الرحيم بالخفض بدل من الضمير في اليه
* وقرأ الجمهور خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا صفة لكل أولئى * وقرأ العرب بيان وابن كثير بسكون
اللام والظاهر أنه بدل اشتغال والمبدل منه كل أى أحسن خلق كل شئ فالضمير في خلقه عائد على كل
وقيل الضمير في خلقه عائد على الله فيكون انتصابه نصب المصدر المؤكد للمضمون الجملة كقوله
صبغة الله وهو قول سيبويه أى خلقه خلقا ورجح على بدل الاشتغال بان فيه اضافة المصدر إلى
الفاعل وهو أكثر من اضافته إلى المفعول وبأنه أبلغ في الامتنان لأنه إذا قال أحسن كل شئ كان
أبلغ من أحسن خلق كل شئ لأنه قد يحسن الخلق وهو المجاز له ولا يكون الشئ في نفسه حسنا فإذا
قال أحسن كل شئ اقتضى أن كل شئ خلقه حسن بمعنى أنه وضع كل شئ في موضعه انتهى وقيل في
هذا الوجه وهو عود الضمير في خلقه على الله يكون بدلا من كل شئ بدل شئ من شئ وهما العين واحدة
ومعنى أحسن حسن لأنه ما من شئ خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها
حسنة وان تفاوتت في الحسن وحسنها من جهة المقصد الذى أراد بها * ولهذا قال ابن عباس ليست
القردة محسنة ولكنها متقنة محكمة وعلى قراءة من سكن لام خلقه قال مجاهد أعطى كل جنس
شكاه والمعنى خلق كل شئ على شكاه الذى خصه به * وقال القراء ألهم كل شئ خلقه فيما يحتاجون اليه
كأنه أعاهم ذلك فيكون كقوله أعطى كل شئ خلقه * وقرأ الجمهور بدأ بالهمز والزهرى بالألف
بدلا من الهمزة وليس بقياس أن يقول في هداها بابدال الهمزة ألفا بل بقياس هذه الهمزة
التسهيل بين بين على أن الأخصس حكى في قرأت قرىبت ونظائره وقيل وهى لغية والأنصار تقول
في بدأ بدى بكسر عين الكلمة وياء بعدها وهى لغة لطي يقولون في فعل هذا نحو بقی بقأ
فاحتمل أن تكون قراءة الزهرى على هذه اللغة أصله بدى ثم صار بدأ على لغة الأنصار * وقال
ابن راحة

باسم الله وبه بدينا * ولو عبدا غيرة شقينا

* وبدأ خلق الانسان هو آدم عليه الصلاة والسلام * ثم جعل نسله أى ذريته نسل من الشئ انفصل
منه * ثم سواه قومه وأضاف الروح الى ذاته دلالة على أنه خلق عجيب لا يعلم حقيقته الا هو وهى
اضافة ملك الى مالك وخلق الى خالق تعالى * وجعل لكم التفات اذ هو خروج من مفر دغائب الى
جمع مخاطب وتعديد للنعم وهى شامله لآدم كما ان التسوية ونفخ الروح شامل له ولذريته
والظاهر أن وقالوا الضمير جمع وقيل القائل أبى بن خلف وأسند الى الجمع لرضاهم به والناصب
للظرف محذوف بدل عليه أننا وما بعدها تقديره انبعث أنا بدأ لنا ومن قرأ اذا بغير استفهام فجواب

(الدر) (ش) يجوز أن يكون خطابا لرسول الله وفيه وجهان أن أحدهما يراد به التمني كأنه قيل ولستك ترى والتمنى له كما كان الترجي له في لعنهم يمتدون لانه تجرع منهم العصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمنى أن يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والعم ليشمت بهم وأن يكون (٢٠٠) لولا امتناعية قد حذف جوابها وهو لرأيت أمرا

إذا محذوف أي إذا ضلنا في الأرض نبعث ويكون ذلك إخبارا منهم على طريق الاستهزاء وكذلك من قرأنا على الخبر أكدوا ذلك الاستهزاء باستهزاء آخر * وقرأ الجمهور بفتح اللام والمضارع يضل بكسر عين الكامة وهي اللغة الشهيرة الفصيحة وهي لغة نجد * قال مجاهد هل كنا وكل شيء غلب عليه غيره حتى تلف وخفي فقد هلك وأصله من ضل الماء في اللبن إذا ذهب * وقال قطرب ضلنا غبنا في الأرض وأنشد قول النابغة الذبياني

قآب مضلوه بعين جلية * وغودر بالجولان حزم ونائل

* وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء وطلحة وابن وثاب بكسر اللام والمضارع بفتحها وهي لغة أبي العالية * وقرأ أبو حيوة ضلنا بالاضداد المنقوطة وضمها وكسر اللام مشددة ورويت عن علي * وقرأ علي وابن عباس والحسن والأعمش وأبان بن سعيد بن العاص صلنا بالاضداد المهملة وفتح اللام ومعناه أنتنا وعن الحسن صلنا بكسر اللام يقال صل يصل بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع وصل يصل بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع واصل يصل بالهمزة على وزن افعل * قال الشاعر

تلجلج مضغة فيها أبيض * أصلت فهي تحت الكشح داء

* وقال الفراء معناه صرنا بين الصلة وهي الأرض اليابسة الصلبة * وقال النحاس لا تعرف في اللغة صلنا ولكن يقال أصل اللحم وصل وأخم وخم إذا أنتن وحكاه غيره * بل هم بلقاء بهم كافرين جاحدون بلقاء الله والصيرورة إلى جزائه ثم أمره تعالى أن يخبرهم بحملة الخال غير مفصلة من قبض أرواحهم ثم عودهم إلى جزاءهم بالبعث وملك الموت اسمه عزرائيل ومعناه عبد الله * وقرأ الجمهور ترجعون مبنيًا للمفعول وزيد بن علي مبنيًا للفاعل ولونزى الظاهر أنه خطاب للرسول وقيل له ولأمتيه أي ولوترى يا محمد منكرى البعث يوم القيامة لرأيت العجب * وقال أبو العباس المعنى يا محمد قل للجرم ولونزى رأى أن الجملة معطوفة على يتوقاكم داخله تحت قل فلذلك لم يجعله خطابا للرسول والظاهر أن لو هنالم تشرب معنى التمني بل هي التي لما كان سيقع لوقوع غيره والجواب محذوف أي لرأيت أسوأ حال يرى ولو تعاقب في الماضي واذن طرف الماضي فلتحقق

الأخبار ووقوعه قطعاً أي بهما تنزيلاً منزلة الماضي * وقال الزخشي يجوز أن يكون خطابا لرسول الله وفيه وجهان أحدهما أن يراد به التمني كأنه قيل ولستك ترى والتمنى له كما كان الترجي له في لعنهم يمتدون لانه تجرع منهم العصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمنى أن يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والعم ليشمت بهم وأن تكون لولا امتناعية وقد حذف جوابها وهو لرأيت أمرا فظيعة ويجوز أن يخاطب به كل أحد كما تقول فلان لئيم إن أكرمه أهانك وإن أحسنت إليه أساء اليك فلا يريد به مخاطب بعينه وكانك قلت إن أكرم وإن أحسن إليه انتهى والتمنى بلو في هذا الموضع بعيد وتسمية لولا امتناعية ليس بجيد بل العبارة الصحيحة لولا

فظيعة ويجوز أن يخاطب به كل واحد كما تقول فلان لئيم إن أكرمه أهانك وإن أحسنت إليه أساء اليك ولا تريد به مخاطب بعينه وكانك قلت إن أكرم وإن أحسن إليه انتهى (ح) التمني في هذا الموضع بلو بعيد وتسمية لولا امتناعية ليس بجيد بل العبارة الصحيحة لولا لما كان سيقع لوقوع غيره وهي عبارة سيبويه وقوله قد حذف جوابها وتقديره ولستك ترى مما يدل على أنها إذا كانت للتمنى لا جواب لها والصحيح أنها إذا أشربت معنى التمني يكون لها جواب كما لها إذا لم تشربه وقال الشاعر

فلونبش المقابر عن كليب فيخبر بالذئب أي زير ييوم الشعثين لقرعينا فكيف لقاء من تحت القبور

وقال (ش) وقد تجيء لو في معنى التمني كقولك لو تأتيني فتحدثني

كما تقول لستك تأتيني فتحدثني فقال ابن مالك إن أراد به الحذف أي وددت لو تأتيني فصحيح وإن أراد أنها موضوعة للتمنى فغير صحيح لأنها لو كانت موضوعة له ما جاز أن يجمع بينها وبين فعل التمني لا يقال تمنيت لستك تفعل ويجوز تمنيت لوقوعه ولذلك امتنع الجمع بين لعن والترجي وبين الأوستثنى انتهى

﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ أي اخترعنا الايمان فيها كقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ﴿وذوقوا﴾ مفعوله محذوف أي العذاب والسكاف في كما للتعليل بالتشبيه وما مصدرية أي لنسيانكم والمراد بنسيانهم اهمالهم وغفلتهم وعدم الفكر في لقاء جزاء ربهم وهدا صفة ليومكم ثم قال انا نسيناكم على المقابلة أي جازيناكم جزاء نسيانكم وذوقوا العذاب المحذوف في جهنم ﴿تتجافى جنوبهم﴾ أي ترتفع وتتخفى يقال جفا الرجل الموضع تركه وتجافى الجنب عن الموضع تركه والمضاجع تقدم الكلام عليه ﴿ويدعون حال﴾ وخوفاً وطعماً مفعول (٢٠١) من أجله أو مصدران في موضع الحال وما مفعولة

بتعلم موصولة وقرئ
أخفى فعلا ماضيا مبني
للمفعول ومفعوله ضمير
يعود على ما قرئ وأخفى
مضارع أخفى ومن قرأه تبين
لما انهم في ما وجزاء
مفعول من أجله ﴿أفمن
كان مؤمنا﴾ قال ابن
عباس نزلت في علي والوليد
ابن عقبة تلا حيا فقال له
الوليد انا أدلق منك لسانا
وأحدسنا وأرد لك كتيبة
فقال له علي اسكت فانك
فاسق فزلت وأريد هنا
بالمؤمن والفاسق الجنس
ولذلك جاء جمعاً في قوله
لا يستوون والفاسق هنا
هو الكافر وبينه انه فسق
الكفر التقسيم بعد ذلك
ثم بين عدم الاستواء بمقر
كل واحد منهما وهو ان
المؤمن له الجنة والفاسق
له النار قال الزمخشري
ويجوز ان يراد الجنة

كان سيقع لو وقع غيره وهي عبارة سيويه وقوله قد حذفت جوابها وتقديره وليتكن ترى ما يدل
على أنها كانت اذا للتمني لاجواب لها والصحيح انها اذا أشربت معنى التمني يكون لها جواب كحالها
اذ لم تشر به * قال الشاعر
فلونبش المقابر عن كليب * فيخبر بالذئب أي زير
بيوم الشعثين لقر عيننا * وكيف لقاء من تحت القبور
وقال الزمخشري وقد تجيء لو في معنى التمني كقولك لو تأتيتني فتحدثني كما تقول ليتك تأتيتني
فتحدثني فقال ابن مالك ان أراد به الحذف أي وددت لو تأتيتني فصحيح وان أراد أنهم موضوعه للتمني
فغير صحيح لانها لو كانت موضوعه لكانت متع الجمع بين فعل التمني لا يقال تمنيت ليتك
تفعل ويجوز تمنيت لو تقوم وكذلك امتنع الجمع بين لعن والترجي وبين الاوستن انتهى
* ناكسور رؤسهم مطر قوهامن الذل والحزن والهم والغم والدم * وقرأ زيد بن علي نكسوا
رؤسهم فعلا ماضيا ومفعولا والجهور اسم فاعل مضاف * عند ربهم أي عند مجازاته وهو مكان
شدة الخجل لان المرء يوب إذا أساء ووقف بين يدي ربه كان في غاية الخجل * ربناعلى اضمار
يقولون وقدره الزمخشري يستغيثون بقولهم ربنا أبصرنا ما كنا نكذب وسمعنا
ما كنا نكفر وأبصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا تصديق رسلك وكنا عميا وصميا فأبصرنا
وسمعنا فارجعنا الى الدنيا * انما موقنون أي بالبعث * قاله النقاش وقيل مصدقون بالذي قال
الرسول قاله يحيى بن سلام وموقنون مشعر بالاتباس في الحال أي حين أبصر واوسمعوا وقيل
موقنون زالت الآن عنا الشكوك ولم تكن في الدنيا تتدبر وكنا كمن لا يبصر ولا يسمع وقيل
لك الحجرة بنا فقد أبصرنا رسلك ومعجائب في الدنيا وسمعنا كلامهم فلا حجة لنا وهذا اعتراف منهم
﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين
فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا
الذين اذا كروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمدهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطعما ومما رزقناهم ينفقون فلان تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأه أعين جزاء بما
كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فإواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا

(٢٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) مأواهم النار أي النار لهم مكان الجنة المأوى للمؤمنين
كقوله فبشرهم بعذاب أليم انتهى هذا فيه بعد وانما يذهب اليه في مثل فبشرهم بعذاب أليم اذ كان مصر حابه فنقول قام مقام التبشير
العذاب وكذلك قام مقام التحية ضرب وجيع امان تضر شيئاً الكلام مستغن عنه جار على أحسن وجوه الفصاحة
حتى يحمل الكلام على اضمار فليس يجيد والعذاب الاذني هو الاقرب اليهم في الدنيا من القتل والنهب والاسر والعذاب
الاكبر عذاب يوم القيامة في النار قال ابن عطية ولا خلاف ان العذاب عذاب الآخرة انتهى وفي كتاب التحريم وأكثرتهم على ان
العذاب الاكبر عذاب يوم القيامة في النار وقيل هو القتل والسبي والاسر والعذاب وعن جعفر بن محمد أنه خرج المهدي

منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولئن يقنهم من العذاب الأذى
دون العذاب الأكبر لعلمهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها نا من المجرمين
منتقمون * لا يتينا كل نفس هداها أي اخترعنا الايمان فيها كقوله أن لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا وجمعهم على الهدى ولجعل الناس أمة واحدة * وقال الزمخشري على طريق الاجاء والقسر
ولكنا بنينا الأمر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب
على أهل العمى دون أهل البصر ألا ترى الى ما عقبه به من قوله قدوقوا بما نسيتم الجعل ذوق العذاب
نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر
يعنى ان الانهماك في الشهوات أنهككم وألهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها * ثم قال
انا نسيناكم على المقابلة أي جازيناكم جزاء نسيانكم * وقيل هو بمعنى الترك قاله ابن عباس وغيره
أي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة انتهى وقوله على طريق الاجاء والقسر هو قول
المعتزلة * وقالت الامامية يجوز أن يردها الى طريق الجنة في الآخرة ولم يعاقب أحدا لكن
حق القول منه أن يملأ جهنم فلا يجب على الله هداية الكل اليها قالوا بل الواجب هداية
المعصومين فأما من له ذنب فخاثر هدايته الى النار جزاء على أفعاله وفي جواز ذلك منع لقطعهم على
ان المراد هداها الى الايمان انتهى * وهذا صفة ليوهمكم ومفعول قدوقوا محذوف أو مفعول قدوقوا
هذا العذاب بسبب نسيانكم لقاء يومكم هذا وهو ما أنتم فيه من نكس الرأس والخزي والغم أو
ذوقوا العذاب المخلف في جهنم وفي استئناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في
الانتقام منهم * انما يؤمن بآياتنا أنى تعالى على المؤمنين في وصفهم بالصفة الحسنى من سجودهم عند
التدكير وتسيبهم وعدم استكبارهم بخلاف ما يصنع الكفرة من الاعراض عن التدكير وقول
المهجر واظهار التكبر وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن * وقال ابن عباس السجود هنا
بمعنى الركوع * وروى عن ابن جريج المسجد مكان الركوع بقصد من هذا ويلزم على هذا أن تكون
الآية مدنية ومن مذهب ابن عباس ان القاري للسجدة ركع واستدل بقوله نحر راكعا وأتاب
* تجافي جنوبهم أي ترتفع وتنحى يقال جفا الرجل الموضع تركه * قال عبد الله بن رواحة

نبى تجافي جنبه عن فراشه * اذا استنقلت بالمشركين المضاجع

* وقال الزجاج والرماني التجافي التنحى الى جهة فوق * والمضاجع أما كن الاتكاء للنوم الواحد
مضجع أي هم منتبهون لا يعرفون نوما * وقال الجمهور المراد بهذا التجافي صلاة النوافل بالليل
وهو قول الأوزاعي ومالك والحسن البصرى وأبي العالية وغيرهم وفي الحديث ذكر قيام
الليل ثم استشهد بالآية يعنى الرسول * وقال أبو الدرداء وقتادة والضحاك تجافي الجنب هو
أن يصلى العشاء والصبح في جماعة * وقال الحسن هو التهجد وقال أيضا هو وعطاء هو العتمة
* وفي الترمذى عن أنس نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة * وقال قتادة وعكرمة
التنفل ما بين المغرب والعشاء * يدعون حال أو مستأنف خوفا وطمعا مفعول من أجله
أو مصدران في موضع الحال * والظاهر أن الدعاء هو الابتهاج الى الله * وقيل الصلاة * وقرأ
الجمهور ما أخفى لهم فعلا ماضيا مبنيًا للمفعول وحزرة والأعمش ويعقوب بسكون الياء فعلا مضارعا
للمتكلم وابن مسعود وما نحفي بنون العظمة والأعمش أيضا أخفيت وقرأ أحمد بن كعب ما أخفى
فعلا ماضيا مبنيًا للفاعل * وقرأ الجمهور من قرعة على الافراد * وقرأ عبد الله وأبو الدرداء وأبو

بالسيف * ومن أظلم *
تقدم * من المجرمين *
عام في كل مجرم ومن متعلقة
بمنتقمون

هريرة وعوف العقيلي من قرأت علي الجمع بالالف والتاء وهي رواية عن أبي جعفر والاعمش وما أخفى يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون استفهامية فيكون تعلم متعلقة والجمله في موضع المفعول ان كان تعلم مما عدى لواحد وفي موضع المفعولين ان كانت تتعدى لاثنتين وتقدم تفسيره في قرّة عين في طه وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقر وان شئت فلاتعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة عين * وقال ابن مسعود في التوراة مكتوب على الله الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع مالا عين رأت ولا أذن سمعت الى آخره * ولا تعلم نفس نكرة في سياق النفي فيعم جميع الأنفس مما ادخر الله تعالى لأولئك وأخفاه من جميع خلائقه مما تقر به أعينهم لا يعلمه الا هو وهذه عدة عظيمة لا تبلغ الافهام كلها بل ولا تفاصيلها * وقال الحسن أخفو اليوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت جزاء بما كانوا يعملون وهو تعالى الموفق للعمل الصالح وقال الزمخشري فحسم أطباع المتمنين انتهى وهذه نزعة اعتزالية * أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا قال ابن عباس وعطاء نزلت في علي والوليد بن عتبة تلا حيا فقال له الوليد أنا ذلق منك لسانا وأحدسنا وأرد لك كتيبة فقال له على اسكت فانك فاسق قال الزمخشري فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فتناولتهما وكل من في مثل حالهما وقال الزجاج والنحاس نزلت في علي وعقبة بن أبي معيط فعلى هذا تكون الآية مكية لان عقبة لم يكن بالمدينة وإنما قتل بطريق مكة منصرف بدر والجمع في لا يستون والتقسيم بعده حمل على معنى من وقيل لا يستون لاثنتين وهو المؤمن والفاسق والتثنية جمع * وقال الزجاج ونزول الآية في علي والوليد ثم بين انتفاء الاستواء بمقر كل واحد منهما بالافراد والجمهور جنات بالجمع * وقيل سميت بذلك لما روى عن ابن عباس قال يأوى اليها أرواح الشهداء * وقيل هي عن يمين العرش * وقرأ الجمهور نزلنا بضم الزاي وأبوحية باسكانها والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فيما بعد للضيف * وأما الذين فسقوا أي بالكفر فأوهم النار قال الزمخشري ويجوز أن يراد الجنة مأوهم النار أي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب أليم انتهى وهذا فيه بعد وإنما يذهب الى مثل فبشرهم اذا كان مصرح به فيقول قام مقام التبشير العذاب وكذلك قام مقام التحية ضرب وجميع اما أن تضر شيئا لكلام مستغنى عنه جار على أحسن وجوه الفصاحة حتى يحمل الكلام على اضرار فليس بجيد (ع) ولا خلاف أن العذاب الأكبر العذاب الآخرة انتهى (ح) في كتاب التحرير وأكثرهم على أن العذاب الأكبر عذاب يوم القيامة في النار وقيل هو القتل والسبي والاسر وعن جعفر بن محمد أنه خروج المهدي بالسيف انتهى

(الدر)

(ش) ويجوز أن يراد الجنة مأوهم النار أي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب أليم انتهى (ح) هذا فيه بعد وإنما يذهب الى مثل فبشرهم اذا كان مصرح به فيقول قام مقام التبشير العذاب وكذلك قام مقام التحية ضرب وجميع اما أن تضر شيئا لكلام مستغنى عنه جار على أحسن وجوه الفصاحة حتى يحمل الكلام على اضرار فليس بجيد (ع) ولا خلاف أن العذاب الأكبر العذاب الآخرة انتهى (ح) في كتاب التحرير وأكثرهم على أن العذاب الأكبر عذاب يوم القيامة في النار وقيل هو القتل والسبي والاسر وعن جعفر بن محمد أنه خروج المهدي بالسيف انتهى

﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ لما قدم الاصول الثلاثة الرسالة و بدأ الخلق والمعاد عاد الى الاصل الذي بدأ به وهو الرسالة أي لست بدعا في الرسالة بل سبقك رسل و ذكركم موسى لقرب زمانه والظاهر ان الضمير في لقائه عائد على موسى مضاف اليه على طريق المفعول والفاعل محذوف ضمير الرسول أي من لقائك موسى أي في ليلة الاسراء أي شاهدته حقيقة وهو النبي الذي أوحي التوراة وقرى لما حرف وجوب وجوبه متقدم عليه وهو جعلناه وقرى لما بكسر اللام وتخفيف الميم وهي لام العلة وما مصدرية تقديره بصبرهم ﴿ أولم يهدلهم ﴾ تقدم الكلام عليه في طه (٢٠٤) الا ان هنا من قبلهم ولقوم يسمعون وهناك قبلهم

والتخويف بالبعيد انما يصلح بذكر عظمه وشدة خصمته المقابلة من حيث التضامن وخرج في كل منهما بما هو آكد في التخويف ﴿ وقال الزمخشري ﴾ (فان قلت) من أين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا كان ولم يمنع وتوبتهم بما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الا كبر (قلت) ارادة الله تتعلق بأفعاله وأفعال عباده فاذا اراد شيئا من أفعاله كان ولم يمنع للاقتدار وخلص الداعي وأما أفعال عباده فلما أن يريدوا وهم يختارون لها ومضطرون اليها بقسره والجاهه فان ارادها وقدرها فحكمها حكم أفعاله وان ارادها على أن يختاروها وهو عالم أنهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك أن تختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك فلم يكن بعده الالهي عجزك انتهى وهو على مذهب المعتزلة وقدر عليهم أهل السنة وذلك مقرر في علم الكلام ﴿ من ذكر بايات ربه ثم أعرض عنها بخلاف المؤمنين اذ ذكر وابهأخر واسجد ﴾ ثم أعرض عنها ﴿ قال الزمخشري ﴾ ثم للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل آيات الله في وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بهما مستبعد في العقل والعادة كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها الاستبعاد التركة الانتهاء ومنه ثم في بيت الشاعر

ولا يكشف الغمء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

استبعد أن يزور غمرات الموت بعد أن رآها واستيقنها واطلع على شدتها انتهى من المجرمين عام في كل من أجرم فيندرج فيه بجهة الأولوية من كان أظلم ظالم والاجر هنا هو الكفر ﴿ وقال زيد بن ربيع ﴾ هي في أهل القدر ﴿ وقرآن المجرمين الى قوله بقدر وفي الحديث ثلاث من كن فيهن فقد أجرم من عقيلوا في غير حق ومن عقى والديه ومن نصر ظالما ﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب فلما كان في هزيمة من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴿ ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهدلهم كم أهلكنامن قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون ﴿ أولم يروا أناسوق الماء الى الارض الجرز فخرج به زرعاً كل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﴿ ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين ﴿ قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم وانتظروا انهم منتظرون ﴾ لما قرر الاصول الثلاثة الرسالة و بدأ الخلق والمعاد عاد الى الاصل الذي بدأ به وهو الرسالة التي ليست بدعا في الرسالة إذ قد سبق قبلك رسل و ذكركم موسى عليه السلام لقرب

والأولى النهي ويسمعون والنهي من الفواصل جاء كل منهما مطابقا لما قبله وما بعده من الفواصل ﴿ أولم يروا أناسوق الماء ﴾ لما أقام تعالى الحججة على الكفرة بالأمم السالفة الذين كفروا فاهل كواثم أقامها عليهم بانظار قدرته وتبنيهم على البعث وتقدم الكلام على الجرز في الكهف وكل أرض جرز داخله في هذا فلا تخصيص لها بما كان معين قال ابن عباس هي أرض أبيين من اليمن ﴿ فخرج به ﴾ أي بالماء وخص الزرع بالذكر وان كان يخرج الله به أنواعا كثيرة من الفواكه والبقول والعشب المنتفع به في الطب وغيره تشرىفا للزرع ولأنه أعظم ما يقصد من النبات أو وقع الزرع موقع النبات وقدمت الانعام لان ما نبت تأكله الانعام أولا فأولا من قبل

ان يأكل بنو آدم الحب ألا ترى ان القصيل وهو شعير يزرع تأكله الانعام أولا قبل ان يسبل تأكله الانعام قبل بني آدم ولأنه غذاء الدواب والانسان فديتغذي بغيره من حيوان وغيره أو بدأ بالادنى ثم ترقى الى الاشراف وهم بنو آدم والفتح الحكم وهو الذي يترتب عليه قوله قل يوم الفتح الح وقيل فتح مكة وهو غير سديد لعدم مطابقته ما بعده لأن من آمن يوم فتح مكة ينفعه ايمانه ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ أي لا يؤخرون عن العذاب ولما علم غرضهم في سؤالهم على سبيل الهز وقيل لهم لا تستعجلوا ولا تستهزؤوا يوم منصوب بلا ينفع وقيل انهم منتظرون العذاب وهذا حكمهم وان كانوا لا يشعرون

زمانة والزاملن كان على دينه ولم يدكر عيسى لأن معظم شريعته مستفاد من التوراة ولأن أتباع
 موسى لا يوافقون على نبوته وأتباع عيسى متفقون على نبوة موسى والكتاب التوراة * وقرأ
 الحسن في مربة بضم الميم والظاهر ان الضمير عائد على موسى مضافا اليه على طريق المفعول
 والفاعل محذوف ضمير الرسول أى من لقائك موسى أى في ليلة الاسراء أى شاهده حقيقه وهو
 النبي الذي أوتى التوراة وقد وصفه الرسول فقال آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة حين رآه
 ليلة الاسراء * قاله أبو العالية وقتادة وجماعة من السلف * وقال المبرد حين امتحن الزجاج بهذه
 المسألة وقيل عائد على الكتاب فإمام مضاف اليه على طريق الفاعل والمفعول محذوف أى من لقاء
 الكتاب موسى ووصوله اليه وإمام بالعكس أى من لقاء موسى الكتاب وتلقيه وقيل يعود على
 الكتاب على تقدير مضمهر أى من لقاء مثله أى أنا آتيناك مثل ما آتينا موسى ولقناك بمثل ما لقن
 من الوحي فلا تك في شك من انك لقنت مثله ولقيت نظيره ونحوه من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن
 * وقال الحسن يعود على ما تضمنه القول من الشدة والمحنة التي لقي موسى وذلك ان اخباره بأنه
 آتى موسى الكتاب كأنه قال ولقد آتينا موسى هذا العبء الذي أنت بسبيله فلا تترانك لتلقى ما لقي
 هو من المحنة بالناس انتهى وهذا قول بعيد وأبعد من هذا من جعله عائدا على ملك الموت الذي تقدم
 ذكره والجملة اعتراضية وقيل عائد على الرجوع الى الآخرة وفي الكلام تقديم وتأخير والتقدير ثم
 الى ربكم ترجعون فلا تكن في مربة من لقائه أى من لقاء البعث وهذه أنقال كان ينبغي أن ينزه كتابنا
 عن نقلها ولكن نقلها المفسرون فاتبعناهم والضمير في وجعلناه لموسى وهو قول قتادة وقيل
 للكتاب جعله هاديا من الضلالة وخص بنى اسرائيل بالذكر لأنه لم يتعبد بما فيها ولد اسماعيل * وجعلنا
 منهم أى من بنى اسرائيل أئمة قادة يقتدى بهم * وقرأ الجمهور لما صبر وانبفح اللام وشد الميم وعبد الله
 وطلحة والاعمش وحمزة والكسائي ورويس بكسر اللام وتحفيف الميم * وكانوا يحتمل أن يكون
 معطوفا على صبر وافيكون داخل في التعليق ويحتمل أن يكون عطفا على وجعلنا منهم * وقرأ
 عبد الله أيضا بما صبر وانبفح الجر والضمير في منهم ظاهر يعود على بنى اسرائيل والفصل يوم
 القيامة يعم الخلق كلهم * أولم يعلم أنهم تقدم الكلام على نحو هذه الآية اعرا ابو قرأة وتفسيره في طه
 الآن هنا من قبلهم ولقوم يسمعون وهناك قبلهم ولاولى النهى ويسمعون والنهى من الفواصل
 * أولم يروا اننا نسوق الماء أقام تعالى الحجة على الكفرة بالأمم السالفة الذين كفروا فأهلكوا
 أقامها عليهم باظهار قدرته وتنبههم على البعث وتقدم تفسير الجز في الكهف وكل أرض جزز
 داخله في هذا فلا تخصيص لها مكان معين * وقال ابن عباس هي أرض أبين من اليمن وهي أرض
 تشرب بسيول لا مطر * وقرى الجزز بسكون الراء * فنخرج به أى بالماء وخص الزرع بالذكر
 وان كان يخرج الله به أنواعا كثيرة من الفواكه والبقول والعشب المنتفع به في الطب وغيره
 تشرب يفال لزرع ولأنه أعظم ما يقصد من النبات وأوقع الزرع موقع النبات وقدمت الانعام لأن
 ما ينبت يأكله الانعام أول فأول من قبل أن يأكل بنو آدم الحب ألا ترى أن القصيل وهو شعير
 يزرع تأكله الانعام قبل أن يسبل والبرسيم والفصصة وأمثال ذلك تبادره الانعام بالاكل قبل أن
 يأكل بنو آدم حب الزرع أول لأنه غذاء الدواب والانسان قد يتغذى بغيره من حيوان وغيره
 أو بدأ بالأدنى ثم ترقى الى الأشرف وهم بنو آدم * وقرأ أبو حيوه وأبو بكر في رواية يأكل بالياء
 من أسفل * وقرأ الجمهور يبصرون بياء الغيبة وابن مسعود بتاء الخطاب وجاءت الفاصلة أفلا

يبصرون لأن ما سبق مرئي وفي الآية قبله مسموع فناسب أفلا يسمعون ثم أخبر تعالى عن الكفرة باستعجال فصل القضاء بينهم وبين الرسول على معنى الهزء والتكذيب * والفتح الحكم قاله الجمهور وهو الذي يترتب عليه قوله قل يوم الفتح الخ ويضعف قول الحسن ومجاهد فتح مكة لعدم مطابقته لما بعده لأن من آمن يوم فتح مكة إيمانه ينفعه وكذا قول من قال يوم بدر * ولا هم ينظرون أي لا يؤخرون عن العذاب ولما عرف غرضهم في سؤالهم على سبيل الهزء وقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزؤا فكان قد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم في حلول العذاب فلم تنظروا في يوم منصوب بلا ينفع ثم أمر بالاعراض عنهم وانتظار النصر عليهم والظفر بهم * انهم منتظرون للغلبة عليكم لقوله * فتربصوا انامعكم متر بصون وقيل انهم منتظرون العذاب أي هذا حكمهم وان كانوا لا يشعرون * وقرأ اليماني منتظرون بفتح الظاء اسم مفعول والجمهور بكسر ها اسم فاعل أي منتظرها لا كهم فانهم أحقاء أن ينتظرها لا كهم يعني انهم هالكون لا محالة أو وانتظر ذلك فان الملائكة في السماء ينتظرونه

﴿ سورة الاحزاب ثلاث وسبعون آية مدنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليا حكيما * واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا * وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا * ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيها أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيفا * النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الآن تفعلوا الى أوليائكم معروفان ذلك في الكتاب مسطورا واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وأذراغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان يبيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبسوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل وإذا لامتمعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله أن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم بنا ولا يأتون بالبأس الا قليلا أشحذ عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه

من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فاحبط الله
 أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم
 بادون في الأعراب يستأون عن أنبيائكم ولو كانوا فيكم ماقاتلوا الا قليلا لقد كان لكم في رسول
 الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الأحزاب
 قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيمانا وتسليما من المؤمنين رجال
 صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله
 الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما ورد الله
 الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى بالله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين
 ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون
 فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضالم تطووها وكان الله على كل شيء قديرا يا أيها النبي
 قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنكم وأسرحنكم سرا حجيلا وإن
 كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للحسنات منكن أجرا عظيما يانساء النبي من
 يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن
 لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعدنا لها رزقا كريما يانساء النبي لستن كأحد
 من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في
 بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما
 يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
 آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا إن المسامحين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
 والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
 والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله
 كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
 أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضللا مبينا واذتقول للنبي
 أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي
 الناس والله أحق أن تخشاه فاما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها لكي لا يكون على المؤمنين حرج
 في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض
 الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله
 ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن
 رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
 وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان
 بالمؤمنين رحيما تحميتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا
 ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا
 ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيفا يا أيها الذين آمنوا اذا
 نكحتن المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن شيئا لم ينكهن من عدة تعتدونها فاعتوهن
 وسرحوهن سرا حجيلا يا أيها النبي انا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت

يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين
قد علمنا ما فرضا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيماهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا
رحيما ترجى من تشاء منهم وتوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك
أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ورضين بما آتيتن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حلما
لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك
وكان الله على كل شيء رقيبا يأبها الذين لا تدخلوا بيوت النسبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير
ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا اطعمتم فانتشروا ولا مستأنسين الحديث ان ذلكم
كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق واذا سألتوهن متاعا فاسئلهن من
وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا
أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله كان بكل
شيء عليما لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخواتهن ولا نسائهن
ولا نسائهن ولا ما ملكت أيماهن واتقين الله ان الله كان على شيء شهيدا ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما
كتسبوا فقد احتموا بهن انوا واثمنا يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
جلايبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما * الجوف معروف وجمعه
أجواف * يثرب مدينة الرسول عليه السلام وقيل أرض المدينة في ناحية منها * الحجر رأس
الغصنة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب * الاقطار النواحي واحدها
قطر ويقال قتر بالتاء لغة فيه عوق عن كذا تبط عنه * سلة اجترأ عليه وضر به ويقال صلقة بالصاد
* قال الشاعر * فصلقنا في مراد صلقة * وصداء لحقهم بالثلث * وقيل صلقة خاطبه مخاطبة بليغة
ومنه خطيب سلاق ومسلاق ولسان سلاق ومسلاق * السحب النذر والشيء الذي لا يلتزمه الانسان
ويعتقد الوفاء به * قال الشاعر

عشية فر الحارثون بعيدا * قضى نحيبه في ملتقى القوم هزبر

* وقال جرير *

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا * عشية بسطام حرين على نحب

أي على أمر عظيم التزم القيام به وقد يسمى الموت نحباً * الصياصي الحصون واحدها صيصية وهي
كل ما يمنع به ويقال لقرن الصور والظبي والشوكة الديك وهي مخلبه الذي في ساقه لانه يتحصن
به والصياصي أيضا شوك الحاكه ويتخذ من حديد * ومنه قول دريد بن الصمة

* كوقع الصياصي في النسيج الممدد * الاسوة القدوة ونضم همزته وتكسر ويتأسي بفلان
يقمدي به والاسوة من الاتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر * التبرج قال الليث
تبرجت أبدت محاسنها من وجهها وجسدها ويرى مع ذلك من عينها حسن نظر * وقال أبو عبيدة
نخرج محاسنها مما تستدعي به شهوة الرجال وأصله من البرج في عينه وفي اسنانه برج أي سعة

* الوطر قال أبو عبيدة كالارب وأنشد للربيع بن أصبغ

﴿ سورة الأحزاب ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ الآية هذه السورة مدنية وسبب نزولها روى أنه لما قدم المدينة وكان يحب اسلام اليهود فباعه ناس منهم على النفاق وكان يلين لهم جانبه وكانوا يظهر ون النصائح في طرق المخادعة وظلقة الكريم وحرصه على ائلافهم ربما كان يسمع منهم فنزلت تحذير الله منهم وتنبها على عداوتهم ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة وهو أنه حكى أنهم يستعجلون الفتح وهو الفصل بينهم وأخبر أنه يوم الفتح لا ينفعهم ايمانهم فامر في أول هذه السورة بتقوى الله تعالى ونهاه عن طاعة الكفار والمنافقين فيما أرادوا به ﴿ان الله كان عليهما﴾ بالصواب من الخطأ والمصلحة من المفسدة ﴿حكيا﴾ لا يوضع الاشياء الا في مواضعها منوطة بالحكمة ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين﴾ روى أنه كان في بني فهر رجل منهم يقال له أبو معمر جميل بن أسدي عي أن له قلبين ويقال له ذوالقلبين وكان يقول أنا أدكي من محمد وأفهم فلما بلغته هزيمة بدر طاش ليه وحدث أباسفيان بن حرب بحديث كالتحتم فنزلت ﴿وما جعل أزواجكم﴾ لم يجعل تعالى الزوجة المظاهر منها الملائن الام محترمة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستقرار وغيره كالماء وكهما حالتان متنافيتان وقرى اللادى واللاى واللادى واللاى وقرى نظاهرون بالتاء للخطاب وفي المجادلة بالياء للغيبة مضارع ظاهر وبشدة الظاء والهاء وشدة الظاء وألف بعدها ﴿وما جعل أديعاءكم أبناءكم﴾ كانوا في الجاهلية وصدرا من الاسلام اذا تبنى الرجل ولدا غيره صار يرثه وادعياء جمع دعي ودعي بمعنى مفعول وقياسه أن يجمع على فعلى (٢٠٩) كقتيل وقتلي لكنهم شبهوه بتقوى فجمعوه على افعلاء كقتي وأتقياء ﴿ذلكم﴾ أي دعاؤهم ابناء مجرد قول لاحقيقة لمدلوله اذ لا يواطئ اللفظ الاعتقاد اذ يعلم حقيقة أنه ليس ابنه ﴿والله يقول الحق﴾ أي ما وافق ظاهر او باطنا ﴿وهو يهدي السبيل﴾ أي سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لأبائهم والضمير في هو عائد على المصدر المفهوم من قوله ادعوهم

ودعنا قبل أن نودعه * لما قضى من شبابنا وطرا
 * وقال المبرد الوطر الشهوة والمحبة يقال ما قضيت من لقائك وطرا أي ما استقمت بك حتى تشتهي
 نفسى * وأنشد
 وكيف ثواني بالمدينة بعد ما * قضى وطرا منها جميل بن معمر
 * الجلباب ثوب أكبر من الخمار ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان
 عليا حكيا واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله
 وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم
 وما جعل أديعاءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم
 لأبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح
 فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيا النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن

(٢٧ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - سابع)
 أي دعاؤهم لأبائهم أقسط عند الله أي
 أعيد ولما أمر بان يدعى المتبني لأبيه ان علم قالوا زيد بن حارثة ومواليكم ولذلك قالوا سالم مولى أبي حذيفة فإخوانكم
 خبر مبتدأ محذوف تقديره هم إخوانكم ﴿فما أخطأتم به﴾ أي فيما ليس صوابا وهو تبنى من ليس ابنه وما عطف بقوله ولكن
 ما أخطأتم وقيل ما موصولة في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره فيه الجناح والتعمد هنا نسبة الولد الى الشخص
 بعد النهي عن ذلك ﴿النبي أولى بالمؤمنين﴾ كونه صلى الله عليه وسلم أولى بهم أي أرف بهم وأعطف عليهم اذ هو يدعوهم
 الى النجاة وأنفسهم تدعوهم الى الهلاك ومنه قوله عليه السلام أنا آخذ بجزركم عن النار وأنتم تقحمون فيها تقحم
 الفراش ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ أي مثل أمهاتهم في التوقير والاحترام وفي بعض الأحكام من تحريم نكاحهن وغير ذلك مما
 جرت فيه مجرى الاجانب وظاهر قوله وأزواجه كل من أطلق عليها أنها زوجة له عليه السلام من طلقها ومن لم يطلقها ومن
 دخل بها ومن لم يدخلها وقيل لا يثبت هذا الحكم لمطلقته وقيل من دخل بها ثبت حرمة نكاحها وعمر رضي الله
 عنه برجم امرأة فارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكحت بعده فقالت له ولم هذا وما ضرب علي حجابا ولا سميت
 للمسلمين أما فكف عنها * كان أولا بالمدينة توارث باخوة الاسلام وبالهجرة ثم حكم تعالى بان أولى الأرحام أحق في التوارث
 من الأخ في الاسلام أو بالهجرة ﴿في كتاب الله﴾ أي في اللوح المحفوظ أو في القرآن من المؤمنين والمهاجرين أي من

المؤمنين الذين كانوا يتوارثون بمجرد الايمان ومن المهاجرين الذين كانوا يتوارثون بالهجرة وهذا هو الظاهر فيكون من هي
كبي في زيد أفضل عمرو والظاهر عموم قوله الى اوليائكم فيشمل جميع أقسامه من قريب وأجنبي من المؤمنين بحسن اليه ويصله
في حياته ويوصى له اذ مات وهذا الاستثناء في قوله الا أن تفعلوا هو ما يفهم من الكلام أي وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في النفع
بميراث وغيره وعدي بالي لان المعنى الى أن يوصوا الى (٢١٠) اوليائكم * كان ذلك * اشارة الى ما في الآيتين * مسطورا *

أي مثبتا بالاسـطار
هذه الجملة مستأنفة
كالخاتمة لما ذكر من
الاحكام ولما كان ما سبق
أحكام عن الله تعالى وكان
فيها أشياء مما كانت في
الجاهلية وأشياء في الاسلام
نسخت أتبعه بقوله واذا
أخذنا من النبيين ميثاقهم
أي في تبليغ الشرائع
والدعاء الى الله تعالى
فلمست بدعا في تبليغك
الرسالة عن الله تعالى
وخص هؤلاء الخمسة
بالذكر بعد دخولهم في
جملة النبيين قيل هم أولو
العزم لشرفهم وفضلهم
على غيرهم وقدم محمد صلى
الله عليه وسلم فيهم لكونه
أفضلهم وأكثرهم تابعا
وقدم نوح عليه السلام
في آية الشورى في قوله
شرع لكم من الدين
الآية لأن ايراده على خلاف
الاياد هنا أو رده على
طريق وصف دين
الاسلام بالاصالة فكأنه
قال شرع الدين الاصيل

تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين
عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا ألما * هذه السورة مدنية وتقدم أن نداءه صلى الله عليه وسلم
يا أيها النبي يا أيها الرسول هو على سبيل التشرية والتكرمة والتسوية بمجمله وفضيلته وجاء نداء
غيره باسمه كقوله يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى وحيث ذكره على سبيل الاخبار
عنه بانه رسوله صرح باسمه فقال محمد رسول الله ومحمد الرسول أعلم انه رسوله ولقنهم ان يسموه
بذلك وحيث لم يقصد الاعلام بذلك جاء اسمه كما جاء في النداء لقد جاءكم رسول من أنفسكم وقال
الرسول يا رب النبي أولى بالمؤمنين وغير ذلك من الآي وأمره بالتقوى للمتلبس بها أمر بالديمومة
عليها والازدياد منها والظاهر انه أمر للنبي واذا كان هو مأمورا بذلك فعليه أولى بالأمر * وقيل
هو خطاب له لفظا وهو لأمته * وروى أنه لما قدم المدينة وكان يحب اسلام اليهود فباعه ناس
منهم على النفاق وكان يلين لهم جانبه وكانوا يظهرن النصائح في طرق المخادعة وحلفه وحرصه على
اثنائهم ربما كان يسمع منهم فنزلت تحذيرا لهم وتنبها على عداوتهم * وروى أيضا ان أبا
سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعمور السامي قدموا في المواعدة التي كانت بينهم وبينه وقام
عبد الله بن أبي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذلك كرا لهتنا وقل انها تشفع وتنفع
وندعك ووربك فشق ذلك عليه وعلى المؤمنين وهو ما يقتلهم فنزلت وناسب أن نهاه عن طاعة
الكفار وهم المتظاهرون به وعن طاعة المنافقين وهم الذين يظهرن الايمان ويبطنون الكفر
فالسببان حاويان الطائفتين أي ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما
طلبوا اليك * وروى ان أهل مكة دعوه الى أن يرجع الى دينهم ويعطوه شطرا موالهم ويزوجه
شبية بن ربيعة بنته وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت * ومناسبة أول هذه
السورة لآخر ما قبلها واضحة ودون حدكى انهم يستعجلون الفتح وهو الفصل بينهم وأخبر تعالى
أنه يوم الفتح لا ينفعهم ايمانهم فأمره في أول هذه السورة بتقوى الله ونهاه عن طاعة الكفار
والمنافقين فيما أرادوا به * ان الله كان عليها حكما عليا بالصواب من الخطأ والمصلحة من المفسدة حكما
لا يضح الأشياء الا مواضعها منوطة بالحكمة أو عليا حيث أمر بتقواه وانها تكون عن صميم
القلب حكما حيث نهى عن طاعة الكفار والمنافقين * وقيل هي تسليية للرسول أي عليا بمن يتقى
حكما في هدى من شاء واضلال من شاء * ثم أمره باتباع ما أوحى اليه وهو القرآن والاقتصار عليه
وترك مراسم الجاهلية * وقرأ أبو عمرو بما يعملون الاولى والثانية بياء الغيبة وباقي السبعة بباء
الخطاب فجاز في الاولى أن يكون من باب الالتفات وراز أن يكون مناسبا لقوله واتبع ثم أمره

الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الأنبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء
المشاهير والميثاق الثاني هو لأول وكرر لاجل صفته والفظ من صفة الاجسام واستعير للمعنى مبالغة في حرمة وعظمته وثقل
تحمله * ليسأل الصادقين * أي المؤمنين التابعين الرسل وفيه التفات من ضمير المتكلم الى ضمير الغائب في ليسأل وفي واعد
واللام هي لام كى * عن صدقهم * أي عن ايمانهم واتباعهم الرسل

بتقوى أمره إلى الله وتقدم الكلام في كفي بالله في أول ما وقع في القرآن * روى أنه كان في
بني فهر رجل فيهم يقال له أبو معمر جميل بن أسد وقيل حميد بن معمر بن حبيب بن وهب بن
حارثة بن جح وفيه يقول الشاعر

وكيف ثواني بالمدينة بعد ما * قضى وطرا منها جميل بن معمر

يدعى أن له قلبين ويقال له ذوا القلبين وكان يقول أنا أذكى من محمد وأفهم فله بالغة هزيمة بدر طاش
ليه وحدث أباسفيان بن حرب بحديث كالمحتمل فنزلت * وقال الحسن هم جماعة يقول الواحد
منهم نفس تأمرني ونفس تنهاني * وقيل إن بعض المنافقين قال إن محمدا له قلبان لأنه ربما كان في
شيء فزع في غيره نزعته ثم عاد إلى شأنه فنفي الله ذلك عنه وعن كل أحد قيل وجه نظم هذه الآية بما
قبلها أنه تعالى لما أمر بالتقوى كان من حقها أن لا يكون في القلب تقوى غير الله فإن المرء ليس له
قلبان يتقى بأحدهما الله وبالأخر غيره وهو لا يتقى غيره إلا بصرف القلب عن جهة الله إلى غيره
ولا يليق ذلك بمن يتقى الله حق تقائه انتهى ملخصا ولم يجعل الله للإنسان قلبين لأنه إما أن يفعل
أحدهما مثل ما يفعل الآخر من أفعال القلوب فلا حاجة إلى أحدهما أو غيره فيؤدي إلى انصاف
الإنسان بكونه مريدا كارها عالما ناطقا كما موقنا في حال واحدة وذكرا الجوف وإن كان من
المعلوم أن القلب لا يكون إلا الجوف زيادة للتصوير والتجلى للدلول عليه كما قال تعالى ولكن تعمي
القلوب التي في الصدور فإذا سمع بذلك صور لنفسه جوفاً يشقل على قلبين يسرع إلى إنكار
ذلك * وما جعل أزواجكم لم يجعل تعالى الزوجة المظاهر منها أمالان الأم مخدومة مخفوض لها جناح
الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستقراش وغيره كالمملوك وهما حالتان متنافيتان * وقرأ
قالون وقنبل اللائي هنا وفي المجادلة والطلاق بالهمز من غير ياء وورش ياء مختلصة الكسرة واليزي
وأبو عمرو ياء ساكنة بدلا من الهمزة وهو بدل مسموع لا مقيس وهي لغة قرينش وباقي السبعة
بالهمز وياء بعدها * وقرأ عاصم تظاهرون بالتاء للخطاب وفي المجادلة بالياء للغمبة مظارع ظاهر
وبشدة الظاء والهاء الحرميان وأبو عمرو وبشدة الظاء وألف بعدها ابن عامر وبخفيفها والألف
حزرة والكسائي ووافق ابن عامر الآخرين في المجادلة وباقي السبعة فيها بشدها * وقرأ ابن وثاب
فيما نقل ابن عطية بضم الياء وسكون الظاء وكسر الهاء مضارع أظهر وفيما حكى أبو بكر الرازي عنه
بتخفيف الظاء لخذفهم تاء المطاوعة وشدة الهاء * وقرأ الحسن تظهورون بضم التاء وتخفيف الظاء
وشدة الهاء مضارع ظهر مشددا الهاء * وقرأه رون عن أبي عمرو وتظهورون بفتح التاء والهاء وسكون
الظاء مضارع ظهر مخففا الهاء * وفي مصحف أبي تظهورون بتاءين فذلك تسع قراآت والمعنى
قال لها أنت على كظهر أمي فذلك الأفعال مأخوذة من هذا اللفظ كقوله لي المحرم إذا قال لبيك
وأف إذا قال أف وعدي الفعل بمن لأن الظاهر كان طلاقا في الجاهلية فيتجنبون المظاهر منها كما
يتجنبون المطلقة والمعنى أنه تباعد منها بجهة الظهار وغيره أي من أمر أنه لما ضمن معنى التباعد عدى
بمن وكنوا عن البطن بالظهار إيعادا لما يقارب الفرج ولكونهم كانوا يقولون يحرم أتيان المرأة
وظهرها للسماء وأهل المدينة يقولون يجيء الولد إذا ذك أحول فبالغوا في التعليل في تحريم الزوجة
فشبهها بالظهور ثم بالغ فجعلها كظهر أمه * وروى أن زيد بن حارثة من كلب سبي صغيرا فاشتراه
حكيم بن حزام لعنته خديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء أبوه وعمه بفدائه وذلك قبل
بعثة رسول الله فأعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فنزلت وما جعل أديعاء كم أبناءكم الآية وكانوا

في الجاهلية وصدر الاسلام اذا تبني الرجل ولد غير ه صار يرثه * وأدعياء جمع دعي فاعيل بمعنى مفعول
 جاء شاذاً وقياسه فعلى كجرح وجرحى وانما هذا الجمع قياس فاعيل المعتل اللام بمعنى فاعل نحو
 تقى وأتقياء شبهوا أدعياء بتقى لجمعوه جمعهم شذوذاً كما شذوا في جمع أسير وقتيل فقالوا أسراء
 وقتلاء وقد سمع المقيس فيهما فقالوا أسرى وقتلى والبنوة تقتضي التأصل في النسب والدعوة
 الصاق عارض بالتسمية فلا يجتمع في الشيء الواحد أن يكون أصيلاً غير أصيل * ذلكم أي دعاؤهم
 أبناء مجرد قول لا حقيقة لمدلوله اذ لا يواطئ اللفظ الاعتقاد اذ يعلم حقيقة أنه ليس ابنه * والله يقول
 الحق أي ما يوافق ظاهر او باطنا * وهو يهدي السبيل أي سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لأبائهم
 أو سبيل الشرع والايان * وقرأ الجمهور يهدي مضارع هدى وقتادة بضم الياء وفتح الهاء وشد
 الدال وأقسط أفعل التفضيل وتقدم الكلام فيه في أواخر البقرة ومعناه أعدل ولما أمر بأن يدعى
 المتبني لأبيه ان علم قالوا زيد بن حارثة ومواليكم ولذلك قالوا سالم مولى ابى حذيفة * وذكر
 الطبري أن أبا بكره قرأ هذه الآية ثم قال أنا ممن لا يعرف أبوه فأنأخوكم في الدين ومولاكم * قال
 الرازي ولو علم والله أباه حماراً لانتفى اليه ورجال الحديث يقولون فيه نفي عن بن الحارث * وفي
 الحديث من ادعى الى غير أبيه متممدا حرم الله عليه الجنة * فيما أخطأتم به قيل رفع الحرج عنهم فيما
 كان قبل النهي وهذا ضعيف لا يوصف بالخطأ ما كان قبل النهي وقيل فيما سبق اليه اللسان أما
 على سبيل الغلط ان كان سبق ذلك اليهم قبل النهي فجزى ذلك على ألسنتهم غلطاً وعلى سبيل التعنن
 والشفقة اذ كثيراً ما يقول الانسان للصغير يا بني كما يقول للكبير يا أباي على سبيل التوقير والتعظيم
 وما عطف على ما أخطأتم أي ولكن الجناح فيما تعدت قلوبكم وأجزأ أن تكون ما في موضع رفع
 بالابتداء أي ولكن ما تعدت قلوبكم فيه الجناح * وكان الله غفورا للعامة اذا تاب رحيما حيث رفع
 الجناح عن المخطئ وكونه عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي أرفق بهم وأعطف عليهم اذ هو
 يدعوهم الى النجاة وأنفسهم تدعوهم الى الهلاك ومنه قوله عليه السلام انا آخذ بمحجزكم عن النار
 وأنتم تقحمون فيها تقحم الفراش ومن حيث ينزل لهم منزلة الأب وكذلك في مصحف أبي وقرآءة
 عبد الله وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم يعني في الدين * وقال مجاهد كل نبي أبو أمته وقد قيل في قول
 لوط عليه السلام هؤلاء بناتي انه أراد المؤمنات أي بناته في الدين ولذلك جاء انما المؤمنون اخوة أي
 في الدين وعنه عليه السلام ما من مؤمن الا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة واقروا ان شئتم النبي أولى
 بالمؤمنين من أنفسهم فإمام مؤمن هالك وترك ما لا فبرته عصبته من كانوا وان ترك ديناً أو ضياعاً فإلى قيل
 وأطلق في قوله تعالى أولى بالمؤمنين أي في كل شيء ولم يفيد فيجب أن يكون أحب اليهم من أنفسهم
 وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقوقه آثر الى غير ذلك مما يجب عليهم في حقه انتهى ولو أريد هذا
 المعنى لكان التركيب المؤمنون أولى بالنبي منهم بأنفسهم وأزواجه أمهاتهم أي مثل أمهاتهم في
 التوقير والاحترام وفي بعض الأحكام من تحريم نكاحهن وغير ذلك مما جرت فيه مجرى الأجانب
 * وظاهر قوله وأزواجه كل من أطلق عليها أنها زوجته عليه السلام منطلقها ومن لم يطلقها وقيل
 لا يثبت هذا الحكم لمطلقة وقيل من دخل بها ثبتت حرمتها قطعاً وهم عمر برجم امرأته قارقهارسول
 الله صلى الله عليه وسلم ونكحت بعده فقالت له ولم هذا وما ضرب على حجبانها ولا سميت للمسلمين أما
 فكيف عنها * كان أولاً بالدينة توارث بأخوة الاسلام وبالهجرة ثم حكم تعالى بأن أولى الارحام أحق
 بالتوارث من الاخ في الاسلام أو بالهجرة في كتاب الله أي في اللوح المحفوظ أو في القرآن من

المؤمنين والمهاجرين أى أولى من المؤمنين الذين كانوا يتوارثون بمجرد الايمان ومن المهاجرين الذين كانوا يتوارثون بالهجرة وهذا هو الظاهر فيكون من هنا كهى في زيد أفضل من عمرو * وقال الزمخشري يجوز أن يكون بيانا لأولى الأرحام أى الأقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث بعضهم من الجانب انتهى والظاهر عموم قوله الى أوليائكم فيشمل جميع أقسامه من قريب وأجنبي مؤمن وكافر يحسن اليه ويصله في حياته ويوصى له عند الموت قاله قتادة والحسن وعطاء وابن الحنفية * وقال مجاهد وابن زيد والرمانى وغيره الى أوليائكم مخصوص بالمؤمنين وسياق ما تقدم في المؤمنين يعرض هذا المكن ولاية النسب لا تدفع في الكافر انما تدفع في أن تلقى اليه بالموودة كولى الاسلام وهذا الاستثناء في قوله إلا أن تفعلوا هو مما يفهم من الكلام أى وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في النفع ميراث وغيره وعدي بالى لأن المعنى إلا أن توصلوا الى أوليائكم كان ذلك إشارة الى ما في الآيتين * في الكتاب اما اللوح واما القرآن على ما تقدم * مسطور أى مثبت بالاسطار وهذه الجملة مستأنفة كالخاتمة لما ذكر من الأحكام ولما كان ما سبق أحكام عن الله تعالى وكان فيها أشياء مما كانت في الجاهلية وأشياء فى الاسلام نسخت أتبعه بقوله واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم أى فى تبليغ الشرائع والدعاء الى الله فلست بدعافى تبليغك عن الله والعمل فى اذقاله الحوفى وابن عطية يجوز أن يكون مسطورا أى مسطورا فى أم الكتاب وحين أخذنا وقيل العامل واذا كرحين أخذنا وهذا الميثاق هو فى تبليغ رسالات الله والدعاء الى الايمان ولا يمنعهم من ذلك مانع لا من خوف ولا طمع * قال الكاظمي أخذ ميثاقهم بالتبليغ * وقال قتادة بتصديق بعضهم بعضا والاعلان بان محمد رسول الله وعلان رسول الله أن لاني بعده * وقال الزجاج وغيره الذى أخذ عليهم وقت استخراج البشر من صلب آدم كالدرك قالوا فأخذ الله حينئذ ميثاق النبيين بالتبليغ وتصديق بعضهم بعضا وجميع ما تضمنته النبوة * وروى نحوه عن أبى بن كعب وخص هؤلاء الخمسة بالذكر بعد دخولهم فى جملة النبيين وقيل هم أولو العزم لشرفهم وفضلهم على غيرهم وقدم محمد صلى الله عليه وسلم عليهم لكونه أفضل منهم وأكثرهم أتباعا وقدم نوح فى آية الشورى فى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية لأن ايراده على خلاف الايراد فهناك أوردته على طريق وصف دين الاسلام بالاصالة فكأنه قال شرع لكم الدين الأصيل الذى بعث عليه نوح فى العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الأنبياء فى العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الأنبياء المشاهير والميثاق الثانى هو الأول وكرر لاجل صفته والغلظ من صفة الأجسام واستعير للمعنى مبالغا فى حرمة وعظمته وثقل فرط تحمله وقيل الميثاق الغليظ الميمى بالله على الوفاء بما حمله واللام فى ليسأل قيل يحتمل أن تكون لام الصيرورة أى أخذ الميثاق على الأنبياء ليصير الأمر الى كذا والظاهر انها لام كى أى بعثنا الرسل وأخذنا عليهم الموائيق فى التبليغ لكى يجعل الله خلقه فرقتين فرقة يسألها عن صدقها على معنى اقامة الحججة فتجيب بانها قد صدقت الله فى ايمانها وجميع أفعالها فيثيبها على ذلك وفرقة كفرت فينالها ما أعد لها من العذاب فالصادقون على هذا المسئولون هم المؤمنون والهؤلاء فى صدقهم عائدة عليهم ومفعول صدقهم محذوف تقديره عن صدقهم عهده أو يكون صدقهم فى معنى تصديقهم ومفعوله محذوف أى عن تصديقهم الأنبياء لان من قال للصادق صدقت كان صادقا فى قوله أو ليسأل الأنبياء الذى أجابهم به أمهم - حكاه على بن عيسى أو ليسأل عن الوفاء بالميثاق الذى أخذه عليهم حكاه ابن شجرة أو ليسأل الأنبياء عن تبليغهم الرسالة الى قومهم قاله مجاهد وفى هذا تنبيه

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ذكرهم نعمته عليهم في غزوة الخندق وما اتصل بها في أمر بني قريظة وقد استوفى ذلك أهل السير وندكر منها ما له تعلق بالآيات التي تفسرها واذم عمولة لنعمة أي انعامه عليكم وقت مجيء الجنود والجنود كانوا عشرة آلاف قريش ومن تابعهم من الاحابيش في أربعة آلاف يقودهم أبو سفيان وبنو أسدي يقودهم طلحة وخطبان يقودهم عيينة وبنو عامر يقودهم عامر بن الطفيل وسليم يقودهم أبو الاعور واليهود والنضير يقودهم رؤسائهم حي بن أخطب وبنو أبي الحقيق وبنو قريظة سيدهم كعب بن أسد وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فبذنه بسعي حي بن أخطب قتل فاجتمعوا خمسة عشر ألفا وهم الاحزاب ونزلوا المدينة فحفر الخندق بإشارة سامان وهو من عمل الفرس وظهرت للرسول صلى الله عليه وسلم به تلك المعجزة العظيمة من كسر الصخرة التي أعوزت الصحابة ثلاث فرق ظهرت مع كل فرقة بركة أراه الله تعالى منها مدائن كسرى وماحولها ومدائن قيصر وماحولها ومدائن الحبشة وماحولها وبشر بفتح ذلك وأقام الذراري والنساء بالآطام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في ثلاث آلاف فنزلوا بظهر سلع والخندق بينهم وبين المشركين وكان ذلك في شوال سنة خمس قاله ابن اسحق وقال مالك سنة أربع قيل وبعث الله تعالى

(٢١٤)

أى إذا كان الأنبياء يسألون فكيف بمن سواهم * وقال مجاهد أيضا يسأل الصادقين أراد المؤمنين عن الرسل انتهى وسؤال الرسل تبكيت للكافرين بهم كما قال تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأهل الهين من دون الله وقال تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين * وأعد معطوف على أخذنا لان المعنى ان الله كد على الانبياء الدعاء الى دينه لاجل ائابة المؤمنين وأعد للكافرين عذابا أليما وأعد على ما دل عليه ليسأل الصادقين كأنه قال فائبا للمؤمنين وأعد للكافرين قائلها الرخشى ويجوز أن يكون حذف من الاول مأثيبه الصادقون وهم المؤمنون وذ كرت العلة وحذف من الثانى العلة وذ كرماعوقبوابه وكان التقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فائباهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلم كقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الانبياء وأعد لهم عذابا أليما فحذف من الاول مأثيبه مقابله فى الثانى ومن الثانى ما أثبت مقابله فى الاول وهذه طريقة بليغة وقد تقدم لنا ذ كرم ذلك فى قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذى يتبعى وأمعنا الكلام هناك ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَارْتَمَوْا عَلَيْهِمْ رِمْحًا وَجُنُودَ الْمُشْرِكِينَ وَهَؤُلَاءِ كَانُوا لِلَّهِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ فصاروا كمن أسفل منكم واذراغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازلا شديدا واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا

الصبا لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم فاضرت بهم هدمت عليهم بيوتهم واطفأت نيرانهم وقطعت حبالهم وكفأت قدورهم ولم يمكنهم معها قرار وبعث الله تعالى مع الصبا ملائكة تشدد الريح وتفعل بحو فعلها * من فوقكم * من أعلى الوادى من قبل المشرق غطفان * ومن أسفل منكم * من أسفل الوادى من قبل المغرب وتحزبوا وقالوا نكون جملة حتى

نستأصل محمدا فنصره الله عليهم * وزيدغ الابصار ميلها عن مستوى نظرها فعل الواله الجزع * وبلغت القلوب الحناجر * قيل اذا انتفخت الرئة من شدة الفرع والغضب أو الغم الشديدت وارتفع القلب يرتفعها الى رأس الحجره ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره * والظنون جمع لما اختلفت متعلقاته جمع وان كان لا ينقاس عند سبويه جمع المصدر اذا اختلفت متعلقاته وينقاس عند غيره وقد جاء الظنون جمعا فى أشعارهم أنشد أبو عمرو فى كتاب الاخوان اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بال فاطمة الظنونا وهنالك طرف مكان البعيد هنا أصله فيحمل عليه اذ فى ذلك الذى وقع فيه الحصار والقتال ابتلى المؤمنون والعامل فيه ابتلى وقيل زلزلوا فثبتوا وصبوا حتى نصر وواحر كوا الى الفتنة فعصموا * واذ يقول المنافقون * وهم المظهرون الايمان المبطنون الكفر * والذين فى قلوبهم مرض هم ضعفاء الايمان الذين لم يتمكن الايمان من قلوبهم فهم على حرف والعطف دال على التعاير نبيه عليهم على جهة الذم لما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة وبرقت تلك البوارق وبشر بفتح فارس والروم واليمن والحبشة قال معتب بن قشير يعدنا محمد ان يفتح كنوز كسرى وقيصر ومكة ونحن الآن لا يقدر أحدنا ان يذهب الى الغائط ما يعدنا الا غررنا أى أمر ايعرنا به ووقعنا فيه بشئ لا طاقة لنا به وقولهم ما وعدنا الله ورسوله هو على سبيل الهراء اذ لو اعتقدوا انه رسوله حقيقة ما قالوا هذه المقالة فالمعنى ورسوله على زعمكم وزعمهم وفى معتب ونظرائه نزلت هذه الآية

﴿ واذ قالت طائفة منهم ﴾ أي من المنافقين ﴿ لا مقام لكم ﴾ أي في حومة القتال والممانعة ﴿ فارجعوا ﴾ إلى بيوتكم ومنزل لكم أمر وهم بالهروب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فارجعوا كفار إلى دينكم الأول وأسلموه إلى أعدائه ﴿ يستأذن فريق منهم النبي ﴾ هو أوس بن قبطى استأذن في الدخول إلى المدينة عن اتفاق من عشيرته ﴿ يقولون ﴾ حال أي قائلين ﴿ ان بيوتنا عورة ﴾ أي منكشفة للعدو وقيل خالية للسراق أعور المنزل انكشف وقال ابن عباس الفريق بنو حارثة وهم كانوا عاهدوا الله أن لا يولوا الأدبار اعتدوا بان بيوتهم عورة معرضة للعدو وممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستأذنتهم ليحصنوها ويرجعوا اليها فاذنهم الله تعالى بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار وقرئ لا مقام بضم الميم أي لا موضع اقامته وبفتح الميم أي موضع قيام وثبوت والضمير في دخلت الظاهر عوده على البيوت لأنها أقرب منذ كور أي ولو دخلها الاحزاب الذين يفرون خوفا منهم وانتالت على أهاليهم وأولادهم ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ أي الردة والرجوع إلى اظهار الكفر ومقاتلة المسالمين لا توها أي لجأوا إليها وقرئ لا توها بالقصر معناه لجأوها وبالمد لا عطاها ﴿ وما تلبثوا بها الا يسيرا ﴾ قدر ما يكون السؤال والجواب من غير توقف * وعاهدوا أجرى مجرى اليمين ولذلك يتلقى بقوله لا يولون الأدبار وجواب هذا القسم جاء على الغيبة عنهم على المعنى ولو جاء كالفظوا به لكان التركيب لانولى الأدبار والذين عاهدوا هم بنو حارثة وبنو سامة وهما الطائفتان اللتان هما بالفشل يوم أحد ثم تابوا وعاهدوا أن لا يفروا فوق يوم الخندق من بنى حارثة ذلك الاستئذان ﴿ قل لن ينفعكم الفرار ﴾ خطاب توبيخ واعلام ان الفرار لا ينجى من القدر وانه تنقطع أعمارهم في يسير من المدة وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه أي ان فررتم من (٢١٥) الموت أو القتل لا ينفعكم الفرار لان محيى الأجل لا بد منه

واذا هنيئليها حرق عطف
فلا يتحتم أعمالها بل الفصح
ان لا تنصب ومن ذا استفهام
ركبت دافع من وفيه معنى
النفي أي لأحد يعصمكم
من الله والقائلين
لاخوانهم ﴿ كانوا أي
المنافقون يثبطون اخوانهم

غرورا واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الافرارا ولو دخلت عليهم من أقطار هائم سئلوا الفتنة لا توها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤلا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذ لا تتمعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هم الينا ولا يأتون بالبأس الا قليلا أشحذ عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف

من ساكنى المدينة عن نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما محمد وأصحابه الا أكفرة أس ولو كانوا لجالا لهم أبو سفيان وأصحابه فخلوهم وقال أبو زيد انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب فوجد شقيقه عنده شواء ونيذ فقال له أنت ها هنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال لهم فقد أخطيتك وبصاحبك والذي يحلف به لا يستقبلها محمد أبدا فقال كذبت والذي يحلف به ولا خبرته بأمرك فذهب ليخبره فوجد جبريل عليه السلام قد نزل بهنذه الآية وهم تقدم الكلام عليه في الأنعام قال الزحخشري وهما الينا أي قرى بوا أنفسكم اليقال وهو صوت سمى به فعل متعمد مثل احضر وقرب انتهى * الذي عليه النحويون في هم ان هم ليس صوتا وانما هو مركب من ها التي للتثنية والميم وهو مذهب البصريين وقيل من هل وأم والكلام في ترجيح المختار منهم ما مند كور في النحو وأما قوله سمى به فعل متعمد ولذلك قدر هم الينا أي قرى بوا أنفسكم الينا فالنحويون يقولون انه متعمد ولازم فالمتعمد كقوله قل هم شهداء كم أي احضروا شهداء كم واللازم كقوله هم الينا أي اقبلوا الينا ﴿ أشحذ ﴾ جمع شحج وهو البخيل وهو جمع لا ينقاس وقياسه في الصفة المضعفة العين واللام أفعلاء نحو خليل واخلاء فالقياس أشحاء وهو مسموع أيضا والصواب ان يعم شحجهم بكل ما فيه منفعة للمؤمنين فاذا جاء الخوف من العدو وتوقع ان يستأصل أهل المدينة لاذهولاء المنافقون بك * ينظرون نظرا هالوعا المختلط النظر الذي يغشى عليه من الموت وتدور في موضع الحال أي دائرة أعينهم ﴿ كالذي ﴾ في موضع الصفة لمصدر محذوف وهو مصدر مشبه أي دورانا كدوران عين الذي يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين

الخير ﴿إشارة إلى ما حصل للمؤمنين من الظفر والغنمة﴾
 ﴿أولئك لم يؤمنوا﴾ إشارة إلى المنافقين أي لم يكن لهم قط إيمان والاحباط عدم قبول إيمانهم فكانها محبطة قال الزمخشري فان قلت هل ثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه تعلم لمن عسى يظن أن الإيمان الخ انتهى وفي كلامه عسى صلة لمن وهو لا يجوز ﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا﴾ جملة في موضع المفعول الثاني يحسبون أي هم من الجزع بحيث هزم الله الأحزاب فرحلوا وهم يحسبون أنهم لم يرحلوا ﴿وان يأت الأحزاب﴾ كناية ثانية تمنوا الخوفهم بما منوا به هذه الكناية أنهم مقيمون في البدو مع الاعراب وهم أهل العمود يرحلون من قطر إلى قطر ﴿يسألون﴾ من قدم من المدينة عما جرى عليكم من قتال الأحزاب يتعرفون أحوالكم بالاستخبار لا بالمشاهدة فرقا وجنا وغرضهم من البداوة أن يكونوا سالمين من القتال ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا لعله رياء وسعة

سلقوكم بالسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فاحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وان يأت الأحزاب يودوا لو أنهم يمدون في الاعراب يسألون عن أنبيائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ﴿ذكروهم الله تعالى بنعمته عليهم في غزوة الخندق وما أتصل بها من أمر بني قريظة وقد استوفى ذلك أهل السير ونذكر من ذلك ما له تعلق بالآيات التي تفسرها واذم عمولة لتعمتها أي انعمه عليكم وقت مجي الجنود والجنود كانوا عشرة آلاف فريش ومن تابعهم من الاحابيش في أربعة آلاف يقودهم أبو سفيان وبنو أسديق ودهم طليحة وغطفان يقودهم عيينة وبنو عامر يقودهم عامر بن الطفيل وسليم يقودهم أبو الاعور واليهود النصيرر وساؤهم حي بن أخطب وابنا أبي الحقيق وبنو قريظة سيدهم كعب بن أسد وكان بينه وبين الرسول عهد فنبذ به سعي حي بن أخطب وقيل فاجتمعوا خمسة عشر ألفا وهم الأحزاب ونزلوا المدينة فخفروا الخندق بإشارة سامان وظهرت للرسول به تلك المعجزة العظيمة من كسر الصخرة التي أعوزت الصحابة ثلاث فرق ظهرت مع كل فرقة برقة أراه الله منهم مدائن كسرى وما حولها ومدائن قيصر وما حولها ومدائن الحبشة وما حولها وبشر بفتح ذلك وأقام الذراري والنساء بالآطام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمساهون في ثلاثة آلاف فزولوا بظهر سلع والخندق بينهم وبين المشركين وكان ذلك في شوال سنة خمس قاله ابن اسحق * وقال مالك سنة أربع * وقرأ الحسن وبنو دافع الجيم والجمهور بالضم بعث الله الصبا النصرانية تبيها فاضرت بهم هدمت بيوتهم وأطفأت نيرانهم وقطعت حبالهم وأكفأت قدورهم ولم يمكثهم معها فرارو بعث الله مع الصبا ملائكة تشدد الريح وتعمل نحو فعلها * وقرأ أبو عمر وفي رواية وأبو بكر في رواية لم يروها بياض الغيبة وبقى السبعة والجمهور ببناء الخطاب * من فوقكم من أعلى الوادي من قبل مشرق غطفان ومن أسفل منكم من أسفل الوادي منه قبل المغرب وقريش تحزبوا وقالوا انكون جملة حتى نستأصل محمدًا * وقال مجاهد من فوقكم يريد أهل نجد مع عيينة بن حصن ومن أسفل منكم يريد مكة وسائرهم وطائفة وهو قول قريب من الاول وقيل انما يراد ما يختص ببقعة المدينة أي نزلت طائفة في أعلى المدينة وطائفة في أسفلها وهذا قريب من القول الاول وقد يكون ذلك على معنى المبالغة أي جاؤكم من جميع الجهات كأنه قيل اذ جاؤكم محيطين بكم كقوله يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم المعنى يغشاهم محيطا بجميع أبدانهم وزيدع الابصار ميلها عن مستوى نظرها فعمل الواله الجزع * وقال الفراء زاعت عن كل شيء فلم تلتفت الا إلى عدوها وابلوغ القلوب الخناجر مبالغة في اضطرابها ووجيها دون أن تنتقل من مقرها إلى الخنجر وقيل تحت القلوب من شدة الفرع فيتصل وجيها بالخنجر فكانها بلغتها وقيل بجذخسونة وقلبه يصعد علوا لينفصل فالبلوغ ليس حقيقة وقيل القلب عند الغضب يندفع وعند الخوف يجتمع فيتقاص بالخنجر وقيل يقضى إلى أن يسد مخرج النفس فلا يقدر المرء أن يتنفس ويموت خوفا ومثله اذا القلوب لدى الخناجر وقيل اذا انتفخت الرئة من شدة الفرع والغضب أو النغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الخنجر ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره * والظنون جمع لما اختلفت متعلقاته وان كان لا ينقاس عند من جمع المصدر اذا اختلفت متعلقاته وينقاس عند غيره وقبجاه الظنون جمع في أشعارهم أنشد أبو عمرو في كتاب الأحنان

إذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بال فاطمة الظنوننا

فطن المؤمنون الخلف ان ما وعدهم الله من النصر حق وانهم يستظهرون وطن الضعيف الايمان مضطربه والمنافقون ان الرسول والمؤمنين سيغلبون وكل هوء لا يشملهم الضمير في وتظنون وقال الحسن ظنوا ظنونا مختلفه ظن المنافقون ان المسلمين يستأصلون وطن المؤمنون انهم يتلون وقال ابن عطية أى يكادون يضطربون ويقولون ما هذا الخلف للوعد وهذه عبارة عن خواطر خطرت للمؤمنين لا يمكن البشر دفعها وأما المنافقون فعجلوا ونطقوا * وقال الزمخشري ظن المؤمنون الثبت القلوب بالله أن يتليهم ويفتتهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون ظنوا بالله ما حكي عنهم وكتب الظنوننا والرسولا والسبيلا في المصحف بالألف فحذفها حزة وأبو عمر ووقفوا وصلا وابن كثير والكسائي وحفص بحذفها وصلا خاصة وباقي السبعة باثباتها في الحالين واختار أبو عبيد والحدائق أن يوقف على هذه الكلمة بالألف ولا يوصل فيحذف أو يثبت لان حذفها مخالف لما اجتمعت عليه مصاحف الامصار ولان اثباتها في الوصل معدوم في لسان العرب نظمهم ونثرهم لاني اضطرار ولا غيره أما اثباتها في الوقف ففيه اتباع الرسم وموافقته لبعض مذاهب العرب لانهم يثبتون هذه الألف في قوافي أشعارهم وفي تصاريقها والفواصل في الكلام كالمصارع * وقال أبو علي هي رؤس الآي تشبه بالقوافي من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافي مقاطع وهنالك ظرف مكان للبعيد هذا أصله فيحمل عليه أى في ذلك المكان الذي وقع فيه الحصار والقتال ابتلى المؤمنون والعامل فيه ابتلى * وقال ابن عطية هنالك ظرف زمان قال ومن قال ان العامل فيه وتظنون فليس قوله بالقوى لان البداءة ليست متكنة * وابتلاؤهم قال الضحاك بالجوع * وقال مجاهد بالحصار وقيل بالصبر على الايمان * وزلزلوا قال ابن سلام حركوا بالخوف وقيل زلزلوا فثبتوا وصبروا حتى نصرنا وقيل حركوا الى الفتنة فعصموا * وقرأ الجمهور وزلزلوا بضم الزاي * وقرأ أحمد بن موسى اللؤلؤي عن أبي عمرو وبكسر الزاي قاله ابن خالويه * وقال الزمخشري وعن أبي عمرو واشمام زاي زلزلوا انتهى كأنه يعني اشمامها الكسر ووجه الكسر في هذه القراءة الشاذة انه أتبع حركة الزاي الأولى بحركة الثانية ولم يعتد بالسكون كما يعتد به من قال منتن بكسر الميم اتباعا لحركة الاء وهو اسم فاعل من أنتن * وقرأ الجمهور زلزالا بكسر الزاي والجحدري وعيسى بفتحها وكذا اذا زلزلت الارض زلزالها ومصدر فعلل من المضاعف يجوز فيه الكسر والفتح نحو ققل قلقالا وقديراد بالفتح ومعنى اسم الفاعل فصلصال بمعنى متصل فان كان غير مضاعف فاسمع منه على فعلا ان مكسور الفاء نحو سرهفه سرهافا وإذ يقول المنافقون وهم المظهرون للايمان المبطنون الكفر * والذين في قلوبهم مرض هم ضعفاء الايمان الذين لم يتمكن الايمان من قلوبهم فهم على حرف والعطف دال على التغير نبه عليهم على جهة الدم * لما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة و برقت تلك البوارق وبشر بفتح فارس والروم واليمن والحبشة قال معتب بن قشير بعدنا محمد أن نفتح كنوز كسرى وقيصر ومكة ونحن لا يقدر أحدنا أن يذهب الى العائظ ما بعدنا الا غرور أى أمر ايغرناو يوقعنا في الاطاقة لانه وقال غيره من المنافقين نحو ذلك وقولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غروراهو على سبيل الهزء إذ لو اعتقدوا أنه رسول حقيقة ما قالوا هذه المقالة فالمعنى ورسوله على زعمكم وزعمه وفي معتب ونظر أنه نزلت هذه الآية وإذ قالت طائفة منهم أى من المنافقين لا مقام لكم في حومة القتال والممانعة فارجعوا الى بيوتكم ومنازلكم أمرهم بالهرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فارجعوا كفار الى

دينكم الاول وأسأموه الى أعدائه * قال السدي والقائل لذلك عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه
وقال مقاتل بنو مسامة * وقال أوس بن رومان أوس بن قبطي وأصحابه * وقال الكلبي بنو حارثة
ويمكن صحة هذه الأقوال فان فيهم من كان منافقا * لامقام لكم وقرأ السلمي والاعرج واليماني
وحفص بضم الميم فاحتمل أن يكون مكانا أي لا مكان اقامة واحتمل أن يكون مصدرا أي لاقامة
وقرأ أبو جعفر وشيبة وأبو رجا والحسن وقتادة وانحى وعبد الله بن مسلم وطلحة وباقي السبعة
بفتحها واحتمل أيضا المكان أي لا مكان قيام واحتمل المصدر أي لقيام لكم ويستأذن فريق منهم
النبي هو أوس بن قبطي استأذن في الدخول الى المدينة عن اتفاق من عشيرته * يقولون حال أي
قائلين ان بيوتنا عورة أي منكشفة للعدو وقيل خالية للسراق يقال أعور المنزل انكشف وقال
الشاعر * له السدة الاولى اذا القرن أعورا * وقال ابن عباس الفريق بنو حارثة وهم كانوا
عاهدوا الله لا يولون الادبار اعتمدوا بأن بيوتهم معرضة للعدو وممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا
محصنة فاستأذنه ليحصنوها ثم رجعوا اليه فأكذبهم الله بأنهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار
وقرأ ابن عباس وابن يعمر وقتادة وأبو رجا وأبو حيوة وابن أبي عمير وأبو طلوت وابن مقسم
واسماعيل بن سليمان عن ابن كثير عورة وبعورة بكسر الواو وفيها والجمهور باسكانها * قال
الزمخشري ويجوز أن يكون تخفيف عورة وبالكسر هو اسم فاعل * وقال ابن جني صحة الواو
في هذا إشارة لانها متحركة قبلها فتحة انتهى فيعني انها تنقلب ألفا فيقال عارة كما يقول رجل مال أي
ممول واذا كان عورة اسم فاعل فهو من عور الذي صحت عينه فاسم الفاعل كذلك تصح عينه فلا
تكون صحة العين على هذا شذوذا وقيل السكون على انه مصدر وصف به البيت العور هو المنفرد
المعرض لمن أراد سوا * وقال الزجاج عور المكان يعور عورا وعورة فهو عور وبيوت عورة
* وقال الفراء أعور المنزل بدا منه عورة وأعور الفارس كان فيه موضع خلل للضرب
والطعن * قال الشاعر

متى تلقهم لم تلق في البيت معورا * ولا الضيف مسحورا ولا الجار مرسلا

قال الكلبي عورة خالية من الرجال ضائعة وقال قتادة قاصية يخشى عليها العدو * وقال السدي
قصيرة الحيطان يخاف عليها السراق * وقال الليث العورة سوءة الانسان وكل أمر يستحي منه
فهو عورة يقال عورة في التمد كبير والتأنيب والجمع كالمصدر * وقال ابن عباس قالت اليهود لعبد الله
ابن أبي بن سلول وأصحابه من المنافقين ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم بيد أبي سفيان
وأصحابه فارجعوا الى المدينة فأنتم آمنون * ان يريدون الافرار من الدين وقيل من القتل
* وقال الضحاك ورجع ثمانون رجلا من غير اذن للنبي صلى الله عليه وسلم والضمير في دخلت الظاهر
عوده على البيوت اذ هو أقرب مذكور قيل أو على المدينة أي ولو دخلها الاحزاب الذين يفرون
خوفانها وانثالت على أهاليهم وأولادهم ثم سئلوا الفتنة أي الردة والرجوع الى اظهار الكفر
ومقاتلة المساميين * لا توها أي لجأوا اليها وفعلا على قراءة القصر وهي قراءة نافع وابن كثير * وقرأ
باقي السبعة لا توها بالمدى لأعطوها * وماتلبشوا بها ومالبشوا بالمدينة بعد امدادهم الايسرا فان الله
يهاكهم ويخرجهم بالموثنين * قال ابن عطية ولو دخلت المدينة من أقطارها واشتد الحرب الحقيقي
ثم سئلوا الفتنة والحرب لمجد صلى الله عليه وسلم لطاروا اليها وتوها محبين فيها ولم يتلبشوا في بيوتهم
لحفظها الايسرا قيل قدر ما أخذون سلاحهم انتهى * وقرأ الجمهور سئلوا وقرأ الحسن سولوا وواو

ساكتة بعد السين المضمومة قالوا وهي من سال يسال تخاف بخاف لغة من سال المهموز العين
 * وحقى أبوزيد هما يتساو لان انتهى ويجوز أن يكون أصلها الهمز لأنه يجوز أن يكون سولوا على
 قول من يقول في ضرب ضرب ثم سهل الهمزة بابدالها واوا على قول من قال في بؤس بؤس بابدال
 الهمزة واوا لضمة ما قبلها * وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو والأعمش سيلوا بكسر السين من غير
 همز نحو قيل * وقرأ مجاهد سولوا واوا بعد السين المضمومة وياء مكسورة بدلا من الهمزة * وقال
 الضحاك ثم سئلوا الفتنة أي القتال في العصية لأسرعو اليه * وقال الحسن الفتنة الشرك والظاهر
 عود الضمير بها على الفتنة وقيل يعود على المدينة وعاهدوا أجرى مجرى المين ولذلك يتلقى بقوله
 لا يولون الأدبار وجواب هذا القسم جاء على الغيبة عنهم على المعنى ولو جاء كاللفظ واوه لكان
 التركيب لا نولى الأدبار والذين عاهدوا بنو حارثة وبنو مسامة وهما طائفتان اللتان هما بالفشل في
 يوم أحد ثم تابوا وعاهدوا أن لا يفرو وأوقع يوم الخندق من بني حارثة ذلك الاستئذان قال ابن عباس
 عاهدوا بمكة ليلة العقبة أن يمنعوه مما يمنعون منهم أنفسهم وقيل ناس غابوا عن وقعة بدر قالوا أئن
 أشهدنا الله قتالنا لنتقاتلن من قبل أي من قبل هذه الغزوة غزوة الخندق * لا يولون الأدبار كناية عن
 الفرار والانزمام سئلوا مطلوبا مقتضى حتى يوفي به وفي ذلك تهديد ووعيد * قل لن ينفعكم الفرار
 خطاب توبيخ واعلام أن الفرار لا ينجي من القدر وانه تنقطع أعمارهم في سير من المدة واليسير مدة
 الآجال * قال الربيع بن خيثم وجواب الشرط محذوف دلالة ما قبله عليه أي ان فررتم من الموت
 أو القتل لا ينفعكم الفرار لأن مجيء الأجل لا بد منه واذا هنا تقدمها حرف عطف فلا يتحتم أعمالها بل
 يجوز ولذلك قرأ بعضهم واذا الابلشوا خلفك في سورة الاسراء محذوف النون ومعنى خلفك أي بعد
 فراقهم اياك وقليلنا نعت لمصدر محذوف أي تمتعا قليلا أو لزمان محذوف أي زمانا قليلا ومر بعض
 الروائية على حائط مائل فأمرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب * وقرأ الجمهور
 لا تمنعون بناء الخطاب وقرى عيباء الغيبة ومن ذا استفهام ركبت ذامع من وفيه معنى النفي أي لأحد
 يعصمكم من الله * قال الزمخشري فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة
 الا من السوء قلت معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاخصر الكلام وأجرى مجرى قوله
 * متقلدا سيفاورمحا * أو جل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع انتهى أما الوجه الأول
 ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو الى حذفها والثاني هو الوجه لاسيما اذا قدر مضاف محذوف أي
 بمنعكم من مراد الله والقائلين لاخوانهم كانوا أي المنافقون يثبطون اخوانهم من ساكني المدينة من
 أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما يمجده وأصحابه الأكلة رأس ولو كانوا الجاللاتهم أبو
 سفیان نخلوهم وقيل هم اليهود كانوا يقولون لأهل المدينة تعالوا الينا وكونوا معنا * وقال ابن زيد
 انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب فوجد شقيقه عنده سويق
 وبيد فقال أنت ها هنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال لهم اليه فقد أحيط
 بك وبصاحبك والذي يحلف به لا يستقبلها محمدا أبدا فقال كذبت والذي يحلف به ولا أخبره بأمرك
 فذهب ليخبره فوجد جبريل قد نزل بهذه الآية * وقال ابن السائب هي في عبد الله بن أبي ومعتب بن
 قشير ومن رجع من المنافقين من الخندق الى المدينة فاذا جاءهم المنافق قالوا له ويحك اجلس ولا
 تخرج ويكتبون الى اخوانهم في العسكر أن اتئونا فاننا نتظركم وكانوا الاياتون العسكر الا أن يجدوا
 بدا من اتيانه فيأتون ليرى الناس وجوههم فاذا غفل عنهم عادوا الى المدينة فنزلت وتقدم الكلام

(الدر)

* سورة الأحزاب *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ش) فان قلت كيف

جعلت الرحمة قرينة السوء

في العصمة ولا عصمة الا

من السوء قلت معناه أو

يصيبكم بسوء ان أراد بكم

رحمة فاخصر الكلام

وأجرى مجرى قوله * متقلدا

سيفاورمحا * أو جل الثاني

على الأول لما في العصمة

من معنى المنع انتهى (ح)

أما الوجه الأول ففيه

حذف جملة لا ضرورة

تدعو الى حذفها والثاني

هو الوجه لاسيما اذا قدر

مضاف محذوف أي بمنعكم

من مراد الله

(الدر)

(ش) وهاموا الينا أي
 قـربوا أنفسكم اليـنا قال
 وهو صوت سمي به فعل
 متعد مثل احضر واقرب
 انتهى (ح) الذي عليه
 النحويون أن هاموا ليس
 صوتا وإنما هو مركب
 مختلف في أصل تركيبه
 قيل هو مركب من ها
 التي للتثنية ولم وهو
 من هـ و أم والكلام
 على ترجيح المختار منها
 مذكور في النحو وأما
 قوله سمي به فعل متعد
 ولذلك قدره علم اليـنا أي
 قـربوا أنفسكم اليـنا
 فالنحويون يقولون انه
 متعد ولازم فالمتعدى
 كقوله قل هلم شهداءكم
 أي احضروا شهداءكم
 واللازم كقوله هلم اليـنا
 أي أقبلوا اليـنا (ش) فان
 قلت هل يثبت للمنافق
 عمل حتى يرد عليه الاحباط
 قلت لا ولكنه تعليم لمن
 عسى يظن أن الايمان
 باللسان ايمان الى آخره
 (ح) في كلام (ش) استعمال
 عسى صلة لمن وهو لا يجوز

في هلم في أو آخر الانعام * وقال الزمخشري وهاموا اليـنا أي قـربوا أنفسكم اليـنا قال وهو صوت
 سمي به فعل متعد مثل احضر واقرب انتهى والذي عليه النحويون ان هلم ليس صوتا وإنما هو
 مركب مختلف في أصل تركيبه فقيل هو مركب من ها التي للتثنية ولم وهو من ذهب البصر بين وقيل
 من هل وأم والكلام على ترجيح المختار منها مذكور في النحو وأما قوله سمي به فعل متعد ولذلك
 قدره علم اليـنا أي قـربوا أنفسكم اليـنا والنحويون انه متعد ولازم فالمتعدى كقوله قل هلم شهداءكم
 أي احضروا شهداءكم واللازم كقوله هلم اليـنا وأقبلوا اليـنا * ولا يأتون بالبأس أي القتال الا قليلا
 يخرجون مع المؤمنين وهم مؤمنهم انهم معهم ولا يأتون الا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله
 ما فاتوا الا قليلا وقتله اما لقصر زمانه واما لقلته عقابه وانها رياء وتلميح لا تحقيق * أشحة جمع شحج
 وهو الخيل وهو جمع لا يقيس وقياسه في الصفة المضغفة العين واللام فعلاء نحو خليل وأخلاء
 فالقياس أشحاء وهو مسموع أيضا ومتعلق الشح بأنفسهم أو بأحوالهم أو بأموالهم في النفقات في
 سبيل الله أو بالغنيمة عند القسم أقوال والصواب أن يعم شحهم كل ما فيه منفعة للمؤمنين * وقال
 الزمخشري أشحة عليكم في وقت الحرب أضناء بكم يترفقون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عن
 المناضل دونه عند الخوف ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشى عليه من معالجة سكرات
 الموت حذرا وخورا ولو اذا ذاب الخوف وحيزت الغنائم ووقعت القسمة نكحوا ذلك الشح وتلك
 الضنة والرفقة عليكم الى الخير وهو المال والنعمة وسوء تلك الحالة الأولى واجترؤوا عليكم وضر بكم
 بألسنتهم وقالوا وفر واقدمتنا فانا قد شاهدناكم وقتلنا معكم وبمكنا غلبتم عدوكم وبنانصرتم عليهم
 انتهى وهو تكثير وتحميل للفظ ما لا يحتمله كعادته * وقرأ الجمهور أشحة بالنصب * قال الفراء على
 الذم وأجاز نصبه على الحال والعامل يعوقون * وقال الطبري حال من هلم اليـنا * وقال الزجاج حال من
 ولا يأتون وقيل حال من المعوقين وقيل من القائلين ورد القولان بأن فيهما تفرق بين الموصول
 وما هو من تمام صلته * وقرأ ابن أبي عبيدة أشحة بالرفع على اضمار مبتدأ أي هم أشحة * فاذا جاء الخوف
 من العدو وتوقع أن يستأصل أهل المدينة لاذ هؤلاء المنافقون بك ينظرون نظرا الهلوع المختلط النظر
 الذي يغشى عليه من الموت وتدور في موضع الحال أي دائرة أعينهم كالذي في موضع الصفة لمصدر
 محذوف وهو مصدر مشبه أي دورانا كدوران عين الذي يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما
 دوران وعين ويجوز أن يكون في موضع الصفة لمصدر من ينظرون اليك نظرا كمنظر الذي يغشى
 عليه * وقيل اذا جاء الخوف من القتال وظهر المسلمون على أعدائهم رأيتهم ينظرون اليك تدور
 أعينهم في رؤسهم وتجول وتضطرب جاء أن يلوح لهم * قال قتادة بسطوا ألسنتهم فيكم * قال يزيد
 ابن رومان في أذى المؤمنين وسبهم وتقيص الشرع * وقال قتادة في طلب العطاء من الغنمة
 والالحاق في المسئلة وقيل السلق في مخادعة المؤمنين بما يرضيهم من القول على جهة المصانعة والمجاملة
 * وقرأ الجمهور سلقوكم بالسين وابن أبي عبيدة بالصاد * وقرأ ابن أبي عبيدة أشحة بالرفع أي هم أشحة
 والجمهور بالنصب على الحال من سلقوكم وعلى الخبر يدل على عموم الشح في قوله أو لأشحة عليكم
 * وقيل في هذا أشحة على مال الغنائم * وقيل على ما لهم الذي ينفقونه * وقيل على الرسول بظفره
 أولئك لم يؤمنوا اشارة الى المنافقين أي لم يكن لهم قط ايمان والاحباط عدم قبول أعمالهم فكانت
 كالحبطة * وقال الزمخشري (فان قلت) هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط (قلت)
 لا ولكن تعليم لمن عسى يظن أن الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان ما يعمله المنافق

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ الظاهر من قوله لكم عموم الخطاب للمؤمن ولمن يظهر الايمان والاسوة القدوة
 وقري بضم الهمزة وكسر هاو لمن يدل من قوله لكم بدل بعض من كل فكما نصركم ووازركم حتى قاتل بنفسه عدوكم يجب
 عليكم أن تنصروه وتوازره ولا ترغبوا بانفسكم عن نفسه ولا عن مكانه هو فيه قال الزخشي لمن كان يرجو بدل من لكم
 كقوله للذين استضعفوا لمن آمن انتهى ولا يجوز على مذهب جمهور البصريين أن يبدل من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب
 اسم ظاهر في بدل الشيء من الشيء وهما العين واحدة وأجاز (٢٢١) ذلك الكوفيون والأخفش و يدل عليه قول الشاعر

بكم قريش كفيينا كل
 معضلة

وأم نهج الهدى من كان
 ضليلا

ولما بين تعالى حال المنافقين

وقولهم ما وعدنا الله

ورسوله الاغرور ا بين

حال المؤمنين وقولهم صفة

ما قال المنافقون وعن ابن

عباس قال النبي صلى الله

عليه وسلم لا صحابه ان

الاحزاب سائر ون اليكم

تسعا أو عشر أي في آخر

تسع ليال أو عشر فلما

رأوهم قد أقبلوا للبعاد

قالوا ذلك ﴿ قضى نجبه ﴾

قال ابن عباس نجبه موته

ومشهور اللغة أن قولهم

قضى نجبه كناية عن

الموت كما قال ابن عباس

وقال الشاعر

فوجدى بسامي مثل وجد

مرفش

باسماذلا تستفيق عواذله

قضى نجبه ووجد اعلمها

من الاعمال يجزى عليه فيمن ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل انتهى وفي كلامه
 استعمال عسى صلة لمن وهو لا يجوز * وقال ابن زيد عن أبيه نزلت في رجل بدرى نافع بعد ذلك
 ووقع في هذه المعاني فأحبط الله عمله في بدر وغيرها وكان ذلك أي الاحباط أو حالمهم من شحهم ونظرهم
 يسير الايبالي به ولاله أثر في دفع خير ولا عليه شر * وقال الزخشي على الله يسير اعناه ان أعمالهم
 حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف انتهى وهي ألفاظ المعتزلة يحسبون
 أنهم لم يرحلوا وان يأت الاحزاب كرتة ثانية تمنوا لخوفهم بمانوا به عند الكرتة أنهم مقيمون في
 البد ومع الاعراب وهم أهل العمود يرحلون من قطر الى قطر يسألون من قدم من المدينة عما جرى
 عليكم من قتال الاحزاب يتعرفون أحوالكم بالاستخبار لا بالمشاهدة فرقا وجبنا وغرضهم من
 البداوة أن يكونوا سالمين من القتال ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا
 قليلا لعله ورياء وسعة * قال ابن السائب ميا بالحجارة خاصة دون سائر أنواع القتال * وقرأ الجمهور
 بادون جمع سلامة لباد * وقرأ عبد الله وابن عباس وابن يعمر وطلحة بن عدي على وزن فعل كفاز وغزى
 وليس بقياس في معتل اللام بل شبه بضارب وقياسه فعلة كقاض وقضاة * وعن ابن عباس بدا
 فعلا ماضيا وفي رواية صاحب الاقليد بندي بوزن عدي * وقرأ الجمهور يسألون مضارع سأل
 * وحكى ابن عطية ان أبا عمر ووعاصما والاعمش قرأوا يسألون بغير همز نحو قوله سل بني اسرائيل
 ولا يعرف ذلك عن أبي عمرو وعاصم ولعل ذلك في شاذ هما ونقله ما صاحب اللوامح عن الحسن
 والاعمش * وقرأ زيد بن علي وقمادة والحجدرى والحسن ويعقوب بخلاف عنهم يسأل بعضهم بعضا
 أي يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت وماذا بلغك أو يتساءلون الأعراب كما تقول تراءينا الهلال ثم سلى
 الله نبيه عنهم وحقر شأنهم بأن أخبر أنهم لو حضر واما أغنوا وما قاتلوا الا قليلا * قال هو قليل من
 حيث هو رياء ولو كان كثيرا * لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
 الآخر وكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
 وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نجبه ومنهم
 من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم
 ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان
 الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب

مرفش * وعلقت من ساهي خيالاً ما طله ﴿ ورد الله الذين كفروا ﴾ أي الاحزاب عن المدينة والمؤمنين الى بلادهم

﴿ بغيظهم ﴾ أي مغيظين فهو حال والباء للمصاحبة ولم ينالوا حال ثانية أو من الضمير في بغيظهم فيكون حال متداخلة ﴿ وكفى الله

المؤمنين القتال ﴾ بارسال الرج والجنود وهم الملائكة فلم يكن قتال بين المؤمنين والكفار وكفى هنا بمعنى وفي تتعدى لائنين واذا

كانت بمعنى حسب فالأكثر في لسان العرب أن يكون الفاعل مصحوبا بالباء الزائدة نحو كفى بالله والقليل حذف هذه الباء كما قال

عميرة وودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم ﴾ أي أعانوا قريشا ومن معهم

من الاحزاب ﴿ من أهل الكتاب ﴾ هم يهود بني قريظة وقيل وبنو النضير ومن أهل الكتاب بان لقوله الذين ظاهروهم

* ومن صياصهم متعلق بقوله وأنزل من صياصهم أي من حصونهم واحدها صيصية وهي كل ما يمنع به والصابى أيضا شوك الحاكه ويتخذ من حديد وقنف الرعب سبب لانزالهم ولكنه قدم المسبب لما كان المرور بانزالهم أكثر والاخبار به أهم قدم وقال رجل يا رسول الله مر بنا حية الكلبى على بغلة بيضاء عليها قتيقة ديباج فقال ذلك جبريل عليه السلام بعث الى بنى قريظة يزلزلهم حصونهم ويقنف الرعب في قلوبهم ولما رجعت الاحزاب جاء جبريل عليه السلام وقت الظهر فقال ان الله يأمركم بالخر وج الى بنى قريظة فنادى في الناس لا يصلين أحد الظهر الا في بنى قريظة فخر جوا اليها فصل في الطريق وراء أن ذلك خرج مخرج التأكيد والالتعجال ومصل بعد العشاء (٢٢٢) وكل مصيب فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة

فزلوا على حكم سعد بن معاذ الأوسى رضى الله عنه حلف كان بينهم رجوا بذلك خنوة عليهم فحكم أن تقتل المقاتلة وتسبي الذرية والعيال والاموال وأن تكون الأرض والثمار للمهاجرين دون الأنصار فقالت له الأنصار في ذلك فقال أردت أن تكون لهم أموال كما لكم أموال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع أرفعة ثم استنزهم وخذق في سوق المدينة وقدمهم فضرب أعناقهم وهم بين ثمانمائة الى سبعمائة وقيل كانوا ستائة مقاتل وسبعائة أسير وجى بجى ابن أخطب النضيرى وهو الذى كان أدخلهم في الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عندهم

فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أراضهم وديارهم وأموالهم وأرضالم تطوها وكان الله على كل شئ قديرا * الظاهر ان الخطاب في قوله * لقد كان لكم للمؤمنين لقوله قبل ولو كانوا فيكم وقوله بعد لمن كان يرجو الله واليوم الآخر والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لكم فيه الاقتداء فكما نصركم ووازركم حتى قاتل بنفسه عدوكم فكسرت رباعيته الكريمة وشج وجهه الكريم وقتل عمه وأودى ضرره بامن الايذاء يجب عليكم أن تنصروه وتوازروه ولا ترغبوا بأنفسكم عن نفسه ولا عن مكان هو فيه وتبدلوا أنفسكم دونه فاحصل لكم من الهداية للاسلام أعظم من كل ما تفعلونه معه صلى الله عليه وسلم من النصر والجهاد في سبيل الله وبيعه نقول من قال انه خطاب للمنافقين واليوم الآخر يوم القيامة * وقيل يوم السباق واسوة اسم كان ولكم الخبر ويتعلق في رسول الله بما يتعلق به لكم أو يكون في موضع الحال لانه لو تأخر جاز أن يكون نعما لأسوة أو يتعلق بكان على مذهب من أجاز في كان وأخواتها الناقصة أن تعمل في الظرف والمجرور ويجوز أن يكون في رسول الله الخبر ولكم تبين أى لكم أعنى لمن كان يرجو الله * قال الزمخشري بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم انتهى ولا يجوز على مذهب جمهور البصريين * أن يبدل من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب اسم ظاهر في بدل الشئ من الشئ وهما العين واحدة وأجاز ذلك الكوفيون والأخفش وبدل عليه قول الشاعر

بكم قريش كفيينا كل معضلة * وأم نهج الهدى من كان ضليلا

* وقرأ الجمهور اسوة بكسر الهمزة وعاصم بضمها والرجاء بمعنى الأمل أو الخوف وقرن الرجاء بذكر الله والمؤتسى برسول الله هو الذى يكون راجيا إذا كرا والمابين تعالى المنافقين وقولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا بين حال المؤتمنين وقولهم ضد ما قال المنافقون وكان الله قد وعدهم أن يزلهم حتى يستنصروا في قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الآية فاما جاء الاحزاب ونهض بهم للقتال واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وأيقنوا بالجنة والنصر * وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحابه ان الأحزاب سائرون اليكم تسعاً وعشراً أى في آخر تسع ليال أو عشر فامارواهم قد أقبلوا للبيعة قالوا اذلك * وقيل الوعد هو ما جاء في الآية وما وعدنا عليه السلام حين أمر بحفر الخندق فانه أعلمهم بأنهم يحضرون وأمرهم بالاستعداد لذلك وأعلمهم أنهم سينصرون بعد ذلك فلما رأوا

وفاء لهم فنزل فبين نزل على حكم سعد فمأقرب وعليه حلتيان تفاحيتان مجموعة يداه الى عنقه أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد والله ما لى نفسى في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال أيها الناس انه لا بأس أمر الله وقدره وحكمته كتبت على بنى اسرائيل ثم قدم فضر بت عنقه

(الدر) (ش) لمن كان يرجو بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم انتهى (ح) لا يجوز على مذهب جمهور البصريين أن يبدل من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب اسم ظاهر في بدل الشئ من الشئ وهما العين واحدة وأجاز ذلك الكوفيون والأخفش وبدل عليه قول الشاعر بكم قريش كفيينا كل معضلة * وأم نهج الهدى من كان ضليلا

الأحزاب قالوا ذلك فساموا الأول الأمر وانتظروا آخره وهذا الإشارة إلى الخطاب إيماناً بالله وبما أخبر به الرسول مما لم يقع كقولك فتح مكة وفارس والروم فالزيادة فيما يؤمن لاني نفس الإيمان * وقرأ ابن أبي عبيدة وما زادوهم بالواو وضمير الجمع يعود على الأحزاب وتقول صدقت زيد الحديث وصدقت زيداني الحديث وقد عدت صدق هذه في ما يتعدى بحرف الجر وأصله ذلك ثم يتسع فيه فيحذف الحرف ويصل الفعل إليه بنفسه ومنه قولهم في المثل صدقتني سن بكره أي في سن بكره فاعاهدوا إما أن يكون على اسقاط الحرف أي فيما عاهدوا والمفعول الأول محذوف والتقدير صدقوا الله وإيمان أن يكون صدق يتعدى إلى واحد كما تقول صدقتني أخوك إذا قل لك الصدق وكذلك أخوك إذا قال لك الكذب وكان المعاهد عليه صدقاً ومجازاً كأنهم قالوا المعاهد عليه سنفي لك وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا كثيرين لكذبوه وكان مكذبواً به وهؤلاء الرجال قال مقاتل والكلبي هم أهل العقبة السبعون أهل البيعة * وقال أنس نزلت في قوم لم يشهدوا بدر أفعاهدوا إن لا يتأخروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوفوا * وقال زيد بن رومان بنو حارثة * فمنهم من قضى نحبه وهذا تجوز لأن الموت أمر لا بد منه أن يقع بالإنسان فسمى نجبالذلك * وقال مجاهد قضى نحبه أي عهده * قال أبو عبيدة نذره * وقال الزمخشري فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيداً ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت فرقة الموصوفون بقضاء النعب جماعة من الصحابة وفوا بعهود الإسلام على التمام فالشهداء منهم والعشرة الذين شهد لهم الرسول بالجنة منهم من حصل في هذه المرتبة بما لم ينص عليه ويصح هذا القول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل من الذي قضى نحبه وهو على المنبر فدخل طلحة بن عبيد الله فقال هذا من قضى نحبه * ومنهم من ينتظر إذا فسر قضاء النعب بالشهادة كان التقدير ومنهم من ينتظر الشهادة وإذا فسر بالوفاء لعهود الإسلام كان التقدير ومنهم من ينتظر الحصول في أعلى مراتب الإيمان والصلاح * وقال مجاهد ينتظر يوم فيه جهاد فيقضى نحبه وما بدلوا إلا المستشهدون ولا من ينتظر وقد ثبت طلحة يوم أحد حتى أصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وفيه نعيم لمن بدل من المنافقين حين ولو الأديار وكانوا عاهدوا الأبولون الأديار * ليجزى الله الصادقين أي الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه بصدقهم أي بسبب صدقهم * ويعذب المنافقين إن شاء وعذابهم متختم فكيف يصح تعليقه على المشيئة وهو قد شاء تعذيبهم إذا وفوا على النفاق فقال ابن عطية تعذيب المنافقين ثم نه إذا ماتهم الإقامة على النفاق إلى موتهم والتوبة موازية لتلك الإقامة وثمرة التوبة تركهم دون عذاب فهمادر جتان إقامة على نفاق أو توبة منه وعنهما ثمرتان تعذيب أو رحمة قد كرر تعالى على جهة الإيجاز واحدة من هاتين وأحدة من هاتين ودل ما ذكر على ما ترك ذكره ويدل على أن معنى قوله ليعذب أي ليدم على النفاق قوله إن شاء ومعادله بالتوبة وحذف أو انتهى وكان ما ذكر يؤل إلى أن التقدير ليقبوا على النفاق فيموتوا عليه إن شاء فيعذبهم أو يتوب عليهم فيرحمهم فحذف سبب التعذيب وأثبت المسبب وهو التعذيب وأثبت سبب الرحمة والغفران وحذف المسبب وهو الرحمة والغفران وحذف المسبب وهو الرحمة والغفران وهذا من الإيجاز الحسن * وقال الزمخشري ويعذبهم إن شاء إذا لم يتوبوا ويتوب عليهم إذا تابوا انتهى ولا يجوز تعليق عذابهم إذا لم يتوبوا بمشيئته تعالى لأنه تعالى قد شاء ذلك وأخبر أنه يعذب المنافقين حتماً لا محالة واللام في ليجزى قيل لام الصيرورة وقيل لام التعليل ويتعلق بقوله وما بدلوا تبديلاً

(الدر)

(ش) ويعذبهم إن شاء إذا لم يتوبوا ويتوب عليهم إذا تابوا انتهى (ح) لا يجوز تعليق عذابهم إذا لم يتوبوا بمشيئته تعالى لأنه تعالى قد شاء ذلك وأخبر أنه يعذب المنافقين حتماً لا محالة

* قال الزمخشري جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لأن كلا الفريقين مسوق إلى عاقبة من الثواب والعقاب فكأنهم استويا في طلبها والسعي لتحصيلها * وقال السدي المعنى ان شاء يميتهم على نفاقهم أو يتوب عليهم بفعلهم من النفاق بتقبلهم الايمان وقيل يعذبهم في الدنيا ان شاء ويتوب عليهم ان شاء * ان الله كان غفورا رحما غفورا للمحور به رحما بقبول التوبة * وورد الله الذين كفروا الأحزاب عن المدينة والمؤمنين إلى بلادهم * بغيظهم أي مغيظين فهو حال والباء للمصاحبة ولم ينالوا حال ثانية أو من الضمير في بغيظهم فيكون حال امتدادا له * وقال الزمخشري ويجوز أن تكون الثانية بيانا للادوي أو استئنافا انتهى ولا يظهر كونها بيانا للادوي ولا الاستئناف لانهما يتبعان كالمفصلة مما قبلها * وكفى الله المؤمنين القتال بإرسال الرياح والجنود وهم الملائكة فلم يكن قتال بين المؤمنين والكفار وقيل المراد علي بن أبي طالب ومن معه برزوا للقتال ودعوا إليه وقتل علي من الكفار عمرو بن عبيدة مبارزه حين طلب عمر والمبارزة فخرج إليه علي فقال أني لأوترقتك لصحبتك لأبيك فقال له علي فأنا أوترقتك فقتله علي مبارزة واقترح نوفل بن الحرث من قريش الخندق بفرسه فقتل فيه وقتل من الكفار أيضا منه بن عثمان وعبيد بن السباق واستشهد من المساميين في غزوة الخندق معاذ وأنس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهل وأبو عمرو ووهب من بني عبد الأشهل والطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة وهما من بني سامة وكعب بن زيد من بني ذبيان بن الجار أصابه سهم غرب فقتله ولم تغر قريش المساميين بعد الخندق وكفى الله مداومة القتال وعودته بان هزمهم بعد ذلك وذلك بقوته وعزته وعن أبي سعيد الخدري حبسنا يوم الخندق فلم نصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء حتى كان بعد هوى من الليل كفيينا وأنزل الله تعالى * وكفى الله المؤمنين القتال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأقام وصلى الظهر فأحسنها ثم كذلك كل صلاة باقامة * وأنزل الذين ظاهروهم أي أعانوا قريشا ومن معهم من الأحزاب من أهل الكتاب هم يهود بني قريظة كما هو قول الجمهور * وعن الحسن بنو النضير وقد فرغ الرعب سبب لانزالهم ولكنه قدم المسبب لما كان السرور بانزالهم أكثر والاخبار به أهم قدم * وقال رجل يار رسول الله مر بنا دحية الكلبى على بغلة بيضاء عليها قتيبة ديباج فقال ذلك جبريل عليه السلام بعث إلى بني قريظة ينزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم ولما رجعت الأحزاب جاء جبريل وقت الظهر فقال ان الله يأمرك بالخروج إلى بني قريظة فنأدى في الناس لا يصلين أحد العصر الا في بني قريظة فخرجوا إليها فصل في الطريق ورأى ان ذلك خرج مخرج التأكيد والاستعجال ومصل بعد العشاء وكل مصيب فحاصروهم خمسة وعشرين ليلة وقيل احدى وعشرين بن وقيل خمسة عشر فنزلوا على حكم سعد بن معاذ الأوسى حلف كان بينهم رجوا حنوه عليهم فحكم أن يقتل مقاتله ويسبى الذرية والعيال والأموال وان تكون الأرض والثمار للمهاجر بن دون الانصار فقالت له الانصار في ذلك فقال أردت أن يكون لهم أموال كما لكم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرفعة ثم استنزهم وخندق لهم في سوق المدينة وقدمهم فضرب أعناقهم وهم من بين ثمانمائة إلى تسعمائة وقيل كانوا ستائة مقاتل وسبعمائة أسير وجىء بجي بن أخطب النضيري وهو الذي كان أدخلهم في الغدير برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عندهم وفاء لهم فترك فممن ترك على حكم سعد فلما قرب وعليه حلانان تفاحيتان مجموعة يدها إلى عنقه أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد

(الدر)

(ش) ويجوز ان يكون الثانية بيانا للادوي أو استئنافا انتهى (ح) لا يظهر كونها بيانا للادوي ولا استئنافا لانهما يتبعان كالمفصلة مما قبلها

﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا ﴾ سبب نزولها ان أزواجه صلى الله عليه وسلم تغايرن وأردن زيادة في كسوة ونفقة فنزلت ولما نصر الله نبيه عليه الصلاة والسلام وصرف عنه الأحزاب وفتح عليه قريظة والنضير ظن أزواجه أنه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم فقعدهن حوله وقلن يارسول الله بنات كسرى وقيصر في الحلى والحلل والاماء والخول ونحن على ما تراهن من الفاقة والضيق وآلمن قلبه بمطالبتهن له بتوسعة الحال وأن يعاملهن بما يعامل به الملوك والأكابر أزواجهم فامرهم الله تعالى أن يتلو عليهن ما نزل في أمرهن وأزواجه اذذاك تسعة عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وهؤلاء من قريش ومن (٢٢٥) غير قريش ميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت

جحش الأسدية وجويرية بنت الحارث المطلقية وصفية بنت حيي بن أخطب الخيرية فقالت أبو القاسم الصيرفي لما خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة واختار الآخرة وأمر بتخيير نسائه ليظهر صدق موافقتهن وكان تحته عشر نساء زاد الخيرية فاخترت الله ورسوله الا الخيرية وروى أنه قال لعائشة وبدأ بها وكانت أحبهن اليه اني اذا كرلك أمرت ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرى أبو بك ثم قرأ عليها القرآن فقالت رضى الله عنها أو في هذا أستأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة فخبر أزواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يعثني متعنتا والظاهر

والله ما لمت نفسي في عداوتك ولا كن من يخذل الله يخذل ثم قال أيها الناس انه لا بأس أمر الله وقدره ومحنة كتبت على بني اسرائيل ثم تقدم فصر بت عنقه * وقال فيه بعض بني ثعلبة لعمر كمالام ابن أخطب نفسه * ولكنه من يخذل الله يخذل لاجهد حتى أبلغ النفس عندها * وقافل يبغي الغد كل مفاقل وقتل من نساءهم امرأة وهي لبابة امرأة الحكم القرظي كانت قد طرحت الرحي على خلد بن سويد فقتل ولم يستشهد في حصار بني قريظة غير هومان في الحصار أبو سفيان بن محصن أخو عكاشة بن محصن وكان فتح قريظة في آخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة * وقرأ الجمهور وناسرون بقاء الخطاب وكسر السين وأبو حيوه بضمها واليماني بياء الغيبة وابن أنس عن ابن ذكوان بياء الغيبة في تقتلون وتأسرون * وأورثكم فيها اشعار انه انتقل اليهم ذلك بعد موت أولئك القتولين ومن نقلهم من أرضهم وقدمت لكثرة المنفعة بها من النخل والزرع ولا نهم باستيلائهم عليها نانيا وأموالهم ليستعان بها في قوة المسلمين للجهاد ولأنها كانت في بيوتهم فوقع الاستيلاء عليها ثالثا * وأرضالم تطوها وعد صادق في فتح البلاد كالعراق والشام واليمن ومكة وسائر فتوح المسلمين * وقال عكرمة أخبر تعالى أن قد قضى بذلك * وقال الحسن أراد الروم وفارس * وقال قتادة كنا نتحدث انها مكة * وقال مقاتل ويزيد بن رومان وابن زيدهي خبير وقيل اليمن ولا وجه لهذه التخصيصات ومن بدع التفاسير انه أراد نساءهم * وقرأ الجمهور تطوها بهمزة مضمومة بعدها واو * وقرأ زيد بن علي لم تطوها بخندق الهمزة أبدل همزة تظا الفاعلي حد قوله ان السباع لتهدا في مراضها * والناس لا يهتدي من شرهم أبدا فالتقت ساكنة مع الواو فحذفت كقولك لم تروها وختم تعالى هذه الآية بقدرته على كل شيء فلا يعجزه شيء وكان في ذلك اشارة الى فتحه على المسلمين الفتوح الكثيرة وانه لا يستبعد ذلك فكما ملكهم هذه فكذلك هو قادر على أن يملكهم غيرها من البلاد ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزيتهن ما يتوهمن من المعاصي ولا يتوهمن أنها الزنا العصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولأنه تعالى وصفها بالتبين والزنا مما يتستر به وينبغي أن تحمل الفاحشة على عقوق الزوج وفساد عشرته ولما كان مكانهن مهبط الوحي من الأوامر والنواهي لزمهن بسبب ذلك وكونهن تحت الرسول عليه السلام أكثر مما يلزم غيرهن فضعوهن لهن الأجر والعذاب وقرئ نضع مبنيا للفاعل العذاب نصب ونضع مبنيا للمفعول العذاب رفع ومعنى ضعفين أي مرتين * ومن يقنت * أي يطع ويخضع

(٢٩ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) أنهن لو اخترن الحياة الدنيا وزيتهن ما يتوهمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلقهن وانه ليس باختيارهن ذلك يقع الفراق دون أن يوقعه هو صلى الله عليه وسلم ثم نادى نساء النبي ليجعلن لهن مما يخاطبن به اذ كان أمر اجعل البباله ﴿ بفاحشة مبينة ﴾ كبيرة من المعاصي ولا يتوهمن أنها الزنا العصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولأنه تعالى وصفها بالتبين والزنا مما يتستر به وينبغي أن تحمل الفاحشة على عقوق الزوج وفساد عشرته ولما كان مكانهن مهبط الوحي من الأوامر والنواهي لزمهن بسبب ذلك وكونهن تحت الرسول عليه السلام أكثر مما يلزم غيرهن فضعوهن لهن الأجر والعذاب وقرئ نضع مبنيا للفاعل العذاب نصب ونضع مبنيا للمفعول العذاب رفع ومعنى ضعفين أي مرتين * ومن يقنت * أي يطع ويخضع

بالعبودية لله تعالى وبالموافقة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقرى يثبت بياء المذكر ويعمل جملا على لفظ من ﴿ لستن كاحد من النساء ﴾ أى ليس كل واحدة منكم كشخص واحد من النساء أى من نساء عصر كن فكما أنه عليه السلام ليس كاحد من الرجال كما قال عليه الصلاة والسلام لست كاحدكم كذلك زوجته اللاتي تشرفن بقربه قال الزمخشري أحد في الأصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أى اذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويك في الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم بأنهم على الحق المبين انتهى أما قوله أحد في الأصل بمعنى واحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله ثم وضع الى قوله وما وراءه فليس بصحيح لأن الذى يستعمل في النفي العام مدلوله غير مدلول واحد لأن واحدا يشترط على كل شيء أنصف بالوحدة وأحد المستعمل في النفي العام مخصوص بمن يعقل وذكر النحويون ان مادته همزة وحاء ودال ومائة أحد بمعنى واحد أصله واو وحاء ودال فقد اختلفا مادة ومدلولاً ﴿ إن اتقيتن ﴾ الظاهر أنه محمول على أن معناه ان استقبلتن أحدافلا تخضعن واتقيتن بمعنى استقبل معروف في اللغة قال النابغة الجعدي سقط النصف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقنتا باليد * أى استقبلتينا باليد ويكون هذا المعنى أبلغ في مدحهن اذ لم يعلق فضيلتهن على التقوى ولا على نهيهن عن الخضوع اذ هن متقيات لله تعالى في أنفسهن والتعليق ظاهره يقتضى أنهم لسن متحليات بالتقوى ﴿ وقلن قولاً معروفا ﴾ وهو الذى لا تنكره الشريعة ولا العقول ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ قرى وقرن بكسر القاف يقول وقرى يقر اذا سكن فهو أمر مثل قولك عدن من وعد وقرن بفتح القاف وتقدم (٢٢٦) لأننا يقال قررت في المكان على وزن فعلت فيكون مضارعه

يقررن والأمر أصله
أقررن نقلت حركة الراء
الى القاف وانحذفت همزة
الوصل ثم حذف لام
الكلمة وهى الراء كما
حذفت في ظلت فقيس
قرن كما قيل ظن أمرهن
تعالى بملازمة بيوتهن

مرتين وأعدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول
فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولاً معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا واذ كرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا
ان المسامحين والمسامحات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات
والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات
والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ان الله هو الغفور الرحيم

فهاهن عن التبرج وأعلم تعالى أنه فعل الجاهلية الاولى قال الليث تبرجت أبدت محاسنها من وجهها وجسدها ويرى مع ذلك من
عينها حسن نظر ﴿ يريد الله ليذهب ﴾ تقدم نظيره فى قوله يريد الله ليبين لكم فى النساء والرجس الأثم واستعار الرجس للذنوب
والطهر للتقوى لان عرض المقترن للعاصى يتدنس بها وأما الطاعات فالعرض معها تقي مصون كالثوب الطاهر وانتصب أهل
على النداء أو على المدح أو على الاختصاص وهو قليل فى الخطاب ومنه بك الله نرجو الفضل وأكثر ما يكون فى المتكلم نحو قوله
نحن بنات طارق * نمشى على النمارق * ولما كان أهل البيت يشعلها وياهن غلب المذكر على المؤنث فى الخطاب فى عنكم ويظهر كم
﴿ واذ كرن ﴾ اما بمعنى احفالن وتذكرن واما اذ كرنه لغير كرن واروينه حتى ينقل ﴿ من آيات الله ﴾ هو القرآن ﴿ والحكمة ﴾
هى ما كان من حديثه وسنة عليه السلام وفى قوله لطيفاتلين وفى خبيراً تحذير ما وروى أن نساءه عليه السلام قلن يا رسول
الله ذكر الله الرجال فى القرآن ولم يذكرنا وقيل السائلة أم سلمة وقيل لما نزل فى نسائه ما نزل قالت نساء المسامحين فانزل فينا شئ
فنزلت ان المسامحين الآية وهذه الأوصاف العشرة تقدم شرحها بدأ أولا بالانقياد الظاهر ثم بالتصديق ثم الأوصاف التى بعدها
تندرج فى الاسلام وهو الانقياد وفى الايمان وهو التصديق ثم ختمها بحلج المراقبة وهى ذكر الله كثيرا ولم يذكر لهذه الأوصاف
متعلقا الا فى قوله والحافظين فروجهم والذاكرين الله نص على متعلق الحفظ لكونه منزلة العقلاء ومركب الشهوة الغالبة
وعلى متعلق الذكر بالاسم الأعظم وهو لفظ الله اذ هو العلم المحتوى على جميع أوصافه ليدكر المسلم من يذكره وهو الله تعالى
وحذف من الحافظات والذاكرات المفعول للدلالة ما تقدم والتقدير والحافظات والذاكرات ﴿ أعد الله لهم ﴾ غلب الذكور
جمع الاناث معهم وأدرجهم فى الضمير ولم يأت التركيب لهم ولهن

عظيماً * سبب نزولها أن أزواجه صلى الله عليه وسلم تغايرن وأردن زيادة في كسوة ونفقة فبزلت
ولما نصر الله نبيه وفرق عنه الأحزاب وفتح عليه قريظة والنضير ظن أزواجه أنه اختص بنفائس
اليهود وذخائرهم ففعدن حوله وقلن يارسول الله بنات كسرى وقبصر في الحلبي والحلل والاماء
والحول ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق وآلمن قلبه بمطالبتن له بتوسعة الحال وأن يعاملن
بما يعامل به الملوك والأكابر أزواجهم فأمره الله أن يتلو عليهن ما نزل في أمرهن وأزواجه اذ ذلك
تسع عائشة بنت أبي بكر * وحفصة بنت عمر * وأم حبيبة بنت أبي سفيان * وسودة بنت زمعة * وأم
سامة بنت أبي أمية * وهؤلاء من قريش * ومن غير قريش * ميمونة بنت الحارث الهلالية * وزينب
بنت جحش الأسدية * وجويرية بنت الحارث المصطلقية * وصفية بنت حيي بن أخطب الخيرية
* وقال أبو القاسم الصيرفي لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة
فاختار الآخرة وأمر بتخيير نساءه ليظهر صدق موافقتن وكان تحتها عشر نساء زاد الخيرية
فاخترن الله ورسوله الا الخيرية * وروى انه قال لعائشة وابدأها وكانت أحبهن اليه اني ذا كرم
لك أمرا ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرى أبو بكر ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفى هذا
أستأمر أبو بكر فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة لا تخبر أزواجك أن اخترتك فقال انما بعثني
الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا والظاهر انهن اذا اخترن الحياة الدنيا وزينتهن امتعن رسول الله وطلقهن
وانه ليس باختيارهن ذلك يقع الفراق دون أن يوقعه هو * وقال الاكثر من هي آية تخيير فاذا
قال لها اختاري فاخترت زوجه الم يكن ذلك طلاقا * وعن علي تكون واحدة رجعية وان
اخترت نفسها وقعت طلاقه بائنة عند أبي حنيفة وأصحابه وهو قول علي وواحدة رجعية عند
الشافعي وهو قول عمر وابن مسعود وثلاث عند مالك وأكثر الناس ذهبوا الى أن الآية في التخيير
والطلاق وهو قول علي والحسن وقتادة قال هذا القائل وأما امر الطلاق فرجاء فان اخترن
أنفسهن نظر هو كيف يسرحهن وليس فيها تخيير في الطلاق لان التخيير يتضمن ثلاث تطبيقات
وهو قد قال وأسر حكن سرا حجيلا وليس مع بت الطلاق سرا حجيل انتهى والذي يدل عليه
ظاهر الآية هو ما ذكرناه أولا من أنه علق على ارادتهن زينة الحياة الدنيا وقوع التمتع
والتسريح منه والمعنى في الآية انه كان عظيم همكن ومطلبكن التعمق في الدنيا ونيل نعمها وزينتها
وتقدم الكلام في فتعالين في قوله تعالى قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم في آل عمران * أمتمكن قيل
المتعة واجبة في الطلاق وقيل مندوب اليها والامر في قوله ومتعوهن يقتضى الوجوب في مذهب
الفقهاء وتقدم الكلام في ذلك وفي تفصيل المذاهب في البقرة والتسريح الجميل اما في دون البيت
أوجمى الثناء والمعتقد وحسن العشرة ان كان تاما * وقرأ الجمهور أمتمكن بالتشديد من متع
وزيد بن علي بالتخفيف من أمتع ومعنى أعدهيا ويسر ووقع الظاهر موقع المضمر تنبيها على
الوصف الذي ترتب له به الاجر العظيم وهو الاحسان كأنه قال أعدهيا لكن لان من أراد الله
ورسوله والدار الآخرة كان محسنا وقراءة حميدا خرازا أمتمكن وأسر حكن بالرفع على الاستئناق
والجمهور ربا الحزم على جواب الامر أو على جواب الشرط ويكون فتعالين جملة اعتراض بين
الشرط وجزائه ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض ومثل ذلك قول الشاعر

واعلم فعمل المرء ينفعه * ان سوف يأتي كل ما قدرا

ثم نادى نساء النبي ليجعلن بالهن مما يخاطبن به اذا كان أمر يجعل له البال * وقرأ زيد بن علي

(الدر) (ش) أحد في الأصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في النبي العام مستويا فيه المذكور والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستين كجماعة واحدة من جماعات (٢٢٨) النساء أي اذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم

والجحدري وعمر بن قائد الاسواري ويعقوب تات بناء التأنيث جملا على معنى من والجمهور بالياء جملا على لفظ من * بفاحشة مبينة كبيرة من المعاصي ولا يتوهم انها الزنا لعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ولانه وصفها بالتبيين والزنا مما يتستر به وينبغي أن تحمل الفاحشة على عقوق الزوج وفساد عشرته ولما كان مكانها من مهبط الوحي من الاوامر والنواهي لزمن بسبب ذلك وكونهن تحت الرسول أكثر مما يلزم غيرهن فضعف لهن الاجر والعذاب * وقرأ نافع وحزرة وعاصم والكسائي يضاعف بالف وفتح العين والحسن وعيسى وأبو عمرو بالتشديد وفتح العين والجحدري وابن كثير وأبو عامر بالنون وشد العين مكسورة وزيد بن علي وابن محيصن وخارجة عن أبي عمرو بالألف والنون والكسر وفتح العين الغيبة والألف والكسر ومن فتح العين رفع العذاب ومن كسر هاء نصبه * ضعفين أي عذابين فيضاف الى عذاب سائر الناس عذاب آخر * وقال أبو عبيدة وأبو عمر وفيما حكى الطبري عنهما انه يضاف الى العذاب عذابان فتكون ثلاثة وكون الأجر مرتين بعد هذا القول لأن العذاب في الفاحشة بازاء الأجر في الطاعة وكان ذلك أي تضعيف العذاب عليهن على الله يسير أي سهلا وفيه اعلام بان كونهن نساء مع مقارفة الذنب لا يغي عنهن شيئا وهو يغي عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب * ومن يقنت أي يطع ويخضع بالعبودية لله وبالموافقة لرسوله * وقرأ الجمهور ومن يقنت بالمد كرجلا على لفظ من وتعمل بالتاء جملا على المعنى نونها بنون العظمة * وقرأ الجحدري والاسواري ويعقوب في رواية ومن تقنت بتاء التأنيث جملا على المعنى وبهاقرأ ابن عامر في رواية ورواه أبو حاتم عن أبي جعفر وشيبة ونافع * وقال ابن خالويه ما سمعت ان أحدا قرأ ومن يقنت الا بالتاء * وقرأ السلمي وابن وثاب وحزرة والكسائي بياء من تحت في ثلاثها وذكروا البقاء ان بعضهم قرأ ومن يقنت بالياء جملا على المعنى ويعمل بالياء جملا على لفظ من قال فقال بعض النحويين هذا ضعيف لأن التذكير أصل لا يجعل تبع التأنيث وما علوه به قد جاء مثله في القرآن وهو قوله تعالى خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا انتهى وتقدم الكلام على خالصة في الأنعام * والرزق الكريم الجنة * قال ابن عطية ويجوز أن يكون في ذلك وعد دنياوي أي ان أرزاقها في الدنيا على الله وهو كريم من حيث هو حلال وقصد برضا من الله في نيته * وقال بعض المفسرين العذاب الذي توعد به ضعفين هو عذاب الدنيا ثم عذاب الآخرة وكذلك الأجر وهو ضعيف انتهى وإنما ضعف أجرهن لطلبهن رضا رسول الله بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة والتوفيق على عبادة الله * يانساء النبي لستين كأحد من النساء أي ليس كل واحدة منهن كشخص واحد من النساء أي من نساء عصرك وليس النبي منصبا على التشبيه في كونهن نسوة تقول ليس زيد كأحد الناس لا تريد في التشبيه عن كونه انسانا بل في وصف أخص موجود فيه وهو كونه عالما أو عاملا أو مصليا فالمعنى انه يوجد فيمكن من التمييز ما لا يوجد في غيركن وهو كونكن أمهات المؤمنين وزوجات خير المرسلين ونزل القرآن فيكن فكأنه عليه السلام ليس كأحد من الرجال كما قال عليه السلام لست كأحدكم كذلك زوجته اللاتي نزلن فيهن * وقال الرمحشري أحد في الأصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في النبي العام مستويا فيه

يوجد منهن جماعة واحدة
تساويكن في الفضل
والسابقة ومنه قوله عز
وجل والذين آمنوا بالله
ورسوله ولم يفرقوا بين
أحد منهم يريد بين جماعة
واحدة منهم نسوية بين
جميعهم في أهم على الحق
المبين انتهى (ح) أما
قوله أحد في الأصل بمعنى
واحد وهو الواحد فصحيح
وأما قوله ثم وضع الى قوله
وما وراءه فليس بصحيح
لان الذي يستعمل في
النبي العام مدلوله غير
مدلول واحد لأن واحدا
ينطلق على كل شيء أنصف
بالوحدة واحد المستعمل
في النبي العام مخصوص
بمن يعقل وذكر النحويون
ان مادته همزة وحاء ودال
ومادة أحد بمعنى واحد
أصله واو وحاء ودال فقد
اختلفا مادة ومدلولها وأما
قوله لستين كجماعة واحدة
فقد قلنا ان قوله لستين
معناه ليست كل واحدة
منكن فهو حكم على كل
واحدة واحدة ليس حكما
على المجموع من حيث هو
مجموع وقلنا ان معنى كأحد
كشخص واحد فبقينا

أحد على موضوعه من التذكير ولم تتأوله جماعة واحدة وأما ولم يفرقوا بين أحد منهم فاحتمل أن يكون الذي للنبي العام ولذلك جاء في سياق النبي فعم وصليحت البينة للعموم واحتمل أن يكون بمعنى واحد ويكون قد حذف معطوف أي

المذكور والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أى اذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساو يكن في الفضل والسابقة ومنه قوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم فى أنهم على الحق المبين انتهى أما قوله أحد فى الأصل بمعنى واحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله ثم وضع الى قوله وما وراءه فليس بصحيح لأن الذى يستعمل فى النفي العام مدلوله غير مدلول واحد لان واحد ينطلق على كل شئ أتصف بالوحدة وأحد المستعمل فى النفي العام مخصوص بمن يعقل وذكر الحويون ان مادته همزة وحاء ودال ومادة أحد بمعنى واحد أصله واو وحاء ودال فقد اختلفا مادة ومدلولاً وأما قوله لستن كجماعة واحدة فقد قلنا ان قوله لستن معناه ليست كل واحدة منك فهو حكم على كل واحدة واحدة ليس حكماً على المجموع من حيث هو مجموع وقلنا ان معنى كاحد كمشخص واحد فابقينا أحد على موضوعه من التذكير ولم نتأوله بجماعة واحدة وأما لم يفرقوا بين أحد منهم فاحتمل ان يكون الذى للنفي العام ولذلك جاء فى سياق النفي فعم وصلحت البنية للعموم واحتمل أن يكون أحد بمعنى واحد ويكون قد حذف معطوف أى بين واحد وواحد من رساله كما قال الشاعر

(الدر)

فا كان بين الخير لو جاسلما * أبو حجر الاليل قلائل

بين واحد وواحد من
رساله كما قال
فا كان بين الخير لو
جاسلما
أبو حجر الاليل قلائل
أى بين الخير وبينى

أى لستن مثلهن ان اتقيت الله وذلك لما انضاف مع تقوى الله من حجة الرسول وعظيم المحل منه ونزول القرآن فى بيتهم وفى حقهم * وقال الزمخشري ان اتقيت ان أردت التقوى وان كن متقيات * فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقول لكن خاضعا أى ليناخنا مثل كلام المربيات والمومسات * فيطمع الذى فى قلبه مرض أى ريبة وفجور انتهى فعلى القول الأول يكون ان اتقيت قيد فى كونهن لسن كاحد من النساء ويكون جواب الشرط محذوفاً وعلى ما قاله الزمخشري يكون ان اتقيت ابتداء شرط وجوابه فلا تخضعن وكلا القولين فيهما حمل ان اتقيت على تقوى الله تعالى وهو ظاهر الاستعمال وعندى أنه محمول على ان معناه ان استقبلتن أحداً فلا تخضعن واتقى بمعنى استقبل معروفاً فى اللغة قال النابغة

سقط النصف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقنتا باليد

أى استقبلتنا باليد ويكون هذا المعنى أبلغ فى مدحهن اذ لم يعلق فضيلتهن على التقوى ولا علق نهيهن عن الخضوع بها اذهن متقيات لله فى أنفسهن والتعليق يقتضى ظاهره انهن لسن متقيات بالتقوى * قال ابن عباس لا ترخصن بالقول * وقال الحسن لا تكلمن بالرفث وقال السكبي لا تكلمن بما بهوى المريب * وقال ابن زيد الخضوع بالقول ما يدخل فى القلب الغزل وقيل لاتن للرجال القول أمر تعالى أن يكون الكلام خيراً لا على وجه يظهر فى القلب علاقة ما يظهر عليه من اللين كما كان الحال عليه فى نساء العرب من مكلمة الرجال برخيم الصوت وليسه مثل كلام المومسات فنهاهن عن ذلك وقال الشاعر

* بتكلم لو تستطيع كلامه * لانت له أروى الهضاب الصخر

* وقال آخر *

لو أنها عرضت لاشمط راهب * عبد الاله ضرورة المتعبد
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها * ولحالها رشداً وان لم يرشد

* وقرأ الجمهور فيطمع بفتح الميم ونصب العين جوابا للنهي وأبان بن عثمان وابن هرير بالجرم فكسرت العين لالتقاء الساكنين نهين عن الخضوع بالقول ونهى مريض القلب عن الطمع كأنه قيل لا تخضع فلا تطمع * وقراءة النصب أبلغ لانها تقتضي الخضوع بسبب الطمع * وقال أبو عمر والداداني قرأ الأعرج وعيسى فيطمع بفتح الياء وكسر الميم ونقلها ابن خالويه عن أبي السمال قال وقد روى عن ابن محيصن وذكران الأعرج وهو ابن هرير قرأ فيطمع بضم الياء وفتح العين وكسر الميم أي فيطمع هو أي الخضوع بالقول والذي مفعول أو الذي فاعل والمفعول محذوف أي فيطمع نفسه * والمرض * قال قتادة النفاق * وقال عكرمة الفسق والغزل * وقلن قولاً معروفا والمحرم وهو الذي لا تنكره الشريعة ولا العقول * قال ابن عباس المرأة تندب اذا خالطت الأجنبي عليها بالمصاهرة الى الغلظة في القول من غير رفع الصوت فانها مأمورة بخفض الكلام * وقال الكلابي معروفا صحيا بلا هجر ولا مريض وقال الضحاک عنيفا وقيل خشنا حسنا وقيل معروفا أي قولاً اذن لكم فيه وقيل ذكر الله وما يحتاج اليه من الكلام * وقرأ الجمهور وقرن بكسر القاف من وقر يقر اذا سكن وأصله او قرن مثل عدن من وعدوذ كرا أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجها آخر قال قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة فالمعنى اجتمعوا فكونوا قارة في بيوتكن وقرن أمر من قار كما تقول خفن من خاف أو من القرار تقول قررت بالمكان وأصله واقررت حذف الراء الثانية تخفيفا كما حذفوا لام ظلت ثم نقلت حركتها الى القاف فذهبت ألف الوصل * وقال أبو علي أبدلت الراء ونقلت حركتها الى القاف ثم حذف الياء لسكونها وسكون الراء بعدها انتهى وهذا غاية في التحميل كعادته * وقرأ عاصم ونافع بفتح القاف وهي لغة العرب يقولون قررت بالمكان بكسر الراء وبفتح القاف حكاه أبو عبيد والزجاج وغيرهما وأنكرها قوم منهم المازني وقالوا بكسر الراء من قررت العين وبفتحها من القرار * وقرأ ابن أبي عمير وأقرن بألف الوصل وكسر الراء الأولى وتقدم لنا الكلام على قررت وانه بالفتح والكسر من القرار ومن القررة أمرهن تعالى بملازمة بيوتهن ونهاهن عن التبرج وأعلم تعالى انه فعل الجاهلية الأولى وكانت عائشة اذا قرأت هذه الآية بكت حتى تبسل خمارها تندكر خروجها أيام الحمل تطلب بدم عثمان وقيل لسودة لم لا تحجين وتعتبرين كما يفعل اخواتك فقالت قد حججت واعترت وأمرني الله أن أقر في بيتي فما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها * ولا تبرجن * قال مجاهد وقتادة التبرج التبخر والتعجم والتكسر * وقال مقاتل تلقى الجمار على وجهها ولا تشده * وقال المبرد تبدي من محاسنها ما يجب عليها ستره * والجاهلية الأولى يدل على ان ثم جاهلية متقدمة وأخرى متأخرة فقيل هما ابنان لآدم سكن أحدهما الجبل فذكورا أولاده صباح واناثهم قباج والآخر السهل وأولاده على عكس ذلك فسوى لهم ابليس عيدا يجتمع جميعهم فيه فقال ذكورا الجبل الى اناث السهل وبالعكس فكثرت الفاحشة فموت تبرج الجاهلية الأولى * وقال عكرمة والحكم بن عيينة ما بين آدم ونوح وهي ثمانمائة سنة كان الرجال صباحا والنساء قباجا فكانت المرأة تدعو الرجل الى نفسها * وقال ابن عباس أيضا الجاهلية الأولى ما بين ادريس ونوح كانت ألف سنة تجتمع المرأة بين زوج وعشيق * وقال الكلابي وغيره ما بين نوح وابراهيم * قال مقاتل زمن نمر وذبحا يا بلسن أرق الدروع وبعشرين في الطرق * وقال الزمخشري والجاهلية الأولى هي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجهلاء

وهي الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتشفي وسط الطريق تعرض
نفسها على الرجال * وقال أبو العالين زمن داود وسليمان كان للمرأة قيص من الدر غير مخيط الجانبين
يظهر منه الأ كعاب والسوأتان * وقال المبرد كانت المرأة تجمع بين زوجها وحامها اللزج نصفها
الأسفل وللحم نصفها يتمتع به في التقبيل والترشف وقيل ما بين موسى وعيسى * وقال الشعبي ما بين
عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام * وقال مقاتل الأولى زمن ابراهيم والثانية زمن محمد عليه
الصلاة والسلام قبل أن يبعث * وقال الزجاج الأشبه قول الشعبي لانهم هم الجاهلية المعروفة
كانوا يتخذون البغايا وانما قبل الأولى لانه يقال لكل متقدم ومنتظمة أول وأولى وتأويله انهم
تقدموا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهم أولى وهم أول من أمة محمد عليه الصلاة والسلام * وقال عمر
لابن عباس وهل كانت الجاهلية الا واحدة فقال ابن عباس وهل كانت الأولى الا لها آخرة فقال
عمر لله درك يا ابن عباس * وقال الزمخشري والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام ويجوز أن يكون الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية
الفسوق والفجور في الاسلام فكان المعنى ولا يجدكن بالبرج جاهلية في الاسلام يتشبهن بها بأهل
جاهلية الكفر ويعضده ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الدرداء ان فيك جاهلية
قال جاهلية كفر أم اسلام فقال بل جاهلية كفر انتهى والمعروف في الحديث انه عليه الصلاة والسلام
انما قال انك امرؤ فيك جاهلية لابي ذر رضي الله عنه * وقال ابن عطية والذي يظهر عندي انه أشار
الى الجاهلية التي يخصها فأمرن بالنقلة من سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفر
ولانهم كانوا الاغيرة عندهم وكان أمر النساء دون حجة وجعلها أولى بالاضافة الى حالة الاسلام وليس
المعنى ان ثم جاهلية أخرى وقدم اطلاق اسم الجاهلية على تلك المدة التي قبل الاسلام فقالوا جاهلي
في الشعراء * وقال ابن عباس في البخاري سمعت أي في الجاهلية الى غير هذا انتهى * وأقن الصلاة
أمرهن أمر اخاصا بالصلاة والازكاة اذ هما عمودا الطاعة البدنية والمالية ثم جاء بهما في عموم الامر
بالطاعة ثم بين ان نهين وأمرهن ووعظهن انما هو لاذهاب المأثم عنهن ونصونهن بالتمقوى واستعمار
الرجل للذنوب والطهر للتمقوى لان عرض المقترف للمعاصي يتدنس بها ويتلوث كيتلوث بدنه
بالارجاس وأما الطاعات فالعرض معهاتق مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة تنفير عما
نهى الله عنه وترغيب فيما أمر به والرجس يقع على الأثم وعلى العذاب وعلى النجاسة وعلى
النقائص فاذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت * وقال الحسن الرجس هنا الشرك * وقال
السدي الأثم * وقال ابن زيد الشيطان * وقال الزجاج الفسق وقيل المعاصي كلها ذكره الماوردي
وقيل الشرك وقيل البخل والطبع وقيل الاهواء والبدع وانتصب أهل على النداء أو على المدح أو
على الاختصاص وهو قليل في المخاطب ومنه * بك الله ترجو الفضل * وأكثر ما يكون في المتكلم
وقوله نحن بنات طارق * تمشى على التمارق

ولما كان أهل البيت يشملون وآباءهم غلب المذكر على المؤنث في الخطاب في عنكم ويطهركم
وقول عكرمة ومقاتل وابن السائب ان أهل البيت في هذه الآية مختص بزوجه عليه ليس بجيد اذ لو
كان كما قالوا المكان التركيب عنكم ويطهركن وان كان هذا القول مرويا عن ابن عباس فلعله
لا يصح عنه * وقال أبو سعيد الخدري هو خاص برسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين * وروى
نحوه عن أنس وعائشة وأم سلمة * وقال الضعالك هم أهلهم وأزواجه * وقال زيد بن أرقم والثعلبي

﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ الآية قال الجمهور خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد زينب بنت جحش فابت وقالت لست بنا كتمه فقال بلي فانكحيه فقد رضيت لك فابت فنزلت وذكر أنها وأخاها عبد الله كره ذلك فماتت الآية رضيا بذلك ومناسبة هذه الآية لما قبلها ماد كرتلك الأوصاف السابقة من الاسلام فابعد عقب ذلك بما صدر من بعض المسامحة ان أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر ووقع منهم الالباء فانكر عليهم وقال الزمخشري كان من حق الضمير ان يوحد كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأه الا كان من شأنه (٢٣٢) كذا انتهى ليس كما ذكر لان هذا عطف بالواو ولا

يجوز افراد الضمير الا على تأويل الخندق أي ما جاءني من رجل الا كان من شأنه كذا وتقول ما زيد وعمرو الا ضربا خالدا ولا يجوز الا ضرب الا على الخندق كما قلنا والخيرة مصدر من تخير على غير قياس كالطيرة من تطير ﴿ واذ تقول ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ الذي أنعم الله عليه ﴾ بالاسلام وهو أجل النعم وهو زيد بن حارثة الذي كان عليه السلام تنبأه ﴿ وأنعمت عليه ﴾ وهو عتقه وقال على ابن الحسين كان قد أوحى الله تعالى الى رسوله ان زيدا سيطلقها وأنه يتزوجها بزواج الله اياها فلما شكك زيد خلقها وانها لا تطيعه وأعلمه بأنه يريد طلاقها قال له أمسك عليك زوجك واتق الله على طريق الأدب والوصية وهو يعلم

بنسوة هاشم الذين يحرمون الصدقة آل عباس وآل علي وآل عقيل وآل جعفر ويظهر انهم زوجاته وأهلها فلا تخرج الزوجات عن أهل البيت بل يظهر انهم أحق بهذا الاسم للآدميين بيته عليه الصلاة والسلام * وقال ابن عطية والذي يظهر ان زوجاته لا يخرجن عن ذلك ألبتة فأهل البيت زوجاته وبنته وبنوها وزوجها * وقال الزمخشري وفي هذا دليل على أن نساء النبي من أهل بيته ثم ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي وأمرهن أن لا ينسبن ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين أمرين وهو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجز بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرائع * ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فأنزله عليكم أو علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان تكونوا أهل بيته أو حيث جعل الكلام جامع بين الغرضين انتهى وأصل واذ كرن بما قبله يدل على انهن من البيت ومن لم يدخلهن قال هي ابتداء مخاطبة * واذ كرن اما بمعنى احفظن ونذ كرنه واما اذ كرنه لغير كرن وار وبنه حتى ينقل * ومن آيات الله هو القرآن والحكمة هي ما كان من حديثه وسنته عليه الصلاة والسلام غير القرآن ويحتمل أن يكون وصف الآيات وفي قوله لطيفا تليين وفي خبير تحذير ما * وقرأ زيد بن علي ما تلى بتاء التأنيث والجمهور بالياء * وروى ان نساء نبيه الصلاة والسلام قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكرنا وقيل السائبة أم ساءة وقيل لما نزل في نسائه ما نزل قال نساء المسامحة فماتت فنزلت ان المسامحة بين الآية وهذه الأوصاف العشرة تقدم شرحها فبدأ اولها بالانقياد الظاهر ثم بالتصديق ثم بالأوصاف التي بعدها تندرج في الاسلام وهو الانقياد وفي الايمان وهو التصديق ثم ختمها بحملة المراقبة وهي ذكر الله كثير ولم يذكر هذه الأوصاف متعلقا الا في قوله والحافظين فروجهم والذا كرن الله كثير انص على متعلق الحفظ لكونه منزلة العقلاء ومركب الشهوة الغالبة وعلى متعلق الذكركر بالاسم الأعظم وهو لفظ الله اذ هو العلم المحتوى على جميع أوصافه ليتذكر المسلم من تذكره وهو الله تعالى وخندق من الحافظات والذا كرات المفعول للدلالة ما تقدمه والتقدير والحفاظتها والذا كراته * أعد الله لهم غلب الذكور جمع الاناث معهم وأدرجهم في الضمير ولم يأت التركيب لهم ولهن * ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمر أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل لا مبينا واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فاما قضى زيد منها وطرا زوجنا كما السكى لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر

أنه سيطلقها وهذا هو الذي أخفي في نفسه ولم يرد أن يأمره بالطلاق لما علم من أنه سيطلقها وخشى صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه وقد أمره بطلاقها فعاتبه الله تعالى على هذا العذر في شيء قد أباحه الله له بأن قال أمسك مع علمه أنه يطلق وأعلمه بان الله أحق بالخشية في كل حال وهذا المروي عن علي بن الحسين هو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر بن العلاء والقشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم وفي قوله أمسك عليك تعدي الفعل الرفع لضمير المخاطب الى ضمير الجر بوساطة على ونظيره قول الشاعر هون عليك فان الأمو * ر بكف الاله مقاديرها

وفي قوله زوجنا تعدي فعل زوج الى مفعولين وقد جاء الثاني بحرف الجر في قوله تعالى وزوجناهم بحور عين
ولما نفي الحرج عن المؤمنين فيما ذكر واندرج الرسول عليه السلام فيهم اذ هو سيد المؤمنين نفي عنه الحرج بخصوصه
وذلك على سبيل التكريم والتشريف ونفي عنه الحرج مرتين احدهما بالاندرج في العموم والاخرى بالخصوص
* فيما فرض الله * أي من الزيادة على الأربع وكانت اليهود عابوه بكثرة النكاح وكثرة الأزواج فرد الله عليهم بقوله سنة
الله أي في الانبياء بكثرة النساء حتى كان لسليمان عليه السلام ثلاثمائة حرة وسبع مائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امرأة
وثلاثمائة سرية وانتصب سنة على انه اسم موضوع موضع المصدر * قال ابن عطية وانتصب سنة الله على الاغراء كما قال فعليه
سنة الله انتهى قوله على الاغراء ليس بجيد لأن عامل الاسم في الاغراء لا يجوز حذفه وايضا تقديره فعليه سنة الله
بضمير الغائب لا يجوز ذلك في الاغراء لأنه لا يغري غائب وما جاء من قولهم عليه جلاله لا يسنى له تأويل ومع ذلك فهو نادر * في الذين
خلوا * الانبياء بدليل وصفهم بعد بقوله الذين (٢٣٣) يبلغون رسالات الله وهي جملة اعتراض بين الصفة

والموصوف والذين مجرور
صفة للذين خلوا ثم نفي
تعالى كون رسوله أبأ أحد
من الرجال فلا يثبت بينه
وبين من تناه من حرمة
لمصاهرة والنكاح ما يثبت
بين الأب وولده * وقرأ
الجمهور ولكن رسول
بتخفيف لكن ونصب
رسول على اضرار كان
لدلالة كان المتقدمة عليه
قبل أو على العطف على أبا
أحد * وقرأ عبد الوارث
عن أبي عمر وبالتشديد
والنصب على انه اسم لكن
والخبر محذوف تقديره
ولكن رسول الله وخاتم

الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله
قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا
ما كان محمدا أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما يا أيها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي صلى عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا
كريما يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر
المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله
وكفى بالله وكيفا * قال الجمهور وابن عباس وقتادة ومجاهد وغيرهم خطب الرسول لزيد بن زينب بنت
جحش فأبت وقالت لست بنا كتحه فقال بلى فانك حبيبه فقد رضيت لك فأبت فنزلت وذكروا انها
وأخاها عبد الله كره ذلك فما نزلت الآية رضيا وقال ابن زيد وهبت أم كثر يوم بنت عقبة بن أبي
معيط وهي أول امرأة وهبت للنبي صلى الله عليه وسلم نفسها فقال قد قبلتك وزوجتك زيد بن حارثة
فسخطت هي وأخوها قالانما أرددناه فزوجنا عبده فنزلت والسبب الأول أصح * ومناسبة هذه الآية
انه لما ذكر تلك الأوصاف السابقة من الاسلام فابعد عقب ذلك بما صدر من بعض المسلمين إذ أشار
الرسول بأمر وقع منهم الالباء له فأذكروا عليهم إذ طاعته عليه السلام من طاعة الله وأمره من أمره
والخيرة مصدر من تخير على غير قياس كالطيرة من تطير * وقرئ بسكون الياء ذكره عيسى بن
سليمان وقرأ الحرميان والعريمان وأبو جعفر وشيبة والأعرج وعيسى أن تكون بناء التانيث

(٣٠ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) النبيين هو أي محمد صلى الله عليه وسلم حذف خبر لكن وأخواتها
جاز إذا دل عليه الدليل فما جاء في لكن قول الشاعر فلو كنت ضياعا عرفت قرابتي * ولكن زنجيا عظيم المشافر
أي أنت لا تعرف قرابتي * هو الذي صلى عليكم وملائكته * معطوف على الضمير المرفوع المستكن في صلى وأغنى
الفصل بالجاء والمجرور عن التأكيد وصلاة الله غير صلاة الملائكة فكيف اشتركا في العطف بهما يتخلفان وانما كان ذلك
لأنهما قد اشتركا في قدر مشترك وهو ارادة وصول الخير اليهم فالله تعالى يريد برحمته اياهم ايصال الخير اليهم وملائكته يريدون
بالاستغفار ذلك * ولا تطع الكافرين * نهى له عليه السلام عن السماع منهم في أشياء كانوا يطلبونها مما لا يجب وفي أشياء
ينتصحون بها وهي غش * ودع أذاهم * الظاهر اضافته الى المفعول لما نهى عن طاعتهم أمر بتركها إذا نهى وعقوبتهم ونسخ
منه ما يخص الكافرين بآية السيف * وتوكل على الله * فانه ينصرك ويخذلك ويجوز ان يكون مضافا للفعل أي ودع
إذا نهى اياك أي مجازاة الاذية من عقاب وغيره حتى تؤمر وهداتأويل مجاهد

والكوفيون والحسن والاعمش والسلمي بالياء ولما كان قوله لمؤمن ولا مؤمنة يعم في سياق النفي جاء الضمير مجموعا على المعنى في قوله لهم مغلبا فيه المذكرة على المؤنث * وقال الزمخشري كان من حق الضمير أن يوحد كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا انتهى ليس كما ذكر لان هذا عطف بالواو فلا يجوز افراد الضمير الاعلى تأويل الحذف أي ما جاءني من رجل الا كان من شأنه كذا وتقول ما جاء زيد ولا عمر ولا عمر ولا عمر ولا عمر ولا يجوز الاضرب الاعلى الحذف كما قلنا * واذ تقول الخطاب للرسول عليه السلام * للذي أنعم الله عليه بالاسلام وهو أجل النعم وهو زيد بن حارثة الذي كان الرسول تبناه وأنعمت عليه وهو عتقه وتقدم طرف من قصته في أوائل السورة * أمسك عليك زوجك وهي زينب بنت جحش وتقدم أن الرسول كان خطبها له وقيل أنعم الله عليه بصحبتك ومودتك وأنعمت عليه بتبنيه فجاء زيد فقال يا رسول الله اني أريد أن فارق صاحبتي فقال أرايك منها شي قال لا والله ولكنها أعظم على لشرفها وتوذيبي بلسانها فقال أمسك عليك زوجك أي لا تطلقها وهو أمر ندب واتفق الله في معاشرتها فاطمها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء عدتها وعلل تزويجه اياها بقوله لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أن يتزوجوا زوجات من كانوا تبنيوه اذا فارقوهن وان هؤلاء الزوجات ليست داخلات فيما حرم في قوله وحلائل أبنائكم * وقال علي بن الحسين كان قد أوحى الله اليه ان زيد ايسطلقها وأنه يتزوجها بتزويج الله اياها فهما شكرا يذخرها وأنهما لا يطيعه وأعلمه بأنه يريد طلاقها قال له أمسك عليك زوجك واتفق الله على طريق الأدب والوصية وهو يعلم أنه سيطلقها وهذا هو الذي أخفى في نفسه ولم يردانه بأمره بالطلاق ولما علم من انه سيطلقها وخشى رسول الله أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولود وقد أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر في شيء قد أباحه الله بأن قال أمسك مع علمه أن يطلق فاعلمه أن الله أحق بالخشية أي في كل حال انتهى وهذا المروي عن علي بن الحسين هو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر بن العلاء والقشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم والمراد بقوله وتحشى الناس انما هو ارجاق المناقبة في تزويج نساء الابناء والنبى صلى الله عليه وسلم معصوم في حر كانه وسكناته ولبعض المفسرين كلام في الآية يقتضى النقص من منصب النبوة ضربا عنه صفحا وقيل قوله واتفق الله وتحفى في نفسك ما الله مبدية خطاب من الله عز وجل أو من النبي صلى الله عليه وسلم لزيد فانه أخفى الميل اليها وأظهر الرغبة عنها لما توهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن تكون من نساءه انتهى وللمزمخشري في هذه الآية كلام طويل وبعضه لا يليق ذكره بما فيه غير صواب مما جرى فيه على مذهب الاعتزال وغيره واخترت منه ما أنصه قال كم من شيء يتحفظ منه الانسان ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح ساما الى حصول واجبات لعظم أثرها في الدين ويجعل ثوابها ولو لم يتحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه ألسنتهم الامن أوتى فضلا وعلمنا وديننا ونظرا في حقائق الاشياء ولباها دون قشورها ألا ترى أنهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوامر تكزين في مجالسهم لا يدعون مستأنسين بالحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصدّه أن يأمرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ولو أبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون

(الدر)

(ش) كان من حق الضمير أن يوحد كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا انتهى (ح) ليس كما ذكر لان هذا عطف بالواو فلا يجوز افراد الضمير الا على تأويل الحذف أي ما جاءني من رجل الا كان من شأنه كذا وتقول ما زيد وعمر ولا عمر ولا خالد ولا يجوز الاضرب الاعلى الحذف كما قلنا

ضميره وأمرهم أن ينتشر والشق عليهم وكان بعض المقالة فهذا من ذلك القبيل لأن طموح قلب
الإنسان إلى بعض مشتبهاته من امرأة أو غيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع وتناول
المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح أيضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استئصال زيد عنها ولا
طلب اليه ولم يكن مستكرا عندهم أن ينزل الرجل منهم عن امرأته لصديقه ولا مستهجننا إذا نزل
عنها أن ينكحها الآخر فإن المهاجر بن حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شيء حتى إن الرجل منهم
إذا كانت له امرأتان نزل عن احدهما وأنكحها المهاجر وإذا كان الأمر مباحا من جميع جهاته
ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة يزيد ولا بأحد بل كان مستجرا مباحا ناهيك
بواحدة منها أن بنت عمته رسول الله صلى الله عليه وسلم أمنت الأيمة والضيعة ونالت الشرف وعادت
أما من أمهات المؤمنين إلى ما ذكر الله عز وجل من المصلحة العامة في قوله لكي لا يكون الآية انتهى
ما اخترناه من كلام الزمخشري وقوله أمسك عليك فيه ووصول الفعل الرفع الضمير المتصل إلى
الضمير المجرور وهما الشخص واحد فهو كقوله

هون عليك ودع عنك نهيا صبح في حجراته

وذكر وفي مثل هذا التركيب ان علي وعن اسمان ولا يجوز أن يكونا حرفين لامتناع فكر فيك
وأعني بك بل هذا ما يكون فيه النفس أي فكر في نفسك وأعني بنفسك وقد تكلمنا على هذا في
قوله وهزى اليك واضم اليك جناحك * وقال الحوفي وتخفي في نفسك مستأنف وتخشي
معطوف على وتخفي * وقال الزمخشري واو الحال أي تقول لزيد أمسك عليك زوجك مخفيا في
نفسك ارادة أن لا يمسكها وتخفي خاشيا قاله الناس أو واو العطف كأنه قيل وان تجمع بين قولك
أمسك واخفاء قاله وخشية الناس انتهى ولا يكون وتخفي حالا على اضمار مبتدأ أي وأنت تخفي
لانه مضارع مثبت فلا يدخل عليه الواو إلا على ذلك الاضمار وهو مع ذلك قليل نادر لا يبنى على مثله
القواعد ومنه قولهم قت وأصلك عينه أي وأنا أصلك عينه * والله أحق أن نخشاه تقدم اعراب نظيره
في التوبة * فلما قضى زيد منها وطرا أي حاجة قبيل وهو الجماع قاله ابن عباس * وروى أبو عصمة نوح
ابن أبي هريرة ما سئله عن زينة أنها قالت ما كنت أمتنع منه غير أن الله منعني منه وقيل انه منذ
تزوجها لم يتمكن من الاستمتاع بها * وروى انه كان يتورم ذلك منه حين يريد أن يقر بها * وقال
قتادة الوطرها الطلاق * وقرأ الجمهور وزوجنا كهان بنون العظيمة وجعفر بن محمد وابن الحنفية
وأخواه الحسن والحسين وأبوهم علي زوجته ابنة الضمير للتكلم ونفى تعالى الحرج عن المؤمنين
في اجراء أزواج المتبين مجرى أزواج البنين في تحريمهم عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم
وبينهم * وكان أمر الله أي مقتضى أمر الله أو مضمن أمره * قال ابن عطية والافال امر قديم لا يوصف
بأنه مفعول ويحتمل على بعد أن يكون الأمر واحدا للمور التي شأنها أن تفعل * وقال الزمخشري
وكان أمر الله الذي يريد أن يكونه مفعولا مكوئالا محالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله
صلى الله عليه وسلم زينب ويجوز أن يراد بأمر الله المكون لانه مفعول يكن ولما نفى الحرج عن
المؤمنين فيما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم إذ هو سيد المؤمنين نفى عنه الحرج بخصوصه وذلك على
سبيل التكريم والتشريف ونفى الحرج عنه مرتين احدهما بالاندرج في العموم والآخرى
بالخصوص * فيما فرض الله له * قال الحسن فيما خص به من صحة النكاح بلا صداق * وقال قتادة
فيما أحله * وقال الضحاك في الزيادة على الاربع وكانت اليهود عابوه بكثرة النكاح وكثرة

(الدر)

(ش) واو الحال أي تقول
لزيد أمسك عليك زوجك
مخفيا في نفسك ارادة أن
لا يمسكها وتخفي خاشيا
قاله الناس أو واو العطف
كانه قيل وان تجمع بين
قولك أمسك واخفاء قاله
وخشية الناس (ح)
لا يكون وتخفي حالا الا
على اضمار مبتدأ أي وأنت
تخفي لانه مضارع مثبت ولا
تدخل عليه الواو الاعلى
ذلك الاضمار وهو مع
ذلك قليل نادر لا يبنى على
مثله القواعد ومنه قولهم
قت وأصلك عينه أي وأنا
أصلك عينه

الازواج فرد الله عليهم بقوله سنة الله أي في الانبياء بكثرة النساء حتى كان لسليمان عليه السلام ثلاثمائة
 حرة وسبعمائة سريفة وكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سريفة وقيل الاشارة الى أن الرسول جمع بينه
 وبين زينب كما جمع بين داود وبين التي تزوجها بعد قتل زوجها وانتصب سنة الله على انه اسم موضوع
 موضع المصدر قاله الزمخشري أو على المصدر أو على اضمار فعل تقديره ألزم أو نحوه أو على الاغراء
 كأنه قال فعليه سنة الله * قال ابن عطية وقوله أو على الاغراء ليس بجيد لان عامل الاسم في الاغراء
 لا يجوز حذفه وأيضا تقديره فعليه سنة الله بضمير الغيبة ولا يجوز ذلك في الاغراء إذ لا يغري غائب
 وما جاء من قولهم عليه رجا ليس له تأويل وهو مع ذلك نادر * والذين خلوا الانبياء بدليل وصفهم
 بعد قوله الذين يبلغون رسالات الله * وكان أمر الله أي مأموراته والكائنات من أمره فهي
 مقدورة وقوله قدرا أي ذا قدر او عن قدر او قضاء مقتضيا وحكما مشبوا بالذين صفة للذين خلوا أو
 مرفوع أو منصوب على اضمار هم أو على أمدح * وقرأ عبد الله الذين بلغوا جعله فعلا ماضيا * وقرأ أبي
 رسالة الله على التوحيد والجمهور يبلغون رسالات جمعا * وكفى بالله حسيبا أي محاسبا على جميع
 الاعمال والعقائد أو محسبا أي كافيهم نفى تعالى كون رسوله أبأ أحد من رجالكم بينه وبين من
 تبناه من حرمة الصهاره والنكاح ما شئت بين الأب وولده هذا مقصود هذه الجملة وليس المقصود انه لم
 يكن له ولد فيحتاج الى الاحتجاج في أمر بنيه بأنهم كانوا ماتوا ولا في أمر الحسن والحسين بأنهما كانا
 طفلين وضاقة رجالكم الى ضمير المخاطبين يخرج من كان من بنيه لانهم رجاله لا رجال المخاطبين
 * وقرأ الجمهور ولكن رسول بتخفيف لكن ونصب رسول على اضمار كان لدلالة كان المتقدمة
 عليه قيل أو على العطف على أبأ أحد * وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو بالتشديد والنصب على انه خبر
 لكن والخبر محذوف تقديره ولكن رسول الله وخاتم النبيين هو أي محمد صلى الله عليه وسلم وحذف
 خبر لكن وأخواتها جائز اذا دل عليه الدليل ومما جاء في ذلك قول الشاعر

فلو كنت ضياعا عرفت قرابتي * ولكن زنجيا عظيم المشافر

أي أنت لا تعرف قرابتي * وقرأ يزيد بن علي وابن أبي عمير بالتخفيف ورفع ورسوله وخاتم أي
 ولكن هو رسول الله كما قال الشاعر

ولست الشاعر السقاف فيهم * ولكن مدرة الحرب العوال

أي لكن أنا مدرة * وقرأ الجمهور وخاتم يكسر التاء بمعنى انه ختمهم أي جاء آخرهم * وروى عنه أنه
 قال أنا خاتم الأنبي وعنه أنا خاتم النبيين في حديث والنبوة * وروى عنه عليه السلام ألفاظ تقتضي
 نصابه لانه صلى الله عليه وسلم والمعنى انه لا يتبأ أحد بعده ولا يرد نزول عيسى آخر الزمان لانه
 ممن نبي قبله وينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلته كأنه بعض امته * قال
 ابن عطية وما ذكره القاضي أبو الطيب في كتابه المسمى بالهداية من تجويز الاحتمال في ألفاظ هذه
 الآية ضعيف وما ذكره الغزالي في هذه الآية وهذا المعنى في كتابه الذي سماه بالافتصاد ونطرق الى
 ترك تشويش عقيدة المسلمين في ختم محمد صلى الله عليه وسلم النبوة فالخبر الحذر منه والله الهادي
 برحمته * وقرأ الحسن والشعبي وزيد بن علي والاعرج بخلاف وعاصم بفتح التاء بمعنى انهم به
 ختموا فهو كالتام والطابع لهم وسن ذهب الى أن النبوة مكتسبة لا تنقطع أو الى أن الولي أفضل من
 النبي فهو نديق يجب قتله وقد ادعى النبوة ناس فقتلهم المسلمون على ذلك وكان في عصرنا
 شخص من الفقراء ادعى النبوة بمديسة مالقة فقتله السلطان بن الأحمر ملك الاندلس بغرناطة

(الدر)

(ع) وانتصب سنة الله على
 الاغراء كأنه قال فعليه
 سنة الله (ح) قوله على
 الاغراء ليس بجيد لأن
 عامل الاسم في الاغراء
 لا يجوز حذفه وأيضا
 فتقديره فعليه سنة الله
 بضمير الغائب لا يجوز
 ذلك في الاغراء لا يغري
 غائب ومما جاء من قولهم
 عليه رجا ليس له تأويل
 وهو مع ذلك نادر

وصلب الى أن تناثر لحمه * وكان الله بكل شيء عليهما هذا عام والقصد هنا عامه تعالى بما آراه الأصلح لرسوله
 وبما قدره في الأمر كله ثم أمر المؤمنين بذكره بالشاء عليه وتحميده وتقديسه وتنزيهه عما لا يليق به
 * والذكر الكثير قال ابن عباس أن لا ينساه أبدا أو التسبيح مندرج في الذكر لكنه خص بأنه
 ينزهه تعالى عما لا يليق به فهو أفضل أو من أفضل الأذكار وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله
 ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله وعن مجاهد هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب
 وبكرة وأصيلا يقتضيهما ذكره واستبحوا والنصب بالثاني على طريق الاعمال والوقت ان كناية عن
 جميع الزمان ذكر الطرفين اشعار بالاستغراق * وقال ابن عباس أي صلوا صلاة الفجر والعشاء
 وقال الأخفش ما بين العصر الى العشاء * وقال قتادة الاشارة بهذين الوقتين الى صلاة العداة
 وصلاة العصر ويجوز أن يكون الأمر بالذكر واكثره تكثير الطاعات والاقبال على الطاعات
 فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وأصيلا وهي الصلاة في جميع
 أوقاتها تفضل الصلاة غيرها أو صلاة الفجر والعشاء لان أداءهما أشق ولما أمرهم بالذكر والتسبيح
 ذكر احسانه تعالى بصلاته عليهم هو وملائكته * قال الحسن يصلي عليكم برحمة * وقال ابن جبير
 يغفر لكم * وقال أبو العالية يثنى عليكم وقيل يترأف بكم وصلاة الملائكة الاستغفار كقوله تعالى
 ويستغفرون للذين آمنوا * وقال مقاتل الدعاء والمعنى هو الذي يترحم عليكم حيث يدعوكم الى
 الخير ويأمركم باكثر الذكر والطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة * وقد ابن
 زيد من الضلالة الى الهدى * وقال مقاتل من الكفر الى الايمان وقيل من النار الى الجنة حكاه
 الماوردي وقيل من القبور الى البعث * وملائكته معطوف على الضمير المرفوع المستكن
 في يصلي فأعنى الفصل بالجار والمجرور عن التأكيد وصلاة الله غير صلاة الملائكة فكيف
 اشتركا في قدر مشترك وهو ارادة وصول الخير اليهم فالله تعالى يريد برحمته إياهم ايصال الخير اليهم
 وملائكته يريدون بالاستغفار ذلك * وقال الرخشي جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة
 كأنهم فاعلون الرحمة والرافة ونظيره قولهم حيالك الله أي أحيالك وأبقالك وحييتك أي دعوتك
 بأن يحيينك الله لأنك لا تكالك على اجابة دعوتك كأنك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك
 الله وعمرتك وسقالك الله وسقيتك وعليه قوله إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين
 آمنوا صلوا عليه أي ادعوا له بأن يصلى عليه * وكان بالمؤمنين رحمة دليل على أن المراد بالصلاة
 الرحمة انتهى وما ذكره من قوله كأنهم فاعلون فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز وما ذكرناه من أن
 الصلاتين اشتركتا في قدر مشترك أولى * تحييتهم يوم يلقونه أي يوم القيامة * سلام أي تحية الله لهم
 يقول للمؤمنين السلام عليكم من جبابعدى الذين أرضوني باتباع أمرى قاله الرقائبي وقيل
 يحيينهم الملائكة بالسلامة من كل مكروه * وقال البراء بن عازب معناه ان ملك الموت لا يقبض
 روح المؤمن حتى يسلم عليه * وقال ابن مسعود إذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك
 يقرؤك السلام قيل فعلى هذا الهاء في قوله يلقونه كناية عن غير مذكور وقيل سلام الملائكة عند
 خروجهم من القبور * وقال قتادة يوم دخولهم الجنة يحيي بعضهم بعضا بالسلام أي سامنا وسامت
 من كل مخوف وقيل يحييهم الملائكة يومئذ وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم
 وبشارتهم بالجنة والرحمة مصدر في هذه الاقوال أضيف الى المفعول إلا في قول من قال انه مصدر
 مضارع للمحيي والمحيي الاعلى جهة العمل لأن الضمير الواحد لا يكون فاعلا مفعولا ولكنه كقوله

﴿يا أيها الذين آمنوا اذناكم حتم المؤمنات﴾ معنى نكحتم عقدتم عليهن وسمى العقد نكاحا لأنه سبب اليه كما سميت الخمر بالإنها سببه ولفظ النكاح في كتاب الله لم يرد إلا في العقد وهو (٢٣٨) من آداب القرآن * وقال ابن عطية روى أبي برزة

عن ابن كثير بتخفيف الدال من العدوان كأنه قال فقالكم عدة تزومونها عدوا تآووا ظالمهن والقراءة الأولى أشهر عن ابن كثير وتخفيف الدال وهم من أبي برزة انتهى * ليس بوجه ادق فنقلها عن ابن كثير ابن خالويه وأبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح في شذاذ القراءات والظاهر في ﴿فتعوهن﴾ أنه الموحوب وقيل للندب وتقدم الكلام عليه في البقرة * والسراج الجميل * هو كلمة طيبة دون أذى ولا منع واجب وقيل أن لا يطالبها بما آتاها ولما بين تعالى بعض أحكام أنكحة المؤمنتين أنبعه به كطرف من نساء النبي صلى الله عليه وسلم والاجور المهور لانه أجر على الاستمتاع بالبضع وغيره مما يجوز به الاستمتاع وفي وصفهن باللاتي آتيت أجورهن تنبيه على أن الله تعالى اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم الأفضل والأولى لان ايتاء المهر أولى من تأخيرها لتقصي

وكنا لحكمهم شاهد من أي للحكم الذي جرى بينهم وليبعث اليهم فكذلك هذه التحية الجارية بينهم هي سلام وفرق المبردين التحية والسلام فقال التحية يكون ذلك دعاء والسلام مخصوص ومنه ويقون فيها تحية وسلاما والأجر الكريم الجنة شاهد على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي ففعلوا قولك عند الله وشاهدا بالتبليغ اليهم وتبليغ الانبياء قولك وانتصب شاهدا على أنه حال مقدرة اذا كان قولك عند الله وقت الارسال لم يكن شاهدا عليهم وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة وعند أداها أولانه أقرب زمان البعثة وايمان من آمن وتكذيب من كذب كان ذلك وقع في زمان واحد * وداعيا الى الله * قال ابن عباس شهادة أن لا اله الا الله * وقال ابن عيسى الى الطاعة * باذنه أي بتسهيله وتيسيره ولا يراد به حقيقة الاذن لأنه قد فهم في قوله اننا أرسلناك داعيا انه مأذون له في الدعاء ولما كان دعاء المشرك الى التوحيد صعبا جدا قيل باذنه أي بتسهيله تعالى * وسراجا منيرا جلي من ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به اذا مد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السراج ما لا يضيء اذا قل سليله ودقت قبيلته * وقال الزجاج هو معطوف على شاهدا أي وذا سراج منير أي كتاب نير * وقال الفراء ان شئت كان نصبا على معنى وتاليا سراجا منيرا وقال الزنخشي ويحوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف أرسلناك انتهى ولا يتضح هذا الذي قاله اذ يصير المعنى أرسلناك سراج منير وهو القرآن ولا يوصف بالارسال القرآن انما يوصف بالانزال وكذلك أيضا اذا كان التقدير وتاليا يصير المعنى أرسلناك تاليا سراجا منيرا وفيه عطف الصفة التي للذات على الذات كقولك رأيت زيدا والعالم اذا كان العالم صفة لزيد والعطف مشعر بالتغاير لا يحسن مثل هذا التخريج في كلام الله ثم حمل على ما تقتضيه الفصاحة والبلاغة ولما ذكر تعالى أنه أرسل نبيه شاهدا الى آخره تضمن ذلك الامر بتلك الأحوال فكأنه قال فاشهدو بشر وانذر وادعوا انه ثم قال وبشر المؤمنين فهدا متصل بما قبله من جهة المعنى وان كان يظهر انه منقطع من الذي قبله والفضل الكبير الثواب من قولهم للعطايا فضول وفواضل أو المزيد على الثواب واذا ذكر المتفضل به وكبر مفاظك بالثواب أو مفاضلوا به على سائر الامم وذلك من جهته تعالى أو الجنة وما أوتوا فيها ويفسره والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ولا تطع الكافرين والمنافقين نهى له عليه السلام عن السماع منهم في أشياء كانوا يطلبونها مما لا يجب وفي أشياء ينتصعون بها وهي غش * ودع اذا هم الظاهر اضافته الى المفعول المانهي عن طاعتهم أمر بتركه اذ ايتهم وعقوبتهم ونسخ منه ما يخص الكافرين بآية السيف * ونوكل على الله فانه ينصرك ويخذلك ويجوز أن يكون مصدرا مضافا للفاعل أي ودع اذ ايتهم اياك أي مجازاة الاذية من عقاب وغيره حتى تؤمر وهذا تأويل مجاهد * يا أيها الذين آمنوا اذناكم حتم المؤمنات ثم طلقتوهن من قبل أن تمسوهن فالكم عليهن من عدة تعتدونها فتعوهن وسرحوهن سراجا جليلا يا أيها النبي انا أحللتك أزواجا لللاتي آتيت أجورهن ومما ملكت يمينك مما

الزوج عن عهدة الدين وشغل ذمته به ولان تأخيرها يقتضي أن يستمتع بها محانا دون عوض تستامه والتعجيل كان سنة السلف لا يعرف منهم غيره ألا ترى الى قوله عليه السلام لبعض الصحابة حين شكاه حالة الزوج فأين درعك الحطمية ولذلك تخصص مملكته بقوله مما آفأه الله عليك لانها اذا كانت سبية مالكمها غموا والله تعالى من أهل دار الحرب كانت

أحل وأطيب مما يشتري من الجلب فيما سبي من دار الحرب فإسبي من دار الحرب قبل فيه سبي طيبة ومن له عهد قبل فيه سبي خبيثة وفي الله لا يطلق الاعلى الطيب دون الخبيث والظاهر أن قوله أنا أحلنا لك أزواجك مخصوص لفظ أزواجك بمن كانت في عصمته كعائشة وحفصة ومن تزوجها بمهر و﴿اللاتي هاجرن معك﴾ صفة للبنات ﴿وبنات عمك﴾ قالت أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرتني ثم نزلت هذه الآية فحرمتني عليه لاني لم أهاجر معه وإنما كنت من الطلقاء والتخصيص باللاتي هاجرن معك لان من هاجرن معه من قرابته غير المحارم أفضل من غير المهاجرات ﴿وامرأة مؤمنة﴾ قال ابن عباس هي ميمونة بنت الحارث وقيل غير ذلك وتقدم الخطاب له عليه السلام وانتقل منه للاسم لغالب وهو النبي ﴿ان أراد النبي﴾ والضمير الغائب في أن يستنكحها ثم إلى ضمير الخطاب في قوله خالصة لك ﴿قال الزمخشري والفاعل والفاعلة في باب المصادر غير عزيزين كالخارج والقاعد والعاقبة والكاذبة انتهى ليس كما ذكر بل هما عزيزان وتمثيلا كالخارج يشير إلى قول الفرزدق * ولا خارجا من في زور كلام * والقاعد إلى أحد (٢٣٩) التأويلين في قولهم أقادد وقد سار الركب والكاذبة

إلى قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة وقد تناول هذه على أنها ليست مصادر والظاهر أن قوله خالصة لك من صفة الواهبة لك نفسها أي هبة النساء أنفسهن تختص بك لا يجوز أن تهب المرأة نفسها لغيرك وأجمعوا على أن ذلك غير جائز لغيره عليه السلام ﴿ترجى من نساء﴾ تقدم الكلام عليه في براءة والظاهر أن الضمير في منهن عائدة على أزواجه عليه السلام والارجاء قال ابن عباس في طلاق من نساء ممن حصل

أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنات قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكي لا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ترجى من نساء منهن وتووى إليك من نساء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتن كلهن والله يعلم ما في قلوبكن وكان الله عليما لا يجعل لك النساء من بعد ولا أن تبديلهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا * لما ذكر تعالى قصة زيد وزينب وطليقه أياها وكانت مدخولا بها واعتدت وخطبها الرسول عليه السلام بعد انقضاء عدتها بين حال من طلقت قبل المسيس وأنها لا تعد عليها ومعنى نكحتم عقدتم عليهن وسمى العقد نكاحا لانه سبب اليه كما سميت الخمر إنما لأنها سبب له قالوا ولفظ النكاح في كتاب الله لم يرد إلا في العقد وهو من آداب القرآن كما كسى عن الوطء بالمهاسة والملاسة والقربان والتعشى والاتبان قيل إلا في قوله حتى تنكح زوجا غيره فإنه بمعنى الوطء وقد تقدم الكلام عليه في البقرة والكتاتيب وان شاركت المؤمنات في هذا الحكم فتخصيص المؤمنات بالدكر تنبيه على أن المؤمن لا ينبغي أن يتخير لنطقه إلا المؤمنة وفائدة المجيء بهم وان كان الحكم ثابتا ان تزوجت وطلقت على الفور ولمن تأخر طلاقها * قال الزمخشري نفى التوهم عن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين أن يطلقها وهي قرينة العهد من النكاح وبين أن يبعدها بالنكاح وتترأخى بها المدة في حيالة الزوج ثم يطلقها انتهى واستعمل صلا لمن عسى وهو لا يجوز أو لو حظ في ذلك الغالب فان من أقدم على العقد على امرأة إنما يكون ذلك

في عصمتك وامساك من نساء ومن ابتغيت أي من طلبها من المؤخرات وهن المعزولات فلا جناح عليك في ردها وإيوائها إليك ﴿ذلك أدنى﴾ أي التفويض إلى مشيئتكم أي قررة عيونهم ووجود رضاهن ادعاء من أن ذلك التفويض هو من عند الله تعالى لحالة كل منهن كحالة الأخرى في ذلك وكلهن تأكيد لنون برضين واتفقت الروايات على أنه دليله السلام كان يعدل بينهم في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما أبيع له ضبطا لنفسه وأخذ بالفضل غير ما جرى لسودة لا يجعل لك النساء من بعد ﴿الآية الظاهر أنها محكمة ومن بعد المحذوف منه مختلف فيه﴾ قال ابن عباس من بعد التسع لأن التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج كما أن الأربع نصاب أمته منهن قيل لما خيرن الله ورسوله جازاهن الله ان حضر عليه النساء غيرهن وتبديلهن ونسخ بذلك ما أباحه قبل له من التوسعة في جميع النساء

(الدر) (ش) نفى التوهم عن عسى يتوهم تفاوت الحكم إلى آخره (ح) استعمل صلا لمن عسى وهو لا يجوز

لرغبة فيبعد أن يطلقها على الفور لان الطلاق مشعر بعدم الرغبة فلا بد أن يتخلل بين العقد والطلاق مهلة يظهر فيها اللزوم ونأيه عن المرأة وان المصلحة في ذلك له والظاهر ان الطلاق لا يكون الا بعد العقد ولا يصح طلاق من لم يعقد عليها عينها أو قبيلتها أو البلد وهو قول الجمهور من الصحابة والتابعين * وقالت طائفة كبيرة منهم مالك يصح ذلك والظاهر ان المسيس هنا كناية عن الجماع وانه اذا خلاها ثم طلقها لا يعقد وعند أبي حنيفة وأصحابه حكم الخلو الصريحة حكم المسيس والظاهر ان المطلقه رجعية اذا راجعها زوجها قبل أن تنقض عدتها ثم فارقها قبل أن يمسه الا تم عدتها من الطلقة الأولى ولا تستقبل عدة لانها مطلقه قبل الدخول وبه قال داود * وقال عطاء وجماعة تمضي في عدتها عن طلاقها الأول وهو أحد قول الشافعي وقال مالك لا تبني على العدة من الطلاق الأول وتستأنف العدة من يوم طلقها الطلاق الثاني وهو قول فقهاء جمهور الأمصار والظاهر أيضا انها لو كانت بائنا غير مبتوتة فزوجها في العدة ثم طلقها قبل الدخول كالرجعية في قول داود ليس عليها عدة لابقية عدة الطلاق الأول ولا استئناف عدة الثاني ولها نصف المهر * وقال الحسن وعطاء وعكرمة وابن شهاب ومالك والشافعي وعثمان البتي وزفر لها نصف الصداق وتم ببقية العدة الأولى * وقال الثوري والأوزاعي وأبو حنيفة وأبو يونس لها مهر كامل للنكاح الثاني وعدة مستقبله جعلوها في حكم المدخول بها لا اعتدادها من مائه * وقرأ الجمهور تعتدونها بتثنية الدال فتعمل من العداءى تستوفون عددها من قولك عد الدراهم فاعتدها أى استوفى عددها نحو قولك كتبهوا كتابه وزنته فآزنته * وعن ابن كثير وغيره من أهل مكة بتخفيف الدال ونقلها عن ابن كثير بن خالويه وأبو الفضل الرازي * وقال ابن عطية وروى عن أبي برزة عن ابن كثير بتخفيف الدال من العدوان كأنه قال فالك عدة تلمونها عدوانا وظامهن والقراءة الأولى أشهر عن ابن كثير وتخفيف الدال وهم من أبي برزة انتهى (ح) ليس بوجه اذ قد نقلها عن ابن كثير بن خالويه وأبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح في شواذ القراءات ونقلها الرازي المذكور عن أهل مكة وقال هو من الاعتداد لا محالة لكنهم كرهوا التضعيف لخففوه فان جملت من الاعتداء الذى هو الظلم ضعف لان الاعتداء يتعدى بعلى انتهى واذا كان يتعدى بعلى فيجوز أن لا يحذف على ويصل الفعل الى الضمير نحو قوله

نحن فتبدي ما بها من صباية * وأخفى الذى لولا الأسمى لقضاني

أى لقضى على * وقال الزمخشري وقرئ تعتدونها مخففا أى تعتدون فيها كقوله ويوما شهدناه والمراد بالاعتداء ما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا انتهى ويعنى انه اتصل بالفعل لما حذف حرف الجر وصل الفعل الى ضمير العدة كقوله * ويوما شهدناه سليا وعامرا * أى شهدنا فيه وأما على تقدير على فالمعنى تعتدون عليهن فيها * وقرأ الحسن باسكان العين كغيره وتثنية الدال جمع بين الساكنين * وقوله فالك عدة يدل على ان العدة حق الزوج فيها غالب وان كانت لا تسقط باسقاطه لما فيه من حق الله تعالى والظاهر ان من طلقت قبل المسيس لها المتعة مطلقا سواء كانت ممدودة أم مفروضا لها * وقيل يختص هذا الحكم بمن لا مسمى لها والظاهر ان الأمر في فتعوهن للوجوب وقيل للندب وتقدم الكلام مشعبا في المتعة في البقرة والسراج الجليل هو كلمة طيبة دون أذى ولا منع واجب * وقيل أن لا يطالبها بما آتاها ولما بين تعالى بعض أحكام أن كحة المؤمنين أتبعه بد كطرف من نساء النبي صلى الله عليه وسلم * والأجور المهور لانه أجر على

(الدر)

(ع) وروى عن أبي برزة عن ابن كثير بتخفيف الدال من العدوان كأنه قال فالك عدة تلمونها عدوانا وظامهن والقراءة الأولى أشهر عن ابن كثير وتخفيف الدال وهم من أبي برزة انتهى (ح) ليس بوجه اذ قد نقلها عن ابن كثير بن خالويه وأبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح في شواذ القراءات

الاستمتاع بالبضع وغيره مما يجوز به الاستمتاع وفي وصفهن باللاتي آتيت أجورهن تنبيه على أن الله
اختار لنيه الأفضل والأولى لأن ايتاء المهر أولى وأفضل من تأخيرها لمتقضى الزوج عن عهدة الدين
وشغل ذمته به ولأن تأخيرها يقتضى انه يستمتع بها مجانا دون عوض تسامته والتعجيل كان سنة
السلف لا يعرف منهم غيره ألا ترى الى قوله عليه السلام لبعض الصحابة حين شكك حاله الزوج
فأين در عك الخطمية وكذلك تخصيص مملكت يمينه بقوله مما أفاء الله عليك لأنهم اذا كانت مسبية
فلكها مما غنم الله من أهل دار الحرب كانت أحل وأطيب مما تشتري من الجلب فإسبي من دار
الحرب قيل فيه سبي طيبة وممن له عهد قيل فيه سبي خبيثة وفي الله لا يطلق إلا على الطيب دون
الخبث والظاهر ان قوله انا أحلنا لك أزواجك مخصوص لفظه أزواجك بمن كانت في عصمته
كعائشة وحفصة ومن تزوجها بمهر * وقال ابن زيد أى من تزوجها بمهر ومن تزوجها بلا مهر
وجميع النساء حتى ذوات المحارم من مهوره وورقيقه وواهبه بنفسها مخصوصه به ثم قال بعد ترجي
من نساء منهن أى من هذه الأصناف كلها ثم الضمير بعد ذلك يعم الى قوله ولأن تبدل بهن من أزواج
فينقطع من الأول ويعود على أزواجه التسع فقط وفي التأويل الأول تضيق * وعن ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج أى النساء شاء وكان ذلك يشق على نسائه فأنزلت هذه
الآية وحرم عليه بها النساء الا من سعى سر نسائه بذلك ومالك اليمين انما يعلقه في النادر وبنات العم
ومن ذكر معهن يسير ومن يمكن أن يتزوج منهن محصور عند نسائه ولا سيما وقد قرن بشرط
الهجرة والواجب أيضا من النساء قليل فلذلك سر بانحصار الأمر ثم محي، ترجي من نساء منهن
إشارة الى ما تقدم ثم محي، ولأن تبدل بهن من أزواج إشارة الى أن أزواجه اللواتي تقدم النص
عليهن بالتخليل فيأتى الكلام مثبتا مطردا أكثر من اطراده على التأويل الآخر * وبنات عمك
قالت أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعدرتني ثم نزلت
هذه الآية فخرمتني عليه لأنى لم أهاجر معه وانما كنت من الطلقاء والتخصيص باللاتي هاجرن
معك لأن من هاجر معه من قرابته غير المحارم أفضل من غير المهاجرات وقيل شرط الهجرة في
التخليل منسوخ * وحكى الماوردي في ذلك قولين أحدهما ان الهجرة شرط في احلال الأزواج
على الاطلاق * والثاني انه شرط في احلال قرابات المدكورات في الآية دون الأجنبيات والمعينة هنا
الاشتراك في الهجرة لاقى الصحبة فيها فيقال دخل فلان معي وخرج معي أى كان عمله كعملي وان لم
يقترنا في الزمان ولو قلت فرجعنا معا اقتضى المعنيان الاشتراك في الفعل والاقتران في الزمان
وأفرد العم والخال لانه اسم جنس والعمة والخال كذلك وهذا حرف لغوي قاله أبو بكر بن العربي
القاضي * وامرأة مؤمنة * قال ابن عباس وقتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين
والضحاك ومقاتل هي أم شريك * وقال عروة والشعبي هي زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة
من الانصار * وقال عروة أيضا هي خولة بنت حكيم بن الاوقص السامية * واختلف في ذلك فعن
ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد منهن بالهبة * وقيل الموهبات أربع
ميمونة بنت الحرث ومن ذكر معها قبل * وقرأ الجمهور وامرأة بالنصب ان وهبت بكسر الهمزة
أى أحلناها لك ان وهبت ان أرادفها شرطان والثاني في معنى الحال شرط في الاحلال هبتها
نفسها وفي الهبة ارادة استكاح النبي كما أنه قال أحلناها لك ان وهبتك لنفسها وأنت تريد أن
تستكحها لأن ارادته هي قبوله الهبة وما به تتم وهذا الشرطان نظير الشرطين في قوله ولا

ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم واذا اجتمع شرطان قلنا نبي
 شرط في الاول متأخر في اللفظ متقدم في الوقوع ما لم تدل قرينة على الترتيب نحو ان تزوجتك أو
 طلقتك فعبدي حر واجتماع الشرطين مسألة فيها اختلاف وتفصيل وقد استوفينا ذلك في شرح
 التسهيل في باب الجوازم * وقرأ أبو حيوه وامرأة مؤمنة بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي
 أحلناها لك * وقرأ أبي والحسن والشعبى وعيسى وسلام أن يفتح الهمزة وتقديره لان وهبت
 وذلك حكم في امرأة بعينها فهو فعل ماض وقرأة الكسر استقبال في كل امرأة كانت تهب نفسها
 دون واحدة بعينها * وقرأ زيد بن علي اذ وهبت اذ ظرف لما مضى فهو في امرأة بعينها وعدل عن
 الخطاب الى الغيبة في النبي ان أراد النبي ثم رجع الى الخطاب في قوله خالصة لك للايدان بأنه مما خص
 به وأثر ومجئته على لفظ النبي للدلالة على ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم
 له وتقريره لاستحقاقه الكرامة لنبوته واستسكاها طلب نكاحها والرغبة فيه والجمهور على ان
 التزوج لا يجوز بلفظ الاجارة ولا بلفظ الهبة * وقال أبو الحسن الكرخي يجوز بلفظ الاجارة
 لقوله اللاتي آتيت أجورهن وحنة من منع ان عقد الاجارة مؤقت وعقد النكاح مؤبد فتناظرا
 وذهب أبو حنيفة وصاحبه الى جواز عقد النكاح بلفظ الهبة اذ وهبت فأشهد على نفسه بمهر لان
 رسول الله وأمته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وحنة الجمهور انه عليه السلام خص بمعنى
 الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعى للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل * وقرأ الجمهور
 خالصة بالنصب وهو مصدر مؤكد كقوله الله وصبغة الله أي أخلص لك خلاصاً أحلناها لك خالصة بمعنى
 خلوصا ويجيء المصدر على فاعل وعلى فاعلة * وقال الرخشي والفاعل والفاعلة في المصادر على
 غير عزيرين كالخارج والقاعد والعاقة والكاذبة انتهى وليس كما ذكر بل هما عزيران وتمثله
 كخارج يشير الى قول الفرزدق * ولا خارج من في زور كلام * والفاعل الى أحد التأويلين
 في قوله أقاعدا وقد سار الركب * والكاذبة الى قوله تعالى ليس لوقعتها
 كاذبة وقد تناول هذه الألفاظ على انها ليست مصادر وقرى خالصة بالرفع فن جعله مصدرا قدره
 ذلك خلوص لك وخلوص من دون المؤمنين والظاهر ان قوله خالصة لك من صفة الواهبة نفسها
 لك فقرأة النصب على الحال قاله الزجاج أي أحلناها خالصة لك والرفع خبر مبتدأ أي هي خالصة لك
 أي هبة النساء أنفسهن محتص بك لا يجوز أن تهب المرأة نفسها لغيرك وأجمعوا على ان ذلك غير
 جائز لغيره عليه السلام ويظهر من كلام أبي بن كعب ان معنى قوله خالصة لك يراد به جميع هذه الاباحة
 لان المؤمنين قصروا على مثنى وثلاث ورباع * وقال الرخشي والدايل على انها وردت في أثر
 الاحلال الاربعة مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها قوله قد علمنا ما
 فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله
 لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المؤمنين في الأزواج الاماء وعلى أي حد وصفه
 يجب أن يفرض عليهم فقرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به
 ففعل * ومعنى لكيلا يكون عليك حرج أي لكيلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصاصك
 بالتميزه واختصاص ما هو أولى وأفضل في دنياك حيث أحلنا لك أجناس المنكوحات وزدناك
 الواهبة نفسها ومن جعل خالصة نعمتا لمرأة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم انتهى والظاهر
 ان لكيلا متعلق بقوله أحلنا لك أزواجك * وقال ابن عطية لكيلا يكون أي بيننا هذا البيان

(الدر)

(ش) والفاعل والفاعلة
 في المصادر غير عزيرين
 كخارج والقاعد والعاقة
 والكاذبة انتهى (ح)
 ليس كما ذكر بل هما
 عزيران وتمثله كخارج
 يشير الى قول الفرزدق
 ولا خارج من في زور كلام
 والفاعل الى أحد التأويلين
 في قوله أقاعدا وقد سار
 الركب والكاذبة الى قوله
 تعالى ليس لوقعتها كاذبة
 وقد تناول هذه الألفاظ
 على انها ليست مصادر

وشرحنا هذا الشرح لكي لا يكون عليك حرج ويظن بك انك قد اتمت عند ربك ثم انس جميع
 المؤمنين بغفرانه ورحمته * وقال الزمخشري غفور اللواقح في الحرج اذا تاب رجيا بالتوسعة على
 عباده انتهى وفيه دسيسة اعترالية * قد علمنا ما فرضنا عليهم الآية معناه ان ما ذكرنا فرضك
 وحكمك مع نسائك واما حكم امتك فعندنا عامه وسنينه لهم وانما ذكرنا لثلاثي حمل واحد من
 المؤمنين نفسه على ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم فان له في النكاح والتسرى خصائص ليست
 لغيره * وقال مجاهد ما فرضنا عليهم هو ان لا يجاوزوا اربعا * وقال قتادة هو الولي والشهود والمهر
 * وقيل ما فرضنا من المهر والنفقة والكسوة * وما ملكت ايمانهم * قيل لا يثبت الملك الا اذا كانت
 ممن يجوز سبها * وقيل ما ابحنا لهم من ملك اليمين مع الاربع الحرار من غير عدد محصور والمعنى قد
 علمنا اصلاح كل منك ومن امتك وما هو الاصلح لك ولهم فشرعنا في حقل وحقهم على وفق ما علمنا
 * روى ان اواجه عليه السلام لما تغايرن وابتغين زيادة النفقة فمجرهن شهر او نزل التخيير فاشتفقن
 ان يطلقن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك ومالك ماشئت وتقدم الكلام في معنى ترجي في
 قوله وآخرون مرجون لأمر الله في سورة براءة والنظايران الضمير في منهن عائدا على اواجه عليه
 السلام والارجاء الايواء * قال ابن عباس والحسن في طلاق من نشاء ممن حصل في عصمتك
 وامتاك من نشاء * وقالت فرقة في تزوج من نشاء من الواهبات وتأخير من نشاء * وقال مجاهد
 وقادة والضحاك وتقرر من شئت في القسمة لها وتؤخر عنك من شئت وتقل لمن شئت وتكثر لمن
 شئت لا حرج عليك في ذلك فاذا علم ان هذا حكم الله وقضاؤه زالت الاحنة والغيرة عنهن ورضين
 وفرت أعينهن وهذا مناسب لما روى في سبب هذه الآية المتقدم ذكره * ومن ابتغيت ممن عزلت أي
 ومن طلبتها من المعزولات ومن المفردات فلا جناح عليك في ردها واولائها اليك ويجوز ان يكون
 ذلك توكيدا لما قبله أي ومن ابتغيت ممن عزلت ومن عزلت سواء لا جناح عليك كما تقول من لقيك
 ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر تريد من لقيك ومن لم يلقك وفي هذا الوجه حذف المعطوف وغرابة
 في الدلالة على هذا المعنى بهذا التركيب والراجح القول الأول * وقال الحسن المعنى من مات من
 نسائك اللواتي عندك أو خليت سبيلها فلا جناح عليك أن تستبدل عوضها من اللاتي أحللتك
 فلا تزاد على عدة نسائك اللاتي عندك * وقال الزمخشري بمعنى تترك مضاجع من نشاء منهن
 ومضاجع من نشاء أو تطلق من نشاء وتمسك من نشاء أو لا تقسم لآيهن شئت وتقسم لمن شئت أو تترك
 من نشاء من امتك وتزوج من شئت وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم
 يكن لأحد أن يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما أن يطلق واما أن يمسك فاذا
 أمسك ضاجع أو ترك وقسم أو لم يقسم واذا طلق وعزل فاما أن يخلى المعزولة لا يتبعها أو يتبعها * وروى
 انه ارجأ منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لهن ماشاء كما شاء وكانت
 ممن أوى اليه عائشة وحفصة وأم ساهة وزينب أرجأ حسا وأوى اربعا * وروى انه كان يسوي
 بينهن مع ما أطلق له وخير فيه الاسود فأنها وهبت نفسها للعائشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في
 زمرة نسائك انتهى ذلك التقويض الى مشيئتك أذني الى قرعة عيونهن وانتفاء حزنهن ووجود
 رضاهن اذا علمت أن ذلك التقويض من عند الله فحالة كل منهن كحالة الأخرى في ذلك * وقرأ
 الجمهور أن تقر أعينهن مبنيا للفاعل من قرت العين وابن محيصن يقر من أقر أعينهن بالنصب وفاعل
 تقر ضمير الخطاب أي أنت * وقرى تقر مبنيا للفعول وأعينهن بالرفع * وقرأ الجمهور ركهن بالرفع

تأكيد النون برضين وأبو إياس حوثة بن عائذ بالنصب تأكيد الضمير بالنصب في آيتين * والله
 يعلم ما في قلوبكم عام * قال ابن عطية والاشارة به ههنا الى ما في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 محبة شخص دون شخص ويدخل في المعنى المؤمنون * وقال الزمخشري وعبيدة من لم يرض منهم
 بما يريد الله من ذلك وفوض الى مشيئة رسوله وبعث على نواطوق قلوبهم والتصافي بينهم والتوافق
 على طلب رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه انتهى * وكان الله عليهما بما انطوت
 عليه القلوب حلما يصفح عما يغلب على القلب من المسؤل اذهى مما لا يملك غالبا واتفقت الروايات
 على أنه عليه الصلاة والسلام كان يعدل بينهم في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما أبيع له ضبطا
 لنفسه وأخذ بالفضل غير ما جرى لسودة مما ذكرناه * لا تحل لك النساء من بعد الظاهر انها محكمة
 وهو قول أبي بن كعب وجماعة منهم الحسن وابن سيرين واختاره الطبري * ومن بعد المحذوف منه
 محتلف فيه فقال أبي وعكرمة والضحاك ومن بعد اللواتي أحلنالك في قوله انا أحلنالك
 أزواجك فعلى هذا المعنى * لا تحل لك النساء من بعد النساء اللاتي نص عليهن انهن يحلن لك من
 الأصناف الأربعة لا عرايية ولا عريية ولا كتابية ولا أمة بنكاح * وقال ابن عباس وقتادة من
 بعد لان التسع نصاب رسول الله من الأزواج كما أن الأربع نصاب أمته منهم قال لما خبرنا فاخترنا
 الله ورسوله جازاهن الله أن حظر عليه النساء غيرهن وتبديلهن ونسخ بذلك ما أباحه له قبل من
 التوسعة في جميع النساء * وقال مجاهد وابن جبير وروى عن عكرمة من بعد أي من بعد اباحة
 النساء على العموم ولا تحل لك النساء غير المسلمات من يهودية ولا نصرانية وكذلك ولا تبدل بهن
 من أزواج أي بالمسلمات من أزواج يهوديات ونصرانيات وقيل في قوله ولا أن تبدل هو من البدل
 الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتى فينزل كل واحد منهما عن
 امرأته للآخر قال معناه ابن زيد وانه كان في الجاهلية وأنكر هذا القول الطبري وغيره في معنى
 الآية وما فعلت العرب قط هذا وما روى من حديث عيينة بن حصن انه قال لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين دخل عليه بغير استئذان وعنده عائشة من هذه الحبراء فقال عائشة فقال عيينة يا رسول
 الله ان شئت نزلت لك عن سيدة نساء العرب جمالا ونسبا فليس بتبديل ولا أراد ذلك وانما احتقر
 عائشة لانها كانت صبية ومن في من أزواج زائدة لتأكيد النفي وفائدة استغراف جنس الأزواج
 بالتحريم وقيل الآية منسوخة واختلف في النسخ فقيل بالسنة قالت عائشة مامات حتى حل له
 النساء * وروى ذلك عن أم سلمة وهو قول علي وابن عباس والضحاك وقيل بالقرآن وهو قوله
 ترجئ من نساء منهن الآية * قال هبة الله الضرير في النسخ والمنسوخ له وقال ليس في كتاب الله
 نسخ تقدم المنسوخ سوى هذا * قال ابن عطية وكلامه يضعف من جهات انتهى وقيل قوله انا أحلنالك
 لك أزواجك الآية فترتيب النزول ليس على ترتيب كتابة المصحف وقد روى عن ابن عباس
 القولان انها محكمة وانها منسوخة * ولو أعجبك حسنهن قيل منهن أسماء بنت عميس الخنعمية امرأة
 جعفر بن أبي طالب والجملة قال الزمخشري في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل
 لا من المفعول الذي هو من أزواج لانه موغل في التكبير وتقديره مفر وضا أعجابك لهن وتقدم لنا
 في مثل هذا التركيب انه معطوف على حال محذوفة أي ولا ان تبدل بهن من أزواج على كل حال ولو
 في هذه الحال التي تقتضى التبديل وهي حالة الإعجاب بالحسن * قال ابن عطية وفي هذا اللفظ أعجبك
 حسنهن دليل على جواز أن ينظر الرجل الى من يريد زواجا انتهى وقد جاء ذلك في السنة من

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بِيُوتِ النَّبِيِّ ﴾ الآية في الصحيحين عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فإفهم أروادك قام وقام من القوم من قام وقعد ثلاثة فجاء فدخل فإد القوم جلوس فرجع وانهم قاموا وانطلقوا ورجئت فأخبرته أنهم قد انطلقوا وجاء حتى دخل وذهبت أدخل فالتقى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله عليه هذه الآية * وقرئ غير بالنصب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره ادخلوا بالاذن غير ناظرين وقرئ بالكسر صفة لطعام ثم أمر بالانتشار إذا طعموا * قال الرخشي ﴿ إلا أن يؤذن ﴾ في معنى الظرف تقديره وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه انتهى اما أن يؤذن لكم في معنى الظرف وتقديره وقت أن يؤذن لكم وانه أوقع الاستثناء على الوقت فليس يصح وقد نصوا على أن المصدرية لا تكون في معنى الظرف تقول أحييتك صباح الديك وقدم الحاج ولا يجوز أحييتك أن يصح الديك ولا أن يقدم الحاج وأما ان الاستثناء وقع على الوقت والحال (٢٤٥) معافلا يجوز على مذهب الجمهور لا يقع بعد

حديث المغيرة بن شعبه وحديث محمد بن مساهمة * الامام لكت يمينك أي فانه يحل لك وأما إن كانت موصولة واقعة على الجنس فهو استثناء من الجنس يختار فيه الرفع على البدل من النساء ويجوز النصب على الاستثناء وان كانت مصدرية ففي موضع نصب لانه استثناء من غير جنس الاول قاله ابن عطية وليس بجيد لانه قال والتقدير الامك العيين ومالك بمعنى مملوك فاذا كان بمعنى مملوك صار من جملة النساء لانه لم يرد حقيقة المصدر فيكون الرفع هو الأرجح ولانه قال وهو في موضع نصب ولا يتعتم أن يكون في موضع نصب ولو فرضنا انه من غير الجنس حقيقة بل الحجاز تنصب وتيمم تبديل لانه مستثنى يمكن توجه العامل عليه وانما يكون النصب متحاشيا حيث كان المستثنى لا يمكن توجه العامل عليه نحو ما زاد المال الا النقص فلا يمكن توجه الزيادة على النقص ولانه قال استثناء من غير الجنس وقال مالك بمعنى مملوك فناقض * وكان الله على كل شيء قبيبا أي راقبا أو مراقبا ومعناه حافظ وشاهد ومطلع وهو تحذير عن مجاوزة حدوده وتخطي حلاله وحرامه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بِيُوتِ النَّبِيِّ ﴾ الا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فالتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق واذا سألتوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في آباءهن ولا أبناءهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا نساءهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء

الافى الاستثناء الا المستثنى أو المستثنى منه أو صفة مستثنى منه وأجاز الاخفش والكسائي ذلك في الحال أجاز ما ذهب القوم الا يوم الجمعة را حلين عنا فيجوز ما قاله الرخشي في الحال وأما قوله الا أن يؤذن فلا يتعين أن يكون ظرفا لانه يكون التقدير الا بأن يؤذن لكم فيكون البناء للسبب كقوله فأخرجنا به من كل الثمرات اول الحال أي مصحوبين بالاذن * ولا مستأنسين * معطوف على غير فهو منصوب أي لا تدخلوها لاناظرين ولا مستأنسين

﴿ ذلكم ﴾ إشارة الى السؤال من وراء الحجاب * أظهر * يريد من الخواطر التي تخطر للرجال في أمر النساء والنساء في أمر الرجال اذ الرؤية سبب التعلق والفتنة ألا ترى قول الشاعر والمرء مادام ذاعين يقلبها * في أعين العين موقوف على الخطر يسر مقلته ما ساء مهجته * لامر حبا بانتفاع جاء بالضرر * ان تبدوا شيئا أو تخفوه * وعيد لمن تقدم التعريض به في الآية ممن أشير اليه بقوله ذلكم أظهر ومن أشير اليه * وما كان لكم ان تؤذوا * فقيل ان تبدوا شيئا على ألسنتكم أو تخفوه في صدوركم مما يقع عليه العقاب فالله يعامه فيجازي عليه روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب أو نحن يا رسول الله أيضا نكلمهن من وراء حجاب فنزل لا جناح عليهن أي لا اثم عليهن والظاهر من قوله أو ما ملكت أيمانهن دخول العبيد والاماء دون ما ملكت غيرهن وقيل مخصوص بالاماء وقيل جميع العبيد ممن في ملكهن أو في ملك غيرهن وقال النخعي يباح لعبدها النظر الى مالها نوار به الدرع من ظاهر بدنها * واتقين الله * أمر بالتقوى وخروج من الغيبة الى الخطاب أي واتقين الله فيما أمرت به من الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستتار وكان في الكلام جملة حذف تقديره اقتصرن على هذا واتقين الله فيه أن تتعديته الى غيره ثم توعد بقوله * ان الله كان على كل شيء * أي من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه وغير ذلك

﴿شهيدي﴾ لا تتفاوت الاحوال في علمه ﴿ان الله وملائكته﴾ روى انه ما تزلت هذه الآية قال قوم من الصحابة هذا السلام عليك يا رسول الله عرفناه فكيف انصلي عليك قال (٢٤٦) قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم

وعلى آل ابراهيم وارحم
محمد وآل محمد كما رحمت
وباركت على ابراهيم في
العالمين انك حميد مجيد

(الدر)

(ش) الا ان يؤذن في معنى
الظرف تقديره وقت ان
يؤذن لكم وغير ناظرين
حال من لا تدخلوا وقع
الاستثناء على الوقت والحال
معاً كانه قيل لا تدخلوا
بيوت النبي الا وقت الاذن
ولا تدخلوها الا غير ناظرين
انه انتهى (ح) اما ان يؤذن
لكم في معنى الظرف
وتقديره وقت ان يؤذن
لكم وانه وقع الاستثناء
على الوقت فليس بصحيح
وقد نصوا على ان المصدرية
لا تكون في معنى الظرف
تقول أجيئك صباح الديك
وقدوم الحاج ولا يجوز
أجيئك ان يصبح الديك
ولا ان يقدم الحاج وأمان
الاستثناء وقع على الوقت
والحال معاً فلا يجوز على
منه الجهور ولا يقع
بعد الا في الاستثناء الا
المستثنى أو المستثنى منه
أو صفة المستثنى منه وأجاز
الأخفش والكسائي ذلك
في الحال أجاز ما ذهب

شهيدي ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عندنا بهيئتنا والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما كتبوا فقد اخطأوا هم تانوا واثامنا فينا ﴿ في الصحاح ان صلى الله عليه وسلم لما
تزوج زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فأخذ كأنه يتبها للقيام فلم يقوموا
فما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام وقعد ثلاثة فجاء فدخل فاذا القوم جلوس فرجع وانهم قاموا
فانطلقوا وجئت فأخبرته أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل وذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه
وأزل عليه هذه الآية ﴿ قال ابن عباس كان ناس يتعینون طعمه عليه الصلاة والسلام فيدخلون عليه
قبل الطعام الى أن يدرك شرباً كلون ولا يخرجون وكان يتأذى بهم فنزلت وأما سبب الحجاب فعمر
قال يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البار والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت ﴿ وقال مجاهد
طعم مع بعض أصحابه ومعهم عائشة فسدت يد رجل منهم يد عائشة فذكره ذلك عليه السلام فنزلت
آية الحجاب ولما كان نزول الآية في شيء خاص وقع الاستثناء لم يدل ذلك على أنه لا يجوز دخول
بيوت النبي الا ان كان عن اذن الى طعام غير ناظرين انه بل لا يجوز دخول بيوتته عليه السلام الا
باذن سواء كان لطعام أم لغيره وأيضا فاذا كان النهي الا باذن الى طعام وهو ما تمس الحاجة اليه لجهة
الاولى وبيوت جمع وان كانت الواقعة في بيت واحد خاص بعم جميع بيوتته ﴿ والا ان يؤذن ﴿ قال
الزمخشري الا ان يؤذن في معنى الظرف تقديره وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا
أوقع الاستثناء على الوقت والحال معاً كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها
الا غير ناظرين انه انتهى فقوله الا ان يؤذن في معنى الظرف وتقديره وقت ان يؤذن لكم وانه وقع
الاستثناء على الوقت فليس بصحيح وقد نصوا على أن المصدرية لا تكون في معنى الظرف تقول
أجيئك صباح الديك وقدوم الحاج ولا يجوز أجيئك ان يصبح الديك ولا ان يقدم الحاج واما أن
الاستثناء وقع على الوقت والحال معاً فلا يجوز على منذهب الجهور ولا يقع بعد الا في الاستثناء الا
المستثنى أو المستثنى منه أو صفة المستثنى منه وأجاز الأخفش والكسائي ذلك في الحال أجاز ما ذهب
القوم الا يوم الجمعة را حلين عنافي يجوز ما قاله الزمخشري في الحال وأما قوله الا ان يؤذن لكم فلا
يتعين أن يكون ظرفاً لانه يكون التقدير الا بان يؤذن لكم فتكون الباء للسببية كقوله فاخرجنا به
من كل الثمرات أو للحال أي مصحوبين بالاذن وأما غير ناظرين كما قرر في قوله بالبينات والزبر
أرسلناهم بالبينات والزبر دل عليه لا تدخلوا كما دل عليه أرسلناهم قوله وما أرسلنا من قبلك غير ناظرين
في الحال والعامل فيه محذوف تقديره ادخلوا بالاذن غير ناظرين كما قرر في قوله بالبينات والزبر أي غير
منتظرين وقته أي وقت استوائه وتميئته ﴿ وقرأ الجهور غير بالنصب على الحال وابن أبي عمير
بالكسر صفة لطعام ﴿ قال الزمخشري وليس بالوجه لانه جرى على غير من هوله فن حق
ضمير ما هوله أن يبرز من الى اللفظ فيقال غير ناظرين انه أنتم كقوله همد زيد صار به هي انتهى
وحذف هذا الضمير جازر عند الكوفيين اذا لم يلبس وأنى الطعام ادراكه يقال أنى الطعام أنى
كقوله فلاه قلى وقيل وقته أي غير ناظرين ساعة أكله ﴿ وقرأ الجهور انه مفردا والأعشى
انه بمد بعد النون ورتب تعالى الدخول على ان يدعو افلا يقدمون عليه الدخول حين يدعوا

القوم الا يوم الجمعة را حلين عنافي يجوز ما قاله (ش) في الحال وأما في قوله الا ان يؤذن لكم فلا يتعين أن يكون ظرفاً لانه يكون

ثم أمر بالاستثناء اذا طعموا * ولا مستأنسين لحديث معطوف على ناظرين فهو مجرور أو معطوف على غير فهو منصوب أي لا تدخلوها لاناظرين ولا مستأنسين وقيل ثم حال محذوفة أي لا تدخلوها أجمعين ولا مستأنسين فيعطف عليه واللام في حديث امالام العلة نهوا أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدته به أو اللام المقوية لطلب اسم الفاعل للمفعول فهو أن يستأنسوا حديث أهل البيت واستنساها سمعه وتوحشه * ان ذلكم أي انتظاركم واستنساكم يؤذي النبي فيستحي منكم أي من انهاضكم من البيوت أو من اخراجكم منها بدليل قوله والله لا يستحي من الحق يعني أن اخراجكم حق ما ينبغي أن يستحي منه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قيل لا يستحي من الحق بمعنى لا يمنع وجاء ذلك على سبيل المقابلة لقوله فيستحي منكم * وعن عائشة وابن عباس حسبك في الثقل أن الله لم يحتملهم وقرئت هذه الآية بين يدي اسمعيل بن أبي حكيم فقال هنا أدب أدب الله به الثقل * وقرأت فرقة فيستحي بكسر الحاء مضارع استعاهى لغة بني تميم واختلفوا المندوف أعين الكامة أم لامها فان كان العين فوزنها يستقل وان كان اللام فوزنها يستفح والترجح مذكور في النحو * وقرأ الجمهور بياء بن وسكون الحاء والمتاع عام في ما يمكن أن يطلب على عرف السكني والمجاورة من المواعين وسائر المرافق للدين والدنيا * ذلكم أي السؤال من وراء الحجاب أطهر يريدهم الخواطر التي تخطر للرجال في أمر النساء والنساء في أمر الرجال اذ الرؤية بسبب التعلق والفتنة ألا ترى الى قول الشاعر

والمرء ما دام ذاعين بقلها * في أعين العين موقوف على الخطر

يسر مقلته ما ساء مهجته * لاصر حبا بانقاع جاء بالضرر

وذكر أن بعضهم قال انتهى ان نكح بنات عمنا الامن وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن فلانة * وقال ابن عباس وبعض الصحابة و فلانة عائشة * وحكى مكى عن معمر أنه قال هو طلحة بن عبيد الله * قال ابن عطية وهذا عندي لا يصح على طلحة فان الله عصمه منه وفي الخبر برأه طاعة فنزلت ولأن تنكحوا أزواجهم بعدهم أبدأ فتناج وأعتق رقبة وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله وحج ماشيا * وروى أن بعض المنافقين قال حين تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سامة بعده أي بعد سامة وحفصة بعد خنيس بن حذافة مابال محمد يتزوج نساءنا والله لو قدمنا لأجلنا السهام على نساءه ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب ثم رجعت تزوج عكرمة ابن أبي جهل قتيبة بنت الأشعث بن قيس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوجها ولم يكن بها فصعب ذلك على أبي بكر وقلق فقال له عمر مه لا يا خليفة رسول الله انها ليست من نساءه انه لم يكن بها ولا أرخى عليها حجابا وقد أبا نهما ردتها مع قومها فسكن أبو بكر وذهب عمر الى أن لا يشهد جنازة زينب الا ذو محرم عنهما امر اعاة للحجاب فدلته أسماء بنت عميس على سترها في النعش في القبرة وأعلمته أنها رأت ذلك في بلاد الحبشة ومنعه عمر * وروى أنه صنع ذلك في جنازة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله عام في كل ما تأذى به ولا أن تنكحوا اخاص بعد عام لان ذلك يكون أعظم الأذى محرم الله نكاح أزواجه بعد وفاته * ان ذلكم أي إذايته ونكاح أزواجه * كان عند الله عظيما وهذا من اعلام تعظيم الله رسوله وإيجابه حرمة حيا وميتا وعلامه بذلك مما طيب به نفسه فان نحو هذا مما يحدث به المرء نفسه ومن الناس من تفرط غيرته على حرمة حتى يتقنى لها الموت لئلا تنكح من بعده وخصوصا العرب فانهم أشد الناس

غيرة * وحكى الرمحشري أن بعض الفتيان قبل جارية كان يحبها في حكاية قال تصور الماعسى
 أن يتفق من بقاتها بعده وحصولها تحت يد غيره انتهى فقال الماعسى فجعل عسى صله للوصول وقد
 كثر منه هذا وهو لا يجوز زوعن بعض الفقهاء أن الزوج الثاني في هدير الثالث يجرى مجرى العقوبة
 فعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عملا يلاحظ ذلك * إن تبدوا شيئا أو تخفوه وعيد لما تقدم التعرض
 به في الآية ممن أشير اليه بقوله ذلكم أطهر ومن أشير اليه وما كان لكم أن تؤذوا فقيل إن تبدوا
 شيئا على ألسنتكم أو تخفوه في صدوركم بما يقع عليه العقاب فالله يعامه فيجازى عليه وقال شيئا
 ليدخل فيه ما يؤذيه عليه السلام من نكاحهن وغيره وهو صالح لكل باد وخاف * وروى أنه
 لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب أو نحن يا رسول الله أيضا نكلمهن من وراء
 حجاب فنزلت لاجنح عليهن أى لا ائتم عليهن * قال قتادة في نزل الحجاب * وقال مجاهد في وضع
 الجلباب وابداء الزينة * وقال الشعبي لم يدكر العم والخال وإن كانا من المحارم لئلا يصفا للابناء
 وليسوا من المحارم وقد كره الشعبي وعكرمة أن تضع المرأة خمارها عند عمها أو خالها وقيل لأنهما
 يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم أبأوذ كرهنا بعض المحارم والجميع في سورة النور
 ودخل في ولا نسائهن الأمهات والأخوات وسائر القرابات ومن يتصل بهن من المتطرفات هن *
 وقال ابن زيد وغيره أراد جميع النساء المؤمنات وتخصيص الاضافة تمامها في الايمان * وقال
 مجاهد من أهل دينهن وهو كقول ابن زيد والظاهر من قوله أو ما ملكت أيمانهن دخول العبيد
 والاماء دون ما ملك غيرهن وقيل مخصوص بالاماء وقيل جميع العبيد ممن في ملكهن أو ما ملك غيرهن
 * وقال الشعبي يباح لعبدها النظر الى ماواريه الدرع من ظاهر بدنها وإذا كان للعبد المكتب
 ما يؤدى فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الحجاب دونه وفعلته أم ساه مع مكاتبها نهبان
 * واتقين الله أمر بالتقوى وخروج من الغيبة الى الخطاب أى واتقين الله فيما أمرت به من الاحتجاب
 وأنزل الله فيه الوحي من الاستتار وكان في الكلام جملة حذف تقديره اقتصرن على هذا واتقين
 الله فيه أن تتعدينه الى غيره * ثم توعده بقوله إن الله كان على كل شئ شهيدا من السر والعلن وظاهر
 الحجاب وباطنه وغير ذلك * شهيدا لا تتفاوت الأحوال في علمه * وقرأ الجمهور وملائكته نصبا
 وابن عباس وعبد الوارث عن أبي عمرو رفعاً عند الكوفيين غير القراء هو عطف على موضع
 اسم ان والفراء يشترط خفاء اعراب اسم ان وعند البصريين هو على حذف الخبر أى يصلى على
 النبي وملائكته يصلون وتقدم الكلام على كيفية اجتماع الصلاتين في قوله هو الذى يصلى عليكم
 وملائكته فالضمير في يصلون عائد على الله وملائكته وقيل في الكلام حذف أى يصلى وملائكته
 يصلون فرار من اشتراك الضمير والظاهر وجوب الصلاة والسلام عليه وقيل سنة وإذا كانت
 الصلاة واجبة فقيل كلما جرى ذكره قيل في كل مجلس مرة * وقد ورد في الحديث في الصلاة عليه
 فضائل كثيرة * وروى انه لما نزلت هذه الآية قال قوم من الصحابة السلام عليك يا رسول الله
 عرفناه فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل
 ابراهيم وارحمهم وارحم محمد وآل محمد كما رحمت وباركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وفي
 بعض الروايات زيادة ونقص * ان الذين يؤذون الله ورسوله * قال ابن عباس نزلت في الذين طعنوا
 عليه حين اتخذ صفية بنت حيي زوجا انتهى والطعن في تأمير اسامة بن زيدان إيذاءه عليه السلام
 وإيذاء الله والرسول فعل ما نهى الله ورسوله عنه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة

(الدر)

التقدير الابان يؤذن لكم
 فتكون الباء للسبب
 كقوله فاخر جنابه من كل
 الثمرات أو للرجال أى
 مصحوبين بالادب
 (ش) ويحكى ان بعض
 الفتيان قبل جارية له كان
 يحبها ثم قال تصور الما
 عسى يتفق من بقاتها بعده
 وحصولها تحت يد غيره
 انتهى (ح) قال الماعسى
 فجعل عسى صله للوصول
 وقد كثر منه هذا وهو
 لا يجوز

﴿يأبها النبي قل لأزواجك وبناتك﴾ كان دأب الجاهلية أن تخرج الحرة والامة مكشوفة في وجه في درع وجرار وكان الزناة يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء الحوائج في التجميل والغيظان للاماء و ربما تعرضوا للحرة بعد الامة يقولون حسبنا هامة فأمرن أن يخالفن بزهن عن زى الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرأس والوجوه ليحتشمن و بهن ولا يطمع فيهن طامع والجلابيب الأردية التي تستر من فوق الى أسفل وقيل غير ذلك ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ تأنيس للنساء في ترك الاستتار قبل أن يوءمرن بذلك ولما ذكر حال المشرك الذي يوءدى الله ورسوله والمجاهر الذي يوءدى المؤمنين ذكر حال المسر الذي يظهر الحق ويضمهر الباطل وهو المنافق ولما كان المؤمنون ثلاثة باعتبار اذ انبهم لله ورسوله وللمؤمنين كان المشركون ثلاثة منافق ومن في قلبه مرض ومرض فالتنافق يوءدى سر او الثاني يوءدى المؤمن من يتابع نساءه والثالث يرجف بالرسول يقول غلب سيخرج من المدينة سيوءخذهم متسراياه وظاهر العطف التغير (٢٤٩) بالشخص فيكون المعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم

وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من أخبار السوء ويشيعونه ﴿لنغرينك﴾ أي لنسلطنك عليهم ﴿ثم لا يجاورونك فيها﴾ أي في المدينة و﴿ثم لا يجاورونك﴾ معطوف على لغرينك ولم يكن العطف بالفاء لأنه لم يقصد انه متسبب عن الاغراء بل كونه جواباً للقسم أبلغ وكان العطف بتم لأن الجلاء عن الوطن كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فترأخت حالة الجلاء عن حالة الاغراء ﴿الاقليلا﴾ أي الاجوارا قليلا وانتصب ﴿ملعونين﴾ على الدم ومعنى ثقفوا

الشرع وما يصيبون به الرسول من أنواع الأذى ولا يتصور الأذى حقيقة في حق الله فقيل هو على حذف مضاف أي يؤذون أولياء الله وقيل المراد يؤذون رسول الله وقيل في أذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلوله وثالث ثلاثة والمسح ابن الله والملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه * وعن عكرمة فعل أصحاب التصاوير الذين يزورون خلق الله وقيل في أذى رسول الله قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم أحد وأطلق إيذاء الله ورسوله على إيذاء المؤمنين بقوله بغير ما كتسبوا لأن إيذاءهما لا يكون الا بغير حق بخلاف إيذاء المؤمن فقد يكون بحق ومعنى بغير ما كتسبوا بغير جنابة واستحقاق أذى * وقال مقاتل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون علياً كرم الله وجهه ويسمعونه وقيل في الذين أفكوا على عائشة * وقال الضحاك والسدي والكافي في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وقيل في عمر رأى من الريبة على جارية من جوارى الانصار ما كره فضر بها فاذوى أهل عمر باللسان فنزلت * قال ابن عباس وروى ان عمر قال يوم الأبي قرأت البارحة والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ففرغت منها واني لا ضرر بهم وأنهم فقال له لست منهم انما أنت معلم ومقوم ﴿يأبها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها الا يبدلوا ولا نصيراً يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا اننا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا

(٣٢ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - سابع) حصر ووظف بهم أخذوا أسر واولاخيلا سير ﴿سنة الله﴾ مصدر مؤكداً أي سن الله في الذين ينافقون الأنبياء ان يقتلوا حيث ما ظفر بهم ﴿يسألك الناس﴾ أي المشركون عن وقت قيام الساعة استعجالاً على سبيل الهزء واليهود على سبيل الامتحان اذ كانت معمى وفتها في التوراة فنزلت الآية بأن يرد فيها العلم الى الله اذ لم يطلع عليها ملكا ولا نبيا ولما ذكر حالهم في الدنيا أنهم ملعونون مهانون مقتولون بين حالهم في الآخرة ﴿وما يدريك﴾ ما استفهام في موضع رفع بالابتداء أي وأي شيء يدريكها ومعناه النبي أي ما يدريكها أحد ﴿لعل الساعة تكون قريبا﴾ بين قرب الساعة وفي ذلك تبكيت للمتمحن وتهديد للمستعجل وانتصب قريبا على الظرف أي في زمن قريب اذا استعماله ظرفا كثير ﴿يوم تقلب وجوههم في النار﴾ يجوز أن ينتصب يوم بقوله لا يجردون ويكون يقولون استثنى اخبار عنهم أو تم الكلام عند قوله ولا نصيراً وينتصب يوم بقوله يقولون والوجه أشرف ما في الانسان فاذا قلب في النار كان قلبه مساواً أولى أو غير بالوجه عن الجملة وتميمهم حيث لا ينفع وتشكيهم من كبرائهم لا يجدي وقرى ساداتنا وساداتنا على الجمع ولما لم يجد تميمهم

الايان وطاعة الله ورسوله ولا قام لهم عذر في تشكيبهم من أضلهم دعوا على ساداتهم بقولهم ربنا آثمهم ضعفين من العذاب
ضعفا على ضلالهم في أنفسهم وضعفا على اضلال من أضلوا * كالذين آذوا موسى * قيل نزلت في شأن زيدو زينب وما سمع
فيه من مقالة بعض الناس وقيل المراد حديث (٢٥٠) الافك قيل ما أودى نبي مثل ما أودى رسول الله صلى

الله عليه وسلم في حديث
القصة فصبر وقال رحم
الله أخى موسى لقد أودى
بأكثر من هذا فصبر وان
اذابة موسى عليه السلام
قولهم فيه انه آدر وقيل
غير ذلك * انا عرضنا
الأمانة * لما أُرشد المؤمنين
الى ما أُرشد من ترك الأذى
واتقاء الله وسداد القول
ورتب على الطاعة مراتب
تبين ان ما كلفه الانسان
أمر عظيم فقال انا عرضنا
الأمانة تعظيما لأمر التكليف
والأمانة الظاهر انها
كل ما يؤمن عليه من
أمر ونهى وشأن دين
ودنيا فالشرع كله أمانة
والظاهر عرض الأمانة
على هذه المخلوقات العظام
وهى الأوامر والنواهي
فتاب ان أحسنت وتعاقب
ان أساءت قابت وأشفقت
ويكون ذلك بادارك
خلقه الله تعالى فيها وهذا
غير مستحيل اذ فسج
الخصى في كفه عليه السلام
وحن الجذع اليه وكلته
الذراع فيكون هذا
العرض والاباء حقيقة

السبيل ربنا آثمهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يأبها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبرأه الله عما قالوا وكان عند الله وجهها يأبها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا
الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا لعن الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
وكان الله غفورا رحيم * كان دأب الجاهلية أن تخرج الحررة والأمة مكشوفتي الوجه في درع
وخمار وكان الزناة يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل والغيطان للاماء وربما
تعرضوا للحررة بعملة الأمة يقولون حسبناها أمة فأمرن أن يخالفن بزهن عن زى الاماء بلبس
الأردية والملاحف وستر الرأس والوجوه ليحتشمن ويهين فلا يطمع فيهن * وروى انه كان في
المدينة قوم يجلسون على الصدات لرؤية النساء ومعارضتهن ومراودتهن فنزلت قيل والجلابيب
الأردية التي تستر من فوق الى أسفل وقال ابن جبير المقانع وقيل الملاحف وقيل الجلباب كل
توب تلبسه المرأة فوق ثيابها وقيل كل ما تستر به من كساء أو غيره * قال أبو زيد * تجلببت من سواد
الليل جلبابا * وقيل الجلباب أكبر من الخمار * وقال عكرمة تلقى جانب الجلباب على غيرها ولا
يرى * وقال أبو عبيدة السلماني حين سئل عن ذلك فقال أن تضع رداءها فوق الحاجب ثم تدبره
حتى تضعه على أنفها * وقال السدي تغطي إحدى عينيها وجهها والشق الآخر العين انتهى
وكذا عادة بلاد الاندلس لا يظهر من المرأة الا عينها الواحدة * وقال الكسائي يتقنعن
بملاحفن منضمة عليهن أراد بالانضمام معنى الادناء * وقال ابن عباس وقتادة وذلك أن تلو به فوق
الجبين وتشد ثم تعطفه على الانف وان ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه والظاهر ان
قوله ونساء المؤمنين يشمل الحرائر والاماء والفتنة بالاماء أكثر لكثرة نصرهن بخلاف الحرائر
فيحتاج اخراجهن من عموم النساء الى دليل واضح ومن في من جلابيبهن للتبعض وعليهن شامل
جميع أجسادهن أو عليهن على وجوههن لأن الذي كان يبدو منهن في الجاهلية هو الوجه * ذلك
أذنى أن يعرفن لتسترهن بالعفة فلا يتعرض لهن ولا يلقين بما يكرهن لأن المرأة اذا كانت في غاية
التستر والانضمام لم يقدم عليها بخلاف المتبرجة فانها مطموع فيها * وكان الله غفورا رحيمًا تأنيس
للنساء في ترك الاستتار قبل أن يؤمرن بذلك ولما ذكر حال المشرك الذي يؤذى الله ورسوله والمجاهر
الذي يؤذى المؤمنين ذكر حال المسر الذي يؤذى الله ورسوله ويظهر الحق ويضمير النفاق ولما
كان المؤذون ثلاثة باعتبار اذيتهم لله ورسوله وللمؤمنين كان المشركون ثلاثة منافق ومن في قلبه
مرض ومرفج فالمنافق يؤذى سرا والثاني يؤذى المؤمن بتباع نساؤه والثالث يرفج بالرسول
يقول غلب سيخرج من المدينة سيؤخذ من سر اياه وظاهر العطف التغير بالشخص فيكون
المعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يقولون

قال ابن عباس أعطيت الجمادات فهم ما وتميزا فغيرت في الجلود كالجبال مع أنها من الارض لزيادة قوتها وصلابتها تعظيما للامر
* انه كان ظلوما * وصفه بالنظم تاركا لاداء الأمانة وبالجهل لاخطائه ما يسعده * واللام في * لعنذب * لام الصيرورة
لانه لم يحملها لان يعذب لكنه حملها قال الامر الى أن يعذب من نفاق وأشرك ويتوب على من آمن

من أخبار السوء ويشيعونه ويجوز أن يكون التغاير بالوصف فيكون واحدا بالشخص ثلاثة
بالوصف كما جاء ان المسامحة والمسامحة قد كرأوصافا عشرة والموصوف بها واحد ونص على
هذين الوصفين من المنافقين لشدة ضررهما على المؤمنين * قال عكرمة الدين في قلوبهم مرض
هو العزل وحب الزنا ومنه فيطمع الذي في قلبه مرض * وقال السدي المرض النفاق ومن في قلوبهم
مرض * وقال ابن عباس هم الذين آذوا عمر * وقال الكلبى من آذى المسامحة * وقال ابن
عباس المرجفون ملتصقوا الفتن * وقال قتادة الذين يؤذون قلوب المؤمنين باهم القتل والهزيمة
* لنغرينك بهم أى لنسلطنك عليهم قاله ابن عباس * وقال قتادة لنحرسنك بهم ثم لا يجاورونك
فيها أى في المدينة وثم لا يجاورونك معطوف على لنغرينك ولم يكن العطف بالفاء لأنه لم يقصد أنه
متسبب عن الاغراء بل كونه جوا باللقسم أبلغ وكان العطف بتم لأن الجلاء عن الوطن كان أعظم
عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حالة الجلاء عن حالة الاغراء * الا قليلا أى جوارا قليلا أوزمانا
قليلا أو عددا قليلا وهذا الأخير استثناء من المنطوق وهو ضمير الرفع في يجاورونك أو ينتصب
قليلا على الحال أى الا قليلين والأول استثناء من المصدر الدال عليه يجاورونك والثاني من الزمان
الدال عليه يجاورونك والمعنى أنهم يضطرون الى طلب الجلاء عن المدينة خوف القتل وانتصب
ملعونين على الدم قاله الطبري وأجاز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا قال هو من اقالة الذى
قدرناه وأجاز هو أيضا أن يكون حالا من الضمير في يجاورونك قال كأنه قال ينتفون من المدينة
ملعونين فلا يقدر لا يجاورونك فقد ينتفون حسن هذا انتهى * وقال الزمخشري والخوفى
وتبعهما أبو البقاء يجوز أن يكون حالا من الضمير في لا يجاورونك كما قال ابن عطية * قال
الزمخشري وهذا نصه ملعونين نصب على الشتم أو الحال أى لا يجاورونك الاملعونين دخل حرف
الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قول الأنا يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه ولا
يصح أن ينتصب من أخذوا لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها انتهى وتقدم الكلام معه في
مجيء الحال مما قبل الامد كورة بعدما استثنى بالا فيكون الاستثناء منصبا عليهم ما وان جمهور
البصر بين منعوا من ذلك وأما تجوز ان عطية أن يكون بدلا فالبدل بالمشق قليل وأما قول
الزمخشري لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها فليس هذا مجمعا عليه لأن ما بعد كلمة الشرط
شيان فعل الشرط والجواب فاما فعل الشرط فجاز الكسائى تقديم معموله على الكامة أجاز
زيد ان يضرب اضربه وأما الجواب فقد أجاز أيضا تقديم معموله عليه نحو ان يقر زيد عمر يضرب
* وقد حكى عن بعض النحويين انه قال المعنى أينما تقفوا أخذوا وملعونين والصحيح ان ملعونين
صفة لقليل أى الا قليلين ملعونين ويكون قليلا مستثنى من الواو في لا يجاورونك والجملة الشرطية
صفة أيضا أى مقهورين مغلوبا عليهم ومعنى تقفوا احصر واوظف بهم ومعنى أخذوا أسر واواخذ
الأسير * وقرأ الجمهور قتلوا بتشديد التاء وفرقة بتخفيفها فيكون تقبلا مصدر اعلى غير قياس
المصدر والظاهر ان المنافقين انتهوا عما كانوا يؤذون به الرسول والمؤمنين وتستر جمعهم وكفوا
خوفهم أن يقع بهم ما وقع القسم عليه وهو الاغراء والجلاء والاخذ والقتل وقيل لم يمتثلوا للالتواء
جملة ولا نفذ عليهم الوعيد كاملا الأثرى الى اخرجهم من المسجد ونهيه عن الصلاة عليهم وما نزل
فيهم في سورة براءة وأبعد من ذهب الى أنه لم ينته هؤلاء الأصناف ولم ينفذ الله الوعيد عليهم وما نزل
فيهم في سورة براءة وأبعد من ذهب الى أنه لم ينته هؤلاء الأصناف ولم ينفذ الله الوعيد عليهم ففيه

(الدر)

(ش) ملعونين نصب
على الشتم أو الحال أى
لا يجاورونك الاملعونين
دخل حرف الاستثناء
على الظرف والحال
معا كما مر في قوله الا أن
يؤذن لكم الى طعام غير
ناظرين ولا يصح ان ينتصب
من أخذوا لأن ما بعد كلمة
الشرط لا يعمل فيما قبل
انتهى (ح) تقدم الكلام
معه في مجيء الحال مما قبله
الامد كورة بعدما استثنى
بالا فيكون الاستثناء
منصبا عليهم ما وان جمهور
البصر بين منعوا من ذلك
وأما قوله لأن ما بعد كلمة
الشرط لا يعمل فيما قبلها
فليس هذا مجمعا عليه
لأن ما بعد كلمة الشرط
شيان فعل الشرط
والجواب فاما فعل الشرط
فجاز الكسائى تقديم
معموله على الكامة أجاز
زيد ان يضرب اضربه
وأما الجواب فقد أجاز أيضا
تقديم معموله عليه نحو ان
يقر زيد عمر يضرب

دليل على بطلان القول بانفاذ الوعيد في الآخرة ويكون هذا الوعيد مفروضاً ومشرطاً بالمشيئة
 * سنة الله مصدر مؤ كدأى سن الله في الذين ينافقون الأنبياء أن يقتلوا حيثما طفر بهم وعن مقاتل
 كما قتل أهل بدر وأسروا فالذين خلوا يشمل أتباع الأنبياء الذين نافقوا ومن قتل يوم بدر * يسالك
 الناس أي المشركون عن وقت قيام الساعة استعجالاً على سبيل الهزء واليهود على سبيل الامتحان
 إذ كانت معصية وقتها في التوراة فنزلت الآية بأن يراد العلم إلى الله إذ لم يطع عليها ملكاً ولا نبياً وما
 ذكر حالهم في الدنيا انهم ملعونون مهانون مقتولون بين حالهم في الآخرة * وما يدريك ما استفهام
 في موضع رفع بالابتداء أي وأي شيء يدريك بها ومعناه النبي أي ما يدريك بها أحد * لعل الساعة
 تكون قريباً بين قرب الساعة وفي ذلك تسلية للمتعين وتهديد للمستعجل وانتصب قرباً على
 الظرف أي في زمان قريب إذ استعماله ظرفاً كثيراً ويستعمل أيضاً غير ظرف تقول ان قريباً
 منك زيد فجاز أن يكون التقدير شيئاً قريباً أو تكون الساعة بمعنى الوقت قد كثر قرباً على المعنى
 أو يكون التقدير لعل قيام الساعة فلو حظ الساعة في تكون فأنت ولو حظ المضاق المحذوف وهو
 قيام في قريباً قد كثر * يوم تقلب وجوههم في النار يجوز أن ينتصب يوم بقوله لا يجردون ويكون
 يقولون استئناف اخبار عنهم أو تم الكلام عند قولهم ولا نصبر أو ينتصب يوم بقوله يقولون أو
 بمحذوف أي إذ كثر ويقولون حال * وقرأ الجمهور رتقلب مبنياً للفعول والحسن وعيسى وأبو
 جعفر الراسي بفتح التاء أي تتقلب وحكاها ابن عطية عن أبي حيوة * وقال ابن خالويه عن أبي
 حيوة تتقلب بالنون وجوههم بالنصب وحكاها ابن عطية عن أبي حيوة أيضاً وخارجة زاد صاحب
 اللوامح انها قراءة عيسى البصري وقرأ عيسى الكوفي كذلك إلا أن بدل النون تاء وفاعل تتقلب
 ضمير يعود على سعيروا على جهنم أسند إليهما تساعاً * وقراءة ابن أبي عبله تتقلب بتاء بن وتقلب
 الوجوه في النار تحركها في الجهات أو تعبيرها عن هيئاتها أو القارؤها في النار منكوسة والظاهر
 هو الأول والوجه أشرف ما في الانسان فإذا قلب في النار كان قلبه مساوياً أولى وعبر بالوجه عن
 الجملة وتمنيهم حيث لا ينفع وتشكيهم من كبرائهم لا يجدي * وقرأ الجمهور ساداتنا على وزن
 فعلان أصله سوددة وهو شاذ في جمع فيعمل فان جعلت جمع سائد قرب من القياس * وقرأ الحسن
 وأبو رجاء وقتادة والساهي وابن عامر والعامية في الجامع بالبصرة ساداتنا على الجمع بالألف والتاء
 وهو لا ينقاس كسوقات ومواليات بنى هاشم وساداتهم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر
 وزينوه لهم * قال قتادة ساداتنا رؤسنا * وقال طاوس أشرفنا وقال أبو أسامة أمرنا * وقال
 الشاعر تسلسل قوم سادة ثم زادة * يبديون أهل الجمع يوم المحصب

ويقال ضل السبيل وضل عن السبيل فإذا دخلت همزة النقل تعدى لائنين وتقدم الكلام على
 اثبات الألف في الرسول والسبيل في قوله وتظنون بالله الظنونا ولم يمدحتمهم الإيمان بطاعة الله
 ورسوله ولا قام لهم عند في تشكيهم ممن أضلهم دعوا على ساداتهم * ربنا آتتهم ضعفين من
 العذاب ضعفًا على ضلالهم في أنفسهم وضعفًا على اضلال من أضلوا * وقرأ الجمهور كثيرًا بالتاء المثناة
 * وقرأ حذيفة بن اليمان وابن عامر وعاصم والأعرج بخلاف عنه بالياء * كالذين آذوا موسى قبيلاً
 نزلت في شأن زيد بن زينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس وقيل المراد حديث الأفلح على أنه
 مأوذى نبي مثل مأوذيت وفي حديث الرجل الذي قال لقسم قسمه رسول الله ان هذاه لقسمته ما
 أريد بها وجه الله فغضب وقال رحم الله أخي موسى لقد أوذى أكثر من هذا فصبر واذاية موسى قولهم

انه أبرص وآذروانه حسداً خاهرون وقتله أو حديث المومسة المستأجرة لان تقول ان موسى زنى
 بها أو ان سبوه اليه من السحر والجنون أقوال * مما قالوا أي من وصم ما قالوا أو امام وصوله أو مصدرية
 وقرأ الجمهور * وكان عند الله الظرف معمول لوجه أي ذاوجه ومنزله عند الله تعالى تيمط عنه
 الأذى وتندفع عنهم * وقرأ عبد الله والأعمش وأبو حيوة عبد من العبودية لله جر بلام الجر وعبد
 خبر كان ووجهها صفة له * قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعتة يقرأ
 وكان عبد الله على قراءة ابن مسعود * قال ابن زيد وجهها مقبولاً * وقال الحسن مستجاب الدعوة
 ما سأل شيئاً إلا أعطى الرواية في الدنيا * وقال قطرب رفيع القدر وقيل وجهها انه كلمه ولقبه كليم
 الله والسيد تقدم شرحه في أوائل النساء * وقال ابن عباس هنا صواباً * وقال مقاتل وقتادة
 سيداً في شأن زيد بن نيب والرسول * وقال ابن عباس وعكرمة أيضاً لا اله الا الله وقيل ما يوافق
 ظاهره باطنه وقيل ما هو اصلاح من تسديد السهم ليصيب الغرض وقيل السيد يعم الخيرات
 ورتب على القول السيد صلاح الأعمال وغفران الذنوب * قال الزمخشري وهذه الآية مقررته التي
 قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي به رسول الله وهذه على الأمر باتقاء الله في حفظ اللسان
 ليرادف عليهم النهي والأمر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الأمر الوعد
 البليغ فيقوى الصارف عن الأذى والداعي الى تركه انتهى وهو كلام حسن * اننا عرضنا الأمانة لما
 أرشد المؤمنين الى ما أرشد من ترك الأذى واتقاء الله وسداد القول ورتب على الطاعة ليرتب بين
 ان ما كلفه الانسان أمر عظيم فقال اننا عرضنا الأمانة تعظيماً لأمر التكليف والأمانة الظاهر انها
 كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي وشأن دين ودنيا والشرع كله أمانة وهذا قول الجمهور ولذلك قال
 أبي بن كعب من الأمانة أن أوتمنت المرأة على فرجها * وقال أبو الدرداء غسل الجنابة أمانة والظاهر
 عرض الأمانة على هذه المخلوقات العظام وهي الأوامر والنواهي فتشاب ان أحسنت وتعاقب ان
 أساءت فأبى وأشفقت ويكون ذلك بادراك خلقه الله فيها وهذا غير مستحيل إذ قد سيج الحصى في
 كفه عليه الصلاة والسلام وحن الجذع اليه وكلمته الذراع فيكون هذا العرض والاباء حقيقة
 * قال ابن عباس أعطيت الجادات فهم ما وتميز الخيرات في الجمل وذكر الجبال مع انها من الارض
 لزيادة قوتها وصلابتها تعظيماً للأمر * وقال ابن الأنباري عرضت بمسمع من آدم عليه الصلاة والسلام
 وأسمع من الجادات الالباء ليتحقق العرض عليه فيتجاسر على الجمل غيره ويظهر فضله على الخلائق
 حرصاً على العبودية وتشريفاً على البرية بعلو الهمة وقيل هو مجاز فقييل من مجاز الخندق أي على
 من فيها من الملائكة وقيل من باب التمثيل * قال الزمخشري ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه
 وثقل محمله انه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواه وأشداه أن يتحمله ويستقل به فأبى
 محمله والاستقلال به ووجهها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته * انه كان ظلو ما جهولا حيث حمل الأمانة
 ثم لم يف بها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء به القرآن الاعلى طرفهم وأساليهم
 من ذلك قول العرب لو قيل للشحيم أين تذهب لقييل أسوى العوج وكلمهم من أمثال على السنة
 البهائم والجادات وتصور مقالة الشحيم محال ولكن الغرض أن السمن في الحيوان مما يحسن قبحه
 كما أن العجف مما يقيح حسنه فصورت أثر السمن فيه تصوراً هو أوقع في نفس السامع وهي به آنس
 وله أقبيل وعلى حقيقة أوقع وكذلك تصور عظم الأمانة وضعو به أمرها وثقل محملها والوفاء بها
 (فان قلت) قد علم وجه التمثيل في قولهم الذي لا يثبت على رأي واحد أراك تقدم رجلاً وتؤخر

أخرى لأنه مثلت حال تميله وترجحه بين الرأين ونزكه المضي على احدهما بحال من يتردى في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة فليس كذلك ما في الآية فان عرض الامانة على الجواد واباءه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بها التمثيل على المحال ومما مثل هذا الآن تشبه شيئا والمشبه به غير معقول (قلت) الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشحم أين تذهب وفي نظائر مفروض والمفروض أن يتخيل في الذهن كما أن المحققات مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحال المفروض لو عرضت على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها انتهى * وقال أيضا ان هذه الاجرام العظام قد انقادت لأمر الله انقياد مثلها وهو ما تأتى من الجمادات حيث لم يمنع على مشيئته ايجادا وتكويناً وتسوية على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة كما قال قالتا أتيانا نعين وأما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الانقياد لأوامر الله ونواهيها وهو حيوان صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة للوجود كما أن الامانة لازمة للأداء وعرضها على الجمادات وابائها واشفاقها مجاز وحمل الامانة من قولك فلان حامل للامانة ومحمّل لها يريد أنه لا يؤديها الى صاحبها حتى يزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كإيمانها كإيمان المؤمن عليها وهو حامل لها ألتراهم يقولون ركبته الديون ولى عليه حق فأبين أن لا يودونها وأبى الانسان أن لا يكون محتملاً لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركاً لأداء الامانة وبالجهل لخطئه ما يسعه مع تمكنه منه وهو اداؤها انتهى وفيه بعض حذق وقال قوم الآية من المجاز أى اذا قايسنا ثقل الامانة بقوة السموات والارض والجبال رأيتهما أنهما لا تطيقها وانها لو تسكمت لأبناها وأشفقت عنها فغير عن هذا المعنى بقوله إنا عرضنا الآية وهذا كما تقول عرضت الحمل على البعير فأباه وأنت تريد بذلك مقارنة قوته بثقل الحمل فرأيتها تقصر عنه ونحوه قول ابن بحر معنى عرضنا عرضناها وقابلناها بها * فأبين أن يحملنها أى قصرن ونقصن عنها كما تقول أبت الصنجة أن تحمل ما قبلها * وحملها الانسان * قال ابن عباس وابن جبير التزم القيام بحملها والانسان آدم وهو في ذلك ظلم نفسه جهول بقدر ما دخل فيه * وقال ابن عباس ماتمه يوم حتى أخرج من الجنة * وقال الضحاك والحسن وحملها معناه خان فيها والانسان الكافر والمنافق والعاصي على قدره * وقال ابن مسعود وابن عباس أيضا ابن آدم قابيل الذى قتل أخاه هايميل وكان قد تحمل لأبيه أمانة أن يحفظ الأهل بعده وكان آدم مسافرا عنهم الى مكة في حديث طويل ذكره الطبرى * وقال ابن اسحق عرض الامانة وضع شواهد الوحدانية في المصنوعات والحمل الخيانة كما تقول حمل خفي واحتمله أى ذهب به * قال الشاعر

إذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة * وتحمل أخرى أخر جتك الودائع

انتهى وليس وتحمل أخرى نصابى الذهب بها بل يحتمل لأنك تتحمل أخرى فتؤدى واحدة وتحمل أخرى فلا تزال دائماً ذا أمانات فتخرج إذ ذاك * واللام في ليعذب لام الصبر ورة لأنه لم يحملها لان يعذب لكنه حملها فآل الامر الى أن يعذب من نافق وأشر لك ويتوب على من آمن * وقال الرنخسرى لام التعليل على طريق المجاز لان نتيجة حمل الامانة العذاب كما أن التأديب في ضربته للتأديب نتيجة الضرب وقرأ الأعمش فيتوب يعنى بالرفع يجعل العلة قاصرة على فعل الحامل وينتدى ويتوب ومعنى قراءة العامة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم

يحملها لانه اذا ثبت على أن الواو في وكان ذلك نوعان من عذاب القتال انتهى وذهب صاحب اللوامح أن الحسن قرأ أو يتوب بالرفع

﴿ مفردات سورة سبأ ﴾

* المزق خرق الشيء يقال منه ثوب ممزوق ومزريق وممزق وممزق اذا صار قطعاً باليا ومنه قول العبدى

فان كنت ما كولا فكن خيراً كل * والا فأدر كنى ولما أهرق

* السابغات الدروع وأصله الوصف بالسبوع وهو التمام والكمال وغلب على الدروع فصار كالابطح وقال الشاعر

عليها أسود ضاريات لبوسهم * سوابغ بيض لا يخرقها النيل

* السرد اتباع الشيء بالشيء من جنسه قال الشماخ

فظن تباعاً خيلنا في بيوتكم * كاتابت سرد الضأن الخوارز

ويقال للدرع مسرودة لأنه توبع فيها الخلق بالخلق قال الشاعر

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود أو صنع السوابغ تبع

ويقال لصانع ذلك سرادوزر اذ تبدل من السين الزاى كما قالوا سراط وزراط ويقال للاشفي

مسردومسر اذ وسر القرآن اذا حدر فيه والكلام اذا تابعه مستعجلاً فيه * سال من سال الوادى

والدمع جرى لسرعة ما فيه من الماء والدمع * القطر النحاس وقيل الفلز النحاس والحديد وما جرى

بجراه * الجفان جمع جفنة وهي معروفة * الجوابى الحياض العظام واحدها جابية لانه يجبي فيها

الماء أى يجمع * قال الشاعر

بجفان تعترى نادينا * من سديف حين قد هاج الضبر

كالجوابى لا تفى مترعة * لقرى الاضياف أو للحتظر

* وقال الاعشى

نقى الدم عن آل المخلق جفنة * كجماية السج العراقى تفهق

* وقال الافوه الاودى

وقدور كالربا راسيات * وجفان كالجوابى مترعة

* القدر اناء يطبخ فيه من نحر أو غيره وهو على شكل مخصوص * المنساء العصى تهمز ولا تهمز

ووزنها مفعلة من نسأت أى أخرت وطردت ويقال منساءة بالمد والهمز على وزن مفعلة كما قالوا

ميساءة وميساة * وقال الشاعر

ضربنا بمنساءة وجهه * فصار يذاك مهينا ذليلاً

* وقال آخر

اذا دببت على المنساءة من هرم * فقد تباعد عنك اللهو والغزل

وقياس تخفيف همزتها أن يكون بين بين وأما ابدالها ألفاً وحذفها فغير قياس * العرم اى ماصفة

للسيل أضيف فيه الموصوف الى صفته كقولهم مسجد الجامع واما اسم لشيء ويأتى القول فيه فى

تفسير المركبات * الخبط قال أبو عبيدة كل شجرة مرة ذات شوك * وقال ابن الاعرابى الخبط ثمر

شجرة على صورة الخشخاش لا ينتفع به * وقال الفتي يقال للحماضة حطة اللبن اذا أخذت سيماً من

﴿سورة سبأ﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿الحمد لله الذي مافي السموات وما في الارض الآية﴾ هذه السورة مكية وقيل فيها غير مكي وسبب نزولها أن أبا سفيان قال لكفار قريش لما سمعوا يندب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات محمد يتوعدنابالعذاب بعد أن نموت ويخوفنابالبعث واللات والعزى لاتأتينا الساعة أبدا ولا نبعث فقال الله تعالى قل يا محمد بلى وربى لتبعن وباقى السورة تهديد لهم وتخويف * ومن ذكر هذا السبب ظهرت المناسبة بين هذه السورة والتي قبلها والحمد لله مستغرق لجميع المحامد كما ﴿وله الحمد في الآخرة﴾ ظاهره الاستعراق ولما كانت نعم الآخرة مخبراها غير مرئية لنا في الدنيا إذ كرها لتقاس نعم ابنعم الدنيا قياس الغائب (٢٥٦) على الشاهد وان اختلفنا في الفضيلة والديهومة

﴿يعلم ما يلج في الأرض﴾
 أى من المياه ﴿وما يخرج منها﴾ أى من النبات ﴿وما ينزل من السماء﴾ أى من المطر وغير ذلك ﴿وما يعرج فيها﴾ من أعمال الخلق وبلى جواب للنفي السابق من قولهم لاتأتينا الساعة أى بلى لتأتينكم واتبع القسم بقوله عالم الغيب وما بعده ليعلم أن آياتها من الغيب الذى انقرده تعالى وجاء القول بقوله وروى مضافا الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليبدل على شدة القسم اذ لم يأت به فى الاسم المشترك بينه وبين من أنكر الساعة وهو لفظ الله تعالى ﴿وقال الذين كفروا﴾ هم قريش قال بعضهم لبعض على سبيل التعجب والاستهزاء كما يقول الرجل لمن يريد أن يعجبه

الرجح فهو خامط وخميط وتخمط الفحل هدر والرجل تعصب وتكسر والحجر أخذت ربح الأراك كراثة التفاح ولم تدرك بعد ويقال هى الخامة قاله الجوهري * الأثل شجر وهو ضرب من الطرفاء قاله أبو حنيفة اللغوى فى كتاب النبات له ويأتى ما قال فيه المفسرون * السدر قال الفراء هو السرو * وقال الأزهرى السدر سدران سدر لا ينتفع به ولا يصلح ورقه للغسل وله ثمرة عصفة لأنواع كل وهو الذى يسمى الضال وسدر ينبت على الماء وثمره النبق ورقه غسول يشبه ورق شجر العناب * التناوش تناول سهل لشيء قريب يقال ناشه يتوشه وتناوشه القوم وتناوشوا فى الحرب ناش بعضهم بعضا بالسلام * وقال الراجر

فهى تنوش الحوض يوشا من غلا * نوشا به تقطع أجواز الفلا
 وأما لهمز فقال الفراء من ناشت أى تأخرت * قال الشاعر
 تمنى نئيش أن يكون أطاعنى * وقد حدثت بعد الأُمور أمور
 * وقال آخر *

وجئت نئيشا بعد ما * فأتك الخبز نئيشا أخيرا

﴿سورة سبأ خمس وخمسون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الحمد لله الذى له مافي السموات وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور﴾ وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا ما جازين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل نذكركم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد أفترى على الله

هل أدلك على قصة غريبة نادرة لما كان البعث عندهم من المحال جعلوا من يخبر عن وقوعه فى حيز من يتعجب منه وأتوا باسمه عليه السلام نكرة فى قولهم بل نذكركم على رجل واسمه أشهر علم فى قريش فى الدنيا واخباره بالبعث أشهر خبر لا هم أخرجوا ذلك مخرج الاستهزاء والتعجب بعض الاحاجى المعمولة للتلهي والتعمية فلذلك نكروا اسمه واذا الشرطية مختلف فى العامل فيها وقد بيناه فى شرح التفسير فان الصحيح أن يعمل فيها فعل الشرط كسائر أدوات الشرط والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لانه فى معنى يقول لكم اذا مزقتم كل ممزق ثم أكد ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفي خلق جديد معمولا لينبئكم وينبئكم معلق ولولا اللام فى خبر ان لكانت مفتوحة والجملة سدت مسد المفعولين والجملة الشرطية على هذا التقدير اعتراض وقد منع قوم التعليق فى باب أعلم والصحيح جواز ذلك وقال الشاعر

حذار فقد نبئت أنك للذي * ستجزى بما تسعى فتسعد أو تشقى * وممزق مصدر جاء على زنة اسم المفعول على القياس في اسم المصدر من كل فعل زائد على الثلاثة والظاهر أن قوله افترى من قول بعضهم لبعض أي أهو مفتر على الله كذباً فيما ينسب اليه من أمر البعث أم به جنون بوجه ذلك ويلقيه (٢٥٧) على لسانه عادلوابين الافتراء والجنون لأن هذا القول

عندهم إنما يصدر عن أحد هذين لأنه إن كان يعتقد خلاف ما أنبأ به فهو مفتر وإن كان لا يعتقد فمفتر ومجنون فأضرب تعالى عن مقالاتهم والمعنى ليس الرسول صلى الله عليه وسلم كما نسبتهم إليه بل أنتم في عذاب النار أو في عذاب الدنيا بما تكابدونه من إبطال الشرع وهو بحق واطفاء نور الله وهو يتم * ولما كان الكلام في البعث قال بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فرتب العذاب على إنكار البعث وتقدم الكلام في وصف الضلال بالبعد وهو من أوصاف المحال استعير للمعنى ومعنى بعده أنه لا يقتضى خبره المتببس به * أفلم يروا * أي هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة * إلى ما بين أيديهم * أي حيث ما تصرفوا فالسما والارض قد أحاطتا بهم لا يقدر أن ينفذوا من أقطارها ولا يخرجوا

كذباً أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك آية لكل عبد منيب * هذه السورة قال في التحرير مكية باجماعهم * قال ابن عطية مكية الإقوله ويرى الذين أتوا العلم فقالت فرقة مدنية فبين أسلم من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأشباهاه انتهى * وسبب نزولها أن أباسفيان قال لكفار مكة لما سمعوا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ان محمداً يتوعدنا بالعذاب بعد ان نموت ويخوفنا بالبعث واللات والعزى لا تأتينا الساعة أبداً ولا نبعث فقال الله قل يا محمد بلى وربى لتبعثن قاله مقاتل وباقي السورة تهديد لهم وتخويف * ومن ذكر هذا السبب ظهرت المناسبة بين هذه السورة والتي قبلها * الحمد لله مستغرق لجميع المحامد * وله الحمد في الآخرة ظاهره الاستغراق ولما كانت نعمة الآخرة مخبراً بها غير مرئية لنا في الدنيا كرها ليقاس نعمها بنعم الدنيا قياس الغائب على الشاهد وان اختلاف في الفضيلة والديمومة * وقيل أل للعهود والاشارة الى قوله وآخذ دعواهم أن الحمد لله أو الى قوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده * وقال الزمخشري الفرق بين الحمدين وجوب الحمد في الدنيا لأنه على نعمة منفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب وحمد الآخرة ليس بواجب لأنه على نعمة واجبة الاتصال الى مستحقها انما هو تمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم بلندون به انتهى وفيه بعض تلخيص * يعلم ما يلج في الارض من المياه * وقال الكلبى من الاموات والدفائن وما يخرج منها من النبات * وقال الكلبى من جواهر المعادن وما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد والصاعقة والرزق والملاك وما يعرج فيها من أعمال الخلق * وقال الكلبى وما ينزل من الملائكة * وقيل من الافضية والاحوال والادعية والاعمال * وقيل من الانعام والعتاء * وقرأ على والسامى وما ينزل بضم الياء وفتح النون وشدة الزاى أى الله تعالى وبلى جواب للنفي السابق من قولهم لا تأتينا الساعة أى بلى لتأتينكم * وقرأ الجمهور لتأتينكم بباء التأنيت أى الساعة التى أنكرتم مجيئها * وقرأ اطلق عن أشياخه بياء الغيبة أى ليأتينكم البعث لأنه مقصودهم من نفي الساعة أنهم لا يبعثون * وقال الزمخشري أو على معنى الساعة أى اليوم أو على اسناده الى الله على معنى ليأتينكم أمر عالم الغيب كقوله أو يأتي ربك أى أمره وبعده أن يكون ضمير الساعة لأنه مذهب به مذهب التذكير لا يكون الا فى الشعر نحو قوله * ولأرض أبقل ابقالها * ثم أ كذا الجواب بالقسم على البعث واتبع القسم بقوله عالم الغيب وما بعده ليعلم ان انبأتها من الغيب الذى تفرد به تعالى وجاء القسم بقوله وربى مضافا الى الرسول ليدل على شدة القسم اذ لم يأت به فى الاسم المشترك بينهما وبين من أنكر الساعة وهو لفظ الله * وقرأ نافع وابن عامر ورويس وسلام والجحدري وقعنب عالم بالرفع على اضمار هو وجوز الحوفي وأبو البقاء أن يكون مبتدأ

(٣٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) عن ملكوت الله فيهما * ان نشأ نخسف بهم الارض * كما فعلنا بقارون * أو نسقط عليهم كسفا من السماء * كما فعلنا باصحاب الظلة * ان فى ذلك * أى فى النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله تعالى * آية * لعلامة ودلالة * لكل عبد منيب * راجع الى ربه مطيع له لان النبي لا يخلو من النظر فى آيات الله تعالى على أنه قادر على كل شئ من البعث ومن عقاب من يكفر به

والخبر لا يعزب * وقال الحوفي أو خبره محذوف أي عالم الغيب هو وباقي السبعة عالم بالجر * قال ابن عطية وأبو البقاء وذلك على البدل وأجاز أبو البقاء أن تكون صفة ويعني ان عالم الغيب يجوز أن يتعرف وكذا كل ما أضيف الى معرفة مما كان لا يتعرف بذلك يجوز أن يتعرف بلاضافة الا الصفة المشبهة فلا تتعرف باضافة ذلك كرسبيو به في كتابه وقل من يعرفه * وقرأ ابن وثاب والاعمش وجره والكسائي علام على المبالغة والخفض وتقدمت قراءة يعزب في يونس * وقرأ الجمهور ولا أصغر من ذلك ولا أكبر برفع الرايين واحتمل أن يكون معطوفا على مثقال وأن يكون مبتدأ والخبر في قوله الا في كتاب وعلى الاحتمال الأول يكون الا في كتاب مبين توكيدها لما تضمنه النبي في قوله لا يعزب وتقديره لكنه في كتاب مبين وهو كناية عن ضبط الشيء والتخفيف به فكأنه في كتاب وليس ثم كتاب حقيقة وعلى التخريج الأول يكون الكتاب هو اللوح المحفوظ * وقرأ الأعمش وقناة بفتح الرايين * قال ابن عطية عطف على ذرة ورويت عن أبي عمرو وهزاهما أيضا الى نافع ولا يتعين ما قال بل تكون لان في الجنس وهو مبتدأ أعني مجموع لا وما بني معها على مذهب سيبويه والخبر الا في كتاب مبين وهو من عطف الجمل لامن عطف المفردات كما قال ابن عطية * وقال الزمخشري جوابا لسؤال من قال هل جاز عطف ولا أصغر على مثقال وعطف ولا أصغر على ذرة * قلت يابى ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان تكتب في اللوح لأن اثباتها في اللوح نوع من البروز عن الحجاب هي معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا يزول عنه الامسطور افي اللوح انتهى ولا يحتاج الى هذا التأويل اذا جعلنا الكتاب المبين ليس اللوح المحفوظ * وقرأ زيد بن علي ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بخفض الرايين بالكسرة كانه نوى مضافا اليه محذوفا التقدير ولا أصغره ولا أكبره ومن ذلك ليس متعلقا بفعل بل هو بتبيين لأنه لما حذف المضاف اليه أهم لفظا فينه بقوله من ذلك أي عنى من ذلك وقد جاءت من مع كون أفعل التفضيل مضافا في قول الشاعر *

نحن نفوس الورى وأعلمنا * بنا ركض الجياد في السدى

وخرج على انه أراد علم بنا فاضاق ناو ياطرح المضاف اليه فاحتملت قراءة زيد هذا التوجيه الآخر انه لما أضاف أصغر وأكبر على اعراهم ما حلة الاضافة وهذا كله توجيه شذوذ وناسب وصفه تعالى بعالم الغيب وانه لا يقوت عامه شيء من الخفيات فاندرج في ذلك وقت قيام الساعة وصار ذلك دليلا على صحة ما أقسم عليه لأن من كان عالما بجميع الأشياء كلها وجزئها وكانت قدرته ثابتة كان قادرا على إعادة ما فنى من جميع الأرواح والأشباح * قيل وقوله مثقال ذرة في السموات اشارة الى عامه بالأرواح وولا في الارض اشارة الى عامه بالأشياء وكما أبرزهما من العدم الى الوجود وأولا فكذلك يعيدها نانيا * وقال الزمخشري فان قلت كيف يكون بمعنى اليمين مصححة لما أنكره قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها بالحجة القاطعة وهو قوله ليجزى فقد وضع الله في العقول وركب في العرائر وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب انتهى وفي السؤال بعض اختصار وفيه دسيسة الاعتزال والظاهر ان قوله ليجزى متعلق بقوله لا يعزب وقيل بقوله لتأنيبكم وقيل بالعامل في كتاب مبين أي الامستقر افي كتاب مبين ليجزى * وقرأ الجمهور معجزين مخففا وابن كثير وأبو عمرو والجحدري وأبو السماك مثقلا وتقدم في الحج أي معجزين قدرة الله في زعمهم * وقال ابن الزبير معناه مثبتين عن الايمان من اراده مدخلين عليه العجز

في نشاطه وهذا هو سعيهم في الآيات أي في شأن الآيات * وقال قتادة مسابقين يحسبون أنهم يفوتونا * وقال عكرمة مرغمين * وقال ابن زيد مجاهدين في ابطالها * وقرأ ابن كثير وحفص وابن أبي عبلة اليم هنا وفي الجاثية بالرفع صفة للعذاب وبقية السبعة بالجر صفة للرجز والعذاب السبي * ولما ظهر أن قوله والذين سعو امتداد والخبر في الجملة الثانية وهي أولئك وقيل هو منصوب عطفا على الذين آمنوا أي وليجزى الذين سعو واحتمل أن تكون الجملتان المصدرتان بأولئك هما نفس الثواب والعقاب واحتمل أن تكونا مستأنفتين والثواب والعقاب ما تضمنتا ما هو أعظم كرضا الله عن المؤمن دائما وسخطه على الفاسق دائما قال العتبي والظاهر أن قوله ويرى استئناف اخبار عن أوتي العلم يعلمون القرآن المنزل عليك هو الحق وقيل ويرى منصوب عطفا على ليجزى وقاله الطبري والتعلبي وتقدم الخلاف في الذين أوتوا العلم في ذلك المكان الذي نزلت فيه هذه السورة * وقال الزمخشري أي وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق علم لا يزداد عليه في الاتفاق ويحتجوا به على الذين كفروا وتولوا ويجوز أن يريد وليعلم من لم يؤمن من الأختيار أنه هو الحق فيزداد حسرة وغما انتهى وإنما قال عند مجيء الساعة لأنه علق ليجزى بقوله لتأتينكم فبني التخرج على ذلك * وقرأ الجمهور الحق بالنصب مفعولا ثانيا ليرى وهو فصل وابن أبي عبلة بالرفع جعل هو مبتدأ والحق خبر الجملة في موضع المفعول الثاني ليرى وهي لغة تميم يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ قاله أبو عمر الجرمي والظاهر أن الفاعل ليهدي هو ضمير الذي أنزل وهو القرآن وهو استئناف اخبار وقيل هو في موضع الحال على اضمار وهو يهدي ويجوز أن يكون معطوفا على الحق عطف الفعل على الاسم كقوله صافات ويقبضن أي قابضات كما عطف الاسم على الفعل في قوله

فألقيته يوم يسير عدوه * وجر عطاء يستحق المعبرا

عطف وجر على يسير وقيل الفاعل يهدي ضمير عائذ على الله وفيه بعد * وقال الذين كفروا هم قريش قال بعضهم لبعض على جهة التعجب والاستهزاء كما يقول الرجل لمن يريد أن يعجبه هل أدلك على قصة غريبة نادرة لما كان البعث عندهم من المحال جعلوا من يخبر عن وقوعه في حيز من يتعجب منه وأتوا باسمه عليه السلام نكرة في قوله هل ندلكم على رجل وكان اسمه أشهر علم في قريش بل في الدنيا واخباره بالبعث أشهر خبر لانهم أخرجوا ذلك مخرج الاستهزاء والتكلى ببعض الأحاجي المعمولة للتلهي والتعمية فلذلك نكروا اسمه * وقرأ الجمهور ينبئكم بالهمز وزيد بن علي بإبدال الهمزة ياء محضة * وحكى عنه الزمخشري ينبئكم بالهمز من أنباء وأجوابها مخدوف تقدير تبعثون وخدفي لدلالة ما بعده عليه وهو العامل إذا على قول الجمهور وقال الزجاج ذلك وقال أيضا هو والنحاس العامل مزقتم * قال ابن عطية هو خطأ وفساد للمعنى انتهى وليس بخطأ ولا افساد للمعنى وإذا الشرطية مختلف في العامل فيها وقد بينا ما كتبناه في شرح التسهيل أن الصحيح أن يعمل فيها فعل الشرط كسائر أدوات الشرط والجملة الشرطية محتمل أن تكون معمولة لينبئكم لأنه في معنى يقول لكم إذا مزقتم كل ممزق تبعثون ثم أكد ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفي خلق جديد معمولا لينبئكم وينبئكم متعلق ولولا اللام في خبر ان كانت مفتوحة فالجملة سدت مسد المفعولين والجملة الشرطية على هذا التقدير اعتراض وقد منع قوم

التعليق في باب أعلم والصحيح جواز * قال الشاعر

حذار فقد نبئت أنك للذي * ستجزى بما تسعى فتسعد أو تشقى

ومزرق مصدر جاء على زنة اسم المفعول على القياس في اسم المصدر من كل فعل زائد على الثلاثة *
كقوله

ألم تعلم مسر حتى القوافي * فلا عياهم ولا اجتلابا

أى تسرى بحى القوافي وأجاز الزمخشري أن يكون ظرف مكان أى إذا مزقتهم في مكان من القبور
و بطون الطير والسياع وما ذهبت به السيول كل مذهب وما نسفته الرياح فطرحته كل مطرح
انتهى وجديد عند البصريين بمعنى فاعل تقول جدهم و جادو جديدو بمعنى مفعول عند الكوفيين
من جدهم إذا قطعه والظاهر أن قوله افترى من قول بعضهم لبعض أى هو مفتر على الله كذباً فيما ينسب
اليه من أمر البعث * أم به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه عادلو بين الافتراء والجنون لان هذا
القول عندهم انما يصدر عن أحد هذين لانه اذا كان يعتقد خلاف ما أتى به فهو مفتر وان كان لا
يعتقده فهو مجنون ويحتمل أن يكون من كلام السامع المجيب لمن قال هل ندلكم ردد بين الشئين
ولم يجزم بأحدهما حيث جوز هذا وجوز هذا ولم يجزم بأنه افتراء محض احتراز من أن ينسب
الكذب لعاقل نسبة قطعياً إذ العاقل حتى الكافر لا يرضى بالكذب لا من نفسه ولا من غيره
وأضرب تعالى عن مقالاتهم والمعنى ليس للرسول كما نسبتم ألبتة بل أنتم في عذاب النار أو في عذاب
الدنيا بما تكابدونه من ابطال الشرع وهو بحق واطفاء نور الله وهو متم ولما كان الكلام
في البعث قال بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فرتب العذاب على انكار البعث وتقدم الكلام في
وصف الضلال بالبعد وهو من أوصاف المحال استعير للمعنى ومعنى بعده انه لا ينقضى خبره المتلبس
به * أفلم يروا أى هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة الى ما بين أيديهم أى حيث ما تصرفوا
فالسما والأرض قد أحاطتا بهم ولا يقدرون أن ينفذوا من أقطارهما ولا يخرجوا عن ملكوت
الله فيهما * وقال الزمخشري أعموا فلم ينظروا جعل بين الفاء والهمزة فعلا يصح العطف عليه وهو
خلاف ما ذهب اليه النحويون من أنه لا محذوف بينهما وأن الفاء للعطف على ما قبل همزة الاستفهام
وان التقدير فلم لكن همزة الاستفهام لما كان لها الصدر قدمت وقدر جمع الزمخشري الى مذهب
النحويين في ذلك وقدر دنا عليه هذا المذهب فيما كتبناه في شرح التسهيل وقفهم تعالى على
قدرته الباهرة وحذرهم احاطتها بهم على سبيل الاهلاك لهم وكان ثم حال محذوفة أى أفلا يرون
الى ما يحيط بهم من سماء وأرض مقهور تحت قدرتنا تصرف فيه كما يزيد * ان نشأ نخسف بهم
الأرض كما فعلنا بقارون أو نسقط عليهم كسفان السماء كما فعلنا بالسحاب الظلمة أو أفلم يروا الى
ما بين أيديهم وما خلفهم محيطاً بهم وهم مقهورون تحت قدرتنا ان في ذلك النظر الى السماء والأرض
والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله الآلية للعلامة ودلالة لكل عبده منيب راجع الى ربه مطيع
له * قال مجاهد محبت * وقال الضحاك مستقيم * وقال أبو روق مخلص في التوحيد * وقال
قتادة مقبل الى ربه بقلبه لأن المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على انه قادر على كل شئ من
البعث ومن عقابه من يكفر به * وقرأ الجمهور ان نشأ نخسف ونسقط بالنون في الثلاثة
وجمزة والكسائي وابن وثاب وعيسى والأعمش وابن مطرف بالياء فيهن وأدغم الكسائي الفاء في
الباء في نخسف بهم * قال أبو علي وذلك لا يجوز لان الباء أضعف في الصوت من الفاء فلا تدغم
فيها وان كانت الباء تدغم في الفاء نحو اضرب فلانا وهذا ما تدغم الباء في الميم كقولك اضرب
مالكا ولا تدغم الميم في الباء كقولك اصممك لأن الباء انحطت عن الميم بفقد الغنة التي في الميم

﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا ﴾ مناسبة قصة داود وسليمان لما قبلهما هي أن أولئك الكفار أنكروا البعث لاستحالتها عندهم فأخبروا بوقوع ما هو مستحيل في العادة مما لا يمكنهم إنكاره إذ طفت ببعضه أخبارهم ونطقت به شعراؤهم على ما يأتي ذكره من تأويل الجبال والطير مع داود وإلانة الحديد وهو الجرم المستعصى وتسخير الريح لسليمان وإسباله النحاس له كما ألان الحديد لآييه وتسخير الجن في ما شاء من الأعمال الشاقة وغير ذلك ﴿ أو بي معه أي سبى قاله ابن عباس وقرى والطير بالنصب عطف على موضع يا جبال وبالرفع عطف على لفظ يا جبال ﴾ وإلانة الحديد قال ابن عباس حتى صار كالشمع وروى أن داود عليه السلام كان يتنكر فيسأل الناس عن حاله فعرض له ملك في صورة إنسان فسأله فقال نعم العبد لولا خلة فيه فقال وما هي قال يرتزق من بيت المال ولو أكل كل من عمل يده لثمت فضائله فدعا الله تعالى أن يعمله صنعة ويسهلها عليه فعلمه صنعة الروع ألان له الحديد فأرى وكان ينفق ثلث المال في مصالح المسامين ﴿ وقدر في السرد ﴾ قال ابن زيد هو في قدر الحلقة أي لا يعملها صغيرة فتضعف فلا يقوى الدرع على الدفاع ولا كبيرة فينال لبسها من خلالها ﴿ وسليمان الريح ﴾ أبدله الله تعالى من الخيل الريح تجري بأمره ﴿ وأسلنا له عين القطر ﴾ لظاهر أنه جعله أي النحاس له عليه السلام في معدنه عيناً تسيل كعيون الماء دلالة على نبوته يستعملها فيما يريد وعن ابن عباس أجريت له ثلاثة أيام بلياليهن وكانت بأرض اليمن قال مجاهد سألت من صنعاء ولم يذبح النحاس فيأروى لأحد قبله وكان لا يدوب ﴿ باذن ربه ﴾ أي بأمر ربه لقوله ﴿ ومن يزغ منهم عن أمرنا ﴾ أي ومن يعدل عن أمرنا الذي أمرناه به من طاعة سليمان وقرى يزغ مضارع زاع وقرى بالضم من أزاع أي ومن يمل وعذاب السعير عذاب الآخرة قاله ابن عباس ﴿ والمحاريب قال مجاهد المساجد والتماثيل الصور والجفان جمع جفنة (٢٦١) وهي معرفة والجواب الحياض العظام واحداها

جافية لأنه يجبي فيها الماء أي يجتمع قال الأعشى * نفي الدم عن آل المحلق جفنة كجافية السج العراقي تفهق والراسيات الثابتات على الأنافي فلا تنقل ولا تحمل

* وقال الزمخشري وقرأ الكسائي نخسفهم بالادغام وليست بقوية انتهى والقراءة سنة متبعة ويوجد فيها الفصح والافصح وكل ذلك من تيسير متعالى القرآن للذكري فلا التفات لقول أبي علي ولا الزمخشري ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أو بي معه والطير وألنا له الحديد أن عمل سابعات وقدر في السرد واعموا صالحا الحاني بما تعملون بصير وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فاما قضينا عليه الموت

لعظمتها وقدمت المحاريب على التماثيل لان النفوس تكون في الأبنية وقدم الجفان على القدور مع ان القدور آلة الطبخ والجفان آلة الأكل والطبخ قبل الأكل لما بين الأبنية الملكية أرا ديبان عظمة السباط الذي يمد في تلك الدور وأشار إلى الجفان لانها تكون فيها والقدور لا يكون فيها ولا تحضر هناك ولهذا قال راسيات ولما بين حال الجفان سرى الدهن إلى عظمة ما يطبخ فيها قد كره القدور للنسبة وذكروا في حق داود اشتغاله بآلة الحرب لاحتياجه إلى قتال أعدائه وفي حق سليمان من المحاريب في التماثيل لانه كان ملكا ابن ملك قد وطئ له أبوه الملك أي مهده له فكانت حاله حاله سلم إذ لم يكن أحديقدر على محاربه وقال عقب أن عمل سابعات اعملوا صالحا وعقب ما يعمله الجن ﴿ اعملوا آل داود شكرا ﴾ عقب كل جملة بما يناسبها وروى ان مصلى داود عليه السلام لم يخل قط من قائم يصلى ليلا أو نهارا وكانوا يتناوبونه وكان سليمان عليه السلام يأكل الشعير ويطعم أهله الخشكار والمسكين الدرهم وما شبع قط وقيل له في ذلك فقال انى أخاف ان شبع ان أنسى الجيع والشكور صيغة مبالغة وأر بدبه الجنس ﴿ فاما قضينا عليه الموت ﴾ أي أنفذنا عليه ما قضينا في الازل من الموت وأخرجناه إلى حيز الوجود والشعير في دلمه عائد على الجن الذين كانوا يعملون له وكان سليمان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه ودخل فيه تخليا ليصفوه له يوم واحد من الدهر من الكدر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال انما دخلت باذن قال ومن أذن لك قال رب عند الصرح فعلم سليمان عليه السلام أنه ملك الموت أتى لقبض روحه فقال سليمان سبحان الله هذا اليوم الذي طلبت فيه العفاء فقال له طلبت ما لم يخلق فاستوثق من الاتكاء على العصا فقبض روحه وبقيت الجن تعمل على عادتها وكان سليمان قد صدق تعميته موته لانه كان قد بقي من تمام بناء المسجد عمل سنة فسأل الله تعالى تمامها على يد الانس والجن وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة في كانوا يقولون

انه يتخنت أي يتعبد و قيل ان ملك الموت أعلمه أنه بقي من حياته ساعة فدعا الجن فبنوا النصرح وقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم اليه في صلواته الا احترق ففر واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فبنوا النصرح فاداه هو خرميتا وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ملك بعد موت أبيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان أبوه قد أسس بنيان المسجد ووضع فسطاط موسى عليه السلام فبات قبل أن يتمه ووصى به إلى ابنه فأمر الشياطين باتمامه ومات قبل تمامه ودابة الارض هي سوسة الخشب وهي الارضة وقيل غير ذلك والمنسأة العصا وكانت فيمارو وامن خرنوب وذلك أنه كان يتعبد في بيت المقدس فثبت له في محرابه كل سنة شجرة تخبره بما فعلها فيأمره فتقلع وتصرف في منافعها وتغرس لتتناسل فبما قرب موته نبتت له شجرة والمهاقالت أبا الخرنوب خرجت (٢٦٢) لخراب ملكك فعرف أنه حضر أجله فاستعد واتخذ

منها عصا واستدعى زاد سنة والجن تتوهم أنه يتعدى بالليل ﴿منسأته﴾ على وزن مفعلة كقطر قهوهي العصا سميت بذلك لانها ينسأها الاشياء أي تؤخر وقرى منسأته على وزن مفعلة بهمزة مفتوحة بعد السين وباب الهاء الفاعلي غير قياس وباسكانها على غير قياس والاصل فتحها لانها لام السكامة ﴿فماخر﴾ الضمير عائد إلى سليمان عليه السلام أي سقط عن العصاميتا وقرى تيننت مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول وأن هي المنخفضة من الثقيلة وينسبك منها مصدر أي تيننت الجن جهلها أي جهل الجن والمعنى ان الجن لو كانت تعلم الغيب

ما دلهم على موته الا دابة الارض تا كل منسأته فلهما آخر تيننت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴿مناسبة قصة داود وسليمان عليهما السلام لما قبلها هي ان أولئك الكفار أنكروا البعث لاستحالة عندهم فأخبروا بوقوع ما هو مستحيل في العادة مما لا يمكنهم انكاره ادطفحت ببعضه أخبارهم وشعروا وهم على ما يأتي ذكره ان شاء الله من تأويل الجبال ولطير مع داود والانه الحديد وهو الجرم المستعصي وتسخير الريح لسليمان واسالة النحاس له كما ان الحديد لا يبيد وتسخير الجن فيما شاء من الاعمال الشاقة وقيل لماذا كرم من نبي من عباده ذكر من جلتهم داود كما قال فاستغفر ربه وخر را كعوا وأتاب وبين ما آتاه الله على انابته فقال ولقد آتينا داود منا فضلا وقيل ذكر نعمته على داود وسليمان عليهما السلام احتجاجا على ما منح محمد صلى الله عليه وسلم أي لا تستبعدوا هذا فقد تفضلنا على عبيدنا قديما بكنا وكذا فلهما فرغ التمثيل لمحمد عليه السلام رجوع التمثيل لهم بسبأوما كان من هلاكهم بالكفر والعنوت انتهى والفضل الذي أوتي داود الزبور والعدل في القضاء والثقة بالله وتسخير الجبال والطير وتلين الحديد أقوال * يا جبال هو اضممار القول اما مصدر أي قولنا يا جبال فيكون بدلا من فضلا واما فعلا أي قلنا فيكون بدلا من آتينا واما على الاستئناف أي قلنا يا جبال وجعل الجبال بمنزلة العقلاء الذين اذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا واذا دعاهم سمعوا وأجابوا اشعارا بانهما من حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئته غير ممتنع على ارادته ودلالة على عزه الربوبية وكبرياء الالهوية حيث نادى الجبال وأمرها * وقرأ الجمهور رأوي مضاف آب يؤب ومعناه سبى مع تاله ابن عباس وقنادة وابن زيد وقال مؤرج وأبوميسرة أوبي سبى بالغة الحبشة أي يسبح هو يرجع هي معه التسبيح أي تردد بالذكر وضعف الفعل للبالغة تاله ابن عطية ويظهر ان التضعيف للتعدية فليس للبالغة اذا صله آب وهو لازم بمعنى يرجع لل لازم فعدي بالتضعيف اذ شرحوه بقولهم رجعي معه التسبيح * قال الزمخشري ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها

ما خفي عليها موت سليمان وقد ظهر أنه خفي عليها بدوامها في الخدمة والخدمة

(الدر) ﴿سورة سبأ﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ش) ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيعه وتخزين وكانت الجبال تساعده على نوحه باصداها والطير باصواتها انتهى (ح) قوله كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح الى آخره يعني أن الذي سمع موسى هو مما خلقه الله في الشجرة من الكلام لأنه كلام الله حقيقة وهو مذهب المعتزلة وأما قوله تساعده أي الجبال على نوحه باصداها فليس بشيء لأن الصدى ليس بصوت الجبال حقيقة والله تعالى نادى الجبال وأمرها بان تؤوب معه والصدى لا تؤمر الجبال بأن تفعله اذ ليس فعلا لها وانما هو من آثار صوت المتكلم على ما تقدم عليه البرهان

ما يسمع من المسج معجزة لداود قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتخزين وكانت الجبال
تساعده على نوحه باصداؤها والطير باصواتها انتهى وقوله كما خلق الكلام في الشجرة يعني ان
الذي يسمع موسى هو مما خلقه الله في الشجرة من الكلام لأنه كلام الله حقيقة وهو منذهب
المعزلة وأما قوله تساعده الجبال على نوحه باصداؤها فليس بشئ لان الصدى ليس بصوت الجبال
حقيقة والله تعالى نادى الجبال وأمرها بان تؤوب معه والصدى لا تؤمر الجبال بان تفعله اذ ليس
فعلها وانما هو من آثار صوت المتكلم على ما يقوم عليه البرهان * وقال الحسن معنى أوبى معه
سيرى معه أين سار والتأوب سير النهار كان الانسان يسير الليل ثم يرجع للسير بالنهار أى يردده
وقال تميم بن مقبل

لحقنا بحى أوبوا السير بعدما * رفعتنا شعاع الشمس والطرف نجح

﴿ وقال آخر ﴾

يوما ن يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تأوب

وقيل أوبى تصرفى معه على ما يتصرف فيه فكان اذا قرأ الزبور صوتت الجبال معه وأصغت اليه
الطير فكانت ما فعلت ما فعل * وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي اسحق أوبى أمر من
أوب أى رجعى معه فى التسبيح أوفى السير على القولين فامر الجبال كما امر الواحدة المؤنثة لان
جمع ما لا يعقل يجوز فيه ذلك ومنه يا خيل الله اركبى ومنه يارب آخرى وقد جاء ذلك فى جميع
ما يعقل من المؤنث قال الشاعر

تركنا الخيل والنعم المقدى * وقفنا للنساء بها أقبى

لكن هذا قليل * وقرأ الجمهور والطير بالنصب عطف على موضع يا جبال * قال سيديويه وقال
أبو عمرو وياضمار فعل تقديره وسخرنا له الطير * وقال الكسائى عطف على فضلا أى وتسبيح الطير
* وقال الزجاج نصبه على انه مفعول معه انتهى وهذا لا يجوز لان قبله معه ولا يقتضى الفعل اثنين من
المفعول معه الاعلى البدل أو العطف فكلا لا يجوز جاء زيد مع عمر ومع زينب الا بالعطف كذلك هذا
* وقرأ السامى وابن هرمل وأبو يحيى وأبو نوفل ويعقوب وابن أبي عملة وجماعة من أهل المدينة
وعاصم فى رواية والطير بالرفع عطف على لفظ يا جبال وقيل عطف على الضمير فى أوبى وسوغ ذلك
الفصل بالظرف وقيل رفعا بالابتداء والخبر محذوف أى والطير تؤوب * والانه الحديد * قال ابن عباس
وقتادة صار كالشمع * وقال الحسن كالعجين وكان يعملها من غير بار * وقال السدى كالطين المبول
والعجين والشمع يصرفه كيف شاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وقيل أعطى قوة يلين بها الحديد
* وقال مقاتل وكان يفرغ من الدرع فى بعض يوم أو فى بعض ليلة ثم ألف درهم وكان داود يتذكر
فيسأل الناس عن حاله فعرض له ملك فى صورة انسان فسأله فقال نعم العبد لولا لاخله فيه فقال وماهى
فقال يرتزق من بيت المال ولوأ كل من عمل يده تمت فضائله فدعا الله أن يعمله صنعة ويسهلها عليه
فعمله صنعة الدرع وألان له الحديد فأثرى وكان ينفق ثلث المال فى مصالح المساكين * وأن فى أن العمل
مصدرية وهى على اسقاط حرف الجر أى ألناه لعمل سابق وأجاز الحوفى وغيره أن تكون مفسرة
ولا يصح لان من شرطها أن يتقدم معنى القول وأن ليس فيه معنى القول وقدر بعضهم قبلها فعلا
محذوف حتى يصح أن تكون مفسرة وتقديره وأمرناه أن العمل أى العمل ولا ضرورة تدعو الى
هذا المحذوف وقرئ صابغات بالصاد بدلا من السين وتقدم انها العتق فى قوله وأسبغ عليكم نعمه

* وقد رفي السرد * قال ابن زيده في قدر الخلقه أي لانه مملها صغيرة فتضعف فلا يقوى الدرع على الدفاع ولا كبيرة فينال لابسها من خلالها * وقال ابن عباس هو في المسار لا يرق فينكسر ولا يغلظ فيفصم بالفاء وبالغاف * وقال قتادة ان الدرع كانت قبل صفائح كانت ثقالا وهو أول من صنع الدرع حلقا والظاهر ان الأمر في قوله أعمالوا آل داود لآل داود وان لم يجز لهم ذكر ويجوز أن يكون أمر الداود شرفه الله بأن خاطبه خطاب الجمع * ولسليمان الريح * قال الحسن عقر سليمان الخيل على ما فوته من صلاة العصر فأبدله الله خيرا منها وأسرع الريح تجري بأمره * وقرأ الجمهور الريح بالنصب أي ولسليمان سخرنا الريح وأبو بكر بالرفع على الابتداء والخبر في المجرور ويكون الريح على حذف مضاف أي تسخير الريح أو على اضمار الخبر أي الريح مسخرة * وقرأ الحسن وأبو حيوة وخالد بن الياس الرياح بالرفع جمعا * وقال قتادة كانت تقطع في الغد والى قرب الزوال مسيرة شهر وفي الرواح من بعد الزوال الى الغروب مسيرة شهر * وقال الحسن نخرج من مستقره بالشام يريد تدمر التي بنتها الجن بالصفاح والعمد فيقيم في اصطخر ويروح منها فيبيت في كابل من أرض خراسان والغد وليس الشهر هو على حذف مضاف أي جرى غدوها أي جربها في الغد ومسيرة شهر وجرى رواحها أي جربها في الرواح مسيرة شهر وأخبر هنا في الغد وعن الرواح بالزمان وهو شهر ويعنى شهر او احدا كاملا ونصب شهر جائز ولكنه لم يقرأ بفتحها أعلم * وقرأ ابن أبي عمير غدوتها وروحها على وزن فعله وهي المرة الواحدة من غدا وراح * وقال وهب كان مستقر سليمان عليه السلام تدمر وكانت الجن قد بنتها بالصفاح والعمد والرخام الابيض والأشقر * وفيه يقول النابغة

الاسليمان قد قال الاله له * قم في البرية واصددها عن العبد

وجيش الجن اني قد أدنت لهم * بينون تدمر بالصفاح والعمد

ووجدت أبيانا منقورة في صخرة بارض يشكر شاهدة لبعض أصحاب سليمان عليه السلام وهي

ونحن ولا حول سوى حول ربنا * نروح من الاوطان من أرض تدمر

اذ انحن رحنا كان ريث رواحنا * مسيرة شهر والغد ولآخر

أناس أعز الله طوعا نفوسهم * بنصر ابن داود النبي المطهر

لهم في معاني الدين فضل ورفعة * وان نسبوا يوما فن خير معشر

وان ركبوا الريح المطيعة أسرع * مبادرة عن يسرها لم تقصر

تظلم طير صفوف عليهم * متى رفرفت من فوقهم لم تنشر

انتهى ما حكى وهب * وأسلنا له عين القطر * الظاهر انه جعله له في معدنه عينا تسيل كعيون الماء

دلالة على نبوته * قال قتادة يستعملها فيما يريد وعن ابن عباس ومجاهد والسدي أجزيت له ثلاثة أيام

بلياليهن وكانت بأرض اليمن * قال مجاهد سالت من صنعاء ولم يذب النحاس فيما روى لأحد قبله

وكان لا يذوب * وقالت فرقة المعنى أدبنا له النحاس على نحو ما كان الحديد يلين لداود عليه السلام

قالوا وكانت الأعمال تتأني منه وهو بارد دون نار وعين بمعنى الذات وقالوا لم يكن أولاد اب لأحد قبله

* وقال الزمخشري أراد به معدن النحاس نبعاله كما أن الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من

العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال اني أراني أعصر خمر انتهى ويحتمل من يعمل

أن يكون في موضع نصب أي وسخرنا من الجن من يعمل وان يكون في موضع رفع على الابتداء

وخبره في الجار والمجرور قبله بأذن ربه لقوله ومن بزغ منهم عن أمرنا * وقرأ الجمهور ريزغ

مضارع زاع أي ومن يعدل عن أمرنا الذي أمرناه به من طاعة سليمان وقرى عز غضم الياء من
أزاع أي ومن يمل ويصرف نفسه عن أمرنا وعذاب السعير عذاب الآخرة قاله ابن عباس * وقال
السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضرب به من حيث لا يراه الجنى ولبعض
الباطنية أو من يشبههم تحريف في هذه الجملة ان تسيح الجبال هو من نوع قوله وان من شئ الا
يسج بحمده وان تسخير الرجح هو انه راض الخيل وهي كالرجح وان غدوها شهر يكون فرسخا لان
من يخرج للتفرج لا يسير في غالب الأمر أشد من فرسخ والانه الحديد واسالة القطر هو استخراج
ذوهم بالنار واستعمال الآلات منهما * ومن الجن هم ناس من بني آدم أقوياء شهبوا بهم في قواهم وهذا
تأويل فاسد وخر وج بالجملة عما يقوله أهل التفسير في الآية وتعجيز القدرة الالهية نعوذ بالله من ذلك
* والمخاريب * قال مجاهد المشاهدة سميت باسم بعضها تجوزا * وقال ابن عطية القصور وقال قتادة
كليهما وقال ابن زيد مسكن وقيل ما يصعد ليه بالدرج كالعرف والتمثيل الصور وكانت
لعبر الحيوان * وقال الضحاك كانت تمثيل حيوان وكان عملها جائزا في ذلك الشرع * وقال
الزنجشري هي صور الملائكة والنبين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر
وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدهوا ونحو عبادتهم وهذا مما يجوز أن يختلف فيه الشرائع لانه ليس
من مقدمات الفعل كالظلم والكذب وعن أبي العالبي لم يكن اتخاذ الصور اذ ذلك محرما وصورا
محدوفة الرأس انتهى وفيه بعض حذف وقيل التماثيل طلسمات فيعمل تمثالا للتمساح أو للذباب أو
للبعوض ويأمر أن لا يتجاوز ذلك الممثل به مادام ذلك التمثال والتصوير حرام في شرعنا وقد ورد
تشديد الوعيد على المصورين ولبعض العلماء استثناء في شيء منها وفي حديث سهل بن حنيف لعن
الله المصورين ولم يستثن عليه الصلاة والسلام * وحكى مكى في الهداية أن قوما أجازوا التصوير
وحكاه النحاس عن قوم واحتجوا بقوله وتماثيل قاله ابن عطية وما حفظ من أئمة العلم من مجوزه
* وقرى كالجواب بلاياء وهو الأصل اجترأ بالكسرة واجراء الألف واللام مجرى ما عاقبها وهو
التنوين وكما يحذف مع التنوين يحذف مع ما عاقبه وهو آل والراسيات الثابتات على الاثافي فلا
تنقل ولا تحمل لعظمتها وقدمت المحاريب على التماثيل لان النقوش تكون في الأبنية وقدم الجفان
على القدور لان القدور آلة الطبخ والجفان آلة الأكل والطبخ قبل الأكل لما بين الأبنية الملكية
وأراد بيان عظمة السباط الذي يمد في تلك الدور وأشار الى الجفان لانها تكون فيها والقدور
لا تكون فيها ولا تحضر هناك ولهذا قال راسيات ولما بين حال الجفان سرى الدهن الى عظمة ما يطبخ
فيه فقد كثر القدور للنسبة وذكر في حق داود اشتغاله بآلة الحرب لاحتياجه الى قتال الأعداء وفي
حق سليمان المحاريب والتماثيل لانه كان ملكا ابن ملك قد وطده أبوه الملك فكانت حاله حاله سلم إذ لم
يكن أحديقدر على محاربتة وقال عقب أن عمل سابعات واعمالوا صالحا وعقب ما يعمل الجن اعمالوا
آل داود شكر الإشارة الى ان الانسان لا يستغرق في الدنيا ولا يلتفت الى زخارفها وأنه يجب أن
يعمل صالحا اعمالوا آل داود وقيل مفعول اعمالوا محذوف أي اعمالوا الطاعات واطبوا عليها شكرا
لربكم على ما أنعم به عليكم فقيل انتصب شكرا على الحال وقيل مفعول من أجله وقيل مفعول له
باعمالوا أي اعمالوا عملا هو الشكر كالصلاة والصيام والعبادات كلها في أنفسها هي الشكر اذا
سدت مسده وقيل على المصدر لتضمينه اعمالوا اشكر وبالعمل لله شكرا * روى ان مصلى آل
داود لم يخل قط من قائم يصلي ليلا ونهارا وكانوا يتناوبونه وكان سليمان عليه السلام يأكل الشعير

ويطعم أهله الخشكار والمسكين الدرهم وما شبع قط فقبل له في ذلك فقال أخاف ان شبع
أن أنسى الجباع والشكور صيغة مبالغة وأريد به الجنس * قال ابن عباس الشكور من يشكر
على أحواله كلها * وقال السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وهذه
الجملة تحتمل أن تكون خطاباً لآل داود وهو الظاهر وان تكون خطاباً لرسول صلى الله عليه وسلم
وفيهما تشبيه وتحرير على الشكر * فلما قضينا عليه الموت أي أنفذنا عليه ما قضينا عليه في الأزل من
الموت وأخر جنازه الى حيز الوجود وجواب لما النفي الموجب وهذا يدل على ان لما حرف لا ظرف
خلاف ما زعم ذلك لانه لو كان ظرفاً لكان الجواب هو العامل وما دخلت عليه وهي نافية ولا يعمل
ما قبلها فيما بعدها وقدمضى لنا نظير هذا في يوسف في قوله * ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم
ما كان يغى عنهم من الله من شيء فالضمير في دلهم عائد على الجن الذين كانوا يعملون له وكان سليمان قد
أمر الجن ببناء صرح له فبنوه له ودخله محتلياً ليصفوا له يوم من الدهر من الكدر فدخل عليه شاب
فقال له كيف دخلت عليّ بغير إذن فقال انما دخلت باذن قال ومن أذن لك قال رب هذا الصرح
فعلم أنه ملك الموت أتى بقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذي طلبت فيه الصفا فقال له طلبت
مالم يخلق فاستوثق من الاتكاء على العصا فقبض روحه وبقيت الجن تعمل على عاداتها وكان سليمان
قصد تعمية موته لانه كان بقي من تمام بناء المسجد عمل سنة فسأل الله تمامها على يد الانس والجن
وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة فكانوا يقولون انه يتحنث وقيل ان ملك الموت أعلمه أنه بقي
من حياته ساعة فدعا الشياطين فبنوا له الصرح وقام يصلي متكئاً على عصاه فقبض روحه وهو
متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم اليه في صلاته الا احترق فر
واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا هو قد خر ميتاً وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة
ملك بعد موت أبيه وهو ابن ثلاثة عشر سنة وكان أبوه قد أسس بنيان المسجد وضع بساط موسى
فبات قبل أن يئمه ووصى به ابنه فأمر الشياطين باتمامه ومات قبل تمامه * ودابة الارض تأكل هي
سوسة الخشب وهي الارضة وقيل ليست سوسة الخشب لان السوسة ليست من دواب الارض
بل هذه حيوان من الارض شأنه أن يأكل الخشب وذلك موجود وقالت فرقة منها أبو حاتم الارض
هنا مصدر أرضت الأبواب والخشب أكلتها الارضة فكأنه قال دابة الاكل الذي هو بتلك الصورة
واذا كان الارض مصدراً كان فعله أرضت الدابة الخشب تأرضه أرضاً فأرض بكسر الراء نحو
جدعت انفة فجذع ويقال انه مصدر لفعل مفتوح العين قراءة ابن عباس والعباس بن الفضل
الارض بفتح الراء لان مصدر فعل المطاوع لفعل يكون على فعل نحو جدع انفه جدعاً وكنت
الاسنان أكل المطاوع أكلت وقيل الارض بفتح الراء جمع أرضة وهو من اضافة العام الى الخاص
لان الدابة أعم من الارض وقراءة الجمهور بسكون الراء فالمتبادر انها الارض المعروفة وتقدم
أنها مصدر لأرضت الدابة الخشب وتأكل كل حال أي أكلت منسأته وهي حال مصاحبة وتقدم ان المنسأة
هي العصا وكانت فيماروي من خر نوب وذلك انه كان يتعبد في بيت المقدس فتببت له في محرابه كل
سنة شجرة تجزبه بمنافعها فيأمر فتقطع ويتصرف في منافعها وتغرس لتتناسل فلما قرب موته نبتت
شجرة وسألها فقالت أنا الخرنوب خرجت لخراب ملكك فعرف انه حضر أجله فاستعد واتخذ منها
عصا واستدعى زاده سنة والجن تنوهم انه يتغذى بالليل * وروي ان سليمان كان في قبته وأوصى
بعض أهله بكتبان موته عن الانس والجن سنة لينم البناء الذي بدى في زمن داود فلما مضى لموته

سنة خر عن العصا ونظر الى مقدار ماتا كله الارضة يوم اوقيس عليه فعلم انها كلت العصا منه سنة
 * وقرأ نافع وأبو عمر ووجاعة منسأته بألف وأصله منسأته أبدلت الهمزة ألفا بلا غير قياسي
 * وقال أبو عمر وأنا لأهمزها لأنى لأعرف لها اشتقاقا فان كانت مما لا همز فقد احتطت وان كانت
 همز فقد يجوز لى ترك الهمزة فيما همز * وقرأ ابن ذكوان ووجاعة منهم بكار والوليدان بن عتبة
 وابن مسلم منسأته همزة ساكنة وهو من تسكين التحريك تخفيفا وليس بقياس وضعف النحاة هذه
 القراءة لأنه يلزم فيها أن يكون ما قبل التانيث ساكنا غير الفاء وقيل قياسها التخفيف بين بين
 والراوى لم يضبط وأنشد هرون بن موسى الأخفش الدمشقى شاهدا على سكون هذه القراءة
 قول الراجز

صريع خر قام من وكأته * كقومة الشيخ الى منسأته

* وقرأ باقي السبعة بالهمز مفتوحة وقرى بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وعلى وزن مفعالة
 منسأة * وقرأت فرقة منهم عمر بن ثابت عن ابن جبير مفصولة حرف جر وسأته بجر التاء قيل
 ومعناه من عصاه يقال له اساة القوس وسيتها معا وهى يدها العليا والسفلى سميت العصا ساة
 القوس على الاستعارة ولا سيما ان صح النقل انه اتخذها من شجر الخروب قبل موته فيكون حين
 اتكأ عليها وهى كما قطعت من شجرة خضراء قد اعوجت حتى صارت كالقوس ألا ترى أنك
 اذا اتكأت على غصن أخضر كيف يعوج حتى يكاد يلتقى طرفاه فيها الغتان ساة وسية كما يقال قحة
 وقحاة والمخدوف من ساة وسية * فلما خراى سقط عن العصا ميتا والظاهر ان الضمير فى خر عائد على
 سليمان وقيل انه لم يميت الى ان رجد فى سفره مضطجعا ولكنه كان فى بيت مبنى عليه وأكلت الارضة
 عتبة الباب حتى خر الباب فعلم موته * وقال ابن عباس مات فى متعبده على فراشه وقد أغلق الباب
 على نفسه فأكلت الارضة المنسأة أى عتبة الباب فلما خراى الباب انتهى وهذا فيه ضعف لانه لو
 كانت المنسأة هى العتبة وعاد الضمير عليها لكان التركيب فلما خرت بناء التانيث ولا يجىء
 حذف مثل هذه التاء الا فى ضرورة الشعر ولا يكون من ذكر المعنى على معنى العود لانه قليل
 * وقرأ الجمهور تينيت مبنيا للفاعل فاحتمل أن يكون من تبين بمعنى بان أى ظهرت الجن والجن
 فاعل وان وما بعدها بدل من الجن كما تقول تبين زيد جهله أى ظهر جهل زيد فالعنى ظهر للناس
 جهل الجن علم الغيب وان ما ادعوه من ذلك ليس بصحيح واحتمل أن يكون من تبين بمعنى علم
 وأدرك والجن هنا خدع الجن وضعفتهم ان لو كانوا أى لو كان رؤسأهم وكبرأؤهم بعلمون الغيب
 قاله قتادة * وقال الزمخشري أو علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان
 كانوا عاقلين قبل ذلك بحالهم وانما أرى بدهم التهم كما يتهمكم بمدعى الباطل اذا حذت حجته
 وظهر ابطاله كقولك هل تينيت أنك مبطل وأنت لا تعلم انه لم يزل لذلك متينا انتهى ويجىء تبين
 بمعنى بان وظهر لازما بمعنى علم متعديا موجودا فى كلام العرب * قال الشاعر

تبين لى ان القهارة ذلة * وان أعزاء الرجال طيا لها

* وقال آخر *

أفاطم انى ميت فتينى * ولا تجزعى كل الأنام بموت

أى فتينى ذلك أى اعلميه * وقال ابن عطية ذهب سيبويه الى ان أن لا موضع لها من الاعراب انما
 هى موزونة نحو ان ما ينزل منزلة القسم من الفعل الذى معناه التحقيق واليقين لان هذه الافعال

﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية﴾ لماذا ذكر تعالى حال الشاكرين لنعمة بذر داود وسليمان بين حال الكافرين بأنعمه بقصة سبأ وعظة لقريش وتحذير أو تنبيه على ماجرى لمن كفر أنعم الله تعالى وتقدم الكلام في سبأ في التمل ولما ملكت بلقيس اقتتل قومها على ماء وادبهم فتركت ملكها وسكنت قصرها وراودوها على ان ترجع فأبت فقالوا لترجعن أولنقتلنك فقالت لهم لا عقول لكم ولا تطيعوني فقالوا نطيعك فرجعت الى ادبهم وكانوا اذا مطروا أتاهم السيل من مسير ثلاث أيام فأمرت به فسد ما بين الجبلين بساء بالصخر والقار وحبت الماء من وراء السد وجعلت له أبواباً بعضها فوق بعض وبقيت من دونه بركة فيها اثنا عشر مخرجاً على عدة أنهارهم وكان الماء يخرج لهم بالسوية الى ان كان من شأنها مع سليمان عليه السلام ما سبق ذكره في التمل وقرى مساكنهم جمعاً ومفرداً بفتح الكاف وكسرها آية أى علامة دالة على الله تعالى وعلى قدرته ووجوب شكره وخبر كان لسبأ وآية اسمها وفي مساكنهم متعلق بما تعلق به لسبأ والتقدير لقد كانت آية كائنة لسبأ في مساكنهم جنتان خبر مبتدأ محذوف تقديره هي جنتان قال ابن عطية جنتان مبتدأ وخبره عن يمين وشمال انتهى لا يظهر ذلك لأنه نكرة لا مسوغ للابتداء بها الا ان اعتقد أن ثم صفة محذوفة أى جنتان لهم أو عظمتان عن يمين وشمال وعلى ذلك يبقى الكلام مقلتا مما قبله وجنتان جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وانضمامها كأنها جنة واحدة قال ابن زيد لا يوجد فيها برغوث ولا بعوض ولا عقرب ولا تقمل ثيابهم ولا تعبوا دوابهم وكانت المرأة تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها المكمل فيمتليء ثمراً من غير أن تتناول بيدها شيئاً (٢٦٨) كلوا من رزق ربكم قول الله لهم على السنة الانبياء

المبعوثين اليهم وفيه إشارة الى تكميل النعمة عليهم حيث لم يمنعهم من أكل ثمارها خوف ولا مرض ﴿واشكروا لله﴾ على ما أنعم به عليكم ﴿بلدة طيبة﴾ أى كريمة التربة حسنة الهواء سليمة من الهوام والمضار ﴿ورب غفور﴾ لا عقاب

التي هي تحققت وتيقنت وعلمت ونحوها تحمل محل القسم فالبثوا جواب القسم لا جواب لو وعلى الأقوال الاول جواب لو وفي كتاب النحاس إشارة الى انه يقرأ تينبت الجن بنصب الجن أى تينبت الانس الجن والمعنى أن الجن لو كانت تعلم الغيب ما خفي عليها موته أى موت سليمان وقد ظهر انه خفي عليها بدوامها في الخدمة والضعفة وهو ميت * وقرأ ابن عباس فيما ذكر ابن خالويه ويعقوب بخلاف عنه تينبت مبنياً للفعول وعن ابن عباس وابن مسعود وأبي وعلى بن الحسن والضحاك قراءة في هذا الموضع مخالفة لسواد المصحف ولما روى عنهم ذكرها المفسرون وأضرب عن ذكرها صفحا على عادتنا في ترك نقل الشاذ الذي يخالف لسواد مخالفة كثيرة ﴿لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا لله بلدة طيبة ورب غفور

على التمتع بنعمه في الدنيا ولا عذاب في الآخرة فاعرضوا عما جاء به اليهم أنبياءهم وكانوا ثلاثة عشر نبياً دعواهم الى الله وذكروهم نعمة فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة فسلط الله تعالى عليهم الجرذ فأرأى أعمى توأله فيه ويسمى الخلد نقره شيئاً بعد شيء وأرسل سيلاً في ذلك الوادى فحمل ذلك السد فروى أنه كان من العظم وكثرة الماء بحيث سلا ما بين الجبلين وحمل الجنات وكثيراً من الناس ممن لم يمكنهم الفرار وروى أنه لما خرق السد كان ذلك سبب ينس الجنات فهلكت بهذا وقال ابن عباس العرم الشديد فاحتمل أن يكون صفة لسيل أضيف الموصوف الى صفة التقدير السيل العرم أو صفة لموصوف محذوف أى سيل المطر الشديد الذي كان عنه السيل أو سيل الجرذ العرم فالعرم صفة للجرذ وقيل العرم اسم الجرذ بنفسه وأضيف السيل اليه لسكونه كان السبب في خراب السد الذي حمله السيل والاضافة تكون يادى ملايسة ولما غرق من غرق منهم ونجا من نجا تفرقوا وتفرقوا حتى ضربت العرب المثل بهم فقالوا تفرقوا أيدي سبأ وأيادي سبأ قيل والأوس والخزرج منهم وعن ابن عباس كان سيل ذلك الوادى يصل الى مكة وينتفع به وكان سيل العرم في ملك ذي الأذعار بن حسان في الفترة التي بين عيسى عليه السلام وبين نبينا صلى الله عليه وسلم ودخلت الباء في مجتنبهم على الزائل وانتصب ما كان بدلا وهو قوله جنتين على المعهود في لسان العرب ويسمى هذا المعوض جنتين على سبيل المقابلة لان ما كان فيه خط وأثل وسدر لا يسمى جنة لأنها أشجار لا يكاد ينتفع بها وجاءت تثنية ذات على الأفصح في ردعيتها في التثنية فقال ذواتى أكل كجاء ذواتنا أفنان وقرىء أكل خط فالاضافة على حذف مضاف أى ثمر خط وقرىء بالتثنية وخلا بدلا من أكل وقرىء بالنصب خطأ ونصب ما بعدها بدلا من قوله جنتين قال أبو عبيدة الخط كل شجرة عمرة ذات شوك والأثل شجر وهو ضرب من الطرفاء والسدر قال الفراء هو السمر وقال الأزهرى السدر

سدران سدر لا ينتفع به ولا يصلح ورقه للغسول وله ثمرة عفتة لا تؤء كل وهو الذي يسمى الضال وسدر ينبت على الماء وثمره النبق
وورقه الغسول يشبه شجر العناب ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ارسال السيل وتبديل الجنتين واما صديرة والباء سببية ﴿ وهل
يجازى ﴾ أى بذلك الجزاء ﴿ الا الكفور وجعلنا بينهم ﴾ الآية جاءت هذه الجملة بعد قوله وبدلناهم وذلك أنه لما ذكر ما أنعم
به عليهم من جناتهم وذكروا ما أنعم به عليهم من أعمال قراهم وذكروا ما أنعم به عليهم من أعمال قراهم وذكروا ما أنعم به عليهم

بالمفاوز والبراري وصف
تعالى حالهم قبل مجيء
السيل وهى انه مع ما كان
منحهم من الجنتين والنعمة
الخاصة بهم كان قد أصلح
لهم البلاد المتصلة بهم وعمرها
وجعلهم أربابها وقدر السير
بان قرب بعضها من بعض
قال ابن عطية حتى كان
المسافر من مأرب الى الشام
بيت في قرية ويقييل في
أخرى ولا يحتاج الى حمل
زاد والقرى المدن قال
الزحشرى ولا قول
ولكنهم لما مكثوا من
السير وسويت لهم أسبابه
فكأنهم أمر وأبذل وأذن
لهم فيه انتهى ودخول الفاء
في قوله فكأنهم لا يجوز
والصواب كأنهم لانه خبر
لكنهم وقرى ربنا على
النداء باعد فعل أمر من
باعد وبعده فعل أمر من
بعده وقرى ربنا بالرفع على
الابتداء باعد فعلا ماضيا
في موضع الخبر ﴿ وظاموا

فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم جناتهم جنتين ذواتى أكل خط وأثل وشئ من سدر
قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سير وافيه باليلى وأياما آمنين فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا وظنوا
أنفسهم فجعلناهم أحاديث وحرقتناهم كل ممزق ان في ذلك آيات لكل صبار شكور ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فر يقامن المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن
بالآخرة ممن هو منها في شك ووربك على كل شئ حفيظ ﴿ لما ذكر تعالى حال الشاكين لنعمة
بذكروا ودوسلمان بين حال الكافر بن بانهمة بقصة سبأ وعظة لقريش وتحذيرا وتنبها على
ما جرى لمن كفر أنعم الله وتقدم الكلام في سبأ في النمل ولما ملكت بلقيس اقتتل قومها على ماء وادبهم
فتركت ملكها وسكنت قصرها وراودوها على أن ترجع فأبت فقالت أو لنتقتلك فقالت
لهم لا عقول لكم ولا تطيعوني فقالوا تطيعك فرجعت الى وادبهم وكانوا اذا مطروا أنهم السيل من
مسيرة ثلاثة أيام فأمرت به فسد ما بين الجبلين بمساءة بالصخر والقار وحبت الماء من وراء السد
وجعلت له أبوابا بعضها فوق بعض وبنيت من دونه بركة فيها اثنا عشر مجرا على عدد أنهارهم وكان
الماء يخرج لهم بالسوية الى أن كان من شأنهم مع سليمان عليه السلام ما سبق ذكره في سورة النمل
وقيل الذي بنى لهم السد هو حير أبو القبائل اليمنية وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم قيل وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكان في الفترة ثقات ولده فرفع رأسه الى
السماء فبزق وكفر فلما يقال في المثل أ كفر من حمار ويقال بركة جوف حمار أى كوادى حمار لما
حال بهم السيل ﴿ وقرأ الجمهور في مسأكنهم جمعوا والنخعي وحزرة وحفص مفردا بفتح الكاف
والكسائي مفردا بكسرهما وهى قراءة الأعمش وعلقمة وقال أبو الحسن كسر الكاف لغة فاشية
وهى لغة الناس اليوم والفتح لغة الحجاز وهى اليوم قليلة ﴿ وقال القراء هى لغة يمانية فصيحة فنقرأ
الجمع فظاهر لان كل أحده مسكن ومن أفردينغى أن يحمل على المصدر أى فى سكناهم حتى لا يكون
مفردا يراد به الجمع لان سببويه يرى ذلك ضرورة نحو كلوا فى بعض بطنكم تعفواير يذبونكم
﴿ وقوله ﴿ قد عض أعناقهم جلد الجواميس ﴾ أى جلود ﴿ آية أى علامة دالة على الله وعلى قدرته
واحسانه ووجوب شكره أو جعل قصتهم لأنفسهم آية إذا عرض أهلها عن شكر الله عليهم نحرهم
وأبدلهم عنها الخبط والائل ثمرة لهم وجنتان خبر مبتدا محذوف أى هى جنتان قاله الزجاج أو بدل
قال دعناه الفراء قال رفع لانه تفسير لآية ﴿ وقال مكى وغيره وضعفه ابن عطية ولم يذ كر جهة تضعيفه

أنفسهم ﴿ بتكذيب الرسل ﴿ فجعلناهم أحاديث ﴿ أى عظمات وعبرا يتحدث بها ويشتمل ﴿ وحرقتناهم كل ممزق ﴿ أى
تفريقا اتخذته الناس مثلامضروبا قال كثير عزة أياى سبأ يعزما كنت بعدكم ﴿ فلم يحل للعنين بعدك منظر ﴿ ان
في ذلك آيات ﴿ أى من قصص هؤلاء آيات أى علامات ﴿ لكل صبار ﴿ عن المعاصى وعلى الطاعات ﴿ شكور ﴿ للنعم والظاهر
أن الضمير فى عليهم عائد على من قبله من أهل سبأ وقيل هو لبنى آدم وقرى صدق بشد الدال وانصب ظنه على أنه مفعول به لصدق
والمعنى وجد ظنه صادقا أى ظن شيئا فوق ما ظن ﴿ وما كان له ﴿ أى لابليس ﴿ عليهم من سلطان ﴿ أى من تسلط واستيلاء
بالوسوسة والاستغواء وعلل التسلط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم وهى تميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها

وقال جنتان ابتداء وخبره في قوله عن يمين وشمال انتهى ولا يظهر لانه نكرة لامسوغ للابتداء بها
الان اعتقدان ثم صفة محدوفة أي جنتان لهم أو عظمتان لهم عن يمين وشمال وعلى تقدير ذلك يبقى
الكلام مفلتا مما قبله * وقرأ ابن أبي عمير جنتين بالنصب على ان آية اسم كان وجنتين الخبر قيل
ووجه كون الجنتين آية نبات الخبط والائل والسدر مكان الأشجار المثمرة * قال قتادة كانت
بساتينهم ذات أشجار وثمار تسمر الناس بظلالها ولم يرد جنتين ثنتين بل أراد من الجهتين يمنة
ويسرة انتهى * قال الزمخشري وإنما أراد جماعة من البساتين عن يمين بلدتهم وأخرى عن شمالها
وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها ونظامها كأنها جنة واحدة كما يكون بلاد الريف العامرة
وبساتينها أو أراد بساتين كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لأحداهما جنتين من
أعصاب انتهى * قال ابن زيد لا يوجد فيها برغوث ولا بعوض ولا عقرب ولا تقمل ثيابهم ولا تعبوا
دوابهم وكانت المرأة تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها المكمل فيملي ثمارا من غير أن تتناول بيدها
شيئا * وروى نحوه هذا عن عبد الرحمن بن عوف وابن عباس كلوا من رزق ربكم قول الله لهم على
السنة الأنبياء المبعوثين اليهم وروى ذلك مع الايمان بالله أو قول لسان الحال لهم كما رواه جماعة كثيرة
وأزاقا مبسوطة وفيه إشارة الى تكميل النعمة عليهم حيث لم يمنعهم من أكل ثمارها خوف ولا
مرض * واشكر والى على ما أنعم به عليكم بلدة طيبة أي كرمة التربة حسنة الهواء رغبة النعم
سلبية من الهوام والمضار ورب غفور لاعتقاب على التمتع بنعمه في الدنيا ولا عذاب في الآخرة فهذه
لذة كاملة خالية عن المفسد العاجلة والمآلثة * وقرأ رويس بنصب الاربعة قال أحمد بن يحيى
اسكنوا بلدة طيبة واعبدوا رب اغفورا * وقال الزمخشري منصوب على المدح ولما ذكر تعالى
ما كان من جانبه من الاحسان اليهم ذكر ما كان من جانبهم في مقابلته فقال فأعرضوا أي عما
جاء به اليهم أنبياءهم وكانوا ثلاثة عشر نبيا دعواهم الى الله تعالى وذكروهم نعمه فكذبوهم وقالوا
ما نعرف لله نعمة فبين كيفية الانتقام منهم كما قال ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها
انامن المجرمين منتقمون فسلط الله عليه الجر ذفار أعمى توأله فيه ويسمى الخلد وخرقه شيئا بعد شي
وأرسل سيلاف ذلك الوادي فحمل ذلك السدر وروى أنه كان من العظم وكثر به الماء بحيث ملأ ما
بين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار * وروى أنه لما حرق السدر كان
ذلك سبب ينس الجنات فهلكت بهذا الوجه * وقال المغيرة بن حكيم وأبو مسرة العرم في لغة اليمن
جمع عرمة وهي كل مابني أو ستم ليمسك الماء * وقال ابن جبير العرم المسناة بلسان الحبشة * وقال
الأخفش هو عربي ويقال لذلك البناء بلغة الحجاز المسناة كأنها الجسور والسداد ومن هذا
المعنى قول الاعشى

وفي ذلك للمؤتسى أسوة * ما رب عفى عليها العرم
رجام بنته لهم حمير * اذا جاش دفاعه لم يرم
فأروى الزروع وأشجارها * على سعة ماؤه اذ قسم
فصاروا أيادي لا يقدر * ن منه على شرب طفل فطم

* وقال آخر

ومن سبأ للحاضر بن ما رب * اذا بنوا من دونه سيل العرم

وقال ابن عباس وقتادة والضحاك العرم اسم وان ذلك الماء بعينه الذي كان السد بني به انتهى ويمكن

(الدر)

(ع) جنتان ابتداء
وخبره عن يمين وشمال انتهى
(ح) لا يظهر ذلك لأنه
نكرة لامسوغ للابتداء
بها الان اعتقدان ثم صفة
محدوفة أي جنتان لهم أو
عظمتان لهم عن يمين
وشمال وعلى تقدير ذلك
يبقى الكلام مفلتا مما قبله

ان يسمى الوادى بذلك البناء لمجاورته له فصار عاماً عليه * وقال ابن عباس أيضاً العرم الشديد
فاحتمل أن يكون صفة للسيل أضيف فيه الموصوف الى صفته والتقدير السيل العرم أو صفة
لموصوف محذوف أى سميل المطر الشديد الذى كان عنه السيل أو سميل الجرذ العرم فالعرم صفة
للجرذ وقيل العرم اسم للجرذ وأضيف السيل اليه لكونه كان السبب فى خراب السد الذى حمله
السيل والاضافة تكون بأدنى ملائمة * وقرأ عروة بن الورد فى حكاى ابن خالويه العرم باسكان
الراء تخفيف العرم كقولهم فى الكبد الكبد ولما غرق من غرق ونجى من نجاة تفرقوا وتجرقوا
حتى ضربت العرب بهم المثل فقالوا تفرقوا أيدي سبوا وأيدي سبا قيل الأوس والخزرج منهم وعن
ابن عباس كان سميل ذلك الوادى يصل الى مكة وينتفع به وكان سميل العرم فى ملك ذى الأذعار بن
حسان فى الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم انتهى ودخلت الباء فى مجتنبهم على الزائل
وانتصب ما كان بدلاً وهو قوله جنتين على المعهود فى لسان العرب وان كان كثيراً لمن ينقى للعلم
يفهم العكس حتى قال بعضهم ولو أبدل ضاد ابطاء لم تصح صلاته وهو خطأ فى لسان العرب ولو أبدل
ظاء بضاد وقد تكلمنا على ذلك فى البقرة فى قوله ومن يتبدل الكفر باليمان وسمى هذا المعوض
جنتين على سبيل المقابلة لان ما كان فيه حنط وأثل وسدر لا يسمى جنة لأنها أشجار لا يكاد ينتفع
بها وجاءت تثنية ذات على الأصح فى ردعينها فى التثنية فقال ذواتى أكل كما جاء ذواتنا أفنان وبعور
أن لا ترد فتقول ذاتنا كذا على لفظ ذات وتقدم ذكر الخلاف فى ضم كافى أكل وسكونها * وقرأ
الجمهور رأ كل منونا والأكل الثمر المأكول فخرجه الزمخشري على أنه على حذف مضاف أى أكل
حنط قال أبو وصف الاكل بالحنط كأنه قيل ذواتى أكل شبع انتهى والوصف بالأسماء لا يطردوان
كان قد جاء منه شئ نحو قولهم مررت بقاع عرفج كله * وقال أبو على البدل فى هذا لا يحسن لان
الحنط ليس بالأكل نفسه انتهى وهو جائز على ما ناله الزمخشري لان البدل حقيقة هو ذلك المحذوف
فما حذف أعرب ما قام مقامه باعرابه * قال أبو على والصفة أيضاً كذلك يريد بجنتين لان الحنط
اسم لصفة وأحسن ما فيه عطف البيان كأنه بين أن الاكل هذه الشجرة ومنها انتهى وهذا لا يجوز
على مذهب البصريين اذ شرط عطف البيان أن يكون معرفة ومقابله معرفة ولا يجوز ذلك فى
النكرة من النكرة الا الكوفيون فأبو على أخذ بقولهم فى هذه المسئلة * وقرأ أبو عمرو رأ كل
حنط بالاضافة أى ثمر حنط * وقرأى * وأثلا وشياً بالنصب حكاه الفضل بن ابراهيم عطف على جنتين
* وقيل صفة لسدر وقيل لانه كان أحسن أشجاره وأكرم قاله الحسن وذلك إشارة الى ما أجراه
عليهم من تخريب بلادهم واغراق أكثرهم وتمزيقهم فى البلاد وابدالهم بالأشجار الكثيرة الفواكه
الطيبة المستلذة الحنط والأثل والسدر ثم ذكر سبب ذلك وهو كفرهم بالله وانكار نعمه * وهل يجازى
بذلك العقاب الا الكفور أى المبالغ فى الكفر يجازى بمثل فعله قدراً بقدر وأما المؤمن فجزاؤه
بتفضل وتضعيف * وقرأ الجمهور بضم الياء وفتح الزاى الكفور رفعاً وجره والاكسائى بالنون وكسر
الزاى الكفور نصباً * وقرأ مسلم بن جندب يجزى مبنياً للفعول الكفور رفعاً وأكثر ما يستعمل
الجزاء فى الخير والمجازاة فى الشر لكن فى تقييدهما قد يقع كل واحد منهما موقع الآخر * وجعلنا بينهم
وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة جاءت هذه الجملة بعد قوله وبدلناهم وذلك انه لما ذكر ما
أنعم به عليهم من جنتهم وذكر تبدلها بالحنط والأثل والسدر ذكر ما كان أنعم به عليهم من اتصال
قراهم وذكر تبدلها بالمفاوز والبرارى وقوله وجعلنا وصف تعالى حالهم قبل مجيء السيل وهو أنه

مع ما كان منهم من الجنتين والنعمة الخاصة بهم كان قد أصاح لهم البلاد المتصلة بهم وعمرها وجعلهم
أربابها وقد رال السير بأن قرب القرى بعضها من بعض * قال ابن عطية حتى كان المسافر من مأرب
الى الشام بيت في قرية ويقيم في أخرى ولا يحتاج الى حمل زاد والقرى المدن ويقال للجمع الصغير
أيضا قرية والقرى التي يورك فيها بلاد الشام باجماع من المفسرين والقرى الظاهرة هي التي بين
الشام ومأرب وهي الصغار التي هي البوادي انتهى وما ذكره من أن القرى التي يورك فيها هي
قرى الشام باجماع ليس كما ذكر قال مجاهد هي السراوى * وقال وهب قرى صنعاء * وقال ابن
جبير قرى مأرب * وقال ابن عباس قرى بيت المقدس وبركتها كثرة أشجارها أو ثمارها ووصف
قرى بظاهرة * قال قتادة متصلة على الطريق فيغدون فيقبلون في قرية ويروحون فيبيتون في
قرية قبيل كان كل ميل قرية بسوق وهو سبب أمن الطريق * وقال المبرد ظاهرة هي تفتحة أي في
الآكام والظراب وهو أثر في القرى وقيل ظاهرة إذا خرجت من هذه ظهرت لك الأخرى وقيل
ظاهرة معروفة يقال هنا أمر ظاهر أي معروف وقيل ظاهرة عامرة * وقال ابن عطية والذي
يظهر لي أن معنى ظاهرة خارجة عن المدة فهي عبارة عن القرى الصغار التي هي في ظواهر المدن
كانه فصل هذه الصفة بين القرى الصغار وبين القرى المطلقة التي هي المدن وظواهر المدن ما خرج
عنها في الفيافي والفحوص ومنه قولهم نزلنا بظاهر فلان أي خارجها وقوله ظاهرة تظهر تسميه
الناس إياها بالبادية والضحية ومن هذا قول الشاعر

فلو شهدتني من قريش عصاة * قريش البطاح لا قريش الظواهر

يعنى الخارجين من بطحاء مكة وفي الحديث وجاء أهل الضواحي يسكنون العرق * وقد رنا فيها
السير قد ذكر أن العادي يقبل في قرية والرائح في أخرى الى أن يصل الى مقصوده آمان من عدو
وجوع وعطش وآفات المسافر * قال الضحاك مقادير المراحل كانت القرى على مقاديرها * وقال
السكابي مقادير المقييل والمبيت وقال القتيبي بين كل قرية وقرية بمقدار واحد معلوم وقيل بين كل
قرية وبين نصف يوم وهذه أقوال متقاربة والظاهر أن قوله سير وأمر حقيقة على لسان أنبيائهم
* وقال الزمخشري ولا قول ثم ولاكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم أسبابه فكأنهم أمروا بذلك
وأذن لهم فيه انتهى ودخول الفاء في قوله فكأنهم لا يجوز والصواب كأنهم لأنه خبر لكنهم * وقال
قتادة كانوا يسرون مسيرة أربعة أشهر في أمان ولو وجد الرجل قاتل ابنه لم يهجمه وكان المسافر
لا يأخذ زادا ولا سقاء مما بسط الله لهم من النعم * وقال الزمخشري سير وافيا ان شئت بالليل وان
شئت بالنهار فان الأمان فيها لا يختلف باختلاف الأوقات أو سير وافيا آمين ولا تخافون وان تطاولت
مدة أسفاركم فيها وامتدت أياما وليالي أو سير وافيا لياليكم وأيامكم مدة أعماركم فانكم في كل حين
وزمان لا تلقون فيها الا آمين انتهى وقدم الليالي لأنهم مظنة الخوف لمن قال ومن عليهم بالامن حتى
يساوى الليل النهار في ذلك ولما طالت بهم مدة النعمة بطروا وملوا العافية وطلبوا استبدال الذي
هو أدنى بالذي هو خير كما فعلت بنو اسرائيل وقالوا لو كان جني ثمارنا أبعدهم كان أشهى وأغلى قيمة
فقتنوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا والأزواد فقالوا ربنا بعد
بين أسفارنا * وقرأ جمهور السبعة ربنا بالنصب على النداء باعد طلب وابن كثير وأبو عمرو وهشام
كذلك الا أنهم شددوا العين وابن عباس وابن الحنفية وعمرو بن قاندر بنار فباعدهم فعلا ماضيا
مشددا العين وابن عباس أيضا وابن الحنفية أيضا وأبو رجاء والحسن ويعقوب وأبو حاتم وزيد بن علي

(الدر)

(ش) ولا قول ثم ولاكنهم لما
مكنوا من السير وسويت
لهم أسبابه فكأنهم أمروا
بذلك وأذن لهم فيه انتهى
(ح) دخول الفاء في
قوله فكأنهم لا يجوز
والصواب كأنهم لأنه خبر
لكنهم

وابن يعمر أيضا وأبو صالح وابن أبي ليلى والكلبى ومحمد بن على وسلام وأبو حيوة كذلك الا انه بألف
 بين الباء والعين وسعيد بن أبي الحسن أخى الحسين وابن الحنفية أيضا وسفيان بن حسين وابن
 السميعر بنا بالنصب بعد بضم العين فعلا ماضيا بين بالنصب الاسعيد منهم فضم نون بين جعله فاعلا
 ومن نصب فالفاعل ضمير يعود على السير أى أبعدا السير بين أسفارنا فن نصب بنا جعله نداء فان
 جاء بعده طلب كان ذلك أشرا منهم وبطرا وان جاء بعد فعلا ماضيا كان ذلك شكوى مما أحل بهم من
 بعد الأسفار التى طلبوها أولا ومن رفع ربنافلا يكون الفعل الاماضيا وهى جملة خبرية فيها
 شكوى بعضهم الى بعض مما حل بهم من بعد الاسفار ومن قرأ بأعدا أو بعد بالالف والتشديد فبين
 مفعول به لانها مفعولان متعديان وليس بين نظر فأ ترى الى قراءة من رفعه كيف جعله اسما فكذلك
 اذا نصب وقرى بعد مبنيا للمفعول * وقرأ ابن يعمر بين سفرنا مفردا والجمهور بالجمع * وظاموا
 أنفسهم عطف على فقالوا * وقال الكلبى هو حال أى وقد ظاموا أنفسهم بتكذيب الرسل * فجعلناهم
 أحاديث أى عظاما وعبرا يتحدث بهم ويتمثل * وقيل لم يبق منهم الا الحديث ولو بقى منهم طائفة لم
 يكونوا أحاديث * وقرى قنهم كل ممزق أى تفرقا اتخذه الناس مثلامضروبا فقال كثير
 أيادى سبايا عز ما كنت بعدكم * فلم يحل للعينين بعدك منظر

وقال قتادة فرقناهم بالتباعد * وقال ابن سلام جعلناهم ترابا ندره الرياح * وقال الزمخشري
 غسان بالشام وأثمار يثمر وجندام بهامة والازد بهمان وفى التحرير وقع منهم قضاة بمكة وأسند
 بالبحرين وخزاعة بهامة وفى الحديث ان سبا أبوعشرة قبائل فلما جاء السيل على مأرب وهو اسم
 بلدهم تيامن منهم ستة قبائل أى تبددت فى بلاد اليمن كندة والازد والسفر ومذحج وأثمار التى منها
 بجيلة وخثعم وطائفة قبيل لها حجير بقى عليها اسم الأب الاول وثناء مت أربعة تخم وجندام وغسان
 وخزاعة ومن هذه المتشائمة أولاد قتيله وهم الأوس والخزرج ومنها عاملة وغير ذلك * ان فى ذلك لآية
 أى فى قصص هؤلاء لآية أى علامة * لكل صبار عن المعاصى وعلى الطاعات * شكور للنعم
 والظاهر أن الضمير فى عليهم عائد على من قبله من أهل سبا وقيل هو لبنى آدم وقرأ ابن عباس
 وقتادة وطلحة والأعمش وزيد بن على والكوفيون صدق بتشديد الدال وانتصب ظنه على انه
 مفعول بصدق والمعنى وجد ظنه صادقا أى ظن شيئا فوق ما ظن * وقرأ باقى السبعة بالتخفيف
 فانتصب ظنه على المصدر أى يظن ظنا أو على اسقاط الحرف أى فى ظنه أو على المفعول به نحو قولهم
 أخطأت ظنى وأصبت ظنى وظنه هذا كان حين قال لاضلهم ولا غو بينهم وهذا مما قاله ظنانه فصدق
 هذا الظن * وقرأ زيد بن على والزهرى وجعفر بن محمد وأبو الجهمجاه الاعرابى من فصحاء
 العرب وبلال بن أبى رزة بنصب ابليس ورفع ظنه أسندا للفعل الى ظنه لأنه ظن ظنا فصارت ظنه
 فى الناس صادقا كأنه صدق ظنه ولم يكذبه وقرأ عبد الوارث عن أبى عمر وابليس ظنه برفعها
 فظنه بدل من ابليس بدل اشتغال * فاتبعوه أى فى الكفر * الا فر يقاهم المؤمنون ومن لبيان الجنس
 ولا يمكن أن تكون التبعيض لاقتضاء ذلك ان فر يقاهم المؤمنون اتبعوا ابليس وفى قوله الا فر يقا
 تقليل لان المؤمنين بالاضافة الى الكفار قليل كما قال لا حنتكن ذريته الا قليلا * وما كان له أى
 لابليس عليهم من سلطان أى من تسلط واستيلاء بالسوسة والاستواء ولا حجة الا الحكمة بينه
 وبين تميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلى التسلط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم قاله الزمخشري
 * وقال ابن عطية الا لنعم موجود الا ان العلم متقدم أو لانتهى وقال معناه ابن قتيبة قال لنعم حادثا

﴿ قل ادعوا الذين زعمتم ﴾ قل أمر لمحمد صلى الله عليه وسلم أي قل للشركين ادعوا الذين زعمتم وهي معبوداتهم من الملائكة والاصنام وهو أمر بدعاء هو تعجيز واقامة حجة وروى ان ذلك نزل عند الجوع الذي أصاب قريتنا أي ادعوهم ليكشفوا عنكم ما حل بكم والتجوا اليهم فيما بينكم وزعم من الافعال التي تتعدى الى اثنين اذا كانت اعتقادية والمفعول الاول هو الضمير المحذوف العائد على الذين والثاني محذوف أيضا لدلالة المعنى عليه ونابت صفة منابه التثنية الذين زعمتم وهم آلهة من دونه لا يملكون ملكا أحقر الأشياء وهو مثقال ذرة ثم نفي الشركة ثم نفي الاعانة بقوله من ظهر وهو المعين ولما كان من العرب من يعبد الملائكة لتشفع له نفي ان شفاعتهم تنفع والنفي منسحب على الشفاعة أي لاشفاعة لهم فتتفع ﴿ الامن أذن له ﴾ استثناء مفرغ فالاستثنى منه محذوف تقديره ولا تنفع الشفاعة الامن أذن له حتى اذا فرغ عن قلوبهم قال ابن عطية نظارت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قوله حتى اذا فرغ انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي الى جبريل عليه السلام وبالامر يأمر الله تعالى به سمعت بجر سلسلة الحديد على الصفوان فنفرع عند ذلك تعظيما وهيبة ﴿ قل من يرزقكم ﴾ الآية خطاب للكفار وسؤال لهم عن رزقهم وأمره تعالى أن يجيب عاجلا بقوله قل الله اذ قد يصدر منهم العناد فلا يقولون الله ولا يمكن أن يقولوا آلهتهم * قوله وانا الضمير عائد للمؤمنين * أو اياكم ضمير الكفار (٢٧٤) * لعلى هدى راجع للمؤمنين أو في ضلال راجع للكفار

وأورد ذلك بما والى التي تقتضى التردد بين شيئين وان كان في العقل التميز بين الشئيين ومعلوم أن المؤمن لا يتساوى مع الكافر ومما يشبه هذا قول الشاعر فأبي ما وأيك كان شرا فسيق الى المقادة في هوان فرد دينه وبين مخاطبه في الشر ومعلوم عنده أن صاحبه هو الشر ﴿ قل لا تسألون عما أجرنا ﴾ أطلق على عمل المؤمن

كأعمناه قبل حدوثه * وقال قتادة ليعلم الله به المؤمن من الكافر علما ظاهرا يستحق به العقاب والثواب وقيل ليعلم أوليا وأوليا وحرينا * وقال الحسن والله ما كان له سوط ولا سيف ولكنه استقامهم فالواو ابتداء بينته انتهى كما قال تعالى عنه ما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي * وقرأ الزهري الا ليعلم بضم الياء وفتح اللام مبنيا للمفعول * وقال ابن خالويه الا ليعلم من يؤمن بالياء * وربك على كل شئ حفيظ إمالة بالغة عدل اليه اسع عن حافظ واما بمعنى محافظ بكليس وخليل والحفظ يتضمن العلم والقدرة لان من جهل الشئ وعجز لا يمكنه حفظه ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهم شرك وماله منهم من ظهر ولا تنفع الشفاعة عنده الامن أذن له حتى اذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وانا أياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قل لا تسألون عما أجرنا ولا تسأل عما عملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل أرؤى الذين أحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم

اجراما باعقاد الكافر فيه ذلك ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ﴾ أي يوم القيامة ﴿ ثم يفتح ﴾ أي يحكم بالحق بالعدل فيدخل المؤمنين الجنة والكفار النار والفتاح والعليم صيغتا بالغة وهذا فيه تهديد وتوبيخ ﴿ الا كافة ﴾ قيل هو حال من الضمير في أرسلناك والهاء للبالغة كقولهم علامه للرجل كثير العلم والمعنى الاجامعا للناس في الابلاغ وقيل فيه تقديم وتأخير والتقدير الا للناس كافة ومعناها جميعا فيكون حال من الناس ومعناها التوكيد كانه قيل للناس كلهم قال الزمخشري الا كافة للناس أي الارسالة عامة لهم محيطتهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم قال ومن جعله حال من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه في الاحاطة بمنزلة تقدم المجرور على الجار ولم ترني من مرتكب هذا الخطأ ثم لا ينتفع به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى لأنه لا يستوي له الخطأ الاول الا بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين انتهى أما قوله كافة بمعنى عامة والمنقول عن النحويين انها لا تكون الاحال ولم يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما فعلوا ولا يحفظ أيضا استعمالها صفة لموصوف محذوف * وأما قول الزمخشري ومن جعله حالا الخ فذلك مختلف فيه ذهب الاكثرون الى أن ذلك لا يجوز وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان ومن معاصرينا ابن مالك الى أنه يجوز وهو الصحيح ومن أمثله أبي علي زيد خير ما يكون خير منك زيد خير منك خير ما يكون فجعل خير ما يكون حال من الكافر في منك وقدمها عليه وقال الشاعر اذا المرء أعيتته المروءة ناشئا * فطلبها كهلا عليه شديد * أي فطلبها عليه كهلا شديد وقال آخر

تسليت طرا عنكم بعد بينكم * بذكر اكم حتى كانكم عندي

أى تسليت عنكم طرأى جميعا وقد جاء تقدم الحال على صاحبه المجرور وعلى ما يتعلق به ومن ذلك قول الشاعر مشغوفة بك مشغوفة وتعرض المنية للراء غافلا وإذا جاز تقديمها على المجرور والعامل فتقدمها عليه دون العامل أجوز وقول الزمخشري وكتم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ الخ تشنيع لان قائل ذلك لا يحتاج أن يتأول اللام بمعنى الى وأرسل تتعدى باللام كقوله وأرسلناك للناس رسولا ولو تأول اللام بمعنى الى لم يكن ذلك خطأ لأن اللام قد جاءت بمعنى الى أو الى جاءت بمعنى اللام وأرسل مما جاء متعديا مما الى المجرور والظاهر أن الميعاد اسم على وزن مفعال استعمل بمعنى المنذر أى قل لكم وقوع يوم ونحوه * وقال الدين كفروا * هم مشركو قريش ومن جرى مجراهم والمشهور أن الذى بين يديه لتوراة والانجيل وما تقدم من الكتب الالهية * ولو ترى اذ الظالمون * أخبر عن (٢٧٥) حالهم فى صيغة التعجب منها وترى فى معنى رأيت

لاعمالها فى الطرف الماضى
ومفعول ترى محذوف
أى حال الظالمين اذ هم
موقوفون وجواب لو
محذوف أى رأيت لهم
حالة منكورة من ذلم
وتجاوزهم وتجادلهم حيث
لا ينفهم شئ من ذلك
ثم فسر ذلك الرجوع
والجدل بان الأتباع وهم
الذين استضعفوا قالوا
لرؤسائهم على جهة
التذنب والتوبيخ ورد
اللائمة عليهم لولا أنتم لكننا
مؤمنين أى أنتم أغويتمونا
وأمرتمونا بالكفر فقال
لهم رؤسائهم أنحن

صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الدين كفروا والن تؤمن
بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عندهم يرجع بعضهم الى بعض
القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكننا مؤمنين قال الدين استكبروا
للذين استضعفوا أنحن صدقناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا
للذين استكبروا ابل مكر الليل والنهار اذ تأمر ونأمر أن تكفر بالله وتجعل له أندادا وأسروا الندامة
لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا واهل يجرىون الا ما كانوا يعملون * لما بين
حال المشركين وحال الكافرين وذكر قريشا ومن لم يؤمن بمن مضى عاد الى خطابهم فقال قل
يا محمد للمشركين الذين ضرب لهم المثل بقصة سبأ المعروفة عندهم بالنقل فى أخبارهم وأشعارهم
ادعوا الذين زعمتم وهم معبوداتهم من الملائكة والاصنام وهو أمر بدعاء هو تعجيز واقامة للحجة
وروى ان ذلك نزل عند الجوع الذى أصاب قريشا أى ادعوهم ليكشفوا عنكم ما حل بكم والجنوا
اليهم فيما بينكم لكم وزعم من الافعال التى تتعدى الى اثنين اذا كانت اعتقادية والمفعول الاول هو
الضمير المحذوف العائد على الذين والثانى محذوف أيضا لدلالة المعنى ونابت صفة منابه التقدير الذين
زعمتموهم آلهة من دونه وحسن حذف الثانى قيام صفة مقامه لولا ذلك ما حسن اذ فى حذف
احدى مفعولى ظن وأخواتها اختصار اخلاف منع ذلك ابن ملكوت وأجازة الجمهور وهو مع ذلك
قليل ولا يجوز أن يكون الثانى من دونه لأنه لا يستقل كلاما لو قلت هم من دونه لم يصح ولا الجملة من
قوله لا يملك كون مثقال ذرة لأنه لو كانت هذه النسبة مضمومة لهم لكانوا معترفين بالحق قائلين له ولو

صدقناكم فأتوا بالاسم بعد أداة الاستفهام انكار الان يكونوا هم الذين صدوهم بل صدقتم من قبل أنفسكم وباختياركم
فكانهم قالوا أنحن أجبرناكم وحلنا بينكم وبين الذكرا بعد ان صدمتم على الدخول فى الايمان بل أنتم منعمت أنفسكم حظها
وآثرتم الضلال على الهدى فكنتم مجرمين كافرين باختياركم لا بقولنا وتسويلنا ولما انكر رؤسائهم السبب فى
كفرهم وأثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان كفرهم هو من قبل أنفسهم قابلا واضرابا باصراب فقال الاتباع بل مكر الليل والنهار
أى ما كان اجرامنا من جهتنا بل مكركم لنا دائما بما خادعتكم لئلا يلا ونهار اذ تأمر ونأمر ونحن أتباع لانقدر على مخالفتكم
مطيعون لكم باستيلائكم علينا بالكفر بالله واتخاذ الانداد وأضيف المكر الى الليل والنهار واتسع فى الطرفين فهما فى موضع
نصب على المفعول به على السبعة أو فى موضع رفع على الاسناد المجازى كما قالوا ايل نائم والاولى أن يرتفع مكر على الفاعلية أى بل
صدقناكم بالليل والنهار اذ معمول لمكر * وأسروا * الضمير عائد للجميع وهم الظالمون الموقوفون وأسروا تقدم الكلام
عليه والدين كفروا هم الذين سبقت منهم المحاورة وجعل الاغلال اشارة الى كيفية العذاب قطعوا بانهم واقفون فى
فيه * هل يجرىون * استفهام معناه النفي ولذلك دخلت الابد النفي

كان ذلك توحيداً منهم وان آلهتهم ومعبوداتهم لا يملكون شيئاً باعترافهم ثم أخبر عن آلهتهم انهم لا يملكون مثقال ذرة وهو أحقر الأشياء واذا انتفى ملك الأحقر عنهم فلك الأعمام أولى ثم ذكر مقر ذلك المثقال وهو السموات والارض ثم أخبر انهم ما لهم في السموات ولا في الارض من شركة فسقى نوعي الملك من الاستبداد والشركة ثم نفى الاعانة منهم له تعالى في شيء مما أنشأ بقوله وماله منهم من ظهير فبين عجز معبوداتهم من جميع الجهات ولما كان من العرب من يعبد الملائكة لتشفع له نفى أن شفاعتهم تنفع والنفي منسحب على الشفاعة أي لا شفاعة لهم فتتفع وليس المعنى انهم يشفعون ولا تنفع شفاعتهم أي لا يقع من معبوداتهم شفاعة أصلاً ولا نعبدهم كفار فان كان المعبودون أصناماً أو كفاراً ككفر عون فسلب الشفاعة عنهم ظاهر وان كانوا ملائكة أو غيرهم ممن عبد كعيسى عليه السلام فشفاعتهم اذا وجدت تكون لمؤمن * والامن اذن له استثناء مفرغ فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تنفع الشفاعة لاحد الامن اذن له واحتمل قوله لأحد ان يكون مشفوعاً له وهو الظاهر فيكون قوله الامن اذن له أي المشفوع اذن لأجله أن يشفع فيه والشافع ليس بمنذكور وانما دل عليه المعنى واحتمل ان يكون شافعاً فيكون قوله الامن اذن له بمعنى الشافع اذن له أن يشفع والمشفوع ليس بمنذكور وانما دل عليه المعنى وعلى هذا الاحتمال تكون اللام في اذن له لام التبليغ لا لام العلة (ش) تقول الشفاعة لزيد على معنى أنه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الامن اذن له ان يكون على أحد هذين الوجهين أي لا تنفع الشفاعة الا كائناً لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له اذن له من الشافعين ومطلقة له اذن له أي لشفيعه أو هي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمر و أي لأجله وكأنه قيل الامن وقع الاذن للشفيع لأجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعوا بنا عند الله انتهى فجعل الامن اذن له استثناء مفرغاً من الأحوال ولذلك قدره الا كائنة وعلى ما قررناه استثناء من الذوات * وقال أبو عبد الله الرازي المذاهب المفضية الى الشرك أربعة قائل ان الله خلق السموات وجعل الارض والأرضيات في حكمها ونحن من جملة الأرضيات فنعبد الكواكب والملائكة السماوية وهم الهنا والله المهيمن فأبطل بقوله لا يملكون في السموات كما اعترفتم ولا في الارض خلافاً لما زعمتم وقائل السموات من الله استبداداً والأرضيات منه بواسطة الكواكب فانه تعالى خلق العناصر والتركيبات التي فيها بالاتصالات وحركات وطوالع فجعلوا مع الله شركاء في الارض والأولون جعلوا الارض لغيره فأبطل بقوله وما لهم فيهم من شرك أي الارض كالسما لله لا لغيره ولا لغيره فيهم انصيب وقائل التركيبات والحوادث من الله لكن فوض الى الكواكب وفعل المأذون ينسب الى الآذن ويسلب عن المأذون له فيه جعلوا السموات معينة لله فأبطل بقوله وماله منهم من ظهير وقائل نعبد الأصنام التي هي صور الملائكة ليشفعوا لنا فأبطل بقوله ولا تنفع الشفاعة الجملة وال في الشفاعة الظاهر انها للعموم أي شفاعة جميع الخلق وقيل للعهد أي شفاعة الملائكة التي زعموها شركاء وشفعاء انتهى وفيه بعض تلخيص * وقال أبو البقاء اللام في لمن اذن له يجوز أن تتعلق بالشفاعة لأنك تقول أسفعت له وأنت تتعلق بتشفع انتهى وهذا فيه فله لان المفعول متأخر فدخل اللام عليه قليل * وقرأ أبو عمرو ووجزه والكسائي اذن بضم الهمزة وباقى السبعة بفتحها أي اذن الله * والظاهر ان الضمير في قوله قلوبهم عائداً على ما عادت عليه

لمن اذن له واحتمل قوله لأحد ان يكون مشفوعاً له وهو الظاهر فيكون قوله الامن اذن له أي المشفوع اذن لأجله أن يشفع فيه والشافع ليس بمنذكور وانما دل عليه المعنى واحتمل ان يكون شافعاً فيكون قوله الامن اذن له بمعنى الشافع اذن له أن يشفع والمشفوع ليس بمنذكور وانما دل عليه المعنى وعلى هذا الاحتمال تكون اللام في اذن له لام التبليغ لا لام العلة (ش) تقول الشفاعة لزيد على معنى أنه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الامن اذن له ان يكون على أحد هذين الوجهين أي لا تنفع الشفاعة الا كائناً لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له اذن له من الشافعين ومطلقة له اذن له أي لشفيعه أو هي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمر و أي لأجله فكانه قيل الامن وقع الاذن للشفيع لأجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعوا بنا عند الله انتهى فجعل الامن اذن له استثناء مفرغاً من الأحوال ولذلك قدره الا كائنة وعلى ما قررناه استثناء من الذوات

(الدر) (ع) في الكلام حذف يدل عليه الظاهر كانه قال ولا هم شفعاء كما يحبون أنتم بل هم عبدة أو مسامون
أبد اي عنى منقادون حتى اذا فرغ عن قلوبهم قال وتظاهرت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوله حتى اذا فرغ
عن قلوبهم انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي الى (٢٧٧) جبريل وبالامر يأمر الله به سمعت كجبر سلسله

الحديد على الصفوان
فتفرغ عند ذلك تعظيما
وهيبة وقيل خوف ان
تقوم الساعة فاذا فرغ ذلك
عن قلوبهم اي أطير الفرغ
عنها وكشف يقول بعضهم
لبعض وجبريل ماذا قال
ربكم فيقول المسؤولون
قال الحق وهو العلي الكبير
وبهذا المعنى من ذكر
الملائكة في صدر الآثار
تنسق هذه الآية على الاولى
ومن لم يشعر ان الملائكة
مشار اليهم من أول قوله
الذين زعمتم لم تتصل له هذه
الآية بما قبلها فلذلك
اضطرب المفسرون في
تفسيرها ثم ذكر كلاما
آخر (ح) ما قدره (ع)
لا يصح ان يغيا لان ما بعد
الغاية مخالف لما قبلها
وهم عبدة أو ثمان منقادون
دائما لا ينفكون عن ذلك
لا اذا فرغ عن قلوبهم
ولا اذا لم يفرغ وحمل ذلك
على الملائكة حال الوحي
لا يناسب الآية وكون النبي
صلى الله عليه وسلم في قصة
الوحي قال فاذا جاءهم
جبريل فرغ عن قلوبهم

الضمائر التي للغيبة في قوله لا يملكون وفي ما لهم وما له منهم وهم الملائكة الذين دعوهم آلهة وشفعاء
ويكون التقدير الامن أذن له منهم * وحتى تدل على الغاية وليس في الكلام عائد على ان حتى غاية له
فقال ابن عطية في الكلام حذف يدل عليه الظاهر كما أنه قال ولا هم شفعاء كما يحبون أنتم بل هم عبدة
أو مسامون أبد اي عنى منقادون حتى اذا فرغ عن قلوبهم * قال وتظاهرت الاحاديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان قوله حتى اذا فرغ عن قلوبهم انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي أي جبريل
وبالامر يأمر الله به سمعت كجبر سلسله الحديد على الصفوان فتفرغ عند ذلك تعظيما وهيبة وقيل
خوف أن تقوم الساعة فاذا فرغ ذلك عن قلوبهم أي أطير الفرغ عنها وكشف يقول بعضهم لبعض
وجبريل ماذا قال ربكم فيقول المسؤولون قال الحق وهو العلي الكبير وبهذا المعنى من ذكر
الملائكة في صدر الآيات تنسق هذه الآية على الأولى ومن لم يشعر ان الملائكة مشار اليهم من أول
قوله الذين زعمتم لم تتصل له هذه الآية بما قبلها فلذلك اضطرب المفسرون في تفسيرها حتى قال بعضهم
في الكفار بعد حلول الموت ففرغ عن قلوبهم بفقد الحياة فرأوا الحقيقة وزال فرغهم مما يقال لهم
في حياتهم فيقال لهم حينئذ ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق يقرون حين لا ينفعهم الاقرار
وقالت فرقة الآية في جميع العالم وقوله حتى يريد في الآخرة والتأويل الاول في الملائكة
هو الصحيح وهو الذي تظاهرت به الاحاديث وهذا بعيد انتهى واذا كان الضمير في عن قلوبهم
لا يعود على الذين زعمتم كان عائد على من عاد عليه الضمير في قوله ولقد صدق عليهم ابليس ويكون
الضمير في عليهم عائد على جميع الكفار ويكون حتى غاية لقوله فاتبعوه ويكون التفرغ
حالة مفارقة الحياة أو يجعل اتباعهم اياه مستصحباً لهم الى يوم القيامة مجازاً او الجملة بعد من
قوله قل ادعوا اعتراضية بين المعيا والغاية * قال ابن زيد اقروا بالله حين لا ينفعهم الاقرار
فالمعنى فرغ الشيطان عن قلوبهم وفارقهم ما كان يطلبهم به قالوا ماذا قال ربكم * وقال الحسن
وانما يقال للمشركين ماذا قال ربكم على لسان الأنبياء فاقروا حين لا ينفع وقيل حتى غاية متعلقة
بقوله زعمتم أي زعمتم الكفر الى غاية التفرغ ثم تركتم ما زعمتم وقتلتم قال الحق انتهى فيكون
في الكلام التفات من خطاب في زعمتم الى غيبة في فرغ عن قلوبهم وعن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا أذن فرغ ودام فرغ حتى اذا أزيل التفرغ عن قلوبهم قال
بعض الشافعين من الملائكة لبعض الملائكة ماذا قال ربكم في قبول شفاعتنا فيجب بعضهم
لبعض قال أي الله الحق أي القول الحق وهو قبول شفاعتهم اذ كان تعالى أذن لهم في ذلك ولا
يأذن الا هو ويريد لقبول الشفاعة * وقال الزمخشري (فان قلت) بم اتصل قوله حتى اذا
فرغ عن قلوبهم ولا شيء وقعت حتى غاية له (قلت) بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظار الاذن
وتوقفا وتمهلا وفرغاً من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن وانه لا يطلق
الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز من قائل رب

لا تبدل على ان هذه الآية في الملائكة حالة تكلم الله بالوحي والحديث رواه ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
تكلم الله عز وجل بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجبر السلسله على الصفوان فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل
عليه السلام فاذا هم جبريل فرغ عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك قال فيقول الحق فمنادون الحق الحق

السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كأنه قيل يتر بصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين * حتى اذا فرغ عن قلوبهم أي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشر وابدلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قال الحق أي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى انتهى وتلخص من هذا ان حتى غائبة اما المنطوق وهو زعمهم ويكون الضمير في عن قلوبهم التفتاتا وهو الكفار وهو فاتبعوه وفيه تناسق الضمائر لغائب والفصل بالاعتراض والضمير أيضا للكفار والضمير في قالوا للملائكة وضمير الخطاب في ربكم والغائب في قالوا الثانية للكفار واما المحذوف فاقدرة ابن عطية لا يصح أن يغيبا لان ما بعد الغاية مخالف لما قبلها وهم عبدة منقادون دائما لا ينفكون عن ذلك لا اذا فرغ عن قلوبهم ولا اذا لم يفرغ ووجه ذلك على الملائكة حال الوحي لا يناسب الآية وكون النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الوحي قال فاذا جاءهم جبريل فرع عن قلوبهم لا يدل على ان هذه الآية في الملائكة حالة تكلم الله بالوحي والحديث رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع أهل السماء صاصله بجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاءهم جبريل فرغ عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك قال فيقول الحق فينادون الحق ومقدره الزمخشري يحتمل الا ان فيه تخصيص الذين زعمتم من دونه بالملائكة والذين عبدوهم ملائكة وغيرهم يحتمل الا ان فيه تخصيص الذين زعمتم من دونه بالملائكة والذين عبدوهم ملائكة وغيرهم وتخصيص من اذن له بالملائكة أيضا والمأذون لهم في الشفاعة الملائكة وغيرهم ألا ترى الى ما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشفاعة في قوله عز وجل (١)

* وقرئ فزع مشددا من الفزع مبنيا للمفعول أي أطير الفزع عن قلوبهم وفعل تأتي لعان منها الازالة وهذا منه نحو قدرت البعير أي أزلت القراد عنه * وقرأ ابن مسعود وابن عباس وطلحة وأبو المتوكل الناجي وابن السميع وابن عامر مبنيا للفاعل من الفزع أيضا والضمير الفاعل في فزع ان كان الضمير في عن قلوبهم للملائكة فهو الله وان كان للكفار فالضمير لغويهم * وقرأ الحسن فزع من الفزع بتخفيف الزاي مبنيا للمفعول وعن قلوبهم في موضع رفع به كقولك انطلق زيد * وقرأ الحسن أيضا وأبو المتوكل أيضا وقتادة ومجاهد فزع مشددا مبنيا للفاعل من الفزع * وقرأ الحسن أيضا كذلك الا انه خفف الزاء وقرأ عبد الله بن عمر والحسن أيضا وأبو السخيتاني وقتادة أيضا وأبو مجلز فرغ من الفراغ مشددا للراء مبنيا للمفعول وقرأ ابن مسعود وعيسى افرقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وقيل تفرق * وقال الزمخشري والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركب قطر من حروف القمط مع زيادة الراء انتهى فان عن الزمخشري ان العين من حروف الزيادة وكذلك الراء وهو ظاهر كلامه فليس بصحيح لان العين والراء ليستا من حروف الزيادة وان عنى أن الكلمة فيها حروف وماذا كروا زائدا الى ذلك العين والراء فالمادة فرقع وقطر فهو صحيح ولولا ايهام مقاله (ش) في هذه الكلمة لم أذكر هذه القراءة لمخالفتها سواد المصحف

(الدر)

(ش) وقرأ ابن مسعود وعيسى افرقع عن قلوبهم والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركب قطر من حروف القمط مع زيادة الراء انتهى (ح) ان عنى (ش) ان العين من حروف الزيادة وكذلك الواو وهو ظاهر كلامه فليس بصحيح لأن العين والراء ليستا من حروف الزيادة وان عنى أن الكلمة فيها حروف وماذا كروا زائدا الى ذلك العين والراء فالمادة فرقع وقطر فهو صحيح ولولا ايهام مقاله (ش) في هذه الكلمة لم أذكر هذه القراءة لمخالفتها سواد المصحف

(١) بياض بجميع الأصول

اذافر عواطاروا الى مستغيثهم * طوال الرماح لاضعاف ولاعزل
وقيل هو فرع ملائكة أدنى السموات عند نزول المذبات الى الارض وقيل لما كانت الفترة بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وبعث الله محمدا أنزل الله جبريل بالوحي فظنت الملائكة أنه قد
نزل بشئ من أمر الساعة وصعقوا لذلك فجعل جبريل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفرع ويخبرهم
أنه الوحي قاله قتادة ومقاتل وابن السائب وقيل الملائكة المعقبات الذين يختلفون الى أهل
الارض ويكتبون أعمالهم اذا أرسلهم الله فاتحدر واسمع لهم صوت شديد فيحسب الذين هم أسفل
منهم من الملائكة أنه من أمر الساعة فيخرون سجدا يصعقون رواه الضحاك عن ابن مسعود وهذه
الاقوال والتي قبلها لا تكاد تلائم ألفاظ القرآن فالله أسأل أن يرزقنا فهم كتابه وأقر بها
عندي أن يكون الضمير في قلوبهم عائدا على من عاد عليه اتبعوه وعليهم ومن هو منها في شك
وتكون الجملة بعد ذلك اعتراضا وقوله قالوا أي الملائكة لا وثلث المتبعين الشاكين يسألونهم
سؤال توبيخ ماذا قال ربكم على لسان من بعث اليكم بعد ان كشف الغطاء عن قلوبهم فيقررون اذ
ذاك أن الذي قاله وجاءت به أنبياء وهو الحق لا الباطل الذي كنا فيه من اتباع ابليس وشكنا في
البعث ماذا يحتمل أن تكون ما منصوبه بقال أي شئ قال ربكم وأن يكون في موضع رفع على أن
ذا موصولة أي ما الذي قال ربكم وذا خبره ومعمول قال ضمير محذوف عائدا على الموصول * وقرأ ابن
أبي عبله قالوا الحق برفع الحق خبر مبتدأ أي مقوله الحق وهو العلي الكبير تنزيهه منهم له تعالى وتمجيد
ثم رجع الى خطاب الكفار فسألهم عن برزقهم محتجا عليهم بان رزقهم هو الله اذ لا يمكن أن يقولوا
إن آلهتهم ترزقهم وتسألهم أنهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وأمره بان يتولى
الاجابة والافرار عنهم بقوله قل الله لانهم قد لا يجيبون حبا في العناد وايشار الشرك ومعلوم أنه
لاجواب لهم ولا احد الا بان يقول هو الله * وانا أي الموحدين الرازق العابدين أو اياكم المشركين
العابدين الاصنام والجمادات * لعلي هدى أي طريقة مستقيمة أو في حيرة واضحة بينة والمعنى أن أحد
الفرقتين منا ومنكم لعلي أحد الامرين من الهدى والضلال أخرج الكلام مخرج الشك والاحتمال
ومعلوم أن من عبد الله ووحده هو على الهدى وأن من عبد غيره من جماد أو غيره في ضلال وهذه الجملة
تضمنت الانصاف واللطف في الدعوى الى الله وقد علم من سمعها أنه جملة انصاف والردي بالتورية
والتعريض أبلغ من الردي بالتصريح ونحوه قول العرب أخزى الله الكاذب مني ومنك يقول ذلك
من يتيقن أن صاحبه هو الكاذب ونظيره قول الشاعر

فأبي ما وأيك كان سرا * فسيق الى المقادة في هوان

* وقال حسان أتتهجوه ولست له بكفو * فشر كما لخير كما الفداء

وهذا النوع يسمى في علم البيان استدراج المخاطب يذكرك له أمر ايساه وان كان بخلاف ما ذكر
حتى يصغى اليه الى ما يلقيه اليه اذ لو بدأ به بما يكره لم يصنع ولا يزال ينقله من حال الى حال حتى يتبين له
الحق ويقبله وهنا لما سمعوا الترداد بينه وبينهم ظهر لهم أنه غير جازم أن الحق معه فقال لهم بطريق
الاستدلال ان آلهتكم لا تملك مثقال ذرة ولا تنفع ولا تضر لانها جماد وهم يعلمون ذلك فتحقق أن
الرازق لهم والنافع والضرار هو الله سبحانه وقيل معنى الجملة استنقاص المشركين والاستهزاء بهم وقد
بينوا أن آلهتهم لا ترزقهم شيئا ولا تنفع ولا تضر فأراد الله من نبيه وأمره أن يوبخهم ويستنقصهم
ويكذبهم بقول غير مكشوف ان كان ذلك أبلغ في استنقاصهم كقولك ان أحدنا لكاذب وقد

عامت أن من خاطبته هو الكاذب والكذب وبخته بلفظ غير مكشوف وأوهنا على موضوعها
 لكونها لاجد الشينين أو الاشياء وخبرانا أو اياكم هو لعلى هدى أو فى ضلال مبين ولا يحتاج الى تقدير
 حذف اذ المعنى أن أحدنا لى أحد هذين كقولك زيد أو عمر وفى القصر أو فى المسجد لا يحتاج هذا
 الى تقدير حذف اذ معناه أحد هذين فى أحد هذين وقيل الخبر محذوف فقيل خبر لاوله والتقدير وانا
 لعلى هدى أو فى ضلال مبين فحذف للدلالة خبر ما بعده عليه فله على هدى أو فى ضلال مبين المثبت خبر
 عنه أو اياكم اذ هو على تقدير انا ولكنها لما حذف اتصل الضمير وقيل خبر الثانى والتقدير أو اياكم
 لعلى هدى أو فى ضلال مبين وحذف للدلالة خبر الاول عليه وهو هذا المثبت لعلى هدى أو فى ضلال
 مبين ولا حاجة لهذا التقدير من الحذف لو كان ما بعده أو غير معطوف بها نحو زيد أو عمر وقام كان
 يحتاج الى هذا التقدير وان مع ما يصلح أن يكون خبر الان اسمها عطف عليه بأو والخبر معطوف بأو
 فلا يحتاج اليه وذهب أبو عبيدة الى أن أو بمعنى الواو فيكون من باب اللف والنشر والتقدير وانا لعلى
 هدى و اياكم فى ضلال مبين فأخبر عن كل بما ناسبه ولا حاجة الى اخراج أو عن موضوعها وجاء فى
 الهدى بعلى لان صاحبه ذو استعماله وتمكن مما هو عليه يتصرف حيث شاء وجاء فى الضلال بعن لانه
 منغمس فى حيرة مرتبك فيها لا يدري أين يتوجه قل لا تسألون عما أجر منا هذا أدخل فى الانصاف
 وأبلغ من الاول وأكثر تاطفا واستدراجا حيث سمى فعله جرما كما يزعمون مع أنه مثاب مشكور
 وسمى فعلهم عملا مع أنه مزجور عنه محظور وقد يراد بأجر من انسيبة ذلك الى المؤمنين دون الرسول
 وذلك مالا يكاد يخلو المؤمن منه من الصغار والذى تعملون هو الكفر وما دونه من المعاصى الكبار
 قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف * قل يجمع بيننا ربنا أى يوم القيامة ثم يفتح أى يحكم بالحق
 بالعدل فيدخل المؤمنين الجنة والكفار النار * وهو الفتح الحاكم الفاصل العليم بأعمال
 العباد والفتاح والعليم صيغتا مبالغة وهذا فيه تهديد وتوبيخ تقول لمن نصحته وخوفته فلم يقبل
 سترى سوء عاقبة الامر * وقد رأى عيسى الفتح اسم فاعل والجمهور والفتح * قل أرونى الذين
 ألحقتم به شركاء الظاهر ان أرى هنا بمعنى أعلم فيمتعدى الى ثلاثة الضمير للتمسك هو الاول والذين
 الثانى وشركاء الثالث أى أرونى بالحجة والدليل كيف وجه الشركة وهل يملكون مثقال
 ذرة أو يرزقونكم وقيل هى رؤية بصر وشركاء نصب على الحال من الضمير المحذوف فى
 ألحقتم اذ تقديره ألحقتموهم به فى حال توهمه شركاء له * قال ابن عطية وهذا ضعيف لان استدعاء
 رؤية العين فى هذا لاغناء له * وقال الزمخشري (فان قلت) ما معنى قوله أرونى وكان يراهم
 ويعرفهم (قلت) أراد بذلك ان يريهم الخطأ العظيم فى الحاق الشركاء بالله وان يقاس على أعينهم
 بينه وبين أصنامهم ليطلعهم على حالة القياس اليه والاشراك به * وكلا ردع لهم عن منذهبهم بعد
 ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابراهيم أف لكم وما تعبدون من دون الله بعد ما حججهم وقد
 نبه على تفاحش غلطهم وان يقدر والله حق قدره بقوله هو الله العزيز الحكيم كأنه قال أين الذين
 ألحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده أو هو ضمير الشأن كما فى قوله قل هو الله
 أحد انتهى وقول ابن عطية لان استدعاء رؤية العين فى هذا لاغناء له أى لانفع له ليس بمجيد بل فى
 ذلك تبيكيت لهم وتوبيخ ولا يريد حقيقة الأمر بل المعنى ان الذين هم شركاء الله على زعمكم هم ممن
 ان أرى يتوهم اقتضحت لانهم خشب وحجر وغير ذلك من الحجارة والجماد كما تقول للرجل
 الخسيس الاصل اذ كرى أبالك الذى قايست به فلانا الشريف ولا تريد حقيقة الذكروا انما أردت

(الدر) (ش) الا كافة للناس الارسالة عامة لهم محيطه بهم لانها اذا شملتهم فقد كفهم لن يخرج منها احد منهم قال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الاصلة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوى له الخطأ الاول الا بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين (٢٨١) انتهى (ح) أما كافة بمعنى عامة فالمنقول عن النحويين

انها لا تكون الا حالا ولم يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما نقلوا ولا يحفظ أيضا استعمالها صفة لموصوف محذوف وأما قول الشاعر

إذا المرء أعيتته المروءة ناشئا *

فطلبها كهلا عليه شديد أي فطلبها عليه كهلا شديد وقال آخر

تسليت طرا عنك بعد بينكم بذكر اكم حتى كانكم عندي *

أي تسليت عنكم طرا أي جميعا وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى ما يتعلق به ومن ذلك قول الشاعر

مشغوفة بك قد شغفت وانما حتم الفراق فما اليك سبيل * وقال آخر

غافلا تعرض المنية للمر * فيدعي ولات حين اباء أي شغفت بك مشغوفة وتعرض المنية للمر غافلا واداءت تقدمها على المجرور والعامل فتقدمها عليه دون العامل أجوز وعلى ان كافة حال من الناس حمله ابن عطية وقال قدمت للاهتمام والمنقول عن ابن عباس قوله أي الى العرب والعجم وسائر الامم وتقدير الى الناس كافة انتهى * وقول الزمخشري وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ الى آخر كلامه شنيع لان قائل ذلك لا يحتاج الى أن

تبيته وانه ان ذكر اباه افتضح وكافة اسم فاعل من كف وقيل مصدر كالعاقبة والعاقبة فيكون على حذف مضاف أي اذا كافة أي ذا كافة للناس أي منع لهم من الكفر أو اذامع من أن يشنوا عن تبليغك واذا كان اسم فاعل فقال الزجاج وغيره هو حال من الكافي في أرسلناك والمعنى الا جامعا للناس في الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للبالغة كهي في علامة ورواية * وقال الزمخشري الارسالة عامة لهم محيطه بهم لانها اذا شملتهم فقد كفهم أن يخرج منها احد منهم قال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الاصلة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوى له الخطأ الاول الا بالخطأ الثاني فلا بد من ارتكاب الخطأين انتهى أما كافة بمعنى عامة فالمنقول عن النحويين انها لا تكون الا حالا ولم يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما نقلوا ولا يحفظ أيضا استعمالها صفة لموصوف محذوف وأما قول الزجاج وغيره هو حال من الكافي في أرسلناك والمعنى الا جامعا والهاء فيه للبالغة فان اللغة لا تساءد على ذلك لان كف ليس بمحفوظ ان معناه جمع وأما قول الزمخشري ومن جعله حالا الى آخره فذلك مختلف فيه ذهب الاكثرون الى ان ذلك لا يجوز وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان ومن معاصرينا ابن مالك الى أنه يجوز وهو الصحيح ومن أمثلة أبي علي زيد خير ما يكون خير منك التقدير زيد خير منك خير ما يكون فجعل خيرا ما يكون حالا من الكافي في منك وقدمها عليه قال الشاعر

إذا المرء أعيتته المروءة ناشئا * فطلبها كهلا عليه شديد

وقال آخر *

تسليت طرا عنكم بعد بينكم * بذكر اكم حتى كانكم عندي

أي تسليت عنكم طرا أي جميعا وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى ما يتعلق به ومن ذلك قول الشاعر

مشغوفة بك قد شغفت وانما * حتم الفراق فما اليك سبيل

وقال آخر *

غافلا تعرض المنية للمر * فيدعي ولات حين اباء

أي شغفت بك مشغوفة وتعرض المنية للمر غافلا واداءت تقدمها على المجرور والعامل فتقدمها عليه دون العامل أجوز وعلى ان كافة حال من الناس حمله ابن عطية وقال قدمت للاهتمام والمنقول عن ابن عباس قوله أي الى العرب والعجم وسائر الامم وتقدير الى الناس كافة انتهى * وقول الزمخشري وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ الى آخر كلامه شنيع لان قائل ذلك لا يحتاج الى أن

(٣٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) وادا كان تقدمها على المجرور والعامل فتقدمها

عليه دون العامل أجوز وقول (ش) وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ الى آخر كلامه شنيع لان قائل ذلك لا يحتاج الى أن يتأول اللام بمعنى الى لان أرسل يتعدى بالى ويتعدى باللام كقوله * وأرسلناك للناس رسولا ولو تأول اللام بمعنى الى لم يكن ذلك خطأ لان اللام قد جاءت بمعنى الى والى قد جاءت بمعنى اللام وأرسل مما جاء متعديا بهما الى المجرور

يتأول اللام بمعنى الى لان أرسل يتعدى بالى ويتعدى باللام كقوله وأرسلناك للناس رسولا ولوتأول اللام بمعنى الى لم يكن ذلك خطأ لان اللام قد جاءت بمعنى الى والى قد جاءت بمعنى اللام وأرسل مما جاء متعديا بها الى المحرور ثم حكى تعالى مقالهم في الاستهزاء بالبعث واستعجالهم على سبيل التكذيب ولم يجابوا بتعيين الزمان اذ ذلك كما انفرد تعالى بعبارة بل أجيبوا بأن ما وعدوا به لا بد من وقوعه وهو ميعاد يوم القيامة وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة ويجوز أن يكون سؤالهم عما وعدوا به من العذاب في الدنيا واستعجالوا به استهزاء منهم * وقال أبو عبيد الوعد والوعيد والميعاد بمعنى * وقال الجمهور الوعد في الخير والوعيد في الشر والميعاد يقع هنا والظاهر ان الميعاد اسم على وزن مفعال استعمل بمعنى المصدر أى قل لكم وقوع وعيد يوم وتجزئه * وقال الزمخشري الميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم انتهى ولا يتعين ما قال اذ يكون بدلا على تقدير محذوف أى قل لكم ميعاد يوم فله احدى أعرب ما قام مقامه باعرابه وقرأ الجمهور ميعاد يوم بالاضافة ولما جعل الزمخشري الميعاد ظرف زمان قال أما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية * وقرأ ابن أبي عمير واليزيدى ميعاد يوم ما بنتو بينهما * قال الزمخشري وأما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد أعني يوما وأريد يوم من صفة أعني كيت وكيت ويجوز أن يكون انتصابه على حذف مضاف ويجوز أن يكون الرفع على هذا التعظيم انتهى لما جعل الميعاد ظرف زمان خرج الرفع والنصب على ذلك ويجوز أن يكون انتصابه على الظرف على حذف مضاف أى انجاز وعيد يوم من صفة كيت وكيت * وقرأ عيسى ميعاد منواو يوم بالنصب من غير تنوين مضافا الى الجملة فاحتمل تخريج الزمخشري على التعظيم واحتمل تخرجه على الظرف على حذف مضاف أى انجاز وعيد يوم كذا وجاء هذا الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجى السؤال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون بيوم القيامة بما جئهم فلا يستطيعون تأخر اعن ولا تقدا عليه واليوم يوم القيامة وهو السابق الى الذهن أو يوم محيى أجلهم عند حضور منيتهم أو يوم بدر أقوال * ولئن تؤمن بهذا القرآن يعنى الذى تضمن التوحيد والرسالة والبعث المتقدم ذكره فافهم ولا بالذى بين يديه هو ما نزل من كتب الله المبشرة برسول الله روى ان كفار مكة سألوا أهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم وأغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن ما تقدم من كتب الله في الكفر ويكون الذين كفروا مشركى قريش ومن جرى مجراهم والمشهور ان الذى بين يديه التوراة والانجيل وما تقدم من الكتب وهو مروي عن ابن جريج وقالت فرقة الذى بين يديه هي القيامة قال ابن عطية وهذا خطأ فإنه لم يفهم أمر بين اليدى اللغوة انه المتقدم في الزمان وقد ينه فيما تقدم انتهى * ولو ترى اذ الظالمون أخبر عن حالهم في صفة التعجب منها وترى في معنى رأيت لاعمالها في الظرف الماضى ومفعول ترى محذوف أى حال الظالمين اذ هم موقوفون وجواب لو محذوف أى رأيت لهم حالا منكرة من ذلهم ونحاذلهم ونحاوهم حيث لا ينفعهم شئ من ذلك ثم فسر ذلك الرجوع والجدل بان الاتباع وهم الذى استضعفوا قالوا لرؤسائهم على جهة التذنب والتوبيخ ورد اللائمة عليهم لولا انتم لكانتم مؤمنين أى انتم أغويتمونا وأمرتمونا بالكفر وأنى الضمير بهد لولا ضمير رفع على الافصح وحكى الأئمة سبويه والخليل وغيرهما مجيئه بضمير الجر نحو لولاكم وانكار المبرد ذلك لا يلتفت اليه ولما كان مقاما استوى فيه الرأس والرئيس

(الدر)

(ش) الميعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم انتهى (ح) لا يتعين ما قال اذ يكون بدلا على تقدير محذوف أى قل لكم ميعاد يوم فلهما حذف أعرب ما قام مقامه باعرابه

بدأ الاتباع بتوبيخ مصلحتهم اذ زالت عنهم رئاستهم ولم يمكنهم أن ينكروا أنهم ما جاءهم رسول بل هم مقررون الأثرى الى قول المتبوعين بعد اذ جاءكم فالجمع المقررون بان الذكركم قد جاءهم فقال لهم رؤسائهم أنحن صدقناكم فأتوا بالاسم بعد أداة الاستفهام انكار الان يكونوا هم الذين صدقوهم صدقتهم من قبل أنفسكم وباختياركم بعد أداة الاستفهام كأنهم قالوا نحن أخبرناكم وحملنا بينكم وبين الذكركم بعد أن همتم على الدخول في الايمان بل أنتم منعتم أنفسكم حظها أو أنتم الضلالة على الهدى فكنتم مجرمين كافرين باختياركم لالقولنا وتسويلنا ولما أنكروا رؤسائهم انهم السبب في كفرهم وأثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان كفرهم هو من قبل أنفسكم قابلوا الضراب بالاضراب فقال الاتباع بل مكر الليل والنهار أى ما كان اجرامنا من جهتنا بل مكركم لنا دائما ومخادعتكم لنا ليلا ونهارا اذ تأمر وتناوحن اتباع لانقدر على مخالفتكم مطيعون لكم لاستيلائكم علينا بالكفر بالله واتخاذ الأنداد وأضيف المكر الى الليل والنهار اتسع في الظرفين فهما في موضع نصب على المفعول به على السعة وفى موضع رفع على الاسناد المجازى كما قالوا ليل نائم والأولى عندي أن يرتفع مكر على الفاعلية أى بل صدنا مكركم بالليل والنهار ونظيره قول القائل أنا ضربت زيداً بل ضرب به عمرو فيقول بل ضرب به غلامك والأحسن في التقدير أن يكون المعنى ضرب به غلامك وقيل يجوز أن يكون مبتدأ وخبر أى سبب كفرنا * وقرأ قتادة ويحيى بن يعمر بل مكر بالتنوين الليل والنهار نصب على الظرف * وقرأ سعيد بن جبير بن محمد وأبو رزين وابن يعمر أيضا بفتح الكاف وشدة الراء من فوعة مضافة ومعناه كدور الليل والنهار واختلافهما ومعناها الاحالة على طول الأمل والاعتذار بالأيام مع أمر هؤلاء الرؤساء الكفر بالله * وقرأ ابن جبير أيضا وطلحة ورشد هذان من التابعين ممن صحح المصاحف بامر الحجاج كذلك الأهم نصبوا الراء على الظرف وناصبه فعل مضمرة أى صدقتهم ونام مكر الليل والنهار أى في مكرهما ومعناه دائما * وقال صاحب اللوامح يجوز أن ينتصب بأذتأمر ونام مكر الليل والنهار انتهى وهذا وهم لان ما بعد اذ لا يعمل فيما قبلها * وقال الزمخشري بل يكون الاغراء مكراد دائما لا يفتر ون عنه انتهى * وجاء قال الذين استكبروا بغير واو لأنه جواب كلام المستضعفين فاستؤنف وعطف وقال الذين استضعفوا على ما سبق من كلامهم والضمير في وأسر والجميع المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون الموقوفون وتقدم الكلام في وأسر والندامة لما رأوا العذاب في سورة يونس والندامة من المعاني القلبية فلا تظهر انما يظهر ما يدل عليها وما يدل عليها غير ها وقيل هو من الاضداد * وقال ابن عطية هذا لم يثبت قط في لغة ان أسر من الاضداد وندامة الذين استكبروا على ضلالهم في أنفسهم واطلالهم وندامة الذين استضعفوا على ضلالهم واتباعهم المضلين * وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا والظاهر عموم الذين كفروا فدخل فيه المستكبرون والمستضعفون لان من الكفار من لا يكون له اتباع مراجعة القول في الآخرة ولا يكون أيضا تابعا لرئيس له كافر كالغلام الذى قتله الخضر وقيل الذين كفروا هم الذين سبقت منهم المحاوراة وجعل الاغلال اشارة الى كيفية العذاب قطعوا بانهم واقعون فيه فتركوا التندم * هل يجزون معناه النفي ولذلك دخلت الابدال النفي * وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انما أرسلتم به كافرين وقالوا نحن أكثر أموالا وأولاداً ونحن بمعندين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا لفي الامن آمن وعمل صالحاً أولئك

* وما أرسلنا في قرية من نذير * هذه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما نهي به من قومه قريش من الكفر والافتخار بالأموال والأولاد وان ما ذكرنا من ذلك هو عادة المترفين مع أنبيائهم فلا يملك أمرهم ومن نذير عام أى ينذرهم بعذاب الله تعالى ان لم يوحده * وقال مترفوها * جملة حالية ونص على المترفين لأنهم أول المكذبين للرسول لما شغلوا به من زخرف الدنيا بخلاف الفقراء فانهم خالون من مستلذات الدنيا * بما * معلق بكافرين * به * متعلق بارسلتم وما عاتبة فيما جاءت به النذر من طلب الايمان بالله تعالى وافراده بالعبادة والاخبار بانهم رسله اليهم والبعث والجزاء على الأعمال والظاهر أن الضمير في قالوا عائد على المترفين وقيل عائد على قريش ويدل عليه ما بعده من الخطاب في قوله بالتي تقر بكم والظاهر أن هذا الموصول أريد به الأموال والأولاد * الا من آمن * الظاهر أنه استثناء منقطع وهو منصوب على الاستثناء أى لكن من

آمن وعمل صالحا فإيمانه وعمله يقربانه وقال الزجاج الامن آمن هو بدل من الكافي والميم في تقر بكم وقال النحاس هذا غلط لان الكاف والميم للمخاطب فلا يجوز البدل ولو جاز هذا لجاز رأيتك زيدا وقول أبي اسحق هذا هو قول الفراء انتهى ومذهب الأخفش والكوفيين أنه يجوز أن تبدل ضمير المخاطب والمتكلم لكن البدل في الآية لا يصح ألا ترى أنه لا يصح تقر بكم في الفعل الواقع صلة لما بعد إلا لو فات ما زيد بالذي يضرب الا خلا لم يصح وتخيل الزجاج أن الصلة وان كانت من حيث المعنى منفية أنه يجوز البدل وليس بجائز الا فيما يصح التقر يع قال الزجاج ان الامن استثناء من كم في تقر بكم والمعنى أن الأموال لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب أحدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشعهم للصالح والطاعة انتهى * اتبع الزجاج في ذلك وهو لا يجوز كما ذكرنا لا يجوز ما زيد بالذي يخرج الا أخوه وما زيد بالذي يضرب الا عمرا ولا ما زيد بالذي يمر الا بكرة وتركيب الذي ركبه الزمخشري من قوله لا تقرب أحدا الا المؤمن غير موافق للتركيب القرآني ففي الذي ركبه يجوز ما قال في لفظ القرآن لا يجوز وأجاز الفراء أن يكون من في موضع رفع وتقدير الكلام عنده ما هذا المقرب الامن آمن انتهى وقوله كلام لا يتحصل منه معنى كأنه كان نائما حين قال ذلك وقرى جزءا مضافا الى الضعف ومعناه يجز بهم الله الضعف أي يضاعف لهم الحسنات وقرى جزءا منونا الضعف بالرفع فالضعف بدل * وهم في العرفات * أي في العلالى ولما ذكر جزءا من آمن ذكر عقاب من كفر ليظهر تفاوت ما بين الشيثين * والدين سعوا * تقدم الكلام عليه ومعنى فهو يخلفه أي يأتي بالخلف والعوض منه وكان لفظ من عباده مشعرا للمؤمنين وكذلك الخطاب في وما أنفقتم بقصد ههنا رزق المؤمنين فليس مساق قل إن ربى ييسر الرزق مساق ما قيل للكفار بل مساق الوعظ والترهيد في الدنيا والحض على الشفقة في طاعة الله تعالى واختلاف ما أنفق امامنا جزا في الدنيا وماؤجلا في الآخرة (٢٨٤) وهو مشروط بقصد وجه الله تعالى * ويوم نحشرهم

جميعا * أي المكذابين من تقدم ومن تأخر وخطاب الملائكة تقر يع للكفار وقد علم تعالى ان الملائكة منزهون برآء مما وجه عليهم

من السؤال وإنما ذلك على طريق توقيف الكفار على سوء ما ارتكبه من عبادة غير الله تعالى وأن من عبده ومفترى منهم وهؤلاء مبتدأ وخبره كانوا يعبدون * (وإياكم) مفعول يعبدون لما تقدم انفصل وإنما قدم لانه أبلغ في الخطاب ولكون يعبدون فاصلة فلأى بالضمير متصلا كان التركيب يعبدونكم ولم يكن فاصلة واستدل بتقديم هذا المعمول على جوار تقديم خبر كان عليها اذا كان جملة ولما أجابوا الله الى بدو ابتزهم وبراءته من كل سوء كما قال عيسى عليه السلام ثم اتسبوا الى مولاته دون أولئك الكفرة أي أنت ولينا إذ لا والامة بيننا وبينهم وفي قولهم بل كانوا يعبدون الجن اشعار أنهم ما عبدوهم وان لم يصرح به ولكن الاضراب يبدل عليه ذلك لان المعبود اذا لم يكن راضيا بعبادة عبده مردها لم يكن ذلك العابد عابدا له حقيقة فلذلك قالوا بل كانوا يعبدون الجن لان أفعالهم القبيحة هي من وساوس الشياطين واغوائهم ورضائهم فهم عابدون لهم حقيقة اذ الشياطين راضون بتلك افعال والاشارة بقوله ما هذا الارجل الى تالى الآيات المفهوم من قوله واذا تتلى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى تعالى مطاعنهم عند تلاوة القرآن عليهم فبدؤا أولا بالطعن في التالى بأنه يمدح في معبودات آلهتهم ثم ثانيا فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن بأنه كذب مخترق من عنده وليس من عند الله تعالى وثالثا بان ما جاء به سحر واضح لما اشتمل على ما يوجب الاستمالة وتأثير النفوس له واجابته فطعنوا في الرسول عليه السلام وفيما جاء به وفي وصفه واحتمل أن يكون صدر من مجموعهم واحتمل أن يكون كل جملة منها قالها قوم غير من قال الجملة الأخرى وفي قوله لما جاءهم دليل على انه حين جاءهم لم ينكر وفيه بل يادوه بالانكار ونسبته الى السحر ولم يكتفوا بقولهم انه سحر حتى وصفوه بأنه واضح لمن يتأمله وقيل انكار القرآن والمعجزة كان متفقا عليه من المشركين وأهل الكتاب فقال تعالى * وقال الذين كفروا للحق على وجه العموم

(الدر) (ح) وقرأ الجمهور بالتى وجمع التكسير من العقلاء وغيرهم يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة (ش) ويجوز أن تكون التى هى التقوى وهى المقربة عنده (٢٨٥) زلنى أى ليست أموالكم بتلك الموضوعه للتقرب انتهى

(ح) جعل التى نعنا لموصوف محدوق وهى التقوى ولا حاجة الى تقدير هذا الموصوف والظاهر أن التى راجع الى الأموال والأولاد فإله الفراء وقال أيضا هو والزجاج حذف من الاول لدلالة الثانى عليه والتقدير وما أموالكم ولا أولادكم التى تقربكم عندنا زلنى انتهى ولا حاجة لتقدير هذا المحذوف إذ يصح أن يكون بالتى لمجموع الأموال والأولاد (ح) الامن آمن الظاهر أنه استثناء منقطع وهو منصوب على الاستثناء أى لكن من آمن وعمل صالحا فإيمانه وعمله يقربانه وقال الزجاج الامن آمن هو بدل من الكاف والميم فى تقربكم وقال النحاس وهذا غلط لأن الكاف والميم للمخاطب فلا يجوز البدل ولو جاز هذا جاز رأيتك زيدا وقول أبى اسحق هذا وقول الفراء انتهى ومنه ذهب الأخفش والكوفيين أنه يجوز أن يبدل من ضمير المخاطب والمتكلم لكن البدل

عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا اقل مفرى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين * وما أرسلنا الآية هذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما نمى به من قومه قريش من الكفر والافتخار بالأموال والأولاد وان ما ذكره من ذلك هو عادة المترفين مع أنبيائهم فلا يهمنك أمرهم ومن نذر عام أى تنذرتهم بعذاب الله ان لم يوحده وقال مترفوه اجملة حالية ونص على المترفين لانهم أول المكذبين للرسول لما شغلوا به من زخرفة الدنيا وما غلب على عقولهم منها فقلوبهم أبدان مغولة منهمكة بخلاف الفقراء فانهم خالون من مستلذات الدنيا فقلوبهم أقبل للخير ولذلك هم اتباع الانبياء كما جاء فى حديث هرقل وجماعة من كفروا وبه متعلق بارسالهم وما عامة فى ما جاءت به النذر من طلب الايمان بالله وافراده بالعبادة والاخبار بانهم رسوله اليهم والبعث والجزاء على الاعمال والظاهر ان الضمير فى وقالوا عائد على المترفين وقيل عائد على قريش ويدل عليه ما بعده من الخطاب فى قوله قل لان من تقدم من المترفين المالكين لا يخاطبون فلا يقول الامم وجودون وقوله وما أموالكم ولا أولادكم واحتجوا على رضا الله عنهم باحسانه تعالى اليهم فالولم يتكلم عليهم ما وسع علينا وأما أنتم فلهو انكم عليه حرمةكم أيها التابعون للرسول ثم نقول ان بعدوا انبياء عاملا لأن الانبياء قد ينذرون بعذاب عاجل فى الدنيا أو آجل فى الآخرة فنقواهم جميع ذلك فاما أن يكونوا منكرين للآخرة فقد نفوا تعذيبهم فيها لأنها اذا لم تكن فلا يكون فيها عذاب واما أن يكونوا مقرين بها حقيقة أو على سبيل الفرض فيقولون كما أنتم علينا فى الدنيا نعم علينا فى الآخرة على حالة الدنيا كما شاء لمن يشاء فقد توسع على العاصى ويضيق على الطائع وقد توسع عليهم ما والو جود شاهد بذلك فلا تقاس التوسعة فى الدنيا لان ذلك فى الآخرة انما هو على الاعمال الصالحة وقرأ الأعمش ويقدر فى الموضوعين مشددا والجمهور مخفقا وعنه ويضيق مقابل بيسط * ولكن أكثر الناس مثل هؤلاء الكفرة لا يعامون أن الرزق مصروف بالمثيثة وليس دليلا على الرضا ثم أخبر تعالى ان أموالهم وأولادهم التى افتخروا بها ليست بمقربة من الله واء يتقرب الايمان والعمل الصالح * وقرأ الجمهور بالتى وجمع التكسير من العقلاء وغيرهم يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة * وقال الزجاج شرى ويجوز أن يكون التى هى التقوى وهى المقربة عنده لى وحدها أى ليست أموالكم تلك الموضوعه للتقرب انتهى فجعل التى نعنا للموصوف محدوق وهى التقوى انتهى ولا حاجة الى تقدير هذا الموصوف والظاهر أن التى راجع الى الأموال والأولاد وقوله الفراء * وقال أيضا هو والزجاج حذف من الاول لدلالة الثانى عليه والتقدير وما أموالكم ولا أولادكم التى تقربكم عندنا زلنى انتهى ولا حاجة لتقدير هذا المحذوف إذ يصح أن يكون التى لمجموع الأموال والأولاد * وقرأ الحسن باللانى جمعا وهو أيضا راجع للأموال والأولاد وقرئ بالذى وزلنى مصدر كالتقرب واتصافه على المصدرية من المعنى أى يقربكم * وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتثنون الفاء جمع زلفة وهى القربة * الامن آمن الظاهر انه استثناء منقطع وهو منصوب على الاستثناء أى لكن من آمن وعمل صالحا فإيمانه وعمله يقربانه

فى الآية لا يصح ألا ترى انه لا يصح تفريغ الفعل الواقع صلة لما بعد الاو قلت ما زيد بالذى يضرب الاخلاص الميصح وتحيل الزجاج ان الصلة وان كانت من حيث المعنى منفية انه يصح البدل وليس بجائز الا فيما يصح التفريغ له

(الدر)

(ش) الامن آمن استثناء
من كم في تقربكم والمعنى ان
الأموال لا تقرب أحدا الا
المؤمن الصالح الذي ينفقها
في سبيل الله والاولاد لا تقرب
أحدا الا من عامهم الخير
وفقهم في الدين ورشعهم
للصالح والطاعة انتهى (ح)
اتبع الزجاج في ذلك وهو
لا يجوز كذا كرنالاجوز
ماز يد بالذي يخرج الأخوة
ولا ما زيد بالذي يضرب
الاعمر ولا ما زيد بالذي
يمر الا بيكرو والتركيب
الذي ركبته (ش) من قوله
لا تقرب أحدا الا المؤمن
غير موافق للتركيب
القرآني ففي الذي ركبته
يجوز ما قال وفي لفظ القرآن
لا يجوز وأجاز الفراء
أن من في موضع رفع
وتقدير الكلام عنده
ما هو المؤمن الامن آمن
انتهى وقوله كلام لا يتحصل
منه معنى كانه كان نائما
حين قال ذلك

* وقال الزجاج هو بدل من الكاف والميم في تقربكم * وقال النحاس وهذا لان الكاف
والميم للمخاطب فلا يجوز البدل ولو جاز هذا الجاز رأيتك زيدا وقول أبي اسحق هذا هو قول الفراء
انتهى ومذهب الاخفش والكوفيين أنه يجوز أن يبدل من ضمير المخاطب والمتكلم لكن البدل
في الآية لا يصح ألا ترى أنه لا يصح تفرغ الفعل الواقع صلة لما بعد اللوا قلت ما زيد بالذي يضرب الا
خالد الم يصح وتخييل الزجاج أن الصلة وان كانت من حيث المعنى منفية أنه يصح البدل وليس بجائز
الا فيما يصح التفرغ له وقد اتبعه الزنجشري فقال الامن آمن استثناء من كم في تقربكم والمعنى أن
الاموال لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب أحدا الا من
عامهم الخير وفقهم في الدين ورشعهم للصالح والطاعة انتهى وهو لا يجوز كذا كرنالاجوز
ماز يد بالذي يخرج الأخوة ولا ما زيد بالذي يضرب الاعمر ولا ما زيد بالذي يمر الا بيكرو والتركيب
الذي ركبته الزنجشري من قوله لا يقرب أحدا الا المؤمن غيره موافق للقرآن ففي الذي ركبته يجوز
ما قال وفي لفظ القرآن لا يجوز وأجاز الفراء أن تكون من في موضع رفع وتقدير الكلام عنده
هو التقرب الامن آمن انتهى وقوله كلام لا يتحصل منه معنى كانه كان نائما حين قال ذلك * وقرأ
الجمهور جزء الضعف على الاضافة أضيف فيه المصدر الى المفعول وقدره الزنجشري مبنيا للمفعول
الذي لم يسم فاعله فقال ان يجاوز الضعف والمصدر في كونه يبنى للمفعول الذي لم يسم فاعله فيه
خلاق والصحيح المنع ويقدر هنا أن يجاوز الله بهم الضعف أي يضاعف لهم حسناتهم الحسنة بعشر
أمثالها أو بأكثر الى سبع مائة لمن يشاء * وقرأ قتادة جزء الضعف برفعهما فالضعف بدل ويعقوب في
رواية بنصب جزء و رفع الضعف وحكى هذه القراءة الداني عن قتادة و انتصب جزء على الحال
كقولك في الدار قائما زيد * وقرأ الجمهور في العرفات جمعاً مضموم الراء والحسن وعاصم بخلاف
عنه والاعمش ومحمد بن كعب ياسكناهم أو بعض القراء بفتحها وابن وثاب والاعمش وطلحة وجريرة
وأطلق في اختياره في الفرقة على التوحيد ساكنة الراء وابن وثاب أيضا بفتحها على التوحيد و لم
ذكر جزء من آمن ذكر عقاب من كتم ليطهر تبين الجزاءين وتقدم تفسير نظير هذه الكلمة
ولما كان اقتحارهم بكثرة الاموال والاولاد أخيرا وأن ذلك على ما شاء الله كبر وذلك المعنى تأكيد
أن ذلك جار على ما شاء الله الأأن ذلك على حسب الاستحقاق لا التكرمة والاهوان ومعنى فهو
بخلافه أي يأتي بالخلف والعوض منه وكان لفظ من عبادة مشعرة بالمؤمنين وكذلك الخطاب في وما
أنفقتم بقصد ههنا رزق المؤمنين فليس مساق قل ان ربي يبسط مساق ما قبل للكفار بل مساق
الوعظ والتزهيد في الدنيا والحض على النفقة في طاعة الله واخلاق ما أنفق امامه انجز في الدنيا وما
مؤجلا في الآخرة وهو مشروط بقصد وجه الله * وقال مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقببه
فليقتصد وأن الرزق مقسوم ولعل مقسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده
ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأني * وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه هذا في الآخرة ومعنى الآية ما كان
من خلف فهو منه وجاء الرازقين جمعاً وان كان الرازق حقيقة هو الله وحده لانه يقال الرجل يرزق
عبياله والامير جنده والسيد عبده والرازقون جمع هذا الاعتبار لكن أولئك يرزقون مما رزقهم
الله وما كرمهم فيه التصرف والله تعالى يرزق من خزان لا تنفى ومن اخراج من عدم الى وجود *
ويوم نحشروهم جميعاً أي المكذبين من تقدم ومن تأخر * وقرأ الجمهور ونحشروهم نقول بالنون فيما
وحفص بالياء وتقدمت في الانعام وخطاب الملائكة تقرع للكفار وقد علم تعالى أن الملائكة

منزهون برآء مما وجه عليهم من السؤال وإنما ذلك على طريق توقيف الكفار وقد علم سوء
 ما ارتكبه من عبادة غير الله وان من عبوده متبرئ منهم وهؤلاء مبتدأ وخبره كانوا يعبدون وإياكم
 مفعول يعبدون ولما تقدم انفصل وإنما قدم لأنه أبلغ في الخطاب ولكون يعبدون فاصلة فلو أتى
 بالضمير منفصلاً كان التركيب يعبدونكم ولم تكن فاصلة واستدل بتقديم هذا المعمول على جواز
 تقديم خبر كان عليها إذا كان جملة وهي مسألة خلاف أجاز ذلك ابن السراج ومنع ذلك قوم
 من النحويين وكذلك منعوا توسطه إذا كان جملة * وقال ابن السراج القياس جواز ذلك ولم يسمع
 ووجه الدلالة من الآية أن تقديم المعمول مؤذن بتقديم العامل فكما جاز تقديم إياكم جاز تقديم يعبدون
 وهذه القاعدة ليست مطردة والأولى منع ذلك إلى أن يدل على جوازه سماع من العرب ولما أجابوا
 الله بدواً وابتز بهو براءته من كل سوء كما قال عيسى عليه السلام سبحانه ثم اتسبوا إلى موالاته دون
 أولئك الكفرة أي أنت ولينا إذ لا موالاة بيننا وبينهم وفي قولهم بل كانوا يعبدون الجن أشعار لهم بما
 عبده وإن لم يصرح به لكن الأضراب يبيل يدل عليه وذلك لأن المعبود إذا لم يكن راضياً بعبادة
 عابده مريداً له لم يكن ذلك العابد عابداً له حقيقة فلذلك قالوا بل كانوا يعبدون الجن لأن أفعالهم
 القبيحة من وسوسة الشياطين واغوائهم ومراداتهم عابدون لهم حقيقة فلذلك قالوا بل كانوا
 يعبدون الجن إذ الشياطين راضون تلك الأفعال وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن
 وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في أجواف الأصنام إذا عبدت فيعبدون
 بعبادتها * وقال ابن عطية لم تنف الملائكة عبادة البشر إياها وإنما أقرت انهم لم يكن لها في ذلك
 مشاركة وعبادة البشر الجن هي فيما يقررون بطاعتهم إياهم وسماعهم من وسوستهم واغوائهم فهذا
 نوع من العبادة وقد يجوز أن يكون في الأمم الكفرة من عبادة الجن وفي القرآن آيات يظهر منها أن
 الجن عبدت في سورة الأنعام وغيرها انتهى وإذا هم قد عبدوا الجن فواجه قولهم أكثرهم مؤمنون
 ولم يقولوا جميعهم وقد أخبروا أنهم كانوا يعبدون الجن والجواب أنهم لم يدعوا الاحاطة إذ قد يكون
 في الكفار من لم يطلع الملائكة عليهم أو أنهم حاصروا على الأكثر بإيمانهم بالجن لأن الإيمان من عمل
 القلب فلم يدكروا الاطلاع على جميع أعمال قلوبهم لأن ذلك لله تعالى ومعنى مؤمنون مصدقون
 أنهم معبودوهم وقيل مصدقون أنهم بنات الله وأنهم ملائكة وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً وأما من
 قال بان الأكثر بمعنى الجميع فلا يرد عليه شيء لكنه ليس موضوع اللغة فالיום هو يوم القيامة
 والخطاب في بعضكم قيل للملائكة لأنهم المخاطبون في قوله هؤلاء إياكم ويكون ذلك تبكيماً
 للكفار حين بين لهم ان من عبوده لا ينفع ولا يضر وبؤيده ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان بعده
 ونقول للذين ظلموا اولو كان الخطاب للكفار لكان التركيب قد وقوا وقيل الخطاب للكفار لان
 ذكر اليوم يدل على حضورهم ويكون قوله ويقول تأكيد البيان حالهم في الظلم وقيل هو خطاب
 من الله لمن عبده ومن عبده وقوله نفعا قيل بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب وقيل هنا التي كنتم بها
 تكذبون وفي السجدة الذي كنتم به تكذبون كل منهما أي من العذاب ومن النار لانهم هنالك يكونوا
 ملتبسين بالعذاب بل ذلك أول ما رأوا النار إذ جاء عقيب الحشر فوصفت لهم النار بانها هي التي
 كنتم تكذبون بها وأما الذي في السجدة فهم ملابسو العذاب مترددون فيه لقوله كلما أرادوا
 أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فوصف لهم العذاب الذي هم مباشره وهو العذاب المؤبد الذي
 أنكروه والاشارة بقوله ما هذا الا رجل الى تالي الآيات المفهوم من قوله واذ اتلى وهو رسول الله

وما آتيناهم من كتب * أي أهل مكة من كتب من عندنا فيعدهوا يدراستها بطلان ما جئت به ومعنى قبلت أي ما أرسلنا من نذير شافهم بشئ ولا ياتر أهل عصرهم ولا من قريتهم وآبائهم وقد كانت الندارة في العالم وفي العرب مع شعيب وغيره ودعوة الله تعالى قائمة لا تخلو الأرض من داع إليه * وكذب الذين من قبلهم * عدلهم من تقدمهم من الأمم السالفة وما آل إليه أمرهم وتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عادتهم في التكذيب عادة الأمم السابقة وسجل بهم ما حل بأولئك والظاهر أن الضمير في بلغوا وفي آتيناهم عائدان على الذين من قبلهم ليتناسق مع قوله فكذبوا أي ما بلغوا في شكر النعمة وجزاء المنة معشار ما آتيناهم من النعم والاحسان اليهم وحين كذبوا رسلي جاءهم انكارى بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم ما كانوا فيه من القوة والمعشار مفعال من الشر ولم ين هلى هذا الوزن من ألفاظ العدد وغيره وغير المر باع ومعناها العشر والرابع وقال قوم المعشار عشر العشر * وإنما أعظكم بواحدة * قال السدي هي لا إله إلا الله وقيل غير ذلك والمعنى إنما أعظكم بواحدة فيها أصابكم الحق وخلصكم ودعى أن تقوموا الوجه الله تعالى متفرقين اثنين اثنين وواحد واحدًا قال الزمخشري بواحدة بخصلة واحدة وهو فسر بها بقوله أن تقوموا على أنه عطف بيان لما انتهى وهذا لا يجوز لأن بواحدة نكرة وان تقوموا معرفة لتقديره فيما مكتم لله وعطف البيان فيه مذهبان أحدهما أنه يشترط فيه أن يكون معرفة من معرفة وهو مذهب البصريين والثاني أن يتبع ما قبله في التعريف والتكبير وهو (٤٨٨) مذهب الكوفيين وأما التخالف فلم يذهب إليه ذاهب إنما

صلى الله عليه وسلم * وحكى تعالى مطاعنهم عند تلاوة القرآن عليهم فبدؤا أو لا بالطعن في التالي فإنه يقدح في معبودات آلهتكم ثانياً فيما جاء به الرسول من القرآن بأنه كذب مختلف من عنده وليس من عند الله والثالث أن ما جاء به سحر واضح لما اشتغل على ما يوجب الاستهانة وتأثير النفوس له واجابته وطعنوا في الرسول وفيما جاء به وفي وصفه واحتمل أن يكون ذلك صدر من مجموعهم واحتمل أن تكون كل جملة منها قاطعاً قوم غير من قال الجملة الأخرى وفي قوله لما جاءهم دليل على أنه حين جاءهم لم يفكر وافية بل بادروه بالانكار ونسبته إلى السحر ولم يكتبوا بقولهم أنه سحر حتى وصفوه بأنه واضح لمن يتأمله وقيل انكار القرآن والمعجزة كان متفقاً عليه من المشركين وأهل الكتاب فقال تعالى * وقال الذين كفروا للحق على وجه العموم * وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان تكبير قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر فهو ولاكم ان

هو وهم من قائله وقدرد النعويون على الزمخشري في قوله ان مقام ابراهيم عطف بيان من قوله آيات بينات وذلك لأجل التخالف فكذلك هذا * ثم تتفكروا * أي في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وإنما قال مثنى وفرادى لان الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش خاطر والتمعن من الفكر وتخليط

الكلام والتعصب للمذهب والتصب مثنى وفرادى على الحال وقد تم مثنى لأن طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أحرى من فكرة واحدة فاذا انقح الحق بين الاثنين ففكر كل واحد بعد ذلك فيزيد بصيرة قال الشاعر اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة * فيزداد بعض القول من بعضهم علما * ثم تتفكروا وعطف على أن تقوموا والفكرة هنا في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهتدي غالباً الى الصواب والوقف عند أبي حاتم عند قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة تنفي مستأنف والذي يظهر أن الفعل معان على الجملة المنفية فهو في موضع نصب على اسقاط في * قل ما سألتكم من أجر * فيه التبري من طلب الدنيا وطلب الاجر على النور الذي أتى به والتوكل على الله والاجر عنده واحتملت قل أن تكون موصولة مبتدأ والعائد من الصلة محذوف تقديره سألتكموه وفهو لكم الخبر ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط واحتملت أن تكون ماثرة مفعولة بسألتكم وفهو لكم جملة هي جواب الشرط والظاهر ان بالحق هو المفعول فالحق هو المقنون به قال الزمخشري رفع علام محمول على محل ان واسمها أو على المستكن في يقدف أو هو خبر مبتدأ محذوف انتهى أما الجمل على مثل ان واسمها فهو غير مذهب سيمويه وليس بصحيح عند أصحابنا على ما قررناه في كتب النحو وأما قوله على المستكن في يقدف فلم يبين وجه جملة وكأنه يريد أنه بدل من ضمير يقدف ولما ذكر أنه تعالى يقدف بالحق بصيغة المضارع أخبر أن الحق قد جاء وهو القرآن والوحي وبطل ما سواه من الأديان فلم يبق لغير الاسلام ثبات لاني بدء ولا في عاقبة فلا يخاف على

الاسلام ما يبطله ﴿ وان اهتديت ﴾ ثم محذوف تقديره فاهتدي وهو مبتدأ خبره بما يوحى الى ربي أي كأن بما يوحى وما مصدرية أي بما يخبر به أو موصولة بمعنى الذي ويوحى صلته والضمير محذوف تقديره يوحى به والظاهر أن قوله ﴿ ولو نرى إذ فرغوا ﴾ أنه وقت البعث وقيام الساعة وعبر بفرغوا وأخذوا وقالوا وحيل بلفظ الماضي لتحقق وقوعه بالخبر الصادق وقال ابن عباس والضحاك هذا في عذاب الدنيا ومفعول قرى محذوف أي ولو نرى الكفار إذ فرغوا ﴿ فلا فوت ﴾ أي لا يفوتون الله تعالى ولا مهرب لهم عما يريد بهم ﴿ وأخذوا من مكان قريب ﴾ أي من مساكنهم (٢٨٩) والضمير في ﴿ به ﴾ عائد على الله تعالى ﴿ وأنى لهم

التناوش ﴾ قال ابن عباس الرجوع الى الدنيا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثل حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من بعد كما يتناوله الآخر من قرب وقرى التناوش بالواو وبهمزة بدلها ﴿ وقد كفروا ﴾ به الضمير في به عائد على ما عاين عليه آمنابه والجملة حالية ﴿ من قبل ﴾ أي من قبل نزول القرآن وقرى ﴿ ويقذفون ﴾ مبنيا للفاعل حكاية حال متقدمة قال الحسن قولهم لاجنة ولا نار ﴿ بعيد ﴾ أي من جهة بعيدة لان نسبته الى شيء من ذلك أبعد الأشياء وقرأ مجاهد وأبو حيوة ومحبوب عن أبي عمر ويقذفون مبنيا للمفعول معناه يؤمنون

أجرى الأعلى الله وهو على كل شيء شهيد ﴿ قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب ﴾ قل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعبد ﴿ قل ان ضللت فانا أضل على نفسي وان اهتديت فبإوحى الى ربي انه سميع قريب ﴾ ولو نرى إذ فرغوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب ﴿ وقالوا آمنابه وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ﴾ وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشباعهم من قبل انهم كانوا في شك من ريب ﴾ وما آتيناهم أهل مكة ﴿ من كتب قال السدي من عندنا فيعمه وابدراستما بطلان ما جئت به ﴾ وقال ابن زيد فقصوا أن الشرك جائز وهو كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا فهم يتكلم بما كانوا يشركون ﴿ وقال قتادة ما أنزل الله على العرب كتابا قبل القرآن ولا بعث اليهم نبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى من أين كذبوا ولم يأثمهم كتاب ولا نذير بذلك ﴿ وقيل وصفهم بأنهم قوم آمنون أهل جاهلية ولا مله لهم وليس لهم عهد بانزال الكتاب ولا بعث رسول كما قال أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه مثبت ولا شبهة تعلق كما يقول أهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن أهل الكتاب والشرايع ومستندون الى رسل من رسل الله وقيل المعنى انهم يقولون بأرائهم في كتاب الله يقول بعضهم سحر وبعضهم افتراء ولا يستندون فيه الى أنارة من علم ولا الى خبر من يقبل خبره ﴿ فانا آتيناهم كتباً يدرونها ولا أرسلنا اليهم رسولا ولا نذير افيهم كذبهم أن يدعو ان أقوالهم تستند الى أمره ﴿ وقرأ الجمهور يدرونها مضارع درس مخففا وأبو حيوة بفتح الدال وشدّها وكسر الراء مضارع ادرس افعل من الدرس ومعناه تتدارسونها وعن أبي حيوة أيضا يدرونها من التدريس وهو تكرير الدرس أو من درس الكتاب مخففا ودرس الكتاب مشددا التضعيف باعتبار الجمع ومعنى قبلك ﴿ قال ابن عطية أي وما أرسلنا من نذير يشافهم بشيء ولا يباشر أهل عصرهم ولا من قرب من آباءهم وقد كانت النذارة في العالم وفي العرب مع شعيب وصالح وهو دعوة الله وتوحيدهم قائم لم تخل الأرض من داع اليه وانما المعنى من نذير يختص هؤلاء الذين بقيت اليهم وقد كان عند العرب كثير من نذارة اسماعيل والله تعالى يقول انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ولكن لم يتجرر للنذارة وقتل عليها الا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ﴿ وكذب الذين من قبلهم توعد لهم من تقدمهم من الأمم وما آل اليه أمرهم وتسليمة لرسوله بان عادتهم في التكذيب عادة الأمم السابقة وسيجل بهم ما حل بأولئك وأن الضمير في بلغوا وفي ما آتيناهم عائدان على الذين من قبلهم ليتناسق مع قوله تعالى فكذبوا أي ما بلغوا في شكر

(٣٧ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) بالغيب من حيث لا يعلمون ومعناه يجازون على

سوء أعمالهم ﴿ وحيل ﴾ هو مبنى للمفعول وقيل البناء كان حالا وهو فعل لا يتعدى وقال الشاعر وقد حال مما دون ذلك شاغل ﴿ مكان الشغاف يتبعه الاصاب ﴾ فعلى هذا يكون المقام مقام الفاعل ضمير المصدر المفهوم من قوله حيل كأنه قيل وحيل هو أي الحول والذي يشتهون الرجوع الى الدنيا قاله ابن عباس ﴿ كما فعل بأشباعهم ﴾ أي بأشباعهم من كفره الأمم أي حيل بينهم وبين مشتهياتهم ومن قبل يصح أن يكون متعلقا بأشباعهم أي من أتصف بصفاتهم من قبل أي في الزمان الأول ويترجح بأن ما يفعل بجميعهم انما هو في وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيولة في الدنيا والله أعلم

النعمة وجزاء المنة معشار ما آتيناهم من النعم والاحسان اليهم * وقال ابن عباس وقتادة وابن زيد الضمير في بلغوا لقريش وفي ما آتيناهم للامم الذين من قبلهم والمعنى وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا أولئك من طول الاعمار وقوة الاجسام وكثرة الأموال وحيث كذبوا رسلي جاءهم انكارى بالتدمير والاستئصال ولم ينعن عنهم ما كانوا فيه من القوة فكيف حال هؤلاء اذا جاءهم العذاب والهلاك * وقيل الضمير في بلغوا عائد على الذين من قبلهم وفي آتيناهم على قريش وما بلغ الامم المتقدمة معشار ما آتينا قريش من الآيات والبينات والنور الذي جئتهم به * وأورد ابن عطية هذه الأقوال احتمالات والزحخشري ذكر الثاني وأبو عبد الله الرازي اختار الثالث قال أى الذين من قبلهم ما بلغوا معشار ما آتينا قوم محمد من البرهان وذلك لأن كتاب محمد عليه السلام أكمل من سائر الكتب وأوضح ومحمد عليه السلام أفضل من جميع الرسل وأفصح وبرهانه أو في وبيانه أشقى ويؤيد ما ذكرنا وما آتيناهم من كتب بدرسونها تعنى عن القرآن فلما كان المؤتى في الآية الأولى هو الكتاب حمل الالتياء في الآية الثانية على ايتاء الكتاب وكان أولى انتهى * وعن ابن عباس فليس انه أعلم من أمته ولا كتاب أبين من كتابه والمعشار مفعول من العشر ولم يبين على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المربع ومعناها العشر والرابع * وقال قوم المعشار عشر العشر * قال ابن عطية وهذا ليس بشئ انتهى * وقيل والعشر في هذا القول عشر المعشرات فيكون جزء من ألف جزء * قال الماوردي وهو الأظهر لأن المراد به المبالغة في التقليل * وقال الزحخشري فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم (قلت) لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسبباً عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن ينعطف على قوله ما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمر وفيه فضل عليه * فكيف كان تكبير للمكذبين الأولين فلا يخدر وامن مثله انتهى * فكيف تعظيم للامر وليست استفهاماً مجرداً وفيه تهديد لقريش أى انهم معرضون لتكبير مثله والتكبير مصدر كالانكار وهو من المصادر التي جاءت على وزن فعيل والفعل على وزن أفعل كالنذير والعذير من أنذر وأعذر وحذفت الى من تكبير تخفيفاً لأنها أجزأته * قل انما أعظمكم بواحدة * قال هي طاعة الله وتوحيده * وقال السدي هي لا اله الا الله * قال قتادة هي أن تقوموا قال أبو علي أن تقوموا في موضع خفض على البدل من واحدة * وقال الزحخشري بواحدة بمضلة واحدة وهو فسرهاب قوله أن تقوموا على انه عطف بيان لها انتهى * وهذا لا يجوز لأن بواحدة نكرة وان تقووا معرفة لتقديره قيامكم لله وعطف البيان فيه مذهباً أحدهما أنه يشترط فيه أن يكون معرفة من معرفة وهو مذهب الكوفيين وأما المخالف فلم يذهب اليه ذاهب انما هو وهم من قائله وقد زاد التعويون على (ش) في قوله ان مقام ابراهيم عطف بيان على قوله آيات بينات وذلك لأجل المخالف فكذلك هذا والظاهر أن القيام هنا هو الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة لا القيام الذي يراد به المقول على القولين وبعد أن يراد به ما جوزه الزحخشري من القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده والمعنى انما أعظمكم بواحدة فيها اصابتكم الحق وخلصكم وهي أن تقوموا لوجه الله متفرقين اثنين اثنين وواحدوا واحداً ثم تفكروا في أمر محمد وما جاء به وانما قال مثني وفردى لأن الجماعة يكون مع اجتماعهم تشويش الخاطر والمنع من التفكير وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وقلة الانصاف كما هو مشاهد في الدروس التي يجتمع فيها الجماعة فلا

وبه التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الدر)

(ش) بواحدة بمضلة واحدة وهو فسرهاب قوله أن تقوموا على أنه عطف بيان لها انتهى (ح) هذا لا يجوز لأن بواحدة نكرة وأن تقوموا معرفة لتقديره قيامكم لله وعطف البيان فيه مذهباً أحدهما أنه يشترط فيه أن يكون معرفة من معرفة وهو مذهب بصري والثاني أن يتبع ما قبله في التعريف والتكبير وهو مذهب كوفي وأما المخالف فلم يذهب اليه ذاهب انما هو وهم من قائله وقد زاد التعويون على (ش) في قوله ان مقام ابراهيم عطف بيان على قوله آيات بينات وذلك لأجل المخالف فكذلك هنا

يوقف فيها على تحقيق وأما الاثنان اذا نظر انظر انصاف وعرض كل واحد منهما على صاحبه ما ظهر له فلا يكاد الحق أن يعدوهما وأما الواحد اذا كان جيد الفكر صحيح النظر عاريا عن التعصب طالبا للحق فبعيد أن يعدوه وانتصب مثني وفرادى على الحال وقد مر مثني لأن طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أجدى من فكرة واحدة اذا انقدح الحق بين الاثنين ففكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزيد بصيرة قال الشاعر

اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة * فيزداد بعض القوم من بعضهم علما

ثم تتفكر واعطف على أن تقوموا بالفكرة هنا في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدي غالبا الى الصواب اذا عرى صاحبها عن ايشوش النظر والوقف عند أبي حاتم عند قوله ثم تتفكروا * ما بصاحبكم من جنة نبي مستأنف * قال ابن عطية وهو عند سيبويه جواب ما ينزل منزلة القسم لأن تفكر من الافعال التي تعطى التمييز كتبين ويكون التفكير على هذا في آيات الله والايان به انتهى واحتمل أن يكون تتفكر وامعلقا والجملة المنفية في موضع نصب وهو محط التفكير أي ثم تتفكروا في انتفاء الجنة عن محمد صلى الله عليه وسلم فان اثبات ذلك لا يصح أن يتصف به من كان أرجح قریش عقلا وأثبتهم ذهنا وأصدقهم قولا وأزهمهم نفسا ومن ظهر على يديه هذا القرآن المعجز فيعدهون بالفكرة أن نسبه للجنون لا يمكن ولا يذهب الى ذلك عاقل وأن من نسبه الى ذلك فهو مفتر كاذب والظاهر أن ما للنفي كما شرحنا وقيل ما استفهام وهو استفهام لا يراد به حقيقة بل يؤل معناه الى النفي التقدير أي شيء بصاحبكم من الجنون أي ليس به شيء من ذلك ولما نفي تعالى عنه الجنة أثبت أنه نذير بين يدي عذاب شديد أي هو متقدم في الزمان على العذاب الذي توعدوا به وبين يدي يشعر بقرب العذاب * قل ما سألتكم من أجر الآية في التبري من طلب الدنيا وطلب الأجر على النور الذي أتى به والتوكل على الله فيه واحتملت ما أن تكون موصولة مبتدأ والعائد من الصلة محذوف تقديره سألتكموه وهو لولكم الخبر ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط واحتملت أن تكون شرطية مفعولة بسألتكم وهو لولكم جملة هي جواب الشرط وقوله ما سألتكم من أجر فهو لولكم على معنيين أحدهما نفي مسألة اللاجر كما يقول الرجل لصاحبه ان أعطيتني شيئا فخذوه وهو يعلم أنه لم يعطه شيئا ولكنه أراد البت لتعليقه الاخذ بما لم يمكن ويؤيده ان أجرى الاعلى الله والثاني أن يريد بالاجر ما في قوله قل ما سألتكم عليه من أجر الامن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله لا أسألكم عليه أجرا الامودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم ما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمت واياهم قاله الرمخسرى وفيه بعض زيادة * قال ابن عباس الأجر المودة في القربى * وقال قتادة فهو لولكم أي ثمرته وثوابه لاني سألتكم صلة الرحم * وقال مقاتل تركته لكم * وهو على كل شيء شهيد مطع حافظ يعلم أني لا أطلب أجرا على نصحتكم ودعائكم اليه الامنه ولا أطمع منكم في شيء والقذف الرمي بدفع واعتماد ويستعار لمعنى الالتقاء لقوله فاقذفه في اليم وقذف في قلوبهم الرعب * قال قتادة يقذف بالحق بين الحجة ويظهرها * وقال ابن القشيري بين الحجة بحيث لا اعتراض عليها لأنه علام الغيوب وأما مستسك بما يقذف الى من الحق وأصل القذف الرمي بالسهم أو الحصاص والكلام * وقال ابن عباس يقذف الباطل بالحق والظاهر أن بالحق هو المفعول فالحق هو المقذوف محذوف أي يقذف أي يلقي ما يلقي الى أنبيائه من الوحي والشرع بالباطل فتكون الباء اما لصاحبة واما للسبب ويؤيد هذا

(الدر)

(ش) رفع محمول على محل ان واسمها أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف انتهى (ح) أما المحل على محل ان واسمها فهو غير منذهب سيويه وليس بصحيح عند أصحابنا على ما قررناه في كتب النحو وأما قوله على المستكن في يقذف فلم يبين وجه جملة وكأنه يريد انه بدل من ضمير يقذف

الاحتمال كون قدنف متعدياً بنفسه فاذا جعلت بالحق هو المفعول كانت الباء زائدة في موضع لا تطرد زيادتها * وقرأ الجمهور وعلام بالرفع فالظاهر انه خبر ثان وهو ظاهر قول الزجاج قال هو رفع لان تأويل قبل رب علام الغيوب * وقال الزمخشري رفع محمول على محل ان واسمها أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف انتهى أما الجمل على محل ان واسمها فهو غير مذهب سيبويه وليس بصحيح عند أصحابنا على ما قررناه في كتب النحو وأما قوله على المستكن في يقذف فلم يبين وجه جملة وكأنه يريد أنه بدل من ضمير يقذف * وقال الكسائي هو نعت لذلك الضمير لان مذهبه جواز نعت المضمرة الغائب * وقرأ عيسى وابن أبي اسحق وزيد بن علي وابن أبي عمير وأبو حيوة وحرب عن طلحة علام بالنصب فقال الزمخشري صفة لربى * وقال أبو الفضل الرازي وابن عطية بدل وقال الخوفي بدل أو صفة وقيل نصب على المدح * وقرئ الغيوب بالجر أما الضم فجمع غيب وأما الكسر فكذلك استنقلوا ضمتهن والواو فكسر والتناسب الكسر مع الياء والضممة التي على الياء مع الواو وأما الفتح فمفعول للبالغة كالصبور وهو الشئ الذي غاب وخفي جداً ولما ذكر تعالى أنه يقذف بالحق بصيغة المضارع أخبر أن الحق قد جاء وهو القرآن والوحى وبطل ما سواه من الاديان فلم يبق لغير الاسلام ثبات لافي بدء ولا في عاقبة فلا يخاف على الاسلام ما يبطله كما قال لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه * وقال قتادة الباطل الشيطان لا يخلق شيئاً ولا يبعثه * وقال الضحاك الاصنام لا تفعل ذلك * وقال أبو سليمان لا يبتدىء الضم من عنده كلاماً فيجاب ولا يرد ما جاء من الحق بحجة وقيل الباطل الذي يصاد الحق فالمعنى ذهب الباطل بحجى الحق فلم يبق منه بقية وذلك أن الجأى اذا هلك لم يبق له إيداء ولا إعادة فصار قولهم لا يبتدىء ولا يعيد مثلاً في الهلاك ومنه قول الشاعر

أفقر من أهيله عبيد * فاليوم لا يبتدىء ولا يعيد

والظاهر أن مائني وقيل استفهام وما له الى النفي كأنه قال أي شئ يبتدىء الباطل أي ابليس ويعيده قاله الزجاج وقره معه وعن الحسن لا يبتدىء أي ابليس لاهله خيراً ولا يعيده أي لا ينفقهم في الدنيا والآخرة وقيل الشيطان الباطل لانه صاحب الباطل ولانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك وقيل الحق السيف عن ابن مسعود دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعها بعد نبقة ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبتدىء الباطل وما يعيد * وقرأ الجمهور قل ان ضللت بفتح اللام فائماً أضل بكسر الضاد * وقرأ الحسن وابن وثاب وعبد الرحمن المقرئ بكسر اللام وفتح الضاد وهي لغة تميم وكسر عبد الرحمن همزة أضل * وقال الزمخشري لغتان نحو ضللت أضل وظللت أظلل وان اهديت فباي وحى الى ربي وأن تكون مصدرية أي فبوحى ربي والتقابل اللفظي وان اهديت فائماً اهدى لها كما قال ومن أساء فعلها مقابل من عمل صالحاً لنفسه ومن ضل فائماً يضل عليها مقابل فن اهدى فلنفسه أو يقال فائماً أضل بنفسى وأما في الآية فالتقابل معنوي لأن النفس كل ما عليها فهو لها أي كل وبال عليها فهو بسببها ان النفس لأماراة بالسوء وما لها مما ينفعها فبها تروى وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وأمر رسوله أن يسندته الى نفسه لانه اذا دخل تحته مع جلالة محله وسر طريقته كان غيره أولى به انتهى وهو من كلام الزمخشري * انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله والظاهر أن قوله ولو ترى اذ فرعوا أنه وقت البعث وقيام الساعة وكثيرا جاء ولو ترى

اذوقفوا على النار ولو ترى اذا المحرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم وكل ذلك في يوم القيامة وعبر
بفرعوا واخذوا وقالوا وحيل بلفظ الماضي لتحقق وقوعه بالخبر الصادق * وقال ابن عباس والضحاك
هذا في عذاب الدنيا * وقال الحسن في الكفار عند خروجهم من القبور * وقال مجاهد يوم القيامة
وقال ابن زيد والسدي في أهل بدر حين ضربت أعناقهم فلم يستطيعوا فراراً من العذاب ولا
رجوعاً الى التوبة * وقال ابن جبير وابن أبي أزي في جيش لغزو الكعبة فيخسف بهم في بيداء من
الارض ولا ينجوا الا رجل من جهينة فيخبر الناس بما ناله قالوا له قيل * وعند جهينة الخبر اليقين *
وروي في هذا المعنى حديث مطول عن حذيفة * وذكر الطبري أنه ضعيف السند مكذوب فيه على
رواية ابن الجراح * وقال الزمخشري وعن ابن عباس نزلت في خسف البيداء وذلك أن ثمانين
ألفاً يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم وذكر في حديث حذيفة أنه تكون
فتنة بين أهل المشرق والمغرب فينهم كذا ذلك اذ خرج عليهم السفياتي من الوادي اليابس في فوره
ذلك حين ينزل دمشق فيبعث جيشاً الى المدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ثم يخرجون الى مسكة فيأتهم
جبريل عليه السلام فيضربها أي الارض برجله ضربة فيخسف الله بهم في بيداء من الارض ولا
ينجوا الا رجل من جهينة فيخبر الناس بما ناله فذلك قوله فلا فوت ولا يتقلت منهم الا رجلان من جهينة
ولذلك جرى المثل وعند جهينة الخبر اليقين اسم أحدهما بشير يبشر أهل مكة والآخر نذير
ينقلب بخبر السفياتي وقيل لا ينقلب الا رجل واحد يسمى ناجية من جهينة ينقلب وجهه الى قفاه
ومفعول ترى محذوف أي ولو ترى الكفار اذ فرغوا فلا فوت أي لا يفوتون الله ولا يهرب لهم عما
يريدهم * وقال الحسن فلا فوت من صيحة النشور واخذوا من بطن الارض الى ظهرها انتهى أو
من الموقف الى النار اذ ابعثوا أو من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا أو من حراء بدر الى القلب أو
من تحت أقدامهم اذا خسف بهم وهذه أقوال مبنية على تلك الأقوال السابقة في عود الضمير في
فرعوا ووصف المكان بالقرب من حيث قدرت الله عليهم بحيث ما كانوا هو قريب * وقرأ الجمهور
فلا فوت مبنى على الفتح واخذوا فعلا ماضيا والظاهر عطفه على فرعوا وقيل على فلا فوت لان معناه
فلا يفوتوا واخذوا * وقرأ عبد الرحمن مولى بني هاشم عن أبيه وطاحه فلا فوت واخذ مصدرين
منونين * وقرأ ابن فلافوت مبنيا واخذ مصدر امنونا ومن رفع واخذ خبر مبتدأ أي وحالها أخذ
أو مبتدأ أي وهناك أخذ * وقال الزمخشري وقرئ واخذ وهو معطوف على محل فلا فوت ومعناه
فلافوت هناك وهناك أخذ انتهى كأنه يقول لافوت مجموع لا والمبنى معها في موضع مبتدأ
وخبره هناك فكذلك واخذ مبتدأ وخبره هناك فهو من عطف الجمل وان كانت احدهما
تضمنت النفي والاخرى تضمنت الايجاب والضمير في به عائداً على الله قاله مجاهد أي يقولون
ذلك عندما يرون العذاب * وقال الحسن على البعث * وقال مقاتل على القرآن * وقيل على
العذاب * وقال الزمخشري وغيره على الرسول لمرور ذكره في قوله ما يصاحبكم من جنه * وأنى
لهم التناوش * قال ابن عباس التناوش الرجوع الى الدنيا وأنشد ابن الأنباري

تمنى أن تؤوب الى محي * وليس الى تناوشه سبيل

أي تمنى وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين
إيمانهم في الدنيا مثل حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من بعد كما يتناوله الآخر من قرب *
وقرأ الجمهور التناوش بالواو * وقرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وأبو بكر بالهمز ويجوز أن

الدر

(ش) وقرئ واخذ وهو

معطوف على محل فلا فوت

ومعناه فلا فوت هناك

وهناك أخذ انتهى (ح)

كان يقول لافوت مجموع

لا والمبنى معها في موضع

مبتدأ وخبره هناك فكذلك

واخذ مبتدأ وخبره هناك

فهو من عطف الجمل وان

كانت احدهما تضمنت

النفي والاخرى تضمنت

الايجاب

يكونا مادتين احدهما النون والواو والشين والأخرى النون والهمزة والشين وتقدم شرحهما
 في المفردات ويجوز أن يكون أصل الهمزة الواو على ما قاله الزجاج وتبعه الزمخشري وابن عطية
 والحويني وأبو البقاء * وقال الزجاج كل واو مضمومة ضمة لازمة فانت فيها بالخيار ان شئت تثبت
 همزتها وان شئت تركت همزتها تقول ثلاث أدور بلا همز وأدور بالهمز قال والمعنى من أني لهم
 تناول ما طلبوه من التوبة بعد فوات وقتها لأنها انما تقبل في الدنيا وقد ذهبت الدنيا فصارت
 على بعد من الآخرة وذلك قوله تعالى من مكان بعيد * وقال الزمخشري همزت الواو المضمومة
 كما همزت في أجوه وأدور * وقال ابن عطية وأما التناوش بالهمز فيحتمل أن يكون من التناوش
 وهمزت الواو لما كانت مضمومة ضمة لازمة كما قالوا أفيت * وقال الحوفي ومن همز احتقل
 وجهان أحدهما أن يكون من التناوش وهو الحركة في ابطاء ويجوز أن يكون من ناش ينوش
 همزت الواو لانضمامها كما همزت أفيت وأدور * وقال أبو البقاء ويقرأ بالهمز من أجل ضمة الواو
 وقيل هي أصل من ناش انتهى * وما ذكره من أن الواو اذا كانت مضمومة ضمة لازمة يجوز
 أن تبدل همزة ليس على اطلاقه بل لا يجوز ذلك في المتوسطة اذا كانت مدغمة فيها ونحو يعود
 ويقوم (٣) مصدرين ولا اذا حكت في الفعل نحو ترهوك ترهوك ترهوك تعاونا ولم يسمع همزتين من
 ذلك فلا يجوز والتناوش مثل التعاون فلا يجوز همزه لأن واوه قد حكت في الفعل اذ يقول تناوش
 * وقد كفر وا به الضمير في به عائد على ما عاده عليه آمنة به على الأقوال والجملة حالته ومن قبل نزول
 العذاب * وقرأ الجمهور ويقذفون مبنيا للفاعل حكاية حال متقدمة * قال الحسن قولهم لاجنة
 ولاناروز اذ قتادة ولا بعث ولا نار * وقال ابن زيد طاعنين في القرآن بقولهم أساطير الأولين *
 وقال مجاهد في الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم شاعر وساحر وكاهن * من مكان بعيد أى في
 جهة بعيدة لأن نسبتته الى شئ من ذلك من أبعاد الأشياء * قال الزمخشري وهذا تكلم بالغييب
 والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كتبوا وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من
 حاله لأن أبعده شئ مما جاء به الشعر والسحر وأبعده شئ من عادته التي عرفت بينهم وجر بت الكذب
 والزور انتهى * وقيل هو مستأنف أى يتلفظون بكامة الايمان حين لا ينفع نفسها ايمانها فثقلت
 حالهم في طلبهم تحصيل ما عطاوه من الايمان في الدنيا بقولهم آمنة في الآخرة وذلك مطلب مستبعد
 ممن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للنظر في حوقه حيث يريد أن يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا
 والغييب الشئ الغائب * وقرأ مجاهد وأبو حيوة ومحبوب عن أبي عمرو ويقذفون مبنيا للفعل
 * قال مجاهد ويرجمهم بما يكرهون من السماء * وقال أبو الفضل الرازي يرمون بالغييب من حيث
 لا يعلمون ومعناه يجازون بسوء أعمالهم ولا علم لهم بما أتاه إيمانهم في حال تعذر التوبة عند معاناة الموت
 وإمان في الآخرة * وقال الزمخشري أى يأتيهم به يعني بالغييب شياطينهم ويلقنونهم اياه وقيل يرمون
 في النار وقيل هو مثل لأن من ينادى من مكان بعيد لا يسمع أى هم لا يعقلون ولا يسمعون * وحيل
 بينهم قال الحوفي الظرف قائم مقام اسم ما لم يسم فاعله انتهى ولو كان على ما ذكرنا كان مر فوعا
 بينهم كقراءة من قرأ القدر تقطع بينكم في أحد المعنيين لا يقال لما أضيف الى مبنى وهو الضمير بنى
 فهو في موضع رفع وان كان مبنيا كما قال بعضهم في قوله واذا ما مثلهم يشير الى أنه في موضع رفع
 لاضافته الى الضمير وان كان مفتوحا لأنه قول فاسد يجوز أن تقول مررت بعلامك وقام غلامك
 بالفتح وهذا لا يقوله أحد والبناء لأجل الاضافة الى المبنى ليس مطلقا بل له مواضع أحكمت في

النحو وما يقول قائل ذلك في قول الشاعر وقد حيل بين العير والنزوان * فانه نصب بين
وهي مضافة الى معرب وانما يخرج ما ورد من نحو هذا على أن القائم مقام الفاعل هو ضمير المصدر
الدال عليه وحيل هو أى الحول ولكونه أضر لم يكن مصدرًا مؤكداً فجاز أن يقام مقام الفاعل
وعلى ذلك يخرج قول الشاعر

وقالت متى ينخل عليك ويعتدل * بسوء وان يكشف غرامك تدرب

أى ويعتدل هو أى الاعتلال والذي يشتهون الرجوع الى الدنيا قاله ابن عباس أو الأهل والمال
والولد قاله السدى أو بين الجيش وتخریب الكعبة أو بين المؤمنين أو بين النجاة من العذاب أو
بين نعيم الدنيا ولذتها قاله مجاهد أيضا كما فعل بأشياءهم من كفره الأمم أى حيل بينهم وبين مشتبهاتهم
ومن قبل يصح أن يكون متعلقا بأشياءهم أى من اتصف بصفة منهم من قبل أى فى الزمان الأول ويترجح
بأن ما يفعل بجميعهم انما هو فى وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيلولة فى
الدنيا * وقال الضحاك أشياءهم أصحاب الفيل يعنى أشياع قريش وكأنه أخرجه مخرج التمثيل
وأما التخصيص فلا دليل عليه انهم كانوا فى شك مرىب يعنى فى الدنيا ومرىب اسم فاعل من أراب
الرجل أى برية ودخل فيها وأربت الرجل أوقعته فى رية ونسبة الارابة الى الشك مجاز * قال
المنخسرى الأنا بينهما فراق وهو أن المرىب من المتعدى منقول ممن يصح أن يكون مرىبا من
الأعيان الى المعنى ومن اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر انتهى
وفيه بعض تبيين قيل ويجوز أن يكون أردفه على الشك وهما بمعنى لتناسق آخر الآية بالتى قبلها
من مكان قريب كما تقول عجب عجيب وشتات وليلة ليلاء * وقال ابن عطية الشك المرىب
أقوى ما يكون من الشك وأشدّه اظلاما

﴿ سورة فاطر مكية وهى خمس وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد
فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شىء قدير * ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا
مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم * يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق
غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله الا هو فاقى تؤفكون * وان يكذبوا فقد كذبت
رسلا من قبلك والى الله ترجع الأمور * يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تنرنكم الحياة الدنيا
ولا يفرنكم بالله الغرور * إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو احزبه لىكونوا من
أصحاب السعير * الذين كفروا لهم عذاب شديد * والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
وأجر كبير * أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات ان الله عليهم بما يصنعون * والله الذى أرسل الریح فتثير سحابا فسقناه الى
بلد ميت فأحيناه به الارض بعد موتها كذلك النشور * من كان يريد العزة فلله العزة جميعا
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر
أولئك هو بيور * والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا
تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير *

﴿ سورة فاطر ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ الحمد لله فاطر السموات والارض ﴾ هذه السورة مكية بلاخلاف ولما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها هلاك (٢٩٦) المشركين وأزلهم منازل العذاب تعين على المؤمنين حمدته تعالى

وشكره لنعمائه ومعنى رسلا بالوحى وغيره من أوامره ولا يريد جميع الملائكة لانهم ليسوا كلهم رسلا من الرسل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام والملائكة المتعاقبون والملائكة المسددون حكام العدل وغيرهم كالملاك الذى أرسله الله تعالى الى الأعمى والأبرص والاقرع وأجنحة جمع جناح وتقدم الكلام على مثنى وثلاث ورباع فى النساء ﴿ يزيد فى الخلق ما يشاء ﴾ تقر بما يقع فى النفوس من التعجب والاستعجاب من خبر الملائكة أولى الاجنحة أى ليس هذا ببدع فى قدرة الله تعالى فانه يزيد فى خلقه ما يشاء ﴿ ما يفتح الله ﴾ الفتح والارسال استعارة للإطلاق ﴿ فلا يرسل له ﴾ مكان لافتح له والمعنى أى شئ يطلق الله من رحمته أى من نعمه رزق أو مطر أو غير ذلك من صنوف نعمائه التى لا يحاط بعددها والعموم مفهوم من اسم الشرط

وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلمكم تشكرون ﴿ يوحى الليل فى النهار ويوحى النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴿ ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ يأبى الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ﴿ ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ﴾ ولا تزروا زرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير ﴿ وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الخروور وما يستوى الأحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من القبور ﴿ ان أنت الا نذير ﴿ انأرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ﴾ وان من أمة الا خلا فيها نذير ﴿ وان يكذبوا فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسالهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ﴿ ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ﴿ ألم ترأن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ﴿ ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴿ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور رشكور ﴿ والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده خير بصير ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم ما أخذنا من قبلهم مقتصدون منهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ﴿ جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ﴿ وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور رشكور ﴿ الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴿ القطمير المشهور أنه القشرة الرقيقة التى على نوى التمرة ويأبى ما قال المفسرون ﴿ الجدد جمع جدة وهى الطريقة تكون من الأرض والجبل كالقطعة العظيمة المتصلة طولاً ﴿ وقال الزمخشري والجدد الخطط والطرائق ﴿ وقال لبيد أو مذهب جدد على الواحد ويقال جدة الجمار للخطة السوداء التى على ظهره وقد يكون للظبي جددتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره و بطنه انتهى ﴿ وقال الشاعر

كأن مبرات وجدة ظهره * كساء بن بجرى بينهن دليص

جدة الخط الذى فى وسط ظهره يصف حمار وحش * الغريب الشديد السواد * لغب يلعب لغوبا أعياء ﴿ الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا يرسل

ومن رحمة لبيان ذلك العام من أى صنف هو وهو ما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق فى العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمت ومن فى موضع الحال أى كأننا من الرحمت ولا يكون فى موضع الصفة لان اسم الشرط لا يوصف والظاهر أن قوله وما يمسك عام فى الرحمة وفى غيرها لانه لم يذكر له تعيين فهو باق على العموم فى كل ما يمسك فان كان تفسيره من

رحمة وحذفت للدلالة الأول عليه فيكون تدبير الضمير في فلا مرسل له من بعده جملا على لفظ ما وأنت في فلا ممسك لها جملا على معنى ما لان معناها الرحمة وقرى فلا مرسل لها بتأنيث الضمير (٢٩٧) وهو دليل على أن التفسير هو من رحمة وحذف للدلالة

من بعده وهو العزيز الحكيم * يا أيها الناس * وانكذبوا فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الأمور * يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور * ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير * الذين كفروا لهم عذاب شديد * والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير * أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون * هذه السورة مكية ولما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها هلاك المشركين أعداء المؤمنين وأنزلهم منازل العذاب تعين على المؤمنين حمده تعالى وشكره لنعماه ووصفه بعظيم لأنه كافي قوله فقطع دابر القوم الذين ظهروا والحمد لله رب العالمين * وقرأ الضحاك والزهرى فطر جعله فعلا ماضيا ونصب ما بعده * قال أبو الفضل الرازى فاما على اضمار الذى فيكون نعم الله عز وجل واما بتقدير قد فيما قبله فيكون بمعنى الحال انتهى وحذف الموصول الاسمى لا يجوز عند البصريين وأما الحال فيكون حالا محكية والأحسن عندي أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو فطر وتقدم شرح فاطر السموات والأرض وأن المعنى خالقها بعد أن لم تكن والسموات والأرض عبارة عن العالم * وقال أبو عبد الله الرازى الحمد يكون في غالب الامر على النعمة ونعم الله عاجلة والحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور إشارة الى أن النعمة العاجلة ودليله هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا والحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب إشارة إليها أيضا وهى الانتقاء فان الانتقاء والصالح بالشرع والكتاب والحمد في سورة سبأ إشارة الى نعمة الابدان والحشر ودليله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وقوله وقال الذين كفروا والأتينا الساعة وهنا إشارة الى نعمة البقاء فى الآخرة دليله وتلقاهم الملائكة ففاطر السموات والأرض شاقم ما نزل الارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض دليله جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة أى فى ذلك اليوم فاول هذه السورة متصل بآخر ماضى لان كما فعل باشيا عنهم من قبل بيان لانقطاع رجاء من كان فى شك مرىب ولما ذكر حال المؤمن وبشره بارسال الملائكة إليهم مبشرين وانه يفتح لهم أبواب الرحمة * وقرأ الحسن جاعل بالرفع أى هو جاعل وعبد الوارث عن أبي عمر وجاعل رفعا بغير تنوين الملائكة نصب احذف التنوين لانتقاء الساكنين * وقرأ ابن يعمر وخليد بن نسيط جعل فعلا ماضيا الملائكة نصب او ذلك بعد قراءته فاطر بالف والجر كقراءة من قرأ فاتق الاصباح وجعل الليل سكنا * وقرأ الحسن وحيد بن قيس رسلا باسكان السين وهى لغة تميم * وقال الزمخشري وقرى الذى فطر السموات والارض وجعل الملائكة فن قرأ فطر وجعل فينبغى أن تكون هذه الجملة اخبار من العبد الى مأسداه المنام من النعم كما تقول الفضل لزيد احسن الينا بكذا خولنا كذا يكون ذلك جهة بيان لفعله الجليل كذلك يكون فى قوله فطر جعل لان فى ذلك نعمة لا تحصى ومن قرأ وجاعل فالظاهر أنهما اسما

مقابله عليه * يا أيها الناس * خطاب لقريش وهو متوجه لكل مؤمن وكافر ثم استفهم على جهة التقرير * هل من خالق غير الله * أى فلا إله إلا الخالق لا ما تعبدون أنتم من الاصنام وقرى غير بالخفض نعتا على اللفظ وغير بالرفع نعتا على الموضع ومن زائدة وخالق مبتدأ وخبره محذوف للدلالة المعنى تقديره لكم * وان يكذبوا * تقدم الكلام عليه * ان وعد الله حق * شامل لجميع ما وعد من ثواب وعقاب وغير ذلك * فلا تغرنكم * تقدم الكلام عليه فى لقمان * ان الشيطان لكم عدو * عداوته سبقت لأبينا آدم عليه السلام * وليكونوا من أصحاب السعير * اللام فيه للتعليل فدعاؤه حزبه ليشتركونا معه فى النار ولتظهر ثمره اغوائه ثم اتبع حزبه بما أعد لهم من العذاب وذكروا بعد ذلك ما أعد لأهل الايمان ليظهر التباين بين الفريقين * أفمن زين له * من مبتدأ موصول بمعنى الذى

(٣٨ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) وخبره محذوف تقديره كمن لم يزين له سوء عمله * فان الله يضل من يشاء * تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم * فلا تذهب نفسك عليهم حسرات * الحسرة هم النفس على فوات أمر وانتصب حسرات على أنه مفعول من أجله أى فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم متعلق بتذهب كما تقول هلك عليه حيا ومات

عليه حزنا وهو بيان
للتعسر عليه ولا يتعلق
بمصرات لانه مصدر فلا
يتقدم معموله عليه

(الدر)

﴿ سورة فاطر ﴾

(ش) مثنى وثلاث ورباع
صفات لأجنحة وانما لم
تنصرف لتكرار العدل
فيها وذلك انها عدلت عن
ألفاظ الاعداد من صيغ
الى صيغ آخر كما عدل
عمر عن عامر وحذام عن
حاذمة وعن تكري الى
غير تكري وأما الوصفية
فلا يفترق الحال فيها بين
المعدولة والمعدول عنها ألا
ترى تقول مررت بنسوة
أربع ورجال ثلاثة فلا
يعرج عليها انتهى (ح)
جعل المانع للصرف هو
تكرار العدل فيها والمشهور
انها امتنعت الصرف
للصفة والعدل وأما قوله
ألانراك فانه قاس الصفة
في هذا المعدول على الصفة
في أفعل وفي ثلاثة وليس
بصحيح لان مطلق الصفة
لم يعدوه سلة بل اشترطوا
فيه فليس الشرط موجود
في أربع لأن شرطه أن
لا يقبل تاء التانيث وليس
شرطه في ثلاثة موجودا
لأنه لم يجعل علة مع التانيث
فقياس (ش) قياس فاسد
اذغفل عن كون الصفة علة

فاعل بمعنى المضى فيكونان صفة لله ويجيء الخلاف في نصب رسلا فذهب السيرافي أنه منصوب
باسم الفاعل وان كان ماضيا للمالم يمكن اضافته الى اسمين نصب الثاني ومنه ب أبي علي أنه منصوب
باضمار فعل والترجيح بين المذهبين مذكور في النحو وأما من نصب الملائكة فينخرج على مذهب
الكسائي وهشام في جواز اعمال الماضي النصب ويكون اذذاك اعرابه بدلا وقيل هو مستقبل
تقديره يجعل الملائكة رسلا ويكون أيضا اعرابه بدلا ومعنى رسلا بالوحي وغيره من أواخره ولا
يريد جميع الملائكة لأنهم ليسوا كلهم رسلا فن الرسل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
والملائكة المتعاقبون والملائكة المسددون حكام العدل وغيرهم كالمالك الذي أرسله الله الى الأعمى
والأبرص والاقرع وأجنحة جمع جناح صيغة جمع القلعة وقياس جمع الكثرة فيه جئ على وزن فعل
فان كان لم يسمع كان أجنحة مستعملا في القليل والكثير وتقدم الكلام على مثنى وثلاث ورباع
في أول النساء مشبعوا ولكن المفسرون تعرضوا للكلام فيه هنا * فقال الزمخشري مثنى وثلاث
ورباع صفات الأجنحة وانما لم تنصرف لتكرار العدل فيها وذلك انها عدلت عن ألفاظ الاعداد
من صيغ الى صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكري الى غير تكري وأما
بالوصفية فلا تفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها ألانراك تقول بنسوة أربع ورجال ثلاثة
فلا يعرج عليها انتهى فجعل المانع للصرف هو تكرار العدل فيها والمشهور انها امتنعت من الصرف
للصفة والعدل وأما قوله ألانراك فانه قاس الصفة في هذا المعدول على الصفة في أفعل وفي ثلاثة وليس
بصحيح لأن مطلق الصفة لم يعدوه علة بل اشترطوا فيه فليس الشرط موجودا في أربع لان شرطه
أن لا يقبل تاء التانيث وليس شرطه في ثلاثة موجودا لأنه لم يجعل علة مع التانيث فقياس
الزمخشري قياس فاسد اذغفل عن شرط كون الصفة علة * وقال ابن عطية عدلت عن حال
المتكبر فمعت رف بالعدل فهي لا تنصرف للعدل والتعريف وقيل العدل والصفة انتهى وهذا الثاني
هو المشهور والاول قول لبعض الكوفيين والظاهر أن الملك الواحد من صفاته جناحان وآخر
ثلاثة وآخر أربعة وآخر أكثر من ذلك لما روي أن جبريل ستمائة جناح منها اثنان يبلغ بهما المشرق
الى المغرب * قال قتادة وأخذ الزمخشري يتكلم على كيفية هذه الأجنحة وعلى صورة الثلاثة بما
لا يجدي قائلنا يطالع ذلك في كتابه وقالت فرقة المعنى أن في كل جانب من الملك جناحان ولبعضهم
ثلاثة ولبعضهم أربعة والافلو كانت ثلاثة لو احدها اعتدلت في معتاد مارا أينما نحن من الأجنحة وقيل
بل هي ثلاثة لو احدها كما يوجد لبعض الحيوانات والظاهر أن المراد من الأجنحة ما وضعت له في اللغة
* وقال أبو عبد الله الرازي يزيل بحثه في قوله الحمد لله فاطر السموات والأرض وهو الذي
حكمتنا عنه أن قوله جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع أقل ما يكون لدى الجناح
إشارة الى الجهة وبيانه أن اللدليس شيء فوقه وكل شيء تحت قدرته ونعمته والملائكة لهم وجه الى الله
ياخذون منه نعمه ويعطون من دونهم مما أخذوه باذن الله كما قال تعالى نزل به الروح الأمين على
قلبك وقوله عامه شديد القوى وقال تعالى في حقهم فالمدبرات أمر افهمنا جناحان وفيهم من يفعل
ما يفعل من الخير بواسطة وفيهم من يفعله لا بواسطة فالفاعل بواسطة فيهم من له ثلاث جهات ومنهم من
له أربع جهات وأكثر انتهى وبحثه في هذا وفي فاطر السموات والأرض بحث عجيب وليس على
طريقة فهم العرب من مدلولات الألفاظ التي حملها ما حمل والظاهر أن مثنى وما بعده من صفات
الأجنحة وقيل أولى أجنحة معترض ومثنى حال والفاعل فعل محذوف يدل عليه رسلا أي رسولون مثنى

وثلاث ورباع قيل وانما جعلهم أولى أجنحة لأنه لما جعلهم رسلا جعل لهم أجنحة ليكون أسرع لنفاذ
 الأمر وسرعة انفاذ القضاء فان المسافة التي بين السماء والأرض لا تقطع بالأقدام الا في سنين فجعلت
 لهم الأجنحة حتى ينالوا المكان البعيد في الوقت القريب كالطير * يزيد في الخلق ما يشاء تقرير رسلا
 يقع في النفوس من التعجب والاستعجاب من خبر الملائكة أولى أجنحة أي ليس هنا ببدء في قدرة
 الله فانه يزيد في خلقه ما يشاء والظاهر عموم الخلق * وقال الفراء هذا في الأجنحة التي للملائكة أي
 يزيد في خلق الملائكة الأجنحة وقالوا في هذه الزيادة الخلق الحسن أو حسن الصوت أو حسن الخط
 أو الملاحظة في العينين أو الأنف أو خفة الروح أو الحسن أو جعودة الشعر أو العقل أو العلم أو الصنعة
 أو العفة في الفقراء والحلاوة في الفم وهذه الأقوال على سبيل التمثيل لا الحصر والآية مطلقة تتناول
 كل زيادة في الخلق وقد شرحوها هذه الزيادة بالأشياء المستحسنة وما يشاء عام لا يخص مستحسنا
 دون غيره وختم الآية بالقدرة على كل شيء يدل على ذلك والفتح والارسال استعارة للإطلاق فلا
 مرسل له مكان لا فاتح له والمعنى أي شيء يطلق الله من رحمة أي نعمة و رزق أو مطر أو صحة أو أمن أو
 غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها وماروى عن المفسرين المتقدمين من تفسير
 رحمة بشئ معين فليس على الحصر منه انما هو مثال * قال الزمخشري وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام
 كما أنه قال من أية رحمة كانت سماوية أو أرضية فلا يقدر أحد على امساكها وحبسها وأي شئ
 يمسك الله فلا أحد يقدر على اطلاقه انتهى والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة لبيان ذلك
 العام من أي صنف هو وهو مما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعروف المطابق في العموم
 لاسم الشرط وتقديره من الرحمت ومن في موضع الحال أي كائنا من الرحمت ولا يكون في موضع
 الصفة لأن اسم الشرط لا يوصف والظاهر أن قوله وما يمسك عام في الرحمة وفي غيرها لأنه لم يذكر له
 تمييز فهو باق على العموم في كل ما يمسك فان كان تفسيره من رحمة وحذف للدلالة الأول عليه
 فيكون نداء كبر الضمير في فلا مرسل له من بعده جملا على لفظ ما وأنت في فلا يمسك لها على معنى
 ما لأن معناها الرحمة وقرئ فلا مرسل لها بتأنيث الضمير وهو دليل على أن التفسير هو من رحمة
 وحذف للدلالة ما قبله عليه * وعن ابن عباس من رحمة من باب توبة فلا يمسك لها أي يتوبون ان
 شأوا وان أبوا وما يمسك من باب فلا مرسل له من بعده فهم لا يتوبون وعنه أيضا من رحمة من هداية
 * قال الزمخشري (فان قلت) ثبات قول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس (قلت) أراد
 بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي أراده ابن عباس ان قاله فقبول وان أراد أنه ان شاء ان
 يتوب العاصي تاب وان لم يشأ لم يتب فردود لأن الله تعالى يشاء التوبة أبدا ولا يجوز عليه أن
 لا يشاء بها انتهى وهو على طريقة الاعتزال من بعده هو على حذف مضاف أي من بعد امساكه
 كقوله فن يهديه من بعد الله أي من بعد اضلال الله اياه لان قبله وأضله الله على علم كقوله ومن
 يضل الله فلا هادي له وقدره الزمخشري من بعده هداية الله وهو تقدير فاسد لا يناسب الآية جري فيه
 على طريقة الاعتزال وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل
 ويمسك ما اقتضته حكمته * يأيها الناس خطاب لقريش وهو متجه لكل مؤمن وكافر ولا سيما من عبد
 غير الله وذكروهم بنعمه في ايجادهم واذكروا ليس أمر ابذكر اللسان ولكن به وبالقلب وبحفظ
 النعمة من كفرانها وشكرها كقولك لمن أنعمت عليه اذكروا أي عندك تريد حفظها وشكرها
 والجمع مغمورون في نعمة الله فالخطاب عام للفظ وان كان نزل ذلك بسبب قريش ثم استفهم على

جهة التقدير هل من خالق غير الله أى فلا اله الا الخالق ما تعبدون أتم من الأصنام * وقرأ ابن
 وثاب وشقيق وأبو جعفر وزيد بن علي وحزرة والكسائي غير بالخفض نعمت على اللفظ ومن خالق
 مبتدأ ويرزقكم جوزوا أن يكون خبر المبتدأ وأن يكون صفة وأن يكون مستأنفا والخبر على
 هذين الوجهين محذوف تقديره لكم * وقرأ أشيبه وعيسى والحسن وباقي السبعة غير بالرفع
 وجوزوا أن يكون نعمت على الموضع كما كان الخبر نعمت على اللفظ وهذا أظهر لتوافق القراءتين وأن
 يكون خبر المبتدأ وأن يكون فاعلا باسم الفاعل الذي هو خالق لأنه قد اعتمد على أداة الاستفهام
 فحسن إعماله كقولك أقام زيد في أحد وجهيه وفي هذا نظر وهو أن اسم الفاعل أو ما جرى مجراه
 إذا اعتمد على أداة الاستفهام وأجرى مجرى الفعل فرغ ما بعده هل يجوز أن تدخل عليه من
 التي للاستفهام فتقول هل من قائم الزيدون كما تقول هل قائم الزيدون والظاهر أنه لا يجوز ألا
 ترى أنه إذا جرى مجرى الفعل لا يكون فيه عموم خلافاً إذا دخلت عليه من ولا أحفظ مثله في لسان
 العرب وينبغي أن لا يقدم على اجازة مثل هذا الاستماع من كلام العرب * وقرأ الفضل بن ابراهيم
 التميمي غير بالنصب على الاستثناء والخبر ما يرزقكم وإما محذوف ويرزقكم مستأنف وإذا كان
 يرزقكم مستأنفاً كان أولى لا انتفاء صدق خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فان الصفة تقيد
 فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برزق ومعنى من السماء بالمطر والأرض بالنبات لا اله الا هو
 جملة مستقلة لا موضع لها من الاعراب فأى يؤفكون أى كيف يصرفون على التوحيد الى الشرك
 وان يكذبوا الى الأمور تقدم الكلام على ذلك ان وعد الله حق شامل لجميع ما وعد من ثواب
 وعقاب وغير ذلك * وقرأ الجمهور الغرور بفتح الغين وفسره ابن عباس بالسيطان * وقرأ أبو
 حيوة وأبو السمال بضمها جمع غار أو مصدرا كقوله فدلاهما بغرور وتقدم الكلام على ذلك في
 آخر لقمان * ان الشيطان لكم عدو وعداوته سبقت لاينا آدم وأى عداوة أعظم من أن يقول في
 بينه لاغوينهم أجمعين ولا ضلهم * فاتخذوه عدوا أى بالمقاطعة والمخالفة باتباع الشرع ثم بين أن
 مقصوده في دعاء حزبه انما هو تعديهم في النار يشرك هو وهم في العذاب فهو حريص على ذلك
 أشد الحرص حتى يبين صدق قوله في فلاغوينهم ولا ضلهم لأن الاشتراك فيما يسوء مما قد يتسلى
 به بخلاف المنفرد بالعذاب ثم ذكر الفرقين وما أعد لهم من العقاب والثواب وبدأ بالكفار المجاورة
 قوله انما يدعوه حزبه فاتبع خبر الكافر بحاله في الآخرة * قال ابن عطية واللام في ليكون لام
 الصيرورة لانه لم يدعهم الى السعي انما اتفق ان صار أمرهم عن دعائه الى ذلك انتهى ونقول هو مما
 عبر فيه عن السبب بما سبب عنه دعاهم الى الكفر وتسبب عنه العذاب والذين كفروا والذين
 آمنوا مبتدآن وجوز بعضهم في الذين كفروا أن يكون في موضع خفض بدلا من أصحاب السعي
 أو صفة وفي موضع نصب بدلا من حزبه وفي موضع رفع بدلا من ضمير ليكونوا وهذا كله بمعزل من
 فصاحة التقسيم وجزالة التركيب * أمّن زين له سوء عمله فرآه حسنا أى فرأى سوء عمله حسنا ومن
 مبتدأ موصول وخبره محذوف فالذى يقتضيه النظر أن يكون التقدير كمن لم يزين له كقوله أفن كان
 على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله أفن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى أو من كان
 ميتا فأحيناه ثم قال كمن مثله في الظلمات وقاله الكسائي أى تقديره تذهب نفسك عليهم حسرات
 لدلالة فلان تذهب نفسك عليهم وقيل التقدير فرآه حسنا فأضله الله كمن هداه الله فخلف ذلك لدلالة
 فان الله يضل من يشاء وذكر هذين الوجهين الزجاج وشرح الزمخشري هنا يضل من يشاء على

﴿ والله الذي أرسل الرياح ﴾ الآية لما ذكر أشياء من الأمور السماوية وأرسال الملائكة ذكر أشياء من الأمور الأرضية الرياح وأرسالها وفي هذا احتجاج على منكري البعث ودلهم على المثال الذي يعاينوه وهو واحياء الموتى سيان وفي الحديث أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي أهلك محلثم مررت به بهتز خضرا فقالوا نعم فقال كذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه والكلام الطيب التوحيد والتحميد وذكر الله ونحو ذلك وصعود الكلام اليه تعالى مجاز في الفاعل وفي المنهى اليه لانه تعالى ليس في جهة ولان الكلام ألقا لا توصف بالصعود لان الصعود انما يكون من الاجرام وانما ذلك كناية عن القبول ووصفه بالكامل كما يقال علا كعبه وارتفع شأنه ومنه ترفعوا الى الحاكم ورفع الامر اليه وليس هناك علو في الجهة ومكر لازم والسيئات (٣٠١) نعمت لمصدر محذوف أي المكرات السيئات

أولضاف الى المصدر أي أصناف المكرات السيئات أو ضمن يكرون بمعنى يكتبون فنصب السيئات مفعولا به واذا كانت السيئات نعتا للمصدر أو لمضاف للمصدر فالظاهر انه عني به مكرات قريش في دار الندوة اذ تذاكروا احدى ثلاث مكرات وهي المذكورة في الانتقال اثباته أو قتله أو اخراجه و﴿ أولئك ﴾ إشارة الى الذين مكرات تلك المكرات ﴿ يبور ﴾ أي يفسد ويهلك ويكسدون بكر الله تعالى بهم اذ أخرجهم من مكة وقتلهم وأنتهم في قلب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويكرون ويكر الله والله خير الماكرين ومن في من معمر زائدة وسماه

طريقته في غير موضع من كتابه من أن الاضلال هو خذلانه وتخليته وشأنه وأنى بالفاظ كثيرة في هذا المعنى * وقرأ الجمهور أفن زبن مبنيا للفعول سوء رفع * وقرأ عبيد بن عمير زبن له سوء مبنيا للفاعل ونصب سوء وعنه أيضا سوءا على وزن أفعل منصوبا وأسوأ عمله هو الشرك وقرأة طلحة من بغير فاء قال صاحب اللوامح للاستخيار بمعنى العامة للتقرير ويجوز أن يكون بمعنى حرف النداء فخذف التمام كما حذف من المشهور الجواب انتهى ويعني بالجواب خبر المبتدأ وبالتمام ما يؤدي لاجله أي تفكر وارجع الى الله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء تسليمة للرسول عن كفر قومه ووجوب التسليم لله في اضلاله من يشاء وهداية من يشاء * وقرأ الجمهور فلا تذهب نفسك مبنيا للفاعل من ذهب ونفسك فاعل * وقرأ أبو جعفر وقتادة وعيسى والاشهب وشيبة وأبو حيوة وحيد والاعمش وابن محيصن تذهب من أذهب مستند الضمير المخاطب نفسك نصب ورويت عن نافع والحسرة هم النفس على فوات أمر وانتصب حسرات على أنه مفعول من أجله أي فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم متعلق بتذهب كما تقول هلك عليه حيا ومات عليه حزنا وهو بيان للمحسر عليه ولا يتعلق بحسرات لانه مصدر فلا يتقدم معموله * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون حالا كأن كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير

مشق الهواجر لحمهن مع السرى * حتى ذهبن كلا كلا وصدورا

يريد رجمن كلا كلا وصدورا أي لم يبق الا كلا كلها وصدورها ومنه قوله

فعلى إثرهم تساقط نفسي * حسرات وذكرهم لي سقام

انتهى وما ذكر من أن كلا كلا وصدورا حالان هو من ذهب سيبويه * وقال المبرد هو تمييز منقول من الفاعل أي حتى ذهبت كلا كلها وصدورها * ثم توعدهم بالعقاب على سوء صنعهم فقال ان الله علم بما يصنعون أي فيجازيهم عليه ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيناهه الارض بعد موتها كذلك النشور ﴾ من كان يريد العزة فله العزة جميعا اليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور * والله خلقكم

بما يؤل اليه وهو الطويل العمر والظاهر أن الضمير في من عمره عائد على معمر لفظا ومعنى * قال الزمخشري ويجوز في حكم الاعراب اي قاع اسم الله صفة لاسم الاشارة أو عطف بيان وربكم خبر لولا أن المعنى ياباه انتهى أما كونه صفة فلا يجوز لان الله علم والعلم لا يوصف به وليس اسم جنس كرجل فتخيل فيه الصفة وأما قوله لولا أن المعنى ياباه فلا ياباه المعنى لانه يكون قد أخبر بأن المشار

(الدر) (ش) ويجوز أن يكون حالا كأن كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير

مشق الهواجر لحمهن مع السرى * حتى ذهبن كلا كلا وصدورا ير يد رجمن كلا كلا وصدورا أي لم يبق الا كلا كلها

وصدورها * ومنه قوله فعلى إثرهم تساقط نفسي * حسرات وذكرهم لي سقام انتهى (ح) ما ذكره من أن كلا كلا وصدورا

حالان هو من ذهب سيبويه وقال المبرد هو تمييز منقول من الفاعل أي حتى ذهبت كلا كلها وصدورها

من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير * وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتسخرجون حلينة تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * يوح الليل في النهار ويوح النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير * لما ذكر آتيا من الأمور السماوية وارسل الملائكة ذكر آتيا من الأمور الارضية الرياح وارسلها وفي هذا احتجاج على منكري البعث دلهم على المثال الذي يعاينونه وهو واحياء الموتى سيات وفي الحديث انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي أهلك محلا ثم مررت به يهتز خضر افاقوا نعم فقال فكذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه قيل أرسل في معنى يرسل ولذلك عطف عليه فتشير وقيل جى بالمضارع حكاية حال يقع فيها اثاره الرياح السحاب ويستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية ومنه فتصبح الارض مخضرة * قال الزمخشري وكذا يفعلون بكل فعل فيه نوع تمييز خصوصية بحال يستغرب أو يتهم المخاطب أو غير ذلك كما قال تأبطشرا بأني قد لقيت الغول تهوى * بشهب كالصخيفة صحصحان فأضربها بلا دهش فخرت * صريعا للبدن وللجران

لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التي يشجع فيها ابن عمه على ضرب الغول كأنه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جراته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقنا وأحيينا معدولاهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وأدل عليه انتهى * وقال أبو عبد الله الرازي ما ملخصه أي أرسل بلفظ الماضي لما أسند الى الله وما يفعله تعالى بقوله كن لا يبقى زمانا ولا جزء زمان فلم يأت بلفظ المستقبل لوجوب وقوعه وسرعة كونه ولأنه فرغ من كل شيء فهو قدر الارسل في الاوقات المعلومة والى المواضع المعينة ولما أسند الاثارة الى الرجح وهي تؤلف في زمان قال فتشير وأسند أرسل الى الغائب وفي فسقناه وفأحيينا الى المتكلم لانه في الاول عرف نفسه بفعل من الأفعال وهو الارسل ثم لما عرف قال أنا الذي عرفتنى سقت السحاب فأحييت الارض ففي الاول تعريف بالفعل العجيب وفي الثاني تدكير بالبعث وفسقناه وفأحيينا بصيغة الماضي يؤيد ما ذكرنا من الفرق بين فتشير وأرسل انتهى وهذا الذي ذكرنا من الفرق بين أرسل وفتشير لا يظهر الا ترى الى قوله تعالى في سورة الروم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا وفي الاعراف وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمة كيف جاء في الارسل بالمضارع وانما هذا من التفنن في الكلام والتصرف في البلاغة وأما الخروج من ضمير الغائب الى ضمير المتكلم المعظم نفسه فهو من باب الالتفات وكذلك ما في الاعراف فسقناه الى بلميت فأزلبنا به الماء فأخر جنابه من كل الثمرات وأما قوله وما يفعله تعالى الى آخره وكل فعل وان كان أسند الى غيره مجازا فهو فعله حقيقة فلا فرق بين ما يسنده الى ذاته وبين ما يسند الى غيره لان جميع ذلك هو ايجاده وخلقه والنشور مصدر نشر الميت اذا حيي قال الاعشى

اليه بتلك الصفات والافعال
المندكورة ربكم أي
مالككم ومصلحكم وهذا
معنى لا تئق سائغ والقطمير
هو القمع الذي في رأس
القمرة وقال مجاهد لفافة
النواة وقيل غير ذلك
* ولا ينبئك مثل خبير *
الخبير هنا أراد به تعالى
نفسه فهو الخبير الصادق
الخبر نبأ بهذا فلا شك في
وقوعه

حتى يقول الناس مमारأوا * يا محبا للميت الناصر

والنشر مبتدأ والجار والمجرور قبله في موضع الجر والتشبيه وقع لجهات لما قبله الارض الميتة الحياة
 اللاتئة بها كذلك الأعضاء تقبل الحياة أو كما أن الريح يجمع قطع السحاب كذلك يجمع أجزاء الاعضاء
 وأبعاض الاشياء أو كما يسوق الرياح والسحاب الى البلد الميت يسوق الروح والحياة الى البدن * من
 كان يريد العزة أى المعالبة فله العزة أى ليست لغيره ولا تتم الا به والمغالبة مغلوب ونحوها اليه مجاهد
 وقال من كان يريد العزة بعبادة الاوثان وهذا تمثيل لقوله واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم
 عزاء * وقال قتادة من كان يريد العزة وطريقها القويم ويحب نيلها فله العزة أى به وعن أمره
 لاتنال عزته الا بطاعته * وقال الفراء من كان يريد علم العزة فله العزة أى هو المتصف بها وقيل من
 كان يريد العزة أى لا يعقبا دلة ويصار بها للذلة * وقال الرخشمى كان الكافرون يتعززون
 بالاصنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاء والذين آمنوا بالسننهم من غير
 مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون
 المؤمنين أيتبعون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين أن لا عزة الا لله ولا وليائه وقال فله العزة
 ورسوله وللمؤمنين انتهى * ولاتنافية بين قوله فان العزة لله جميعا وان كان الظاهر أنها لا لغيره
 وبين قوله فله العزة ورسوله وللمؤمنين وان كان يقتضى الاشتراك لأن العزة فى الحقيقة لله بالذات
 وللرسول بواسطة قربته من الله وللمؤمنين بواسطة الرسول فالمحكوم عليه أولا غير المحكوم عليه ثانيا
 ومن اسم شرط وجملة الجواب لا بد أن يكون فيها ضمير يعود على اسم الشرط اذا لم يكن ظرفا
 والجواب محذوف تقديره على حسب تلك الاقوال السابقة فعلى قول مجاهد فهو مغلوب وعلى قول
 قتادة فيطلبها من الله وعلى قول الفراء فلينسب ذلك الى الله وعلى القول الرابع فهو لا ينالها وحذف
 الجواب استغناء عنه بقوله فله العزة جميعا دلالة عليه والظاهر من هذه الاقوال قول قتادة
 فيطلبها من العزة له يتصرف فيها كما يريد كما قال تعالى وتعزز من تشاء وتذل من تشاء وانتصب جميعا
 على المراد والمراد عزة الدنيا وعزة الآخرة والكلم الطيب التوحيد والتحميد وذكر الله ونحو
 ذلك * وقال ابن عباس شهادة أن لا اله الا الله وقيل نناؤ بالخير على صالحى المؤمنين * وقال كعب ان
 لسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لدويا حول العرش كدوى النحل يدكر صاحبها *
 وقرأ الجمهور يصعد مبنيا للفاعل من صعد الكلم الطيب من فوعا قال كعب جمع كلة * وقرأ على وابن
 مسعود والسامى وبرايم يصعد من أضع الكلام الطيب على البناء للمفعول انتهى * وقرأ زيد بن
 على يصعد من صعد الكلام رقى وصعد الكلام اليه تعالى مجاز فى الفاعل وفى المسمى اليه لانه
 تعالى ليس فى جهة ولان الكلم ألفاظ لا توصف بالصعود لان الصعود من الاجرام يكون وانما ذلك
 كناية عن القبول ووصفه بالكمال كما يقال علا كعبه وارفع شأنه ومنه ترفعوا الى الحاشم ورفع
 الامر اليه وليس هناك علو فى الجهة * وقرأ الجمهور والعمل الصالح يرفعها فالعمل مبتدأ ويرفعه
 الخبر وفاعل يرفعه ضمير يعود على العمل الصالح وضمير النصب يعود على الكلم أى يرفع الكلم
 الطيب قاله ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد والضحاك * وقال الحسن يعرض القول على
 الفعل فان وافق القول الفعل قبل وان خالف رد * وعن ابن عباس نحوه قال اذا ذكر الله العبد
 وقال كلا مطيبا وأدى فرائضه ارتفع قوله مع عمله واذا قال ولم يؤد فرائضه رد قوله على عمله وقيل
 عمله أولى به * قال ابن عطية وهذا قول برده معتقدا أهل السنة ولا يصح عن ابن عباس والحق أن

القاضي لفرائضه اذا ذكر الله وقال كلا ما طيبا فانه مكتوب له متقبل وله حسناته وعليه سيئاته والله يتقبل من كل من اتقى الشرك * وقال أبو صالح وشهر بن حوشب عكس هذا القول ضمير الفاعل يعود على الكرم وضمير النصب على العمل الصالح أي رفعه الكرم الطيب * وقال قتادة ان الفاعل هو ضمير يعود على الله والهاء للعمل الصالح أي رفعه الله اليه أي يقبله * وقال ابن عطية هذا أرجح الاقوال وعن ابن عباس والعمل الصالح يرفع عامله ويشرفه فعمله على حذف مضاف ويجوز عندي أن يكون العمل معطوفا على الكرم الطيب أي يصعدان الى الله ويرفعه استئنافا اخبارا أي يرفعهما الله ووحده الضمير لا شرا كما في الصعود والضمير قد يجري مجرى اسم الإشارة فيكون لفظه مفردا والمراد به التثنية فكأنه قيل ليس صعودهما من ذاتهما بل ذلك برفع الله اياهما قرأ عيسى وابن أبي عبلة والعمل الصالح بنصبهما على الاشتغال فالفاعل ضمير الكرم أو ضمير الله ومكر لازم والسيئات نعت لمصدر محذوف أي المكورات السيئات أو المضاف الى المصدر أي أضاف المكر الى السيئات أو ضمن بمكرون معنى يكتسبون فنصب السيئات مفعولا به واذا كانت السيئات نعتا لمصدر أو لمضاف لمصدر فالظاهر أنه عنى به مكورات قریش في دار الندوة اذ تذاكروا احدى ثلاث مكورات وهي المذكورة في الانفال اثباته أو قتله أو اخر اجهه وأولئك اشارة الى الذين مكرروا تلك المكورات * يبور أي يفسد ويهلك دون مكر الله بهم اذا خرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قلب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحقيق المكر السيء الا بأهله وهو مبتدأ ويبور خبره والجملة خبر عن قوله ومكر أولئك * وأجاز الحوفي وأبو البقاء أن يكون هو فاصلة ويبور خبر ومكر أولئك والفاصلة لا يكون ما بعدها فعلا ولم يذهب الى ذلك أحد فيما علمناه الا عبد القاهر الجرجاني في شرح الايضاح له فانه أجاز في كان زيدهو يقوم أن يكون هو فاصلا ورد ذلك عليه * والله خلقكم من تراب من حيث خلق أيننا آدم * ثم من نطفة أي بالتناسل * ثم جعلكم أزواجاً أي أصنافاً ذكرانا واناثا كما قال أوز وجهم ذكرانا واناثا * وقال قتادة قدر بينكم الزوجية وزوج بعضهم بعضا ومن في من معمر زائدة وسماه بما يؤل اليه وهو الطويل العمر والظاهر أن الضمير في من عمره عائداً على معمر لفظا ومعنى * وقال ابن عباس وغيره يعود على معمر الذي هو اسم جنس والمراد غير الذي يعمر فالقول تضمن شخصين يعمر أحدهما مائة سنة ويتقص من الآخر * وقال ابن عباس أيضا وابن جبير وأبو مالك المراد شخص واحد أي يحصى ما مضى منه اذا مر حول كتب ذلك ثم حول فهذا هو النقص وقال الشاعر

حياتك أنفاس تعدد فكلاما * مضى نفس منك انتقصت به جزأ

وقال كعب الاحبار معنى ولا ينقص من عمره لا يحترم بسببه قدرة الله ولو شاء لأخر ذلك السبب * وروى أنه قال لما طعن عمر رضي الله عنه لودع الله لزيد في أجله فانكر المسلمون عليه ذلك وقالوا ان الله تعالى يقول فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فاحج هذه الآية * قال ابن عطية وهو قول ضعيف مردود يقتضى القول بالأجلين ونحوه تمسك المعتزلة * وقرأ الجمهور ولا ينقص مبنيا للفعول وقرأ يعقوب وسلام وعبد الوارث وهرون كلاهما عن أبي عمرو ولا ينقص مبنيا للفاعل * وقرأ الحسن من عمره الا في كتاب * قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ * وقال الزمخشري يجوز أن يراد بكتاب الله علم الله أو صحيفة الانسان انتهى * وما يستوى البحران هذه آية أخرى يستدل بها على كل عاقل أنه مما لا مدخل لصنم فيه وتقدم شرح هذا

عذب فرات وشرح وهذا ملح أجاج في سورة الفرقان وهما بين القسمين صفة للعرب وبين قوله
 سائغ شرابه * وقرأ الجهور سائغ اسم فاعل من ساع * وقرأ عيسى سيغ على وزن فيعل كبيت
 وجاء كذلك عن أبي عمرو وعاصم وقرأ عيسى أيضا سيغ مخففا من المشد كبيت مخفف ميت * وقرأ
 الجهور ملح وأبونهبك وطلحة بفتح الميم وكسر اللام وقال أبو الفضل الرازي وهي لغة شاذة ويجوز
 أن يكون مقصورا من ملح فخذف الألف تخفيفا وقد يقال ماء ملح في الشذوذ وفي المستعمل بملاح
 * وقال الزمخشري ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على صفة الاستطراد
 في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ومن كل من شرح الزمخشري ألفاظا من الآية
 تكررت في سورة النحل ثم قال ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو أن يشبه الجنسيتين بالبحرين ثم
 يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجرى
 الفلك فيه والكافر خلوا من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست فلو بكم من بعد ذلك الآية انتهى
 لتبتغوا من فضله يريد التجارات والحج والغزو أو كل سفر له وجه شرعي * بوج الليل في النهار تقدم
 شرح هذه الجمل وما ذكر أشياء كثيرة تدل على قدرته الباهرة من ارسال الرياح والايجاد من
 تراب وما عطف عليه وابلح الليل في النهار وتسخير الشمس والقمر أشار إلى أن المتصف بهذه
 الأفعال الغريبة هو الله فقال ذلكم الله ربكم له الملك وهي أخبار مترادفة والمبتدأ ذلكم والله ربكم
 خبران وله الملك جملة مبتدأ في قران قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * قال
 الزمخشري ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة وعطف بيان وربكم خبر
 لولا أن المعنى يأباه انتهى أما كونه صفة فلا يجوز لأن الله علم والعلم لا يوصف به وليس اسم جنس
 كالرجل فتخييل فيه الصفة وأما قوله لولا أن المعنى يأباه فلا يظهر أن المعنى يأباه لأنه يكون قد أخبر
 بأن المشار إليه بتلك الصفات والأفعال المذكورة ربكم أي مالكم أو مصلحكم وهذا معنى لائق
 سائغ والذين يدعون من دونه هي الأوثان * وقرأ الجهور تدعون بتاء الخطاب وعيسى وسلام
 ويعقوب بياء الغيبة * وقال صاحب الكامل أبو القاسم بن جبارة يدعون بانياء اللؤلؤى عن
 أبي عمرو وسلام والنهائوندي عن قتيبة وابن الجلاء عن نصير وابن حبيب وابن يونس عن الكسائي
 وأبو عمارة عن حفص * والقطمير تقدم شرحه * وقال جوير بن رجالة والضحاك هو القمع الذي
 في رأس التمرة * وقال مجاهد لفافة النواة وقيل الذي بين قع التمرة والنواة وقيل قشر الثوم
 وأياما كان فهو تمثيل للقليل وقال الشاعر

وأبوك يخفف نعله متوركا * ما يملك المسكين من قطمير

لا يسمعون دعاءكم لأنهم جاد ولو سمعوا هذا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لأنهم لا يدعون لهم
 من الإلهية ويتبرؤون منها وقيل ما نفعوكم وأضاف المصدر في شرككم أي بأشراككم مع الله
 في عبادتكم إياهم كقوله ما كنتم إيانا نعبدون فهي إضافة إلى الفاعل وقوله يكفرون يحتمل أن
 يكون بما يظهر هنالك من جمودها وبطئها عند حركة ناطق ومدافعة كل محتج فيجئ هذا على طريق
 التجوز كقول ذي الرمة

وقفت على ربيع لينة ناطق * تخاطبني آثاره وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد مما أبسه * تكلمني أحجاره وملاعبه

ولا ينبتك مثل خبير * قال قتادة وغيره من المفسرين الخبير هنا أراد به تعالى نفسه فهو الخبير

الدر

(ش) ويجوز في حكم
 الاعراب ارتفاع اسم الله
 صفة لاسم الاشارة أو
 عطف بيان وربكم خبر
 لولا أن المعنى يأباه انتهى
 (ح) أما كونه صفة فلا
 يجوز لأن الله علم والعلم
 لا يوصف به وليس اسم
 جنس كالرجل فتخييل
 فيه الصفة وأما قوله لولا
 أن المعنى يأباه فلا يظهر أن
 المعنى يأباه لأنه يكون قد
 أخبر بأن المشار إليه بتلك
 لصفة والأفعال المذكورة
 ربكم أي مالكم أو مصلحكم
 وهذا معنى لائق سائغ

﴿ يا أيها الناس أتمم الفقراء إلى الله ﴾ هذه آية موعظة وتذكير وان جميع الناس محتاجون إلى احسان الله تعالى وانعامه في جميع أحوالهم ﴿ ان يشأيد هبكم ﴾ تقدم الكلام عليه وعلى ولا تزر وازرة ﴿ وان تدع مثقلة ﴾ أي نفس مثقلة بحملها ﴿ إلى حملها ﴾ أي إلى حمل حملها ﴿ لا يحمل منه شيء ﴾ أي لا غياث يومئذ لمن استغاث ولا اعانة حتى أن نفسا قد أثقلت الأوزار لو دعت أن يخفف عنها بعض وزرها لم تجب لذلك وان كان المدعو بعض قرابته من أب أو ولد أو أخ فالآية قبلها في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه وان لا يؤاخذ بنفسه غير ذنبها هذه في نفي الاغاثة والحمل ما كان على الظهر من الاجرام فاستعير للمعاني كالذنوب ونحوها فيجعل كل محمول متصلا بالظهر كقوله تعالى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم كما جعل كل اكتساب منسوب إلى اليد واسم كان ضمير يعود على المدعو المفهوم من قوله وان تدع ﴿ وما يستوى الأعمى والبصير ﴾ الآية قال أبو عبد الله الرازي وترتيب هذه المنفي عنها الاستواء في غاية الفصاحة ذكر الأعمى والبصير مثلا للمؤمن والكافر ثم البصير ولو كان حديد النظر لا يبصر الا في ضوء قد كبر ما هو فيه الكافر من ظلمة الكفر وما هو فيه المؤمن من نور الايمان ثم ذكر ما لهما وهو أن المؤمن بايمانه في ظل وراحة والكافر بكفره في حر وتعب ثم ذكر مثلا آخر في حق المؤمن والكافر وذلك أن حال المؤمن والكافر فوق حال الأعمى والبصير اذا الأعمى قد يشارك البصير في ادراك ما والكافر غير (٣٠٦) مدرك ادراكا ناعفا فهو كالميت ولذلك أعاد الفعل فقال

الصادق الخبر نبأ بهذا فلا شك في وقوعه * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون قوله ولا ينبئك مثل خبير من تمام ذكر الاصنام كأنه قال فلا يخبرك مثل من يخبرك عن نفسه أي لا يصدق في تبرئهم من شرككم منها فيريد بالخبير على هذا المثل لهما كأنه قال ولا ينبئك مثل خبير عن نفسه وهي قد أخبرت عن نفسها بالكفر هؤلاء * وقال الزمخشري لا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد أن الخبير بالامر هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى أن هذا الذي أخبرتك به من حال الاوثان هو الحق لا في خبير بما أخبر به * وقال في التجريد يحتمل وجهين أن يكون ذلك خطابا للرسول لما أخبر بأن الخشب والحجر يوم القيامة ينطق ويكذب عابده وهو أمر لا يعلم بالعقل مجرد لولا اخبار الله عنه قال تعالى انهم يركفون أي يكفرون بهم يوم القيامة وهذا القول مع كون المخبر عنه أمرا عجيبا هو كما قال لان المخبر عنه خبير والثاني أن يكون خطابا ليس مختصا بأحد أي هذا الذي ذكره هو كما ذكر لا ينبئك أيها السامع كأننا من كنت مثل خبير ﴿ يا أيها الناس أتمم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴾ ان يشأيد هبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز * ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تركزى فإنا نيزكي لنفسه وإلى الله المصير * وما يستوى

وما يستوى الأحياء والاموات كأنه جعله مقام سؤال وكرر لافيا ككرر لتأكيد المناقاة فالظلمات تنافي النور وتضاده والظل والحرور كذلك والأعمى والبصير أيضا كذلك لان الشخص الواحد قد يكون بصيرا ثم يعرض له العمى فلا مناقاة الا من حيث الوصف والمناقاة بين الظل والحرور دائمة لان المراد من الظل عدم الحر والبرد فلما كانت المناقاة

أتمم أكد بالتكرار وأما الأحياء والاموات من حيث أن الجسم الواحد يكون محالا للحياة فيصير للموت للمناقاة بينهما أتمم من المناقاة بين الأعمى والبصير لان هذين قد يشتركان في ادراك ما ولا كذلك الحي والميت فالميت يخالف الحي في الحقيقة لافي الوصف على ما تبين في الحكمة الالهية وقدم الاشراف في مثلين وهو الظل والحي وآخر في مثلين وهما البصير والنور فلا يقال لاجل السجع لان معجزة القرآن ليست في مجرد اللفظ بل فيه وفي المعنى ثم لما ذكر المثال والمرجع قدم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب كما جاء سبقت رحمتي غضبي فقدم الظل على الحرور ثم ان الكافر المصير بعد البعثة صار أضل من الأعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق فقال وما يستوى الأحياء وهم الذين آمنوا أي بما أنزل الله ولا الاموات الذين تليت عليهم الآيات البينات ولم ينتفعوا بها وهو هؤلاء كانوا بعد ايمان من آمن فأخبرهم لوجود حياة المؤمنين قبل هجمات الكافرين وأفراد الأعمى والبصير لانه قابل الجنس بالجنس اذ قد يوجد في أفراد العميان ما يساوي به بعض أفراد البصراء كأعمى عنده من الذكاء ما يساوي به البصير البليد فالتفاوت بين الجنسين مقطوع به لا بين الافراد وجمعت الظلمات لان طرق الكفر متعددة وأفراد النور لان التوحيد والحق واحد والتفاوت بين كل فرد من تلك الافراد وبين هذا الواحد فقال الظلمات كلها لا تجذب فيهما ما يساوي هذا النور وأما الأحياء والاموات فالتفاوت بينهما أكبر إذ ما ميت يساوي في الادراك حيا فقد كبر أن الأحياء لا يساويون الاموات سواء قابلت الجنس بالجنس أم قابلت الفرد بالفرد

الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله
يسمع من يشاء وما أنت بسمع من في القبور * ان أنت الا نذير * انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
وان من أمة الا خلا فيها نذير * وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسالهم بالبينات وبلزبر
وبالكتاب المنير * ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير * هذه آية موعظة وتذكير وأن جميع
الناس محتاجون الى احسان الله تعالى وانما في جميع أحوالهم لا يستغنى أحد عنه طرفه عين وهو
الغنى عن العالم على الاطلاق وعرف الفقراء ليرهم شديدا افتقارهم اليه اذ هم جنس الفقراء وان
كان العالم بأسره مفتقر اليه فليضعفهم جعلوا كأنهم جميع هذا الجنس ولو نكر لكان المعنى أنهم
يعني الفقراء وقول بل الفقراء بالغنى ووصف بالجد دلالة على أنه جواد منعم فهو محمود على ما يدبره
من النعم مستحق للحمد ولما ذكر أنه الغنى على الاطلاق ذكر ما يدل على استغنائه عن العالم وأنه
ليس محتاج اليهم فقال ان يشاء يذهبكم أي ان يشاء اذهابكم بذهبكم وفي هذا وعيد بدهلاكهم * وما
ذلك أي اذهابكم والاتبان بخلق جديد يعزى أي بمتنع عليه اذ هو المتصف بالقدرة التامة فلا يمنع
عليه شيء مما يريد ومعنى بخلق جديد بدل لكم لقوله وان تتولوا يستبدل قوم غيركم * وعن ابن
عباس يخلق بعدكم من يعبد لا يشرك به شيئا * وقد جاء هذا المعنى من ذكر الاذهاب بعد وصفه تعالى
بالغنى في قوله تعالى وربك الغنى ذو الرحمة ان يشاء يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء وجاء أيضا
تعليق الاذهاب محتوما آخر الآية بذكر القدرة الدالة على ذلك في قوله ان يشاء يذهبكم أي الناس
ويأتى بآخرين وكان الله على ذلك قديرا * روى أن الوليد بن المغيرة قال لقوم من المؤمنين
اكفروا بمحمد وعلى ووزركم فنزلت وأخبر تعالى لا يحمله أحد عن أحد * قال ابن عباس ومجاهد
وقمادة هذه الآية في الذنوب والجرائم ويقال وزر الشئ حملة ووزرة صفة لمحذوف أي نفس وازرة
حاملة وذكر الصفة ولم يذكر الموصوف مقتصر عليه لأن المعنى أن كل نفس لا ترى الاحاطة وزرها
لا وزر غير هافلا يؤاخذ بنفسا بذنوب نفس كما يأخذ بجارية الدنيا الجار بالجار والصديق بالصديق
والقريب بال قريب * وقال ابن عطية ومن تطرف من الحكام الى أخذ قريب بقربيه في جريمة
كفعل زياد ونحوه فاما ذلك نظم لان المأخوذ بما أعان المجرم بموازرة ومواصلة أو اطلاع على حاله
وتقرير لها فهو قدام أخذ من الجرم بنصيب انتهى * وكان ابن عطية تأول أفعال زياد وما فعل في
الاسلام وكانت سيرته قريبة من سيرة الحجاج ولا منافاة بين هذه الآية والتي في العنكبوت لأن تلك
في الضالين المضلين يحملون أنقال إضلال الناس مع أنقال ضلالهم فكل ذلك أنقالهم ما فيها من ثقل
غيرهم شئ الا ترى وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ * وان تدع مثقلة أي نفس مثقلة بحملها ان
حملها لا يحمل منه شئ أي لا غيات يومئذ لمن استغاث ولا عانة حتى ان نفسا قد أنقلتها الأوزار لو
دعت الى أن يحفف بعض وزرها لم تجب وان كان المدعو بعض قرابتها من أب أو ولد أو أخ فالآية
قبلها في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لا يؤاخذ بنفسا بغير ذنبا وهذه في نفي الاعانة والحمل ما كان
على الظهر في الأجرام فاستعير للمعاني كالذنوب ونحوها فيجعل كل محمول متصلا بالظهر كقوله وهم
يحملون أوزارهم على ظهورهم كما جعل كل اكتساب منسوب الى اليد * وقرأ الجمهور لا يحمل
بالياء مبني للمفعول وأبو السمال عن طلحة و ابراهيم بن زادات عن الكسائي بفتح التاء من فوق
وكسر الميم وتقتضى هذه القراءة نصب شئ كما اقتضت قراءة الجمهور رفعه والفاعل يحمل ضمير
عائد على مفعول تدع المحذوف أي وان تدع مثقلة نفسا أخرى الى حملها لم تحمل منه شيئا واسم كان

انتهى كلامه ثم سلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله
* ان الله يسمع من
يشاء * أي اسماع هو لاء
منوط بمشيتنا وكنى
بالاسماع عن الذي تكون
عنده الاجابة للإيمان ولما
ذكر انه ما يستوى الاحياء
ولا الاموات قال * وما أنت
بسمع من في القبور *
أي هو لاء من عدم اصغائهم
الى سماع الحق بمنزلة من
قدماتوا وأقاموا في قبورهم
فكما أن من مات لا يمكن
أن يقبل منه قول الحق
فكذلك هو لاء لأنهم
أموات القلوب * وان
من أمة * المعنى أن الدعاء
الى الله تعالى لم ينقطع
عن كل أمة اما مباشرة
من أنبيائهم واما بنقل
الى وقت بعثة محمد صلى
الله عليه وسلم * وان
يكذبوك * صلاة له عليه
السلام وتقدم الكلام
عليه * فكيف كان
نكير * توعده لقريش
بما جرى له كذبى رسولهم

ضمير يعود على المدعو المفهوم من قوله وان تدع هذا معنى قول الزمخشري قال وترك المدعو ليعم
ويشعل كل مدعو قال (فان قلت) فكيف استفهام اضمار ولا يصح أن يكون العام ذا قرى للثقل
(قلت) هو من العموم الكائن على طريق البدل انتهى * وقال ابن عطية واسم كان مضمر تقديره
ولو كان انتهى أى ولو كان الداعي ذا قرى من المدعو فان المدعو لا يحمل منه شيئاً وذكروا الضمير
حمله على المعنى لأن قوله منثقله لا يريد به مؤنث المعنى فقط بل كل شخص فكانه قيل وان تدع شخصاً
منثقله * وقرى ولو كان دو قرى على أن كان تامه أى ولو حضر اذ ذاك ذو قرى ودعته لم يحمل منه
شيئاً * وقالت العرب قد كان ابن أى حضر وحدث * وقال الزمخشري نظم الكلام أحسن
ملاءمة للناقصة لان المعنى على أن المنثقله اذا دعت أحدا الى حملها لا يحمل منه وان كان مدعوها ذا
قرى وهو معنى صحيح ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قرى لتفكك وخرج عن اتساقه والتامة انتهى *
وهو نسق ملتئم على التقدير الذى ذكرناه وتفسيره كان وهو مبنى للفاعل يؤخذ المبنى للمفعول
تفسير معنى وليس مراد فامر اذ فحدث أو حضر أو وقع هكذا فسره النحاة ولما سبق ما تضمن
الوعيد وبعض أهوال القيامة كان ذلك انذاراً فذكر أن الانذار انما يجدى وينفع من يخشى الله
بالغيب حال من الفاعل أو المفعول أى يخشون ربهم غافلين عن عذابه أو يخشون عذابه غائباً عنهم
وقيل بالغيب فى السر وقيل بالغيب أى وهو بحال غيبه عنهم انما هى رسالة * وقرأ الجمهور ومن
تزكى فعلاً ماضياً فانما تزكى فعلاً مضارع تزكى أى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصى فانما
ثمرة ذلك عاندة عليه وهو انما كان نفسه لا غيره وانما تزكى شامل للخشية واقامة الصلاة * وقرأ
العباس عن أبي عمرو ومن بزكى فانما يزكى بالياء من تحت وشدة الزاى فيهما وما مضارعان أصلهما
ومن يزكى أدغمت التاء فى الزاى كما أدغمت فى الذال فى قوله يدكرون * وقرأ ابن مسعود وطلحة
ومن ازكى بادغام التاء فى الزاى واجتلاب همزة الوصل فى الابتداء وطلحة أيضاً فانما يزكى بادغام التاء
فى الزاى * والى الله المصير وعملن يزكى بالثواب * وما يستوى الأعمى والبصير الآية هى طعن على
الكفرة وتمثيل فالأعمى الكافر والبصير المؤمن أو الأعمى الصم والبصير الله عز وجل وعلا أى
لا يستوى معبودهم ومعبود المؤمنين والظلمات والنور والظلمة والظلمة والظلمة والباطل
وما يؤدى ان اليه من الثواب والعقاب والاحياء والاموات تمثيل لمن دخل فى الاسلام ومن لم يدخل
فيه والحرور شدة حر الشمس * وقال الزمخشري والحرور السهوم لأن السهوم تكون بالنهار
والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل انتهى * وقال ابن عطية قال رؤبة الحرور بالليل والسهوم بالنهار
وليس كما قال وانما الأمر كما حكى الفراء وغيره ان السهوم يختص بالنهار * ويقال الحرور فى حر
الليل وفى حر النهار انتهى * ولا يرد على رؤبة لأنه منه تؤخذ اللغة فأخبر عن لغة قومه * وقال قوم
الظل هنا الجنة والحرور جهنم ويستوى من الأفعال التى لا تكتفى بفاعل واحد فدخل لافى النفى
لتأكيده معناه لقوله ولا تستوى الحسنة ولا السيئة * وقال ابن عطية دخول لانما هو على هيئة
التكرار كأنه قال ولا الظلمات والنور ولا النور والظلمات فاستغنى بذكر الاوائل عن الثوانى
وذكر كور الكلام على متروكه انتهى * وما ذكر غير محتاج الى تقديره لأنه اذا نفي استواء
الظلمات والنور فأى فائدة فى تقدير نفى استوائهما ثانياً وادعاء محذوفين وأنت تقول ما قام زيد ولا
عمر وقتئذ كدبلا معنى النفى فكذلك هذا * وقرأ اذ ان عن الكسائى وما تستوى الاحياء بتاء
التأنيث والجمهور بالياء وترتيب هذه المنفى عنها الاستواء فى غاية الفصاحة وذكروا الأعمى والبصير

مثلا للمؤمن والكافر ثم البصير ولو كان حديد النظر لا يبصر الا في ضوء قد كرم ما هو فيه الكافر من ظلمة الكفر وما هو فيه المؤمن من نور الايمان ثم ذكر ما لهما وهو الظل وهو أن المؤمن بإيمانه في ظل وراحة والكافر بكفره في حر وتعب ثم ذكر مثلا آخر في حق المؤمن والكافر فوق حال الأعمى والبصير اذا الأعمى قد يشارك البصير في ادراك الثما والكافر غير مدرك ادراكا فاعرفوا كالميت ولذلك أعاد الفعل فقال وما يستوى الأحياء والاموات كأنه جعل مقام سؤال وكرر لا فيما ذكر لنا كيد المنافة فالظلمات تنافي النور وتضاده والظل والحرور كذلك والأعمى والبصير ليس كذلك لأن الشخص الواحد قد يكون بصيرا ثم يعرض له العمى فللمنافة الامن حيث الوصف والمنافة بين الظل والحرور دائمة لأن المراد من الظل عدم الحر والبرد فلما كانت المنافة أتم كد بالتكرار وأما الأحياء والاموات من حيث ان الجسم الواحد يكون محلا للحياة فيصير محلا للموت فللمنافة بينهما أتم من المنافة بين الأعمى والبصير لأن هذين قد يشتركان في ادراك الثما ولا كذلك الحي والميت بخالف الحي في الحقيقة لا في الوصف على ما بين في الحكمة الالهية وقدّم الأشرف في مثلين وهو الظل والحر و آخر في مثلين وهما البصير والنور ولا يقال لأجل السجع لأن معجزة القرآن ليست في مجرد اللفظ بل فيه وفي المعنى والشاعر قد تقدم ويؤخر لأجل السجع والقرآن المعنى صحيح واللفظ فصيح وكانوا قبل المبعث في ضلالة فكانوا كالأعمى وطريقتهم الظلمة فلما جاء الرسول واهتدى به قوم صاروا بصيرين وطريقتهم النور وقدّم ما كان متقدما من المتصف بالكفر وطريقتهم على ما كان متأخرا من المتصف بالإيمان وطريقتهم ثم لما ذكر المال والمرجع قدّم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب كما جاء سبقت رحمتي غضبي فقدّم الظل على الحرور ثم ان الكافر المصير بعد البعثة صار أضل من الأعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق فقال وما يستوى الأحياء الذين آمنوا بما أنزل الله ولا الاموات الذين تليت عليهم الآيات البيّنات ولم ينتفعوا بها وهؤلاء كانوا بعد ايمان من آمن فأخروهم لوجود حياة المؤمنين قبل ممات الكافر وأفرد الأعمى والبصير لانه قابل الجنس بالجنس اذ قد يوجد في أفراد العميان ما يساوي به بعض افراد البصراء كاعمى عنده من الذكاء ما يساوي به البصير البليد فالنقاوت بين الجنسين مقطوع به لا بين الافراد وجمعت الظلمات لأن طرق الكفر متعددة وأفرد النور لأن التوحيد والحق واحد والتفاوت بين كل فرد من تلك الافراد وبين هذا الواحد فقال الظلمات لا تجدها ما يساوي هذا النور وأما الأحياء والاموات فالتفاوت بينهما أكثر اذ ما من ميت يساوي في الادراك الحيا فذكر أن الأحياء لا يساويون الاموات سواء قابلت الجنس بالجنس أم قابلت الفرد بالفرد انتهى من كلام أبي عبد الله الرازي وفيه بعض تلخيص ثم سأل رسوله بقوله ان الله يسمع من يشاء أي اسماع هؤلاء منوط بمشيتنا وكنى بالاسماع عن الذي تكون عنه الاجابة للايمان ولما ذكر أنه ما يستوى الأحياء والاموات قال وما أنت بسمع من في القبور أي هؤلاء من عدم اصغائهم الى سماع الحق بمنزلة من هم قد ماتوا فأقاموا في قبورهم فكأن أن من مات لا يمكن أن يقبل منك قول الحق فكذلك هؤلاء لانهم أموات القلوب * وقرأ الأشهب والحسن بسمع من على الاضافة والجمهور بالتنوين * ان أنت الانذير أي ما عليك الا أن تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن أراد الله هدايته سمع واهتدى وان كان ممن أراد الله ضلاله فاعليك لانه تعالى هو الذي يهدي ويضل وبالحق حال من الفاعل أي محق أو من المفعول أي محققا أو صفة لمصدر محذوف أي ارسلنا بالحق أي مصحوبا * قال الرنخشي أوصلة بشير ونذير فنذير على بشير بالوعد بالحق

(الدر)

(ح) وبالحق حال من الفاعل أي محققين أو من المفعول أي محققا أو صفة لمصدر محذوف أي ارسلنا بالحق أي مصحوبا به (ش) أو صلة لبشير ونذير على بشير بالوعد بالحق ونذير بالوعد بالحق انتهى (ح) لا يمكن أن يتعلق بالحق هذابشير ونذير معا بل ينبغي أن يتناول كلامه على أنه أراد أن ثم محذوفا والتقدير بالوعد بالحق بشير وبالوعد بالحق نذير فحذف المقابل للدلالة مقابله عليه

﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ﴾ الآية المأقررتعالى وحدانيته بأدلة قريها وأمثال ضربها أتبعها بأدلة سماوية وأرضية فقال ألم تر
 وجد جمع جدة كدرة ودرر وهو الطريق الواضح المبين وضعه موضع الطريق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض وقال
 مختلف ألوانها لان البياض والحمرة تتفاوت بالشدة والضعف فأبيض لا يشبه أبيض وأحمر لا يشبه أحمر وان اشتركا في القدر المشترك
 لكنه مشكك والظاهر عطف وغرايب على حمر عطف ذي لون على ذي لون والظاهر أنه لما ذكر الغريب وهو الشديد السواد
 لم يذكر فيه مختلف ألوانه لانه من حيث جعله شديد السواد وهو البالغ في غاية السواد لم يكن له ألوان بل هذا لون واحد بخلاف
 البياض والحرفانها مختلف والظاهر أن قوله بياض وحمر ليسا مجموعين في جدة واحدة بل المعنى جدد بياض و جدد حمر و جدد
 غرايب ويقال أسود حل كوك وأسود غرايب وسود نو كيد لغرايب ﴿ ومن الناس والدواب ﴾ عموم بعد خصوص ﴿ والانعام ﴾
 خصوص بعد عموم ﴿ كذلك ﴾ أى باختلاف (٣١٠) الثمرات والجبال فهذا التشبيه من تمام الكلام قبله والوقف عليه حسن

وقال ابن عطية ويحتمل أن
 يكون من الكلام الثانى
 يخرج مخرج السبب
 كأنه قال كما جاءت القدرة
 فى هذا كله ﴿ انما يحشى الله
 من عباده العلماء ﴾ أى
 المخلصون لهذه العبر
 الناظرون فيها انتهى وهذا
 الاحتمال لا يضح لان ما بعد
 انما لا يمكن أن يتعلق به
 الجور قبلها ولو خرج
 مخرج السبب لكان
 التركيب كذلك يحشى الله
 من عباده أى كذلك
 الاعتبار والنظر فى
 مخلوقات الله واختلاف
 ألوانها يحشى الله ولكن
 التركيب جاء انما وهى تقطع
 هذا الجور عما بعدها

ونذير بالوعيد انتهى ولا يمكن أن يتعلق بالحق هذا بشر ونذير معا بل ينبغى أن يتأول كلامه على أنه
 أراد أن ثم محذوفوا التقدير بالوعيد الحق بشر او بالوعيد الحق نذير الخذف المقابل للدلالة مقابلة عليه
 * وان من أمة الا خلا فيها نذير الامة الجماعة الكثيرة والمعنى أن الدعاء الى الله لم ينقطع عن كل أمة اما
 مباشرة من أنبياءهم وما ينقل الى وقت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والآيات التى تدل على أن قريشا
 ما جاءهم نذير معناه لم يباشروهم ولا آبؤهم القريبيين وأما أن النذارة انقطعت فلا ولم اشترعت آثار
 النذارة تندرس بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وما ذكره أهل علم الكلام من حال أهل الفترات
 فان ذلك على حسب العرض لانه واقع ولا توجد أمة على وجه الارض الا وقد عادت الدعوة الى الله
 وعبارتهوا كتنفى بدكر نذير عن بشر لانها مشفوعة بها فى قوله بشر او نذير اذ دل ذلك على أنه مراد
 وحذف للدلالة عليه * وان يكذبوا لمسلاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام على نظير
 هذه الجمل فى أواخر آل عمران وقوله فكيف كان نكير توعد لقريش بما جرى لمكدي
 رسلهم ﴿ ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فأخبرنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بياض
 و حمر مختلف ألوانها وغرايب سود ﴾ ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يحشى
 الله من عباده العلماء ان الله عزير غفور * ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما
 رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور * ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور
 شكور * والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده خير بصير * ثم
 أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن
 الله ذلك هو الفضل الكبير * جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا
 ولباسهم فيهاحرير * وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور * الذى أحلنا

﴿ ان الذين يتلون ﴾ تاءه يقرؤن كتاب الله أى يداومون تلاوته ولما ذكر تعالى وصفهم بالخشية وهى عمل القلب ذكر أنهم
 يتلون كتاب الله وهو عمل اللسان ويقومون الصلاة وهى عمل الجوارح وينفقون وهو العمل المالى ﴿ يرجون ﴾ خبران وهذا
 اشارة الى الاخلاص أى يفعلون تلك الافعال يقصدون بذلك وجه الله تعالى للرياء والسمعة ﴿ لن تبور ﴾ ولن تكسد ولا
 يتعذر الرج فيها بل ينفق عند الله تعالى ﴿ ليوفيهم ﴾ متعلق بـ يرجون * ثم أورثنا ﴿ ونم للمهله فى الاخبار لافى الزمان قال
 ابن عباس هم هذه الأمة أو ثبت أمة محمد صلى الله عليه وسلم كل كتاب أنزله الله تعالى ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ وهو العاصى المسرف
 والمقتصد متقى الكبار ولسابق المتقى على الاطلاق والظاهر أن الاشارة بذلك الى ايراث الكتاب واصطفاء هذه الأمة
 و جنات على هذا مبتدأ أو يدخلونها الخبر والظاهر أن الضمير المرفوع فى يدخلونها عائدا على الاصناف الثلاثة وقرأ عمر رضى الله
 عنه هذه الآية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناح و ظالمنا مغفور له والحزن جمع الاحزان من
 أحزان الدنيا والدين حتى هنا ﴿ ان ربنا لغفور شكور ﴾ فيه اشارة الى دخول الظالم لنفسه الجنة وشكور فيه اشارة الى السابق وانه

دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها الغيوب * لما قرر تعالى وحدايته بأدلة قريها وأمثال ضربها أتبعها بأدلة سماوية وأرضية فقال ألم تر وهذا الاستفهام تقريري ولا يكون الا في الشيء الظاهر جدا والخطاب للسامع وتر من رؤية القلب لان اسناد انزاله تعالى لا يستدل عليه الا بالعقل الموافق للنقل وان كان انزال المطر مشاهدا بالعين لكن رؤية القلب قد تكون مسندة لرؤية البصر وغيرها وخرج من ضمير الغيبة الى ضمير المتكلم في قوله فأخر جنالما في ذلك من الفخامة اذ هو مسند للعظيم المتكلم ولأن نعمة الاخراج أتم من نعمة الانزال لفائدة الاخراج قاسندا لانم الى ذاته بضمير المتكلم ومادونه بضمير الغائب والظاهر أن الالوان ان أريد بها ما يتبادر اليه الدهن من الحمرة والصفرة والخضرة والسواد وغير ذلك والالوان بهذا المعنى أوسع وأكثر من الالوان بمعنى الاصباغ * وقرأ الجمهور مختلفا ألوانها على حد اختلاف ألوانها * وقرأ زيد بن علي مختلفة ألوانها على حد اختلفت ألوانها وجمع التكسير يجوز فيه ان تلحق التاء وان لا تلحق * وقرأ الجمهور جدد بضم الجيم وفتح الدال جمع جدة * قال ابن بحر قطع من قولك جددت الشيء قطعه * وقرأ الزهري كقراءة الجمهور * قال صاحب اللوامح جمع جدة وهي ما تخالف من الطريق في الجبال لون ما يليها وعنه أيضا بضم الجيم والدال جمع جديدة وجدود وجدائد كما يقال في الاسم سفينة وسفن وسفائن * قال أبو ذؤيب * جون السراة أم جدائد أربع * وعنه أيضا بفتح الجيم والدال ولم يجزه أبو حاتم في المعنى ولا صححه أنرا * وقال غيره هو الطريق الواضح المبين وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض * وقال أبو عبيدة يقال جدد في جمع جديد ولا مدخل للمعنى الجديد في هذه الآية * وقال صاحب اللوامح جدد جمع جديد بمعنى آثار جديدة واخترت الألوان انتهى وقال مختلف ألوانها الان البياض والحمرة تتقاون بالشدة والضعف فأبيض لا يشبه أبيض وأحمر لا يشبه أحمر وان اشتر كافي القدر المشترك لكنه مشكل والظاهر عطف وغرايب على حمر عطف ذي لون على ذي لون * وقال الزمخشري معطوف على بياض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدود منها هو على لون واحد وقال بعد ذلك ولا بد من تقدير حذف المضاق في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ذو جدود بياض وحمر وسود حتى تؤول الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه يعني ومنهم بعض مختلف ألوانه * وقرأ ابن السميقة ألوانها انتهى والظاهر أنه لما ذكر الغرايب وهو الشديد السواد لم يذ كر فيه مختلف ألوانه لأنه من حيث جعله شديدا السواد وهو المبالغ في غاية السواد لم يكن له ألوان بل هذا اللون واحد بخلاف البياض والحمرة فانها مختلفة والظاهر أن قوله بياض وحمر ليسا مجموعين بجدة واحدة بل المعنى جدد بياض وجدود حمر وجدود غرايب ويقال أسود حلكوك وأسود غريب ومن حق الواضح الغاية في ذلك اللون أن يكون تابعا * فقال ابن عطية قدم الوصف الابلغ وكان حقه أن يتأخر وكذلك هو في المعنى لكن كلام العرب الفصيح يأتي كثيرا على هذا * وقال الزمخشري الغريب تأكيده للاسود ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع وأبيض يقق وما أشبه ذلك ووجهه أن يظهر المؤكد قبله فيكون الذي بعده تفسيرا لما أضمر كقول النابغة * والمؤمن العائذات الطير * وانما يفعل لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا انتهى (ح) هذا الاصح الا على مذهب من يميز حذف المؤكد ومن النحاة من منع ذلك وهو اختيار ابن مالك ذلك وهو اختيار ابن مالك وقيل هو على التقديم والتأخير

كثير الحسنات والمقامة هي
الاقامة أي الجنة لانها دار
اقامة دائما لا يرحل عنها
* من فضله * من عطائه
* لا يمسنا فيها نصب *
أي تعب بدن * ولا يمسنا
فيها الغيوب * أي تعب
نفس وهو لازم عن تعب
البدن

(الدر)

(ش) الغريب تأكيد
للاسود ومن حق
التوكيد أن يتبع المؤكد
كقولك أصفر فاقع وأبيض
يقق وما أشبه ذلك ووجهه
أنه تضمن المؤكد قبله
فيكون الذي بعده
تفسيرا لما أضمر كقول
النابغة والمؤمن العائذات
الطير وانما يفعل لزيادة
التوكيد حيث يدل على
المعنى الواحد من طريق
الاظهار والاضمار جميعا
انتهى (ح) هذا الاصح الا
على مذهب من يميز حذف
المؤكد ومن النحاة من منع
ذلك وهو اختيار ابن مالك

أى سود غرايب وقيل سود يدل من غرايب وهذا أحسن ويحسنه كون غرايب لم يلزم فيه أن يستعمل تأكيدهما جاء في الحديث إن الله يبغض الشيخ الغريب يعنى الذى يخضب بالسواد * وقال الشاعر

العين طامحة واليد ساجدة * والرجل لأثمة والوجه غريب

* وقال آخر *

ومن تعاجيب خلق الله غالية * البعض منها ملاحى وغريب

* وقرأ الجمهور والدواب مشدد الباء والزهرى بتخفيفها كراهية التضعيف اذ فيه التقاء الساكنين كما همز بعضهم ولا الضالين فرار من التقاء الساكنين فحذف هنا آخر المضعفين وحرك أول الساكنين ومختلفة صفة لحدوق أى خلق مختلف ألوانه كذلك أى كاختلاف الثمرات والجبال فهذا التشبيه من تمام الكلام قبله والوقف عليه حسن * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون من الكلام الثانى يخرج مخرج السبب كأنه قال كجاءت القدرة فى هذا كله انما يخشى الله من عباده العلماء أى المخلصون لهذه العبر الناظرون فيها انتهى وهذا الاحتمال لا يصح لان ما بعد انما لا يمكن أن يتعلق بهذا المجرور قبلها ولو خرج مخرج السبب لكان التركيب كذلك يخشى الله من عباده أى لذلك الاعتبار والنظر فى مخلوقات الله واختلف ألوانها يخشى الله ولكن التركيب جاء بانماهى تقطع هذا المجرور عما بعدها والعلماء هم الذين عاموه بصفاته وتوحيده وما يجوز عليه وما يجب له وما يستحيل عليه فعظموه وقدروه وحق قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به أقل كان آمن وقد وردت أحاديث وآثار فى الخشية وقيل نزلت فى أبى بكر الصديق وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه من ادعى أن انما للحصر قال المعنى ما يخشى الله الا العلماء فغيرهم لا يخشاه وهو قول الزمخشري * وقال ابن عطية وانما فى هذه الآية تخصيص العلماء لا الحصر وهى لفظة تصلح للحصر وتأتى أيضا دونه وانما ذلك بحسب المعنى الذى جاء فى انما انتهى وجاءت هذه الجملة بمد قوله ألم تراءى ظاهره خطاب الرسول حيث عدد آياته وأعلام قدرته وآثار صنعيته وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته فكانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن عرفه حق معرفته * وقرأ الجمهور بنصب الجلالة ورفع العلماء وروى عن عمر بن عبد العزيز وأبى حنيفة عكس ذلك وتوالت هذه القراءة على أن الخشية استعارة للتعظيم لأن من خشى وهاب أجل وعظم من خشيه وهاب ولعل ذلك لا يصح عنهما وقد رأينا كتبنا فى الشواذ ولم يذكرها هذه القراءة وانما ذكرها الزمخشري وذكرها عن أبى حنيفة أبو القاسم يوسف بن جبارة فى كتابه الكامل * ان الله عز بزغفور لتعليل للخشية اذ العزة نزل على عقوبة العصاة وفهرهم والمغفرة تعلى اناة الطائعين والعفو عنهم * ان الذين يتلون ظاهره يقرؤن كتاب الله أى يداومون تلاوته * وقال مطرف بن عبد الله بن الشيخير هذه آية القراءة ويتبعون كتاب الله فيعملون بما فيه وعن الكلبي يأخذون بما فيه * وقال السدي هم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وقال عطاءهم المؤمنون ولما ذكر تعالى وصفهم بالخشية وهى عمل القلب ذكر أنهم يتلون كتاب الله وهو عمل اللسان وأقاموا الصلاة وهو عمل الجوارح وينفقون وهو العمل المالى واقامة الصلاة والانفاق يقصدون بذلك وجه الله لا لرياء والسمة * تجارة لن تبور لن تكسده ولا يتعذر الرجح فيها بل ينفق عند الله * ليوفهم متعلق بيرجون

(الدر)

(ح) كذلك أى كاختلاف الثمرات والجبال فهذا التشبيه من تمام الكلام قبله والوقف عليه حسن (ع) ويحتمل أن يكون من الكلام الثانى يخرج مخرج السبب كأنه قال كجاءت القدرة فى هذا كله انما يخشى الله من عباده العلماء أى المخلصون لهذه العبر الناظرون فيها انتهى (ح) هذا الاحتمال لا يصح لان ما بعد انما لا يمكن أن يتعلق بهذا المجرور قبلها ولو خرج مخرج السبب لكان التركيب كذلك يخشى الله من عباده أى كذلك الاعتبار والنظر فى مخلوقات الله واختلف ألوانها يخشى الله ولكن التركيب جاء بانما وهى تقطع هذا المجرور عما بعدها

أوبن تبور أو بمضمرة تقديره فعلا وذلك أقوال * وقال الزمخشري وإن شئت فقلت يرجون في موضع الحال على وأنفقوا راجين ليو فيهم أي فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض وخبر أن قوله أنه غفور شكور لأعمالهم والشكر مجاز عن الإثابة انتهى وأجورهم هي التي رتبها تعالى على أعمالهم وزيادته من فضله * قال أبو وائل بتشفيهم فيمن أحسن إليهم * وقال الضحاك يتفسيح القلوب وفي الحديث بتضعيف حسناتهم وقيل بالنظر إلى وجهه والكتاب هو القرآن ومن للتبيين أو الجنس أو التبعية تخريجاً للزمخشري ومصدقاً حال مؤكدة لما بين يديه من الكتب الإلهية التوراة والإنجيل والزبور وغيره وفيه إشارة إلى كونه وحياً لأنه عليه السلام لم يكن قارئاً كتبوا أي بيان ما في كتب الله ولا يكون ذلك إلا من الله تعالى * إن الله بعباده لحبير بصير عالم بدقائق الأشياء وبواطنها بصير بما ظهر منها وحيث أهلك لوجهه واختار له رسالته وكتابه الله أعلم حيث يجعل رسالته * ثم أورثنا الكتاب ونم قيل بمعنى الواو وقيل للمهلة إمامي الزمان وإمامي الأخبار على ما يأتي بيانه والكتاب فيه قولان أحدهما أن المعنى أنزلنا الكتب الإلهية والكتاب على هذا اسم جنس والمصطفون على ما يأتي بيانه أن المعنى الأنبياء واتباعهم قاله الحسن * وقال ابن عباس هم هذه الأمة أورثت أمة محمد صلى الله عليه وسلم كل كتاب أنزله الله وقال ابن جرير أورثهم الإيمان فالكتب تأمر باتباع القرآن فهم مؤمنون بها عاملون بمقتضاها يدل عليه والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق ثم أتبعه بقوله ثم أورثنا الكتاب فعلنا أنهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم إذ كان معنى الميراث انتقال شيء من قوم إلى قوم ولم تكن أمة تنتقل إليها كتاب من قوم كانوا قبلهم غير أمته فإذا قلناهم الأنبياء واتباعهم كان المعنى أورثنا كل كتاب أنزل على نبي ذلك النبي واتباعه والقول الثاني أن الكتاب هو القرآن والمصطفون أمة الرسول ومعنى أورثنا قال مجاهد أعطينا لأن الميراث عطاء ثم قسم الوارثين إلى هذه الأقسام الثلاثة قال مكى فقيل هم المذكورون في الواقعة فالسابق بالخيرات هو المقرب والمقتصد أصحاب المينة والظالم لنفسه أصحاب المشامة وهو قول يروى معناه عن عكرمة والحسن وقتادة قالوا الضمير في منهم عائد على العباد فالظالم لنفسه الكافر والمنافق والمقتصد المؤمن العاصي والسابق المتقى على الإطلاق وقالوا هو نظير ما في الواقعة والأكثر على أن هؤلاء الثلاثة هم في أمة الرسول ومن كان من أصحاب المشامة مكذباً لا يورث الكتاب ولا اصطفاه الله وإنما الذي في الواقعة أصناف الخلق من الأولين والآخرين * قال عثمان ابن عفان سابقنا أهل جهاد ومقتصدنا أهل حضرة ناو ظالمنا أهل بدونا لا يشهدون جمعة ولا جماعة * وقال معاذ الظالم لنفسه الذي مات على كبيرة لم يتب منها والمقتصد من مات على صغيرة ولم يصب كبيرة لم يتب منها والسابق من مات تائباً عن كبيرة أو صغيرة أو لم يصب ذلك وقيل الظالم لنفسه العاصي المسرف والمقتصد متقى الكبائر والسابق المتقى على الإطلاق * وقال الحسن الظالم من خفت حسنانه والمقتصد من استوت والسابق من رجحت * وقال الزمخشري قسمهم إلى ظالم مجرم وهو المرء يأمر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وسابق من السابقين انتهى وذكر في التجريد ثلاثة وأربعين قولاً في هؤلاء الأصناف الثلاثة * وقرأ أبو عمران الحوفي وعمر ابن أبي شجاع ويعقوب في رواية والقراءة عن أبي عمر وسابق والجهد سابق قيل وقدم الظالم لأنه لا يتشكل إلا على رحمة الله * وقال الزمخشري للبايدان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم وإن مقتصد قليل بالإضافة إليهم والسابقون أقل من القليل انتهى * بإذن الله تيسيره وتمكينه أي أن

سبقة ليس من جهة ذاته بل ذلك منه تعالى والظاهر أن الإشارة بذلك إلى إيرات الكتاب واصطفاء هذه الأمة * وجنات على هذا مبتدأ ويدخلونها الخبر وجنات قراءة الجمهور رجعا بالرفع ويكون ذلك إخبارا بمقدار أولئك المصطفين * وقال الزمخشري وابن عطية جنات بدل من الفضل * قال الزمخشري (فان قلت) فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السابق بالخيرات المشار إليه بذلك (قلت) لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كأنه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن انتهى ويدل على أنه مبتدأ قراءة الجحدري وهارون عن عاصم جنات منصوب على الاشتغال أي يدخلون جنات عدن يدخلونها * وقرأ رزين وحبيش والزهرى جنة على الأفراد * وقرأ أبو عمر ويدخلونها مبنيا للمفعول ورويت عن ابن كثير والجمهور مبنيا للفاعل والظاهر أن الضمير المرفوع في يدخلونها عائدا على الأصناف الثلاثة وهو قول عبد الله بن مسعود وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وأبي الدرداء وعقبة بن عامر وأبي سعيد وعائشة ومحمد بن الحنفية وجعفر الصادق وأبي اسحق السيبى وكعب الأحبار * وقرأ عمر هذه الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناسج وظالمنا مغفور له ومن جعل ثلاثة الأصناف هي التي في الواقعة لان الضمير في يدخلونها عائدا عنده على المقتصد والسابق * وقال الزمخشري هو عائدا على السابق فقط ولذلك جعل ذلك إشارة إلى السابق بعد التقسيم فذكر ثوابهم والسكوت عن الآخر بن مافية من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعابهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغتر بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناسج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة عسى الله أن يتوب عليهم وقوله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرأها اطلع على حقيقة الأمر ولم يعقل نفسه بالخداع انتهى وهو على طريق المعتزلة * وقرأ الجمهور يحلون بضم الياء وفتح الحاء وشد اللام مبنيا للمفعول * وقرئ بفتح الياء وسكون الحاء وتخفيف اللام من حللت المرأة فهي حال إذا لبست الحلبي ويقال جيد حال إذا كان فيه الحلبي وتقدم في سورة الحج الكلام على يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير * وقرأ الجمهور الحزن بفتح الحين وقرئ بضم الحاء وسكون الزاي ذكره جناح بن حبيش والحزن يع جميع الاحزان وقد خص المفسرون هنا وأكثر واو ينبغي أن يحمل ذلك على التمثيل لا على التعيين فقال أبو الدرداء حزن أهوال يوم القيامة وما يصيب هنالك من ظلم نفسه من الغم والحزن * وقال سمرة بن جندب معيشة الدنيا خير ونحوه * وقال قتادة حزن الدنيا في الحوفة ان لا يتقبل أعمالهم * وقال مقاتل حزن الانتقال يقولونها إذا استقر وافها * وقال الكلبى خوف الشيطان * وقال ابن زيد حزن نظام الآخرة والوقوف عن قبول الطاعات وردها وطول المكث على الصراط * وقال القاسم بن محمد حزن زوال الغم وتقلب القلب وخوف العاقبة وقد أكثر واحتجى قال بعضهم كراء الدار ومعناه أنه يعم كل حزن من أحزان الدين والدنيا حتى هذا * ان ربنا لغفور شكور لغفور فيه إشارة إلى دخول الظالم لنفسه الجنة وشكوره فيه إشارة إلى السابق وأنه كثير الحسنات والمقامته هي الإقامة أي الجنة لانها دار إقامة دائما لا يرحل عنها من فضله من عطائه * لا يمسنافها نصب أي تعب بدن ولا يمسنافها لغوب أي تعب نفس وهو لازم عن تعب البدن * وقال قتادة اللغوب الوضع * وقال الزمخشري النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب المزاول له وأما اللغوب فإيلحقه من الفتور بسبب

﴿والذين كفروا لهم نار جهنم﴾ لماذا كره حال المؤمنين ومقرهم ذكر حال الكافرين ﴿لا يقضى عليهم﴾ أى لا يجهز عليهم فموتوا لانهم لوماتوا لبطت حواسهم فاستراحوا وهوى جواب النفى وهو على أحد معني النصب فالمعنى انتفاء القضاء عليهم فانتفى مسيبه أى لا يقضى عليهم ولا يموتون ﴿وهم يصطرون﴾ بنى من الصراخ يفتعل وأبدلت من التاء طاء ﴿ربنا أخرجنا﴾ أى قائلين ربنا أخرجنا منها أى من النار وردنا إلى الدنيا نعمل صالحا قال ابن عباس نقل لإله إلا الله ﴿غير الذى كنا نعمل﴾ أى من الشرك ﴿أولم نعمرهم﴾ هو استفهام توبيخ وتوقيف وتقدير وما مصدرية ظرفية أى مدة تكروا ﴿خلائف فى الأرض﴾ تقدم الكلام عليه والمقت أشد الاحتقار والبغض والغضب والخسار خسار العمر ﴿قل أرأيتم﴾ تقدم الكلام عليه قال الرخشمى أرؤى يدل من أرأيتم لأن معنى أرأيتم (٣١٥) أخبرونى كأنه قال أخبرونى عن هؤلاء الشركاء وعن ما استحقوا به الالهية

والشركة أرؤى أى جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون الله أم لهم مع الله تعالى شركة فى خلق السموات أو معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير فى آيتناهم للمشركين كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا أم آتيناهم كتابا من قبله ﴿بل ان بعد الظالمون بضعهم﴾ وهم الرؤساء ﴿بعضا﴾ وهم الأتباع ﴿الاعرورا﴾ وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله انتهى أما قوله ان أرؤى يدل من أرأيتم فلا يصح لأنه اذا أبدل مما دخل عليه

النصب فالنصب نفس المشقة والكافة والغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة انتهى (فان قلت) اذا انتفى السبب انتفى مسيبه فا حكمه اذا نفي السبب وانتفى مسيبه وأنت تقول ما شبعت ولاأ كلت ولا يحسن ماأ كلت ولا شبعت لانه يلزم من انتفاء الاكل انتفاء الشبع ولا ينعكس فلو جاء على هذا الاسلوب لكان التركيب لا يمتنا فيها اعياء ولا مشقة (فالجواب) أنه تعالى بين مخالفة الجنة لدار الدنيا فان أما كنه على قسمين موضع عيس فيه المشاق والمتاع كالبرارى والصهارى وموضع عيس فيه الاعياء كالبيوت والمنازل التى فيها الصغار فقال لا يمتنا فيها نصب لانها ليست مظان المتاع لدار الدنيا ولا يمتنا فيها الغوب أى ولا يخرج منها الى موضع نصب وزجع اليها فيمسنا فيها الاعياء * وقرأ الجمهور لغوب بضم اللام وعلى بن أبى طالب والسلمى بفتحها * قال الفراء هو ما يلعب به كالفظور والسحور وجزآن يكون صفة للمصدر المحذوف كأنه لغوب كقولهم موت مائت * وقال صاحب اللوامح يجوز أن يكون مصدرا كالقبول وان شئت جعلته صفة لضمير أى أمر لغوب واللغوب أيضا فى غير هذا اللاحق قال اعرابى أن فلانا لغوب جاءت كتابى فاحتقرها أى أحق فقبل له لم أنته فقال أليس حكيمة * والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك تجزى كل كفور * وهم يصطرون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمرهم ما يتدكر فيه من يدك وجاء كم النذير * فتدوقوا فالظالمين من نصير * ان الله عالم غيب السموات والأرض انه علم بذات الصدور * هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقنا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا * قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرؤى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان بعد الظالمون بعضهم بعضا الاعرورا * ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده أنه كان حليما عفورا * لماذا كره حال المؤمنين ومقرهم

الاستفهام فلا بد من دخول الاداة على البدل وأيضا فابدال الجملة من الجملة لم يعهد فى لسانهم ثم البدل على نية تكرار العامل ولا يتأتى ذلك هنا لأنه عامل فى أرأيتم فيستحيل دخوله على أرؤى والذى أذهب اليه هنا ان أرأيتم بمعنى أخبرونى وهى تطلب مفعولين أحدهما منصوب والآخر مشتمل على الاستفهام كقول العرب أرأيت زيدا ما صنع فالأول هنا شركاء كم والثانى ماذا خلقوا وأرؤى جملة اعتراضية فيها تاء كيدل كلاما وتسد يدو محتمل أن يكون ذلك من باب الاعمال لأنه توارد على ماذا خلقوا أرأيتم وأرؤى لأن أرؤى قد تعلق عن مفعولها الثانى كما علقته رأى التى لم تدخل عليها همزة النقل عن مفعولها فى قولهم أما ترى أى فرق هاهنا ويكون قد عمل الثانى على المختار عند البصريين ولما بين تعالى فساد أمر الأصنام ووقف على الحجية فى بطلانها عقب بدكر عظمتهم وقدرته ليمين الشئ بضده وتنا كد حقارة الأصنام بدكر عظمتهم الله تعالى فقال ﴿ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا﴾ والظاهر أن معناه ان تنقلعن أما كنهما وتسقط السموات عن علوها وقل الرخشمى وان أمسكهما

ذكر حال الكافرين وهنا يدل على أن أولئك الثلاثة هم في الجنة والذين كفروا هم مقابلوهم
 لا يقضى عليهم أي لا يجزى عليهم فيموتون والهم إذا ماتوا بطلت حواسهم فاستراحوا * وقرأ الجمهور
 فيموتوا بحذف النون منصوباً في جواب النفي وهو على أحد معني النصب فالمعنى انتفى القضاء عليهم
 فانتفى مسبه أي لا يقضى عليهم ولا يموتون كقولك ماتت أيتها فتحدثنا أي ما يكون حديث انتفى الايتان
 فانتفى الحديث ولا يصح أن يكون على المعنى الثاني من معنى النصب لان المعنى ماتت أيتها محمدنا إنما
 تأتي ولا تحدث وليس المعنى هنا لا يقضى عليهم ميتين إنما يقضى عليهم ولا يموتون * وقرأ عيسى
 والحسن فيموتون بالنون وجهها أن تكون معطوفة على لا يقضى * وقال ابن عطية وهي قراءة
 ضعيفة انتهى * وقال أبو عثمان المازني هو عطف أي فلا يموتون لقوله ولا يؤذن لهم فيعتدرون أي
 فلا يعتدرون ولا يخفف عنهم نوع عذابهم والنوع في نفسه يدخله أن يحيوا ويسعدوا * قال ابن
 عطية وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو ولا يخفف باسكان الفاء شبه المنفصل بالمتصل كقوله
 * فاليوم أشرب غير مستحقب * وقرأ الجمهور بنجزي كل مبنياً للفاعل ونصب كل وأبو عمرو
 وأبو حاتم عن نافع بالياء مبنياً للمفعول كل بالرفع * وهم بصطر خون بنى من الصرخ يفتعل وأبدلت
 من التاء طاء وأصله يصر خون والصرخ شدة الصياح * قال الشاعر
 * صرخت حيلي أسامتها فيبيلها * واستعمل في الاستغاثة لجهة المستغيث صوته * قال الشاعر
 وطول اصطراح المرء في بعد قعرها * وجه شق طال في النار ما عوى
 ربنا آخر جنا أي قائلين ربنا آخر جنا منها أي من النار وردنا إلى الدنيا نعمل صالحا * قال ابن
 عباس نقل لاله الا الله غير الذي كنا نعمل أي من الشرك ونمثل أمر الرسل فنؤمن بدل الكفر
 ونطيع بدل المعصية * وقال الزمخشري هل اكتفى بصالحا كما اكتفى به في ارجعنا نعمل صالحا
 وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على أنه يوم أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه *
 قلت فائدة زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فرائل بظهور رحلهم
 في الكفر وركوب المعاصي ولاهم كانوا يحسنون صنعا فقالوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا
 نحسبه صالحا فعمله انتهى * روى أنهم يجابون بعدمقدار الدنيا أولم نعمركم وهو استفهام توبيخ
 وتوقيف وتقرير وما مصدرية ظرفية أي مدة يدكر * وقرأ الجمهور وما يتدكر فيه من تدكر * وقرأ
 الأعمش ما يدكر فيه من اذكر بالادغام واجتلاب همزة الوصل ملفوظا بها في الدرج وهذه المدة
 * قال الحسن البلوغ يريد أنه أول حال التدكر وقيل سبع عشرة سنة * وقال قتادة ثمان عشرة
 سنة * وقال عمر بن عبد العزيز عشرون * وقال ابن عباس أربعون وقيل خمسون * وقال علي
 ستون * وروى ذلك عن ابن عباس وجاءكم معطوف على أو لم نعمركم لان معناه قد عمرنا كم
 كقوله ألم نربك فينا وليدا وقوله ألم نشرح لك صدرك ثم قال ولبثت فينا وقال ووضعنا لان المعنى
 قدر بينناك وشرحنا والتدبير جنس وهم الانبياء كل نبي نذير أمته * وقرئ النذر جمعاً وقيل النذير
 الشيب قاله ابن عباس وعكرمة وسفيان وو كبيع والحسن بن الفضل والقراء والطبري وقيل موت
 الاهل والافارب وقيل كمال السفلى * فتدوقوا أي عذاب جهنم * وقرأ جناح بن حبيش عالم
 منوناً غيب نصبا والجمهور على الاضافة ومحى هذه الجملة عقيب ما قبلها هو أنه تعالى ذكر ان
 الكافرين يعتدون دائماً مدة كفرهم كانت مدة يسيرة مقطعة فأخبر أنه تعالى عالم غيب السموات
 والارض فلا يخفى عليه ما تنطوى عليه الصدور من المصبرات وكان يعلم من الكافر أنه تمكن

جواب القسم في ولئن
 زالتا سد مسد الجوابين
 انتهى يعني انه دل على
 الجواب المحذوف وان
 أخذ كلامه على ظاهره لم
 يصح لأنه لو سد مسدتها
 لكان له موضع من
 الاعراب باعتبار جواب
 الشرط ولا موضع له من
 الاعراب باعتبار جواب
 القسم والشئ الواحد
 لا يكون معمولا غير
 معمول ومن في من أحد
 لتأكيد الاستغراق وفي
 من بعده لا ابتداء للغاية أي
 من بعد ترك امساكه وان
 نافية في جواب القسم
 المحذوف

(الدر) (ش) أروني بدل من أرايتم لان معنى أرايتم أخبروني كأنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعن ما استحقوا به
الاهية والشركة أروني أي جزء من أجزاء الأرض (٣١٧) استبدوا بخلق دون الله لهم مع الله شركة في خلق السموات

أم معهم كتاب من عند
الله ينطق بانهم شركاؤه
فهم على حجة وبرهان
من ذلك الكتاب أو
يكون الضمير في آيتناهم
للمشركين كقوله أم أنزلنا
عليهم سلطانا أم آيتناهم
كتابا من قبله بل أن يعد
الظالمون بعضهم وهم الرؤساء
بعضا وهم الاتباع الاغرور
وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا
عند الله انتهى (ح) أما
قوله ان أروني بدل من
أرايتم فلا يصح لانه اذا
أبدل من ما دخل عليه
الاستفهام فلا بد من
دخول الاداة على البديل
وأضافا بديل الجملة من
الجملة لم يعهد في لسانهم ثم
البديل على نية تكرار
العامل ولا يتأتى ذلك
هنالانه لا عامل في أرايتم
فيتخيل دخوله على أروني
والذي أذهب اليه هنا
أن أرايتم بمعنى أخبروني
وهي تطلب مفعولين
أحدهما منصوب والآخر
مشقل على الاستفهام
كقول العرب أرايتم تريد
ما صنع فالاول هنا هو
شركاءكم والثاني ماذا
خلقوا وأروني جملة

الكفر في قلبه بحيث لو دام الى الابد ما آمن بالله ولا عبده وخلائف جمع خليفة وخلفاء جمع خليف
ويقال للمستخلف خليفة وخليف وفي هذا تنبيه على انه تعالى استخلفهم بدل من كان قبلهم فلم يتعظوا
بحال من تقدمهم من مكذبي الرسل وما حل بهم من الهلاك ولا اعتبروا بمن كفر ولم يتعظوا بمن تقدم
* فعليه كفره أي عقاب كفره والظاهر انه خطاب عام وقيل لاهل مكة والمقت أشد الاحتقار
والبغض والغضب والخيار خسار العمر كان العمر رأس مال فان انقضى في غير طاعة الله فقد
خسر واستعاض به بدل الربح بما يفعل من الطاعات سخط الله وغضبه بحيث صاروا الى النار
* قل أرايتم شركاءكم * قال الحوفي ألف الاستفهام ذلك للتقرير وفي التعرير أرايتم المراد منه
أخبروني لان الاستفهام يستدعي ذلك يقول القائل أرايت ماذا فعل زيد فيقول السامع باع واشترى
ولو لا تضمنه معنى أخبروني لكان الجواب نعم أولا * وقال ابن عطية أرايتم ينزل عند سيبويه منزلة
أخبروني وقال الزمخشري أروني بدل من أرايتم لان معنى أرايتم أخبروني كأنه قال أخبروني عن
هؤلاء الشركاء وعن ما استحقوا به الاهية والشركة أروني أي جزء من أجزاء الارض استبدوا
بخلقه دون الله أم لهم مع الله شركة في خلق السموات أم معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه
فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير في آيتناهم للمشركين لقوله أم أنزلنا عليهم
سلطانا أم آيتناهم كتابا من قبله بل ان يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الاغرور
وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله انتهى أما قوله أروني بدل من أرايتم فلا يصح لانه اذا أبدل مما دخل
عليه الاستفهام فلا بد من دخول الاداة على البديل وأيضافا بديل الجملة من الجملة لم يعهد في لسانهم ثم
البديل على نية تكرار العامل ولا يتأتى ذلك هنالانه لا عامل في أرايتم فيتخيل دخوله على أروني وقد
تكاملنا في الانعام على أرايتم كلاما شافيا والذي أذهب اليه ان أرايتم بمعنى أخبرني وهي تطلب
مفعولين أحدهما منصوب والآخر مشقل على استفهام تقول العرب أرايت زيدا ما صنع فالاول
هنا هو شركاءكم والثاني ماذا خلقوا وأروني جملة اعتراضية فيها تارة كيد للكلام وتسد يد ويحتمل
أن يكون ذلك أيضا من باب الاعمال لانه توارد على ماذا خلقوا أرايتم وأروني لان أروني قد تعلق
على مفعولها في قولهم أما ترى أي ترى ها هنا ويكون قد عمل الثاني على المختار عند البصر بين وقيل
يحتمل أن يكون أرايتم استفهاما حقيقيا وأروني أمر تعجيز للتيبين أي أعلمتم هذه التي تدعونها كما
هي وعلى ما هي عليه من العجز أو تتوهمون فيها قدرة فان كنتم تعلمونها عاجزة فكيف تعبدونها
أو توهمن لها قدرة فأروني قدرتها في أي شيء هي أهى في الارض كما قال بعضهم ان الله إله في السماء
وهؤلاء آلهة في الارض قالوا وفيها من الكواكب والاصنام صورها أم في السموات كما قال
بعضهم ان السماء خلقت باستعانة الملائكة فاللائكة شركاء في خلقها وهذه الاصنام صورها أم
قدرتها في الشفاعة لكم كما قال بعضهم ان الملائكة ما خلقوا شيئا ولا كنهم مقررون عند الله فنعبدهم
لشفع لنا فيهم من الله كتاب فيه اذنه لهم بالشفاعة انتهى وأضاف الشركاء اليهم من حيث هم
جعلوا شركاء لله أي ليس للاصنام شركة بوجه الا بقولهم وجعلهم قبيل ويحتمل شركاءكم في النار
لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والظاهر أن الضمير في آيتناهم عائد على الشركاء

اعتراضية فيها تارة كيد للكلام وتسد يد ويحتمل أن يكون ذلك من باب الاعمال لانه توارد على ماذا
أروني قد تعلق عن مفعولها في قولهم أما ترى أي ترى ها هنا ويكون قد عمل الثاني على المختار عند البصر بين

لرسل قبيل وكانوا
يلعنون اليهود والنصارى
حيث كذبوا رسلهم وقالوا
لئن آتانا رسول لنكونن
أهدى من احدى الأمم فانه
بعث محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذبوه
﴿ لئن جاءهم ﴾ حكاية لعنى
كلامهم لالفظهم اذ لو كان
اللفظ لكان التركيب
لئن جاءنا نذير من احدى
الأمم أى من واحدة مهتدية
من الأمم أو من الامة التى
يقال فيها احدى الأمم
تفضيلاً لها على غيرها كما
قالوا هو أحد الأحدثين وهى
احدى الأحدثين بدون
التفضيل فى الدهاء والعقل
بحيث لا نظير له ﴿ فلما
جاءهم نذير ﴾ هو محمد
صلى الله عليه وسلم
﴿ ما زادهم ﴾ أى مجيئه
﴿ الانقورا ﴾ بعد امن
الحق وهو بامنه واسناد
الزيادة اليه مجاز لأنه هو

(الدر)

(ش) وان أمسكهما
جواب القسم فى ولئن
زالتا مسد الجوابين
انتهى (ح) يعنى أنه دل
على الجواب المحذوف وان
أخذ كلامه على ظاهره
لم يصح لانه لو سد مسد هما
لكان له موضع من

لتناسب الضمائر أى هل مع ما جعل شركاء لله كتاب من الله فيه ان له شفاعته عنده فانه لا يشفع عنده
الاباذنه وقيل عائد على المشركين ويكون التفاتنا خرج من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة اعراضاً
عنهم وتنزيلاً لهم منزلة الغائب الذى لا يحصل للخطاب ومعناه ان عبادة هؤلاء أمابالعقل ولا عقل لمن
يعبد ما لا يخلق من الارض جزأ من الاجزاء ولا له شرك فى السماء واما بالنقل ولم تؤت المشركين
كتاباً فيه أمر بعبادة هؤلاء فهذه عبادة لا عقلية ولا نقلية انتهى * وقرأ ابن وثاب والاعمش وحزرة
وأبو عمرو وابن كثير وحفص وابان عن عاصم على بينة بالافراد وباقى السبعة بالجمع ولما بين تعالى
فساد أمر الاصنام ووقف الحجة على بطلانها عقبه بذكر عظمتها وقدرته ليتبين الشئ بضده
وتأكد حقايرة الاصنام بذكر عظيمة الله فقال ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا والظاهر
ان معناه ان تتفلقا عن أما كهما وتسقط السموات عن علوها وقيل معناه أن تزولا عن الدوران
انتهى ولا يصح أن الارض لا تدور ويظهر من قول ابن مسعود أن السماء لا تدور وانما تجرى فيها
الكواكب * وقال كفى بهاز والآن تدور ولودارت لكنت قدزالت وأن تزولا فى موضع
المفعول له وقدر لثلاثين ولا * وكراهة أن تزولا وقال الزجاج يمسك يمنع من أن تزولا فيكون مفعولاً
ثانياً على اسقاط حرف الجر ويجوز أن يكون بدلاً أى يمنع زوال السموات والارض بدل اشتمال
ولئن زالتا ان تدخل غالباً على الممكن فان قدر نادخوها على الممكن فيكون ذلك باعتبار يوم
القيامة عند طى السماء ونسف الجبال فان ذلك ممكن ثم واقع بالخبر الصادق أى ولئن جاء وقت زوالها
ويجوز أن يكون ذلك على سبيل الفرض أى ولئن فرضنا زوالها فيكون مثل لوفى المعنى وقد قرأ
ابن أبى عمير ولوزالتا وان نافية وأمسكها فى معنى المضارع جواب للقسم المقدّر قبل لام التوطئة فى
لئن وانما هو فى معنى المضارع لا دخول ان الشرطية كقوله ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل
آية ما تبعوا قبلتك أى ما يتبعون وكقوله ولئن أرسلنا ريحاً صافراً أو مصفراً لظلموا أى ليظلموا فيقدر هذا
كلمه مضارعاً لأجل ان الشرطية وجواب إن فى هذه المواضع محذوف للدلالة جواب القسم عليه
قال الزمخشري وان أمسكها جواب القسم فى ولئن زالتا مسد الجوابين انتهى يعنى انه دل على
الجواب المحذوف وان أخذ كلامه على ظاهره لم يصح لانه لو سد مسد هما لكان له موضع من الاعراب
باعتبار جواب الشرط ولا موضع له من الاعراب باعتبار جواب القسم والشئ الواحد لا يكون
معمولاً غير معمول ومن فى من أحدلتا كيد الاستغراق ومن فى من بعده لا ابتداء الغاية أى من بعد
ترك امساكه وسأل ابن عباس رجلاً أقبل من الشام من لقيت قال كعب قال وما سمعته يقول قال ان
السموات على منكب ملك قال كذب كعب أما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية * وقال ابن
مسعود لجندب الجبلى وكان رجلاً أى كعب الاحبار فى كلام آخره ما تمسكت اليهودية فى قلب
وكادت أن تفارقه وقالت طائفة اتصافه بالحلم والغفران فى هذه الآية انما هو اشارة الى أن السماء
كادت تزول والارض كذلك لا شراك الكفرة فيمسكها حكيمه عن المشركين وتر بصاليغفر لمن
آمن منهم كما قال فى آخر آية أخرى تكاد السموات يتفطرن منه الآية * وقال الزمخشري حلماً
غفوراً غير معاجل بالعقوبة حيث أمسكها وكانتا جديرتين بأن تهدد العظم كلمة الشرك كما قال
تكاد السموات يتفطرن منه الآية ﴿ وأقسموا بالله جهداًيمانهم ﴾ لئن جاءهم نذير ليكون أهدى
من احدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نقورا * استكباراً فى الارض ومكر السيئ

الاعراب باعتبار جواب الشرط ولا موضع له من الاعراب باعتبار جواب القسم والشئ الواحد لا يكون معمولاً غير معمول

السبب وان زادوا أنفسهم نفورا والظاهر أن استكبارا مفعول من أجله أي سبب النفور هو الاستكبار ومكر السيئ معطوف على استكبارا فهو مفعول من أجله (٣١٩) أيضا أي الحامل لهم على الابتعاد من الحق هو الاستكبار

والمكر السيئ هو الخداع الذي يرمونه بالرسول صلى الله عليه وسلم والكيده له واستكبارا يدل من نفورا ومكر السيئ من اضافة الموصوف الى صفته ولذلك جاء على الأصل ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله وقرأ حجرة السيئ باسكان الهمزة أجرى الوصل مجرى الوقف وما كان الله ليعجزه أي ليفوته من شئ أي شئ ومن لاستغراق الأشياء ما كان علما قديرا فبعه تعالى يعلم جميع الأشياء فلا يغيب عنه شئ وبقدرته لا يتعذر عليه شئ ثم ذكر تعالى حمله عن عباده في تعجيل العقوبة فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا أي من الشرك وتكذيب الرسل وهو المعنى في الآية التي في النحل وهو قوله بظهورهم وتقدم الكلام عليها في النحل وهناك عليها وهنا على ظهرها والضمير عائد على الأرض الآن هناك يدل عليه بسياق الكلام وهنا يمكن أن يعود على ملفوظ به وهو قوله في السموات ولا في الأرض

ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا * أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ في السموات ولا في الأرض انه كان علما قديرا * ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا * الضمير في وأقسموا القریش ولما بين انكارهم للتوحيد بين تكذيبهم للرسل * قيل وكانوا يلغنون اليهود والنصارى حيث كذبوا رسلهم وقالوا لئن آتانا رسول ليكونن أهدي من احدى الأمم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه * لئن جاءهم حكاية بمعنى كلامهم لا لفظهم ادلو كان اللفظ لكان التركيب لئن جاءنا ندير من احدى الأمم أي من واحدة مهتدية من الأمم أو من الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها كما قالوا هو احدى الاحدين وهو احدى الاحدير يدون التفضيل في الدهاء والعقل بحيث لا نظيره وقال الشاعر حتى استساروا في احدى الاحد * شاهد ايراد اسلح معد

* فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وهو الظاهر * وقال مقاتل هو انشقاق القمر * ما زادهم أي ما زادهم هو أو مجيئه * الانفور ابعاد من الحق وهو بامنه واسناد الزيادة اليه مجاز لانه هو السبب في ان زادوا أنفسهم نفورا كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وصاروا أضل مما كانوا وجواب لما زادهم وفيه دليل واضح على حرفية الاظرفيتها ادلو كانت ظرفا لم يجز أن يتقدم على عاملها المنفي بما وقد ذكرنا ذلك في قوله فاهما فاضينا عليه الموت ماد لهم وفي قوله ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يعني عنهم والظاهر أن استكبارا مفعول من أجله أي سبب النفور وهو الاستكبار ومكر السيئ معطوف على استكبارا فهو مفعول من أجله أيضا أي الحامل لهم على الابتعاد من الحق هو الاستكبار والمكر السيئ وهو الخداع الذي يرمونه بالرسول صلى الله عليه وسلم والكيده له * وقال قتادة المكر السيئ هو الشرك وقيل استكبارا يدل من نفورا وقوله الاخفش * وقيل حال يعني مستكبرين وما كرى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ومكر السيئ من اضافة الموصوف الى صفته ولذلك جاء على الأصل ولا يحيق المكر السيئ * وقيل يجوز أن يكون ومكر السيئ معطوفا على نفورا * وقرأ الجمهور ومكر السيئ بكسر الهمزة والاعمش وحجرة باسكانها فاما إجراء للوصل مجرى الوقف واما اسكانا لتوالي الحركات وإجراء للفصل مجرى المتصل كقوله لنا ابلان * وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن * قال أبو جعفر وانما صار لحنا لانه حذف الاعراب منه * وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر لان حركات الاعراب دخلت للفرق بين المعاني وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الاعمش يقرأ بهذا وقال انما كان يقف على من أدبى عنه والدليل على هذا أنه تمام الكلام وأن الثاني للملم يكن تمام الكلام أعربه والحركة في الثاني أثقل منها في الاول لانها ضامة بين كسرتين * وقال الزجاج أيضا قراءة حجرة ومكر السيئ موقوف عند الخداع بيباء لحن لا يجوز وانما يجوز في الشعر للاضطرار * وأكثر أبو على في الحجة من الاستشهاد والاحتجاج للاسكان من أجل توالي الحركات والاضطرار والوصل بنية

ولما كانت حاملة لمن عليها استعير لها الظهر كالدابة الحاملة للانتقال ولانه أيضا هو الظاهر بخلاف باطنها فان الله كان بعباده بصيرا * نوعه للكذابين أي فيجازيهم بأعمالهم

الوقف قال فاذا ساغ ما ذكرناه في هذه القراءة من التأويل لم يسغ أن يقال لحن * وقال ابن
القشيري ما ثبت بالاستفاضة أو التواتر أنه قرئ به فلا بد من جوازه ولا يجوز أن يقال لحن * وقال
الزمخشري لعله اختلس فظن سكونا أو وقف ووقفه خفيفة ثم ابتداء ولا يحق * وروى عن ابن
كثير ومكر السبي همزة سا كنة بعد السين ويا بعدها مكسورة وهو مقلوب السبي المخفف من
السبي كما قال الشاعر

ولا يجزون من حسن سبي * ولا يجزون من غلط بلين

وقرأ ابن مسعود ومكراسيا عطف نكرة على نكرة ولا يحق أي يحيط ويحل ولا يستعمل إلا
في المكروه * وقرئ يحق بالضم أي بضم الياء المكر السبي بالنصب ولا يحق الله إلا بأهله
أما في الدنيا فعاقبة ذلك على أهله * وقال أبو عبد الله الرازي (فان قلت) كثيرا ترى الماكر يفيد
مكروه ويغلب خصمه بالمكر والآية تدل على عدم ذلك (الجواب) من وجوه * أحدها أن المكر في
الآية هو المكر بالرسول من العزم على القتل والاخراج ولا يحق إلا بهم حيث قتلوا ابدا * وثانيها
أنه عام وهو الأصح فإنه عليه السلام نهى عن المكر وقال لا تمكروا ولا تعينوا ما كرا فإنه تعالى
يقول ولا يحق المكر السبي إلا بأهله فعلى هذا يكون ذلك الممكور به أهلا فلا يرد نقضا * وثالثها
أن الأمور بعواقبها ومن مكر به غيره ونفذ فيه المكر عاجلا في الظاهر ففي الحقيقة هو الفائر
والماكر هو الهالك انتهى * وقال كعب بن عباس في النوراة من حفر حفرة لأخيه وقع فيها
فقال له ابن عباس أنا وجدنا هذا في كتاب الله ولا يحق المكر السبي إلا بأهله انتهى وفي أمثال
العرب من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا وسنة الأولين انزال العذاب على الذين كفروا برسلهم من
الأمم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا لهم منهم وسنة الأولين أضاف فيه المصدر وفي لسنة الله إضافة إلى
الفاعل فأضيفت أولا لهم لأنها سبهم وثانيا ليه لأنه الذي سبها وبين تعالى الانتقام من مكذبي
الرسول عادة لا يبدلها بغيرها ولا يحولها إلى غير أهلها وإن كان ذلك كائن لا محالة واستشهد عليهم مما
كأوا يشاهدونه في مسائرهم ومتاجرهم في رحلتهم إلى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين
وعلامات هلاكهم وديارهم كديار ثمود ونحوها وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة في سورة الروم
وهناك كانوا أشد منهم قوة استئناف إخبار عن ما كانوا عليه وهنا كانوا أي وقد كانوا فالجملة
حال فهم مقصدان * وما كان الله ليعجزه أي ليفوته ويسبقه من شيء أي شيء ومن لا تستغراق الأشياء
أنه كان عليا قد يرا فبعلمه يعلم جميع الأشياء فلا يغيب عن علمه شيء وبقدرته لا يتعذر عليه شيء ثم
ذكر تعالى حاتمته تعالى على عباده في تعجيل العقوبة فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا أي
من الشرك وتكذيب الرسل وهو المعنى في الآية التي في النحل وهو قوله بظلمهم وتقدم الكلام على
نظير هذه الآية في النحل وهناك عليها وهناك على ظهرها والضمير عائدة على الأرض الآن هناك يدل
عليه سياق الكلام وهناك يمكن أن يعود على ملفوظ به وهو قوله في السموات ولا في الأرض ولما
كانت حاملة لمن عليها استعير لها الظهر كالدابة الحاملة للأنثقال ولأنه أيضا هو الظاهر بخلاف باطنها
* فإنه كان بعباده بصيرا توعد المكذبين أي فيجازيهم بأعمالهم

﴿ سورة يس عليه الصلاة والسلام ثلاث وثمانون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يس والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتندرقوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون * إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون * وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * إنا ننادي من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم * إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين * واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون * إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون * قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون * قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون * وما علينا إلا البلاغ المبين * قالوا إنا نطيرنا بكم لننظنكم لئن لم تنتهوا لنرجنكم ولنجننكم معنا عذاب أليم * قالوا طائركم معكم أئن ذكركم بل أنتم قوم مسرفون * وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجر وهم مهتدون * وما لي لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون * ألا أنخدمن دوله آلهة إن بردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون * إني إذا لقي ضلال مبين * إني آمنت بربكم فاسمعون * قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين * وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين * إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون * يا حسر على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا يستهزؤن * ألم يروا كم أهلكتنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون * وإن كل لما جميع لدينا محضرون * وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون * وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون لياً كلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون * سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون * وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون * والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم * لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون * وآية لهم أنما جعلنا ذريتهم في الفلك المشحون * وخلقنا لهم من مثله ما يركبون * وإن نشأ نغرقهم فلا صبر يحلهم ولا هم ينقذون * إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين * وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحون * وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين * وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين * ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين * ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون * فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون * ونفخ في الصور فاذا هم من الأجدات إلى ربهم ينسلون * قالوا يا ويلنا إننا كنا من قدامها ظالمون * والرحمن وصدق المرسلون * إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون * فالיום لا نظم نفس شيئا ولا نجزون إلا ما كنتم تعملون * إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون * هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون * لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون * سلام قولاً من رب

﴿سورة يس﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ الآية هذه السورة مكية وقرىء تنزيل بالنصب على المصدر وبالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو تنزيل ﴿لتندر﴾ متعلق بمتزيل والظاهر أن قوله أغلالا هي حقيقة لاستعارة لما أخبر تعالى أنهم لا يؤمنون أخبر عن شيء من أحوالهم في الآخرة إذا دخلوا النار والظاهر عود الضمير في فهي إلى الأغلال لانها هي المذكورة والمحدث عنها أي هي عريضة (٣٢٢) تبلغ بحرفها الازقان والذقن مجتمع اللحين فيضطر المغول

إلى رفع وجهه إلى السماء وذلك هو الاقحاح * وقال الفراء القمح الذي يغض بصره بعد رفع رأسه * وقال الزجاج يقال أقحح البعير رأسه عن رى وقح هو وقال أبو عبيد قح قوحا رفع رأسه عن الحوض ولم يشرب والجمع قاح ومنه قول بشر يصف سفينة أخذهم الميذ فيها

* ونحن على جوانبها قعود *
* نعص الطرف كالابل القحاح *

﴿من بين أيديهم سدا﴾ مبالغة في عدم إيصال الخير إليهم والسد تقدم شرهه وقرىء بضم السين وفتحها فيهما ﴿فأغشيناهم﴾ أي أغشينا أبصارهم جعلنا عليها غشاوة ﴿وسواء عليهم﴾ تقدم الكلام عليه ولما ذكر تعالى أمر الرسالة وهي أحد الأصول الثلاثة التي يصير بها المكلف مؤمنا ذكر الحشر وهو أحد الأصول

رحيم * وامتازوا اليوم أيها المجرمون * ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تتكفونوا تعقلون * هذه جهنم التي كنتم توعدون * اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون * اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم ونشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون * ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأبى يبصرون * ولو نشاء لمسخناهم على مكاتبهم فاستطاعوا مضيا ولا يرجعون * ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون * وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو إلا دكر وقرآن مبين * لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين * أولم يروا أنا خلقناهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون * وذللناهم فنهار كوجههم ومنهايا ككون * ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون * واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون * لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون * فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون * أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين * وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم * الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أتم منه توقدون * أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم * انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون * قح البعير رأسه رفعه أثر شرب الماء ويأتي الكلام فيه مستوفى * العرجون عود العنق من بين الشمراخ إلى منبته من النخلة * وقال الزجاج هو فعولون من الانعراج وهو الانعطاف * الجدد القبر وسمع فيه جندق بإبدال الشاء فاء كما قالوا فم في ثم وكما أبدلوا من الفاء ناء قالوا في معفور معثور وهو ضرب من الكفاة * المسخ نحو يل من صورة إلى صورة منكورة * الرميم البالي المقت * يس والقرآن الحكيم * انك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتندر قوما ما نذر آبائهم فهم غافلون * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون * انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الازقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون * وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * انما تنذر من اتبع الذكرو خشى الرحمن الغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم * انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في امام مبين * هذه السورة مكية الا أن فرقة زعمت أن قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم نزلت في بني سامة من الأنصار حين أرادوا أن يتركواديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد الرسول وليس زعمنا صحيحا وقيل الاقوله واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله الآية وتقدم الكلام في الحروف المقطعة في أول البقرة قال ابن جبير هنا انه

الثلاثة والثالث هو التوحيد فقال ﴿إننا نحن نحي الموتى﴾ أي بعد اماتتهم ﴿ونكتب ما قدموا﴾ كناية عن المجازاة أي ونحصر فعبير عن احاطة علمه بأعمالهم بالكتابة التي تضبط بها الاشياء ﴿وآثارهم﴾ أي خطاهم إلى المساجد والسير الحسنة والسيئة وما قدموا من النيات الصالحة ﴿وكل شيء﴾ نصب على الاشتغال والامام المبين اللوح المحفوظ

اسم من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم ودليله انك لمن المرسلين * قال السيد الحموي
يانفس لا تحضى بالود جاهدة * على المودة الآل ياسينا

* وقال ابن عباس معناه يا انسان بالحشمة وعنه هو في لغة طي * وذلك أنهم يقولون ايسان بمعنى
انسان ويجمعونه على اياسين فنادمته وقالت فرقة يا حرف نداء والسين مقامه مقام انسان انتزع
منه حرف فأقيم مقامه * وقال الرخشي ان صح أن معناه يا انسان في لغة طي * فوجهه أن
يكون أصله يا أييسين فكثير النداء على ألسنتهم حتى اقتصر وأعلى شطره كما قالوا في القسم م الله
في أيمن الله انتهى والذي نقل عن العرب في تصغيرهم انسان أييسيان بياء بعدها ألف فدل على أن
أصله أييسان لأن التصغير يرد الأشياء الى أصولها ولا نعاهم قالوا في تصغير أييسين وعلى تقدير أنه
بقية أييسين فلا يجوز ذلك لأن يبنى على الضم ولا يبقى موقوفاً لأنه منادى مقبل عليه مع ذلك فلا
يجوز لأنه تحقير ويمتنع ذلك في حق النبوة وقوله كما قالوا في القسم م الله في أيمن الله هذا قول
ومن التحوين من يقول ان م حرف قسم وليس مبق من أيمن * وقرئ بفتح الياء وإمالتها محضاً
وبين اللفظين * وقرأ الجمهور بسكون النون مدغمة في الواو ومن السبعة الكسائي وأبو بكر
وورش وابن عامر مظهره عند باقي السبعة * وقرأ ابن أبي اسحق وعيسى بفتح النون * وقال
قتادة يس قسم قال أبو حاتم فقياس هذا القول فتح النون كما تقول الله لأفعلن كذا وقال الزجاج
ال نصب كأنه قال اتل يس وهذا على منذهب سيبويه أنه اسم للسورة * وقرأ الكلابي بضم النون
وقال هي بلغة طي يا انسان * وقرأ السعدي وابن أبي اسحق أيضاً بكسر هاء قبل والحركة لا لتقاء
الساكنين فالفتح كائن طلباً للتخفيف والضم كحيث والكسر على أصل التقاءهما وإذا قيل
انه قسم فيجوز أن يكون معرباً بالنصب على ما قال أبو حاتم والرفع على الابتداء نحو أمانة الله لأقومن
والجر على اضماء حرف الجر وهو جائز عند الكوفيين والحكيم إما فاعيل بمعنى مفعول كما تقول
عقدت العسل فهو عقيد أي معقد وما للبالغة من حاكم وإعلى معنى السبب أي ذى حكمة على
صراط خير ثان أو في موضع الحال منه عليه السلام أو من المرسلين أو متعلق بالمرسلين والصراط
المتقيم شريعة الاسلام * وقرأ أطلحة والأشهب وعيسى بخلاف عنهما وابن عامر وجرزة
والكسائي تنزِيل بالنصب على المصدر وباقي السبعة وأبو بكر وأبو جعفر وشيبة والحسن والأعرج
والأعمش بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو تنزِيل وأبو حيوة واليزيدي والقورصي عن أبي جعفر
وشيبة بالخفض إما على البدل من القرآن وإما على الوصف بالمصدر لتندرت متعلق بتنزِيل أو بأرسلنا
مضمرة * ما أنذر قال عكرمة بمعنى الذي أي الشيء الذي أنذره آبائهم من العذاب فمفعول ثان
كقوله انا أنذرناكم تنذاب قريباً * قال ابن عطية ويحتمل أن تكون ما مصدرية أي ما أنذر آبائهم
والآباء على هذا هم الأقدمون من ولد اسمعيل وكانت النذارة فيهم وفهم على هذا التأويل بمعنى فاتهم
دخلت الفاء لقطع الجملة من الجملة الواقعة صلة فتعلق بقوله انك لمن المرسلين لتندرك كما تقول
أرسلتلك الى فلان لتندره فانه غافل أو فهو غافل * وقال قتادة ما نافية أي أن آباءهم لم يندروا
فآبائهم على هذا هم القرييون منهم وما أنذر في موضع الصفة أي غير منذر آبائهم وفهم غافلون
متعلق بالنفي أي لم يندروا وفهم غافلون على أن عدم انذارهم هو سبب غفاتهم وباعتبار الآباء في القدم
والقرين يزيل التعارض بين الانذار ونفيه * لقد حق القول على أكثرهم المشهور أن القول
لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقيل لقد سبق في عامه وجوب العذاب وقيل حق القول

(الدر)

(ش) ان صح أن معناه
يا انسان في لغة طي * فوجهه
أن يكون أصله يا أييسين
فكثير النداء به على
ألسنتهم حتى اقتصر وا
على شطره كما قالوا في
القسم م الله في أيمن الله
انتهى (ح) الذي نقل
عن العرب في تصغير انسان
انما هو أييسيان بياء بعدها
ألف فدل على أن أصله
السيان لان التصغير يرد
الأشياء الى أصولها ولا
نعاهم قالوا في تصغيره
أييسين وعلى تقدير أنه
بقية أييسين فلا يجوز
ذلك لأن يبنى على القسم
ولا يبقى موقوفاً لانه
منادى مقبل عليه ومع
ذلك فلا يجوز لانه تحقير
ويمتنع ذلك في حق النبوة
وقوله كما قالوا في القسم
م الله في أيمن الله فهذا
قول ومن التحوين من
يقول ان م حرف قسم
وليس مبق من أيمن

الذي قاله الله على لسان الرسل من التوحيد وغيره وبان برهانه * فأكثرهم لا يؤمنون بعد ذلك والظاهر أن قوله أنا جعلنا في أعناقهم أغلال الآيات هو حقيقة لاستعارة لما أخبر تعالى أنهم لا يؤمنون أخبر عن شيء من أحوالهم في الآخرة إذا دخلوا النار * قال ابن عطية وقوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون يضعف هذا لأن بصر الكافر يوم القيامة إنما هو حديد يرى قبح حاله انتهى ولا يضعف هذا ألا ترى إلى قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمية وقوله قال رب لم حشرتني أعمى وإما أن يكون قوله في بصر كاليوم حديد كناية عن إدراكه ما يؤول إليه حتى كأنه يبصره * وقال الجمهور ذلك استعارة * قال ابن عباس وابن اسحق استعارة لحالة الكفرة الذين أرادوا الرسول بسوء جعل الله هذا لهم مثلاً في كفة آياهم عنه ومنعهم من أداءه حين بيوتوه * وقال الضعالك والفراء استعارة لمنعهم من النفقة في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك * وقال عكرمة نزلت حين أراد أبو جهل ضربته بالحجر العظيم وفي غير ذلك من المواطن فنهه الله وهذا قريب من قول ابن عباس فروى أن أبا جهل حمل حجر اليدفع به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاشتت يدها إلى عنقه حتى عاد إلى أصحابه والحجر في يده قد لزم فافكوه ألا يجهد فأخذ آخر فلما نادى من الرسول طمس الله بصره فلم يره فعاد إلى أصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه فجعل الغل يكون استعارة عن منع أبي جهل وغيره في هذه القصة ولما كان أصحاب أبي جهل راضين بما أراد أن يفعل فنسب ذلك إلى الجمع وقالت فرقة استعارة لمنع الله آياهم من الإيمان وحوله بينهم وبينه * قال ابن عطية وهذا أرجح الأقوال لأنه تعالى لما ذكر أنهم لا يؤمنون لما سبق لهم في الأزل عقب ذلك بأن جعل لهم من المنع وحاطة الشقاوة ما حالهم معه حال المغلولين انتهى * وقال الزمخشري مثل تصميتهم على الكفر وأنه لا سبيل إلى دعواهم بأن جعلهم كالمغلولين المقمحين في أنهم لا يفتنون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يباطئون رؤسهم وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قداهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم ولا يبصرون أنهم متعامون عن النظر في آيات الله تعالى انتهى وفيه دسيسة الاعتزال ألا ترى إلى قول أهل السنة استعارة لمنع الله آياهم من الإيمان وقول الزمخشري مثل تصميتهم ونسبته الأفعال التي يعدها إليهم لا إلى الله والفعل ما حاط بالعنق على معنى التعنيف والتضييق والتعذيب والأسر ومع العنق اليدان أو اليد الواحدة على معنى التعليل والظاهر عود الضمير في فهي إلى الأغلال لأنها هي المذكورة والمحدث عنها * قال ابن عطية هي عريضة تبلغ بحر فيها الأذقان والذقن مجتمع اللحيين فيضطر المغلول إلى رفع وجهه نحو السماء وذلك هو الإقحاق وهو نحو الإقناع في الهيئة * وقال الزمخشري الأغلال وأصله إلى الأذقان مكروزة إليها وذلك أن طوق الغل الذي هو عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادر من الحلقة إلى الذقن فلا تخليه يطاطئ رأسه ويوطئ قداله فلا يزال مقمحا انتهى وقال الفراء القمح الذي يفض بصره بهد رفع رأسه * وقال الزجاج نحوه قال يقال قح البعير رأسه عن رى وقح هو * وقال أبو عبيدة قح قوحا رفع رأسه عن الحوض ولم يشرب والجمع قحاق ومنه قول بشر يصف ميمته أهدم ليدفنها

ونحن على جوانبها فعود * نعص الطرف كالابل القحاق

وقال الليث هو رفع البعير رأسه إذا شرب الماء الكريه ثم يعود * وقال الزجاج للسكانونين شهرا قحاق لأن الأبل إذا وردت الماء ترفع رأسها الشدة برده وأنشد أبو زيد بيت الهذلي

(الدر)

(ع) وقوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون يضعف هذا لأن بصر الكافر يوم القيامة إنما هو حديد يرى قبح حاله انتهى (ح) لا يضعف هذا ألا ترى إلى قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمية وقوله قال رب لم حشرتني أعمى فاما أن يكون ذلك حالين وإما أن يكون قوله في بصر كاليوم حديد كناية عن إدراكه ما يؤول إليه حتى كأنه يبصره

فتى ما بن الأغر اذا شتونا * وحب الزاد في شهري قحاح

روا بضم القاف وابن السكيت بكسر ها وهما الغتان وسميا شهري قحاح لكرهاته كل ذي كبد شرب
الماء فيه * وقال الحسن الطامح الطامح يبصره الى موضع قدمه * وقال مجاهد الرفع الرأس
الواضع يده على فيه * وقال الطبري الضمير في فهي عائد على الأيدي وان لم يتقدم لها ذكر لوضوح
مكانها من المعنى وذلك أن الغل إنما يكون في العنق مع اليدين ولذلك سمي الغل جامعة لجمعه اليد
والعنق وأرى على كرم الله وجهه الناس الاقحاج جعل يديه تحت لحبيه وأصقهما ورفع رأسه * وقال
الزمخشري جعل الاقحاج نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب
في الاقحاج ظاهر اعلم أن هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه
المعنى الى نفسه الى الباطل الذي يجفوه عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجاج انتهى * وقرأ عبد
الله وعكرمة والنخعي وابن وثاب وطلحة وحزرة والكسائي وابن كثير وحفص سدا بفتح السين فهما
والجمهور بالضم وتقدم شرح السدي الكهف * وقرأ الجمهور رفاع غشيناهم بالعين منقوطة وابن
عباس وعمر بن عبد العزيز وابن يعمر وعكرمة والنخعي وابن سيرين والحسن وأبو رجاء وزيد
ابن علي وزيد البربري وزيد بن المهلب وأبو حنيفة وابن مقسم بالعين من العشاء وهو ضعف البحر
جعلنا عليها غشاوة * وسواء عليهم الآية تقدم الكلام على نظيرها تفسير او اعرابا في أول البقرة
انما تنذر تقدم لتندرقومالكنهه ما كان محتوما عليهم أن لا يؤمنوا حتى قال وسواء عليهم أن نذرتهم
أم لم تنذرهم لم يجد الانذار لانتفاء منفعته فقال انما تنذر أي انذارا ينفع من اتبع الذكر وهو القرآن
* قال قتادة أو الوعظ وخشى الرحمن أي المنصف بالرحمة مع أن الرحمة قد تعود الى الرجاء لكنه مع
علمه برحمته هو يخشاه خوفا من أن يسلبه ما أنعم به عليه بالغيب أي بالخلوة عند غيب الانسان عن
غيوب البشر ولما أحدث فيه النذارة بشرة بمغفرة لما سلف وأجر كريم على ما سلف من العمل
الصالح وهو الجنة ولما ذكر تعالى الرسالة وهي أحد الأصول الثلاثة التي بها يصير المكلف مؤمنا
ذكر الحشر وهو أحد الأصول الثلاثة والثالث هو توحيد فقال انما نحن نحي الموتى أي بعد مماتهم
وأبعد الحسن والضحاك في قوله احياؤهم إخراجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا
كناية عن المجازاة أي ونحصى فعبير عن احاطة علمه باعمالهم بالكتابة التي تضبط بها الأشياء * وقرأ
زر ومسروق ويكتب ما قدموا وآثارهم بالياء مبنية للمفعول وما قدموا من الأعمال وآثارهم خطاهم
الى المساجد وقال السير الحسنة والسينة وقيل ما قدموا من السيئات وآثارهم من الأعمال * وقال
الزمخشري ونكتب ما سلفوا من الأعمال الصالحات غيرها وما هلكوا عنه من أرحس كعلم عاموه
وكتاب صنفوه أو حيسه أو بسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو فطره أو نحو ذلك أو سئ
كوظيفة ووظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تحريم وشئ أحدث فيه صدع ذكر
الله من ألحان وملاء وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها نحوه قوله عز وجل ينبؤ الانسان
يومئذ بما قدم وأخر من آثاره انتهى * وقرأ الجمهور وكل شئ بالنصب على الاشتغال * وقرأ أبو
السهمال بالرفع على الابتداء والامام المبين اللوح المحفوظ قاله مجاهد وقتادة وابن زيد وقالت فرقة
أراد صنف الأعمال * واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون * اذ أرسلنا اليهم اثنين
فكذبوا فاعززنا بالثالث فقالوا اننا اليكم مرسلون * قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من
شئ ان أنتم الا تكذبون * قالوا ربنا يعلم اننا اليكم مرسلون * وما علمنا الا البلاغ المبين * قالوا اننا نطيرنا

* واضرب لهم مثلا أصحاب القرية * تقدم الكلام على اضرب مع المثل في البقرة والقرية انطاكية بلا خلاف أي قصة أصحاب القرية * اذ جاءها المرسلون * هم ثلاثة جمعهم في المجيء وان اختلفوا في زمان المجيء * اذ أرسلنا اليهم اثنين * الظاهر من أرسلنا انهم أنبياء أرسلهم الله تعالى ويبدل عليه قول المرسل اليهم * ما أنتم الا بشر مثلنا * وهذه المحاورة لا تكون الا مع من أرسله الله تعالى وهو قول ابن عباس وكعب * فكذبوا * أي دعواهم الى الله تعالى وأخبرنا انهم رسول الله فكذبوا * فعزيزنا بثالث * أي قويننا وشددنا ويقال تعزز لحم الناقة اذا صلب ويقال للارض الصلبة العزاز * قالوا اننا نطيرنا

بكم * أي تشاء منا بكم قال مقاتل احتبس عليهم المطر وقيل أسرع فيهم الجنام عند تكذيبهم الرسل * لئلا ينجسكم * أي بالحجارة
 و * عذاب اليم * هو الخريق * قالوا طائر كم معكم * أي حظكم وما صار لكم من خير أو شر معكم أي من أفعالكم أي ليس هو
 من أجلنا بل بكفركم * أن ذكرتم * ثم محذوف تقديره تطيرتم * وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى * اسمه حبيب قاله ابن
 عباس قيل وهو ابن اسرائيل وكان قصار وقيل غير ذلك ومن أقصى المدينة أي من أبعدها وقيل كان مجذوما عبدا لأصنام
 سبعين سنة يدعوهم لكشف ضربه فلما دعاه الرسل إلى عبادة الله تعالى قال هل من آية قال نعم ندعوك ربنا القادر يفرج عنك
 ما بك فقال ان هذا العجيب سبعون سنة ادعوا هذه الآلهة فلم يستطع يفرجه ربكم في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدبر
 وهذه لا تنفع شيئا ولا تضر فآمن ودعوا ربهم فكشف الله ما به كائن لم يكن به بأس فاقبل على التكسب فاذا أمسى تصدق
 بكسبه نصف لعياله ونصف لعمه فلما هم قومه بقتل الرسل جاءهم فقال يا قوم اتبعوا المرسلين وحبيب هذا ممن آمن برسول
 الله صلى الله عليه وسلم وبينهم مائة سنة كما آمن (٣٢٦) به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي

غيره أحدا لا بعد ظهوره
 ومعنى يسعى يمشى
 على قدميه * قال يا قوم
 اتبعوا المرسلين * الظاهر
 انه لا يقول ذلك الا بعد تقدم
 إيمانه كما سبق في قصة وقيل
 جاء يسعى وسمع قولهم
 وفهمه فيما فهمه روى انه
 تعقب أمرهم وسيره بان
 قال لهم أنظربون أجرا على
 دعوتكم هذه قالوا لا
 فدعا عند ذلك قومه إلى
 اتباعهم واليمان بهم واحتج
 عليهم بقوله * اتبعوا
 من لا يسألكم أجرا وهم
 مهتدون * أي وهم على
 هدى من الله تعالى أمرهم
 أولا باتباع المرسلين أي هم

بكم لأن لم تنهوا لئلا ينجسكم ولئلا ينجسكم من أذناب اليم * قالوا طائر كم معكم أن ذكرتم بل أنتم قوم
 مسرفون * وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم
 أجرا وهم مهتدون * ومالي لأعبد الذي فطرني واليه ترجعون * أتأخذون دونه آلهة إن برد
 الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون * انى اذالقي ضلال مبين * انى آمنت بربكم
 فاسمعون * قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون * بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين *
 تقدم الكلام على اضرب مع المثل في قوله أن يضرب مثلا ما بعوضة والقربة انطا كية فلا خلاف
 في قصة أصحاب القربة اذ جاءها المرسلون هم ثلاثة جمعهم في المحي، وان اختلفوا في زمن المحي اذ
 أرسلنا اليهم اثنين الظاهر من أرسلنا أنهم أنبياء أرسلهم الله ويذكر عليه قوله المرسل اليهم ما أنتم
 الا بشر مثلنا وهذه المحاورة لا تكون الا مع من أرسله الله وهذا قول ابن عباس وكعب * وقال
 قتادة وغيرهم من الحواريين بعثهم عيسى عليه السلام حين رفع وصلب الذي ألقى عليه الشبه
 فافترق الحواريون في الآفاق فقص الله قصة الذين ذهبوا الى انطا كية وكان أهلها عبادا لأصنام
 صادق وصادق قاله وهب وكعب الاحبار * وحكى النقاش بن سمعان ويحنا * وقال مقاتل
 تومان ويونس * فكذبوهما أي دعواهم الى الله وأخبر ابانهم رسول الله فكذبوهما فغرزنا
 بثالث أي قورينا وشددنا قاله مجاهد وابن قتيبة وقال يقال تغرز لحم الناقة اذا صلب وقال غيره
 يقال المطر يغرز الأرض اذا لبدها وشدها ويقال للارض الصلبة القرآن هذا على قراءة تشديد
 الزاى وهي قراءة الجمهور * وقرأ الحسن وأبو حنيفة وأبو بكر والمفضل وابان بالتخفيف * قال
 أبو علي فغلبنا انتهى وذلك من قولهم من عزني وقوله تعالى وعزني في الخطاب * وقرأ عبد الله

رسول الله اليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة في الترغيب في كونهم لا ينقص منهم من حطام الدنيا شي وفي كونهم مهتدون
 يهداهم فيشتغلون على خير الدنيا وخير الآخرة وقد أجاز بعض النحويين في من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما
 ظهر اذا كان حرف جر كقوله تعالى لجمعنا لمن يكفر بالرحمن والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل الراجع والناصب بدلا
 بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر واذا ذكر الراجع والناصب سمو ذلك بالتبعية لا بالبدل * ومالي لأعبد الذي فطرني *
 موضع ومالك لم لا تعبدون الذي فطركم ولذلك قال * واليه ترجعون * ولولا انه قصد ذلك لقال واليه أرجع ثم أتبع الكلام
 كذلك مخاطبا لنفسه فقال * أتأخذون دونه آلهة * قاصرة عن كل شيء لا تشفع ولا تضر ولا تنفع فان أرادكم الله بضر وشفعت
 لكم لم تنفع * شفاعتهم * ولم يقدروا على انقاذكم فيبدأ أولا بانتفاء الجاه في كون شفاعتهم لا تنفع ثم ثانيا بانتفاء الانقاذ
 عنه فهو نتيجة ثم صرح بإيمانه وصدع بالحق فقال مخاطبا لقومه * انى آمنت بربكم * أي الذي كفرتم به * فاسمعون *
 أي اسمعوا قولي وأطيعون والظاهر أن الخطاب هو لقومه والأمر على جهة والمبالغة والتنبيه * قيل ادخل الجنة *

بالثالث بالف ولا م والثالث شمعون الصفا قاله ابن عباس * وقال كعب ووهب شلوم وقيل
 يونس وحذف مفعول فعززنا مشددا أي قوينها بثالث مخففا فغلبناهم أي بحجة ثالث وما
 يلفظ به من التوصل الى الدعاء الى الله حتى من الملك على ما ذكر في قصتهم وستأتي هي أو بعض
 منها ان شاء الله وجاء أول امرساون بغير لام لانه ابتداء إخبار فلا يحتاج الى نو كيد بعد المحاورة
 لرساون بلام التوكيد لانه جواب عن انكار وهو لامة أنكرت النبوات بقولها وما أنزل
 الرحمن من شيء وراجعهم الرسل بان ردوا العلم الى الله وفتحوا بعامه وأعموهم أنهم انما عليهم البلاغ
 فقط وما عليهم من هداهم وضلالهم وفي هذا وعيد لهم ووصف البلاغ بالمبين وهو الواضح الآيات
 الشاهدة بصحة الارسال كما روى في هذه القصة من المعجزات الدالة على صدق الرسل من ابراء
 الائمة والابرض واحياء الميت قالوا انا تطيرنا بكم أي نشاء منا * قال مقاتل احتبس عليهم المطر
 * وقال آخر أسرع فبهم الجنام عند تكذيبهم الرسل * قال ابن عطية والظاهر أن تطير هؤلاء
 كان سبب ما دخل فيهم من اختلال الكامة وافتتان الناس وهذا على نحو تطير قر يش بمحمد
 صلى الله عليه وسلم وعلى نحو ما خوطب به موسى عليه السلام * وقال الزمخشري وذلك أنهم
 كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال أن يفتنوا بكل شيء مالوا اليه واشتهوه وقبلته
 طباعهم ونشأوا بما نفروا عنه وكرهوه فان أصابتهم نعمة أو بلاء قالوا يريدنا بهذا وبشؤم هذا
 كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة تطيروا بموسى ومن معه وعن مشركي مكة وان تصبهم سيئة
 يقولوا عذبه من عندك انتهى وعن قتادة ان أصابنا شيء كان من أجلكم ليرجنكم بالحجارة قاله
 قتادة عذاب اليم هو الحريق * قالوا طائر كم معكم أي حظكم وما صار لكم من خبر أو شر معكم أي من
 أفعالكم ليس هو من أجلنا بل بكفركم * وقرأ الحسن وابن هرمز وعمر بن عبدوزر بن حبش
 طير كم بياء ما كنه بعد الطاء * وقرأ الحسن فيما نقل طيركم مصدر اطير الذي أصله تطير فادغمت
 التاء في الطاء فاجتلبت همزة الوصل في الماضي والمصدر * وقرأ الجمهور وطائر كم على وزن فاعل
 * وقرأ الجمهور أن ذ كرتهم همزتين الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة ان الشرطية فخففها
 الكوفيون وابن عامر وسهل بابي السبعة * وقرأ أزرهمزتين مفتوحتين وهي قراءة أبي جعفر
 وطلحة الا انها البناء الثانية بين بين * وقال الشاعر في تحقيقتها

أين كنت داود بن أحوى مرحلا * فليست بداع لابن عمك محرما

والماجشوني وهو أبو سامة يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبي سامة المدني همزة واحدة
 مفتوحة والحسن بهاء مكسورة وأبو عمرو في رواية وزر أيضا بمد قبل الهمزة المفتوحة استقل
 اجتماعها ففصل بينهما ما بالفاء * وقرأ أبو جعفر أيضا والحسن أيضا وفتحة وعيسى الهمداني
 والأعمش ابن همزة مفتوحة وباء ما كنه فتح النون طرفي مكان * وروى هذا عن عيسى الثقفي
 أيضا فالقراءة الأولى على معنى ان ذ كرتهم تطيرون بجعل المخدوع مصب الاستفهام على مذهب
 سيبويه ويجعله للشرط على مذهب يونس فان قدرته مضارعا كان مجزوما والقراءة الثانية على
 معنى أن ذ كرتهم تطيرتم فان مفعول من أجله وكذلك الهمزة الواحدة المفتوحة والتي بمد وقيل
 الهمزة المفتوحة وقراءة الهمزة المكسورة وحدها فحرف شرط بمعنى الاخبار أي ان ذ كرتهم
 تطيرتم والقراءة الثانية الأخيرة ابن فيا طرف أداة الشرط حذف جزاؤه الدلالة عليه وتقديره
 أين ذ كرتهم صحبكم طائر كم ويدل عليه قوله طائر كم معكم ومن جوز تقديم الجزاء على الشرط وهم

ظاهره انه امر حقيقي
 بدخول الجنة وقت البعث

الكوفيون وأبو زيد والمبرد يجوز أن يكون الجواب طائر كم معكم وكان أصله أين ذ كرتم فطائر كم معكم فلما قدم حذف الفاء * وقرأ الجمهور ذ كرتم بتشديد الكاف وأبو جعفر وخالدين الياس وطلحة والحسن وقتادة وأبو حيوة والأعمش من طريق زائدة والأصمعي عن نافع بتخفيفها بل أنتم قوم مسرفون مجاوزون الحد في ضلالكم فمن أناكم الشؤم * وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى اسمه حبيب قاله ابن عباس وأبو مجاز وكعب الأحمق ومجاهد ومقاتل وقيل وهو ابن إسرائيل وكان قصار وقيل اسكافا وقيل كان ينحت الأصنام ويمكن أن يكون جامعاً لهذه الصنائع ومن أقصى المدينة أمي من أبعدهم واضعها فقيل كان في خارج المدينة يعانى زرعاً له * وقيل كان في غار يعبد ربه * وقيل كان مجذوماً في له أقصى باب من أبوابها عبد الأصنام سبعين سنة يدعوهم لكشف ضربه فإدعاه الرسل إلى عبادة الله قال هل من آية قلوا نعم ندعو ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال إن هذا لعجيب لي سبعون سنة أدعو هذه الآلهة فلم تستطع بفرجهم في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير وهذه لا تنفع شيئاً ولا تضر فآمن ودعوا ربهم فكشف الله ما به كانوا لم يكن به بأس فأقبل على التكسب فإذا مشى تصدق بكسبه نصف لعياله ونصف يطعمه فإدعاهم قومه بقتل الرسل جاءهم فقال يا قوم اتبعوا المرسلين وحيب هذا من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينما سئله سنة كما آمن به تبع الأكر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي غيره أحد إلا به يظهره * وقال ابن أبي ليلى سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا قط طرفة عين علي بن أبي طالب وصاحب يس وهؤم آل فرعون * وأورد الخشمرى قول ابن أبي ليلى حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم قبل من حاله أنه كان مجذوماً عبد الأصنام سبعين سنة فالله أعلم وهناتقدم من أقصى المدينة وفي القصص تأخر وهو من التفنن في البلاغة رجل يسعى بمشى على قدميه قل يا قوم اتبعوا المرسلين الظاهر أنه لا يقول ذلك إلا بعد تقدم إيمانه كما سبق في قصة * وقيل جاء عيسى وسمع قولهم وفهمه فيما فهمه * روى أنه تعقب أمرهم وسبر ما بين قال لهم أنظلبون أجزا على دعوتكم هذه قالوا لا فدعائهم ذلك قومه إلى اتباعهم والايان بهم واحج عليهم بقوله اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون أي وهم على هدى من الله أمرهم أو لا يتابع المرسلين أي هم رسل الله اليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانياً بجملة جامعة في الترغيب في كونهم لا ينقص منهم من حطام دنياهم شيء وفي كونهم مهتدون يهداهم فيشتغلون على خيري الدنيا والآخرة وقد أجاز بعض التحويين في من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر إذا كان حرف حرك قوله تعالى جعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل الرافع والناصب بدلا بل يعملون ذلك مخصوصا بحرف الجر وإذا كان الرافع والناصب سميوا ذلك بالتبعية لا بالبدل وفي قوله اتبعوا من لا يسألكم أجرا دليل على نقص من يأخذ أجرا على شيء من أفعال الشرع التي هي لازمة له كالمسألة ولما أمرهم باتباع المرسلين أخذ بيدي الدليل في اتباعهم وعبادة الله فأبرزه في صورة نصحه لنفسه وهو يريد نصحهم ليتألف بهم ويراد بهم ولأنه أدخل في محاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه فوضع قوله ومالي لأعبد الذي فطرني موضع ومالك لا تعبدون الذي فطركم ولذلك قال واليه ترجعون ولولا أنه قصد ذلك لقال واليه أرجع ثم أتبع الكلام كذلك مخاطباً بنفسه فقال أتأخذ من دونه آلهة قاصرة عن كل شيء لا تنفع ولا تضر فإن أرادكم الله بضر وشفعت لكم لم تنفع شفاعتهم ولم يقدر وعلى انتقادكم فيه أولاً بانتفاء الجاه عن كون شفاعتهم لا تنفع ثم ثانياً بانتفاء القدرة فعبر

بانتفاء الانتقاد عنه اذ هو نتيجته وفتح ياء المتكلم في يردني مع طلحة السمان كذا في كتاب ابن عطية
وفي كتاب ابن خالويه طلحة بن مطرف وعيسى الهمداني وأبو جعفر ورويت عن نافع وعاصم
وأبي عمرو * وقال الزمخشري وقرئ ان يردني الرحمن بضر بمعنى ان يجعلني موردا للضرائع
وهذا والله أعلم رأي في كتب القراآت يردني بفتح الياء فتوهم انها ياء المضارعة فجعل الفعل متعديا
بالياء المعديه كالمهزلة فلذلك أدخل عليه همزة التعدية ونصب به اثنين والذي في كتب القراء
الشواذ انها ياء الاضافة المحذوفة خطأ ونظقالا لتقاء الساكنين * قال في كتاب ابن خالويه بفتح ياء
الاضافة * وقال في اللوامح ان يردني الرحمن بالفتح وهو أصل الياء عند البصرية لكن هذه
محدوفة يعني البصرية أي المثبتة بالخط البري بالبصر لكونها مكتوبة بخلاف المحذوفة خطأ
ولفظا فلا ترى بالبصر * اني اذا ان لم أعبد الذي فطرنى واتخذت آلهة من دونه في حيرة واضحة لكل
ذي عقل صحيح ثم صرح بإيمانه وصدع بالحق فقال مخاطبا لقومه اني آمنتم بكم أي الذي كفرتم
به فاسمعون أي اسمعوا فولي وأطيعون فقد نهيتكم على الحق وان العبادة لا تكون إلا لمن منه
نشأتكم واليه مرجعكم والظاهر أن الخطاب بالكاف والميم وبالواو وهو لقومه والأمر على جهة
المبالغة والتنبيه قاله ابن عباس وكعب ووهب * وقيل خاطب بقوله فاسمعون الرسل على جهة
الاستشهاد بهم والاستحفاظ للأمر عندهم * وقيل الخطاب في بركم وفي فاسمعون للرسل لما نصح
قومه أخذوا بركم فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال ذلك أي اسمعوا إيماني واشهدوا لي به
قيل أدخل الجنة ظاهره أنه أمر حقيقي * وقيل معناه وجبت لك الجنة فهو خير بأنه قد استحق
دخولها ولا يكون إلا بعد البعث ولم يأت في القرآن أنه قتل فقال الحسن لما أراد قومه قتله رفعه
الله إلى السماء فهو في الجنة لا يموت إلا بفناء السموات وهلاك الجنة فإذا أعاد الله الجنة دخلها
* وقيل لما قال ذلك رفعوه إلى الملك فطول معهم الكلام ليسغلهم عن قتل الرسل إلى ان صرح لهم
بإيمانه فوثبوا عليه فقتلوه بوطء الأرجل حتى خرج قلبه من دبره وألقى في بئر وهي الرس * وقال
السدي رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى مات * وقال الكلبى رموه في حفرة
وردوا التراب عليه فمات وعن الحسن حرقوه حرقا وعلقوه في باب المدينة وقبره في سور انطاكية
وقيل نشره بالمنشير حتى خرج من بين رجليه وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حتى يرق
أراد قوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون فحين وفي النسخة التي طالعت من تفسير ابن عطية
مانصه * وقرأ الجمهور فاسمعون بفتح النون * قال أبو حاتم هذا خطأ لا يجوز لانه أمر فاما حذف
النون واما كسر هاء على جهة البناء انتهى يعني ياء المتكلم والنون للوقاية وقوله وقرأ الجمهور
وهم فاحش ولا يكون والله أعلم الامن الناسخ بل القراء مجمعون فيما أعلم على كسر النون سبعتهم
وشواذهم الاماروي عن عصمة عن عاصم من فتح النون ذكره في الكامل مؤلف أبي القاسم
الهندى ولعل ذلك وهم من عصمة * وقال ابن عطية هنا محذوف توأرت به الاحاديث والروايات وهو
أنهم قتلوه فقبل له عند موته أدخل الجنة وذلك والله أعلم بان عرض عليه مقعده منها وتحقق أنه من
ساكنها فرأى ما أقر عينه فلما حصل ذلك تمنى أن يعلم قومه بذلك انتهى وقوله قيل أدخل الجنة
كأنه جواب لسائل عن حاله عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه فقبل أدخل الجنة ولم يأت
التركيب قيل له لانه معلوم انه المخاطب وتمنيه علم قومه بذلك هو مرتب على تقدير سؤال عن ما وجد
من قوله عند ذلك استيفاقا ونصحا لهم أي لو علموا ذلك لآمنوا بالله وفي الحديث نصح قومه حيا وميتا

(الدر)

(ش) وقرئ ان يردني
الرحمن بضر يعني أن
يوردني ضرا أي يجعلني
موردا للضرائع (ح)
هذا والله أعلم رأي في
القراآت يردني بفتح
الياء فتوهم انها ياء
المضارعة فجعل الفعل
متعديا بالياء المعديه
كالمهزلة فلذلك أدخل
عليه همزة التعدية ونصب
به اثنين والذي في كتب
القراآت الشواذ انها
بالاضافة المحذوفة خطأ
ونظقالا لتقاء الساكنين
قال في كتاب ابن خالويه
بفتح الياء بالاضافة وقال في
اللوامح ان يردني الرحمن
بالفتح وهو أصل الياء عند
البصرية لكن هذه
محدوفة يعني البصرية
أي المثبتة في الخط التي
ترى بالبصر لكونها
مكتوبة بخلاف المحذوفة
خطا ولفظا فلا ترى بالبصر

﴿ وما أنزلنا على قوم من بعده ﴾ الآية أخبر تعالى باهلاك قوم حبيب بصيحة واحدة صاح بهم جبريل عليه السلام وأخبر تعالى انه لم ينزل عليهم لاهلاكهم ﴿ جنود من السماء ﴾ كالحجارة والريح وغير ذلك وقوله من بعده يدل على ابتداء الغاية أي لم يرسل اليهم رسولا ولا عاتبهم بعد بقتله بل عاجلهم بالهلاك والظاهر أن ما في قوله ﴿ وما كنا منزلين ﴾ نافية فالمعنى قريب من معنى الجملة قبلها أي وما كان يصح في حكمنا أن ننزل في اهلا كنا جنود من السماء ﴿ صيحة واحدة ﴾ كان ناقصة واسمها مضمرة أي ان كانت الأخذة أو العقوبة الاصبحة واحدة ﴿ فاذا هم خامدون ﴾ أي فاجأهم الخمود أثر الصيحة لم يتأخروا وكنى بالخمود عن سكونهم بعد حياتهم كمنار خمدت بعد توقد ونداء الحسرة على معنى هذا (٣٣٠) وقت حضورك وظهورك هذا تقدير نداء مثل هذا عند سيويه

وهو منادى منكور قال ابن عطية وكم هنا خبرية وانهم يدل منها والرؤية رؤية البصر انتهى هذا لا يصح لأنها اذا كانت خبرية فهي في موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كان كذلك امتنع أن تكون بدلائلها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكتنا على انهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكتنا انتفاء رجوعهم أو أهلكتنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن قوله أنهم لا يرجعون بدل لانه يسوغ أن يتسلط عليه فيقول ألم يروا أنهم لا يرجعون هذا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية وقرى علماء التشديد

وقيل تمى ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ في أمره وهو على صواب فيندموا ويجزئهم ذلك ويشير بذلك وموجود في طباع البشر أن من أصاب خيرا في غير موطنه ودان يعلم بذلك جيرانه وأترابه الذين نشأ فيهم وبلغنا أن الوزير ذلك الدين المسيري وكان وزير الملك مصر راح الى قريته التي كان منها وهي مسير وهي من أصغر قرى مصر فقيس له في ذلك فقال أردت أن يراني عجائز مسير في هذه الحالة التي أنا فيها قال الشاعر

والعزم مطلوب وملتمس * وأحبه ما تبلى في الوطن

والظاهر أن ما في قوله بما غفر لي ربي مصدرية يجوزوا أن يكون بمعنى الذي والعايد محذوف تقديره بالذي غفره لي ربي من الذنوب وليس هذا بجيد اذ يقول الى تمى علمهم بالذنوب المغفرة والذي يحسن تمى علمهم بمغفرة ذنوبه وجعله من المكرمين وأجاز الفراء أن تكون ما استفهما ما * وقال الكسائي لو صح هذا يعني الاستفهام لقال بم من غير ألف * وقال الفراء يجوز أن يقال بما بالألف وأنشد فيه أيانا * وقال الزمخشري ويحتمل أن تكون استفهامية يعني بأي شيء غفر لي ربي يريد ما كان منه معهم من المصاهرة لا عزازدين الله حتى قيل ان قولك بما غفر لي ربي يريد ما كان منه معهم بطرح الألف أجدوان كان اثباتها جازا فقال قد علمت بما صنعت هذا وبم صنعت انتهى * والمشهور أن اثبات الألف في ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف جر مختص بالضرورة

نحو قوله على ما قام يشقني لئيم * تكثر برتمغ في رماد وحذفها هو المعروف في الكلام نحو قوله

على م يقول الرمح ينقل كاهلي * اذا أنا لم أظعن اذا الخيل كرت

وقرى من المكرمين مشدد الراء مفتوح الكاف والجمهور باسكان الكاف وتخفيف الراء ﴿ وما أنزلنا على قوم من بعده من جنود من السماء وما كنا منزلين ﴾ ان كانت الاصبحة واحدة فاذا هم خامدون ﴿ يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون ﴾ ألم يروا أنهم لا يرجعون من القرون انهم اليهم لا يرجعون * وان كل لما جميع لدينا محضرون * وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حياة فآية لكلون * وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من

والتخفيف فن شدد جعلها بمعنى الاوان نافية أي ما كل أي كلهم الا ﴿ جميع لدينا محضرون ﴾ أي محضرون ولا تستعمل لما بمعنى الا الا في الأماكن المسموعة عن العرب فلا تقع في الاستثناء لا تقول قام القوم لما زيد بمعنى الا زيد الان هذا التركيب لم يسمع من العرب ومن خفف لما جعل ان المخففة من الثقيلة وكل مبتدأ ومازائدة واللام في لما هي الفارقة بين ان المخففة من الشديدة وبين ان النافية وجميع خبر عن كل هذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون فان عندهم نافية واللام بمعنى الا ومازائدة والضمير في لهم عائد على كفار قريش ومن يجري مجراهم في انكار الحشر و ﴿ أحييناها ﴾ استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية وكذلك نسلخ قال الزمخشري ويجوز أن توصف الأرض والليل بالفعل لانه أريد بهما الجنسان مطلقين لأرض وليل بأعيانهم مفعولا معاملة النكرات في وصفها بالافعال ونحوه * ولقد أمر على اللئيم بسبني * انتهى هذا عدم لما استقر عند أئمة النحو من أن

النكرة لاتنعت الابالنكرة والمعرفة لاتنعت الابالمعرفة ولادليل لمن ذهب الى ذلك وأما سبني فقال أي سبابا وقد تبع
 الزمخشري ابن مالك على ذلك في التسهيل من تأليفه والضمير في من ثمره عائد على الماء لدلالة العيون عليه أو على حذف مضاف أي
 من ماء العيون ﴿وما عملته أي بهم﴾ ان كانت موصولة فتكون معطوفة على ثمره تقديره ومن الذي والضمير في عملت محذوف
 يعود على ماتقديره عملته وان كانت مانافية فالضمير يعود على الثمر ﴿الازواج﴾ انواع من جميع الاشياء ﴿مما تنبت الارض﴾
 وكل صنف زوج مختلف لونا وطعما وشكلا ﴿ومن مالا يعامون﴾ أي وأنواعا مما لا يعملون أعاءه ووجوده أولم يعلمه او لما
 ذكر تعالى الاستدلال بأحوال الارض وهي المكان السكلى ذكر الاستدلال بالليل والنهار وهو الزمان السكلى و بينهما مناسبة
 لان المكان لا تستغنى عنه الجواهر والزمان لا تستغنى عنه الاعراض ونسلك معناه نكسب ونقشر وهو استعارة لازالة الضوء
 وكشفه عن مكان الليل ومظلمون داخلون في الظلام ومستقر الشمس بين يدي العرش تسجد في كل ليلة بعد غروبها كما جاء
 في حديث أبي ذر يقال لها اطلعي من حيث طلعت فاذا كان يوم طلوعها من مغربها يقال لها اطلعي من حيث غربت فذلك حين
 لا ينفع نفسا ايمانها وقرىء ﴿والقمر﴾ بالرفع على الابتداء وبالنصب على الاشتغال و﴿قدرناه﴾ على حذف مضاف أي قدرنا
 سيره و﴿منازل﴾ ظرف أي في منازل وهذه المنازل معرفة عند العرب وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد
 منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو (٣٣١) لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين

ثم يستتر ليلتين اوليلة
 اذا نقص الشهر وهذه
 المنازل هي مواقع النجوم
 التي نسبت اليها العرب
 الانواء المستقطرة وهي
 السرطان الح فاذا
 كان في آخر منزله دق
 واسـ تقوس واصفر
 فيشبه العرجون القديم
 ﴿لا الشمس ينبغي لها
 أن تدرك القمر﴾
 ينبغي هنا مستعملة فيما
 لا يمكن خلافه أي لم يجعل

العيون ليا كلوا من ثمره وما عملته أي بهم أفلا يشكرون ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت
 الارض ومن أنفسهم ومالا يعامون﴾ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ﴿والشمس
 تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
 لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴿ وآية لهم أنا حملنا
 ذريتهم في الفلك المشحون﴾ وخلقناهم من مثله ما ركبون ﴿ وان نشأ نغرقهم فلا صرح نخلمهم ولا هم
 ينقدون﴾ الراحمة منا ومتاعا الى حين ﴿ أخبر تعالى باهلاك قوم حبيب بصيحة واحدة صاح بهم
 جبريل وفي ذلك توعد لقريش أن يصيبهم ما أصابهم اذ هم المضروب لهم المثل وأخبر تعالى أنه لم ينزل
 عليهم لاهلا كههم جنودا من السماء كالحجارة والرجم وغير ذلك وكانوا أهون عليه وقوله من بعده
 يدل على ابتداء الغاية أي لم يرسل اليهم رسولا ولاعاتبهم بعد قتله بل عاجلهم بالهلاك والظاهر أن ما في
 قوله وما كنا منزلين نافية فالمعنى قريب من معنى الجملة قبلها أي وما كان يصح في حكمنا أن ننزل في
 اهلا كههم جنودا من السماء لانه تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض كما قال
 فكلا أخذنا بذنبه الآية وقالت فرقة ما اسم معطوف على جند ﴿ قال ابن عطية أي من جنود ومن

له القدرة على ذلك وهذا الادراك المنفي هو أن الله تعالى جعل لكل واحد من الليل والنهار وآيتهما قسما من الزمان وضرب له حدا
 معلوما ودرأ أمرهما على التعاقب قال ابن عباس اذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء واذا طلعت القمر لم يكن للشمس ضوء
 ﴿كل في فلك﴾ تقدم شرحه في الانبياء والظاهر من الذرية أن يراد بها الانبياء ومن نشأ منهم والضمير في لهم وفي ذرياتهم عائد على
 شيء واحد فالمعنى أنه تعالى جعل ذريته هؤلاء وهم آباؤهم الأقدمون في سفينة نوح عليه السلام ﴿ المشحون﴾ المملوء
 ﴿ وخلقناهم من مثله ما ركبون﴾ يعني الابل والخمير والبغال والحمير والمائلة في أنه مركوب يبلغ للدؤطان فقط والظاهر
 أن قوله ﴿ فلا صرح نخلمهم﴾ أي لا مغيب لهؤلاء الذين شاء الله اغراقهم قال الزمخشري فلا صرح نخلمهم أي فلا غائاة انتهى كأنه
 جعله مصدرا من أفعل ويحتاج الى نقل أن صرح يخلم أي يكون مصدرا بمعنى اصراخ ﴿ ولا هم ينقدون﴾ أي ينجون من الموت بالفرق
 نفي ولا الصريح وهو خاص ثم نفي ثانيا انقاذهم بصريح أو غيره وانتصب رجة على الاستثناء المفرع للمفعول من أجله أي رجة
 منا والظاهر أن رجة ومتاعا الى حين تكون للذين ينقدون فلا يفيد الدوام بل ينقذه الله رجة له ويمتد الى حين ثم يميتة

(الدر) (ع) أي من جند ومن الذي كناه نزلين على الامم مثلهم انتهى (ح) هذا تقدير لا يصح لان من في من جند
 زائدة ومن ذهب البصر بين غير الأخفش أن زاداتها سرطين أحدهما أن يكون قبلها انتهى أو نفي أو استفهام والثاني أن يكون بعدها

الذي كنا منزلين على الأمم مثلهم انتهى وهو تقدير لا يصح لأن من في من جنس زائدة ومذهب
 البصريين غير الاخفش أن لزادتها شرطين أحدهما أن يكون قبلها نفي أو نهي أو استفهام والثاني
 أن يكون بعدها نكرة وان كان كذلك فلا يجوز أن يكون المعطوف على النكرة معرفة لا يجوز
 ما ضربت من رجل ولا زيد وانه لا يجوز ولا من زيد وهو قدر المعطوف بالذي وهو معرفة فلا يعطف
 على النكرة المجرورة بمن الزائدة * وقال أبو البقاء ويجوز أن تكون مازائدة أي وقد كنا منزلين
 وقوله ليس بشئ * وقرأ ان كانت الاصيحة بنصب الاصيحة وكان ناقصة واسمها مضمرة أي ان كانت
 الأختة أو العقوبة * وقرأ أبو جعفر وشيبة ومعاذ بن الحرث القاري صيغة بالرفع في الموضعين على
 ان كانت تامة أي ما حدثت أو وقعت الاصيحة وكان الاصل أن لا يلحق التاء لانه اذا كان الفعل
 مستندا الى ما بعد الامن المؤنث لم تلحق العلامة للتأنيث فيقول ما قام الاهند ولا يجوز ما قامت الاهند
 عند أصحابنا في الشعر وجوز بعضهم في الكلام على قلة ومثله قراءة الحسن ومالك بن دينار
 وأبي رجا والجحدري وقتادة وأبي حيوة وابن أبي عبله وأبي بحر بة لا ترى الامساكهم بالتاء
 والقراءة المشهورة بالياء وقول ذى الرمة * وما بقيت الا الضلع الجراشع *

﴿ وقول الآخر ﴾

ما برئت من ريبة وذم * في حربنا الابنات العم

فانكر أبو حاتم وكثير من النحويين هذه القراءة بسبب حقوق تاء التأنيث فاذا هم خامدون أي
 فاجأهم الخوذة إثر الاصيحة لم يتأخر وكفى بالخوذة عن سكوتهم بعد حياتهم كثر خمدت بعد توفدها ونداء
 الحسرة على معنى هذا وقت حضورك وظهورك هذا تقدير نداء مثل هذا عند سيبويه وهو منادى
 منكور على قراءة الجمهور * وقرأ أبي وابن عباس وعلى بن الحسين والضحاك ومجاهد والحسن
 يا حسرة العباد على الاضافة فيجوز أن تكون الحسرة منهم على ما فاتهم ويجوز أن تكون
 الحسرة من غيرهم عليهم لما فاتهم من اتباع الرسل حين أحضر واللغذاب وطباع البشر تتأثر عند
 معاينة عذاب غيرهم وتحسر عليهم * وقرأ أبو الزناد وعبد الله بن ذكوان المدني وابن هرمرز وابن
 جندب يا حسرة على العباد بسكون الهاء في الحالين جل فيه الوصل على الوقف ووقفوا على الهاء
 بالفتح في التحسر لما في الهاء من التأهه كالتأوه ثم وصلوا على تلك الحال قاله صاحب اللوامح * وقال
 ابن خالويه يا حسرة على العباد بغير تنوين قاله ابن عباس انتهى ووجهه أنه اجتزأ بالفتحة عن الألف
 التي هي بدل من ياء المتكلم في النداء كما اجتزأ بالكسرة عن الياء فيه وقد قرئ يا حسرتا بالألف
 أي يا حسرتي ويكون من الله على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم وفرط انكاره
 وتعجيبه منه والظاهر أن العبادهم مكذبو الرسل تحسرت عليهم الملائكة قاله الضحاك * وقال
 الضحاك أيضا المعنى يا حسرة الملائكة على عبادنا الرسل حتى لم ينفعهم الايمان لهم * وقال أبو العالية
 المراد بالعباد الرسل الثلاثة وكان هذا التحسر هو من الكفار حين رأوا عذاب الله تلهفوا على
 ما فاتهم قال ابن عطية وقوله ما يأتهم الآية يدفع هذا التأويل انتهى * قال الزجاج الحسرة أمر يركب
 الانسان من كثرة الندم على ما لا نهاية له حتى يبقى حسيرا وقيل المنادى محذوف وانتصب حسرة
 على المصدر أي ياهؤلاء تحسروا وحسرة وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل الذي جاء من
 أقصى المدينة يسعى لما وثب القوم لقتله وقيل هو من قول الرسل الثلاثة قالوا ذلك حين قتلوا ذلك
 الرجل وحل بهم العذاب قالوا يا حسرة على هؤلاء كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا انتهى فالألف

(الدر)

نكرة واذا كان كذلك
 فلا يجوز أن يكون
 المعطوف على النكرة
 معرفة لا يجوز ما ضربت
 من رجل ولا زيد لانه
 لا يجوز من زيد وهو قدر
 المعطوف بالذي وهو
 معرفة فلا يعطف على
 النكرة المجرورة بمن
 الزائدة

واللام للعهد اذا قلنا ان العباد المراد بهم الرسل الثلاثة أو من أرسلوا اليه وهم الهالكون بسبب كفرهم وتكذيبهم اياهم والظاهر أنها لتعريف جنس الكفار المكذبين وتلخص أن المتعسر الملائكة أو الله تعالى أو المؤمنون أو الرسل الثلاثة أو ذلك الرجل أقوال ما يأتيهم إلى آخر الآية تمثيل لقريش وهم الذين عاد عليهم الضمير في قوله ألم يروا كم أهلكنا * قال ابن عطية وكم هنا خبرية وانهم بدل منها والرؤية البصر انتهى فهذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية ففي موضع نصب باهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كان كذلك امتنع أن يكون انهم بدل منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على أنهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لکن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن قولهم انهم لا يرجعون بدل لانه يسوغ أن يتسلط عليه فتقول ألم يروا أنهم لا يرجعون وعنا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية * وقال الزجاج هو بدل من الجملة والمعنى ألم يروا أن القرون التي أهلكناها اليهم لا يرجعون لان عدم الرجوع والهلاك بمعنى النهي وهذا الذي قاله الزجاج ليس بشئ لانه ليس بدلا لصناعيا وانما فسر المعنى ولم يلحظ صنعة النحو * وقال أبو البقاء انهم اليهم انتهى وليس بشئ لان كم ليس بمعمول لير واونقل عن الفراء أنه يعمل يروا في الجملتين من غير ابدال وقولهم في الجملتين تجوز لان انهم وما بعده ليس بجملة ولم يبين كيفية هذا العمل * وقال الزمخشري ألم يروا ألم يروا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أول الخبر لان أصلها الاستفهام الا أن معناها نافذة في الجملة كما نفذ في قولك ألم يروا أن زيد المنطلق وان لم يعمل في لفظه وأنهم اليهم لا يرجعون بدل من أهلكنا على المعنى الاعلى اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلا كنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم انتهى فجعل يروا بمعنى يعادوا وعلقها على العمل في كم وقوله لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها كانت للاستفهام أول الخبر وهذا ليس على اطلاقه لأن العامل اذا كان حرف جر أو اسما مضافا جاز أن يعمل فيها نحو كم على كم جندع بيتك وأين كم رئيس صحبت وعلى كم فقير تصدقت أرجو الثواب وأين كم شهيد في سبيل الله أحسنت اليه وقوله أو للخبر الخبرية فيها الغتان الفصيحة كما ذكر لا يتقدمها عامل الاما ذكرنا من الجار والمفتحة الأخرى حكما الأخرى يقولون فيها ملكت كم غلام أي ملكت كثير من العالمان فكما يجوز أن يتقدم العامل على كثير كذلك يجوز أن يتقدم على كم لانها معناها وقوله لان أصلها الاستفهام ليس أصلها الاستفهام بل كل واحدة أصل في بابها لکنها لفظ مشترك بين الاستفهام والخبر وقوله الا أن معناها نافذة في الجملة بمعنى معنى يروا نافذة في الجملة لان جعلها معلقة وشرح يروا يروا وقوله كما تقدم في قولك ألم يروا أن زيد المنطلق فان زيد المنطلق معمول من حيث المعنى لير واو لو كان عاملا من حيث اللفظ لم تدخل اللام وتأت ان مفتوحة فان وفي خبرها اللام من الادوات التي تعلق افعال القلوب وقوله وانهم لا يرجعون اني آخر كلامه لا يصح أن يكون بدلا لاعلى اللفظ ولا على المعنى أما على اللفظ فانه زعم أن يروا معلقة فيكون كم استفهاما وهو معمول لأهلكنا وأهلكنا لا يتسلط على أنهم اليهم لا يرجعون وتقدم لنا ذلك وأما على المعنى فلا يصح أيضا لانه قال تقديره أي على المعنى ألم يروا كثرة اهلا كنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم فكونهم غير كذا ليس كثرة الاهلاك فلا يكون بدل كل من كل ولا بعضا من الاهلاك ولا يكون بدل بعض من كل ولا يكون بدل اشتمال لان بدل الاشتمال يصح أن يضاف إلى ما أبدل منه وكذلك بدل بعض من كل وهذا لا يصح هنا لتقول ألم يروا انتفاء رجوع كثرة

(الدر)

(ع) وكم هنا خبرية وانهم بدل منها والرؤية رؤية البصر انتهى (ح) هذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية ففي موضع نصب باهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كان كذلك امتنع أن يكون انهم بدل منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على أنهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لکن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن قولهم انهم لا يرجعون بدل لانه يسوغ أن يتسلط عليه فتقول ألم يروا أنهم لا يرجعون وعنا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية * وقال الزجاج هو بدل من الجملة والمعنى ألم يروا أن القرون التي أهلكناها اليهم لا يرجعون لان عدم الرجوع والهلاك بمعنى النهي وهذا الذي قاله الزجاج ليس بشئ لانه ليس بدلا لصناعيا وانما فسر المعنى ولم يلحظ صنعة النحو * وقال أبو البقاء انهم اليهم انتهى وليس بشئ لان كم ليس بمعمول لير واونقل عن الفراء أنه يعمل يروا في الجملتين من غير ابدال وقولهم في الجملتين تجوز لان انهم وما بعده ليس بجملة ولم يبين كيفية هذا العمل * وقال الزمخشري ألم يروا ألم يروا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أول الخبر لان أصلها الاستفهام الا أن معناها نافذة في الجملة كما نفذ في قولك ألم يروا أن زيد المنطلق وان لم يعمل في لفظه وأنهم اليهم لا يرجعون بدل من أهلكنا على المعنى الاعلى اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلا كنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم انتهى فجعل يروا بمعنى يعادوا وعلقها على العمل في كم وقوله لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها كانت للاستفهام أول الخبر وهذا ليس على اطلاقه لأن العامل اذا كان حرف جر أو اسما مضافا جاز أن يعمل فيها نحو كم على كم جندع بيتك وأين كم رئيس صحبت وعلى كم فقير تصدقت أرجو الثواب وأين كم شهيد في سبيل الله أحسنت اليه وقوله أو للخبر الخبرية فيها الغتان الفصيحة كما ذكر لا يتقدمها عامل الاما ذكرنا من الجار والمفتحة الأخرى يقولون فيها ملكت كم غلام أي ملكت كثير من العالمان فكما يجوز أن يتقدم العامل على كثير كذلك يجوز أن يتقدم على كم لانها معناها وقوله لان أصلها الاستفهام ليس أصلها الاستفهام بل كل واحدة أصل في بابها لکنها لفظ مشترك بين الاستفهام والخبر وقوله الا أن معناها نافذة في الجملة بمعنى معنى يروا نافذة في الجملة لان جعلها معلقة وشرح يروا يروا وقوله كما تقدم في قولك ألم يروا أن زيد المنطلق فان زيد المنطلق معمول من حيث المعنى لير واو لو كان عاملا من حيث اللفظ لم تدخل اللام وتأت ان مفتوحة فان وفي خبرها اللام من الادوات التي تعلق افعال القلوب وقوله وانهم لا يرجعون اني آخر كلامه لا يصح أن يكون بدلا لاعلى اللفظ ولا على المعنى أما على اللفظ فانه زعم أن يروا معلقة فيكون كم استفهاما وهو معمول لأهلكنا وأهلكنا لا يتسلط على أنهم اليهم لا يرجعون وتقدم لنا ذلك وأما على المعنى فلا يصح أيضا لانه قال تقديره أي على المعنى ألم يروا كثرة اهلا كنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم فكونهم غير كذا ليس كثرة الاهلاك فلا يكون بدل كل من كل ولا بعضا من الاهلاك ولا يكون بدل بعض من كل ولا يكون بدل اشتمال لان بدل الاشتمال يصح أن يضاف إلى ما أبدل منه وكذلك بدل بعض من كل وهذا لا يصح هنا لتقول ألم يروا انتفاء رجوع كثرة

أهلا كنا القرون من قبلهم وفي بدل الاشتغال نحو أعجبنى الجارية ملاحظا وسرق زيد ثوبه يصح أعجبنى
ملاحظة الجارية وسرق ثوب زيد وتقدم لنا الكلام على اعراب مثل هذه الجملة في قوله ألم يروا كم
أهلا كنا من قبلهم من قرن في سورة الانعام والذي تقتضيه صناعة العربية أن أنهم معمول محذوف
ودل عليه المعنى وتقديره قضينا أو حكمنا أنهم اليهم لا يرجعون * وقرأ ابن عباس والحسن أنهم بكسر
الهمزة على الاستئناف وقطع الجملة عن ما قبلها من جهة الاعراب ودل ذلك على أن قراءة الفتح
مقطوعة عن ما قبلها من جهة الاعراب لتتفق القراءتان ولا تختلفا والضمير في أنهم عائد على معنى
كم وهم القرون واليهم عائد على من أسند اليه يروا وهم قريش فالمعنى أنهم لا يرجعون الى من في الدنيا
وقيل الضمير في أنهم عائد على من أسند اليه يروا وفي اليهم عائد على المهلكين والمعنى أن الباقين
لا يرجعون الى المهلكين بنسب ولا ولادة أي أهل كناهم وقطعنا نسلمهم والاهلاك مع قطع النسب
أم وأعم * وقرأ عبد الله ألم يروا من أهل كناهم على هذا بدل اشتغال وفي قولهم أنهم لا يرجعون رد
على القائلين بالرجعة وقيل لابن عباس ان قومنا يزعمون أن علينا مبعوث قبل يوم القيامة فقال ليس
القوم نحن اذنا كحنا نساءه وقسمنا ميراثه * وقرأ أعاصم وحزرة وابن عامر بتثقيب لما وبقاى السبعة
بتخفيفها فن ثقلها كانت عنده بمعنى الاوان نافية أي ما كل أي كلهم الاجمعي لدينا محضرون أي
محضرون قاله قتادة وقال ابن سلام معذبون وقيل التقدير لمن ما وليس بشئ ومن خفف لما جعل
ان المخففة من الثقيلة ومازائدة أي ان كل لجمع وهذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون
فان عندهم نافية واللام بمعنى الاومازائدة ولما المشددة بمعنى الاثابت في لسان العرب بنقل الثقة
فلا يلتفت الى زعم الكسائي انه لا يعرف ذلك * وقال أبو عبد الله الرازي في كون لما بمعنى الامعنى
مناسب وهو أن لما كأنها حرفا نفي جميعا وهم الم وما فتأ كد النفي والا كأنها حرفا نفي ان ولا
فاستعمل أحدهما مكان الآخر انتهى وهذا أخذ من قول الفراء في الا في الاستثناء انها مركبة من
ان ولا الا أن الفراء جعل ان المخففة من الثقيلة ومازائدة أي ان كل لجمع وهذا على مذهب
البصريين وأما الكوفيون فان عندهم نافية واللام بمعنى الاومازائدة ولما المشددة بمعنى الاثابت
حرف نفي وهو قول مردود عند النحاة ركيك وماتركب منه وزاد نحر يفأرك منه وكل بمعنى
الاحاطة وجميع فاعيل بمعنى مفعول وبدل على الاجتماع وجميع محضرون هنا على المعنى كما أفرد
منتصر على اللفظ وكلاهما بعد جميع يراعى فيه الفواصل وجاءت هذه الجملة بعد ذكر الاهلاك تبيننا
انه تعالى ليس من أهله يترك بل بعد اهلا كم جمع وحساب وثواب وعقاب ولذلك أعقب هذا بما
يدل على الحشر من قوله وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وما بعدة من الآيات وبدأ بالأرض لانها
مستقرهم حركة وسكونا حياة وموتها وموت الأرض جذبها واحياؤها بالغيث والضمير في لهم عائد
على كفار قريش ومن يجرى مجراهم في انكار الحشر وأحييناها استئناف بيان لكون الأرض
الميتة آية وكذلك نسلخ وقيل أحييناها في موضع الحال والعامل فيها آية بما فيها من معنى الاعلام
ويكون آية خيرا مقدما والأرض الميتة مبتدأ فالنية بآية التأخير والتقدير والأرض الميتة آية لهم
محيية كقولك قائم زيد مسرعا أي زيد قائم مسرعا ولهم متعلق بآية لا صفة * وقال الزمخشري
ويجوز أن يوصف الأرض والليل بالفعل لانه أرى يد هما الجنسان مطلقين لأرض وليل باحيائهما
فعمولا معاملة النكرات في وصفها بالأفعال ونحوه * ولقد أمر على اللثيم يسبني * انتهى
وهذا هدم لما استقر عند أئمة النحويين أن النكرة لاتنعت الا بالنكرة والمعرفة لاتنعت الا بالمعرفة

(الدر)

(ش) ويجوز أن يوصف
الأرض والليل بالفعل
لانه أرى يد هما الجنسان
مطلقين لأرض وليل
باحيائهما فعمولا معاملة
النكرات في وصفها
بالأفعال ونحوه * ولقد أمر
على اللثيم يسبني * انتهى اح
هذا هدم لما استقر عند
أئمة النحويين أن النكرة
لاتنعت الا بالنكرة
والمعرفة لاتنعت الا بالمعرفة
ولادليل لمن ذهب الى
ذلك وأما يسبني فقال أي
سأبالي وقد تبع (ش) ابن
مالك على ذلك في التسهيل
من تأليفه

ولادليل لمن ذهب الى ذلك وأما سبني فخال أي سابالي وقد تبع الرخشري ابن مالك على ذلك في التسميل من تأليفه وفي هذه الجمل تعدد نعم احياءها بحيث تصير مخضرة تبهج النفس والعين واخراج الحب منها حيث صار ما يعيشون به في المكان الذي هم فيه مستقرون لافي السماء ولا في الهواء وجعل الحبات لانهم أكلوا من الحب وبقاقت النفس الى النقلة فالأرض يوجد منها الحب والشجر يوجد منه الثمر وتفجير العيون يحصل به الاعتماد على تحصيل الزرع والثمر ولو كان من السماء لم يدركه الغرس ولا ينقع المطر * وقرأ جناح بن حبيش وجفنا بالتخفيف والجمهور بالتشديد ومن ثمره بفتحين وطلحة وابن وثاب وحزرة والكسائي بضمين والاعمش بضم الشاء وسكون الميم والضمير في ثمره عائدهلى الماء قيل لدلالة العيون عليه ولكونه على حذف مضاف أى من ماء العيون وقيل على التخييل واكتفى به العلم في اشتراك الاعيان فيما هلق به التخييل من أكل ثمره أو يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال الشاعر

فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه في الجلد توليع البهق

فقيل له كيف قلت بعيون كأنه والذي تقدم خطوط فقال أرت كان ذلك وقيل عائدهلى التفجير الدال عليه وجفنا الآية أقرب مذكور وعنى بثمره فوائده كما تقول ثمرة التجارة الريح * وقال الرخشري وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وجفنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات والمعنى لياأكلوا مما خلقه الله من الثمر وما علمته أيديهم من الغرس والسقى والآبار وغير ذلك من الأعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه وبيان أكله يعنى أن الثمر في نفسه فعل الله وخلقته وفيه آثار من كد بنى آدم ويجوز أن تكون مانافية على أن الثمر خلق الله ولم تعلمه أيدي الناس ولا يتقدرون على خلقه * وقرأ الجمهور وما علمته بالضمير فان كانت ماموصولة فالضمير عائدهلها وان كانت نافية فالضمير عائدهلى الثمر * وقرأ طلحة وعيسى وحزرة والكسائي وأبو بكر بغير ضمير مفعول عملت على التقدير بن محذوفة وجوز في هذه القراءة أن تكون مامصدرية أى وعمل أيديهم وهو مصدر أريد به المعمول فيعود الى معنى الموصول ولما عدد تعالى هذه النعم حض على الشكر فقال أفلا تشكرون ثم نزه تعالى نفسه عن كل ما يلحقه به ملحد أو يشرك به مشرك فذكر انشاء الأزواج وهى الأنواع من جميع الأشياء مما تنبت الأرض من النخل والشجر والزرع والثمر وغير ذلك وكل صنف زوج مختلف لونا وطعما وشكلا وصغرا وكبرا ومن أنفسهم ذكور وإناثا ومما لا يعلمون أى وأنواعا مما لا يعلمون أعلموا بوجوده ولم يعاهوا ما هو اذا لا يتعلق علمهم بما هيته أمر محتاج اليه في دين ولادنيا وفي إعلامه بكثرة مخلوقاته دليل على اتساع ملكه وعظم قدرته ولما ذكر تعالى الاستدلال بأحوال الأرض وهى المكان الكلى ذكر الاستدلال بالليل والنهار وهو الزمان الكلى وبينهما مناسبة لأن المكان لا تستغنى عنه الجواهر والزمان لا تستغنى عنه الاعراض لان كل عرض فهو في زمان ومثله مذكور في قوله ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ثم قال بعده ومن آياته انك ترى الأرض هامة الآية وبدأ هنا بالزمان لأن المقصود اثبات الوحدة ببدليل قوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر الآية ثم الحشر بقوله ان الذى احيها لمحى الموتى وهذا المقصود الحشر أولا لأن ذكره فيها أكثر و ذكر التوحيد في فصلت أكثر بدليل قوله قل أنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض انتهى وهو من كلام أبى عبد الله الرازى وفيه تلخيص ونسخ معناه نكسب ونقشر وهو استعارة لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل ومظلمون داخلون في الظلام

كما تقول أعتمنا وأسحر نادخلنا في العتمة وفي السحر واستبدل قوم بهذا على أن الليل أصل والنهار
 فرع طاري عليه ومستقر الشمس بين يدي العرش تسجد فيه كل ليلة بعد غروبها كما جاء في
 حديث أبي ذر ويقال لها طلعي من حيث طلعت فإذا كان طلوعها من مغربها يقال لها طلعي من
 حيث غربت فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا
 * وقال ابن عباس إذا غربت وانتهت إلى الموضع الذي لا تتجاوزها استوت تحت العرش إلى أن تطلع
 * وقال الحسن للشمس في السنة ثلاثمائة وستون مطالعا تنزل كل يوم مطالعا ثم لا تنزل إلى الحول
 وهي تجرى في فلك المنازل أو يوم القيامة أو غيبو بها لأنها تجرى كل وقت إلى حد محدود تغرب فيه
 أو أحد مطالعها في المنقلبين لأنهما يتامطالعا فإذا استقروا وصلها كرت راجعة والأفهي
 لا تستقر عن حركتها طرفتين ونحوها إلى هذا ابن قتيبة أو ووقوفها عند الزوال كل يوم ودليل
 استقرارها ووقوف ذلك الظلام حينئذ * وقال الزمخشري يستقر لها الحد لها مؤقت مقدر تنهى
 اليه من فلكها في آخر السنة شبه مستقر المسافر إذا قطع مسيره أو كمنهى لها من المشارق والمغرب
 لأنها تنقصها مشرقا ومغربا حتى تبلغ أقصاها ثم ترجع فلذلك حدها ومستقرها لأنها
 لا تدهو ولا يعد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب * وقيل مستقرها محلها
 الذي أقر الله عليه أمرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه
 وينقطع جريها وهو يوم القيامة * وقال أبو عبد الله الرازي ما ملخصه في المستقر وجوه في الزمان
 وفي المكان ففي الزمان الليل أو السنة أو يوم القيامة وفي المكان غاية ارتفاعها في الصيف وانخفاضها
 في الشتاء وتجري إلى ذلك الموضع فتراجع أو غاية مشارقها فلها في كل يوم مشرق إلى ستة أشهر ثم
 تعود على تلك المقنطرات وهذا هو ما تقدم في الارتفاع فان اختلاف المشارق سبب اختلاف
 الارتفاع أو وصولها إلى بيتها في الأسد أو الدائرة التي عليها حركتها حيث لا تميل عن منطقة البروج
 على مرور الشمس ويحتمل أن يقال تجرى مجرى مستقرها فان أصحاب الهيئة قالوا الشمس في فلك
 والفلك يدور في يد الشمس فالشمس تجرى مجرى مستقرها انتهى * وقرئ إلى مستقرها * وقرأ
 عبد الله وابن عباس وعكرمة وعطاء بن رباح وزياد العابد بن والباقر وابنه الصادق وابن أبي عبدة
 لا مستقر لها نفيًا مبنيا على الفتح فيقتضي انتفاء كل مستقر وذلك في الدنيا أي هي تجرى دائما فيها
 لا تستقر إلا ابن أبي عبلة فإنه قرأ برفع مستقر وتنوينه على إعمالها إعمال ليس نحو قول الشاعر

تعرف فلا شيء على الأرض باقيا * ولا وزر مما قضى الله واقيا

الإشارة بذلك إلى جري الشمس أي ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق تقدير العزيز
 العال بقدرة على كل مقدور المحيط عالم بكل معلوم * وقرأ الحرميان وأبو عمرو وأبو جعفر
 وابن محيصن والحسن بخلاف عنه والقمر بالرفع على الابتداء وباقي السبعة بالنصب على الاشتغال
 وقدرناه على حذف مضاف أي قدرنا سيره ومنازل طرق أي منازل وقيل قدرنا نوره في منازل
 فيزيد مقدار النور كل يوم في المنازل الاجتماعية وينقص في المنازل الاستقبالية وقيل قدرناه جعلنا
 أنه أجرى جريه عكس منازل أنوار الشمس ولا يحتاج إلى حذف حرف الصفة فان جرم القمر مظلم
 ينزل فيه النور لقبوله عكس ضياء الشمس مثل المرأة المجلوة إذا قوبل بها الشعاع وهذه المنازل
 معروفة عند العرب وهي ثمانية وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا
 يتقاصر عنه على تقدير مستورا لا بتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين ثم يسير

ليلتين اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستقطرة
 وهي * الشرطين * البطين * الثريا * الدبران * الهقعة * الهنعة * الذراع * النثرة
 * الطرف * الجبهة * الدبرة * الصرفة * العواء * السماء * العفر * الزباني * الاكليل
 * القلب * الشولة * النعائم * البلدة * سعد الذابح * سعد بلع * سعد السعود * سعد الاخبية
 * فرع الدلو المقدم * فرع الدلو المؤخر * بطن الحوت * ويقال له الرشاء فاذا كان في
 آخر منازل دق واستقوس واصفر فشيء بالمرجون القديم من ثلاثة الواجه * وقر أسليان
 التيمبي كالمرجون بكسر العين وقع الجيم والجمهور بضمهما وهما العتان كالبريون والقديم ماصر
 عليه زمان طويل وقيل أقل عدة الموصوف بالقدم حول فلو قال رجل كل مملوك لي قديم
 فهو حر أو كتب ذلك في وصية عتق منهم من مضى له حول وأكثر انتهى والقدم أمر نسبي وقد
 يطلق على ما ليس له سنة ولا سنتان فلا يقال العالم قديم وإنما تعتبر العادة في ذلك * لا الشمس ينبغي
 لها ان تدرك القمر ينبغي لها مستعملة فيما لا يمكن خلافه أي لم يجعل لها قدرة على ذلك وهذا
 الادراك المنبغي هو قال الزمخشري ان الله تعالى جعل لكل واحد من الليل والنهار آيتينهما
 قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودرأ أمرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس أن لا يستهل
 لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على العاقبة وان جعل لكل واحد من النيران سلطان
 على حياله أن يدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق
 الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الأمر على هذا الترتيب الى أن يبطل الله
 ما دبر من ذلك وينقص ما ألف فيجمع بين الشمس والقمر فتطلع الشمس من مغربها انتهى
 * وقال ابن عباس والضحاك اذا طلعت لم يكن للقمر ضوء واذا طلعت لم يكن للشمس ضوء * وقال
 مجاهد لا يشبه ضوء أحدهما ضوء الآخر * وقال قتادة لكل أحد حد لا يعدوه ولا يقصر دونه اذا
 جاء سلطان هذا ذهب هذا * وقال ابن عباس أيضا اذا اجتمع في السماء كان أحدهما بين يدي الآخر
 في منازل لا يشتر كان فيها * وقال الحسن لا يجتمعان في السماء ليلة الهلال خاصة أي لا تبقى الشمس
 حتى يطلع الفجر ولكن اذا غربت طلعت * وقال يحيى بن سلام لا تدرك ليلة البدر خاصة لانه يبادر
 بالمغيب قبل طلوعها * وقيل لا يمكنها أن تدركه في سرعته لان دائرة فلك القمر داخله في فلك عطارد
 وفلك عطارد داخل في فلك الزهرة وفلك الزهرة داخل في فلك الشمس فاذا كان طريق الشمس
 أبعد قطع القمر جميع أجزاء فلكه أي من البروج الاثني عشر في زمان تقطع الشمس فيه بوجاه
 واحد من فلكه * وقال النحاس ما قيل فيه وأبينه ان مسير القمر مسير سريع والشمس لا تدركه
 في السيرات انتهى وهو ملخص القول الذي قبله ولا الليل سابق النهار لا يعارض قوله يغشى الليل
 النهار يطلبه حينئذ لان ظاهر قوله يطلبه حينئذ أن النهار سابق أيضا فوافق الظاهر وفهم أبو عبيد
 الله الرازي من قوله يطلبه حينئذ أن النهار يطلب الليل والليل سابقه وفهم من قوله ولا الليل سابق
 النهار ان الليل مسبق لاسابق فأورده سؤالا * وقال كيف يكون الليل سابقا مسبقا * وأجاب
 بان المراد من الليل هنا سلطان الليل وهو القمر وهو لا يسبق الشمس بالحركة اليومية السريعة
 والمراد من الليل هناك نفس الليل وكل واحد لما كان في عقب الآخر كان طالبا انتهى وعرض
 له هذا السؤال لكونه جعل الضمير الفاعل في يطلبه عائدا على النهار وضمير المفعول عائدا على
 الليل والظاهر أن ضمير الفاعل عائدا على ما هو الفاعل في المعنى وهو الليل لانه كان قبل دخول

همزة النقل يغشى الليل النهار وضمير المفعول عائد على النهار لانه المفعول قبل النقل وبعده
* وقرأ عمار بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي سابق بغير تنوين النهار بالنصب * قال المبرد
سمعت يقرأ فقلت ما هذا قال أردت سابق النهار فحذفت لانه أخف انتهى وحذف التنوين فيه
لا لتقاء الساكنين وتقدم شرح وكل في فلك يسبحون في سورة الأنبياء والظاهر من الذرية أنه يراد
به الأبناء ومن نساءهم * وقيل ينطلق على الآباء وعلى الأبناء قاله أبو عثمان * وقال ابن عطية هذا تخليط
ولا يعرف هذا في اللغة انتهى وتقدم الكلام في الذرية في آل عمران والظاهر أن الضمير في لهم وفي
ذرياتهم عائد على شيء واحد فالمعنى انه تعالى حمل ذريات هؤلاء وهم آباؤهم الأقدمون في سفينة نوح
عليه السلام قاله ابن عباس وجماعة ومن مثله للسفن الموجودة في جنس بني آدم الى يوم القيامة أو
أريد بقوله ذرياتهم حذف مضاف أي ذريات جنسهم وأريد بالذرية من لا يطيق المشي والركوب
من الذرية والضعفاء فالفلك اسم جنس من عليهم بذلك وكون الفلك مراد به الجنس قاله ابن عباس
أيضا ومجاهد والسدى ومن مثله الابل وسائر ما يركب * وقيل الضمير ان مختلفان أي ذرية القرون
الماضية قاله علي بن سليمان وكان آية هؤلاء إذ هم نسل تلك الذرية * وقيل الذرية النطف والفلك
المشحون بطون النساء ذكره الماوردي ونسب الى علي بن أبي طالب وهذا لا يصح لانه من نوع
تفسير الباطنية وغلاة المتصوفة الذين يفسرون كتاب الله على شيء لا يدل عليه اللفظ بجهة من جهات
الدلالة يحرفون الكلم عن مواضعه ويدل على أنه أريد بظاهر الفلك قوله وخلقناهم من مثله
ما يركبون يعني الابل والخيول والبغال والحمير والمائلة في أنه مركوب مبلغ اللأوطان فقط هذا إذا
كان الفلك جنسا أو ما ان أريد به سفينة نوح فالمائلة تكون في كونها سفينة مثلها وهي الموجودة
في بني آدم وبعده قول من قال الذرية في الفلك قوم نوح في سفينته والمثل الأجل وما يركب لانه يدفعه
قوله وان نشأ نقرهم * وقرأ نافع وابن عامر والأعمش وزيد بن علي وأبان بن عثمان ذرياتهم بالجمع
وكسر زيد وأبان الذال وباقي السبعة وطلحة وعيسى بالافراد * وقال الزمخشري ذرياتهم أولادهم
ومنهم حمله * وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها * وفي الحديث انه نهى عن قتل
الذراري يعني النساء * من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل وهي سفائن البر * وقيل الفلك
المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها أنه حمل فيها آباؤهم الأقدمون وفي أصلهم هم
وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التعجب من قدرته في
حمل أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن
انتهى * وقال أبو عبد الله الرازي انما خص الذريات بالذكر لان الموجودين كانوا كفارا لا قادة
في وجودهم أي لم يكن الحمل حملهم وانما كان حملهم في أصلابهم من المؤمنين * وقال أيضا الضمير
في وآية لهم عائد على العباد في قوله يا حسرة على العباد ثم قال بعد وآية لهم الأرض الميتة أحييناها
وآية لهم الليل وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم ذريات العباد ولا يلزم أن يكون الضمير في الموضوعين المعنيين
فهم وكقوله لا تقتلوا أنفسكم انما يريد لا يقتل بعضكم بعضا فكذلك هذا وآية لهم أي آية كل بعض
منهم أنا حملنا ذرية كل بعض منهم أو ذرية بعض منهم انتهى والظاهر في قوله وخلقنا أنه أريد الانشاء
والاختراع فالمراد الابل وما يركب وتكون من اللبيان وان كان ما يصنع الانسان قد ينسب الى الله
خلقا لكن الأكثر ما ذكرنا وإذا أريد به السفن تكون من التبويض ولهم الظاهر عوده على
ما عاد عليه وآية لهم لانه المحدث عنهم وجوز أن يعود على الذرية والظاهر أن الضمير في مثله عائد على

﴿واذ قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم﴾ الآية الضمير في لهم لقريش وما بين أيديكم أي من عذاب الأمم قبلكم وما خلفكم عذاب الآخرة
 ﴿وماتأتيتهم من آية﴾ أي دأبهم الاعراض عن كل آية تأتيهم ﴿واذ قيل لهم أنفقوا﴾ لما أسلم حواشي الكفار من أقر بأهم
 ومواليهم من المستضعفين قطعوا عنهم ما كانوا يواسونهم به وكان ذلك بمكة أولا قبل نزول آيات القتال فندبهم المؤمنون
 الى صلة قراباتهم فقالوا ﴿أنطم من لو يشاء الله أطعمه﴾ وجواب لو قوله أطعمه وورود الموجب بغير لام فصيح ومنه أن لو
 نشاء أصبناهم لو نشاء جعلناه أجاجا والاكثر (٣٣٩) مجيئه باللام والتصريح بالوصفين من الكفر

والإيمان دليل على أن
 المقول لهم هم الكافرون
 والقائل لهم هم المؤمنون
 وإن كل وصف حامل صاحبه
 على ما صدر منه

* إذ كل اناء بالذي فيه
 يرشح *

ولما كانت هذه الصيغة
 لا بد من وقوعها جعلوا
 كأنهم منتظروها وهذه
 هي النفخة الاولى تأخذهم
 فيهلكون وهم يتخاصمون
 في معاملاتهم وأسواقهم
 في أما كنهم من غير امهال
 لتوصية ولا رجوع الى
 أهل وقرى يخصمون
 بكسر الخاء وشد الصاد
 وقرى يخصمون اتباعا
 لحركة الخاء ويخصمون
 بفتح الخاء وكسر الصاد وفي
 هذه القراءة هو مضارع
 خصم وكان أصله اختصم
 وقرى باسكان الخاء
 وتخفيف الصاد وهو
 مضارع خصم ومن

الفلك * وقيل يعود على معلوم غير مذكور وتقديره من مثل ما ذكرنا من المخالقات في قوله سبحانه
 الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض كما قالوا في قوله من ثمرة أي من ثمرة ما ذكرنا * وقرأ
 الحسن نعرفهم مشددا أو الجمهور مخففا والصريح في فعل بمعنى صارخ أي مستغيث وبمعنى مصرخ
 أي مغيث وهذا معناه هنا أي فلا مغيث لهم ولا معين * وقال الزمخشري فلا صريح لهم أي فلا إغاثة
 لهم انتهى كأنه جعله مصدرا من أفعل ويحتاج الى نقل أن صريحا يكون مصدرا بمعنى صراخ
 والظاهر أن قوله فلا صريح لهم أي لا مغيث لهؤلاء الذين شاء الله اغراقهم ولا هم ينقذون أي ينجون
 من الموت بالغرق نفي أولا الصريح وهو خاص ثم نفي ثانيا انقاذهم بصريح أو غيره * وقال ابن
 عطية وقوله فلا صريح لهم استئناف اخبار عن المسافرين في البحر ناجين كانوا أو مغرقين فهم
 في هذه الحال لا نجاة لهم إلا برحمة الله وليس قوله فلا صريح لهم من يوطأ بالمغرقين وقد يصح
 ربطه به والأول أحسن فتأمل انتهى وليس بحسن ولا أحسن والفاء في فلا صريح لهم تعلق الجملة
 بما قبلها تعليقا وانحيا وترتبط به بطلائحا والاصل من العذاب بما يدفعه من أصله فنفي بقوله فلا
 صريح لهم وما يرفعه بعد وقوعه فنفي بقوله ولا هم ينقذون وانتصب رحمة على الاستثناء المفرغ
 للفعول من أجله أي رحمة منا * وقال الكسائي والراجح الى حين أي الى حين الموت قاله قتادة
 * وقال الزمخشري أما رحمة منا وليتقبح بالحياة الى حين أي الى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه
 بعد النجاة من موت الغرق انتهى * وإنما قال لا بد لهم من موت الغرق لأنه تعالى قال وإن نشأ أي
 اغراقهم نعرفهم فمن شاء اغراقه لا بد أن يموت بالغرق والظاهر أن رحمة ومناعا الى حين يكون
 للذين ينقذون فلا يفيد الدوام بل ينقذه الله رحمة له ويمتعه الى حين ثم يميتهم * وقيل فيه تقسيم الا
 رحمة لمن علم أنه يؤمن فينقذه الله رحمة ومن علم أنه لا يؤمن بمنعه زمانا ويزداد دائما * واذا قيل لهم
 اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترجون * وماتأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
 معرضين * واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطم من لو يشاء
 الله أطعمه ان أنتم الا في ضلال مبين * ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * ما ينظرون الا
 صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون * فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون * ونفخ في
 الصور فاذا هم من الأجدات الى ربهم ينسلون * قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن
 وصدق المرسلون * ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون * فاليوم لا نظلم نفس

الاجداث * أي من القبور * الى ربهم * الى جزاء ربهم * ينسلون * أي يسرعون * قالوا يا ويلنا * الظاهر أن هذا
 ابتداء كلام فقيل من الله تعالى على سبيل التوبيخ والتوقيف على انكارهم لما رأوا البعث الذي كانوا يكذبون به في الدنيا
 قالوا ذلك والاستفهام من سؤال عن الذي بعثهم وتضمن قوله * هذا ما وعد الرحمن * ذكر الباعث أي الرحمن الذي وعده كونه
 وما يجوز أن تكون مصدرية على تسمية الموعود والمصدق فيه بالوعد والصدق وتبني الذي أي هذا الذي وعده الرحمن والذي

(الدر) (ش) فلا صريح لهم أي فلا إغاثة انتهى (ح) كأنه جعله مصدرا من أفعل ويحتاج الى نقل أن
 صريحا يكون مصدرا بمعنى اصراخ

شيئا ولا تجزون الاما كنتم تعملون * ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون * هم وأزواجهم
 في ظلال على الارائك متكثون * لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون * الضمير في لهم لقريش وما
 بين أيديكم قال قتادة ومقاتل عذاب الأمم قبلكم وما خلفكم عذاب الآخرة * وقال مجاهد عكسه
 * وقال الحسن خوفوا بما مضى من ذنوبهم وما يأتي منها * وقال مجاهد أيضا كقول الحسن
 ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر لعلمكم ترجون وجواب اذا محذوف يدل عليه ما بعده أي أعرضوا وما
 تأتيهم من آية أي دأبهم الاعراض عند كل آية تأتيهم واذ قيل لهم أنفقوا لما أسلم حواشي الكفار من
 أقر بأنهم ومواليهم من المستضعفين قطعوا عنهم ما كانوا يواسونهم به وكان ذلك بمكة أولا قبل نزول
 آيات القتال فندبهم المؤمنون الى صلة قريباتهم فقالوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه وقيل سحق
 قريش بسبب أذية المساكين من مؤمن وغيره فندبهم النبي صلى الله عليه وسلم الى النفقة عليهم
 فقالوا هذا القول * وقيل قال فقراء المؤمنين أعطونا ما زعمتم من أموالكم انما الله فخر موهم
 وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء * وقال ابن عباس كان بمكة زنادقة اذا أمروا بالصدقة قالوا لا والله
 أي فقروا الله ونطعمه نحن أو كانوا يسمعون المؤمنين يعلقون الافعال بمسئلة الله لو شاء الله لأغنى فلانا
 ولو شاء لأغزه ولو شاء لكان كذا فأخر جواهر هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا
 يقولون * وقال القشيري نزلت في قوم من الزنادقة لا يؤمنون بالصانع استهزاء بالمسلمين بهذا
 القول * وقال الحسن واذ قيل لهم أي اليهود أمروا باطعام الفقراء وجواب لو نشاء قوله
 اطعمهم وورد الموجب بغير لام فصح ومنه أن لو نشاء أصبنا لو نشاء جعلناه أجاوا لا أكثر بحيث
 باللام والتصريح بالموضعين من الكفر والايان دليل على أن المقول لهم هم الكافرون والقائل لهم
 هم المؤمنون وان كل وصف حامل صاحبه على ما صدر منه اذ كل اناء بالذي فيه يرشح * وأمروا
 بالانفاق بما رزقكم الله وهو عام في الاطعام وغيره فأجابوا بغاية المخالفة لان نفق اطعامهم يقتضي نفق
 الانفاق العام فكأنهم قالوا لا تنفق ولا أقل الأشياء التي كانوا يسمعون بها يؤثرون بها على
 أنفسهم وهو الاطعام الذي به يفتخرون وهذا على سبيل المبالغة كمن يقول لشخص أعط لزبد دينار
 فيقول لأعطيه درهم فهذا أبلغ من لأعطيه دينار والظاهر أن قوله ان أتم الا في ضلال مبين من
 تمام كلام الكفار يخاطبون المؤمنين أي حيث طلبتم أن تطعموا من لا يريد الله اطعامه اذ لو
 أراد الله اطعامه لأطعمه هو ويجوز أن يكون من قول الله لهم استأنف زجرهم به أو من قول
 المؤمنين لهم ثم حكى تعالى عنهم ما يقولون على سبيل الاستهزاء والتعجيل لما توعدون به أي متى يوم
 القيامة الذي أتم توعدوننا به أو متى هذا العذاب الذي تهددوننا به وهو سؤال على سبيل الاستهزاء
 منهم لما أمروا بالتقوى ولا يتقى الامم يخاف وهم غير مؤمنين سألو متى يقع هذا الذي نخوفونا به
 استهزاء منهم * ما ينتظرون أي ما ينتظرون ولما كانت هذه الصيحة لا بد من وقوعها جعلوا كأنهم
 منتظروها وهذه هي النفخة الأولى تأخذهم فيها يكون وهم يتخاصمون أي في معاملاتهم وأسواقهم
 في أما كنهم من غير امهال لتوصية ولا رجوع الى أهل وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد
 نشرتا بهما يتبايعانه فايطويانه حتى تقوم والرجل يخفض ميزانه ويرفعه والرجل يرفع أكلته الى
 فيه فانصل الى فيه حتى تقوم * وقيل لا يرجعون الى أهلهم قولاً وقيل ولا الى أهلهم يرجعون أبدا *
 وقرأ أبي يختصمون على الاصل والخرميان وأبو عمرو والاعرج وشبل وابن فنطنطين بادغام التاء
 في الصاد ونقل حركتها الى الخاء وأبو عمرو أيضا قالون يخالف بالاختلاس ونشد يد الصاد وعنهما

صدقه المرسلون * إن
 أصحاب الجنة * الآية لما
 ذكر أهوال يوم القيامة
 أعقب ذلك بحال السعداء
 والاشقياء والظاهر أن
 الشغل هو النعيم الذي قد
 شغلهم عن كل ما يخطر
 بالبال * هم * مبتدأ
 * وأزواجهم * معطوف
 عليه و * في ظلال * الخبر
 ويجوز أن يكون هم تأكيداً
 للضمير المستكن في
 فاكهون وأزواجهم
 معطوف عليه وفي ظلال في
 موضع الحال * على
 الارائك * أي الاسرة
 * متكثون * صفة
 لفاكهون وعلى الارائك
 متعلق به والارائك جمع
 أريكة وهي الاسرة
 ويدعون مضارع ادعى
 وهو افتعل من دعا ومعناه
 ولهم ما يمتنون قال أبو عبيدة
 العرب تقول ادع على
 ما شئت بمعنى تمن على

﴿سلام﴾ قال ابن عباس الملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين ﴿ وامتازوا اليوم ﴾ أي انفردوا عن المؤمنين لان المحشر جمع البر والفاجر فأمر المجرمون أن يكونوا على حدة (٣٤١) من المؤمنين والظاهر أن ثم قولاً محذوفاً لما ذكر

ما يقال للمؤمنين في قوله سلام قيل للمجرمين امتازوا ولما امتثلوا ما أمروا به قال لهم على جهة التوبيخ والتقريع ﴿ ألم أعهد إليكم ﴾ وقفهم على عهده اليهم ومخالفتهم إياه وقرىء جبالاً بكسرتين وتخفيف اللام وقرىء بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرىء جبالاً بضم الجيم واسكان الباء وقرىء بكسر الجيم وفتح الباء وتخفيف اللام والجبل الأمة العظيمة * وقال الضحاك أقله عشرة آلاف خاطب تعالى الكفار بما فعل معهم الشيطان تقر يعالهم ﴿ اليوم نختم على أفواههم ﴾ في الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لأجيز على الأشهاد من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه النطق فتنتطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعد الكن وسحقاً فعنك كنت أناضل وقال ابن عباس أراد أعين البصائر والمعنى ولو نشاء خلقنا عليهم بالكفر فلا يهتدى منهم أحد أبداً

اسكان الخاء وتخفيف الصاد من خصم وباقي السبعة بكسر الخاء وشدا الصاد وفرقة بكسر الياء اتباعاً لكسرة الخاء وشدا الصاد * وقرأ ابن محيصن يرجعون بضم الياء وفتح الجيم * وقرأ الاعرج في الصور بفتح الواو والجمهور باسكانها * وقرىء من الاجداف بالفاء بدل الثاء * وقرأ الجمهور بالثاء وينسلون بكسر السين وابن أبي اسحق وأبو عمرو بخلاف عنه بضمها وهذه النسخة هي الثانية التي يقوم الناس أحياء عنها ولا تنافر بين ينسلون وبين فاذا هم قيام ينظرون لانه لا ينسل الا قائماً ولان تفاوت الزمانين يجعله كأنه زمان واحد * وقرأ ابن أبي ليلى يا ويلتنا بقاء التانيث وعنه أيضاً يا يلى بالثاء بعدها ألف بدل من ياء الاضافة ومعنى هذه القراءة ان كل واحد منهم يقول يا ويلتى والجمهور ومن بعثنا من استفهام وبعث فعل ماض وعلى وابن عباس والضحاك وأبو نهيك من حرف جر وبعثنا مجرور به والمرقد استعارة عن مضجع الميت واحتمل أن يكون مصدراً أي من رقادنا وهو أجود أو يكون مكاناً فيكون المفرد فيه يراد به الجمع أي من مرقدنا وما روى عن أبي بن كعب ومجاهد وقتادة من أن جميع البشر ينامون نومة قبل الحشر فقالوا هو غير صحيح الاسناد وقيل قالوا من مرقدنا لان عذاب القبر كان كالرقاد في جنب ما صاروا اليه من عذاب جهنم والظاهر أن هذا ابتداء كلام فقيل من الله على سبيل التوبيخ والتوقيف على انكارهم * وقال الفراء من قول الملائكة * وقال قتادة ومجاهد من قول المؤمنين للكفار على سبيل التقريع * وقال ابن زيد من قول الكفرة أو البعث الذي كانوا يكذبون به في الدنيا قالوا ذلك والاستفهام بمن سأل عن الذي بعثهم وتضمن قوله هذا ما وعد الرحمن ذكر الباعث أي الرحمن الذي وعدهم وما يجوز أن تكون مصدرية على سمة الموعود والمصدر فيه بالوعد والصدق ومعنى الذي أي هذا الذي وعده الرحمن والذي صدق المرسلون أي صدق فيه من قولهم صدقت زيداً الحديث أي صدقه فيه ومنه قولهم صدقني سن بكره أي في سن بكره * وقال الزجاج ويجوز أن يكون إشارة الى المرقد ثم استأنف ما وعد الرحمن ويضم الخبر حق أو نحووه وتبعه الزمخشري فقال ويجوز أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدأ محذوف أي هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم انتهى وتقدمت قراءة الاصححة بالرفع وتوجهها فالיום هو يوم القيامة وانتصب على الظرف والعامل فيه لا يظلم والظاهر ان الخطاب لجميع العالم ويندرج فيه من تقدم ذكره * قيل والصيحة قول اسرافيل عليه السلام أيها العظام النخرة والأوصال المنقطعة والشعور المتفرقة ان الله يأمر كن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴿ ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون * لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون * سلام قولاً من رب رحيم * وامتازوا اليوم أي المجرمون * ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون * هذه جهنم التي كنتم توعدون * اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون * اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون * ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا

والطمس اذهب الشيء وأثره جملة حتى كأنه لم يوجد فان أريد بالأعين الحقيقة فالظاهر أنه يطمس بمعنى يمسح حقيقة وقرأ عيسى فاستبقوا على الامر وهو على اضمار القول أي فيقال لهم استبقوا الصراط وهو امر على سبيل التعجيز اذ لا يمكنهم الاستباق

الصراف فأنى يبصرون * ولو نشاء لمسخناهم على مكاتهم فاستطاعوا مضيا ولا يرجعون * ومن نعمه نكسه في الخلق أفلا يعقلون * وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين * لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين * لماذا كرتعالى أهوال يوم القيامة أعقب ذلك بحال السعداء والأشقياء والظاهر أنه اخبار لنا بما يكونون فيه إذا صاروا إلى ما أعد لهم من الثواب والعقاب * وقيل هو حكاية ما يقال في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود له في النفوس وترغيب إلى الحرص عليه وفيما يثمره والظاهر أن الشغل هو النعيم الذي قد شغلهم عن كل ما يحظر بالبال * وقال قريبان مجاهد وبعضهم خص هذا الشغل بافتراض الأبقار قاله ابن عباس وعنه أيضا سماع الأوتار * وعن الحسن شغلوا عن ما فيه أهل النار * وعن الكلبى عن أهلهم من أهل النار لا يذكروهم لئلا يتغصوا * وعن ابن كيسان الشغل التزاور * وقيل ضيافة الله وأمر الشغل ملحوظا فيه النعيم وهو واحد من حيث هو نعيم * وقرأ الحرميان وأبو عمرو بضم الشين وسكون العين وباقي السبعة بضمها ومجاهد وأبو السهال وابن هبيرة فيما نقل ابن خالويه عنه بفتحتين ويزيد النحوى وابن هبيرة فيما نقل أبو الفضل الرازى بفتح الشين واسكان العين * وقرأ الجمهور فاكهون بالألف والحسن وأبو جعفر وقتادة وأبو حيوة ومجاهد وشيبة وأبو رجاء ويحيى بن صبيح ونافع في رواية بغير ألف وطلحة والأعمش فاكهين بالألف وبالياء نصابا على الحال وفي شغل هو الخبر فبالألف أصحاب فاكهة كما يقال لابن ونامر وشاحم ولاحم وبغير ألف معناه فرحون طربون مأخوذ من الفكاهة وهى المزحة وقرى فكهين بغير ألف وبالياء * وقرى فكهون بضم الكاف يقال رجل فكه وفكه نحو يدس ويدس ويجوز فيهم أن يكون مبتدا وخبره في ضلال ومتكئون خبر ثان أو خبره متكئون وفي ظلال متعلق به أو يكون تأكيذا للضمير المستكن في فاكهون وفي ظلال حال ومتكئون خبر ثان لأن أو يكون تأكيذا للضمير المستكن في شغل المنتقل إليه من العامل فيه وعلى هذا الوجه والذي قبله يكون الأزواج قد شاركوهم في التفككه والشغل والاتكاء على الأرائك وذلك من جهة المنطوق وعلى الأول شاركوهم في الظلال والاتكاء على الأرائك من حيث المنطوق وهن قد شاركنهم في التفككه والشغل من حيث المعنى * وقرأ الجمهور في ظلال * قال ابن عطية وهو جمع ظل إذ الجنة لا شمس فيها وإنما هو أوها سحسح كوقت الاسفار قبل طلوع الشمس انتهى * وجمع فعل على فعال في الكثرة نحو ذئب وذئاب وأمان وقت الجنة كوقت الاسفار قبل طلوع الشمس فيحتاج هذا إلى نقل صحيح وكيف يكون ذلك وفي الحديث ما يدل على حوراء من حور الجنة لو ظهرت لأضاءت منها الدنيا وأنحو من هذا * قال ويحتمل أن يكون جمع ظلة * قال أبو على كبرمة ورام * وقال مندر بن سعيد جمع ظلة بكسر الظاء * قال ابن عطية وهى لغة في ظلة انتهى فيكون مثل لقحة ولقاح وفعال لا ينقاس في فعله بل يحفظ * وقرأ عبد الله والسامى وطلحة وحزرة والكسائى في ظل جمع ظلة وجمع فعلة على فعل مقيس وهى عبارة عن الملابس والمراتب من الخجال والستور ونحوها من الأشياء التى تظل * وقرأ عبد الله متكئين نصب على الحال ويدعون مضارع ادعى وهو افتعل من دعا ومعناه ولهم ما يمتنون * قال أبو عبيدة العرب تقول ادع على ما شئت بمعنى تمن على وتقول فلان فى خير ما تمنى * قال الزجاج وهو من الدعاء أى ما يدعو به أهل الجنة بأنهم * وقيل يدعون به لأنفسهم * وقيل يتداعونه لقوله

مع طمس العين * فانى يبصرون * أى كيف يبصر من طمس على عينه ولما ذكر تعالى الطمس والمسح على تقدير المشيئة ذكر تعالى دليلا على باهر قدرته فى تنكيس العمر وان ذلك لا يفعله الا هو تعالى وتنكيسه قلبه وجعله على عكس ما خلقه أولا وهو أنه خلقه على ضعف فى جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعله يتزايد وينتقل من حال الى حال الى أن يبلغ أشده فاذا انتهى نكسه فى الخلق فتنقص فى حال شيخوخته الى الحال الأولى وهى النشأة * وما علمناه الشعر * الضمير فى علمناه للرسول عليه السلام كانوا يقولون فيه شاعر وكان صلى الله عليه وسلم لا يقول الشعر واذا أنشد بيتا أحرز المعنى دون الوزن * وما ينبغي له * أى ولا يمكن له ولا يصح ولا يناسب لأنه صلى الله عليه وسلم فى طريق جد محض والشعرا كثره فى طريق هزل وتحسين

ارتموه وتراموه * وقرأ الجمهور سلام بالرفع * قيل وهو صفة لما أي مسلم لهم وخالص انتهى ولا يصح ان كان ما بمعنى الذي لانها تكون إذ ذاك معرفة وسلام نكرة ولا تنعت المعرفة بالنكرة فان كانت مانكرة موصوفة جاز الا أنه لا يكون فيه عموم كالحال بمعنى الذي * وقيل سلام مبتدا ويكون خبره ذلك الفعل الناصب لقوله قولاً أي سلام يقال قولاً من رب رحيم أو يكون عليكم محذوفاً أي سلام عليكم قولاً من رب رحيم * وقيل خبر مبتدا محذوف أي هو سلام * وقال الزمخشري سلام قولاً بدل من ما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم قولاً من جهة رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك مقتناهم ولهم ذلك لا يمنعونه * قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالنيحة من رب العالمين انتهى وإذا كان سلام بدلاً من ما يدعون كان ما يدعون خصوصاً والظاهر أنه عموم في كل ما يدعون وإذا كان عموماً لم يكن سلام بدلاً منه * وقيل سلام خبر لما يدعون وما يدعون مبتداً أي ولهم ما يدعون سلام خالص لاشرب فيه وقولاً مصدر مؤكّد لقوله ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رحيم * قال الزمخشري والأوجه أن ينتصب على الاختصاص وهو من مجازة انتهى ويكون لهم متعلقاً على هذا الاعراب بسلام * وقرأ أحمد بن كعب القرظي سلم بكسر السين وسكون اللام ومعناه سلام * وقال أبو الفضل الرازي مسالم لهم أي ذلك مسالم * وقرأ أبي وعبد الله وعيسى والقنوي سلاماً بالنصب على المصدر * وقال الزمخشري نصب على الحال أي لهم مرادهم خالصاً وامتازوا اليوم أي انفردوا عن المؤمنين لان المحشر جمع البر والفاجر فأمر المجرمون بأن يكونوا على حدة من المؤمنين والظاهر أن ثم قولاً محذوفاً لما ذكر تعالى ما يقال للمؤمنين في قوله سلام قولاً من رب رحيم قيل ويقال للمجرمين امتازوا ولما امتثلوا ما أمر وأبه قال لهم على جهة التوبيخ والتقريع ألم أعهد إليكم وقفهم على عهد الله ومخالفهم إياه * وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى فعلى هذا معناه ان بعضهم من بعض * وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير والعهد الوصية عهد الله إذا وصاه وعهد الله إليهم ما ركز فيهم من أدلة العقل وأنزل إليهم من أدلة السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يعو به ويزينه * وقرأ الجمهور راعهد بفتح الهمزة والهاء * وقرأ طلحة والهديل بن شرحبيل الكوفي بكسر الهمزة قاله صاحب اللوامح وقال لغة تميم وهذا الكسر في النون والتاء أكثر من بين حروف المضارعة يعني نعهد ونعهد * وقال ابن خالويه ألم أعهد يحيى بن وثاب ألم أحد لغة تميم * وقال ابن عطية وقرأ الهديل بن وثاب ألم أعهد بكسر الميم والهمزة وفتح الهاء وهي على لغة من كسر أول المضارع سوى الياء * وروى عن ابن وثاب ألم أعهد بكسر الهاء يقال عهد يعهد انتهى وقوله بكسر الميم والهمزة يعني ان كسر الميم يدل على كسر الهمزة لان الحركة التي في الميم هي حركة نقل الهمزة المكسورة وحذفت الهمزة حين نقلت حركتها الى الساكن قبلها وهو الميم اعهد بالهمزة المقطوعة المكسورة لفظاً لان هذا لا يجوز * وقال الزمخشري وقرئ اعهد بكسر الهمزة وباب فعل كنه يجوز في حروف مضارعة الكسر الا في الياء واعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج أن يكون من باب نعم نعم وضرب يضرب وأعهد بالحاء وأحد وهي لغة تميم ومنه قولهم دحاح انتهى * وقوله الا في الياء لغة لبعض كلب انهم يكسرون أيضاً في الياء يقولون هل يعلم وقوله دحاح يريدون دعها معها أدغموا العين في الحاء والاشارة بهذا الى ما عهد إليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن * وقرأ أنافع وعاصم جبلاً بكسر الجيم والياء وتشديد اللام وهي قراءة أبي حنيفة وسهيل وأبي جعفر وشيبة وأبي رجا والحسن

(الدر)

(ش) وقرئ اعهد بكسر الهمزة وباب فعل كنه يجوز في حروف مضارعة الكسر الا في الياء واعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج أن يكون من باب نعم نعم وضرب يضرب وأعهد بالحاء وأحد وهي لغة تميم ومنه قولهم دحاح انتهى (ح) قوله الا في الياء لغة بعض كلب انهم يكسرون أيضاً في الياء يقولون هم يعلم وقوله دحاح يريدون دعها معها أدغموا العين في الحاء

بخلاف عنه * وقرأ العريبان والهديل بن شر حبيل بضم الجيم واسكان الباء وباقي السبعة بضمها
وتخفيف اللام والحسن بن أبي اسحق والزهرى وابن هرمرز وعبدالله بن عبيد بن عمير وحفص بن
حميد بضمين وتشديد اللام والاشهب العقيلي واليماني وحامد بن مسامة عن عاصم بكسر الجيم
وسكون الباء والاعمش جبلا بكسرتين وتخفيف اللام وقرى جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وتخفيف
اللام جمع جبلة نحو فطرة وفطر فنده سبع لغات قرى بها * وقرأ علي بن أبي طالب وبعض
الخراسانيين جبلا بكسر الجيم بعدها ياء آخر الحروف واحد الاجيال والجبيل بالباء بواحدة من
أسفل الأمة العظيمة * وقال الضحاك أقله عشرة آلاف * خاطب تعالى الكفار بما فعل معهم
الشیطان تقر بعالمهم * وقرأ الجمهور أفلم تكونوا ابتاء الخطاب وطلحة وعيسى بياء الغيبة عائدا
على جبل ويروي أنهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم وعشايرهم وأهاليهم فيحلفون
ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبيد يوم
القيامة اني لأجيز على شاهد الامن نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطق فتنتطق بأعماله ثم يخلى
بينه وبين الكلام فيقال بعد الكن وسحقا فنكن كنت أناضل * وقرى يختم مبنيا للمفعول
وتكلم أيديهم بتاءين وقرى وتكلمنا أيديهم ولتشهد بلام الامر والجزم على أن الله يأمر الاعضاء
بالكلام والشهادة * وروي عبد الرحمن بن محمد بن طلحة عن أبيه عن جده طلحة أنه قرأ وتكلمنا
أيديهم ولتشهد بلام كي والنصب على معنى وكذلك يختم على أفواههم والظاهر أن العين هي الاعضاء
المبصرة والمعنى لا عيניהم فلا يرون كيف يمشون قاله الحسن وقتادة ويؤيده مناسبة المسخ فهم في
قبضة القدرة وبروج العذاب ان شاء الله لهم * وقال ابن عباس أراد عين البصائر والمعنى ولو نشاء
ختمت عليهم بالكفر فلا يهدى منهم أحد أبدا والطمس اذهاب الشيء وأثره جملة حتى كأنه لم يوجد
فان أراد بالعين الحقيقة فالظاهر أنه يطمس بمعنى يمسخ حقيقة ويجوز أن يكون الطمس يراد به
العمى من غير اذهاب العضو وأثره * وقرأ الجمهور فاستبقوا فعلا ماضيا معطوفا على لطمسنا وهو
على الفرض والتقدير والصرط منصوب على تقدير الى حذف ووصل الفعل والاصل فاستبقوا
الى الصراط أو مفعولا به على تضمين استبقوا معنى تبادروا وجعله مسبوقا لا مسبوقا اليه * قال
الزمخشري أو ينتصب على الظرف وهذا لا يجوز لان الصراط هو الطريق وهو ظرف مكان
مختص لا يصل اليه الفعل الا بوساطة في الا في شذوذ كما أنشد سيبويه

لن يهز الكف يعسل ممتنه * فيه كما عسل الطريق الثعلب

ومذهب ابن الطراوة ان
صرط والطريق والنحرم
وما أشبهها من الظروف
المكانية ليست مختصة
فعلى مذهبه يسوع ما قاله
الزمخشري

ومذهب ابن الطراوة أن الصراط والطريق والنحرم وما أشبهها من الظروف المكانية ليست مختصة
فعلى مذهبه يسوع ما قاله الزمخشري * وقرأ عيسى فاستبقوا على الأمر وهو على اضمار القول أى
فيقال لهم استبقوا الصراط وهذا على سبيل التعجيز اذ لا يمكنهم الاستباق مع طمس العين فأنى
يبصرون أى كيف يبصر من طمس على عينه والظاهر أن المسخ حقيقة وهو تبديل صورهم
بصور شنيعة * قال ابن عباس لمسخناهم قردة وخنزير كما تقدم في بني اسرائيل وقيل حجارة *
وقال الحسن وقتادة وجاعة لأقعدناهم وأرمانهم فلا يستطيعون تصرفا والظاهر أن هذا لو كان
يكون في الدنيا * وقال ابن سلام هذا التواعد كله يوم القيامة * وقرأ الحسن على مكانتهم بالافراد
وهي المكان كالمقامة والمقام * وقرأ الجمهور وأبو بكر بالجمع والجمهور مضايا بضم الميم وأبو حيوة
وأحمد بن جبيرة الانطاكي عن الكسائي بكسرها اتباعا لحركة الضاد كالعنبي والقنبي وزنه فعول

(الدر)

(ش) أو ينتصب على
الظرف انتهى (ح)
هذا لا يجوز لان الصراط
هو الطريق وهو ظرف
مكان مختص لا يصل اليه
الفعل الا بوساطة في الا
في شذوذ كما أنشد سيبويه
لن يهز الكف يعسل
ممتنه
فيه كما عسل الطريق
الثعلب
ومذهب ابن الطراوة ان
صرط والطريق والنحرم
وما أشبهها من الظروف
المكانية ليست مختصة
فعلى مذهبه يسوع ما قاله
الزمخشري

التقت واوسا كنة وياء فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء وكسر ما قبلها التصح الياء * وقرئ مضيا
بفتح الميم فيكون من المصادر التي جاءت على فعيل كالرسم والوجيف ولما ذكر تعالى الطمس والمسح
على تقدير المشبه ذكر تعالى دليلا على باهر قدرته في تنكيس المعمر وان ذلك لا يفعله الا هو تعالى
وتنكيسه قلبه وجعله على عكس ما خلقه أولا وهو أنه خلقه على ضعف في جسد وخالو من عقل وعلم
ثم جعله يتزايد وينتقل من حال الى حال الى أن يبلغ أشده وتستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه
فاذا انتهى تنكسه في الخلق فيتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبا في ضعف جسده وقله عقله
وخالوه من الفهم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله وفي هذا كله دليل على أن من فعل هذه
الافاعيل قادر على أن يطمس وأن يفعل بهم ما أراد * وقرأ الجمهور تنكسه مشددا وعاصم وحزة
مخففا * وقرأ نافع وابن ذكوان وأبو عمرو وفي رواية عباس تعقلون بتاء الخطاب وباقي السبعة
بياء الغيبة * وما علمناه الشعر الضمير في علمناه للرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون فيه شاعر
وروي أن القائل عقبة بن أبي معيط فنفى الله ذلك عنه وقولهم فيه شاعر أمانن كان في طبعه الشعر
فقوله مكابرة وإيهام للجاهل بالشعر وأمانن ليس في طبعه فقوله جهل محض وأين هو من الشعر
والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى تتخبه الشعراء من كثرة التخيل وتزيق الكلام
وغير ذلك مما يتورع المتدين عن انشاده فضلا عن انشائه وكان عليه السلام لا يقول الشعر واذا
أنشد بيتا أحرز المعنى دون وزنه كما أنشد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيتك من لم تزود بالاخبار

وقيل من أشعر الناس فقال الذي يقول

ألم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها وان لم تطيب طيبا

أتجعل نهي ونهب العيب * لدين الاقرع وعيينة

وأنشد يوما * كفى بالاسلام والشيب ناهيا * فقال أبو بكر وعمر نشهد أنك رسول الله انما
قال الشاعر كفى الشيب والاسلام وربما أنشد البيت مترنفا في النادر * وروي عنه أنشد بيت ابن

رواحة بيت يجافي جنبه عن فراشه * اذا استنقلت بالمشركين المضاجع
ولا يدل اجراء البيت على لسانه مترنفا انه يعلم الشعر وقد وقع في كلامه عليه السلام ما يدخله الوزن
كقوله أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وكذلك قوله هل أنت الا أصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

وهو كلام من جنس كلامه الذي كان يتكلم به على طبيعته من غير صنعة فيه ولا قصد لوزن ولا
تكلف كما يوجد في القرآن شيء موزون ولا يعد شعرا كقوله تعالى * لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون * وقوله * فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * وفي كثير من النثر الذي تنشئه الفصحاء
ولا يسمى ذلك شعرا ولا يخطر ببال المنشى ولا السامع أنه شعر * وما ينبغي له أي ولا يمكن له ولا يصح
ولا يناسب لانه عليه السلام في طريق جد محض والشعر أكثره في طريق هزل وتحسين لما ليس
حسنا وتقبيح لما ليس قبيحا ومغالاة مفرطة جعله تعالى لا يقرض الشعر كما جعله أميالا لا يخطتكون
الحجة أثبت والشبهة أدحض * وقيل في هذه الآية دلالة على غضاضة الشعر وقد قال عليه السلام ما أنا
بشاعر ولا ينبغي لي وذهب قوم الى أنه لا غضاضة فيه وانما منعه الله نبيه عليه الصلاة والسلام وان كان
حلية جليله ليحيى القرآن من قبله أغرب فانه لو كان له ادراك الشعر لقيت في القرآن هذا من تلك

﴿ أولم يروا أننا خلقنا ﴾ لما كانت الأشياء المصنوعة لا يباشرها البشر إلا باليد عبر لهم بما يقرب من أفهامهم بقوله مما عملته أيدينا أي مما تولينا عمله ولا يمكن لغيرنا أن يعمله فبقدر تناوار ادتبارزت هذه الأشياء لم يشركنا فيها أحد والباري سبحانه وتعالى منزه عن اليد التي هي الجارحة وعن كل ما يقتضي التشبيه بالحدثات ثم عنفهم واستجلبهم في اتخاذهم آلهة لطلب الاستنصار ﴿ لا يستطيعون ﴾ أي الآلهة نصر متخذهم وهذا هو الظاهر لما اتخذوهم آلهة للاستنصار بهم رد تعالى عليهم بأنهم ليست لهم قدرة على نصرهم والظاهر أن الضمير في وهم عائد على ما هو الظاهر في لا يستطيعون أي والآلهة للكفار جند محضون في الآخرة عند الحساب على جهة التوبيخ والنقمة وسام جندا اذ هم معدون للنقمة من عابديهم وللتوبيخ ثم آنس تعالى نبيه عليه السلام بقوله ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ أي لا يهمنك (٣٤٦) تكذيبهم وأذاهم وجفاؤهم وتوعد الكفار بقوله ﴿ انا نعلم

القوة ﴾ قال ابن عطية وليس الأمر عندي كذلك وقد كان عليه السلام من الفصاحة والبيان في النثر في الرتبة العليا ولكن كلام الله يبين باعجازة ويندر بوصفه ويخرجه احاطة علم الله عن كل كلام وانما منع الله نبيه من الشعر ترقيعاً له عن ما في قول الشعراء من التخيل والتزيق للقول وأما القرآن فهو ذكر بحقائق وبراهين فاهو بقول شاعر وهذا كان أسلوب كلامه عليه السلام قولاً واحداً انتهى والضمير في له للرسول أي وما ينبغي الشعر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعد من ذهب إلى أنه عائد على القرآن أي وما ينبغي الشعر للقرآن ولم يجزه ذلك لكونه أن يقول بدل الكلام عليه وبينه عود الضمير عليه في قوله ان هو الاذ كر وقرآن مبين أي كتاب سماوي يقرأ في المحاريب وينال بتلاوته والعمل به ما فيه فوز الدارين فكيف ينسب بين الشعر الذي أكثره من هزات الشياطين ﴾ وقرأ نافع وابن عامر لتندر بتاء الخطاب للرسول وباقي السبعة بالياء للغيبة فاحتمل أن يعود على الرسول واحتمل أن يعود على القرآن ﴾ وقرأ الجاني ليندر بالياء مبنياً للفعل ونقلها ابن خالويه عن الجحدري ﴾ وقال عن أبي السهال والجاني انهما قرآ ليندر بفتح الياء والذال مضارع ندر بكسر الذال اذا علم بالشئ فاستعدله ﴾ من كان حياً أي غافلاً قاله الضحالك لان الغافل كالميت ويريد به من حتم عليه بالايان وكذلك قابله بقوله ويحق القول أي كلمة العذاب على الكافر بن المحتوم لهم بالموافة على الكفر ﴿ أولم يروا أننا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً لهم لها مال يكون ﴾ وذلك انناها لهم فتهاركوهم ومنهاياً كلون ﴾ ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون ﴾ واتخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون ﴾ لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضون ﴾ فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ أولم ير الانسان أننا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا أتم منه توقدون ﴾ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم

ما يسرون وما يعلنون ﴾ فجازيهم على ذلك ﴿ أولم ير الانسان ﴾ قبح تعالى انكار الكفرة البعث حيث قرر أن عنصره الذي خلقه منه هو نطفة من ماء مهين خارج من مخرج النجاسة أفضى به مهانة أصله إلى أن تطور أطواراً وصار ذا تميز ينكر قدرة الله تعالى ويقول من يحيي الميت بعد ما رم مع علمه أنه منشأ من موات وقائل ذلك العاصي بن وائل وقيل غيره وقد كان لأبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مراجعات ومقامات جاء بالعظم الرميم بمكة ففتته في وجهه الكريم وقال من يحيي هذا يا محمد

فقال عليه السلام الله يحييه ويميتك ويحْييك ويدخلك جهنم ثم نزلت الآية وأبى هذا قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة بالحربة فخرجت من عنقه فأت بها ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ﴾ ذكر ما هو أغرب من خلق الانسان من نطفة وهو ابراز الشئ من ضده وذلك أبداع شئ وهو انقذاح النار من الشجر الأخضر ألا ترى أن الماء يطفي النار ومع ذلك خرجت مما هو مشتغل على الماء والاعراب توري النار من الشجر الأخضر وأكثرها من المرخ والغفار وفي أمثالهم في كل شجر نار واستجد المرخ والغفار يقطع الرجل منهما غضنين مثل السواكين وهما أخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على الغفار وهو أي فتمتدح النار بأذن الله تعالى وعن ابن عباس ليس شجر الا وفيه نار الا العناب ثم ذكر ما هو أبداع وأغرب من خلق الانسان من نطفة ومن إعادة الموتى وهو انشاء هذه المخلوقات العظيمة الغريبة من صرف العدم إلى الوجود فقال ﴿ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ قال الزمخشري مثلهم يحتمل معنيين أن يخلق مثلهم في

انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون * الاخبار وتنبيه الاستفهام لقريش واعراضها عن عبادة الله وعكوفها على عبادة الأصنام ولما كانت الأشياء المصنوعة لا يباشرها البشر الا باليد غير لهم بما يقرب من أفهامهم بقوله بما عملت أي مما نولينا عمله ولا يمكن لغيرنا أن يعمله فبقدر تناوارة تناوارة هذه الأشياء لم يشركنا فيها أحد والباري تعالى منزه عن اليد التي هي الجارية وعن كل ما اقتضى التشبيه بالمحدثات وذكر الانعام لها لانها كانت جليل أموالهم ونسبه على ما يجعل لهم من منافعها لها مال كون أي ملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك محتصون بالانتفاع بها أو مال كون ضابطون لها قاهر ونها من قوله

أصبحت لأجل السلاح ولا * أم لك رأس البعير ان نفرا

أي لا أضبطه وهو من جله النعم الظاهرة فلو لا ندليله تعالى اياها وتسخيره لم يقدر عليها الا ترى الى ما ند منهن الا يكاد يقدر على رده لذلك أمر بتسبيح الله راكبا وشكركه على هذه النعمة بقوله سبحان الذي سخرننا هذا وما كنا له مقرنين * وقرأ الجمهور ركوبهم وهو فعول بمعنى مفعول كالحضور والحبوب والقنوع وهو مما لا ينقاس * وقرأ أبي وعائشة ركوبتهم بالتاء وهي فعولة بمعنى مفعولة وقال الزمخشري وقيل الركوب جمع انتهى ويعني اسم جمع لان فعولة بفتح الفاء ليس بجمع تكسير وقد عد بعض أصحابنا بنية أسماء الجوع فلم يذكر فيها فعولة فينبغي أن يعتد فيها انها اسم مفرد لاجمع تكسير ولا اسم جمع أي ركوبتهم كالحلوبة بمعنى الحلوبة * وقرأ الحسن وأبو البرهيم والأعمش ركوبهم بضم الراء وبغير تاء وهو مصدر حذف مضافه أي دور ركوبهم أو حسن منافعها ركوبهم فيحذف ذو أو يحذف منافع * قال ابن خالويه العرب تقول ناقير كوب حلوب وركوبه حلوبة وركبة حلوبة وركبوا حلوب وركبوا حلوبونا كل ذلك محكي وأنشد

ركبانه حلبانه زفوف * تخلط بين و بر و صوف

وأجل المنافع هنا وفصلها في قوله وجعل لكم من جلود الانعام الآية والمشارب جمع مشرب وهو اما مصدر أي شرب أو موضع الشرب ثم عنفهم واستجهمهم في اتخاذهم آلهة لطلب الاستنصار * لا يستطيعون أي الآلهة نصر متخذهم وهذا هو الظاهر لما اتخذوهم آلهة للاستنصار بهم رد تعالى عليهم بأنهم ليس لهم قدرة على نصرهم * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون الضمير في يستطيعون عائدا للكفار وفي نصرهم للاصنام انتهى والظاهر أن الضمير في وهم عائدا على ما هو الظاهر في لا يستطيعون أي والآلهة للكفار جند محضون وفي الآخرة عند الحساب على جهة التوبيخ والنقمة وسماهم جندا إذ هم معدون للنقمة من عابديهم والتوبيخ أو محضون لعنايتهم لانهم يجعلون وقودا للنار قيل ويجوز أن يكون الضمير في وهم عائدا على الكفار وفي لهم عائدا على الأصنام أي وهم الاصنام جند محضون ومن متعصبون لهم متعبدون ويذوبون عنهم يعني في الدنيا ومع ذلك لا يستطيعون أي الكفار التناصر وهذا القول مركب على أن الضمير في لا يستطيعون للكفار ثم آتت تعالى بنيه بقوله فلا يحزنك قولهم أي لا يهملك تكذيبهم وأذاهم وجفائهم وتوعد الكفار بقوله اننا نعلم ما يسرون وما يعلنون فجاز بهم على ذلك * أولم ير الانسان فجع تعالى انكار الكفرة البعث حيث قرر أن عنصره الذي خلق منه هو نطفة ماء مهين خارج من مخرج النجاسة أفضى به مهانة أصله الى أن يخاصم الباري تعالى ويقول من يحيي الميت بعد مآرثم مع علمه أنه منشأ من موات وقائل ذلك

الصغر والتهمة بالاضافة الى السموات والأرض أو أن يعيدهم لأن المعاد مثل المبتدأ وليس به انتهى الذي نقوله ان المعاد هو عين المبتدأ ولو كان مثله لم يسم ذلك اعادة بل يكون إنشاء مستأنفا * انما أمره * تقدم الكلام عليه * فسبحان * تنزيه عام له تعالى عن جميع النقائص والمعنى أنه متصرف فيه على ما أراد وقضى * الملكوت * ملك * كل شيء واليه ترجعون * أي الى جزائه ترجعون

(الدر)

(ش) وقيل الركوب جمع انتهى (ح) يعني اسم جمع لان فعولة بفتح الفاء ليس بجمع تكسير وقد عد بعض أصحابنا بنية أسماء الجوع فلم يذكر فيها فعولة فينبغي أن يعتد فيها انها اسم مفرد لاجمع تكسير ولا اسم جمع أي ركوبهم كالحلوبة بمعنى الحلوبة

العاصي بن وائل أو أمية بن خلف أو أبي بن خلف أقوال أحسنها أنه أبي بن خلف رواه ابن وهب عن مالك وقاله ابن اسحق وغيره والقول أنه أمية قاله مجاهد وقتادة ويحتمل أن كلامهم واقع ذلك منه وقد كان لأبي مع الرسول مراجعات ومقامات جاء بالعظم الرميم بمكة ففتته في وجهه الكريم وقال من يحي هذا يا محمد فقال الله يحييه ويميتك ويحييك ويدخلك جهنم ثم نزلت الآية وأبي هذا قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد بالحرية فخرجت من عنقه ووهم من نسب إلى ابن عباس أن الجاني بالعظم هو عبد الله بن أبي بن سلول لأن السورة والآية مكية باجماع ولأن عبد الله بن أبي لم يهاجر قط هذه المهاجرة وبين قوله فاذا هو خصيم مبين وبين خلقناه من نطفة جل محذوفة تبين أكثرها في قوله في سورة المؤمنون ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وإنما اعتقب قوله فاذا هو خصيم مبين الوصف الذي آل إليه من التمييز والادراك الذي يتأني معه الخصام أي فاذا هو بعدما كان نطفة رجل مميز منطبق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه أي نشأته من النطفة فذهل عنها وترك ذلك كرها على طريق اللدد والمكابرة والاستبعاد لما لا يستبعد وقرأ زيد بن علي ونسى خلقه اسم فاعل والجمهور خلقه أي نشأته وسمى قوله من يحي العظام وهي رميم لما دل عليه من قصة عجيبة تشبهه بالمثل وهي انكار قدرة الله على احياء الموتى كما هم عاجزون عن ذلك * وقال الزمخشري والريم اسم لما يلي من العظام غير صفة كالرمة والرفاة فلا يقال لم يموت وقد وقع خبراً لمؤنث ولا هو فاعل أو مفعول انتهى واستدل بقوله قل يحييها على أن الحياة تحلها وهذا الاستدلال ظاهر ومن قال أن الحياة لا تحلها قال المراد باحياء العظام ردها إلى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حسن حساس * وهو بكل خلق عليم يعلم كيفيات ما يخلق لا يتعاطفه شيء من المنشآت والمعادات جنساً ونوعاً وحادثة وجملة * الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً إذا كرمها هو وأغرب من خلق الانسان من النطفة وهو ابراز الشيء من ضده وذلك أبداع شيء وهو اقتداح النار من الشيء الأخضر الا ترى أن الماء يطفى النار ومع ذلك خرجت مما هو مشتق على الماء * والاعراب توري النار من الشجر الأخضر وأكثرها من المرخ والغفار وفي أمثالهم في كل شيء نار واستمجد المرخ والغفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما أخضران يقطر منهما الماء فيستحق المرخ وهو دكر والغفار وهي أنثى ينقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس شجر الا وفيه نار الا العناب * وقرأ الجمهور الأخضر وقرى الخصر وأهل الحجاز يؤنثون الجنس المميز واحده بالتاء وأهل نجد يذكرون ألفاظاً واستمنيت في كتب الخوادم كرمها هو وأغرب من خلق الانسان من نطفة ومن إعادة الموتى وهو انشاء هذه المحلوقات العظيمة الغربية من صرف العدم إلى الوجود فقال أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم * وقرأ الجمهور بقادر بباء الجر داخله على اسم الفاعل * وقرأ الجحدري وابن أبي اسحق والأعرح وسلام ويعقوب بقدر فعلاً مضارعاً أي من قدر على خلق السموات والأرض من عظم شأنهما كان على خلق الأناس قادراً والضمير في مثلهم عائداً على الناس قاله الرماني * وقال جماعة من المفسرين عائداً على السموات والأرض وعاد الضمير عليهما كضمير من يعقل من حيث كانت متضمنة من يعقل من الملائكة والتقلين * وقال الزمخشري مثلهم يحتمل معنيين أن يخلق مثلهم في الصغر والقهاء بالاضافة إلى السموات والأرض أو أن يعيدهم لأن المصادر مثل الابتداء وليس به انتهى ويقول ان الماده هو عين الابتداء ولو كان مثله لم يسم ذلك إعادة بل يكون انشاء مستأنفا * وقرأ الجمهور الخلاق بصيغة

(الدر)

(ش) مثلهم يحتمل معنيين
أن يخلق مثلهم في الصغر
والقهاء بالاضافة الى
السموات والارض أو ان
يعيدهم لان المعاد مثل
الابتداء وليس به انتهى
(ح) الذي نقوله ان المعاد
هو عين الابتداء ولو كان
مثله لم يسم ذلك إعادة بل
يكون انشاء مستأنفا

المبالغة لكثرة مخلوقاته * وقرأ الحسن والجحدرى ومالك بن دينار وزيد بن علي الخالق اسم فاعل
 * انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون تقدم شرح مثل هذه الجملة والخلاف في فيكون
 من حيث القراءة نصابا ورفعا * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تزيده تعالى من جميع
 النقائق * وقرأ الجمهور ملكوت وطلحة والاعمش ملكة على وزن شجرة ومعناه ضبط كل
 شيء والقدرة عليه وقرئ مملكة على وزن مفعلة وقرئ ملك والمعنى انه تصرف فيه على
 ما اراد وقضى والجمهور ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن علي مبنيا للفاعل

﴿ سورة الصافات مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والصافات صفا * فالزاجرات زجرا * فالتاليات ذكرا * ان اليهم لواحدا * رب السموات
 والارض وما بينهما ورب المشارق * انازينا السماء الدنيا نيازينا الكواكب * وحفظا من كل
 شيطان مارد * لا يسمعون الى الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب *
 الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب * فاستقمهم اهم أشد خلقا أم من خلقنا ابا خلقناهم من طين
 لازب * بل عجبتم ويسخرون * واذا ذكروا لا يذكرون * واذا رآوا آية يستسخرون * وقالوا
 ان هذا الاسكر مبين * اءدامتنا وكناتر ابا وعظاما اءنا لمبعوثون * أو اباؤنا الأولون * قل نعم
 وأنتم داخرون * فاتماهى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون * وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين * هذا
 يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون * احشر والذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون
 الله فاهدوهم الى صراط الجحيم * وقفوهم انهم مسؤولون * ما لكم لا تنصرون * بل هم اليوم
 مستسامون * وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون * قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين * قالوا بل
 لم تكونوا مؤمنين * وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوم طاغين * محق علينا قول ربنا
 اننا كذابون * فأغويناكم انا كنا غاوين * فانهم يومئذ في العذاب مشركون * انا كذلك
 نفعل بالمجرمين * انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون * ويقولون اءنا لنتاركوا آلهتنا
 لشاعر مجنون * بل جاء بالحق وصدق المرسلين * انكم لذائقوا العذاب الاليم * وما تجزون
 الا ما كنتم تعملون * الإعباد الله المخلصين * أولئك لهم رزق معلوم * فواكه وهم مكرمون * في
 جنات النعيم * على سرر متقابلين * يطاف عليهم بكأس من معين * بيضاء لذة للشاربين * لا فيها
 غول ولا هم عنها ينزفون * وعندهم قاصرات الطرف عين * كأنهن بيض مكنون * فأقبل
 بعضهم على بعض يتساءلون * قال قائل منهم انى كان لى قرين * يقول اءنك لمن المصدقين *
 اءدامتنا وكناتر ابا وعظاما اءنا لمدينون * قال هل أنتم مطلعون * فاطلع فرآه في سواء الجحيم *
 قال تالله ان كدت لتردين * ولولا نعمة ربى لكنت من المخضربين * أفانحن بميتين * الاموتنا
 الأولى وما نحن بمعدين * ان هذا هو الفوز العظيم * لمثل هذا فليعمل العاملون * أدلك خير
 نزل أم شجرة الزقوم * انا جعلناها قنينة للظالمين * انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم * طلعها كأنه
 رؤس الشياطين * فانهم لا كلون منها الا لؤلؤن منها البطون * ثم ان لهم عليها الشو بان من حميم *
 ثم ان مرجعهم لالى الجحيم * انهم ألغوا آباءهم ضالين * فهم على آثارهم هرعون * ولقد ضل
 قبلهم أكثر الأولين * ولقد أرسلنا فيهم منذرين * فانظر كيف كان عاقبة المنذرين * الإعباد الله

المخلصين * ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون * ونجيناه وأهله من الكرب العظيم * وجعلنا دريته
 هم الباقين * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على نوح في العالمين * إنا كذلك نجزي المحسنين *
 إنه من عبادنا المؤمنين * ثم أغرقنا الآخرين * وإن من شيعته لإبراهيم * إذ جاء به بقلب سليم *
 إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون * أنفكا آلهة دون الله تريدون * فاظنكم رب العالمين *
 فنظر نظرة في النجوم * فقال انى سقيم * فتولوا عنه مدبرين * فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون *
 ما لكم لا تنطقون * فراغ عليهم ضرب باليمين * فأقبلوا إليه يرفون * الزجر الدفع عن الشيء
 بتسليط وصياح والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعى الأبل والغنم إذا صاح عليها فرجعت
 لصوته * قال الشاعر

زجر أبى عرووة السباع إذا * أشفق أن يحتلطن بالغنم

يريد تصويتها * الثاقب الشديد النفاذ * اللازب اللازم ما جاوره واللاصق به * اللذيذ
 المستطاب يقال لدا الشيء يذوقه ولذيذ ولد على وزن فعل كطلب * قال الشاعر
 تلذبطعمه وتخال فيه * إذا نهتها بعد المنام

❖ وقال ❖

ولد كطمع الصر خدى تركته * بأرض العدا من خشية الحدان

❖ وقال ❖

يريد النوم

بحديثك اللدى الذى لو كلمت * أسد الفلاة به أتين سراعا

* الغول اسم عام فى الأذى تقول غاله كذا وكذا إذا ضره فى خفاء ومنه الغيلة فى العقل والغيلة فى
 الرضاع وغاله الشيء أهلكه وأفسده ومنه الغول التى فى أ كاذيب العرب وفى أمثالهم الغضب غول
 الحلم * وقال الشاعر

مضى أولونا ناعمين بعيشهم * جميعا وغالتنى بمكة غول

أى عاقبتى عوائق * وقال

وما زالت الخمر تعالتنا * وتذهب بالأول فالأول

نزفت الشارب الخمر وأنزف هو ذهب عقله من السكر فهو نزيف ومنزف الثلاثى متعد والرباعى
 لازم نحو كبيت الرجل وأكب وقشعت الريح السحاب وقشع هواى دخلا فى الكعب والقشع * قال
 الشاعر وهو الأسود

لعمري لئن أنزقتم أو صحتم * لبئس الندامى كنتم آل أبجرا

ونزف الشارب بضم الزاى ويقال نزف المطعون ذهب دمه كله مبنيا للمفعول ونزحت الر كية حتى
 نزفتها لم يبق فيها ماء ويقال أنزف الرجل بعد شربه فإنزف مشترك بين سكر ونقد * البيض معروف
 وهو اسم جنس الواحد بيضة ويسمى بذلك لبياضه ويجمع على بيوض * قال الشاعر
 بتناء قفر والمطى كأنها * قفا الحزن قد كانت فراحا بيوضها

* الرقوم شجرة مسمومة لها لبن ان مس جسم انسان نورم ومات منه فى أغلب الأمر تنبت فى
 البلاد المجربة المجاورة للصحرى والترقم البلع على شدة وجهه * شاب الشيء بالشيء يشوبه شوبا
 خلطه ومزجه * راغبر و غ مال فى خفية من روغة الثعلب * زف أسرع وأزق دخل فى الرفيف
 فمزته به ليست للتعدي وأزفه جملة على الرفيف * قال الأصمى فالهمزة فيه للتعدي * وقال

﴿ سورة والصفات ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ والصفات صفا ﴾ الآية هذه السورة مكية ومناسبة أولها الآخر
يس أنه تعالى لما ذكر المعاد وقدرته على إحياء الموتى وأنه هو منشئهم وإذا تعلقت ارادته بشئ كان ذكر تعالى وحدانيته اذ لا يتم
ما تعلقت به الارادة وجودا وعندما لا يكون المريد واحدا وأقسم تعالى بأشياء من مخلوقاته والصفات قال ابن مسعود هم الملائكة
تصف في السماء في العبادة والذكر صفوفا ﴿ والزاجرات ﴾ قال مجاهد الملائكة تزجر السحاب وغيرها من مخلوقات الله تعالى
﴿ والتاليات ﴾ القارئات قال مجاهد الملائكة تتلو ذكره وذكر المشارق لأنهم مطالع الأنوار والأبصار بها أ كلف وذكورها
يعنى عن ذكر المغارب اذ ذلك مفهوم من المشارق والمشارق ثلاثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم
في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب (٣٥١) في واحد يومين وقرأ الجمهور بزينة الكواكب

الشاعر وهو القرزدي

فجاء فربيع الشول قبل اقلها * يزف وجاءت خلفه وهى زف

﴿ والصفات صفا ﴾ فالزاجرات زجرا ﴿ والتاليات ذكرا ﴾ ان الهكم لواحد ﴿ رب السموات
والأرض وما بينهما ورب المشارق ﴾ انازينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴿ وحفظا من كل
شيطان مارد ﴾ لا يسمعون الى الملائكة الا على ويقدفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب ﴿
الامن خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ﴾ هذه السورة مكية ومناسبة أولها الآخر يس أنه تعالى
لما ذكر المعاد وقدرته على إحياء الموتى وأنه هو منشئهم وإذا تعلقت ارادته بشئ كان ذكر تعالى
وحدانيته اذ لا يتم ما تعلقت به الارادة وجودا وعندما لا يكون المريد واحدا وتقدم الكلام على
ذلك في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وأقسم تعالى بأشياء من مخلوقاته فقال والصفات ﴿ قال
ابن مسعود وقتادة ومسرور وهم الملائكة تصف في السماء في العبادة والذكر صفوفا وقيل تصف
أجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لأمر الله ﴿ وقيل من يصف من بنى آدم في قتال في سبيل الله أو في
صلاة وطاعة ﴿ وقيل والطير صافات ﴾ والزاجرات قال مجاهد والسدى الملائكة تزجر السحاب
وغيرها من مخلوقات الله تعالى ﴿ وقال قتادة آيات القرآن لتضمنه النواهي الشرعية وقيل كل
ما زجر عن معاصي الله والتاليات القارئات ﴿ قال مجاهد الملائكة يتلون ذكره ﴿ وقال قتادة بنو
آدم يتلون كلامه المنزل وتسبحه وتكبيره ﴿ وقال مجاهد الملائكة يتلون ذكره ﴿ قال الزمخشري
ويجوز أن يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات أقدمها في التمجيد وسائر الصلوات وصفوف
الجماعات فالزاجرات بالموعظة والنصائح والتاليات آيات الله والدارسات شرائعها أو بنفوس قراء
القرآن في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلاوا الذكركم مع ذلك لا يشغلها
عنه تلك الشواغل انتهى ﴿ وقال ما معناه ان الفاء العاطفة في الصافات إيمان تدل على ترتيب معانيها في
الوجود كقوله بالهف زينة للحارث الصابح فالغائم فالآيب أى الذى صبح ففتم فآب واما على ترتيبها
في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذا لفضل فالفضل واعمل الاحسن فالاجل وإما على ترتيب

بالإضافة فاحتمل المصدر
مضافا للفاعل أى بأن زانت
السماء الكواكب أو مضافا
للمفعول أى بأن زين الله
الكواكب وقرى بزينة
منونا الكواكب بالخفض
بدلا من بزينة وقرى
بزينة منونا الكواكب
بالنصب فاحتمل أن تكون
بزينة مصدرا والكواكب
مفعول به واحتمل أن
تكون الكواكب بدلا من
السماء أى زينا كواكب
السماء ﴿ وحفظا ﴾
مصدر منصوب باضمار فعل
تقديره وحفظناها حفظا
﴿ مارد ﴾ اسم فاعل وفي
النساء مریدا للبالغة
وموافقة الفواصل هناك
﴿ لا يسمعون الى الملائكة
الأعلى ﴾ كلام منقطع
مبتدأ اقتصاصا لما عليه

حال المسترفة للسمع وأنهم لا يتقدرون ان يسمعوا أو يسمعون وهم مقدوفون بالشهب مبعدون عن ذلك الامن أمهل حتى خطف
الخطفة واسترق استراقه فعند ما جعله الملائكة بالشهاب الثاقب وقرى لا يسمعون مضارع سمع وتعدى بالى ضمن معنى
لا يتنون بالسمع الى الملائكة وقرى يسمعون مضارع تسمع أرادوا ادغام التاء في السين وسكنوا التاء وأبدلوا هاسينا كما أبدلوا هافى
الناس فقالوا التاء واجتلبوا همزة الوصل لأنه لا يمكن الادغام الا بسكون التاء فصار اسمع وصار المضارع يسمع بادغام التاء
في السين ﴿ ويقدفون ﴾ يرجون ﴿ من كل جانب ﴾ جهة يصعدون الى السماء منها والمرجوم بها هى التي يراها الناس تنقض
وليست بالكواكب الجارية في السماء لان تلك لا ترى حركتها وهذه الراجعة ترى حركتها لقرى بها منا ودحورا مصدر في موضع
الحال أى مطر ودين والواصب الدائم والثاقب هو الناقد بضوئه وشعاعه المنير

موصوفاتها في ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فأما هنا فإن وحدت الموصوف كانت
 للدلالة على ترتيب الصافات في التفاضل فإذا كان الموحد الملائكة فيكون الفضل للصف ثم الزجر
 ثم التلاوة وأما على العكس وإن تليت الموصوف فترتب في الفضل فتكون الصافات ذوات فضل
 والزاجرات أفضل والتاليات أبهر فضلاً أو على العكس انتهى ومعنى العكس في المكانين أنك ترتقي
 من أفضل إلى فاضل إلى مفضول أو تبدأ بالأدنى ثم بالفاضل ثم بالأفضل وأدغم ابن مسعود ومسروق
 والأعمش وأبو عمرو وحزرة التاآت الثلاث والجملة المقسم عليهم تضمنت وحدانيته تعالى أي هو
 واحد من جميع الجهات التي ينظر فيها المتفكرون خير بعد خبر على منه من يجيز تعداد الأخبار
 أو خبر مبتدأ محذوف وهو أمدح أي هو رب وذكراً المشارق لأنهم مطالع الأنوار والابصار بها
 أكلف وذكراً هيغني عن ذكر المغرب إذ ذلك مفهوم من المشارق والمشارق ثلاثمائة وستون
 مشرقاً وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم من مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب
 في واحد يومين وثني في رب المشرقين ورب المغربين باعتبار مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما
 * وقال ابن عطية أراد تعالى مشارق الشمس ومغاربها وهي مائة وثمانون في السنة فيما يزعمون من
 أطول أيام السنة إلى أقصرها ثم أخبر تعالى عن قدرته بتزيين السماء بالكواكب وانتظام التزيين
 أن جعلها حفظاً وحذراً من الشيطان انتهى والزينة مصدر كالسنة واسم لما يزان به الشيء كالليقة
 اسم لما يلاق به الدواء * وقرأ الجمهور بزينة الكواكب بالإضافة فاحتمل المصدر مضافاً للفاعل
 أي بان زانت السماء الكواكب ومضافاً للمفعول أي بان زين الله الكواكب واحتمل أن يكون
 ما يزان به والكواكب بيان للزينة لأن الزينة مهملة في الكواكب وغيرها مما يزان به أو مما
 زينت الكواكب من أضواءها وثبوتها * وقرأ ابن مسعود ومسروق بخلاف عنه وأبو زرعة وابن
 وثاب وطلحة بزينة ممنونا الكواكب بالخفض بدل من زينة * وقرأ ابن وثاب ومسروق بخلاف
 عنهما والأعمش وطلحة وأبو بكر بزينة ممنونا الكواكب نصيباً فاحتمل أن يكون بزينة مصدراً
 والكواكب مفعول به كقوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتهدوا واحتمل أن يكون الكواكب
 بدل من السماء أي زيننا كواكب السماء * وقرأ زيد بن علي بتتوين زينة ورفع الكواكب
 على خبر مبتدأ أي هو الكواكب أو على الفاعلية بالمصدر أي بان زينت الكواكب ورفع
 الفاعل بالمصدر المنون زعم الفراء أنه ليس بمسعود وأجاز البصريون ذلك على قلة * وقال ابن
 عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب قيل ويجوز أن يراد أشكالها المختلفة كشكل
 الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسارها وخص السماء الدنيا بالذكراً لأنها التي
 تشاهد بالابصار والحفظ من الشياطين إنما هو فيها وحدها وانتصب وحفظاً على المصدر أي
 وحفظناها حفظاً أو على المفعول من أجله على زيادة الواو أو على تأخير العامل أي وحفظها زيناها
 بالكواكب وحلا على معنى ما تقدم لأن المعنى أننا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظاً وكل هذه
 الأقوال منقولة والمراد تقدم شرحه في قوله شيطاناً صريداً في النساء وهناك جاء صريداً وهما مراد
 مراعاة للفواصل * لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى كلام منقطع مبتدأ اقتصاصاً لما عليه حال المسترقة
 للسمع وأهم لا يقدرون أن يسمعو أو يسمعو أو هم مقدوفون بالشبه مبعدون عن ذلك الأمن
 أمهل حتى خطف الخطفة واسترق استراقه فعدتها عاقله الملائكة باتباع الشهاب الثاقب ولا يجوز
 أن يكون لا يسمعون صفة ولا استئنافاً جواً وبالسائل سأل لم يحفظ من الشياطين لأن الوصف

﴿ فاستفتحهم أهم أشد خلقا ﴾ الاستفتاء نوع من السؤال والهمزة في أهم وان خرجت الى معنى التقرير فهى فى الاصل معنى الاستفهام
أى فاستفتحهم والضمير لمشركى مكة وقيل نزلت فى أبى الأشد (٣٥٣) بن كلدة وكنى بذلك لشدة بطشه وقوته وعادله فى هذا

الاستفهام التقريرى فى
الأشدية بينهم وبين ما خلق
من غيرهم من الأمم من
الجن والملائكة والافلاك
والأرضين ﴿ من طين
لازب ﴾ اللازب اللازم
ما جاوره واللاصق به ﴿ بل
عجبت ﴾ خطاب للرسول
عليه الصلاة والسلام وقرئ
عجبت وعجبت والظاهر أن
ضمير المتكلم هو لله تعالى
والعجب لا يجوز على الله
تعالى ﴿ ويسخرون ﴾ روى
أن ركائز جلامن المشركين
من أهل مكة لقيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى
جبل خال يرعى غناله وكان
من أقوى الناس فقال له
يا ركانة أرايت ان صرعتك
أتؤمن بالله قال نعم فصرعه
صلى الله عليه وسلم ثلاثم
عرض عليه آيات من دعاء
شجرة واقبالها فلم يؤمن
وجاء الى أهل مكة فقال يا بنى
هاشم ساحروا بصاحبكم
أهل الارض فنزلت فيه وفى
نظرائه ﴿ واذا روا آية ﴾
الآية قال الزمخشري أو
آبونا معطوف على محل
ان واسمها أو على الضمير
فى مبعوثون والذى جوز
العطف عليه الفصل بهمزة

كونهم لا يسمعون أو الجواب لا معنى للحفظ من الشياطين على تقديرهما اذ يصير المعنى مع الوصف
وحفظا من كل شيطان ما رد غير سامع أو مسمع وكذلك لا يستقيم مع كونه جوابا وقول من قال إن
الأصل لان لا يسمعون فحذفت اللام وان فارتفع الفعل قول متعسف يسان كلام الله عنه * وقرأ
الجمهور لا يسمعون نفي سماعهم وان كانوا يسمعون بقوله انهم عن السمع لمعزولون وعندها بالى
لتضمنه معنى الاصغاء * وقرأ ابن عباس بخلاف عنه وابن وثاب وعبدالله بن مسلم وطلحة والأعمش
وحزة والكسائى وحفص بشد السين والميم بمعنى لا يسمعون أدغمت التاء فى السين وتقتضى نفي
السمع وظاهر الأحاديث أنهم يسمعون حتى الآن لكنهم لا يسمعون وان سمع أحد منهم شيأ لم
يفلت حرسا وشهبا من وقت بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرجم فى الجاهلية أحق فأما
كانت ثمرة التسمع هو السمع وقد اتنى السمع بنفى التسمع فى هذه القراءة لا لتفاء ثمرة وهو
السمع والملا الأعلى يعم الملائكة والانس والجن هم الملا الأسفل لانهم سكان الأرض * وقال ابن
عباس هم أشرف الملائكة وعنه كتابهم ويقذفون رمون ورجون من كل جانب أى من كل
جهة يصعدون الى السماء منها والمرجوم بها هى التى يراها الناس تنقض وليست بالكواكب
الجارية فى السماء لان تلك لا ترى حركتها وهذه الراجحة ترى حركتها القربها مناقله مكى والنقاس
وقرأ محبوب عن ابن عمرو ويقذفون مبنيا للفاعل ودحورا مصدر فى موضع الحال * قال مجاهد
مظرودين أو مفعول من أجله أى ويقذفون للطرد أو مصدر ليقذفون لانه متضمن معنى الطرد أى
ويدحرون من كل جانب دحورا ويقذفون من كل جانب قدقا فاما أن يكون التجوز فى ويقذفون
وإما فى دحورا * وقرأ على والسلمى وابن أبى عبله والطبرانى عن رجاله عن أبى جعفر دحورا
بنصب الدال أى قدقاد حورا بنصب الدال ويجوز أن يكون مصدرا كالقبول والولوج الآن هذه
الفاظ ذكر أنها محصورة والواصب الدائم قاله السدى وأبو صالح وتقدم فى سورة النحل ويقال
وصب الشئ وصبو بادام * وقال مجاهد الموضع ومنه الوصب كأن المعنى انهم فى الدنيا مرمومون
وفى الآخرة معدبون ويجوز أن يكون هذا العذاب الدائم لهم فى الدنيا وهو رجمهم دائما وعدم
بلوغهم ما يقصدون من استراق السمع * إلا من خطف الخطفة من بدل من الضمير فى لا يسمعون
ويجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء أى لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذى خطف * وقرأ
الجمهور خطف ثلاثيا بكسر الطاء * وقرأ الحسن وقتادة بكسر الخاء والطاء مشددة * قال أبو
حاتم ويقال هى لغة بكر بن وائل وتيم بن مرة وقرئ خطف بفتح الخاء وكسر الطاء مشددة ونسبها
ابن خالويه الى الحسن وقتادة وعيسى وعن الحسن أيضا التخفيف وأصله فى هاتين القراءتين
اختطف فى الأول لما سكنت للدغام والخاء ساكنة كسرت لالتقاء الساكنين فذهبت ألف
الوصل وكسرت الطاء اتباعا لحركة الخاء * وعن ابن عباس خطف بكسر الخاء والطاء مخففة اتبع
حركة الخاء لحركة الطاء كما قالوا نعم * وقرئ فاتبعه مخففا ومشددا * والثاقب قال السدى وقتادة هو
الثاقب بضمه وشعاعه المنير ﴿ فاستفتحهم أهم أشد خلقا ﴾ من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب * بل
عجبت ويسخرون * واذا ذكر والابد كرون * واذا روا آية يستسخرون * وقالوا إن هذا

(٤٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع)

الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعدا وبطل انتهى أما قوله معطوف على محل ان واسمها فذهب سيبويه خلافاً لأن قولك ان زيدا

إلا سحر مبين * أنذمتنا وكناتر ابوا عظاما أنثا لمبعوثون * أو أبونا الأولون * قل نعم وأنتم
 داخرون * فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون * وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين * هذا يوم
 الفصل الذي كنتم به تكذبون * الاستفتاء نوع من السؤال والهمزة وان خرجت الى معنى
 التقرير فهي في الأصل بمعنى الاستفهام أي فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة * وقيل نزلت في أبي
 الأشد بن كلدة وكنى بذلك لشدة بطشه وقوته وعادله في هذا الاستفهام التقريري في الأشدية
 بينهم وبين من خلق من غيرهم من الأمم والجن والملائكة والأفلاك والأرضين وفي مصحف عبد
 الله أم من عددنا وهو تفسير لمن خلقنا أي من عددنا من الصفات وما بعدهما من المخلوقين وغلب
 العاقل على غيره في قوله من خلقنا واقتصر على الفاعل في خلقنا ولم يذكر متعلق الخلق اكتفاء
 ببيان ما تقدمه وكأ أنه قال أم من خلقنا من غرائب المصنوعات ومعجزاتها * وقرأ الأعمش أمن بتخفيف
 الميم دون أم جعله استفهاما نائبا لتقريره أيضا فها جملتان مستقلتان في التقرير ومن مبتدا والخبر
 محذوف تقديره أشد فعلى أم من هو تقرير واحد ونظيره أنتم أشد خلقا أم السماء * قال الزمخشري
 وأشد خلقا يحتمل أقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة وأصعب خلقا وأشد خلقا وأشقاه
 يحتمل أقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة على معنى الرد لانكارهم البعث والنشأة
 الأخرى وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق الشر
 عليه أهون وخلقهم من طين لازب إما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير
 موصوف بالصلابة والقوة أو احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فن أين
 استنكروا أن يخلقوا من تراب مثله قالوا أنذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر
 انكارهم البعث انتهى والذي يظهر الاحتمال الأول * وقيل أم من خلقنا من الأمم الماضية كقوله
 وكم أهل كنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا وقوله وكانوا أشد منكم قوة وأضاف الخلق من الطين
 اليهم والمخلوق منه هو أبوهم آدم إذ كانوا نسله * وقال الطبري خلق ابن آدم من تراب وماء ونار
 وهواء وهذا كله اذا خلط صار طينا لازبا يلزم ما جاوره * وعن ابن عباس اللازب بالجر أي
 الكريم الجيد * وقرأ الجمهور بل عجبت بناء الخطاب أي من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة
 وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومما تهمهم من آثار قدرة الله أو عجبت من انكارهم البعث وهم
 يسخرون من أمر البعث أو عجبت من اعراضهم عن الحق وعمامهم عن الهدى وأن يكونوا كافرين
 مع ما جئتهم به من عند الله * وقرأ حمزة والكسائي وابن سعدان وابن مقسم بياء المتكلم ورويت عن
 علي وعبد الله وابن عباس والنخعي وابن وثاب وطلحة وشقيق والأعمش وأنكر شريح القاضي
 هذه القراءة وقال الله لا يعجب فقال إبراهيم كان شريح معجبا بعباده وعبد الله أعلم منه يعني عبد الله
 ابن مسعود والظاهر أن ضمير المتكلم هو الله تعالى والعجب لا يجوز على الله تعالى لانه روعة تعترى
 المتعجب من الشيء * وقد جاء في الحديث اسناد العجب الى الله تعالى وتوول على انه صفة فعل
 يظهرها الله تعالى في صفة المتعجب منه من تعظيم أو تحقير حتى يصير الناس متعجبين منه فالمعنى بل
 عجبت من ضلالتهم وسوء عملهم وجعلتها لناظرين فيها وفيما اقرن فيها من شرعي وهداي متعجبا
 * وقال الزمخشري أي بلغ من عظيم آياتي وكثرة خلائقي أني عجبت منها فكيف بعبادي وهؤلاء

عطفه على الضمير لان
 همزة الاستفهام لا تدخل
 الاعلى الجمل الاعلى المفرد
 لانه اذا عطف على المفرد
 كان الفعل عاملا في المفرد
 بوساطة حرف العطف
 وهمزة الاستفهام لا يعمل
 ما قبلها فيما بعدها وقوله
 أو أبونا مبتدأ خبره محذوف
 تقديره مبعوثون ويدل
 عليه ما قبله فاذا قلت أقام
 زيد أو عمر و فعمرو ومبتدأ
 محذوف الخبر واستفهامهم
 تضمن انكارا واستبعادا
 فأمر الله نبيه صلى الله
 عليه وسلم أن يجيبهم بنعم
 * وأنتم داخرون * أي
 صاغرون وهي جملة حالية
 العامل فيها محذوف تقديره
 نعم تبعثون وزادهم في
 الجواب ان بعثهم وهم
 ملتبسون بالصغار والذل
 وهي كناية عن البعثة
 أي فانما بعثتهم زجرة أي
 صيحة وهي النفخة الثانية
 لما كانت بعثتهم ناشئة
 عن الزجرة جعلت اياها
 مجازا * فاذا هم ينظرون *
 أي ينظرون ما يفعل
 بهم وما يؤمرون به
 والظاهر أن قوله وقالوا
 يا ويلنا من كلام بعض
 الكفار لبعض الى آخر

الجلتين أقر وانه يوم الجزاء وانه يوم الفصل وخاطب به بعضهم بعضا يوم الدين يوم الجزاء والمعوضة ويوم الفصل يوم الفرق
 بين فرق الهدى وفرق الضلال * الذي كنتم به تكذبون * توبيخ لهم وتقريع

(الدر) ﴿ سورة والصافات ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (ش) أو آباؤنا معطوف على محل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل (٣٥٥) همزة الاستفهام والمعنى أتبعث أيضا آباؤنا على زيادة

الاستبعاد يعنون أنهم أقدم
فبعثهم أبعده وأبطل انتهى
(ح) أما قوله معطوف
على محل ان واسمها فذهب
سببويه خلافاً لان قولك
ان زيد أقام وعمرو وعمر وفيه
مرفوع على الابتداء
وخبره محذوف وأما قوله
أو على الضمير في مبعوثون
إلى آخره فلا يجوز عطفه
على الضمير لان همزة
الاستفهام لا تدخل إلا
على الجمل لا على المفرد
لانه اذا عطف على المفرد
كان الفعل عاملاً في المفرد
بوساطة حرف العطف
وهمزة الاستفهام لا يعمل
فيما بعدها ما قبلها وقوله أو
آباؤنا مبتدأ خبره محذوف
تقديره مبعوثون ويدل
عليه ما قبله فاذا قلت أقام
زيد وعمرو فعمرو ومبتدأ
محذوف الخبر لما ذكرنا
(ش) هي مهمة بوضوحها
خبرها انتهى (ح) كثيرا
ما يقول هو وابن مالك
ان الضمير يفسره الخبر
وجعل من ذلك ابن مالك
ان هي الاحياتنا الدنيا
وتكلمنا معه في ذلك في
شرح التسهيل (ش) فانما

لجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي أو عجبت من أن ينكروا البعث من هذه أفعاله وهم يسخرون
من يصف الله بالقدرة عليه قال ويجرد العجب لمعنى الاستعظام أو يخيل العجب ويفرض * وقيل
هو ضمير الرسول أي قل بل عجبت * قال مكى وعلى بن سليمان وهم يسخرون من نبوتك والحق
الذي عندك واذا ذكروا ووعظوا لا بد كرون ولا يتعظون * وذكر جناح بن حبيش ذكروا
بتخفيف الكاف * روى أن ركانة رجلا من المشركين من أهل مكة لقيه الرسول في جبل خال يرى
غنامه وكان من أقوى الناس فقال له يار كانه أرايت ان صرعتك أتوء من بي قال نعم فصرعه ثلاثا ثم
عرض عليه آيات من دعاء شجرة واقبالها فلم يؤمن وجاء إلى مكة فقال يا بني هاشم ساحر وا بصاحبكم
أهل الأرض فنزلت فيه وفي نظرائه واذا رآوا آية يستسخرون * قال مجاهد وقتادة يسخرون يكون
استفعل بمعنى المجرد وقيل فيه معنى الطلب أي يطلبون أن يكونوا ممن يسخرون * وقال الزمخشري
يبالغون في السخرية أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها وقرئ يستسخرون بالخاء المهملة
وهو عبارة عن ما قال ركانة لأسحر الرسول والاشارة بهذا إلى ما ظهر على يديه عليه السلام من
الخارق المعجز وتقدم الخلاف في كسر ميم متناوضا منها ومن قرأ أنك اذا بالاستفهام فجواب اذا محذوف
أي نبعث ويدل عليه إنا لمبعوثون أو يعرى عن الشرط ويكون ظرفا محضا ويقدر العامل أتبعث
اذا متنا * وقرأ الجمهور أو آباؤنا بفتح الواو في أو * وقرأ أبو جعفر وشيبة وابن عامر ونافع في رواية
قالون بالسكون فهي حرف عطف ومن فتح قالوا وحرف عطف دخلت عليه همزة الاستفهام * قال
الزمخشري أو آباؤنا معطوف على محل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف
عليه الفصل همزة الاستفهام والمعنى أتبعث أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم
أقدم فبعثهم أبعده وأبطل انتهى أما قوله معطوف على محل ان واسمها فذهب سببويه خلافاً لان
قولك ان زيد أقام وعمرو وعمر وفيه مرفوع على الابتداء وخبره محذوف وأما قوله أو على الضمير في
مبعوثون إلى آخره فلا يجوز عطفه على الضمير لان همزة الاستفهام لا تدخل إلا على الجمل
لا على المفرد لانه اذا عطف على المفرد كان الفعل عاملاً في المفرد بوساطة حرف العطف وهمزة
الاستفهام لا يعمل فيما بعدها ما قبلها وقوله أو آباؤنا مبتدأ خبره محذوف تقديره مبعوثون ويدل عليه
ما قبله فاذا قلت أقام زيد وعمرو فعمرو ومبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا واستفهامهم تضمن انكارا
واستبعادا فأمر الله نبيه أن يجيبهم بنعم وأنتم داخرون أي صاغرون وهي جملة حالية العامل فيها
محذوف تقديره نعم تبعثون وزادهم في الجواب أن بعثهم وهم ملتبسون بالصغار والذل * وقرأ ابن
وثاب نعم بكسر العين وتقدم الخلاف فيها في سورة الاعراف وهي كناية عن البعثة فانما بعثتهم بجزرة
أي صيحة وهي النفخة الثانية لما كانت بعثتهم ناشئة عن الجزرة جعلت اياها مجازا * وقال الزمخشري
هي مهمة بوضوحها خبرها انتهى * وكثيرا ما يقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره الخبر وجعل
من ذلك ابن مالك ان هي الاحياتنا الدنيا وتكلمنا معه في ذلك في شرح التسهيل * وقال الزمخشري
فانما جواب شرط مقدر وتقديره اذا كان ذلك فإهي الازجرة واحدة انتهى * وكثيرا ما تضمن

جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فإهي الازجرة واحدة انتهى (ح) كثيرا ما ضمير جملة الشرط قبل فاء اذا ساع
تقديره ولا ضرر تدعو إلى ذلك ولا يحذف الشرط ويبقى جوابه الا اذا انجزم الفعل في الذي يطلق عليه انه جواب الامر
والنهي وما معها على قول بعضهم أما ابتداء فلا يجوز حذفه

﴿احشروا الذين ظلموا وازواجهم﴾ الآية هو خطاب من الله للملائكة أو خطاب الملائكة بعضهم لبعض أى اجعوا الظالمين ونساءهم الكافرات قاله ابن عباس فاهدوهم أى عرفوهم وقودوهم الى طريق النار حتى يسلكوها والجحيم طبقة من طبقات جهنم ﴿وقفوهم﴾ ووقوف توبيخ لهم ﴿انهم مسئولون﴾ قال الجمهور عن أعمالهم وفى الحديث لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن خمس شبايه فيما أبلاه وعمره فيما أفناه وعن ماله كيف اكتسبه وفيما أنفقه وعن ما عمل فيما علم ﴿مالككم لاتناصرون﴾ جواب أبى جهل حين قال فى بدر نحن جميع منتصر (٣٥٦) ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ أى قد أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز

فكل واحد مستسلم غير منتصر ﴿واقبل بعضهم على بعض﴾ هم جن وأنس وتساؤلهم على معنى التقريع والندم والسخط ﴿قالوا﴾ أى قالت الانس للجن أضعفة الانس الكفرة لكبرائهم وقادتهم واليمين الجارحة وليست مرادة هنا فقيل استعيرت لجهة الخير أو للشدة والقوة ﴿فحق علينا قول ربنا﴾ أى لزمنا قول ربنا أى وعيده لنا بالعذاب والظاهر أن قوله اننا لذائقون اخبار منهم أنهم ذائقون العذاب جميعهم الرؤساء والأتباع ﴿فاغويننا﴾ دعوناكم الى الفنى وكانت فيكم قابلية له فعويتم ﴿انا كنا غاوين﴾ فاردنا أن تشاركونا فى الفنى ﴿فانهم يومئذ﴾ أى يوم اذ يتساءلون ويتراجعون فى القول وهذا اخبار منه تعالى

جملة الشرط قبل فاء اذا ساغ تقديره ولا ضرورة تدعو الى ذلك ولا يحدف الشرط ويبقى جوابه الا اذا انجزم الفعل فى الذى يطلق عليه أنه جواب الامر والنهى وما ذكر معهم ما على قول بعضهم أما ابتداء فلا يجوز حذفه وينظرون من النظر أى فاذا هم بصراء ينظرون أو من الانتظار أى فاذا هم ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به والظاهر أن قوله يا ويلنا من كلام بعض الكفار لبعض الى آخر الجملتين أقر وابانه يوم الجزاء وأنه يوم الفصل وخطب بعضهم بعضا ﴿ووقف أبو حاتم على قوله يا ويلنا وجعل هذا يوم الدين الى آخره من قول الله لهم أو الملائكة ﴿وقيل هذا يوم الدين من كلام الكفرة وهذا يوم الفصل ليس من كلامهم وإنما المعنى يقال لهم هذا يوم الفصل ويوم الدين يوم الجزاء والمعوضة ويوم الفصل يوم الفرق بين فرق الهدى وفرق الضلال وفى الذى كنتم به تكذبون توبيخ لهم وتقريع ﴿احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم﴾ وقفوهم انهم مسئولون ﴿مالككم لاتناصرون﴾ بل هم اليوم مستسلمون ﴿واقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴿قالوا بل لم تكونوا مؤمنين﴾ وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوم طاغين ﴿فحق علينا قول ربنا اننا لذائقون﴾ فاغويننا كم انا كنا غاوين ﴿فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون﴾ انا كذلك نفعل بالجرمين ﴿انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون﴾ ويقولون اننا لانتاركو آلهتنا لشاعر مجنون ﴿بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾ انكم لذائقوا العذاب الأليم ﴿وماتجزون الا ما كنتم تعملون﴾ احشروا خطاب من الله للملائكة أو خطاب الملائكة بعضهم لبعض أى اجعوا الظالمين ونساءهم الكافرات قاله ابن عباس ورجحه الرماني وأنواعهم وضرر باؤهم قاله عمر وابن عباس أيضا أو أشباههم من العصاة وأهل الزنا وأهل السرقة أو قرناؤهم الشياطين ﴿وقرأ عيسى بن سليمان الحجازى وازواجهم مرفوعا عطف على ضمير ظلموا أى وظلم أزواجهم فاهدوهم أى عرفوهم وقودوهم الى طريق النار حتى يصلوها والجحيم طبقة من طبقات جهنم ﴿وقفوهم كما قال ولو ترى اذ وقفوا على النار وهو توبيخ لهم انهم مسئولون ﴿وقرأ عيسى أنهم بفتح الهمزة قال عبد الله يسألون عن شرب الماء البارد على طريق الهزء بهم وعنه أيضا يسألون عن لاله الا الله﴾ وقال الجمهور وعن أعمالهم ووقفون على قبحها وفى الحديث لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن خمس شبايه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله كيف اكتسبه وفيما أنفقه وعن ما عمل فيما علم ﴿وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون المعنى على نحو ما فسر به بقوله مالككم لاتناصرون أى انهم مسئولون

أنهم كما اشتركو فى الفنى اشتركو فى ما ترتب عليه من العذاب ﴿انا كذلك﴾ أى مثل هذا الفعل بهؤلاء نفعل بكل مجرم فيترتب على اجرامه عذابه ثم أخبر عنهم باكبر اجرامهم وهو الشرك بالله تعالى واستكبارهم عن توحيد وافراده بالالوهية ثم ذكر عنهم ما قد حواه فى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو نسبتهم الى الشعر وغير ذلك ثم أضرى تعالى عن كلامهم وأخبر بأنه عليه السلام جاء بالحق وهو الثابت الذى لا يلحقه اضمحلال فليس ما جاء به شعرا بل هو الحق الذى لا شك فيه ثم أخبر أنه صدق من تقدمه من المرسلين اذ هو عليه السلام وهم على طريقة واحدة فى دعوى الامم الضالة الى التوحيد وترك عبادة غير الله تعالى

عن امتناعهم عن التناصر وهذا على سبيل التوبيخ في الامتناع * وقال الزمخشري هذا تكلمهم
وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين
* وقال الثعلبي ما لكم لا تناصرون جواب أبي جهل حين قال في بدر نحن جميع منتصر وقرئ
لاتناصرون بناء واحدة وبناءين وبأدغام إحداهما في الأخرى * بل هم اليوم مستسلمون أي قد
أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز وكل واحد منهم مستسلم غير منتصر * وأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون * قال قتادة هم جن وانس وتساؤلهم على معنى التقرير والندم والسخط قالوا أي
قالت الانس للجن * قال مجاهد وابن زيد وأضعفة الانس الكفرة لكبرائهم وقادتهم واليمين
الجارحة وليست مرادة هنا فصيل استعيرت لجهة الخبير أو اللقوم والشدة أو لجهة الشهوات
أو لجهة التمويه والاغواء واطهار أنهار شدا والخلف والكل من هذه الاستعارات وجه فأما
استعارتها لجهة الخبير فلان الجارحة أشرف العضوين وأيمنها وكانوا يمتنون بها حتى في السائح
ويصافون ويمسحون وينالون ويذولون بها أكثر الأمور ويباشرون بها أفضل الأشياء
وجعلت لكاتب الحسنة ولأخذ المؤمن كتابها والشمال بخلاف ذلك وأما استعارتها للقوة
والشدة فإنها يقع بها البطش فالمعنى أنكم تعرفوننا بقوتكم ونحملوننا على طريق الضلال وأما
استعارتها لجهة الشهوات فلأن جهة اليمين هي الجهة الثقيلة من الانسان وفيها كبده ووجهه شماله فيها
قلبه ومكره وهي أخف والمنهزم يرجع على شقه اليسر اذ هو أخف شقيه وأما استعارتها لجهة التمويه
والاغواء فكأنهم شبهوا أقوال المغوين بالسواخ التي هي عندهم محمودة كأن التمويه في
اغوائهم أظهر ما يحمونه وأما الخلف فأنهم يحلفون لهم ويأتمونهم اتيان المقسمين على حسن
ما يتبعونهم فيه * قالوا أي المخاطبون اما الجن واما قادة الكفر بل لم تكونوا مؤمنين أي لم نقركم
على الكفر بل أنتم من ذواتكم أيتم الايمان * وقال الزمخشري وأعرضتم مع تمكنكم
واختباركم بل كنتم قوما على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من تسلط نسلبكم به تمكنكم
واختباركم بل كنتم قوما مختارين الطغيان انتهى ولفظة التمكن والاختيار ألفاظ المعتزلة تجريها
على مذهبهم * فحق علينا قول ربنا أي لزمنا قول ربنا أي وعيده لنا بالعذاب والظاهر أن قوله
انلذائقون اخبار منهم أنهم لذائقون العذاب جميعهم الرؤساء والاتباع * وقال الزمخشري فلزمنا
قول ربنا انلذائقون يعني وعيد الله بأننا لذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بالعقوبة
ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون
بذلك عن أنفسهم ونحوه قول القائل * لقد زعمت هو ازن قل مالي *

ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف لاخر جن ولخرجن الهنزة لحكاية لفظ
الحالف والتاء لاقبال المحلف على الحلف انتهى فأغويننا كم دعوناكم الى الفى فكانت فيكم قابلية
له فغويتم انا كنا غاوين فأردنا أن تشاركونا في الفى * فانهم يؤمنون في العذاب مشتركون أي يوم
اذتساءلوا وترجعوا في القول وهذا اخبار منه تعالى كما اشتركو في الفى اشتركو فيما ترتب عليه
من العذاب * انا كذلك أي مثل هذا الفعل بهؤلاء نفعل بكل مجرم فيترتب على اجرامه عذابه ثم
أخبر عنهم بأكبر اجرامهم وهو الشرك بالله واستكبارهم عن توجيهه وافراده بالالهية ثم ذكر
عنهم ما قد خوابه في الرسول وهو نسبتة الى الشعر والجنون وأنهم ليسوا بتاركي آلهتهم له ولما جاء به
فجمعوا بين انكار الوحدانية وانكار الرسالة وقولهم لشاعر مجنون تخليط في كلامهم وارتباك في

﴿الاعباد الله المخلصين﴾ استثناء منقطع لما ذكر شيأ من أحوال الكفار وعذابهم ذكر شيأ من أحوال المؤمنين ونعيمهم والمخلصين صفة مدح ووصف رزق معلوم أي عندهم ﴿فواكه﴾ بدل من رزق وهو ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة ذكر أولا الرزق وهو ما يتلذذ به الأجسام وثانيا الأكرام وهو ما يتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرر ثم لذة التآنس بان بعضهم يقابل بعضها وهو أتم السرور وآنسه ثم المشروب وأنهم لا يتناولون ذلك بأنفسهم ﴿بل يطاف عليهم﴾ بالكؤوس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفايد ثم ذكر تمام اللذة الجسمانية وختمها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهي أبلغ الملاذ وهو التآنس بالنساء والتقابل أن لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض وفي الحديث أنه في أحيان ترفع عنهم الستور فينظر بعضهم إلى بعض والكاس ما كان من الزجاج فيه خر أو نحوه من الأنبذة ولا يسمى كاسا إلا وفيه خر وقد يسمى الخمر كاسا سمية للشيء بمحلها قال الشاعر وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منهاها وقال ابن عباس كل كأس في القرآن فهو خر ﴿من معين﴾ من شراب معين أي من نهر معين وهو الجاري على وجه الأرض كما يجري الماء ومعين اسم فاعل من معن بضم العين كشريف من (٣٥٨) شرف ﴿بيضاء﴾ صفة للكاس أو للخمر وقال الحسن

غهم فان الشاعر هو عنده من الفهم والحدق وجودة الادراك الثمانينظم به المعاني الغربية ويصوغها في قالب الالفاظ البديعة ومن كان مجنون لا يصل إلى شيء من ذلك ثم أضرب تعالى عن كلامهم وأخبر بأنه جاء الحق وهو اثبات الذي لا يلحقه اضمحلال فليس ما جاء به شعرا بل هو الحق الذي لا شك فيه ثم أخبر أنه صدق من تقدمه من المرسلين اذ هو وهم على طريقة واحدة في دعوى الأمم إلى التوحيد وترك عبادة غيره * وقرأ عبد الله وصدق بتخفيف الدال المرسلون بالواو فعلى وصدق المرسلون في التبشير به وفيه يأتي آخرهم * وقرأ الجمهور لذائق العذاب بحذف النون للاضافة وأبو السمال وابان عن ثعلبة عن عاصم بحذفها الالتقاء لام التعريف ونصب العذاب كما حذف بعضهم التنوين لذلك في قراءة من قرأ أحد الله ونقل ابن عطية عن أبي السمال أنه قرأ لذائق منونا العذاب بالنصب ويخرج على أن التقدير جمع واللام يتطابق المفرد وضمير الجمع في انكم وقول الشاعر فألقيته غير مستعجب * ولا إذا كر الله الا قليلا

وقرى لذائقون بالنون العذاب بالنصب وماترون الاجزاء مثل عملكم اذ هو ثمرة عملكم ﴿الاهباد الله المخلصين﴾ أولئك لهم رزق معلوم ﴿فواكه﴾ وهم مكرمون ﴿في جنات النعيم﴾ على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين * بيضاء لذة للشاربين * لافها غول ولاهم عنها ينزفون * وعندهم قاصرات الطرف عين * كأنهن بيض مكنون * فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون * قال قائل

خر الجنة أشد بياضا من اللبن ولذة صفة بالمصدر على سبيل المبالغة أو على حذف أي ذات لذة أو على تأنيث لدمعني لذيت ﴿لا فيها غول﴾ قال ابن عباس وغيره هو صداع الرأس ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ يقال نزفت الشارب الخمر وأنزف هو أي ذهب عقله من السكر فهو زيف ومنزوف وقرى ينزفون بفتح الزاي من زفته الخمر وبكسر الزاي وضم الياء مضارع أنزف

قال أبو حيان قال سيدي والدي قرأت على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير رحمه الله في قصيدة علقمة بن عبدة قوله تشفى الصداع ولا يؤذيك طالها * ولا يخالطها في الرأس تدويم فقال لي هذه صفة خمر الجنة لاخر الدنيا ﴿قاصرات الطرف﴾ قصرن الطرف على أزواجهن لا يمتد طرفهن إلى أجنبي كقوله تعالى عريا أنرا وقال الشاعر من القاصرات الطرف لودب محول * من الذرفوق الاتب منها الأثرا والمحول الغلظة التي مضى عليها من السنين حول والأتب القميص والعين جمع عينا وهي الواسعة العين في جمال ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ شبهن ببيض النعام المكنون في عشه وهو الأدحية ولونها بياض به صفرة حسنة وبها تشبه النساء فيقال فيهن بيضات الخدور * ومنه قول امرئ القيس وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهوها غير معجل كبكر مغانة البياض بصفرة * غداها تيمر الماء غير المحلل وتساؤلهم في الجنة تساؤل راحة وتنعيم يتداكرون نعيمهم وحال الدنيا والايان ونمرته ﴿فاقبل﴾ معطوف على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحدثون على الشراب كعادة الشرب في الدنيا قال الشاعر ومباقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام وحي به ماضيا لصدق الاخبار به فكأنه قد وقع ثم حكى تعالى عن بعضهم ما حكى يتذكر بذلك نعمه عليهم حيث هداه إلى الايمان واعتقاد وقوع البعث والثواب

والعقاب وهو مثال للتحفظ من قرناء السوء والبعده عنهم قال ابن عباس هذا القائل وقرينه من البشر قال فرات بن ثعلبة البهراي كانا شريكين بنمانية آلاف درهم أحدهما عبد الله ويقصر من التجارة (٣٥٩) والنظر والآخر كافر مقبل على ماله فانفصل من شريكه

لتقصيره فكما اشترى دارا
أوجار به أو بستانا عرضه
على المؤمن وفخر به عليه
فيتصدق المؤمن بنحو ذلك
ليشترى به في الجنة فكان
من أمرهما في الآخرة ما قصه
الله تعالى ﴿ أنساب المدينون ﴾
قال ابن عباس لمجازون
محاسبون والضمير في
﴿ قال هل أنتم ﴾ عائد على
قائل في قوله قال قائل
والخطاب في هل أنتم لرفقائه
في الجنة الذين كان هو
واياهم يتساءلون وهذا هو
الظاهر لما كان قرينه
ينكر البعث علم انه في
النار ﴿ فاطلع فرآه في
سواء الجحيم ﴾ أي وسطها
﴿ قال تالله ﴾ قسم فيه التعجب
من سلامته منه
﴿ لتردين ﴾ أي لتهلكني
باغوائك ﴿ ولولا نعمة
ربي ﴾ وهي توثيقه
للإيمان والبعده من قرين
السوء ﴿ لكنت من
المحضرين ﴾ للعذاب كما
أحضرته أنت ﴿ أفما
نحن بميتين ﴾ الظاهر
انه من كلام القائل يسمع
قرينه على جهة التوبيخ
ه أي لسنا أهل الجنة بميتين
لكن الموتة الاولى كانت
لنا في الدنيا بخلاف أهل

منهم انى كان لى قرين * يقول انك لمن المصدقين * إذا امتنا وكننا ترايا وعظاما أإن المدينون * قال
هل أنتم مطلعون * فاطلع فرآه في سواء الجحيم * قال تالله ان كنت لتردين * ولولا نعمة ربي لكنت
من المحضرين * أفما نحن بميتين * الاموتتنا الاولى وما نحن بمعدين * ان هذا هو الفوز العظيم * لمثل
هذا فليعمل العاملون * الاعباد الله استثناء منقطع * لما ذكر شيأ من أحوال الكفار وعذابهم
ذكر شيأ من أحوال المؤمنين ونعيمهم والمخلصين صفة مدح لان كونهم عباد الله يلزم منه أن يكونوا
مخلصين ووصف رزق بعلوم أى عندهم فقد قدرت عيونهم بما يستدر عليهم من الرزق وبأن شهواتهم
تأتيهم بحسبها * وقال الزمخشري معلوم بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن
منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا * وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله
في جنات النعيم بأباه انتهى * فوا كه بدل من رزق وهى ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعنى ان
رزقهم كاه فوا كه لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالاقوات لانهم أجسام محكمة مخلوقة للابد فكل
ما يأكلونه فهو على سبيل التلذذ * وقرأ ابن مقسم مكرمون بفتح الكاف مشددا لراء ذكر أولا
الرزق وهو ما يتلذذ به الاجسام وثانيا الاكرام وهو ما يتلذذ به النفوس ورزق بالهانة تنكيدهم ذكر
المحل الذى هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرور ثم لذة التانس بأن بعضهم يقابل
بعضا وهو أتم السرور وآتسه ثم المشروب وأنهم لا يتناولون ذلك بانفسهم بل يطاف عليهم بالكؤوس
ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتقاء المفاسد ثم ذكر تمام اللذة الجسمانية وختمها كما بدأ
باللذة الجسمانية من الرزق وهى أبلغ الملاذ وهى التانس بالنساء * وقرأ الجمهور على سرر بضم الراء
وأبو السمال بفتحها وهى لغة بعض تميم وكلب يفتحون ما كان جمعا على فعل من المضعف اذا كان اسما
واختلف النحويون في الصفة فمنهم من قاسها على الاسم ففتح فيقول ذلك بفتح اللام على تلك اللفظة
الثانية في الاسم ومنهم من خص ذلك بالاسم وهو مورد السماع في تلك اللفظة وقيل التقابل لا ينظر
بعضهم الى قفابعض وفي الحديث انه في أحيان ترفع عنهم سمور فينظر بعضهم الى بعض ولا محالة أن
أكثر أحيانهم فيها قصورهم ويطاف مبنى للفعول وحنف الفاعل وهو المثبت في آية أخرى في قوله
ويطوف عليهم ولدان مخلدون ويطوف عليهم غلمان لهم ولعلمهم من مات من أولاد المشركين قبل
التكليف ففي صحيح البخارى انهم خدم أهل الجنة والكاس ما كان من الزجاجة فيه خمر أو نحوه من
الابنية ولا يسمى كاسا الا وفيه ذلك وقدسمى الخمر نفسها كاسا تسمية للشئ باسم محله قال الشاعر
وكاس شربت على لذة * وأخرى تداويت منهاها
وقال ابن عباس والضحاك والاحفش كل كاس في القرآن فهو خمر وقيل الكاس هيئة مخصوصة
في الأواني وهو كل ما أتسع فيه ولم يكن له مقبض ولا راعى كونه لجر أولا * من معين أى من شراب
معين أو من تميم معين وهو الجارى على وجه الارض كما يجرى الماء وبيضاء صفة للكاس أو للخمر *
وقال الحسن خمر الجنة أشد بياضا من اللبن وفي قراءة عبد الله صفراء كما قال بعض المولدين
صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها * لومسها حجر مسته سراء
ولذة صفة بالمصدر على سبيل المبالغة وعلى حنف أى ذات لذة أو على تأنيث لذم معنى لذيذ لا فيها غول

النار فانهم في كل ساعة يتمنون الموت ﴿ وما نحن بمعدين ﴾ كحال أهل النار بل نحن منعمون دئما ويكون خطابه في ذلك
منكلا به مقرر عانه محزننا له بما أنعم الله عليه من دخول الجنة ﴿ ان هذا ﴾ أى الأمر الذى نحن فيه من النعم والتجاة من النار

قال ابن عباس وقتادة هو صداع في الرأس * وقال ابن عباس أيضا ومجاهد وابن زيد وجع في البطن انتهى والاسم يشمل أنواع الفساد الناشئة عن شرب الخمر فينتفي جميعها من مغص وصداع وخمار وعريدة ولغو وتأثيم ونحو ذلك ولما كان السكر أعظم مفسدها أفرد به بالذكر فقال ولا هم عنها ينزفون * وقرأ الحرميان والعريبان بضم الياء وفتح الزاي هنا وفي الواقعة وبذهب العقل فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة وحزرة والكسائي بكسر هاء فيهما وعاصم بفتحها هنا وكسرها في الواقعة وابن أبي اسحق بفتح الياء وكسر الزاي وطلحة بفتح الياء وضم الزاي * قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد قاصرات الطرف قصرن الطرف على أزواجهن لا يمتد طرفهن إلى أجنبي بقوله تعالى عربا وقال الشاعر

من القاصرات الطرف لودب محول * من الذرفوق الخدم منها الأترا

والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين في جمال * كأنهن بيض مكنون شبهن قال الجمهور ببيض النعام المكنون في عشه وهو الأذحية ولونها يبيض به صفرة حسنة وبها تشبه النساء فقال * مضيئات الحدود * ومنه قول امرئ القيس

وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل

كبكر مغانة البياض بصفرة * غناها نير الماء غير المحلل

وقال السدي وابن جبير شبه ألوانهن بلون قشر البيضة الداخل وهو غرقى البيضة وهو المكنون في كن ورجحه الطبري وقال وأما خارج قشر البيضة فليس بمكنون * وعن ابن عباس البيض المكنون الجوهر المصون واللفظ ينبوع عن هذا القول وقالت فرقة هو تشبيه عام جملة المرأة بجملة البيضة أراد بذلك تناسب أجزاء المرأة وأن كل جزء منها نسبتته في الجودة إلى نوعه نسبة الآخر من أجزائها إلى نوعه فنسبة شعرها إلى هيئتها مستوية إذ هما غاية في نوعها والبيضة أشد الأشياء تناسب أجزاء لانها من حيث حسناتها في النظر واحد كما قال بعض الأدباء يتغزل

تناسبت الاعضاء فيه فلا ترى * بهن اختلا فابل أتين على قدر

وتساؤلهم في الجنة سؤال راحة وتنعم يتندا كرون نعيمهم وحال الدنيا والايان وثمرته وفأقبل معطوف على يطاق عليهم والمعنى يشربون فيحدثون على الشراب كعادة الشراب في الدنيا * قال الشاعر وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام

وجيء به ماضيا لصدق الاخبار به فكأنه قد وقع ثم حكى تعالى عن بعضهم ما حكى يتذكر بذلك نعمه تعالى عليه حيث هداه إلى الايمان واعتقاد وقوع البعث والثواب والعقاب وهو مثال للتحفظ من قرناء السوء والبعث منهم * قال ابن عباس وغيره كان هذا القائل وقرينه من البشر وقالت فرقة هما اللذان في قوله يا ليتني لم أتحذ فلانا خليلا * وقال مجاهد كان انسيا وجنيان من الشياطين الكفرة * وقرأ الجمهور من المصدقين بتخفيف الصاد من التصديق وفرقة بشدها من التصديق قال قره بن نعلبة النهراي كانا شريكين بثمانية آلاف درهم يعبد الله أحدهما ويقصر في التجارة والنظر والآخر كان مقبلا على ماله فأنفصل من شريكه لتقصيره فكما اشترى دارا أو جارية أو بستانا ونحوه عرضه على المؤمن ونخر عليه فيصدق المؤمن بنحو من ذلك ليشتري به في الجنة فكان من أمرهما في الآخرة ما قصه الله * وقال الرمخسري زلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدي بعض اخوانه فقال وأين مالك فقال تصدقت به ليعوضني الله في الآخرة خيرا منه فقال أئنك لمن المصدقين

بيوم الدين أو من المتصدقين لطلب الثواب والله لأعطيكم شيئا أنتم الذين قال ابن عباس وقتادة والسدي لمجازون محاسبون وقيل لمسوسون مديونون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه والظاهر أن الضمير في قال هل أنتم عائد على قائل في قوله قال قائل قيل وفي الكلام حذف تقديره فقال لهذا القائل حاضر ومن الملائكة أن قرينك هذا في جهنم يعذب فقال عند ذلك هل أنتم مطلعون والخطاب في هل أنتم مطلعون يجوز أن يكون للملائكة وأن يكون لرفقائه في الجنة الذين كان هو وإياهم يتساءلون أو خدمته وهذا هو الظاهر لما كان قرينه ينكر البعث علم أنه في النار فقال هل أنتم مطلعون إلى النار لا ريبكم ذلك القرين وعلى هذا القول لا يحتاج الكلام إلى حذف ولالقول للملائكة أن قرينك في جهنم يعذب قيل إن في الجنة كوى ينظر أهلها من أهل النار وقيل القائل هل أنتم مطلعون الله تعالى وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة بل تحبون أن تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار * وقرأ الجمهور مطلعون بتشديد الطاء المفتوحة وفتح النون واطلع بشد الطاء فعلا ماضيا * وقرأ أبو عمرو وفي رواية حسين الجعفي مطلعون باسكان الطاء وفتح النون فأطلع بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر اللام فعلا ماضيا مبنيًا للفعول وهي قراءة ابن عباس وابن محيصن وعمار بن أبي عمار وأبي سراج وقرئ فأطلع مشددا مضارع منصوب بأعلى جواب الاستفهام وقرئ مطلعون بالتخفيف فأطلع مخففا فعلا ماضيا وفأطلع مخففا مضارعا منصوبا * وقرأ أبو البرهمس وعمار بن أبي عمار فيما ذكره خلف عن عمار مطلعون بتخفيف الطاء وكسر النون فأطلع ماضيا مبنيًا للفعول ورده هذه القراءة أبو حاتم وغيره لجمعها بين نون الجمع وياء المتكلم والوجه مطعني كما قال أبو مخرجي هم ووجهها أبو الفتح على تنزيل اسم الفاعل منزلة المضارع وأنشد الطبري على هذا قول الشاعر

وما أدري وظنى كل ظن * أمساني إلى قومي شراحي

* قال الفراء يرد شراحي * وقال الرخشي يرد مطلعون إياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله * هم الفاعلون والخير والامرؤنه * أو شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتناخ بينهما كأنه قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع إلا في الشعر انتهى والتخريج الثاني تخريج أبي الفتح وتخريج الأول لا يجوز لأنه ليس من مواضع الضمير المنفصل فيكون المتصل وضع موضعه لا يجوز هذ زيد ضارب إياها ولا زيد ضارب إياي وكلام الرخشي يدل على جواز الأول وتخريج أبي الفتح وقد جاء منه * أمساني إلى قومي شراحي * وقول الآخر

فهل فتى من سراة القوم يحملني * وليس حاملي إلا ابن جمال

* وقال الآخر * وليس بعيني * فهذه أبيات ثبت التنوين فيها مع ياء المتكلم فكذلك ثبت نون الجمع معها لجر النون مجرى التنوين لاجتماعهما في السقوط للاضافة ويقال طلع علينا فلان واطلع بمعنى واحد من قرأ فاطلع مبنيًا للفعول فضمير القائل الذي هو المفعول الذي لم يسم فاعله وهو متمم بالهمزة إذ يقول طلع زيد واطلعه غيره * وقال صاحب اللوامح طلع واطلع إذا بدا وظهر واطلع اطلاعا إذا أقبل وجاء مبنيًا ومعنى ذلك هل أنتم مقبلون فأقبل وان أقيم المصدر فيه مقام الفاعل بتقدير فاطلع الاطلاع أو حرف الجر المحذوف أي فاطلع به لان اطلع لازم كما أن أقبل كذلك انتهى وقد ذكرنا أن أطلع عدى بالهمزة من طلع اللازم وأما قوله أو حرف الجر المحذوف أي فاطلع به فهذا لا يجوز لأن مفعول ما لم يسم فاعله لا يجوز حذفه لأنه نائب عن الفاعل فكما أن

(الدر)

(ش) أراد مطلعون إياي
فوضع المتصل موضع
المنفصل كقوله هم
الفاعلون والخير والامرؤنه
أو شبه اسم الفاعل في
ذلك بالمضارع لتناخ بينهما
كأنه قال تطلعون وهو
ضعيف لا يقع إلا في الشعر
انتهى (ح) التخريج
الثاني تخريج أبي الفتح
وتخريج الأول لا يجوز
لأنه ليس من مواضع
الضمير المنفصل فيكون
المتصل وضع موضعه
لا يجوز هذ زيد ضارب
إياها ولا زيد ضارب إياي
وكلام (ش) يدل على
جواز الأول وتخريج
أبي الفتح وقد جاء منه
وما أدري وظنى كل ظن *
أمساني إلى قومي شراحي
وقول الآخر
فهل فتى من سراة القوم
يحملني

وليس حاملي إلا ابن جمال
فهذه أبيات ثبت التنوين
فيها مع ياء المتكلم فكذلك
ثبت نون الجمع معها لاجتماعهما في
السقوط للاضافة ويقال طلع علينا
فلان واطلع بمعنى واحد من قرأ فاطلع
مبنيًا للفعول فضمير القائل الذي هو
المفعول الذي لم يسم فاعله وهو متمم
بالهمزة إذ يقول طلع زيد واطلعه
غيره * وقال صاحب اللوامح طلع
واطلع إذا بدا وظهر واطلع اطلاعا
إذا أقبل وجاء مبنيًا ومعنى ذلك هل
أنتم مقبلون فأقبل وان أقيم المصدر
فيه مقام الفاعل بتقدير فاطلع
الاطلاع أو حرف الجر المحذوف أي فاطلع
به لان اطلع لازم كما أن أقبل
كذلك انتهى وقد ذكرنا أن أطلع
عدى بالهمزة من طلع اللازم وأما
قوله أو حرف الجر المحذوف أي فاطلع
به فهذا لا يجوز لأن مفعول ما لم
يسم فاعله لا يجوز حذفه لأنه نائب
عن الفاعل فكما أن

﴿ أذلك خير نزال أم شجرة الرقوم ﴾ لما انقضت قصة المؤمن وقرينه وكان ذلك على سبيل الاستطراد من شيء إلى شيء عاد إلى ذكر الجنة والرزق الذي أعد الله تعالى فيها أهلها فقال أذلك خير نزال أو عادل بين ذلك الرزق وبين شجرة الرقوم ولاستواء الرزق المعلوم تحصل به اللذة والسرور وشجرة الرقوم (٣٦٢) يحصل بها الألم والنم ﴿ انا جعلناها ﴾ أي الشجرة ﴿ فنته ﴾

قال قتادة قال أبو جهل ونظراؤه لما نزلت للكفار محمد بنجر عن النار انها تنبت الأشجار وهي تأكلها وتذهبها ففتنوا بذلك أنفسهم وقال أبو جهل انما الرقوم التمر بالزبد ونحن ننزقه واستعير الطلع وهو اللخلة لما تحمل هذه الشجرة وشبهه طلعا بثمر شجرة معروفة يقال لثمرها رؤس الشياطين وهي بناحية اليمن يقال لها الأستن ذكرها النابغة في قوله
تحميد من أستن سود أسافله
مشى الاماء الغواذي تحمل
الخرما *

الفاعل لا يجوز حذفه دون عامله فكذلك هذا لو قلت زيد ممدود أو مغضوب تريد به أو عليه لم يجز وسواء الجحيم وسطها تقول تعبت حتى انقطع سواني قال ابن عباس سمي سواء لاستواء المسافة منه إلى الجوانب يعني سواء الجحيم * وقال خليل العصري رآه تبدلت حاله فاولا ما عرفه الله به لم يعرفه قال له عند ذلك نال الله ان كدت لتردين أي انهلكني باغوائك وان مخففة من الثقيلة يلقى بها القسم وتالله قسم فيه التعجب من سلامته منه اذا كان قرينه قارب أن يرديه * ولولا نعمة ربى وهي توفيقه للإيمان والبعث من قرين السوء لكنت من المحضرين للعذاب كما أحضرته أنت * أفانحن بميتين قرأ زيد بن علي بمائتين والظاهر أنه من كلام القائل يسمع قرينه على جهة التوبيخ له أي لسنا أهل الجنة بميتين لكن الموتة الأولى كانت لنا في الدنيا بخلاف أهل النار فانهم في كل ساعة يتمنون فيها الموت وما نحن بمعذبين كحال أهل النار بل نحن منعمون دائما ويكون في خطابه ذلك منسكلا له مقرر عاخر ناله بما أنعم الله به عليه من دخول الجنة معاملة بتباين حاله في الآخرة بحاله كما كانتا تباينان في الدنيا من انه ليس بعد الموت جزاء ظهر له خلافه يعذب بكفره بالله وانكار البعث ويجوز أن يكون خطابا من القائل لرفقائه لما رأى ما نزل بقرينه وقفهم على نعمته تعالى في ديمومة خلودهم في الجنة ونعيمهم فيها ويتصل قوله ان هذا إلى قوله العاملون بهذا التأويل أيضا لا واضح خطابا لرفقائه ويجوز أن يكون تم كلامه عند قوله لتردين ويكون انما نحن إلى معذبين من كلامه وكلام رفقائه وكذلك ان هذا إلى العاملون أي ان هذا الأمر الذي نحن فيه من النعيم والنجاة من النار * وقيل هو من قول الله تعالى تقريرا لقولهم وتصديقا له وخطابا رسول الله وأتمته ويقوى هذا قوله لمثل هذا فليعمل العاملون والآخرة ليست بدار عمل ولا يناسب ذلك قول المؤمن في الآخرة الاعلى تجوز كأنه يقول لمثل هذا ينبغي أن يعمل العاملون * وقال الزمخشري الذي عطف عليه الفاء محذوف معناه نحن مخالدون أي منعمون فانحن بميتين ولا معذبين انتهى وتقدم من مذهبه أنه اذا تقدمت همزة الاستفهام وجاء بعدها حرف العطف بضمير ما يصح به اقرار الهمزة والحرف في محلهما اللذين وقعاهما مذهب الجماعة أن حرف العطف هو المقدم في التقدير والهمزة بعده ولا كنه لما كانت الهمزة لها صدر الكلام قدمت فالتقدير عند الجماعة فأما وقد رجع الزمخشري إلى مذهب الجماعة وتقدم الكلام معه في ذلك ﴿ أذلك خير نزال أم شجرة الرقوم ﴾ انا جعلناها فنته للظالمين * انها شجرة تخرج في أصل الجحيم * طلعا كأنه رؤس الشياطين * فانهم لا يكون منها فالثون منها البطون * ثم ان لهم عليها شوبان من جيم * ثم ان مرجعهم لا إلى الجحيم * اهم ألفوا آباءهم ضالين * فهم على آثارهم يهرعون * ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين * ولقد أرسلنا فيهم منذرين * فانظر كيف كان عاقبة المنذرين * إلا عباد الله المخلصين * ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون * ونجيناه وأهلنا من الكرب العظيم * وجعلنا ذريته هم الباقين *

على ضلالتهم ثم أخبر بضلال أكثر من تقدم من الأمم وفي قوله فانظر ما يقتضى اهلا كههم وسوء عاقبتهم واستثنى المخلصين من عباده وهم الأقل المقابل لقوله أكثر الأولين والمعنى الا عباد الله فانهم نجوا ولما ذكر أولهم شهرة وهم قوم نوح عليه السلام ونداؤه عليه السلام تضمن أشياء منها الدعاء على قومه وسؤاله النجاة وطلب النصرة واللام في فلنعم جواب القسم كقول الشاعر *

وتركنا عليه في الآخرين * سلام على نوح في العالمين * إنا كذلك نجزي المحسنين * انه من
عبادنا المؤمنين * ثم أغرقنا الآخرين * لما انقضت قصة المؤمن وقرينه وكان ذلك على سبيل
الاستطراد من شئ الى شئ عاد الى ذكر الجنة والرزق الذي أعده الله فيها لأهلها فقال أذلك الرزق
خير نزلا والنزل ما يعدل الأضياف وعادل بين ذلك الرزق وبين شجرة الزقوم فلاستواء الرزق
المعلوم يحصل به اللذة والسرور وشجرة الزقوم يحصل بها الألم والغم فلا اشتراك بينهما في الخيرية
والمراد تقرير قرين والكفار وتوقيفهم على شيئين أحدهما فاسد ولو كان الكلام استفهاما
حقيقة لم يجز ادلايتوهم أحد أن في شجرة الزقوم خيرا حتى يعادل بينهما وبين رزق الجنة ولكن
المؤمن لما اختار ما أدى الى رزق الجنة والكافر اختار ما أدى الى شجرة الزقوم قيل ذلك توخيحا
للكافرين وتوقيفا على سوء اختيارهم * انا جعلنا هافسنة للظالمين قال قتادة ومجاهد والسدي أبو
جهل ونظراؤه لما نزلت قال للكفار يخبر محمد عن النار انها تنبت الأشجار وهي تأكلها وتذهبها
ففتنوا بذلك أنفسهم وجملة أتباعهم * وقال أبو جهل انما الزقوم التمر بالزبد ونحن نترقه * وقيل
منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتهما واستعير الطلع وهي النخلة لما تحمل هذه الشجرة
وشبه طلعا بثمر شجرة معروفة يقال لثمرها رأس الشياطين وهي بناحية اليمن يقال لها الاستن
وذكرها النابغة في قوله

تحميده من استن سود أسافله * مشى الاماء الغواذي تحمل الحزما

وهو شجر خشن من منكر الصورة سميت ثمره العرب بذلك تشبيها برؤس الشياطين ثم صار
أصلا يشبه به * وقيل هو شجرة يقال لها الصومذ كرها ساعدة بن حوابة الهذلي في قوله
موكل بشدوف الصوم يقبها * من المناظر مخطوف الحسارم
وقيل الشياطين صنف من الحيات ذوات أعراق ومنه

عجيز تحلف حين أحلف * كمثل شيطان الحمام أعرف

وقيل شبه بما اشتهر في النفوس من كراهة رؤس الشياطين وقبحها وان كانت غير مريئة ولذلك
يصورون الشيطان في أقبح الصور واذا رأوا أشعث منتفش الشعر قالوا كأنه وجه شيطان
وكان رأسه رأس شيطان وهذه بخلاف الملك يشبهون به الصورة الحسنة وكأشبه امرؤ القيس
المسنونة الزرق بأنياب الغول في قوله * ومسنونة زرق كأنياب أغوال * وان كان لم
يشاهد تلك الأنياب وهذا كله تشبيه تخميلي والضمير في منها يعود على الشجرة أي من طلعا * وقرأ
الجمهور ولشوب يفتح الشين وشيان النحوى بضمها * وقال الزجاج الفتح للمصدر والضم للاسم
يعني أنه فعل بمعنى مفعول أي مشوب كالنقص بمعنى المنقوص وفسر بالخلط والحيم الماء الساخن
جدا وقيل يراد به هنا شراهم الذي هو طينة الخبال صديدهم وماسح منهم ولما ذكر أنهم يملؤون
بطونهم من شجرة الزقوم للجوع الذي يلحقهم أولا كراههم على الاكل ومل البطون زيادة في
عذابهم ذكرا ما يسقون لعلبة العطش وهو ما يمر ج لهم من الحيم ولما كان الاكل يعتقه مل البطن
كان العطف بالفاء في قوله فالثون ولما كان الشرب يكثر تراخيه عن الاكل أتى بلفظ ثم المقضية
المهله أولا المتلاآت بطونهم من ثمرة الشجرة وهو حار أحرق بطونهم وعطشهم فأخسر سقيم زمانا
ليزدادوا بالعطش عذابا الى عذابهم ثم سقوا ما هو أحر وآلم وأكره * ثم ان مرجعهم لا الى الحميم
لما ذهب عنهم من منازلهم التي أسكنوها في النار الى شجرة الزقوم للاكل والتملؤ منها والسقي من

بيننا نعم السيدان وجدتما *
والخصوص بالمدح محذوف
تقديره فلنعم المحييون نحن
والكرب العظيم العرق
وركوب الماء وهو له * وتركنا
عليه في الآخرين * أي في
لباقين غابر الدهر ومفعول
تركنا محذوف تقديره ثناء
حسنا جيلا الى آخر الدهر
قاله ابن عباس وسلام رفع
بالابتداء مستأنف سلم الله
تعالى عليه ليقتدى بذلك
البشر فلا يذكروه أحد
من العالمين بسوءه وقيل
جملة في موضع نصب بتركنا
وهذا هو المتروك عليه
فكأنه قال وتركنا على
نوح تسليما يسلم به عليه
الى يوم القيامة

﴿وان من شيعته لبراهيم﴾ الظاهر عود الضمير في من شيعته على نوح عليه السلام أي ممن شايعة في أصول الدين والتوحيد وان اختلفت شرائعهم ما وافق أكثرهما قال الزمخشري (فان قلت) بم تعلق الظرف (قلت) بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وان ممن شايعة على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لبراهيم أو محذوف وهو اذ كرا انتهى أما التخرج الاول فلا يجوز لان فيه الفصل بين العامل والمعمول باجنبي وهو قوله (٣٦٤) لبراهيم لانه أجنبي من شيعته ومن اذوزاد المنع

اذ قدره ممن شايعة حين جاء ربه لبراهيم لانه يقدر ممن شايعة بجعل العامل صلة الموصول وفصل بينه وبين اذباجنبي وهو قوله لبراهيم وأيضا فلام التأكيذ تمنع ان يعمل ما قبلها فيما بعدها لو قلت ان ضاربا لقادم علينا زيدا لم يجز وأما تقديره اذ كرفهو المعهود عند العربيين وأجازوا في نصب أنفسكا وجوها * أحدها أن يكون مفعولا بتريدون وآلهة بدلامنه هو استفهام تقرير ولم يذكر ابن عطية غيره نال الوجه وذكر الزمخشري فقال فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على أنها فك في أنفسها والثاني أن يكون مفعولا من أجله أي أتريدون آلهة من دون الله أفكا وآلهة مفعول به وقدمه عناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده أن يكلفهم بانهم على افك وباطل في شركهم وبدأ

الجيم ونواحي رجوعهم الى منازلهم دخلت ثم للدلالة على ذلك والرجوع دليل على الانتقال في وقت الاكل والشرب الى مكان غير مكانهم ثم ذكر تعالى حالهم في تقليد آباءهم والضمير لقريش وان ذلك التقليد كان سبب الاستحقاقهم تلك الشدائد أي وجدوا آباءهم ضالين فاتبعوهم على ضلالهم مسرعين في ذلك لا يثبتهم شيء ثم أخبر بضلال أكثر من تقدم من الأمم هذا وما خلت أزمانهم من ارسال الرسل وانذارهم عواقب التكذيب وفي قوله فانظر ما يقتضي اهلاكمهم وسوء عاقبتهم واستثنى المخلصين من عباده وهم الأقل المقابل لقوله أكثر الاولين والمعنى الاعباد الله فانهم نجوا ولما ذكر ضلال الاولين وذكر أولهم شهرة وهم قوم نوح عليه السلام تضمن أشياء * منها الدعاء على قومه وسؤاله النجاة وطلب النصرة وأجابته تعالى في كل ذلك اجابة ببلغ بها مراده واللام في فلنعم جواب قسم كقوله * يمينال نعم السيدان وجدتما * والمخصوص بالمدح محذوف تقديره فلنعم المحييون نحن وجاء بصيغة الجمع للغة والكبرياء لقوله فقدرنا فنعقادرون * والكرب العظيم قال السدي الغرق ومنه تكذيب الكفرة وركوب الماء وهوله وهم فصل متعين للفصلية لا يحتمل غيره * قال ابن عباس وقتادة أهل الأرض كلهم من ذرية نوح وفي الحديث انه عليه السلام قرأ وجعلنا ذريته هم الباقين فقال سام وحام ويافث وقال الطبري العرب من أولاد سام والسودان من أولاد حام والترك وغيرهم من أولاد يافث وقالت فرقة أبقى الله ذرية نوح ومد في نسله وليس الناس منحصرين في نسله بل في الأمم من لا يرجع اليه * وتركنا عليه في الآخر بن أي في الباقين غابر الدهر ومفعول تركنا محذوف تقديره ثناء حسنا جميلا في آخر الدهر قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وسلام رفع بالابتداء مستأنف سلم الله عليه ليقمتدي بذلك البشر فلا يدكره أحد من العالمين بسوء سلم تعالى عليه جزاء على ما صبر طوبى لمن أقوال الكفرة وإذيتهم له * وقال الزمخشري وتركنا عليه في الآخر بن هذه الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين يعني يسامون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها انتهى وهذا قول الفراء وغيره من الكوفيين وهذا هو المتروك عليه وكأنه قال وتركنا على نوح تسليما يسلم به عليه الى يوم القيامة انتهى وفي قراءة عبد الله سلاما بالنصب ومعنى في العالمين ثبوت هذه التحية مشبوة فيهم جميعا مدامة عليه في الملائكة والثقلين يسامون عليه عن آخرهم ثم علل هذه التحية بأنه كان محسنا ثم علل احسانه بكونه مؤمنا فدل على جلاله الايمان ومحله عند الله * ثم أغرقنا الآخر بن أي من كان مكذبا له من قومه لما ذكر تحياته ونجاة أهله إذ كانوا مؤمنين ذكر هلاك غيرهم بالغرق * وان من شيعته لبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم * إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون * أنفسكا آلهة دون الله تتريدون * فانظروا رب العالمين * فانظر نظرة في النجوم *

بهذا الوجه الزمخشري والثالث أن يكون حالا أي أتريدون آلهة من دون الله أفكين قاله الزمخشري وجعل المصدر حالا لا يطرده الامع أما نحو أماء ما فعالم * فانظروا * استفهام توبيخ وتحذير وتوعده أي أي شيء ظنكم بمن هو مستحق لأن تعبدوه اذ هو رب العالمين حتى تركتم عبادته واعدتم به الاصنام * فنظر نظرة في النجوم * الظاهر أنه أراد علم الكواكب وما يعزى اليها من التأثيرات التي جعلها الله تعالى لها والظاهر ان نظره كان فيها أي في علمها قيل وكانوا يعانون ذلك فانهم من الجهة التي

يفانونها وأوهمهم به لأنه استدل بامارات في علم النجوم انه سقيم قيل وهو الطاعون قيل وكان أغلب الاسقام عليهم اذ ذاك وخافوا
المدوى فهر بوا منه الى عيدهم ولذلك قال ﴿قتلوا عنه مدبر بن فراغ الى آلهتهم﴾ أي أصنامهم التي هي في زعمهم الهة وعرض
الاكل عليها واستفهامها عن النطق هو على سبيل الهزء لانها منخطة عن رتبة عابديها اذ هم يأكلون وينطقون وروى أنهم
كانوا يضعون عندها طعاما ويعتقدون انها تصيب منه شيئا (٣٦٥) وانما بأكله خدمتها ﴿فراغ عليهم ضربا باليمين﴾ أي

فقال اني سقيم * قتلوا عنه مدبر بن * فراغ الى آلهتهم فقال الاتأ كلون * مالكم لا تنطقون *
فراغ عليهم ضربا باليمين * فاقبلوا اليه يزفون * قال اتعبدون ما تعبتون * والله خلقكم وما تعملون
قالوا ابناؤا له بنينا فالتقوه في الجحيم * فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين * والظاهر عود الضمير
في من شيعته على نوح قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي أي ممن شايعه في أصول الدين
والتوحيد وان اختلفت شرائعهم أو اتفق أكثرها أو ممن شايعه في التصلب في دين الله ومصايرة
المكذبين وكان بين نوح و ابراهيم ألف سنة وستائة وأربعون سنة وبينهم من الأنبياء هو ووصال
عليهما السلام * وقال الفراء الضمير في من شيعته يعود على محمد صلى الله عليه وسلم والاعرف ان
المتأخر في الزمان هو شيعته للمتقدم وجاء عكس ذلك في قول الكمي

ومالي الا آل أحمد شيعه * ومالي الامشعب الحق مشعب

جعلهم شيعه لنفسه * وقال الزمخشري (فان قلت) بم يتعلق الظرف (قلت) بما في الشيعة من
معنى المشايعة يعني وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء به بقلب سليم ل ابراهيم أو محذوف وهو
اذ كر انتهى أما التخريج الأول فلا يجوز لان فيه الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي وهو قوله
ل ابراهيم لانه أجنبي من شيعته ومن اذ وزاد المنع اذ قدره ممن شايعه حين جاء ل ابراهيم وأيضا فلام
التوكيد يمنع أن يعمل ما قبلها فيما بعدها لو قلت ان ضار بالقادم علينا زيدا وتقديره ان ضار بازيدا
لقادم علينا لم يجز وأما تقديره اذ كر فهو المعهود عند المعربين * ومجيبه به بقلب سليم اخلاصه
الدين لله وسلامة قلبه براءته من الشرك والشك والنقائص التي تعترى القلوب من الغل والحسد
والخبث والمكر والكبر ونحوها * قال عروة بن الزبير لم يلعن شيئا قط * وقيل سليم من الشرك ولا
معنى للتخصيص وأجازوا في نصب أنفسها وجوها * أحدها أن يكون مفعولا بتريدين والتهديد لأتمه
وهو استفهام تقرير ولم يذكر ابن عطية غير هذا الوجه وذكره الزمخشري قال فسر الافك بقوله
آلهة من دون الله على أنها إفك في أنفسهم * والثاني أن يكون مفعولا من أجله أي تريدون آلهة من
دون الله إفكا وآلهة مفعول به وقدمه عناية به وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الأهم عنده
أن يكافهم بانهم على إفك وباطل في شركهم وبدأ بهذا الوجه الزمخشري * والثالث أن يكون
حالا أي أتريدون آلهة من دون الله آفكين قاله الزمخشري وجعل المصدر حالا لا يطرده الامع أما في
نحو أماعلها فعالم * فإظنكم رب العالمين استفهام توبيخ وتحذير وتوعداي أي شئ ظنكم بمن هو
يستحق لان تعبدوه اذ هو رب العالمين حتى تركتم عبادته وعدتم به الأصنام أي أي شئ ظنكم
بفعله معكم من عقابكم اذ قد عبدتم غيره كما تقول أسأت آل فلان فإظنك به أن يوقع بك خيرا ما أسأت

أقبل عليهم مستخفيا
ضار باليمين وقرى يزفون
من زف أي أسرع وقرى
يزفون بضم الياء وبين قوله
فراغ عليهم وبين قوله
فاقبلوا اليه جمل محذوفة
من كورة في سورة
الانبياء ﴿ قال اتعبدون ﴾
استفهام توبيخ وانكار
عليهم كيف هم يعبدون
صورا صور وها بايديهم
وشكوا على ما يريدون
من الاشكال ﴿ والله خلقكم
وما تعملون ﴾ الظاهر أن
ما موصولة بمعنى الذي
معطوفة على الضمير في
خلقكم أي انشأذواتكم
وذوات ما تعملون من
الأصنام والعمل هنا
التصوير والتشكيل كما
تقول عمل الصانع الخيال
وقيل ما مصدرية أي خلقكم
وعلمكم ﴿ قالوا ابناؤا له
بنينا ﴾ أي في موضع
ايقاد النار ﴿ وأرادوا به
كيدا ﴾ فابطل الله مكرهم
وجعلهم الاذلين الاسفلين

(الدر) (ش) فان قلت بم يتعلق الظرف (قلت) بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين
جاء به بقلب سليم ل ابراهيم أو محذوف وهو اذ كر انتهى (ح) أما التخريج الاول فلا يجوز لان فيه الفصل بين العامل والمعمول
باجنبي وهو قوله ل ابراهيم لانه أجنبي من شيعته ومن اذ وزاد المنع أن قدره ممن شايعه حين جاء ل ابراهيم لانه قدره ممن شايعه فجعل
العامل صلة لموصول وفصل بينه وبين اذ بجانبي وهو قوله ل ابراهيم وأيضا فلام التوكيد يمنع أن يعمل ما قبلها فيما بعدها لو قلت ان
ضار بالقادم علينا زيدا وتقديره ان ضار بازيدا القادم علينا لم يجز وأما تقديره اذ كر فهو المعهود عند المعربين

اليهولما وبخهم على عبادة غير الله أراد أن يرهم أن أصنامهم لا تنفع ولا تضر فعهد إلى ما يجعله منفردا بها حتى يكسرها ويبين لهم حالها ومعجزها * فنظر نظرة في النجوم والظاهر أنه أراد علم الكواكب وما يعزى اليها من التأثيرات التي جعلها الله لها والظاهر أن نظره كان فيها أي في علمها أو في كتابها الذي اشتمل على أحوالها وأحكامها * قيل وكانوا يعانون ذلك فأتاهم من الجهة التي يعانونها وأوهمهم بأنه استدل بأمانة في علم النجوم أنه سقيم أي يشارف السقم * قيل وهو الطاعون وكان أغلب الأسقام عليهم إذ ذلك وخافوا العدو وهو بؤامنه إلى عيدهم ولذلك قال فتولوا عنه مدبر بن قال معناه ابن عباس وتركوه في بيت الأصنام ففعل ما فعل * وقيل كانوا أهل رعاية وفلاحة وكانوا يحتاجون إلى علم النجوم * وقيل أرسل إليهم ملكهم أن غدا عيدنا فاحضر معنا فنظر إلى نجم طالع فقال إن هذا يطلع مع سقمي * وقيل معنى فنظر نظرة في النجوم أي فيما نجم اليه من أمور قومته وحاله معهم ومعنى فتولوا عنه مدبر بن أي لكفرهم به واحتقارهم له وقوله أني سقيم من المعارض عرض أنه يسقم في المال أي يشارف السقم * قيل وهو الطاعون وكان أغلب وفهموا منه أنه ملتبس بالسقم وابن آدم لا بد أن يسقم والمثل كفي بالسلامة داء * قال الشاعر

فدعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليصحنى فإذا السلامة داء

ومات رجل فجأة فاكتنف عليه الناس فقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابي أصحج من الموت في عنقه * فراغ إلى آلهتهم أي أصنامهم التي هي في زعمهم آلهة كقوله ابن شركاى وعرض الأكل عليها واستفهامها عن النطق هو على سبيل الهزء لكونها منخطة عن رتبة عابديها إذ هم يأكلون وينطقون * وروى أنهم كانوا يضعون عندها طعاما ويعتقدون أنها تصيب منه شيئا وإنما يأكله خدمتها * فراغ عليهم ضربا باليمين أي أقبل عليهم مستخفيا ضاربا فهو مصدر في موضع الحال أو يضربهم ضربا فهو مصدر فعل محذوف أو ضمن فراغ عليهم معنى ضربهم وباليمين أي يمين يديه * قال ابن عباس لأنها أقوى يديه أو بقوته لأنه قيل كان يجمع مع يديه في الآلة التي يضربها بها وهي الفأس وقيل سبب الحلف الذي هو وتالله لا كيدن أصنامكم * وقرأ الجمهور يزفون بفتح الياء من زف أسرع أو من زفاف العروس وهو التمهيل في المشية إذ كانوا في طمأنينة أن ينال أصنامهم شيء لعزتهم * وقرأ حمزة ومجاهد وابن وثاب والأعمش بضم الياء من أرف دخل في الرفيف فهي التعمدي قاله الأصمعي * وقرأ مجاهد أيضا وعبد الله بن زيد والضحاك ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ وابن أبي عبله يزفون مضارع زف بمعنى أسرع * وقال الكسائى والفراء لا نعرفها بمعنى زف * وقال مجاهد الوزيف السيلان * وقرئ يزفون مبنيا للمفعول * وقرئ يزفون بسكون الزاى من زفاه إذا حاده فكان بعضهم يزفون بعضا لتسارعهم اليه وبين قوله فراغ عليهم ضربا باليمين وبين قوله فأقبلوا إليه يزفون جل محذوفة هي مذكورة في سورة اقترب ولا تعارض بين قوله فأقبلوا إليه يزفون وبين سؤالهم من فعل هذا آلهتنا واخبار من عرض بأنه إبراهيم كان يذكر أصنامهم لأن هذا الاقبال كان يقتضى تلك الجمل المحذوفة أي فأقبلوا إليه أي إلى الانكار عليه في كسر أصنامهم وتأنيبه على ذلك وليس هذا الاقبال من عندهم بل بعد مجيئهم من عندهم جرت تلك المفاوضات المذكورة في سورة اقترب واستسلف الزمخشري في كلامه أشياء لم تتضمنها الآيات صارت الآيات عندها كالمناقضة * قال حيث ذكرهنا أنهم أدبروا عنه خيفة العدو فلما أبصره يكسر أصنامهم أقبلوا إليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكرتم أنهم سألو أعن الكاسر حتى قيل سمعنا إبراهيم

يذمهم فلعلمه هو الكاسر ففي إحداهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الأخرى انهم استدلووا بدمه على انه
 الكاسر انتهى ما أبدى من التناقض وليس في الآيات ما يدل على انهم أبصره ويكسروهم فيكون فيه
 كالتناقض ولما قرر انه كالتناقض قال قلت فيه وجهان * أحدهما أن يكون الذين أبصره وزفوا
 اليه نفرانهم دون جمهورهم وكبرائهم فله ارجع الجمهور والعلية من عندهم الى بيت الأصنام ليأكلوا
 الطعام الذي وضعه عندها التبرك عليه ورأوها مكسورة اثمأزوا من ذلك وسألوا من فعل هذاها
 لم ينم عليه أولئك نفر نعمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا فتى
 يذكروهم لبعض الصوارف * والثاني أن يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك أحد ويكون اقبالهم
 اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فأتوا به على أعين الناس
 انتهى وهذا الوجه الثاني الذي ذكره هو الصحيح * قال أتعبدون ما تحتون استفهام توبيخ وانكار
 عليهم كيف هم يعبدون صوراً صوراً وهاباً أيديهم وشكواها على ما يريدون من الأشكال * والله
 خلقكم وما تعملون الظاهر أن ما موصولة بمعنى الذي معطوفة على الضمير في خلقكم أي أنشأ
 ذواتكم وذوات ما تعملون من الأصنام والعمل هنا هو التصوير والتشكيل كما يقول عمل الصانع
 الخللحال وعمل الحداد القفل والنجار الخزانة ويحمل ذلك على أن ما بمعنى الذي يتم الاحتجاج عليهم
 بان كلام من الصنم وعابده هو مخلوق لله تعالى والعابد هو المصور ذلك المعبود فكيف يعبد مخلوق
 مخلوقاً وكلها خلق الله وهو المنفرد بإنشاء ذواتهم ما والعابد مصور الصنم معبوده وما في وما تحتون
 بمعنى الذي فكذلك في وما تعملون لان تحتهم هو عملهم * وقيل ما مصدرية أي خلقكم وعملكم وجعلوا
 ذلك قاعدة على خلق الله أفعال العباد وقد بدد الزمخشري تقابل هذه المقالة بما يوقف عليه في كتابه
 وقيل ما استفهام إنكاري أي وأي شيء تعملون في عبادتكم أصناماً تحتونها أي لا عمل لكم يعتبر
 وقيل ما نافية أي وما أنتم تعملون شيئاً في وقت خلقكم ولا تقدرتون على شيء وكون ما مصدرية
 واستفهامية ونعتاً أقوال متعلقة خارجة عن طريق البلاغة ولما عليهم ابراهيم عليه السلام بالحجة
 مالوا الى الغلبة بقوة الشوكة والجمع فقالوا ابنوا له بنياناً أي في موضع ايقاد النار * وقيل هو
 المنجنيق الذي رمى عنه وأرادوا به كيداً فأبطل الله مكرهم وجعلهم الأخرى من الأسفلين وكذا عادة
 من غلب بالحجة رجع الى الكيد * وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين * رب هب لي من الصالحين *
 فبشرناه بسلام حليم * فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى
 قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين * فلما أسأمت له للجبين * ونادىناه أن
 يا ابراهيم * قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين * إن هذا هو البلاء المبين * وفديناه بذبح
 عظيم * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على ابراهيم * كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا
 المؤمنين * وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحق ومن ذريتهما محسن
 وظالم لنفسه مبين * ولقد مننا على موسى وهارون * ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم *
 ونصرناهم فكانوا هم الغالبين * وآتيناهما الكتاب المستبين * وهديناهما الصراط المستقيم *
 وتركنا عليهما في الآخرين * سلام على موسى وهارون * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنهما
 من عبادنا المؤمنين * وإن إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بعلاً
 وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبوه فانهم لمحضرون * الإعباد
 الله المخلصين * وتركنا عليه في الآخرين سلام على إيل ياسين * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من

﴿ وقال انى ذاهب الى ربى سيدين ﴾ الآية لما ساهم الله تعالى منهم ومن النار التي ألقوه فيها عزم على مفارقتهم وعبر بالذهاب عن هجرته الى أرض الشام فهاجر من أرض بابل من مملكة نمرود الى أرض الشام سيدين يوفىنى الى ما فيه صلاحى هبلى أى ولدا يكون من عداد الصالحين ولفظ الهبة غلب فى الولد (٣٦٨) ﴿ فلما بلغ معه السعى ﴾ بين هذه الجملة والتي قبلها محذوف

تقديره ولده وشب ﴿ فلما بلغ معه ﴾ أى بلغ أن يسعى مع أبيه فى أشغاله وحوادثه وكان اذ ذلك ابن ثلاث عشرة سنة ﴿ قال يابنى ﴾ نداء شفقة وترحم ﴿ انى أرى فى المنام انى أذبحك ﴾ أى بأمر من الله تعالى ويدل عليه افعال ما تؤمر ورؤيا الانبياء عليهم السلام وحي كاليقظة وذكره الرؤيا تحسيرا على احتمال تلك البلية العظيمة وشاوره بقوله فانظر ماذا ترى وان كان حتما من الله تعالى ليعلم ما عنده من تلقى هذا الامتحان العظيم ويصبره ان جزع قبيل حين بشرته الملائكة بعلام حلیم قال هو اذن ذبيح الله تعالى فلما بلغ حد السعى معه قيل له أوف بندرك وقيل رأى ليلة التروية قائلا يقول له ان الله يأمرك بذيح ابنك هذا فلما أصبح روى فى ذلك من الصباح الى الرواح آمن الله تعالى هذا الحلم فن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف

عبادنا المؤمنين * وإن لوطا لمن المرسلين * إذ نجيناه وأهله أجمعين * إلا عجوزا فى الغابرين * ثم دمرنا الآخرين * وإنكم لتمرون عليهم مصبحين * وبالليل أفلا تعقلون * وإن يونس لمن المرسلين * إذ أبق إلى الفلك المشحون * فساهم فكان من المدحضين * فالتقمه الحوت وهو مليم * فلولا أنه كان من المسبحين * للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون * فنبذناه بالعراء وهو سقيم * وأنبثناه عليه شجرة من يقطين * وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون * فآمنوا فبعتناهم إلى حين * فاستقمهم أربك النبات ولهم البتون * أم خلقنا الملائكة إنا نأوهم شاهدون * إلا أنهم من أفيكهم ليقولون * ولداننا وانهم لكاذبون * أصطفى النبات على البنين * مالكم كيف تحكمون * أفلا تدكرون * أم لكم سلطان مبين * فأتوا بكنا بكم إن كنتم صادقين * وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد عامت الجنة إنيهم لمحضرون * سبحان الله عما يصفون * الاعباد الله المخلصين * فانكم وما تعبدون * ما أنتم عليه بفاتنين * إلا من صال الجحيم * وما منا إلا له مقام معلوم * وإنا نحن الصافون * وإنا نحن المسبحون * وان كانوا ليقولون * لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين * فكفروا به فسوف يعلمون * ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنيهم لهم المنصورون * وإن جندنا لهم الغالبون * فتول عنهم حتى حين * وأبصرهم فسوف يبصرون * أفبعنا نبيا يستعجلون * فاذ انزل بساحتهم فساء صباح المنذرين * وتول عنهم حتى حين * وأبصر فسوف يبصرون * سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴿ تل الرجل الرجل صرعه على شقه وقيل وضعه بقوة * وقال ساعدة بن حوبة * وتل تليلا للجبين وللغم * والجينان ما اكتنف من هنا ومن هنا وشجع الجبين على أجن وقياسه فى القلة أجينة ككثيب وأكثبة وفى الكثرة جينات وجبن ككثبات وكثب * الذبح اسم ما يذبح كالرعى اسم ما يرعى * أبق هرب * ساهم قارع * المدحض المقلوب * الحوت معروف * ألام أى بما يلام عليه قال الشاعر

وكم من مليم لم يصب بلامه * ومتبع بالذنب ليس له ذنب

* العراء الأرض الفيحاء لا شجر فيها ولا يعلم قال الشاعر

رفعت رجلا لأحاف عثارها * ونبتت بالبين العراء ثيابي

* اليقطين يفعل كاليفصيد من قطن أقام بالمكان وهو بالمكان وهو ما كان من الشجر لا يقوم على ساق من عود كشجر البطيخ والحنظل والقناء * الساحة الفناء وجمعها سوح قال الشاعر فكان سبان أن لا يسرحوا نعا * أو يسرحوه بها واغربت السوح

﴿ وقال انى ذاهب الى ربى سيدين ﴾ ربه بلى من الصالحين * فبشرناه بعلام حلیم * فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعلى ما تؤمر

أنه من الله فن ثم سمي يوم عرفه ثم رأى مثل ذلك فى الليلة الثالثة فهم بنحوه فن ثم سمي يوم النحر وانظر معلقة وماذا استفهام فان كانت دامو صولة بمعنى الذى شابتدا والفعل بعد ذاصلة وان كانت ماذا مربة فى موضع نصب بالفعل بعدها والجملة واسم الاستفهام الذى هو معمول للفعل بعدها فى موضع نصب لا نظر ولما كان خطاب الاب يابنى على سبيل الترحم قال هو ﴿ يا أبت ﴾ على سبيل التعظيم والتوقير ﴿ افعلى ما تؤمر ﴾ أى ما تؤمره حذفه وهو منصوب وأصله ما تؤمر به فحذف الحرف واتصل

الضمير منصوباً فجاء حذفه لو جود شرط الحذف فيه ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ كلام من أوتي الحلم والصبر والامتثال لأمر الله تعالى والرضا بأمره ﴿فأما أسام﴾ (٣٦٩) أي لأمر الله تعالى انقاد له وخضعا ﴿وتله للجبين﴾

يقال تل الرجل الرجل اذا صرعه على شقه وقيل وضعه بقوة أو وقع على أحد جنبه في الارض تواضعا مباشر الامر بصبر وذلك عند الصخرة التي بمنى وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في المنجر الذي ينخر فيه اليوم وجواب لما حذف من مقدر بعد وتله للجبين أي أجزلنا أجزهما ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ قال الجمهور ركبت أبيض أقرت أعين وصف بالعظم لانه مقبل يقينا وقال عمرو بن عبيد لانه جرت به السنة وصار ديننا باقيا الى آخر الدهر والذبح بمعنى المذبوح كالطحن بمعنى المطحون قال ابن عباس وابن جبير عظمه كونه من كباش الجنة رعى فيها أربعين خريفاً في قوله وفديناه دليل على أن ابراهيم عليه السلام لم يذبح ابنه اذ قد فدى ﴿وبشرناه بإسحاق﴾ الظاهر أن هذه بشارة غير تلك البشارة وأن الغلام الحليم

ستجدني إن شاء الله من الصابرين * فلما أسام وتله للجبين * ونادينا أن يا ابراهيم * قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين * إن هذا هو البلاء المؤمنين * وفديناه بذبح عظيم * وتركنا عليه في الآخريين * سلام على ابراهيم * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين * وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهم أحسن وظالم لنفسه مبين * لما ساء الله منهم ومن النار التي ألقوه فيها عزم على مفارقتهم وعبر بالذهاب الى ربه عن هجرته الى أرض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي ليمكن من عبادة ربه ويتضرع له من غير أن يلقي من يشوش عليه فهاجر من أرض بابل من مملكة نمرود الى الشام وقيل الى أرض مصر ويعد قول من قال ليس المراد بذهابه الهجرة وإنما مراده لقاء الله بعد الاحراق طائفاً منه أنه سميت في النار فقها قبل أن يطرح في النار وسيد من أي الجنة نجا الى هنا فتادة لان قوله رب هب لي من الصالحين يدفع هذا القول والمعتقد أنه يموت في النار لا يدعو بأن يهب الله ولدا صالحا سيدي يوفقني الى ما فيه صلاح من الصالحين أي ولدا يكون في عداد الصالحين ولفظ الهبة تلب في الولد وان كان قد جاء في الأخ كقوله ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا واشتملت البشارة على ذكر ربه المولود وبلوغه سن الحلم ووصفه بالحلم وأي حلم أعظم من قوله وقد عرض عليه أبوه الذبح ستجدني إن شاء الله من الصابرين * فلما بلغ معه السعي بين هذه الجملة والتي قبلها محذوف تقديره فولده وشب فلما بلغ أي بلغ أن يسعي مع أبيه في اشغاله وحواله * وقال ابن عباس ومجاهد وابن زيد والسعي هنا العمل والعبادة والمعونة * وقال قتادة السعي على القدم يريد سعيامتكنا وفيه قال الزمخشري لا يصح تعلقه ببلوغه بلوغها مع أحد السعي ولا بالسعي لان أصله المصدر لا يتقدم عليه فنفي أن يكون بيانا كأنه لما قال فلما بلغ معه السعي أي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع أبيه والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس وأعطفهم عليه وعلى غيره وبما عطف عليه في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوله ولم يطلب عوده وكان اذ ذلك ابن ثلاث عشرة سنة انتهى * قال يابى نداء شفقة وترحم * إني أرى في المنام أني أذبحك أي بأمر من الله ويدل عليه الفعل ما تومر ورؤيا الأنبياء وحى كاليقظة وذكره الرؤيا بتجسير على احتمال تلك البلية العظيمة وشاوره بقوله فانظر ماذا ترى وان كان حتماً من الله ليعلم ما عنده من تلقى هذا الامتحان العظيم ويصبره ان جزع ويوطن نفسه على ملاقاته هذا البلاء وتسكن نفسه لما لا بد منه اذ مفاجأة البلاء قبل الشعور به أصعب على النفس وكان ما رآه في المنام ولم يكن في اليقظة كروي يوسف عليه السلام ورؤيا رسول الله صلى عليه وسلم دخول المسجد الحرام ليدل على أن حالتي الأنبياء يقظة ومناما سواء في الصدق متظافرتان عليه قيل انه حين بشرت الملائكة بغلام حليم قال هو اذن ذبح الله فلما بلغ حد السعي معه قيل له أوف بذكرك قيل رآي ليله التروية قائلاً يقول له إن الله يأمرك بذيئك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الروح من الله هذا الحلم فن سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله فن سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحرفه فسمي يوم النحر * وقرأ الجمهور

(٤٧ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع)

المبشر به ابراهيم هو اسماعيل وانه هو الذبيح لا اسحق واستدل بظاهر هذه الآية بقوله صلى الله عليه وسلم أنا بن الذبيحين وقول الاعرابي له يا بن الذبيحين فتبسم عليه السلام يعني اسماعيل وأباه عبد الله وكان عبد المطلب نذر ذبحه اذ ولد له فخرج السهم على عبد الله فذبحه وأخوه وقالوا اذ ولدك بمائة من الابل

تري بفتح التاء والراء وعبد الله والاسود بن يزيد وابن وثاب وطلحة والأعمش ومجاهد وجزرة
والكسائي بضم التاء وكسر الراء والضحاك والأعمش أيضا بضم التاء وفتح الراء فالأول من الرأي
والثاني ما ذاترينيه وما تبديبه لا نظرفيه والثالث ما الذي يخيل اليك ويوقع في قلبك وانظر معلقة
وماذا استفهام فان كانت ذامو صولة بمعنى الذي فامبتدأ والفعل بعد ذاصلة وان كانت ذامر كبة
ففي موضع نصب بالفعل بعدها والجملة واسم الاستفهام الذي هو معمول للفعل بعده في موضع نصب
لا نظرو لما كان خطاب الأب يا بني على سبيل الترحم قال هو يا أبت على سبيل التعظيم والتوقير
افعل ما تؤمر أي ما تؤمره حذفه وهو منصوب وأصله ما تؤمر به فحذف الحرف واتصل الضمير
منصوبا فجاز حذفه لوجود شرائط الحذف فيه * وقال الزمخشري أو أمر ك على اضافة المصدر الى
المفعول الذي لم يسم فاعله وفي ذلك خلاف هل يعتقد في المصدر العامل أن يجوز أن يبنى للمفعول
فيكون ما بعده مفعولا لم يسم فاعله أم لا يكون ذلك * ستجدني ان شاء الله من الصابرين كلام من
أوتي الحلم والصبر والامثال لامر الله والرضا بما أمر الله * فله أساء أي لامر الله ويقال استسلم وسلم
بمعناها * وقرأ الجمهور رأسها * وقرأ عبد الله وعلى وابن عباس ومجاهد والضحاك وجعفر بن محمد
والأعمش والثوري ساء أي فوضا اليه في فضائه وقدره وقرئ استسما ثلاثا قرا آت * وقال
قتادة في أساء أسلم هذا ابنه وأسلم هذا نفسه فجعل أساءا متعديا وغيره جعله لازما بمعنى انقاد الأمر
الله وخضعا له وتله للجبين أي أوقعه على أحد جبينيه في الارض مباشرة الأمر بصبر وجلد وذلك عند
الصخرة التي بنى وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في المنعر الذي
ينعر فيه اليوم وجواب لما حذف يقدر بعد وتله للجبين أي أجز لنا أجز هما قاله بعض البصريين
أو بعد الرؤيا أي كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وجد هما الله
على ما أنعم به الى الفاظ كثيرة ذكرها الزمخشري على عادته في خطابه أو قبل وتله تقديره فلما
أساء وتله * قال ابن عطية وهو قول الخليل وسيبو به وهو عندهم كقول امرئ القيس
* فلهما أجزنا ساحة الحى وانتهى * وقال الكوفيون الجواب مثبت وهو ونادينا على زيادة الواو
وقالت فرقة هو وتله على زيادة الواو و ذكر الزمخشري في قصة ابراهيم وابنه وما جرى بينهما من
الاقوال والافعال فصولا لله أعلم بصحتها يوقف عليها في كتابه وأن مفسرة أي قد صدقت * وقرأ زيد
ابن علي ونادينا قد صدقت بحذف أن وقرئ صدقت بتخفيف الدال وقرأ فياض اليا بكسر الراء
والادغام وتصديق الرؤيا قال الزمخشري بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وامرار
الشفرة على حلقه لكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة أن تمضي فيه وهذا لا يقدر في فعل ابراهيم إلا
تري أنه لا يسمى عاصيا ولا مفرط بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لم يمت فيه الشفرة وفرت الاوداج
وأهزت الدم وليس هذا من ورود النسخ على الأمور به قبل الفعل ولا قبل أو ان الفعل في شيء كما
يسبق الى بعض الأوهام حتى يشتغل بالكلام فيه * وقال ابن عطية قد صدقت بحتمل أن يريد بقلبك
على معنى كانت عندك رؤياك صادقة حقاً من الله فعملت بحسبها حين آمنت بها واعتقدت صدقها
ويحتمل أن يريد صدقت بقلبك ما حصل عن الرؤيا في نفسك كأنه قال قد وفيتها حقها من العمل
انتهى انا كذلك تجزى المحسنين لتحويل ما خولها الله من الفرج بعد الشدة والظفر بالبيعة
بعد اليأس * إن هذا أي ما أمر به ابراهيم من ذبح ابنه لهو البلاء المبين أي الاختبار البين الذي يتميز
فيه المحضون وغيرهم أو المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة أصعب منها * وقد نينا بذبح قال ابن عباس هو

قداه بها قيل وكان قرنا
الكبش منوطين في
الكعبة في أيدي بني
اسماعيل الى أن احترق
البيت قال الشعبي رأيتهما
معلقين في الكعبة

(الدر)

(ح) ما تؤمر أي ما تؤمره
حذفه وهو منصوب
وأصله ما تؤمر به فحذف
الحرف واتصل الضمير
منصوبا فجاز حذفه
لوجود شرائط الحذف
فيه (ش) أو أمر ك على
اضافة المصدر الى المفعول
وتسميته المأمور به أمرا
انتهى (ح) ويعنى على
اضافة المصدر الى المفعول
أي الذي لم يسم فاعله
وفي ذلك خلاف هل يعتقد
في المصدر العامل أنه يجوز
ان يبنى للمفعول فيكون
ما بعده مفعولا لم يسم فاعله
أم لا يكون ذلك

الكبش الذي قر به هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسماعيل * وقال أيضا هو
والحسن فدى بوعل أهبط عليه من سر و * وقال الجمهور ركش أبيض أقرن أقرني ووصف بالعظم *
قال مجاهد لانه متقبل يقينا * وقال عمرو بن عبيد لانه جرت السنة به وصار ديننا قيا الى آخر الدهر
* وقال الحسن بن الفضل لانه كان من عند الله * وقال أبو بكر الوراق لانه لم يكن عن نسل بل عن
التكوين * وقال ابن عباس وابن جبير عظمت كونه من كباش الجنة رعى فيها أربعين خريفا وفي
قوله وفديناه بذبح عظيم دليل على أن ابراهيم لم يذبح ابنه وقد فدى * وقالت فرقة وقع الذبح وقام بعد
ذلك * قال ابن عطية وهذا كذب صراح * وقالت فرقة لم يرا ابراهيم في منامه الا مرار بالشفرة فقط
فظن أنه ذبح مجهر فنفذ لذلك فلما وقع الذي رآه وقع النسخ قال ولا اختلاف فان ابراهيم عليه السلام
أمر الشفرة على حلق ابنه فلم تقطع انتهى والذي دل عليه القرآن أنه تله للجبين فقط ولم يأت في
حديث صحيح أنه أمر الشفرة على حلق ابنه * وتر كنا عليه الى المؤمنين تقدم تفسير نظيره في آخر
قصة نوح قبل قصة ابراهيم هنا وقال هنا كذلك دون انا اكتفاء بذكر ذلك قبل وبعد * وبشرناه
باسحق نبياهن الداخلين الظاهر أن هذه بشارة غير تلك البشارة وأن الغلام الخليم المبشر به ابراهيم
هو اسماعيل وأنه هو الذبيح لاسحق وهو قول ابن عباس وابن عمرو معاوية بن أبي سفيان ومحمد بن
كعب القرظي والشعبي والحسن ومجاهد وجماعة من التابعين واستدلوا بظاهر هذه الآيات بقوله
عليه السلام انا ابن الذبيحين وقول الاعرابي له يا ابن الذبيحين فتبسم عليه السلام يعني اسماعيل وأباه
عبد الله وكان عبد المطلب نذر ذبح أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فذبحه أخوه وقالوا له اقدانك
بمائة من الابل ففداه بها وفيما أوحى الله لوسى في حديث طويل وأما اسماعيل فانه جاد بدم نفسه
وسأل عمر بن عبد العزيز يهوديا سلم عن ذلك فقال ان يهوديا يعلم ولكمهم يحسدونكم معشر
العرب وكان قرينا الكبش منوطين في الكعبة وسأل الاصمعي أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال
يا اصمعي أين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بكه وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنع بكه انتهى
ووصفه تعالى بالصبر في قوله واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابر بن وهو صبره على
الذبح وصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد أباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به
* وذكر الطبري أن ابن عباس قال الذبيح اسماعيل ويزعم اليهود أنه اسحق وكذبت اليهود ومن
أقوى ما يستدل به أن الله تعالى بشر ابراهيم باسمه واسحق وولد اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق
لكان ذلك الاخبار غير مطابق للواقع وهو محال في اخبار الله تعالى وذهبت جماعة الى أن الذبيح
هو اسحق منهم العباس بن عبد المطلب وابن مسعود وعلي وعطاء وعكرمة وكعب وعبيد بن عمير
وابن عباس في رواية وكان أمر ذبحه بالشام * وقال عطاء ومقاتل بيت المقدس وقيل بالحجاز جاء
مع أبيه على البراق * وقال عبيد بن عمير وابن عباس في رواية وكان أمر ذبحه بالشام كان بالمقام
* وقال ابن عباس والبشارة في قوله وبشرناه باسمه واسحق هي بشارة نبوته وقالوا أخبر تعالى عن خليله
ابراهيم حين هاجر الى الشام بأنه استوهبه ولدا ثم أتبع تلك البشارة بغلام خليم ثم ذكر رؤياه
بذبح ذلك الغلام المبشر به و يدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل
الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ومن جعل الذبيح اسحق جعل هذه البشارة بشارة
بنبوته كإذ كرنا عن ابن عباس وقالوا لا يجوز أن يبشره الله بولادته ونبوته معلان الامتحان بذبحه
لا يصح مع علمه بأنه سيكون نبيا ومن جعله اسماعيل جعل البشارة بولده اسحق وانتصب نبيا على

﴿ ولقد مننا على موسى وهارون ﴾ الآية الكرب العظيم تعبد القبط لهم ثم خوفهم من جيش فرعون ثم البحر بعد ذلك والضمير في
ونصرناهم عائد على موسى وهارون وقومهما وهم يجوز (٣٧٢) أن يكون فصلا وتوكيدا وبدلا والكتاب المستبين التوراة

والصراط المستقيم هو
الاسلام وشرع الله تعالى
﴿ وآتيناهم ﴾ الضمير عائدا
على موسى وهارون
والكتاب وان كان نازلا
على موسى وحده فهرون
كان مقتديا به اذ كان
قومهما قد عبدوا العجل
فجمع مع موسى عليه
السلام في الضمير لأجل
الاقتران به ﴿ أندعون
بعلا ﴾ أي أتعبدون
بعلا ثم محذوف تقديره
الها وبعلا علم لصنم لهم
قيل وكان من ذهب طوله
عشرون ذراعا وله أربعة
أوجه فتناوبه وعظموه
حتى أخذموه أربع مائة
سادن وكان الشيطان
يدخل في جوف بعلا
ويتكلم بشريعة الضلال
والسدنة يحفظونها
ويعامونها الناس وهم أهل
بعلبك من بلاد الشام وبه
سميت مدينتهم بعلبك
وقرى الله ربكم بالرفع
ورفع ما بعده وهو خبر
مبتدأ محذوف تقديره
هو الله وقرى بالنصب
ونصب ما بعده وهو بدل
من قوله أحسن الخالقين

أو عطف بيان وقرى آل ياسين مفصولة اللام فيكون ياسين والياس اسمين لهذا النبي وقرى ياسين بهمزة مكسورة أي ياسين
جمع المنسوبين إلى الياس معه كما قالوا في جمع أشعري الأشعريين بحدف ياء النسب ﴿ مصبحين ﴾ حال أي داخلين في الصباح والخطاب
في وانكم لقريش وكانت متاجرهم إلى الشام على مداخل قوم لوط ﴿ أفلا تعقلون ﴾ فتعبرون بما جرى على من كذب الرسل

أو من ذرية نوح على ما يحتمله قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ومن ذرية نوح داود
 وذ كرفي جملة هذه الذرية الياس وقيل الياس من أولاد هرون * قال الطبري هو الياس بن ياسين
 ابن قحاص بن العيزار بن هرون * وقرأ الجمهور وإن الياس بهمزة قطع مكسورة * وقرأ
 عكرمة والحسن بخلاف عنهما والأعرج وأبورجاء وابن عامر وابن محيصن بوصل الألف فاحتمل
 أن يكون وصل همزة القطع واحتمل أن يكون اسمه ياسا ودخلت عليه أل كما دخلت على اليسع
 وفي حرف أبي ومصحفه وان ايليس بهمزة مكسورة بعدها ياء سا كثة بعدها لام مكسورة بعدها
 ياء سا كثة وسين مفتوحة * وقرئ وان ادرا س لغت في ادريس كابراهيم في ابراهيم * أتدعون
 بعلا أي أتعبدون بعلا وهو علم لضم لهم قاله الضحاك والحسن وابن زيد * قيل وكان من ذنب
 طوله عشر ذراعا وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى أخذموه أربع مائة تسدان وجعلوهم
 أنبياء وكان الشيطان يدخل في جوف بعلا ويتكلم بشريعة الضلالة والسندنة يحفظونها
 ويعامون بها الناس وهم أهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك * وقال عكرمة وقادة
 البعل الرب بلغة اليمن * وسمع ابن عباس رجلا ينشد ضلالة فقال له رجل أتابعها فقال ابن عباس
 الله أكبر أتدعون بعلا ويقال من بعلا هذه الدار أي ربه والمعنى على هذا أتعبدون بعض البعول
 وتركون عبادة الله * وقالت فرقة ان بعلا اسم امرأته أتتهم بضلالة فاتبعوها وقرئ أتدعون بعلا
 بالمد على وزن جرأ ويونس هذه القراءة قول من قال انه اسم امرأة * وقرأ المكوفيون
 وزيد بن علي الله ربكم ورب آبائكم بالنصب في الثلاثة بدلا من أحسن أو عطف بيان ان قلنا ان
 إضافة التفضيل محضة وباقي السبعة بالرفع أي هو الله أو يكون استثناء فاستدأور بكم خبره * وروى
 عن حمزة أنه اذا وصل نصب واذا قطع رفع * فكذبوه أي كذبوه قومه إمامي قوله الله ربكم هذه
 النسب أو فكذبوه فيما جاء به من عند الله من الأمر بالتوحيد وترك الضم واليمان بما جاءت به الرسل
 ومحضون مجموعون للعذاب * الإعباد الله المخلصين استثناء يدل على أن من قومه مخلصين لم
 يكذبوه فهو استثناء متصل من ضمير فكذبوه ولا يجوز أن يكون استثناء من فانهم لمحضون
 لانهم كانوا يكونون مندرجين فيمن كذب ويكفونون عباد الله المخلصين وذلك لا يمكن ولا يناسب
 أن يكون استثناء منقطعاً إذ يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير قومه لا محضون للعذاب
 ولا ميسيس لهؤلاء المسوسين بالآية التي فيها قصة الياس هذه * وقرأ زيد بن علي ونافع وابن
 عامر على آل ياسين * وزعموا أن آل مفصلة في المصحف وياسين اسم لياس * وقيل اسم لأبي
 الياس لانه الياس بن ياسين وآل ياسين هو ابنه الياس * وقيل ياسين هو اسم محمد صلى الله عليه وسلم
 * وقرأ باقي السبعة على الياسين بهمزة مكسورة أي الياسين جمع المنسوبين إلى الياس معه فسلم
 عليهم وهذا يدل على أن من قومه من كان أتبعه على الدين وكل واحد من نسب الياس كانه الياس
 فاجتمعت خفت ياء النسبة بخندق احدها كراهة التضعيف فالتقى سا كنان الياء فيه وحرف
 العلة الذي للجمع فحذفت لالتقاءهما كما قالوا الأشعرون والأعجمون والخبيون والمهلون
 * وحكى أبو عمرو أن مناديا نادى يوم الكلاب هلك اليزيديون * وقال الزنجشري لو كان جمعا
 لعرف بالألف واللام * وقرأ أبو رجاء والحسن على الياسين بوصل الألف على انه جمع براديه
 الياس وقومه المؤمنون وحذفت ياء النسب كما قالوا الأشعرون والألف واللام دخلت على الجمع
 واسمه على هذا ياس * وقرأ ابن مسعود ومن ذكر معه أنه قرأ ادريس سلام على ادريس * وعن

﴿ وان يونس لمن المرسلين ﴾ هو يونس بن متى من بني اسرائيل روى أنه نبي وهو ابن ثمان وعشرين سنة بعثه الله الى قومه فدعاهم مرة فخالفوه فوعدهم بالعذاب وأعلمه الله تعالى بيومه فخذده يونس لهم ثم ان قومه لما رأوا مخايل العذاب قبل أن يباشروهم نابوا وآمنوا فتاب الله عليهم وصرف العذاب عنهم فقبل ولحقت يونس غضبة فابق الى ركوب السفينة فرارا من قومه وعبر عن الهرب بالابق اذ هو عبد الله تعالى خرج فارا من قومه وروى أنه لما بعدت السفينة في البحر ويونس فيها ركبت فقال أهلها ان فيها لمن يحبس الله السفينة بسببه فلنقترع فاخذوا الكل سهما على أن من طفا سهمه فهو الذي يرعى به ومن غرق سهمه فليس اياه فطفا سهم يونس ففعلوا ذلك مرات تقع ثلاث القرعة فيها عليه فأزمعوا على أن يطرحوه في الماء فجاء الى ركن منها ليقع منه فاذا بداية من دواب البحر ترقبه وترصد له فانتقل الى الركن الآخر فوجدها حتى استدار بالركب كملها وهي لا تفارقه فعلم أن ذلك من عند الله تعالى فترامى اليها فالتقمته وفي قصة يونس عليه السلام هنا جمل مخدوفة مقدرة قبل ذكر فراره الى الفلك كما في الانبياء ومجموع القصص يتبين ما حذق في كل قصة منها ﴿ فساهم فكان من المدحزين ﴾ أي من الغلوبين وحقيقته من المزلقين عن مقام الظفر في الاستهام ﴿ وهو ملهم ﴾ أي بما يلام عليه واللوم العيب ﴿ من المسيحين ﴾ من الداكرين الله بالتسبيح والتقديس ﴿ للبت في بطنه الى يوم يبعثون ﴾ أي بطن الحوت روى أنه كان يرفع لحم الحوت بيديه ويقول لابن بك المسجدا حيث لم يبينه أحد قبلي وروى أن الحوت مشى به البعير كلها حتى قذفه في نصيبين من ناحية الموصل (٣٧٤) وروى أن الحوت سافر مع السفينة رافعا رأسه يتنفس ويونس

يسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فاساهوا والنظائر أن قوله للبت في بطنه يريد حيا الى يوم البعث ﴿ بالعراء ﴾ المكان الخالي ﴿ وهو سقيم ﴾ روى انه عاد بدنه كبدين الصبي حين يولد واليقطين القرع خاصة قبل وهي

قتادة وان ادريس * وقرأ على ادرسين * وقرأ ابن علي ايليس كقراءته وان ايليس لمن المرسلين إلا عجوز اهي امرأة لوط وكانت كافرة إمام مستتره بالكفر وإمامعنته به وكان نكاح الوثنيات عندهم جائزا مصحين أي داخلين في الاصباح والخطاب في وانكم لقريش وكانت متاجرهم الى الشام على مدائن قوم لوط * أفلا تعقلون فتمت برون بما جرى على من كذب الرسل ﴿ وان يونس لمن المرسلين ﴾ إذ أبق الى الفلك المشحون * فساهم فكان من المدحزين * فالتقمته الحوت وهو ملهم * فلولا أنه كان من المسيحين * للبت في بطنه الى يوم يبعثون * فنبت نام بالعراء وهو سقيم * وأنبتنا عليه شجرة من يقطين * وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون * فآمنوا فستغناهم الى حين * فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون * أم خلقنا الملائكة إنا اننا وهم شاهدون * إلا إناهم من إفكهم ليقولون * ولد الله وانهم لكاذبون * أصطفى البنات على البنين * مالكم كيف

التي كانت أنبتها الله تعالى عليه وتجمع خصالها يرد الظل ونعمومة الممس وعظم الورق وان الذباب لا يقربها وماء ورقه اذا رش به مكان لم يقرب به ذباب أصلا ﴿ وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون ﴾ قال الجمهور رسالته هذه هي الأولى التي أبق بعدها ذكرها في آخر القصة تنبها على رسالته وبدل عليه فآمنوا فستغناهم الى حين وتمت تلك الأمة هو الذي أغضب يونس عليه السلام حتى أبق وأوللاهم على المخاطب لالشك والضمير في فاستفتهم لقريش كما في قوله أول السورة فاستفتهم والاستفتاء هنا سؤال على جهة التوبيخ والنقر يع على قولهم الهتان على الله حيث جعلوا لله الاناث في قولهم الملائكة بنات الله تعالى مع كراهتهم لمن ورأدهم اياهن واستنكافهم من ذكرهن وارتكبو ان ثلاثة أنواع من الكفر التجسيم لأن الولادة مختصة بالاجسام وتفضيل أنفسهم حيث جعلوا أرفع الجنسين لهم وغيره لله تعالى واستهانتهم بمن هو مكرم عند الله تعالى حيث أشوههم وهم الملائكة بدأ أولادهم يتوهم على تفضيل أنفسهم بقوله ﴿ الربك البنات ﴾ وعدل عن قولهم الربك لما في ترك الاضافة اليهم من تخسيسهم وشرف نبيه عليه السلام بالاضافة اليه وثني بان نسبة الأنونة الى الملائكة تقتضي المشاهدة فانكر عليهم بقوله ﴿ أم خلقنا الملائكة إنا اننا وهم شاهدون ﴾ أي خلقناهم وهم لا يشهدون شيأ من حالهم ثم أخبر عنهم ثالثا باعظم الكفر وهو ادعائهم أنه تعالى قد ولد فباع إفكهم الى نسبة الولد اليه تعالى وتقدس ولما كان هذا الخس قال ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ واحتمل أن تخص هذه الجملة بقولهم ولد الله ويكون تأكيد القول من إفكهم وقرىء أصطفى همزة الاستفهام على طريقة الانكار والاستبعاد وسقطت همزة الوصل ولا تمد ﴿ مالكم كيف

تحكمون * أفلاتندكرون * أم لكم سلطان مبين * فأتوا بكتبا بكم ان كنتم صادقين * يونس
 ابن متى من بنى اسرائيل * وروى أنه نبي * وهو ابن ثمان وعشرين سنة بعثه الله الى قومه فدعاهم
 للايمان فخالفوه فوعدهم بالعذاب فأعلمهم الله بيومه فحدده يونس لهم ثم ان قومه لما رأوا مخابيل
 العذاب قبل أن يسائرهم تابوا وآمنوا افتاب الله عليهم وصرف العذاب عنهم وتقدم شرح قصته
 وأعدناظر فامنها ليفيد ما بين الذكركين * قيل ولحق يونس غضب فأبقى الى ركوب السفينة فرارا
 من قومه وعبر عن الهروب بالابق إذ هو عبد الله خرج فارا من غير اذن من الله * وروى عن ابن
 مسعود انه لما أبعثت السفينة في البحر ويونس فيها ركبت فقال أهلها ان فيها لمن يحبس الله السفينة
 بسببه فلنقترع فأخذوا لكل سهم على أن من طفا سهمه فهو ومن غرق سهمه فليس اياه فقطاسهم
 يونس فعلموا ذلك ثلاثا تقع القرعة عليه فأجمعوا على أن يطرحوه لجااء الى ركن منها ليقع منها فاذا
 بدابة من دواب البحر ترقبه وترصد له فانتقل الى الركن الآخر فوجدها حتى استدار بالركب وهي
 لا تفارقه فعلم أن ذلك من عند الله فترامى اليها فالتقمته ففي قصة يونس عليه السلام هنا جل
 محدوفة مقدره قبل ذكر فراره الى الفلك كما في قصته في سورة الانبياء في قوله إذ ذهب مغاضبا
 هو ما بعد هنا وقوله فنادى في الظلمات جل محدوفة أيضا ومجموع القصص يتبين ما حنفى في كل
 قصة منها * فساهم فكان من المدحذين من المغلوبين وحقيقته من المزلقين عن مقام الظفر في
 الاستهام * وقرى وهو ملجم بفتح الميم وقياسه ما لوم لانه من لته لومه لوما فهو من ذوات الواو ولكنه
 جرى به على اليم كما قالوا مشيب ومدعى في مشوب ومدعو بناء على شيب ودعى * من المسيحين من
 الذكركين الله تعالى بالتسبيح والتقديس والظاهر أنه يريد ما ذكر في قوله في سورة الانبياء فنادى
 في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين * وقال ابن جبير هو قوله سبحان الله
 وقالت فرقة تسبيحه صلاة التطوع فقال ابن عباس وقتادة وأبو العالية صلانه في وقت الرضاء تنفعه
 في وقت الشدة * وقال الضحاك بن قيس على منبره اذ كروا الله في الرخاء يدك كرم في الشدة ان
 يونس كان عبدا اذا كرافاهما أصابته الشدة نفعه ذلك قال الله عز وجل فلولا أنه كان من المسيحين
 للبت في بطنه الى يوم يعثون * وقال الحسن تسبيحه صلانه في بطن الحوت * وروى انه كان يرفع لحم
 الحوت بيديه يقول لابن بك مسجدا حيث لم يبينه احد قبلى * وروى أن الحوت سافر مع السفينة
 رافع رأسه ليتنفس ويونس يسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء
 فأساموا والظاهر أن قوله للبت في بطنه الى يوم البعث * وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى
 يوم القيامة * وذكر في مدة لبثه في بطن الحوت أقوالا متكادبة ضرب بنا عن ذكرها صفا * وهو
 سقيم * روى أنه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد قاله ابن عباس والسدى * وقال ابن عباس وأبو
 هريرة وعمر بن ميمون اليقطين القرع خاصة قيل وهي التي أنبتا الله عليه وتجمع خصالا * برد
 الظل * ونعومة الملمس * وعظم الورق * والذباب لا يقر بها * قيل وماء ورقه اذا رش به مكان لم يقر به
 ذباب وقال أمية بن أبي الصلت

فأنبت يقطينا عليه برحة * من الله لولا الله ألقى ضيا عيا

وفيما روى انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخي يونس * وقيل هي شجرة الموز تعطى
 بورقها واستظل بأغصانها وأطرى على ثمارها ومعنى أنبتا الله عليه شجرة في كلام العرب ما كان على ساق
 من عود فيحتمل أن يكون الله أنبتا ذات ساق يستظل بها وورقها خالق العادة فنبت وصح وحسن

تحكمون * تقرير
 وتوبيخ واستفهام عن
 البرهان والحجة * أم
 لكم سلطان * أى حجة
 نزلت عليكم من السماء
 وخبر بأن الملائكة بنات
 الله * فأتوا بكتبا بكم * الذى
 أنزل عليكم

(ش) فاستفتهم معطوف على مثله في أول السورة وان تباعدت المسافة بينهما ما أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث أو لاثم ساق الكلام موصولاً ببعضه ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة الضري انتهى (ح) بعدما قاله من جهة العطف وإذا كانوا قد عدوا الفصل بجملة مثل قولك كل لما واضرب زيداً وخبر من أفج التركيب فكيف بجملة كثيرة وقصص متباينة فالقول بالعطف لا يجوز والاشتماء هنا سؤال على جهة التوبيخ والتقرير على قولهم اليهتان على الله حيث جعلوا لله الاناث في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم لهن ووأدهم اياهن واستكفاهم من ذكرهن وارتكبن ثلاثه أنواع من الكفر التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام وتفضيل أنفسهم حيث نسبوا أرفع الجنسين لهم وغيره لله تعالى واستهانتهم بمن هو مكرم عند الله حيث أشبهوهم وهم الملائكة بدأً ولا يتوخيهم على تفضيل أنفسهم بقوله أربك البنات وعدل عن قوله أربكم لما في ترك الاضافة اليهم من تحسينهم وشرف نبيهم بالضافة اليه وثني بأن نسبة الانوثة الى الملائكة يقتضي المشاهدة فأنكر عليهم بقوله أم خلقنا الملائكة انانا وهم شاهدون أي خلقناهم وهم لا يشهدون شيأ من حالهم كما قال في الاخرى أشهدوا خلقهم وكما قال ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم ثم أخبر عنهم ثانياً بأعظم الكفر وهو ادعائهم انه تعالى قد ولد فبلغ افكهم الى نسبة الولد ولما كان هذا فاحشاً قال وانهم لكاذبون واحتمل أن تخص هذه الجملة بقولهم ولد الله ويكون تأكيد القول من افكهم واحتمل أن يعنى هذا القول (فان قلت) لم قال وهم شاهدون نفص عامهم بالمشاهدة (قلت) ما هو الاستهزاء وتجهيل كقوله أشهدوا خلقهم وذلك انهم كالم يعاموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعاموه بخلق الله عامه في قلوبهم ولا باخبار صادق لا بطريق استدلال ولا نظر ويجوز أن يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالفائل قولاً عن ثلج صدر وطمانينة نفس لا فرط جهلهم كما أنهم قد شاهدوا خلقه * وقرأ أولد الله أي الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهو لاء ولدي انتهى * وقرأ الجمهور

وجبه لان ورق القرع أنفع شئ لمن ينسلخ جلده * وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون * قال الجمهور رسالته عنده هي الأولى التي أبق بعدها ذكرها آخر القصص تنبيهاً على رسالته ويدل عليه فآمنوا فتعناهم وتمتيع تلك الأمة هو الذي أغضب يونس عليه السلام حتى أبق * وقال ابن عباس وقتادة هي رسالة أخرى بعد أن نبذ به بالعراء وهي الى أهل نينوى من ناحية الموصل وقال الزمخشري المراد به ما سبق من رساله الى قومه وهم أهل نينوى * وقيل هو ارسال نان بعد ما جرى اليه الى الأولين أو الى غيرهم * وقيل أساءوا فسألوه أن يرجع اليهم فأبى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيافهم فقال لهم ان الله باعث اليكم نبياً * وقرأ الجمهور أو قال ابن عباس بمعنى بل * وقيل بمعنى الواو وبالواو وقرأ جعفر بن محمد * وقيل للابهام على المخاطب * وقال المبرد وكثير من البصر بين المعنى على نظر البشر وحزرهم ان من وراءهم قال هم مائة ألف أو يزيدون وهذا القول لم يذكر الزمخشري غيره * قال أو يزيدون في مرأى الناظر اذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر والغرض الوصف بالكثرة والزيادة ثلاثون ألفاً قاله ابن عباس أو سبعون ألفاً قاله ابن جبير أو عشرين ألفاً واه أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا صح بطل ما سواه * فآمنوا روى أنهم خرجوا بالاطفال والاولاد والبهائم وفرقوا بيننا وبين الامهات وناحوا واضجوا وأخلصوا ورفع الله عنهم والتمتع خناهم بالحياة والحين آجالهم السابقة في الأزل قاله قتادة والسدى والضهير في فاستفتهم قال الزمخشري معطوف على مثله في أول السورة وان تباعدت بينهما المسافة أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث أو لاثم ساق الكلام موصولاً ببعضه ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة الضري انتهى ويعد ما قاله من العطف وإذا كانوا قد عدوا الفصل بجملة مثل قولك كل لما واضرب زيداً وخبر من أفج التركيب فكيف بجملة كثيرة وقصص متباينة فالقول بالعطف لا يجوز والاشتماء هنا سؤال على جهة التوبيخ والتقرير على قولهم اليهتان على الله حيث جعلوا لله الاناث في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم لهن ووأدهم اياهن واستكفاهم من ذكرهن وارتكبن ثلاثه أنواع من الكفر التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام وتفضيل أنفسهم حيث نسبوا أرفع الجنسين لهم وغيره لله تعالى واستهانتهم بمن هو مكرم عند الله حيث أشبهوهم وهم الملائكة بدأً ولا يتوخيهم على تفضيل أنفسهم بقوله أربك البنات وعدل عن قوله أربكم لما في ترك الاضافة اليهم من تحسينهم وشرف نبيهم بالضافة اليه وثني بأن نسبة الانوثة الى الملائكة يقتضي المشاهدة فأنكر عليهم بقوله أم خلقنا الملائكة انانا وهم شاهدون أي خلقناهم وهم لا يشهدون شيأ من حالهم كما قال في الاخرى أشهدوا خلقهم وكما قال ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم ثم أخبر عنهم ثانياً بأعظم الكفر وهو ادعائهم انه تعالى قد ولد فبلغ افكهم الى نسبة الولد ولما كان هذا فاحشاً قال وانهم لكاذبون واحتمل أن تخص هذه الجملة بقولهم ولد الله ويكون تأكيد القول من افكهم واحتمل أن يعنى هذا القول (فان قلت) لم قال وهم شاهدون نفص عامهم بالمشاهدة (قلت) ما هو الاستهزاء وتجهيل كقوله أشهدوا خلقهم وذلك انهم كالم يعاموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعاموه بخلق الله عامه في قلوبهم ولا باخبار صادق لا بطريق استدلال ولا نظر ويجوز أن يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالفائل قولاً عن ثلج صدر وطمانينة نفس لا فرط جهلهم كما أنهم قد شاهدوا خلقه * وقرأ أولد الله أي الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهو لاء ولدي انتهى * وقرأ الجمهور

﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ﴾ الجنة الظاهر أنهم الشياطين وعن الكفار في ذلك مقالات شنيعة منها أنه تعالى صاهر سورات الجن فولد منهم الملائكة وهم فرقة من بني مدج وشافه بذلك بعضهم أبا بكر الصديق ﴿ ولقد علمت الجنة ﴾ أي الشياطين أنها محصرة أمر الله تعالى من ثواب وعقاب ثم زهه تعالى نفسه عن الوصف الذي لا يليق به ﴿ الاعباد لله ﴾ استثناء منقطع قالوا إيمان يصفون أي الاعباد لله فأنهم يصفونه بصفاته العلو وإيمان محضون أي الاعباد لله فأنهم ناجون من العذاب وتكون جملة التزييه اعتراضا وعلى كلا القولين فالاستثناء منقطع والظاهر أن الواو في ﴿ وما تعبدون ﴾ للعطف عطف ما تعبدون على الضمير في إنكم وإن الضمير في عليه عائد على ما والمعنى قل لهم يا محمد إنكم وما تعبدون من الأصنام ما أنتم وهم وغلب الخطاب كما تقول أنت وزيد تخرجان عليه أي على عبادة معبودكم بفاتنين أي بحاملين بالفتنة على عبادة الله من قدر الله تعالى في سابق عامه أنه من أهل النار وقرى ءصال بغير واو فن أثبت الواو فهو جمع سلامة سقطت النون للإضافة حمل أولا على لفظ من فأفرد ثم ثانيا على معناها بجمع ﴿ وما لنا إلا له مقام معلوم ﴾ هو من قول (٣٧٧) الملائكة قال الزمخشري وما لنا أحد إلا له مقام معلوم

حذف الموصوف وأقام
الصفة مقامه كقوله
﴿ أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ﴾
بكفي كان من أرحم البشر
انتهى وليس هذا من حذف
الموصوف وإقامة الصفة
مقامه لأن أحدا المحذوف
مبتدأ والأله مقام معلوم
خبره ولأنه لا ينعقد كلام
من قوله وما لنا أحد
فقوله إلا له مقام معلوم هو
محط الفائدة وإن تخيل
أن إلا له مقام في موضع
الصفة فقد نضوا على أن إلا
لا تكون صفة إذا حذف
موصوفها وانها فارقت
غيرا إذا كانت صفة في
ذلك لتمكن غير في الوصف

أصطفى بهمزة الاستفهام على طريقه الانكار والاستبعاد ﴿ وقر أنافع في رواية اسمعيل وابن جاز
وجاعة واسماعيل عن أبي جعفر وشيبة بوصل الالف وهو من كلام الكفار حكى الله تعالى شنيع
قولهم وهو أنهم ما كفاهم أن قالوا ولد الله حتى جعلوا ذلك الولد بنات الله والله تعالى اختارهم على
البنين ﴿ وقال الزمخشري بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرأها حمزة والأعمش وهذه القراءة وإن كان
هذا محملا فهي ضعيفة والذي أضعفها أن الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبها وذلك قوله وانهم
لكاذبون مالكم كيف تحكمون فن جعلها للإثبات فقد أوقعها دخيلة بين سببين وليست دخيلة
بين نسيين بل لها مناسبة ظاهرة مع قولهم ولد الله وأما قوله وانهم لكاذبون فهي جملة اعتراض بين
مقاتلي الكفر جاءت للتشديد والتأكيدي في كون مقاتلهم تلك هي من إفكهم ﴿ مالكم كيف
تحكمون تقرع وتوبيخ واستفهام عن البرهان والحجة ﴿ وقرأ طلحة بن مصرف نذ كرون
يسكون الذال وضم الكاف ﴿ أم لكم سلطان أي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بأن الملائكة
بنات الله ﴿ فأتوا بكتابكم الذي أنزل عليكم بذلك كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا
به يشركون ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة أنهم محضون ﴿ سبحان الله عما
يصفون ﴿ الاعباد لله المخلصين ﴿ فانكم وما تعبدون ﴿ ما أنتم عليه بفاتنين ﴿ الامن هو صال الجحيم ﴿
وما لنا إلا له مقام معلوم ﴿ وانالحن الصافون ﴿ وانالحن المسبحون ﴿ وان كانوا يقولون ﴿ لو
أن عندنا ذكرا من الأولين ﴿ لكننا عبادة الله المخلصين ﴿ فكفروا به فسوف يعلمون ﴿ واقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴿ انهم لهم المنصورون ﴿ وأن جنودنا لهم الغالبون ﴿ فتول عنهم
حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون ﴿

(٤٨ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - سابع) وقوله تمكن الأفيه وجعل نظير ذلك قوله أنا ابن جلا أي أنا ابن

رجل جلا وبكفي كان أي بكفي رجل كان وهذا عند التعويين من أقبح الضرورات حيث حذف الموصوف وأقام الجملة
مقامه ولم يتقدمه من ﴿ وانالحن الصافون ﴾ أي أقدامنا في الصلاة أو أجنحتنا في الهواء ﴿ وانالحن المسبحون ﴾ أي المنزهون
الله تعالى عما نسبت إليه الكفرة والضمير في ليقولن لكفار قريش ﴿ لو أن عندنا ذكرا ﴾ أي كتابا من كتب الأولين
الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل لأخلصنا العبادة لله تعالى ولم نكذب كما كذبوا ﴿ فكفروا به ﴾ أي بما جاءهم من الذكر
الذي كانوا يفتنون به وهو أشرف الأذكار لا عجزه من بين الكتب ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة كفرهم وما يحل بهم من
الانتقام وأكذبوا قولهم بأن الخففة وبالدم لكونهم كانوا جادين في ذلك ثم ظهر منهم التكذيب والنفور البليغ ﴿ فتول عنهم ﴾
أي اعرض عنهم ﴿ حتى حين ﴾ أي إلى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال ﴿ وأبصرهم ﴾ أي انظر إلى عاقبة أمرهم ﴿ فسوف
يبصرون ﴾ ما يحل بهم من العذاب والأسر والقتل وأمره بأبصارهم إشارة إلى الحالة المنتظرة للكائنة لا محالة وانها قريبة كانها

بين ناظره بحيث هو يبصرها وفي ذلك تسلية وتنفيس عنه عليه السلام ﴿ أفبعنا بنا يستعجلون ﴾ استفهام توبيخ ﴿ فاذا نزل ﴾ هو أي العذاب مثل العذاب النازل بهم ﴿ فساء صباح المنذرين ﴾ الخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم ﴿ وتول عنهم ﴾ كرر الأمر بالتولي تأنيسا (٣٧٨) له عليه السلام وتأكيذا لوقوع الميعاد ولم يقيد أمره بالابصار

كما قيده في الاول إما لا كتفائه به في الاول فحذف اختصارا وإما لما في ترك التقييد من جولان الذهن فيما يتعلق به الابصار من صنوف المسرات والابصار منهم من صنوف المساء آتٍ وختم تعالى هذه السورة بتتزيه عما يصفه به المشركون وأضاف الرب الى نبيه عليه السلام تشريفا له باضافته وخطابه ثم الى العزة وهي العزة المحلوقه الكائنة للانبياء عليهم السلام وللمؤمنين

(الدر)

(ش) ويجوز ان تكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضعته فجاز السكوت على كل رجل وضعته جاز أن يسكت على قوله فانكم وما تعبدون لأن قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لأن معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم أي فانكم قرناؤهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما أنتم

أفبعنا بنا يستعجلون * فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين * وأبصر فسوف يبصرون * سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين * الظاهر أن الجنة هم الشياطين وعن الكفار في ذلك مقالات شنيعة * منها أنه تعالى صاهر سراوات الجن فولد منهم الملائكة وهم فرقة من بني مدج وشافه بذلك بعض الكفار أبا بكر الصديق * ولقد علمت الجنة أي الشياطين أنها محضرة أمر الله من ثواب وعقاب قاله ابن عطية * وقال الزمخشري إذا فسرت الجنة بالشياطين فيجوز أن يكون الضمير في أنهم محضرون لهم والمعنى أن الشياطين عالمون أن الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسين له أو شركاء في وجوب الطاعة لماعذبهم وقيل الضمير في وجعلوا لفرقتهم كفار قريش والعرب والجنة الملائكة سمو بذلك لاجتماعهم وخفائهم * وقال الزمخشري وإنما ذكرهم بهذا الاسم وضعاء منهم وتغيرا لهم وان كانوا معظمين في أنفسهم أن يبلغوا منزلة المناسبة التي أضافوها اليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصح أن يناسب من لا يجوز عليه ذلك انتهى ولقد علمت الجنة أي الملائكة أنهم أي الكفرة المدعين نسبة بين الملائكة وبين الله تعالى محضرون النار يعذبون بما يقولون وأضيف ذلك إلى علم من نسبوا ذلك مبالغته في تكذيب الناسين ثم نزه تعالى نفسه عن الوصف الذي لا يليق به الاعباد الله فأنهم يصفونه بصفاته وامام من المحضرون أي الاعباد الله فأنهم ناجون مدة العذاب وتكون جملة التزيه اعتراضا على كلا القولين فالاستثناء منقطع والظاهر أن الواو في وما تعبدون للعطف عطف ما تعبدون على الضمير في انكم وأن الضمير في عليه عائد على ما والمعنى قل لهم يا محمد وما تعبدون من الأصنام ما أنتم وهم وغلب الخطاب كما تقول أنت وزيد تخرجان عليه أي على عبادة معبودكم بفاتنين أي بحاملين بالفتنة عبادة الامن قدر الله في سابق عامه أنه من أهل النار والضمير في عليه عائد على ما على حذف مضاف كما قلنا أي على عبادته وضمن فاتنين معنى حاملين بالفتنة ومن مفعولة بفاتنين فرغ له العامل اذ لم يكن بفاتنين مفعولا وقيل عليه بمعنى أي ما أنتم بالذي تعبدون بفاتنين وبه متعلق بفاتنين المعنى ما أنتم فاتنين بذلك الذي عبدتموه الامن سبق عليه القدر أنه يدخل النار وجعل الزمخشري الضمير في عليه عائد على الله قال (فان قلت) كيف يفتنونهم على الله (قلت) يفسدونهم عليه باغوائهم واسهواهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه وخيبها عليه ويجوز أن تكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضعته فجاز السكوت على كل رجل وضعته جاز أن يسكت على قوله فانكم وما تعبدون لأن قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لأن معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم أي فانكم قرناؤهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما أنتم على ما تعبدون بفاتنين أي بحاملين على طريق الفتنة والاضلال الامن هو ضال منكم انتهى وكون الواو في وما تعبدون واو مع غير متبادر الى الذهن وقطع

عليه أي ما تعبدون بفاتنين أي بحاملين على طريق الفتنة والاضلال الامن هو ضال منكم انتهى (ح) كون الواو في وما تعبدون واو مع غير متبادر الى الذهن وقطع ما أنتم عليه بفاتنين عن انكم وما تعبدون ليس بجيد لأن اتصاله به هو السابق الى الفهم مع صحة المعنى فلا ينبغي العدول عنه

ما أتم عليه بفاتنين عن انكم وما تعبدون ليس بمجيد لان اتصافه به هو السابق الى الفهم مع صحة المعنى
 فلا ينبغي العدول عنه * وقرأ الحسن وابن أبي عبيدة صالحوا الجحيم بالواو هكذا في كتاب الكامل
 للهندلي وفي كتاب ابن خالويه عنهما صال مكتوب بغير واو وفي كتاب ابن عطية * وقرأ الحسن صالحوا
 مكتوب بالواو وفي كتاب اللوامح وكتاب الزمخشري عن الحسن صال مكتوب بغير واو فن أثبت
 الواو فهو جمع سلامة سقطت النون للاضافة حمل أولا على لفظ من فأفرد ثم ثانيا على معناها فجمع
 كقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين حمل في يقول على لفظ من وفي
 وما هم على المعنى واجتمع الحمل على اللفظ والمعنى في جملة واحدة وهي صلة للوصول كقوله الامن
 كان هودا أو نصارى * وقول الشاعر * وأيقظ من كان منكم نياما * ومن لم يثبت الواو احتمل
 أن يكون جها وحذفت الواو خبا كما حذفت في حالة الوصل لفظا لاجل التقاء الساكنين واحتمل
 أن يكون صال مفردا حذفت لامه تخفيفا وجرى الاعراب في عينه كما حذفت من قوله وجرى
 الجنتين دان وله الجوار المنشآت برفع النون والجوار وقالوا ما باليت به بالة أي بالية من بالي كعافية
 من عافى فحذفت لام باليت وبالية وقالوا بالة وبال بحذف اللام فيهما * وقال الزمخشري وقد وجه نحو
 من الوجهين السابقين وجعلهما أولًا وثالثًا فقال والثاني أن يكون أصله صائل على القلب ثم يقال
 صال في صائل كقولهم شك في شأنك انتهى * وما من أي أحد الاله مقام معلوم أي مقام في العبادة
 والانتها إلى أمر الله مقصور عليه لا يتجاوز كما روى عنهم را كع لا يقيم ظهره وساجدا لا يرفع رأسه
 وهذا قول الملائكة وهو يقوى قول من جعل الجنة هم الملائكة تبر وأعن ما نسب اليهم
 الكفرة من كونهم بنات الله وأخبر وأعن حال عبوديتهم وعلى أي حال هم فيها وفي الحديث ان
 السماء ما فيها موضع الا وفيه ملك ساجد أو واقف يصلي وعن ابن مسعود موضع شبر الا وعليه جهة
 ملك أو قدامه وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح كما مر في قوله وان من أهل الكتاب الا يؤمن أي
 وأن من أهل الكتاب أحد وقال العرب مناظعن ومنا أقام ير يد منافر يق طعن ومنافر يق أقام
 * وقال الزمخشري وما من أي أحد الاله مقام معلوم حذفت الموصوف وأقام الصفة مقامه كقوله
 * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * * بكفي كان من أرى البشر *

انتهى وليس هذا من حذفت الموصوف واقامة الصفة مقامه لان أحد الموصوف مبتدأ والاله مقام
 معلوم خبره ولأنه لا ينعقد كلام من قوله وما من أي أحد فقوله الاله مقام معلوم هو محط الفائدة وان تخيل
 أن الاله مقام معلوم في موضع الصفة فقد نصوا على أن الاله مقام معلوم في موضع الصفة فقد نصوا
 فارتقت غيرا اذا كانت صفة في ذلك ليمتكن غيره في الوصف وقوله تمكّن الا فيه وجعل ذلك كقوله
 أنا ابن جلا أي ابن رجل جلا وبكفي كان أي
 بكفي رجل كان وهذا عند
 العوين من أقبح
 الضرورات حيث حذفت
 الموصوف وأقام الجملة
 مقامه ولم تتقدم من

(الدر)

(ش) وما من أي أحد الاله

له مقام معلوم حذفت

الموصوف وأقام الصفة

مقامه كقوله

* أنا ابن جلا وطلاع الثنايا *

* بكفي كان من أرى البشر *

انتهى (ح) ليس هذا من

حذفت الموصوف واقامة

الصفة مقامه لأن أحد

الموصوف مبتدأ والاله

مقام معلوم خبره ولأنه

لا ينعقد كلام من قوله

وما من أي أحد فقوله الاله

مقام معلوم هو محط

الفائدة وان تخيل

أن الاله مقام معلوم في

موضع الصفة فقد نصوا

على أن الاله مقام معلوم

اذا حذفت موصوفها

وانها فارتقت غيرا اذا

كانت صفة في ذلك ليمتكن

غيره في الوصف وقوله تمكّن

الا فيه وجعل ذلك كقوله

أنا ابن جلا أي ابن رجل

جلا وبكفي كان أي

بكفي رجل كان وهذا عند

العوين من أقبح

الضرورات حيث حذفت

الموصوف وأقام الجملة

مقامه ولم تتقدم من

به أنفسهم من رتبة العبودية وقيل وما لنا الاله مقام معلوم هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أى وما من المرسلين أحد الاله مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر أعمالهم وانهم المصطفون فى الصلاة المتزهون الله عن ما يقول أهل الضلال والضمير فى ليقولون لكفار قريش لو أن عندنا ذكرا أى كتابا من كتب الأولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لأخلصنا العباد لله ولم نكذب كما كذبوا * فكفر وابه أى فجاءهم الذكر الذى كانوا يمتنونوه وهو أشرف الاذكار لا يحجزه من بين الكتب فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وما يحل بهم من الانتقام وأكذبوا قولهم بأن الخففة وباللحم كونهم كانوا جادين فى ذلك ثم ظهر منهم التكذيب والنفور البليغ كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به * ولقد سبقت كلمتنا قراة الجمهور بالافراد لما انتظمت فى معنى واحد عبر عنها بالافراد * وقرأ الضحك بالجمع والمراد الموعد بعلمهم على عدوهم فى مقامات الحجاج وملاحم القتال فى الدنيا وعلمهم عليهم فى الآخرة * وقال الحسن ما غلب نبي فى الحرب ولا قتل فيها * فنزل عنهم حتى حين أى الى مدة يسيرة وهى مدة الكف عن القتال وعن السنن الى يوم بدر ورجعه الطبرى * وقال قتادة الى موتهم * وقال ابن زيد الى يوم القيامة * وأبصرهم أى انظر الى عاقبة أمرهم فسوف يبصرونها وما يحل بهم من العذاب والاسر والقتل أو سوف يبصر ونك وما يتم لك من الظفر بهم والنصر عليهم وأمره ببصارتهم اشارة الى الحالة المنتظرة الكائنة لا محالة وانها قريبة كانهما بين ناظر به بحيث هو يبصرها وفى ذلك تسليية وتنفيس عنه عليه السلام أفبعنا بنا يستعجلون استفهام توبيخ * فاذا نزل هو أى العذاب مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروه فانكروه بحيث أنذرهم بحجومه قومه وبعض صناعتهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا أخذوا أهتبه ولادبروا أمرهم تديرا ينجيهم حتى أتاهم بغياهم فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغازيتهم أن يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت له الروعة التى بحسنها ويرونك موردها على نفسك وطبعك اللججها على طريقة التمثيل قاله الزمخشري * وقرأ الجمهور مبنيا للفاعل وابن مسعود مبنيا للمفعول وساحتهم هو القائم مقام الفاعل ونزل ساحة فلان يستعمل فيما ورد على الانسان من خير أو شر وسوء الصباح يستعمل فى حلول الغارات والزيات ومثل قول الصارخ يا صباحاه وحكم ساء هنا حكم بئس * وقرأ عبد الله فبئس والمخصوص بالندم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم وتول عنهم حتى حين كرا الأمر بالتولى تأنيسا له عليه الصلاة والسلام وتسلية وتأكيدهم الوقوع الميعاد ولم يقيد أمره بالابصار كما قيده فى الأول امالا كتفائه به فى الأول فحذفه اختصارا واملا فى ترك التقييد من جولان الذهن فيما يتعلق به الابصار منه من صنوف المسرات والابصار منهم من صنوف المسآت وقيل أريد بالأول عذاب الدنيا وبالآخرة عذاب الآخرة وختم تعالى هذه السورة بتمزيهه عن ما يصفه به المشركون وأضاف الرب الى نبيه تشريفا له باضافته وخطابه ثم الى العزة وهى العزة المخلوقة الكائنة للانبياء والمؤمنين وكذلك قال الفقهاء من جهة انها مربية * وقال محمد بن سحنون وغيره من حلف بعزة الله تعالى يريد عزته التى خلقت بين عباده وهى التى فى قوله رب العزة فليست بيمين * وقال الزمخشري أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذوالعزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق انتهى فعلى هذا تتعقد اليمين بعزة الله لأنها صفة من صفاته * قال ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك

﴿سورة ص﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ الآية هذه السورة مكية بلا خلاف * ومناسبتها
لآخر ما قبلها انه لما ذكر عن الكفار أنهم كانوا يقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لأخلصنا العباد لله تعالى وأخبر أنهم أنما هم
الذكركفروا به فبدأ في هذه السورة بالقسم بالقرآن ذي الذكر الذي جاءهم وأخبر عنهم أنهم كافرون به وانهم في تعزير ومشاققة
لرسول الذي جاء به ثم ذكر من أهلكت من القرون التي شافت (٣٨١) الرسل ليتعظوا بذلك وروى انه لما عرض أبو طالب

جاءت قريش ورسول الله
صلى الله عليه وسلم عند
رأس أبي طالب مجلس
رجل فقام أبو جهل كي

وغيرهم الا وهو ربهما وما لكها قوله وتعزير من تشاء وعن علي كرم الله وجهه من أحب أن يكتال
بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة
الى آخر السورة

يمنعه منه وشكوه الى أبي
طالب فقال يا ابن أخي ما

﴿سورة ص ثمان وثمانون آية وهي مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

تريد من قومك فقال يا هم
انما يريد منهم كلمة نذل بها

﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ بل الذين كفروا في عزة وشقاق * كم أهلكننا من قبلهم من قرن
فنادوا وولات حين مناص * وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أجعل
الآلهة إلهاء واحدا ان هذا الشيء عجاب * وانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا

الجزية بها العجم فقال وما
الكلمة قال كلمة واحدة قال

شيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الاختلاق * أنزل عليه الذكركم من بيننا بل هم
في شك من ذكرى بل لما يدوقوا عذاب * أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب * أم لهم
ملك السموات والأرض وما بينهما فليترققوا في الأسباب * جندهما هنالك مهزوم من الأحزاب
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد * وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك
الأحزاب * ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب ﴿لات هي لألحقت بها التاء كما ألحقت في ثم ورب
فقالوا تمت وربت وهي تعمل عمل ليس في مذهب سيبويه وعمل ان في مذهب الاخفش فان ارتفع
ما بعد هاء على الابتداء عنده ولها أحكام ذكرت في علم النحو ويأتي شيء منها هنا عند ذكر
القراآت التي فيها * والمناص المنجا والغوثة يقال ناصه ينوصه اذا فاته * قال الفراء النوص
التأخر يقال ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا أي فر وزاغ وأنشد لامرئ القيس
* أم ذكر سلمى ان نأتك كنوص * واستنص طلب المناص * قال حارثة بن بدر
نمر الجراء اذا قصرت عنانه * بيدي استنص ورام جرى المسجل
وقال الجوهري استنص تأخر * وقال النحاس ناص ينوص تقدم * الوتد معروف وكسر التاء
أشهر من فتحها * ويقال وتد وتد كما يقال شغل شاغل * قال الأصمعي وأنشد
لاقت على الماء جذيلا واتدا * ولم يكن يخلفها المواعدا
وقالواود فاد غموه * قال الشاعر

وماهى قال لاله الا الله
قال فقاموا وقالوا أجعل
الآلهة إلهاء واحدا قال فنزل
فيهم القرآن ص والقرآن
ذي الذكر حتى بلغ ان
هذا الاختلاق وجواب
القسم فيه أقوال ضعيفة

ذ كرت في البحر وينبغي
ان يقدر هنا ما أثبت جوابا
للقرآن حين أقسم به وذلك
في قوله دعاني يس والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين
فيكون التقدير هنا
ص والقرآن ذي
الذكركم انك لمن المرسلين
ويقوى هذا التقدير ذكر
التنذرة هنا في قوله

ان يقدر هنا ما أثبت جوابا
للقرآن حين أقسم به وذلك
في قوله دعاني يس والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين
فيكون التقدير هنا

تخرج الود اذا ما أشجحت * وتواربه اذا ما تشكر
وقالوا فيه دت فاد غموا بابدال الدالتاء وفيه قلب الثاني للأول وهو قليل ﴿ص والقرآن ذي
الذكركم بل الذين كفروا في عزة وشقاق * كم أهلكننا من قبلهم من قرن فنادوا وولات حين مناص *
وعجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال هناك لتندر قومنا فالرسالة تتضمن التنذرة والبشارة وبل للانتقال من هذا القسم والمقسم
عليه الى حال تعزير الكفار ومشاققتهم في قبول رسالتك وامثال ما جئت به واعتراف بالحق وكم خيرية مفعولة بأهلكتنا أي كثيرا
أهلكنا ﴿فنادوا﴾ أي استغاثوا ونادوا بالتوبة ورفعوا أصواتهم يقال فلان أئدى صوتا أي أرفع وذلك بعد مآينة العذاب
فميك وقت نفع وولات حين على قول سيبويه عملت عمل ليس واسمها محذوف تقديره وولات الحين حين الموت ولا قرأ وعلى قول

ص والقرآن ذي
الذكركم انك لمن المرسلين
ويقوى هذا التقدير ذكر
التنذرة هنا في قوله

وقالواود فاد غموه * قال الشاعر
تخرج الود اذا ما أشجحت * وتواربه اذا ما تشكر
وقالوا فيه دت فاد غموا بابدال الدالتاء وفيه قلب الثاني للأول وهو قليل ﴿ص والقرآن ذي
الذكركم بل الذين كفروا في عزة وشقاق * كم أهلكننا من قبلهم من قرن فنادوا وولات حين مناص *
وعجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال هناك لتندر قومنا فالرسالة تتضمن التنذرة والبشارة وبل للانتقال من هذا القسم والمقسم
عليه الى حال تعزير الكفار ومشاققتهم في قبول رسالتك وامثال ما جئت به واعتراف بالحق وكم خيرية مفعولة بأهلكتنا أي كثيرا
أهلكنا ﴿فنادوا﴾ أي استغاثوا ونادوا بالتوبة ورفعوا أصواتهم يقال فلان أئدى صوتا أي أرفع وذلك بعد مآينة العذاب
فميك وقت نفع وولات حين على قول سيبويه عملت عمل ليس واسمها محذوف تقديره وولات الحين حين الموت ولا قرأ وعلى قول

ان يقدر هنا ما أثبت جوابا
للقرآن حين أقسم به وذلك
في قوله دعاني يس والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين
فيكون التقدير هنا

ذ كرت في البحر وينبغي
ان يقدر هنا ما أثبت جوابا
للقرآن حين أقسم به وذلك
في قوله دعاني يس والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين
فيكون التقدير هنا

ذ كرت في البحر وينبغي
ان يقدر هنا ما أثبت جوابا
للقرآن حين أقسم به وذلك
في قوله دعاني يس والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين
فيكون التقدير هنا

ذ كرت في البحر وينبغي
ان يقدر هنا ما أثبت جوابا
للقرآن حين أقسم به وذلك
في قوله دعاني يس والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين
فيكون التقدير هنا

الاحفش تكون حين اسم لات عملت عمل ان نصبت الاسم ورفعت الخبر والخبر محذوف تقديره ولات حين مناص لهم أي كأن لهم
 والمناص المنجا والقوت يقال ناضه ينوصه اذا فاته وقال الفراء النوص التأخر يقال ناص عن قرينه ينوص نوصا ومناصا اذا فر
 وراع والضمير في وعجبوا عائد على الكفار أي استغروا محي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفسهم ونجاب بناء مبالغة
 كرجل طوال وسراع في طويل وسريع والذي قالوا أ جعل الآلهة الها واحدا قال ابن عباس صناده قريش وهم ستة
 وعشرون رجلا وانطلق الملائمة الظاهر انطلقهم عن مجلس أبي طالب حين اجتمعوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنده وشكوه على ما تقدم في سبب النزول ويكون ثم محذوف تقديره يتجاوزون **﴿ أن امشوا ﴾** وتكون أن مفسرة لذلك
 المحذوف وامشوا أمر بالمشي وهو نقل الاقدام عن ذلك المجلس **﴿ واصبروا ﴾** أمر بالصبر على الآلهة أي على عبادتها والتمسك بها
 والاشارة بقوله **﴿ ان هذا ﴾** ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وعلوه بالنبوة **﴿ لشيء يراد ﴾** أي يراد منا الانقياد اليه أو يريده الله تعالى
 ويحكم بامضائه فليس فيه الا الصبر **﴿ ماسمعنا بهذا ﴾** أي بتوحيد المعبود وهو الله تعالى **﴿ في الملة الآخرة ﴾** قال ابن عباس
 ملة النصرى لأن فيها الثبات ولا توحدها **﴿ ان هذا ﴾** (٣٨٢) الاختلاق أي افتعال وكذب **﴿ أنزل عليه الذ كر**

من بيننا **﴿ أنكروا أن**
 يختص بالشرف من بين
 اشرفهم وينزل عليه
 الكتاب من بينهم وهذا
 الانكار هو ناسئ عن حسد
 عظيم انطوت عليه صدورهم
 فطقت به ألسنتهم **﴿ بل هم**
 في شك من ذكري **﴿ أي**
 من القرآن الذي أنزلته
 على رسولي يرتابون فيه
 والاخبار بانهم في شك
 يقتضى كذبهم في قولهم
 ان هذا الاختلاق **﴿ بل**
 لما يذوقوا عذاب **﴿ أي**
 بعد فاذا ذاقوه عرفوا ان

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أ جعل الآلهة الها واحدا إن هذا
 لشيء عجاب * وانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد * ماسمعنا
 بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق * أنزل عليه الذ كر من بيننا بل هم في شك من ذكري
 بل لما يذوقوا عذاب * أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب * أم لهم ملك السموات
 والأرض وما بينهما فليترقوا في الأسباب * جنم ما هنالك مهزوم من الأحزاب * كذبت قبلهم
 قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد * وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب * إن
 كل إلا كذب الرسل فحق عقاب * هذه السورة مكية * ومناسبتها لآخر ما قبلها أنه لما ذ كر عن
 الكفار أنهم كانوا يقولون لو أن عندنا ذ كر من الأولين لأخلصوا العبادة لله وأخبر أنهم أناهم
 الذ كر فكفروا به بدأ في هذه السورة بالقسم بالقرآن لانه الذ كر الذي جاءهم وأخبر عنهم أنهم
 كافرون وانهم في تعزز ومشاققة للرسول الذي جاء به ثم ذ كر من أهلك من القرون التي شافت
 الرسل ليعظوا * وروى انه لما مرض أبو طالب جاءه قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعند رأس أبي طالب مجلس رجل فقام أبو جهل كي يمنعه وشكوه الى أبي طالب فقال يا ابن
 أخي ما تريد من قومك فقال يا عم انما أريد منهم كلمة نذل لهم بها العرب وتؤدى اليهم الجزية بها العجم
 قال وما الكلمة قال كلمة واحدة قال وما هي قال لا إله إلا الله قال فقاموا وقالوا أ جعل الآلهة الها

ما جاء به حق وزال عنهم الشك ونفي الذوق بما هو هي تقتضى النبي الى زمان الاخبار وعذابى مضاف لياء المتكلم وحذفت وتحذف
 كثيرا في الفواصل كقوله أهان وأكر من **﴿ أم عندهم خزائن رحمة ربك ﴾** أي ليسوا متصرفين في خزائن الرحمة فيعطوا ماشاؤا
 لمن شاؤوا يمنعون من شاؤوا ماشاؤا ويصطفوا للرسالة من أرادوا وانما يملكها ويتصرف فيها **﴿ العزيز ﴾** الذي لا يغالب
﴿ الوهاب ﴾ ماشاء لمن شاء لما استفهم استفهام انكار في قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك وكان ذلك دليلا على انتفاء تصرفهم
 في خزائن رحمة الله تعالى أي الانكار والتوبيخ بانتفاء ما هو أعم فقال **﴿ أم لهم ملك السموات والأرض ﴾** أي ليس لهم شيء من
 ذلك **﴿ فليترقوا ﴾** أي أ لهم شيء من ذلك فليصعدوا **﴿ في الأسباب ﴾** الموصلة الى السماء والمعارج التي يتوصل بها الى تدبير العالم
 فيضعون الرسالة فيمن اختار واثم صغرهم وحقرهم وأخبر بما يؤول اليه أمرهم من الهزيمة والخيبة فقال **﴿ جنم ما هنالك مهزوم**
 من الأحزاب **﴿ قيل ما زائدة ويجوز أن تكون صفة أريده التعظيم على سبيل الهزء بهم أو التحقير لأن ما الصفة تستقل على**
 هذين المعينين وهنالك ظرف مكان يشار به للبعيد والظاهر أنه يشار به للكان الذي تفاوضوا فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بتلك الكلمات السابقة وهو مكة فيكون ذلك اخبارا بالغيب عن هزئهم بمكة وهو يوم الفتح فالعنى أنهم يصبرون مهزومين بمكة يوم

واحد اقل فنزل فيهم القرآن ص والقرآن ذى الذ كر حتى بلغ ان هذا الإختلاق * قرأ
الجمهور ص بسكون الدال * وقرأ أبى والحسن وابن أبى اسحق وأبو السهال وابن أبى عبلة
ونصر بن عاصم صاد بكسر الدال والظاهر أنه كسر لالتقاء الساكنين وهو حرف من حروف
المعجم نحو ق ونون * وقال الحسن هو أمر من صادى أى عارض ومنه الصدى وهو ما يعارض
الصوت فى الأماكن الصلبة الخالية من الأجسام أى عارض بعمك القرآن وعنه أيضاً صا ديت
حادثت أى حادث وهو قريب من القول الأول * وقرأ عيسى ومحبوب عن أبى عمرو وفرقة صاد
بفتح الدال وكذا قرأ قاف ونون بفتح الفاء والنون فقبل الفتح لالتقاء الساكنين طلباً للتخفيف
وقيل انتصب على أنه مقسم به حذف منه حرف القسم نحو قوله الله لأفعلن وهو اسم للسورة
وامتنع من الصرف للعلمية والتأنيث وقد صرّفها من قرأ صا د بالجر والتنوين على تأويل الكتاب
والتزويل وهو ابن أبى اسحق فى رواية * وقرأ الحسن أيضاً صاد بضم الدال فان كان اسم السورة
نحو مبتدأ محذوف أى هذه ص وهى قراءة ابن السميعة وهرون الأعور وقرأ ق ونون بضم
الفاء والنون * وقيل هو حرف دال على معنى من فعل أو من اسم فقال الضحاك معناه صدق الله
* وقال محمد بن كعب مفتاح أسماء الله محمد صادق الوعد صانع المصنوعات * وقيل معناه صدق محمد
قال ابن عباس وابن جبير والسدى ذى الذ كر ذى الشرف الباقي المخلد * وقال قتادة ذى الذ كر
للناس والهداية لهم * وقيل ذى الذ كر اللأم والقصص والغيوب والشرائع وجواب القسم قيل
مذكور فقال الكوفيون والزجاج هو قوله ان ذلك الحق تخصم أهل النار * وقال الفراء لا نجده
مستقيماً فى العربية لتأخره جدا عن قوله والقرآن * وقال الأخفش هو ان كل الاكذب الرسل
وقال قوم كم أهل كنا وحذف اللام أى لكم لما طال الكلام كما حذف فى الشمس ثم قال قد أفلح
حكاه الفراء وتعلب وهذه الأقوال يجب اطراحها * وقيل هو صا د معناه صدق محمد وصدق الله
وكون صا د جواب القسم قاله الفراء وتعلب وهذا مبنى على تقدم جواب القسم واعتقاد أن الصا د
يدل على ما ذكره * وقيل الجواب محذوف فقدره الحوفى لقب جاء كم الحق ونحوه والز مخشرى انه
لمعجز وابن عطية ما الأمر كما تزعمون ونحو هذا من التقدير ونقل ان قتادة والطبرى قالاه محذوفى
قبل بل قال وهو الصحيح وقدره ما ذكرنا عنه وينبغى أن يقدر ما أثبت هنا جواباً للقرآن حين
أقسم به وذلك فى قوله تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين ويتقوى هذا التقدير ذ كر
الندارة دنا فى قوله وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال هناك لتندرقوما فالرسالة تتضمن الندارة
والبشارة وبلى للانتقال من هذا القسم والمقسم عليه الى حالة تعزز الكفار ومشاقهم فى قبول
رسالتك وامتنال ما جئت به واعترافى بالحق * وقرأ أجد بن البرقان وسورة عن الكسائى ومبيون
عن أبى جعفر والجحدرى من طريق العقيلي فى غرة بالغين المعجمة والراء أى فى غفلة ومشاقة
قبلهم أى قبل هؤلاء ذوى المنعة الشديدة والشقاق وهذا وعيد لهم * فنادوا أى استغاثوا ونادوا
بالتوبة قاله الحسن أو رفعوا أصواتهم يقال فلان أندى صوتاً أى أرفع وذلك بعد معاينة العذاب فلم
يلك وقت نفع * وقرأ الجمهور ولات حين بفتح التاء ونصب النون فعلى قول سيبويه عملت عمل ليس
واسمها محذوف تقديره ولات الحين حين فوات ولا فرار وعلى قول الأخفش يكون حين اسم لات
عملت عمل ان نصبت الاسم ورفعت الخبر والخبر محذوف تقديره ولات أرى حين مناص * وقرأ
أبو السهال ولات حين بضم التاء ورفع النون فعلى قول سيبويه حين مناص اسم لات والخبر

الفتح * وذوا الاوتاد أى
صاحب الاوتاد وأصله
من ثبات البيت المطنب
باوتاده قال الأفوه الأودى
والبيت لا يتنى الاعلى عمد
* ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
فاستعير لثبات العز والملك
واستقامة الأمر

(الدر) ﴿ سورة ص ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (ح) قرأ عيسى بن عمرو ولات حين بكسر التاء وجر النون من حين بعد
لات وتخرجه مشكلا وقد تحل (ش) في تخرج (٣٨٤) الجرف في قوله ﴿ طلبوا صلحنا ولات حين أو ان ﴾ فأجبن أن لات حين بقاء

مخدوف وعلى قول الأخفش مبتدأ والخبر مخدوف ﴿ وقرأ عيسى بن عمرو ولات حين بكسر التاء وجر
النون خبر بعد لات وتخرجه مشكلا وقد تحل الزمخشري في تخرجه الخبر في قوله
طلبوا صلحنا ولات حين أو ان ﴾ فأجبن أن لات حين بقاء

قال شبه أو ان باذ في قوله وأنت اذ صحح في انه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض التنوين لأن
الأصل ولات أو ان صلح ﴿ فان قلت فاتقول في حين مناص والمضاف اليه قائم (قلت) نزل قطع المضاف والمضاف
اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير المخدوف ثم بنى الحين لكونه مضافا الى غير ممكن انتهى
هذا التحل والذي ظهر لي في تخرجه هذه القراءة والشاذة والبيت النادر في جر ما بعد لات أن الجر
هو على اضمار من كأنه قال لات من حين مناص ولات من أو ان صلح كما جروا بها في قولهم على كم
جدع بيتك أي من جدع في أصح القولين وكما قالوا لا رجل جزاه الله خيرا يريدون لا من رجل
ويكون موضع من حين مناص رفعا على انه اسم لات بمعنى ليس كما تقول ليس من رجل قائما والخبر
مخدوف وهذا على قول سيبويه أو على انه مبتدأ والخبر مخدوف على قول الأخفش ﴿ وقال بعضهم
ومن العرب من يخفض بلات وأنشد الفراء

ولتند من ولات ساعة مندم ﴿
وخرج الاخفش ولات أو ان على اضمار حين أي ولات حين أو ان حذف حين وأبقى أو ان على جره
وقال أبو اسحق ولات أو اننا حذف المضاف اليه فوجب أن لا يعرب وكسره لالتقاء الساكنين وهذا
هو الوجه الذي قررته الزمخشري أخذه من أبي اسحق الزجاج وأنشده المبرد ولات أو ان بالرفع وعن
عيسى ولات حين بالرفع مناص بالفتح ﴿ وقال صاحب اللوامح فان صح ذلك فعليه بنى حين على الضم
فيكون في الكلام تقديم وتأخير وأجراه مجرى قبل وبعد في الغاية وبنى مناص على الفتح مع لات
على تقدير لات مناص حين لكن لا انما تعمل في النكرات في اتصالها بهن دون أن يفصل بينهما
طرف أو غيره وقد يجوز أن يكون لذلك معنى لا أعرفه انتهى ﴿ وقرأ عيسى أيضا ولات بكسر التاء
وحين بنصب النون وتقدم تخرجه نصب حين ولات روى فيها فتح التاء وضمها وكسرها والوقف عليها
بالتاء قول سيبويه والفراء وابن كيسان والزجاج ووقف الكسائي والمبرد بالهاء وقوم على لاوز عموا
أن التاء زيدت في حين واختاره أبو عبيدة وذكر أنه رآه في الامام مخلوطا تأوه بحين وكيف يصنع
بقوله ولات ساعة مندم ولات أو ان ﴿ وقال الكافي كانوا اذا قاتلوا فاضطروا قال بعضهم لبعض
مناص أي عليكم بالفرار فمأثم العذاب قالوا مناص فقال الله ولات حين مناص ﴿ قال القشيري
فعلى هذا يكون التقدير فنادوا مناص فحذف للدلالة ما بعده عليه أي ليس الوقت وقت ندائكم به
وفيه نوع تحكم اذ كل من هلك من القرون يقول مناص عند الاضطرار انتهى ﴿ وقال الجرجاني
أي فنادوا حين لا مناص أي ساعة لا منجاة ولا فوت فمأثم لا وأخر حين اقتضى ذلك الواو كما تقتضى
الحال اذا جعل مبتدأ وخبر مثل جاء زيد را كبا ثم تقول جاء زيد وهو را كب فحين ظرف لقوله
فنادوا انتهى وكون أصل هذه الجملة فنادوا حين لا مناص وان حين ظرف لقوله فنادوا دعوى
أعجمية مخالفة لنظم القرآن والمعنى على نظمه في غاية الوضوح والجملة في موضع الحال أي فنادوا
وهم لات حين مناص أي لهم ولما أخبر تعالى عن الكفار أنهم في عزة وشقاق أردف بما صدر عنهم

قال شبه أو ان باذ في قوله وأنت اذ صحح في انه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض التنوين لأن
الأصل ولات أو ان صلح ﴿ فان قلت فاتقول في حين مناص والمضاف اليه قائم (قلت) نزل قطع المضاف والمضاف
اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير المخدوف ثم بنى الحين لكونه مضافا الى غير ممكن انتهى
هذا التحل والذي ظهر لي في تخرجه هذه القراءة والشاذة والبيت النادر في جر ما بعد لات أن الجر
هو على اضمار من كأنه قال لات من حين مناص ولات من أو ان صلح كما جروا بها في قولهم على كم
جدع بيتك أي من جدع في أصح القولين وكما قالوا لا رجل جزاه الله خيرا يريدون لا من رجل
ويكون موضع من حين مناص رفعا على انه اسم لات بمعنى ليس كما تقول ليس من رجل قائما والخبر
مخدوف وهذا على قول سيبويه أو على انه مبتدأ والخبر مخدوف على قول الأخفش ﴿ وقال بعضهم
ومن العرب من يخفض بلات وأنشد الفراء
ولتند من ولات ساعة مندم ﴿
وخرج الاخفش ولات أو ان على اضمار حين أي ولات حين أو ان حذف حين وأبقى أو ان على جره
وقال أبو اسحق ولات أو اننا حذف المضاف اليه فوجب أن لا يعرب وكسره لالتقاء الساكنين وهذا
هو الوجه الذي قررته الزمخشري أخذه من أبي اسحق الزجاج وأنشده المبرد ولات أو ان بالرفع وعن
عيسى ولات حين بالرفع مناص بالفتح ﴿ وقال صاحب اللوامح فان صح ذلك فعليه بنى حين على الضم
فيكون في الكلام تقديم وتأخير وأجراه مجرى قبل وبعد في الغاية وبنى مناص على الفتح مع لات
على تقدير لات مناص حين لكن لا انما تعمل في النكرات في اتصالها بهن دون أن يفصل بينهما
طرف أو غيره وقد يجوز أن يكون لذلك معنى لا أعرفه انتهى ﴿ وقرأ عيسى أيضا ولات بكسر التاء
وحين بنصب النون وتقدم تخرجه نصب حين ولات روى فيها فتح التاء وضمها وكسرها والوقف عليها
بالتاء قول سيبويه والفراء وابن كيسان والزجاج ووقف الكسائي والمبرد بالهاء وقوم على لاوز عموا
أن التاء زيدت في حين واختاره أبو عبيدة وذكر أنه رآه في الامام مخلوطا تأوه بحين وكيف يصنع
بقوله ولات ساعة مندم ولات أو ان ﴿ وقال الكافي كانوا اذا قاتلوا فاضطروا قال بعضهم لبعض
مناص أي عليكم بالفرار فمأثم العذاب قالوا مناص فقال الله ولات حين مناص ﴿ قال القشيري
فعلى هذا يكون التقدير فنادوا مناص فحذف للدلالة ما بعده عليه أي ليس الوقت وقت ندائكم به
وفيه نوع تحكم اذ كل من هلك من القرون يقول مناص عند الاضطرار انتهى ﴿ وقال الجرجاني
أي فنادوا حين لا مناص أي ساعة لا منجاة ولا فوت فمأثم لا وأخر حين اقتضى ذلك الواو كما تقتضى
الحال اذا جعل مبتدأ وخبر مثل جاء زيد را كبا ثم تقول جاء زيد وهو را كب فحين ظرف لقوله
فنادوا انتهى وكون أصل هذه الجملة فنادوا حين لا مناص وان حين ظرف لقوله فنادوا دعوى
أعجمية مخالفة لنظم القرآن والمعنى على نظمه في غاية الوضوح والجملة في موضع الحال أي فنادوا
وهم لات حين مناص أي لهم ولما أخبر تعالى عن الكفار أنهم في عزة وشقاق أردف بما صدر عنهم

قائما والخبر مخدوف وهذا على قول سيبويه أو على انه مبتدأ والخبر مخدوف على قول الأخفش وقال بعضهم ومن العرب من يخفض
بلات وأنشد الفراء ﴿ ولتند من ولات ساعة مندم ﴿ وخرج الاخفش ولات أو ان على اضمار حين أي ولات حين أو ان حذف حين

من كلماتهم الفاسدة من نسبتهم اليه السحر والكذب ووضع الظاهر موضع المضمير في قوله وقال الكافرون أى وقالوا تنبها على الصفة التي أوجبت لهم العجب حتى نسبوا من جاء بالهدى والتوحيد الى السحر والكذب أجعل الآلهة الها واحدا قالوا كيف يكون اله واحد يرزق الجميع وينظر في كل أمورهم وجعل بمعنى صير في القول والدعوى والزعيم وذكر عجبهم مما لا يعجب منه والضمير في وعجبوا لهم أى استعجبوا بحجى رسول من أنفسهم * وقرأ الجمهور عجب وهو بناء مبالغة كرجل طوال وسراع في طويل وسريع * وقرأ على والسامى وعيسى وابن مقسم بشد الجيم وقالوا رجل كرام وطعام طيب وهو أبلغ من فعال المخفف * وقال مقاتل عجب لغة از دشوأة والذين قالوا أجعل الآلهة الها واحدا قال ابن عباس صناديد قريش وهم ستة وعشرون * وانطلق الملائمة الظاهر انطلاقهم عن مجلس أبى طالب حين اجتمعوا هم والرسول عنده وشكوه على ماتقدم في سبب النزول ويكون ثم مخدوف تقديره يتجاوزون أن امشوا وتكون ان مفسرة لذلك المخدوف وامشوا أمر بالمشى وهو نقل الاقدام عن ذلك المجلس * وقال الزمخشري وان بمعنى أى لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمنا معنى القول والأمر بالمشى أى بعضهم أمر بعضا وقيل أمر الأشراف أتباعهم وأعوانهم ويجوز أن تكون أن مصدرية أى وانطلقوا بقولهم امشوا وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام وان مفسرة على هذا والأمر بالمشى لا يراد به نقل الخطا انما معناه سيروا على طريقتهم ودوموا على سيرتهم وقيل امشوا دعاء بكسب الماشية قيل وهو ضعيف لانه كان يلزم أن تكون الالف مقطوعة لانه انما يقال أمشى الرجل اذا صار صاحب ماشية وأيضا فهذا المعنى غير ممكن في الآية * وقال الزمخشري ويجوز أنهم قالوا امشوا أى اكثروا واجتمعوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل انتهى وأمره وبالصبر على الآلهة أى على عبادتها والتمسك بها والاشارة بقوله ان هذا أى ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وعلوه بالنبوة لشيئ براد أى براد منا الانقياد اليه أو يريد الله ويحكم بامضائه فليس فيه الا الصبر وأن هذا الامر شئ من نوائب الدهر مراد منا فلانفك عنه وان دينكم لشيئ براد أى يطلب ليؤخذ منكم وتعالوا عليه احتمالات أربعة * وقال القفال هذه كلمة نذكر للتهديد والتخويف المعنى انه ليس غرضه من هذا القول تقرير للدين وانما غرضه أن يستولى علينا فيحكم في أموالنا وأولادنا بما يريد * ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة * قال ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب ومقاتل ملة النصارى لأن فيها التثليث ولا توحيد * وقال مجاهد وقناة ملة العرب قريش ونجدتها * وقال الفراء والزجاج ملة اليهود والنصرانية أشركت اليهود بعزير وثلت النصارى وقيل في الملة الآخرة التي كنا نسمع أنهم اتكفون في آخر الزمان وذلك انه قبل المبعث كان الناس يستشعرون خروج نبي وحدوث ملة ودين ويدل على صحة هذا ما روى من أقوال الاحبار وأولى الصوامع وما روى عن الكهان شق وسطج وغيرها وما كانت بنو اسرائيل تعتقد من أنه يكون منهم وقيل في الملة الآخرة أى لم نسمع من أهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله * ما هذا الاختلاق أى افتعال وكذب * أنزل عليه الذكركم من بيننا أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرفهم وينزل عليه الكتاب من بينهم وهذا الانكار هو ناشئ عن حسد هظيم انطوت عليه صدورهم فنطقت به ألسنتهم * بل هم في شك من ذكرى أى من القرآن الذي أنزلت على رسولى يرتابون فيه والاحبار بأنهم في شك يقتضى كذبهم في قولهم ان هذا الا

(الدر)

وأبقى أوان على جره
وقال أبو اسحق ولات
أواننا فخذق المضاق اليه
فوجب أن لا يعرب
وكسره لالتقاء الساكنين
وهذا هو الوجه الذى
قرره (ش) أخذه من
قول أبى اسحق الزجاج
وأشد المبرد ولات أوان
بالرفع وروى عن عيسى
ولات حين بالرفع مناص
بالفتح قال صاحب اللوامح
فان صح ذلك فلعلمه بنى
حين على الضم فيكون
في الكلام تقديم وتأخير
وأجراه مجرى قبل وبعد
في الغاية وبنى مناص على
الفتح مع لات على تقدير
لات مناص حين لكن لا
انما تعمل في النكرات في
انصا لها بن دون أن
يفصل بينهما طرف أو غيره
وقد يجوز أن يكون
لذلك معنى لأعر فه انتهى

اختلاق * بل لما يذوقوا عذاب أي بعد فاذا ذاقوه عرفوا أن ما جاء به حق و زال عنهم الشك * أم
عندهم خزائن رحمة ربك أي ليسوا متصرفين في خزائن الرحمة فيعطون ماشاؤا و يمنعون من شاؤا
مشاؤا و يملطون للرسالة من أرادوا و انما يملكها و يتصرف فيها العزيز الذي لا يغالب الوهاب
مشاء لمن شاء * لما استقهم استقهم انكار في قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك و كان ذلك دليلا على
انتفاء تصرفهم في خزائن رحمة ربك أي بالانكار و التوبيخ بانتفاء ما هو أعم فقال أم لهم ملك
السموات و الارض أي ليس لهم شيء من ذلك * فليترقوا أي ألهم شيء من ذلك فليصعدوا في الاسباب
الموصلية الى السماء و المعارج التي يتوصل بها الى تدبير العالم فيضعون الرسالة فيمن اختاروا ثم
صغرهم و حقرهم فأخبر بما يؤل اليه أمرهم من الهزيمة و الخيبة قيل و ما زائدة و يجوز أن تكون
صفة أو يده التعظيم على سبيل الهزء بهم أو التحقير لان ما الصفة تستعمل على هذين المعنيين و هنالك
ظرف مكان يشار به للبعيد و الظاهر أنه يشار به للكان الذي تقاوضوا فيه مع رسول الله صلى الله
عليه و سلم بتلك الكلمات السابقة و هو مكة فيكون ذلك اخبارا بالغييب عن هزيمتهم بمكة يوم
الفتح فالعنى أنهم يصبرون مهزومين بمكة يوم الفتح * و قيل هنالك اشارة الى الارتقاء في الاسباب
أي هؤلاء القوم ان رماو ذلك جند مهزوم و قيل أشير بهنالك الى جملة الاصنام و عضدها أي هم
جند مهزوم في هذه السبيل * و قال مجاهد و قتادة اشارة الى يوم بدر و كان غيبا علم الله به على
لسان رسوله و قيل اشارة الى حصر عام الخندق بالمدينة * و قال الزمخشري و هنالك اشارة الى
حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يندبه لأمر ليس
من أهله لست هنالك انتهى و هنالك يحتمل أن يكون في موضع الصفة لجند أي كأن هنالك و يحتمل
أن يكون متعلقا بمهزوم و جند خبر مبتدأ محذوف أي هم جند مهزوم خبره * و قال أبو البقاء جند
مبتدأ و ما زائدة و هنالك نعت و مهزوم الخبر انتهى و فيه بعد لفصله عن الكلام الذي قبله و معنى
من الاحزاب من جملة الاحزاب الذين تعصبوا في الباطل و كذبوا الرسل و لما ذكر تعالى انه أهلك
قبل قريش قرونا كثيرة لما كذبوا رسلهم سرد منهم هنا من له تعلق بعرفاته و ذوالأوتاد أي صاحب
الأوتاد و أصله من ثبات البيت المطنّب بأوتاده * قال الأفوه العوذى

و البيت لا يبتنى الا على عمد * و لا عماد اذا لم ترس أوتاد

فاستعير لثبات العز و الملك و استقامة الأمر كما قال الأسود * في ظل ملك ثابت الأوتاد *
قاله الزمخشري و أخذ من كلام غيره * و قال ابن عباس و قتادة و عطاء كانت له أوتاد و خشب
يلعب بها و عليها * و قال السدي كان يقتل الناس بالأوتاد و يسمرهم في الأرض بها * و قال الضمك
أراد المبانى العظيمة الثابتة و قيل عبارة عن كثرة أخيبته و عظم عسا كره و قيل كان يشج المئذبة
بين أربع سوارى كل طرف من أطرافه الى سارية مضر و بة فيها و تد من حديد و يتركه حتى يموت
روى معناه عن الحسن و مجاهد و قيل كان يمد بين أربعة أوتاد في الأرض و يرسل عليه العقارب
و الحيات و قيل يشدهم بأربعة أوتاد ثم يرفع صخرة فتلقى عليه فتشده * و قال ابن مسعود و ابن
عباس في رواية عطية الأوتاد الجنود يشدون ملكه كما يقوى الوتد الشيء و قيل بنى منارا يذبح عليها
الناس قاله ابن جبير * أولئك الاحزاب أي الذين تحزبوا على أنبيائهم كما تحزب قريش على رسول الله
صلى الله عليه و سلم و الظاهر أن اشارة بأولئك الى أقرب مذكور و هم قوم نوح و من عطف عليهم
و فيه تفخيم لسانهم و اعلاء لهم على من تحزب على رسول الله أي هؤلاء العظماء لما كذبوا و عوقبوا

وكذلك أتمم * ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب فوجب عقابهم كذبت قوم نوح آذوا نوحا فأغرقوا
وقوم هود فأهلكوا بالريح و فرعون فأغرقه و عمود بالسيحة و قوم لوط بالخسف و الأيكة بعدذاب
الظلة و معنى ان كل ما كان من قوم نوح فن بعدهم فحق عقاب أي و جب عقابهم فكذلك يحق
عليكم أيها المكذبون بالرسول * قال الرمحشري أولئك الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بأن
الاحزاب الذين جعل الجند الممزوم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم أولا
في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه فيها بأن كل واحد من الاحزاب
كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا وفي تكرير التكذيب وايضا بعد
ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية أولا وبالاستثناء ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على
وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العذاب وأبلغه ثم قال فحق
عقاب أي فوجب لذلك ان أعاقبهم حق عقابهم انتهى * وما ينظر هو لاء الاصبحة واحدة ما لها من
فواق * وقالوا ربنا عجل لنا نقطنا قبل يوم الحساب * اصبر على ما يقولون واذ كر عبدنا داود
ذا الأيدانه أبواب * اناسخرونا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق * والطير محشورة كل له أبواب
وشددنا ملكه و آتيناه الحكمة وفصل الخطاب * وهل أتاك نبوء الخصم إذ تسور والمحراب * إذ
دخلوا على داود فقزع عنهم قالوا لا تحف خصمان نبي بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا نشطط
واهـدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها
وعزني في الخطاب * قال لقد ظمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخطاء ليبيغي بعضهم
على بعض الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و قليل ما هم وطن داود إذ أنما فتناه فاستغفر ربه وخررا كما
وأتاب * فغفرنا له ذلك و إن له عندنا لفي و حسن ما آب * يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض
فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب * وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار * أم نجعل الذين آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم
نجعل المتقين كالفجار * كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب *
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب * إذ عرض عليه بالعشي الصافيات الجياد * الفواق
بضم الفاء وفتحها الزمان الذي ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع وفي الحديث العبادة قدر فواق
الناقة و أفاق الناقة افاقة اجتمعت الفيقة في ضربها فهي مفيق ومفيقة عن أبي عمرو و الفيقة اللبن
الذي يجتمع بين الحلبتين و يجمع على أفواق و أفوايق جمع الجمع * وقال أبو عبيدة و الفراء و مؤرج
الفواق بالفتح الافاقة والاستراحة * القط قال الفراء الحظ والنصيب ومنه قيل للصك القط وقال
أبو عبيدة و الكسائي القط الكتاب بالجواثر * وقال الأعشى -

ولا الملك النعمان يوم لقيته * بعبطته يعطى القطوط و يأنق

و يروى بأتمته أي بنعمته و يأنق يصلح وهو في الكتاب أكثر استعمالا * قال أمية بن أبي الصلت

قوم لهم ساحة أرض العراق وما * يجبي إليهم بها و القط والعلم

و يجمع أيضا على قططة وفي القليل قط و أقطاط * تسور الحائط و السور و تسفه و البعير علا أعلاه

و السور حائط المدينة وهو غير مهموز * الشطط مجاوزة الحد و تخطى الحق * وقال أبو عبيدة
شططت على فلان و أشططت جرت في الحكم * التسع رتبة من المدد معروفة و كسر التاء أشهر من

﴿وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة﴾ أي ما ينظر هؤلاء اشارة الى كفار قريش ومن جرى مجراهم والصيحة ما نالهم من قتل وأسر وغلبة كما تقول صاح فيهم الدهر ﴿والفواق بضم الفاء وفتحها الزمان الذي ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع والمعنى من زمان يسير قدر ما بين الحلبتين يستريحون فيه من العذاب﴾ ﴿عجل لنا قطننا﴾ قال أبو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجواز وقال ابن عباس قطنان صينيان من الجنة لنتنعم به في الدنيا ومعنى قبل يوم الحساب أي الذي تزعمون أنه واقع في العالم اذ هم كفر لا يؤمنون بالبعث ولما كانت مقالاتهم تقتضي الاستخفاف أمر تعالى نبيه عليه السلام بالصبر على أذاهم وذكروا قصص الانبياء عليهم السلام داود وسليمان وأيوب وغيرهم وما عرض لهم فصبروا حتى فرج الله عنهم وصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر ويؤول أمرك الى أحسن ما آل ﴿ذا الأيد﴾ أي ذا القوة في الدين (٣٨٨) والشرع وفي ذلك تأنيس له صلى الله عليه وسلم بالظفر

باعدائه كما أظفر داود بالاعداء وقتل جالوت * والأواب الرجاء الى طاعة الله تعالى * والاشراق مصدر أشرق أي صفت وأضاءت وشرقت بمعنى طلعت ﴿وشددنا ملكه﴾ تقدم الكلام عليه ﴿وفصل الخطاب﴾ قال ابن عباس القضاء بين الناس بالحق واصابته وفهمه ﴿وهل أتاك نبأ الخصم﴾ محي مثل هذا الاستفهام انما يكون لغرابه ما يحىء معه من القصص كقوله وهل أتاك حديث موسى فينبأ المخاطب بهذا الاستفهام لما يأتي بعده ويصفي لذلك والخصم مصدر ينطلق على الواحد والجمع ﴿اذ تسوروا المحراب﴾ روى أن الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة

الفتح * النعجة الأثني من بقر الوحش ومن الضأن ويكنى بها عن المرأة * قال الشاعر
هما نعجتان من نعاج تباله * لدى جوذرين أو كبعض لدى هكر

وقال ابن عون

أنا أبو هن ثلاث هنه * رابعة في البيت صغرا هنه
ونجتي خمساً توفيهن * الأفتى سجع يغديهن
* عزه غلبه يعزه عزاً وفي المثل من عز بزأي من غلب سلب وقال الشاعر
قطاة عزها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

* الصافن من الخيل الذي يرفع إحدى يديه ويقف على طرف سنبكه وقد يفعل ذلك برجله وهي علامة الفراهة * وأنشد الزجاج

ألف الصفون فايزال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسيرا

وقال أبو عبيدة الصافن الذي يجمع يديه ويسويهما وأما الذي يقف على طرف السنبك فهو المتخيم وقال القتيبي الصافن الواقف في الخيل وغيرها وفي الحديث من سره أن يقوم الناس له صفونا فليتبوأ مقعده من النار أي يديمون له القيام حكاية قطرب * وأنشد النابغة

لناقبة مضروبة بفنائها * عماق المهارى والحياد الصوافن

وقال الفراء على هذا رأيت العرب وأشعارهم تدل على أنه القيام خاصة * جاد الفرس صار رابضاً يجود جوده بالضم فهو جواد للدكر والاثني من خيل جباد وأجواد وأجاويد وقيل الطوال الاعناق من الجيد وهو العنق إذ هي من صفات فرائها وقيل الجياد جمع جود كثوب وثياب * الرخاء اللينة مشتقة من الرخاوة ﴿وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾ وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب * اصبر على ما يقولون واذ كر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق * والطيور محشورة كل له أواب * وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب * وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق

انسانين وطلبنا أن يدخلنا عليه فوجداه في يوم عبادته فنعمنا الحراس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان تسورا الحائط والسور وتسنمه والبعير علا أعلاه قال ابن عباس كان عليه السلام جزاً أيامه أربعة أجزاء يوم العبادة ويوم القضاء ويوم اللاشتغال بخواص أمره ويوم الجميع بني اسرائيل فيعظهم ويبيكهم فجاءه في غير يوم القضاء ففرغ منهم لأنهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه فخاف أن يؤذوه وكان ذلك ليلاً وكان كل واحد منهما آخذاً برأس صاحبه ولما أدر كوامنه الفرع ﴿قالوا لا تخف﴾ أي لسنا ممن جاء الا لأجل التحاكم ﴿خصمان﴾ بمحتمل أن يكون هذا موصولاً بقولها لا تخف بادرا باخبار ماجا آ اليه ومحتمل أن يكون سألهم ما أمركم فقالوا اخصمان أي نحن خصمان ﴿بغى﴾ أي جار

بعضنا على بعض كما قال الشاعر ولكن الفتى حمل بن بدر * بغي والبغي مر تعه وخيم وفي أمرهما له ونهبهما له بعض
فظاظة على الحكام حمل على ذلك ما هما فيهم من التخاصم والتشاجر فاستدعياء عدله من غير ارتياب بأنه يحكم بالعدل * ولا تشطط *
من أشط رابعيا * وسواء الصراط وسط طريق الحق لا ميل فيه من هنا ولا هنا والظاهر أنهم كانوا جماعة فلذلك أتى بضمير
الجمع فان كان المتعا كمان اثنين فيكون قد جاء معهما غيرهما على جهة المعاضدة والمؤانسة * وأخى بدل والاخوة هنا مستعارة
اذ هما ملكان لما ظهر في صورة انسانين تكلم بالاخوة ومجازها انها اخوة في الدين والايمان * تسع وتسعون نعجة * وكنتي
بالنعجة عن الزوجة والعرب تذكر ذلك كثيرا في شعرها قال الشاعر

أغادى الصبرح عندهر وفرتنا * وليدا وهل أفنى شبابي سوى هر
هما نعجتان من نعاج تباله * لدى جوذرين أو كبعض دمي هكر

هر علم لامرأة وفرتنا كذلك وتباله مكان فيه (٣٨٩) النعاج الحسان ودمي جمع دمية وهي صور الرخام وهكر

موضع فيه هذه الصور
فقال أكفنيها *
أى ردها في كفالي وقال
ابن كيسان اجعلها كفلي
أى نصبي وكفل يتعدى
لواحد ولاتنين بالتضعيف
والهمزة فن التضعيف
قراءة من قرأ أو كهلها زكريا
بالتشديد ونصب زكريا
وبالهمزة كقوله أكفنيها
فالنون للوقاية والياء
المفعول الاول وهما المفعول
الثاني والفصيح اتصاله
ولو كان في غير القرآن
لجاز أن يجيء منفصلا
فكان يكون أكفني
اياها والأحسن الاتصال
* وعزني * أى غلبني

ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال
أكفنيها وعزني في الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلقاء
ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وطن داود أنما قتناه فاستغفر
ربه وخر را كعا وأتاب * فغفرنا له ذلك وان له عندنا زلفى وحسن ما تب * وما ينظر أى ينظر
هؤلاء اشارة الى كفار قريش والاشارة بهؤلاء مقوية أن الاشارة بأولئك هي للذين يلوونهم من قوم
نوح وما عطف عليه * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم
بالذكر أولانهم كالحضور عند الله انتهى وفيه بعد وهو اخبار منه تعالى صدقه الوجود والصحة
ماناهم من قتل وأسر وغلبة كما تقول صاح فيهم الدهر * وقال قتادة توعدهم بصيحة القيامة والنفخ
في الصور وقيل بصيحة يملكون بها في الدنيا فالقول الاول فيه الانتظار من الرسول لشيء معين فيهم
وعلى هذين القولين هم بمدح عقوبة وتحت أمر خطر ما ينتظرون فيه الا الهلكة * وقرأ
الجمهور من فواق بفتح الفاء والسلمى وابن وثاب والاعمش وجزرة والكسائي وطلحة بعضهم اقليل
هما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقال ابن زيد والسنى بالفتح افاقه من أفاق واستراح كجواب
من أجاب * قال ابن عباس من فواق من ترداد * وقال مجاهد من رجوع * عجل لنا قطننا نصيبنا من
الجنة لنتنعم به في الدنيا قاله الحسن وقتادة وابن جبير * وقال قتادة أيضا ومجاهد نصيبنا من العذاب
* وقال أبو العالية والكلبي صحفنا بآيماننا * وقال السدى المعنى أرنا منازلنا من الجنة حتى نتابعك
وعلى كل قول فأنما قالوا ذلك على سبيل الاستخفاف والاستهزاء ومعنى قبل يوم الحساب أى الذين
يزعمون أنه واقع في العالم اذ هم كفره لا يؤمنون بالبعث ولما كانت مقالهم تقتضى الاستخفاف

ومضارع يعز بضم العين وروى ان داود عليه السلام لما سمع كلام الشاكي قال لا آخر ما تقول فأقر فقال له ان لم ترجع الى الحق
لا كسرن الذى فيه عينك وقال للثاني لقد ظلمك قيسا عند ذلك وذهبوا ولم يرها لحينه * وسؤال مصدر أضيف الى المفعول وهو
على حذف مضاف والتقدير بسؤال ضم نعجتك الى نعاجه * وان كثيرا من الخلقاء * الظاهر أنه من كلام داود عليه السلام
والخلقاء جمع خليط وهو الرفيق قال الشاعر
ان الخليط أجد البين فانفرقا * وعلق القلب من أسماء ما علقا
وقليل * خبره مقدم ومازأه تفيد معنى التعظيم والتعجيب وهم مبتدأ * وطن داود * لما كان الظن الغالب يقارب العلم استعير
له ومعناه وعلم داود وأيقن أنا ابتليناه بمحاكمة الخصم * فاستغفر ربه وخر را كعا * حال والخرور الهوى الى الارض فاما
انه عبر بالركوع عن السجود واما انه ذكر أول أحوال الخرور أى را كعا ليسجد وخر ساجدا ورجع الى الله تعالى وانه تعالى
غفر له ذلك الظن ولذلك أشار بقوله * فغفرنا له ذلك * ولم يقدّم سوى قوله وطن داود انما قتناه ونعم قطعان الأنبياء عليهم
أفضل الصلاة والسلام معصومون من الخطايا لا يمكن وقوعهم في شيء منها ولا يجوز نسبة ذلك اليهم

أمر تعالى نبيه بالصبر على أذاهم وذكر قصص الأنبياء داود وسليمان وأيوب وغيرهم وما عرض لهم فصبروا حتى فرج الله عنهم وصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر ويؤهلك إلى أحسن مآل وتبلغ ما تريد من إقامة دينك وإمانة الضلال وقيل اصبر على ما يقولون وعظم امر مخالفتهم لله في أعينهم وذكرهم بقصة داود وما عرض له وهو قد أوتى النبوة والملائكة الظن بكم مع كفركم وعصيانكم انتهى وهو ملتقط من كلام الزمخشري مع تغيير بعض ألفاظه لا تناسب منصب النبوة وقيل أمر بالصبر قد ذكر قصص الأنبياء ليكون برهاناً على صحة نبوته وقيل اصبر على ما يقولون وحافظ على ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل أذاهم واذكر داود وكرامته على الله وما عرض له ومآل من عتب الله * ذا الأيدى ذا القوة في الدين والشرع والصدع بأمر الله والطاعة لله وكان مع ذلك قوي يافي بدنه * والأواب الرجاء إلى طاعة الله قاله مجاهد وابن زيد * وقال السدي المسبح ووصفه بأنه أواب يدل على أن ذا الأيدى معناه القوة في الدين ويقال رجل أيد وأيد وذو أيد وأيد كل بمعنى ما يتقوى * والاشراق وقت الاشراق قال ثعلب شرقت الشمس اذا طلعت وأشرفت اذا أضاءت ووصفت وفي الحديث أنه عليه السلام صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة الاشراق وفي هذين الوقتين كانت صلاة بنى اسرائيل وتقدم كل الكلام في تسبيح الجبال في قصة داود في سورة الأنبياء وأتى بالمضارع باسم الفاعل دلالة على حدوث التسبيح شيئاً بعد شيء وحالاً بعد حال فكان السامع محاضراً لتلك الجبال سمعها تسبح * ومثله قول الأعشى

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * إلى ضوء نار في بقاع تحرق

أى تحرق شيئاً فشيئاً ولو قال محرق لم يدل على هذا المعنى * وقرأ الجمهور والطير محشورة بنصبهما عطفاً على الجبال يسبحن عطف مفعول على مفعول وحال على حال كقولك ضربت هنداً مجردة ودعداً لابساً * وقرأ ابن أبي عمير والجدري والطير محشورة برفعهما مبتدأ وخبراً وجاء محشورة باسم المفعول لأنه لم يرد أنها تحشر شيئاً إذ حشرها هو الله تعالى فحشرها جملة واحدة أدل على القدرة والظاهر عود الضمير في له على داود أى كل واحد من الجبل والطير لاجل داود أى لاجل تسبيحه سبحانه لأنها كانت ترجع تسبيحه ووضع الأواب موضع المسبح وقيل الضمير عائذ على الله أى كل من داود والجبال والطير وأب أى مسبح مرجع للتسبيح * وقرأ الجمهور وشددنا مخففاً أى قويننا كقوله شدد عضدك بأخيك والحسن وابن أبي عمير بشدد الدال وهي عبارة شاملة لما وهبه الله تعالى من قوة وجند ونعمة فال تخصيص ببعض الأشياء لا يظهر * وقال السدي بالجناد قيل كان بيت حول محرابه أربعون ألف مسلم يحرسونه وهذا بعيد في العادة وقيل هيبة قدفها الله في قلوب قومه * والحكمة هنا النبوة أو الزبور أو الفهم في الدين أو كل كلام ولقن الحق أقوال * وفصل الخطاب قال على والشعبي إيجاب اليمين على المدعى عليه والبيته على المدعى * وقال ابن عباس ومجاهد والسدي القضاء بين الناس بالحق وإصابته وفهمه * وقال الشعبي كلمة أما بعد لأنه أول من تكلم بها وفصل بين كلامين * قال الزمخشري لأنه يفتح اذا تكلم في الأمر الذي له شأن بذلك والله وتحميده فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد ويجوز أن يراد بالخطاب القصد الذي ليس له فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لاندرو ولا هذرو انتهى * ولما كان تعالى قد كمل بنفس نبيه داود بالحكمة أردفه ببيان كمال خلقه في النطق والعبادة فقال وفصل الخطاب * وهل أناك نبؤ الخضم

لما أتى تعالى على داود عليه السلام بما أتى ذكر قصته هذه ليعلم أن مثل قصته لا يقدح في الشناء عليه والتعظيم لقدره وان تضمنت استغفار ربه وليس في الاستغفار ما يشعر بارتكاب أمر يستغفر منه وما زال الاستغفار شعار الانبياء المشهود لهم بالعصمة ومحجى، مثل هذا الاستغفار إنما يكون لغرابة ما يجي، مع من القصص كقوله وهل أمالك حديث موسى فيتمياً المخاطب بهذا الاستغفار لما يأتي بعده ويصغى لذلك وذكر المفسرون في هذه القصة أشياء لا تناسب مناصب الانبياء ضربنا عن ذكرها صفاً وتكاملاً على ألفاظ الآية والنبأ الخبر فالخبر أصله مصدر فلذلك تصالح المفرد والمدرك وفعولها وما هنا جاء للجمع ولذلك قال اذ تسوروا اذ دخلوا كما قال الشاعر

وخصم يعدون الدخول كأنهم * قروم غباري كل أزرهم صعب

والظاهر أنهم كانوا جماعة فلذلك أتى بصيغة الجمع فان كان المتعا كان اثنين فيكون قد جاء معهم غيرهم على جهة المعاوضة أو الموائمة ولا خلاف أنهم كانوا ملائكة كذا قال بعضهم وقيل كانوا أخوين من بني إسرائيل لابو أم والاول أشهر وقيل الخصم هنا اثنان ونحو ز في العبارة فأخبر عنهما اخبار ما زاد على اثنين لان معنى الجمع في التثنية وقيل معنى خصمان فريقان فيكون تسوروا ودخلوا عائداً على الخصم الذي هو جمع الفريقين وبدل هلى أن خصمان بمعنى فريقان فراءة من قرأ بغي بعضهم على بعض وقال تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم بمعنى فأما إن هذا أخي وما روى أنه بعث اليه ملكاً فالمعنى أن المتعا كم كان بين اثنين ولا يمتنع ان يصحبهما غيرهما وأطلق على الجميع خصم وعلى الفريقين خصمان لان من جاء مع متخاصم لمعاوضة فهو في سورة خصم ولا يبعد أن تطلق عليه التسمية والعامل في الظرف وهو اذا ناك قاله الحوفي ورد بان اتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهده لاني عهد داود * وقال ابن عطية وأبو البقاء العامل فيه نبأ ورد به ما قبله ان النبأ الواقع في عهد داود عليه السلام لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا أردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصباً وقيل العامل فيه محذوف تقديره وهل أمالك تخصم الخصم قاله الزمخشري ويجوز أن ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واذا دخلوا بدل من اذا والاولى وقيل ينتصب بتسوروا * وروى أن الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبوا أن يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته فنعهم ما فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان * قال ابن عباس جزأ زمانه أربعة أجزاء يوم العباداة ويوم القضاء ويوم اللاشتغال بخواص أموره ويوم الجمع بني إسرائيل فيعظهم ويبيكهم فجاؤه في غير القضاء ففرغ عنهم لانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه فخاف أن يؤذوه وقيل كان ذلك ليلا ويحتمل أن يكون فرغهم من أجل ان أهل ملكته قد استهانوه حتى ترك بعضهم الاستئذان فيكون فرغهم على فساد السيرة لامن الداخلين * وقال أبو الاحوص فرغ منهم لانهما دخلا عليه وكل منهما آخذ برأس صاحبه وقيل فرغ منهم لما رأى من تسورهم على موضع مرتفع جدا لا يمكن أن يرتقى اليه بعد أشهر مع أعوان وكثرة عدد وقيل انهما قالوا لا نتوصل اليك الا بالتسور لمنع الحجاب وخفتنا فاقم الامر بيننا فقبل داود عندهم ولما أدر كوامنه الفرغ قالوا لا نتخف أي لسنا ممن جاء الا لاجل المتعا كم * خصمان يحتمل أن يكون هذا موصولاً بقولها لا نتخف بادرا باخبار ما جاء آ اليه ويحتمل أن يكون سألهم ما أمر كم فقالوا خصمان أي نحن خصمان بغي أي جار بعضنا على بعض كما قال الشاعر

ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغى مرتبة وخيم
 * وقرأ أبو يزيد الجراد عن الكسائي خصمان بكسر الخاء وفي أمرهم له ونهيم ببعض فظانطة على
 الحكام حمل على ذلك ما هم فيه من التخاصم والتشاجر واستدعوا عدله من غير ارتياب في أنه يحكم
 بالعدل * وقرأ الجمهور ولا نشط مفكو كما من أشطر باعيا وأبو رجاء وابن أبي عمير وقتادة
 والحسن وأبو حيوة نشط من شط ثلاثيا * وقرأ قتادة أيضا نشط مدغم من أشط * وقرأ زر
 نشاط بضم التاء وبالألف على وزن تفاعل مفكو كما وعن قتادة أيضا نشط من شط وسواء
 الصراط وسط طريق الحق لا ميل فيه من هنا ولا هنا * إن هذا أخى هو قول المدعى منهما وأخى
 عطف بيان عند ابن عطية وبدل أو خبر لأن عند الزمخشري والاختوة هنا مستعارة إذ هما ملكان
 لكنهما لما ظهرا في صورة إنسانين تكلمتا بالاختوة ومجازها هنا اختوة في الدين والإيمان أو على
 معنى الصحبة والمرافقة أو على معنى الشركة والخلطة لقوله وإن كثيرا من الخلاء وكل واحدة من
 هذه الاخوات تقتضى منع الاعتداء ويندب الى العدل وقرأ الجمهور تسع وتسعون بكسر التاء
 فيهما * وقرأ الحسن وزيد بن علي بفحها * وقرأ الجمهور ربيعة بنفح النون والحسن وابن هرير
 بكسر النون وهي لفظة لبعض بني تميم قيل وكفى بالنعجة عن الزوجة فقال أ كفلنيها أي ردها
 في كفالتى * وقال ابن كيسان اجعلها كفى أي نصبي وقال ابن عباس أعطينها وعنه وعن ابن
 مسعود تحول لي عنها وعن أبي العالية ضمها الى حتى أ كفلها * وعزني في الخطاب قال الضحاك
 إن تكلم كان أفصح مني وإن حارب كان أبطش مني وقال ابن عطية كان أوجه مني وأقوى فإذا
 خاطبته كان كلامه أقوى من كلامي وقوته أعظم من قوتي * وقال الزمخشري جاءني محجاج لم
 أقدر أن أورد عليه ما أردته به وأراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل أو أراد خطيب المرأة وخطبها
 هو فخطبني خطابا أي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجهادوني وقيل غلبني بسلطانه لأنه لما سأله
 لم يستطع خلافه * قال الحافظ أبو بكر بن العربي كان ببلادنا أمير يقال له سيرى بن أبي بكر
 فكلمته في أن يسأل لي رجلا حاجة فقال لي أما علمت أن طلب السلطان للحاجة غضب لها فقلت
 أما إذا كان عدلا فلا وقرأ أبو حيوة وطلحة وعزني بتخفيف الزاي * قال أبو الفتح حنف
 الزاي الواحدة تخفيفا كما قال أبو زيد * أحسن به فخر اليه شوس * وروى كذلك عن عاصم
 * وقرأ عبيد الله وأبو وائل ومسروق والضحاك والحسن وعبيد بن عمير وعازني بالف وتشديد
 الزاي أي وغالبني * والظاهر ابقاء لفظ النعجة على حقيقةها من كونها أنثى الضأن ولا يكتفى بها
 عن المرأة ولا ضرورة تدعو الى ذلك لأن ذلك الاخبار كان صادرا من الملائكة على سبيل
 التصوير للمسئلة والفرص لها مرة غير تلبس بشئ منها فثابوا بقصة رجل له نعجة وخليطه تسع
 وتسعون فأراد صاحبه تمتة المائة فطمع في نعجة خليطه وأراد انتزاعها منه وحاجه في ذلك حاجة
 حريص على بلوغ مراده وبدل على ذلك قوله وإن كثيرا من الخلاء وهذا التصوير والتمثيل أبلغ
 في المقصود وأدل على المراد * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ليس هذا ابتداء من داود
 عليه السلام إثر فراغ لفظ المدعى ولا فتياب ظاهر كلامه قبل ظهور ما يجب فقيل ذلك على تقدير
 أي لئن كان ماتقول لقد ظلمك وقيل ثم محذوف أي فاقر المدعى عليه فقال لقد ظلمك ولكنه
 لم يحسب في القرآن اعتراف المدعى عليه لأنه معلوم من الشرائع كلها إذ لا يحكم الحاكم إلا بعد
 اجابة المدعى عليه فاما مقاله الحلبي من أنه رأى في المدعى مخايل الضعف والخصومة فحمل أمره

على أنه مظلوم كما تقول فدعاه ذلك إلى أن لا يسأل المدعى عليه فاستعجل بقوله لقد ظلمك فقوله
ضعيف لا يعول عليه * وروى أن داود عليه السلام المسموع كلام الشاكي قال للآخر ماتقول
فاقر فقال له لئن لم ترجع إلى الحق لا كسرني الذي فيه عينك وقال للشاكي لقد ظلمك فتبسماعند ذلك
وذهب ولم يرهما حينه ورأى أنهم ما ذهبوا نحو السماء بمرأى منه وأضاف المصدر إلى المفعول وضمن
السؤال معنى الإضافة أي بإضافة نعتك على سبيل السؤال والطالب ولذلك عداه بالي * وإن كثيرا
من الخطاء ليبنى بعضهم على بعض هذا من كلام داود ويدل على أن زمانه كان فيه الظلم والاعتداء
كثيرا والخطاء الشركاء الذين خلطوا أموالهم الواحد خليط قصدا وادوبها ذلك الكلام الموعظة
الحسنة والترغيب في إثارة عادة الخطاء الصالحاء الذين حكم لهم بالقلة وأن يكره اليهم الظلم وأن يسلي
المظلوم عن ما جرى عليه من خليطه وإن له في أكثر الخطاء أسوة * وقرئ ليبنى بفتح الياء على
تقدير حذف النون الخفيفة وأصله ليبنين كما قال * اضرب عنك الهموم طارقها * يريد اضرب
ويكون على تقدير قسم محذوف ذلك القسم وجوابه خبر لان وعلى قراءة الجمهور يكون ليبنى خبرا
لان وقرئ ليبيع بحذف الياء كقوله * محمد تفقد نفسك كل نفس * أي تفدى على أحد القولين
وقليل خبره مقدم ومازائدة تفيد معنى التعظيم والتعجب وهم مبتدأ ووطن داود لما كان الظن الغالب
يقارب العلم استعير له ومعناه وعلم داود وأيقن أنا بتلينا به كما خصمين وأنكر ابن عطية محي
الظن بمعنى اليقين * وقال لسنا نجد في كلام العرب وإنما هو توقيف بين معتقدين غلب أحدهما
على الآخر وتوقعه العرب على العلم الذي ليس على الحواس ودلالة اليقين التام ولكن يحلط الناس
في هذا ويقولون ظن بمعنى أيقن وطول ابن عطية في ذلك بما يوقف عليه في كتابه * وقرأ الجمهور
فتناه وعمر بن الخطاب وأبو رجاء والحسن بخلاف عنه شد التاء والنون مبالغة والضحاك أفتناه
كقوله * لئن فتمتني لهي بالأمس أفتمت * وقمادة وأبو عمر وفي رواية يخفف التاء والنون والألف
ضمير الخصمين * فاستغفر ربه وخر را كعا وأب را كعا حال وخر والهوى إلى الأرض فاما
أه عبر بالركوع عن السجود واما انه ذكر أول أحوال الخرو رأى را كعا المسجد * وقال الحسن
لانه لا يكون ساجدا حتى يركع * وقال الحسن بن الفضل آخر من ركوعه أي سجد بعد أن كان
را كعا * وقال قوم يقال خر لمن ركع وإن لم ينته إلى الأرض والذي يذهب إليه ما دل عليه ظاهر
الآية من أن المتسورين المحراب كانوا من الانس دخلوا عليه من غير المدخل وفي غير وقت جلوسه
للحكم وانه فرغ منهم ظاناً أنهم يغتالونه اذ كان منفردا في محرابه لعبادة ربه فلما اتضح له أنهم جاؤا في
حكومة وبرز منهم اثنان للتحاكم كما قص الله تعالى وإن داود عليه السلام ظن دخولهم عليه في
ذلك الوقت ومن تلك الجهة انقاد من الله أن يغتالوه فلم يقع ما كان ظنه فاستغفر من ذلك
الظن حيث أخلف ولم يكن يقع مظنونونه وخر ساجدا أو رجع إلى الله تعالى فغفر له ذلك الظن
ولذلك أشار بقوله فغفر ناله ذلك ولم يتقدم سوى قوله ووطن داود إنما فتناه ويعلم قطعاً أن الأنبياء
عليهم السلام معصومون من الخطايا لا يمكن وقوعهم في شيء منها ضرورة أن لو جوزنا عليهم شيئا
من ذلك بطلت الشرائع ولم نشق بشيء مما يدكرون أنه أوحى الله به اليهم فاحكى الله تعالى في كتابه
بمر على ما أراده تعالى وما حكى القصاص مما فيه غض عن منصب النبوة طر حناه ونحن كما
قال الشاعر

ونؤثر حكم العقل في كل شبهة * إذا آثر الأخبار جلاس قصاص

﴿ياد اود انا جعلناك خليفة في الارض﴾ الآية فيضلك منصوب باضمار أن بعد الفاء في جواب النهي والفاعل في فيضلك ضمير الهوى
 أو ضمير المصدر المفهوم من قوله ولا تتبع بما نسوا ما مصدرية تقديره بنسيانهم ثم ذكر ما بين المؤمن عامل الصالحات والمفسد من
 التباين وأنها ليساسين وقابل الصلاح بالفساد والتقوى بالفجور والاستفهام بأم في الموضوعين استفهام انكار والمعنى انه
 لا يستوى عند الله من أصلح ومن أفسد ولا من اتقى ومن فجر ولما انتفت التسوية بين ما تصلح به لمتبعه السعادة الأبدية وهو
 كتاب الله فقال كتاب أنزلناه وارتفاعة على اضممار مبتدأ أي هذا كتاب وقرئ مبارك على الحال اللازمة لأن البركة لا تقارقه
 واللام في ليدبر والام كي وأسند التدرج الى الجميع وهو التفكير في الآيات والتأمل الذي يقضى بصاحبه الى النظر في عواقب الأشياء
 وأسند التندكر الى أولى القول لان ذا العقل فيه ما يهديه الى الحق وهو عقله فلا يحتاج الا الى ما يذكره فيتندكر ﴿نعم العبد﴾
 الخصوص بالمذبح محذوف تقديره نعم العبد هو أي سليمان عليه السلام ﴿اذ عرض عليه بالعشي﴾ قال الجمهور عرضت عليه
 الخليل تركها أبوه له فأجريت بين يديه عشا ففتشاغل بحسنها وجرها ومحبتها عن ذكره فقال ردوها على فطفق يضرب أعناقها
 وعراقها بالسيف لما كانت سبب الدهول عن ذلك الذي كره فابده الله تعالى أسرع منها الرج والصابن من الخليل الذي يرفع
 احدي يديه ويقف على طرف سنبله وقد يفعل ذلك برجله وهي علامة الفراهة * وأنشد الزجاج

ألف الصفون فلا يزال كأنه * مما يقر على الثلاث كبيرا وقال أبو عبيدة الصافن الذي يجمع يديه ويسو بهما
 وأما الذي يقف على طرف السنبل فهو التخم والحياد (٣٩٤) جمع جواد وهو الفرس وانتصب حب الخير على أنه

﴿ياد اود انا جعلناك خليفة في الارض﴾ فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
 الله إن الذين يضلون عن سبيل الله هم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب * وما خلقنا السماء
 والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار * أم نجعل الذين
 آمنوا و عملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار * كتاب أنزلناه اليك
 مبارك ليدبروا آياته وتوكلوا والالباب * ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب * اذ عرض
 عليه بالعشي الصافات الجياد * فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب
 ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق * ولقد دفنتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم
 أناب * قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي إنك أنت الوهاب * فسخرنا
 له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين

مفعول به لتضمن أحببت
 معنى آثرت والظاهر أن
 الضمير في توارت للشمس
 وان لم يجز لها ذلك لندالة
 العشي عليها وحتى غاية لما
 قبلها فالمعنى دوامت حب
 الخير ذاهلا عن ذكر ربي
 وطفق من أفعال المقاربة
 للشروع في الفعل وحذف
 خبره للدلالة المصدر عليه

أي فطفق بمسح مسحا يمسح اعرافها وسوقها محبة لها وقال ابن عباس مسحا بالسوق والأعناق لم يكن بالسيف بل بيديه تكرر بما
 لها ومحبة والباء في بالسوق زائدة كهي في قوله فامسحوا برؤسكم وحكى سيويه مسحت برأسه ورأسه بمعنى واحد وقرئ
 بالسوق على وزن فعل وهو جمع ساق وقرئ بهمزة بعدها واو بالسوق على وزن فعول ﴿ولقد دفنتنا﴾ أي ابتلينا ﴿سليمان﴾
 ذكر المفسرون أشياء لا يصح نقلها وأقرب ما قيل فيه أن المراد بالفتنة كونه لم يستثن في الحديث الذي قال فيه لا طوفن الليلة
 على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس مجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة وجاءت
 بشقير رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون والمراد
 بقوله ولقد دفنتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا هو هذا والجسد الملقى هو المولود شقير رجل ﴿ثم أناب﴾ أي بعد امتحانناياه
 داوم الانابة والرجوع ﴿قال رب اغفر لي﴾ هذا آداب الانبياء والصالحين من طلب المغفرة من الله تعالى هضم النفس وانظار اللذلة
 والخشوع وطلب الترتق في المقامات والظاهر أنه طلب ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الإعجاز ليكون ذلك
 دليلا على نبوته عليه السلام ولما بالغ في صفة هذا الملك الذي طلبه أي في صفته تعالى باللفظ الدال على المبالغة فقال ﴿انك أنت
 الوهاب﴾ أي الكثير الهبات لا تتعاطم عنده هبة ولما طلب الهبة التي اختص بها وهبه تعالى وأعطاه ما ذكر من قوله ﴿فسخرنا
 له الريح تجري﴾ جملة حالية أي جارية ﴿رخاء﴾ أي لينته مستتقة من الرخاوة حيث أصاب أي حيث قصد وأراد ﴿والشياطين﴾
 معطوف على الريح وكل بناء وغواص بدل وأتى ببنية المبالغة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب ونمائيل الآية وقال النابغة

يننون تدمر بالصفاح
والعمد
والمعطوف على العام عام
فالتقدير وكل غواص أى
في البحر يستخرجون له
الحلية وهو أول من استخرج
الدر * وآخرين *
عطف على كل فهو داخل
في البديل اذهبو بدل
كل من كل بدل التفصيل
أى من الجن وهم المردة
أى سخرهم له حتى قرهم
في الأصفاد لكفرهم وقال
النابع في ذلك
فن أطاعك فانفعه
بطاعته *
كما أطاعك وادله على
الرشد *
ومن عصاك فعاقبه
معاقبة *
تنهى الظلوم ولا تقعد على
ضمد *
ومقرنين تقدم الكلام
عليه في سورة ابراهيم
* هذا عطاؤنا * إشارة لما
أعطاه الله تعالى من الملك
الضخم وتسخير الانس
والجن والطير وأمره بأن
يمن على من يشاء ويمسك
على من يشاء وقفه على
قدر النعمة ثم أباح له
التصرف فيها بمشيئته
وهو تعالى قد علم أنه
لا يتصرف الا بطاعة
الله تعالى و بغير حساب في موضع الحال من عطاؤنا تقديره كأننا بغير حساب

في الاصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وان له عندنا لزانق وحسن ما آت *
جعله تعالى داود خليفة في الأرض يدل على مكانته عليه السلام عنده واصطفائه ويدفع في صدر
من نسب اليه شيئا مما لا يليق بمنصب النبوة واحتمل لفظ خليفة أن يكون معناه تخلف من تقدمك من
الأنبياء أن يعلى قدرك بجمالك ملكا نافذا للحكم ومنه قيل خلفاء الله في أرضه واستدل من هذه الآية
على احتياج الأرض الى خليفة من الله ولا يلزم ذلك من الآية بل لزمه من جهة الشرع والاجماع
* قال ابن عطية ولا يقال خليفة الله إلا لرسول وأما الخلفاء فكل واحد منهم خليفة الأي قبله وما
يجب في الشعر من تسمية أحدهم خليفة الله فذلك تجوز كما قال قيس الرقيات
خليفة الله في بريته * حقت بذلك الأقلام والكتب
وقالت الصحابة لأبي بكر خليفة رسول الله وبذلك كان يدعى مدته فاه اولى عمر قالوا خليفة خليفة
رسول الله وطال الأمر وزاد انه في المستقبل فدعوه أمير المؤمنين وقصر هذا الاسم على الخلفاء
انتهى * فاحكم بين الناس بالحق أمر بالديمومة وتبنيه لغيره ممن ولي أمور الناس فن حيث هو معصوم
لا يحكم الا بالحق أمر أو لا بالحكم ولما كان الهوى قد يعرض لغير المعصوم أمر باجتنابه وذكور
نتيجة اتباعه وهو اضلاله عن سبيل الله وفيضك جواب للنهي والفاعل في فيضك ضمير الهوى أو
ضمير المصدر المفهوم من ولا تتبع أى فيضك اتباع الهوى ولما ذكر ما ترتب على اتباع الهوى وهو
الاضلال عن سبيل الله ذكر عقاب الضال * وقرأ الجمهور يضلون بفتح الياء لانهم لما أضلهم اتباع
الهوى صاروا ضالين * وقرأ ابن عباس والحسن بخلاف عنهم وأبو حنيفة بضم الياء وهذه القراءة
أعم لانه لا يضل الاضال في نفسه وقرءة الجمهور أوضح * وما نسوا متعلق بما تعلق به لهم ونسوا تركوا
ويوم يجوز أن يكون منصوبا بنسوا أو بما تعلق به لهم ويكون النسيان عبارة عن ضلالهم عن
سبيل الله وانتصب باطلا على أنه نعت لمصدر محذوف أى خلقا باطلا وعلى الحال أى مبطلين أو ذوى
باطل أو على انه مفعول من أجله * معنى باطلا عينا * ذلك أى كون خلقها باطلا ظن الذين كفر وأى
مغلطونهم وهؤلاء وان كانوا مقرين بان خالق السموات والأرض هو الله تعالى فهم من حيث
أنكروا المعاد والثواب والعقاب ظانون أن خلق ذلك ليس بحكمة وأن خلق ذلك إنما هو عبث
ولذلك قال تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون فنبه على المعاد والرجوع الى
جزائه ثم ذكر ما بين المؤمن عامل الصالحات والمفسد من التباين وانهم ليسوا بالمتساوين وقابل الصلاح
بالفساد والتقوى بالفجور * قال ابن عباس هي عامة في جميع المساميين والكافرين * وقيل في قوم
من مشركى قريش قالوا نحن لنا في الآخرة أعظم مما لنا في الدنيا فأنزل الله هذه الآية * وقيل في جماعة
من المؤمنين والكافرين معينين بارزوا يوم بدر عليا وحزرة وعبيدة بن الحر رضى الله عنهم وعتبة
وشيبة والوليد بن عتبة ووصف كلا بما ناسبه والاستفهام بأمر في الموضعين استفهام انكار والمعنى
أنه لا يستوى عند الله من أصلح ومن أفسد ولا من أتقى ومن فجر وكيف تكون التسوية بين من
أطاع ومن عصى اذن كان يبطل الجزاء والجزاء واقع والتسوية منتقمة ولما انتفت التسوية
بين ما أصلح به لمتبعه السعادة الأبدية وهو كتاب الله تعالى فقال كتاب أنزلناه وارتفاعة على اضرار
مبتدا أى هذا كتاب * وقرأ الجمهور مبارك على الصفة * وقرئ مبارك على الحال اللازمة أى
هذا كتاب * وقرأ الجمهور ليدير وآياته بياء الغيبة وشدة الدال وأصله ليدير وا * وقرأ على

بهذا الأصل * وقرأ أبو جعفر بناء الخطاب وتخفيف الدال وجاء كذلك عن عاصم والكسائي بخلاف عنهما والأصل لتدبر وابتداء فحذفت احداهما على الخلاف الذي فيها أهي ناء المضارعة أم التاء التي تليها واللام في ليدبر واللام في وأسد التدبر في الجميع وهو التفكر في الآيات والتأمل الذي يفضي بصاحبه الى النظر في عواقب الأشياء وأسد التذكري الى أولى العقول لان ذا العقل فيه ما يهديه الى الحق وهو عقله فلا يحتاج الى ما يذكريه فيتذكريه والمخصوص بالمدح محذوف التقدير نعم العبد هو أي سليمان * وقرئ نعم على الأصل كما قال * نعم الساعون في القوم الشطر * أننى تعالى عليه لكثرة رجوعه اليه أو لكثرة تسيبته * اذ عرض الناصب لاذ قيل أو اب وقيل اذ كر على الاختلاف في تأويل هذه الآية * قال الجمهور عرضت عليه آفاق من الخيل تركها أبو له وقيل ألف واحد فأجريت بين يديه عشيا فتشاغل بحسنها وجرها ومحببتها عن ذكريه فقال ردوها على فطفق يضرب أعناقها وعراقبها بالسيف لما كانت سبب الذهول عن ذلك الذكري فأبدله الله أسرع منها الرجح * وقال قوم منهم الثعلبي كانت بالناس جماعة ولحوم الخيل لهم حلال فققرها لتؤكل على سبيل القرية ونجر الهدى عندنا انتهى وفي هذه القصة ألفاظ فيها غرض من منصب النبوة كفيناعنه والخير في قوله حب الخير أي هذا القول يراد به الخيل والعرب تسمى الخيل الخير قاله قتادة والسدي وقال الضحاك وابن جبيرة الخير هنا المال وانتصب حب الخير قيل على المفعول به لتضمن أحببت معنى آثرت قاله الفراء * وقيل منصوب على المصدر التشبيهي أي أحببت الخيل كحب الخير أي حبها مثل حب الخير * وقيل عدى بعن فضمن معنى فعل يتعدى بها أي أنبت حب الخير عن ذكري ربي أو جعلت حب الخير مغنيا عن ذكري ربي * وذكري أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان أحببت بمعنى لزمت من قوله * مثل بعير السوء إذا جبا * وقالت فرقة أحببت سقطت الى الأرض مأخوذة من أحب البعير إذا أعى وسقط * قال بعضهم حب البعير برك وفلان طأطأ رأسه * وقال أبو زيد بعير محب وقد أحب احبا إذا أصابه مرض أو كسر فلا يبرح مكانه حتى يبرأ أو يموت * قال ثعلب يقال للبعير الحسير محب فالمعنى قدمت عن ذكري ربي وحب الخير على هذا مفعول من أجله والظاهر أن الضمير في توارت عائد على الصافات أي دخلت اصطبلاتها فهي الحجاب * وقيل حتى توارت في المسابقة بما يجربها عن النظر * وقيل الضمير للشمس وان لم يجربها ذكري دلالة العشى عليها * وقالت طائفة عرض على سليمان الخيل وهو في الصلاة فأشار اليهم اني في صلاتي فأز الوها عنه حتى دخلت في الاصطبلات فقال هو لما فرغ من صلاته اني أحببت حب الخير أي الذي عند الله في الآخرة بسبب ذكري ربي كما أنه يقول فشعلني ذلك عن رؤية الخيل حتى أدخلت اصطبلاتها ردوها على فطفق يمسح أعرافها وسوقها محبة لها * وقال ابن عباس والزهرى مسح بالسوق والأعناق لم يكن بالسيف بل بيديه تكريما لها ومحبة ووجه الطبري وقيل بل غسل بالماء * وقال الثعلبي ان هذا المسح كان في السوق والأعناق بوسم حبس في سبيل الله انتهى وهذا القول هو الذي يناسب مناصب الأنبياء لا القول المنسوب للجمهور فان في قصته ما لا يليق ذكريه بالنسبة للأنبياء وحتى توارت غاية الفعل يكون قبلها متطاولا حتى تصح الغاية فأحبت معناه أردت المحبة * وقال الزمخشري (فان قلت) بم اتصل قوله ردوها على (قلت) بمحذوف تقديره قال ردوها على فأضمر واضمير ما هو جواب له كأن قائله قال فاذا قال سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا ثم ذكر الزمخشري لفظا فيه غرض من النبوة فتركته وما

(الدر)

(ش) فان قلت بم اتصل قوله ردوها على قلت بمحذوف، تقديره قال ردوها على فأضمر واضمير ما هو جواب له كان قائله قال لماذا سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا (ح) ما ذهب اليه من هذا الاضمار لا يحتاج اليه اذ الجملة مندرجة تحت حكاية القول فقال اني أحببت فهذه الجملة وجملة ردوها على محكيتمان يقال

ذهب اليه من هذا الاضمار لا يحتاج اليه اذا الجملة مندرجة تحت حكاية القول وهو فقال اني احببت
 فهذه الجملة وجهه ردوها على محكيتمان يقال وطفق من أفعال المقاربة للشروع في الفعل وحنق
 غيرها للدلالة المصدر عليه أي فطفق يمسح مسحاً * وقرأ الجمهور مسحوا يزيد بن علي مساحا على وزن
 قتال والباء في بالسوق زائدة كهى في قوله وامسحوا بوجههم وأيديكم * وحكى سيبويه مسحت
 برأسه ورأسه بمعنى واحد وتقدم الكلام على ذلك في المائة * وقرأ الجمهور بالسوق بغير همز على
 وزن فعل وهو جمع ساق على وزن فعل بفتح العين كأسد وأسودا بن كثير بالهمز قال أبو علي وهي
 ضعيفة لكن وجهها في القياس أن الضمة لما كانت تلي الواو وقد رأتها عليها فهمزت كما يفعلون
 بالواو المضمومة ووجه همز السوق من السماع أن أباحبة النخري كان بهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة
 وكان ينشد * حب المؤقدين إلى موسى * انتهى وليست ضعيفة لأن الساق فيه الهمزة ووزن
 فعل بسكون العين فجاءت هذه القراءة على هذه اللغة وقرأ ابن محيصن بهمزة بعدها الواو رواها
 بكار عن قنبل وقرأ يزيد بن علي بالساق مفردا اكتفى به عن الجمع لأن اللبس ومن غريب
 القول أن الضمير في ردوها عائد على الشمس وقد اختلفوا في عدد هذه الخيل على أقوال متكاذبة
 سودوا الورق بدكرها * ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا نقل المفسرون في هذه الفتنة
 والقاء الجسد أقوالا يجب براءة الانبياء منها يوقف عليها في كتبهم وهي مما لا يحل نقلها واماهي
 من أوضاع اليهود والزنادقة ولم يبين الله الفتنة ماهي ولا الجسد الذي ألقاه على كرسي سليمان وأقرب
 ما قيل فيه ان المراد بالفتنة كونه لم يستثن في الحديث الذي قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة
 كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاق عليهن فلم تحمل الا امرأة
 واحدة وجاءته بشق رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
 لجاهدوا في سبيل الله فرسانا جمعون فالمراد بقوله واندقتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا هو هذا
 والجسد الملقى هو المولود شق رجل وقال قوم مرض سليمان مرضا كالانحاء حتى صار على كرسيه
 جسدا كأنه بلا روح ولما أمر تعالى نبيه عليه السلام بالصبر على ما يقول كفار قريش وغيرهم أمره
 بان يدكر من ابتلى فصرق دود وقصة سليمان وقصة أيوب ليتأسى بهم وذكر ما لهم عنده من
 الزلفى والمكانة فلم يكن ليندكر من يتأسى به ممن نسب المفسرون اليه ما يعظم أن يتفوه به ويستحيل
 عقلا وجود بعض ما ذكره كتمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلبس أمره عند الناس ويعتقدون
 أن ذلك المتصور هو النبي ولو أمكن وجوده هذا لم يوثق بإرسال نبي وانما هذه مقالة مسترقة من
 زنادقة السوفسطائية نسأل الله سلامة أذهاننا وعقولنا منها * ثم أناب أي بعد امتحاننا إياه أدام الانابة
 والرجوع * قال رب اغفر لي هذا أدب الانبياء والصالحين من طلب المغفرة من الله هضما للنفس
 واطهار للذلة والخشوع وطلب للترقي في المقامات وفي الحديث انى لأستغفر الله في اليوم واللييلة
 سبعين مرة والاستغفار مقدمة بين يدي ما يطلب المستغفر بطلب الأهم في دينه فيترتب عليه أمر
 دنياه كقول نوح في ما حكى الله عنه فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
 الآية والظاهر أن طلب الملائك كان بعد هذه المحنة وذكر المفسرون أنه أقام في ملكه عشرين سنة
 قبل هذا الابتلاء وأقام بعدها عشرين سنة فيمكن انه كان في ملك قبل المحنة ثم سأل بعدها ملكا
 مقيدا بالوصف الذي بعده وهو كونه لا ينبغي لاحد من بعده واختلفوا في هذا القيد فقال عطاء بن
 أبي رباح وقتادة إلى مدة حياتي لأسلبه ويصير إلى غيري * قال ابن عطية انما قصد بذلك قصدا جائزا

لان للانسان أن يرغب من فضل الله فيما لا يناله أحد لاسيما بحسب المكانة والنبوة وانظر الى قوله لا ينبغي انما هي لفظة محتملة ليست تقطع في أنه لا يعطى الله نحو ذلك الملك لاحد انتهى * وقال الزمخشري كان سليمان عليه السلام ناشئا في بيت الملك والنبوة ووارثا لها فاراد أن يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفهم ملكا زاد على الملك زيادة خارقة للعادة بالغة حد العجز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهر للمبعوث اليهم ولن يكون معجزة حتى تحرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لأحد من بعدى وقيل كان ملكا عظيما فخاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقيل ملكا لأسلبه ولا يقوم فيه غيري مقامي ويجوز أن يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم أنه لا يطلع باحبابه غيره وأوجبت الحكمة استنباهه فأمره أن يستوهبه بأمر من الله على الصفة التي علم الله أن لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباداه أو أراد أن يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لأحد من بعدى ولم يقصد بذلك الاعظمة الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لأحد من الفضل والمال وربما كان للناس أمثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده انتهى ولما بالغ في صفة هذا الملك الذي طلبه أتى في صفته تعالى باللفظ الدال على المبالغة فقال انك أنت الوهاب أي الكثير الهبات لا يتعاضم عنده هبة ولما طلب الهبة التي اختص بطلبها وهبه وأعطاه ما ذكر تعالى من قوله فسخر ناله الريح * وقرأ الجمهور بالافراد والحسن وأبورجاء وقتادة وأبو جعفر الرياح بالجمع وهو أعم لعظم ملك سليمان وان كان المفرد بمعنى الجمع لكونه اسم جنس * تجري بحتمل أن تكون جملة حالية أي جارية وأن تكون تفسيرية لقوله فسخر ناله الريح بأمره أي لا يمتنع عليه اذا أراد جريها * رضاء قال ابن عباس والحسن والضحاك مطيعة * وقال مجاهد طيبة * حيث أصاب أي حيث قصد وأراد حكى الزجاج عن العرب * أصاب الصواب فأخطا الجواب أي قصد * وعن رؤية أن رجلين من أهل اللغة قصداه ليسئلاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال أين تصيبان فقال هذه طلبتنا ويقال أصاب الله بك خيرا وأنشد الثعلبي

أصاب الكلام فلم يستطع * فأخطا الجواب لدى المفصل

وقال وهب حيث أصاب أي أراد * قيل ويجوز أن يكون أصاب دخلت فيه همزة التعمية من صاب أي حيث وجه جنوده وجعلهم يصوبون صوب السحاب والمطر وقيل أصاب أراد بلغة حبر * وقال قتادة بلغة هجر * والشياطين معطوف على الريح وكل بناء وغواص بدل وأتى ببنية المبالغة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية * وقال النابغة

الا سليمان اذ قال الاله له * قم في البرية فاخذ دها عن الفند

وجيش الجن اني قد أذنت لهم * بينون تدمر بالصفاح والعمد

والمعطوف على العام عام فالتقدير وكل غواص أي في البحر يستخرجون له الخلية وهو أول من استخرج الدر * وآخرين عطف على كل فهو داخل في البدل اذ هو بدل كل من كل بدل التفصيل أي من الجن وهم المردة سخرهم له حتى قرنهم في الاصفاد لكفرهم * وقال النابغة في ذلك

فن أطاعك فانفعه بطاعته * كما أطاعك وادله على الرشد

ومن عصاك فعاقبه معاقبه * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضد

وتقدم تفسير مقرنين في الاصفاد في آخر سورة ابراهيم عليه السلام وأوصاف من ملك سليمان في

﴿واذ كر عبدنا أيوب إذ نادى ربه﴾ الآية وأيوب عطف بيان أو بدل من عبدنا * النصب والنصب كالرشد والرشد وهو التعب
والمسقة والعذاب الألم والظاهر أنه تعالى ابتلى أيوب عليه السلام في جسده وأهله وماله على ما روى في الأخبار وروى أنس بن
النبى صلى الله عليه وسلم أن أيوب عليه السلام بقى في محنته (٣٩٩) ثمانى عشرة سنة يتساقط لحمه حتى مله العالم ولم يصبر

عليه الاصر أنه ولم يبسين
لنا تعالى السبب المقضى
لعنته وأما اسناده المس
الى الشيطان فسبب
ذلك أنه كان يعود ثلاثه
من المؤمنين فارتد أحدهم
فسأل عنه فقيل ألقى اليه
الشيطان أن الله تعالى
لا يتلى الأنبياء والصالحين
فحينئذ قال مسنى
الشيطان نزل عليه السلام
لشفقته على المؤمنين
مس الشيطان ذلك
المؤمن حتى ارتد منزلة مسه
لنفسه لأن المؤمن الخير
يتألم برجوع المؤمن الخير
الى الكفر وفي الكلام
حذف تقديره فاستجبت له
وقلنا له اركض برجلك
فركض فنبعت عين فقلنا
له هذا اغتسل بارد وشراب
فيه شفاؤك فاغتسل فبرأ
ووهبنا له ويدل على هذه
المخدوفات معنى الكلام
وسياقه ﴿ووهبنا له﴾

سورة النمل * هذا عطاؤنا إشارة لما أعطاه الله تعالى من الملك الضخم وتسخير الريح والانس والجن
والطير وأمره بأن يمن على من يشاء ويمسك عن من يشاء وقفه على قدر النعمة ثم أباح له التصرف
فيها بمشيئته وهو تعالى قد علم أنه لا يتصرف في الإبطاعة الله * قال الحسن وغيره قوله فتادة إشارة الى
ما فعله الجن أى فامتن على من شئت منهم وأطلقه من وثاقه وسرحه من خدمته وامسك أمره كما يريد
وقال ابن عباس إشارة الى ما وهبه من النساء وأقدره عليهم من جماعتهن ولعله لا يصح عن ابن عباس
لأنه لم يجر جناد كمر النساء ولا ما أتى من القدرة على ذلك و بغير حساب في موضع الحال من عطاؤنا
أى هذا عطاؤنا كما كثير الاتك كاد تقدر على حصره ويجوز أن يكون بغير حساب من تمام فامتن أو
امسك أى لا حساب عليك في اعطاء من شئت أو حرمانه وفي اطلاق من شئت من الشياطين أو أيتافه
وختم تعالى قصته بما ذكر في قصة والده وهو قوله وان له عندنا زلفى وحسن ما ب * وقرأ الجمهور
وحسن ما ب بالنصب عطف على زلفى * وقرأ الحسن وابن أبي عمير بالرفع ويقفان على زلفى
ويبتدان وحسن ما ب وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره وحسن ما ب له * واذا كر عبدنا أيوب
اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب * اركض برجلك هذا اغتسل بارد وشراب * ووهبنا
له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكري لأولى الألباب * وخديديك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا
وجدناه صابرا نعم العبد انه أتوب * واذا كر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار
إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار * وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار * واذا كر اسماعيل
واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار * هذا ذكر وان للآتين لحسن ما ب * جنات عدن مفتحة لهم
الأبواب * متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب * وعندهم قاصرات الطرف أتراب *
هذا ما توعدون ليوم الحساب * إن هذا الرزقنا مالنا من نقاد * هذا وإن للطاغين لشر ما ب *
جهنم يصلونها فبئس المهاد * هذا فليذوقوه جميع وغساق * وآخر من شكاه أزواج * هذا فوج
مقتحم معكم لا مرجع لهم إنهم صالوا النار * الضغث حزمة صغيرة من حشيش أو ریحان أو قضبان
وقيل القبضة الكبيرة من القضبان ومنه قولهم ضغث على إبله والإبله الحزمة من الحطب والضغث
القبضة عليها من الحطب أيضا ومنه قول الشاعر

وأسفل منى نهدة قدر بظتها * وألقيت ضغثا من خلى متطيب

الحنث فعل ما حلف على تركه وترك ما حلف على فعله * العساق مسال يقال غسقت العين والجرح
وعن أبي عبيدة أنه الباردمنتن بلغة الترك وقال الأزهرى العاسق الباردمنتن ولذا قيل ليل غاسق لانه
أبرد من النهار * الاقتحار كواب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة * واذا كر عبدنا أيوب اذ
نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب * اركض برجلك هذا اغتسل بارد وشراب * ووهبنا له
أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكري لأولى الألباب * وخديديك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا

وصار مثلهم ورحمة وذكري مفعولان لهما أى أن الهبة كانت لرحمتنا إياه وليتذكر أرباب العقول ما يحصل للصابر من الخير وما
يؤول اليه من الأجر وفي الكلام حذف تقديره وكان حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب جرى منها وكانت محسنه
جعلنا له خلاصا من يمينه بقولنا وخديديك ضغثا قال ابن عباس الضغث عسكال النخل ومحصول أقوالهم هو أن الشيطان تمثل
له في صورة ناصح أو مداد أو عرض لها بشفاء أيوب على يديه على شرط لا يمكن وقوعه فقد كرت ذلك له فعمل أن الذي عرض لها

وجدناه صابرا نعم العبد انه آواب * واذا كرهنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار *
 انا اخلصناهم بمخالصة ذكرى الدار * وانهم عندنا من المصطفين الأخيار * واذا كرهنا اسماعيل واليسع
 وذا الكفل وكل من الاخيار * لما أمر نبيه بالصبر وذا كره ابتلاء داود وسليمان وأثنى عليهم ما ذكر
 من كان أشد ابتلاء منهم ما وأنه كان في غاية الصبر بحيث أثنى الله عليه بذلك وأيوب عطف بيان أو يدل
 قال الزمخشري واذا بدل اشتغال منه وقرأ الجمهور أنى بفتح الهمزة وعيسى بكسر ها وجاء بضمير التكلم
 حكاية لكلامه الذى ناداه بسببه ولو لم يحك لقال انه مسه لانه غائب وأسند المس الى الشيطان * قال
 الزمخشري لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب والعذاب
 نسبه اليه وقدر اعي الأدب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعائه مع أنه فاعله ولا يقدر عليه الا هو
 وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء فالتجأ الى الله في أن يكفيه
 ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وذا كره في سبب بلائه أن رجلا استغاثه
 على ظالم فلم يفتنه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يفده وقيل أعجب بكثرة ماله انتهى
 ولا يناسب مناصب الانبياء ما ذكره الزمخشري من أن أيوب كانت منه طاعة للشيطان فيما وسوس
 به وان ذلك كان سببا لما مسه الله به من النصب والعذاب ولا أن رجلا استغاثه على ظالم فلم يفتنه ولا أنه
 داهن كافر ولا أنه أعجب بكثرة ماله وكذلك ما رواه أن الشيطان سلطه الله عليه حتى أذهب أهله
 وماله لا يمكن أن يصح ولا قدرته على البشر الا بالقاء الوسوس الفاسدة لغير المعصوم والذى نقوله
 انه تعالى ابتلى أيوب عليه السلام في جسده وأهله وماله على ما روى في الاخبار * وروى أنس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أيوب بقى في محنته ثمانى عشرة سنة يتساقط لحمه حتى مله العالم ولم يصبر
 عليه الا امرأته ولم يبين لنا توالى السبب المقتضى لعنته وأما اسناده المس الى الشيطان فسبب ذلك
 انه كان يعود ثلاث من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل ألقى اليه الشيطان ان الله لا يبتلى
 الانبياء والصالحين فحينئذ نقال مسنى الشيطان نزل لشفقته على المؤمنين مس الشيطان ذلك
 المؤمن حتى ارتد منزلة مسه لنفسه لان المؤمن الخير يتألم برجوع المؤمن الخير الى الكفر ولذلك
 جاء بعده اركض برجلك حتى يغتسل ويذهب عنه البلاء فلا يرتد أحدهم المؤمنين بسبب طول بلائه
 وتسويل الشيطان انه تعالى لا يبتلى الانبياء وقيل أشار بقوله مسنى الشيطان الى تعريضه لامرأته
 وطلبه أن تشرك بالله وكأنه بتشكى هذا الامر كان عليه أشد من مرضه * وقرأ الجمهور بنصب بضم
 النون وسكون الصاد قيل جمع نصب كوثن ووثن وأبو جعفر وشيبة وأبو عمارة عن حفص والجعفي
 عن أبي بكر وأبو معاذ عن نافع بضم تين وزيد بن علي والحسن والسدى وابن أبي عميرة ويعقوب
 والجحدري بفتح تين وأبو حيوة ويعقوب في رواية وهبيرة عن حفص بفتح النون وسكون الصاد
 * وقال الزمخشري النصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على أصل المصدر والنصب تثقيل نصب
 والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الألم يدمر ضمه وما كان يقاسى فيه من أنواع الوصب
 انتهى * وقال ابن عطية وقد ذكر هذه القراءات وذلك كل معنى واحده معناه المشقة وكثيرا ما يستعمل
 النصب في مشقة الاعياء وفرق بعض الناس بين هذه الالفاظ والصواب انها لغات بمعنى من قولهم
 أنصبتى الأمر اذا شق على انتهى * وقال السدى بنصب في الجسد وعذاب في المال وفي الكلام حذف
 تقديره فاستجبنا له وقتلنا اركض برجلك فركض فنبعت عين فقلنا له هذاهم تغتسل باردا وشراب فيه
 شفاؤك فاغتسل فبرأ ووهبنا له ويدل على هذه المحذوفات معنى الكلام وسياقه وتقدم الكلام في

هو الشيطان وغضب
 لعرضها ذلك عليه خلف
 فحل الله تعالى يمينه باهون
 ثنى عليه وعليها حسن
 خدمتها اياه ورضاه عنها
 وقرى عبادنا وعبادنا
 (أولى الأبدى) لما كانت
 أكثر الأعمال تبائر
 بالأيدي غلبت فقيل في
 كل عمل هذاهما عملت
 أيديهم والأبصار عبارة
 عن البصائر التي يبصرون
 بها الحقائق وينظرون
 بنور الله تعالى * إنا
 اخلصناهم أي جعلناهم
 لنا خالصين وقرى بمخالصة
 بالتنوين وبغير تنوين
 على الاضافة والدار دار
 الآخرة

الركض في سورة الأنبياء * وعن قتادة والحسن ومقاتل كان ذلك بأرض الجابية من الشام ومعنى هذا اغتسل أي ما يغتسل به وشراب أي ما نشر به فباغتسالك يبرأ ظاهرك وبشر بك يبرأ بطنك والظاهر أن المشار إليه كان واحدا والعين التي نبعت له عينان شرب من إحداها واغتسل من الأخرى * وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل وباليسرى فنبعت باردة فشرب منها وهذا مخالف لظاهر قوله اغتسل بارد فانه يدل على أنه ماء واحد * وقيل أمر بالركض بالرجل ليتناثر عنه كل داء بجسده * وقال القتيبي المغتسل الماء الذي يغتسل به * وقال مقاتل هو الموضع الذي يغتسل فيه * وقال الحسن ركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها ثم مشى نحو ما من أربعين ذراعا ثم ركض برجله فنبعت عين فشرب منها * قيل والجمهور رعى أنه ركض ركضتين فنبعت له عينان شرب من احدهما واغتسل من الأخرى والجمهور رعى أنه تعالى أحياه من مات من أهله وعاقب المرضى وجمع عليه من شئت منهم * وقيل رزقه أولادا وذرية قدر ذريته الذين هلكوا ولم يرد أهلهم الذين هلكوا بأعيانهم وظاهر هذه الهيئة أنها في الدنيا * وقيل ذلك وعدوتك تلك الهيئة في الآخرة * وقيل وهبه من كان حيا منهم وعاقاه من الأسقام وأرغدهم العيش فتناسلوا حتى تضاعف عددهم وصار مثلهم * ورجوه ذكري مفعولان لها أي إن الهبة كانت لرحمتنا إياهم وليتذكر أرباب العقول وما يحصل للصابرين من الخير وما يؤول اليه من الأجر وفي الكلام حذف تقديره وكان حلف ليضربن امرأته مائة ضربة بسبب جرى منها وكانت محسنة له فجعلنا له خلاصا من يمينه بقولنا وخديبك ضعفا * قال ابن عباس الضغث عثكال النخل * وقال مجاهد الأثل وهو نبت له شوك * وقال الضحاك حزمة من الخشيش مختلفة * وقال الأخفش الشجر الرطب واختلفوا في السبب الذي أوجب حلفه ومحصول أقوالهم هو تمثل الشيطان لها في صورة ناصح أو مدعو وعرض لها شفاء أيوب على يديه على شرط لا يمكن وقوعه من مؤمن فقد كرت ذلك له فعلم أن الذي عرض لها هو الشيطان وغضب لمرضاها ذلك عليه فحلف * وقيل غير ذلك من الأسباب وهي متعارضة فحلف الله يمينه بأهون شيء عليه وعليها الحسن خدمتها إياه ورضاه عنها وقد وقع مثل هذه الرخصة في الإسلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخدج قد خبث بأمة فقال خذوا عثكالا فيه مائة ثم راح فاضر يوه بها ضربة * وقال بذلك بعض أهل العلم في الإيمان قال ويجب أن يصيب المضر وبكل واحد من المائة إما أطرافها قائمة وإما أعراضها بسوطة مع وجود صورة الضربة والجمهور رعى على ترك القول في الحدود وأن البر في الإيمان لا يقع الا بتمام عدد الضربات ووصف الله تعالى نبيه بالصبر وقد قال مسني الضر فدل على أن الشكوى إلى الله تعالى لا تنافي الوصف بالصبر * وقد قال يعقوب انما أشكوى بشي وحزني إلى الله على أن أيوب عليه السلام طلب الشفاء خيفة على قومه أن يوسوس اليهم الشيطان أنه لو كان نبيا لم يتبل وتألف القومه على الطاعة وبلغ أمره في البلاء إلى أنه لم يبق منه الا القلب واللسان * وروى أنه قال في مناجاته إلهي قد عدت أنه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم ينعني ما ملكت يميني ولم آكل إلا ومعني يتيم ولم أبت شيئا ولا كاسيا ومعني جائع أو عريان فكشف الله عنه * واذكر عبدنا إبراهيم * وقرأ ابن عباس وابن كثير وأهل مكة عبدنا على الأفراد وإبراهيم بدل منه أو عطف بيان والجمهور رعى الجمع وما بعده من الثلاثة بدل أو عطف بيان * وقرأ الجمهور أولى الأيدي بالياء * قال ابن عباس ومجاهد القوة في طاعة الله * وقيل احسانهم في الدين وتقديمهم عند الله على عمل صدق فهمي

كالأيدى وهو قريب مما قبله * وقيل النعم التي أسداها الله اليهم من النبوة والمكانة * وقيل
 الأيدى الجوارح المتصرفة في الخير والأبصار الثاقبة فيه * قال الزمخشري لما كانت أكثر
 الأعمال تباشر بالأيدى غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت أيديهم وان كان عملاً لا يتأني فيه
 المباشرة بالأيدى أو كان العمال جنماً لأيدى لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا أولى الأيدى
 والأبصار يريد أولى الأعمال والفكر كأنت الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في
 الله ولا يفكرون أفكار ذوى الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمى الذين لا يقدرون على أعمال
 جوارحهم والمسلوبى العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا
 من المستبصرين في دين الله وتوابع على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منها انتهى وهو
 تكثير * وقال أبو عبد الله الرازى اليد آلة لأكثر الأعمال والبصر آلة لأقوى الادراكات فحسن
 التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر والنفس الناطقة لها قوتان عاملة وعاملة فأولى
 الأيدى والأبصار إشارة الى هاتين الحالتين * وقرأ عبد الله والحسن وعيسى والأعمش الأيدى بغير
 ياء فقيل يراد الأيدى حذف الياء اجتزاء بالكسرة عنها ولما كانت أل تعاقب التنوين حذفت
 الياء معها كما حذفت مع التنوين وهذا يخرج لا يسوغ لأن حذف هذه الياء مع وجود أل ذكره
 سيوبه في الضرائر * وقيل الأيدى القوة في طاعة الله والأبصار عبارة عن البصائر التي يبصرون
 بها الحقائق وينظرون بنور الله تعالى * وقال الزمخشري وتفسير الأيدى من التأيد دقق غير
 متمكن وإنما كان قلما عنده لعطف الأبصار عليه ولا ينبغي أن يعلق لانه فسر أولى الأيدى
 والأبصار بقوله يريد أولى الأعمال والفكر * وقسرى الأيدى جمع الجمع كأوظف وأوظف
 * وقرأ أبو جعفر وشيبة والاعرج ونافع وهشام بخالصة بغير تنوين أضيفت الى ذكرى * وقرأ
 باقى السبعة بالتنوين وذكرى بدل من بخالصة * وقرأ الأعمش وطلحة بخالصتهم وأخلصناهم
 جعلناهم لنا خالصين وخالصة يحتمل وهو الاظهر أن يكون اسم فاعل عبر به عن مزبنة أو رتبة
 أو خصلة خالصة لاشوب فيها ويحتمل أن يكون مصدراً كالعاقبة فيكون قد حذفت منه الفاعل
 أى أخلصناهم بان أخلصوا ذكرى الدار فيكون ذكرى مفعولاً أو بان أخلصناهم ذكرى
 الدار أو يكون الفاعل ذكرى أى بان خلصت لهم ذكرى الدار والدار فى كل وجه فى موضع
 نصب بذكرى وذكرى مصدر والدار دار الآخرة * قال قتادة المعنى بان خلص لهم التذكير
 بالدار الآخرة ودعا الناس اليها وحضهم عليها * وقال مجاهد خلص لهم ذكرى الدار الآخرة
 وخوفهم لها والعمل بحسب ذلك * وقال ابن زيد وهبنا لهم أفضل ما فى الدار الآخرة وأخلصناهم به
 وأعطيناهم اياه * وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد بالدار دار الدنيا على معنى ذكرا الثناء والتعظيم
 من الناس والحمد الباقى الذى هو الخلد المجازى فحسبى الآية فى معنى قوله لسان صدق وقوله ونزكنا
 عليه فى الآخر بن انتهى * وحكى الزمخشري هذا الاحتمال قولاً فقال وقيل ذكرى الدار الثناء
 الجميل فى الدنيا ولسان الصدق انتهى والباء فى بخالصة بآى السبب أى بسبب هذه الخصلة وبانهم من
 أهلها ويعضده قراءة بخالصتهم وانهم عندنا لمن المصطفين أى المختارين من بين أبناء جنسهم الاخير
 جمع خير وخير كبيت وميت وأموات وتقدم الكلام فى اليسع فى سورة الانعام وذا الكفل فى
 سورة الانبياء وعندنا ظرف معمول محذوف دل عليه المصطفين أى وانهم مصطفون
 عندنا أو معمول للمصطفين وان كان بأل لانهم يتسمعون فى الظرف والمجرور ما لا يتسمعون

﴿ هذا ذكر ﴾ الآية لما كان ما ذكر نوعا من أنواع التزويل قال هذا ذكر كانه فصل بين ما قبله وما بعده ألا ترى أنه لما ذكر أهل الجنة وأعقبه بذكر أهل النار قال هذا وان للطاغين وقال الرخشري جنات معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على أنها عطف بيان لحسن ما ب ومفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتغال انتهى ولا يتعين ان يكون جنات عدن التي معرفة بالدليل الذي استدل به وهو قوله جنات عدن لانه اعتقد ان التي صفة لجنات عدن ولا يتعين ما ذكره اذ يجوز ان يكون التي بدلا من جنات عدن ألا ترى ان الذي والتي وجوعهما تستعمل استعمال الأسماء فتلبي العوائل فلا يلزم ان تكون صفة وأما انتصابها على أنها عطف بيان فلا يجوز لأن النحويين في ذلك على مذهبين أحدهما ان ذلك لا يكون الا في المعارف فلا يكون عطف البيان الا تابع المعرفة وهو مذهب البصريين والثاني انه يجوز أن يكون في النكرات فيكون عطف البيان تابعا لنكرة كما تكون المعرفة فيه تابعة لمعرفة وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي وأما تخالفهما في التنكير والتعريف فلم يذهب اليه أحد سوى هذا المصنف وقد أجاز ذلك في قوله تعالى مقام إبراهيم فاعر به عطف بيان تابعا لنكرة وهو آيات بينات ومقام إبراهيم معرفة وقد رددنا عليه ذلك في موضعه في آل عمران وأما قوله وهي مفتحة ضمير الجنات فجمهور النحويين أعربوا الابواب مفعولا لم يسم فاعله مرفوعا بمفتحة وجاء أبو علي فقال اذا كان كذلك لم يكن في ذلك ضمير يعود على جنات عدن من الحال ان أعرب مفتحة حال أو من (٤٠٣) النعت ان أعرب نعتا لجنات عدن فقال في مفتحة ضمير

يعود على الجنات حتى يرتبط الحال بصاحبها أو النعت بمنعوتها والابواب بدل وقال من أعرب الابواب مفعولا لم يسم فاعله العائد على الجنات محذوف تقديره الابواب منها وألزم أبو علي ان البدل في مثل هذا لا بد فيه من

في غيرهما وعلى التبيين أي أعني عندنا ولا يجوز أن يكون عندنا في موضع الخبر ويعني بالعندية المكنة ولما المصطفين في موضع خبر ثان لوجود اللام لا يجوز أن زيد اقام لمنطلق * وكل أي وكلهم من الاخير * هذا ذكر وان للمتقين حسن ما ب * جنات عدن مفتحة لهم الابواب * متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب * وعندهم قاصرات الطرف أتراب * هذا ما توعدون ليوم الحساب * إن هذا الرزق ما له من نفاذ * هذا وان للطاغين لشر ما ب * جهنم يصلونها فبئس المهاد * هذا فليندوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج * هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار * قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار * قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار * وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار * أخذناهم مخرى

الضمير اما مفعولها أو مقدرها واذا كان الكلام عليه محتاجا الى تقدير واحد كان أولى مما يحتاج الى تقديرين وأما الكوفيون فالرابط عندهم هو ال لقيامه مقام الضمير فكانه قال مفتحة لهم ابوابها وأما قوله وهو بدل الاشتغال فان عنى بقوله وهو قوله اليد والرجل فهو وهم وانما هو بدل بعض من كل وان عنى الابواب فقد يصح لأن ابواب الجنات ليست بهضامن الجنات وأما تشبيهه ما قدره من قوله مفتحة هي الابواب بقوله ضرب زيد اليد والرجل فوجه ان الابواب بدل من ذلك الضمير المستكن كما ان اليد والرجل بدل من الظاهر الذي هو زيد وقال أبو اسحق وتبعه ابن عطية مفتحة نعت لجنات عدن وقال الحوفي مفتحة حال والعامل فيها محذوف يدل عليه المعنى تقديره يدخلونها * أتراب * أي أمثال على سن واحد هذا مبتدأ وحجم خبره وفليندوقوه جملة اعتراض وقرى وغساق بتخفيف السين وتشديد ها فان كانت صفة فكون مما حذف موصوفا وان كانت اسما ففعال قليل في الأسماء كالنفاذ وهو ذكر اليوم وقرى وآخر على الأفراد وآخر على الجمع * من شكله * أي من شكل العذاب * أزواج * أي أصناف والظاهر ان قوله هذا فوج مقتحم معكم من قول رؤسائهم بعضهم لبعض والفوج الجمع الكثير * مقتحم معكم * أي في النار وهم الأتباع ثم دعوا عليهم بقولهم لا مرحبا بهم لأن الرئيس اذا رأى الخسيس قد قرن معه في العذاب ساء ذلك حيث وقع التساوى في العذاب ولم يكن هو السالم من العذاب واتباعه من العذاب ومرحبا معناه أتيت رحبا وسعة لا ضيقا * قالوا * أي الفوج * لا مرحبا بكم * رد على الرؤساء فدعوا عليهم به ثم ذكروا ان ما وقعوا فيه من العذاب وصلوا النار انما هو بما ألقيتم النار وبنتموه من الكفر فكانكم قدمتم لنا العذاب والصلى * وقالوا ما لنا لا نرى رجالا * الآية روى ان القائلين من كفار عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وهم أبو جهل وأمية بن خلف وأصحاب القلب والذين لم يروهم عمارة وصهيب وسلمان

ومن جرى مجراهم وقرى * اتخذناهم همزة الاستفهام لتقرر بأنفسهم على هذا على جهة التوبيخ لها والاسف أى اتخذناهم سخريا وقرى * بوصول همزة على أنه خبر ثم أضر بواو عن هذا واستفهموا فقالوا بل أزغت عنهم أبصارنا وهم فيها فنفوا وأولا ما يدل على كونهم ليسوا معهم ثم جوزوا أن يكونوا معهم ولكن أبصارهم لم ترهم * (ان ذلك) * أى التفاوض الذى حكيناه عنهم * (لحق) * أى ثابت واقع لا بد أن مجرى بينهم وتخاصم بدل من لحق * (قل إنما أنا منذر) * أى قل يا محمد إنما أنا منذر المشركين عذاب الله وأنه لا اله الا الله لا ندله ولا نرى بك له وهو * (الواحد القهار) * لكل شئ وأنه مالك العالم علوه وسفله * (العزيز) * الذى لا يغالب * (الغفار) * لمن تاب وآمن به واتبع دينه

(الدر) (ش) جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن وانتصابها على أنها عطف ببيان لحسن ما ب ومفتحة حال والعامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الجنات والأبواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الأبواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتغال انتهى (ح) لا يتعين أن تكون جنات عدن معرفة بالدليل الذى استدل به وهو قوله جنات عدن التى لانه اعتقد أن التى صفة جنات عدن ولا يتعين ما ذكره اذ يجوز أن تكون التى بدلا من جنات عدن الأترى أن الذى التى وجوعهما تستعمل استعمال الأسماء (٤٠٤) فتلى العوامل فلا يلزم أن تكون صفة وأما انتصابها

على أنها عطف ببيان فلا يجوز لأن النحويين فى ذلك على مذهبين أحدهما ان ذلك لا يكون الا فى المعارف فلا يكون عطف البيان الا تابع للمعرفة وهو مذهب البصريين والثانى أنه يجوز أن يكون فى النكرات فىكون عطف البيان تابع للنكرة كما نكرت المعرفة فيه تابع للمعرفة وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي

أما زغت عنهم الابصار * ان ذلك لحق بتخاصم أهل النار * قل إنما أنا منذر وما من إلا الله الواحد القهار * رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار * لما أمره تعالى بالصبر على سفاهة قومه وذكر جملة من الأنبياء وأحوالهم ذكر ما يؤول اليه حال المؤمن والكافرين من الجزاء ومقر كل واحد من الفريقين ولما كان ما يدكره نوعا من أنواع التنزيل قال هذا ذكركا أنه فصل بين ما قبله وما بعده الأترى أنه لما ذكر أهل الجنة وأعقبه بذكر أهل النار قال هذا وان اللطاعين وقال ابن عباس هذا ذكر من مضى من الأنبياء وقيل هذا ذكر أى شرف تذكروا به أبدأ * وقرأ الجمهور جنات بالنصب وهو بدل فان كان عدن علما فبدل معرفة من نكرة وان كان نكرة فبدل نكرة من نكرة * وقال الزمخشري جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن وانتصابها على أنها عطف ببيان بحسن ما ب ومفتحة حال والعامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الجنات والأبواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الأبواب لقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتغال انتهى ولا يتعين أن يكون جنات عدن معرفة بالدليل الذى استدل به وهو قوله جنات عدن التى لانه اعتقد أن التى صفة جنات عدن ولا يتعين ما ذكره اذ يجوز أن تكون التى بدلا من جنات عدن الأترى أن الذى التى وجوعهما تستعمل استعمال الأسماء فتلى

وأما تخالفهما فى التنكير والتعريف فلم يذهب اليه أحد سوى هذا المصنف وقد أجاز ذلك فى قوله مقام ابراهيم فاعر به عطف بيان تابعا لنكرة وهو آيات بينات ومقام ابراهيم معرفة وقد رددنا عليه ذلك فى موضعه فى آل عمران وأما قوله وفى مفتحة ضمير الجنات فجمهور النحويين أعرابوا الأبواب مفعولا لم يسم فاعله مر فوعا بمفتحة وجاء أبو على فقال اذا كان كذلك لم يكن فى ذلك ضمير يعود على جنات عدن من الحال ان أعراب مفتحة حال أو من النعت ان أعراب نعمت الجنات عدن فقال فى مفتحة ضمير يعود على الجنات حتى ترتبط الحال بصاحبها أو النعت بمنعوتها والأبواب بدل وقال من أعراب الأبواب مفعولا لم يسم فاعله العائد على الجنات محذوف تقديره الأبواب منها وألزم أبو على البدل فى مثل هذا لا بد فيه من الضمير ما ملفوظا به أو مقدره واذا كان الكلام محتاجا الى تقدير واحد كان أولى مما يحتاج الى تقديرين وأما الكوفيون فالرابط عندهم هو آل لمقامه مقام الضمير فكانه قال مفتحة لهم أبوابها وأما قوله وهو من بدل الاشتغال فان عنى بقوله وهو قوله اليد والرجل فهو وانما هو بدل بعض من كل وان عنى الأبواب فقد يصح لان أبواب الجنات ليست بعضا من الجنات وأما تشبيهه ما قدره من قوله مفتحة هى الأبواب بقولهم ضرب زيد اليد والرجل فوجهه أن الأبواب بدل من ذلك الضمير المستكن كما أن اليد والرجل بدل من الظاهر الذى هو زيد

العوامل ولا يلزم أن تكون صفة وأما انتصاها على أنها عطف بيان فلا يجوز لأن النحويين في ذلك على مذهبين أحدهما أن ذلك لا يكون إلا في المعارف فلا يكون عطف البيان إلا تابع المعرفة وهو مذهب البصريين والثاني أنه يجوز أن يكون في النكرات فيكون عطف البيان تابعاً للنكرة كما تكون المعرفة فيه تابعة لمعرفة وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي وأما تخالفهما في التوكيد والتعريف فلم يذهب إليه أحد سوى هذا المصنف وقد أجاز ذلك في قوله مقام إبراهيم فأعربه عطف بيان تابعاً للنكرة وهو آيات بينات ومقام إبراهيم معرفة وقد رددنا عليه ذلك في موضعه في آل عمران وأما قوله وفي مفتحة ضمير الجنات لجمهور النحويين أعربوا الأبواب مفعولاً لم يسم فاعله وجاء أبو علي فقال إذا كان كذلك لم يكن في ذلك ضمير يعود على جنات عدن من الحالية أن أعرب مفتحة حالاً أو من النعت أن أعرب نعت الجنات عدن فقال في مفتحة ضمير يعود على الجنات حتى ترتبط الحال بصاحبها أو النعت بمنعوتها والأبواب بدل * وقال من أعرب الأبواب مفعولاً لم يسم فاعله العائد على الجنات محذوف تقديره الأبواب منها وألزم أبو علي البدل في مثل هذا لا بد فيه من الضمير إما مملووظاً به أو مقدرًا وإذا كان الكلام محتاجاً إلى تقدير واحد كان أولى مما يحتاج إلى تقديرين وأما الكوفيون فالرابط عندهم هو اللفظ لمقامه مقام الضمير فكأنه قال مفتحة لهم أبوابها وأما قوله وهو من بدل الاشتغال فإن عني بقوله وهو قوله اليد والرجل فهو وهم وإنما هو بدل بعض من كل وإن عني الأبواب فقد يصح لأن أبواب الجنات ليست بعضها من الجنات وأما تشبيهه ما قدره من قوله مفتحة هي الأبواب بقولهم ضرب زيد اليد والرجل فوجهه أن الأبواب بدل من ذلك الضمير المستكن كما أن اليد والرجل بدل من الظاهر الذي هو زيد * وقال أبو اسحق وتبعها ابن عطية مفتحة نعت لجنات عدن * وقال الحوفي مفتحة حال والعامل فيها محذوف يدل عليه المعنى تقديره بدخلونها * وقرأ زيد بن علي وعبد الله بن ربيع وأبو حيوة جنات عدن مفتحة برفع التاء من مبتدأ وخبرها وكل منهما ما خبر مبتدأ محذوف أي هو جنات عدن هي مفتحة والاتكاء من هيئات أهل السعادة يدعون فيها يدل على أن عندهم من يستخدمونه فيما يستدعون كقوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون ولما كانت الفاكهة يتنوع وصفها بالكثرة وكثرها باختلاف أنواعها وكثرة كل نوع منها ولما كان الشراب نوعاً واحداً وهو الخمر أفرد وعندهم قاصرات الطرف * قال قتادة معناه على أزواجهم أزواج أي أمثال علي بن سنان وأصله في بني آدم لكونهم مس أجسادهم التراب في وقت واحد والاقتران أثبت في التحاب والظاهر أن هذا الوصف هو بينهن وقيل بين أزواجهن أسنانهن كاسنانهم * وقال ابن عباس يريد الأدميات * وقال صاحب الغنيان حور * وقرأ ابن كثير وأبو عمر وهذا ما يوعدون بيا الغيبة إذ قبله وعندهم وباقي السبعة بقاء الخطاب على الالتفات والمعنى هذا ما وقع به الوعد ليوم الجزاء * إن هذا أي ما ذكره للمتقين مما تقدم لرزقنا دائماً أي لا نقادله هذا وإن للطاغين شرماً * قال الزجاج أي الأمر هذا وقال أبو علي هذا المؤمنون وقال أبو البقاء مبتدأ محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدأ والطاغون هنا الكفار وقال الجبائي أصحاب الكبار كفارا كانوا أو لم يكونوا * وقال ابن عباس المعنى الذين طغوا على كذبوا رسلي لهم شرماً أي مرجع ومصير فيئس المهاد أي هي هذا في موضع رفع مبتدأ خبره جهنم وغساق أو خبر مبتدأ محذوف أي العذاب هذا وحجم خبر مبتدأ أو في موضع نصب على الاشتغال أي ليدوقوا هذا فليندوقوه حجم خبر مبتدأ أي هو حجم أو مبتدأ محذوف الخبر أي منه حجم ومنه غساق كما قال الشاعر

حتى اذا ما أضاء الصبح في غلس * وغودر البقل ملوى ومحسود

أى منه ملوى ومنه محسود وهذه الأعاريب مقولة منقولة وقيل هذا مبتدأ وفليد وقوه الخبر وهذا على
 مذهب الاخفش في اجازته زيد فاضربه مستدلاً بقول الشاعر * وقائلة خولان فالكح فتاتهم *
 والغساق عن ابن عباس الزمهرير وعنه أيضاً وعن عطاء وقتادة وابن زيد ما يجري من صديد أهل
 النار وعن كعب عيين في جهنم تسيل البهاجة كل ذى حمة من حية أو عقرب أو غيرهما يغمس فيها
 فيتساقط الجلد واللحم عن العظم وعن السدي ما يسيل من دموعهم وعن ابن عمر القبح يسيل
 منهم فيسقونه * وقرأ ابن اسحق وقتادة وابن وثاب وطلحة وحجرة والكسائي وحفص
 والفضل وابن سعدان وهارون عن أبي عمر وبتشديد السين فان كان صفة فيكون مما حذف
 موصوفها وان كان اسما ففعال قليل في الاسماء جاء منه الكلاء والجبان والفناد والعقار والخطار
 * وقرأ باقي السبعة بتخفيف السين * وقرأ الجمهور وآخر على الافراد قليل مبتدأ خبره محذوف
 تقديره ولم عذاب آخر وقيل خبره في الجملة لان قوله أزواج مبتدأ ومن شككه خبره والجملة خبر
 وآخر وقيل خبره أزواج ومن شككه في موضع الصفة وجاز ان يخبر بالجمع عن الواحد من حيث هو
 درجات ورتب من العذاب أو سمى كل جزء من ذلك الآخر باسم الكل وقال الزمخشري وآخر
 أى وعذاب آخر أو مدوق آخر وأزواج صفة آخر لانه يجوز أن يكون ضرباً أو صفة للثلاثة
 وهي جيم وغساق وآخر من شككه انتهى وهو اعراب أخذته من الفراء * وقرأ الحسن ومجاهد
 والخطري وابن جبير وعيسى وأبو عمرو وآخر على الجمع وهو مبتدأ أو من شككه في موضع الصفة
 وأزواج خبره أى ومدوقاً آخر من شككه هذا المدوق من مثله في الشدة والفظاعة أزواج أجناس
 * وقرأ مجاهد من شككه بكسر السين والجمهور بفتحها وهما العنان بمعنى المثل والضرب وأما اذا كان
 بمعنى الفتح فكسر السين لا غير وعن ابن مسعود وآخر من شككه هو الزمهرير والظاهر أن قوله
 هذا فوج مقتحم معكم من قول رؤسائهم بعضهم لبعض والفوج الجمع الكثير مقتحم معكم أى النار وهم
 الاتباع ثم دعوا عليهم بقولهم لا امر حباهم لأن الرئيس اذا رأى الخسيس قد قرن معه في العذاب
 ساءه ذلك حيث وقع التساوى في العذاب ولم يكن هو السالم من العذاب واتباعه في العذاب وممر حبا
 معناه أنت رحبا وسعة لا ضيقا وهو منصوب بفعل يجب اضماره ولأن علوهم بيان للدعوة عليهم وقيل
 هذا فوج من كلام الملائكة خزنة النار وأن الدعاء على الفوج والتعليل بقوله انهم صالحوا النار من
 كلامهم وقيل هذا فوج مقتحم معكم من كلام الملائكة والدعاء على الفوج والاخبار بانهم صالحوا
 النار من كلام الرؤساء المتبوعين * قالوا أى الفوج لا امر حباكم رد على الرؤساء مادعوا به عليهم
 ثم ذكر وأن ما وقعوا فيه من العذاب وصلّى النار انما هو بما ألقيت اليها وزينتوه من الكفر
 فكأنكم قدمتم لنا العذاب أو الصلى واذا كان لا امر حباهم من كلام الخزنة فلم يجزئ كيب
 قالوا بل هؤلاء لا امر حباهم بل جاء بخطاب الاتباع للرؤساء لتكون المواجهة لمن كانوا لا يتقرون
 على مواجعتهم في الدنيا بقبائح أشقى لصدورهم حيث تسبوا في كفرهم وأنكى للرؤساء فبئس
 القرار أى النار وهذه المرادة والدعاء كقوله كلما دخلت أمة لعنت أختها ولم يكتف الاتباع برد
 الدعاء على رؤسائهم ولا بمواجعتهم بقوله أنتم قدمتموه لنا حتى سألو من الله أن يزيد رؤسائهم ضعفا
 من النار والمعنى من جئنا على عمل السوء حتى صار جزءا لنا النار فزده عذابا ضعفا كما جاء في قول
 الاتباع ربنا آتتهم أى ساداتهم ضعفين من العذاب ربنا هؤلاء أضلونا فآتتهم عذابا ضعفا من النار

ولما كان الرؤساء ضلالا في أنفسهم وأضلوا اتباعهم ناسب أن يدعو عليهم بأن يزيدهم ضعفا كما جاء فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فعلى هذا الضمير في قوله قالوا للاتباع ومن قدم هم الرؤساء * وقال ابن السائب قالوا ابننا إلى آخره قول جميع أهل النار * وقال الضحاك من قدم هو ابليس وقايل * وقال ابن مسعود الضعف حيات وعقارب * وقالوا أي أشرف الكفار مالنا لا نرى رجلا كنا نعدهم من الأشرار أي الأرزاق الذين لا خير فيهم وليسوا على ديننا كما قال وما نزالك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا * وروى أن القائلين من كفار عصر الرسول صلى الله عليه وسلم هم أبو جهل وأمية بن خلف وأصحاب القلب والذين لم يروهم عمار وصهيب وسهان ومن جرى مجراهم قاله مجاهد وغيره قيل يسألون أين عمار أين صهيب أين فلان يعدون ضعفاء المساءين فيقال لهم أولئك في الفردوس * وقرأ النخعيان وحزرة اتخذناهم وصلا فقال أبو حاتم والزحشمري وابن عطية صفة لرجال * قال الزحشمري مثل قوله كنا نعدهم من الأشرار وقال ابن الأنباري حال أي وقد اتخذناهم * وقرأ أبو جعفر والأعرج والحسن وقتادة وباقي السبعة بهمزة الاستفهام لتقرير أنفسهم على هذا على جهة التوبيخ لها والأسف أي اتخذناهم سخريا ولم يكونوا كذلك * وقرأ عبد الله وأصحابه ومجاهد والضحاك وأبو جعفر وشيبة والأعرج ونافع وحزرة والكسائي سخر يا بضم السين ومعناها من السخرة والاستخدام * وقرأ الحسن وأبو رجاء وعيسى وابن محيص وباقي السبعة بكسر السين ومعناها المشهور من السخر وهو الهزء * قال الشاعر

اني أناني لسان لا أسر بها * من علولا كذب فيها ولا سخر

وقيل بكسر السين من التسخير وأما ان كان اتخذناهم استفهاما مامصر حابهمزته كقراءة من قرأ كذلك أو مؤولا بالاستفهام وحذفت الهمزة للدلالة فالظاهر أنها متصلة لتقدم الهمزة والمعنى أي الفعلين فعلناهم الاستسخر منهم أم از دراؤهم وتحقيرهم وان أبصارنا كانت تعلوا عنهم وتقمهم ويكون استفهاما على معنى الإنكار على أنفسهم للاستسخر والزيغ جميعا * وقال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخر يا وزاغت عنهم أبصارهم محقرة لهم وان اتخذناهم ليس استفهاما فام منقطعة ويجوز أن تكون منقطعة أيضا مع تقدم الاستفهام يكون كقولك أزيد عندك أم عندك عمرو واستفهمت عن زيد ثم أضربت عن ذلك واستفهمت عن عمرو والتقدير بل أزاغت عنهم الأبصار ويجوز أن يكون قولهم أم زاغت عنهم الأبصار له تعلق بقوله مالنا لا نرى رجلا لان الاستفهام أولا دل على انتفاء رؤيتهم إياهم وذلك دليل على أنهم ليسوا معهم ثم جوزوا أن يكونوا معه ولو كان أبصارهم لم ترهم * ان ذلك أي التفاوض الذي حكيناه عنهم لحق أي ثابت واقع لا بد أن يجري بينهم * وقرأ الجمهور تخاصم بالرفع مضافا إلى أهل * قال ابن عطية بدل من لحق * وقال الزحشمري بين ما هو فقال تخاصم منونا أهل رفعا بالمصدر المنون ولا يجوز ذلك الفراء ويجيزه سيبويه والبصريون وقرأ ابن أبي عمير تخاصم أهل بنصب الميم وجر أهل * قال الزحشمري على أنه صفة لذلك لان أسماء الإشارة توصف بأسماء الاجناس وفي كتاب اللوامح ولو نصب تخاصم أهل النار لجاز على البدل من ذلك وقرأ ابن السميعة تخاصم فعلا ماضيا أهل فاعلا وسمى تعالى تلك المفاوضة التي جرت بين رؤساء الكفار واتباعهم تخاصم لان قولهم لا مرحبا بهم وقول الاتباع بل أنتم لا مرحبا بكم هو من باب الخصومة فسمى التفاوض كله تخاصم لاستعماله عليه * قل يا محمد انما أنا منذر أي منذر المشركين بالعذاب وأن لا إله إلا الله لاندله ولا شريك وهو الواحد القهار لكل شيء وأنه مالك العالم هوله وسفله

﴿ قل هو نبي أعظم ﴾ وهو ما قصه الله تعالى من مناظرة أهل النار ومقاولات الأتباع مع السادات لأنه من أحوال البعث وقريش كانت تنكر البعث والحساب والعقاب وهم يعرضون عن ذلك ﴿ ما كان لي من علم ﴾ أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يقول ما كان لي من علم باختصاص الملائكة الأعلی واختصاصهم هو في آدم وذريته في جعلهم في الأرض ثم قال ﴿ ان يوحى الى ﴾ الخ فنفى أن يكون علم ذلك من غير جهة الوحي الالهي ﴿ اذ قال ربك للملائكة ﴾ تقدم الكلام عليه والبشر هو آدم عليه السلام وذكر هنا أنه خلقه من طين وفي آل عمران من تراب وفي الحجر من صلصال وفي الانبياء من عجل ولا منافاة ذكر المادة البعيدة وهو التراب ثم ما يليه وهو الطين ثم ما يليه وهو الحما المسنون ثم المادة الاخيرة تلي الحما وهو الصلصال والاستثناء في جميع هذه الآيات يدل على أنه لم يسجد فتارة أكد بالنفي المحض وتارة ذكر إيايته عن السجود وهي الانفة من ذلك وتارة نص على أن ذلك الامتناع كان سببه (٤٠٨) الاستكبار ﴿ أم كنت من العالين ﴾ أي ممن علوت

العزير الذي لا يغالب الغفار لذنوب من آمن به واتبع لدينه ﴿ قل هو نبي أعظم ﴾ أنتم عنه معرضون ﴿ ما كان لي من علم بالملائكة الأعلی اذ يختصمون ﴾ ان يوحى الى الانما أنا نذير مبين ﴿ اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشر من طين ﴾ فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين ﴾ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴿ قال فاخرج منها فانك رجيم ﴾ وان عليك لعنتي الى يوم الدين ﴿ قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون ﴾ قال فانك من المنظرين ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾ قال فبعزتك لا غويهم أجمعين ﴿ الاعبادك منهم المخلصين ﴾ قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين ﴿ قل ما سألكم عليه من أجر وما أنا من المتكفنين ﴾ ان هو إلا ذكر للعالمين ﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ الضمير في قوله قل هو نبي أعظم على ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من كونه رسولا منذراداعيا الى الله وأنه تعالى هو المنفرد بالألوهية المتصف بتلك الأوصاف من الوحدانية والقهر وملك العالم وعزته وغفرانه وهو خير عظيم لا يعرض عن مثله إلا غافل شديد الغفلة ﴿ وقال ابن عباس النبا العظيم القرآن ﴾ وقال الحسن يوم القيامة ﴿ وقيل قصص آدم والانبياء به من غير سماع من أحد ﴾ وقال صاحب التحرير سياق الآية وظاهرها انه يريد بقوله قل هو نبي أعظم ما قصه الله تعالى من مناظرة أهل النار ومقاولات الأتباع مع السادات لأنه من أحوال البعث وقريش كانت تنكر البعث والحساب والعقاب وهم عن ذلك معرضون وقوله ما كان لي من علم بالملائكة الأعلی اذ يختصمون احتجاج على قریش بان ما جاء به من عند الله لا من قبل نفسه فان من في الأرض ماله علم بمن في السماء إلا باعلام الله تعالى وعلم المقبيات لا يوصل اليه الا

صحح قال سيبويه وتقول أضربت زيدا أم قتلته فالبدء هنا بالفعل أحسن لانك انما تسأل عن أحد هما لا تدري أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كانك قلت أي ذلك كان انتهى فمادل بام الالف مع اختلاف الفعلين ﴿ قال فالحق ﴾ قرى بال نصب وبالرفع وهو قسم جوابه لأملأن ﴿ والحق أقول ﴾ جملة اعتراض بين القسم وجوابه والمعنى وأقول الحق واذارفعنا فالحق مبتدأ خبره محذوف تقديره فالحق يميني واذانصنأفعلي اسقاط حرف الجر تقديره أقسم بالحق قال ابن عطية أما الاول فرفع على الابتداء وخبره في قوله لأملأن لان المعنى أن أملا انتهى هذا ليس بشئ لأن لأملأن جواب قسم ويجب ان يكون جملة فلا يتقدر بمفرد وأيضا ليس مصدر مقدر بحرف مصدرى والفعل حتى ينصل اليهما ولكنه لما صح له اسناد ما قدر الى المبتدأ حكم أنه خبر عنه ومنهم بدل من من في قوله ممن تبعك وأجمعين تأكيد للتبع والتبع عليه أي على القرآن ﴿ وما أنا من المتكفنين ﴾ أي المتصنعين المتعدين بما ليسوا من أهله ﴿ ان هو ﴾ أي القرآن الاذ ذكر أي من الله تعالى للعالمين الثقلين الانس والجن ﴿ ولتعلمن نبأه ﴾ أي عاقبة خبره وما ترتب عليه لمن آمن به ومن أعرض عنه ﴿ بعد حين ﴾ قال ابن عباس هو يوم القيامة

وفقت فاجاب بأنه من العالين حيث قال أنا خير منه قال ابن عطية وذكر كثير من النحويين أن أم لا تكون معادلة للالف مع اختلاف الفعلين وانما تكون معادلة اذا دخلتا على فعل واحد كقولك أزيد قام أم عمرو وقولك أقام زيد أم عمرو فاذا اختلف الفعلان كهنه الآية فليست معادلة ومعنى الآية أحدثك الاستكبار الآن أم كنت قديما ممن لا يليق أن يكلف مثل هذا لعلو مكانك وهذا على جهة التوبيخ انتهى هذا الذي ذكره عن كثير من النحويين مذهب غير

باعلام الله تعالى وعلمه بأحوال أهل النار وابتداء خلق آدم لم يكن عنه علم بذلك فاخباره بذلك هو باعلام الله والاستدلال بقصة آدم لانه أول البشر خلقوا بينه وبين الرسول عليه السلام أزمان متقدمة وقرون سالفة انتهى وفي آخره بعض اختصار ثم احتج بصحة نبوته بان ما نبى به عن الملائكة الأعلی واختصاصهم أمر لم يكن له به من علم قط ثم علمه من غير الطريق الذي يسلكه المتعلمون بل ذلك مستفاد من الوحي وبالملائكة متعلق بعلم وإذ منصوب به * وقال الزمخشري بمخدوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملائكة الأعلی وقت اختصاصهم واذ قال بدل من إذ يختصمون على الملائكة الأعلی وهم الملائكة وأبعد من قال انهم قريش واختصاص الملائكة في أمر آدم وذريته في جعلهم في الارض وقالوا أتجعل فيهم من يفسد فيها * قال ابن عباس وقال الحسن ان الله خالق خلقا كئيبا كرم منه وأعلم وقيل في الكفارات وغفر الذنوب فان العباد اذا عمل حسنة اختلفت الملائكة في قدر ثوابه في ذلك حتى يقضى الله بما يشاء * وفي الحديث قال له ربه في نومه عليه السلام فيم يختصمون فقلت لا أدري فقال في الكفارات وفي اسبغ الوضوء في السرار (٣) ونقل الخطا الى الجماعات * وقال الزمخشري كانت مقولة الله سبحانه بواسطة ملك وكان المقول في الحقيقة هو الملك المتوسط فيصح أن التقول بين الملائكة وآدم وابلis وهم الملائكة الأعلی والمراد بالاختصاص التقول * وقيل الملائكة الأعلی الملائكة إذ يختصمون الضمير فيه للعرب الكافرين فبعضهم يقول هي بنات الله وبعضهم آلهة تعبد وغير ذلك من أقوالهم * ان يوحى الى أي ما يوحى الى إلا انما أنا نذير أرى للانذار حذف اللام وصل الفعل والمفعول الذي لم يسم فاعله يجوز أن يكون ضميرا يدل عليه المعنى أي ان يوحى الى هو أي ما يوحى الى إلا الانذار وأقيم الى مقامه ويجوز أن يكون انما هو المفعول الذي لم يسم فاعله أي ما يوحى الى إلا الانذار * وقرأ أبو جعفر إلا انما بكسر همزة انما على الحكاية أي ما يوحى الى إلا هذه الجملة كأن قيل له أنت نذير مبين فحكى هو المعنى وهذا كما يقول الانسان أنا عالم فيقال له قلت إنك عالم فيحكى المعنى * وقال الزمخشري وقرئ انما بالكسر على الحكاية أي إلا هذا القول وهو أن أقول لكم انما أنا نذير مبين فلا أدعي شيئا آخر انتهى في تخريجه تعارض لانه قال أي إلا هذا القول فظاهره الجملة التي هي انما أنا نذير مبين ثم قال وهو أن أقول لكم انما أنا نذير مبين فمقابلها هو أن أقول لكم وأن وما بعده في موضع نصب وعلى قوله إلا هذا القول يكون في موضع رفع فتعارض وجهه أنه على الحكاية أي ما يوحى الى إلا هذه الجملة كأنه قيل له أنت نذير مبين فحكى هو المعنى وهذا كما قال يقول الانسان أنا عالم فيقال له قلت إنك عالم فيحكى المعنى والله أعلم

(الدر)

(ش) وقرئ انما بالاكسر على الحكاية أي الأهدا القول وهو أن أقول لكم انما أنا نذير مبين ولا أدعي شيئا آخر انتهى (ح) في تخريجه المذكور تعارض لانه قال إلا هذا القول فظاهره الجملة التي هي انما أنا نذير مبين ثم قال وهو أن أقول لكم انما أنا نذير مبين فمقابلها هو أن أقول لكم وأن وما بعده في موضع نصب وعلى قوله إلا هذا القول يكون في موضع رفع فتعارض وجهه أنه على الحكاية أي ما يوحى الى إلا هذه الجملة كأنه قيل له أنت نذير مبين فحكى هو المعنى وهذا كما قال يقول الانسان أنا عالم فيقال له قلت إنك عالم فيحكى المعنى والله أعلم

الكافرين وفي البقرة أبي واستكبر وكان من الكافرين وفي الاعراف لم يكن من الساجدين
وفي الحجر أبي أن يكون من الساجدين وفي الاسراء قال أسجد لمن خلقت طينا وفي الكهف كان
من الجن ففسق عن أمر ربه والاستثناء في جميع هذه الآيات يدل على انه لم يسجد فتارة أ كد بالنفي
المحض وتارة ذكر إيجابته عن السجود وهي الأنفة من ذلك وتارة نص على أن ذلك الامتناع كان
سببه الاستكبار والظاهر أن قوله وكان من الكافرين أريد به كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله
كافرا وعطف على استكبر فقوى ذلك لان الاستكبار عن السجود انما حصل له وقت الأمر
ويحتمل أن يكون اخبارا منه بسبق كفره في الأزمنة الماضية في علم الله * قال يا ابليس مامنعك أن
تسجد وفي الاعراف مامنعك أن لا تسجد فدل أن تسجدهنا على أن لا في أن لا تسجد زائدة والمعنى
أيضا يدل على ذلك لانه لا يستفهم الا عن المانع من السجود وهو استفهام تقرير وتوبيخ وما في لما
خلقت استدلالها من مجاز اطلاق ما على آحاد من يعقل وأول بأن ماصدرية والمصدر يراد به المخلوق
لاحقة المصدر * وقرأ الجحدرى لما بفتح اللام وتشديد الميم خلقت يدي على الافراد والجمهور
على التنسية وقرئ بيدي كقراءة بصرخي وقال تعالى بما علمت أيدينا بالجمع وكلها عبارة عن
القدرة والقوة وعبر باليد إذ كان عند البشر معتادا أن البطش والقوة باليد * وذهب القاضي
أبو بكر بن الطيب الى أن اليد صفة ذات * قال ابن عطية وهو قول مرغوب عنه * وقرأ الجمهور
أستكبرت بهمزة الاستفهام فأم متصلة عادلته الهزمة * قال ابن عطية وذهب كثير من النحويين
الى أن أم لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين وانما تكون معادلة اذا دخلت على فعل واحد
كقولك أزيد قام أم عمرو وقولك أقام زيد أم عمرو فاذا اختلف الفعلان كمنه الآية فليست معادلة
ومعنى الآية أحدثك الاستكبار الآن أم كنت قديما ممن لا يليق أن يكاف مثل هذا
لعلم مكانك وهذا على
وجه التوبيخ انتهى وهذا الذي ذكره عن كثير من النحويين مذهب غير
صحيح قال سيبويه ويقول
أضربت زيدا أم قتلته
فالباء هنا بالقتل أحسن
لأنك انما تسأل عن أحدهما
لا تدري أيهما كان ولا
تسأل عن موضع أحدهما
كانك قلت أي ذلك كان
انتهى فعادل بام الألف مع
اختلاف الفعلين

(الدر)

(ع) وذهب كثير من
النحويين الى أن أم لا
تكون معادلة للألف مع
اختلاف الفعلين وانما
تكون معادلة اذا دخلت
على فعل واحد كقولك
أزيد قام أم عمرو وقولك
أقام زيد أم عمرو فاذا
اختلف الفعلان كمنه
الآية فليست معادلة ومعنى
الآية أحدثك الاستكبار
الآن أم كنت قديما ممن
لا يليق أن يكاف مثل هذا
لعلم مكانك وهذا على
وجه التوبيخ انتهى (ح)
هذا الذي ذكره عن كثير
من النحويين مذهب غير
صحيح قال سيبويه ويقول
أضربت زيدا أم قتلته
فالباء هنا بالقتل أحسن
لأنك انما تسأل عن أحدهما
لا تدري أيهما كان ولا
تسأل عن موضع أحدهما
كانك قلت أي ذلك كان
انتهى فعادل بام الألف مع
اختلاف الفعلين

وقرأ الجمهور فالحق والحق بنصبهما أما الأول فقسم به حذف منه الحرف كقوله أمانة الله لأقومن
والمقسم عليه لأملان والحق أقول اعتراض بين القسم وجوابه * قال الزمخشري ومعناه ولا أقول
الاحق انتهى لان عنده تقدم المفعول يفيد الحصر والحق المقسم به اما اسمه تعالى الذي في قوله ان
الله هو الحق المبين أو الذي هو تقيض الباطل وقيل فالحق منصوب على الاغراء أي فالزموا الحق
ولأملان جواب قسم محذوف * وقال الفراء هو على معنى قولك حقا لا شك ووجود الألف واللام
وطرحهما سواء أي لأملان جهنم حقا انتهى وهذا المصدر الجائي توكيد المضمون الجملة لا يجوز
تقدمه عند جمهور النحاة وذلك مخصوص بالجملة التي جزأها معرفتان جامدتان جودا محضا * وقال
صاحب البسيط وقد يجوز أن يكون الخبر نكرة قال والمبتدأ يكون ضميرا نحو هو زيد معروفا وهو
الحق بيننا وأنا الأمير مفخر أو يكون ظاهرا كقولك زيدا بولك عطوفا وأخولا زيد معروفا انتهى *
وقالت العرب زيد قائم غير ذي شك فجاءت الحال بعد جملة والخبر نكرة وهي حال مؤكدة لمضمون
الجملة وكان الفراء لم يشترط هذا الذي ذكره أصحابنا من كون المبتدأ والخبر معروفاين جامدين لانه
لا فرق بين تأكيده مضمون الجملة الابتدائية وبين تأكيده الجملة الفعلية وقيل التقدير فالحق
الحق أي افعله * وقرأ ابن عباس ومجاهد والاعمش بالرفع فيه ما فالأول مبتدأ خبره محذوف قيل
تقديره فالحق أنا وقيل فالحق مني وقيل تقديره فالحق قسمي وحذف كما حذف في لعمر ك لأقومن
وفي عين الله أبرح قاعدا أي لعمر ك قسمي ويمين الله قسمي وهذه الجملة هي جملة القسم وجوابه
لأملان وأما والحق أقول فببتدأ أيضا خبره الجملة وحذف العائد كقراءت ابن عباس وكلا وعد الله
الحسن * وقال ابن عطية أما الأول فرفع على الابتداء وخبره في قوله لأملان لأن المعنى أن أملا
انتهى وهذا ليس بشئ لأن لأملان جواب قسم ويجب أن يكون جملة فلا يتقدر بمفرد وأيضا ليس
مصدرا مقدر بحرف مصدرى والفعل حتى ينحل اليهما ولكنه لما صح له اسناد ما قدر الى المبتدأ حكم أنه
انه خبر عنه * وقرأ الحسن وعيسى وعبدالرحمن بن أبي حماد عن أبي بكر مجرهم ويخرج على أن
الأول مجرور بواو القسم محذوفة تقديره فوالحق والحق معطوف عليه كما تقول والله والله لأقومن
وأقول اعتراض بين القسم وجوابه وقال الزمخشري والحق أقول أي ولا أقول الاحق على حكاية
لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتسديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع وهو وجه دقيق
حسن انتهى وملخصه انه أعمل القول في لفظ المقسم به على سبيل الحكاية نصبا أو رفعا أو جرا *
وقرأ مجاهد والاعمش بخلاف عنهما وابن بن تغلب وطلحة في رواية وجزرة وغاصم عن المفضل
وخلف والعيسى برفع فالحق ونصب والحق وتقدم اعرابهما والظاهر أن قوله أجمعين تأكيده للمحدث
عنه والمعطوف عليه وهو ضمير ابليس ومن عطف عليه أي منك ومن تابعك أجمعين وأجار
الزمخشري أن يكون أجمعين تأكيده للضمير الذي في منهم مقدر لأملان جهنم من الشياطين ومن
تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من أولاد الانبياء
وغيرهم انتهى والضمير في عليه عائذ على القرآن قاله ابن عباس وقيل عائذ على الوحي وقيل
على الدعاء الى الله * وما أنا من المتكفين أي المتصنعين المتحلين بما ليسوا من أهلها فانتحل النبوة
والقول على الله * إن هو أي القرآن الا ذكر أي من الله للعالمين الثقلين الانس والجن * ولتعلن
نبأه أي عاقبة خبره لمن آمن به ومن أعرض عنه بعد حين قال ابن عباس وعكرمة وابن زيد يعني
يوم القيامة * وقال قتادة والفراء والزجاج بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت

(الدر)

(ع) أما الأول فرفع على
الابتداء وخبره في قوله
لاملان لأن المعنى أن
أملا انتهى (ح) هذا ليس
بشئ لان لاملان جواب
قسم ويجب أن يكون
جملة فلا يتقدر بمفرد
وأيضا ليس مصدرا مقدر
بحرف مصدرى والفعل
حتى ينحل اليهما
ولكنه لما صح له اسناد
ما قدر الى المبتدأ حكم أنه
خبر عنه (ش) والحق
أقول أي ولا أقول الا
الحق على حكاية لفظ
المقسم به ومعناه التوكيد
والتسديد وهذا الوجه جائز
في المنصوب والمرفوع
وهو وجه دقيق حسن
انتهى (ح) ملخصه أنه
أعمل القول في لفظ المقسم
به على سبيل الحكاية ان
رفعا أو نصبا أو جرا

يأتيك الخبر اليقين وقيل المعنى ليظهرن لكم حقيقة ما أقول بعد حين أي في المستقبل إذا أخذتكم سيوف المسلمين وذلك يوم يدرو وأشار إلى ذلك السدي

﴿ سورة الزمر خمس وسبعون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصه الدين
 أله الله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله
 يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ﴿ إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴾ لو أراد الله أن يتخذ ولدا
 لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ﴿ خلق السموات والأرض بالحق يكور
 الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو
 العزيز العفار ﴾ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج
 يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو
 فأنى تصرفون ﴿ إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه
 لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه علم بذات
 الصدور ﴾ وإذا مس الإنسان ضر دعار به منييا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من
 قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار ﴿ آمن هو قانت
 آتاء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين
 لا يعلمون انما يتندر أولوا الألباب ﴾ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم الذين أحسنوا في هذه
 الدنيا حسنة وأرض الله واسعة انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴿ قل إني أمرت أن أعبد
 الله مخلصه الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين ﴾ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم
 عظيم ﴿ قل الله أعبد مخلصه ديني فأعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم
 وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ﴿ لهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم
 ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ﴾ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم
 البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم
 أولوا الألباب ﴿ آمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار ﴾ لكن الذين اتقوا ربهم لهم
 غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعبد الله لا يخلف الله الميعاد ﴿ ألم تر أن الله
 أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراهم يصفروا
 ثم يحمره حطاما إن في ذلك لذكرى لأولى الألباب ﴾ أفن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور
 من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتابا
 متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك
 هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضل الله فإله من هاد ﴿ أفن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة
 وقيل للنظامين ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾ كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث
 لا يشعرون ﴿ فأذاقهم الله الآخرة في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴿ ولقد
 ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ﴿ قرآننا عزيبا غيبا يذوقون لعلمهم

﴿سورة الزمر﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ هذه السورة مكية الاقوله الله نزل أحسن الحديث وقل يا عبادي قاله ابن عباس ﴿والذين اتخذوا﴾ مستهأرهم المشركون والخبر مخدوف وهو قالو المحكي بقوله مانعبدهم أي والمشركون المتخذون من دون الله أولياء قالوا ما زعبدتلك الأولياء الا ليقر بونا الى الله زلني ﴿ان الله لا يهدي من هو كاذب﴾ في دعواه أن لله تعالى شريكاً ﴿كفار﴾ لأنهم الله حيث جعل مكان الشكر الكفر والمعنى لا يهدي من ختم عليه بالموافاة على الكفر فهو عام والمعنى على الخصوص فكم قد هدى من سبق منه الكذب والكفر ولما كان من كذبهم دعوى بعضهم أن الملائكة بنات الله وعبدوها عقبه بقوله ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولدا﴾ تشر يفاله وتبنياد يستحيل ذلك أن يكون ذلك في حقه تعالى بالتوالد المعروف ﴿لاصطفى﴾ أي اختار من مخلوقاته ﴿ما يشاء﴾ ولدا على سبيل التبنى ولكنه تعالى لم يشأ ذلك لقوله وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا وهو عام في اتخاذ النسل واتخاذ الاصطفااء ويدل على أن الاتخاذ هو التبنى والاصطفااء قوله مما يخلق أي من الخلائق التي أنشأها واخترعها ثم زه تعالى نفسه (٤١٣) تنزيها مطلقا فقال ﴿سبحانه﴾ ثم وصف نفسه

بالوحدانية وبالقهر وهما الصفتان الدالتان على انفراده بالالوهية والقهر لجميع العالم كلهم ﴿يكور الليل على النهار﴾ بطوى كلا منهما على الآخر فكان الآخر صار عليه جزء منه ووصف الانعام بالانزال مجاز والانعام الابل والبقر والضان والمعز ﴿ثمانية أزواج﴾ لان من كل منها ذكر أو أنثى والزوج ما كان معه آخر من جنسه فاذا انفرده فهو فرد ووزر قال تعالى جعل منه الزوجين الذكر والانثى ومعنى خلقارتبها خلقا من بعد خلق على المضغة والعلقة

يتقون * ضرب الله مثلا رجلا فيسه شركاء متسا كسون ورجلا سما الرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعامون * إنك ميت وانهم ميتون * ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون * التكوير الالف واللى يقال كار العمامة على رأسه وكورها * خوله النعمة أي أعطاه ابتداء من غير مجازاة ولا يقال في الجزاء خول * قال زهير * هنالك ان يستخولوا المال بخولوا * وروى يستخولوا المال بخولوا * وقال أبو النجم أعطى فلم يخول ولم يخول * كور الدر من خول الخول * حاج الزرع نار من منابته وقيل يبس * الحطام الفتات بعد يبسه * القشعريرة تقبض الجلد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف * الشكاسة سوء الخلق وعسره ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ اننا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين * ألاته الدين الخالص والدين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقر بونا الى الله زلني ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون * ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار * لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار * خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار * خلقكم من نفس واحدة ثم جعل من نوازل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله الا هو فأنى تصرفون * ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون * انه علم

وغير ذلك والظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة ﴿ذلكم﴾ إشارة الى المتصف بتلك الاوصاف السابقة من خلق السموات والارض وما بعد ذلك من الأفعال ﴿فانى تصرفون﴾ أي كيف تعدلون عن عبادته الى عبادة غيره ﴿ان تكفروا﴾ قال ابن عباس خطاب للكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم وعباده هم المؤمنون ويؤيده قبل فاني تصرفون وهذا الكفار فجاء ان تكفروا واخطابهم ﴿فان الله غنى عنكم﴾ وعن عبادتكم اذ لا يرجع اليه تعالى منفعة بكم ولا بعبادتكم اذ هو الغنى المطلق وقال الزمخشري ولقد تدخل بعض الغواة ليثبت لله تعالى مانفاه عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا من العام الذي أريد به الخاص وما أراد الاعباد الذين عناهم في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين كقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون انتهى فسمى عبد الله بن عباس ترجمان القرآن وأعلام أهل السنة بعض الغواة وأطلق عليهم اسم الظالمين وذلك من سفهه وجرأه كما قلت في القصيدة التي ذكرت فيها ما ينقد عليه ويشتم أعلام الأئمة فضلة * ولا سيما ان أولجوه المضايقا ﴿وان تشكروا يرضه لكم﴾ قال ابن عباس يضاعف

لكم وكانه يريد ثواب
النكر وقرى برضه بصلته
المباو او باختلاس
الحركة واسكان الهاء قال
أبو حاتم السكون غلط
لا يجوز انتهى وليس بغلط
بل ذلك لغة لبني كلاب
وبني عقيل

(الدر)

﴿ سورة الزمر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قرأ ابن أبي عبلة
مخاضا له الدين (ش) وحق
من رفعه أن يقرأ مخلصا
بفتح اللام كقوله تعالى
وأخلصوا دينهم لله حتى
يطابق قوله أالله الدين
الخالص والخالص والمخلص
واحد الا ان يصف الدين
بصفة صاحبه على الاسناد
المجازي كقولهم شعر شاعر
وأما من جعل مخلصا حالا
من العابد وله الدين مبتدأ
وخبر فقد جاء باعراب يرجع
به الكلام الى قولك لله
الدين الا الله الدين الخالص
انتهى (ح) وجهه أن
يكون فاعلا بمخلصا
والراجع لذي الحال مخدوف
على رأى البصريين أى
الدين منك أو تكون آل
عوضا من الضمير أى
دينك ومن ذهب الى أن
له الدين مستأنف مبتدأ
وخبر الفراء

بذات الصدور ﴿ هذه السورة مكية وعن ابن عباس الا الله نزل أحسن الحديث وقل يا عبادى
الذين أسرفوا ﴾ وعن مقاتل الا يا عبادى الذين أسرفوا وقوله يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم
للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ﴾ وعن بعض السلف الا يا عبادى الذين أسرفوا الى قوله
يشعرون ثلاث آيات ﴾ وعن بعضهم الا سبع آيات من قوله يا عبادى الذين أسرفوا ﴾ ومناسبتها
لآخر ما قبلها أنه ختم السورة المتقدمة بقوله إن هو إلا ذكر للعالمين وبدأ هنا تنزيل الكتاب من
الله العزيز الحكيم ﴾ وقال الفراء والزجاج تنزيل مبتدأ ومن الله الخبر أو خبر مبتدأ مخدوف أى هذا
تنزيل ومن الله متعلق بتنزيل وأقول انه خبر والمبتدأ هو ليعود على قوله ان هو إلا ذكر
للعالمين كأنه قيل وهذا الذكر ما هو فقيل هو تنزيل الكتاب ﴾ وقال الزمخشري أو غير صلة يعنى
من الله كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ مخدوف
تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله أو حال من تنزيل عمل فيها معنى الاشارة انتهى ولا يجوز أن
يكون حالا عمل فيها معنى الاشارة لان معانى الأفعال لا تعمل اذا كان ما هي فيه مخدوفا وان ذلك ردوا
على أبي العباس قوله فى بيت الفرس زدق ﴾ وادماه مثلهم بشر ﴾ أن مثلهم منصوب بالخبر المخدوف
وهو مقدر أى وان ما فى الوجود فى حال مماثلتهم بشر والكتاب يظهر انه القرآن وكرر فى قوله انا
أنزلنا اليك الكتاب على جهة التفضيم والتعظيم وكونه فى جملة غير السابقة ملحوظا فيه اسناده
الى ضمير العظمة وتشريف من أنزل اليه بالخطاب وتخصيصه بالحق ﴾ وقرأ ابن أبي عبلة وزيد
ابن على وعيسى تنزيل بالنصب أى اقرأ الزم ﴾ وقال ابن عطية قال المفسرون فى تنزيل الكتاب
هو القرآن ويظهر لى انه اسم عام لجميع ما تنزل من عند الله من الكتب وكأنه أخبر إخبارا
مجردا أن الكتب الهادية للشارعة انما تنزلها من الله وجعل هذا الاخبار مقدمة وتوطئة لقوله
انا أنزلنا اليك الكتاب والعزير فى قدرته الحكيم فى ابتداءه والكتاب الثانى هو القرآن
لا يحتمل غير ذلك ﴾ وقال الزمخشري (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) الظاهر على الوجه
الأول انه القرآن وعلى الثانى انه السورة انتهى وبالحق فى موضع الحال أى ملتبس بالحق وهو
الصدق الثابت فيما أودعناه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد والتكاليف فهذا كله حتى
وصدق يجب اعتقاده والعمل به أو يكون بالحق بالدليل على انه من عند الله وهو عجز الفصحاء عن
معارضته ﴾ وقال ابن عطية أى متضمنا الحق فيه وفى أحكامه وفى أخباره أو بمعنى الاستحقاق
وشمول المنفعة للعالم فى هدايتهم ودعوتهم الى الله انتهى ملخصا ﴾ ولما امتن تعالى على رسوله بأنزل
الكتاب عليه بالحق وكان الحق اخلاص العبادة لله أمره تعالى بعبادته فقال فاعبد الله وكان
هذا الأمر ناشئ عن انزال الكتاب فالفاء فيه للربط كما تقول أحسن اليك زيد فاشكره مخلصا
أى محضاله الدين من الشرك والرياء وسائر ما يفسده ﴾ وقرأ الجمهور الدين بالنصب ﴾ وقرأ ابن
أبي عبلة بالرفع فاعل مخلصا والراجع لذي الحال مخدوف على رأى البصريين أى الدين منك أو
يكون آل عوضا من الضمير أى دينك ﴾ وقال الزمخشري وحق من رفعه أن يقرأ مخلصا بفتح اللام
كقوله تعالى وأخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله أالله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد إلا
أن يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر وأما من جعل مخلصا حالا من
العابد وله الدين مبتدأ وخبر فقد جاء باعراب يرجع به الكلام الى قولك لله الدين الخالص
انتهى وقد قدمنا تخريج على أنه فاعل مخلصا وقد رأينا ما يربط الحال بصاحبها ومن ذهب الى أن له

الدين مستأنف مبتدأ وخبر الفراء أله الله الدين الخالص أى من كل شائبة وكدر فهو الذى يجب أن
تخلص له الطاعة لاطلاعه على الغيوب والاسرار وخالوص نعمته على عباده من غير استجرار منفعة
منهم * قال الحسن الدين الخالص الاسلام وقال قتادة شهادة أن لا إله إلا الله والذين اتخذوا مبتدأ
والظاهر أنهم المشركون واحتمل أن يكون الخبر قال المحذوف المحكى به قوله ما نعبدهم أى
والمشركون اتخذون من دون الله أولياء قالوا ما نعبد تلك الأولياء الا ليقربونا الى الله زلفى واحتمل
أن يكون الخبر ان الله يحكم بينهم وذلك القول المحذوف فى موضع الحال أى اتخذوهم قائلين ما نعبدهم
وأجاز الزمخشري أن يكون الخبر ان الله يحكم وقالوا المحذوفة بدل من اتخذوا صلة الذين فلا يكون له
موضع من الاعراب وكأنه من بدل الاشتغال وفى مصحف عبد الله قالوا ما نعبدهم وبه قرأ هو وابن
عباس ومجاهد وابن جبير وأجاز الزمخشري أن يكون والذين اتخذوا بمعنى المتخذين وهم الملائكة
وعيسى واللات والعزى ونحوهم والضمير فى اتخذوا عائدا على الموصول محذوف تقديره والذين
اتخذهم المشركون أولياء وأولياء مفعول ثان وهذا الذى أجازته خلاف الظاهر وهذه المقالة شائعة
فى العرب فقال ذلك ناس منهم فى الملائكة وناس فى الأصنام والأوثان * قال مجاهد وقد قال ذلك
قوم من اليهود فى عزير وقوم من النصارى فى المسيح وقرى ما نعبدهم بضم النون اتباعا لحرمة
البناء ان الله يحكم بينهم اقتصر فى الرد على مجرد التهديد والظاهر أن الضمير فى بينهم عائدا على المتخذين
والمتخذين والحكم بينهم هو بادخال الملائكة وعيسى عليه السلام الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة
والخشب التى نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حسب جهنم واختلافهم
أن من عبده كالملائكة وعيسى كانوا متبرئين منهم لا عين لهم موحد لله وقيل الضمير فى بينهم
عائدا على المشركين والمؤمنين اذ كانوا يلوونهم على عبادة الأصنام فيقولون ما نعبدهم الا
ليقر بونا الى الله زلفى والحكم اذ ذلك هو فى يوم القيامة بين الفريقين * إن الله لا يهدي من هو كاذب
كفار كاذب فى دعواه أن لله شريكا كفار لا نعم الله حيث جعل مكان الشكر الكفر والمعنى
لا يهدي من ختم عليه بالموافاة على الكفر فهو عام والمعنى على الخصوص فكتم قدهدى من سبق
منه الكذب والكفر * قال ابن عطية لا يهدي الكاذب الكافر فى حال كذبه وكفره * وقال
الزمخشري المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وأنهم فى علم الله من الهالكين
انتهى وهو على طريق الاعتزال * وقرأ أنس بن مالك والجحدري والحسن والأعرج وابن يعمر
كذاب كفار * وقرأ زيد بن علي كذوب وكفور ولما كان من كذبهم دعوى بعضهم أن الملائكة
بنات الله وعبدوها عقبه بقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا نشر يفاله وتبنا اذ يستحيل أن يكون ذلك
فى حقه تعالى بالتوا والمعروف لا صطفى أى اختار من مخلوقاته ما يشاء ولدا على سبيل التبنى ولكنه
تعالى لم يشأ ذلك لقوله وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا وهو عام فى اتخاذ النسل واتخاذ الاصطفاء
وبدل هل أن الاتخاذ هو التبنى والاصطفاء قوله مما خلق أى من التى أنشأها واختراعها ثم زه تعالى
نفسه تزيها مطلقا فقال سبحانه ثم وصف نفسه بالوحدانية والقهر لجميع العالم * وقال الزمخشري
يعنى لو أراد اتخاذ الولد لا يمنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتأت إلا أن يصطفى من خلقه بعضهم ويختصهم
ويقرهم كما يختص الرجل ولده ويقر به وقد فعل ذلك بالملائكة فافقتنم به وغر كم اختصاصه اياهم
فرغم أنه أولاده جهلا منكم به وبحقيقة المخالفة لحقائق الأجسام والاعراض كأنه قال لو أراد
اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه وهم الملائكة الا أنكم جهلتم به حسبتم

اصطفاهم اتخذهم أولادهم ثم ادناهم في جهلكم وسفهمكم فجعلتموهم بنات وكنتم كندابن كفارين
مبالغين في الافتراء على الله وملائكته انتهى والذي يدل عليه تركيب لو وجوابها أنه كان يترتب
اصطفاء الولد مما يخلق على تقدير اتخاذهم لكنه لم يتخذهم فلا يصطفيه وأما ما ذكره الزمخشري من
قوله يعني لو أراد إلى آخره وقوله بعد كأنه قال لو أراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء
ما شاء من خلقه وهم الملائكة فليس مفهوما من قوله لو أراد الله أن يتخذ ولد الاصطفي مما يخلق ما شاء
ولما زه تعالى نفسه ووصف ذاته بالوحدة والقهر ذكر ما دل على ذلك من اختراع العالم العلوي
والسفلي بالحق وتكوير الليل والنهار وتسخير النيران وجريهما على نظام واحد واتساق أمرهما
على ما أراد إلى أجل منسهي وهو يوم القيامة حيث تخرب بنية هذا العالم فيزول جريهما إلى وقت
معيهما كل يوم وليلة أو وقت قوايسها كل شهر والتكوير تطويل منهما على الآخر فكان الآخر
صار عليه جزء منه * قال ابن عباس يحمل الليل على النهار وقال الضحاك يدخل الزيادة في أحدهما
بالنقصان من الآخر وقال أبو عبيدة يدخل هذا على هذا * وقال الزمخشري وفيه أوجه منها أن الليل
والنهار خلفه يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا غشى مكانه فكأنما ألبسه ولف عليه كما يلف على
اللباس ومنها أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه فشب في تغييبه إياه بشئ ظاهر لفظ
هليه ما غيبه من مطامح الأبصار ومنها أن هذا يكر على هذا كروا متتابعا فشب ذلك بتتابع
أحوال العظمة بعضها على أثر بعض انتهى * ألا هو العزيز الغفار العزيز الذي لا يغالب الغفار لمن تاب
أو الحليم الذي لا يعجل سعي الحلم غفرانا مجازا ولما ذكر ما دل على وحدانيته وقهره ذكر الإنسان
وهو الذي كلف بأعباء التكليف فدكر أنه أوجدنا من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام وذلك
أن حواء على ما روى خلقت من آدم فقد صار خلقا من نفس واحدة لوساطة حواء وقيل أخرج
ذرية آدم من ظهره كالذئب ثم خلق بعد ذلك حواء فعلى هذا كان خلقا من آدم بغير واسطة وجاءت
على هذا القول على وضعها ثم الملهة في الزمان وعلى القول الأول يظهر أن خلق حواء كان بعد خلقنا
وليس كذلك ثم جاء لترتيب الأخبار كأنه قيل ثم كان من أمره قبل ذلك أن جعل منها زوجها
فليس الترتيب في زمان الجعل وقيل ثم معطوف على الصفة التي هي واحدة أي من نفس وحدث أي
انفردت * ثم جعل قال الزمخشري (فان قلت) ما وجه قوله تعالى ثم جعل منها زوجها وما أعطيه
من معنى التراخي (قلت) هما آيتان من جملة الآيات التي عددها دال على وحدانيته وقدرته
تشعب هذا الفأنت للحصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراها الآن أحدهما جعلها
الله عادة مستمرة والأخرى لم تجر بها العادة ولم تخلق أنثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت
أدخل في كونها آية وأجلب لعجب السامع فعطفها ثم على الآية الأولى للدلالة على مباينتها فضلا
وضرية وتراخيا عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لأن
التراخي في الوجود انتهى وأما جعل منها زوجها فقد تقدم الكلام على هذا الجعل في أول
سورة النساء ووصف الانعام بالانزال مجازا ما لان قضايها توصف بالنزول من السماء حيث كتب
في اللوح كل كائن يكون وإما العيش بها بالنبات والنبات ناشئ عن المطر والمطر نازل من السماء
فكأنه تعالى أنزلها فيكون مثل قول الشاعر

* أسمة الإبل في ربابه * أي في سحابه وقال آخر * صار الثريد في رؤس العيدان *

وقيل خلقها في الجنة ثم أنزلها فعلى هذا يكون انزال أصولها حقيقة والانعام الإبل والبقر والضأن

﴿ وادامس الانسان ضرده عاربه ﴾ الآية الظاهر ان الانسان (٤١٧) هنا جنس الكافر وقيل معين كعقبة بن ربيعة نسي

والمعز ثمانية أزواج لان كلامها ذكر وأنتى والزوج ما كان معه آخر من جنسه فاذا انفرد فهو فرد ووثر وقال تعالى نخلق منه الزوجين الذكر والأنثى * قال ابن زيد خلقا من بعد خلق آخر من ظهر آدم وظهور الآباء * وقال عكرمة ومجاهد والسدي رتبنا خلقا من بعد خلق على المضغة والعلقة وغير ذلك وأخذه الرخشري فقال حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحم من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف انتهى * وقرأ عيسى وطلحة يختلفكم باذغام القاف في الكاف والظلمات الثلاث البطن والرحم والمسمة وقيل الصلب والرحم والبطن * ذلكم إشارة الى المتصف بتلك الأوصاف السابقة من خلق السموات وما بعد ذلك من الأفعال * فأنى تصرفون أى كيف تعدلون عن عبادته الى عبادة غيره * ان تكفروا قال ابن عباس خطاب للكفار الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم وعبادتهم المؤمنين ويؤيده قوله قبله فأنى تصرفون وهذا الكفار جفاء ان تكفروا وخطابا لهم فان الله غنى عنكم وعن عبادتكم إذ لا يرجع اليه تعالى منفعة بكم ولا بعبادتكم إذ هو الغنى المطلق * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون مخاطبا لجميع الناس لانه تعالى غنى عن جميعهم وهم فقراء اليه انتهى ولفظ عباده عام فصيل المراد الخصوص وهم الملائكة ومؤمنو الانس والجن والرضاء معنى الارادة فعلى هذا هي صفة ذات وقيل المراد العموم كما دل عليه اللفظ والرضاء مغاير للارادة عبر به عن الشكر والاثابة أى لا يشكره لهم دينوا ولا يثيبهم به خيرا فالرضاء على هذا صفة فعل بمعنى القبول والاثابة * قال ابن عطية وتأمل الارادة فان حقيقة الثناء هي فيما لم يقع بعد والرضا حقيقة الثناء هو فيما قد وقع واعتبره نافي آيات القرآن تجده وان كانت العرب قد استعملت فى أشعارهم على جهة التجوز هذا يدل هنا * وقال الرخشري ولقد تحمل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضا لعباده الكافر فقال هذا من العام الذى أريد به الخاص وما أراد الاعباده الذين عناهم فى قولهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين لقوله عينا يشرب بها عبادة الله تعالى الله عما يقول الظالمون انتهى فسمى عبد الله بن عباس ترجمان القرآن واعلام أهل السنة بعض الغواة وأطلق عليهم اسم الظالمين وذلك من سفهه وجرأه كما قلت فى قصيدتى التى ذكرت فيها ما ينقد عليه

ويشتم أعلام الأمتضلة * ولا سيما ان أولجوه المضايقا

وان تشكروا يرضه لكم * قال ابن عباس يضاعف لكم وكأنة يريد ثواب الشكر وقيل يقبله منكم * قال صاحب التحرير قوة الكلام تدل على أن معنى تشكروا توفئوا حتى يصير آراء الكافر والله تعالى قد سمي الأعمال الصالحة والطاعات شكرا فى قوله اعلموا آل داود شكرا انتهى وتقدم الكلام على هذه الآية فى سبأ * وقرأ النحويان وابن كثير يرضه بوصل ضمة الهاء بواو ابن عامر وحفص بضمه فقط وأبو بكر بسكون الهاء قال أبو حاتم وهو غلط لا يجوز انتهى وليس بغلط بل ذلك لغة بنى كلاب وبنى عقيل وقوله ولا يزر الى بذات الصدور تقدم الكلام عليه * وادامس الانسان ضرده عاربه منييا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار * أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب * قل يا عبادة الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض

أى ترك والظاهر ان ما بمعنى الذى أى نسي الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله أندادا أى أمثالا يضاعف بعضها بعضا ويعارض قل تمتع أى بصيغة الامر فقال تمتع بكفرك أى تلذذ به واصنع ما شئت قليلا أى عمر اقليلًا والخطاب للكافر جاعل الأنداد لله تعالى انك من أصحاب النار أى من سكانها المخالدين فيها ولما شرح تعالى شيأ من أحوال الضالين المشركين أردفه بشرح أحوال المهتدين الموحدين فقال ﴿ أمن هو قانت ﴾ والقانت المطيع والظاهر ان الهمزة لاستفهام التقرير ومقابله محذوف لفهم المعنى والتقدير أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله تمتع بكفرك وبدل عليه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومن حذف المقابل قول الشاعر دعانى اليها القلب انى لأمرها سميع فأدرى أرشد طلابها تقديره أم غن * قل يا عبادة * روى أنها

أرض الحبشة وعدهم تعالى فقال للذين أحسنوا في هذه الدنيا (٤١٨) حسنة والظاهر تعلق في هذه بأحسنوا وأن المحسنين

الله واسعة انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب * قل اني امرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين * قل اني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسر بن الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين * لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون * الظاهر أن الانسان هنا جنس الكافر وقيل معين كعقبة بن ربيعة ويدخل في الضر جميع المكاره في جسم أو أهل أو مال دعار به استجار به وناداه ولم يؤمل في كشف الضر سواء منيبا اليه أي راجعا اليه ووحده في ازاله ذلك * ثم اذا خوله أناله وأعطاه بعد كشف ذلك الضر عنه وحقيقة خوله أن يكون من قولهم هو خائله قال اذا كان متعهدا حسن القيام عليه أو من خال يخول اذا اختال واقتصر وتقول العرب * ان الغنى طويل الذيل مياس * نسي ما كان يدعو أي ترك والظاهر ان ما بمعنى الذي أي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وقيل ما بمعنى من أي نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ويتهل في كشف ضره وقيل ما مصدرية أي نسي كونه يدعو وقيل تم الكلام عند قوله نسي أي نسي ما كان فيه من الضر وما نافية نفي أن يكون دعاء هذا الكافر خالصا لله مقصورا من قبل الضرر وعلى الأقوال السابقة من قبل أي من قبل تخويل النعمة وهو زمان الضرر * وجعل لله أن داد أي أمثالا يصاد بعضها بعرض * قال قتادة أي من الرجال يطيعونهم في المعصية وقال غيره أو نانا وهذا من سخر عقولهم حين مس الضر دعوا الله ولم يلتجئوا في كشفه الا اليه وحين كشف ذلك وخول النعمة أشركوا به فاللام لام العلة وقيل لام العاقبة * وقرأ الجمهور ليضل بضم الياء أي ما اكتفى بضلال نفسه حتى جعل غيره يضل * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعيسى بفتحها ثم أتى بصيغة الأمر فقال تمتع بكفرك قليلا أي تلذذوا صنع ما شئت قليلا أي عمرا قليلا والخطاب للكافر جاعل الانداد لله * إنك من أصحاب النار أي من سكانها المخلصين فيها * وقال الزمخشري وقوله تمتع بكفرك أي من باب الخذلان والتخلية كأنه قيل له إذ قد آتيت قبل ما أمرت به من الايمان والطاعة فن حقل أن لا تؤمر به بعد ذلك وبعمر بتركة مبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه لانه لامبالغة في الخذلان أشد من أن يبعث على عكس ما أمر وابه وتظيره في المعنى متاع قليل ثم ما واهم جهنم انتهى ولما شرح تعالى شيئا من أحوال الظالمين الضالين المشركين أردفه بشرح أحوال المهتدين الموحدين فقال آمن هو قانت * وقرأ ابن كثير ونافع وحزرة والأعمش وعيسى وشيبة والحسن في رواية آمن بتخفيف الميم والظاهر أن الهمزة لاستفهام التقرير ومقابلته مخذوف لفهم المعنى والتقدير أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك ويدل عليه قوله قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون * ومن حذف المقابل قول الشاعر

دعاني اليها القلب اني لأمرها * سميع فأدرى أرشد طلابها

تقديره أم غي * وقال الفراء الهمزة للنداء كأنه قيل يا من هو قانت ويكون قوله قل خطابا له وهذا القول أجنبي مما قبله وما بعده وضعف هذا القول أبو علي الفارسي ولا التفات لتضعيف الأخفش وأبي حاتم هذه القراءة وقرأ باقي السبعة والحسن وفتادة والاعرج وأبو جعفر آمن بتشديد الميم وهي أم أدغمت ميمها في ميم من فاحتملت أم أن تكون متصلة ومعاد لها مخذوف قبلها تقديره أهذا الكافر خير أم من هو قانت * قال معناه الأخفش ويحتاج مثل هذا التقدير

في الدنيا لهم في الآخرة حسنة أي حسنة عظيمة وهي الجنة والصفة مخذوفة يدل عليها المعنى لأن من أحسن في الدنيا لا يوعدان يكون له في الآخرة مطلق حسنة ثم حض على الهجرة فقال * (وأرض الله واسعة) أي لا عذر للفرطين البتة حتى ان اعتلوا بأوطانهم وانهم لا يفتكنون فيها من أعمال الطاعات قيل لهم ان بلاد الله كثيرة واسعة فتحولوا الى الأماكن التي يمكنكم فيها الطاعات * فاعبدوا ما شئتم * بصيغة أمر على جهة التهديد كقوله تعالى قل تمتع بكفرك * قل إن الخاسر بن * أي هم * الذين خسروا أنفسهم * حيث صاروا من أهل النار * وأهلهم * حيث كانوا معهم في النار ولما ذكر خسراهم أنفسهم وأهلهم ذكر حالهم في جهنم وانهم من فوقهم ظلل ومن تحتهم ظلل فيظهر أن النار تغشاها من فوقهم ومن تحتهم وسمى ما تحتهم ظللا لمقابلة ما فوقهم كما قال تعالى يوم يغشاها العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم والاشارة بذلك الى العذاب أي ذلك العذاب يخوف الله به

عباده ليعلموا ما يخلصهم منه ثم ناداهم وأمرهم فقال يا عباد فاتقون أي اتقوا عذابي

الى سماع من العرب وهو أن يحذف المعادل الأول واحققت أم أن تكون منقطعة تتقدر ببل
والهمزة تنزل التقدير بل أم من هو قانت صفته كذا كمن ليس كذلك * وقال النحاس أم بمعنى بل ومن
بمعنى الذي والتقدير بل الذي هو قانت أفضل ممن ذكر قبله انتهى ولا فضل لمن قبله حتى يجعل
هذا أفضل بل يقدر الخبر من أصحاب الجنة يدل عليه مقابله إنك من أصحاب النار والقانت المطيع
قاله ابن عباس وتقدم الكلام في القنوت في البقرة وقرأ الجمهور ساجدا وقائما بالنصب على الحال
والضحاك برفعهما إماما على النعت لقانت وإماما على أنه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين
* يحذر الآخرة أي عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه أي حصولها وقيل نعم الجنة وهذا
المتصف بالقنوت الى سائر الأوصاف قال مقاتل عمار وصهيب وابن مسعود وأبو ذر * وقال
ابن عمر عثمان * وقال ابن عباس في رواية الضحاك أبو بكر وعمر * وقال يحيى بن سلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم والظاهر أنه من أنصف بهذه الأوصاف من غير تعيين وفي الآية دليل على
فضل قيام الليل وأنه أرجح من قيام النهار ولما ذكر العمل ذكر العلم فقال قل هل يستوى
الذين يعملون والذين لا يعملون فدل أن كمال الإنسان محصور في هذين المقصودين فكما
لا يستوى هذان كذلك لا يستوى المطيع والعاصي والمراد بالعلم هنا ما أدى الى معرفة الله ونجاة
العبد من سخطه * وقرأيد كرى بادغام ناء يتذكر في الذال قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم
* وروى أنها نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه حين عزموا على الهجرة الى أرض الحبشة
وعدهم تعالى فقال للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة والظاهر تعلق في هذه بأحسنوا وان
المحسنين في الدنيا لهم في الآخرة حسنة أي حسنة عظيمة وهي الجنة قاله مقاتل والصفة محذوفة يدل
عليها المعنى لأن من أحسن في الدنيا لا يوعده أن يكون له في الآخرة مطلق حسنة * وقال السدي في
هذه من تمام حسنة أي ولو تأخر لكان صفة أي الذين يحسنون لهم حسنة كائنة في الدنيا فاما تقدم
انتصب على الحال والحسنة التي لهم في الدنيا هي العافية والظهور وولاية الله تعالى ثم حض على
الهجرة فقال وأرض الله واسعة كقوله ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها أي لا عذر للفرطين
البيته حتى لو اعتلوا بأوطانهم وانهم لا يتكفرون فيها من أعمال الطاعات قيل لهم ان بلاد الله كثيرة
واسعة فتحولوا الى الاماكن التي تمكنكم فيها الطاعات * وقال عطاء وأرض الله المدينة لله جردت قيل
فعلى هذا يكون أحسنوا مهاجروا وحسنوا رحمة من الأعداء وقال قوم أرض الله هنا الجنة * قال
ابن عطية وهذا القول يحكم لادليل عليه انتهى * وقال أبو مسلم لا يمتنع ذلك لأنه تعالى أمر المؤمنين
بالتقوى ثم بين أنه من اتقى له في الآخرة الجنة وهي الخلود في الجنة ثم بين أن أرض الله واسعة لقوله
وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء وقوله وجنة عرضها السموات والأرض أعدت
للمتقين ولما كانت رتبة الاحسان منتهى الرتب كما جاء ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه
وكان الصبر على ذلك من أشق الأشياء وخصوصا من فارق وطنه وعشيرته وصبر على بلاء الغربة ذكر
ان الصابر ين يوفون أجورهم بغير حساب أي لا يحاسبون في الآخرة كما يحاسب غيرهم أو يوفون
مالا يحصره حساب من الكثرة * قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين أمره تعالى أن يصدع
الكفار بما أمر به من عبادة الله يخلصها من الشوائب وأمرت أي أمرت بما أمرت لا كون أول من
أسلم أي انقاد لله تعالى ويعنى من أهل عصره أو من قومه لأنه أول من خالف عباد الأصنام وأول من
دعوتهم الى الاسلام اسلاما وأول من دعا نفسه الى مادعا اليه غيره لا كون مقتدى بي قولها وفعلا

﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ قال ابن زيد نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان وأبي ذر وقال اسحاق
الإشارة بها إلى عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد والزيير وذلك أنه لما أسلم أبو بكر رضي الله عنه
جاءه وقالوا له أسمت قال نعم وذكروهم بالله تعالى (٤٢٠) فأمنوا به أجمعهم فنزلت فيهم وهي محكمة في الناس

إلى يوم القيامة والطاغوت
تقدم الكلام عليه ﴿أن
يعبدوها﴾ أي عبادتها
وهو بدل اشتغال ﴿لهم
البشرى﴾ أي من الله
تعالى بالثواب ﴿فبشر
عبادي﴾ هم المجتنبون
الطاغوت المنيبون إلى الله
تعالى وضع الظاهر موضع
المضمر ليدل على أنهم هم
وليرتب على الظاهر الوصف
وهو الذين يستمعون
القول وهو عام في جميع
الاقوال ﴿فيتبعون
أحسنه﴾ ثناء عليهم بنفوذ
بصائرهم وتمييزهم والذين
مبتدأ خبره أولئك وما
بعده ﴿أفمن حق عليه
كلمة العذاب﴾ قيل
نزلت في أبي جهل أي نفذ
عليه الوعيد بالعذاب
والظواهر أنها جملة مستقلة
ومن موصولة مبتدأ والخبر
مخدوف تقديره يتأسف
عليه ولما ذكر حال
الكفار في النار وأن
الخاسرين لهم ظلل ذكر
حال المؤمنين وناسب
الاستدراك هنا إذ هو

لا كالمولك الذين يأمرون بما لا يفعلون أو أن أفعل ما أستحق به الأولية من أعمال السابقين دلالة على
السبب بالمسبب ﴿وقال الزمخشري﴾ فإن قلت كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد (قلت)
ليسا بواحد لاختلاف جهتهما وذلك أن الأمر بالاخلاص وتكليفه شيء والأمر به لتحرز به نصب
السبق في الدين شيء وإذا اختلف وجه الشيء وصفته ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك أن تجعل
اللام مزيدة مثلها في أردت لأن أفعل لا تزداد إلا مع أن خاصة دون الاسم الصريح كأنها زيدت عوضا
من ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه كما عوض السين في استطاع عوضا من ترك الأصل الذي هو أطوع
والدليل على هذا الوجه مجيء بغير لام في قوله وأمرت أن أكون أول من أسلم انتهى ويحتمل في أن
أكون في ثلاثة المواضع أصله لأن أكون فيكون قد حذفت اللام والمأمور به مخدوف وهو المصريح
به هنا إني أمرت أن أعبد الله ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ تقدم الكلام على هذه
الجملة مقول القول في سورة يونس ولما أمره أولا أن يخبر بأنه أمر بعبادة الله أمر ثانيا أن يخبر بأنه
يعبد الله وحده وتقدم الجلالة دال على الاهتمام بمن يعبد وعند الزمخشري يدل على الاختصاص قال
ولدلالة على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة وأخره في الأول فالكلام أولا واقع في الفعل في نفسه
وإيجاده وثانيا فحين يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد بهذا
الأمر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخمية انتهى وقال غيره فاعبدوا ما شئتم صيغة أمر
على جهة التهديد لقوله قل تمتع بكفرك ﴿قل إن الخاسرين أي حقيقة الخسران الذين خسروا أي
هم الذين خسروا أنفسهم حيث صاروا من أهل النار وأهلهم الذين كانوا معهم في الدنيا حيث كانوا
معهم في النار فلم ينتفعوا منهم بشيء وإن كان أهلهم قد آمنوا فخسرانهم أيهم كونهم لا يجتمعون
معهم ولا يرجعون إليهم وقال قتادة كأن الله قد أعد لهم أهلا في الجنة فخسر وهم وقال معناه مقيمون بن
مهران ﴿وقال الحسن﴾ هي الحور العين ثم ذكر ذلك الخسران وبالغ فيه في التنبه عليه أولا والأشارة
إليه وتأكيده بالفعل وتعميقه بأل ووصفه بأنه المبين أي الواضح لمن تأمله أدنى تأمل ولما ذكر
خسرانهم أنفسهم وأهلهم ذكر حالهم في جهنم وأنه من فوقهم ظلل ومن تحتهم ظلل فيظهر أن النار
تغشاهم من فوقهم ومن تحتهم وسمى ما تحتهم ظللا لمقابله ما فوقهم كما قال يوم يغشاهم العذاب من
فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وقيل هي ظلل الذين هم تحتهم
إذ النار طباق وقيل إنما تحتهم يلبس ويتصاعد منه شيء حتى يكون ظلة فسمى ظلة باعتبار ما آل
إليه أخيرا ﴿ذلك أي ذلك العذاب يخوف الله به عباده ليعلموا ما يخلصكم منه ثم ناداهم وأمرهم فقال
يا عباد فاتقون أي اتقوا عذابي ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا بوا إلى الله لهم
البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم
أولوا الألباب﴾ أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تتقدم في النار ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم
غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد﴾ ألم تر أن الله أنزل

واقع بين الكافرين والمؤمنين فقال لكن الذين اتقوا وفي ذلك حض على التقوى لهم علائق مرتفعة فوقها علائق مبنية أي
بناء المنازل التي سويت على الأرض والضمير في من تحتها عائد على الجمع أي من تحت الغرف السفلى والغرف العليا لتفاوت بين
أعلاها وأسفلها وانتصب وعد الله على المصدر المؤكد المضمون الجملة قبله إذ تضمنت معنى الوعد ﴿ألم تر﴾ خطاب للسامع

وتوقيف ﴿فسلكه ينابيع﴾ أي أدخله مسالك وعيوننا والظاهر (٤٢١) ان ماء العيون هو من ماء المطر تحبسه الارض

ويخرج شيا قشياً ﴿ثم يخرج به زرعاً﴾ ذكر منته تعالى علينا بما تقوم به معيشتنا ﴿مختلفاً ألوانه﴾ من أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وشمل لفظ الزرع جميع ما يزرع من مقتات وغيره ﴿ثم يهيج﴾ يقارب التمام ﴿فتراه مصفراً﴾ أي زالت خضرتة ونضارته ﴿ان في ذلك﴾ أي فيما ذكر من انزال المطر واخراج الزرع به وانقلابه الى حال الحطامية ﴿لذكرى﴾ أي لتذكير كبير وتنبهها على حكمة فاعل ذلك وقدرته ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام﴾ نزلت في حمزة وعلى رضى الله عنهما ومن مبتدأ وخبره محذوف يدل عليه فويل للقاسمية تقديره كالقاسمي المعرض عن الاسلام وأبولهب وابنه كانا من القاسمية قلوبهم وشرح الصدر استعارة عن قبوله للإيمان والخير والنور الهداية وفي الحديث كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشراح وانفسح قلنا وما علامة ذلك قال الابانة الى دار الخلود

من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لأولى الباب ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين﴾ قال ابن زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت في زيد بن عمرو بن نفيل وساهان وأبي ذر ﴿وقال ابن اسحق الاشارة بها الى عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد والزيير وذلك انه لما أسلم أبو بكر سمعوا ذلك فجاؤه وقالوا أسأمت قال نعم وذكرهم بالله فآمنوا بآجمعهم فنزلت فيهم وهي محكمة في الناس الى يوم القيامة والطاغوت تقدم الكلام عليها في البقرة ﴿وقرأ الحسن الطواغيت جمعاً ان يعبدوها أي عبادتها وهو بدل اشتغال ﴿لهم البشرى أي من الله تعالى بالشواب﴾ فيشر عبادي هم المجتنبون الطاغوت الى الله وضع الظاهر موضع المضمهر ليبدل على انهم هم وليترتب على الظاهر الوصف وهو الذين يستمعون القول وهو عام في جميع الاقوال فيتبعون أحسنه ثناء عليهم بنفوذ بصائرهم وتمييزهم الاحسن فاذا سمعوا قولاً تبصروه قيل وأحسن القول القرآن وما يرجع اليه وقيل القول القرآن وأحسنه ما فيه من صفح وعفو واحتمال ونحو ذلك ﴿وقال قتادة أحسن القول طاعة الله وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوئ فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عن مساوئ والذين وصف لعباد وقيل الوقف على عباد والذين مبتدأ خبره أولئك وما بعده ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب قين نزلت في أبي جهل أي نفذ عليه الوعيد بالعذاب والظاهر انها جملة مستقلة ومن موصولة مبتدأ والخبر محذوف فقيل تقديره يتأسف عليه رقيب يتخلص منه وقدره الزمخشري فأنت تخلصه قال حذف للدلالة أفأنت تنفذ عليه وقدر الزمخشري بين الهمزة والفاء جملة حتى تقر الهمزة في مكانها والفاء في مكانها فقال التقدير أنت مالك أمرهم فن حق عليه كلمة العذاب وهو قول انفرده به فيما عناه والذي تقوله النحاة ان الفاء للعطف وموضعها التقديم على الهمزة لكن الهمزة لما كان لها صدر الكلام قدمت فالأصل عندهم فأمن حق عليه وعلى القول انها جملة مستقلة يكون قوله أفأنت تنقد من في النار استفهام توقيف وقدم فيه الضمير اشعار بانك لست تقدر ان تنقذه من النار بل لا يقدر على ذلك أحد إلا الله وذهبت فرقة منهم الحوفي والزمخشري الى أن من شرطية وجواب الشرط أفأنت فالفاء جاء الجواب دخلت على جملة الجزاء وأعيدت الهمزة لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار وهو ظاهر موضع المضمهر اذا كان الأصل تنقذه وانما أظهر تشهير الحالهم واظهار الحسنة منازلهم ﴿قال الحوفي وجيء بألف الاستفهام لما طال الكلام توكيداً ولولا طول له لم يجز الاتيان به لأنه لا يصلح في العربية أن يأتي بألف الاستفهام في الاسم وألف أخرى في الجزاء ومعنى الكلام أفأنت تنقذه انتهى وعلى هذا القول يكون قد اجتمع استفهام وشرط على قول الجماعة ان الهمزة قدمت من تأخر فيجىء الخلال بين سيويه ويونس هل الجملة الاخيرة هي للمستفهم عنها وهي جواب الشرط وعلى تقدير الزمخشري لم تدخل الهمزة على اسم الشرط فلم يجتمع استفهام وشرط لأن الاستفهام عنده دخل على الجملة المحذوفة وهو أنت مالك أمرهم وفي معطوف على تلك الجملة المحذوفة عطفت جملة الشرط على جملة الاستفهام ونزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا بمنزلة دخولهم النار ونزل اجتهاد

والتجافي عن دار العرور والتأهب للموت قبل الموت ﴿فويل للقاسية قلوبهم﴾ اذا ذكر الله عندهم قست قلوبهم ﴿أولئك﴾ أي القاسية قلوبهم ﴿في ضلال مبين﴾ أي في حيرة واضحة لا تخفى

﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ عن ابن عباس أن قومًا من الصحابة قالوا يا رسول الله حدثنا بأحاديث حسان وأخبار الدهر فنزل الله نزل أحسن الحديث ومنتسبًا بها مطلق في مشابهة بعضه بعضًا فعانيه متشابهة لاتناقض فيها ولا تعارض وألفاظه في غاية الفصاحة والبلاغة والتناسب بحيث أعجزت الفصحاء والبليغاء ومثاني جمع مثني ومعناه موضع تثنية القصص والأحكام والعقائد والوعيد والوعيد والظاهر حمل القشعريرة على (٤٢٢) الحقيقة إذ هو موجود عند الخشية محسوس يدركه

الإنسان من نفسه وهو حاصل من التأثير القلبي والمعنى أنه حين يسمعونه يتلى ما فيه من آيات الوعيد تعزيبهم خشية تنقبض منها جلودهم ثم أذا ذكر والله تعالى ورجته لانت جلودهم أي زال عنها ذلك التقبض الناشئ عن خشية القلوب بزوال الخشية عنه وضمن تلين معنى تطمئن جلودهم لينته غير منقبضة وقولهم راجية أي غير خاشية ولذلك عداه بالي وكان في ذكر القلوب في هذه الجملة دليل على تأثيرها عند السماع كما كتفي بقشعريرة الجلود عن ذكر خشية القلوب لقيام المسبب مقام السبب فمما ذكر اللين ذكرهما وفي ذكر اللين دليل على المحذوف الذي هو رحمة الله وقال العباس ابن عبد المطلب قال النبي صلى الله عليه وسلم من أقشع جلده من خشية الله تحانت عنه ذنوبه كما

الرسول عليه السلام في دعائهم إلى الإيمان منزلة أنقادهم من النار ﴿ولما ذكر حال الكفار في النار وأن الخاسرين لهم ظلل ذكروا حال المؤمنين وناسب الاستدراك هنا وهو واقع بين الكافرين والمؤمنين فقال لکن الذين اتقوا في ذلك حض على التقوى لهم علالي مرتفعة فوقها علالي مبنية أي بناء المنازل التي سويت على الأرض والضمير في من تحتها عائد على الجمع أي من تحت الغرف السفلى والغرف العليا لتفاوت بين أعلاها وأسفلها وانتصب وعد الله على المصدر المؤكد المضمون الجملة قبله إذ تضمنت معنى الوعد ﴿ألم تر خطاب وتوقيف للمسامح على ما يعتبر به من أفعال الله الدالة على فناء الدنيا واضمحلالها﴾ فسلكه يتابع أي أدخله مسالك وعموننا والظاهر أن ماء العيون هو من ماء المطر تحبسه الأرض ويخرج شيئاً فشيئاً ﴿ثم يخرج به زرعاً كرمته تعالى علينا بما تقوم به معيشتنا﴾ مختلفاً ألوانه من أحمر وأبيض وأصفر وشمل لفظ الزرع جميع ما يزرع من مقتات وغيره أو مختلفاً أصنافه من بر وشعير وسقمم وغير ذلك ﴿ثم يخرج الثمار فتراه مصفراً أي زالت خضرته ونضارته﴾ وقرأ أبو بشر ﴿ثم يجعله بالنصب في اللام﴾ قال صاحب الكامل وهو ضعيف انتهى ﴿ان في ذلك أي في باد كرم من انزال المطر واخراج الزرع به وتقلانه إلى حالة الحطامية لذكري أي لتدكرة وتنبها على حكمة فاعل ذلك وقدرته ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام نزلت في حزة وعلى ومن مبتدأ وخبره محذوف يدل عليه فويل للقاسية قلوبهم تقديره كالقاسية المعرض عن الإسلام وأبولهب وابنه كاتمان القاسية قلوبهم وشرح الصدر استعارة عن قبوله للإيمان والخير والنور والهداية ﴿وفي الحديث كيف انشرح الصدور قال إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا وما علامة ذلك قال الانابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل الموت﴾ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أي من أجل ذكره أي إذا ذكر الله عندهم قست قلوبهم ﴿وقال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب ﴿أولئك أي القاسية قلوبهم في ضلال مبين أي في حيرة واضحة لا تخفى على من تأملها﴾ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضل الله فإله من هاد ﴿أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴿فأذا هم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ ولقد ضرب بن الناس في هذا القرآن من كل مثل لهم يتذكرون ﴿قرأ ناعربيا غير ذي عوج إلههم يتقون﴾ ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً

يتحانت عن الشجرة اليابسة ورقها ﴿أفمن يتقى﴾ أي يستقبل والظاهر حمل بوجهه على الحقيقة لما كان يلقي في النار مغلولاً يده إلى رجليه مع عنقه لم يكن له ما يتقى به النار إلا وجهه قيل يجرد على وجهه في النار ويجوز أن يعبر بالوجه عن الجملة وفي قوله أفمن شرح الله حنق المدموم وهو القاسي القلب وهما حنق الممدوح والمنعم في الجنة ﴿ولما ذكر تعالى أنه ضرب في القرآن من كل مثل أي محتاج إليه ضرب هنا مثلاً لعابد آلهة كثيرة ومن يعبد الله وحده ومثل رجل مملوك اشترك فيه ملاك سيئو الأخلاق فهو لا يقدر أن يوفي كل واحد منهم مقصوده إذ لا يتعاضى بعضهم لبعض بمساحتهم وطلب كل منهم أن يقضى حاجته على الغمام

سمازل جل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون * انك ميت وانهم ميتون * ثم انكم يوم القيامة عندكم بكم تحتصمون * عن ابن عباس أن قوماً من الصحابة قالوا يا رسول الله حدثنا بأحاديث حسان وبأخبار الدهر فنزل الله نزل أحسن الحديث وعن ابن مسعود أن الصحابة ملوا مكة فقالوا له حدثنا فنزلت والابتداء باسم الله واسناد نزل لضهيره مبنياً عليه فيه تفخيم للنزل ورفع منه كما تقول الملك أكرم فلانا هو أكرم من أكرم الملك فلانا وحكمة ذلك البداء بالأشرف من نذكر ما تسند اليه وهو كثير في القرآن كقوله الله يصطفى من الملائكة رسلاً وكتاباً يدل من أحسن الحديث * وقال الزمخشري ويحتمل أن يكون حالاً انتهى وكان بناء على أن أحسن الحديث معرفة لاضافته الى معرفة وأفعال التفضيل اذا أضيف الى معرفة فيه خلاف فقبل اضافة محضة وقيل غير محضة ومتشابهاً مطلق في مشابهة بعضه بعضاً معانيه متشابهة لا تناقض فيها ولا تعارض وألفاظه في غاية الفصاحة والبلاغة والتناسب بحيث أعجزت الفصحاء والبلغاء * وقرأ الجمهور مثاني بفتح الياء وهشام وابن عامر وأبو بشر بسكون الياء فاحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف واحتمل أن يكون منصوباً وسكن الياء على قول من يسكن الياء في كل الأحوال لانكسار ما قبلها استئقالاتاً للحركة عليها ومثاني يظهر أنه جمع مثنى ومعناه موضع تثنية القصص والأحكام والعقائد والوعود والوعيد * وقيل يثنى في الصلاة بمعنى التكرير والاعادة انتهى ووصف المفرد بالجمع لان فيه تفاصيل وتفاصيل الشيء جلته ألا ترى انك تقول القرآن سور وآيات فسكنك ذلك تقول أحكام ومواعظ مكررات وأصله كتاباً متشابهاً فصولاً مثاني حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه * وأجاز الزمخشري أن يكون من باب برمة اعشار وثوب أخلاق وأن يكون تمييزاً عن متشابهها فيكون منقولاً من الفاعل أي متشابهاً مثانيه كما تقول رأيت رجلاً حسناً شاملاً وقائدة تثنية وتكرير وهو خفي في النفوس اذ هي أنقر شيء عن سماع الوعظ والنصيحة والظاهر حمل القشعريرة على الحقيقة اذ هو موجود عند الخشية محسوس يدركه الانسان من نفسه وهو حاصل من التأثير القلبي * وقيل هو تمثيل تصوير لافراط خشيتهم والمعنى انه حين يسمعونه يتملى ما فيه من آيات الوعيد عنهم خشية تنقبض منها جلودهم ثم اذا ذكروا لله ورحمته لانت جلودهم أي زال عنها ذلك التقبض الناشئ عن خشية القلوب بزوال الخشية عنها وضمن تلين معنى تطمئن جلودهم لينة غير منقبضة وقلوبهم راجية غير خاشية ولذلك عداه بالي وكان في ذكر القلوب في هذه الجملة دليل على تأثرها عند السماع فاكتفى بقشعريرة الجلود عن ذكر خشية القلوب لقيام المسبب مقام السبب فهما ذكر اللين ذكرهما وفي ذكر اللين دليل على المحذوف الذي هو رحمة الله كما كان في قوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم دليل بقوله وجلت عن ذكر المحذوف أي اذا ذكر وعيد الله وبطشه * وقال العباس بن عبد المطلب قال النبي عليه السلام من اقتشع جلد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تحاتت عن الشجرة اليابسة ورقها * وقال ابن عمر وقد رأى ساقطاً من سماع القرآن فقال إننا نخشى الله وما نسقط هؤلاء يدخل الشيطان في جوف أحدكم * وقالت أسماء بنت أبي بكر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمع أعينهم وتقشع جلودهم عند سماع القرآن قيل لها ان قوماً اليوم اذا سمعوا القرآن خروا أحدكم مغشياً عليه فقالت أعود بالله من الشيطان الرجيم * وقال ابن سيرين بيننا وبين هؤلاء الذين يصرعون عند قراءة القرآن أن يجعل أحدكم على حائط باسطاً رجليه ثم يقرأ عليه القرآن كراهة فان رجي بنفسه فهو صادق والاشارة بذلك الى

والكمال فلا يزال في عناء
وتعب ولوم من كل منهم
ورجل آخر مملوك جميعه
لرجل واحد فهو معنى يشغله
لا يشغله عنه شيء ومالكه
راض عنه اذ قد خلص
لخدمته وبذل جهده في
قضاء حوائجه فلا يلقى من
سيده الا احساناً وتقدم
الكلام عليه في ضرب
المثل وما بعده * انك
* ميت * خطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم ويدخل
معناه في ذلك * وانهم *
عائد على الكفار ثم
قال * ثم انكم * خطاب
للجميع * تحتصمون *
بين يديه يوم القيامة وهو
الحكم العدل فيميز الحق
من المبطل

(الدر)

(ش) ويحتمل أن يكون
حالاً منه انتهى (ح) كأنه
بناء على أن أحسن
الحديث معرفة لاضافته الى
معرفة وأفعال التفضيل
اذا أضيف الى معرفة فيه
خلاف فقبل اضافة محضة
وقيل غير محضة

الكتاب أو إلى ذنبك الوصفين من الأفسرار واللين أي أنرهدى الله أفن يتقى أي يستقبل
كما قال الشاعر

سقط النصف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد

أي استقبلتنا بيدها لتقي بيدها وجهها أن يرى والظاهر حمل بوجهه على حقيقته لما كان يلقى في
النار مغلولة يدها إلى رجليه مع عنقه لم يكن له ما يتقى به النار إلا وجهه * قال مجاهد يجر على
وجهه في النار ويجوز أن يعبر بالوجه عن الجملة * وقيل المعنى وصف كثرة ما ينالهم من العذاب بتقيمه
أو لا يجوارحه فيتزدد حتى يتقيمه بوجهه الذي هو أشرف جوارحه وفيه جواب وهو غاية العذاب
* قال ابن عطية وهذا المعنى عندي أي بن بلاغة * في هذا المضمار يجرى قول الشاعر

يلقى السيوف بوجهه وينخره * ويقيم هامته مقام المغفر

لأنه إنما أراد عظم جرأته عليها فهو يلقاها بكل محن وبكل شيء عنه حتى بوجهه وينخره انتهى أو سوء
العذاب أشده وخبر من مخدوف قدره الزمخشري كمن أمن العذاب وابن عطية كالمؤمنين في الجنة
* وقيل للظالمين أي قال ذلك خزنة النار ذوقوا ما كنتم أي وبال ما كنتم تكسبون من الأعمال
السيئة * كذب الذين من قبلهم تمثيل لقريش بالأمة الماضية وما آل إليه أمرهم من الهلاك * فأناهم
العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يشعرون أن العذاب يأتيهم من قبلها ولا يحظر ببالهم
أن الشر يأتيهم منها كانوا في أمن وغبطة وسرور فاذا هم معدون مخزون ذليلون في الدنيا من
ممسوخ ومقتول ومأسور ومنفى ثم أخبر أن ما أعد لهم في الآخرة أعظم وانتصب قرآننا عرييا على
الحال وهي حال مؤكدة والحال في الحقيقة هو عرييا وقرأنا توطئة له * وقيل انتصب على المدح
ونفى عنه العوج لأنه مستقيم يرى من الاختلاف والتناقض * وقال عثمان بن عفان غير مضطرب
* وقال ابن عباس غير مختلف * وقال مجاهد غير ذي لبس * وقال السدي غير مخلوق * وقيل غير ذي
لحن * قال الزمخشري (فان قلت) فهلا قيل مستقيما أو غير معوج (قلت) فيه فائدتان * أحدهما نفي
أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا * والثاني أن لفظ العوج مختص بالمعاني دون
الأعيان * وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وأنشد

وقد أتاك يقينا غير ذي عوج * من الآله وقول غير مكذوب

انتهى ولما ذكر تعالى أنه ضرب في القرآن من كل مثل أي محتاج إليه ضرب هنا مثلا لعابد آلهة
كثيرة ومن يعبد الله وحده ومثل برجل مملوك اشترك فيه ملاك سينمو الأخلاق فهو لا يقدر أن
يوفي كل واحد منهم مقصوده إذ لا يتعاضى بعضهم لبعض لمشاغبتهم وطلب كل منهم أن يقضى حاجته
على التمام فلا يزال في عناء وتعب ولوم من كل منهم ورجل آخر مملوك جميعه لرجل واحد فهو معنى
يشغله لا يشغله عنه شيء ومالكه راض عنه أن قد خلاص خدمته وبذل جهده في قضاء حوائج فلا
يلقى من سيده إلا إحسانا وتقدم الكلام في نصب المثل وما بعده * وقال الكسائي انتصب رجلا على
اسقاط الخافض أي مثلا لرجل أو في رجل فيه أي في رقه مشتركا وفيه صلة لشركاء * وقرأ عبد الله
وابن عباس وعكرمة ومجاهد ووقادة والزهرى والحسن بخلاف عنه والجدري وابن كثير وأبو
عمرو سالم اسم فاعل من سلم أي خالصا من الشركة * وقرأ الأعرج وأبو جعفر وشيبة وأبو رجا
وطاحته والحسن بخلاف عنه وباقي السبعة سألما بفتح السين واللام * وقرأ ابن جبير سألما بكسر
السين وسكون اللام وهما مصدران وصف بهما مبالغة في الخلوص من الشركة * وقرئ ورجل

سالم برفعهما * وقال الزمخشري أي وهناك رجل سالم لرجل انتهى فجعل الخبر هناك ويجوز أن يكون ورجل مبتدأ لانه موضع تفصيل إذ قد تقدم ما يدل عليه فيكون كقول امرئ القيس إذا ما بكى من خلفها انحرفته * بشق وشق عندنا لم يحول

* وقال الزمخشري وإنما جعله رجلا ليكون أفطن لما شق به أو سعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك وانتصب مثالا على التمييز المنقول من الفاعل إذ التقدير هل يستوي مثلهما واقصر في التمييز على الواحد لانه المقتصر عليه أولا في قوله ضرب الله مثلا وليمان الجنس * وقرئ مثلين فطابق حال الرجلين * وقال الزمخشري ويجوز فبين قرأ مثلين أن يكون الضمير في يستويان للمثلين لان التقدير مثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما يقول كفي بهما رجلين انتهى والظاهر أنه يعود الضمير في يستويان الى الرجلين فأما اذا جعلته عائدا الى المثلين اللذين ذكر أن التقدير مثل رجل ورجل فان التمييز إذ ذاك يكون قد فهم من المميز الذي هو الضمير إذ يصير التقدير هل يستوي المثلان مثلين قل الحمد لله أي الشناء والمدح لله لا لغيره وهو الذي ثبتت وحدانيته فهو الذي يجب أن يحمد بسل أكثرهم لا يعامون فيشركون به غيره ولفظة الحمد لله تشعر بوقوع الهلاك بهم بقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وللملم يلتمفتوا الى هذه الدلائل الباهرة أخبر الجميع بأنهم ميتون وصائر ون اليه وأن اختصا مكم يكون بين يديه يوم القيامة وهو الحكم العدل فيتميز الحق من المبطل وهو عليه السلام واتباعه المحقون الفاضلون بالظفر والغلبة والكافرون هم المبطلون فالضمير في وانك خطاب للرسول وتدخل معه أمته في ذلك والظاهر عود الضمير في وانهم على الكفار وغلب ضمير الخطاب في انك على ضمير الغيبة في انهم ولذلك جاء مختصمون بالخطاب فتحج أنت عليهم بأنك قد بلغت وكذبوا واجتهدت في الدعوة ولجوا في العناد * وقال أبو العالية هم أهل القبلة يختصمون بينهم يوم القيامة في مظالمهم وأبعد من ذهب الى أن هذا الخصام سببه ما كان في قتل عثمان وما جرى بين علي ومعاوية بسبب ذلك رضى الله عنهم وقيل يختصم الجميع فالكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا يختصموا الذي والمؤمنون يتلقون الكافرين بالحجج وأهل القبلة يكون بينهم الخصام * وقرأ ابن الزبير وابن أبي اسحق وابن محيصن وعيسى

واليمان وابن أبي غوث وابن أبي عبلة انك مائت وانهم مائتون وهي تشعر بحدوث الصفة والجمهور ميت وميتون وهي تشعر بالثبوت واللزوم كالحى * فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين * والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون * لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين * ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون * أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضل الله فانه من هاد ومن يهد الله فانه من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام * ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أنتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون * قل يا قوم أعمالوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون * من يأتيه عذاب يخزيه ويحجل عليه عذاب مقيم * إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل * الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فهمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا

(الدر)

(ش) أي وهناك رجل

سالم لرجل انتهى (ح)

جعل الخبر هناك ويجوز

أن يكون ورجل مبتدأ

لانه موضع تفصيل إذ قد

تقدم ما يدل عليه فيكون

كقول امرئ القيس

إذا ما بكى من خلفها

انحرفته

بشق وشق عندنا لم يحول

لا يملكون شيأ ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون *
واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم
يستبشرون * قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك
في ما كانوا فيه مختلفون * ولو أن للذين ظلموا في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء
العذاب يوم القيامة وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون * وبداهم سيئات ما كسبوا وواحق بهم
ما كانوا يستهزؤن * فاذا مس الانس ضرر دعائنا ثم اذا خولنا نعمتنا مناقال انما أوتيته على علم
بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون * قد قالها الذين من قبلهم فأنغى عنهم ما كانوا يكسبون
* فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين
* أولم يعلموا أن الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون * قل يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وأنيبوا الى ربكم واسمو الله من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون * واتبعوا أحسن ما أنزل
اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون * أن تقول نفس يا حسرتي على
ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين * أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين
* أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين * بلى قد جاءتك آياتي فكذبت
بها واستكبرت وكنت من الكافرين * ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
أليس في جهنم مثوى للتكبرين * وينجي الله الذين اتقوا بما فازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
* الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل * له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات
الله أولئك هم الخاسرون * قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون * ولقد أوحى اليك والي
الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبدو كن من
الساكرين * وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون * ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الأرض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون * وأشرقت الأرض بنور ربها
ووضع الكتاب وحي بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون * ووفيت كل نفس
ما عملت وهو أعلم بما يفعلون * وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها قمت أبوابها
وقال لهم خزنتها ألم يأتكم منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا
بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين * قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس
مثوى المتكبرين * وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وقمت أبوابها وقال
لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين * وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا
الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وهم آجر العاملين * وترى الملائكة حافين من حول العرش
يسبحون بحمدهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين * اشمأز قال أبو زيد عز قال
غيره تقبض كراهة ونفورا * قال الشاعر

اذا عض الثقاف بها اشمأزت * وولته عشوزية زبونا

* المقاليد المفاتيح قيل لا واحد لها من لفظها قاله التبريزي وقيل واحدها مقليد وقيل مقلادو يقال
اقليدوا قاليد والكلمة أصلها فارسية * الزمر جمع زمرة قال أبو عبيدوا لأخفش جماعات متفرقة

﴿فن أظلم من كذب على الله﴾ الآية هذا تفسير وبيان للذين يكون بينهم الخصومة وهذا يدل على ان الاختصاص السابق يكون بين المؤمنين والكافرين والمعنى لأحد في المكذبين أظلم ممن افترى على الله الكذب فنسب اليه الولد والصاحبة والشريك وحرم وحلل من غير أمر الله تعالى ﴿وكذب بالصدق﴾ وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء أي وقت مجيئه فاجاه بالكذب من غير فكر ولا ارتياح ولا نظربل وقت مجيئه كذب به ثم توعدهم توعدا فيه احتقارهم على جهة التوقيف والكافرين مما قام فيه الظاهر مقام المضمهر أي مثوى لهم وفيه تنبيه على علة كذبهم وتكذيبهم وهو الكفر ﴿والذي جاء بالصدق﴾ معادل لقوله فن أظلم ﴿وصدق به﴾ مقابل لقوله وكذب بالصدق والذي جنس كأنه قال والفريق الذي جاء بالصدق وبدل عليه أولئك هم المتقون فجمع كان المراد بقوله فن أظلم بر يده جمع ولذلك قال مثوى للكافرين ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ قالت قريش لأن لم ينته محمد عن تعيب آلهتنا لسلطها عليه فتصيبه بخبل أو تعتر به بسوء فانزل الله تعالى أليس الله بكاف عبده أي شر من يريده بشر والهمزة الداخلة على النفي للتقرير أي هو كاف عبده وفي اضافته اليه شريف عظيم لنيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ويخوفونك بالدين من دونه﴾ وهي الاصنام ولما (٤٧٧) بعث خالد الى كسر الغزى قال له سادتها اني أخاف

عليك منها فلها قوة لا يقوم لها شيء فاخذ خالد الفاس فشم وجهها ثم انصرف وفي قوله ويخوفونك بهم لأنهم خوفوه لا يقدر على نفع ولا ضرر وقرى بكافي عبده على الاضافة ويكافي عباده مضارع كافي ونصب عباده فاحتمل أن يكون مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في مجزى وهو أبلغ من كفي لبنائه على لفظ المبالغة وهو الظاهر لكثرة ترددها المعنى في القرآن كقوله

بعضها اثر بعض * قال * حتى احرا التزمم بعد زمم * ويقال تزمم * والخفوف الاحداق بالشئ قال الشاعر

تحفه جانبا ضيق ويتبعه * مثل الزاجعة لم يكحل من الرمد

وهذه اللفظة مأخوذة من الخفاف وهو الجانب ومنه قول الشاعر

له لحظات عن حفا في سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

﴿فن أظلم من كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾ والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون * لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين * ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويمجزهم بأجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون * أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالدين من دونه ومن يضل الله فإله من هاد * ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام * ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون * قل يا قوم اعلموا على مكانتكم اني عامل فسوف تعامون * من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مقيم * فن أظلم من كذب على الله هذا تفسير وبيان للذين يكون بينهم الخصومة وهذا يدل على أن الاختصاص السابق يكون بين المؤمنين والكافرين والمعنى لأحد في المكذبين أظلم ممن افترى على الله فنسب اليه الولد والصاحبة

فسيكفيكم الله ويحتمل ان يكون مهموزا من المكافأة وهي المجازاة أي يمجزهم بأجرهم ولما كان تعالى كافي عبده كان التخويف بغيره عبثا باطلا ولما اشتملت الآية على مهتين وضالين أخبر أن ذلك كله هو فاعله ثم قل ﴿أليس الله بعزيز﴾ غالب منيع ﴿ذي انتقام﴾ وفيه وعيد لقريش ووعيد للمؤمنين ولما أقر وبالصانع وهو الله تعالى أخبرهم انه تعالى هو المتصرف في نيته بما أراد وان تلك الأصنام التي يدعونها آلهة من دونه لا تكشف ضرا ولا تملك رحمة أي صحة وسعة في الرزق ونحو ذلك وأرأيتم هنا جارية على وصفها تعدت الى مفعولها الأول وهو ما يدعون وجاء المفعول الثاني جملة استهفامية وفيها العائد على ما هو لفظ من وأنت تحقيرها وتعجزها وتضعيفا وكان فيها من سمي تسمية الاناث كالغزى ومناث واللات وأضاق ارادته الضرا الى نفسه والرحمة اليها لأنهم خوفوه معرفتها واستسلف منهم الاقرار بان خالق العالم هو الله ثم استخبرهم عن أصنامهم هل تدفع شرأ أو تجلب خيرا وقرى كاشفات وممسكات على الاضافة وعلى الاعمال ولما تقرر انه تعالى كافيه وان أصنامهم لا تنفع ولا تنفع أمره تعالى ان يعلم انه هو حسبه أي كافيه والجواب في هذا الاستخبار محذوف والتقدير فانهم سيقولون لا تقدر على شئ من ذلك ﴿قل يا قوم﴾ تقدم الكلام عليه

بالحق وآمن به وأراد به آياه
ومن تبعه كما أراد بموسى آياه
وقومه في قوله ولقد آتينا
موسى الكتاب لعلمهم
يهتدون فلذلك قال أولئك
هم المتقون الآن هذا في
الصفة وذلك في الاسم
ويجوز أن يريد بالفوج
أو الفريق الذي جاء بالصدق
وصدق به وهم الرسول
الذي جاء بالصدق وصحابته
الذين صدقوا به انتهى
(ح) قوله وأراد به آياه
ومن تبعه كما أراد بموسى
آياه وقومه استعمل الضمير
المنفصل في غير موضعه
وانما هو متصل فاصلا
وأراد به ومن تبعه كما
أراد بموسى وقومه وقوله
لعلمهم يهتدون الضمير
في لعلمهم لقوم موسى
للموسى وقومه أى لعل
قومه يهتدون إذ موسى
عليه السلام مهتد فالمرجى
هداية قومه لاهدائه إذ
لا يرجى إلا ما كان مفقودا
لاموجودا وقوله ويجوز
إلى آخره فيه توزيع
الصلة والفوج هو
الموصول فهو كقولك
جاء الفريق الذي شرف
وشرف والأصل عدم
التوزيع بل المعطوف
على الصلة صلة لمن له
الصلة الأولى

والشريك وحرّم وحل من غير أمر الله وكذب بالصدق وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه أى وقت مجيئه فاجأه بالكذب من غير فكر ولا ارتياح ولا نظر بل وقت مجيئه كذب به ثم توعدهم توعدا فيه احتقارهم على جهة التوقيف والكافر ين مما قام فيه الظاهر مقام المضمرة أى مشوى لهم وفيه تشبيه على علة كذبهم وتكذيبهم وهو الكفر * والذي جاء بالصدق معادل لقوله فن أظلم وصدق به مقابل لقوله وكذب بالصدق والذي جنس كأنه قال والفريق الذي جاء بالصدق ويدل عليه أولئك هم المتقون فجمع كما أن المراد بقوله فن أظلم يراد به جمع ولذلك قال مشوى للكافرين وفي قراءة عبد الله والذي جاؤا بالصدق وصدقوا به * وقيل أراد والذين فحذفت منه النون وهذا ليس بصحيح إذ لو أراد الذين بلفظ الذى وحذفت منه النون لكان الضمير مجموعا كقوله * وأن الذى حانت بفلح دماؤهم * ألا ترى أنه إذا حذفت النون في المثني كان الضمير مثني كقوله

أبني كليب أن عمى اللدا * قتلا الملوك وفككا الأغلالا

وقيل الذى جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذى جاء بالصدق جبريل والذى صدق به هو محمد صلى الله عليه وسلم * وقال على وأبو العالية والسكبي وجماعة الذى جاء بالصدق هو الرسول والذى صدق به هو أبو بكر * وقال أبو الأسود ومجاهد وجماعة الذى صدق به وهو على بن أبي طالب * وقال الزخشرى والذى جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق وآمن به وأراد به آياه ومن تبعه كما أراد بموسى آياه وقوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم يهتدون ولذلك قال أولئك هم المتقون إلا أن هذا في الصفة وذلك في الاسم ويجوز أن يريد بالفوج والفريق الذى جاء بالصدق وصدق به وهو الرسول الذى جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به انتهى وقوله وأراد به آياه ومن تبعه كما أراد بموسى آياه وقومه استعمل الضمير المنفصل في غير موضعه وانما هو متصل فاصلا وأراد به ومن تبعه كما أراد بموسى وقومه وقوله لعلمهم يهتدون الضمير في لعلمهم لقوم موسى للموسى وقومه أى لعل قومه يهتدون إذ موسى عليه السلام مهتد فالمرجى هداية قومه لاهدائه إذ لا يرجى إلا ما كان مفقودا لاموجودا وقوله ويجوز الخ فيه توزيع الصلة والفوج هو الموصول فهو كقوله جاء الفريق الذى شرف وشرف والأصل عدم التوزيع بل المعطوف على الصلة صلة لمن له الصلة الأولى

والتكفير يدل على سقوط العقاب عنهم على أكمل الوجوه والجزاء بالأحسن يدل على حصول
 الثواب على أكمل الوجوه ف قيل ذلك يكون اذا صدقوا الأنبياء فيما أتوا به وقال مقاتل يجزيهم
 بالمحسن من أعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي وهذا قول المرجئة يقولون لا يضر شيء من المعاصي مع
 الايمان واحتج بهذه الآية وقام الظاهر مقام المضمرة في المحسنين أي ذلك جزاؤهم فنبه بالظاهر على
 العلة المقتضية لحصول الثواب والظاهر أن أسوأ أفعال تفضيل وبه قرأ الجمهور واذا كفر أسوأ
 أعمالهم فتكفير ما هو دونه أخرى * وقيل أفعال ليس للتفضيل وهو كقولك الأشج أعديل بنى
 مروان أي عادل فكذلك هذا أي سيء الدين عملوا و يدل على هذا التأويل قراءة ابن مقسم
 وحامد بن يحيى عن ابن كثير أسوأ هنا وفي حم السجدة بألف بين الواو والهمزة جمع سوء ولا
 تفضيل فيه والظاهر أن بأحسن أفعال تفضيل ف قيل لينظر الى أحسن طاعاته فيجزي الباقي في
 الجزاء على قياسه وان تخلف عنه بالتقصير * وقيل بأحسن ثواب أعمالهم * وقيل بأحسن من عملهم
 وهو الجنة وهذا ينبو عنه بأحسن الذي * وقال الزخشي أما التفضيل فيؤذن بان الشيء الذي
 يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرات هو عندهم الأسوأ الاستعظامهم المعصية والحسن الذي
 يعملون هو عند الله الأحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالأسوء وحسنهم بالأحسن
 انتهى وهو على رأي المعتزلة ويكون قد استعمل أسوأ في التفضيل على معتقدتهم وأحسن في
 التفضيل على ما هو عند الله وذلك توزيع في أفعال التفضيل وهو خلاف الظاهر * قالت قریش
 لأن لم ينته محمد عن تعيب آلهتنا وتعييننا لنسلطها عليه فتصبيه بحبل وتعتريه بسوء فأ نزل الله أليس
 الله بكاف عبده أي شر من يريده بشر والهمزة الداخلة على النفي للتقرير أي هو كافي عبده وفي
 اضافته اليه تشریف عظيم لنبیه * وقرأ الجمهور عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقرأ
 أبو جعفر ومجاهد وابن وثاب وطلحة والأعمش وحزرة والكسائي عباده بالجمع أي الأنبياء والمطيعين
 من المؤمنين ويخوفونك بالدين من دونه وهي الأصنام * ولما بعث خالد الى كسر العزى قال له
 سادتها اني أخاف عليك منها فلها قوة لا يقوم لها شيء فأخذ خالد الفأس فهشم به وجهها ثم انصرف وفي
 قوله ويخوفونك بهم لانهم خوفوه بما لا يقدر على نفع ولا ضرر ونظير هذا التخويف قول
 قوم هو دله ان نقول الاعتراف بعض آلهتنا بسوء * وقرئ بكافي عبده على الاضافة ويكافي
 عباده مضارع كفي ونصب عباده فاحتمل أن يكون مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في
 يجزي وهو أبلغ من كفي لبنائه على لفظ المبالغة وهو الظاهر لكثرة تردده في المعنى في القرآن
 كقوله فسيكفيمكم الله ويحتمل أن يكون ميموزا من المكافأة وهي المجازاة أي يجزيهم -م أجرهم
 ولما كان تعالى كافي عبده كان التخويف بغيره عبثا بلا ولما اشتملت الآية على مهتين وضالين
 أخبر أن ذلك كله هو فاعله ثم قال أليس الله بعزير أي غالب منيع ذي انتقام وفيه وعيد لقريش
 و وعد للؤمنين ولما أقروا بالصانع وهو الله أخبرهم انه تعالى هو المتصرف في نبيه بما أراد فان تلك
 الاصنام التي يدعونها آلهة من دونه لا تكشف ضرر ولا تمسك رحمة أي صحة وسعة في الرزق ونحو
 ذلك وأرايتم هنا جارية على وضعها تعدت الى مفعولها الاول وهو ما يدعون وجاء المفعول الثاني جملة
 استفهامية وفيها العائد على ما هو لفظ هن وأنت تحقيرا لها وتعجيزا وتضعيفا وكان فيها من سبى
 تسمية الاناث كالعزى ومناة واللات وأضاف ارادة الله الضر الى نفسه والرحمة اليه لانهم خوفوه
 مضرتما فاستسلف منهم الاقرار بان خالق العالم هو الله ثم استخبرهم عن أصنامهم هل تدفع شررا

﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ لماذا كرتعالى انه أنزل الله الكتاب على رسوله بالحق للناس نبيه على آية من آياته الكبرى تدل على وحدانيته لا يشركه في ذلك صنم ولا غيره فقال الله يتوفى الأنفس والانس هي الأرواح قال ابن عباس الروح لها تدبير عالم الحياة والنفس لها تدبير عالم الاحساس ومعنى يتوفى الأنفس يميتها ﴿والتي﴾ أي والأنفس التي ﴿لم تمت في منامها﴾ أي يتوفاها حين تنام تشبها بالنوم بالأموات ومنه وهو الذي يتوفاكم بالليل فيبين الميت والنائم قدر مشترك وهو كونهما لا يميزان ولا يتصرفان فميسك من قضى عليها الموت الحقيقي فلا يرد لها في وقتها حية ويرسل النائمة (٤٣٠) لجسدها الى أجل ضرر به لموتها ﴿قل لله الشفاعة

جميعا﴾ فهو نالكها يأذن فيها لمن يشاء ثم أي يعام وهو له ملك السموات والأرض فأندرج فيه ملك الشفاعة ولما كانت الشفاعة من غيره موقوفة على اذنه كانت الشفاعات كلها له تعالى ﴿واذا ذكر الله وحده﴾ أي مفردا بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم وقيل اذا قيل لا إله إلا الله ﴿واذا ذكر الذين من دونه﴾ وهي الاصنام والاشتمزاز والاشتتشار متقابلان غاية لان الاشمزاز امتلاء القلب غما وغيظا فيظهر أثره وهو الانقباض في الوجه والاستتشار امتلاؤه سرورا فيظهر أثره وهو الانبساط والنهل في الوجه قال الزمخشري ﴿فان قلت﴾ ما العامل في واذا قلت العامل في اذا الفجائية تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت الاستتشار انتهى مقاله

وتجلب خيرا * وقرأ الجمهور كاشفات وممسكات على الاضافة وشيبة والأعرح وعمرو بن عبيد وعيسى بخلاف عنه وأبو عمرو وأبو بكر يتو بينهما و نصب ما بعدهما ولما تقرر أنه تعالى كافيه وان أصنامهم لا تضر ولا تنفع أمره تعالى أنه يعلم انه تعالى هو حسبه أي كافيه والجواب في هذا الاستخبار محذوف والتقدير فانهم سيقولون لا تقدر على شيء من ذلك * وقال مقاتل استخبرهم فسكتوا قل يا قوم اعلموا تقدم الكلام على نظيرها * إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل * الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فميسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون * أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون * واذا ذكر الله وحده اشمزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون * قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون * ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لاقتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون * وبداهم سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا يستهزؤن * لما كان عليه السلام يعظم عليه عدم ايمانهم ورجوعهم الى ما أنزل الله تعالى عليه سلاة تعالى عن ذلك وأخبره انه أنزل عليه الكتاب وهو القرآن مصحوبا بالحق وهو دين الاسلام للناس أي لأجلهم إذ فيه تكاليفهم فن اهتدى فتوابع هدايته انما هو له ومن ضل فعقاب ضلاله انما هو عليه وما أنت عليهم بوكيل أي فتجبرهم على الايمان * قال قتادة بوكيل بحفيظ * وقال الزمخشري للناس لأجل حاجتهم اليه ليبروا ويندروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية فلا حاجة الى ذلك فأنا الغني فن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضررها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبنى على الاختيار دون الاجبار انتهى وهو على مذهب المعتزلة ولماذا كرتعالى أنه أنزل الكتاب على رسوله بالحق للناس نبيه على أنه من آياته الكبرى يدل على الوحدانية لا يشركه في ذلك صنم وعلى غيره فقال الله يتوفى الأنفس حين موتها والانس هي الأرواح * وقيل النفس غير الروح قاله ابن عباس فالروح لها تدبير عالم الحياة والنفس لها تدبير عالم الاحساس * وفرقت فرقة بين نفس التمييز ونفس التخيل والذي يدل عليه الحديث واللغة أن النفس والروح مترادفان وان فراق ذلك من الجسد هو الموت ومعنى يتوفى النفس يميتها والتي أي والأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام

الزمخشري لأعلمه من قول من ينتمى للنحو وهو أن الظرفين معمولان لفاجاؤا ثم اذا الأولى تنصب على الظرف والثانية على المفعول به ﴿ولو أن للذين ظلموا﴾ تقدم الكلام عليه ﴿وبداهم من الله﴾ أي كانت ظنونهم في الدنيا متفرقة على حسب ضلالانهم وتخيلاتهم فيما يعتقدونه فاذا عاينوا العذاب يوم القيامة ظهر لهم خلاف ما كانوا يظنون وما كان في حسابهم ﴿وحق بهم ما كانوا﴾ أي جزاء ما كانوا وما فيما كسبوا يحتمل أن تكون بمعنى أي سيئات أعمالهم وأن تكون مصدرة أي سيئات كسبهم والسيئات أنواع العذاب سميت سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها

تشبيها للنوام بالأموال * ومنه وهو الذي يتوفاكم بالليل فين الميت والنائم قدر مشترك وهو
كونهما لا يميزان ولا يتصرفان فيمسك من قضى عليها الموت الحقيقي ولا يردّها في وقتها حية ويرسل
النائمة لجسدها الى أجل ضرر به لموتها * وقيل يتوفى الأنفس يستوفىها ويقبضها وهي الأنفس
التي يكون معها الحياة والحركة ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها وهي أنفس التمييز قالوا فالتى
تتوفى في النوم هي نفس التمييز لأنفس الحياة لأن نفس الحياة اذا زال معها النفس والنائم
يتنفس وكون النفس تقبض والروح في الجسد حالة النوم بدليل أنه يتقلب ويتنفس هو قول
الأكثرين ودل على التباين وكونها شيئا واحدا هو قول ابن جبير وأحد قولي ابن عباس والخوض
في هذا وطلب ادراك ذلك على جليته عناء ولا يوصل الى ذلك * ان في ذلك أى في توفى الأنفس مائة
ونائمة وامساكها وارسالها الى أجل لايات لعلامات دالة على قدرة الله وعلمه لقوم يجيئون فيه
أفكارهم ويعتبرون * وقرأ الجمهور قضى مبنيا للفاعل الموت نصبا وابن وثاب والأعمش وطلحة
وعيسى وجزرة والكسائي مبنيا للمفعول الموت رفعا فأم منقطعة تقدر بيل والهمزة وهو تقرير
وتوبيخ وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عندنا والشفاعة انما هي لمن ارتضاه الله وبأذنه تعالى وهذا
مفقود في آلهتهم وأولو معناه أيتخذونهم شفعاؤهم بهذه المثابة من كونهم لا يعقلون ولا يملكون
شيئا وذلك عام النقص فكيف يشفع هؤلاء وتقدم لنا الكلام في أولو في سورة البقرة * وقال ابن
عطية متى دخلت ألف الاستفهام على واو العطف أو فائه أحدثت معنى التقرير انتهى واذا كانوا
لا يملكون شيئا فكيف يملكون الشفاعة * وقال الزمخشري أى ولو كانوا على هذه الصفة
لا يملكون شيئا فحتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم انتهى فأنى بقوله قط بعد قوله لا يملكون
وليس بفعل ماض وقط ظرف يستعمل مع الماضي لامع غيره وقد تكرر للزمخشري هذا
الاستعمال وليس باستعمال عربي * قل لله الشفاعة جميعا فهو مال الكهاياذن فيها لمن يشاء ثم أتى بعام
وهو له ملك السموات والأرض فاندرج فيه ملك الشفاعة ولما كانت الشفاعة من غيره موقوفة
على اذنه كانت الشفاعة كلها له ولما أخبر أنه له ملك السموات والأرض هدهم بقوله ثم اليه
ترجعون فيعلمون أنهم لا يشفعون ويخيب سعيكم في عبادتهم * وقال الزمخشري معناه له ملك
السموات والأرض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم إلا له ملك
الدنيا والآخرة * واذا ذكر الله وحده أى مفردا بالذکر ولم يذكر مع آلهتهم * وقيل اذا قيل
لا إله إلا الله واذا ذكر الذين من دونه وهي الأصنام والاشتمزاز والاستبشار متقابلان غاية لان
الاشتمزاز امتلاء القلب غما وغيظا فيظهر أثره وهو الانقباض في الوجه والاستبشار امتلاؤه
سرورا فيظهر أثره وهو الانبساط والتهلل في الوجه * وقال الزمخشري (فان قلت) ما العامل في
واذا ذكر (قلت) العامل في اذا الفجائية تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا الاستبشار
* وقال الحوفي اذا هم يستبشرون اذا مضافة الى الابتلاء والخبر واذا مكررة للتوكيد وحذف
ما نضاف اليه والتقدير اذا كان ذلك هم يستبشرون فيكون هم يستبشرون العامل في اذا
المعنى اذا كان ذلك استبشروا انتهى أما قول الزمخشري فلا أعلمه من قول من ينتمى للنحو
وهو أن الطرفين معمولان لعامل واحد ثم اذا الأولى ينتصب على الظرف والثانية على المفعول
به وأما قول الحوفي فبعيد جدا عن الصواب إذ جعل اذا مضافة الى الابتداء والخبر ثم قال واذا
مكررة للتوكيد وحذف ما نضاف اليه فكيف تكون مضافة الى الابتداء والخبر الذي هم

(الدر)

(ش) فان قلت ما العامل
في واذا ذكر قلت
العامل في اذا الفجائية
تقديره وقت ذكر الذين
من دونه فاجأوا وقت
الاستبشار انتهى (ح) ما قاله
(ش) لأعلمه من قول
من ينتمى للنحو وهو
أن الطرفين معمولان
لفاعل واحد ثم اذا الأولى تنصب
على الظرف والثانية على
المفعول به

﴿ فاذامس الانسان ضررعانا ﴾ الآية تقدم في غير آية كون الانسان اذامسه الضر التجأ الى الله تعالى مع اعتقادهم الأوثان وعبادتها فاذا أصابهم شدة نبدوها ودعوا رب السموات والأرض وهذا يدل على تناقض آرائهم وشدة اضطرابها ﴿ والذين ظلموا من هؤلاء ﴾ اشارة الى مشركى قريش ﴿ سيصيبهم سيئات ما كسبوا ﴾ جاء بسين الاستقبال التى هي أقل تنفيذا فى الزمان من سوف وهو خبر غيب أبرزه الوجود فى يوم بدر وغيره قتل رؤسأوهم وحبس عنهم الرزق فلم يطر واسبع سنين ثم بسط لهم فطر واسبع سنين فقبل لهم أولم يعاموا أنه لا قابض ولا باسط الا الله وحده لا شريك له ﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا ﴾ نزلت فى وحشى قاتل حزة أو فى قوم آمنوا عياش بن أبى ربيعة (٤٣٢) والوليد بن الوليد ونفر معها ففتنتهم قريش

فافتتوا ووطنوا أن لا توبة لهم فكتب لهم عمر بن الخطاب الآية ومناسبتهم لما قبلها انه تعالى لما شد على الكفار وذكر ما أعد لهم من العذاب وانهم لو كان لأحدهم ما فى الأرض ومثله معه لا فتدى به من عذاب الله ذكر ما فى احسانه من غفران الذنوب اذا آمن العبد ورجع الى الله تعالى وكثيرات آيات الرحمة مع آيات النعمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة فى كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب ثمحو التوبة ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه أرحم آية فى كتاب الله تعالى ﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ عام براديه ما سوى الشرك وفى قوله يا عبادى باضافته اليه وندائهم إقبال وتشريف وأسرفوا على

يستبشرون وهذا كله بوجه عدم الاتقان لعلم النحو والتحدث فيه وقد تقدم لنا فى مواضع اذا التى للفجأة جوابا لا اذا الشرطية وقد قررنا فى علم النحو الذى كتبناه ان اذا الشرطية ليست مضافة الى الجملة التى تليها وان كان نذهب الأ كثيرين وانها ليست بمعمولة للجواب وأقنا الدليل على ذلك بل هى معمولة للفعل الذى يليها كسائر أسماء الشرطية الظرفية واذا الفجائية رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط كالفاء وهى معمولة لما بعدها ان قلنا انها ظرف سواء كان زمانا أو مكانا ومن قال انها حرف فلا يعمل فيها شئ فاذا الأولى معمولة لذكرهم والثانية معمولة ليستبشرون ولما أخبر عن سخافة عقولهم باشتمزازهم من ذكر الله واستبشارهم بذكر الأصنام أمره أن يدعو بأسماء الله العظمى من القدرة والعلم ونسبة الحكم اليه إذ غيره لا قدرة له ولا علم تام ولا حكم وفى ذلك وصف حالهم السيء ووعيد لهم وتسلية للرسول عليه السلام وتقدم الكلام فى اللهم فى سورة آل عمران * ولو أن الذين ظلموا تقدم الكلام على تشبيهه فى التقود * وبداهم من الله أى كانت ظنونهم فى الدنيا متفرقة حسب ضلالتهم وتخيلاتهم فيما يعتقدونه فاذا عاينوا العذاب يوم القيامة ظهر لهم خلاف ما كانوا يظنون وما كان فى حسابهم * وقال سفيان الثورى ويبل لاهل الرياء من هذه الآية * وحق بهم ما كانوا أى جزاء ما كانوا وما فيها كسبوا يحتمل أن تكون بمعنى الذى أى سيئات أعمالهم وأن تكون مصدرية أى سيئات كسبهم والسيئات أنواع العذاب سميت سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها * فاذا ماس الانسان ضررعانا ثم اذا خولناه نعمة مناقال انما أوتيته على علم بل هى فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون * قد قالها الذين من قبلهم فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون * فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين * أولم يعاموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك آيات لقوم يؤمنون * قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم * وأنبيوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون * واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون * تقدم فى غير آية كون الانسان اذامسه الضر التجأ الى الله مع اعتقادهم الاوثان وعبادتها فاذا أصابهم شدة نبدوها ودعوا رب السموات والأرض وهذا يدل على تناقض آرائهم وشدة اضطرابها والانسان جنس وضر

أنفسهم أى بالمعاصى والمعنى أن ضرر تلك الذنوب انما هو عائد عليهم والنهى عن القنوط يقتضى الأمر بالرجاء وضافة الرحمة الى الله تعالى التفات من ضمير التكلم الى الاسم الغائب لان فى اضافتها اليه سعة الرحمة اذا أضيفت الى الله تعالى الذى هو أعظم الاسماء لانه العالم المحتوى على معانى جميع الاسماء ثم أعاد الاسم الأعظم وأ كذا الجملة بان مبالغة فى الوعد بالغفران ثم وصف نفسه بما سبق فى الجملتين من الرحمة والغفران بصفتى المبالغة وأ كذا بلفظ هو المقتضى عند بعضهم الحصر ولما كانت هذه الآية فيها فسخة عظيمة للمسرف أتبعها بأن الانابة وهى الرجوع مطووبة مأمور بها ثم توعدهم لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالممل من الطاعة والمتكلم على الغفران دون انابة

مطلق والنعمة عامة في جميع ما يسر ومن ذلك ازالة الضر وقيل الانسان معين وهو حديفة بن المغيرة
والظاهر أن ما في انما كافة مهينة لدخول ان على الجملة الفعلية وذكروا الضمير في أوتيته وان كان
عادا على النعمة لان معناها مذكروا وهو الانعام أو المال على قول من شرح النعمة بالمال أو المعنى
شيأ من النعمة أو لانها تشتغل على مذكروا ومؤنث فغلب المذكروا وقيل ما موصولة والضمير عائد
على ما أي قال ان الذي أوتيته على علم مني أي بوجه المكاسب والمناجر قاله قتادة وفيه اعجاب بالنفس
وتعظيم مفرط أو على علم من الله في واستحقاق جزائه عند الله وفي هذا احتراز بالله وعجز من على الله
أو على علم مني باقي سأعطاه للماني من فضل واستحقاق بل هي فتنة اضرب عن دعواه أنه انما أوتي على
علم بل تلك النعمة فتنة وابتلاء ذكروا في أوتيته على المعنى اذ كانت ما مهينة ثم عاد الى اللفظ فأنت
في قوله بل هي أو تكون هي عادت على الاتيان أي بل اتيانه النعمة فتنة وكان العطف هنا بالفاء في
فاذا وبالواو في أول السورة لانها وقعت مسببة عن قوله واذا ذكروا الله أي يشتمون عند ذكروا الله
ويستبشرون بذكروا آلهتهم فاذا مس أحدكم ضر دعاء من اشتمأ من ذكروا دون من استبشروا
بذكروا ومناسبة السببية انك تقول زيد مؤمن فاذا مسه الضر التجأ الى الله فالسبب هنا ظاهر وزيد
كافر فاذا مسه الضر التجأ اليه يقيم كفره مقام الايمان في جعله سببا للالتجاء يحكي عكس ما فيه
الكافر يقصد بذلك الانكار والتعجب من فعله المتناقض حيث كفر بالله ثم التجأ اليه في الشدائد
وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة بل ناسبت ما قبلها فعطفت عليه بالواو اذ كانت فاذا متصلة بقوله واذا
ذكروا الله وحده كما قلنا فإياهم ما من الآتي اعتراض يؤكده ما بين المتصلين فدعاء الرسول ربه بأمر
منه وقوله أنت تحكم وتعيبه الوعيد تأكيدي لا شتمأزهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في
الشدائد دون آلهتهم وقوله ولو أن للذين ظلموا ايتناول لهم أول كل ظالم ان جعل مطلقاً وإياهم خاصة
ان عنوا به انتهى وهو ملتقط أكثره من كلام الزمخشري وهو متكاف في ربط هذه الآية بقوله واذا
ذكروا الله وحده اشتمأزت مع بعد ما بينهما من الفواصل واذا كان أبو علي الفارسي لا يجيز الاعتراض
بجملتين فكيف يجيزه بهذه الجملة الكثيرة والذي يظهر في الربط أنه لما قال ولو أن للذين ظلموا
الآية كان ذلك إشعاراً بما ينال الظالمين من شدة العذاب وأنه يظهر لهم يوم القيامة من العذاب ما لم
يكن في حسابهم أتبع ذلك بما يدل على ظلمه وبعينه اذ كان اذامه دعار به فاذا أحسن اليه لم ينسب
ذلك اليه ثم انه بعد وصف تلك النعمة أنها ابتلاء وفتنة فإيداله في الآخرة من عمله الذي كان يظنه
صالحا لم يكن في حسابه من سوء العذاب المترتب على ذلك العمل ترتب الفتنة على تلك النعمة
ولكن أكثرهم لا يعلمون أي ان ذلك استدراج وامتحان وقد قالها الذين من قبلهم أي قال مثل
مقاتلهم أوتيته على علم والظاهر أن قائل ذلك جماعة من الامم الكافرة الماضية كفارون في قوله قال
انما أوتيته على علم عندي وقيل الذين من قبلهم هم قارون وقومه اذ رضوا بمقاتلته فنسب القول اليهم
جميعا وقرئ قد قاله أي قال القول أو الكلام فإغنى عنهم مجوز أن تكون مانافية وهو الظاهر
وأن تكون استفهامية فيها معنى النفي ما كانوا يكسبون أي من الاموال والذين ظلموا من هؤلاء
اشارة الى مشركي قريش سيصيدهم سيئات ما كسبوا جاء بسين الاستقبال التي هي أقل تنفيذا في
الزمان من سوف وهو خبر غيب أبرزه الوجود في يوم بدر وغيره قتل رؤساءهم وحبس عنهم الرزق
فلم يطر واسبع سنين ثم بسط لهم فطر واسبع سنين فقبل لهم ألم تعاموا أنه لا قابض ولا باسط الا الله
تعالى فقل يا عبادي الذين أسرفوا انزلت في وحشي قائل جزة قاله عطاء أو في قوم آمنوا عياش بن

﴿ أن تقول نفس يا حسرتنا ﴾ الالف منقلبة عن باء المتكلم وأصله يا حسرتي كما قالوا في يا غلام يا غلاما فقلبو الياء الفاء والجنب الجانب ومستحيل على الله تعالى الجارحة فأضافة الجنب اليه مجاز ﴿ لمن الساخرين ﴾ لم يكفه أن ضيع طاعة الله تعالى حتى سخر من أهلها ولما كان قوله لو أن الله هداني وجوابه متضمنان في الهداية كأنه قال ما هداني فقبل له بلي قد جاءتك آياتي مرشدة لك فكذبت ﴿ فأكون ﴾ يجوز أن يكون (٤٣٤) جواب لو وقد أنسرت بمعنى التمني كأنه قيل تمنيت أن لي

كرة فأكون من المحسنين ويجوز أن يكون معطوفا على كرة كأنه قيل فلو أن لي كرة فكونا من المحسنين ويكون جواب لو محذوف تقديره لنجوت قال ابن عطية رحق بلي أن تنجي بعد نفي عليه تقرير وقوله بلي جواب لنفي مقدر كان النفس قالت فعمرى في الدنيا لم يتسع للنظر أو قالت فاني لم يتبين لي الأمر في الدنيا ونحو هذا انتهى ليس حق بلي ما ذكر بل حقا أن تكون جواب نفي ثم حمل التقرير على النفي ولذلك لم يحمله عليه بعض العرب وأجابه بنعم ووقع ذلك أيضا في كلام سيبويه نفسه أن أجاب التقرير بنعم اتباعا لبعض العرب وكذبهم على الله تعالى نسبتهم اليه البنات والصاحبة والولد وشرعهم ما لم يأذن به الله والظاهر أنه عام في الكاذبين على الله تعالى والرؤية هنا

ربيعه والوليد بن الوليد ونفر معهما ففتنتهم قريش فافتتنوا ووطنوا أن لا توبة لهم فكتب عمر لهم بهذه الآية قاله عمر والسدي وقاتدة وابن اسحق وقيل في قوم كفار من أهل الجاهلية قالوا وما ينفعنا الاسلام وقد ذنبنا وقتلنا النفس وأتينا كل كبيرة * ومناسبتهم لما قبلها أنه تعالى لما شدده على الكفار وذكر ما أعد لهم من العذاب وأنهم لو كان لأحدهم ما في الارض ومثله معه لا فتدي به من عذاب الله ذكرا في احسانه من غفران الذنوب اذا آمن العبد ورجع الى الله وكثيرا تأتي آيات الرحمة مع آيات النعمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة في كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب تمحو الذنوب توبته * وقال عبد الله وعلى وابن عامر هذه أرحم آية في كتاب الله وتقدم الخلاف في قراءة لا تقنطوا في الحجر * ان الله يغفر الذنوب جميعا عام يراد به ماسوى الشرك فهو مقيد أيضا بالمؤمن العاصي غير التائب بالمشيئة وفي قوله يا عبادي باضافتهم اليه وندائهم اقبال وتشريف وأسر فواعلى أنفسهم أي بالمعاصي والمعنى ان ضرر تلك الذنوب انما هو عائد عليهم والنهي عن القنوط يقتضى الامر بالرجاء واطافة الرحمة الى الله التفات من ضمير المتكلم الى الاسم الغائب لأن في اضافتها اليه سعة للرحمة اذا أضيفت الى الله الذي هو أعظم الاسماء لانه العلم المحتوى على معاني جميع الاسماء ثم أعاد الاسم الاعظم وأكدا الجملة بان مبالغة في الودع بالغفران ثم وصف نفسه بما سبق في الجملة من الرحمة والغفران بصفتي المبالغة وأكدا بلفظ هو المقتضى عند بعضهم الحصر * وقال الزمخشري ان الله يغفر الذنوب جميعا شرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكره في قوله في القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض انتهى وهو على طريقة المعتزلة في أن المؤمن العاصي لا يغفر له الا بشرط التوبة ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للمسرف أتبعها بأن الانابة وهي الرجوع مطاوعة مأمور بها ثم توعد من لم يتوب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالممل من الطاعة والمتكلم على الغفران دون انابة * وقال الزمخشري وانما ذكر الانابة على إثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصولها بغير توبة والدلالة على انها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه انتهى وهو على طريقة الاعتزال * واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وهو القرآن وليس المعنى أن بعضا أحسن من بعض بل كله حسن * من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة أي فجأة وأنتم لا تشعررون أي وأنتم غافلون عن حياولكم فيكون ذلك أشد في عذابكم ﴿ أن تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين ﴾ أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين * أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين * بلي قد جاءتك آياتي فكذبت بها

من رؤية البصر ووجوههم مسودة جملة في موضع الحال وفيها رد على الزمخشري اذ زعم ان حذف الواو من الجملة الاسمية المشتملة على ضمير ذي الحال شاذ وتبع في ذلك الفراء وقد أعرب هو هذه الجملة حالا فكأنه رجوع عن مذهبه ذلك وقري وجوههم مسودة بنصبها فهو بدل من الذين ومسودة حال كأنه قيل وترى وجوه الذين كذبوا على الله في حال اسودادها وقري بمفازتهم على الافراد ومفازتهم على الجمع والذين كفروا معطوف على قوله وينجى وان كانت تلك جملة اسمية وينجى جملة فعلية اذ صار المعنى وينجى مع ما بعده ويحشر من كفر بآيات الله

واستكبرت وكنت من الكافرين * ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
 أليس في جهنم مثوى للتكبرين * وينجي الله الذين اتقوا بما فازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون *
 الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل * له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله
 أولئك هم الخاسرون * روى أنه كان في بني إسرائيل عالم ترك علمه وفسق أتاه ابليس فقال له تمتع
 من الدنيا ثم تب فأطاعه وأنفق ماله في الفجور فأتاه ملك الموت في الدنيا كان فقال يا حسرنا على
 ما فرطت في جنب الله وذهب عمري في طاعة الشيطان وأسخطت ربى فندم حين لا ينفعه فأزل الله
 خبره أن تقول مفعول من أجله فقدر ما بن عظمة أي أنبيو من أجل أن تقول * وقال الزمخشري
 كراهة أن تقول والحو في أنذرنا كم مخافة أن تقول ونكر نفس لأنذر يد بها بعض الأنفس وهي
 نفس الكافر أو أريد الكثير كما قال الأعشى

ورب نقيع لو هتفت لنحوه * أنا في كرم ينقض الرأس مغضبا

يريد أفواج من الكرام ينصر ونه لا كرم ما واحدا أو أريد نفس متبيزة من الأنفس بالفجاج
 الشديد في الكفر أو بعذاب عظيم قال هذه المحتملات الزمخشري والظاهر الأول * وقرأ الجمهور
 يا حسرنا بابدال ياء المتكلم الفاو أبو جعفر يا حسرنا بياء الأضافة وعنه يا حسرتي بالالف والياء
 جمعاً بين العوض والمعوض والياء مفتوحة أو بها كنة * وقال أبو الفضل الرازي في تصنيفه كتاب
 اللوامح ولو ذهب إلى أنه أراد تثنية الحسرة مثل لبيك وسعديك لأن معناهما لبعذب وسعد بعد
 سعد فكذلك هذه الحسرة بعد حسرة لكثرة حسرانهم يومئذ أو أراد حسرتين فقط من فوت
 الجنة لدخول النار لكان من ذهبوا لكان ألف التثنية في تقدير الياء على لغة بلحرت بن كعب انتهى
 وقرأ ابن كثير في الوقف يا حسرناه السكت قال سيويه ومعنى نداء الحسرة والويل هذا وقتك
 فاحضري والجنب الجانب ومستحيل على الله الجارحة فاضافة الجنب إليه مجاز * قال مجاهد
 والسدى في أمر الله * وقال الضحاك في ذكره يعني القرآن والعمل به وقيل في جهة طاعته
 والجنب الجهة وقال الشاعر

أفي جنب تكني قطعني ملامة * سلمى لقد كانت ملامتها ناء

وقال الراجز * الناس جنب والامير جنب * ويقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان
 لين جنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه يريدون حقه * قال سابق البربري
 أماتتقين الله في جنب عاشق * له كبد حرى عليك تقطع
 وهذا من باب الكناية لأنك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبتته فيه ألا ترى إلى قوله
 ان السماحة والمروءة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج

ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وكذلك فعلت هذا من جهتك وما في ما فرطت
 مصدرية أي على تفريطي في طاعة الله وان كنت لمن الساخرين * قال قتادة لم يكفه ان ضيع
 طاعة الله حتى سخر من أهلها * وقال الزمخشري ومحل وان كنت النصب على الحال كأنه قال
 فرطت وأنا ساخر أي فرطت في حال سخرتني انتهى ويظهر أنه استثناف اخبار عن نفسه بما كان
 عليه في الدنيا لا حال * أو تقول لو أن الله هداني أي خلق في الهداية بالاجاء وهو خارج عن الحكمة أو
 بالالطاف ولم يكن من أهلها فيلطف به أو بالوحي فقد كان ولكنه أعرض ولم يتبعه حتى يهتدى
 وإنما يقول هذا تحجيراً في أمره وتعللاً بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين

ونحوه لوهدانا الله هدينا كم انتهى وهو على طريقة الاعتزال وانتصب فأكون على جواب التمني
الدال عليه لو أو على كرة اذ هو مصدر فيكون مثل قوله

فالك منها غير ذكري وحسرة * وتساءل عن ركبائها أين يعموا ؟

﴿ وقول الآخر ﴾

للبس عباءة وتقر عيني * أحب الى من لبس الشفوف

والفرق بينهما أن الفاء إذا كانت في جواب التمني كانت أن واجبة الاضمار وكان الكون مترتبا
على حصول المتنى لا متنى وإذا كانت للعطف على كرة جازاظهار أن واضمارها وكان الكون
متنى * بلى هو حرف جواب لمتنى أول داخل عليه همزة التقرير ولما كان قوله لو أن الله هدى
وجوابه متضمنا نفي الهداية كأنه قال ما هدى الله فقييل له بلى قد جاءتك آياتي مرشدة لك
فكذبت * وقال الزمخشري ردى من الله عليه ومعناه بلى قد هديت بالوحي انتهى جريا على قواعد
المعتزلة * وقال ابن عطية وحق بلى أن نحى بعد نفي عليه تقرير وقوله بلى جواب لنفي مقدر كان
النفس قالت فعمري في الدنيا لم يتسع للنظر أو قالت فاني لم يتبين لي الأمر في الدنيا ونحو هذا انتهى
وليس حق بلى ما ذكر بل حقا أن تكون جواب نفي ثم حمل التقرير على النفي ولذلك لم يحمله
عليه بعض العرب وأجابه بنعم ووقع ذلك أيضا في كلام سيويه نفسه أن أجاب التقرير بنعم اتباعا
لبعض العرب * وقال الزمخشري (فان قلت) هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله
لو أن الله هدى ولم يفصل بينهما بآية (قلت) لأنه لا يخلو إيمان أن يقدم على أخرى القران
الثلاث فيفترق بينهما وإيمان تؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الأول لما فيه من تبتير النظم بالجمع
بين القران وأما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو والتحسر على التقرير في الطاعة ثم التعلل
بفقد الهداية ثم نفي الرجعة فكان الصواب اجاء عليه وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها
ونظمها ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب انتهى وهو كلام حسن * وقرأ الجمهور وقد جاءتك بفتح
الكاف ووقع تأمبا بعدها خطابا للكافر ذي النفس * وقرأ ابن يعمر والجدري وأبو حيوة
والزعراني وابن مقسم ومسعود بن صالح والشافعي عن ابن كثير ومحمد بن عيسى في اختياره
وعن نصير والعبسي بكسر الكاف والتاء خطابا للنفس وهي قراءة أبي بكر الصديق وابنته
عائشة رضي الله عنهما وروتهما أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقرأ الحسن والاعرج
والأعمش جأتك بالهمز من غير مدبوزن بعثك وهو مقلوب من جاءتك قدمت لام الكامة وأخرت
العين فسقطت الالف كما سقطت في رمت وعرت ولما ذكر مقالة الكافر ذكري ما عرض له
يوم القيامة من الأندار بسوء منقلبه وفي ضمنه وعيد لمعاصره عليه السلام والرؤية هنا من
رؤية البصر وكذبهم نسبتهم اليه تعالى البنات والساحبة والولد وشرعهم ما لم يأذن به الله
والظاهر أنه عام في المكذبين على الله وخصه بعضهم بمشركي العرب وبأهل الكتابين * وقال
الحسن هم القدرية يقولون ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل * وقال القاضي يجب حمل الآية على
الكل من المجبرة والمشبهة وكل من وصف الله بما لا يليق به نفيا وإثباتا فاضاف اليه ما يجب أن
لا يضاف اليه فالكل كذبوا على الله فتخصيص الآية بالمجبرة والمشبهة واليهود والنصارى لا يجوز
وقال الزمخشري كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز زعليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد
والشريك وقالوا اشفعوا بنا عند الله وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله أمرنا بها ولا يبعد عنهم

(الدر)

(ع) وحق بلى أن تجيء
بعد نفي عليه تقرير وقوله
بلى جواب لنفي مقدر
كان النفس قالت فعمري
في الدنيا لم يتسع للنظر أو
قالت فاني لم يتبين لي الأمر
في الدنيا ونحو هذا انتهى
(ح) ليس حق بلى ما ذكر
بل حقا أن تكون جواب
نفي ثم حمل التقرير على
النفي ولذلك لم يحمله عليه
بعض العرب وأجابه بنعم
ووقع ذلك أيضا في كلام
سيويه نفسه أن أجاب
التقرير بنعم اتباعا لبعض
العرب

قوم يسفهونه بفعل القبائح ويجوز أن يخلق خلقا لا لغرض وقوله لا لغرض ويطامونه بتكليف
 ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مريئاً مدر كبا بالحاسة ويثبتون له يدا وقدماء وجنبا مستترين بالبال كفة
 ويجعلون له أندادا بآبائهم معه قدما انتهى وكلام من قبله على طريقة المعتزلة والظاهر أن الرؤية
 من رؤية البصر وان وجوههم مسودة جملة في موضع الحال وفيها رد على الزمخشري اذ زعم أن
 حذف الواو من الجملة الاسمية المشتقة على ضمير ذي الحال شاذ وتبع في ذلك الفراء وقد أعرب هو
 هذه الجملة حالا فكأنه يرجع عن مذهبه ذلك وأجاز أيضا أن تكون من رؤية القلب ووجوههم
 مسودة جملة في موضع الحال وفيها رد على الزمخشري اذ زعم أن حذف الواو من الجملة الاسمية في
 موضع المفعول الثاني وهو بعيد لان تعلق البصر برؤية الاجسام وألوانها أظهر من تعلق القلب
 وقرئ وجوههم مسودة بنصبهما فوجوههم بدل بعض من كل * وقرأ أبي أجوههم بإبدال الواو
 همزة والظاهر أن الاسوداد حقيقة كما مر في قوله فأما الذين اسودت وجوههم * وقال ابن عطية
 ويحتمل أن يكون في العبارة تجوز وعبر بالسواد عن ارناداد وجوههم وغالب همهم وظاهر كآبتهم
 ولما ذكر تعالى حال الكاذبين على الله ذكر حال المتقين أي الكذب على الله وغيره مما يؤول
 بصاحبه الى اسوداد وجهه وفي ذلك الترغيب في هذا الوصف الجليل الذي هو التقوى * قال
 السدي بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكنا اذا أفلح به وظفر بمراة وتفسير المفازة قوله لا يمسه
 السوء ولا هم يحزنون كأنه قيل وما مفازتهم قيل لا يمسه السوء أي ينجمهم بنفي السوء والحزن عنهم
 أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب أي بمنجاة منه لان النجاة من أعظم
 الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسرا بن عباس رضى الله عنه المفازة بالأعمال الحسنة
 ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يسمى العمل
 الصالح بنفسه مفازة لانه سببها (فان قلت) لا يمسه ما محمله من الاعراب على التفسير بن (قلت) أما
 على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستأنف وأما على الثاني فمحله نصب على الحال انتهى * وقرأ
 الجمهور بمفازتهم على الافراد والسامى والحسن والاعرج والاعمش وحمزة والكسائي وأبو بكر
 على الجمع من حيث النجاة أنواع والاسباب مختلفة * قال أبو علي المصادر تجمع اذا اختلفت أجناسها
 كقوله وتظنون بالله الظنونا * وقال الفراء كلا القراءتين صواب تقول قد تبين أمر الناس
 وأمور الناس ولما ذكر تعالى الوعد والوعيد عاد الى دلائل الالهية والتوحيد قد كرر أنه خالق كل
 شيء فدل على أعمال العباد لاندراجها في عموم كل شيء وانه على كل الاشياء قائم لحفظها وتديرها * وله
 مقاليد السموات والارض قال ابن عباس مفاتيح وهذه استعارة كما تقول بيد فلان مفاتيح هذا
 الامر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المقاليد لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا
 حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هو الأول والآخرة والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو
 على كل شيء قدير وتأويله على هذا ان لله هذه الكلمات يوحدها ويمجدوهى مفاتيح خير السموات
 والارض من تكلم بها من المتقين أصاب * والذين كفروا بآيات الله وكتابه توحيد وتمجيد أولئك
 هم الخاسرون * وقال الزمخشري (فان قلت) بم اتصل قوله والذين كفروا (قلت) بقوله وينجي الله
 الذين اتقوا بمفازتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعتراض بينهما بان خالق الاشياء كلها وهو مهيم
 عليها لا يخفى عليه شيء من أعمال المكافين منها وما يستحقون عليهم من الجزاء وان له مقاليد السموات
 الارض * قال أبو عبد الله الرازي وهذا عندي ضعيف من وجهين الاول ان وقوع الفاصل

﴿ قل أغير الله تأمرني أعبد أيها الجاهلون ﴾ أغير منصوب بقوله أعبد وتأمرني جملة اعتراضية بين الفعل ومعموله كأنه قيل أعبد غير الله تأمرني بذلك وقرئ تأمرني بادغام نون الرفع في نون الوقاية قال ابن عطية وهذا على حذف النون الواحدة وهي الموطنة لياء المتكلم يعني في قراءة من قرأ بحذف النون قال ولا يجوز حذف النون الأولى وهو لحن لأنها علامة رفع الفعل انتهى في المسئلة خلاف منهم من يقول المحذوفة نون الرفع ومنهم من يقول نون الوقاية وليس بلحن لأن التركيب متفق عليه والخلاف جرى في أيها حذف واختار أنها نون الرفع ويجوز أن يكون تأمرني في موضع الحال أنكروا عليهم أن يعبد غير الله أمر به بذلك ولما كان الاشرار مستحيلا على من عصمه الله تعالى وجب تأويل قوله لأن أشركت على جملة على ضمير السامع دون الموحى إليه أي أوحى إلى الرسول عليه السلام لأن أشركت (٤٣٨) أيها السامع ومضى الخطاب على هذا التأويل

الكثيرين المعطوف والمعطوف عليه بعيد والثاني ان قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا جملة فعلية وقوله والذين كفروا جملة اسمية وعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية لا يجوز والاقرب عندي أن يقال انه لما وصف بصفات الالهية والجلالة وهو كونه خالق الاشياء كلها وكونه مال كالمقاليذ السموات والارض وقال الذين كفروا بهذه الآيات الظاهرة الباهرة هم الخاسرون انتهى وليس بفاصل كثير وقوله وعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية لا يجوز كلام من لم يتأمل لسان العرب ولا نظر في أبواب الاشتغال وأما قوله والاقرب عندي فهو مأخوذ من قول الزمخشري وقد جعل متصلا بما يليه على أن كل شيء في السموات والارض فالله خالقهم وفتح بابهم والذين كفروا وجدوا أن يكون الامر كذلك أولئك هم الخاسرون ﴿ قل أغير الله تأمرني أعبد أيها الجاهلون ﴾ ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لأن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴿ بل الله فاعبدو كن من الشاكرين ﴾ وما قدره الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ﴾ وأشركت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ﴾ روى انه قال للرسول عليه السلام المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك وغير منصوب باعبد قال الاخفش تأمرني ملغاة وعنه أيضا أغير نصب بتأمرني لا باعبد لان الصلة لا تعمل فيما قبلها اذا الموصول منه حذف فرفع كافي قوله ﴿ ألا أيهاذا الزاجري احضر الوغى ﴾ والصلة مع الموصول في موضع نصب بدلا منه أي أغير الله تأمرني عبادته والمعنى أن تأمرني بعبادة غير الله وقال الزمخشري أو ينصب بما يدل عليه جملة قوله تأمرني أعبد لانه في معنى تعبدون وتقولون لي أعبد وأغير الله تقولون لي أعبد فكذلك أغير الله تقولون لي أن أعبد وأغير الله تأمرني أن أعبد والدليل على صحة هذا الوجه

ويدل على هذا التأويل وانه ليس براجع الخطاب للرسول عليه السلام أفراد الخطاب في لئن أشركت اذ لو كان هو المخاطب لكان التركيب لئن أشركتم فيشمل ضميره وضمير الذين من قبله ويغلب الخطاب ﴿ بل الله فاعبد ﴾ خطاب للسامع أمره تعالى بالعبادة والشكر قال الزمخشري فاعبد رد لما أمر به من استلام بعض آلهتهم كأنه قال لا تعبد ما أمروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقدم المفعول عوضا منه انتهى لا يكون تقدم المفعول عوضا من الشرط لجواز ان يجيء زيد فعمرا

اضرب فلو كان عوضا لم يجز الجمع بينهما ﴿ وما قدره الله حق قدره ﴾ تقدم الكلام عليه في الأنعام ولما أخبرناهم ما عرفوه حق معرفته نهبهم على عظمتهم وجلالة شأنه على طريق التصوير والتخييل فقال ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ والدليل العقلي قائم على امتناع ثبوت الأعضاء والجوارح لله تعالى فوجب الحيل على المجاز ولما قرر كمال عظمتهم بما سبق أيضا ردفه بما يناسب من ذلك اذ كان فيما تقدم ذكر حال الارض والسموات يوم القيامة فقال ﴿ ونفخ في الصور ﴾ وقرئ ﴿ وأشركت ﴾ مبنيًا للفاعل أي أضاءت وقرئ مبنيًا للمفعول من شرفت بالضوء تشرق اذا امتلأت به واغتمت وأشرفها الله تعالى كما يقول ملا الارض عدلا وطبقها عدلا ﴿ وجىء بالنبيين ﴾ ليشهدوا على أمهم ﴿ ووفيت كل نفس ﴾ أي جوزيت مكملا ﴿ وهو أعلم بما يفعلون ﴾ فلا يحتاج الى كاتب ولا شاهد وفي ذلك وعيد وزيادة تهديد

قرأ آت من قرأ أعبد بالنصب يعني بنصب الدال باضماران * وقرأ الجمهور تأمروني بادغام النون في
 نون الوقاية وسكون الياء وفتحها بن كثير وقرأ ابن عامر تأمروني بنونين على الاصل ونافع تأمروني
 بنون واحدة مكسورة وفتح الياء * قال ابن عطية وهذا على حذف النون الواحدة وهي الموطئة
 لياء المتكلم ولا يجوز حذف النون الأولى وهو لحن لأنها علامة رفع الفعل انتهى وفي المسألة خلاف
 منهم من يقول المحذوفة نون الرفع ومنهم من يقول نون الوقاية وليس بلحن لأن التركيب متفق عليه
 والخلاف جرى في أيهما حذف ونختار أنها نون الرفع ولما كان الأمر بعبادة غير الله لا يصدر الا من
 غبي جاهل ناداهم بالوصف المقتضى ذلك فقال أيها الجاهلون ولما كان الاشارة مستحيلا على من
 عصمه الله وجب تأويل قوله لئن أشركت أيها السامع ومضى الخطاب على هذا التأويل وبدل على
 هذا التأويل انه ليس براجع الخطاب للرسول افراد الخطاب في لئن أشركت اذ لو كان هو المخاطب
 لكان التركيب لئن أشركت كما في شمل ضمير هو ضمير الذين من قبله ويغلب الخطاب * وقال
 الزمخشري (فان قلت) الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن أشركت على التوحيد (قلت) معناه لئن
 أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله وأوحى اليك والى كل واحد منهم
 لئن أشركت كما تقول كسانا حلة أي كل واحد منا (فان قلت) كيف يصح هذا الكلام مع علم الله
 تعالى أن رسله لا يشركون ولا يحبط أعمالهم (قلت) هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها
 ثم ذكر كلاما يوقف عليه في كتابه ويستدل به هذه الآية على جبوط عمل المرتد من صلاة وغيرها
 وأوحى مبنى للمفعول ويظهر أن الوحي هو هذه الجملة من قوله لئن أشركت الى من الخاسر بن
 وهذا لا يجوز على مذهب البصر بين لأن الجملة لا تكون فاعله فلا تقوم مقام الفاعل * وقال
 مقاتل أوحى اليك بالتوحيد والتوحيد محذوف ثم قال لئن أشركت ليحبطن عملك والخطاب للنبي
 عليه السلام خاصة انتهى فيكون الذي أقيم مقام الفاعل هو الجار والمجرور وهو اليك وبالتوحيد
 فضله يجوز حذفه للدلالة ما قبلها عليها * وقرأ الجمهور ليحبطن مبنيا للفاعل عملك رفع به * وقرئ
 ليحبطن بالياء من أحبط عمله بالنصب أي ليحبطن الله عملك أو الاشارة لعملك وقرئ بالنون أي
 ليحبطن عملك بالنصب والجلالة منصوبة بقوله فاعبد على حذف قومه زيد فاضرب وله تقرير في
 النحو وكيف دخلت هذه الفاء * وقال الفراء ان شئت نصبه بفعل مضمر قبله كأنه يقدر اعبد الله
 فاعبد * وقال الزمخشري بل الله فاعبد رد لما أمر به من استلام بعض آلهتهم كأنه قال لا تعبد ما
 أمروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه انتهى
 ولا يكون تقدم المفعول عوضا من الشرط لجواز ان يجيء زيد ففعل المضرب فلو كان عوضا
 لم يجز الجمع بينهما وكن من الشاكرين لأنعمه التي أعظمها الهداية لدين الله * وقرأ عيسى
 بل الله بالرفع والجمهور بالنصب * وما قدروا الله حق قدره أي ما عرفوه حق معرفته وما قدروه في
 أنفسهم حق تقديره اذ أشركوا معه غيره وساوا بينه وبين الحجر والخشب في العبادة * وقرأ
 الاعمش حق قدره بفتح الدال وقرأ الحسن وعيسى وأبو نوفل وأبو حيوة وما قدروا بتشديد الدال
 حق قدره بفتح الدال أي ما عظموه حقيقة تعظيمه والضمير في قدروا * قال ابن عباس في
 كفار قریش كانت هذه الآية كلها محاورتهم وردا عليهم * وقيل نزلت في قوم من اليهود
 تكلموا في صفات الله وجلاله فأخذوا وجسموا و جاؤا بكل تخليط وهذه الجملة مذكورة في
 الأنعام وفي الحج وهنا لما أخبر أنهم ما عرفوه حق معرفته نهبهم على عظمتهم وجلالة شأنه على

(الدر)

(ع) وهذا على حذف

النون الواحدة وهي

الموطئة لياء المتكلم ولا

يجوز حذف النون الأولى

وهو لحن لأنها علامة رفع

الفعل انتهى (ح) في

المسألة خلاف منهم من

يقول المحذوفة نون الرفع

ومنهم من يقول نون الوقاية

وليس بلحن لان التركيب

متفق عليه والخلاف جرى

في أيهما حذف ونختار انها

نون الرفع (ش) بل الله

فاعبد رد لما أمر به من

استلام بعض آلهتهم كأنه

قال لا تعبد ما أمروك بعبادته

بل ان كنت عاقلا فاعبد الله

فحذف الشرط وجعل تقديم

المفعول عوضا منه انتهى

(ح) لا يكون تقديم

المفعول عوضا من الشرط

لجواز ان يجيء زيد ففعل

المضرب فلو كان عوضا

لم يجز الجمع بينهما

وما قدروا الله حق قدره

أي ما عرفوه حق معرفته

وما قدروه في أنفسهم

حق تقديره اذ أشركوا معه

غيره وساوا بينه وبين الحجر

والخشب في العبادة * وقرأ

اعمش حق قدره بفتح الدال

وقرأ الحسن وعيسى وأبو

نوفل وأبو حيوة وما قدروا

بتشديد الدال حق قدره

بفتح الدال أي ما عظموه

حقيقة تعظيمه والضمير في

قدروا * قال ابن عباس في

كفار قریش كانت هذه الآية

كلها محاورتهم وردا عليهم

* وقيل نزلت في قوم من اليهود

تكلموا في صفات الله وجلاله

فأخذوا وجسموا و جاؤا بكل

تخليط وهذه الجملة مذكورة في

الأنعام وفي الحج وهنا لما

أخبار أنهم ما عرفوه حق معرفته

نهبهم على عظمتهم وجلالة

شأنه على

طريق التصوير والتخييل فقال والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
 * وقال الزمخشري والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بحملته ومجموعه تصوير عظيماً
 والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز انتهى
 ويعنى أوجه مجاز معين والأخبار التصوير والتخييل هو من المجاز * وقال غيره الأصل في
 الكلام جملة على حقيقته فإن قام دليل منفصل على تعدد جملة علمها تعين صرفه إلى المجاز فلفظ
 القبضة واليمين حقيقة في الجارحة والدليل العقلي قائم على امتناع ثبوت الأعضاء والجوارح لله تعالى
 فوجب الحمل على المجاز وذلك أنه يقال فلان في قبضة فلان إذا كان تحت تديره وتسخيره ومنه
 أو ما ملكت أي ما لهم فالمراد كونه مما لو كالمهم وهذه الدار في يد فلان وقبض فلان كذا أو صار في قبضته
 يريدون خلوص ملكه وهذا كله مجاز مستفيض مستعمل * وقال ابن عطية اليمين هنا والقبضة
 عبارة عن القدرة وما اختلج في الصدر من غير ذلك باطل وما ذهب إليه القاضي يعني ابن الطيب
 من أنها صفات زائدة على صفات الذات قول ضعيف ويحسب ما اختلج في النفوس التي لم يحصها
 العلم قال عز وجل سبحانه وتعالى عما يشركون أي منزّه عن جميع الشبه التي لا تليق به انتهى * وقال
 القفال هذا كقول القائل وما قدرني حق قدرى وأنا الذي فعلت كذا وكذا أي لما عرفت أن
 حالى وصفتى هذا الذي ذكرت وجب أن لا تخطئ عن قدرى ومنزلتى ونظيره كيف تكفرون
 بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم أي كيف تكفرون بمن هذه صفته وحال ملكه فكذا هنا وما قدروا الله
 حق قدره أي زعموا أن له شركاء وأنه لا يقدر على إحياء الموتى مع أن الأرض والسموات في قبضة
 قدرته انتهى والأرض أي والأرضون السبع ولذلك أكد بقوله جميعاً وعطف عليه والسموات
 وهو جمع والموضع موضع تفخيم فهو مقتض المبالغة والقبضة المرة الواحدة من القبض وبالضم
 المقدار المقبوض بالكف ويقال في المقدار قبضته بالفتح تسمية له بالقدر فاحتمل هنا هذا المعنى
 واحتمل أن يراد المصدر على حذف مضاف أي ذوات قبضة أي يقبضهن قبضة واحدة فالأرضون
 مع سعتها وبسطها لا يبلغن إلا قبضة كف وانتصب جميعاً على الحال * قال الحوفي والعامل في الحال
 ما دل عليه قبضته انتهى ولا يجوز أن يعمل فيه قبضته سواء كان مصدراً أم أريد به المقدار * وقال
 الزمخشري ومع القصد إلى الجمع يعني في الأرض وأنه أريد بها الجمع قال وتأ كيداً بالجمع أتبع
 الجميع مؤكدة قبل محي ذلك الخبر ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة
 ولكن عن الأراضي كلها انتهى ولم يذكر العامل في الحال ويوم القيامة معمول لقبضته * وقرأ
 الحسن قبضته بالنصب * قال ابن خالويه بتقدير في قبضته هذا قول الكوفيين وأما أهل البصرة فلا
 يجيزون ذلك كما لا يقال زيد داراً انتهى * وقال الزمخشري جعلها ظرفاً مشبهاً للوقت بلهم * وقرأ
 عيسى والجحدرى مطويات بالنصب على الحال وعطف والسموات على الأرض فهي داخلية
 في حيز والأرض فالجميع قبضته وقد استدلل بهذه القراءة الاخفش على جواز زيد قائماً في
 الدار إذا عرب والسموات مبتدأ وبيمينه الخبر وتقدمت الحال والمجرور ولا حجة فيه إذ يكون
 والسموات معطوفاً على والأرض كما قلنا وبيمينه متعلق بمطويات ومطويات من الطي الذي
 هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب وعادة طوى السجل أن
 يطويه بيمينه * وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته * قال الزمخشري
 وقيل مطويات بيمينه مفتيات بقسمه لأنه أقسم أن يفنيها ثم أخذ يحنى على من تأول هذا التأويل بما

يوقف عليه في كتابه وإنما قدر عظيمته بما سبق اردافه أيضا بما يناسب من ذلك إذ كان فيما تقدم
 ذكر حال الارض والسموات يوم القيامة فقال ونفخ في الصور وهبل النفخ في الصور ثلاث
 مرات أو نفختان قول الجمهور فنفخة الفرع هي نفخة الصعق والصعق هنا الموت أي فوات من
 في السموات ومن في الارض * قال ابن عطية والصور هنا القرن ولا يتصور هنا غير هذا ومن
 يقول الصور جمع صورة فإما يتوجه قوله في نفخة البعث * وروى أن بين النفختين أربعين
 انتهى ولم يعين وقرائة قتادة وزيد بن علي هنا في الصور بفتح الواو جمع صورة يعكس على قول ابن
 عطية لأنه لا يتصور هنا إلا أن يكون القرن بل يكون هذا النفخ في الصور مجازا عن مشاركة
 الموت وخروج الروح وقرى فصعق بضم الصاد والظاهر أن الاستثناء معناه إلا من شاء الله فلم
 يصعق أي لم يموت والمستثنون جبريل وميكائيل وإسرافيل وهلك الموت أو رضوان خازن الجنة
 والحوار ومالك والزابنية أو المستثنى الله أقوال آخرها للحسن وما قبله للضحك * وقيل الاستثناء
 يرجع إلى من مات قبل الصعقة الأولى أي يموت من في السموات والارض إلا من سبق موته لأنهم
 كانوا قد ماتوا وهذا نظير لا يدوقون في الموت الأولى ثم نفخ فيه أخرى واحتمل أخرى على
 أن تكون في موضع نصب والقائم مقام الفاعل الجار والمجرور كما أقيم في الأول وأن يكون في موضع
 رفع مقام مقام الفاعل كما صرح به في قوله فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة فإذا هم قيام ينظرون
 أي أحياء قد أعيدت لهم الأبدان والارواح ينظرون أي ينتظرون ما يؤمرون أو ينتظرون ماذا
 يفعل بهم أو يقبلون أبصارهم في الجهات نظر المهوت إذا فاجأه خطب عظيم والظاهر قيامهم الذي
 هو ضد القعود لأجل استيلاء الدهن عليهم * وقرأ زيد بن علي قياما بالنصب على الحال وخبر المبتدأ
 الظرف الذي هو إذا الفجائية وهي حال لا بد منها ذهبي محط الفائدة إلا أن يقدر الخبر محذوف أي
 فإذا هم مبعوثون أي موجودون قياما وان نصبت قياما على الحال فالعامل فيها ذلك الخبر المحذوف
 إن قلنا الخبر محذوف وأن لا عامل فالعامل هو العامل في الظرف فإن كان إذا ظرف مكان على
 ما يقتضيه كلام سيبويه فتقديره فبالحضرة هم قياما وان كان ظرف زمان كما ذهب إليه الرياشي
 فتقديره ففي ذلك الزمان الذي نفخ فيه هم أي وجودهم واحتج إلى تقدير هذا المضاف لأن ظرف
 الزمان لا يكون خبرا عن الجنة وان كانت إذا حرفا كما زعم الكوفيون فلا بد من تقدير الخبر إلا أن
 اعتقد أن ينظرون هو الخبر ويكون ينظرون عاملا في الحال * وقرأ الجمهور وأشرق مبنيا
 للفاعل أي أضاءت وابن عباس وعبيد بن عمير وأبو الجوزاء مبنيا للفعول من شرقت بالضوء تشرق
 إذا امتلأت به واغتصت وأشرقها الله كما تقول ملاء الأرض عدلا وطبقها عدلا قاله الزمخشري
 * وقال ابن عطية وهذا إنما يترتب على فعل يتعدى فهنا على أن يقال أشرق البيت وأشرقه
 السراج فيكون الفعل مجاوزا وغير مجاوز كرجع ورجعته ووقف ووقفته والارض في هذه
 الآية الارض المبدلة من الارض المعروفة ومعنى أشرق أضاءت وعظم نورها انتهى * وقال صاحب
 اللوامح وجب أن يكون الاشراق على هذه القراءة منقولا من شرقت الشمس إذا طلعت فيصير
 متعديا بالفعل بمعنى أذهبت ظاهمة الارض ولا يجوز أن يكون من أشرق إذا أضاءت فان ذلك لازم
 وهذا قد تعدى إلى الأرض لما لم يذكر الفاعل وأقيمت الأرض مقامه وهذا على معنى ما ذهب إليه
 بعض المتأخرين من غير أن يتقدم في ذلك لأن من الأفعال ما يكون متعديا لازما معا على مثال واحد
 انتهى وفي الحديث الصحيح يحشر الناس على أرض بيضاء عفراء كفرصة النقي ليس بها علم لأحد

﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً﴾ لماذا كرسياً من أحوال يوم القيامة على سبيل الاجمال بين بعد كيفية أحوال الفريقين
وما أفضى اليه كل واحد منهما فقال وسيق السوق يقتضى الحث على المسير بعنف وهو الغالب فيه وجواب اذا فتحت أبوابها
ودل ذلك على انها لا تفتح الا اذا جاءت كسائر أبواب السجون فانها لا تزال مغلقة حتى يأتي أصحاب الجرائم الذين يسجنون
فيها فتفتح ثم تعلق عليهم ﴿وقال لهم خزنتها﴾ على سبيل التقريع والتوبيخ ﴿ألم يأتيكم رسول منكم﴾ أى من جنسكم
يقصون ما ينبتونكم به وتسهل عليكم مراجعتهم (٤٤٢) ﴿يتلون عليكم آيات ربكم﴾ أى الكتب المنزلة للتبشير

والندارة ﴿وبندرونكم
لقاء يومكم هذا﴾ وهو
يوم القيامة وما يلقى فيه
المسيء من العذاب ﴿قالوا
بلى﴾ أى قد جاء تناوتلوا
علينا وانذروا وهذا
اعتراف بقيام الحجة
عليهم ﴿ولكن حقت كلمة
العذاب﴾ أى قوله تعالى
لأملأن جهنم الآية ﴿على
الكافرين﴾ وضع
الظاهر موضع المضمرة
أى علينا صرحوا بالوصف
الموجب لهم العقاب ولما
فرغت محاورتهم مع
الملائكة أمروا بدخول
النار ﴿وسيق الذين اتقوا
ربهم إلى الجنة زمراً﴾ عبر
عن الاسراع إلى الجنة
مكرمين بالسوق واذا
شرطية وجوابها قال
الكوفيون وفتحت والواو
زائدة وقال غيرهم محذوف
تقديره لسروا بذلك
﴿وقالوا﴾ أى الداخلون
إلى الجنة ﴿الحمد لله الذى

بنور ربه اقبل يخلق الله نور يوم القيامة فيلبسه وجه الأرض فتشرق الأرض به ﴿وقال ابن عباس
النور هنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله فيضىء الأرض﴾ وروى أن الأرض
يومئذ من فضة والمعنى أشرقت بنور خلقه الله تعالى أضافه اليه إضافة الملك إلى الملك ﴿وقال
الزمخشري استعار الله النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذلك
والمعنى وأشرقت الأرض بما يقميه فيها من الحق والعدل وبسط من القسط في الحسنات ووزن
الحسنات والسيئات وينادى عليه بأنه مستعار اضافته إلى اسمه لانه هو الحق العدل واطرافه اسمها إلى
الأرض لانه يزينا حين ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى
أزب البقاع من العدل ولا عمر لها منه ويقولون للملك العادل أشرقت الآفاق بعدلك وأضاءت الدنيا
بقسطك كما يقولون أظلمت البلاد بجور فلان ﴿وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات
يوم القيامة وكما فتح الآية بآيات العدل ختمها بنفى الظلم﴾ ووضع الكتاب أى صحائف الاعمال ووجد
لانه اسم جنس وكل أحد له كتاب على حدة وأبعد من قال الكتاب هنا اللوح المحفوظ ﴿وروى ذلك
عن ابن عباس ولعله لا يصح وقد ضعف بأن الآية سبقت مقام التهديد في سياق الخير ﴿وجىء بالنبيين
ليشهدوا على أممهم والشهداء قيل جمع شاهدوهم الذين يشهدون على الناس بأعمالهم﴾ وقيل هم الرسل
من الانبياء ﴿وقيل أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون للرسل﴾ وقال عطاء ومقاتل وابن زيد الحفظ
وقال ابن زيد أيضاً النبيون والملائكة وأمة محمد عليه السلام والجوارح ﴿وقال قتادة الشهداء جمع
شهيد وليس فيه توعده وهو مقصود الآية﴾ وقضى بينهم أى بين العالم ولذلك قسموا بعد إلى قسمين
أهل النار وأهل الجنة بالحق أى بالعدل ﴿ووفيت كل نفس أى جوزيت مكملًا﴾ وهو أعلم بما يفعلون
فلا يحتاج إلى كاتب ولا شاهد وفي ذلك وعيد وزيادة تهديد ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً
حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤها وفتحت
أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين﴾ وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده
وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ﴿وترى الملائكة حافين من حول
العرش يسبحون بحمدهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴿ولما ذكر أشياء من
أحوال يوم القيامة على سبيل الاجمال بين بعد كيفية أحوال الفريقين وما أفضى اليه كل واحد منهما

صدقنا وعده وأورثنا الأرض ﴿وهى أرض الجنة أى ملكناها نتصرف فيها كيف نشاء﴾ فنعم أجر العاملين ﴿أى المخصوص
بالمدح محذوف تقديره أجرنا﴾ وترى الملائكة ﴿خطاب للرسل صلى الله عليه وسلم﴾ حافين ﴿حال والحفوف الاحداق بالشئ
من جميع جهاته أى حافين﴾ من حول العرش يسبحون ﴿حال﴾ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴿ختم الامر وقول جزم عند
فصل القضاء أى ان هذا الحاكم العدل ينبغي ان يحمد عند نفوذ حكمه وكال قضائه ومن هذه الآية جعلت الحمد لله رب العالمين
خاتمة المجالس والمجمعات في العلم

فقال وسبق والسوق يقنضى الخث على المسير بعنف وهو الغالب فيه وجواب اذا قنضت ابوابها وذل ذلك على انه لا يفتح الا اذا جاءت كسائر ابواب السجون فانها لا تزال مغلقة حتى يأتي أصحاب الجرائم الذين يسجون فيها فيفتح ثم يعلق عليهم وتقدم ذكر قراءة التخفيف والتشديد في قنضت و ابوابها سبعة كما ذكر في سورة الحجر وقال لهم خزنتها على سبيل التقريع والتوبيخ ألم يأتكم رسل منكم أى من جنسكم تفهمون ما ينبؤنكم به وسهل عليكم من اجعتهم * وقرأ ابن هريرة تأتكم بقاء التائبين والجمهور بالياء يتلون عليكم آيات ربكم أى الكتب المنزلة للتبشير والندارة وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة وما يلقي فيه المسمى من العذاب قالوا بلى أى قد جاءتنا وتلوا وأنذروا وهذا اعتراف بقيام الحجة عليهم ولكن حقت كلمة العذاب أى قوله تعالى لا ملأن جهنم على الكافرين وضع الظاهر موضع المضمر أى علينا صرحوا بالوصف الموجب لهم العقاب * وما فرغت محاورتهم مع الملائكة أمر وابدخول النار * وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمر عبر عن الاسراع بهم الى الجنة مكرمين بالسوق والمسوق دواهم لانهم لا يندهبون اليها الا راكبين ولقابلة قسبيهم ساغ لفظ السوق اذ لو لم يتقدم لفظ وسبق لعبر بأسرع واذا اثر طيبة وجوابها قال الكوفيون وقتحت والواو زائدة وقال غيره محذوف * قال الرخشمى وانما حذف لانه في صفة ثواب أهل الجنة فدل على انه شئ لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين انتهى وقدره المبرد بعد خالدين سعدوا وقيل الجواب وقال لهم خزنتها على زيادة الواو قيل حتى اذ اجأوها وفتحت ابوابها ومن جعل الجواب محذوفاً وجعله وقال لهم على زيادة الواو وجعل قوله وقتحت جملة حالية أى وقد قنضت ابوابها بقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب وناسب كونها حالاً أن ابواب الافراح تكون مفتحة لا تنتظر من تجيء اليها بخلاف ابواب السجون وقال لهم خزنتها سلام عليكم يحتمل أن يكون تحية منهم عند ملاقاتهم وأن يكون خبر بمعنى السلامة والامن * طينم أى أعمالا ومعقداً ومستقرا وجزاء * فادخلوها خالدين أى مقدرين الخلود * وقالوا أى الداخلون الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض أى ملكناها نتصرف فيها كما نشاء تشبيهاً بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه وقيل ورثوها من أهل النار وهى أرض الجنة ويبعد قول من قال هى أرض الدنيا قاله قتادة وابن زيد والسدى تنبؤاً منها حيث نشاء أى تتخذ مأكنة ومساكن والظاهر ان قوله فنعيم أجر العاملين أى بطاعة الله هذا الاجر من كلام الداخلين * وقال مقاتل هو من كلام الله تعالى وترى الملائكة حافين الخطاب للرسول حافين قال الاخفش واحدهم حافق * وقال الفراء لا يفرد وقيل لان الواحد لا يكون حافاً اذ الحفوف الاحداق بالشئ من حول العرش * قال الاخفش من زائدة أى حافين حول العرش وقيل هى لابتداء الغاية والظاهر عود الضمير من بينهم على الملائكة اذ ثوابهم وان كانوا معصومين يكون على حسب تفاضل مراتبهم فذلك هو القضاء بينهم بالحق وقيل ضمير الحمد لله رب العالمين الظاهر أن قائل ذلك هم من ذوات بينهم المخاطبة من الداخلين الجنة ومن خزنتها ومن الملائكة الحافين حول العرش اذ هم في نعيم سرمدى منجاة من عذاب الله * وقال الرخشمى المقضى بينهم ما جميع العباد واما الملائكة كأنه قيل وقضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله رب العالمين على افضاله وقضائه بيننا بالحق وأنزل كل منا منزلة التى هى حقه * وقال ابن عطية وقيل الحمد لله رب العالمين خاتمة المجالس المجتمعات فى العلم

﴿ سورة غافر خمس وثمانون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ﴾ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ﴿ ذى
الطول لا إله إلا هو إليه المصير ﴾ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد
كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب ﴿ وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا
أنهم أصحاب النار ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمديهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم
عذاب الجحيم ﴾ ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم
إنك أنت العزيز الحكيم ﴿ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز
العظيم ﴿ ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان
فكفروا ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ﴿
ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ﴿ هو الذي
يريك آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون ﴿ رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده
ليندر يوم التلاق يوم هم بارزون ﴿ لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴿
اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ﴿ وأنذرهم يوم الآزفة إذ
القلوب لدى الحناجر كاظمين ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفى
الصدور ﴿ والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير ﴿
أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا
في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴿ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات
فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴿ إلى
فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ﴿ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين
آمنوا معهم واستحبوا انساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال ﴿ وقال فرعون ذروني أقتل موسى
وليعد ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴿ وقال موسى إني عدت ربى
وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه
أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك
صادقا يصيكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ﴿ يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهر بيننا في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أري وما أهدىكم إلا
سبيل الرشاد ﴿ وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظانما للعباد ﴿ يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم
تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فإله من هاد ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل
بالبينات فآذنتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله

من هو مسرف مرتاب * الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار * وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب * وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدى سبيل الرشاد * يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب * ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار * تدعونني لأكفر بالله وأثبت به ماليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار * لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مر دنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار * فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد * فوқаه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب * النار يرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب * وإذا يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تباعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار * قال الذين استكبروا إنا كل تفها إن الله قد حكم بين العباد * وقال الذين في النار لخرقة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوم من العذاب * قالوا أولم تك تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعوا الكافرين إلا في ضلال * إنا لننصر رسلانا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهم للنعنة ولهم سوء الدار * ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكري لأولى الألباب * فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسج بمدر بك بالعشى والابكار * ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعبد بالله انه هو السميع البصير * خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون * وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا متذكرون * ان الساعة آتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون * وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين * الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لدو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون * ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون * كذلك يؤفك الذين كانوا آيات الله يجحدون * الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فبارك الله رب العالمين * هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين * قل إني نهييت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء في البيئات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين * هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون * هو الذي يحيى ويميت فإذا قضى أمره انما يقول له كن فيكون * ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون * الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلانا ف سوف يعلمون * إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الجحيم ثم في النار يسجرون * * * * * أرفى الشئ قرب قال الشاعر
أرفى الترحل غير أن ركابنا * لما نزل برحالتنا وكان قد

﴿سورة غافر﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿حم تنزيل الكتاب من العزيز العليم﴾ سبع الحواميم مكيات قالوا
 باجماع وفي الحديث ان الحواميم ديباح القرآن وفيه من أراد ان يرتع في رياض مونة من الجنة فليقر الحواميم وفيه مثل الحواميم في
 القرآن مثل الخبرات في الثياب وهذه الحواميم مقصورة على المواعظ والزجر وطرق الآخرة وهي قصار لا تلحق منها سائمة
 ومناسبة اول هذه السورة لآخر الزمر انه تعالى لما ذكر ما يؤول اليه حال الكافر وحال المؤمن ذكر تعالى هنا أنه غافر الذنب
 وقابل التوب ليكون ذلك استدعاء للكافر الى الايمان والاقلاع عما هو فيه وان باب التوبة مفتوح وذ كر شدة عقابه وصيرورة
 العالم كلهم اليه ليرتد عما هو فيه وان مرجعه الى ربه (٤٤٦) فيجاز به بما عمل من خير أو شر ﴿شديد العقاب﴾ بدل

لانه من باب الصفة المشبهة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة ووقع في كلام الزمخشري في قوله شديد العقاب مانصه والوجه أن يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت وهذا تركيب غير عربي لانه جعل فقد آذنت جواب لما وليس من كلامهم لما جاء زيد فقد قام عمرو ﴿ذى الطول﴾ قال ابن عباس الطول السعة والغنى ﴿ما يجادل﴾ جداهم فيها قولهم مرة سحر ومرة شعر ومرة كهانة ومرة أساطير الأولين ومرة انما يعلمه بشر فهو جدال بالباطل ولما كان جدال الكفار ناشئاً عن تكذيب ما جاء به الرسول عليه السلام من آيات الله ذكر من كذب قبلهم من الأمم السالفة وما صار اليه حالهم من حلول نقمات الله تعالى بهم ليرتدعهم كفار من بعث الرسول اليهم فبدأ بقوم نوح عليه السلام اذ كان عليه السلام اول رسول في الأرض وعطف على قومه الاحزاب وهم الذين تحزبوا على الرسل ولم يقبلوا منهم ما جاؤا به من عند الله تعالى ومنهم عاد وثمود وفرعون وأتباعه وقدم الهمم بالأخذ على الجدال بالباطل لان الرسل عليهم السلام لما عصمهم الله تعالى منهم أن يقتلواهم رجعو الى الجدال بالباطل ﴿فكيف﴾ استفهام في موضع خبر كان وعقاب اسم لكان حذف منه ياء الاضافة لكونه فاصلة ﴿وكذلك حقت﴾ الكاف للتشبيه أى مثل ذلك الوجوب من عقابهم ووجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار وانهم مع ما بعده يتقدر بالمصدر أى كونهم وهو بدل من قوله كلمة

﴿التياب الخسران﴾ السلسلة معروفة ﴿السحب الجر﴾ سحرت التنور ملاً أنه ناراً ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ﴿ذى الطول لا إله الا هو اليه المصير﴾ ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد ﴿كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾ وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم أصحاب النار ﴿سبع الحواميم مكيات قالوا باجماع وقيل في بعض آيات هذه السور مدنى﴾ قال ابن عطية وهو ضعيف وفي الحديث ان الحواميم ديباح القرآن وفيه من أراد أن يرتع في رياض مونة من الجنة فليقر الحواميم وفيه مثل الحواميم في القرآن مثل الخبرات في الثياب وهذه الحواميم مقصورة على المواعظ والزجر وطرق الآخرة وهي قصار لا تلحق فيها سائمة ومناسبة اول هذه السورة لآخر الزمر انه تعالى لما ذكر ما يؤول اليه حال الكافر وحال المؤمنين ذكر هنا أنه تعالى غافر الذنب وقابل التوب ليكون ذلك استدعاء للكافر الى الايمان والاقلاع عما هو فيه وأن باب التوبة مفتوح وذ كر شدة عقابه وصيرورة العالم كلهم فيه ليرتدع عما هو فيه وأن رجوعه الى ربه فيجاز به بما عمل من خير أو شر ﴿وقرى بفتح الحاء اختياراً أبي القاسم بن جبارة الهذلي صاحب كتاب الكامل في القرآن وأبو السهال بكسر هاء على أصل التقاء الساكنين وابن أبي اسحق وعيسى بفتحها وخرج على أنها حركة التقاء الساكنين وكانت فتحة طلباً للرخفة كائين وحركة اعراب على انتصابها بفعل مقدر تقديره اقرأهم ﴿وفي الحديث أن اعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حم ما هو فقال أسماء وفوايح سور وقال شرح بن أبي أوفى العبسي يذكرني حامييم والرمح شاجر﴾ فهلا تلا حامييم قبل التقدم

﴿وقال الكمييت﴾
 وجدنا لكم في آل حميم آية ﴿تأولها من اتقى ومعرب

أعراب حامييم ومنعت الصريف للعلمية أو العلمية وشبه العجمة لان فاعيل ليس من أوزان أبنية العرب وانما وجد ذلك في العجم نحو قاييل وهابيل وتقدم فيما روى في الحديث جمع حم على الحواميم كما جمع طس على الطواسين وحكى صاحب زاد المسير عن شيخه ابن منصور اللغوي أنه قال من الخطا

(الدر) ﴿ سورة غافر ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (ش) جعل الزجاج شديد العقاب بدلا وحده بين الصفات فيه نيبو ظاهر والوجه أن يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بان كلها ابدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت فاعيلها كلها على مستعملن فهي محكوم عليها انها من الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل انتهى (ح) لانبو في ذلك لان الجري على القواعد التي قد استقرت وصحت هو الأصل وقوله فقد آذنت بأن كلها ابدال تركيب غير عربي لانه جعل فقد آذنت جواب لما وليس من كلامهم لما جاء زيد فقد قام عمرو وقوله بأن كلها ابدال فيه تكرير الابدال أما بديل البداء عند من أثبتة (٤٤٧) فتكررت فيه الابدال وأما بديل كل من كل

وبدل بعض من كل وبديل الاشتغال فلانص عن أحد من النحويين أعرفه في جواز التكرار فيها أو منعه إلا أن في كلام بعض أصحابنا ما يدل على أن البديل لا يتكرر وذلك في قول الشاعر

قال ابن أم أناس أرحل ناقتي

عمر وقتبلغ ناقتي أو تزحف ملك اذا نزل الوفود ببابه عرفوا موارد مزنه لا تنزق

قال ذلك بدل من عمر وبديل نكرة من معرفة قال فان قلت لم لا يكون بدلا من ابن أم أناس قلت لأنه قد أبدل منه عمر وفلا يجوز ان يبدل منه مرة أخرى لأنه قد طرح انتهى فدل هذا على أن البديل لا يتكرر ويتحد المبدل منه ودل على

أن تقول قرأت الحواميم وليس من كلام العرب والصواب أن يقول قرأت آل حم وفي حديث ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات انتهى فان صح من لفظ الرسول أنه قال الحواميم كان حجة على من منع ذلك وان كان نقل بالمعنى أمكن أن يكون من تحريف الأعاجم ألا ترى لفظ ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقول الكميته وجدنا لكم في آل حاميته وتقدم الكلام على هذه الحروف المقطعة في أول البقرة وقد زادوا في حاميته أقوالا هنا وهي مروية عن السلف غنيبا عن ذكرها لا اضطرابها وعدم الدليل على صحة شيء منها فان كانت حم اسم للسورة كانت في موضع رفع على الابتداء والافتيزيل مبتدأ ومن الله الخبر أو خبرا بابتداء أي ذنت تنزيل ومن الله متعلق بتنزيل والعزير العليم صفتان دالتان على المبالغة في القدرة والعلبة والعلم وهما من صفات الذات * وقال الزجاج غافر وقابل صفتان وشديد بديل انتهى وانما جعل غافر وقابل صفتين وان كانا اسمي فاعل لانه فهم من ذلك أنه لا يراد بهما التجدد ولا التقييد بزمان بل أرادهما الاستمرار والثبوت وضافتهما محضة فيعرف وضح أن يوصف بهما المعرفة وانما أعرب شديد العقاب بدلا لانه من باب الصفة المشبهة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة وقد نص سيويو به على أن كل ما اضافته غير محضة اذا أضيف الى معرفة جاز أن ينوي باضافته التخصيص فيتعرف وينعت به المعرفة الا ما كان من باب الصفة المشبهة فانه لا يتعرف وحكي صاحب المقنع عن الكوفيين أنهم أجازوا في حسن الوجه وما أشبهه أن يكون صفة للمعرفة قال وذلك خطأ عند البصريين لان حسن الوجه نكرة واذا أردت تعريفه أدخلت فيه أل وقال أبو الحجاج الاعلم لا يبعد أن يقصد بحسن الوجه التعريف لان الاضافة لا تمنع منه انتهى وهذا جنوح الى منهج الكوفيين وقد جعل بعضهم غافر الذنب وما بعده أبدالاً اعتباراً بأنهم لا يتعرف بالاضافة كما به لاحت في غافر وقابل زمان الاستقبال وقيل غافر وقابل لا يراد بهما المضي فهما يتعرفان بالاضافة ويكونان صفتين أي ان قضاءه بالغفران وقبول التوب هو في الدنيا * قال الزمخشري جعل الزجاج شديد العقاب وحده بدلا بين الصفات فيه نيبو ظاهر والوجه أن يقال لما صودف بين هذه المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بأن كلها ابدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت فاعيلها كلها على مستعملن فهي محكوم عليها انها من الرجز فان وقع فيها

ان البديل من البديل جائز وقوله جاءت فاعيلها هو جمع تفعال أو تفعال أو تفعول أو تفعول أو تفعيل وليس شيء من هذه الأوزان يكون معدودا في آخر العروض بل أجزاءها منحصرة ليس منها شيء من هذه الأوزان فصوابه أن يقول جاءت أجزاءها كلها على مستعملن انتهى (ك) وقد وقع لفظ التفاعيل في تصانيف غير واحد من العلماء المتقدمين والمتأخرين ورأيت في صفحة من تصانيف بعض الفضلاء المتأخرين في العروض ذكرها في نحو عشرة مواضع ولا يعني الا الأجزاء كأنثما كانت من أصل وفرع وموضع المواخدة في كلام (ش) ومثال ذلك قصيدة جاءت فاعيلها كلها على مستعملن فهي محكوم عليها انها من الرجز فليس هذا بصحيح بل يجوز ان يؤتى بقصيدة كلها على مستعملن ولا يلزم أن يحكم عليها بانها من الرجز بل يجوز ان تكون من التكامل وقد دخل أجزاءها الاضمار وهذا النزاع فيه

جزء واحد على متغاضن كانت من الكامل ولا نبوي ذلك لان الجري على القواعد التي قد استقرت وصحت هو الاصل وقوله فقد آذنت بان كلها ابدال تركيب غير عربي لانه جعل فقد آذنت جواب لما وليس من كلامهم لما قام زيد فقد قام عمر وقوله بان كلها ابدال فيه تكرار الابدال اما بدل البداء عنده من اثبتته فقد تكررت فيه الابدال واما بدل كل من كل وبدل بعض من كل وبدل اشتغال فلانص عن احد من النحو بين اعرفه في جواز التكرار فيها او منعه الا أن في كلام بعض أصحابنا ما يدل على أن البدل لا يكرر وذلك في قول الشاعر

فالي ابن أم أناس ارحل ناقتي * عمر وقتبلاغ ناقتي أو تزحف

ملك اذا نزل الوفود ببابه * عرفوا موارد منزله لا تنزف

* قال ذلك بدل من عمر وبدل نكرة من معرفة قال فان قلت لم لا يكون بدلا من ابن أم أناس (قلت) لانه قد ابدل منه عمر وفلا يجوز أن يبدل منه مرة أخرى لانه قد طرح انتهى فدل هذا على أن البدل لا يتكرر ويتحد المبدل منه ودل على أن البدل من البدل جائز وقوله جاءت تغاعيلها هو جمع تفعال أو تفعول أو تفعول أو تفعيل وليس شيء من هذه الاوزان يكون معدولا في آخر العروض بل أجزاءها منحصرة ليس منها شيء من هذه الاوزان فصوابه أن يقول جاءت أجزاءها كلها على مستغاضن * وقال سيبويه أيضا ولقائل أن يقول هي صفات وانما حذفت الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غير وا كثيرا من كلامهم عن قوائمه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سعادته من عناديه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على أن الخليل قال في قولهم لا يحسن بال رجل مثلك أن يفعل ذلك ويحسن بال رجل خير منك أن يفعل على نية الالف واللام كما كان الجماء العفير على نية طرح الالف واللام وما يسهل ذلك أمن اللبس وجهالة الموصوف انتهى ولا ضرورة الى اعتقاد حذف الالف واللام من شديد العقاب وترك ما هو أصل في النحو وتشبيهه بنادر مغير عن القوانيين من تمنية الوتر للشفع وينزه كتاب الله عن ذلك كله * وقال الزمخشري ويجوز أن يقال قد تعمدت تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء أدهى منه وأمر لزيادة الانذار ويجوز أن يقال هذه النكتة هي المداعية الى اختيار البدل على الوصف اذا سلكت طريقا لالابدال انتهى وأجاز مكى في غافر وقابل البدل حبالا على أنهما نكرتان لاستقبالهما والوصف حبالا على أنهما معرفتان لمضيهما * وقال أبو عبد الله الرازي لانه في جعل غافر وقابل صفة وانما كانا كذلك لانهما يفيدان معنى الدوام والاستقرار وكذلك شديد العقاب تفيد ذلك لان صفاته منزهة عن الحدوث والتجدد فعنا كونه بحيث شديد عقابه وهذا المعنى حاصل أبدا لا يوصف بانه حصل بعد أن لم يكن انتهى وهذا كلام من لم يقف على علم النحو ولا نظر فيه ويلزمه أن يكون حكيم عليم من قوله من لدن حكيم عليم ومليك مقتدر من قوله عند مليك مقتدر معارف لتزويه صفاته عن الحدوث والتجدد ولانها صفات لم تحصل بعد أن لم تكن ويكون يعرف صفات بأل وتنكيرها سواء وهذا لا يذهب اليه مبتدى في علم النحو فضلا عن صنف فيه وقدم على تفسير كتاب الله وتلخيص من هذا الكلام المطول أن غافر الذنب وما عطف عليه وشديد العقاب أوصاف لأن المعطوف على الوصف وصف والجميع معارف على ما تقرر وأبدال لان المعطوف على البدل بدل لتنكير الجميع أو غافر وقابل وصفان وشديد بدل لمعرفة ذنبك وتنكير شديد * وقال الزمخشري (فان قلت) ما بال الواو في قوله وقابل التوب (قلت) فيها نكتة جليلة

وهي افادة الجمع للذنب التائب بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وأن يجعلها محاسبة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول انتهى وما أكثر تلميح هذا الرجل وشقشقته والذي أفاد أن الوال للجمع وهذا معروف من ظاهر علم النحو * وقال صاحب العنبران وانما عطف لاجتماعهما وتلازمهما وعدم انفكاك أحدهما عن الآخر وقطع شديد العقاب عنهما فلم يعطف لانفراده انتهى وهي نزعة اعتزالية وذهب أهل السنة جواز غفران الله للعاصي وإن لم يتب الا الشرك والتوب يحتمل أن يكون كالذنب اسم جنس ويحتمل أن يكون جمع توبة كبشر وبشرة وساع وساعة والظاهر من قوله وقابل التوب ان توبة العاصي بغير الكفر كتوبة العاصي بالكفر مقطوع بقبولها وذكروا في القطع بقبول توبة العاصي قولين لأهل السنة ولما ذكر تعالى شدة عقابه أردفه بما يطمع في رحمته وهو قوله ذى الطول فجاء ذلك وعيدا اكتنفه وعدان * قال ابن عباس الطول السعة والغنى * وقال قتادة النعم * وقال ابن زيد القدرة وقوله طوله تضعيف حسنات أوليائه وعفوه عن سيئاتهم * ولما ذكر جملة من صفاته العلال الذاتية والفعلية ذكر أنه المنفرد بالالوهية المرجوع اليه في الحشر ثم ذكر حال من جادل في الكتاب وأتبع ذلك بذكر الطائعين من ملائكتهم وصالحى عباده فقال ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وجداهم فيها قلوبهم مرة تسحر ومرة تشعر ومرة أساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر فهو جدال بالباطل وقد دل على ذلك بقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق * وقال السدي ما يجادل أى ما يمارى * وقال ابن سلام ما يجحد وقال أبو العالية نزلت في الحرث بن قيس أحد المستهزئين وأما ما يقع بين أهل العلم من النظر فيها واستيضاح معانيها واستنباط الاحكام والعقائد منها ومقارعة أهل البدع بها فذلك فيه الثواب الجزيل ثم نهى السامع أن يغتر بتقلب هؤلاء الكفار في البلاد وتصرفاتهم فيها بما أملت لهم من المساكن والمزارع والمهالك والتجارات والمكاسب وكانت قريش تتجر في الشام واليمن فان ذلك وبال عليهم وسبب في اهلاكهم كما هلك من كان قبلهم من مكذبي الرسل * وقرأ الجمهور فلا يغرك بالفك وهي لغة أهل الحجاز * وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير فلا يغرك بالادغام مفتوح الراء وهي لغة تميم ولما كان جدال الكفار ناشئا عن تكذيب ما جاء به الرسول عليه السلام من آيات الله ذكر من كذب قبلهم من الأمم السالفة وما صار اليه حالهم من حلول نعمات الله بهم ليرتدع بهم كفار من بعث الرسول عليه السلام اليهم فبدأ بقوم نوح إذ كان عليه السلام أول رسول في الارض وعطف على قومه الاحزاب وهم الذين تحزبوا على الرسل ولم يقبلوا ما جاؤا به من عند الله ومنهم عاد وثمود وفرعون وأتباعه وقد هم بالأخذ على الجدال بالباطل لان الرسل لما عصمهم الله منهم أن يقتلواهم رجعوا الى الجدال بالباطل * وقرأ الجمهور برسولهم وقرأ عبد الله برسولها عاد الضمير الى لفظ أمة ليأخذوه ليتكفروا منه بحبس أو تعذيب أو قتل * وقال ابن عباس ليأخذوه ليملكوه * وأنشد قطرب

فاماتناخذوني تقتلونى * فكم من آخذيهوى خلودى

ويقال للقتيل والاسير أخيند * وقال قتادة ليأخذوه ليقتلوه عبر عن المسبب بالسبب وجدلوا بالباطل أى بما هو مضمحل ذاهب لا يثبت له وقيل الباطل الكفر وقيل الشيطان وقيل بقولهم ما أنتم الا بشر مثلنا * ليدحضوا به الحق أى الثابت الصدق * فأخذتهم فأهلكهم * فكيف كان عقاب اياهم استفهام تعجيب من استئصالهم واستعظام لما حل بهم وليس استفهاما عن كيفية

﴿الذين يحملون العرش﴾ الآية لما ذكر جدال الكفار ذكر طاعة هؤلاء المصطفين من خلقه وهم حملة العرش ومن حوله وهم الحافون به من الملائكة والذين مبتدأ ومن معطوف عليه ويسبحون الخبر ويؤمنون به فأنته شرف الايمان وفضله وشرف من تحلى به ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ يدل على شرف المؤمنين حيث جعل استغفارهم معطوفا على ايمان الملائكة معطوفا على تنزيه الملائكة لله تعالى ﴿ربنا﴾ منصوب على اضمار القول وربنا منادى مضاف ورحمة وعاماتميزان محولان من الفاعل تقديره وسعت رحمتك وعلمك كل شيء ولما سألو الازالة العقاب سألو الاصل الثواب وكرر والدعاء برنا فقاوا ربنا وأدخلهم جنات عدن ﴿وقهم السيئات﴾ أي امنعهم من الوقوع فيها حتى لا يترتب عليها جزاؤها ومن شرطية مفعول أول بتق تقديره أي شخص والسيئات مفعول ثان ﴿فقدر حتمه﴾ جواب الشرط ونداؤهم قيل في النار والمنادون لهم الزبانية على جهة التوبيخ والتقريرع واللام في لقت لام الابتداء أو لام القسم ومقت مصدر مضاف الى الفاعل التقدير لقت الله اياكم أو لقت الله أنفسكم وحذف المفعول للدلالة ما بعده عليه في قوله أكبر من مقتكم أنفسكم والظاهر أن مقت الله اياهم هو في الدنيا ويضعف أن يكون في الآخرة كما قال بعضهم لبقاء اذ تدعون مفلتا من الكلام لكونه ليس له عامل (٤٥٠) تقدم ولا مفسر لعامل فاذا كان المقت السابق في

الدنيا أمكن أن يضره له عامل تقديره مقتكم اذ تدعون وقال الزمخشري واذا تدعون منصوب بالمقت الأول والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة ان الله مقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حيث كان الأنبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تقونهن اليوم وأنتم في النار اذا وقعتم فيها باتباعكم هو هن انتهى وفيه دسيمة الاعتزال وأخطأ في قوله واذا تدعون

عقابهم وكانوا يمرون على مساكنهم ويرون آثار نعمة الله فيهم واجترأ بالكسر عن ياء الاضافة لانها فاصلة والاصل عقابي ﴿وكنالك حقت أي مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار من تقدم منهم ومن تأخروا منهم يدل من كلمة ربك فهي في موضع رفع ويجوز أن يكون التقدير لانهم وحذف لام العلة والمعنى كما وجب اهلاك أولئك الأمم وجب اهلاك هؤلاء لأن الموجب لاهلاكهم وصف جامع لهم وهو كونهم من أصحاب النار وفي مصحف عبد الله وكذلك سبقت وهو تفسير معنى لاقراءة وقرأ ابن هرمرز وشيبة وابن القعقاع ونافع وابن عامر كلمات على الجمع وأبو رجاء وقتادة وباقي السبعة على الافراد ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم﴾ ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم ﴿وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رجعتهم وذلك هو الفوز العظيم﴾ ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتان وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل﴾ ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرركم به ثومنا فالحكم لله العلي الكبير ﴿هو الذي يرىكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب﴾ لما ذكر جدال الكفار في آيات الله وعصيانهم ذكر طاعة هؤلاء المصطفين من خلقه وهم حملة العرش ومن حوله وهم

منصوب بالمقت الأول لان المقت مصدر ومعموله من صلته ولا يجوز أن يخبر عنه الا بعد استيفائه صلته وقد أخبر عنه بقوله أكبر من مقتكم أنفسكم وهذا من ظواهر علم النحو التي لا تكاد تخفى على المبتدئين فضلا عن تدعى العجم انه في العربية شيخ العرب والعجم وليس كذلك ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتان﴾ وجه اتصال هذه بما قبلها أنهم كانوا ينكرون البعث وعظم مقتهم أنفسهم هذا الانكار فهاهنا قمتوا أنفسهم وراوا حزنا طويلا رجعوا الى الاقرار بالبعث فاقروا انه تعالى أمتهم اثنتان وأحياهم اثنتين تعظيما لقدرة وتوسلا الى رضاه ثم أطمعوا أنفسهم بالاعتراف بالذنوب أن يردوا الى الدنيا أي ان رجعنا الى الدنيا ودعينا الى الايمان بادرنا اليه وتقدم الكلام في الامانة والاحياء في البقرة ﴿ذلكم﴾ الظاهر ان الخطاب للكفار في الآخرة والاشارة الى العذاب الذي هم فيه وذلكم مبتدأ خبره بانكم لانه ينسبك ما بعد الباء بمصدر فيكون التقدير عذابكم كائن بسبب كفركم واشراكم المذكورين والضمير في بانه ضمير الشأن ﴿اذا دعى الله وحده﴾ أي اذا أفر دبالا لوهية ونفيت عن سواه ﴿كفرتم وان يشرركم به﴾ أي ذكرت اللات والعزى وأمثالهما من الاصنام صدقتم بالوهيتهما وسكنت نفوسكم اليها ﴿فالحكم﴾ بعنا بكم اليوم ﴿لله﴾ تعالى لالتك الاصنام التي أشركتموها مع الله تعالى ﴿العلي﴾ عن الشريك ﴿الكبير﴾ العظيم الكبرياء

الحافون به من الملائكة وذ كروا من وصف تلك الجملة وعظم خلقهم ووصف العرش ومن أى شئ
 خلق والحجب السبعينيات التي اختلفت أجناسها قالوا احتجب الله عن العرش وعن حامله والله
 أعلم به على أن قدرته تعالى محتملة لكل ما ذكره مما لا يقضى تجسما لكنه يحتاج الى نقل صحيح *
 وقرأ الجمهور العرش بفتح العين وابن عباس وفرقه بضمها كأنه جمع عرش كسقف وسقف أو
 يكون لغة في العرش * يسبحون بحمدهم أي ينزهونه عن جميع النقائص بحمدهم بالثناء عليه
 بانه المنعم على الاطلاق والتسبيح اشارة الى الاجلال والتحميد اشارة الى الاكرام فهو قريب من
 قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ونظيره وترى الملائكة حافين من حول العرش
 يسبحون بحمدهم وقضى بينهم بالحق وقولهم ونحن نسبح بحمدك * ويؤمنون أى ويصدقون
 بوجوده تعالى وبما وصف به نفسه من صفاته العلا وتسيبهم اياه يتضمن الايمان * قال الزمخشري
 (فان قلت) ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يحق على أحد أن جملة العرش ومن حوله من الملائكة
 الذين يسبحون بحمدهم مؤمنون (قلت) فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف
 الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمالهم الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا
 فابان بذلك فضل الايمان وفائدة أخرى وهي التنبية على أن الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان
 جملة العرش ومن حوله مشاهدين معينين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب ولما
 وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم أن ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام
 سواء في أن ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هندا وأنه
 منزه عن صفات الاجرام وقدر وعى التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا
 كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفهم وفيه تنبيه على أن الاشتراك في الايمان
 يجب أن يكون أدمى شئ الى النصيحة وأبعثه على المحاض الشفقة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت
 الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان ولا بين سماء وأرض قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه
 التجانس الكلى والتناسب الحقيقي حتى استغفروا من حول العرش ان فوق الارض قال تعالى
 ويستغفرون لمن في الارض انتهى وهو كلام حسن الا أن قوله ان ايمان الجميع بطريق النظر
 والاستدلال لا غير وقوله ويستغفرون للذين آمنوا تخصيص لعموم قوله ويستغفرون
 لمن في الارض * وقال مطرف بن الشخير وجدنا نصح العباد للعباد الملائكة وأغش العباد للعباد
 الشياطين وتلاهذه الآية انتهى وينبغي أن يقال أنصح العباد للعباد الانبياء والملائكة * ربنا وسعت
 كل شئ رحمة وعلمنا أى يقولون ربنا واحتمل هذا المحدثون بياننا يستغفرون وفيكون في محل
 رفع وأن يكون حاله فيكون في موضع نصب وكثيرا ما جاء النداء بلفظ ربنا وفيه استعطاف
 العبد لمولاه الذي ربه وقيام بمصالحه من لدن نشأته الى وقت نداءه فهو جدير بأن لا يناديه الا بلفظ
 الرب وانتصب رحمة وعلمنا على التمييز والاصل وسعت رحمتك كل شئ وعلمك كل شئ وأسند الوسع
 الى صاحبها مبالغة كأن ذاته هي الرحمة والعلم وقد وسع كل شئ وقد قدم الرحمة لأنهم بها يستغفرون
 احسانه ويتوسلون بها الى حصول مطلوبهم من سؤال المغفرة * ولما حكى تعالى عنهم كيفية ثنائهم
 عليه وأخبر باستغفارهم وهو قولهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وطلب المغفرة نتيجة الرحمة
 والذين تابوا يتضمن انك علمت توبتهم فهم ارجح ان الى قوله رحمة وعلمنا واتبعوا سبيلك وهي سبيل
 الحق التي نهجتها لعبادك انك أنت العزيز الذي لا تغالب الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها التي

تليق بها ولما كان طلب الغفران يتضمن اسقاط العذاب أردفوه بالتضرع بوقايتهم العذاب على سبيل المبالغة والتأكيده فقالوا وقهم عذاب الجحيم وطلب المغفرة ووقاية العذاب للتائب الصالح وقد وعد بذلك الوعد الصادق بمنزلة الشفاعة في زيادة الثواب والكرامة ولما سألوا ازالة العقاب سألوا اتصال الثواب وكرر الدعاء بربنا فبالوا ربنا وأدخلهم جنات عدن * وقرأ الجمهور جنات جمعوا زيد بن علي والاعمش جنة عدن بالافراد وكذا في مصحف عبد الله وتقدم الكلام في اعراب التي في قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب في سورة مريم * وقرأ ابن أبي عمير بصحة بضم اللام يقال صلح فهو صلح وصالح فهو صالح * وقرأ عيسى وذريتهم بالافراد والجمهور بالجمع وعن ابن جبير في تفسير ذلك ان الرجل يدخل الجنة قبل قرابته فيقول أين أبي أين أمي أين ابني أين زوجتي فيلحقون به لصلاحه ولتنبهه عليهم وطلبه اياهم وهذه دعوة الملائكة انتهى واذا كان الانسان في خير ومعه عشيرته وأهله كان أبهج عنده وأسر لقلبه والظاهر عطف ومن على الضمير في وأدخلهم اذ هم المحدث عنهم والمسؤل لهم * وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين ان شئت على الضمير في وأدخلهم وان شئت على الضمير في وعذبهم وقهم السيئات أي امنعهم من الوقوع فيها حتى لا يترتب عليها جزاؤها أو وقهم جزاء السيئات التي اجترحوها فحذف المضاعف ولا تكرار في هذا وقوله وقهم عذاب الجحيم لعدم توافق المدعو لهم ان الدعاء الأول للذين تابوا والثاني انه لهم ولمن صلح من المذكورين أو لاختلاف الدعاءين اذا أريد بالسيئات أنفسها فذلك وقاية عذاب الجحيم وهذا وقاية الوقوع في السيئات والتنوين في يومئذ تنوين العوض والمخدوف جملة عوض منها التنوين ولم تتقدم جملة يكون التنوين عوضاً منها كقوله فلولا اذ بلغت الخلقوم وأنتم حينئذ أي حين اذ بلغت الخلقوم فلا بد من تقدير جملة يكون التنوين عوضاً منها كقوله يدل عليها معنى الكلام وهي ومن تق السيئات أي جزاءها يوم اذ يؤخذ بها فقدر حتمه ولم يتعرض أحد من المفسرين الذين وقفنا على كلامهم في الآية للجملة التي عوض منها التنوين في يومئذ وذلك اشارة الى الغفران ودخول الجنة ووقاية العذاب هو القوز بالظفر العظيم الذي عظم خطره وجل صنعه * ولما ذكر شيأ من أحوال المؤمنين ذكر شيأ من أحوال الكافرين وما يجري لهم في الآخرة من اعترافهم بنوبهم واستحقاقهم العذاب وسؤالهم الرجوع الى الدنيا * ونداؤهم قال السدي في النار * وقال قتادة يوم القيامة والمنادون لهم الزبانية على جهة التوبيخ والتقريع واللام في لقت لام الابتداء ولام القسم ومقت مصدر مضاف الى الفاعل التقدير لقت الله اياكم وألقت الله أنفسكم وحذف المفعول للدلالة بما بعده عليه في قوله أكبر من مقتكم أنفسكم والظاهر ان مقت الله اياهم هو في الدنيا ويضعف أن يكون في الآخرة كما قال بعضهم لبقاء اذ تدعون مفلتان الكلام لكونه ليس له عامل تقدم ولا مفسر لعامل فاذا كان المقت السابق في الدنيا مكن أن يضم له عامل تقديره مقتكم اذ تدعون * وقال الزنجشري واذ تدعون منصوب بالمقت الأول والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة ان الله مقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الأنبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تمتمونهن اليوم وأنتم في النار اذ وقعتكم فيها بتابعكم هو اهن انتهى وفيه دسيسة الاعتزال وأخطأ في قوله واذ تدعون منصوب بالمقت الأول لأن المقت مصدر ومعموله من صلته ولا يجوز أن يخبر عنه الابداء استيفائه صلته وقد أخبر عنه بقوله أكبر من مقتكم أنفسكم وهذا من ظواهر علم النحو التي لا تكاد تخفى على المبتدئين العربية شيخ العرب والعجم

(الدر)

(ش) واذ تدعون منصوب بالمقت الأول والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة ان الله مقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تمتمونهن اليوم وأنتم في النار اذ وقعتكم فيها بتابعكم هو اهن انتهى (ح) أخطأ في قوله واذ تدعون منصوب بالمقت الأول لان المقت مصدر ومعموله من صلته ولا يجوز ان يخبر عنه الابداء استيفائه صلته وقد أخبر عنه بقوله أكبر من مقتكم أنفسكم وهذا من ظواهر علم النحو التي لا تكاد تخفى عن المبتدئين فضلا عن من تدعى العجم انه في العربية شيخ العرب والعجم

فضلا عمى تدعى العجم أنه في العربية شيخ العرب والعجم ولما كان الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر لا يجوز زقدنا العامل فيه مضمرا أى مقتكم اذ تدعون وشبيهه قوله تعالى انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر وقدر والعامل برجعه يوم تبلى السرائر للفصل بلقادر بين المصدر ويوم واختلاف زمانى المقتين الأول فى الدنيا والآخرة هو قول مجاهد وقتادة وابن زيد والاكثيرين وتقدم لنا أن منهم من قال فى الآخرة وهو قول الحسن * قال الزمخشري وعن الحسن لما رأوا أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فنودوا المقت لله وقيل معناها المقت لله اياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون لتعليل انتهى وكان قوله واذ تدعون لتعليل من كلام الزمخشري وقال قوم اذ تدعون بمعمول لاذ كر محذوفه وبوجه ذلك على أن يكون مقت الله اياهم فى الآخرة على قول الحسن قيل لهم ذلك توبيخا وتقريرا يعاوتنبيها على ما فاتهم من الايمان والثواب ويحتمل أن يكون قوله من مقت أنفسكم أن كل واحد يمقت نفسه وأن بعضكم يمقت بعضا كما قيل ان الاتباع يمقتون الرؤساء لملأو رطوهم فيه من الكفر والرؤساء يمقتون الاتباع وقيل يمقتون أنفسهم حين قال لهم الشيطان فلانتم موتى ولوموا أنفسكم والمقت أشد البغض وهو مستحيل فى حق الله تعالى فعنه الانكار والزجر قالوا ربنا أمتنا اثنتين وجه اتصال هذه بما قبلها أنهم كانوا ينكرون البعث وعظم مقتهم أنفسهم هذا الانكار فلما مقتوا أنفسهم ورأوا حزنناطو يلا رجعا الى الاقرار بالبعث فأقر وأنه تعالى أمتهم اثنتين وأحياءهم اثنتين تعظيما لقدرة وتوسلا الى رضاه ثم أطمعوا أنفسهم بالاعتراف بالذنوب أن يردوا الى الدنيا أى ان رجعا الى الدنيا وعين اللاديمان بادرنا اليه وقال ابن عباس وقتادة والضحاك وأبو مالك موتهم كونهم ماء فى الاصلاب ثم احيواهم فى الدنيا ثم موتهم فيها ثم احيواهم يوم القيامة * وقال السدى احيواهم فى الدنيا ثم ايماتهم فيها ثم احيواهم فى القبر لسؤال الملكين ثم ايماتهم فيها ثم احيواهم فى الحشر * وقال ابن زيد احيواهم نسما عند أخذ العهد عليهم من صلب آدم ثم ايماتهم بعد ثم احيواهم فى الدنيا ثم ايماتهم ثم احيواهم فعلى هذا الذى قبله تكون ثلاثة احياء آت وهو خلاف القرآن * وقال محمد بن كعب الكافى فى الدنيا حى الجسد ميت القلب فاعتبرت الحالتان ثم ايماتهم حقيقة ثم احيواهم فى البعث وتقدم الكلام فى أول البقرة على الاماتين والاحياء فى قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية وكررنا ذلك هنا لبعدهما بين الموضوعين * قال الزمخشري (فان قلت) كيف صح أن يسمى خلقهم أمواتا ايماته (قلت) كما صح أن يقول سبحانه من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقول الله الحفار ضيق فم الر كية وسع أسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب فى صحته أن الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع أحدا الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع الى الجائز الآخر فجعل صر فنه عنه كنهله منه انتهى يعنى أن خلقهم أمواتا كأنه نقل من الحياة وهو الجائز الآخر وظاهر فاعتبرنا بذنوبنا أنه متسبب عن قبولهم * ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وثم محذوف أى فعر فنا قدرتك على الاماتة والاحياء وزال انكارنا للبعث فاعتبرنا بذنوبنا السابقة من انكار البعث وغيره * فهل الى خروج أى سربع أو بطى من النار من سبيل وهذا سؤال من يثس من الخروج ولا كنه تعالى ونحير * ذلكم الظاهر أن الخطاب للكفار فى الآخرة

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ الآية الامر للمنيبين ورفع الدرجات خبر مبتدأ محذوف والروح النبوة وقال جبريل عليه السلام برسله لمن يشاء والاولى الوحي استعار له (٤٥٤) الروح حياة الاديان المرضية به وسمى يوم

التلاق لالتقاء الخلائق فيه قاله ابن عباس يوم هم بارزون أي ظاهرون من قبورهم لا يسترهم شيء حفاة عراة ويوم يدل من يوم التلاق وكلاهما طرف مستقبل والظرف المستقبل عند سبويه لا يجوز اضافته الى الجملة الاسمية لا يجوز أجيئك يوم زيد ذاهب إجراءه مجرى اذا فكلاهما لا يجوز ان تقول أجيئك اذا زيد ذاهب فكذلك لا يجوز هذا وذهب أبو الحسن الى جواز ذلك قال ابن عباس اذا هلك من في السموات ومن في الارض فلم يبق الا الله تعالى قال لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه لله الواحد القهار ويوم الآزفة هو يوم القيامة ﴿ لدى الحناجر ﴾ تقدم الكلام عليه في الاحزاب ﴿ خائفة الاعين ﴾ الظاهر انه من اضافة الصفة الى موصوفه أي الاعين الخائفة وخيانتها من كسر جفن ونمز ونظر يفهم منه ما اراد

(الدر)
(ش) ثلاثة أخبار مترتبة على قوله الذي يريكم أو أخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعر يفوتسكيرا انتهى (ح) أما ترتيبها على قوله هو الذي يريكم فبعد طول الفصل وأما كونها أخبارا مبتدأ محذوف فبني على جواز تعدد الاخبار اذا لم تكن في معنى خبر واحد والمنع اختيار أصحابنا

والاشارة الى العذاب الذي هم فيه أو الى مقتهم أنفسهم أو الى المنع من الخسروح والزجر والاهانة احتمالات وقوله ﴿ وقيل الخطاب لمحاضري رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في فانه ضمير الشأن ﴾ اذا دعى الله وحده أي اذا أفر دبالاهية ونفيت عن سواه كفرتم وان يشرك به أي ذكرت اللات والعزى وأمثالهما من الأصنام صدقتم بألوهيتها وسكنت نفوسكم اليها ﴿ فالحكم بعدا بكم لله لالتك الأصنام التي أشركتموها مع الله العلي عن الشرك الكبير العظيم الكبرياء ﴾ وقال محمد بن كعب لاهل النار خمس دعوات يكلمهم الله في الاربعه فاذا كانت الخامسة سكنوا وقالوا ربنا أمتنا اثنتين الآية وفي ابراهيم ربنا أخرنا الآية وفي السجدة ربنا أبصرنا الآية وفي فاطر ربنا أخرنا الآية وفي المؤمنون ربنا غلبت علينا شقوتنا الآية فراجعهم اخسوا فيها ولاتكاملون قال فكان آخر كلامهم ذلك ولما ذكر تعالى ما يوجب التهديد الشديد في حق المشركين أردفه بذكر ما يدل على كمال قدرته وكمته ليصير ذلك دليلا على أنه لا يجوز جعل الاحجار المنحوتة والخشب المعبودة شركاء الله فقال هو الذي يريكم آياته أيها الناس ويشمل آيات قدرته من الريح السحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها من الآثار العلوية وآيات كتابه المشتمل على الأولين والآخرين وآيات الاعجاز على أيدي رسله وهذه الآيات راجعة الى نور العقل الداعي الى توحيد الله ثم قال وينزل لكم من السماء رزقا وهو المطر الذي هو سبب قوام بنية البدن فتلك الآيات للاديان كهذا الرزق للابدان ﴿ وما يتندكر أي يتعظ ويعتبر وجعله تذكرا لانه صر كوز في العقول دلائل التوحيد ثم قد يعرض الاشتغال بعبادة غير الله فيمنع من تجلي نور العقل فاذا تاب الى الله تذكر ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴾ رفيع الدرجات ذوالعرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يومهم بارزون ﴿ لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ﴿ وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ﴾ مالم الظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴿ يعلم خائفة الاعين وما تخفي الصدور ﴾ والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ﴿ أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴾ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب ﴿ الامر بقوله فادعوا الله للمنيبين المؤمنين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي اعبده مخلصين له الدين من الشرك على كل حال حتى في حال غيظ أعدائكم المتألمين عليكم وعلى استئصالكم ورفع خبر مبتدأ محذوف ﴿ وقال الزمخشري ثلاثة أخبار مترتبة على قوله الذي يريكم أو أخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعر يفوتسكيرا انتهى أما ترتيبها على قوله هو الذي يريكم فبعد طول الفصل وأما كونها أخبارا مبتدأ محذوف فبني على جواز تعدد الاخبار اذا لم تكن في معنى خبر واحد والمنع اختيار أصحابنا ﴾ وقرئ رفيع بالنصب على المدح واحتمل أن يكون رفيع للبالغة

حركة اعراب لا حركة
بناء لان الظرف لا يبنى الا
اذا اضيف الى غير متمكن
كيومئذ (وقال) الشاعر
على حين عاتبت المشيب
على الصبا *
وكقوله تعالى هذا يوم
ينفع وأما في هذه الآية فالجمله
اسم متمكن كما تقول
جئت يوم زيد أمير فلا يجوز
البناء انتهى (ح) يعني ان
ينتصب على الظرف قوله
يومهم بارزون وأما قوله
لا يبنى الا اذا اضيف الى
غير متمكن فالبناء ليس
متمكنا بل يجوز فيه البناء
والاعراب وأما تمثله بيوم
ينفع فذهب البصريين
انه لا يجوز فيه الا اعراب
ونذهب الكوفيون جواز
الاعراب والبناء فيه وأما
اذا اضيف الى جمله اسمية
نحو ما مثل به من قوله
جئت يوم زيد أمير فالنقل
عن البصريين تحتم
الاعراب كإد كرو والنقل
عن الكوفيين جواز
الاعراب والبناء وذهب
اليه بعض أصحابنا وهو
الصحيح لكثرة شواهد
البناء على ذلك ووقع في
بعض تصانيف بعض
أصحابنا انه يتحتم فيه البناء
وهذا قول لم يذهب اليه
أحد فهو وهم

على فيعمل من رافع فيكون الدرجات مفعولة أي رافع درجات المؤمنين ومنازلهم في الجنة * وبه
فسر ابن سلام أو عبر بالدرجات عن السموات أرفعها سماء فوق سماء والعرش فوقهن * وبه فسر
ابن جبير واحتمل أن يكون رفيع فيعمل من رفع الشيء علا فهو رفيع فيكون من باب الصفة
المشبهة والدرجات المصاعدا الملائكة الى أن تبلغ العرش اضيفت اليه دلالة على عزه وسلطانه أي
درجات ملائكته كما وصفه بقوله ذي المعارج أو يكون ذلك عبارة عن رفعة شأنه وعلو سلطانه كما
ان قوله ذو العرش عبارة عن ملكه ونحوه فسر ابن زيد قال عظيم الصفات * والروح النبوة قاله
قتادة والسدي كما قال روحا من أمرنا وعن قتادة أيضا الوحي * وقال ابن عباس القرآن وقال
الضحاك جبريل يرسله لمن يشاء * وقيل الرحمة * وقيل أرواح العباد وهذا ان القولان ضعيفان
والأولى الوحي استعير له الروح لحياة الأديان المرضية به كما قال أومن كان ميتا فأحييناه * وقال
ابن عطية ويحتمل أن يكون القاء الروح عامل لكل ما ينعم الله به على عباده المهتمدين في تفهيم
الايان والمعقولات الشريفة انتهى * وقال الزجاج الروح كل ما به حياة الناس وكل مهتمد حي
وكل ضال ميت انتهى * وقال ابن عباس من أمره من قضائه * وقال مقاتل بأمره وحكى الشعبي
من قوله ويظهر أن من لا ابتداء الغاية * وقرأ الجمهور لينذر مبينا للفاعـل يوم بالنصب والظاهر
أن الفاعل يعود على الله لانه هو المحدث عنه واحتمل يوم أن يكون مفعولا على السعة وأن يكون
ظرفا والمنذر به محذوف * وقرأ أبي وجاعة كذلك إلا أنهم رفعوا يوم على الفاعلية مجازا * وقيل
الفاعل في القراءة الأولى ضمير الروح * وقيل ضمير من وقرأ اليماني فيماد كصاحب اللوامح
لينذر مبينا للمفعول يوم التلاق برفع الميم * وقرأ الحسن واليماني فيماد كرا بن خالويه لتندثر بالثناء
فقالوا الفاعل ضمير الروح لانها توفيت أوفيه ضمير الخطاب الموصول * وقرئ التلاق والتناد
ببأء وبغيرياء وسمى يوم التلاق لالتقاء الخلائق فيه قاله ابن عباس * وقال قتادة ومقاتل يلتقي فيه
الخالق والمخلوق * وقال ميمون بن مهران يلتقي فيه الظالم والمظلوم * وحكى الثعلبي يلتقي المرء
بعلمه * وقال السدي يلاق أهل السماء أهل الأرض * وقيل يلتقي العابدون وعبودهم * يوم هم
بارزون أي ظاهرون من قبورهم لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء لان الأرض إذ ذاك قاع
صافى ولا من ثياب لانهم يحشرون حفاة عراة ويومبادل من يوم التلاق وكلاهما ظرف مستقبل
والظرف المستقبل عند سيبويه لا يجوز اضافته الى الجملة الاسمية لا يجوز أجيئك يوم زيد ذهاب
إجراء له مجرى اذا فكما لا يجوز أن تقول أجيئك اذا زيد ذهاب فكذلك لا يجوز هذا وذهب
أبو الحسن الى جواز ذلك فيتخرج قوله يومهم بارزون على هذا المذهب * وقد أجاز ذلك بعض
أصحابنا على قلة الدلائل مذكورة في علم النحو * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون انتصابه على
الظرف والعامل فيه قوله لا يخفى وهي حركة اعراب لا حركة بناء لان الظرف لا يبنى الا اذا اضيف
الى غير متمكن كيومئذ * وقال الشاعر * على حين عاتبت المشيب على الصبا * وكقوله
تعالى هذا يوم ينفع وأما في هذه الآية فالجمله اسم متمكن كما تقول جئت يوم زيد أمير فلا يجوز البناء
انتهى يعني أن ينتصب على الظرف قوله يومهم بارزون وأما قوله لا يبنى الا اذا اضيف الى غير
متمكن فالبناء ليس متمكنا بل يجوز فيه البناء والاعراب وأما تمثله بيوم ينفع فذهب البصريين
انه لا يجوز فيه الا اعراب ومذهب الكوفيين جواز البناء والاعراب فيه وأما اذا اضيف الى
جمله اسمية كما مثل من قوله جئت يوم زيد أمير فالنقل عن البصريين تحتم الاعراب كإد كرا

والنقل عن الكوفيين جواز الاعراب والبناء * وذهب اليه بعض أصحابنا وهو الصحيح
لكثرة شواهد البناء على ذلك ووقع في بعض تصانيف أصحابنا انه يتحتم فيه البناء وهذا قول لم
ينذهب اليه أحد فهو وهم * لا يخفى على الله منهم شيء أي من سرائرهم وبواطنهم * قال ابن عباس
إذا هلك من في السموات ومن في الأرض فلم يبق إلا الله قال لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد
على نفسه لله الواحد القهار * وقال ابن مسعود يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد بأرض
بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فأول ما يتكلم به أن ينادى مناد لمن الملك اليوم فاجيبوا
كلهم لله الواحد القهار * روى أنه تعالى يقرر هذا التقرير ويسكت العالم هيبته وجزعا فيجيب
نفسه بقوله لله الواحد القهار فيجيب الناس وإنما خص التقرير باليوم وان كان الملك له تعالى في
ذلك اليوم وفي غيره لظهور ذلك للكفرة والجهلة ووضوحه يوم القيامة وإذا تأمل من له مسكة
عقل تسخير أهل السموات والأرض ونفوذ القضاء فيهم وتيقن أن لا ملك إلا الله ومن نتاج ملكه
في ذلك اليوم جزاء كل نفس بما كسبت وانتفاء الظلم وسرعة الحساب ان حسابهم في وقت واحد
لا يشغله حساب عن حساب * قال ابن عطية وهذه الآية نص في أن الثواب والعقاب معلق بالحساب
العبد انتهى وهو على طريقة الأشعرية * وروى أن يوم القيامة لا ينتصف حتى يقبل المؤمنون في
الجنة والكافرون في النار ويوم الآزفة هو يوم القيامة يأمر تعالى نبيه أن ينذر العالم ويحذرهم منه
ومن أهواله قاله مجاهد وابن زيد والآزفة صفة لمخدوف تقديره يوم الساعة الآزفة أو لطامة الآزفة
ونحو هذا ولما اعتقب كل اندار نوعا من الشدة والخوف وغيرهما حسن التكرار في الآزفة القريبة
كما تقدم وهي مشارفتهم دخول النار فإنه إذ ذاك التزيغ القلوب عن مقارها من شدة الخوف * وقال
أبو مسلم يوم الآزفة يوم المنية وحضور الأجل يدل عليه أنه يعدل وصف يوم القيامة بأنه يوم التلاق
ويوم بروزهم فوجب أن يكون هذا اليوم غيره وهذه الصفة مخصوصة في سائر الآيات يوم الموت
بالقرب أولى من وصف يوم القيامة بالقرب وأيضا فالصفات المذكورة تبعد قوله يوم الآزفة لا ثقة بيوم
حضور المنية لان الرجل عند معاينة ملائكة العذاب لعظم خوفه يكاد قلبه يبلغ خنجرته من شدة
الخوف ولا يكون له حميم ولا شفيع يرفع عنه ما به من أنواع الخوف إذا القلوب لدى الحناجر قيل
يجوز أن يكون ذلك يوم القيامة حقيقة وبيقون أحياء مع ذلك بخلاف حالة الدنيا فان من انتقل
قلبه الى خنجرته مات ويجوز أن يكون ذلك كناية عن ما يبلغون اليه من شدة الجزع كما تقول كادت
نفسى أن تخرج وانتصب كاظمين على الحال * قال الزمخشري هو حال عن أصحاب القلوب على
المعنى إذا المعنى إذ قلوبهم لم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز أن تكون حال عن القلوب وان
القلوب كاظمة على غم وكرب فيهما مع بلوغها الحناجر وإنما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها
بالكاظم الذي هو من أفعال العقلاء كما قال رأيتمهم لى ساجدين * وقال فظلت أعناقهم لها خاضعين
وبعضه قراءة من قرأ كاظمون ويجوز أن يكون حال عن قوله أي وانذرهم مقدرين * وقال
ابن عطية كاظمين حال مما أبدل منه قوله تعالى تشخص فيه الابصار مهبطين أراد تشخص فيه
أبصارهم وقال الحوفي القلوب رفع بالابتداء ولدى الحناجر الخبر متعلق بمعنى الاستقرار وقال أبو
البقاء كاظمين حال من القلوب لان المراد أصحابها انتهى مال الظالمين من حميم أي محب مشفق ولا
شفيع يطاع في موضع الصفة لشفيع فاحتمل أن يكون في موضع خفض على اللفظ وفي موضع رفع
على الموضع واحتمل أن ينسحب النفي على الوصف فقط فيكون من شفيع ولكنه لا يطاع أي

لا تقبل شفاعته واحتمل أن ينسحب النبي على الموصوف وصفته أي لاشفيع فيطاع وهذا هو المقصود في الآية أن الشفيع عند الله إنما يكون من أوليائه تعالى ولا تكون الشفاعة إلا لمن ارتضاه الله وأيضا فيكون في زيادة التفضل والثواب ولا يمكن شيء من هذا في حق الكافر وعن الحسن والله لا يكون لهم شفيع البتة يعلم خائنة الأعين كقوله * وان سقيت كرام الناس فاسقيننا * أي الناس الكرام وجوزوا أن تكون خائنة مصدرا كالعافية والعاقبة أي يعلم خيانة الأهين * ولما كانت الأفعال التي يقصد بها التسكيم بدنية فأخفاها خائنة الأعين من كسر جفن وغمز ونظر يفهم معنى ويريد صاحب معنى آخر وقلب وهو ما تحتوى عليه الضمائر قسم ما ينسبكم به إلى هذين القسمين وذكر أن علمه متعلق بهما التعلق التام * وقال الزمخشري ولا يحسن أن يراد الخائنة من الأعين لأن قوله وما تخفى الصدور لا يساعد عليه انتهى يعني أنه لا يناسب أن يكون مقابل المعنى إلا المعنى وتقدم أن الظاهر أن يكون التقدير الأعين الخائنة والظاهر أن قوله يعلم خائنة الأعين الآية متصل بما قبله لما أمر بانكاره يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الكرب والغم وإن الظالم لا يجد من يحميه من ذلك ولا من يشفع له ذكر اطلاعه تعالى على جميع ما يصدر من العبد وأنه مجازي بما عمل ليكون على حد من ذلك اليوم إذا علم أن الله مطلع على أعماله * وقال ابن عطية يعلم خائنة الأعين متصل بقوله سريع الحساب لأن سرعة حسابه للخلق إنما هي بعلمه الذي لا يحتاج معه إلى روية وفكر ولا شيء مما يحتاجه المحاسبون * وقالت فرقة يعلم متصل بقوله لا يخفى على الله منهم شيء وهذا قول حسن يقويه تناسب المعنيين ويضعفه بعد الآية من الآية وكثرة الحائل انتهى * وقال الزمخشري فإن قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الأعين (قلت) هو خبر من أخباره هو في قوله هو الذي يريكم البرق مثل يلقي الروح ولكن يلقى الروح قد علل بقوله ليندر يوم التلاق ثم أسقط وتذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن أخوانه انتهى وفي بعض الكتب المنزلة أنا مرصاد اللهم أنا العالم بحال الفكر وكسر العيون * وقال مجاهد خائنة الأعين مسارقة النظر إلى ما لا يجوز ومثل المفسرون خائنة الأعين بالنظر الثاني إلى حرمة غير الناظر وما تخفى الصدور بالنظر الأول الذي لا يمكن رفعه * والله يقضي بالحق هذا يوجب عظيم الخوف لأن الحاكم إذا كان عالما بجميع الأحوال لا يقضي إلا بالحق في مادق وجل خافه الخلق غاية * والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء هذا قدح في أصنامهم وتكلم بهم لأن ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضى ولا يقضى * وقرأ الجمهور يدعون بياء الغيبة لتناسب الضمائر الغائبة قبل * وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع بخلاف عنه وهشام يدعون ببناء الخطاب أي قل لهم يا محمد * إن الله هو السميع البصير تقر بقوله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون ويعريض بأصنامهم أنها لا تسمع ولا تبصر * أو لم يسير وفي الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم أحوال قرى شاعلى الاعتبار بالسير وجاز أن يكون فينظروا محذورا معطفا على يسير واوان يكون منصوبا على جواب النبي كما قال * ألم تسأل قنبرك الرسوم * وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة وحمل الزمخشري هم على أن يكون فضلا ولا يتعين إذ يجوز أن يكون هم نو كيدا لضمير كانوا * وقرأ الجمهور منهم بضمير الغيبة وابن عامر منكم بضمير الخطاب على سبيل الالتفات * وآثار في الأرض معطوف على قوة أي مبانيهم وحصونهم وعددهم كانت في غاية الشدة وتحتون من الجبال بيوتنا وقال الزمخشري أو أرادوا كثيرا نارا لقوله * متقداسيفاورمحا *

﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ الآية ابتدأ تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ووعيدا لقرين ان يحل بهم ما حل بفرعون وقومه من نقمات الله تعالى بآياتنا أشهرها العصا واليد وقرى أو أن وقرى يظهر مضارع يظهر والفساد فاعل وقرى يظهر مضارع أظهر والفساد مفعول به والفاعل ضمير موسى ﴿وقال رجل مؤمن﴾ قيل كان قبطيا وهو ابن عم فرعون وقيل كان اسراييليا واسمه سمعان وقيل غير ذلك ﴿من آل فرعون﴾ في موضع الصفة ورد قول من علق من آل فرعون بيكم فانه لا يقال كتمت من فلان كذا التمام يقال كتمت فلانا قال تعالى ولا يكتمون الله حديثا وقال الشاعر
 * كتمت ليلا بالجومين ساعرا * ﴿أتقتلون رجلا﴾ هذا انكار منه عظيم وتبكيته لهم كانه قال أتركبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وسالك علة في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربى الله مع أنه قد جاءكم بالبينات من ربكم أى من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهذا استدراج الى الاعتراف بالبينات بالدلائل على التوحيد وهي التي ذكرها في طه والشعراء حالة محاورته له في سؤاله عن ربه تعالى ولمصرح بالانكار عليهم غالطهم بعدنى أن قسم أمره الى كذب وصدق وأبدى ذلك في صورة احتمال ونصيحة وبدأ في التقسيم بقوله ﴿وان يك كاذبا فعليه كذبه﴾ مداراة منه وسلوكا لطريقتى الانصاف في القول وخوفا اذا أنكر عليهم قتله أنه ممن يعاضده وينصره فلو همهم بهذا التقسيم والبداءة بحالة الكذب حتى يسلم من شره ويكون ذلك أدنى الى (٤٥٨) تسليمهم ومعنى فعلية كذبه انه لا يتخطاه ضرره ﴿وان

يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم * هو يعتقد انه نبي قطعا لكنه انى بلفظ بعض للزام الحجة بايسر ما في الأمر وليس فيه نفي ان يصيبهم كل ما يعدهم * ان الله لا يهدي * فيه اشارة الى علو شأن موسى عليه السلام وان من اصطفاه الله تعالى للنبوته لا يمكن ان يقع منه اسراف ولا كذب وفيه تعريض

انتهى أى ومعتقلا ر محاولا حاجة الى ادعاء الخذف مع صحة المعنى بدونه * من واقى أى وما كان لهم من عذاب الله من سائر بمنعهم منه * ذلك أى الاخذ وتقدم تفسير نظير ذلك ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب * فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال * وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه انى أحيا أن يتدل دينكم أو أن يظهر فى الارض الفساد * وقال موسى إني عدت ربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب * وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب * يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم الا سبيلا الرشاد * ابتدأ تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام ووعيدا لقرين أن يحل بهم ما حل بفرعون وقومه من نقمات الله

بفرعون اذ هو فى غاية الاسراف على نفسه بقتل أبناء المؤمنين وفى غاية الكذب اذ ادعى الألهية والربوبية ومن هذا شأنه لا يهديه الله أبدا وفى الحديث الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل ياسين ومؤمن آل فرعون وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم وفى الحديث انه عليه السلام طاف بالبيت فحين فرغ أخذوا بمجامع رداه فقالوا له أنت الذى تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال أنا ذلك فقام أبو بكر رضى الله عنه فالتزمه من وراءه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعاصوته بذلك وعيناه تسفحان بالدموع حتى أرسلوه ثم قال ﴿يا قوم﴾ نداء متلطف فى موعظتهم ﴿لكم الملك اليوم ظاهرين﴾ أى غاليين عالين ﴿فى الارض﴾ أرض مصر قد غلبتم بنى اسراييل فيها وقهرتموهم واستعبدتموهم وبدأهم بالملك الذى هو أعظم مراتب الدنيا وأجلها وهو من جملة شهواتهم وانتصب ظاهرين على الحال والعامل فيها هو العامل فى الجار والمجرور وذو الحال هو ضمير لكم ثم حذرهم أن يفتدوا على أنفسهم بانهم جاءهم بأس الله لم يجدوا لهم دافعا ولا ناصرأ وادرج نفسه فى ينصرنا وجاءنا لأنه منهم فى القرابة وليعلمهم ان الذى ينصحهم به هو مشارك لهم فيه وأقوال هذا المؤمن هذه تدل على زوال هيبة فرعون من قلبه ولذلك استكان فرعون وقال ﴿ما أرى﴾ أى ما أشير عليكم الا بقتله ولا أستصوب الا ذلك وهذا قول من لا يحكم له وأنى بما والاحصر والتأكيد ﴿وما أهديكم الا سبيلا الرشاد﴾ لا ماتقولونه من ترك قتله وقد كذب بل كان خائفا وجلا وقد علم ان مجاء به موسى عليه السلام حق ولكنه كان يتجلد ويرى ظاهره خلاف ما أبطن

و وعد المؤمنين بالظفر والنصر وحسن العاقبة وآيات موسى عليه السلام كثيرة والذي تحدى به من المعجز العصا واليد وقرع عيسى وسلطان بضم اللام والسلطان المبين الحجة والبرهان الواضح والظاهر أن قارون هو الذي ذكره تعالى في قوله ان قارون كان من قوم موسى وهو من بنى اسرائيل وقيل هو غيره ونص على هاتين وقارون لمكانتهما في الكفر ولانهما أشهر اتباع فرعون فقالوا ساحر كذاب أي هذا ساحر لما ظهر على يديه من قلب العصا حية وظهور النور الساطع على يده كذاب لكونه ادعى أنه رسول من رب العالمين * فلما جاءهم بالحق من عندنا أي بالمعجزات والنبوة والدعاء الى الايمان بالله قالوا أي أولئك الثلاثة اقتلوا * قال ابن عباس أي أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولا انتهى يريد أن هذا غير القتل الاول وانما أمروا بقتل أبناء المؤمنين لثلاث تقوى بهم موسى عليه السلام وباستحياء النساء للاستخدام والاسترقاق ولم يقع ما أمروا به ولا تم لهم ولا أعانهم الله عليه * وما كيد الكافرين الا في ضلال أي في حيرة وتخبط لم يقع منه شيء ولا أنجح سعيهم وكانوا باثروا القتل أولا فنفذ قضاء الله في اظهار من خافوا اهلا كهم على يديه * وقيل كان فرعون قد كف عن قتل الأبناء فلما بعث موسى وأحس انه قد وقع ما كان يحذره أعاد القتل عليهم غيظا وحنقا وظنما منه انه يصددهم بذلك عن مظاهره موسى وما علم أن كيدهم ضائع في الكرتين معا وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه * قال الزمخشري وبعضه من كلام الحسن كان اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه هو أقل من ذلك وأضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاومه الا ساحر مثله ويقولون ان قتلته أدخلت الشبهة على الناس واعتقدوا أنك عجزت عن مظاهرته بالحجة * والظاهر أن فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات وما هو سحر ولكن الرجل كان فيه خبث وجبروت وكان قتلا سفا كالدماء في أهون شيء فكيف لا يتامل من أحس منه بأنه هو الذي يثقل عرشه ويهدم ملكه ولا كنه يخاف ان هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه كان قوله ذروني أقتل موسى تمويه على قومه وإيهام انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفرع * وقال ابن عطية الظاهر من أمر فرعون انه لما بهرت آيات موسى انه دركته واضطربت معتقدات أصحابه ولم يفسد منهم من يجازبه الخلاف في أمره وذلك بين من غير ما موضع في قصتهم وفي ذلك على هذا دليلان أحدهما قوله ذروني فليست هذه من ألفاظ الجبارة المتكئين من انقاذ أو امرهم والدليل الثاني في مقالة المؤمن وما صدع به وان مكاشفته لفرعون خير من مساترته وحكمه بنبوة موسى أظهر من تقريره في أمره * وأما فرعون فانه نجا الى المخزقة والاضطراب والتعاطي ومن ذلك قوله ذروني أقتل موسى وليدع ربه أي اني لأبالي من رب موسى ثم رجع الى قومه يرهم النصيحة والخيانة لهم فقال اني أخاف أن يبدل دينكم والدين السلطان ومنه قول زهير

لئن خلت بجوف بني أسد * في دين عمرو وحالت بيننا فداك

انتهى وتبديل دينهم هو تغييره وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام كما قال ويذرك وآلهتك * أو ان يظهر الارض الفساد وذلك بالنهارح الذي يذهب معه الأمن وتتعطل المزارع والمكاسب ويهلك الناس قتلا وضياعا فأحاف فساد دينكم ودنياكم معا وبدأ فرعون بخوفه تغيير دينهم على تغيير دنياهم لان حبهم لادبائهم فوق حبهم لاموالهم وقيل ذروني يدل على أنهم كانوا يمنعونه من قتله اما لكون بعضهم كان مصدقاه فيتحيل في منع قتله واما لما روى عن الحسن مما ذكر الزمخشري واما المشغل

(الدر) (ح) جعل قوله من آل فرعون متعلقا بقوله يكتم (٤٦٠) إيمانه لافي موضع الصفة لرجل كما يدل عليه الظاهر فيه

بعد اذ لم يكن لأحد من بني
اسرائيل ان يتجاسر عند
فرعون بمثل ماتكم به هذا
الرجل وقد رد قول من علق
من آل فرعون بيكم فانه
لا يقال كتمت من فلان
كذا انما يقال كتمت فلانا
كذا قال تعالى ولا يكتمون
الله حديثا وقال الشاعر
كتمتك ليلا بالجومين ساهرا
وهمين هما مستكنا وظاهرا
أحاديث نفس تشكى ما
يربها *

وورد هموم لم يجدن
مصادرا *

أى كتمتك أحاديث نفس
وهمين (ش) ولك ان تقدر
مضافا محذوف أى وقت أن
يقول والمعنى أنقتلونه
ساعة سمعتم منه هذا القول
من غير روية ولا فكر
في أمره انتهى (ح) هذا
الذى أجازته من تقدير
المضاف المحذوف الذى هو
وقت لا يجوز أن تقول
جئت صباح الديك أى
وقت صباح الديك ولا
يجوز جئت أن صباح
الديك ولا أجيء أن يصبح
الديك نص على ذلك
النحاة فشرط ذلك أن
يكون المصدر مصرح به
لامقدرات وأن يقول ليس

قلب فرعون بموسى حتى لا يتفرغ لهم ويأمنوا من شره كما يفعلون مع الملك اذا خرج عليه خارجى
شغلو به حتى يأمنوا من شره * وقرأ الكوفيون أو أن يترديد الخوف بين تبديل الدين أو ظهور
الفساد * وقرأ أباقى السبعة وأن بانتصاب الخوف عليهما معا * وقرأ أنس بن مالك وابن المسيب
ومجاهد وقتادة وأبو رجاء والحسن والجحدري ونافع وأبو عمرو وحفص يظهر من أظهر مبنيا
للفاعل الفساد نصبا * وقرأ أباقى السبعة والأعرج والأعمش وابن وثاب وعيسى يظهر من ظهر
مبنيا للفاعل الفساد رفعا * وقرأ مجاهد يظهر بشد الظاء والهاء الفساد رفعا * وقرأ زيد بن علي
يظهر بضم الياء وفتح الهاء مبنيا للمفعول الفساد رفعا * ولم اسمع موسى بمقالة فرعون استعاذ بالله من
شركه متكبر منكر للعباد * وقال وربكم بعثنا على الاقتداء به فيعوذون بالله ويعتصمون به ومن كل
متكبر يشمل فرعون وغيره من الجبارة وكان ذلك على طريق التعريض وكان أبلغ والتكبر
تعظيم الانسان في نفسه مع حقارته لانه يفعل ولا يؤمن بيوم الحساب أى بالجزاء وكان ذلك آكد في
جرائته إذ حصل له التعظيم في نفسه وعدم المبالاة بما ارتكب * وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائي
عدت بالادغام وباقى السبعة بالاطهار * وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه قيل كان قبطيا
ابن عم فرعون وكان يجرى مجرى ولى العهد ومجرى صاحب الشرطة * وقيل كان قبطيا ليس
من قرابته * وقيل قيل فيه من آل فرعون لانه كان فى الظاهر على دينه ودين أتباعه * وقيل كان
اسرائيليا وليس من آل فرعون وجعل آل فرعون متعلقا بقوله يكتم إيمانه لافي موضع الصفة
لرجل كما يدل عليه الظاهر وهذا فيه بعد اذ لم يكن لأحد من بني اسرائيل أن يتجاسر عند فرعون
بمثل ماتكم به هذا الرجل * وقد رد قول من علق من آل فرعون بيكم فانه لا يقال كتمت من
فلان كذا انما يقال كتمت فلانا كذا قال تعالى ولا يكتمون الله حديثا * وقال الشاعر

كتمتك ليلا بالجومين ساهرا * وهمين هما مستكنا وظاهرا

أحاديث نفس تشكى ما يربها * وورد هموم لن يجدن مصادرا

أى كتمتك أحاديث نفس وهمين * قيل واسمه سمعان * وقيل حبيب * وقيل حزقيل * وقرأ
الجمهور رجل بضم الجيم * وقرأ عيسى وعبدالوارث وعبيد بن عقيل وحزرة بن القاسم عن أبي
عمرو بسكون وهى لغة تميم ونجد * أتقتلون رجلا أن يقول أى لأن يقول ربى الله وهذا انكار منه
عظيم وتبكيته لهم كأنه قال أترتكبون الفعل الشنعاء التى هى قتل نفس محرمة ومالك عليه فى
ارتكابها إلا كلمة الحق التى نطق بها وهى قوله ربى الله مع أنه قد جاءكم بالبينات من ربكم أى من
عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهذا استدراج الى الاعتراف * وقال الزمخشري
ولك أن تقدر مضافا محذوف أى وقت أن يقول والمعنى أنقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير
روية ولا فكر فى أمره انتهى * وهذا الذى أجازته من تقدير المضاف المحذوف الذى هو وقت لا يجوز
تقول جئت صباح الديك أى وقت صباح الديك ولا أجيء أن يصبح الديك نص على ذلك النحاة
فشرط ذلك أن يكون المصدر مصرح به لامقدرات وأن يقول ليس مصدرا مصرحا به * بالبينات
بالدلائل على التوحيد وهى التى ذكرها فى طه والشعراء حالة محاورته له فى سؤاله عن ربه تعالى
ولما صرح بالانكار عليهم غالبهم بعد فى ان قسم أمره الى كذب وصدق وأدى ذلك فى صورة

مصدرا مصرح به (ك) أجاز ابن جنى ذلك أعنى وقوع المصدر المقدر ظرفا للزمان فى قول الشاعر

وبالله ما ن شهلة أم واحد * بأوجد منى ان يهان صغيرها ذ كذا فى كتاب النمام من تأليفه وقد ذكرنا عنه ذلك فيما تقدم

احتمال ونصيحة وبدأ في التقسيم بقوله وان يك كاذبا فعليه كذبه مداراة منه وسالك طريق الانصاف في القول وخوفا اذا أنكر عليهم قتله أنه ممن يعاضده ويناصره فأوهمهم بهذا التقسيم والبداءة بحالة الكذب حتى يسلم من شره ويكون ذلك أدنى لتسليمهم ومعنى فعله كذبه أي لا يتخطاه ضرره وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم وهو يعتقد انه نبي صادق قطعا لكنه أتى بالفظ بعض للزام الحجة بأسرها في الأمر وليس فيه نفي أن يصيبهم كل ما يعدهم * وقالت فرقة يصيبكم بعض العذاب الذي يذكر وذلك كان في هلاكهم ويكون المعنى يصيبكم القسم الواحد مما يعد به وذلك هو بعض مما يعد لأنه عليه السلام وعدهم ان آمنوا بالنعمة وان كفروا بالنقمة * وقالت فرقة بعض الذي يعدكم عذاب الدنيا لانه بعض عذاب الآخرة ويصرون بعد ذلك الى النار * وقال أبو عبيدة وغيره بعض بمعنى كل * وأنشدوا قول عمرو بن شسيم القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

* وقال الزمخشري وذلك انه حين فرض صادق فقد أثبت انه صادق في جميع ما يعده واكتنه أرفده يصيبكم بعض الذي يعدكم ليضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من أعطاه وايفاضا لأن يتعصب له (فان قلت) وعن أبي عبيدة انه قسم البعض بالكل * وأنشد بيت لبيد وهو

تراك أممكنة اذا لم أرضها * ويريك من بعض النفوس جامها

(قلت) ان صحت الرواية عنه فقد حقي في قول المازني في مسألة العافي كان أحق من أن يفقه ما أقول له انتهى ويعني ان أبا عبيدة خطأه الناس في اعتقاده أن بعضا يكون بمعنى كل * وأنشدوا أيضا في كون بعض بمعنى كل قول الشاعر

ان الأمور اذا الأحداث دبرها * دون الشيوخ ترى في بعضها خلا

أي اذا رأى الأحداث ولذلك قال دبرها ولم يقل دبرها راعى المصافى المحذوف * ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فيه اشارة الى علوشان موسى عليه السلام وان من اصطفاه الله للنبوة لا يمكن أن يقع منه اسراف ولا كذب وفيه تعريض بفرعون إذ هو غاية الاسراف على نفسه بقتل أبناء المؤمنين وفي غاية الكذب إذ ادعى الالهية والربوبية ومن هذا شأنه لا يهديه الله * وفي الحديث الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون * وعلى بن أبي طالب وفي الحديث انه عليه السلام طاف بالبيت فحين فرغ أخذ بمجامع رداءه فقالوا له أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال أنا ذاك فقام أبو بكر رضي الله عنه فالتزمه من ورائه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفحان بالدموع حتى أرسلوه * وعن جعفر الصادق أن مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وأبو بكر قاله ظاهرا * وقال السدي مسرف بالقتل * وقال قتادة مسرف بالكفر * وقال صاحب التحرير والتخبير هذنا نوع من أنواع علم البيان تسميه علماؤنا استدرج المخاطب وذلك انه لما رأى فرعون قد عزم على قتل موسى والقوم على تكذيبه أراد الاتصا له بطريق يخفي عليهم بها أنه متعصب له وانه من أتباعه فجاءهم من طريق النصح والملاطفة فقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ولم يذكر اسمه بل قال رجلاؤهم انه لا يعرفه ولا يتعصب له أن يقول ربي الله ولم يقل رجلا مؤمنا بالله أو هو نبي الله إذ لو قال شيئا من ذلك لعلموا انه متعصب * ولم يقبلوا قوله ثم اتبعه بما بعد ذلك فقدم قوله وان يك كاذبا موافقة لرأيهم فيه ثم تلاه بقوله وان يك صادقا ولو قال هو صادق بكل

﴿ وقال الذي آمن ﴾ الآية الجمهور أن على هذا المؤمن هو الرجل القائل أتقتلون رجلا قصص الله تعالى أقاله إلى آخر الآيات لما رأى ملحق فرعون من الخور والخوف أي بنوع آخر (٤٦٢) من التهديد وخوفهم أن يصيبهم ما أصاب الأمم

السالف من استئصال الهلاك حين كذبوا رسلاهم وقويت نفسه حتى سرد عليهم ما سرد ولم يهب فرعون ويوم التناد هو يوم الحشر والتنادى مصدر تنادى القوم أي نادى بعضهم بعضا قال الشاعر تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعند الله ذلكم الردي وسعى يوم التنادا المنداء بعضهم بالويل والثبور واما التنادى أهل الجنة وأهل النار على ما ذكر في الاعراف وفي الحديث ان للناس جولة يوم القيامة يندون يظنون انهم يجدون مهربا ثم تلا يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم في فراركم حتى تقدفوا في النار ولما يئس المؤمن من قبوله قوله قال ومن يضل الله فخاله من هاد قال الزمخشري ويحتمل ان يكون ان الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان انهم خبر او فاعل كبر قوله كذلك أي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستأنف

ما بعدكم لعموا أنه متعصب وانه يزعم انه نبي وانه يصدقه فان الأنبياء لا تخبل بشئ مما يقولونه ثم أتبعه بكلام يفهم منه أنه ليس بصدق وهو قوله * ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب انتهى ثم قال يا قوم نداء متلطف في مواعظهم * لكم الملك اليوم ظاهرين أي عالين في الأرض في أرض مصر قد غلبتم بني اسرائيل فيها وقهرتموهم واستعبدتموهم وناداهم بالملك الذي هو أعظم مراتب الدنيا وأجلها وهو من جهة شهواتهم وانتصب ظاهرين على الحال والعامل فيها هو العامل في الجار والمجرور وذو الحال هو ضمير لكم ثم حذرهم ان يفسدوا على أنفسهم بأنه ان جاءهم بأس الله لم يجدوا ناصر لهم ولا دافعا وأدرج نفسه في قوله ينصرونوا وجاءه نالانه منهم في القرابة وليعلمهم أن الذي ينصرونهم به هو مشترك لهم فيه وأقوال هذا المؤمن تدل على زوال هيبة فرعون من قلبه ولذلك استكان فرعون وقال ما أرىكم الا ما أرى أي ما أشير عليكم الا بقتله ولا أستصوب الا ذلك وهذا قول من لا تحكم له وأتى بما والا للحصص والتأكيدي وما أهدىكم الا سبيل الرشاد لا مات قولونه من تركه فقله وقد كذب بل كان خائفا وجلا وقد علم أن ما جاء به موسى عليه السلام حق ولكنه كان يتجادل ويرى ظاهره بخلاف ما بطن وأورد الزمخشري وابن عطية وأبو القاسم الهذلي هنا أن معاذ بن جبل قرأ الرشاد بشد الشين * قال أبو الفتح وهو اسم فاعل في بنية مبالغة من الفعل الثلاثي رشد فموسى كعباد من عبد * وقال الزمخشري أو من رشد كعلام من علم * وقال النحاس دولحن وتوهمه من الفعل الرباعي ورد عليه أنه لا يتعين أن يكون من الرباعي بل هو من الثلاثي على أن بعضهم قد ذهب الى أنه من الرباعي فبني فعال من أفعل كدراك من أدرك وسا من أسار وجبار من أجبر وقصار من أقصر ولكنه ليس بقياس فلا يحمل عليه ما وجدت عنه مندوحة وفعال من الثلاثي مقيس فحمل عليه * وقال أبو حاتم كان معاذ بن جبل يفسرها بسبيل الله * قال ابن عطية ويبعد عندي على معاذ رضي الله عنه * وهل كان فرعون الا يدعي أنه إله وتعلق ببناء اللفظ على هذا التأويل انتهى * وابراد الخلاف في هذا الحرف الذي هو من قول فرعون خطأ وتركيب قول معاذ عليه خطأ والصواب أن الخلاف فيه هو قول المؤمن اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * قال أبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح له من شواذ القراآت ما نصه معاذ بن جبل سبيل الرشاد الحرف الثاني بالتشديد وكذلك الحسن وهو سبيل الله تعالى الذي أوضح الشرائع كذلك فسر معاذ بن جبل وهو منقول من مرشد كدراك من مدرك وجبار من مجبر وقصار من مقصر عن الامر ولها نظائر معدودة فأما قصار فهو من قصر الثوب قصارة * وقال ابن خالو به بعد أن ذكر الخلاف في التناد في صد عن السبيل ما نصه سبيل الرشاد بتشديد الشين معاذ بن جبل * قال ابن خالو به يعني بالرشاد الله تعالى انتهى فهم ذلك المبدأ كرا الخلاف الا في قول المؤمن أهدكم سبيل الرشاد فقد كرا الخلاف فيه في قول فرعون خطأ ولم يفسر معاذ بن جبل الرشاد أنه الله تعالى الا في قول المؤمن لاني قول فرعون * قال ابن عطية ذلك التأويل من قول فرعون وهم * وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد * ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضل الله فخاله

ومن قال كبر مقتا عند الله جد لهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه انتهى وهذا الذي أجاز له لا يجوز أن يكون مثله في كلام فصيح فكيف في كلام الله تعالى لان فيه تفكيك الكلام بعضه من بعض وارتكاب مذهب الصحيح خلافه أمتا تفكيك

الكلام فالظاهر أن بغير سلطان متعلق بيجادلون ولا يتعقل جعله خبر اللذين لأنه جار ومجرور فيصير التقدير الذين يجادلون في آيات الله كأنثون أو مستقرون بغير سلطان أي في غير سلطان لأن الباء اذ ذلك ظرفية خبر عن الجنة وكذلك في قوله يطبع انه مستأنف فيه تفكيك الكلام لأن ما جاء في القرآن من كذلك يطبع أو نطبع انما جاء مر بوطا بعضه بعض فكذلك هنا وأما ارتكاب مذهب الصحيح خلافه فعمل الكافي اسما فاعلا بكبر وذلك لا يجوز زعلي مذهب البصر بين الا الاخفش ولم يثبت في كلام العرب أعني نثرها جاء في كز يد تر يد مثل زيد فلم تثبت اسميتها فتكون ناعلة وأما قوله ومن قال الخ فان قائل ذلك هو الخوفي والظن به انه فسر المعنى ولم يرد الاعراب وانما تفسير الاعراب ان الفاعل بكبر ضمير يعود على الجدال المفهوم من يجادلون كما قالوا من كذب

(٤٦٣)

كان شراله أي كان هو أي الكذب المفهوم من

كذب والاولى في اعراب هذا الكلام أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه اصفه موجوده في فرعون وقومه ويكون الواعظهم قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وبرز ذلك في صورة تذكيرهم ولا يفجأهم بالخطاب وفي قوله كبر مقتضرب من التعجب والاستعظام بجدالهم والشهادة على خروجه عن حد أشكاله من الكبار * كذلك * أي مثل ذلك الطبع على قلوب المجادلين * يطبع الله * أي يختم بالاضلال

من هاد * ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فازلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب * الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار * وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلني ابلغ الاسباب اسباب السموات فأطلع الى إله موسى وانى لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب * وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد * يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى الا مثله او من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يزفون فيها بغير حساب * الجمهور ر على أن هذا المؤمن هو الرجل القائل أنتقلون رجلا قص الله أقاويله الى آخر الآيات لما رأى ما لحق فرعون من الخور والخوف أتى بنوع آخر من التهديد وخوفهم أن يصيبهم ما أصاب الأمم السابقة من استئصال الهلاك حين كذبوا رسلكم وقويت نفسه حتى سرد عليهم ما سرد ولم يهب فرعون * وقالت فرقة بل كلام ذلك المؤمن قد تم وانما أراد تعالى بالذي آمن بموسى عليه السلام واحتجوا بقوة كلامه وانه جنح معهم بالايان وذكر عذاب الآخرة وغير ذلك ولم يكن كلام الأول الاعلانية لهم وأورد اليوم املا أن المعنى مثل أيام الاحزاب أو أراد به الجمع أي مثل أيام الاحزاب لانه معلوم أن كل حزب كان له يوم والاحزاب الذين تحزبوا على أنبياء الله * ومثل دأب قال ابن عطية بدل * وقال الزمخشري عطف بيان * وقال الزجاج مثل يوم حزب ودأب عادتهم ودينتهم في الكفر والمعاصي * وما الله يريد ظلاما للعباد أي ان اهلا كه اياهم كان عدلا منه وفيه مبالغة في نفي الظلم حيث علقه بالارادة فاذا نفاه عن الارادة كان نفيه عن الوقوع أولى وأحرى * ولما خوفهم أن يحل بهم في الدنيا ما حل بالاحزاب خوفهم أمر الآخرة فقال تعطفاهم بندهم يا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد وهو يوم الحشر والتنادى مصدر تنادى القوم أي نادى بعضهم بعضا قال الشاعر

ويحجب عن الهدى وقرى قلب كل بلاضافة وبالتنوين فتكبر صفة له * وقال فرعون يا هامان * أقوال فرعون ذروني أقتل موسى ما أريكم الا ما أرى يا هامان ابن لي صرحا حيدة عن محاجة موسى عليه السلام ورجوع الى أشياء لا تصح وذلك كله ما خامر من الجزع والخوف وعدم المقاومة والتعرف بان هلا كه وهلاك قومه على يدى موسى وان قدرته عجزت عن التأثير في موسى هذا على كثرة سفكه الدماء وتقدم الكلام على الصرح وقرى فأطلع بالرفع عطف على أبلغ وقرى بالنصب قال الزمخشري على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمنى انتهى فالترجي لا يكون الا في الممكن وبلوغ اسباب السموات غير ممكن لأن فرعون أبرز مالا يمكن في صورة الممكن تمويه على سامعيه وأما النصب بعد الفاء في جواب الترجي فشيء أجازه الكوفيون ومنعه البصريون واحتج الكوفيون بهذه القراءة وقرى وصد مبنيا للفاعل وصد مبنيا للمفعول

(الدر) (ش) ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ أو بغير سلطان أناهم خبر او فاعل كبر قوله كذلك أي كبر مقام مثل ذلك الجدل ويطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقام عند الله جداهم (٤٦٤) فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه انتهى (ح) هذا الذي

أجازه لا يجوز أن يكون مثله في كلام فصيح فكيف في كلام الله لأن فيه تفكيك الكلام ببعضه من بعض وارتكاب مذهب الصحيح خلافه أما تفكيك الكلام فالظاهر أن بغير سلطان متعلق بجادلون ولا يتعقل جعله خبرا للذين لأنه جار ومجرور فيصير التقدير الذين يجادلون في آيات الله كائنون أو مستقرون بغير سلطان أي في غير سلطان لان الباء اذ ذلك ظرفية خبر عن الجنة وكذلك في قوله يطبع انه مستأنف فيه تفكيك الكلام لأن ما جاء في القرآن من كذلك يطبع أو يطبع انما جاء مربوطا بعضه ببعض فكذلك هنا وأما ارتكاب مذهب الصحيح خلافه فجعله الكاف اسما فاعلا بكبر وذلك لا يجوز على مذهب البصريين الا الأخفش ولم يثبت في كلام العرب أهني نثرها جاني كزيد تريد مثل زيد فلم يثبت اسميتها فتكون فاعله وأما

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعند الله ذلكم الردي

وسمى يوم التنادي امانداه بعضهم لبعض بالويل والثبور واما التنادي أهل الجنة وأهل النار على ما ذكر في سورة الاحراف واما لأن الخلق ينادون الى المحشر واما لنداء المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر يا ليتني لم أوت كتابيه * وقرأت فرقة التناد بسكون الدال في الوصل أجراه مجرى الوقف وقرأ ابن عباس والضحاك وأبو صالح والسكبي والزعفراني وابن مقسم التناد بتشديد الدال من ند البعير اذا هرب كما قال يفر المرء من أخيه الآية * وقال ابن عباس وغيره في التناد خفيفة الدال هو التنادي أي يصحكون بين الناس عند النفخ في الصور ونفخة الفزع في الدنيا وانهم يفرون على وجوههم للفزع الذي نالهم وينادي بعضهم بعضا * وروى هذا التأويل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون التذ كبر بكل نداء في القيامة فيه مشقة على الكفار والعصاة انتهى * قال أمية بن أبي الصلت

وبث الخلق فيها اذ دحاها * فهم سكانها حتى التنادي

وفي الحديث ان للناس جولة يوم القيامة يتندون يظنون انهم يجدون مهرا بائنا يوم تولون مدبرين قال مجاهد معناه فارين * وقال السدي مالكم من الله من عاصم في فراركم حتى نعدوا في النار * وقال قتادة مالكم في الانطلاق اليها من عاصم أي مانع يمنعكم منها أو ناصر ولما تبس المؤمن من قبولها قال ومن يضل الله فإله من هادثم أخذوا بجهنم على تكذيب الرسل بان يوسف قد جاءهم بالبينات والظاهر انه يوسف بن يعقوب وفرعون هو فرعون موسى * وروى أشهب عن مالك انه بلغه ان فرعون عمر أر بعماثة سنة وأربعين سنة وقيل بل الجائي اليهم هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب وان فرعون هو فرعون غير فرعون موسى * وبالبينات بالمعجزات فلم يزالوا شاكين في رسالته كافرين حتى اذا توفي قلم لن يبعث الله من بعده رسولا وليس هذا تصديقا لرسالته وكيف وما زالوا في شك منه وانما المعنى لا رسول من عند الله فيبعثه الى الخلق ففيه نفي الرسول ونفي بعثته وقرئ ألن يبعث باذخال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم يقرر بعضا على نفي البعثة كذلك أي مثل اضلال الله اياكم أي حين لم تقبلوا من يوسف يضل الله من هو مسرف مرتاب بعينهم اذ هم المسرفون المرتابون في رسالات الانبياء وجوزوا في الذين يجادلون أن تكون صفة لمن وبدل منه أي معناه جمع ومبتدأ على حذف مضاف أي جدال الذين يجادلون حتى يكون الضمير في كبر عائد على ذلك أو لا أو على حذف مضاف والفاعل بكبر ضمير يعود على الجدال المفهوم من قوله يجادلون أو ضمير يعود على من على لفظها على أن يكون الذين صفة أو بدلا أعيد أو لا على لفظ من في قوله هو مسرف كذاب ثم جمع الذين على معنى من ثم أفردي في قوله كبر على لفظ من * وقال الزمخشري ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ أو بغير سلطان أناهم خبر او فاعل كبر قوله كذلك أي كبر مقام مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقام عند الله جداهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه انتهى وهذا الذي أجازه لا يجوز أن يكون مثله في كلام فصيح

قوله ومن قال الى آخره فان قائل ذلك هو الخوفي والظن به انه فسر المعنى ولم يرد الاعراب وانما تفسير الاعراب ان الفاعل بكبر ضمير يعود على الجدال المفهوم من يجادلون كما قالوا من كذب كان شره أي كان هو أي الكذب المفهوم من كذب والاولى في اعراب هذا الكلام ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون

فكيف في كلام الله لان فيه تفكيك الكلام بعضه من بعض وارتكاب مذهب الصحيح خلافاً ما تفكيك الكلام فالظاهر أن بغير سلطان متعلق بمجادلون ولا يتعقل جعله خبراً للذين لانه جار ومجرور فيصير التقدير الذين يجادلون في آيات الله كائون أو مستقرون بغير سلطان أى في غير سلطان لأن الباء اذذاك ظرفية خبر عن الجئة وكذلك في قوله يطبع انه مستأنف فيه تفكيك الكلام لان ما جاء في القرآن من كذلك يطبع أو نطبع انما جاء مر بوطابعه ببعض فكذلك هنا وأما ارتكاب مذهب الصحيح خلافاً فجعل الكافي اسماً فاعلاً بكبر وذلك لا يجوز على مذهب البصريين الا الاخفش ولم يثبت في كلام العرب أعني نثرها جاء في كز يدتر يد مثل زيد فلم تثبت اسميتها فتكون فاعلة وأما قوله ومن قال الى آخره فان قائل ذلك وهو الحوفي والظن به أنه فسر المعنى ولم يرد الاعراب وأما تفسير الاعراب ان الفاعل بكبر ضمير يعود على الجدال المفهوم من يجادلون كما قالوا من كذب كان شراله أى كان هو أى الكذب المفهوم من كذب والأولى في اعراب هذا الكلام أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة في فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وبرز ذلك في صورة تذكيرهم ولا يفتأهم بالخطاب وفي قوله كبر مقتضاب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجه عن حد اشكاله من الكبار * كذلك أى مثل ذلك الطبع على قلوب المجادلين يطبع الله أى يحتم بالضلالة ويوجب عن الهدى * وقرأ أبو عمرو وبن دكوان والاعرج بخلاف عنه قلب بالتنوين وصف القلب بالتكبر والجبروت لكونه مركزهما ومنبعهما كما يقولون رأيت العين وكما قال فانه آثم قلبه والاثم الجملة وأجاز الزمخشري أن يكون على حذف المضاف أى على كل ذي قلب متكبر يجعل الصفة لصاحب القلب انتهى ولا ضرورة تدعو الى اعتقاد الحذف * وقرأ باقي السبعة قلب متكبر بالاضافة والمضاف فيه العام فليزم عموم متكبر جبار * وقال مقاتل المتكبر المعاند في تعظيم أمر الله والجبار المسلط على خلق الله * وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا * أقوال فرعون ذروني أقتل موسى ما أرى يا هامان ابن لي صرحا حيدة عن محاجة موسى ورجوع الى أشياء لا تصح وذلك كله لما خمره من الجزع والخوف وعدم المقاومة والتعرف أن هلاكه وهلاك قومه على يد موسى وان قدرته عجزت عن التأثير في موسى هذا على كثرة سفكه الدماء وتقدم الكلام في الصرح في سورة القصص فأغنى عن اعادته * قال السدي الاسباب الطرق * وقال قتادة الابواب وقيل عنى لعله يجمع فر به من السماء سبباً يتعلق به وما أدرك الى شئ فهو سبب وأهم أو الاسباب ثم أبدل منها ما أو ضمها والايضاح بعد الابهام يفيد تفخيم الشئ اذ في الابهام تشويق للسراد وتعجب من المقصود ثم بالتوضيح يحصل المقصود ويتعين * وقرأ الجمهور فاطلع رفعا عطف على أبلغ فكلاهما مترجى * وقرأ الاعرج وأبو حنيفة وزيد بن علي والزعفراني وابن مقسم وحفص فاطلع بنصب العين * وقال أبو القاسم بن جبارة وابن عطية على جواب التمني * وقال الزمخشري على جواب الترجى تشبيهاً للترجى بالتمنى انتهى وقد فرق النحاة بين التمني والترجى فذكروا أن التمني يكون في الممكن والمتمنع والترجى يكون في الممكن وبلوغ أسباب السموات غير ممكن لكن فرعون أبرز ما لا يمكن في صورة الممكن تمويهاً على سامعيه وأما النصب بعد الفاء في جواب الترجى فشيء أجازته الكوفيون ومنعه البصريون واحتج

﴿ ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة ﴾ بدأ المؤمن يذكر المتسبب عن دعوتهم وأبدي التفاضل بينهما ولما ذكر المسيبين ذكر سبهما وهو دعاؤهم اياه الى الكفر والشرك ودعاؤه اياهم الى الايمان والتوحيد واتى بصفة العزيز وهو الذي لا نظير له الغفار لذنوب من رجع اليه وآمن به وأوصل سبب دعائهم بسببه وهو الكفر والنار وأخر سبب مدبه ليكون افتتاح كلامه واختتامه بما يدعو الى الخير وبدأ ولا بجملة اسمية وهو الاستفهام المتضمن التعجب من حالتهم وختم أيضا بجملة اسمية ليكون أبلغ في توكيد الاخبار وجاء في حقهم وتدعونني بالجملة الفعلية التي لا تقتضي (٤٦٦) التوكيد اذ دعوتهم باطله لا يثبت لها فتوى كدوما

ليس لي به علم هي الأوثان
أى لم يتعلق علمي بها ذليل
لها مدخل في الألوهية
والفرعون وتقدم الكلام
على لاجرم ولما ذكر
انتفاء دعوة ماعبد من
دون الله ذكر أن مرد
الجميع الى الله أى الى جزائه
﴿ فوقاه الله سيئات
ما مكروا ﴾ قال مقاتل لما
قال هذه الكلمات قصدوا
قتله هرب هذا المؤمن الى
الجبل فلم يقدر واعليه فوقاه
الله سيئات ما مكروا أى
شدا ندمكهم التي تسوؤه
وما هو ابه من أنواع العذاب
لمن خالفهم ﴿ وحق بال
فرعون سوء العذاب ﴾
قال ابن عباس هو ما حاق
بالألف الذين بعثهم فرعون
في طلب المؤمن من أكل
السباع والموت بالعطش
والقتل والصلب كما تقدم
والظاهر أن العرض
خلاف الاحراق وقرئ
كل بالرفع مبتدأ خبره فيها

الكوفيون بهذه القراءة وبقراءة عاصم فتنفعه الذ كرى في سورة عبس اذ هو جواب الترجي في قوله لعله يزكى أويذكر فتنفعه الذ كرى وقد تأولنا ذلك على أن يكون عطف على التوهم لان خبر لعل كثيرا مقرر ونابأ في النظم كثيرا وفي التثنية لافن نصب توهم أن الفعل المرفوع الواقع خبرا كان منصوبا بأن والعطف على التوهم كثير وان كان لا ينقاس لكن ان وقع شئ وأمكن تخرجه عليه خرج وأما هنا فاطلع فقد جعله بعضهم جوابا للامر وهو قوله ابن لى صرحا كما قال الشاعر

ياناق سيري عنقافسيها * الى سليمان فستريحا

ولما قال فاطلع الى اله موسى كان ذلك اقرارا بالله موسى فاستدرك هذا الاقرار بقوله وانى لأظنه كاذبا أى في ادعاء الالهية كما قال في القصص لعلى أطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا * وكذلك أى مثل ذلك التزيين في ايها فرعون أنه يطلع الى اله موسى زين لفرعون سوء عمله * وقرأ الجهور زين لفرعون مبنيا للمفعول وقرئ زين مبنيا للفاعل * وقرأ الجهور وصد مبنيا للفاعل أى وصد فرعون والكوفيون بضم الصاد مناسب الزين مبنيا للمفعول وابن وثاب بكسر الصاد أصله صد تنقلت الحركة الى الصاد بعد توهم حذفها وابن أبي اسحق وعبد الرحمن بن أبي بكره بفتح الصاد رضم الطاء منونة عطف على سوء عمله والتيب الحسران خسر ملكه في الدنيا فيها بالغرق وفي الآخرة بخلود النار وتكرر وعظ المؤمن اثر كلام فرعون بنده قومهم مرتين متبعا كل نداء بما فيه زجر وانعاط لو وجد من يقبل وأمر هنا بتابعه لان يهديهم سبيل الرشاد * وقرأ معاذ بن جبل بشد الشين وتقدم الكلام على ذلك والرد على من جعل هذه القراءة في كلام فرعون وأجل أولا في قوله سبيل الرشاد وهو سبيل الايمان بالله واتباع شرعه ثم فسر فافتح بدم الدنيا وبصغر شأنها وأنها متاع زائل هي ومن تمتع بها وأن الآخرة هي دار القرار التي لا انفكك منها إما الى الجنة وإما الى نار وكذلك قال من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها * وقرأ أبو رجاء وشيبة والأعمش والاحوان والصاحبان وحفص بدخا ون مبنيا للفاعل وباقي السبعة والأعرج والحسن وأبو جعفر وعيسى مبنيا للمفعول ﴿ ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار ﴾ تدعونني لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار * لاجرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار * فستدكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله إن الله بصير بالعباد * فوقاه الله سيئات ما مكروا وحق بال فرعون سوء العذاب

والجملة في موضع خبرانا وقرئ بالنصب وخرجه الزخشي وابن عطية على التوكيد قال الزخشي لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريدانا كئنا فيها انتهى وخبر ان هو فيها ومن رفع كلا فعلى الابتداء وخبره فيها والجملة خبر ان وقال ابن مالك في تصنيفه وقد تكلم على كل ولا يستغنى بنية اضافته خلافا للفرع والزهري انتهى وهذا المذهب منقول عن الكوفيين وقال الزخشي وأيضا (فان قلت) هل يجوز أن يكون كلا حالا قد عمل فيها (قلت) لأن الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدمة تقول كل يوم لثوب ولا تقول قائما في الدار زيد انتهى هذا الذي منعه أجازته

الأخفش اذا توسطت الحال نحو زيد قائماً في الدار أو زيد قائماً عندك والتمثيل الذي ذكره ليس مطابقاً في الآية لأن الآية تقدم فيها المسند اليه الحكم وهو اسم ان وتوسطت الحال اذا قلنا انها حال وتأخر العامل فيها وأما تمثيله بقوله ولا نقول قائماً في الدار زيد فتأخر فيه المسند والمسند اليه وقد ذكر بعضهم أن المنع في ذلك اجماع من النحاة والذي أختاره في تخرجه هذه القراءة أن كلا بدل من اسم ان لان كلا يتصرف (٤٦٧) فيها بالابتداء ونواسخه وغير ذلك فكانه قال ان

كلا فيها واذا كانوا قد تأولوا حولاً أكتعوا يوماً أجمعاً على البدل مع انهما لا يبيان العوامل فان يدعي في كل البدل أولى وأيضاً فتكبر كل ونصبه حالاً في غاية الشذوذ والمشهور ان كلا معرفة اذا قطعت عن الاضافة حكى مررت بكل قائماً وبعض جالساً في الفصيح الكثير في كلامهم وقد شذّب نصب كل على الحال في قولهم مررت بهم كلاً أي جميعاً (فان قلت) كيف تجعله بدلاً وهو بدل كل من كل من ضمير المتكلم وهو لا يجوز على مذهب جمهور البصريين (قلت) مذهب الأخفش والكوفيين هو الفصيح على أن هذا ليس مما وقع فيه الخلاف بل اذا كان البدل يفيد الاطاعة جاز أن يبدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب لانعلم خلافاً في ذلك كقوله تعالى تكون

* النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب * واذا يحتاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تباعه فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار * قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد * وقال الذين في النار لخرزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوم من العذاب * قالوا أولم تك تأتيناكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال * انا لننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم العنة ولهم سوء الدار * بدأ المؤمن بذكر المتسبب عن دعوتهم وأبدى التفاضل بينهما ولما ذكر المسبيين ذكر سببهما وهو دعوتهم الى الكفر والشرك ودعوتهم الى الايمان والتوحيد وأتى بصيغة العزيز وهو الذي لا نظير له والغالب الذي العالم كلهم في قبضته يتصرف فيهم كما يشاء العقار لذنوب من رجع اليه وآمن به وأوصل سبب دعوتهم بسببه وهو الكفر والنار وأخر سبب مسيئته ليكون افتتاح كلامه واختتامه بما يدعو الى الخير وبدأ أولاً بجملة اسمية وهو الاستفهام المتضمن التعجب من حالتهم وختم أيضاً بجملة اسمية ليكون أبلغ في توكيد الاخبار وجاء في حقهم وتذعنوني بالجملة الفعلية التي لا تقتضي توكيداً اذ دعوتهم باطلة لا ثبوت لها فتوكد وما ليس لي به علم هي الأوثان أي لم يتعلق به علمي اذ ليس لها مدخل في الالهية ولا لفرعون * قال الزمخشري (فان قلت) لم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني (قلت) لأن الثاني داخل في كلام هو بيان للمجمل وتفسيره فأعطى الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة انتهى وتقدم الكلام على لاجرم * وقال الزمخشري هنا وروى عن العرب لاجرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء يريد لا بد وفعل وفعل أخوان كرشد و رشد وعدم وعدم * انما أي ان الذي تدعونني اليه أي الى عبادته ليس له دعوة أي قدر وحق يجب أن يدعى اليه وليس له دعوة الى نفسه لأن الجاد لا يدعو والمعبود بالحق يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهار الدعوة بهم * وقال الزجاج المعنى ليس له استجابة دعوة توجب الالهية في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لاستجابة لها ولا منفعة كالدعوة أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازي عليه باسم الجزاء في قوله كما تدن تدان * وقال الكبي ليست له شفاععة في الدنيا ولا في الآخرة وكان فرعون أولاً يدعو الناس الى عبادة الأصنام ثم دعاهم الى عبادة البقر وكانت تعبد مادامت شابة فاذا هزلت أمر بذبحها ودعاباً أخرى لتعبد فاما طال عليه الزمان قال أنار بكم الأعلى ولما ذكر انتفاء دعوة ما عبد من دون الله وذكر أن مراد الجميع الى الله أي الى جزائه وأن المسرفين وهم المشركون

لنا عيد الأولنا وآخرنا وكذلك مررت بكم صغيركم وكبيركم معناه مررت بكم كلكم وتكون لنا عيداً معنا الاطاعة فجوازها في ادل على الاطاعة وهو كل أولى ولا التفات لمنع المبرد البدل فيه لأنه بدل من ضمير المتكلم لأنه لم يتحقق مناط الخلاف ولما أجاب الضعفاء المستكبرون قالوا جميعاً لخرزنة جهنم وأبرز ما أضيف اليه لخرزنة ولم يأت ضميراً فكان يكون التركيب لخرزنتها في ذلك كرجههم من النهويل فراجعهم لخرزنة على سبيل التوبيخ والتقريع * أولم تك تأتيناكم رسلكم * فأجابوهم بأنهم أتتهم قالوا لهم فادعوا أنتم على سبيل الهزء بهم فاننا لنجتري على ذلك

في قول قتادة والسفا كون للدماغ بغير حلها في قول ابن مسعود ومجاهد وقيل من غلب شره
 خيره هو المسرف * وقال عكرمة هم الجبارون المتكبرون وختم المؤمن كلامه بخاتمة لطيفة
 توجب التخويف والتهديد وهي قوله فستدكرون ما أقول لكم أي إذا حل بكم عقاب الله
 وأفوض أمري إلى قضاء الله وقدره لا إليكم ولا إلى أصنامكم وكانوا قد توعدوه ثم ذكر
 ما يوجب التفويض وهو كونه تعالى بصيرا بأحوال العباد وبمقادير حاجاتهم * قال مقاتل لما
 قال هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب هذا المؤمن إلى الجبل فلم يقدر واعليه * وقيل لما
 أظهر إيمانه بعث فرعون في طلبه ألف رجل فمهم من أدركه فذب السباع عنه وأكثهم السباع
 ومنهم من مات في الجبال عطشا ومنهم من رجع إلى فرعون خائبا فاتهم وقتله وصلبه * وقيل
 نجامع موسى في البحر وفر في جملة من فر معه * فوقاه الله سيئات ما مكروا أي شدايد مكروهم
 التي تسوؤه وما هموا به من أنواع العذاب لمن خالفهم * وحق بالفرعون سوء العذاب * قال ابن
 عباس هو ماحق بالألف الذين بعثهم فرعون في طلب المؤمن من أكل السباع والموت بالعطش
 والقتل والصلب كما تقدم * وقيل سوء العذاب هو العرق في الدنيا والحرق في الآخرة * النار
 بدل من سوء العذاب أو خبر مبتدا محذوف كأنه قيل ما سوء العذاب قيل النار أو مبتدا
 خبره يعرضون ويقوى هذا الوجه قراءة من نصب أي تدخلون النار يعرضون عليها * وقال
 الزمخشري ويجوز أن ينصب على الاختصاص والظاهر أن عرضهم على النار مخصوص بهذين
 الوقتين ويجوز أن يراد بك الطرفين الدوام في الدنيا والظاهر أن العرض خلاف الحراق
 * وقال الزمخشري عرضهم عليها حراقهم بها يقال عرض الامام الأسارى على السيف إذا قتلهم
 به انتهى والظاهر أن العرض هو في الدنيا * وروى ذلك عن الهذيل بن شرحبيل وعن ابن
 مسعود والسدي أن أرواحهم في جوف طيور سود تروح بهم وتعدوا إلى النار * وقال رجل
 للأوزاعي رأيت طيور أيضا تعدوا من البحر ثم تروح بالعشى سودا مثلها فقال الأوزاعي تلك
 التي في حواصلها أرواح آل فرعون يحرق رياشها وتسود بالعرض على النار * وقال محمد بن
 كعب وغيره أراد أنهم يعرضون في الآخرة على تقدير ما بين الغدو والعشى إذ لا غدو ولا عشى في
 الآخرة وإنما ذلك على التقدير بأيام الدنيا * وعن ابن مسعود تعرض أرواح آل فرعون ومن
 كان مثلهم من الكفار على النار بالغداة والعشى يقال هذه داركم * وفي صحيح البخاري ومسلم
 من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده
 بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فن أهل النار يقال
 هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة * واستدل مجاهد ومحمد بن كعب وعكرمة ومقاتل
 بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا أي عند موتهم على عذاب القبر في الدنيا والظاهر تمام
 الجملة عند قوله وعشيا وأن يوم القيامة معمول لمحذوف على اضمار القول أي ويوم القيامة يقال
 لهم ادخلوا * وقيل ويوم معطوف على وعشيا فالعامل فيه يعرضون وأدخلوا على اضمار الفعل
 وقيل العامل في يوم أدخلوا * وقرأ الأعرج وأبو جعفر وشيبة والأعمش وابن وثاب وطلحة ونافع
 وحزرة والكسائي وحفص أدخلوا أمرا للخزنة من أدخل * وعلى والحسن وقتادة وابن كثير
 والعربيان وأبو بكر أمر من دخل آل فرعون أشد العذاب * قيل وهو الهاوية * قال الأوزاعي
 بلغناهم ألفا ألف وستمائة ألف * وإذ يتعاجون في النار الظاهر أن الضمير عائدة على فرعون * وقال

(الدر) (ش) فان قلت هل يجوز ان تكون كلا حالاً قد عمل فيها فيها * قلت لا لأن الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدماً تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائماً في الدار زيد انتهى (ح) هذا الذي منعه أجازته الأخفش اذا توسطت الحال نحو زيد قائماً في الدار أو زيد قائماً عندك والتمثيل الذي ذكره ليس مطابقاً لما في الآية لأن الآية تقدم فيها المسند اليه الحكم وهو اسم ان وتوسطت الحال اذا قلنا انها (٤٦٩) حال وتأخر العامل فيها وأما تمثيله بقوله ولا تقول قائماً

في الدار زيد فتأخر فيه المسند والمسند اليه وقد ذكر بعضهم أن المنع في ذلك اجماع من النحاة والذي أختاره في تخرجه هذه القراءة ان كلا بدل من اسم ان لأن كلا يتصرف فيها بالابتداء ونواسخه وغير ذلك فكانه قال ان كلا فيها واذا كانوا قد تأولوا حولا أكتعوا ويوماً أجمعا على البديل مع انها لا يليان العوامل فان يدعى في كل البديل أولى وأيضاً تنكير كل ونصبه حالا في غاية الشذوذ والمشهور ان كلا معرفة اذا قطعت عن الاضافة حكى مررت بكل قائماً وبيعض جالسا في الفصح الكثير في كلامهم وقد شذبت كل على الحال في قولهم مررت بهم كلا أي جميعاً فان قلت كيف يجعله بدلاً وهو بدل كل من كل من ضمير المتكلم وهو لا يجوز على نذهب جمهور البصريين * قلت نذهب الاخفش

بن عطية والضمير في قوله يتحاجون لجميع كفار الأمم وهذا ابتداء قصص لا يختص بالفرعون والعامل في إذ فعل مضمرة تقديره واذا كروا * وقال الطبري واذا هذه عطف على قوله إذ القلوب لدى الحناجر وهذا بعيد انتهى والحاجة التماثل بالحجة والخصومة والضعفاء أي في القدر والمنزلة في الدنيا والذين استكبروا أي عن الايمان واتباع الرسل * انا كنا لكم تبعاً أي ذوى تبع فتبع مصدر أو اسم جمع لتابع كآيم وأيم وخدام وخدم وغائب * فهل أتم مغنون عنا أي حاملون عنا فأجابوهم انا كل فيها وأن حكم الله قد نفذنا وفيكم انا مستمرون في النار * وقرأ ابن السميع وعيسى بن عمران كلا بنصب كل * وقال الزمخشري وابن عطية على التوكيد لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريد انا كنا فيها انتهى وخبر ان هو فيها ومن رفع كلا فعلى الابتداء وخبره فيها والجملة خبر ان * وقال ابن مالك في تصنيفه تسهيل الفوائد وقد تكلم على كل ولا يستغنى بنية اضافته خلافاً للفرعاء والزمخشري انتهى وهذا المذهب منقول عن الكوفيين وقد رد ابن مالك على هذا المذهب بما قرره في شرحه التسهيل * وقال الزمخشري (فان قلت) هل يجوز ان يكون كلا حالاً قد عمل فيها فيها (قلت) لا لأن الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدماً تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائماً في الدار زيد انتهى وهذا الذي منعه أجازته الأخفش اذا توسطت الحال نحو زيد قائماً في الدار وزيد قائماً عندك والتمثيل الذي ذكره ليس مطابقاً في الآية لأن الآية تقدم فيها المسند اليه الحكم وهو اسم ان وتوسطت الحال اذا قلنا انها حال وتأخر العامل فيها وأما تمثيله بقوله ولا تقول قائماً في الدار زيد تأخر فيه المسند والمسند اليه * وقد ذكر بعضهم أن المنع في ذلك اجماع من النحاة * وقال ابن مالك والقول المرصى هندی ان كلا في القراءة المذكورة منصوب على أن الضمير المرفوع المنوي في فيها وفيها هو العامل وقد تقدمت الحال عليه مع عدم تصرفه كما قدمت في قراءة من قرأ والسموات مطويات بيمينه * وفي قول النابتة الديباني

رھط ابن كوز محقبي أدراعهم * فيهم ورھط ربيعة بن حنار

﴿ وقال بعض الطائنين ﴾

دعا فأجبنا وهو بادي ذلة * لديكم فكان النصر غير قريب

انتهى وهذا التصريح هو على مذهب الاخفش كما ذكرناه والذي أختاره في تخرجه هذه القراءة ان كلا بدل من اسم ان لان كلا يتصرف في فيها بالابتداء ونواسخه وغير ذلك فكانه قال ان كلا بدل من اسم ان لان كلا فيها واذا كانوا قد تأولوا حولا أكتعوا ويوماً أجمعا على البديل مع انها لا يليان العوامل فان يدعى في كل البديل أولى وأيضاً تنكير كل ونصبه حالا في غاية الشذوذ والمشهور

والكوفيين جوازه وهو الصحيح على ان هذا ليس مما وقع فيه الخلاق بل اذا كان البديل يفيد الاحاطة جاز ان يبدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب لانعلم خلافاً في ذلك كقوله تعالى تكون لنا عيداً ولنا وآخرنا وكقولك مررت بكم صغيركم وكبيركم معناه مررت بكم كلكم وتكون لنا عيداً كنا فاذا جاز ذلك فيما هو بمعنى الاحاطة فخوازه فبإدلال على الاحاطة وهو كل أولى ولا التفات لمنع المبرد البديل فيه لانه بدل من ضمير متكلم لانه لم يتحقق مناط الخلاق

ان كلامه معرفة اذا قطعت عن الاضافة حكى مررت بكل قائما وبعض جالس في الفصح الكثير في
كلامهم وقد شذبت كل على الحال في قولهم مررت بهم كلا أي جميعا (فان قلت) كيف يجعله بدلا
وهو بدل كل من كل من ضمير المتكلم وهو لا يجوز على مذهب البصريين (قلت) مذهب
الأخفش والكوفيين جوازه وهو الصحيح على أن هذا ليس مما وقع فيه الخلاف بل اذا كان
البدل يفيد الاحاطة جاز أن يبدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب لانعلم خلافا في ذلك كقوله تعالى
تكون لنا عيدا لا أولنا وآخرنا وكقولك مررت بكم صغيركم وكبيركم معناه مررت بكم كلكم
وتكون لنا عيدا كلنا فاداجاز ذلك فيما هو بمعنى الاحاطة فجوازه فيبادل على الاحاطة وهو كل
أولى ولا التفات لمنع المبرد البدل فيه لانه بدل من ضمير المتكلم لانه لم يتحقق مناط الخلاف * ولما أجاب
الضعفاء المستكبرون قالوا جميعا الخزنة جهنم وأبرز ما أضيف اليه الخزنة ولم يأت ضمير افكان
يكون التركيب لخزنتها لما في ذكر جهنم من التهويل وفيها أطنى الكفار وأعتاهم ولعل الكفار
توهموا أن ملائكة جهنم الموكلين بعذاب تلك الطغاة هم أقرب منزلة عند الله من غيرهم من الملائكة
الموكلين ببقية دركات النار فرجوا أن يجيبوهم ويدعوا لهم بالتخفيف فراجعهم الخزنة على
سبيل التوبيخ لهم والنقير أولم تك تأتيتكم رسلكم بالبينات فأجابوا بانهم أتتهم قالوا أي الخزنة
فادعوا أنتم على معنى الهزء بهم أو فادعوا أنتم فانا لا نجترى على ذلك والظاهر أن قوله ومادعاء
الكافرين إلا في ضلال من كلام الخزنة أي دعاءكم لا ينفع ولا يجدي * وقيل هو من كلام الله
تعالى اخبارا منه لمحمد صلى الله عليه وسلم وجاءت هذه الأخبار معبرا عنها بلفظ الماضي الواقع لتيقن
وقوعها ثم ذكر تعالى أنه ينصر رسله ويطفرهم بأعدائهم كإفعل بموسى عليه السلام حيث أهلك
عذره فرعون وقومه وفيه تشهير للرسول عليه السلام بنصره على قومه في الحياة الدنيا العاقبة
الحسنة لهم ويوم يقوم الأشهاد وهو يوم القيامة * قال ابن عباس ينصرهم بالغلبة وفي الآخرة
بالعذاب * وقال السدي بالانتقام من أعدائهم * وقال أبو العالية بافلاح حجهم * وقال السدي
أيضا ما قتل قوم قط نبيا أو قوما من دعاة الحق إلا بعث الله من ينتقم لهم فصاروا منصورين فيها وان
قتلوا انتهى ألا ترى إلى قتله الحسين رضي الله عنه كيف سلط الله عليهم المختار بن عبيد بن عمير
واحدوا واحدا حتى قتلهم وبحثنصر تتبع اليهود حين قتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام * وقيل
والنصر خاص بمن أظهره الله تعالى على أمته كنوح وموسى ومحمد عليهم السلام لانا نجد من الأنبياء
من قتله قومه كيحيى ومن لم ينصر عليهم * وقال السدي الخبر عام وذلك أن نصره الرسول والأنبياء
واقعة ولا بد إما في حياة الرسول المنصور كنوح وموسى عليهما السلام وإما بعد موته ألا ترى إلى
ما صنع الله تعالى بيني اسرائيل بعد قتلهم يحيى عليه السلام من تسليط بختنصر حتى انتصر ليحيى
عليه السلام * وقرأ الجمهور يقوم بالياء وابن هرمرز واسماعيل والمنقرى عن أبي عمرو بقاء التأنيث
الجماعة والأشهاد جمع شهيد كسريف وأشرف أو جمع شاهد كصاحب وأصحاب كما قال تعالى فكيف
إذا جئنا من كل أمة بشهيد * وقال لتكونوا شهودا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
والظاهر أنه من الشهادة * وقيل من المشاهدة بمعنى الحضور يوم لا ينفع بدل من يوم يقوم * وقرئ
تنفع بالياء وبالياء وتقدم ذكر الخلاف في ذلك في آخر الروم ويحتمل أنهم يعتدرون ولا تقبل
معتدتهم أو أنهم لا معتدرة لهم فتقبل * ولهم اللعنة والابعاد من الله * ولهم سوء الدار سوء عاقبة الدار
* ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكري لأولى الألباب *

ولقد آتينا موسى
الهدى أي الدلائل التي
وردها على فرعون وقومه
الكتاب التوراة توارثوها
خلفا عن سلف ثم أمره
تعالى بتزويده في هذين
الوقتين اللذين الناس
مشغولون فيهما بمصالحهم
لمهمة ثم نبه تعالى على أنه
لا ينبغي أن يجادل في آيات
الله ولا يتكبر الانسان
بقوله تعالى

فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمديك بالعشي والابكار * ان الذين يجادلون
 في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم بالغيه فاستعبد الله انه هو السميع
 البصير * خلق السموات والارض اكب من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعامون * وما
 يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسمى قليلا ما تندكرون * ان الساعية
 لا تية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون * وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
 يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين * الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
 والنهار مبصرا ان الله ذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون * ذلكم الله ربكم
 خالق كل شئ لا اله الا هو فأتى توفىكون * كذلك يوفى الذين كانوا آيات الله يمجدون * الله
 الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات
 ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين * هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله
 رب العالمين * ولما ذكر ما حل بالفرعون واستطرد من ذلك الى ذكر شئ من احوال الكفار
 في الآخرة عاد الى ذكر ما منح رسوله موسى عليه السلام فقال ولقد آتينا موسى الهدى تأييدا للمجد
 عليه السلام وتذكيرا لما كانت العرب تعرفه من قصة موسى عليه السلام * والهدى يجوز ان يكون
 الدلائل التي اوردتها على فرعون وقومه وأن يكون النبوة وأن يكون التوراة * وأورثنا بنى
 اسرائيل الكتاب الظاهر أنه التوراة توارثوها خلف عن سلف ويجوز أن يكون الكتاب أريد
 به ما أنزل على بنى اسرائيل من كتب انبيائهم كالتوراة والزبور والانجيل هدى ودلالة على الشئ
 المطلوب وذكري لما كان منسيا فذكر به تعالى في كتبه وانتصب هدى وذكري على أنهم ما يفعلون
 له أو على أنهم ما صدر ان في موضع الحال ثم أمر تعالى نبيه بالصبر فقال فاصبر ان وعد الله حق من قوله
 ان النصر لرسولنا فلا بد من نصرك على أعدائك * وقال السكبي نسخ هذا الآية بالسيف واستغفر
 لذنبك * قال ابن عطية يحتمل أن يكون قبل اعلام الله تعالى اياه انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما
 تأخر لان آية هذه السورة مكية وآية سورة الفتح مدنية متأخرة ويحتمل أن يكون الخطاب له في
 هذه الآية المراد أنه اذا أمر هو بهذا فغيره أحرى بامتثاله * وقال أبو عبد الله الرازي محمول على
 التوبة من ترك الأفضل والأولى * وقيل المقصود منه محض تعبد كما في قوله تعالى ربنا وآتنا
 ما وعدتنا على رسلك فان إيتاء ذلك الشئ واجب ثم أنه أمر نابطله * وقيل لذنبك لذنب أمك في
 حقل * قيل فأضاف المصدر للفعل ثم أمره بتنزيهه تعالى في هذين الوقتين اللذين الناس مشتغلون
 فيما يصالحهم المهمة ويجوز أن يكون المراد سائر الأوقات وعبر بالظرفين عن ذلك * وقال ابن
 عباس أراد بذلك الصلوات الخمس * وقال قتادة صلاة الغداة وصلاة العصر * وقال الحسن ركعتان
 قبل أن تفرض الصلاة * وعنه أيضا صلاة العصر وصلاة الصبح والظاهر أن المجادلين في آيات الله
 وهى دلائله التي نصبها على توحيد وكتبه المنزلة وما أظهر على بدأ نبيا منه من الخوارق هم كفار قريش
 والعرب بغير سلطان أى حجة وبرهان في صدورهم الا كبر أى تكبر وتعاطم وهو ارادة التقدم
 والرياسة وذلك هو الحامل على جدالهم بالباطل ودفعهم ما يجب لك من تقدمك عليهم لما منعك من
 النبوة وكلفك من أعباء الرسالة * ما هم بالغيه أى ببالغى موجب الكبر ومقتضيه من رياستهم
 وتقدمهم وفي ذلك اشارة الى أنهم لا يرأسون ولا يحصل لهم ما يؤملونه * وقال الزجاج المعنى على
 تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر عليك وما هم بالغيه مقتضى ذلك الكبر لان الله أذلهم

﴿خلق السموات والارض﴾
 أ كبر من خلق الناس ﴿
 أى مخلوقاته أ كبر وأجل
 من خلق البشر فالأحد هم
 يجادل ويتكبر على خالقه
 ﴿ادعوني﴾ أى اعبدوني
 ﴿استجب لكم﴾ أى
 أثبتكم على العبادة وكثيرا
 جاء الدعاء في القرآن بمعنى
 العبادة ويقوى هذا
 التأويل قوله ﴿ان الذين
 يستكبرون عن عبادتي﴾
 وما روى النعمان بن بشير
 أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الدعاء هو العبادة
 وقرأ هذه الآية ان الذين
 يستكبرون عن عبادتي
 أى يتعاطمون عن
 توحيدى وقرئ
 ﴿سيدخلون﴾ مبنيا للفعل
 والمفعول ﴿كذلك﴾
 أى مثل ذلك الصنف
 صرف الله قلوب الجاحدين
 بآيات الله من الأمم هن
 طريق الهدى والطيبات
 المستلذات طعما ولباسا

* وقال ابن عطية تقديره مبالغى ارادتهم فيه * وقال مقاتل هي في اليهود * قال مقاتل عظمت
 اليهود الدجال وقالوا ان صاحبنا يبعث في آخر الزمان وله سلطان فقال تعالى ان الذين يجادلون
 في آيات الله لان الدجال من آياته * بغير سلطان أى حجة * فاستعد بالله من فتنة الدجال والمراد بخلق
 الناس الدجال والى هذا ذهب أبو العالية وهذا القول أصح * وقال الزمخشري وقيل المجادلون هم
 اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يردون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر
 وتسير معه الأنهار وهو آية من آيات الله فيرجع اليها الملك فسمى الله ثمنهم ذلك كبرا ونفى أن
 يبلغوا تمنعها انتهى * وكان رئيس اليهود في زمانه في مصر موسى بن ميمون الأندلسي
 القرطبي قد كتب رسالته الى يهود اليمن أن صاحبهم يظهر في سنة كذا وخمسة وكتب عدو
 الله جاءت تلك السنة وسننون بعدها كثيرة ولم يظهر شيء مما قاله لعنه الله وكان هذا اليهودي
 قد أظهر الاسلام حتى استسلم اليهود بعض ملوك المغرب ورجل من الأندلس
 فيذكر أنه صلى بالناس التراويح وهم على ظهر السفينة في رمضان اذ كان يحفظ القرآن فلما قدم
 مصر وكان ذلك في دولة العبيديين وهم لا يتقيدون بشر يعترجع الى اليهودية وأخبر أنه كان مكرها
 هلى الاسلام فقبل منه ذلك ووصف لهم تصانيف ومنها كتاب دلالة الخائر بن وانما استفاد ما استفاد
 من مخالطة علماء الأندلس وتودده لهم والرياسة الى الآن بمصر لليهود في كل من كان من ذريته
 * فاستعد بالله أى النجى اليه من كيد من يحسدك * انه هو السميع لما تقول ويقولون * البصير بما
 تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم ثم نبيه تعالى أنه لا ينبغي أن يجادل في آيات الله
 ولا يتكبر الانسان بقوله خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس أى أن مخلوقاته أكبر
 وأجل من خلق البشر فالاحد يجادل ويتكبر على خالقه * وقال الزمخشري مجادلهم في آيات الله
 كانت شتملة على انكار البعث وهو أصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والأرض
 لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقها وبأنها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء
 قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان هلى خلق الانسان مع مهانتها أقدر وهو أبلغ من
 الاستشهاد بخلق مثله انتهى * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون الكلام في معنى البعث والاعادة
 فاعلم تعالى أن الذى خلق السموات والأرض قوى قادر على خلق الناس تارة أخرى فالخلق بمصدر
 أضيف الى المفعول * وقال النقاش المعنى مما يخلق الناس اذ هم في الحقيقة لا يملكون شيئا فخلق
 مضاق للفاعل ولكن أكثر الناس لا يعلمون أى لا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم ونفى العلم عن الأكثر
 وتخصيصه به يدل على أن القليل يعلم ولذلك ضرب مثلا للجاهل بالأعمى والعالم بالبصير وانتفاء
 الاستواء بينهما هو من الجهة الدالة على العمى وعلى البصر والافهما مستويان في غير ما شئ ولما بعد
 قسم الذين آمنوا بطول صلة الموصول كمر لا تو كيدا وقدام والذين آمنوا المجاورة قوله والبصير
 وهما طريقتان أحدهما أن يجاور المناسب هكذا والآخر أن يتقدم ما يقابل الأول ويؤخر ما يقابل
 الآخر كقوله تعالى وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقد
 يتأخر المتأثران كقوله تعالى مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع وكل ذلك تفنن
 في البلاغة وأساليب الكلام ولما كان قد تقدم ولكن أكثر الناس لا يعلمون فكان ذلك صفة
 ذم ناسب أن يبدأ في ذكر التساوى بصفة الذم فبدأ بالأعمى * وقرأ قتادة وطلحة وأبو عبد الرحمن
 وهيسى والكوفيون تنذرون بناء الخطاب والجمهور والأعرج والحسن وأبو جعفر وشيبة

بالياء على الغيبة ثم أخبر بما يدل على البعث من اتیان الساعة وأنه لا ريب في وقوعها وهو يوم
 القيامة حيث الحساب وافتراق الجمع الى الجنة طائفتهم والى النار كافرهم ومن أراد الله تعذيبه من
 العصاة بغير الكفر والظاهر حمل الدعاء والاستجابة على ظاهرهما إلا أن الاستجابة مقيدة بمشيئة الله
 * قال السدي سألتني أعطكم * وقال الضحاك أطيعوني آتكم وقالت فرقة منهم مجاهد ادعوني
 اعبدوني وأستجب لكم آتكم على العبادة وكثير اجاء الدعاء في القرآن بمعنى العبادة ويقوى هذا
 التأويل قوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي وما روى النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية * وقال ابن عباس وحدوني أغفر لكم وقيل
 للثوري ادع الله تعالى فقال إن نرك الذنوب هو الدعاء * وقال الحسن وقد سئل عن هذه الآية اعملوا
 وأبشروا فإنه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعمالوا الصالحات ويزيدهم من فضله * وقال
 أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يسأل أحدكم به حاجته كلها حتى شبع نعله إن الذين يستكبرون
 عن عبادتي أي عن دعائي * وقرأ جمهور السبعة والحسن وشيبة سيدخلون مبنيًا للفاعل وزيد بن
 علي وابن كثير وأبو جعفر مبنيًا للمفعول واختلف عن عاصم وأبي عمرو داخرين دليلين * الله الذي
 جعل لكم الليل لتسكنوا وفيه والنهار مبصر اتقدم الكلام على مثل هذه الجملة في سورة يونس ولذو
 فضل أبلغ من لمفضل أولمفضل كما قال لذو علم لما علمناه لينفق ذو سعة من سعته والله ذو الفضل
 العظيم لما يؤدي اليه من كونه صاحبه ومتكنا منه بخلاف أن يؤتى بالصفة فإنه قد يدل على غير الله
 بالانصاف به في وقت ما لا داغوا ذكر عموم فضله وسوغه على الناس ثم قال ولكن أكثر الناس فأتى
 به ظاهرا ولم يأت التركيب ولكن أكثرهم * قال الزمخشري في هذا التكرير تخصيص
 لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله إن الإنسان
 لكفور إن الإنسان لربه لكنود إن الإنسان لظالم كقوله انتهى * ذلكم أي المخصوص بتلك
 الصفات التميز بها من استجابته لدعائكم ومن جعل الليل والنهار كما ذكر ومن تفضله عليكم * الله
 ربكم الجامع لهذه الأوصاف من الالهية والربوبية وانشاء الأشياء والوحدانية * فكيف تصرفون
 عن عبادة من هذه أوصافه الى عبادة الأوثان * وقرأ زيد بن علي خالق ينصب القاف وطلحة في
 رواية يؤفكون بياء الغيبة والجمهور بضم القاف وتاء الخاب * قال الزمخشري خالق بصاع على
 الاختصاص كذلك أي مثل ذلك الصرف صرف الله قلوب الجاحدين بآيات الله من الأمم على
 طريق الهدى ولما ذكر تعالى ما امتن به من الليل والنهار ذكر أيضا ما امتن به من جعل الأرض
 مستقرا والسما بناء أي قبة ومنه أبنية العرب لمضارهم لأن السماء في منظر العين كقبة مضرورة
 على وجه الأرض * وقرأ الجمهور صوركم بضم الصاد والأعشى وأبورزين بكسرهما فإرار من
 الضمة قبل الواو واستقلا وجمع فعله بضم القاف على فعل بكسرهما شادوقا وقوة وقوى بكسر
 القاف على الشدوذ أيضا قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الإنسان وقيل لم يخلقهم منكوسين
 كالبهائم كقوله في أحسن تقويم وقرأت فرقة صوركم بضم الصاد واسكان الواو على نحو بسرة
 وبسر ورزقكم من الطيبات امتن عليهم بما يقوم بأود صورهم والطيبات المستلذات طعاما ولباسا
 ومكاسب * وقال ابن عباس من قال لا إله إلا الله فيقل على أثرها الحمد لله رب العالمين وقال نحوه سعيد
 ابن جبير تم قرأ الآية * قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء في البيئات من
 ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين * هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم

ومعنى يسجرون يطرحون في النار فيكونون وقودا لها وقيل بحرقون ثم اخبر تعالى انهم يوقفون يوم القيامة على جهة التوبيخ والتقرىح فيقال لهم أين الاصنام التي كنتم تعبدون في الدنيا (٤٧٤) فيقولون ضلوا عنا أي تلفوا منا وغابوا واضمحلوا

طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيئا خاوما منكم من يتوفى من قبل وتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون * هو الذي يحيى ويميت فاذا قضى أمره انما يقول له كن فيكون * ألم ترالى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون * الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلا فوسف يعلمون * اذا الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون * ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون * ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين * أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يخبرهم بأنه نهى أن يعبد أصنامهم لما جاءته اليينات من ربه فهنا نهى بالسمع وان كان منها بدلائل العقل فتطافت أدلة السمع وأدلة العقل على النهى عن عبادة الأوثان فمن أدلة السمع قوله تعالى أتعبدون ما تعبدون والله خلقكم وما تعملون الى غير ذلك وذكره أنه نهى بالسمع لا يدل على أنه كان منها بدلائل العقل ولما نهى عن عبادة الأوثان أخبر أنه أمر بالاستسلام لله تعالى ثم بين أمر الوحداية والالوهية التى أصنامهم عارية عن شئ منها بالاعتبار فى تدريج ابن آدم بان ذكر مبدأه الأول وهو من تراب ثم أشار الى التناسل بخلقه من نطفة والطفل اسم جنس أو يكون المعنى ثم يخرجكم أى كل واحد منكم طفلا وتقدم الكلام على بلوغ الأشد * ومن قبل قال مجاهد من قبل أن يكون شيئا قيل ويجوز أن يكون من قبل هذه الأحوال اذا خرج سقطا وقيل عبارة بترده فى التدريج المذكور ولا يختص بما قبل الشيخ بل منهم من يموت قبل أن يخرج طفلا وأخر قبل الأشد وأخر قبل الشيخ وتبلغوا متعلق بمحذوف أى يقيقكم لتبلغوا أى ليبلغ كل واحد منكم أجلا مسمى لا يتعداه * قال مجاهد يعنى موت الجميع وقيل هو يوم القيامة ولعلكم تعقلون ما فى ذلك من العبرة والحجج اذا نظرت فى ذلك وتدبرتم ولما ذكر رتب الاجداد ذكر أنه المتصف بالاحياء والامانة وأنه متى تعلق ارادته بايجاد شئ أو وجوده من غير تأخر وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة ثم قال بعد ظهور هذه الآيات ألا تعجب الى المجادل فى آيات الله كيف يصرف عن الجدل فيها ويصير الى الايمان بها والظاهر أنهم اى الكفار المجادلين فى رسالة الرسول عليه السلام والكتاب الذى جاء به بدليل قوله الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلا ثم هددهم بقوله فسوف تعلمون وهذا قول الجمهور * وقال محمد بن سيرين وغيره هى اشارة الى أهل الأهواء من الامتور ووافى نحو هذا حديثا وقالوا هى فى أهل القدر ومن جرى مجراهم ويلزم قائلى هذه المقالة أن يجعل قوله الذين كذبوا كلاما مستأنفا فى الكفار ويكون الذين كذبوا مبتدأ وخبره فسوف تعلمون وأما على الظاهر فالذين بدل من الذين أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوب على الذم واذن طرف لما مضى فلا يعمل فيه المستقبل كما لا يقول سأقوم أمس فقيل اذا يقع موقع اذوان موقعها على سبيل المجاز فيكون اذها بمعنى اذا وحسن ذلك تبين وقوع الأمر وأخرج فى صيغة الماضى وان كان المعنى على الاستقبال * قال النخعي لو أن غلاما اغلغل جهنم وضع على جبل لارحضه حتى يبلغ الى الماء الاسود * وقرأ والسلاسل عطف على الاغلال يسحبون مبنيا للمفعول * وقرأ ابن مسعود وابن عباس وزيد بن علي وابن وثاب والمسي فى اختياره

ثم تضطرب أقوالهم ويفزعون الى الكذب فيقولون بل لم نكن نعبد شيئا وهذا من أشد الاختلاط فى الذهن والنظر * ذلكم * أى الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الأوثان وفى الحديث ان الله يبغض المرحين الفرحين ويجب كل قلب حزين وتفرحون وتفرحون من باب تجنيس التهريف المذكور فى علم البديع وهو أن يكون الحرف فرقا بين الكامتين * ادخلوا * الظاهر أنهم قيل لهم ادخلوا بعد المحاورة السابقة وهم قد كانوا فى النار ولكن هذا أمر مقيم بالخلود وهو الشواء الذى لا ينقطع فليس أمر بمطلق الدخول اذ بعد الدخول فيها أمر وان يدخلوا سبعة الأبواب التى لكل باب منها جزء مفسوم من الكفار فكان ذلك أمر ابا الدخول بقيد التجزئة لكل باب وخالدين حال مقدرة ودلت على الشواء الدائم فجاء التركيب * فبئس مثوى

المتكبرين * ولم يجى التركيب فبئس مدخل المتكبرين لان نفس الدخول لا يدوم فلم يبلغ فى ذمه بخلاف الشواء الدائم الذى لا ينقطع فانه بولغ فى ذمه

والسلاسل بالنصب على المفعول بسحبوا مبنيا للفاعل وهو عطف جملة فعلية على جملة اسمية
 * وقرأت فرقة منهم ابن عباس والسلاسل بجر اللام * قال ابن عطية على تقدير اذا عناقهم في
 الاغلال والسلاسل فعطف على المراد من الكلام لا على ترتيب اللفظ اذ ترتيبه فيه قلب وهو على
 حد قول العرب اذ دخلت القلنسوة في رأسي وفي مصحف أبي وفي السلاسل يسحبون * وقال
 الزمخشري ووجهه أنه لو قيل اذا عناقهم في الاغلال مكان قوله اذا اغلال في أعناقهم لكان صحيحا
 مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره قول الشاعر

مشائيم ايسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب الايبين غرابها

كأنه قيل بمصلحين وقرى بالسلاسل انتهى وهذا يسمى العطف على التوهم ولكن توهم ادخال
 حرف الجر على مصلحين أقرب من تغيير تركيب الجملة بأسرها والقراءة من تغيير تركيب الجملة
 السابقة بأسرها ونظير ذلك قول الشاعر

أحدك لن ترى بشعيلبات * ولا يبداء ناجية زمولا

ولا متدارك والليل طفل * ببعض نواشع الوادي حولا

التقدير استبراء ولا متدارك وهذا الذي قاله ابن عطية والزمخشري سبقهما اليه الفراء قال
 من جر السلاسل جملة على المعنى لأن المعنى أعناقهم في الاغلال والسلاسل * وقال الزجاج من قرأ
 بخفض والسلاسل فالمعنى عنده وفي السلاسل يسحبون * وقال ابن الانباري والخفض على هذا
 المعنى غير جائز لو قلت زيد في الدار لم يحسن أن تضر في فتقول زيد الدار ثم ذكر تأويل الفراء
 وخرج القراءة ثم قال كما تقول خاتم عبد الله زيد العاقلين بنصب العاقلين ورفع لأن أحدهما اذا
 خاصمه صاحبه فقد خاصمه الآخر انتهى وهذه المسئلة لا تجوز عند البصريين وهي منقول
 جوازها عن محمد بن سعة ان الكوفي قال لأن كل واحد منهم فاعل مفعول وقرى بالسلاسل
 يسحبون ولعل هذه القراءة حلت الزجاج على أن تأول الخفض على اضمار حرف الجر وهو تأويل
 شذوذ * وقال ابن عباس في قراءة من نصب والسلاسل وفتح ياء يسحبون اذا كانوا يجرونها فهو
 أشد عليهم يكفون ذلك وهم لا يطيقون * وقال مجاهد يسحبون يطرحون فيها فيكونون وقودا
 لها وقال السدي يسحبون يحرقون ثم أخبر تعالى أنهم يوقفون يوم القيامة من جهة التوبيخ
 والتقريع فيقال لهم أين الأصنام التي كنتم تعبدون في الدنيا فيقولون ضلوا عنا أي تلفوا منا وغابوا
 واضمحلوا ثم تضطرب أقوالهم ويفزعون الى الكذب فيقولون بل لم نكن نعبد شيئا وهذا من
 أشد الاختلاط في الذهن والنظر ولما تبين لهم أنهم لم يكونوا شيئا وما كانوا يعبدون بعبادتهم شيئا
 كما تقول حسبت أن فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا أخبرته فلم تر عنده جزءا وقولهم ضلوا عنا
 مع قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم محتمل أن يكون ذلك عند تقريرهم فلم
 يكونوا معهم اذ ذلك أو لما لم ينفعوهم قالوا ضلوا عنا وان كانوا معهم كذلك أي مثل هذه الصفة
 وهذا الترتيب يضل الله الكافرين * وقال الزمخشري أي مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن
 آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا * ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم
 من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الأوثان * وقال ابن عطية ذلك العذاب
 الذي أنتم فيه مما كنتم تفرحون في الدنيا بالمعاصي والكفر انتهى * وتفرحون قال
 ابن عباس الفخر والخيلاء وقال مجاهد الاشر والبطران انتهى فقال لهم ذلك توبيخا أي ايماننا لكم

﴿ فاصبر إن وعد الله حق ﴾ أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ما وعده به من نصره وإعلاء كلمته حق ثابت لا بد من وقوعه ﴿ منهم من قصصنا عليك ﴾ أي من أخبرنا به في القرآن وهم ثمانية عشر نبيا ﴿ ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ﴾ أي ليس ذلك راجعا إليهم لما اقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس ذلك لي لا تأتي آية إلا إن شاء الله فإذا جاء أمر الله ردو وعيد باقتراحهم الآيات وأمر الله القيامة والمبطلون المعاندون مقترحوا الآيات وقد أتتهم الآيات فأنكروها وسموها مكررا ثم ذكر تعالى آيات اعتبار وتعداد نعم فقال ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام ﴾ وهي ثمانية أزواج ﴿ لتركبوا منها ﴾ وهي الأبل اذ لم يعهد ركوب غيرها ﴿ ومنها ما كاون ﴾ عام في ثمانية الأزواج ولما كان المركوب منها وهي الأبل أعظم منفعة اذ فيه منفعة الاكل والركوب وذكر أيضا أن في الجميع منافع من شرب لبن واتخاذ دثار وغير ذلك أكد منفعة الركوب بقوله ﴿ ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ﴾ من بلوغ الاسفار الطويلة (٤٧٦) وحمل الانتقال الى البلاد الشاسعة وما أشبه ذلك من

المنافع الدينية والدنيوية ولما كان الركوب وبلوغ الحاجة المترتب عليه قد يتوصل به الى الانتقال لأمر واجب أو مندوب كالخج وغيره دخل حرف التعليل على الركوب وعلى المترتب عليه من بلوغ الحاجات فجعل ذلك علته لجعل الأنعام لنا ولما كان الاكل واصابة المنافع من جنس المباحات لم يجعل ذلك علته في الجعل بل ذكر أن منها نأكل ولنا فيها منافع من شرب لبن واتخاذ دثار وغير ذلك كما أدخل لام التعليل في لتركبوا ولم يدخلها على الزينة في قوله والخيل والبغال والحمير

هذا بما كنتم تظنون في الدنيا من السرور بالمعاصي وكثرة المال والاتباع والصحة * وقال الضحاك الفرح السرور والمرح العداوة وفي الحديث ان الله يبغض البذخين الفرحين ويحب كل قلب حزين وتفرحون وتمرحون من باب تجنيس التحريف المذكور في علم البديع وهو أن يكون الحرف فرقا بين الكامتين * ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها الظاهر انه قيل لهم ادخلوا بعد المحاربة السابقة وهم قد كانوا في النار ولكن هذا أمر يقيد بالخروج وهو الثواء الذي لا ينقطع فليس أمرا بمطلق الدخول أو بعد الدخول فيها أمروا أن يدخلوا سبعة أبواب التي لكل باب منها جزء مقسوم من الكفار فكان ذلك أمرا بالدخول يفيد التجزئة لكل باب * وقال ابن عظيمة وقوله تعالى ادخلوا معناه يقال لهم قبل هذه المحاربة في أول الأمر ادخلوا لان هذه المخاطبة انما هي بعد دخولهم وفي الوقت الذي فيه الأغلال في أعناقهم وأبواب جهنم هي السبعة المؤدية الى طبقاتها وأدراكها السبعة انتهى وخالدين حال مقدره ودلت على الثواء الدائم بجاء التركيب فبئس مشوى المنكبرين فبئس مدخل المنكبرين لان نفس الدخول لا يدوم فلم بالغ في ذمته بخلاف الثواء الدائم * فاصبر إن وعد الله حق فلما ترينك بعض الذي نعدهم أو تنوفينك فالينار جمعون * ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون * الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها ما كاون * ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون * ويريكم آياتنا في آيات الله تنكرون أفلم يستعبروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون * فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم

لتركبوها وزينة ولما ذكر ما امتن به من منة الركوب للأبل في البرذ كر ما امتن به من نعمة الركوب في البحر فقال ﴿ وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياتنا ﴾ أي حججه وأدلته على وحدانيته ﴿ فأى آيات الله تنكرون ﴾ أي انها كثيرة فأيهما ينكر أى لا يمكن انكار شئ منها في المقول وأى آيات الله منصوب بتنكرون قال الزمخشري فأى آيات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقوله فآية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكور والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحماره غريب وهي في أى أغرب لابهامه انتهى ومن قلة تأنيث أى قوله بأى كتاب أم بأية سنة * ترى حبه عارا على وتحسب

وقوله وهي في أى أغرب ان غنى أيا على الاطلاق فليس بصحح لان المستفيض في النداء أن تؤنث في نداء المؤنث كقوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ولا يعلم من يدكره فيه فيقول يا أيها المرأة الا صاحب كتاب البديع في النحو وان غنى غير المناداة فكلامه صحح يقل تأنيثها في الاستفهام وموصولة وشرطية وما في قوله فما أغنى نافية أو استفهامية في معنى النفي والضمير في جاءتهم عائدا على الذين من قبلهم وجاء بقوله من العلم على جهة التهنيم بهم أى في الحقيقة لا علم لهم وانما لهم خيالات واستعدادات لما جاء به

الرسول وكانوا يدفعون ما جاءت به الرسل بنحو قولهم ولئن رددت إلى ربّي أو اعتقدوا أن عندهم علما يستغنون به عن علم الأنبياء عليهم السلام كما تزعم الفلاسفة والنهريون كانوا إذا سمعوا بوحى الله تعالى دفعوه وصغروا علم الأنبياء إلى عامهم ولم يسمع سقراط لعنه الله موسى عليه السلام قبل له لو هاجرت إليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا إلى من هذبنا وعلى هذين القولين تكون الضمائر متناسقة عائدة على مدلول واحد ﴿بأسنا﴾ أي عذابنا الشديد حتى حال من آمن بعد تلبس العذاب به وإن ذلك لم يكن نافعاً وفي ذلك حصر على المبادرة إلى الإيمان وتخويف من التأنى وإيمانهم رفع يديك أسهلها أو ذعل ينفعهم وفي يك ضمير الشأن على الخلاف الذي في كان يقوم زيد ودخل (٤٧) حرف التني على الكون لاعلى النفع لانه يؤدي الى نفي الصحة

أي لم يصح ولم يستقم
كقوله تعالى ما كان لله
أن يتخذ من ولد وترادف
هذه الفاآت أما في فما
أغنى عنهم فلانه كان نتيجة
قوله كانوا أكثر منهم
ولما جاءتهم رسلهم بآيات
البيان والتفسير لقوله فما
أغنى وفلما رأوا بأسنا تابع
لقوله فما جاءتهم كما أنه قال
فكفروا به فلما رأوا بأسنا
آمنوا وفلم يك ينفعهم
إيمانهم تابع لإيمانهم لما رأوا
بأسنا وانتصب سنة
على انه مصدر مؤكد
لمضمون الجملة السابقة
أي ان ما فعل بهم هي سنة
الله التي قدمت وسبقت
في عباده من ارسال الرسل
والاعذار بهم وتعذيب
من كذبهم واستنصاهم
بالهلاك وعدم الانتفاع
بالإيمان حالة تلبس العذاب

من العلم وحق بهم ما كانوا يستهزؤن * فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفروا بما كنا به
مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك
الكافرون * أمر تعالى نبيه بالصبر تأنيسا له والإفهام عليه السلام في غاية الصبر وأخبر بان ما وعده
من النصر والظفر واعلاء كلمته واطهار دينه حق * قيل وجواب فاما نرى نيك محذوف لدلالة المعنى
عليه أي فيقر عينك ولا يصح أن يكون فالينار جمعون جوابا للمعطوف عليه والمعطوف لان تركيب
فاما نرى نيك بعض الموعود في حياتك فالينار جمعون ليس بظاهر وهو يصح أن يكون جواب أو
توفينك أي فالينار جمعون فننتقم منهم ونعذبهم لكونهم لم يتبعوك ونظير هذه الآية قوله فما
نذهب بك فانامهم منتقمون أو نرى نيك الذي وعدناهم فاناعلمهم مقتدرون لأنه هنا صرح بجواب
الشرطين * وقال الزمخشري فالينار جمعون متعلق بقوله توفينك وجزاء نرى نيك محذوف
تقديره فاما نرى نيك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذلك أو ان توفينك قبل يوم
بدر فالينار جمعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام * وقد تقدم للزمخشري نحو هذا البحث في
سورة يونس في قوله وإما نرى نيك بعض الذي نعدهم أو توفينك فالينار جمعهم ورددنا عليه فيطالع
هناك * وقال الزمخشري أيضا فاما نرى نيك أصله فان نرك وما مزيدة لتأكيده معنى الشرط ولذلك
ألحقت النون بالفعل الأتراك لاتقول ان تكرمني أكرمك ولكن استكرمني أكرمك انتهى
وما ذهب اليه من تلازم ما لمزيدة ونون التوكيد بعد ان الشرطية هو مذهب المبرد والجاح وذهب
سيبويه إلى أنك ان شئت أتيت بما دون النون وان شئت أتيت بالنون دون ما قال سيبويه في هذه
المسئلة وان شئت لم تقم النون كما أنك اذا جئت لم تجئ بما يعني لم تقم النون مع مجيئك بما ولم
تجئ بما مع مجيئك بالنون * وقرأ الجمهور يرجعون بياء الغيبة مبنيًا للفعول وأبو عبد الرحمن
ويعقوب بفتح الياء وطاحه بن مطرف ويعقوب في رواية الوليد بن حسان بفتح ناء الخطاب ثم رد
تعالى على العرب في انكارهم بعثة الرسل وفي عدد الرسل اختلاف روى انه ثمانية آلاف من بني
اسرائيل وأربعة آلاف من غيرهم * وروى بعث الله أربعه آلاف نبي منهم من قصصنا عليك أي
من أخبرناك به أما في القرآن فثمانية عشر * ومنهم من لم تقصص عليك * وعن علي وابن عباس ان

(الدر) (ش) فالينار جمعون متعلق بقوله توفينك وجزاء نرى نيك محذوف تقديره فاما نرى نيك بعض الذي نعدهم من
العذاب وهو القتل يوم بدر فذلك أو ان توفينك قبل يوم بدر فالينار جمعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام انتهى
(ح) قد تقدم للزمخشري نحو هذا البحث في سورة يونس في قوله وإما نرى نيك بعض الذي نعدهم أو توفينك فالينار جمعهم
ورددنا عليه فيطالع هناك (ش) فاما نرى نيك أصله فان نرك وما مزيدة لتأكيده معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل الأتراك لا
تقول ان تكرمني أكرمك ولكن استكرمني أكرمك انتهى (ح) ما ذهب اليه من تلازم ما لمزيدة ونون التوكيد بعد ان
الشرطية هو مذهب المبرد والجاح وذهب سيبويه إلى أنك ان شئت أتيت بما دون النون وان شئت أتيت بالنون دون ما قال سيبويه
في هذه المسئلة وان شئت لم تقم النون كما أنك ان شئت لم تجئ بما يعني لم تقم النون مع مجيئك بما ولم تجئ بما مع مجيئك بالنون

الله بعث نبيا أسود في الحبش فهو ممن لم يقصص عليه * وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله أى
ليس ذلك راجعا إليهم لما اقترحوا على الرسل قال ليس ذلك الى لا تأتي آية الا ان شاء الله فاذا جاء
أمر الله رد ووعيد باثرا فتراحهم الآيات وأمر الله القيامة والمبطلون المماندون ، فترحون الآيات
وقد أتتهم الآيات فأنكروها وسهوها سحرا أو فاذا جاء أمر الله أى أراد ارسال رسول وبعثه نبي
قضى ذلك وأنفذه بالحق وخسر كل مبطل وحصل على فساد آخرته أو فاذا جاء أمر الله وهو القتل
بيد ثم ذكر تعالى آيات اعتبار وتعداد نعم فقال الله الذى جعل لكم الأنعام وهى ثمانية الأزواج
ويضعف قول من أدرج فيها الخيل والبغال والحمير وغير ذلك مما ينتفع به من الهائم وقول من خصها
بالابل وهو الزاج * لتركبوها منها وهى الابل اذ لم يعهد ركوب غيرها * ومنها تاناً كلون عام فى ثمانية
الأزواج ومن الأولى للتبعيض * وقال ابن عطية ومن الثانية لبيان الجنس لان الجمل منها يؤكل كل
انتهى ولا يظهر كونها لبيان الجنس ويجوز أن تكون فيه للتبعيض ولا بتداء الغاية ولما كان
الركوب منها هو أعظم منفعة اذ فيه منفعة الأكل والركوب * وذكر أيضا أن فى الجميع منافع من
شرب لبن واتخاذ دثار وغير ذلك أ كدمنفعة الركوب بقوله ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم من
بلوغ الأسفار الطويلة وحمل الأتقال الى البلاد الشاسعة وقضاء فرضة الحج والغزو وما أشبه ذلك
من المنافع الدينية والدينية ولما كان الركوب وبلوغ الحاجة المترتبة عليه قد يتوصل به الى
الانتقال لأمر واجب أو مندوب كالحج وطلب العلم دخل حرف التعليل على الركوب وعلى المترتب
عليه من بلوغ الحاجات فجعل ذلك علة لجعل الأنعام لنا ولما كان الأكل واصابة المنافع من جنس
المباحات لم يجعل ذلك علة فى الجمل بل ذكر ان منها تاناً كل ولنا فيها منافع من شرب لبن واتخاذ دثار
وغير ذلك كما أدخل لام التعليل فى لتركبوها ولم يدخلها على الزينة فى قوله والخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة ولما ذكر تعالى ما امتن به من منة الركوب للابل فى البرد كرها ما امتن به من نعمة
الركوب فى البحر فقال وعليها وعلى الفلك تحملون ولما كان الفلك يصح أن يقال فيه حمل فى
الفلك كقوله فاحمل فيها ويصح أن يقال فيه حمل على الفلك اعتبر لفظ على لمناسبة قوله وعليها وان
كان معنى فى صحىحا ويرىكم آياته أى حججه وأدلتها على وحدانيته * فأى آيات الله تنكرون أى انها
كثيرة فأيهما ينكر أى لا يمكن انكار شئى منها فى العقول فأى آيات الله منصوب بتسكرون * قال
الزمخشري فأى آيات جاءت على اللغة المستقيضة وقولك فآية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر
والمؤنث فى الأسماء غير الصفات نحو حمار وحماره غريب وهى فى أى أغرب لايهامه انتهى ومن قلة
تأنيث أى قوله

بأى كتاب أم بآية سنة * ترى جهم عارا على وتحسب

وقوله وهى فى أى أغرب ان عنى أيا على الإطلاق فليس بصحيح لان المستقيض فى النداء أن يؤنث
نداء المؤنث لقوله تعالى بآيتها النفس المطمئنة ولا يعلم من يذكرها فيه فيقول بآيتها المرأة الا
صاحب كتاب البديع فى النحو وان عنى غير المناداة فكلامه صحيح فقل تأنيثها فى الاستفهام
وموصولة وبأى قوله فما عنى نافية شرطية واستفهامية فى معنى النفي وما فيها كانوا مصدرية أو بمعنى
الذى وهى فى موضع رفع والضمير فى جاءتهم عائد على الذين من قبلهم وجاء قوله من العلم على جهة
التمكيم أى فى الحقيقة لا علم لهم وانما لهم خيالات واستبعدادات لما جاءت به الرسل وكانوا يدفعون
ما جاءت به الرسل بنحو قولهم ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها من قبلى أو اعتقدوا ان عندهم

هم وهنالك ظرفى مكان
استعبر للزمان أى
وخسر فى ذلك الوقت
المكافرون

(المر)

(ش) فأى آيات الله جاءت
على اللغة المستقيضة وقولك
فآية آيات الله قليل لأن
التفرقة بين المذكر
والمؤنث فى الأسماء غير
الصفات نحو حمار وحماره
غريب وهى فى أى أغرب
لايهامه انتهى (ح) من قلة
تأنيث أى قوله

بأى كتاب أم بآية سنة *
ترى جهم عارا على وتحسب
وقوله وهى فى أى أغرب
ان عنى أيا على الإطلاق
فليس بصحيح لأن
المستقيض فى النداء
ان يؤنث فى نداء المؤنث
كقوله تعالى بآيتها النفس
المطمئنة ولا تعلم من
يذكرها فيه فيقول بآيتها
المرأة الا صاحب كتاب
البديع فى النحو وان
عنى غير المناداة فكلامه
صحيح فقل تأنيثها فى
الاستفهام وموصولة
وشريطة

إليه واستغفروه وويل للمشركين * الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون * قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلونها أنجادا ذلك رب العالمين * وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين * ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين * فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تفدير العزيز العليم * فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا الوشاعر ينزل ملائكة فابأنا أرسلناهم بد كافرون * فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون * فأرسلنا عليهم محاصرا صرا في أيام نحسات لندينهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون * وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون * ونجيننا الذين آمنوا وكانوا يتقون * ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون * وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين * فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعجبوا نداهم من المعتمين * وقبضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس إنهم كانوا خاسرين * وقال الذين كفروا لا نسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون * فلندينن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا يجحدون * وقال الذين كفروا ربنا أنزلنا الذين أضلنا من الجن والانس نجعل ما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين * إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون * نزلا من غفور رحيم * ومن أحسن قولا لمن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم * وإيماننا غنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم * ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لآسجدوا للشمس وللنجم واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون * فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون * ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها المحي الموتى إنه على كل شيء قدير * إن الذين يلحدون في آياتنا لا يحفون علينا أن نبقى في النار خير أم من يأتي أمنا يوم القيامة عملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير * إن الذين كفروا بالذکر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم * ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو الذي أنزلناه بالبيان والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرو

﴿ سورة فصلت ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ حم تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ هذه السورة مكية بلا خلاف ومناسبتها
 آخر ما قبلها انه قال أفلم يسروا الح فنضمن وعيدا وتهديدا وتقريرا لقريش فاتبع ذلك التقرير والتوبيخ والتهديد بتوبيخ
 آخر قد كرر انه نزل كتابا مفصلا آياته بشيرا لمن اتبعه نذيرا لمن أعرض عنه وان أكثر قريش أعرضوا عنه ثم ذكر قدرة الاله
 تعالى على إيجاد العالم العلوي والسفلي ثم قال فان أعرضوا وهذا كله مناسب لآخر سورة المؤمن تنزيل مبتدأ خبره كتاب فصلت
 أي بينت وفسرت معانيه فصل بين حرامه وحلاله وزجره وأمره ونهيته ووعدته ووعدته وانتصب بشيرا ونذيرا على النعت
 لقرآنا عربيا ﴿ فأعرض أكثرهم ﴾ أي أكثر (٤٨١) أولئك القوم أي كانوا من أهل العلم ولكن لم ينظروا

النظر التام بل أعرضوا
 ﴿ فهم لا يسمعون ﴾
 لأعراضهم عما احتوى
 عليه من الحجج والبراهين
 روى أن عتبة بن ربيعة
 ذهب إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليعظم عليه
 أمر مخالفته لقومه وليقع
 عليه فيما بينه وبينه وليبعد
 ما جاء به فماتكم عتبة
 قرأ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حم ومر من
 صدرها حتى انتهى إلى
 قوله فان أعرضوا فقل
 أذرتكم صاعقة فأرعد
 الشج ووقف شعره وأمسك
 على قم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ونأشده بالرحم
 أن يمسك وقال حين فارقه
 والله لقد سمعت شيئا ما هو
 بالشعر ولا بالسحر ولا
 بالكهانة ولقد ظننت أن
 صاعقة العذاب على رأسي

وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا
 كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ﴾ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء
 فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴿ إليه يرد عالم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من
 أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد ﴿ وصل عنهم ما كانوا
 يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ﴾ لا يستم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشرف فوئس
 فنوط ﴿ وإن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت
 إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴿ وإذا أنعمنا
 على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذود دعاء عريض ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله
 ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد ﴿ سزيم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه
 الحنى أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴿ ألا إنهم في صريرة من لقاء ربهم إلا إنه بكل شيء محيط ﴿
 ﴿ الصرصر الريح الباردة المحرقة كما تحرق النار قاله الفراء والزجاج ويأتي أقوال المفسرين فيه
 النحس المشؤم نقيض السعد قال الشاعر

سواء عليه أي حين آتيته ﴿ ساعة نحس تتقى أم بأسعد

﴿ وأنشد الفراء ﴿

أبلغ جندا ما ولجنا أن اخوتهم ﴿ طيا وبهراء قوم نصرهم نحس

﴿ التقييض تهينة الشيء وتيسيره وهندان ثوبان قيضان اذا كانا متكافئين في الثمن وقايضى بهذا
 الثوب أي خذه وأعطني به بدله والمقايضة المعاوضة ﴿ الاكمام واحدها كم ﴿ قال الزمخشري
 بكسر الكاف وقال المبرد هو ما يغطي الثمرة لجف الطلعة ومن قال في الجمع أكنه قالوا احد كمام ﴿
 الآفاق المواحي واحدها أفق قال الشاعر

لو نال حي من الدنيا بمنزلة ﴿ أفق السماء لئالت كفه الأفقا

﴿ حم ﴿ تنزيل من الرحمن الرحيم ﴿ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعامون ﴿ بشيرا ونذيرا
 فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ﴿ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن

(٦١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) ﴿ وفي آذاننا وقر ﴿ تقدم الكلام عليه قال الزمخشري ﴿
 فان قلت هلا قيل على قلوبنا أكنة كما قيل وفي آذاننا وقر ليكون الكلام على نمط واحد ﴿ قلت هو على نمط واحد لأنه
 لافرق في المعنى بين قولك قلوبنا في أكنة وعلى قلوبنا أكنة والدليل على ذلك قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم أكنة ولو قيل انا
 جعلنا قلوبهم في أكنة لم يختلف المعنى وترى المطاييع منهم لا يراعون الطبايق والملاحظة الا في المعاني انتهى نقول ان في أبلغ في
 هذا الموضوع من على لأنهم قصدوا افراط عدم القبول لحصول قلوبهم في أكنة احتوت عليها احتواء الظرف على المظروف فلا
 يمكن أن يصل إليها شيء كما تقول المال في الكيس بخلاف قولك على المال كيس فانه لا يدل على الحصر وعدم الحصول دلالة الوعاء
 وأما في قوله انا جعلنا قلوبهم من اخبار الله تعالى لا يحتاج الى مبالغة بخلاف قولهم وقول الزمخشري وترى المطاييع منهم يعني من

العرب وشعر أنهم ولذلك تكلم الناس في شعر حبيب ولم يستحسن بعضهم كثرة صنعة البديع فيه قالوا أو أحسنه ما جاء من غير تكلف والحجاب الستر المانع من الاجابة وهو خلاف في الدين لأنه يعبد الله وهم يعبدون الأصنام وروى ان أبا جهل استغشى على رأسه ثوبا وقال يا محمد بيننا وبينك حجاب استهزاء منه * فاعمل قال مقاتل اعلم لاهلك الذي أرسلنا فاننا عاملون لآلهتنا التي نعبدها وضمن استقيموا معنى التوجه فلذلك تعدى بالي أي وجهه واستقامتكم اليه ولما كان العقل ناطقا بأن السعادة مر بوطه بأمرين التعظيم لله تعالى والشفقة على خلقه ذكر ان الويل والشبور والخزي للمشركين الذين لم يعظموا الله بتوحيده ونفى الشريك عنه ولم يشققوا على خلقه بايصال الخير اليهم وأضافوا الى ذلك انكار البعث * ان الذين آمنوا قال السدي نزلت في المرضى والزمني اذا عجز واعنا كمال الطاعات كتب لهم من الأجر كما صح ما كانوا يعملون والممنون المنقوص قاله ابن عباس * قل أنتم تقدم الكلام عليه * ومعنى في يومين أي في مقدار يومين (٤٨٢) * وبارك فيها أكثر من خيرها * وقد روي فيها أقواتها أي أرزاق

ساكنها ومعاشهم * في أربعة أيام أي في تمام أربعة أيام باليومين المتقدمين وقرى سواء بالجر صفة لأربعة وبالنصب على الحال وبالرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره هي سواء * ثم استوى الى السماء أي قصد إليها والظاهر ان المادة التي خلقت منها السماء كانت دخانا وفي أول الكتاب الذي تزعم اليهود انه التوراة ان عرشه تعالى كان على الماء قبل خلق السموات والارض فحدث الله تعالى في ذلك سخونة فارتفع زبد ودخان أما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق الله تعالى منه

بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون * قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما الهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروا وويل للمشركين * الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون * قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداد ذلك رب العالمين * وجعل فيهار واسبى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين * ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض أئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين * ففصاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم * هذه السورة مكية بلا خلاف ومناسبتها لما قبلها انه قال في آخر ما قبلها أفلم يسير وافي الأرض الى آخرها فضمن وعيد او تهديدا وتقريرا لقريش فاتبع ذلك التقرير والتوبيخ والتهديد بتوبخ آخر قد كرر أنه نزل كتابا مفصلا آياته بشير المن اتبعه ونذير المن أعرض عنه وان أكثر قريش أعرضوا عنه ثم ذكر قدرة الاله على ايجاد العالم العلوي والسفلي ثم قال فان أعرضوا فقل أنذرتم صاعقة فكان هذا كله مناسبا لآخر سورة المؤمن من عدم انتفاع مكذبي الرسل حين التبس بهم العذاب وكذلك قريش حل بصناديدها من القتل والأسر والنهب والسبي واستئصال أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل بعاد وعمود من استئصالهم * روى أن عتبة بن ربيعة ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعظم عليه أمر مخالفته لقومه وليقع عليه فيما بينه وبينه وليبعد ما جاء به فاماتت كرم عتبة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حم وهر في صدرها حتى انتهى الى قوله فان أعرضوا فقل أنذرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وعمود فأرعد الشيخ ووقف شعره فأمسك على فم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ونأشده بالرحم أن يمسك وقال حين فارقه والله لقد سمعت شيئا ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ولقد ظننت

اليبوسة وأحدث منه الارض وأما الدخان فارتفع وعلا وخلق الله منه السموات وفيه أيضا انه خلق السموات من أجزاء مظلمة انتهى * فقال لها وللارض * هذا القول مجاز وهو كناية عن انفعال هذه الاجرام العظيمة لما يريد الله تعالى منها ونحوه قول القائل قال الجدار للوئد لم تشقني قال الوئد سل من يدقني قال ابن عطية وقوله قالتا أراد الفرقتين جعل السموات سماء والارضين أرضا وهذا قول الشاعر ألم يحزنك ان حبال قومي * وقربك قد تباينتنا انقطاعا جعلها فرقتين وعبر عنها بتباينتنا انتهى وهذا ليس كما ذكر لأنه انما تقدم ذكر الارض مفردة والسماء مفردة فحسن التعبير عنها بالتنمية والبيت هو من وضع الجمع موضع التنمية كأنه قال ألم يحزنك ان حبل قومي وقومك فذلك ثني في قوله قد تباينتنا وأنت على معنى الحبل لأنه لا يريد الحبل حقيقة انما عني به الامة والمردة التي كانت بين قوميها * ففصاهن سبع سموات * أي صنعهن وأوجدهن قال الشاعر وعلمهم مسرودتان قضاها * داود أو وضع السوابغ تبع وعلى هذا التصب سبع على الحال * وحفظا أي حفظناها حفظا من المسترقة بالشواقب * ذلك اشارة الى جميع ما ذكر رأى أوجده بقدرته وعزمه وعلمه

أن صاعقة العذاب على رأسى * تنزيل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هذا تنزيل عند الفراء
 أو مبتدأ خبره كتاب فصلت عند الزجاج والحوفي وخبر حم إذا كانت اسم السورة وكتاب على قول
 الزجاج بدل من تنزيل قيل أو خبر بعد خبر * فصلت آياته قال السدي بينت آياته أى فسرت معانيه
 ففصل بين حرامه وحلاله وزجره وأمره ووعدته ووعيده وقيل فصلت فى التنزيل أى لم تنزل جملة
 واحدة * قال الحسن بالوعد والوعيد * وقال سفيان بالثواب والعقاب * وقال ابن زيد بن محمد صلى
 الله عليه وسلم ومن خالفه وقيل فصلت بالمواقف وأنواع أو آخر الآى ولم يكن يرجع الى قافية ولا نحوها
 كالشعر والسجع * وقال أبو عبد الله الرازى ميزت آياته وجعل تفاصيل معان مختلفة فبعضها فى
 وصف ذات الله تعالى وشرح صفات التنزيه والتقدیس وشرح كمال عامه وقدرته ورحمته وحكمته
 ومجائب أحوال خلقه السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار ومجائب أحوال النبات
 والحيوان والانسان وبعضها فى أحوال التكليف المتوجهة نحو القلب ونحو الجوارح وبعضها
 فى الوعد والوعيد والثواب والعقاب ودرجات أهل الجنة ودرجات أهل النار وبعضها فى المواعظ
 والنصائح وبعضها فى تهذيب الأخلاق ورياضة النفس وبعضها فى قصص الأولين وتواريخ الماضين
 وبالجملة فن أنصف علم أنه ليس فى بدء الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم والمباحث المتباينة مثل ما فى
 القرآن انتهى * وقرئ فصلت بفتح الفاء والصاد مخففة أى فرقت بين الحق والباطل أو فصل بعضها
 من بعض باختلاف معانيها من قوله فصلت العير أى انفصلت وفصل من البلاد أى انفصل منه وانتصب
 قرأنا على أنه حال بنفسه وهى مؤكدة لأنها لا تنتقل أو توطئة للحال بعده وهى عربياً أو على المصدر
 أى يقرؤه قرأنا عربياً أو على الاختصاص والمدح ومن جعله حالاً فقيل ذوالحال آياته وقيل كتاب
 لأنه وصف بقوله فصلت آياته أو على اضممار فعل تقديره فصلناه قرأنا أو مفعول ثان لفصلت أقوال
 ستة آخرها اللام خفش ولقوم متعلق بفصلت أى يعلمون الأشياء ويعقلون الدلائل فكأنه فصل
 لهؤلاء اذ هم ينتفعون به نفصوا بالذكر تشرىفاً ومن لم ينتفع بالتفصيل فكأنه لم يفصل له وبعد
 أن يتعلق بالتنزيل لكونه وصف فى أحد متعلقيه ان كان من الرحمن فى موضع الصفة أو أبدل منه
 كتاب أو كان خبر التنزيل فيكون فى ذلك البدل من الموصول والاخبار عنه قبل أخذه متعلقه
 وهو لا يجوز وقيل لقوم فى موضع الصفة لقوله عربياً أى كائنا لقوم يعلمون ألفاظه ويتحققون
 أنه لم يخرج عن نمط كلامهم وكأنه رد على من زعم أن فى القرآن ما ليس من كلام العرب وانتصب
 بشيرا ونذيرا على النعت لقرآنا عربياً وقيل حال من آياته وقرأ زيد بن على بشيرا ونذيرا برفعهما على
 الصفة لكتاب أو على خبر مبتدأ محذوف وبشارته بالجنة لمن آمن ونذارته بالنار لمن كفر * فأعرض
 أكثرهم أى أكثر أولئك القوم أى كانوا من أهل العلم ولكن لم ينظر والنظر التام بل أعرضوا
 فهم لا يسمعون لأعراضهم عن ما احتوى عليه من الحجج والبراهين أو لما لم ينتفع به ولم يقبله جعل
 كأنه لم يسمعهم ثم أخبر تعالى عنهم بالمقالة الدالة على امتناع قلوبهم والناس من رجوعهم اليه ومن
 سماعهم لما يتلووه وهو قوله تعالى حكاية عنهم * وقالوا قلوبنا فى أكنة مما ندعونا اليه وفى آذاننا وقر
 تقدم الكلام على شبه ذلك فى الانعام * وقرأ طلحة وقر بكسر الواو وهذه تمثيلات لامتناع قبول
 الحق كأن قلوبهم فى غلاف كما قالوا وقالوا قلوبنا غلاف وكأن أسماعهم عند ذكر كلام الله بها صم
 والحجاب الستر المانع من الاجابة وهو خلاف فى الدين لانه يعبد الله وهم يعبدون الأصنام قال معناه
 الفراء وغيره ويرى أن أبا جهل استعشى على رأسه ثوبا وقال يا محمد بيننا وبينك حجاب استهزاء

منه وقيل تمثيل بعدم الاجابة وقيل عبارة عن العداوة ومن في مما تدعوننا اليه لا ابتداء الغاية وكذا في
ومن بيننا فالمعنى أن الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا ووجهتك مستوعبة
بالحجاب لا فراغ فيها ولو لم يأت بمن لكان المعنى أن حجابا حاصل وسط الجهتين والمقصود بالمبالغة
بالتباين المفرط فلذلك جىء بمن * وقال الزمخشري (فان قلت) هلا قيل علي قلوبنا أكنة كما قيل
وفي آذاننا وقر ليكون الكلام علي نمط واحد (قلت) هو علي نمط واحد لأنه لا فرق في المعنى
بين قولك قلوبنا في أكنة والدليل عليه قوله تعالى إنا جعلنا علي قلوبهم ولو قيل إنا جعلنا قلوبهم في
أكنة لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا في المعاني وتقول ان في
أبلغ في هذا الموضوع من علي لأنهم قصدوا افراط عدم القبول لحصول قلوبهم في أكنة احتوت
عليها احتواء الظرف علي المظروف فلا يمكن أن يصل اليه الشيء كما تقول المال في الكيس بخلاف
قولك علي المال كيس فانه لا يدل علي الحصر وعدم الحصول دلالة الوعاء وأما في قوله إنا جعلنا قلوبهم
من اخبار الله تعالى لا يحتاج الي مبالغة بخلاف قولهم وقول الزمخشري وترى المطابيع يعني من
العرب وشعر أتهم ولذلك تكلم الناس في شعر حبيب ولم يستحسن بعضهم كثرة صنعة البديع فيه
قالوا أو أحسنه ما جاء من غير تكاف * فاعمل اننا عاملون قال الكلب في هلاكنا إنا عاملون في
هلا كك * وقال مقاتل عمل لالهك الذي أرسلك فانا عاملون لأهتنا التي نعبدها * وقال الفراء
اعمل علي مقتضى دينك ونحن نعمل علي مقتضى ديننا وذكروا ما ورد في عمل آخر ترك فانا نعمل
لدينا ولما كان القلب محل المعرفة والسمع والبصر معينان علي تحصيل المعارف ذكروا أن هذه
الثلاثة محجوبة عن أن يصل اليها ما يليق به الرسول شيء واحتمل قولهم فاعمل اننا عاملون أي تكون
متشاركة محضة وأن يكون استخفا * قل إنما يوحى الي * وقرأ الجمهور رقل علي الامر وابن وثاب
والأعمش قال فعلا ماضيا وهذا صريح بالتوحيد والرسالة * وقرأ النخعي والأعمش يوحى بكسر الحاء
والجمهور بفتحها وأخبر أنه بشر مثلهم لملك لكنه أوحى اليه دونهم * وقال الحسن عامه تعالى
التواضع وأنه ما أوحى اليه توحيد الله ورفض آلهتهم * فاستقيموا اليه أي له بالتوحيد الذي
هو رأس الدين والعمل واستغفروه واسألوه المغفرة اذ هي رأس العمل الذي يحصل له تزول
التبعات وضمن استقيموا معنى التوجه فلذلك تعدي بالي أي وجهوا استقامتكم اليه ولما
كان العقل ناطقا بأن السعادة مربوطة بأمرين التعظيم لله والشفقة علي خلقه ذكر أن الويل
والثبور والحزن للشركين الذين لم يعظموا الله في توحيدهم ونفى الشرك ولم يشفقوا علي خلقه
بايصال الخير اليهم وأضافوا الي ذلك انكار البعث والظاهر أن الزكاة علي ظاهرها من زكاة
الاموال قاله ابن السائب قال كانوا يحجون ويعتقرون ولا يزكوا * وقال الحسن وقتادة وقيل
كانت قریش تطعم الحاج وتحرم من آمن منهم * وقال الحسن وقتادة أيضا المعنى لا يؤمنون
بالزكاة ولا يقرؤون بها وقال مجاهد والربيع لا يزكوا أعمالهم * وقال ابن عباس والجمهور الزكاة
هنا لا إله إلا الله التوحيد كما قال موسى عليه السلام لفرعون هل لك الي أن تزكي ويرجع هذا
التأويل أن الآية من أول المسكي وزكاة المال انما زلت بالدينونة قاله ابن عطية قال وانما هذه زكاة
القلب والبدن أي تطهير من الشرك والمعاصي وقاله مجاهد والربيع * وقال الضحاك ومقاتل
الزكاة هنا النفقة في الطاعة انتهى واذا كانت الزكاة المراد بها اخراج المال فانما قرن بالكفر
لكونه اشفاقه باخراج المال الذي هو محبوب الطباع وشقيق الارواح حثا عليها * قال بعض الادباء

وفي آذاننا وقر ليكون
الكلام علي نمط واحد
قلت هو علي نمط واحد لأنه
لا فرق في المعنى بين قولك
قلوبنا في أكنة وعلي قلوبنا
أكنة والدليل عليه قوله
تعالى إنا جعلنا علي قلوبهم
أكنة ولو قيل إنا جعلنا
قلوبهم في أكنة لم يختلف
المعنى وترى المطابيع منهم
لا يراعون الطباق
والملاحظة الا في المعاني
انتهى (ح) نقول ان في
أبلغ في هذا الموضوع من
علي لأنهم قصدوا افراط
عدم القبول لحصول قلوبهم
في أكنة احتوت عليها
احتواء الظرف علي
المظروف فلا يمكن ان يصل
اليه الشيء كما تقول المال في
الكيس بخلاف قولك علي
المال كيس فانه لا يدل علي
الحصر وعدم الحصول
دلالة الوعاء وأما في قوله إنا
جعلنا قلوبهم من اخبار الله
تعالى لا يحتاج الي مبالغة
بخلاف قولهم وقول (ش)
وترى المطابيع منهم يعني
من العرب وشعر أتهم
ولذلك تكلم الناس في
شعر حبيب ولم يستحسن
بعضهم كثرة صنعة البديع
فيه قالوا أو أحسنه ما جاء من
غير تكاف

وقالوا شقيق الروح مالك فاحتفظ * به فأجبت المال خير من الروح
أرى حفظه يفضي بتحسين حالتي * وتضييعه يفضي لتسأل مقبوح
ان الذين آمنوا قال السدي زلت في المرضي والزمني اذا عجزوا عن كمال الطاعات كتب لهم من
الأجر كما أصبح ما كانوا يعملون والممنون المنقوص قاله ابن عباس رضي الله عنه * قال ذو
الأصبع العدواني

اني لعمر ك ما بابي بندي غلق * على الصديق ولا خيري بممنون

وقال مجاهد غير محسوب * وقيل غير مقطوع قال الشاعر

فضل الجواد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا نرقا

وقيل لا يمن به لان أعطيات الله تشرىف والامن انما يدخل أعطيات البشر * وقيل لا يمن به لانه انما
يمن التفضيل فأما الآخر فحق أدائه نقله الزمخشري وفيه دسياسة الاعتزال * قل أنكم لتكفرون
استفهام توبيخ وتشنيع عليهم بكفر من أوجد العالم سلفيه وعلو به وصف صورة خلق ذلك
ومدته والحكمة في الخلق في مدة هو قادر على أن يوجد ذلك دفعة واحدة فذكر تعالى ايجاد ذلك
مرتباً * وتقدم الكلام في أول ما ابتدئ فيه الخلق وما خلق مرتباً ومعنى في يومين في مقدار يومين
وتجعلون له أندادا أي أشباهها وأمثالا من الملائكة والجن والأصنام يعبدونها * وقال السدي
أكفاء من الرجال يطيعونهم وتجعلون معطوف على لتكفرون فهو داخل في حين الاستفهام
المقتضى الإنكار والتوبيخ ذلك أي موجد الأرض ومخترعها رب العالمين من الأنداد التي جعلتم
له وغيرهم * وجعل فيها راسي إخبار مستأنف وليس من الصلة في شيء بل هو معطوف على قوله
لتكفرون * وبارك فيها أكثر فيها خيرها * وقدر فيها أقواتها أي أرزاق ساكنها ومعاشهم وأضافها
إلى الأرض من حيث هي فيها وعنها برزت قاله السدي وقال قتادة أقواتها من الجبال والأنهار
والأشجار والصخور والمعادن والأشياء التي بها اقوام الأرض ومصالحها * وقال مجاهد أقواتها من
المطر والمياه * وقال عكرمة والضحاك ومجاهد أيضا خصائصها التي قسمها في البلاد بما خص به كل
اقليم فيحتاج بعضها إلى بعض في التقوت من الملابس والمطاعم والنبات * في أربعة أيام أي في تمام
أربعة أيام باليومين المتقدمين * وقال الزمخشري في أربعة أيام فذلك مادة خلق الله وما فيها كأنه
قال كل ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان * وقال الزجاج في تمتة أربعة أيام يريد
بالتمة اليومين انتهى وهذا كما تقول بنيت جدار بيتي في يوم وأكملت جميعه في يومين أي بالأول
* وقال أبو عبد الله الرازي ويفقه من كلام الزمخشري في أربعة أيام فائدة زائدة على قوله في يومين
لان قوله في يومين لا يقتضي الاستغراق لذلك العمل أما لما ذكر خلق الأرض وخلق هذه الأشياء
ثم قال في أربعة أيام سواء دل على أن هذه الأيام مستغرقة في تلك الأعمال من غير زيادة ونقصان
انتهى ولا فرق بين يومين وأربعة أيام بالنسبة إلى الاستغراق فان كانت أربعة تقتضي الاستغراق
وكذلك اليومين يقتضيانه ومتى كان الظرف معدودا كان العمل في جميعه اما على سبيل التعميم
نحو سرت يومين وقد يكون في بعض كل يوم منها نحو تم جدت ليلتين فاحتمل الاستغراق واحتمل
في بعض كل واحد من الليلتين واذا كان كذلك احتمل أن يكون وقع الخلق للأرض في بعض كل
واحد من اليومين واحتمل أن يكون اليومين مستغرقين لخلقها فكذلك في أربعة أيام محتمل
الاستغراق وأن يكون خلق الأرض والجبال والبركة وتقدير الأقوات وقع في بعض كل يوم من

الاربعة فاقاله أبو عبد الله الرازي لم تظهر به فائدة زائدة * وقرأ الجمهور سوا بالنصب على الحال
 وأبو جعفر بالرفع أي هو سوا وزيد بن علي والحسن وابن أبي اسحق وعمرو بن عبيدوعيسى
 ويعقوب بالخفض نعمتا لأربعة أيام * قال قتادة والسدى معناه سوا لمن سأل عن الأمر واستفهم
 عن حقيقة وقوعه وأراد العبرة منه فإنه يجده كما قال تعالى * وقال ابن زيدو جماعة معناه مستو مهياً
 أمر هذه المخلوقات ونفعها للمحتاجين اليها من البشر فعبّر بالسائلين عن الطالبين لانهم من شأنهم ولا
 بد طلب ما ينتفعون به إذ هم بحال حاجة * وقال الزمخشري (فان قلت) بم تعلق قوله للسائلين (قلت)
 بم حذف كأنه قيل هذا الحصر لأجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها أو يقدر أو قدر فيها
 أقواتها لأجل الطالبين لها المحتاجين المقتاتين انتهى وهو راجع لقول المفسرين المتقدمين ولما
 شرح تخليق الارض وما فيها أتبعه بتخليق السماء فقال ثم استوى الى السماء أي قصد اليها وتوجه
 دون ارادة تأثير في غيرها والمعنى الى خلق السماء والظاهر أن المادة التي خلقت منها السماء كانت
 دخاناً وفي أول الكتاب الذي يزعم اليهود أنه التوراة أن عرشه تعالى كان على الماء قبل خلق
 السموات والارض فأحدث الله في ذلك سخونة فارتفع زبد ودخان أما الزبد فبقى على وجه الماء
 فخلق الله منه السوسنة وأحدث منه الارض وأما الدخان فارتفع وعاد فخلق الله منه السموات وفيه
 أيضاً خلق السماء من أجزاء مظلمة انتهى * وروى أنها كانت جساماً خوا كالمدخان أو البخار
 * قال ابن عطية هنا لفظ متروك يدل عليه الظاهر وتقديره فأوجدها وأتقنها وأكمل أمورها
 وحينئذ قال لها وللارض ائنيما انتهى فجعل ابن عطية هذه المحاوراة بين الباري تعالى والارض
 والسماء بعد خلق الارض والسماء ورجح قول من ذهب الى انها من انطقنا نطقاً حقيقياً وجعل الله
 لها حياة وادراكاً يقتضى نطقها بعد أن ذكر أن المفسرين منهم من ذهب الى أن ذلك مجاز وأنه
 ظهر منهما عن اختيار الطاعة والتدليل والخضوع عما هو بمنزلة القول قال والقول الاول أحسن
 لانه لا شيء يدفعه وأن العبرة فيه أتم والقدرة فيه أظهر انتهى * وقال الزمخشري ويعني أمر السماء
 والارض بالاتباع والامتثال لانه أراد تكويّنهما فلم يمنع عليه ووجدنا كما أرادهما وجاء في ذلك
 كلاً ما أمر المطيع اذا ورد عليه فعل الأمر فيه على أن الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ائنيما
 شيئاً ذلك أو ائنيما فقالنا آئنيما على الطوع على الكره والغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات
 لا غير من غير أن يحقق شيء من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل * قال الجدار للو تدم تشقني قال
 الو تدم سل من يدقني فلم يتركني وراء الحجر الذي ورأى (فان قلت) لم ذكر السماء مع الارض
 وانتظمهما في الأمر بالاتباع والارض مخلوقة قبل السماء بيومين (قلت) قد خلق جرم الارض
 أولاً غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالعنى ائنيما على ما ينبغي
 أن تأتي عليه من الشكل والوصف ائنيما بارض مدحوة قراراً ومهاداً لأهلكت وائنت يا سماء مقببة
 سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقول أنى عمله مرضياً مقبولاً ويجوز أن يكون المعنى
 لتأت كل واحدة صاحبها الاتيان الذي أريده وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قراراً
 للسماء وكون السماء سقفا للارض وينصره قراءة من قرأ أئنيما وأئنيما من المواناة وهي الموافقة أي
 لتوات كل واحدة أختها ولتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا ويحتمل وافقاً أمرى ومشيئتي ولا تمنعا
 (فان قلت) ما معنى طوعاً أو كرها (قلت) هو مثل لزوم تأثير قدرته فيهما وأن امتناعهما من تأثير
 قدرته محال كما يقول الجبار لمن يحب يلوه لتفعلن هذا شئت أو أبيت ولتفعلن طوعاً أو كرها

وانتصاهما على الحال بمعنى طائعتين أو مكرهتين (فان قلت) هلا قيل طائعتين على اللفظ أو طائعتان على المعنى لانهما سموات وأرضون (قلت) لما جعلت مخاطبات ومجيبات ووصفت بالطوع والكره قيل طائعتين في موضع طائعات نحو قوله ساجدين انتهى * وقرأ الجمهور راثبنا من الاثنيان أي اثنيًا أمرى واردة في * وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد أثبنا على وزن فعلا قالنا أثبنا على وزن فعلنا من آتى يوتى كذا قال ابن عطية قال وذلك بمعنى أعطيا من أنفسكم من الطاعة ما أردته منك والاشارة بهذا كله الى تسخيرها وما قدره الله من أعمالها انتهى وتقدم في كلام الريحشمري أنه جعل هذه القراءات من المواتاة وهي الموافقة فيكون وزن آتيا فاعلا وآتينا فاعلنا وتقدمه الى ذلك أبو الفضل الرازي قال آتينا بالمد على فاعلنا من المواتاة ومعناه سارعتنا على حذف المفعول منه ولا يجوز أن يكون من الاثنيان الذي هو الاعطاء لبعده حذف مفعوله انتهى * وقرأ الأعمش أو كرها بضم الكاف والاصح أنه لغة في الاكراه على الشيء الموقوع التخيير بينه وبين الطواعية والاكثر أن الكره بالضم معناه المشقة * قال ابن عطية وقوله قالنا أراد الفرقتين المدكورتين جعل السموات سماء والأرضين أرضا وهذا نحو قول الشاعر

ألم يحزنك أن حبال قومي * وقومك قد تباينتا انقطاعا

وعبر عنها بتباينتا انتهى هذا وليس كما ذكرناه انما تقدم ذكر الأرض مفردة والسماء مفردة لحسن التعبير عنهما بالثنائية والبيت هو من وضع الجمع موضع الثنائية كأنه قال ألم يحزنك أن حبال قومي وقومك ولذلك ثنى في قوله تباينتا وأنت على معنى الحبل لأنه لا يريد به الحبل حقيقة انما عني به الذمة والمودة التي كانت بين قومهما والظاهر من هذه الآية أنه خلق الأرض وجعل فيها الراسي وبارك فيهما أو وجد السماء من الدخان فسواها سبع سموات فيكون خلق الأرض متقدما على خلق السماء ودحو الأرض غير خلقها وقد تأخر عن خلق السماء وقد أورد على هذا ان جعل الراسي فيها والبركة وتقدير الاقوات لا يمكن ادخالها في الوجود الا بعد ان صارت الأرض موجودة وقوله وبارك فيها وقد ر فيها أقواتهم مفسر بحلق الاشجار والنبات والحيوان فيها ولا يمكن ذلك الا بعد صيرورتها منبسطة ثم قال بعد ثم استوى الى السماء فأنقض خلق السماء بعد خلق الأرض ودحوها * وأورد أيضا أن قوله تعالى للسماء وللأرض اثنيان طوعا أو كرها كناية عن ايجادها فلوسبق ايجاد الأرض على ايجاد السماء لا يقتضى ايجاد الموجود بأمره للأرض بالايجاد وهو محال وقد انتهى هذا الايراد ونقل الواحدى في البسيط عن مقاتل أنه قال خلق الله السماء قبل الأرض وتأول قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان قبل أن يخلق الأرض فأضمر فيه كان كما قال تعالى ان يسرق فقد سرق أخله من قبل معناه ان يكن سرق انتهى * وقال أبو عبد الله الرازي فقد رثم كان قد استوى جمع بين ضدتين لان ثم تقتضى التأخر وكان تقتضى التقديم فالجمع بينهما يفيد التناقض ونظيره ضربت زيدا اليوم ثم ضربت عمرا أمس فكأن هذا باطل فكذلك ما ذكره يعنى من تأويل ثم كان قد استوى قال والمختار عندي أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الأرض وتأويل الآية أن الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال لا يقال للشيء الذى وجد كمن بل الخلق عبارة عن التقدير وهو في حقه تعالى حكمه أن سيوجد وقضاؤه بذلك بمعنى خلق الأرض في يومين وقضاؤه بأن سيحدث كذا أى مدة كذا لا يقتضى حدوثه ذلك في الحال فلا يلزم تقديم احداث

(الدر)

(ع) وقوله قالتا أراد

الفرقتين المدكورتين

جعل السموات سماء

والأرضين أرضا وهذا

نحو قول الشاعر

ألم يحزنك ان حبال قومي

وقومك قد تباينتا انقطاعا

وعبر عنها بتباينتا انتهى

(ح) هذا ليس كما ذكر

لأنه انما تقدم ذكر

الأرض مفردة والسماء

مفردة فحسن التعبير عنهما

بالثنائية والبيت هو من

وضع الثنائية كأنه قال ألم

يحزنك أن حبال قومي

وقومك فلذلك ثنى في قوله

تباينتا وأنت على معنى

الحبل لأنه لا يريد الحبل

حقيقة انما عني به الذمة

والمودة التي كانت بين

قوميهما

﴿ فان أعرضوا ﴾ التفات خرج من ضمير الخطاب في قوله قل أننكم لتكفرون الى ضمير الغيبة اعراضا عن خطابهم اذ كانوا قد ذكروا بما يقتضى اقبالهم وإيمانهم من الحجج (٤٨٨) الدالة على الوجدانية والقدرة الباهرة ﴿ فقل أنذرتكم ﴾

أى أعامتكم ﴿ صاعقة ﴾ أى حلول صاعقة فالواو ضمير غيبة انتقل منه الى ضمير الخطاب في قوله انا وما في قوله بما موصولة بمعنى الذى والعايد عليه قوله به وبما متعلق بكافرون قال الزمخشري ومفسول شاء محذوف تقديره لو شاء ربنا ارسال الرسل لأنزل ملائكة انتهى تتبع ما جاء في القرآن وكلام العرب من هذا التركيب فوجدته لا يكون محذوف الا من جنس الجواب نحو قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى أى لو شاء جمعهم على الهدى لجمعهم عليه وكذلك لو شاء جعلناه خطا ما لو نشاء جعلناه أجاجا ولو شاء ربنا مفاعوه ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ فلو شاء ربى كنت قيس ابن خالد * ولو شاء ربى كنت عمرو ابن صرمد * ﴿ وقال الراجز ﴾ واللذلو شاء لكنت صخرا أوجيلا أستم مشه خرا * فعلى هذا الذى تقرره لا يكون تقدير المحذوف مقاله

الأرض على احداث السماء انتهى والذى نقوله ان الكفار وبخوا وقرعوا بكفرهم من صدرت عنه هذه الأشياء جميعها من غير ترتيب زمانى وان ثم لترتيب الاخبار لا لترتيب الزمان والمهلة كأنه قال فالذى أخبركم أنه خلق الأرض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ثم أخبركم أنه استوى الى السماء فلا تعرض فى الآبة لترتيب أى ذلك وقع الترتيب الزمانى له ولما كان خلق السماء أبداع فى القدرة من خلق الأرض ألب الاخبار فيه ثم فسار كقوله ثم كان من الذين آمنوا بعد قوله فلا اقتحم العقبة ومن ترتيب الأخبار ثم آتينا موسى الكتاب بعد قوله قل تعالوا أتلى ويكون قوله تعالى فقال لها وللأرض بعد اخباره بما أخبر به تصور اخلاقهما على وفق ارادته تعالى كقوله لك أريت الذى أنشيت عليه فقلت انك عالم صالح فهذا تصور برما أنشيت به وتفسيره فكذلك أخبر بأنه خلق كيت وكيت فبدلك ايجاد الم تخلف عن ارادته ويدل على أنه المقصود الاخبار بوقوع هذه الأشياء من غير ترتيب زمانى قوله فى الرعد الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها الآية ثم قال بعد وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهار الآية وظاهر الآية التى نحن فيها جعل الرواسى وتقدير الاقوات قبل الاستواء الى السماء وخلقها ولكن المقصود فى الآيتين الاخبار بحدوث ذلك منه تعالى من غير تعرض لترتيب زمانى وما جاء من ذلك قصورا على يومين أو أربعة أو ستة إنما المعنى فى مقدار ذلك عندكم لأنه كان وقت ايجاد ذلك زمان * ففصاهن سبع سموات أى صنعهن وأوجدهن كقول ابن أبي ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاهما * داودا وضع السوابغ تبع

وعلى هذا انتصب سبع على الحال وقال الحوفي مفعول ثان كأنه ضمن قضاهن معنى صيرهن فعدها الى مفعولين * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون ضميرا مبهما مفسرا سبع سموات على التمييز ويعنى بقوله مبهما ليس عائد على السماء لامن حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف الحال أو المفعول الثانى فإنه عائد على السماء على المعنى * وأوحى فى كل سماء أمرها قال مجاهد وقتادة وأوحى الى سكانها وعمرتها من الملائكة واليهامى فى نفسها ما شاء تعالى من الامور التى هى قوامها وصلاحيها وقاله السدى وقتادة ومن الامور التى هى بغيرها مثل ما فيها من جبال البرد ونحوها وأضاف الامر اليها من حيث هو فيها * وقال الزمخشري أمرها ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك وحفظا أى وحفظناها حفظا من المسترقة بالثواب ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى كأنه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا انتهى ولا حاجة الى هذا التقدير الثانى وتكافه مع ظهور الاول وسهولته ذلك اشارة الى جميع ما ذكرنا أى أوجده بقدرته وعزوه وعلمه ﴿ فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم أن لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون * فاما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون * فأرسلنا عليهم بحاصر صر فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون * وأما ثمود فدفعناهم فاستحبوا

الزمخشري وإنما التقدير لو شاء ربنا لانزل الملائكة بالرسالة منه الى الانس لأنزلهم بها اليهم وهذا أبلغ فى الامتناع من ارسال البشر اذ اعقوا ذلك بانزال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك فى البشر ﴿ وأما ثمود فدفعناهم ﴾ أى بيناهم وأرشدناهم ﴿ فاستحبوا

وصف العذاب بالمصدر
أو أبدل منه ثم ذكر قريشا
بنجاة من آمن وأتقى قيل
وكان من نجاة المؤمنين
ممن استجاب لهود وصالح
مائة وعشرة أنفس

(الدر)

(ش) ومفعول شاء
مخدوف تقديره لو شاء ربنا
ارسال الرسل لانزل
ملائكة انتهى (ح) تتبعت
ما جاء في القرآن وكلام
العرب من هذا التركيب
فوجدته لا يكون مخدوفا
الامن جنس الجواب نحو
قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى أي لو شاء جمعهم
على الهدى لجمعهم عليه
وكذلك لو نشاء جعلناه
حطاما لو نشاء جعلناه أجاجا
ولو شاء ربك لآمن ولو شاء
ربك ما فعلوه لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء
وقال الشاعر
فلو شاء ربى كنت قيس
ابن خالد *

ولو شاء ربى كنت عمرو
ابن مرثد *
* وقال آخر *

والدلو شاء لكنت صخرا
أوجيلا أشم مشمخرا
فعلى هذا الذي تقرر لا يكون
تقدير المخدوف ماقاله (ش)

العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون * ونجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون * فان أعرضوا النفات خرج من ضمير الخطاب في قوله قل أنتم لتكفرون الى ضمير
الغيبة اعراضا عن خطابهم إذ كانوا قد ذكروا بما يقتضى اقبالهم وإيمانهم من الحجج الدالة على
الوحدانية والقدرة الباهرة فقل أنذرتكم أي أعامتكم صاعقة أي حاول صاعقة * قال قتادة
عذابا مثل عذاب عاد وثمود * وقال الزمخشري عذابا شديد الوقوع كأنه صاعقة * وقرأ الجمهور
صاعقة مثل صاعقة وابن الزبير والسلمي والنخعي وابن محيصن بغير ألف فيها وسكون العين
وتقدم تفسيرها في أوائل البقرة والصعقة المرة يقال صعقته الصاعقة فصعق وهو من باب فعلت بفتح
العين ففعل بكسر هاء نحو خدعته نخدع وإذ معمولة للصاعقة لان معناها العذاب * من بين أيديهم
ومن خلفهم قال ابن عباس أي قبلهم وبعدهم أي قبل هود وصالح وبعدهما وقيل من أرسل الى
آبائهم ومن أرسل اليهم فيكون من بين أيديهم معناه من قبلهم ومن خلفهم معناه الرسل الذين
يحضرتهم فالضمير في من خلفهم عائد على الرسل قاله الضحاك وتبعه الفراء وسيأتي عن الطبري
نحو من هذا القول * وقال ابن عطية من بين أيديهم أي تقدموا في الزمن واتصلت نذارتهم الى
أعمار عاد وثمود وبهذا الاتصال قامت الحججة ومن خلفهم أي جاءهم رسول بعد تقدم وجودهم في
الزمن وجاء من مجموع العبارة اقامة الحججة عليهم في ان الرسالة والنذارة عنهم خبرا ومباشرة انتهى
وهو شرح كلام ابن عباس * وقال الزمخشري من بين أيديهم ومن خلفهم أي آتوهم من كل
جانب واجتهدوا بهم وأعلموا فيهم كل حيلة فلم ير وامنهم الا العتو والاعراض كما حكى الله عن
الشیطان لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شيائيلهم أي لا يتنهم من كل جهة ولا يمان
فيهم كل حيلة وعن الحسن أنذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة لانهم اذا
حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة
المستقبل وما سيجرى عليهم انتهى * وقال الطبري الضمير في قوله ومن خلفهم عائد على الرسل وفي
من بين أيديهم عائد على الأمم وفيه خروج عن الظاهر في تفريق الضمائر وتعمية المعنى إذ يصير
التقدير جاءتهم الرسل من بين أيديهم وجاءتهم من خلف الرسل أي من خلف أنفسهم وهذا معنى
لا يتعقل إلا ان كان الضمير يعود في خلفهم على الرسل لفظا وهو يعود على رسل أخرى معنى
فكأنه قال جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلف رسل آخرين فيكون كقولهم عندي درهم
ونصفه أي ونصف درهم آخر وهذا فيه بعد وخص بالذكر من الأمم المهلكة عاد وثمود لعلم قريش
بجاهلها ولو وقعهم على بلادهم في اليمن وفي الحجر وقال الأفوه الأودي

أضحوا كقيل بن عنز في عشرينه * إذ أهلكت بالذي سدى لها عاد
أو بعده كقيل بن عنز في عشرينه * على الغواية أقوام فقد بادوا

أن لا تعبدوا ويصح أن تكون أن تفسيره لان محي الرسل اليهم يتضمن معنى القول أي جاءتهم مخاطبة
وأن تكون مخففة من الثقلية أي بانه لا تعبدوا والناصبه للمضارع وصلت بالنهاي كما توصل بالاول في
نحو أن طهرا وكتبت اليه بأن قم ولا في هذه الأوجه للنهاي ويجوز على بعد أن تكون لانا في وان
ناصبه للفعل وقاله الخوفي ولم يذ كر غيره ومفعول شاء مخدوف وقدره الزمخشري لو شاء ربنا

إرسال الرسل لأنزل ملائكة انتهى وتتبعت ماجاء في القرآن وكلام العرب من هذا التركيب فوجدته لا يكون محذوفاً إلا من جنس الجواب نحو قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى أى لو شاء جمعهم على الهدى لجمعهم عليه وكذلك لو نشاء لجمعناهم لو شاء جعلناهم أجاوا ولو شاء ربك لآمن ولو شاء ربك ما فعلوه ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ قال الشاعر

فلو شاء ربى كنت قيس بن خالد * ولو شاء ربى كنت عمر بن مرثد

﴿ وقال الراجر ﴾

واللذلو شاء لكنت صخرًا * أو جبلاً أشم مشمخراً

فعلى هذا الذى تقرر لا يكون تقدير المحذوف ما قاله الرنخشرى وإنما التقدير لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة منه الى الانس لانزلهم بها اليهم وهذا أبلغ فى الامتناع من إرسال البشر إذ علقوا ذلك بأقوال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك فى البشر * فإنا بما أرسلناهم به كافرون خطاب لهُود ووصاح لو من دعاء من الأنبياء الى الايمان وغلب الخطاب على الغيبة نحو قولك أنت وزيد تقومان وما مصدرية أى بارسالكم وبه توكد لذلك ويجوز أن يكون ما بمعنى الذى والضمير فى به عائده عليه وإذا كفروا بما تضمنه الارسال كان كفرا بالارسال وليس قوله بما أرسلناهم إقرار بالارسال بل هو على سبيل التهميم أى بما أرسلناهم على زعمكم كما قال فرعون إن رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ولما بين تعالى كفر عاد وثمود على الاجمال فصل بعد ذلك فذكر خاصية كل واحدة من الطائفتين فقال فاما عاد فاستكبروا أى تعاطموا عن امثال أمر الله وعن ماجاءتهم به الرسل بغير الحق أى بغير ما يستحقون ولما ذكر لهم هذا الذنب العظيم وهو الاستكبار وكان فعلا قليلاً ذكر ما ظهر عليهم من الفعل اللسانى المعبر عن مافى القلب * وقالوا من أشد منا قوة أى لأحد أشد منا وذلك لما أعطاهم الله من عظم الخلق وشدة البطش فرد الله تعالى عليهم بان الذى أعطاهم ذلك هو أشد منهم قوة ومع علمهم بآيات الله كانوا يجحدونها ولا يعترفون بها كما يجحد المودع الوديعة من طالبها مع معرفتها ولفظة كان فى كثير من الاستعمال تشعر بالمدامومة وعبر بالقوة عن القدرة فكما يقال الله أقدر منهم يقال الله أقوى منهم فالقدرتان بينهما مقدر مشترك وإن تباينت القدرتان بمالك منهما من الخاصة كما يوصف الله تعالى بالعلم ويوصف الانسان بالعلم ثم ذكر تعالى ما أصاب به عاداً فقال فأرسلنا عليهم يحاصرهم فى الحديد أنه تعالى أمر خزنة الرمح ففتحوا عليهم قدر حلقة الخاتم ولو فتحوا قدر منخر الثور لهلك الدنيا * وروى أنها كانت تحمل العير بأوفادها فترميهم فى البحر * والصرصر قال مجاهد شديدة السموم * وقال ابن عباس والضحاك وقنادة والسدى من الصرصر أى باردة * وقال السدى أيضاً أبو عبيدة وابن قتيبة والطبرى وجماعة من صرصر إذا صوت * وقال ابن السكيت صرصر بجوز أن يكون من الصرة وهى الصيحة ومنه فأقبلت امرأته فى صرة * وصرصر نهر بالعراق * وقرأ الحرمان وأبو عمرو والنخعي وعيسى والأعرج نحسات بسكون الحاء فاحتمل أن يكون مصدر أو وصف به وتارة يضاف اليه واحتمل أن يكون مخففاً من فعل * وقال الطبرى نحس ونحس مقت * وقال الرنخشرى مخفف نحس أو وصفة على فعل أو وصف بمصدر انتهى وتتبع ما ذكره التصريفيون مما جاء وصفة من فعل اللازم فلم يذكروا فيه فعلاً بسكون العين قالوا أتى على فعل كفرح وهو فرح وعلى أفعل حور فهو أحرور وعلى فعلا ن كسبوع فهو شبعان وقد يجرى على فاعل سلم فهو سالم وبلى فهو بال

(الدر)

(ش) مخفف نحس أو
صفة على فعل أو وصف
لمصدر انتهى (ح) تتبع
ما ذكره التصريفيون
مما جاء وصفة من فعل
اللازم فلم يذكروا فيه
فعلاً بسكون العين قالوا
أتى على فعل كفرح فهو
فرح وعلى أفعل حور فهو
أحرور وعلى فعلا ن كسبوع
فهو شبعان وقد يجرى على
فاعل سلم فهو سالم وبلى
فهو بال

وشيبة وأبو جعفر والأعمش وباقي السبعة بكسر الحاء وهو القياس وفعله نحس على فعل بكسر العين ونحسات صفة لأيام جمع بألف وتاء لأنه جمع صفة لما لا يعقل * قال مجاهد وقتادة والسدي مشائيم من النحس المعروف * وقال الضحاك شديدة البرد وحتى كان البرد عذابا لهم * وأنشد الأصمعي في النحس بمعنى البرد

كأن سلافة عرضت بنحس * يخيل شقيقتها الماء الزلالا

وقيل سميت بذلك لانها ذات غبار * ومنه قول الراجز

فداغتندي قبل طلوع الشمس * للصيد في يوم قليل النحس

يريد قليل الغبار * وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة متتابعات كانت آخر شوال من أربعا إلى أربعا * وقال السدي أولها غداة يوم الأحد * وقال الربيع بن أنس يوم الجمعة * وقال يحيى بن سلام يوم الأحد لتدنيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا وهو الهلاك * وقرئ لتدنيقهم بالناء * وقال الزمخشري على الأذاقة للريح أو الأيام النحسات وأضاف العذاب إلى الخزي إضافة الموصوف إلى صفته لم يأت باللفظة أخرى التي تقتضي المشاركة والتفصيل خبرا عن قوله ولعذاب الآخرة وهو اسناد مجازي أو وصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفهم به ألا ترى تفاوت ما بين قولك هو شاعر وقوله له شعر شاعر وقابل استكبارهم بعذاب الخزي وهو الذل والهوان وبدأ بقصة عاد لانها أقدم زمانا ثم ذكر ثمود فقال وأما ثمود * وقرأ الجمهور بالرفع ممنوع من الصرف وابن وثاب والأعمش وبكر بن حبيب مصر وفا وهي قراءة ابن وثاب والأعمش في ثمود بالتنوين في جميع القرآن إلا قوله وآتينا ثمود الناقة لأنه في المصحف بغير ألف * وقرئ ثمود بالنصب ممنوعا من الصرف والحسن وابن أبي اسحق والأعمش ثمود امنونة منصوبة * وروى المفضل عن عاصم الوجهين انتهى فهديناهم * قال ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد بيناهم * قال ابن عطية وليس الهدى هنا بمعنى الارشاد * وقال الفراء وتبعه الزمخشري فهديناهم فدللناهم على طريق الضلالة والرشد كقوله تعالى وهدينا النجدين * فاستجبوا العمى على الهدى فاختروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشd (فان قلت) أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى الدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة (قلت) للدلالة على أنه مكتمهم وأزاح عنهم ولم يبق لهم عذر ولا علم فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقضيها انتهى وهو على طريقة الاعتزال * وقال سفيان دعوناهم * وقال ابن زيد أعانناهم الهدى من الضلال * وقال ابن عطية فاستجبوا عبارة عن تكسبهم في العمى والإفهام بالاختراع لله وبذلك على انها إشارة إلى تكسبهم قوله بما كانوا يكسبون انتهى والهون الهوان وصف العذاب بالمصدر أو أبدل منه * وقرأ ابن مقسم عذاب الهوان بفتح الهاء وألف بعد الواو * وقال الزمخشري ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الأمة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا إلا هذه لكفى بها حجة انتهى على عادته في سب أهل السنة ثم ذكر قرشا بنجاة من آمن وأتقى * قيل وكان من نجاة المؤمنين ممن استجاب هو ودوا لحواله مائة وعشرة أنفس * ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاؤا شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم

* ويوم يحشر أعداء الله إلى النار * يوم منصوب ياذ كرفهم يوزعون تقدم الكلام عليه وحتى غاية ليحشر وأعداء الله هم الكفار من الأولين والآخرين وما بعد اذا زائدة للتأكيد والظاهر ان الجلود هي المعروفة وقيل كنى به عن الفروج وعليه أكثر المفسرين منهم ابن عباس ثم سألو جلودهم عن سبب شهادتها عليهم فلم تذكر سببا غير ان الله تعالى أنطقها ولما صدر منها ما صدر من العقلاء وهي الشهادة خاطبوا بقولهم لم شهدتم مخاطبة العقلاء والظاهر ان قوله وما كنتم تستترون من كلام الله تعالى توبيخا لهم

﴿ ولكن ظننتم ان الله لا يعلم ﴾ الخفيات من أعمالكم ﴿ وذلكم ﴾ اشارة الى ظنهم ان الله تعالى لا يعلم كثيرا من أعمالهم وهو مبتدأ خبره أرادكم وظنكم بدل من ذلكم وقال الزمخشري وظنكم وأرادكم خبران وقال ابن عطية أرداكم يصلح أن يكون خبرا بعد خبر انتهى ولا يصح أن يكون ظنكم الذي ظننتم بكم خبرا لان قوله وذلكم اشارة الى ظنهم السابق فيصير التقدير وظنكم بأن ر بكم لا يعلم ظنكم بكم فاستفيد من الخبر ما استفيد من المبتدأ وهو لا يجوز وصار نظير ما منعه النحاة من قولك سيد الجارية مال كها ﴿ وان يستعجبوا ﴾ أي يعتدروا ففاهم من المعذورين ولما ذكر الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة على كفر أولئك الكفرة أردفه بذكر السبب الذي أوقعهم (٤٩٢) في الكفر فقال ﴿ وقبضناهم قرناء ﴾ أي سببناهم من حيث

لم يحتسبوا وقرناء جمع قرين أي قرناء سوء من غواة الجن والانس ﴿ فزيناوا لهم ﴾ أي حسنوا وقرروا في أنفسهم ﴿ ما بين أيديهم ﴾ قال ابن عباس من أمر الآخرة انه لاجنة ولا نار ولا بعث ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمر الدنيا من الضلالة والكفر ولذات الدنيا ﴿ وحق عليهم القول ﴾ أي كلمة العذاب وهو القضاء المحتم انهم معذبون ﴿ في أمم ﴾ أي في جملة أمم ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا ﴾ أي لا تصغوا لهذا القرآن والغوا فيه قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ في المسجد أصغى اليه الناس من مؤمن وكافر نخشى الكفار استمالته القلوب بذلك فقالوا متى قرأ محمد فلنلغظ نحن بالمكاه والصفير والصياح وانشاد

ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴿ فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعجبوا ففاهم من المعتبين ﴿ وقبضناهم قرناء فزيناوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴿ فلنديقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ﴿ ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا ايايأتنا بجهدون ﴿ وقال الذين كفروا ربنا اننا الذين أضلانا من الجن والانس نجعلهم ماتحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين ﴿ لما بين تعالى كيفية عقوبة أولئك الكفار في الدنيا أردفه بكيفية عقوبة الكفار أولئك وغيرهم وانتصب يوم ياذكر ﴿ وقرأ الجمهور يحشر مبنيًا للمفعول وأعداء رفعوا زيد بن علي ونافع والاعرج وأهل المدينة بالنون أعداء نصبا وكسر الشين الاعرج وتقدم معنى يوزعون في الغل وحتى غاية ليحشر وا أعداء الله هم الكفار من الاولين والآخرين وما بعد اذاز ائدة للتأكيده وقال الزمخشري ومعنى التأكيدها ان وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها ومثله قوله أمم اذا ما وقع آمنتم به أي لا بد لوقت وقوعه من أن يكون وقت إيمانهم به انتهى ولا أدري ان معنى زيادة ما بعد إذ التوكيد فيها ولو كان التركيب بغير ما كان بلا شك حصول الشرط من غير تأخر لان أداة الشرط ظرفي فالشهادة واقعة فيه لا محالة وفي الكلام حذف التقدير حتى اذا ما جاؤها أي النار وسئلوا عما أجزموه أفأنتكروا شاهد عليهم وأبصارهم وجلودهم بما كتسبوا من الجرائم وكانوا حسبوا أن لا شاهد عليهم ﴿ ففي الحديث ان أول ما ينطق من الانسان نخذه اليسرى ثم تنطق الجوارح فيقول تبالك وعنك كنت أدافع ولما كانت الحواس خمسة السمع والبصر والشم والذوق واللمس وكان الذوق مندرجا في اللمس إذ بماسة جلدة اللسان والحنك للذوق يحصل ادراك الذوق وكان حسن الشم ليس فيه تكليف ولا أمر ولا نهى وهو ضعيف اقتصر من الحواس على السمع والبصر واللمس اذ هذه هي التي جاء فيها التكليف ولم يذكر حاسة الشم لانه لا تكليف فيه فهذه والله أعلم حكمة الاقتصار على هذه الثلاثة والظاهر أن الجلود هي المعروفة ﴿ وقيل هي الجوارح كني بها عنها ﴿ وقيل كني بها عن الفروج ﴿ قيل وعليه أكثر المفسرين منهم ابن عباس كما

الشعر والارجاز حتى يخفى صوته وهذا الفعل هو اللغو ﴿ لعلكم تغلبون ﴾ بتشويشكم عليه على قراءته فلا يصغى اليها ﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك وجزاء مبتدأ والنار خبره ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ أي موضع البقاء الدائم الذي لا ينقطع والنار هي دار الخلد فكيف قيل فيها ثم محذوف تقديره في عذابها

(الدر) (ش) ومعنى التوكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة ولا وجه لان يخلو منها ومثله قوله أمم اذا ما وقع آمنتم به أي لا بد لوقت وقوعه من أن يكون وقت إيمانهم به انتهى (ح) لا أدري ان معنى زيادة ما بعد اذ التوكيد ما ذكره ولا أن نحو ما ذكره هذا الذي ذكره من معنى التوكيد فيها ولو كان التركيب بغير ما كان بلا شك حصول الجواب عند

كنى عن النكاح بالسر * بما كانوا يعملون من الجرائم ثم سألوها جلودهم عن سبب شهادتها عليهم فلم تذكر سببا غير أن الله تعالى أنطقها ولما صدر منها ما صدر من العقلاء وهي الشهادة خاطبوها بقولهم لم شهدتم مخاطبة العقلاء * وقرأ زيد بن علي لم شهدتم بضمير المؤنثات وكل شيء لا يراد به العموم بل المعنى كل ناطق بما ذلك له عادة أو كان ذلك فيه خرق عادة * وقال الزمخشري أراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما أراد به في قوله والله على كل شيء قدير من المقدورات والمعنى أن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشاءكم وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لهم لم شهدتم علينا تعاضدنا منهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم * وقال الزمخشري أيضا (فان قلت) كيف تشهد عليهم ابصارهم وكيف تنطق (قلت) الله عز وجل ينطقها كما أنطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما انتهى وهذا الرجل مولع بذهبه الاعتزالي بدخله في كل ما يقدر أنه يدخل وانما أشار بقوله كما أنطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما الى أن الله تعالى لم يكلم موسى حقيقة وانما الشجرة هي التي سمع منها الكلام بان يخلق الله فيها كلاما مخاطبة به عن الله تعالى والظاهر أن قوله وما كنتم تستترون من كلام الجوارح قيل ويحتمل أن يكون من كلام الله تعالى توينحالم أو من كلام ملك يأمره تعالى وأن يشهد بحتمل أن يكون معناه خيفة أو لاجل أن يشهد ان كنتم غير عالمين بأنها تشهد ولكن ظننتم أن الله لا يعلم فانهم كنتم وجاهدتم والى هذا نحا مجاهد والستر يأتى في هذا المعنى كما قال الشاعر

والستردون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من ستر

ويحتمل أن يكون معناه عن أن يشهد أى وما كنتم تمنعون ولا يمكنكم الاختفاء عن أعضائكم والاستتار عنها بكفركم ومعاصيكم ولا تظنون أنها تصل بكم الى هذا الحد من الشهادة عليكم والى هذا نحا السدى أو ما كنتم تتوقعون بالاختفاء والستر أن يشهد عليكم لان الجوارح لازمة لكم وعبر فتادة عن تستترون بتظنون أى وما كنتم تظنون أن يشهد وهذا تفسير من حيث المعنى لامن حيث مرادفة اللفظ ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا وهو الخفيات من أعمالكم وهذا الظن كفر وجهل بالله وسوء معتقيد يودى الى تكذيب الرسل والشك في علم الاله * وذلكم إشارة الى ظنهم أن الله لا يعلم كثيرا من أعمالهم وهو مبتدأ خبره أردا كم وظنكم بدل من ذلكم أى وظنكم بر بكم ذلكم أهللكم * وقال الزمخشري وظنكم وأردا كم خبران وقال ابن عطية أردا كم يصلح أن يكون خبرا بعد خبر انتهى ولا يصح أن يكون ظنكم بر بكم خبرا لان قوله وذلكم إشارة الى ظنهم السابق فيصير التقدير وظنكم بأن ربكم لا يعلم ظنكم بر بكم فاستفيد من الخبر ما استفيد من المبتدأ وهو لا يجوز وصار نظيره ما منعه النحاة من قولك سيدا الجارية مالكا * وقال ابن عطية وجوز الكوفيون أن يكون معنى أردا كم في موضع الحال والبصريون لا يجوزون وقوع الماضى حالا الا اذا اقترن بقدر وقد يجوز تقديرها عندهم ان لم يظهر انتهى وقد أجاز الاخفش من البصريين وقوع الماضى حالا بغير تقدير قد وهو الصحيح اذ كثر ذلك في لسان العرب كثرة توجب القياس وبعدها التأويل وقد ذكرنا كثرة الشواهد على ذلك في كتابنا المسمى بالتدليل والتكميل في شرح التسهيل فان يصبر وا خطاب للنبي عليه السلام قيل وفي الكلام حذف تقديره أو لا يصبر وا كقوله اصبر وا أو لا تصبر واسواء عليكم وذلك في يوم القيامة وقيل التقدير فان يصبر وا على ترك دينك واتباع أهوائهم فالنار مشوى لهم أى مكان اقامة * وقرأ الجمهور وان يستعجبوا مبنيا للفاعل فاهم من

(الدر)

حصول الشرط من غير تأخير لأن أداة الشرط ظرف للشهادة واقعة فيه لاحالة (ش) وظنكم وأردا كم خبران انتهى (ع) أردا كم يصلح أن يكون خبرا بعد خبر انتهى (ح) لا يصح أن يكون ظنكم بر بكم خبرا لان قوله وذلكم إشارة الى ظنهم السابق فعنى التقدير فظنكم بأن ربكم لا يعلم ظنكم بر بكم فاستفيد من الخبر ما استفيد من المبتدأ وهذا لا يجوز وصار نظيره ما منعه النحاة من قولك سيدا الجارية مالكا

المعتبين اسم مفعول * قال الضحاك ان يعتدروا فاهم من المعذورين وقيل وان طلبوا العتبي وهي الرضا فاهم ممن يعطاها ويستوجبها * وقرأ الحسن وعمر بن عبيد وموسى الاسوارى وان يستعتبوا مبنيا للمفعول فاهم من المعتبين اسم فاعل أى طلب منهم أن يرضوا ربه فاهم فاعلون ولا يكون ذلك لأنهم قد فارقوا الدنيا دار الاعمال كما قال صلى الله عليه وسلم ليس بعد الموت مستعتب وقال أبو ذؤيب

أمن المنون وريسة تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

ويحتمل أن تكون هذه القراءة بمعنى ولوردوا العاد والمناهو اعنه ولما ذكر تعالى الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة على كفر أولئك الكفرة أردفه بذكر السبب الذي أوقعهم في الكفر فقال وقيضنا لهم قرناء أى سببناهم من حيث لم يحتسبوا وقيل سلطناو وكلنا عليهم وقيل قدرناهم وقرناء جمع قرين أى قرناء سوء من غواية الجن والانس فزينوا لهم أى حسنوا وقدروا فى أنفسهم ما بين أيديهم قال ابن عباس من أمر الآخرة أنه لا جنة ولا نار ولا بعث * وما خلفهم قال ابن عباس من أمر الدنيا من الضلالة والكفر ولذات الدنيا * وقال الكلبي ما بين أيديهم أعمالهم التي يشاهدونها وما خلفهم ما هم عاملوه في المستقبل * وقال ابن عطية ما بين أيديهم من معتقدات السوء في الرسل والنبوات ومدح عبادة الأصنام واتباع فعل الآباء وما خلفهم ما أتى بعدهم من أمر القيامة والمعاد انتهى ملخصا وهو شرح قول الحسن قال ما بين أيديهم من أمر الدنيا وما خلفهم من أمر الآخرة * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف جاز أن يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم (قلت) معناه أنه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا انتهى وهو على طريقة الاعتزال وحق عليهم القول أى كلمة العذاب وهو القضاء المحتم بأنهم معذبون فى أمم أى فى جملة أمم وعلى هذا قول الشاعر

ان تك عن أحسن الصنعة مأفوف * كافى آخرين قد أفكوا

أى فأنت فى جملة آخرين أو فأنت فى عدد آخرين لست فى ذلك بأوحد وقيل فى معنى مع ولا حاجة للتضمن مع صحة معنى فى وموضع فى أمم نصب على الحال أى كائنين فى جملة أمم وذو الحال الضمير فى عليهم * انهم كانوا خاسرين الضمير لهم وللأمم وهذا تعليل لاستحقاقهم العذاب * وقال الذين كفروا لا تسمعوا أى لا تصغوا لهذا القرآن والغوا فيه اذا تلاه محمد صلى الله عليه وسلم * قال أبو العالية وقعوا فيه وعيبوه وقال غيره كان الرسول عليه السلام اذا قرأ فى المسجد أصغى اليه الناس من مؤمن وكافر فحشى الكفار استماله القلوب بذلك فقالوا متى قرأ محمد صلى الله عليه وسلم فلنلغظ نحن بالمكان والصفير والصباح وانشاد الشعر والأرجاز حتى يخفى صوته وهذا الفعل هو اللغو * وقرأ الجمهور والفرء بفتح الغين مضارع لغى بكسر هاو بكر بن حبيب السهمى كذا فى كتاب ابن عطية وفى كتاب اللوامح وأما فى كتاب ابن خالويه فعبد الله بن بكر السهمى وقتادة وأبو حيوة والزعفرانى وابن أبى اسحق وعيسى بخلاف عنهما بضم الغين مضارع لغى بفتحها وهما الغتان أى ادخولوا فيه اللغو وهو اختلاف القول بما لا فائدة فيه * وقال الأخفش يقال لغاى لغى بفتح الغين وقياسه الضم لكنه فتح لاجل حرف الخلق فالقراءة الأولى من يلغى والثانية من يلغو * وقال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون الفتح من لغى الشئ يلغى به اذا رمى به فيكون فيه بمعنى به أى ارموا به وانبدوه لعلكم

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ الآية قال ابن عباس نزلت في الصديق قال المشركون ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عنده واليهود قالوا ربنا الله وعزير ابنه ومحمد ليس بنبي فلم يستقبوا والصديق قال ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم فاستقام ولما أظنبت تعالى في وعيد الكفار أردفه بوعيد المؤمنين وليس المراد التلغظ بالقول فقط بل لابد من الاعتقاد المطابق للقول اللساني وبدأ أولا بالذي هو أمكن في الاسلام وهو العالم برؤية الله تعالى ثم أتبعه بالعمل الصالح وهو الاستقامة وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت (٤٩٥) لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بأمر أعصم به قال قل ربني

الله ثم استقم قال قلت ما أخوف ما تخاف علي فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه وقال هذا وقال ابن عطية نزلا نصب على المصدر والمحفوظ ان مصدر نزل نزولا لا نزلا ولما تقدم قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ذكروا من دعا الى ذلك فقال ﴿ومن أحسن﴾ أي لأحد أحسن قولاً ممن يدعو الى توحيد الله ويعمل العمل الصالح ويصرح انه من المسلمين المتقدين له ذكر أنه يجوز أن يكون ثم محذوف تقديره قولاً وعملاً حتى يكون مقابله العمل والقول ويجوز أن لا يكون ثم محذوف ويكون قوله وعمل صالحاً جملة حالية أي لأحد أحسن قولاً ممن دعا الى الله وقد عمل صالحاً ولما تفاوتت الحسنة والسيئة أمر أن يدفع السيئة

تغلبون أي تطمسون أمره وتميتون ذكره * فلنذيقن الذين كفروا وعيد شديد لقريش والعذاب الشديد في الدنيا كوقعة بدر وغيرها والاسوأ يوم القيامة أقسم تعالى على الجملتين وتعمل الذين كفروا القائلين والمخاطبين في قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا * ذلك أي جزاؤهم في الآخرة فالنار بدل أو خبر مبتدأ محذوف وجوز أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك وجزاء مبتدأ والنار خبره * لكم فيها دار الخلد أي فكيف قيل فيها والمعنى انها دار الخلد كما قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والرسول نفسه هو الاسوة وقال الشاعر
 * وفي الله ان لم ينصفوا حكم عدل * والمعنى أن الله هو الحكم العدل ومجاز ذلك أنه قد يجعل الشيء ظرفاً لنفسه باعتبار متعلقه على سبيل المبالغة كأن ذلك المتعلق صار الشيء مستقره وهو أبلغ من نسبة ذلك المتعلق اليه على سبيل الاخبارية عنه جزاء بما كانوا ياتوا به من الجحود والمارأى الكفار عظم ما حل بهم من عذاب النار سألو من الله تعالى أن يريهم من كان سبب اغوائهم واضلالهم والظاهر أن الذين يراد بهما الجنس أي كل معوم من هذين النوعين وعن علي وقتادة أنهم ما ابليس وقابيل ابليس سن الكفر وقابيل سن القتل بغير حق قيل وهل يصح هذا القول عن علي وقابيل مؤمن عاص وانما طلبوا المضلين بالكفر المؤدى الى الخلود وقد أصلح هذا القول بان قال طلب قابيل كل عاص من أهل الكبار وطلب ابليس كل كافر ولفظ الآية ينبوع عن هذا القول وعن اصلاحه وتقدم الخلاف في قراءة أرناني قوله وأرناننا ما سكتنا * وقال الزمخشري حكوا عن الخليل انك اذا قلت أرنني ثوبك بالكسر فالمعنى بصبر نيه واذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه أعطني ثوبك ونظيره اشتهار اليتاء في معنى الاعطاء وأصله الاحضار انتهى * نجعلهما تحت أقدامنا يردون في أسفل طبقة من النار وهي أشد عذاباً وهي درك المنافقين وتشديد النون في اللذين واللتين وهاتين حالة كونهما بالياء لا تجيزه البصريون والقراءة بذلك في السبعة حجة عليهم * ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون * نزلامن غفور رحيم * ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم * وإما

بالأحسن وذلك مبالغة ولم يقل ادفع بالحسنة السيئة لان من هان عليه الدفع بالأحسن هان عليه الدفع بالأحسن أي فاذا فعلت ذلك إذا الذي بينك وبينه عداوة صار لك كالولي الصديق الخالص الصداقة ولا في قوله ولا السيئة زائد التوكيد كهي في قوله ولا الظل ولا الحرور لان استوى لا يكتفي بمفرد واحد فان أخذت الحسنة والسيئة جنساً لم تزد زيادتها كزيادتها في الوجه الذي قبل هذا إذ يصير المعنى ولا تستوى الحسنات اذ هي متفاوتة في أنفسها ولا السيئات لتفاوتها أيضاً * وما يلقاها * الضمير عائدة على الفعلية والسجية التي هي الدفع بالأحسن وكرر وما يلقاها تأكيداً لهذه الفعلية الجميلة الجميلة وذو حظ عظيم هو ثواب الآخرة * وإما

ينزغتك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه هو السميع العليم * ومن آياته الليل والنهار والشمس
 والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهم إن كنتم اياه تعبدون * فان
 استكبروا قال الذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون * ومن آياته أنك ترى
 الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها المحي الموتى انه على كل شيء
 قدير * قال ابن عباس نزلت في الصديق قال المشركون ربنا الله والملائكة بناتنه وهو لا يشفعنا
 عنده واليهود ربنا الله والعزير ابنه ومحمد ليس بنبي فلم يستقيا والصديق قال ربنا الله وحده
 لا شريك له ومحمد عبده ورسوله فاستقام ولما أظنبت تعالى في وعيد الكفار أردف بوعيد المؤمنين
 وليس المراد التلغظ بالقول فقط بل لابد من الاعتقاد المطابق للقول اللساني وبدأ أولاً بالذي هو
 أمكن في الاسلام وهو العلم بربوبية الله ثم أتبعه بالعمل الصالح وهو الاستقامة * وعن سفيان بن
 عبد الله الثقفى قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بأمر أعظم به قال قل ربى الله ثم استقم قلت
 ما أخوف ما تخاف على فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وقال هذا وعن الصديق ثم
 استقاموا على التوحيد لم يضطرب ايمانهم وعن عمر استقاموا لله بطاعته لم يروغوا وغان الثعالب
 وعن عثمان أخلصوا العمل وعن على أدوا الفرائض * وقال أبو العالية والسدى استقاموا على
 الاخلاص والعمل الى الموت * وقال الثوري عملاً على وفاق ما قالوا * وقال الفضل زهدوا في
 الفانية ورغبوا في الباقية * وقال الربيع أعرضوا عن ما سوى الله تعالى وقيل استقاموا فعلاً كما
 استقاموا قولاً وعن الحسن وقتادة وجماعة استقاموا بالطاعات واجتناب المعاصي * قال
 الزمخشري ثم لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة وفضها عليه لان الاستقامة لها الشأن كله
 ونحوه قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار
 ومقتضياته وعن الصديق رضى الله عنه انه تلاها ثم قال ماتقولون فيها قالوا الم يذنبوا قال حملتم الأمر
 على أشده قالوا فأتقول قال لم يرجعوا الى عبادة الأوثان انتهى * تنزل عليهم الملائكة قال مجاهد
 والسدى عند الموت * وقال مقاتل عند البعث وقيل عند الموت وفي القبر وهند البعث وأن ناصبة
 للضارع أى بانتقاء خوفكم وخرنكم قال معناه الحوفى وأبو البقاء * وقال الزمخشري بمعنى أى أو
 المحففة من التثنية وأصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشأن انتهى وعلى هذين التقديرين يكون الفعل
 مجزوماً بالناهية وهذه آية عامة في كل هم مستأنف وتسليية تامة عن كل فائت ماض ولذلك قال
 مجاهد لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تخزنوا على ما خلفتم من دنياكم * وقال عطاء بن أبي رباح
 لا تخافوا ردوا بكم فانه مقبول ولا تخزنوا على ذنوبكم فاني أغفرها لكم وفي قراءة عبد الله لا تخافوا
 باسقاط أن أى تنزل عليهم الملائكة قائلين لا تخافوا ولا تخزنوا ولما كان الخوف مما يتوقع من
 المكروه أعظم من الحزن على الفائت فقدمه ثم لما وقع الأمن لهم بشر وابتياؤ ولون اليه من
 دخول الجنة فحصل لهم الأمن التام والسرور العظيم بما سيفعلون من الخير * نحن أولياؤكم الظاهر
 انه من كلام الملائكة أى يقولون لهم وفي قراءة عبد الله يكون من جملة المقول قبل أى نحن كنا
 أولياءكم في الدنيا ونحن أولياؤكم في الآخرة لما كان أولياء الكفار قرناؤهم من الشياطين كان
 أولياء المؤمنين الملائكة * وقال السدى نحن حفظكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة وقيل نحن
 أولياؤكم من كلام الله تعالى أولياؤكم بالكفاية والهداية ولكم فيها الضمير عائداً على الآخرة قاله
 ابن عطية وقال الحوفى هلى الجنة ما تشتهى أنفسكم من الملاذولكم فيها ما تدعون * قال مقاتل

ينزغتك * تقدم الكلام
 عليه * فان استكبروا *
 فيه انتقال من خطاب في
 قوله لا تسجدوا واسجدوا
 الى ضمير الغائب في قوله
 فان استكبروا ومعنى عند
 ربك يعنى الملائكة وعند
 ظرف مكان وهو مجاز
 * وهم لا يسأمون * أى
 لا يملون ذلك ولما ذكر
 شيئاً من الدلائل العلوية
 ذكر شيئاً من الدلائل
 السفلية فقال * ومن آياته
 أنك ترى الأرض خاشعة *
 أى غير دارسة

ما تمنون وقيل ماتريدون * وقال ابن عيسى ما دعى انك فهو لك بحكم ربك * قال ابن عطية
 ما تطلبون * نزل من غفور رحيم النزل الرزق المقدم للنزول وهو الضيف قل معناه ابن عطاء
 فيكون نزلا حالاً أى تعطون ذلك في حال كونه نزولاً وجعله بعضهم مصدر الأزل وقيل نزل
 جمع نازل كشارف وشرف فينتصب على الحال أى نازلين وذو الحال الضمير المرفوع في يدعون
 * وقال الحسن معنى نزلنا وقيل ثواباً * وقرأ أبو حيوة نزلاً باسكان الزاي ولما تقدم قوله تعالى ان
 الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ذكر من دعا الى ذلك فقال ومن أحسن قولاً أى لأحد أحسن
 قولاً ممن يدعو الى توحيد الله ويعمل العمل الصالح ويصرح انه من المستسلمين لأمر الله المتقادين
 له والظاهر العموم في كل داع الى الله والى العموم ذهب الحسن رفاقته وجماعة وقيل بالخصوص
 فقال ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام وعمل صالحاً فيما بينه وبين ربه
 وجعل الاسلام نحلة وعنه أيضاً هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة وقيس بن أبي
 حازم وعكرمة ومجاهد نزلت في المؤذنين وينبغي أن يتأول قولهم على أهم داخلون في الآية والا
 فالسورة بكاملها مكية بلا خلاف ولم يكن الأذان بمكة انما شرع بالمدينة والدعاء الى الله يكون
 بالدعاء الى الاسلام وبجهاد الكفار وكف الظلمة * وقال زيد بن علي دعا الى الله بالسيف وهذا
 والله أعلم هو الذي حمله على الخروج بالسيف على بعض الظلمة من ملوك بني أمية وكان زيد هذا
 عالماً بكتاب الله وقد وقفت على جملة من تفسيره كتاب الله والقائه اياه على بعض النقلة عنه وهو
 في حبس هشام بن عبد الملك وفيه من العلم والاستشهاد بكلام العرب حظ وافر يقال انه كان
 اذا تناظر هو وأخوه محمد الباقر اجتمع الناس بالمحابر يكتبون ما يصدر عنهما من العلم رحمهما الله
 ورضي عنهما * وقال أبو العالية وعمل صالحاً صلى بين الأذان والاقامة * وقال عكرمة صلى وصام
 * وقال الكلبى أدبى الفرائض * وقال مجاهد هي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاثة أن يكون
 موحداً معتقداً لدين الاسلام عاملاً بالخير داعياً اليه وما آثم الى طبقة العالمين العاملين من أهل
 العدل والتوحيد الدعاة الى دين الاسلام انتهى ويعنى بذلك المعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل
 والتوحيد ويوجد ذلك في أشعارهم كما قال ابن أبي الحديد المعتزلى صاحب كتاب الفلك الدائر في
 الرد على كتاب المثل السائر قال من كلامه أنشدنا عنه الامام الحافظ شرف الدين عبيد المؤمن بن
 خلف الدمياطي رحمه الله تعالى

لولا ثلاث لم أخف صرعتي * ليست كما قال فتى العبد
 أن أنصر التوحيد والعدل في * كل مقام باذلاً جهدي
 وأن أناجى الله مستقمعا * بخاوة أحلى من الشهد
 وأن أصول الدهر كبر اعلى * كل لثيم أصعر الخد
 لذلك أهوى لافئاة ولا * خسر ولا ذى ميعة نهد

وقال إننى من المسلمين ليس المعنى انه تكلم به نابل جعل الاسلام معتقده كما تقول هذا قول الشافعي
 أى مذهبه * وقرأ ابن أبي عمير وإبراهيم بن نوح عن قتيبة الميال وقال انى بنون مشددة واحدة
 والجمهور انى بها وبنون الوقاية * وقال أبو بكر بن العربي لم يشترط الا ان شاء الله فقيهه رد على من
 يقول أنا مسلم إن شاء الله ولما ذكر تعالى انه لا أحد أحسن ممن دعا الى الله ذكر ما يترتب على ذلك
 من حسن الاخلاق وأن الداعي الى الله قد يجافيه المدعو فينبغي أن يرفق به ويتلطف في إيصال الخير

فيه قيل ونزلت في أبي سفيان بن حرب وكان عدواً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار ولياً ماصفاً
وقال ابن عباس الحسنة لا إله إلا الله والسيئة الشرك * وقال الكلبي الدعوتان اليهما * وقال
الضحاك الحلم والفحش وعن علي حب الرسول وآله وبغضهم وقيل الصبر والنفور وقيل المداراة
والغلظة وقيل العفو والاقتصاد وهذه أمثلة للحسنة والسيئة لا على طريق الحصر ولما تفاوتت
الحسنة والسيئة أمر أن يدفع السيئة بالأحسن وذلك مبالغة ولم يقل ادفع بالحسنة السيئة لأن من
هان عليه الدفع بالأحسن هان عليه الدفع بالحسن أي وإذا فعلت ذلك فاذا الذي بينك وبينه عداوة
صار لك كالولي الصديق الخالص الصادق ولا في قوله ولا السيئة زائدة للتوكيد كهي في قوله ولا
الظل ولا الحرور لأن استوى لا يكتب في مفرد فان إحدى الحسنة والسيئة جنس لم تكن زيادتها
كزيادتها في الوجه الذي قبل هذا إذ بصير المعنى ولا تستوى الحسنات إذ هي متفاوتات في أنفسها
ولا السيئات لتفاوتها أيضاً * قال ابن عطية دخلت كأن للتشبيه لأن الذي عنده عداوة لا يعود
وليها جباراً وإنما يحسن ظاهره فيشبه بذلك الولي الخيم وعن ابن عباس بالتى هي أحسن الصبر عند
الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة * وقال مجاهد وعطاء السلام عند اللقاء انتهى أي
هو مبدأ الدفع بالأحسن لأنه محصور فيه وعن مجاهد أيضاً أعرض عن أذاهم * وقال أبو فراس
الهمداني يجنى على وأجنو صالحاً أبداً * لاشئ أحسن من جان على جان

وما يلقاها الضمير عائدة على الفعلية والسجية التي هي الدفع بالأحسن * وقرأ طلحة بن مصرف وابن
كثير في رواية وما يلقاها من الملاقاة * وقرأ الجمهور من التلقى وكان هذه الخصلة الشريفة غائبة
فايصادفها ويلقيها الله الامن كان صابراً على الطاعات صار قاعين الشهوات ذا حظ عظيم من خصال
الخير قاله ابن عباس فيكون مدحاً أو ذمماً عظيماً من ثواب الآخرة قاله قتادة فيكون وعداً
وقيل الاذو عقل وقيل ذو خلق حسن وكرر وما يلقاها تارة كيدا لهذه الفعلية الجميلة الجليلية وقيل
الضمير في يلقاها عائدة على الجنة * وحكى مكى وما يلقاها أي شهادة أن لا إله إلا الله وفيه بعد وما أمر
تعالى بدفع السيئة بالأحسن كان قديماً مرضاً للمسلم في بعض الأوقات مقابلة من أساء بالسيئة فأمره
أن عرض له ذلك أن يستعين بالله فان ذلك من نزغ الشيطان وتقدم تفسير نظير هذه الآية في أو آخر
الأعراف ولما بين تعالى أن أحسن الأعمال والأقوال هو نظير هذه الآية الدعوة إلى الله أرفهه بذكر
الدلائل العلوية والسفلية وعلى قدرته الباهرة وحكمته البالغة وخجته القاطعة فبدأ بذكر
الفلكيات الليل والنهار وقدم ذكر الليل قبل تنبيهها على أن الظلمة عدم والنور وجود وناسب
ذكر الشمس بعد النهار لأنها سبب لتنويره ويظهر العالم فيه ولا يبلغ في التنوير من القمر
ولأن القمر فيما يقولون مستفاد نوره من نور الشمس ثم نهى تعالى عن السجود لهما وأمر بالسجود
للخالق تعالى وكان ناس يعبدون الشمس كما جاء في قصة بلقيس وقومها والضمير في خلقهن عائدة على
الليل والنهار والشمس والقمر * قال الزمخشري لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى أي الإناث
يقال الأفلام يرتهاو يرتهاو برتهاو انتهى بر يد ما لا يعقل من الذكر وكان ينبغي أن يفرق بين جمع القلة
من ذلك فان الأفصح أن يكون كضمير الواحد تقول الأجداع انكسرت على الأفصح والجدوع
انكسرن على الأفصح والذي تقدم في الآية ليس بجمع قلة أعني بلفظ واحد ولكنه ذكر أربعة
متعاطفة فنزلت منزلة الجمع المعبر عنها بلفظ واحد * وقال الزمخشري ولما قال ومن آياته كن في معنى
الآيات فقيل خلقهن انتهى يعني أن التقدير والليل والنهار والشمس والقمر آيات من آياته فعاد

(الدر)

(ش) لأن حكم جماعة ما لا
يعقل حكم الانثى والاناث
قال الأفلام يرتهاو يرتهاو
انتهى (ح) بر يد ما لا يعقل
من الذكر وكان ينبغي
أن يفرق بين جمع القلة
من ذلك فان الأفصح أن
يكون كضمير جمع المؤنث
وبين جمع الكثرة فان
الأفصح أن يكون كضمير
الواحدة تقول الأجداع
انكسرت على الأفصح
والجدوع انكسرن على
الأفصح والذي تقدم في الآية
ليس بجمع قلة أعني بلفظ
واحد ولكنه ذكر أربعة
متعاطفة فنزلت منزلة الجمع
المعبر عنها بلفظ واحد

﴿ إن الذين يلحدون ﴾ تقدم الكلام عليه وذ كر تعالى انهم لا يخفون عليه وفي ذلك تهديد لهم ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ وعيد وتهديد بصيغة الأمر ولذا جاء انه بما تعملون بصير فيجازيكم بأعمالكم ﴿ إن الذين كفروا ﴾ هم قريش ومن تابعهم من الكفار غيرهم والذ كر القرآن هنا باجماع وخبر ان اختلفوا فيه أمد كور هو أم محذوف فقيل من كور وهو قوله أولئك ينادون وهو قول أبي عمرو بن العلاء في حكاية جرت بينه وبين بلال بن أبي بردة سئل بلال في مجلسه عن هذا فقال لم أجد لها نفاذا فقال له أبو عمرو انه منك لقریب أولئك ينادون وقاله الحوفي (٤٩٩) ويرد على ذلك القول كثرة الفصل وانه ذ كر هناك من

تكون الإشارة اليهم وهو قوله والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون وقيل محذوف وخبر ان يحذف لفهم المعنى وسأل عيسى ابن عمر عمرو بن عبيد عن ذلك فقال عمر ومعناه في التفسير ان الذين كفروا بالذ كر لما جاءهم كفروا به وانه لكتاب فقال له عيسى أجدت يا أبا عثمان وقال قوم تقديره معاندون أو هالكون وقال الكسائي قد سد مسده ما تقدم من الكلام قبل ان وهو قوله أفن يلقى في النار انتهى كأنه يريد هل عليه ما قبله فيمكن أن يقدر محذوف في النار ويجوز أن يكون خبر ان قوله لا يأتيه الباطل تكون الألف واللام نابت عن الضمير أي لا يأتيه باطلهم ولما ذكر تعالى الملحدون في

الضمير على آيات الجمع المقدر في المجرور وقيل يعود على الآيات المتقدمة ذ كرها وقيل على الشمس والقمر والاثنان جمع وجمع ما لا يعقل يؤنث ومن حيث يقال شمس وأقمار لاختلافهما بالأيام والليالي ساعة أن يعود الضمير مجموعا ان كنتم إياه تعبدون أي ان كنتم موحدين غير مشركين والسجدة عند الشافعي عند قوله تعبدون وهي رواية مسروق عن عبد الله لذ كر لفظ السجدة قبلها وعند أبي حنيفة عند قوله لا يسأمون لانها تمام المعنى وفي التحرير كان على وابن مسعود يسجدان عند تعبدون وقال ابن وهب والشافعي عند يسأمون وبه قال أبو حنيفة وسجد عندهما ابن عباس وابن عمر وأبو وائل وبكر بن عبد الله وكذلك روى عن مسروق رضي الله عنهما والتخمي وأبي صالح وابن سيرين انتهى ملخصا * فان استكبروا أي تعاطموا على اجتناب ما نهيت من السجود لهذين المحدثين المر بوبين وامتثال ما أمرت به من السجود للخالق لهن فان الملائكة الذين هم عند الله بالمكانة والرتبة الشريفة ينزهونه عن ما يليق بكبريائه وهم لا يسأمون أي لا يملون ذلك وهم خير منكم مع أنه تعالى غنى عن عبادتكم وعبادتهم * ولما ذ كر شيئا من الدلائل العلوية ذ كر شيئا من الدلائل السفلية فقال ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة أي غيراء دراسة كما قال * ونوهي بكنم الحوض أبلم خاشع * استعير الخشوع لها وهو التذلل لما ظهر بها من القحط وعدم النبات وسوء العيش عنها بخلاف أن تكون معشبة وأشجارا مزهرة ومثمرة فذلك هو حيايتها * وقال السدي خاشعة ميمية يابسة وتقدم الكلام على قوله فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت تفسيره اوقراءة في أوائل سورة الحج * ان الذي أحيها الحي الموتى يراد الأرواح الى الأجساد انه على كل شيء قدير لا يعجزه شيء تعلقته ارادته ﴿ ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفن يلقى في النار خيرا أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعلموا ما شئتم انه بما تعملون بصير ﴾ ان الذين كفروا بالذ كر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو غفرة وذو عقاب أليم * ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أ أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد * ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه صريب * من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴿ لما بين تعالى أن الدعاء الى دين الله أعظم

آياته وانهم لا يخفون عليه والكافر بن القرآن ذ كر ما دل على تعنتهم وما ظهر من تكذيبهم وقولهم هلا نزل بلغة العجم فقال ﴿ ولو جعلناه قرآنا أعجميا ﴾ أي لا يفصح ولا تبين معانيه لهم لكونه بلغة العجم أو بلغة غير العرب لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا لولا فصلت آياته أي بينت لنا وأوضحت حتى نفهمها وقرى أعجمي همزة الاستفهام بعدها هـ هي همزة أعجمي وقرى أعجمي على الخبر وهما بدل من قوله آياته ﴿ قل هو ﴾ أي القرآن ﴿ هدى ﴾ أي ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن والشك والظاهر أن الذين لا يؤمنون مبتدأ وفي آذانهم وقر في موضع الخبر وهو عليهم عمى خبر ثان والظاهر أن الضمير في وهو عائد على القرآن وقيل يعود على الوقر ﴿ أولئك ﴾ إشارة للذين لا يؤمنون

القربات وأنه يحصل ذلك بذكر دلائل التوحيد والعدل والبعث عاد إلى تهديد من ينازع في تلك
 الآيات ويجادل فقال إن الذين يلحدون في آياتنا وتقدم الكلام على الخاد في قوله وذروا الذين
 يلحدون في أسمائه وذكروا إلى أنهم لا يخفون عليه وفي ذلك تهديد لهم * وقال قتادة هنا الخاد
 التكذيب ومجاهد المكاء والصفير واللغو * وقال ابن عباس وضع الكلام غير موضعه * وقال أبو
 مالك يميلون عن آياتنا * وقال السدي يعاندون رسلنا فيما جاؤا فيه من البينات والآيات ثم استفهم
 تقرير أئمن يلقى في النار بالخاد في آياتنا خير أم يأتي آمنا ولا اشتراك بين الالتقاء في النار والاتبان
 آمنا لكنه كما قلنا استفهام تقرير كما يقرر المناظر خصه على وجهين * أحدهما فاسد ير جو أن يقع
 في الفاسد فيضح جهله ونبه بقوله يلقى في النار على مستقر الأمر وهو الجنة بقوله آمنا على خوف
 الكافر وطول وجهه وهذه الآية قال ابن بحر عامة في كل كافر ومؤمن * وقال مقاتل نزلت في أبي
 جهل وعثمان بن عفان * وقيل فيه وفي عمار بن ياسر * وقيل فيه وفي عمر * وقيل في أبي جهل وحزرة
 ابن عبد المطلب * وقال الكلبى وأبو جهل والرسل صلى الله عليه وسلم ولما تقدم ذكر الخاد مناسب
 أن يتصل به من التقرير من اتصف به ولم يكن التركيب أم من يأتي آمنا يوم القيامة كمن يلقى في
 النار كما قدم ما يشبهه في قوله أئمن يعلم أن أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى وكما جاء في سورة
 القتال أئمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله * اعلموا ما شئتم وعيد وتهديد بصيغة الأمر ولذا
 جاء أنه بما تعملون بصير فيجازيكم بأعمالكم * إن الذين كفروا بالذكروا بما جاءهم من قرآنهم ومن تابعهم
 من الكفار غيرهم والذكروا القرآن هو باجماع وخبر أن اختلفوا فيه أمد كور هو أو محذوف فقيل
 مذكور وهو قوله أولئك ينادون من مكان بعيد وهو قول أبي عمرو بن العلاء في حكاية جرت بينه
 وبين بلال بن أبي بردة سئل بلال في مجلسه عن هذا فقال لم أجد لها نفاذا فقال له أبو عمرو وأنه منك
 لقريب أولئك ينادون * وقال الحوفي ويرد على هذا القول كثرة الفصل وأنه ذكر هناك من
 تكون الإشارة إليهم وهو قوله والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون
 * وقيل محذوف وخبر أن محذوف لفهم المعنى * وسأل عيسى بن عمر عمرو بن عبيد عن ذلك فقال عمرو
 معناه في التفسير أن الذين كفروا بالذكروا بما جاءهم كفروا به وأنه لكتاب فقال عيسى أجدت يا أبا
 عثمان * وقال قوم تقديره معاندون أو هالكون * وقال الكسائي قد سده ما تقدم من الكلام
 قبل أن وهو قوله أئمن يلقى في النار انتهى كأنه يريد دل عليه ما قبله فيمكن أن يقدر يلحدون في النار
 * وقال الزمخشري (فان قلت) بم اتصل قوله إن الذين كفروا بالذكروا (قلت) هو بدل من قوله
 إن الذين يلحدون في آياتنا انتهى ولم يتعرض بصرح الكلام في خبر أن أمد كور هو أو محذوف
 لكن قد يتزعج من كلامه هذا أنه تكلم فيه بطريق الإشارة إليه لأنه ادعى أن قوله إن الذين كفروا
 بالذكروا بدل من قوله إن الذين يلحدون فالمحكوم به على المبدل منه هو المحكوم به على البديل
 فيكون التقدير إن الذين يلحدون في آياتنا إن الذين كفروا بالذكروا بما جاءهم لا يخفون علينا *
 وقال ابن عطية والذي يحسن في هذا هو اضممار الخبر بهد حكيم جيد وهو أشد اظهارا لأن قوله وأنه
 لكتاب عز يز داخل في صفة الذكروا المكذب به فلم يتم ذكر الخبر عنه إلا بعد استيفاء وصفه انتهى
 وهو كلام حسن والذي أذهب إليه أن الخبر مذكور لكنه حذف منه عائدي يعود على اسم إن وذلك
 في قوله لا يأتيه الباطل أي الباطل منهم أي الكافرون به وحالة هذه لا يأتيه باطلهم أي متى رما فيه
 أن يكون ليس حقا ثابتا من عند الله وابطال الله لم يصلوا إليه أو تكون ألعوضا من الضمير على قول

الكوفيين أى لا يأتيه باطلهم أو يكون الخبر قوله ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك أى أوحى اليك فى شأن هؤلاء المكذبين لك ولما جئت به مثل ما أوحى الى من قبلك من الرسل وهو أنهم عاقبتهم سيئة فى الدنيا بالهلاك وفى الآخرة بالعذاب الدائم وغاية ما فى هذين التوجيهين حذف الضمير العائد على اسم ان وهو موجود نحو قوله السمن منوان بدرهم أى منوان منه والبركر بدرهم أى كرم منه * وعن بعض نحاة الكوفة الخبر فى قوله وانه لكتاب عزيز وهذا لا يتعقل وانه لكتاب عزيز جملة حالية كما تقول جاء زيد وأن يده على رأسه أى كفر دابة وهذه حاله وعزته كونه عديم النظر لما احتوى عليه من الاعجاز الذى لا يوجد فى غيره من الكتب أو غالب تاسخ اسائر الكتب والشرائع * وقال ابن عباس عزيز كريم على الله تعالى * وقال مقاتل ممتنع من الشيطان * وقال السدى غير مخلوق * وقيل وصف بالعزة لانه لصحة معانيه ممتنع الطعن فيه والازراء عليه وهو محفوظ من الله لا يأتيه الباطل من جعل خبران محذوف أو قوله أو لئلك ينادون كانت هذه الجملة فى موضع الصفة على ما اخترناه من أحد الوجهين تكون الجملة فى موضع خبران والمعنى أن الباطل لا يتطرق اليه من بين يديه ولا من خلفه تمثيل أى لا يجد الطعن سبيلا اليه من جهة من الجهات فيتعلق به وأما ما ظهر من بعض الحقى من الطعن فيه على زعمهم ومن تأويل بعضهم له كالباطنية فقد رد عليهم ذلك علماء الاسلام وأظهر واحداً منهم * وقال قتادة الباطل الشيطان واللفظ لا يخص الشيطان * وقال ابن جبير والضحاك من بين يديه أى كتاب من قبله فيبطله ولا من بعده فيكون على هذا الباطل فى معنى المبطل نحو أورش النبت فهو وارس أى مورس أو يكون الباطل بمعنى المبطل مصدر افيكون كالعافية * وقيل من بين يديه أى قبل أن يتم نزوله ولا من خلفه من بعد نزوله * وقيل عكس هذا * وقيل من بين يديه قبل أن ينزل لان الانبياء بشرت به فلم يقدر الشيطان أن يدحض ذلك ولا من خلفه بعد أن أنزل * وقال الأبرى من بين يديه لا يقدر ذو باطل أن يكيد به بتغيير ولا تبديل ولا من خلفه لا يستطيع ذو باطل ان يلحد فيه تنزيل أى هو تنزيل من حكيم أى حاكم أو محكم لمعانيه حميد محمود على ما أسدى لعباده من تنزيل هذا الكتاب وغيره من النعم * ما يقال لك يقال مبنى للفعول فاحتمل أن يكون القائل الله تعالى كما تقدم تأويله فإيه أى ما يوحى اليك الله الا مثل ما أوحى الى الرسل فى شأن الكفار كما تأواناه على أحد الوجهين أو فى الشرائع وجوزوا على أن القائل هو الله أن يكون ان ربك تفسير لقوله ما قد قيل فالقول ان ربك لذو مغفرة للطائعين وذو عقاب أليم للعاصين وهذا التأويل فيه بعدلانه حصر ما أوحى الله اليه والى الرسل فى قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم وهو تعالى قد أوحى اليه واليهم أشياء كثيرة فاذا أخذناه على الشرائع أو على عاقبة المكذبين كان الحصر صحيحاً وكان قوله تعالى ان ربك استئناف اخبار عنه تعالى لا تفسير لما قد قيل ويحتمل أن يكون القائل الكفار أى ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قال كفار الرسل لهم من الكلام المؤذى والطعن فيما أنزل الله عليهم من الكتب ثم أخبر تعالى أنه ذو مغفرة وذو عقاب أليم وفيه الترجمة بالقران والزجر بالعقاب وهو وعظ وتهديد * وقال قتادة عزى الله نبيه وسلامه بقوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ومثله كذلك ما أنى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون * ولما ذكر تعالى الملحدون فى آياته وأنهم لا يخفون عليه والكافرون بالقران ما دل على تعنتهم وما ظهر من تكذيبهم وقولهم هل أنزل بلغة العجم فقال ولو جعلناه قرآناً عجمياً أى لا يفصح ولا تبين معانيه لم لكونه بلغة العجم أو بلغة غير العرب لم يتركوا

الاعتراض ولفوا لولا فصلت آياته أي بينت لنا وأوصحت حتى نفهمها * وقرأ الجمهور آعجمي همزة
 الاستفهام بعدها مدته هي همزة أعجمي وقياسها في التخفيف التسهيل بين بين * وقرأ الاخوان
 والأعمش وحفص بهمزتين أي وقالوا منكبرين أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل اليه عربي
 وتأوله ابن جبير أن معنى قوله أعجمي ونحن عرب مالنا والعجمة * وقال ابن عطية لانهم ينكرون
 ذلك فيقولون لولا بين أعجمي وعربي مختلط هذا لا يحسن انتهى ولا يصح هذا التقسيم لأنه بالنسبة
 للقرآن وهم انما قالوا ما دل عليه قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا من اقتراحهم أن يكون أعجميا
 ولم يقترحوا أن يكون القرآن أعجميا وعربيا وقرأ الحسن وأبو الاسود والجحدري وسلام
 والضحاك وابن عباس وابن عامر بخلاف عنهما أعجمي وعربي دون استفهام وسكون العين فقبل
 معناه أنهم قالوا أعجمية واعراب ان هذا لشاذ * وقال ابن جبير معناه لولا فصل فصلين فكان
 بعضه أعجميا يفهمه العجم وبعضه عربي يفهمه العرب * وقال صاحب اللوامح لانهم لما قالوا لولا
 فصلت آياته أعادوا القول ثانيا فقالوا الأعجمي وأضمر المبتدأ أي هو أعجمي والقرآن أو الكلام أو
 نحوها والذي أتى به الرسول عربي كأنهم كانوا ينكرون ذلك * وقرأ عمرو بن ميمون
 أعجمي همزة استفهام وفتح العين والمعنى أن القرآن لوجاء على طريقة كائنه ما كانوا يعنونهم
 لا يطلبون الحق * وقال صاحب اللوامح والعجمي المنسوب الى العجم والياء للنسب على الحقيقة
 وأما اذا سكنت العين فهو الذي لا يفصح والياء فيه بلفظ النسب دون معناه فهو بمنزلة ياء كرسى
 وبختي والله أعلم انتهى وليست كياء كرسى بنيت الكلمة عليها وياء أعجمي لم تبين الكلمة عليها
 تقول العرب رجل أعجم ورجل أعجمي فالياء للنسبة الدالة على المبالغة في الصفة نحو أجرى
 ودواري مبالغة في أحمرو دوار * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف يصح أن يراد بالعربي
 المرسل اليهم وهم أمة العرب (قلت) هو على ما يجب أن يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا أعجميا
 كتب الى قوم من العرب يقول أ كتاب أعجمي والمكتوب اليه عربي وذلك لان نسخ الانكار على
 تنافر حالي الكتاب والمكتوب اليه لا على أن المكتوب اليه واحد وجماعة فوجب أن يجرد لما
 سبق له من الغرض ولا يوصل به ما يخل غرضا آخر ألا تراك تقول وقد رأيت لباسا طويلا على
 امرأة قصيرة اللباس طويل واللباس قصير ولو قلت واللباس قصيرة جئت بما هو لكنته وفضل
 قول لأن الكلام لم يقع في ذكورة اللباس وأنوثته انما وقع في غرض وراء هما انتهى وهو حسن
 الآن فيه تكثيرا على عادته في حب الشقشقة والتفريق * قل هو أي القرآن للذين آمنوا هدى
 وشفاء هدى أي ارشاد الى الحق وشفاء أي لما في الصدور من الظن والشك والظاهر أن الذين
 لا يؤمنون مبتدأ وفي آذانهم وقر هو موضع الخبر * وقال الزمخشري هو في آذانهم وقر على
 حذف المبتدأ لما أخبر أنه هدى وشفاء للمؤمنين أخبر أنه وقر وصمم في آذانهم أي الكافرين ولا
 يضطر الى اضمار هو قال الكلام تام دونه أخبر أن في آذانهم صمما عن سماعهم ثم أخبر أنه عليهم عمى
 يمنعهم من إِبصار حكيمته والنظر في معانيه والتقرير لآياته وجاء بلفظ عليهم الدالة على استيلاء العمى
 عليهم وجاء في حق المؤمنين باللام الدالة على الاختصاص وكون والذين في موضع جر عطف على
 قوله للذين آمنوا والتقدير وللذين لا يؤمنون وقر في آذانهم اعراب متكلف وهو من العطف
 على عاملين وفيه مذاهب كثيرة في النحو والمشهور ومنع ذلك * وقرأ الجمهور رعمى بفتح الميم منونا
 مصدر رعمى * وقرأ ابن عمرو وابن عباس وابن الزبير ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص

﴿إليه يرد علم الساعة﴾ لماذا كرتعالى من عمل صالحا ما كان في ذلك دلالة على الجزاء يوم القيامة فكان سائلا قال متى ذلك فقيل لا يعلمها الا الله تعالى وما تخرج مانافية ومن ثمرات من زائدة وثمرات فاعل من اكلها في موضع الصفة الابعامه استثناء بعد النفي وبعامه في موضع الحال أي لا تخرج ولا تحمل ولا تضع الامتياز ذلك بعامه فالباء في بعامه للحال ﴿وظنوا﴾ أي أيقنوا ﴿ما لهم من محيص﴾ أي من حيدة ورواغ عن العذاب ﴿لا يأسم الانسان﴾ هذه الآيات نزلت في كفار قريش قيل في الوليد بن المغيرة وقيل في عتبة بن ربيعة ﴿وان مسه الشر﴾ أي الفقر والضيق ﴿فيؤس﴾ أي فهو يؤس ﴿قنوط﴾ وأتى بما صيغتي مبالغة واليأس من صفة القلب وهو ان يقطع رجاءه من الخير والقنوط ان تظهر عليه آثار اليأس فيستأهل وينكسر وبدأ بصفة القلب لانها هي المؤثرة فيما يظهر على الصورة من (٥٠٣) الانكسار ﴿ولئن أدقناه رحمة منا﴾ سمي النعمة رحمة اذ هي

من آثار رحمة الله تعالى
 ﴿من بعد ضراء﴾ أي ضر
 ﴿مسته ليقولن هذا﴾
 لي ﴿أي بسبي واجتهادي﴾
 ﴿ولئن رجعت الى ربي﴾
 أي ولئن كان كما أخبرت
 الرسل ﴿ان لي عنده﴾
 أي عند الله تعالى
 ﴿للحسنى﴾ أي الحلة
 الحسنى من الكرامة
 والنعمة كما أنعم الله على في
 الدنيا وأكاد ذلك باليمين
 وبتقديم لي وعنده على
 اسم ان ويدخول لام
 التأكيده عليه أيضا وبصيغة
 الحسنى مؤنث الاحسن
 الذي هو أفعول التفضيل
 ولم يقولوا للحسنة أي
 للحالة الحسنة ﴿وإذا
 أنعمنا﴾ تقدم الكلام
 عليه في سبحانه الآن في
 آخر تلك كان يؤساو آخر

وابن هرير عن بكسر الميم وتنوينه * وقال يعقوب القاري * وأبو حاتم لا يدري نونوا أم قنوا والياء
 على أنه فعل ماض وبغير تنوين رواه عمرو بن دينار وسليمان بن قتيبة عن ابن عباس والظاهر
 أن الضمير في وهو عليهم عائد الى القرآن وقيل يعود على الوقر أولئك اشارة الى الذين لا يؤمنون
 ومن جعله خبر الان الذين كفروا كانت الاشارة اليهم ينادون من مكن بعيد قيل هو حقيقة *
 قال الضحاك ينادون بكفرهم وفتح أعمالهم بأفح أسأهم من بعد حتى يسمع ذلك أهل الموقف فتعظم
 السمعة عليهم ويحل المصاب * وقال علي ومجاهد استعاره لقله فهمهم شبههم بالرجل ينادي من
 بعد فيسمع الصوت ولا يفهم تفاصيله ولا معانيه * وحكى أهل اللغة أنه يقال للذي لا يفهم أنت
 تنادي من بعيد أي كأنه ينادي من موضع بعيد فهو لا يسمع النداء ولا يفهمه * وحكى النقاش
 كأنهم ينادون من السماء * ولقد آتينا موسى الكتاب تسليمة للرسول في كون قومه اضطربوا
 فيما جاء به من الذكركر فذكر أن موسى عليه السلام أتى الكتاب وهو التوراة فاختلف فيه
 وتقدم شرح هذه الآية في أوخر سورة جود عليه السلام والكلام على نظير وما ربك بظلام
 للبعيد في قوله في سورة الحج وان الله ليس بظلام للبعيد ﴿إليه يرد علم الساعة وما تخرج من
 ثمرات من أكلها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعامه ويوم يناديهم أين شركائ قالوا آذناك ما منا
 من شهيد * وفضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص * لا يأسم الانسان من دعاء
 الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط * ولئن أدقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا الى وما
 أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا
 ولنذيقنهم من عذاب غليظ * وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر
 فذود دعاء عريض * قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد *
 سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد *
 ألا انهم في مريه من لقاء ربهم ألانه بكل شيء محيط ﴿ لماذا كرتعالى من عمل صالحا الآية كل في ذلك

هذه فدود دعاء عريض أي فهو ذو دعاء بازالة الشر عنه وكشف ضره والعرب تكفي بالطول والعرض عن الكثرة يقال أطال
 فلان في الكلام وأعرض في الدعاء اذا أكثر أي مد وتضرع واستغاث وذ كرتعالى في هذه الآية نوعان طغيان الانسان اذا أصابه
 الله بنعمته أبطره النعمة وادامه الشر ابتهل الى الله تعالى ونضرع ﴿قل أرأيتم ان كان﴾ أي القرآن ﴿من عند الله﴾ أبرز في
 صورة الاحتمال وهو من عند الله بلا شك ولكنه تنزل معهم في الخطاب والضمير في أرأيتم لكفار قريش من أضل من مبتدأ وأضل
 خبره والمعنى لأحد أضل وهو من موضع المفعول الثاني لأرأيتم ثم توعدهم بما هو كائن لا محالة فقال ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾
 فقيل هو وعيد للكفار بما يفتحه الله على رسوله من الأقطار حول مكة وفي غير ذلك من الارض كخيبر ﴿وفي أنفسهم﴾ أراد به
 فتح مكة وتضمن ذلك الاخبار بالغيب ووقع كما أخبر و بر بك الباء زائدة التقدير أو لم يكفك أو يكفهم ربك ﴿وانه على كل شيء شهيد﴾
 يدل من ربك أماحالة كونه محجورا بالباء فيكون بدلا على اللفظ وأما محالة من اعاد الموضع فيكون بدلا على الموضع ﴿في مريه﴾

دلالة هي الجزاء يوم القيامة وكان سائلاً قال ومتى ذلك فقيل لا يعلمها الا الله ومن سأل عنها فليس
عنده علم بتعين وقتها وانما يرد ذلك الى الله ثم ذكر سعة علمه وتعلقه بما لا يعلمه الا هو تعالى وقرأ أبو
جعفر والأعرج وشيبة وقتادة والحسن بخلاف عنه ونافع وابن عاصم في غير رواية أي جلية
والفضل وحفص وابن مقسم من ثمرات على الجمع * وقرأ باقي السبعة والحسن في رواية طاححة
والأعمش بالافراد ولما كان ما يخرج من أحكام الشجرة وما تحمل الاناث وتضعه هو ايجاد أشياء بعد
العدم ناسب أن يذكر مع علم الساعة إذ في ذلك دليل على البعث إذ هو إعادة بعد إعدام وناسب
ذكر أحوال المشركين في ذلك اليوم وسؤالهم سؤال التوبخ فقال و يوم يناديهم أين شركائى أى
الذين نسبوهم الي وزعمتم أنهم شركاء لي وفي ذلك تكريمهم وتقريبهم والضمير في يناديهم عام في
كل من عبد غير الله فيندرج فيه عباد الأوثان * قالوا آذناك أى أعانك قال الشاعر
آذنتنا بينها أسماء * ربنا وامل منه الثواء

وقال ابن عباس أسعدناك كأنه استبعد الاعلام لله لان أهل القيامة يعلمون أن الله يعلم الأشياء علما
واجبا فالاعلام في حقه محال والظاهر أن الضمير في قالوا عائد على المتادين لانهم المحدث معهم مامنا
أحد اليوم وقد أبصرنا وسعدنا يشهد أن لك شركاء يكابن نحن موحدون لك ومامنا أحد يشاهدهم لانهم
ضوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبخ وقيل الضمير في قالوا عائد على
الشركاء أى قالت الشركاء مامنا من شهادتها أضافوا اليها من الشرك وآذناك معلق لانه بمعنى
الاعلام والجملة من قوله مامنا من شهيد في موضع المفعول وفي تعليق باب أعلم رأينا خلافة والصحيح
انه مسموع من كلام العرب والظاهر أن قولهم آذناك انشاء كقولك أقسمت لأضر بن زيدا
وان كان اخبار اسباقا فتكون إعادة السؤال توبخا لهم * وفضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل أى
نسوا ما كانوا يقولون في الدنيا ويدعون من الآلهة أو وفضل عنهم أى تلفت أصنامهم وتلاشت فلم
يجدوا منها نصرا ولا شفاعا وظنوا أى أيقنوا * قال السدي ما لهم من محيص أى من حيدة ورواغ
من العذاب والظاهر أن ظنوا معلقة والجملة المنفية في موضع مفعولي ظنوا وقيل تم الكلام عند
قوله وظنوا أى وزجج عندهم أن قولهم مامنا من شهيد منجاة لهم أو أمر بموهون به والجملة بعد ذلك
مستأنفة أى يكون لهم منجاة أو موضع روغان * لا يسأم الانسان من دعاء الخير هذه الآيات نزلت في
كفار قيل في الوليد بن المغيرة وقيل في عتبة بن ربيعة وكثير من المساميين يتصفون بوصف أولها
من دعاء الخير أى من طلب السعة والنعمة ودعاء مصدر مضاف للمفعول * وقرأ عبد الله من دعاء
بالخير بباء داخله على الخير وفاعل المصدر محذوف تقديره من دعاء للخير وهو وان مسه الشر أى
الفقر والضيق * فيؤس أى فهو يؤوس فنوط وأتى بهما صيغتي مبالغة واليأس من صفة القلب وهو
أن يقطع رجاءه من الخير والقنوط أن يظهر عليه آثار اليأس فيتضاءل وينكسر وبدأ بصيغة
القلب لأنها هي المؤثرة فيما يظهر على الصورة من الانكسار * ولئن أذقناه رحمة مناسمي النعمة
رحمة إذ هي من آثار رحمة الله * من بعد ضراء مسته ليقولن هذا إلى أى بسعي واجتهادى ولا يراها
أنها من الله أو هذا لا يزول عني * وما أظن الساعة قائمة أى ظننا اننا لا نبعث وأن ما جاءت به الرسل
من ذلك ليس بواقع كما قال تعالى حكاية عنهم ان نظن الاطنا وما نحن بمستيقنين * ولئن رجعت إلى
ربي ولئن كان كما أخبرت الرسل ان لي عنده أى عند الله للحسنى أى الحالة الحسنى من الكرامة
والنعمة كما أنعم على في الدنيا وكذا ذلك باليمين وبتقديم على اسم ان وتدخل لام التأكيدي

ي في شك وقرى بضم
ليم وكسرها واحاطته
مالي بالاشياء علمه بها جلة
فصيلا فهو يجازيهم على
نفرهم

عليه أيضا وبصيغة الحسنى يؤنث الأحسن الذي هو أفضل التفضيل ولم يقولوا للحسنة أى الحالة الحسنة * وقال الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم للكافر أمينتان أما فى الدنيا فهذه ان لى عنده للحسنى وأما فى الآخرة فياليتنى كنت ترابا * فلننبئن الذين كفروا بما عملوا من الافعال السيئة وذلك كناية عن جزائهم بأعمالهم السيئة * ولنديقهم من عذاب غليظ فى مقابلة إن لى عنده للحسنى وكفى بغليظ العذاب عن شدته * وإذا أنعمنا تقدم الكلام على نظير هذه الجملة فى سبحان إلا أن فى أو آخر تلك كان يؤوسا وآخر هذه فدودعاء عريض أى فهم ودودعاء بازالة الشر عنه وكشف ضره والعرب تستعمل الطول والعرض فى الكثرة يقال أطال فلان فى الظلم وأعرض فى الدعاء اذا كثر أى فدوتضرع واستغاثه وذكر تعالى فى هذه الآية نوعا من طغيان الانسان اذا أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة واذا مسه الشر ابتهل الى الله وتضرع * قل أرأيتم ان كان أى القرآن من عند الله أبرزه فى صورة الاحتمال وهو من عند الله بلا شك ولكنه تنزل معهم فى الخطاب والضمير فى أرأيتم لكفار قريش وتقدم أن معنى أرأيتم أخبرونى عن حالكم ان كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به وشاققتم فى اتباعه من أضل منكم اذا تم المشاقون فيه والمعرضون عنه والمستهزؤن بآيات الله وتقدم أن أرأيتم هذه تتعدى الى مفعول مذكور أو محذوف والى ثانى الغالب فيه أن يكون جملة استفهامية فالمفعول الاول محذوف تقديره أرأيتم أنتم والى الثانى هو جملة الاستفهام اذ معناه من أضل منكم أيها الكفار اذ ما لكم الى الهلاك فى الدنيا والآخرة ثم توعدهم بما هو كائن لا محالة فقال سنريهم آياتنا فى الآفاق * قال ابو المنهال والسدى وجاعة هو وعيد الكفار بما يفعله الله على رسوله من الاقطار حول مكة وفى غير ذلك من الأرض تكبير * وفى أنفسهم أراد به فتح مكة وتضمن ذلك الاخبار بالغيب ووقع كما أخبر * وقال الضحاك وقتادة فى الآفاق ما أصاب الأمم المكذبة فى اقطار الأرض قديما وفى أنفسهم يوم بدر * وقال عطاء وابن زيد فى آفاق السماء وأراد الآيات فى الشمس والقمر والرياح وغير ذلك وفى أنفسهم عبرة الانسان بجسمه وحواسه وغريب خلقته وتدرىجه فى البطن ونحو ذلك ونحو ما يهين القولين عن لفظ سنريهم لان هلاك الأمم المكذبة قديما وآيات الشمس والقمر وغير ذلك قد كان ذلك كله مرصيا لهم فالقول الأول أرجح وأخذ المخشري هذا القول وذيله فقال يعنى ما ينسرا الله عز وجل لرسول الله صلى عليه وسلم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه فى آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفى ناحية العرب خصوصا من الفتوح التى لم يتيسر أمثالها لأحد من خلق الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبارة والاكسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على أقويائهم واجرائه على أيديهم أمور اخرجت عن المعهود خارقة للعادة ونشر دعوة الاسلام فى الاقطار المعمورة وبسط دولته فى اقصائها والاستقرار بطلعك فى التوارىخ والكتب المدونة فى مشاهد أهلها وأيامهم على عجائب لا ترى وقعتة من وقائعهم الاعلما من اعلام الله وآية من آياته تقوى معها النفس ويزداد بها الايمان ويتبين أن دين الاسلام هو دين الحق الذى لا يحمده عنه الا مكابر خبيث مغالط نفسه انتهى ما كتبناه مقتصر اعليه * حتى يتبين لهم أنه أى القرآن وما تضمنه من الشرع هو الحق إذ وقع وفق ما أخبر به من الغيب و بربك الباء زائدة التقدير أو لم يكفك أو يكفهم برك وانه على كل شئ شهيد بدل من ربك أما محالة كونه مجرورا بالباء فيكون بدلا على اللفظ وأما محالة مراعاة الموضع فيكون بدلا على الموضع وقيل إنه على اضماع الحرف أى أو لم يكفرك بشهادته فحذف الحرف وموضع

أن على الخلاف أهو في موضع نصب أو في موضع جر ويبعد قول من جعل ربك في موضع نصب
 وفاعل كفي أن وما بعدها والتقدير عنده أو لم يكفر بك شهادته وقرى إن بكسر الهمزة على إضمار
 القول والافتتاح تنبيه السامع على ما يقال * وقرأ السامى والحسن في صريه بضم الميم وإحاطته
 تعالى بالأشياء علمه بما جهلته وتفصيلا فهو يجازيهم على كفرهم ومصرتهم في لقاء ربهم

﴿ سورة الشورى ثلاث وخسون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ جمعسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم * له ما فى السموات وما فى
 الأرض وهو العلى العظيم * تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد
 ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض إلا إن الله هو الغفور الرحيم * والذين اتخذوا من دونه أولياء الله
 حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل * وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن
 حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فر يق فى الجنة وفر يق فى السعير * ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة
 ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير * أم اتخذوا من دونه أولياء فالله
 هو الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير * وما اختلافكم فيه من شىء فحكمه الى الله ذلكم
 الله ربى عليه توكلت واليه أنيب * فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن
 الأنعام أزواجا يذروكم فيه ليس كمثل شىء وهو السميع البصير * له مقاليد السموات والأرض
 ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شىء عليم * شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى
 أوحينا اليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على
 المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدى اليه من يئيب * وما تفرقوا إلا من بعد
 ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وإن الذين أورثوا
 الكتاب من بعدهم لفى شك منه مرىب * فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل
 آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة
 بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير * والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجب له حجهم
 داخضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد * الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما
 يدريك لعل الساعة قريب * يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها
 ويعلمون أنها الحق إلا إن الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد * الله لطيف بعباده يرزق من
 يشاء وهو القوى العزيز * من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
 نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب * أم لهم شركا أو شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا
 كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم * ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو
 واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل
 الكبير * ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لأسئلكم عليه أجرا إلا
 المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا إن الله غفور شكور * أم يقولون افتري
 على الله كتابا ن يسأ الله يحتم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات
 الصدور * وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تعملون * ويستجيب

﴿سورة الشورى﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿جمعسق﴾ الآية قال ابن عباس هذه السورة مكية الأربع آيات من قوله قل لا أسألكم الى آخر الأربع آيات ومناسبتها لآخر ما قبلها انه قال قل أرأيتم وكان في ذلك الحكم عليهم بالضلال لما كفروا به قال هنا ﴿كذلك﴾ أي مثل الإيحاء السابق في القرآن الذي كفر به هؤلاء ﴿يوحى اليك﴾ أي ان وحيه تعالى اليك متصل غير منقطع بتعمدك به وقتا بعد وقت وقرى يوحى مبنيا للفاعل والجلالة فاعل وقرى يوحى مبنيا للمفعول والجار والمجرور في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله والجلالة فاعل بفعل (٥٠٧) محذوف تقديره يوحى الله ﴿والذين اتخذوا من دونه

أولياء﴾ أي أصناما أو أولادنا ﴿الله حفيظ عليهم﴾ أعمالهم فيجازيهم عليها ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ أي بمفوض اليك أمرهم ولا قائما وما في هذا من المودة منسوخ بآية السيف ﴿وكذلك﴾ أي مثل هذا الإيحاء والقضاء انك لست بوكيل عليهم ﴿أوحينا اليك قرآنا عربيا﴾ والظاهر ان قرآنا مفعول أوحينا وقال الزمخشري الكاف مفعول به لأوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أي أوحينا اليك وهو قرآن عربي لالبس فيه عليك اذ نزل بلسانك انتهى فاستعمل الكاف اسما في الكلام وهو مذهب الأخفش لتندرام القرى أي سبب إيحائنا اليك هو الانذار ولا تكلف غيره وأم القرى مكة ولذلك عطف عليها ومن حولها والمفعول

الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد * ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير * وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد * ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهن ما من دابة وهو على جمعهم اذ يشاء قدير * وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير * وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير * ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظلمن رواه كس على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور * * ركد الشيء ثبت في مكانه وقد قال الشاعر
وقدر كدت وسط السماء نجومها * ركدوا يوارى الرب المتفرق
﴿جمعسق﴾ كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم * له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم * تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض إلا إن الله هو الغفور الرحيم * والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل * وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتندرام القرى ومن حولها وتندري يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير * ولو شاء الله لجمهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير * أم اتخذوا من دونه أولياء فإله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير * وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله رب عليه توكلت واليه أنيب * فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير * له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم * هذه السورة مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر * وقال ابن عباس مكية الأربع آيات من قوله قل لا أسألكم عليه أحرأ المودة في القرى الى آخر الأربع آيات فانها نزلت بالمدينة * وقال مقاتل فيها مدني قوله ذلك الذي يبشر الله عباده الى الصدور * ومناسبة أول السورة لآخر ما قبلها أنه قال قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية وكان في ذلك الحكم عليهم بالضلال لما كفروا به قال هنا كذلك أي مثل الإيحاء السابق في القرآن الذي كفر به هؤلاء يوحى اليك أي ان وحيه تعالى اليك متصل غير منقطع بتعمدك وقتا بعد وقت وذكر المفسرون في جمعسق أقوالا مضطربة لا يصح منها شيء كعادتهم في هذه الفوايح ضربنا عن ذكرها صفحا * وقرأ الجمهور يوحى مبنيا للفاعل وأبو حنيفة والأعشى عن أبي بكر وابن نوحى

الثاني محذوف * ومن حولها * هم العرب * وتندري يوم الجمع * والمفعول الأول محذوف والثاني هو يوم الجمع أي اجتماع الخلائق والندري به هو ما يقع في يوم الجمع من الجزاء وانقسام الجمع الى الفريقين واجتماع الأرواح لأجساد وأهل الأرض بأهل السماء والناس بأعمالهم ﴿يذروكم﴾ يقال ذرأ الله الخلق أي بنهم وكثرهم وقال ابن عباس يجعل لكم فيه معيشة تعيشون بها والضمير في فيه عائد على الجمل أي يخلقكم ويكثركم في الجمل * ليس كمثل شيء * تقول العرب مثلك لا يفعل هذا بمعنى أنت لا تفعل هذا فيكون المعنى في الآية ليس كهو أي كالله شيء وخرج على ان الكافي زائدة فكانه قيل ليس شيء بمائل الله تعالى

ويجوز أن يكون مثل
بمعنى الصفة فتكون
الكاف باقية على تشبيهها
أي ليس كصفتها شيء من
الصفات

(الدر)

﴿ سورة جمسوق ﴾

(ش) وروى يونس عن
أبي عمرو قراءة غريبة
تفطرن بتاءين مع
النون ونظيرها حرف
نادر روى في نوادر ابن
الاعرابي الأبل تشعمن
انتهى (ح) الظاهر ان
هذا وهم من (ش) في النقل
لان ابن خالويه ذكر في
كتاب شواذ القراءات له
ما نصه تفطرن بالتاء والنون
يونس عن أبي عمر وقال
ابن خالويه هذا حرف نادر
لان العرب لا تجمع بين
علامتي التانيث لا يقال
النساء تقمن ولكن يقمن
والوالدات يرضعن ولا
يقال ترضعن وقد كان
أبو عمر الزاهد روى في نوادر
ابن الاعرابي الأبل
تشعمن فأكثرناه فقد
قواه الآن هذا انتهى كلام
ابن خالويه فان كانت نسخ
الزحشري متفقة على قوله
بتاءين مع النون فهو وهم
وان كان في بعضها بتاء مع
النون كان موافقا لقول
ابن خالويه وكان بتاءين
تحر يفامن النساخ وكذلك
تفطرن وتشعمن بتاءين

بنون العظمة ومجاهد وابن كثير وعباس ومحبوب كلاهما عن أبي عمر ويوحى مبنيا للفعول والله
مرفوع بمضمر تقديره أو وحى أو بالابتداء التقدير الله العزيز الحكيم الموحى وعلى قراءة توحى
بالنون يكون الله العزيز الحكيم مبتدا وخبرا ويوحى إنفا في معنى أو جب حتى ينتظم قوله والى
الذين من قبلك أو يقرأ على موضوعه ويضمير عامل يتعلق به الى الذين تقديره وأوحى الى
الذين من قبلك وتقدم الكلام على تكاد السموات يتفطرن في سورة مريم قراءة وتفسيرا
* وقال الزحشري وروى يونس عن أبي عمر وقراءة عربة تتفطرن بتاءين مع النون ونظيرها
حرف نادر روى في نوادر ابن الاعرابي الأبل تشعمن انتهى والظاهر أن هذا وهم من الزحشري في
النقل لان ابن خالويه ذكر في شواذ القراءات له ما نصه تفطرن بالتاء والنون يونس عن أبي عمرو
* وقال ابن خالويه هذا حرف نادر لان العرب لا تجمع بين علامتي التانيث لا يقال النساء تقمن
ولكن يقمن والوالدات يرضعن قد كان أبو عمر الزاهد روى في نوادر ابن الاعرابي الأبل تشعمن
فأكثرناه فقد قواه لان هذا كلام ابن خالويه فان كانت نسخ الزحشري متفقة على قوله بتاءين
مع النون فهو وهم وان كان في بعضها بتاء مع النون كان موافقا لقول ابن خالويه وكان بتاءين
تحر يفامن النساخ وكذلك كتبهم تتفطرن وتشعمن بتاءين والظاهر عود الضمير في فوقهن
على السموات * قال ابن عطية من أعلاهن * وقال الزحشري يتفطرن من علو شأن الله تعالى
وعظمته ويدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن
منه (فان قلت) لم قال من فوقهن (قلت) لان أعظم الآيات وأدها على الجلال والعظمة فوق
السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش
ومالا يعلم كنهه الا الله من آثار ملكوته العظمى فذلك قال يتفطرن من فوقهن أي يبتدىء الانفطار
من جهتهم الفوقانية * وقال جماعة منهم الحوفي قال من فوقهن والهواء والنون كناية عن الارضين
انتهى من فوقهن متعلق بتفطرن ويدل على هذا القول ذكر الارض قبل * وقال علي بن سليمان
الاخفش الضمير للكفار والمعنى من فوق الفرق والجماعات الملحدة أي من أجل أقوالها انتهى
فهذه الآية كالذي في سورة مريم واستبعدت كي هذا القول قال لا يجوز في الذكور من بني آدم معنى
ضمير المؤنث والاستشعار ما ذكره مكى * قال علي بن سليمان من فوق الفرق والجماعات وظاهر
الملائكة العموم * وقال مقاتل حمله العرش والتسبيح قيل قولهم سبحان الله وقيل بهلون والظاهر
في يستغفرون طلب الغفران ولاهل الارض عام مخصوص بقوله ويستغفرون للذين آمنوا قاله
السدي وقيل عام ومعنى الاستغفار طلب الهداية المؤدية الى المغفرة كما أنهم يقولون اللهم اهدنا
الارض فاغفر لهم ويدل عليه وصفه بالغفران والرحمة والاستفتاح * وقال الزحشري ويحتمل
أن يقصد بالاستغفار لهم طلب الحلم والغفران في قوله ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا
الى أن قال انه كان حليما غفورا وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان
لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما انتهى وتكلم أبو عبد الله الرازي في قوله تكاد السموات كلاما
خارجا عن مناحي مفهومات العرب منتزعا من كلام الفلاسفة ومن جرى مجراهم يوقف على ذلك في
كتابه * والذين اتخذوا من دونه أولياء أي أصناما أو نانا الله حفيظ عليهم أي على أعمالهم ومجازيهم
عليها وما أنت عليهم بوكيل أي بفضولك أمرهم ولا قائم وما في هذا من الموادعة منسوخ بآية
السيف * وكذلك أي ومثل هذا الإيجاء والقضاء انك لست بوكيل عليهم أو حينما اليك قرآنا عريبا

والظاهر أن قرآنه مفعول أو حيناً * وقال الزمخشري الكافي مفعول به أي أو حيناً اليك وهو قرآن عربي لا ليس فيه عليك إذ نزل بلسانك انتهى فاستعمل الكافي اسماً في الكلام وهو مذهب الأخص * لتندرام القرى مكة أي أهل أم القرى وكذلك المفعول الأول محذوف والثاني هو يوم الجمع أي اجتماع الخلائق والمنذر به هو ما يقع في يوم الجمع من الجزاء وانقسام الجمع إلى الفريقين أو اجتماع الأرواح بالأجساد أو أهل الأرض بأهل السماء أو الناس بأعمالهم أقوال أربعة لتندرياء الغيبة أي لتندري القرآن لا ريب فيه أي لا شك في وقوعه * وقال الزمخشري لا ريب فيه اعتراض لا محالة انتهى ولا يظهر أنه اعتراض أعني صناعياً لأنه لم يقع بين طالب ومطلوب * وقرأ الجمهور فريقاً بالرفع فهما أي هم فريق أو منهم فريق * وقرأ زيد بن علي بنصهما أي افتروا فريقتين كذا وفريقين كذا وبديل على الافتراق الاجتماع المفهوم من يوم الجمع * ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة يعني من إيمان أو كفر قال معناه الضحاك وهو قول أهل السنة وذلك تسليمة للرسول كما كان يقاسيه من كفر قومه وتوقيف على أن ذلك راجع إلى مشيئته ولو كان من سبقت له السعادة أدخله في رحمته * وقال الزمخشري لجمعهم أمة واحدة أي مؤمنين كلهم على القسر والا كراه كقوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً والدليل على أن المعنى هو الإيحاء إلى الإيمان قوله أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين وذ كر ما ظنه استدلالاً على ذلك وهو على طريق الاعتزال * وقال أنس بن مالك في رحمته في دين الإسلام * أم اتخذوا من دونه أولياء أم بمعنى بل للانتقال من كلام إلى كلام والهزمة للانكار عليهم اتخاذ أولياء من دون الله * وقيل أم بمعنى الهزمة فقط وتقدم الكلام على مثل هذا حيث جاءت أم المنقطعة والمعنى اتخذوا أولياء دون الله وليسوا بأولياء حقيقة فالله هو الولي والذي يجب أن يتولى وحده لا ما لا يضر ولا ينفع من أولياءهم ولما أخبر أنه هو الولي عطف عليه هذا الفعل الغريب الذي لا يقدر عليه غيره وهو أحياء الموتى ولما ذكر هذا الوصف ذكر قدرته على كل شيء تتعلق ارادته به * وقال الزمخشري في قوله فالله هو الولي والفاء في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر كأنه قيل بعد انكار كل ولي سواه وان أرادوا ولياً بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه انتهى ولا حاجة إلى تقدير شرط محذوف والكلام يتم بدونه * وما اختلفتم فيه من شيء هذا حكاية لقول الرسول أي ما اختلفتم فيه أيها الناس من تكذيب أو تصديق وإيمان وكفر وغير ذلك فالحكم فيه والمجازاة عليه ليس ذلك إلا إلى الله لا إلى غيره وألفظة من شيء تدل على العموم * وقيل من شيء من الخصومات فتحاً كما وافيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثر وعلى حكومته حكومة غيره كقوله وان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول * وقيل من شيء من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه إلى أي المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل ما وقع منكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بشكائيفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم كعرفة الروح * وقال الزمخشري أي ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركون فاختلقتم أنتم وهم فيه من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض إلى الله وهو إثابة المحققين فيه من المؤمنين ومعاتبة المبطلين * ذلكم الحكم بينكم هو ربي عليه توكلت في رد كيد أعداء الدين واليه أرجع في كفاية شرهم انتهى * وقرأ الجمهور فاطر بالرفع أي هو فاطر أو خبر بعد خبر كقوله ذلكم * وقرأ زيد بن علي فاطر بالجر صفة لقوله إلى الله والجملة بعدها اعتراض بين الصفة والموصوف * جعل لكم من أنفسكم أي من جنس أنفسكم أي

(الدر)

(ش) لا ريب فيه اعتراض
لا محل له انتهى (ح)
لا يظهر أنه اعتراض أعني
صناعياً لأنه لم يقع بين
طالب ومطلوب انتهى
(ش) والفاء في قوله
فالله هو الولي جواب شرط
مقدر كأنه قيل بعد انكار
كل ولي سواه ان أرادوا
ولياً بحق فالله هو الولي
بالحق لا ولي سواه انتهى
(ح) لا حاجة إلى اعتقاد
شرط محذوف والكلام
يتم بدونه

آدميات أزواجنا أنا أو جعل الخلق لأبينا آدم من ضلعه حواء وزوجاه خلقا لنا ومن الأنعام أزواج
 أي أنواعا كثيرة ذكورنا واناثنا أو أزواجنا اناثنا * يذروكم فيه قال ابن عباس أي يجعل لكم فيه
 معيشة يعيشون بها * وقال ابن زيد يذروكم فيكم فيه وهو قريب من القول قبله * وقال مجاهد يخلقكم في
 بطون الاناث * وقال ابن زيد أيضا يذروكم فيكم في خلق من السموات والأرض * وقال الزجاج يكثركم
 به أي فيه أي يكثركم في خلقكم أزواج * وقال علي بن سليمان ينقلكم من حال إلى حال * وقال ابن
 عطية الضمير في فيه للجعل أي يخلقكم ويكثركم في الجعل كما تقول كلمت زيدا كلاما كرمته
 فيه قال ولفظة ذر أتريد على لفظه خلق معنى آخر ليس في خلق وهو توالي الطبقات على مر الزمان
 * وقال الزجاج يذروكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بهم وكثرهم والذرة والذروء والذروء
 أخوات في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والأنعام أزواج حتى كان بين ذكورهم واناثهم
 التوالد والتناسل والضمير في يذروكم يرجع إلى المخاطبين والأنعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء
 على الغير مما لا يعقل وهي من الأحكام ذات العلتين انتهى وقوله وهي من الأحكام ذات العلتين
 اصطلاح غريب ويعني أن الخطاب يغلب على الغيبة إذا اجتمعما فتقول أنت وزيد تقومان والعاقل
 يغلب على غير العاقل إذا اجتمعما فتقول الحيوان وغيرهم يسبحون خالقهم * قال الزجاج يذروكم (فان
 قلت) ما معنى يذروكم في هذا التدبير وهلاك يذروكم به (قلت) جعل هذا التدبير كالمسبح
 والمعدن للبت والتكثير الأثر كما تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم في
 القصص حياة انتهى * ليس كمثل شيء تقول العرب مثلك لا يفعل كذا ير يدون به المخاطب كأنهم
 إذا نقوا الوصف عن مثل الشخص كان نفيًا عن الشخص وهو من باب المبالغة ومثل الآية قول
 أوس بن حجر

ليس كمثل الفتى زهير * خلق يوازيه في الفضائل

* وقال آخر *

وقتل كمثل جنود التخييل تغشاهم مسبل منهم

* وقال آخر *

سعد بن زيد إذا أبصرت فضلهم * ما إن كمثلهم في الناس من أحد

فجرت الآية في ذلك على نهج كلام العرب من اطلاق المثل على نفس الشيء وما ذهب إليه الطبري
 وغيره من أن مثلًا زائدة للمؤكد كالكاف في قوله * فأصبحت مثل كعصف مأكول * وقوله
 * وصاليات ككيا يوثقين * ليس بجيد لان مثلًا اسم والاسماء لا تزداد بخلاف الكاف فانها حرف
 فتصلح للزيادة ونظير نسبة المثل إلى من لا مثل له قولك فلان يده مبسوطة يريده جواد ولا نظيره
 في الحقيقة إلى اليد حتى تقول ذلك لمن لا يده كقوله بل يده مبسوطة فكما جعلت ذلك كناية
 عن الجود فممن لا يده فكذلك جعلت المثل كناية عن الذات في من لا مثل له ويحتمل أيضا أن يراد
 بالمثل الصفة وذلك ما يقع المثل بمعنى المثل وهو الصفة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شيء
 من الصفات التي لغيره وهذا محتمل سهل والوجه الأول أغوص * قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام
 النفس فيقول مثلي لا يقال له هذا أي أنا لا يقال لي هذا انتهى فقد صار ذلك كناية عن الذات فلا
 فرق بين قولك ليس كالله شيء أو ليس كمثل الله شيء وقد أجمع المفسرون على أن الكاف والمثل
 يراد بهما موضوعهما الحقيقي من أن كلامهم يراد به التشبيه وذلك محال لان فيه اثبات مثل لله

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ﴾ الآية لما كان نوح عليه السلام أول الرسل وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم قال ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك ثم اتبع ذلك ما وصى به ابراهيم اذ كان أبا العرب وفي ذلك هزلهم وبعث على اتباع طريقته وموسى وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين لانهما اللذان كان أتباعهما موجودين في زمان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرائع متفقة في العقائد وفي كثير من الأحكام كتحرير الزنا والقتل بغير حق والشرائع مشتقة على عقائد وأحكام ويقال ان نوحا عليه السلام أول من أتى بتحرير البنات والامهات وذوات المحارم ومعنى شرع اختارو بمقتل أن تكون أن مفسرة لأن ما قبلها هو بمعنى القول فلا موضع لها من الاعراب وأن تكون مصدرية فتكون في موضع نصب على البدل من ما وما عطف عليها ثم نهي عن التفرق فيه لأن التفرق سبب الهلاك والاجتماع والألفة سبب للنجاة ﴿ كبر على المشركين ﴾ أي عظم وشق وما فاعل بكبر ﴿ وما تفرقوا ﴾ قال ابن عباس يعني قريشا والعلم محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يتقنون أن يبعث إليهم نبي كما قال وأقسموا بالله جهدا بما هم لئن جاءهم نذير ير يدون نبيا وقيل الضمير يعود على أمم الأنبياء جاءهم العلم فطال عليهم الامد فآمن قوم وكفر قوم ﴿ ولولا كلمة ﴾ أي عدة التأخير إلى يوم القيامة فيمنذ (٥١١) يقع الجزاء ﴿ لقضى بينهم ﴾ أي لجوزوا بآعمالهم في الدنيا

﴿ وان الذين أورتوا الكتاب ﴾ هم بقية أهل الكتاب الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ من بعدهم ﴾ أي من بعد أسلافهم أو هم المشركون أورتوا القرآن من بعد ما أورت أهل الكتاب التوراة والإنجيل ﴿ وأمرت لأعدل بينكم ﴾ في إيصال ما أمرت به إليكم لأخص شخصابشي دون شخص الشريعة واحدة والأحكام مشترك فيها ﴿ لا حجة بيننا

تعالى وهو محال وهو السميع لا أقوال الخلق البصير لا أعمالهم وتقدم تفسير له مقاليد السموات والأرض في سورة الزمر وقرىء ويقدر أي يضيق * إنه بكل شيء عليم أي يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء * وقال الرمنخسرى فاذا علم أن الغنى خير للعباد أغناه لا أفقره انتهى وفيه دسيسة الاعتزال ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب * وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم وان الذين أورتوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب * فذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنا بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير * والذين يجاجون في الله من بعد ما استنجب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد * الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدرى بك لعل الساعة قريب * يستعجل بها الذين لا يؤمنون والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق الا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد * الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز * من كان يريد حرث الآخرة زدله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثته منها وما له في الآخرة من نصيب * لما عدد تعالى نعمه عليهم

وبينكم ﴾ أي قد وضحت الحجج وقامت البراهين وأتم محجوجون فلا حاجة إلى اظهار حجة بذلك ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ أي يوم القيامة فيفصل بيننا وما يظهر في هذه الآية من الموادعة منسوخ بآية السيف ﴿ والذين يجاجون في الله ﴾ أي بخاصمون في دينه قال ابن عباس ومجاهد نزلت في طائفة من بني اسرائيل همت برد الناس عن الاسلام واضلالهم ومحاجتهم بان قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فديننا أفضل فنزلت الآية في ذلك ﴿ حججهم داحضة ﴾ أي باطلة لا نبوت لها * ولما ذكر تعالى الرزق ذكر حديث الكسب ولما كان الحرث في الارض أصلا من أصول المكاسب استعير لكل مكسب أراده النماء والفائدة في قوله ﴿ من كان يريد حرث الآخرة ﴾ أي من كان يريد عمل الآخرة ويسعى لها سعيها ﴿ زدله في حرثه ﴾ أي في جزاء حرثه من تضعيف الحسنات ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ لأنه لم يعمل إلا الآخرة شيئا فالجمله الاولى وعدم جز والثانية مقيدة بشيئته تعالى لمن يشاء وجاء فعل الشرط ماضيا والجواب مجزوما كقوله من كان يريد الحياة الدنيا ولا نعم خلافا في جواز الجزم وانه فصيح مختار الاما ذكره صاحب كتاب الاعراب وهو أبو الحكم بن عذرة عن بعض النحويين أنه لا يجيء في الكلام الفصيح وانما يجيء مع ما كان لأنها أصل الأفعال ولا يجيء مع غيرها من الأفعال ونص كلام سيبويه والجماعة انه لا يختص ذلك بكان بل سائر الأفعال في ذلك مثلها وأنشد سيبويه قول الفرزدق *

الخاصة أتبعه بذكر نعمة العامة وهو ما شرع لهم من العقائد المتفق عليها من توحيد الله وطاعته
 والايان برسله وكتبه وباليوم الآخر والجزء فيه ولما كان أول الرسل نوح عليه السلام وآخرهم
 محمد صلى الله عليه وسلم قال ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك ثم أتبع ذلك ما وصى به ابراهيم اذ كان
 أبا العرب ففي ذلك هز لهم وبعث على اتباع طريقتهم موسى وعيسى صلوات الله عليهم لأنهما هما
 اللذان كان أتباعهما موجودين زمان بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرائع متفقة فيما
 ذكرنا من العقائد وفي كثير من الأحكام كتحريم الزنا والقتل بغير حق والشرائع مشتملة على
 عقائد وأحكام ويقال إن نوحا أول من أتى بتحريم البنات والأمهات وذوات المحارم * وقال ابن
 عباس اختار ويحتمل أن تكون أن مفسرة لأن قبلها ما هو بمعنى القول فلما وضع لها من الاعراب
 وأن تكون أن المصدرية فتكون في موضع نصب على البدل من ما وما عطف عليها أو في موضع
 رفع أي ذلك أو هو إقامة الدين وهو توحيد الله وما يتبعه مما لا بد من اعتقاده ثم نهى عن التفرقة فيه
 لأن التفرقة سبب للهلاك والاجتماع والألفة سبب للنجاة * كبر عن المشركين أي عظم وشق ما تدعوهم
 اليه من توحيد الله وترك عبادة الأصنام وإقامة الدين * الله يجتبي يجتلب ويجمع اليه من يشاء هدايته
 وهذا تسليمة للرسول وقيل يجتبي فيجعله رسولا إلى عباده ويهدي اليه من ينسب يرجع إلى طاعته
 عن كفره * وقال الزمخشري من يشاء من ينفع فيهم توفيقه ويجري عليهم لطفه انتهى وفيه
 دسيسة الاعتزال * وقال الحافظ أبو بكر بن العربي لم يكن مع آدم عليه السلام الابنوه ولم تفرض
 له الفرائض ولا شرعت له المحارم وإنما كان منها على بعض الأمور مقتصر على ضرورات المعاش
 واستقر الهدى إلى نوح فبعثه الله بتحريم الأمهات والبنات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الأدب
 في الديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسول ويتناصر بالانبياء واحدا بعد واحد وشريعة إثر شريعة حتى
 ختمه الله بخير الملائكة على لسان أكرم الرسل فكان المعنى أو صيناك يا محمد ونوحا دينا واحدا في
 الأصول التي لا تختلف فيها الشرائع وهي التوحيد والصلاة والزكاة والحج والتقرب بصالح الأعمال
 والصدق والوفاء بالعهود وأداء الأمانة وصلة الرحم وتحريم الكبر والزنا والاذية للخلق كيفية
 تصرف والاعتداء على الحيوان واقتحام الدناآت وما يعود بحرم المرآت فهذا كله مشروع
 دينا واحدا أو ملة متحدة لم يختلف على السنة الأنبياء وان اختلفت أعدادهم وذلك قوله أن أقيوا
 الدين ولا تتفرقوا فيه أي اجعلوه قائما يريد دائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا
 اضطراب انتهى * وقال مجاهد لم يبعث نبي الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والاقرار بالله وطاعته
 فهو إقامة الدين * وقال أبو العالية إقامة الدين الاخلاص لله وعبادته ولا تتفرقوا فيه قال أبو
 العالية لا تتعادوا فيه * وقال مقاتل معناه لا تختلفوا فان كل نبي مصدق وقيل لا تتفرقوا فيه
 فتؤمنوا ببعض الرسل وتكفر وايبعض * وما تفرقوا قال ابن عباس يعني قرشيا والعلم محمد عليه
 الصلاة والسلام وكانوا يفتنون أن يبعث اليهم نبي كما قال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير
 يريدون نبيا وقيل الضمير يعود على أمم الأنبياء جاءهم العلم فطال عليهم الامدفا من قوم وكفر قوم
 * وقال ابن عباس أيضا عد على أهل الكتاب والمشركين دليله وما تفرق الذين أتوا الكتاب إلا
 من بعد ما جاءتهم الدينة قال المشركون لم خص بالنبوة واليهود والنصارى حسدوه * ولولا كلمة أي
 عدة التأخر إلى يوم القيامة فينبغي أن يقع الجزاء لقضى بينهم لجوزوا بأعمالهم في الدنيا لكنه قضى أن
 ذلك لا يكون إلا في الآخرة * وقال الزجاج الكامة قوله بل الساعة مع عددهم * وان الذين أورتوا

دست رسولا بان القوم
 ان قدروا
 عليك يشفوا صدور اذات
 توغير

الكتاب من بعدهم هم بقية أهل الكتاب الذين عاصر وارسول الله صلى الله عليه وسلم من بعدهم
 أى من بعد أسلافهم أو هم المشركون أو رثوا الكتاب من بعدهم أو رث أهل الكتاب التوراة
 والإنجيل * وقرأ زيد بن علي ورتوا مبنيًا للمفعول مشدد الراء لفي شك منه أى من كتابهم أو من
 القرآن أو مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أو من الدين الذى وصى به نوحا ولما تقدم شيئًا من الأمر
 بأقامة الدين وتفرق الذين جاءهم العلم واختلافهم وكونهم في شك احتفل قوله فاندك أن يكون إشارة
 الى اقامة الدين أى فادع لدين الله واقامت لا تحتاج الى تقدير اللام بمعنى لاجل لان دعائى تعدى باللام
 قال الشاعر

دعوت لما نابى مسورا * فلي فلي يدي مسورا

واحتمل أن تكون اللام للعملة أى فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا
 فادع الى الاتفاق والاتلاف على المسئلة الحنيفية واستقم أى دم على الاستقامة وتقدم الكلام على
 فاستقم كما أمرت وكيفية هذا التشبيه فى أواخره ودولاتبوع أهواءهم المختلفة الباطلة وأمره بأن
 يصرح أنه آمن بكل كتاب أنزله الله لأن الذين تفرقوا آمنوا ببعض * وأمرت لاعدل بينكم قيل
 إن المعنى وأمرت بما أمرت به لاعدل بينكم فى إيصال ما أمرت به اليكم لأخص شخصابشئ دون
 شخص فالشريعة واحدة والأحكام مشتركة فيها وقيل لاعدل بينكم فى الحكم اذا تخصصتم فتحاكمتم
 لاجبة بيننا وبينكم أى قد وضحت الحجج وقامت البراهين وأنتم محجوجون فلا حاجة الى اظهار
 حجة بعد ذلك * الله يجمع بيننا وبينكم أى يوم القيامة فيفصل بيننا وما يظهر فى هذه الآية من
 الموادعة منسوخ بآية السيف * والذين يحاجون فى الله أى يخاصمون فى دينه قال ابن عباس
 ومجانة نزلت فى طائفة من بنى اسرائيل همت برد الناس عن الاسلام واضلهم ومحاجتهم بل قالوا
 كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فديننا أفضل فزلت الآية فى ذلك وقيل نزلت فى قريش
 كانوا يجادلون فى هذا المعنى ويطمعون فى رد المؤمنين الى الجاهلية واستجيب مبنى للمفعول فقيل
 المعنى من بعد ما استجاب الناس لله أى لدينه ودخلوا فيه وقيل من بعد ما استجاب الله له أى لرسوله
 ودينه بان نصره يوم بدر وظهر دينه * حججهم داخضة أى باطلة لا ثبوت لها ولما ذكر من محاج
 فى دين الاسلام صرح بانه تعالى هو الذى أنزل الكتاب والكتاب جنس يراد به الكتب الالهية
 * والميزان قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم هو العدل وعن ابن مجاهد هو هونا الميزان الذى
 بأيدي الناس وهذا مندرج فى العدل * وما يدريك أيها المخاطب لعل الساعة قريب ذكركه لى
 معنى البعث أو على حذف مضاف أى لعل محيى الساعة ولعل الساعة فى موضع معمول وما
 يدريك وتقدم الكلام على مثل هذا فى قوله فى آخر الأنبياء وان أدري لعله فتنة لكم وتوافقت
 هذه الجملة مع قوله الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين
 القسط فكانه قيل أمركم الله بالعدل والتسوية قبل أن يفاجئكم اليوم الذى يحاسبكم فيه ويزن
 أعمالكم * يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها بطلب وقوعها عاجله لانهم ليسوا بموقنين بوقوعها
 ليسين محجزين يؤمن بها عندهم أى هى مما لا يقع عندهم * ألا إن الذين يمارون ويلحون فى أمر
 الساعة لفي ضلال بعيد عن الحق لان البعث غير مستبعد من قدرة الله ودل عليه الكتاب المعجز
 فوجب الايمان به * الله لطيف بعباده أى برعباده المؤمنين ومن سبق له الخلود فى الدنيا وما
 يرى من النعم على الكافر فليس بلطف انما هو املاء ولا لطف الا ما آل الى الرحمة والوفاة على

﴿ أم لهم شركاء ﴾ استفهام تقرير وتوبيخ لما ذكر تعالى انه شرع للناس ما وصى به نوحا أخذ ينكر ما شرع غيره والضمير في شرعوا عائد على الشركاء وفي لم عائد على الكفار المعاصرين للرسول عليه السلام ﴿ ولولا كلمة الفصل ﴾ أى العدة بأن الفصل يكون في الآخرة ﴿ لقضى بينهم ﴾ في الدنيا ﴿ ذلك ﴾ إشارة الى ما أعد لهم من الكرامة وهو مبتدأ خبره الموصول والعائد عليه محذوف أى يبشر الله عباده به (٥١٤) حذف حرف الجر فانتصب الضمير ثم حذفه قال الزمخشري

أو ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده انتهى لا يظهر هذا الوجه اذ لم يتقدم في هذه السورة لفظ البشرى ولا ما يدل عليها من تبشير وشبهه ومن النحويين من جعل الذى مصدرية حكاه ابن مالك عن يونس وتأول عليه هذه الآية أى ذلك تبشير الله عباده وليس بشئ لأنه اثبات للاشتراك بين مختلفي الحد بغير دليل وقد ثبتت اسمية الذى فلا يعدل عن ذلك بشئ لا يقوم به دليل بل ولا شبهة ﴿ قل لأسألكم عليه أجرا ﴾ روى ابن الأنصار أنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله تعالى بك وأنت ابن أختنا وتعرفنا حقوق ومالك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت الآية فردّه اليهم والظاهر ان قوله الامودة استثناء منقطع لأن المودة ليست أجرا أن ترعوا حق قرابتي

الاسلام * وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا * وقال الزمخشري يوصل به الى جميعهم يرزق من يشاء أى من يشاء يرزقه شيا خاصا ويحرم من يشاء من ذلك الشئ الخاص وكل منهم مرزوق وان اختلف الرزق وهو القوى أى البالغ القوة وهى القدرة العزيز الغالب الذى لا يغلب * ولما ذكر تعالى الرزق ذكر حديث الكسب ولما كان الحرث فى الارض أصلا من أصول المكسب استعير لكل مكسب أريد به النماء والفائدة أى من كان يرزق عمله الآخرة وسعى لها سعيها زلده فى حرثه أى فى جزاء حرثه من تضعيف الحسنات ومن كان يرزق حرث الدنيا نوته منها أى العمل لها الآخرة نوته منها أى أعطه شيا منها وماله فى الآخرة من نصيب لانه لم يعمل شيا للآخرة والجملة الأولى وعدم مجز والثانية مقيدة بمشيتها تعالى فلا يناله الارزق الذى فرغ منه وكل ما يرزقه هو واقتصر فى عامل الآخرة على ذكر حظها فى الآخرة كأنه غير معتبر فلا يناسب ذكره مع ما أعد الله فى الآخرة لمن يشاء ما يشاء وجعل فعل الشرط ماضيا والجواب مجزوم لقوله تعالى من كان يرزق الحياة الدنيا وزينتها وفى اليهم أعمالهم فيها ولا تعلم خلافا فى جواز الجزم فانه فصيح مختار الاما ذكره صاحب كتاب الاعراب وهو أبو الحكم بن عذرة عن بعض النحويين انه لا يجىء فى الكلام الفصح وانما يجىء مع كان لانها أصل الأفعال ولا يجىء مع غيرها من الأفعال ونص كلام سيبويه والجماعة أنه لا يختص ذلك بكان بل سائر الأفعال فى ذلك مثلها وأنشد سيبويه للفرزدق

دست رسولا بان القوم ان قدروا * عليك يشفوا صدور ادات توغير

﴿ وقال آخر ﴾

تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكمن مثل من ياذب يصطحبان

* وقرأ الجمهور رزقوه ونوته بالنون فهما وا بن مقسم والزعفرانى ومجرب والمنقرى كلاهما عن أبى عمرو وبالياء فهما وقرأ اسلام نوته منها رفع الهمزة وهى لغة الحجاز ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم * ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير * ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لأسألكم عليه أجرا الامودة فى القرى ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا ان الله غفور شكور * أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور * وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون * ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويرزقهم من فضله والكافرون لهم

وتصدقونى فيما جئتكم به وءى كوا عن أذيتى وأذية من اتبعنى ﴿ أم يقولون افترى على الله كذبا ﴾ اضرب عن الكلام المتقدم من غير ابطال واستفهام انكار وتوبيخ على هذه المقالة أى مثله لا ينسب اليه الكذب على الله تعالى مع اعترافكم له قبل بالصدق والامانة ﴿ فان يشأ الله يختم على قلبك ﴾ قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر على أذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انه افترى ﴿ ويمح الله الباطل ﴾ استئناف اخبار

ان يغنيهم الله و يبسط لهم
 الأموال والارزاق فزلت
 أعلم تعالى ان الرزق لو
 جاء على اقتراح البشر
 لكان سبب بغيمهم
 و افسادهم ولكنه تعالى
 أعلم بالصلحة قرب انسان
 لا يصلح ويكتفي شره الا
 بالفقر و آخر بالغنى
 ﴿ ولكن ينزل بقدر
 ما يشاء ﴾ أى يقدر لهم ما
 هو أصلح لهم ﴿ وينشر
 رحمته ﴾ وهو ما يظهر من
 آثار الغيث من المنافع
 والخصب وغير ذلك وقرئ
 بما كسبت بغير فاء فما
 موصولة بمعنى الذى مبتدأة
 والخبر محذوف تقديره كائن
 بما كسبت والباء للسببية
 وما مصدرية تقديره بكسب
 أيديكم ويجوز ان تكون
 موصولة بمعنى الذى
 وكسبت صلته والضمير
 محذوف تقديره كسبته
 وقرئ فيها بالفاء فلا حسن
 ان تكون مشرطية
 والفاء جواب الشرط
 و بعد الفاء محذوف تقديره
 فهو أى فاصابها بما كسبت

(الدر)

(ش) أو ذلك التبشير
 الذى يبشره الله عباده
 انتهى (ح) لا يظهر هذا
 الوجه اذ لم يتقدم فى هذه
 السورة لفظ البشري

عذاب شديد * ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعبادة
 خير بصير * وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد * ومن آياته
 خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذ يشاء قدير * وما أصابكم من
 مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير * وما أنتم بمعجزين فى الارض وما لكم من دون الله من
 ولي ولا نصير * أم لهم شركاء استفتهم تقريره توخي لما ذكر تعالى أنه شرع للناس ما وصى به نوحا
 الآية أخذ ينكر ما شرع غيره تعالى والشركاء هنا يحتمل أن يراد به شركاؤهم فى الكفر كالشياطين
 والمغوين من الناس والضمير فى شرعوا عائد على الشركاء والضمير فى لهم عائد على الكفار
 المعاصرين للرسول ويحتمل أن يراد به الاصنام والأوثان وكل من جعلوا شركاء لله وأضيف
 الشركاء اليهم لانهم اتخذوها شركاء لله فتارة تضاف اليهم بهذه الملابسة وتارة الى الله والضمير فى
 شرعوا يحتمل أن يعود على الشركاء ولهم عائد على الكفار لما كانت سببا لاضلالهم وافتتانهم
 جعلت شارة لدين الكفر كما قال ابراهيم عليه السلام رب انهن أضللن كثيرا من الناس واحتفل
 أن يعود على الكفار ولهم عائد على الشركاء أى شرع الكفار لأصنامهم ومعبوداتهم أى رسموا
 لهم غواية وأحكاما فى المعتقدات كقولهم انهم آلهة وإن عبادتهم تقر بهم الى الله ومن الاحكام البهيرة
 والوصيلة والحامى وغير ذلك * ولولا كلمة الفصل أى العدة بان الفصل يكون فى الآخرة أو لولا القضاء
 بذلك لفضى بين المؤمن والكافر أو بين المشركين وشركائهم * وقرأ الجمهور وإن الظالمين بكسر
 الهمزة على الاستئناف وال اخبار بما ينالهم فى الدنيا من القتل والاسر والنهب وفى الآخرة النار
 * وقرأ الأعرج ومسلم بن جندب وأن بفتح الهمزة عطف على كلمة الفصل فهو فى موضع رفع أى ولولا
 كلمة الفصل وكون الظالمين لهم عذاب فى الآخرة لفضى بينهم فى الدنيا وفصل بين المتعاطفين بجواب
 لولا كما فصل فى قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى * ترى الظالمين أى تبصر
 الكافرين لمقابله بالمؤمنين مشفقين خائفين الخوف الشديد مما كسبوا من السيئات وهو أى
 العذاب أو يعود على ما كسبوا على حذف مضاف أى وبال ما كسبوا من السيئات أو جزاؤه حال
 بهم وهو واقع فاشفاقهم هو فى هذه الحال فليسوا كالمؤمنين الذين هم فى الدنيا مشفقون من
 الساعة ولما كانت الروضات أحسن ما فى الجنات وأزهرها وفى أعلاها ذكر أن المؤمنين فيها واللغة
 الكثيرة تسكين الواو فى روضات ولغة هذيل بن مدركة فتح الواو إجراء للعقل مجرى الصحيح نحو
 جفنت ولم يقرأ أحد ممن علمناه بلغتهم وعند ظرف قال الحوفى معمول ليشاؤون * وقال
 الزمخشري منصوب بالظرف لا يشاؤون انتهى وهو الصواب ويعنى بالظرف الجار والمجرور وهو لهم
 فى الحقيقة غير معمول للعامل فى لهم والمعنى ما يشاؤون من النعيم والثواب مستقر لهم عند ربهم
 والعندية عندية المكانة والتشريف لا عندية المكان * وقرأ الجمهور يبشر بتشديد الشين من
 بشر وعبد الله بن يعمر وابن أبي اسحق والجحدري والاعمش وطلحة فى رواية والكسائى وحزرة
 يبشر ثلاثيا ومجاهد وحميد بن قيس بضم الياء وتحفيف الشين من أبشر وهو معدى بالهمزة من
 بشر اللازم المكسور الشين وأما بشر بفتحها فتعدو بشر بالتشديد لكثيرا للتعدي لان
 المتعدى الى واحد وهو مخفف لا يعدى بالتضعيف اليه فالتضعيف فيه لكثيرا للتعدي * ذلك
 اشارة الى ما أعد لهم من الكرامة وهو مبتدأ خبره الموصول والعائد عليه محذوف أى يبشر الله به
 عباده * وقال الزمخشري أو ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده انتهى ولا يظهر هذا الوجه اذ

لم يتقدم في هذه السورة لفظ البشري ولا ما يدل عليها من تبشير أو شبهه ومن النحويين من جعل الذي مصدرية حكاة ابن مالك عن يونس وتأول عليه هذه الآية أي ذلك تبشير الله عباده وليس بشئ لأنه اثبات للاشتراك بين مختلفي الحدبغير دليل وقد ثبتت اسمية الذي فلا يعدل عن ذلك بشئ لا يقوم به دليل ولا شبهة قل لأسئلكم عليه أجراء المودة في القربي * روى أنه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أنزروا علينا ما نؤمن به وقالوا يا رسول الله هدانا الله بك وأنت ابن أختنا وتعرفك حقوق وما لك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت الآية فردّه وقيل الخطاب متوجه إلى قريش حين جمعوا له مالا وأرادوا أن يرشوه عليهم على أن يسلك عن سب آلهم فلم يفعل ونزلت فالمعنى لأسألكم مالا ولا رياسة ولكن أسألكم أن ترعوا حق قرابتي وتصدقوني فيما جئتمكم به وتمسكوا عن أذيتي وأذية من تبعني قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وأبو مالك والشعبي وغيرهم * قال الشعبي أ كثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عنها فكتب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أوسط الناس في قريش ليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده فقال الله تعالى قل لأسألكم عليه أجراء إلا أن تودوني في قرابتي منكم فارعوا ما ينبي وبينكم وصدقوني * وقال عكرمة وكانت قريش تصل أرحامها * وقال الحسن المعنى إلا أن تتودوا إلى الله بالتقرب إليه * وقال عبد الله بن القاسم إلا أن يتودد بعضكم إلى بعض وتصلوا قراباتكم * روى أن شبابا من الأنصار فآخروا المهاجرين وصالوا بالقول فنزلت على معنى أن لا تودوني في قرابتي وتحفظوني فيهم * وقال بهذا المعنى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيرا وهو قول ابن جبير والسدّي وعمرو بن شعيب وعلى هذا التأويل قال ابن عباس قيل يا رسول الله من قرابتك الذين أمرنا بعودتهم فقال علي وفاطمة وابناهما * وقيل هم والد عبد المطلب والظاهر أن قوله إلا المودة استثناء منقطع لأن المودة ليست أجراء * وقال الزمخشري يجوز أن يكون استثناء متصل أي لأسألكم عليه أجراء إلا هذا أن تودوا أهل قرابتي ولم يكن هذا أجراء في الحقيقة لأن قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة وقال (فإن قلت) هلا قيل المودة القربي أو إلا المودة للقربي (قلت) جعلوا مكان المودة ومقرها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فهم هوى وحب شديد تريد أجمعهم وهم مكان حبي ومحله وليست في صلة للمودة كاللام إذا قلت إلا المودة للقربي إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره إلا المودة ثابتة في القربي وتمكنة فيها انتهى وهو حسن وفيه تكثير * وقرأ زيد بن علي الإمودة والجمهور إلا المودة * ومن يقترق حسنة أي يكتسب والظاهر عموم الحسنة عموم البذل فيندر ح فيها المودة في القربي وغيرها * وعن ابن عباس والسدّي أنها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقرأ الجمهور زيدا بالنون وزيد بن علي وعبد الوارث عن أبي عمرو وأحمد بن جبير عن الكسائي زيدا بالياء أي يزد الله والجمهور حسنا بالتعوين وعبد الوارث عن أبي عمرو وحسن بن بغير تنوين علي وزن رجعي وزيادة حسنها مضاعفة أجزها إن الله غفور سارعيوب عباده شكور مجاز على الدقيقة لا يضيع عنده عمل العامل * وقال السدي غفور لذنوب آل محمد عليه السلام شكور لحسناتهم * أم يقولون افترى على الله كذبا ضرب عن الكلام المتقدم من غير ابطال واستفهم استفهام انكار وتوبيخ على هذه المقالة أي مثله لا ينسب إليه الكذب

أيديكم وفي الحديث لا يصيب ابن آدم خدش عود أو عثرة قدم ولا اختلاج عرق الإبدن وما يعفو عنه أكثر

(الدر)

ولا ما يدل عليها من تبشير أو شبهه ومن النحويين من جعل الذي مصدرية حكاة ابن مالك عن يونس وتأول عليه هذه الآية أي ذلك تبشير الله عباده وليس بشئ لأنه اثبات للاشتراك بين مختلفي الحدبغير دليل وقد ثبتت اسمية الذي فلا يعدل عن ذلك بشئ لا يقوم به دليل ولا شبهة انتهى

على الله مع اعترافكم له قبل بالصدق والامانة * فان يشاء الله يختم على قلبك قال مجاهد يربط على قلبك
 بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انك مفتر * وقال قتادة وجماعة يختم على قلبك ينسبك
 القرآن والمراد الرد على مقالة الكفار وبيان ابطالها وذلك كما انه يقول وكيف يصح أن تكون
 مفتريات وأنت من الله بمرأى ومسمع وهو قادر ولو شاء أن يختم على قلبك فلا تعقل ولا تنطق ولا
 يستمر افتراؤك فقصده اللفظ هذا المعنى وحذف ما يدل عليه الظاهر اختصارا واقتصارا انتهى هكذا
 أورده هذا التأويل عن قتادة ابن عطية وفي ألفاظه فظاظاة لاتليق ان تنسب للانبياء * وقال
 الزمخشري عن قتادة ينسبك القرآن وينقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل
 به ذلك انتهى * وقال الزمخشري أيضا فان يشاء الله يجعلك من المحتوم على قلوبهم حتى تفترى عليه
 الكذب فانه لا يجترى على افتراء الكذب على الله الامن كان في مثل حالهم وهذا الأسلوب مؤداه
 استبعاد الافتراء من مثله وأنه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المحتوم على قلوبهم ومثال
 هذا أن يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذني لعل الله أعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان
 وعمى القلب وانما يريد استبعاد أن يخون مثله والتنبيه على أنه ركب من تخوينه أمر عظيم ثم قال
 ومن عادة الله أن يمحو الباطل ويثبت الحق بوحيه أو بقضائه لقوله بل نقذف بالحق على الباطل
 فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما يزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على الباطل فدمغه
 انتهى وقيل المعنى لو افترت على الله لطبع على قلبك حتى لا تقدر على حفظ القرآن وقيل ختم على
 قلبك بالصدق واليقين وقد فعل ذلك وذكر القشيري أن المعنى يختم على قلوب الكفار وعلى
 ألسنتهم ويعاجلهم بالعذاب انتهى فيكون المتفان من الغيبة الى الخطاب ومن الجمع الى الافراد أي
 يختم على قلبك أيها القائل انه افترى على الله كذبا ويمحو الله الباطل استثناء اخبار أي يمحوه
 اما في الدنيا واما في الآخرة حيث نازله وكتب ويمح بغير واو كما كتبوا سندع بغير واو واعتبار ابعدم
 ظهورها لأنه لا يوقف عليها ووقف اختيار ولما سقطت من اللفظ سقطت من الخط * وقال الزمخشري
 ويجوز أن تكون عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت
 والتكذيب ويثبت الحق الذي أنت عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا مرد له من نصرته عليهم إن
 الله عليهم بما في صدرك وصدورهم فيجري الأمر على حسب ذلك انتهى قيل ويحق الاسلام بكلماته
 أي بما أنزل من القرآن وتقدم الكلام في شرائط التوبة يقال قبلت منه الشيء بمعنى أخذته منه
 لقوله وما منهم أن تقبل منهم نفقاتهم أي تؤخذ أي جعلته مبدءا لقبولي ومنشأه وقبلت عنه عزلة عنه
 وأبنته فمغنى عن عباده أي يزيل الرجوع عن المعاصي * ويعفو عن السيئات قال الزمخشري
 عن السيئات اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا اجتنبت الكبائر انتهى وهو على طريقة الاعتزال
 ان الكبائر لا يعفى عنها الا بالتوبة ويعلم ما تفعلون فيثبت ويعاقب * وقرأ الجمهور ما يفعلون
 بياء الغيبة وعبد الله وعلقمة والاخوان وحفص بياء الخطاب والظاهر أن الذين فاعل ويستجيب
 أي ويستجيب الذين آمنوا لهم كما قال يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما
 يحكمكم فيكون يستجيب بمعنى يحيب أو يبتغي على بابه من الطلب أي يستدعي الذين آمنوا الاجابة
 من ربهم بالأعمال الصالحة وقال سعيد بن جبير هذا في فعلهم اذا دعاهم وعن ابراهيم بن أدهم أنه قيل
 ما بالنا ندعو فلانجاب قال لأنه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأوا الله يدعوا الى دار السلام * ويستجيب
 الذين آمنوا قال الزجاج الذين مفعول واستجاب وأجاب بمعنى واحد فالمعنى ويستجيب الله الذين آمنوا

أى للذين كما قال * فلم يستجبه عند ذلك مجيب * أى لم يجبه * وروى هذا المعنى عن معاذ
ابن جبل وابن عباس ويزيدهم من فضله أى على الثواب تفضلا وفي الحديث قبول الشفاعات في
المؤمنين والرضوان * وقال خباب بن الارت نظرنا إلى أموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع
فتمنيناها فنزلت ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض وقال عمرو بن حريث طلب قوم
من أهل الصفة من الرسول عليه السلام أن يعينهم الله ويبسط لهم الأموال والأرزاق فنزلت أعلم
أن الرزق لو جاء على اقتراح البشر لكان سبب بغيهم وفسادهم ولكنه تعالى أعلم بالصلحة فرب
إنسان لا يصلح ولا يكتب في شمله إلا بالفقر وآخر بالمعنى وفي هذا المعنى والتقسيم حديث رواه أنس
* وقال اللهم انى من عبادك الذين لا يصلحهم إلا الغنى فلا تنقرنى ولبغوا إيمان البذخ والكبرأى
لتكبروا في الأرض ففعلوا ما يتبع الكبر مع الغنى ألا ترى إلى حال قارون * وفي الحديث أخوف
ما يخاف على أمتي زهرة الدنيا * وقال الشاعر

وقد جعلوا الوسمى ينبت بيننا * وبين بنى رومان نبعا وشوحطا

يعنى أنهم أحبوا الخبز بأنفسهم بالبغى والفتن ولكن ينزل بقدر ما يشاء يقال قدر بالسكون وبالفتح
أى يقدر لهم ما هو وأصلح لهم * وقرأ الجمهور فقتلوا بفتح النون والأعشى وابن وثاب بكسرهما
وينشر رحمة يظهرها من آثار الغيث من المنافع والخصب والظاهر أن رحمة نشرها أعم مما في
الغيث * وقال السدى رحمة الغيث وعدد النعمة بعينها بالفظن وقيل الرحمة هنا ظهور الشمس
لأنه إذا دام المطر سُم فتجىء الشمس بعده عظيمة الموقع ذكره المهدي وهو الولي الذي يتولى
عبادة الحميد المحمود على ما أسدى من نعمائه وما بث الظاهر أنه محروور عطف على السموات والأرض
ويجوز أن يكون مرفوعا عطف على خلق على حذف مضاف أى وخلق ما بث وفيها يجوز أن
يكون مما نسب فيه دابة إلى المجموع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو فلان صنعوا
كذا وانما صنعه واحد منهم ومنه يخرج منهما وانما يخرج من الملح أو يكون من الملائكة بعض يشى
مع الطير ان فيوصف بالديب كما يوصف به الأناسى أو يكون قد خلق في السموات حيوانا يشى مع
مشى الأناسى على الأرض أو يريد الحيوان الذى يكون في السحاب وقد يقع أحيانا كالضفادع
والسحاب داخل في اسم السماء * وقال مجاهد وما بث فيهم من دابة هم الناس والملائكة * وقال
أبو علي هو على حذف مضاف أى وما بث في أحدهما * وقرأ الجمهور فيهما بالفاء وكذا هي في معظم
المصاحف واحتمل ما أن تكون شرطية وهو الأظهر وأن تكون موصولة والفاء تدخل في خبر
الموصول إذا جرى مجرى الشرط بشرائط ذكرت في النحو وهي موجودة * وقر أنافع وابن
عامر وأبو جعفر في رواية وشيبة بما يعرفه فاموصولة ولا يجوز أن تكون شرطية وحذفت الفاء
لأن ذلك مما يخصه سيبويه بالشعر وأجاز ذلك الأخفش وبعض نحاة بغداد وذلك على إرادة الفاء
وترتب ما أصاب من المصائب على كسب الأيدي موجود مع الفاء ودونها هنا والمصيبة الرزايا
والمصائب في الدنيا وهي مجازاة على ذنوب المرء وتمحيص خطاياها وأنه تعالى يعفو عن كثير ولا
يجازى عليه بمصيبة * وفي الحديث لا يصيب ابن آدم خدش عودا أو عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا
بذنوب وما يعفو عنه أكثر وسئل عمران بن حصين عن مرضه فقال إن أحببته إلى الله وهذا
مما كسبت يداي ورؤى على كف شريح قرحة فقيل بم هذا فقال بما كسبت يداي * وقال
الزمخشري الآية مخصوصة بالمجرمين ولا يمنع أن يستوفى الله عقاب المجرم ويعفو عن بعض فإما من

﴿ ومن آياته الجوار ﴾ هي السفن جمع جارية وهي صفة جرت مجرى الاسماء فوليت العوامل والاعلام هي الجبال واحدها علم وقالت الخساء ترقى أخاها وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار * ﴿ فيظلان ﴾ أي يقمن قال الرّمحشري من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل انتهى ليس كما ذكر لان يضل بفتح العين من ضللت بكسر هاء في الماضي ويضل بكسرها من ضللت بفتحها في الماضي وكلاهما مقيس ﴿ روا كده ﴾ أي ثواب ﴿ على ظهره ﴾ أي ظهر البحر ﴿ لكل صبار ﴾ على بلائه ﴿ شكور ﴾ لنعمائه ﴿ أو يوقهين ﴾ يهلكهن أي الجوارى وهو عطف على يسكن ال الرّمحشري (فان قلت) علام عطف يوقهين (قلت) على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها انتهى لا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لان اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها الله تعالى بسبب غير الريح كنزول سطحها بكثرة الثقل أو انكسار لوح يكون سبباً لاهلاكها أو يعرض لها عدو يهلك أهلها والضمير في كسبوا عائد على ركب السفن أي بذنوبهم أخبر تعالى انه يعفو عن كثير أي لا يواخذ بجميع ما كتسب الانسان وقد أنافع وجماعة ويعلم بالرفع عطفاً على ويعفو وقرأ الجمهور بالنصب فقال الكوفيون هو منصوب بالواو التي تسمى واو الصرف وهو أن تصرف عطفه على ما قبله من المرفوع وقال ابن عطية في قراءة النصب وهذه الواو ونحوها التي يسميها الكوفيون واو الصرف لأن حقيقة واو الصرف التي يريدونها عطف فعل على اسم بتقدير (٥١٩) أن لتكون مع الفعل بتأويل المصدر فيحسن عطفه على

الاسم انتهى وليس قوله لأن تعليلاً لقولهم واو الصرف انما هو تقرير لمذهب البصريين وأما الكوفيون فان واو الصرف ناصبة بنفسها لا باضمار أن بعدها واو الرّمحشري النصب على انه معطوف على تعلييل محذوف قال تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على

لا جرم له كالانبياء والاطفال والمجانين فهو كما اذا أصابهم شيء من ألم أو غيره فله عوض الموفى والمصلحة وعن علي هذه أرجى آية للمؤمنين * وقال الحسن من مصيبة أي حدم من حدود الله وتلك مصائب تنزل بشخص الانسان ونفسه فانما هي بكسب أيديكم ويعفو الله عن كثير فيستره على العباد حتى لا يجد عليه * وما أنتم بمعجزين أي أنتم في قبضة القدرة وقيل ليست المصائب من الاسقام والقحط والفرق وغير ذلك يعقوبات على الذنوب لقوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ولا شتر الكسب والطالح فيهما بل أكثر ما يتلى به الصالحون المتقون وفي الحديث خص بالبلاء الانبياء ثم الأمثل فالأمثل ولان الدين اذار التكليف فلو حصل الجزاء فيها كانت دار الجزاء وليس الأمر كذلك وهذا القول يؤخره نصوص القرآن كقوله تعالى فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً الآية * ﴿ ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ﴾ إن يشأ يسكن الريح فيظلان روا كده على ظهره إن في ذلك آيات لكل صبار شكور * ﴿ أو يوقهين ﴾ بما كسبوا ويعفو عن كثير * ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص * ﴿ فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم

التعلييل المحذوف غير عز في القرآن ومنه قوله تعالى ولنجعل آية للناس وقوله خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى انتهى وبعده تقديره لينتقم منهم لأنه ترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن لينتقم منهم وأما الآيات فيمكن أن تكون اللام متعلقة بفعل محذوف أي ولنجعل آية للناس فعلنا ذلك ولتجزى كل نفس بما كسبت فعلنا ذلك وهو كثير يقدر هذا الفعل محذوفاً قبل لام العلة اذا لم يكن فعل ظاهر متعلق به ومذهب البصريين في قراءة النصب انه باضمار ان فينسبك منها والفعل بعدها مصدر معطوف على مصدر متوهم وتقديره فاطلاهن أو ايباقهن وعلم الذين يجادلون وتظيره قراءة من قرأ فيغفر لمن يشاء بالنصب ينسبك منه مصدر معطوف على مصدر متوهم تقديره في تلك الآية يكن حساب تغفرة ﴿ ما لهم من محيص ﴾ جملة منفية في موضع نصب علق عنها قوله ويعلم ومن محيص من زائدة ومحيص مبتدأ خبره في الذي قوله وعن علي رضي الله عنه اجتمع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه مال فصدق به كله في سبيل الله والخير فلما المسلمون وخطأ الكافرون فنزلت ﴿ فما أوتيتم من شيء ﴾ والظاهر أنه خطاب للناس وقيل للشركين وما شرطية مفعول ثان لاوتيتم ومن شيء تبيين لما والمعنى من شيء من رياض الدنيا وما لها والسعة فيها والفاء جواب الشرط أي فهو متاع أي يستمتع به في الحياة ﴿ وما عند الله ﴾ أي من ثوابه وما عند اوليائه ﴿ خير وأبقى ﴾ مما أوتيتم لأنه لا انقطاع له والعامل في اذا يغفرون وهي جملة من مبتدأ وخبر معطوفة على يحبون ويجوز أن يكون هم توكيدا للفاعل في غضبوا فيكون يغفرون جواب اذا وقال أبو البقاء هم مبتدأ يغفرون الخبر

منطلق ولا يجوز حذف
 الفاء الا ان ورد في شعر
 والشورى مصدر
 كالفتيا بمعنى التشاور
 على حذف مضاف أى
 وأمرهم ذو شورى
 بينهم والذين صلته هم
 ينتصرون واذا معموله
 لقوله ينتصرون * ان
 ذلك * الاشارة بذلك
 الى ما يفهم من مصدر صبر
 وغفر والعائد على الموصول
 المبتدأ من الخبر محذوف
 أى ان ذلك منه لدلالة
 المعنى عليه * لمن عزم
 الامور * ان كان ذلك
 اشارة الى المصدر المفهوم
 من قوله ولن صبر وغفر
 لم يكن فى عزم الامور
 حذف وان كان ذلك
 اشارة الى المبتدأ كان
 هو الرابط ولا يحتاج الى
 تقدير منه وكان فى عزم
 الامور حذف أى لأنه لمن
 ذوى عزم الامور * وتراهم
 يعرضون عليها * أى على
 النار دل عليها ذكر
 العذاب * خاشعين *
 متضائلين صاغرين بما
 يلحقهم من النذل والصغار
 * من طرف خفي * قال
 ابن عباس ذليل

يتوكلون * والذين يجتنبون كبار الائم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون * والذين استجابوا
 لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون * والذين اذا أصابهم البغي هم
 ينتصرون * وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين * ومن انتصر
 بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل * انما السبيل على الذين يظاهون الناس ويبنفون فى الارض
 بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم * ومن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور * ومن يضل الله فباله من
 ولى من بعده وترى الظالمين لماراوا العذاب يقولون هل الى مرء من سبيل * وتراهم يعرضون
 لهم خاشعين من النذل ينظرون من طرف خفي * لما ذكر تعالى من دلائل وحدانيته أنواعا
 ذكر بعدها العالم الأكبر وهو السموات والارض ثم العالم الأصغر وهو الحيوان ثم اتبعه بذكر
 المعاد أتبعه بذكر السفن الجارية فى البحر لما فيها من عظيم دلائل القدرة من جهة ان الماء جسم
 لطيف شفاف يعوض فيه الثقل والسفن تشخص بالأجسام الثقيلة الكثيفة ومع ذلك جعل
 ذنابى للماء قوة يحملها بها ويمنع من الغوص ثم جعل الرياح سببا لسيورها فاذا أراد ان ترسو أسكن
 الريح فلا تبرح عن مكانها والجوارى جمع جارية وأصله السفن الجوارى حذف الموصوف وقامت
 صفته مقامه وحسن ذلك قوله فى البحر فدل ذلك على أنها صفة للسفن والافهى صفة غير مختصة
 فكان القياس أن لا يحذف الموصوف ويقوم مقامه ويمكن أن يقال انها صفة غالبية كالأطبخ
 فجاز أن تلى العوامل بغير ذكر الموصوف * وقرىء الجوارى بالياء ودونها وسمع من العرب
 لأعراب فى الرء وفى البحر متعلق بالجوارى وكالأعلام فى موضع الحال والأعلام الجبال * ومنه
 قول الخنساء أخت صخر ومعاوية

وان صخر التائم الهداية * كأنه علم فى رأسه نار

ومنه * اذا قطعن علما بدأ علم * وقرأ جمهور السبعة الريح افراد او نافع جمعوا وقرأ الجمهور ريفظلان بفتح
 اللام وقرأ قتادة بكسر ها والقياص الفتح لان الماضى بكسر العين فالكسر فى المضارع شاذ * وقال
 زنجشبرى من ظل ينظل ويظل نحو ضل يضل ويضل انتهى وليس كاذكر لان يضل بفتح العين من
 ضللت بكسرها فى الماضى ويضل بكسرها من ضللت بفتحها فى الماضى وكلاهما مقيس * لكل
 سبار على بلائه شكور لنعمانه * أو يو بقهن يهلكهن أى الجوارى وهو عطف على يسكن والضمير
 فى كسبو اعاند على ركاب السفن أى بذنوبهم * وقرأ الأعمش ويعفو بالواو وعن أهل المدينة
 ينصب الواو والجمهور ويعف مجز وما عطف على يو بقهن فامأقراءة الأعمش فانه أخبر تعالى انه
 يعفو عن كثير أى لا يؤاخذ بجميع ما اكتسب الانسان وأما النصب فبإظهار أن بعد الواو والنصب
 بعد الفاء فى قراءة من قرأ بحاسبكم به الله فيغفر وبعد الواو فى قول الشاعر

فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
 ونأخذ بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سننم

روى بنصب ونأخذ ورفع وجزمه وفى هذه القراءة يكون العطف على مصدر متوهم أى يقع ايباق
 وغفرو عن كثير وأما الجزم فانه داخل فى حكم جواب الشرط إذ هو معطوف عليه وهو راجع فى
 المعنى الى قراءة النصب لكن هذا عطف فعل على فعل وفى النصب مصدر مقدر على مصدر
 متوهم * وقال القشبرى وقرىء ويعف بالجزم وفيها اشكال لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فتبقى

(الدر)

(ح) من ظل ينظل ويظل
 نحو ضل يضل ويضل انتهى

(ح) ليس كاذكر لان يضل بفتح العين من ضللت بكسرها فى الماضى ويضل بكسرها من ضللت بفتحها فى الماضى وكلاهما مقيس

لث السفن روا كد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف و يعطف على هذا لان المعنى يصيران شأيد عطف وليس المعنى ذلك بل المعنى الاخبار عن الغيوب عن شرط المشيئة فهو اذن عطف على الجزوم من حيث اللفظ لامن حيث المعنى وقد قرأ قوم ويعفون بالرفع وهي جيدة في المعنى انتهى وما قاله ليس بجيد اذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى انه تعالى ان يشأ أهلك ناسا وانجى ناسا على طريق العفو عنهم * وقال الزمخشري (فان قلت) على م عطف يوبقهن (قلت) على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها انتهى ولا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لان إهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها تعالى بسبب غير الريح كثر ول سطحها بكثرة الثقل أو انكسار اللوح يكون سببا لاهلاكها أو يعرض عدو يهلك أهلها * وقرأ الأعرج وأبو جعفر وشيبة ونافع وابن عامر وزيد بن علي ويعلم بالرفع على القطع * وقرأ الجمهور ويعلم بالنصب قال أبو علي وحسن النصب اذا كان قبله شرط وجزاء وكل واحد منهما غير واجب * وقرأ الزجاج على اضرار أن لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان أشئت واكرمك على وأنا أكرمك وان شئت وأكرمك جزما * قال الزمخشري فيه نظير لما أوردده سيويوه في كتابه قال واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله ان تأتي آتتك وأعطيتك ضعيف وهو نحو من قوله * وألحق بالحجاز فاستريحنا * فهذا لا يجوز وليس بحمد الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار أقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا أن يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه * قال الزمخشري ولا يجوز أن نحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحمد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيويوه منها كتابه وقد كرر نظائرهما من الآيات المشككة انتهى وخرج الزمخشري النصب على أنه معطوف على تعليل محذوف قال تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون يكره في العطف على التعليل المحذوف غير عز في القرآن ومنه قوله تعالى ولنجعلك آية للناس وقوله خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت انتهى وبعده تقديره لينتقم منهم لانه ترتب على الشرط اهلاك قوم فلا يحسن لينتقم منهم وأما الآيتان فيمكن أن تكون اللام متعلقة بفعل محذوف أي وانجعله آية للناس ولتجزى كل نفس بما كسبت فعلنا ذلك وكثيرا ما يقدر هذا الفعل محذوفا قبل لام العلة اذا لم يكن فعل ظاهر يتعلق به * وذكر الزمخشري أن قوله تعالى ويعلم قري بالجزم (فان قلت) فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم (قلت) كأنه قال أو ان يشأ يجمع بين ثلاثة أمور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين لان قوله ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص يتضمن تحذيرهم من عقاب الله وما لهم من محيص في موضع نصب لان يعلم معلقة كقولك علمت ما زيد قائم * وقال ابن عطية في قراءة النصب وهذه الواو ونحوها التي تسميها الكوفيون واو الصرف لان حقيقة واو الصرف التي يردونها عطف فعل على اسم مقدر فيقدر أن لا يكون مع الفعل بتأويل المصدر فيحسن عطفه على الاسم انتهى وليس قوله لتعليل لقولهم واو الصرف انما هو تقرير لذهب البصريين وأما الكوفيون فان واو الصرف ناصبة بنسبها لباضمار أن بعدها * وقال أبو عبيد على الصرف كالذي في آل عمران ولا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ومعنى الصرف انه كان على جهة فصر في الي غيرهما فتغير الاعراب لأجل الصرف والعطف لا يتعين الاقتران في الوجود كالعطف في الاسم نحو جاء زيد وعمر وولد نصب وعمر واقتضى الاقتران

(ش) فان قلت علام عطف يوبقهن (قلت) على يسكن الريح لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها انتهى (ح) لا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لان اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها تعالى بسبب غير الريح كثر ول سطحها بكثرة الثقل أو انكسار لوح يكون سببا لاهلاكها أو يعرض عدو يهلك أهلها (ك) ما ذكره (ش) فيه مناسبة ظاهرة تكاد تعينه وان كان اهلا كما قد يكون بغيره كما ذكره (ش) الا أن نجاة السفن لما كانت باجراء الريح طيبة وكان اسكانها سببا لكونها كان المناسب لتقدير سبب الهلاك هو العصف كما قدره (ش) لا غير فاعرفه (ش) تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عز في القرآن ومنه قوله تعالى ولنجعلك آية للناس وقوله خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت انتهى

(ح) وبعده تقديره لينتقم

وكذلك واو الصرف ليفيد معنى الاقتران ويعين معنى الاجتماع ولذلك أجمع على النصب في قوله
ويعلم الصابر بن أي ويعلم المجاهدين والصابر بن معا * عن علي رضي الله عنه اجتمع لأبي بكر رضي
الله عنه مال فصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسامحة وخطأه الكافرون فزلت فئا
أوتيت من ثنى والظاهر أنه خطاب للناس * وقيل للشركين وما شرطية، فمفعول ثان لأوتيت ومن ثنى
بيان لما والمعنى من ثنى من رياض الدنيا وما لها والسعة فيها والفاء جواب الشرط أي فهو متاع أي
يستمتع في الحياة وما عند الله أي من ثوابه وما أعد لأوليائه خير وأبقى مما أوتيت لأنه لا انقطاع له
وتقدم الكلام في الكبائر في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه في النساء * وقرأ الجمهور
كبائر جمعها وفي النجم وجرزة والكسائي بالافراد والذين يجتنبون عطف على الذين آمنوا
وكذلك ما بعده ووقع لأبي البقاء وهم في التلاوة اعتقد أنها الذين يجتنبون بغير واو فبنى عليه
الاعراب فقال الذين يجتنبون في موضع جر بدلا من الذين آمنوا ويجوز أن يكون في موضع
نصب باضمار أعني وفي موضع رفع على تقدير هم انتهى والعامل في اذا يغفرون وهي جملة من مبتدا
وخبير معطوفة على يجتنبون ويجوز أن يكون هم نو كيدا للفاعل في غضبوا * وقال أبو البقاء هم
مبتداو يغفرون الخبر والجملة جواب اذا انتهى وهذا لا يجوز لأن الجملة لو كانت جوابا اذا كانت
بالفاء تقول اذا جاء زيد فعمرو ومنطلق ولا يجوز حذف الفاء الا ان ورد في شعر * وقيل هم مرفوع
بفعل محذوف يفسره يغفرون ولما حذف انفصل الضمير وهذا القول فيه نظر وهو أن جواب اذا
يفسر كما يفسر فعل الشرط بعدها نحو اذا السماء انشقت ولا يبعد جواز ذلك على مذهب سيبويه
اذ جاء ذلك في أداة الشرط الجازمة نحو ان ينطلق زيد ينطلق فر بد عنده فاعل بفعل محذوف
يفسره الجواب أي ينطلق زيد منع ذلك الكسائي والفرء * وقال الزمخشري هم يغفرون أي هم
الأخصاء بالغفران في حال الغضب لا يقول الغضب أحلامهم كما يقول حلوم الناس والمجيء لهم
وايقاعه مبتدا واسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة انتهى وفيه حض على كسر الغضب * وفي الحديث
أوصني قال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب * والذين استجابوا لربهم * قيل
زلت في الأنصار دعاهم الله للإيمان به وطاعته فاستجابوا له وكانوا قبل الاسلام وقبل أن يقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذ انابهم أمر تشاوروا فأتى الله عليهم لا ينفردون بأمر حتى
يجتمهوا عليه * وعن الحسن ما تشاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم انتهى وفي الشورى اجتماع
الكافة والتحاب والتعاقد على الخير * وقد تشاور الرسول عليه السلام فيما يتعلق بمصالح الحروب
والصحابة بعده في ذلك كشاورة عمر للهزم * وفي الأحكام كقتال أهل الردة وميراث الحربى
وعدم مدمنى الخمر وغير ذلك والشورى مصدر كالفيتا بمعنى التشاور على حذف مضاف أي وأمرهم
دوشورى بينهم وهم ينتصرون صلاة للذين وادام عمولة لينتصرون ولا يجوز أن يكون هم
ينتصرون جوابا لاذوا والجملة الشرطية وجوابها صلة لما ذكرناه من لزوم الفاء ويجوز هنا أن
يكون هم فاعلا بفعل محذوف على ذلك القول الذى قيل فيهم يغفرون * وقال الحوفي وان شئت
جعلت هم نو كيدا للهاء والميم بمعنى في أصابهم وهو ضمير رفع وفي هذا نظر وفيه الفصل بين المؤكد
والتوكيد بالفاعل وهو فعل الظاهر انه لا يمنع والانتصار أن يقتصر على ما حده الله ولا يعتدى
* وقال النخعي كانوا يكرهون ان يألوا أنفسهم فتجترى عليهم الفساق ومن انتصر غير متعدهم
مطيع محمود * وقال مقاتل وهشام بن عروة الآية في الجروح ينتصف من الجراح بالقصاص * وقال

(الدر)

منهم لانه ترتب على الشرط
اهلاك قوم ونجاة قوم فلا
يحسن لينتقم منهم وأما
الآيتان فيمكن أن تكون
اللام متعلقة بفعل محذوف
أى وان جعله آية للناس فعلنا
ذلك ولنجزى كل نفس
بما كسبت فعلنا ذلك
وكثيرا يقدر هذا الفعل
محذوف قبل لام العلة اذ لم
يكن فعل ظاهرا يتعلق به

ابن عباس تعدى المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وأخر جوههم من مكة فأذن الله لهم بالخروج في الأرض ونصرهم على من بغى عليهم * وقال الكيا الطبرى ظاهره أن الانتصار في هذا الموضع أفضل الأثرى انه قرنه الى ذكر الاستجابة لله ورسوله واقامة الصلاة فهذا على ما ذكره النخعي وهذا فبين تعدى وأصر والمأمور فيه بالعفو اذا كان الجاني نادما مقلعا * وقد قال عقيب هذه الآية ولمن انتصر بعد ظامه الآية فيقتضى إباحة الانتصار وقد عقبه بقوله ولمن صبر وغفر وهذا محمول على القرآن عند غير المصر فأما المصر على البغى فالأفضل الانتصار منه بدليل الآية قبلها * وقال ابن بحر المعنى تناصر واعليه فأز الوه عنهم * وقال أبو بكر بن العربى نحو ما من قول الكيا * قال الجمهور اذا بغى مؤمن على مؤمن فلا يجوز له أن ينتصر منه بنفسه بل يرفع ذلك الى الامام أو نائبه * وقالت فرقة ذلك * وجزء سيئة سيئة مثلها هذا بيان للانتصار أى لا يتعدى فيما يجازى به من بغى عليه * قال ابن أبى نجيح والسدى اذا شتم فله أن يرد مثل ما شتم به دون أن يتعدى ويسمى القصاص سيئة على سبيل المقابلة أو لانها تسوء من اقتص منه كما ساءت الخيض وظاهر قوله مثلها المماثلة مطلقا فى كل الأحوال لا فيما خصه الدليل والفقهاء أدخلوا التخصيص فى صور كثيرة بناء على القياس * قال مجاهد والسدى اذا قال له أخزك الله فليقل أخزك الله واذا قذفه قذفا وجب الحد الذى أمره الله به * فن عفا وأصلح أى بينه وبين خصمه بالعفو فأجره على الله عدة مهمة لا يقاس عظمها إذ هي على الله * انه لا يجب للظالمين أى الخائنين واذا كان لا يحبه وقد ندب الى العفو عنه فالعفو الذى يحبه الله أولى أن يعفى عنه ولا يجب للظالمين من تجاوز واعتدى من المجنى عليهم اذا انتصر واخصوصا فى حالة الحرب والنهاب الجنية فر بما يظلم وهو لا يشعر * وفى الحديث اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له أجر على الله فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما أجركم على الله فيقولون نحن عفو لنا عن ظامنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله واللام فى وان انتصر لام نو كيد * قال الحوفى وفيها معنى القسم * وقال ابن عطية لام التقاء القسم يعينانها اللام التى يتلقى بها القسم فالقسم قبلها محذوف ومن شرطية وحمل انتصر بعد ظامه على لفظ من وقأولئك على معنى من والفاء جواب الشرط وظامه مصدر مضاف الى المفعول * قال الزمخشري ويفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم ما عليهم من سبيل قيل أى من طريقى الى الحرج وقيل من سبيل للمعاقب ولا المعاتب والعاتب وهذه مبالغة فى إباحة الانتصار * إنما السبيل أى سبيل الأثم والحرج على الذين يظلمون أى يتدنون بالظلم ويبغون فى الأرض أى يتكبرون فيها ويعلمون ويفسدون وقيل ويظلمون الناس أى يضعون الأشياء غير مواضعها من القتل وأخذ المال والأذى باليد واللسان والبغى بغير الحق فهو نوع من أنواع الظلم خصه بالدكر تنبيها على شدته وسوء حال صاحبه انتهى * ولمن صبر أى على الظلم والأذى وغفر ولم ينتصر واللام فى ولمن يجوز أن تكون اللام الموطئة القسم المحذوف ومن شرطية وجواب القسم قوله ان ذلك وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ويجوز أن تكون اللام لام الابتداء ومن موصولة مبنية أو الجملة المؤكدة بان فى موضع الخبر وقال الحوفى من رفع بالابتداء وأضمر الخبر وجواب الشرط ان وما تعلق به على حذف الفاء كما قال الشاعر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * أى فالتة يشكرها انتهى وهذا ليس بجيد لان حذف الفاء مخصوص بالشعر عند سيبويه والاشارة بذلك الى ما يفهم من مصدر صبر وغفر والعائد على الموصول المبتدأ من الخبر محذوف أى ان ذلك منه لدلالة المعنى عليه لمن عزم الأمور ان كان ذلك

﴿ وقال الذين آمنوا ﴾ الظاهر أن وقال ماض لفظا ومعنى أى وقال الذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويكون يوم القيامة معمولا
لخسروا وقدم تعالى هبة الاناث تأنيسا بهن وتشرى فالحسن ليهتم بصونهن والاحسان اليهن وفى الحديث من ابتلى بشئ من هذه
البنات فاحسن اليهن كن له سترامن النار ولما كان العقم ليس بمحمود قال ﴿ ويجعل من يشاء تقيا ﴾ وهو قسم لمن يولد له
ولما كان الخنثى مجزئ بوجوده لم يذكره تعالى قالوا او كانت الخلقه مسفرة ذكر او أنثى الى ان وقع فى الجاهلية الاولى الخنثى
فسئل فارض العرب ومعرها عامر بن الظرب (٥٢٤) عن ميراته فلم يدري ما يقول فيه وأرجأهم فلما جن عليه الليل

جعل يتقلب وتذهب به
الافكار وانكرت خادمه
عليه الحالة التى هو فيها
فسألته فقال لها سهرت
لامر لا أدري ما أقول فيه
فقال له ما عو فقال
شخص له ذكر وفرج
كيف حاله فى الميراث قالت
له الامه ورثه من حيث
يبول فعقلها وأصبح
يعرضها عليهم فرضوا
بها وجاء الاسلام على ذلك
وقضى بذلك على كرم الله
وجهه ﴿ انه عليهم ﴾ أى
بصالح العباد ﴿ قدير ﴾ على
تكوين ما يشاء ﴿ وما
كان لبشر أن يكلمه الله ﴾
بيانا لصورة تكليم الله
تعالى عباده أى ما ينبغى
ولا يمكن الابن يوحى اليه
أحد وجوه الوحي من
الالهام قال مجاهد أو النفث
فى القلب وقال النقاش
أو وحي فى المنام وقال
المنذرى كان فى الانبياء من
يخط له فى الارض أو بان

إشارة الى المصدر المفهوم من قوله ولمن صبر وغفر لم يكن فى عزم الأمور حذف وان كان ذلك
إشارة الى المبتدأ كان هو الرابط ولا يحتاج الى تقدير منه وكان فى عزم الأمور أى انه لمن ذوى عزم
الأمور وسبر جل آخر فى مجلس الحسن فكان المسبوب يكظم ويعرق ويمسح العرق ثم قام فتلا
الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها لم هذه ضيعها الجاهلون والجملة من قوله إنما السبيل اعتراض
بين قوله ولمن انتصر وقوله ولمن صبر ﴿ ومن يضل الله فإله من ولى من بعده أى من ناصر يتولاه من
بعده أى من بعد اضلاله وهذا تحقير لأمر الكفرة ﴿ وترى الظالمين الخطاب للرسول والمعنى وترى
حالم ومما هم فيه من الحيرة لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل هل سبيل إلى الرد الدنيا
وذلك من فطبع ما طلعوا عليه وسوء ما يحل بهم ﴿ وتراهم يعرضون عليها أى على النار دل عليها
ذكر العذاب خاشعين متضائلين صاغرين مما يلحقهم من الذل ﴿ وقرأ أطلحة من الذل بكسر الذال
والجمهور بالضم والخشوع الاستكانة وهو محمود وانما أخرجه الى الذم اقترانه بالعذاب وقيل من
الذل متعلق بينظرون من طرف خفي ﴿ قال ابن عباس ذليل انتهى قيل ووصف بالخفاء لان نظره
ضعيف ولحظهم نهاية قال الشاعر ﴿ فغض الطرف انك من نمير ﴾ وقيل يحشرون عيا ولما
كان نظرهم يعيون قلوبهم جعله طرفا خفيا أى لا يبديون نظره وهذا التأويل فيه تكلف وقال
السدى وقتادة المعنى يسارقون النظر لما كانوا فيه من الهم وسوء الحال لا يستطيعون النظر
بجميع العين وانما ينظرون من بعضها فيجوز على هذا التأويل أن يكون الطرف مصدر أى من
نظر خفي ﴿ وقال الزمخشري من طرف خفي أى يبدي نظره من تحريك لاجفانهم ضعيف خفي
بمسارقة كما ترى المصور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المكاره ولا يقدر أن يفتح أجبانه
عليه أو يملأ عينه منها كما يفعل فى نظره الى المتعاب ﴿ وقال الذين آمنوا إن الخاسر من الذين خسروا
أنفسهم وأهلهم يوم القيامة إلا إن الظالمين فى عذاب مقيم ﴿ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من
دون الله ومن يضل الله فإله من سبيل ﴿ استجبوا لربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله ما لكم
من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير ﴿ فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ
وإيا إذا أذقنا الانسان منارحة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور ﴿ لله
ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم
ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء
حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء إنه على حكيم ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحنا من

يسمعه كلامه دون أن يعرف هو للمتكلم جهة ولا حيزا كموسى عليه السلام وهذا معنى من وراء حجاب أى من خفاء عن المتكلم
لا يحدده ولا يتصور بذهنه عليه وليس كالحجاب فى المشاهدة أو بان يرسل اليه ملك كما يشافه بوحى الله تعالى ﴿ انه على ﴾ عن صفات
المخلوقين ﴿ حكيم ﴾ تجرى أفعاله على ما تقتضيه الحكمة يكلم بواسطة وبغير واسطة ﴿ وكذلك أوحينا ﴾ أى مثل ذلك الإيحاء
المفصل أوحينا إليك اذ كان عليه السلام اجتمعت له الطرق الثلاث النفث فى الروع والمنام وتكليم الله حقيقة ليلة الاسراء
وارسال رسول الله وهو جبريل عليه السلام

أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك
لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ﴿
الظاهر أن وقال ماض لفظاً ومعنى أي وقال الذين آمنوا في الحياة الدنيا ويكون يوم القيامة معمو لا
خسر وأو يحتمل أن يكون معنى وقال ويقول ويوم القيامة معمول لو يقولوا أي ويقولوا في ذلك
اليوم لما عاينوا ما حل بالكفار وأهلهم الظاهر أنهم الذين كانوا أهلهم في الدنيا فإن كانوا معهم
في النار فقد خسر وهم أي لا ينتفعون بهم وإن كانوا في الجنة لكونهم كانوا مؤمنين كما سية امرأة
فرعون فهم لا ينتفعون بهم أيضاً وقيل أهلهم ما كان أعدلهم من الحور لو كانوا آمنوا والظاهر
أن قوله إلا ان الظالمين في عذاب مقيم من كلام المؤمنين وقيل استئناف إخبار من الله تعالى من
قبل أن يأتي يوم قيل هو يوم ورود الموت والظاهر أنه يوم القيامة ومن الله متعلق بمحذوف يدل
عليه ما مر أي لا يرد ذلك اليوم من ما حكم الله به فيه * وقال الزمخشري من الله من صلة للأمرد
انتهى وليس الجيد إذ لو كان من صلته لكان معمولاً له فكان يكون معرباً ممنوناً وقيل من الله
يتعلق بقوله يأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده ما لك من ملجأ تلجأون إليه
فتخلصون من العذاب وما لك من انكار شيء من أعمالكم التي توردهم النار والنكير مصدر أنكروا
على غير قياس قيل ويحتمل أن يكون اسم فاعل للبالغ وفيه بعد لأن نكر معناه لم يميز * فإن أعرضوا
الآية نسبية للرسول وتأنيس له واز الهمه بهم -م والانسان يراد به الجنس ولذلك جاء وإن تصبهم سيئة
وجاء جواب الشرط فإن الانسان ولم يأت فانه ولا فانه -م ليدل على أن هذا الجنس موسوم بكفران
النعم كما قال ان الانسان لظالم كفار ان الانسان له لكونه وماذا كره أنه يكفر النعم أتبع ذلك
بأن له ملك العالم العلوي والسفلي وأنه يفعل ما يريد ونبه على عظيم قدرته وأن الكائنات ناشئة عن
ارادته قد كره أنه يهب لبعض انانوا لبعض ذكور او لبعض الصنفين ويعقم بعضها فلا يولد له * وقال
اسحق بن بشر نزلت هذه الآية في الأنبياء ثم عمت فلو ط أبو بنات لم يولد له ذكور و ابراهيم ضده
ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليه ما ولد له الصنفان ويحي عقيم انتهى وذكور أيضاً مع لوط شعيب ومع
يحي عيسى وقدم تعالى هبة البنات تأنيساً لهن وتشريراً لهن ليهتم بصونهن والاحسان اليهن * وفي
الحديث من ابتلى بشيء من هذه البنات فأحسن اليهن كن له ستر من النار * وقال وائل بن الاسقع
من يمن المرأة تكبرها بالانثى قبل الذكركر لأن الله تعالى بدأ بالاناث * وقال الزمخشري (فان
قلت) لم يقدم الاناث على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدهم ولم يعرف الذكور بعد
ما نكر الاناث (قلت) لأنه ذكركر البلاء في آخر الآية الأولى وكفران الانسان نسبة الرحمة
السابقة عنده ثم ذكركر ملكه ومشيئته وذكركر قسمة الأولاد فقدم الاناث لأن سياق الكلام
أنه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاء الانسان فكان ذكركر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان أهم
والاهم أو جب التقديم والبلاء الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكركر البلاء وآخر الذكور
فلما أخرهم لذلك تدارك تأخيرهم وهم أحق بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كأنه
قال ويهب لمن يشاء الفريقين الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم أعطى بعد ذلك كلا
الجنسين حظه من التقديم والتأخير وعرفان تقديمهم لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضى آخر
فقال ذكركر انانوا كما قال إنا خلقناكم من ذكركر وأنثى فجعل منه الزوجين الذكركر والانثى انتهى
وقيل بدأ بالانثى ثم نثى بالذكركر لتثقله من الغم إلى الفرح وقيل ليعلم أنه لا اعتراض على الله فيرضى

﴿ ما كنت تدري ﴾ قبل
الوحي ان تقرأ القرآن
ولا كيف تدعو الخلق
الى الايمان ﴿ ولكن
جعلناه نوراً ﴾ يحتمل أن
يعود الى قوله روحاً الى
الكتاب والى الايمان وهو
أقرب مذكور ﴿ ألا الى
الله تصير الامور ﴾ أخبر
بالمضارع والمراد به الديمومة
كقولك زيد يعطى ويمنع
أي من شأنه ذلك ولا يراد
به حقيقة المستقبل إذ
جميع الامور صائرة اليه
على الدوام

(الدر)

(ح) من الله متعلق
بمحذوف يدل عليه
لامرد أي لا يرد ذلك
اليوم من ما حكم الله به فيه
(ش) من الله من صلة لامرد
انتهى (ح) ليس هذا بجيد
اذ لو كان من صلته لكان
معمولاً له فكان يكون
اسم لامن قبيل المطول
فكان يكون معرباً ممنوناً

فأذوا هب له الذ كرع لم أنه زيادة وفضل من الله واحسان اليه وقيل قدمها تبسها على أنه اذا كان العجز والحاجة لهم كانت عناية الله أكثر * وقال مجاهد هو أن تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية * وقال محمد بن الحنفية ان تلد نوما غلاما و جارية * وقال أبو بكر بن العربي أو يزوجهم ذ كرا وانا وانا * قال عنه أو ناي عنى آدم كانت حواء تلده في كل بطن توأمين ذ كرا و أنثى تزوج ذ كرهذا البطن أنثى البطن الآخر انتهى ولما ذ كرا الهبة في الاناث والهبة في الذ كورا كتنفى عن ذ كرها في قوله أو يزوجهم ذ كرا وانا وانا ولما كان العقم ليس بمحمود قال ويجعل من يشاء عقبا وهو قسيم لمن يولده ولما كانت الخنثى مما يحزن بوجوده لم يذ كره تعالى قالوا وكانت الخلقة مستمرة ذ كرا و أنثى الى أن وقع في الجاهلية الأولى الخنثى فسئل فارض العرب ومعمرها عامر بن الظرب عن ميراثه فلم يدر ما يقوله وأرجأهم فلما جرت عليه الليل جعل يتقلب وتذهب به الافكار وأنكرت خادمه حاله فسألته فقال بهرت لامر لا أدري ما أقول فيه فقالت له ما هو فقال شخص له ذ كره وفرج كيف يكون حاله في الميراث قالت له الامة ورثه من حيث يبول فعقلها وأصبح فعرضها عليهم فرضوا بها وجاء الاسلام على ذلك وقضى بذلك على كرم الله وجهه انه علم بمصالح العباد قدبر على تكوين ما يشاء كان من الكفار خوض في معنى تكليم الله موسى فذهب قريش واليهود في ذلك الى التجسيم فنزلت وقيل كانت قريش تقول ألا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا صادقا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لهم الرسول عليه السلام لم ينظر موسى الى الله فنزلت وما كان لبشر أن يكلمه الله بيانا لصوره تكليم الله عباده أى ما ينبغي ولا يمكن لبشر الا يوحى اليه أحد وجوه الوحي من الالهام * قال مجاهد أو النفث في القلب * وقال النقاش أو وحي في المنام * وقال النخعي كان في الأنبياء من يخط له في الأرض أو بأن يسمعه كلامه دون أن يعرف هو للمتكلم جهة ولا حيزا كما موسى عليه السلام وهذا معنى من وراء حجاب أى من خفاء عن المتكلم لا يحدده ولا يتصور بذهنه عليه وليس كالحجاب في المشاهد أو بأن يرسل اليه ملكا يشافه بوحى الله تعالى قاله ابن عطية * وقال الرخشي وما صح لاحد من البشر أن يكلمه الله الا على ثلاثة أوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقنف في القلب والمنام كما أوحى الى أم موسى والى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وعن مجاهد أوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره قال عبيد ابن ابريس

وأوحى الى الله ان قد تأمروا * بابن أبي أوفى فقامت على رجل

أى ألهمنى وقنف في قلبي وإما على أن يسمعه كلامه الذى يخلقه في بعض الاجرام من غير أن يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل أى كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم الله موسى ويكلم الملائكة وإما على أن يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحى الملك اليه كما كلم الأنبياء غير موسى انتهى وهو على طريق المعزلة في استحالة رؤية الله تعالى ونفى الكلام الحقيقي عن الله وكل هذه الأقسام الثلاثة يصدق عليها انها وحي وخص الاول باسم الوحي هنا لان ما يقع في القلب على سبيل الالهام يقع دفعة واحدة فكان تخصيص لفظ الوحي به أولى وقيل وحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة أو يرسل رسولا أى نبيا كما كلم أمم الأنبياء على ألسنتهم حكاه الزمخشري وترك تفسيراً ومن وراء حجاب ومعناه في هذا القول كما كلم محمد وموسى صلى الله عليه وسلم

نشأتهم الى مبعثهم تحقق عنده أنهم معصومون من كل نقيصة موحدون لله منذ نشؤوا قال الله تعالى
 في حق يحيى عليه السلام وآتينا الحكم صبيا * قال معمر كان ابن سنتين أو ثلاث وعن أبي العالية
 ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان * وقال القاضي
 ولا الايمان الفرائض والأحكام قال وكان قبل مؤنابته وحيد الله ثم نزلت الفرائض التي لم يكن
 يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا * وقال القشيري يجوز اطلاق الايمان على تفاصيل الشرع
 * وقال الحسين بن الفضل هو على حذف مضاف أي ولأهل الايمان من الذي يؤمن أبو طالب أو
 العباس أو غيرهما * وقال علي بن عيسى اد كنت في المهدي وقيل ما الكتاب لولا انعامنا عليك ولا
 الايمان لولا هدايتنا لك وقيل أي كنت من قوم أميين لا يعرفون الايمان ولا الكتاب فتكون
 أخذت ما جنتهم به عن كان يعلم ذلك منهم ما الكتاب جملة استفهامية مبتدأ وخبر وهي في موضع
 نصب بتدري وهي معاقبة * ولكن جعلناه نورا يحتمل أن يعود الى قوله ر وحاو الى كتاب والى
 الايمان وهو أقرب مذكور * وقال ابن عطية عائد على الكتاب انتهى وقيل يعود الى الكتاب
 والايمان معالان مقصدهما واحد فهو نظير والله ورسوله أحق أن يرضوه * وقرأ الجمهور لتهدى
 مضارع هدى مبني للفاعل وحوشب مبني للفعول اجابة سؤاله عليه الصلاة والسلام
 اهدنا الصراط المستقيم * وقرأ ابن السميعة لتهدى بضم التاء وكسر الدال وعن
 الجحدري مثلها ومثل قراءة حوشب * صراط مستقيم قال علي هو
 القرآن وقيل الاسلام * ألا الى الله تصير الأمور أخبر بالمضارع
 والمراد به الديمومة كقوله زيد يعطى ويمنع أي من شأنه
 ذلك ولا يراد به حقيقة المستقبل أي ترد جميع أمور
 الخلق اليه تعالى يوم القيامة فيقضى
 بينهم بالعدل وخص ذلك بيوم
 القيامة لانه لا يمكن لأحد
 أن يدعي فيه لنفسه
 شيأ قاله الفراء

﴿ تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن وأوله سورة الزخرف ﴾